

ثلاثية

مباريات الجوع



سونيا رين كولنز

ثلاثية مباريات الجوع

ثلاثية مباريات الجوع

I. مباريات الجوع

القسم الأول

المجالدون

1

2

3

4

5

6

7

9

القسم الثاني

المباريات

10

11

12

13

14

15

16

17

18

القسم الثالث

المنتصر

19

20

21

22

23

24

25

26

27

II. السنة الذهب

القسم الأول

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

القسم الثاني

المباريات الربعية

القمع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

الفصل السابع عشر

الفصل الثامن عشر

الفصل التاسع عشر

الفصل العشرون

الفصل الحادي والعشرون

الفصل الثاني والعشرون

الفصل الثالث والعشرون

الفصل الرابع والعشرون

الفصل الخامس والعشرون

الفصل السادس والعشرون

الفصل السابع والعشرون

III. الطائر المُقلد

القسم الأول

الرماد

[الفصل الأول](#)

[الفصل الثاني](#)

[الفصل الثالث](#)

[الفصل الرابع](#)

[الفصل الخامس](#)

[الفصل السادس](#)

[الفصل السابع](#)

[الفصل الثامن](#)

[الفصل التاسع](#)

[القسم الثاني](#)

[الهجوم](#)

[الفصل العاشر](#)

[الفصل الحادي عشر](#)

[الفصل الثاني عشر](#)

[الفصل الثالث عشر](#)

[الفصل الرابع عشر](#)

[الفصل الخامس عشر](#)

[الفصل السادس عشر](#)

[الفصل السابع عشر](#)

[الفصل الثامن عشر](#)

[القسم الثالث](#)

[القاتل](#)

[الفصل التاسع عشر](#)

[الفصل العشرون](#)

[الفصل الحادي والعشرون](#)

[الفصل الثاني والعشرون](#)

[الفصل الثالث والعشرون](#)

[الفصل الرابع والعشرون](#)

[الفصل الخامس والعشرون](#)

[الفصل السادس والعشرون](#)

[الفصل السابع والعشرون](#)

[تذييل](#)

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



سوزان كولنز
Suzanne Collins

مباريات الجوع THE HUNGER GAMES

رواية



الجزء الأول من ثلاثية «مباريات الجوع» التي
تضم أيضاً «السنة الذهب» و«الطائر المقلد»
وقد تحولت هذه الرواية إلى إنتاج سينمائي
ضخم شهد إقبالا جماهيريا منقطع النظير.

مباريات الجوع

مباريات الجوع

تأليف

سوزان كولنز

Suzanne Collins

ترجمة

سعيد محمد الحسنية

مراجعة وتحريـر

مركز التعريب والبرمجة

إلى جايمنس برويموس

القسم الأول المجادون

استيقظت فوجدت الجهة الأخرى من السرير باردة. تحركت أصابعي بحثاً عن دفء بريم لكنها لم تجد سوى غطاء المفروش المصنوع من الجفاف الخشن. افترضت أن بريم رأت أحلاماً مزعجة لذلك تسلفت إلى السرير المجاور كي تنام إلى جانب والدتها. هذا هو ما حدث لها بالتأكيد، لأن اليوم هو يوم الحصاد.

رفعت جسمي مستندة إلى مرفق واحد. كان هناك ما يكفي من الضوء في الغرفة كي أراهما. رأيت بريم، شقيقتي الصغرى، مكورة إلى جانب والدتي وملتصقة بجسمها، كما أن وجنتيهما كانتا متلاصقتين كذلك. بدت والدتي أصغر سنّاً في أثناء نومها، وإن ظهر الإرهاق على محيّاها، لكن ذلك لم يكن إلى حدٍّ كبير. أما وجه بريم فكان نصراً مثل قطرة المطر، ورائعاً مثل زهرة الربيع التي استعارت منها اسمها. كانت أُمي فائقة الجمال بدورها ذات يوم، أو هكذا قيل لي.

جلس أبشع هَرٍّ في العالم على ركبتَي بريم، فبدا وكأنه يحرسها. رأيت هذا الهر بخطمه المنتفخ، كان فاقداً لنصف أذن، أما لون عينيه فيماثل لون الكوسى الفاسدة. أطلقت بريم اسم الحوزان على هَرّها هذا، وأصرت على القول إن لون فرائه الأصفر الداكن يماثل لون تلك الزهرة النضرة. يكرهني هذا الهرّ، أو دعني أقول على الأقل إنه لا يثق بي. أظن أنه لا يزال يذكر ذلك اليوم الذي أحضرته بريم إلى المنزل، وكان ذلك منذ سنوات عدة، عندما حاولت إغراقه في دلو مليء بالمياه. كان هراً صغيراً وهزلاً يمتلئ بطنه بالديدان، وتتنقل البراغيث في أنحاء جسده. كان آخر شيء أحتاج إليه هو فم إضافي ملزمة بإطعامه، لكن بريم توسلت إليّ بشدة، وحتى إنها بكت، كي أدعها تبقى في المنزل، فرضخت لمطلبها. سارت الأمور على ما يرام في ما بعد لأن والدتي تمكنت من تنظيفه من تلك الحشرات، فبدا وكأنه وُلد من جديد، حتى إنه تمكن من اصطيد الفئران بين الحين والآخر، كما اعتدت أن أطعمه أحشاء الفرائس بعد تنظيفها، لذلك كان يتوقف عن المواء عندما يراني.

جرت الأمور في ما بيننا على الشكل التالي: أنا أطعمه الأحشاء وهو يتوقف عن المواء. كان ذلك أفضل مستوى من الود استطعنا أن نتوصل إليه.

دفعت ساقيّ بعيداً عن السرير، ثم أدخلت قدميّ في حذائي المخصّص للصيد. أخذ جلد الحذاء المرن شكل قدميّ. ارتديت بنطالي، وقميصي،

وجمعت شعري الطويل داخل قبعة، ثم تناولت حقيتي التي أستخدمها للصيد. كانت القطعة الصغيرة من جبن الماعز الملفوفة بورق الريحان، والتي أهدتها لي بريم كي تكون زادي في يوم الحصاد، لا تزال موضوعة تحت إناءٍ خشبي لإخفائها عن الفئران والقطط الجائعة. وضعت قطعة الجبن في جيبني بعناية وأنا أدلف خارجاً.

يكتظ ذلك الجزء من المقاطعة 12 التي أسكنها، والتي يُطلق عليها اسم السيم، وفي مثل هذه الساعة بالذات، بمّال مناجم الفحم المسرعين إلى تسلّم فترة عملهم الصباحية. إنهم رجالٌ ونساء يسرون وأكتافهم محنية، ومفاصل أيديهم متورمة، كما أن عدداً كبيراً منهم قد توقّفوا منذ وقتٍ طويل عن محاولة تنظيف غبار الفحم الأسود الذي يلتصق بأظافرهم المتشققة، وكذلك بتجاعيد وجوههم الغائرة. بدت الشوارع المليئة بغبار الفحم فارغةً هذا اليوم، كما أغلقت نوافذ البيوت رمادية اللون، لأن يوم الحصاد لن يبدأ قبل الثانية من بعد الظهر، لذلك يتمكن المرء من أخذ قسطٍ إضافي من النوم، هذا إذا استطاع.

يقع منزلنا عند حافة منطقة السيم تقريباً، لذلك لا تفصلني عن ذلك الحقل المهمل الذي يُطلق عليه اسم المرج سوى بوابات قليلة. كان يفصل المرج عن منطقة الغابات، جدار عال ومتصل، تعلوه لقاتٍ من الأسلاك الشائكة، يحيط بالمقاطعة 12 بأكملها. يُفترض، في واقع الأمر، بهذه الأسلاك الشائكة أن تكون مكهربة أربعاً وعشرين ساعة في اليوم، وذلك كي تردع الحيوانات المفترسة التي تعيش في الغابات، والمؤلفة من قطعان الكلاب البرية، وأسود الجبل، والذئبة من الاقتراب من السيم، وهي الحيوانات التي اعتادت أن تهدّد شوارعنا.

لم يشكّل هذا السياج المكهرب خطراً حقيقياً بالنسبة إلينا في حال لمسناه، لأننا كنا نعدّ أنفسنا محظوظين في ما لو حصلنا على ساعتين أو ثلاث من الكهرباء يومياً في المساءات. اعتدت مع ذلك أن أخصّص لحظة كي أصغي بعناية لعلّي أسمع الهمهمة التي تدل على سريان الكهرباء في الأسلاك. تأكدت الآن من أنها ساكنة كالحجر. تمدّدت على بطني، وزحفت تحت مجموعةٍ من الشجيرات الصغيرة، ثم تسلّلت من خلال فجوة يبلغ طولها قدمين تُركت منذ سنوات. توجد فجوات ساكنة أخرى في هذا السياج، لكن هذه الفجوة بالذات هي الأقرب إلى منزلي حيث إنني اعتدت دخول الغابة من خلالها.

ما إن وصلت إلى الأشجار حتى تناولت قوساً وكيساً من السهام من جوف جذع شجرة. نجح السياج، سواء أكان مكهرباً أم لم يكن، في إبعاد

الحيوانات المفترسة عن المقاطعة 12. أما داخل الغابة فتلك الحيوانات كانت تتجول فيها بحرية. تواجدت في تلك الغابة أيضاً الأفاعي السامة، والحيوانات الشرسة. لم تكن هناك في الغابة طرقاً واضحة المعالم، لكن الطعام يتوافر فيها ما دام يعرف المرء كيفية الحصول عليه. كان والذي يعرف كيفية الحصول على الطعام، كما أنه علمني بعض طرائقه. كان ذلك قبل أن تتناثر أشلاؤه نتيجة انفجار حدث في المنجم. لم نعثر على أي شيء من بقايا جسده حتى ندفنها. كنتُ في الحادية عشرة من عمري حينها، ولا أزال حتى هذا اليوم أصحو وأنا أناديه في أثناء الكوايس التي تراودني في الليل، بالرغم من مضي خمس سنوات على هذه الحادثة.

يُعتبر انتهاك حرمة الغابة والتجول فيها ممنوعين، مثلما هو صيد الحيوانات البرية. يستجلب الصيد أقصى العقوبات على الفاعل، لكن عدداً كبيراً من الناس يخاطرون بدخولها والصيد فيها في ما لو كانوا يملكون الأسلحة المناسبة، وعدداً قليلاً منهم كانوا يتمتعون بالجرأة الكافية للخروج مسلحين بسكاكين فقط. كان قوسي نادر الوجود، وهو الذي صنعه والذي إضافة إلى أقواس أخرى ملفوفة بأغطية مانعة لتسرب المياه، والتي أحتفظ بها كلها في مكان آمن جداً. كان بإمكان والذي أن يجني مبالغ محترمة من المال من بيع الأقواس التي يصنعها، لكن لو عرف المسؤولون بهذا لكانوا أعدموه علناً بجرم التحريض على التمرد. يغض معظم حراس حفظ الأمن الطرف عن العدد القليل منا الذي يصطاد، وذلك لأنهم جائعون للحم الطازج مثل أي واحد منا. إن هؤلاء الحرس هم من بين أفضل زبائننا في الواقع، إلا أن فكرة قيام أحدهم في تسليح منطقة السيم هي من الأفكار التي يمنع التفكير فيها بتاتا.

يتجراً عدد قليل من الأشخاص على التسلّل إلى الغابة كي يقطفوا ثمار التفاح، لكن هؤلاء يبقون ضمن المرح بحيث يتمكنون من العودة إلى منطقة الأمان في المقاطعة 12 إذا اضطروا إلى ذلك. تمتعت في نفسي: "المقاطعة الثانية عشرة، حيث يمكنك أن تتصوّر جوعاً حتى الموت". التفت بعد ذلك إلى الورا، لأنه حتى هنا، وسط العراء يقلق المرء من أن يسمعه أحد الأشخاص.

أما عندما كنتُ أصغر سناً فكنتُ أخيفُ والدتي حتى الموت عندما كنتُ أرّدد ما كان يحدث في المقاطعة 12، وأتحدث عن الأشخاص الذين يحكمون بلدنا بانيم من مدينة بعيدة جداً تدعى الكابيتول. فهمت أخيراً أن ذلك النوع من الكلام يودي بنا إلى متاعب كثيرة. تعلمت، أخيراً، أن أحفظ لساني، وأن أليس وجهي قناعاً من عدم الاكتراث، بحيث لا يتمكن أحد من قراءة أفكاري. تعلمت كذلك أن أقوم بواجباتي بهدوء في المدرسة، وألا أتحدث في

السوق إلا قليلاً، وبطريقة مهذبة، وألاً أناقش في الهوب، أي السوق السوداء حيث أكسب رزقي، إلا القليل من الأمور التي لا تتعدى أمور التجارة. تعودت أيضاً أن أتجنب مناقشة الأمور الحسّاسة، حتى في المنزل حيث أشعر بارتياح أقل. شملت هذه الأمور الحصاد، أو النقص في الأطعمة، أو مباريات الجوع. خشيت في تلك الأوقات أن تقوم بريم بتكرار أقوالي، وعندها أين سننتهي؟

ينتظرني في الغابة الشخص الوحيد الذي أشعر معه بوجودي. يدعى هذا الشخص غايل، وبحضوره أشعر أن عضلات وجهي تسترخي، وألاحظ أن خطواتي تتسارع في أثناء تسلقي التلال في طريقي إلى المكان الذي نلتقي عنده، والذي يقع فوق حافة صخرية تطل على الوادي. تحمي أجمة من أشواك العليق مكاننا عن أعين المتطفلين. يضيف منظر غايل في أثناء انتظاره لي البسمة على وجهي، وهو يقول إنني لا أبتسم أبداً إلا في الغابة.

يحييني غايل بقوله: "مرحباً كاتيب". إن اسمي الحقيقي هو كاتيس، لكن حين همست له باسمي للمرة الأولى ظن أنني أقول كاتيب. كان ذلك الهر المجنون قد بدأ يتبعني في أثناء تجوالي في الغابة باحثاً عن صيده الخاص حتى أصبح هذا اسمه الرسمي بالنسبة إليّ. اضطررت أخيراً إلى قتل ذلك الهرّ البري لأنه كان يخيف الطرائد التي ألاحقها. شعرت بنوع من الندم على قتله لأنه لم يكن رفيقاً سيئاً، لكنني حصلت على سعرٍ محترمٍ مقابل فروه.

رأيت غايل يحمل رغيف خبز بأحد سهامه وقال لي: "انظري ماذا اصطدت". ضحكت عندها لأن ما رأيته كان رغيف خبز حقيقي، أي أنه لا يشبه تلك الأرغفة المسطحة التي نصنعها نحن بوساطة حصّة الحبوب التي نحصل عليها. تناولت السهم، ثم نزعته من الرغيف، وقرّبت مكان اختراق السهم من أنفي، ثم تنشّقت رائحته التي تسببت بامتلاء فمي باللعباب. يتعيّن علينا الاحتفاظ بهذا الرغيف جيّد الصنع للمناسبات الخاصة.

قلت له: "همم، إنه لا يزال سيّاخناً". أعتقد أنه قصد الفرن عند طلوع الفجر كي يبادل به شيء ما. "كم كلفك؟".

أجابني غايل: "سجاباً واحداً فقط. أعتقد أن ذلك الرجل العجوز كان مفعماً بالمودة، حتى إنه تمنى لي حظاً طيباً".

لم أكرث حتى بالتطلع نحوه، لكنني قلت له: "حسناً، كلنا نشعر أننا قريبون من بعضنا بعضاً هذا اليوم، أليس كذلك يا غايل؟ تركت لنا بريم قطعة من الجبن". أخرجت قطعة الجبن من كيس الصيد.

انفجرت أساريه ارتياحاً لرؤية هذا النوع من الطعام الفاخر. قال لي: "شكراً لبريم لأننا سنستمتع بوليمة رائعة". تحول فجأة إلى اللهجة التي يتحدث بها سكان الكابيتول عندما بدأ في تقليد إيفي ترنكيت، تلك المرأة المتحمسة التي تأتي مرة واحدة في العام كي تعلن أسماء المشاركين في الحصاد. "آه، كدت أنسى! أتمنى لك مباريات جوع سعيدة!". قطف غايل بعض ثمار العليق من شجيرات أشواك العليق التي تحيط بنا. "أتمنى أن يكون الحظ...". قذف بإحدى تلك الثمار نحوي فرسمت في الخلاء وهي في طريقها إليّ قوساً عالياً.

التقطت الثمرة بفمي، وشعرت بأسناني تقطع قشرتها الطرية. انتشر طعمها اللذيذ فوق لساني. "... إلى جانبك دائماً!". أنهيت تناول الثمرة بنشاطٍ لذيذٍ يساوي حلاوتها. كان لا بد من أن نمرح قليلاً، لأن البديل كان الشعور بالخوف. يُضاف إلى ذلك أن لهجة الكابيتول هي لهجة مؤثرة جداً، بحيث إن كل كلماتها تبدو مضحكة.

راقبت غايل وهو يتناول سكّينه كي يقطع رغيف الخبز. يظن المرء أحياناً أن غايل هو أخي، فهو مثلي ذو شعر أسود اللون، حتى إننا نمتلك العيون رمادية اللون ذاتها، لكننا لسنا أقارب، وعلى الأقل لا تربطنا صلة قرابة مباشرة. على كل حال إن معظم العائلات التي تعمل في المناجم تشبه بعضها بعضاً بطريقة أو بأخرى.

تبدو والدتي وبريم بشعرهما فاتح اللون، غريبتين عن المكان. إنهما كذلك فعلاً. كان والدا أمي جزءاً من طبقة التجار قليلة العدد التي تؤمّن الأطعمة للمسؤولين، وحراس حفظ الأمن، وبعض الزبائن القليلين من السيم. أدار جدّاي محلاً لبيع الأدوية في الجزء الأرقى من المقاطعة 12. شكل عدم تمكن معظم الناس من الاستعانة بأطباء دافعا لهم للاستعانة بمحال العطاراة للتداوي. اعتاد والدي جمع الأعشاب الطبية وبيعها إلى المتجر الذي كانت تعمل فيه والدتي كي تُغلى وتحوّل إلى أدوية شافية، وكان ذلك هو سبب تعرّفه إليها. أعتقد أن والدتي أحبّته لأنه كان يغادر منزله كي يجلب الأعشاب التي يستفيد منها سكان السيم. حاولت أن أتذكر ذلك اليوم الذي لم أكن أرى فيه سوى امرأة تجلس شاردة الذهن ومنعزلة، بينما تحولت ابنتها إلى كتلة من الجلد والعظام. حاولت أن أسامحها إكراماً لوالدي، لكنني، وبصراحة، لم أتمكن من مسامحتها لأنني لست من النوع الذي يسامح.

وضع غايل جبن الماعز الطري فوق قطع الخبز، ووضع ورقة ريجان فوق كل قطعة، بينما انشغلت أنا بالتقاط ثمار العليق من بين أشواكها. استرخينا قليلاً بين الصخور التي تخفيها عن أعين الفضوليين، لكن هذا المكان يسمح

لنا برؤية واضحة للوادي الذي يضج بالحياة الصيفية، وتكثر فيه الخضرة الجاهزة للقطف، والجذور الصالحة للأكل، والأسماك التي تعكس ألوانها ألوان قوس القزح في المياه. بدا اليوم رائعاً؛ السماء زرقاء والنسيم عليل. كان الطعام لذيذاً؛ الجبن يسيل فوق الخبز الساخن بينما تنفجر حبيبات العليق في أفواهنا. بدا لنا كل شيء غاية في الروعة لو أنه كان يوم عطلة، ولو أن ذلك شمل التنزه برفقة غايل في الجبال وصيد ما يكفي للعشاء هذه الليلة، لكننا كنا مضطرين إلى التواجد في الميدان عند الساعة الثانية في انتظار إعلان الأسماك.

قال غايل بهدوء: "أتعرفين، يمكننا أن نفعل ذلك".

سألته: "نفعل ماذا؟".

أجاب غايل: "يمكننا أن نغادر المقاطعة. أن نهرب. أن نعيش في الغابة. يمكننا أن نفعل ذلك، أنت وأنا".

حرت في الجواب لأن الفكرة كانت جريئة، وغير معقولة.

أضاف بسرعة: "لكن، لو لم يكن لدينا الكثير من الأطفال".

لم يكن لدينا أطفال، بالطبع، لكن الأمر بدا كذلك، لأن غايل كان لديه شقيقان صغيران وشقيقة واحدة. أما أنا فلديّ بريم، لكن يمكنك إضافة والدتي أيضاً اللتين لا تستطيعان العيش من دوننا، ومن عساه يطعم تلك الأفواه التي لا تكف عن طلب المزيد؟ إننا نقوم بالصيد كل يوم، لكننا نضطر في بعض الأحيان إلى مبادلة ما نصطاده بشحم حيوان، أو بأربطة أحذية، أو بالصوف، لذلك كنا نمضي أحياناً بعض الليالي بمعداتٍ خاوية.

قلت له: "لا أريد أن أنجب أطفالاً على الإطلاق".

قال غايل: "كنت سأفكر في إنجاب الأطفال لو لم أكن أعيش هنا".

قلت باستياء: "لكنك تعيش هنا".

ردّ بسرعة: "دعينا من هذا الموضوع".

تضايقت من هذا الحديث كله. نغادر؟ كيف يمكنني أن أترك بريم، وهي الشخص الوحيد في هذا العالم الذي لا يساورني أدنى شك في حبي له؟ وأعرف أن غايل كرّس نفسه في سبيل أسرته. لا نستطيع أن نغادر المقاطعة، إذاً لماذا نشغل أنفسنا في حديثٍ لا طائل منه؟ وحتى لو فعلنا ذلك، فرضاً... فما الداعي للحديث عن إنجاب الأطفال؟ أعرف أنه لم يكن

بينى وبين غايل أي شيء رومانسي. كنت فتاةً نحيلةً لم أتجاوز الثانية عشرة من عمري عندما التقينا، أما هو فكان يكبرني بعامين، لكنه كان يبدو رجلاً. استغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن نصبح أصدقاء، وقبل أن نتوقف عن المساومة في كل عملية مبادلة، ونبدأ في مساعدة بعضنا بعضاً.

يُضاف إلى ذلك أن غايل لن يجد صعوبة في العثور على زوجة له إذا ما أراد إنجاب الأولاد. إنه شاب وسيم يتمتع بقوة كافية تمكنه من العمل في المناجم، كما أنه يُحسن الصيد، وتتهامس الفتيات في ما بينهن أنهن يردنه عندما يمرّ أمامهن في المدرسة. يشير هذا الأمر الغيرة في نفسي، لكن ليس للأسباب التي قد يفترضها الناس. أقول لكم إنه يصعب العثور على رفاق صيدٍ رائعين.

سألته: "ماذا تنوي أن تفعل؟" يمكننا الانطلاق لصيد الحيوانات البرية، أو صيد الأسماك، أو البدء في جمع الثمار.

قال غايل: "دعينا نصيد الأسماك في البحيرة. ثم نستطيع أن نترك قصباتنا هناك، ونجمع الثمار من الغابة. سنجمع أشياء رائعة هذه الليلة".

هذه الليلة؟ يُفترض أن يحتفل الجميع بعد الحصاد. يحتفل عدد كبير من الناس بسبب الارتياح الذي يشعرون به لأن أولادهم حصلوا على فرصة للعيش سنةً أخرى. لكن عائلتين على الأقل ستسذلان ستائر منزليهما، وستقفلان بابيهما، وستفكران في كيفية تمضية الأسابيع المؤلمة القادمة.

قضينا وقتاً ممتعاً في الغابة بالرغم من أن الحيوانات المفترسة تجنبتنا في يومٍ كثرت فيه الطرائد الأسهل والأشهى. تمكنا في وقتٍ متأخرٍ من الصباح من اصطياد دزينةٍ من الأسماك، وملء كيس بالخضر، والأروع من كل ذلك كان حصولنا على ملء دلوٍ من الفريز [الفراولة]. وُجِدَت تلك الأجمة منذ سنواتٍ قليلة، لكن خطرت لغايل فكرة وضع شباكٍ مخرمة حولها من أجل إبعاد الحيوانات عنها.

عزّجنا في طريقنا إلى البيت على الهوب، أي السوق السوداء في مخزنٍ مهجورٍ للفحم. بدأ العمل بالهوب تدريجياً بعد ابتكار نظام لنقل الفحم من المناجم إلى القطارات مباشرة، وكان أكثر فعالية من النظام السابق. كانت معظم المتاجر مقفلة في يوم الحصاد هذا، لكن السوق السوداء كانت مزدحمة بشكلٍ معقول. تمكنا، بسهولة، من مبادلة ست أسماك بأرغفة خبزٍ من النوع الجيّد، وسمكتين أخريين بكميةٍ من الملح. وأخذت غريسي ساي، تلك المرأة النحيلة المسنّة التي تبيع الحساء الساخن من وعاءٍ كبير، نصف ما لدينا من الخضر مقابل قطعتين من البارافين. أعرف أنه كان بإمكاننا في

أمكنةٍ أخرى الحصول على كمياتٍ أكثر مما حصلنا عليه منها، لكننا نسعى إلى إبقاء علاقاتنا جيدة بغريسي ساي، لأننا كنا نعتمد عليها في بيع الكلاب البرية. إننا لا نصيد هذه الكلاب قصداً، لكنها عندما تهاجمنا ونقتل اثنين منها فلا يضير أحداً أن نبيعها، لأن اللحم هو اللحم. اعتادت غريسي ساي أن تقول وهي تغمزنا: "ما إن يصبح لحمها في الحساء حتى تصبح لحم بقر". ولم نرَ أحداً من سكان السيم ينفر من تناول قائمة كلبٍ بَرِّي، لكن حراس حفظ الأمن كان بإمكانهم اختيار نوعياتٍ أفضل.

توجهنا بعد أن أنهينا عملنا في السوق إلى منزل رئيس البلدية، ووقفنا أمام الباب الخلفي للمنزل، وذلك كي نبيع ما بقي لدينا من كمية الفريز، أي نصف ما جمعناه، لأننا نعرف ولعه الشديد بالفريز، بالإضافة إلى أنه يستطيع دفع الثمن الذي سنطلبه. فتحت لنا مارج الباب. يتوقع المرء أن تكون متكبرة لأنها ابنة رئيس البلدية، لكنها ليست كذلك. تحب مارج البقاء وحيدةً، أي مثلي تماماً. ولأنه لم يكن لدينا حلقة أصدقاء خاصة بنا، لذلك اعتدنا الجلوس قرب بعضنا بعضاً في المدرسة. وفي أثناء تناولنا طعام الغداء، وخلال المناسبات، وكنا نترافق في المناسبات الرياضية أيضاً، ونادراً ما كنا نتحدث، وهو الأمر الذي ناسبنا نحن الاثنين.

لاحظت اليوم أنها استبدلت زيّها المدرسي بفستان أبيض غالي الثمن، أما شعرها الأشقر فقد جمعته بشريط زهري اللون. إنها ملابس يوم الحصاد.

قال غايل: "فستانٌ جميل".

رمقته مارج بنظرة كي تتأكد من صدق إطرائه هذا، وما إذا كان الأمر استهزاءً. كان فستاناً جميلاً بالفعل، ولكن كان يُفترض بها ألا ترتديه في الأيام العادية. زمّت شفيتها قبل أن تبتسم. "حسناً، إذا تعيّن عليّ الذهاب إلى الكابيتول، فلا بد لي من أن أبدو جميلة. أليس كذلك؟".

جاء الآن دور غايل كي يشعر بالحرج. هل تقصد ذلك حقاً؟ أم أنها تداعبه فقط؟ أعتقد أنها تداعبه فقط.

قال غايل غير مبالٍ: "لن تذهبي إلى الكابيتول". تركّزت نظرتَه إلى ذلك الدبوس الدائري الصّغير الذي يزيّن ياقة فستانها. إنه دبوسٌ مصنوعٌ من الذهب الحقيقي، كما أنه مصنوع بشكل جميل، لكن ثمنه يكفي لتأمين الخبز لعائلة ما لمدة أشهر عديدة. "ماذا تتوقّعين؟ الحصول على خمس بطاقات؟ حصلت على ست بطاقات عندما كنت في الثانية عشرة من عمري فقط".

قلت له: "الحق ليس عليها".

قال غايل: "لا الحق ليس على أحد، هكذا هي الأمور".

خلا وجه مادج من أي تعبيرٍ، وضعت ثمن الفريز في يدي، وقالت: "حظاً طيباً يا كاتيس".

أجبتها وهي تهتمّ بإغلاق الباب: "أتمنى لك حظاً طيباً أيضاً".

تقدّمنا، بصمتٍ، نحو السيم. لم أشعر بارتياح للإطراء الذي وجّهه غايل إلى مادج، لكنه على حق بالطبع. إن نظام ألحصاد هو نظام يخلو من الإنصاف، لأن الفقراء ينالون أسوأ ما فيه. يتأهل المرء للحصاد يوم بلوغه الثانية عشرة من عمره، ويجري في تلك السنة تدوين الاسم مرة واحدة، ويدوّن مرتين عند بلوغه الثالثة عشرة. يزداد عدد المرات مع انقضاء عام واحد على عمر المرء حتى يصل إلى عمر الثامنة عشرة، وهي السنة النهائية للتأهل عندما يدوّن الاسم سبع مرات. يصدق هذا الأمر على كل مواطن في جميع المقاطعات الاثنتي عشرة التي تؤلف كامل أراضي بانيم.

توجد هنا مفارقة أخرى. دعنا نفترض أنك فقير وتعاني من الجوع الدائم. يمكنك أن تختار إضافة اسمك مراتٍ عديدة مقابل الحصول على بطاقةٍ واحدة. تساوي كل بطاقة حصة تموينية سنوية من الحنطة والزيت لشخص واحد، وهي حصة ضئيلة. يمكنك أن تقوم بالأمر ذاته بالنسبة إلى أفراد عائلتك الآخرين أيضاً، وهكذا دوّنت اسمي أربع مرات عندما بلغت الثانية عشرة من عمري. كانت المرة الأولى إجبارية، أما الثلاث مرات الأخرى فكانت بهدف حصولي على بطاقاتٍ تخولني الحصول على حصص من الحنطة والزيت. إنني ألجأ مضطرة، في الواقع، إلى هذا الأمر كل سنة. يُمكن للمرء أن يراكم عدد مرات تدوين اسمه، وها أنا في عمر السادسة عشرة سادوّن اسمي في السحوبات عشرين مرة. أما غايل، الذي يبلغ الثامنة عشرة من عمره، والذي يساعد في إطعام عائلة مؤلفة من خمسة أشخاص، ويؤمّن معيشتها بمفرده، وذلك منذ سبع سنوات، فإن اسمه سيدوّن في السحوبات اثنتين وأربعين مرة.

هكذا نفهم سبب تمكّن فتاةٍ مثل مادج من إثارة إعجاب غايل، فهي لا تحتاج أبداً إلى بطاقة. إن فرصة سحب اسمها ضئيلة جداً مقارنة بـ سكان السيم الآخرين. إنني لا أقول إنها مستحيلة، ولكنها ضئيلة. وبالرغم من أن الكابيتول هي التي تضع قواعد المباراة وليس المقاطعات، وبالتأكيد لا تدرج عائلة مادج فيها، فإنه من الصعب ألا يشعر المرء باستياء تجاه الذين لا يطلبون حصصاً غذائية إضافية.

يدرك غايل أن غضبه تجاه مادج ليس مبرراً. سبق لي أن سمعته في بعض الأيام وهو يشير إلى أن البطاقات هي أدوات أخرى تتسبب في البؤس في مقاطعتنا. قال إنها طريقة لزراعة الحقد بين العمال الجائعين في السيم وبين الذين يستطيعون، عموماً، تأمين طعام غداً لهم، وهو الأمر الذي يضمن أننا لن نثق ببعضنا بعضاً في يوم من الأيام. كان يقول، في غير أيام الحصاد، وعندما يثق أنه ما من شخص غيري يمكنه سماعه: "من مصلحة الكابيتول أن ننقسم في ما بيننا". تمنيت لو أن تلك الفتاة التي تمتلك ذلك الدبوس الذهبي، والتي لا تحتاج إلى بطاقة، لم تصرّح أمامنا بذلك التعليق، بالرغم من أنني متأكدة من أنها اعتبرته بريئاً.

استرقت النظر في الطريق إلى وجه غايل الذي لا يزال يتلون من الغيظ، وإن لم يظهر ذلك على محيّا. بدا غضبه غير مبرر بالنسبة إليّ، لكنني لم أقل له ذلك. لا يعني هذا أنني لا أوافق الرأي، بل إنني أتفق معه تماماً. لكن ما فائدة أن نفوه بكلام صارخ حول الكابيتول وسط الغابات. لا يغيّر هذا شيئاً، ولا يجعل الأمور تبدو أكثر إنصافاً. يُضاف إلى ذلك أنه لا يملأ بطوننا الخاوية، في الحقيقة، إن هذا الصراخ سيخيف الطرائد القريبة منا فتسرع بالابتعاد. أسمح له، بالرغم من ذلك، أن يصرخ، لأنه من الأفضل للمرء أن يصرخ في الغابة من أن يفعل ذلك داخل المقاطعة.

اقتسمت أنا وغايل غنائمنا، فنال كل واحدٍ منا سمكتين وبضعة أرغفة من الخبز جيد الصنع، وبعض الخضر، وكمية من الفريز، والملح، والبارافين، وبعض النقود.

قلت له: "أراك في الباحة".

قال لي بفتور: "أريدك أن ترتدي شيئاً جميلاً".

وصلت إلى المنزل فوجدت أمي وأختي جاهزتين. ارتدت والدتي فستاناً جميلاً كان لديها من أيام متجر العطارّة. أما بريم فقد ارتدت ملابسها التي ارتدتها في اليوم الأول لي من الحصاد، وكانت مؤلفة من تنورة وبلوزة بطيات كثيرة. بدت البلوزة كبيرة بالنسبة إليها، لكن والدتي استخدمت الدبابيس لتثبيتها. وجدت أختي، مع ذلك، صعوبة في إبقاء بلوزتها هذه فوق كتفها.

وجدت بانتظاري حوضاً من المياه الساخنة. نظّفت العرق والأوساخ التي علقت بجسدي في الغابة، وحتى أنني غسلت شعري. فوجئت عندما اكتشفت أن أمي تركت لي واحداً من فساتينها الرائعة كي أرتديه. كان فستاناً باللون الأزرق الشاحب، كما تركت لي، كذلك، حذاءً يناسبه.

سألتها: "أمتأكدة أنتِ؟". حاولت أن أتجاوز رفضي لعروض المساعدة التي سبق لوالدتي أن قدمتها لي. كنت غاضبةً منها بحيث إنني لم أسمح لها أن تفعل أي شيء لأجلي. لكن عرضها هذه المرة جاء مميزاً جداً، لأن ملابسها تلك كانت ذو قيمة كبيرة بالنسبة إليها.

قالت لي: "بالطبع. دعينا نصّف شعرك كذلك". سمحت لها أن تجفف شعري بالمنشفة، وأن تصفّره فوق رأسي. تطلعت في المرآة المتفسّخة التي تستند إلى الحائط، لكنني بالكاد تعرفت إلى وجهي فيها.

قالت لي بريم بصوت خافت: "تبدّين جميلة".

قلت لها: "لكنني لا أشبه نفسي أبداً". حضنتها لأنني أعرف أن الساعات القليلة القادمة ستكون مريعةً بالنسبة إليها. كان ذلك أول حصادٍ بالنسبة إليها، لكنني افترضت أن هذا اليوم سيمر بسلام لأن اسمها دوّن مرةً واحدة فقط في السحوبات، كما أنني لم أسمح لها بالحصول على بطاقات. بدت قلقةً كثيراً، وخشيت أن تحصل الأمور التي نرتعب من مجرد التفكير فيها.

إنني أحمي بريم بجميع الطرائق المتاحة لديّ، لكنني عاجزة عن حمايتها من الحصاد. يتفجّر القلق في صدري في كل مرة أراها متألّمة حتى إنه يرتسم على وجهي. لاحظت أن بلوزتها قد ارتفعت قليلاً، ومرةً أخرى، عن تنورتها من جهة الظهر، فالتزمت الهدوء. قلت لها وأنا أحاول ترتيب بلوزتها: "رَبِّي ذيلك أيتها البطة الصغيرة".

قهقهت بريم، وأجابتنني بصوت "كواك" خافت.

قلت لها ضاحكة: "هيا استمري بالصياح". كانت ضحكتي من النوع الذي لا تستطيع إلا بريم انتزاعه مني. طبعت قبلةً على رأسها ثم قلت: "هيا بنا نتناول الطعام".

كان حساء الأسماك والخضر يغلي في طبق الحساء، لكن هذا الطبق أبقيناه للعشاء. قرّرنا أيضاً أن نترك الفريز والخبز لهذه الوجبة المسائية وذلك كي نجعلها مميزة. استعضنا عن الخبز بتناول بعض الحليب من لايدي، عنزة بريم، وبتناول الخبز القاسي الذي نصنعه من قمح حصتنا الغذائية، وذلك بالرغم من افتقادنا إلى الشهية لتناول الطعام.

توجهنا عند الساعة الواحدة إلى الباحة. يُعتبر الحضور إلزامياً إلا إذا كان المرء على فراش الموت. أعلم أن مسؤولين سيحضرون للتدقيق في ما إذا كان كل متغيّب مريضاً بالفعل، وإذا لم يكن الأمر كذلك فإن السجن هو مصيره.

أشعر بالأسف الشديد لأنهم يقيمون احتفال الحصاد في الباحة، وهي إحدى الأماكن الجميلة القليلة المتواجدة في المقاطعة 12. تحيط المتاجر بهذه الباحة، ويشعر المرء في أيام السوق العامة بجو احتفالات، وخصوصاً إذا كان الطقس معتدلاً. يحيط جو من الكآبة في المكان هذا اليوم، وبالرغم من الياфطات الساطعة المتدلية من نوافذ الأبنية، أما أفراد أطقم التصوير المنتشرين مثل الصقور فوق الأسطح، فإنهم يزيدون المنظر كآبة.

يحضر الناس ويسجلون أسماءهم بصمت. يُعتبر الحصاد فرصة رائعة للكايتول لتنظيم جداول بعدد السكان. يُساق الفتيان والفتيات الذين تتراوح أعمارهم ما بين الثانية عشرة والثمانية عشرة إلى أماكن محددة بالحبال ومرتبة حسب الأعمار، بحيث يجلس الأكبر سناً في المقدمة بينما يجلس الصغار، أي مثل بريم، في الخلف. يتحلق أفراد العائلات حول محيط هذه المساحة ممسكين أيدي بعضهم بعضاً. يتواجد بين الحاضرين أشخاص ليس لديهم أحياء بين المتنافسين، أو الذين توقفوا عن الاكتراث، وهم الذين يتسللون بين الحشد للمراهنة على اسمي الفتى والفتاة اللذين سيتم الإعلان عنهما. تتركز الترحيحات حول الأعمار، وحول ما إذا كانا ينتميان إلى السيم أو إلى طبقة التجار، وما إذا كانا سينهاران ويبيكان. يرفض معظم الناس التعامل مع هؤلاء المبتزين إلا بحذر شديد. ويُحتمل كثيراً أن يكون هؤلاء الأشخاص مخبرين، ومَن من الناس لم يسبق له أن خالف القانون؟ وأنا نفسي معرضة للقتل يومياً بسبب الصيد الذي أقوم به، لكن شهية المسؤولين للحم تحميني، وإن كان لا يتمتع الجميع بهذه الميزة.

سبق لي، على كل حال، أن اتفقت مع غايل أنه في حال خُيرنا ما بين الموت جوعاً أو الموت برصاصة في الرأس، فإن الرصاصة في الرأس ستكون خيارنا الأسهل والأسرع.

ضاقت الباحة بالمحتشدين، وأصبح الجو خانقاً، وبالرغم من أن الساحة كبيرة جداً، إلا أنها لا تتسع لجميع سكان المقاطعة 12 الذين يبلغون حوالى ثمانية آلاف نسمة. أما الذين تأخروا في الوصول، فأخذوا أماكنهم في الشوارع المجاورة حيث يتمكنون من مشاهدة هذا الحدث عبر شاشات كبيرة، وهو حدث تقوم سلطات الولاية بثته مباشرة.

أدركت أنني واقفة بين مجموعة من الفتيان الذين تبلغ أعمارهم الستة عشر عاماً من مواطني السيم. تبادلنا إيماءات مقتضية في ما بيننا ثم ركزنا انتباهنا إلى المسرح المؤقت الذي أقامته السلطات أمام مبنى قصر العدل. شاهدت فوق المسرح ثلاثة مقاعد، وكرتين زجاجيتين كبيرتين، واحدة للفتيان والأخرى للفتيات. رحت أحدّق إلى الأوراق الموجودة داخل الكرة

المخصصة للفتيات. أعرف أن عشرين ورقة من هذه الأوراق تحمل اسم كاتينيس إيفردين مكتوبة كلها بخط جميل.

احتل أندرسني، والد مادج ورئيس البلدية، وهو رجل طويل وأصلع، إحدى الكراسي الثلاث، بينما جلست على الكرسي الثاني إيفي ترنكيت، مرشدة المقاطعة 12، والآتية من الكابيتول رأساً، بابتسامتها العريضة المخيفة، وشعرها زهري اللون، وبذلتها ذات اللون الأخضر الشاحب. راح الاثنان يتهامسان في ما بينهما ويتطلعان باهتمامٍ نحو المقعد الفارغ.

تقدم رئيس البلدية نحو مقدمة المسرح ما إن دقت ساعة المدينة تمام الثانية، وباشر بإلقاء كلمته. إنها القصة ذاتها كل عام. بدأ يتلو تاريخ بانيم، الدولة التي نهضت على أنقاض مكان كان يدعى أميركا الشمالية ذات يوم. بدأ بسرد الكوارث، وفترات الجفاف، والعواصف، والحرائق، والبحار النهممة التي ابتلعت مساحاتٍ كبيرة من الأراضي، والحرب الشرسة التي أتت على ما تبقى من رزق في البلاد. ظهرت بانيم كنتيجة لكل ما ذكرناه، وظهرت الكابيتول الرائعة التي تحيط بها ثلاث عشرة مقاطعة، والتي جلبت السلام والرخاء إلى مواطنيها. أتت بعد ذلك الأيام السوداء، أي تمرد المقاطعات ضد الكابيتول. هُزمت اثنتا عشرة مقاطعة بينما أزيلت المقاطعة الثالثة عشرة من الوجود. تضمّنت معاهدة الخيانة قوانين جديدة من أجل ضمان السلام، ولأنه يجب عدم تكرار الأيام السوداء أبداً فقد فُرضت علينا مباريات الجوع.

تبدو مباريات الجوع بسيطة جداً. يتعيّن على كل مقاطعة من المقاطعات الاثنتي عشرة، وعقاباً لها على التمرد، أن تقدّم فتاة واحدة وفتى واحداً، يطلق على كلّ منهما اسم المجالد tribute، للمشاركة في هذه المباريات. تعتمد السلطات بعد ذلك إلى سجن المجالدين الأربعة والعشرين في ميدان واسع في الهواء الطلق، والذي يُمكن أن يشمل أي شيء بدءاً من الصحراء الحارقة، وحتى البراري المتجمدة. يتعيّن على المتنافسين أن يتقاتلوا حتى الموت. أما الفائز منهم فهو آخر مجالد يبقى على قيد الحياة.

اعتمدت الكابيتول طريقة كي تذكرنا بمدى وقوعنا تحت رحمتها بشكلٍ مطلق، وهي أن تأخذ الأولاد من مقاطعاتنا، وتجبرهم على قتل بعضهم بعضاً أمام أعيننا. يذكرنا ذلك بمدى ضالة فرص نجاح أي ثورة جديدة قد نفكر في القيام بها. لكن مهما كان نوع الكلمات التي يستخدمونها فإن الرسالة تبقى في غاية الوضوح: "تأملوا كيف نأخذ أولادكم ونضحي بهم في حين لا تستطيعون عمل أي شيء. أما إذا رفعت إصبعاً واحدة فسندمركم عن بكرة أبيكم، أي تماماً مثلما فعلنا في المقاطعة الثالثة عشرة".

تطلب الكابيتول منا، إمعاناً في الإهانة وليس في العذاب فقط، أن نعتبر مباريات الجوع بمثابة احتفالات، وكأنها مناسبة رياضية تتنافس فيها كل مقاطعة ضد المقاطعات الأخرى. يتلقى آخر مجالد يبقى على قيد الحياة من المتنافسين حياة من الرخاء في مدينته، أما المقاطعة التي ينتمي إليها فتُغدق عليها الهدايا، والمكونة أساساً من الأغذية. وترسل الكابيتول هدايا مؤلفة من الحنطة والزيت، وحتى المواد التي تُعتبر كمالية مثل السكر، وتترك المقاطعات الأخرى لتواجه المجاعة.

مضى رئيس البلدية في تشدّقه: "إنه وقت للتوبة، ووقت للشكر".

راح بعد ذلك يقرأ لائحة الفائزين السابقين في المقاطعة 12. لم يكن لدينا سوى فائزين اثنين فقط خلال السنوات الأربع والسبعين الماضية. بقي فائز واحد منهما على قيد الحياة يدعى هايميتش أبرناثي، وهو رجلٌ بدين في أواسط العمر، والذي بدا في هذه اللحظة وكأنه يتلفظ بكلمات غير مفهومة وهو يترنح على المسرح، وذلك قبل أن يرمي بثقله على الكرسي الثالث. كان ثملاً، وثنماً جداً على ما يبدو. أما الجمهور فقد استقبله بالتصفيق الحاد كالعادة، اضطرب هايميتش قليلاً وحاول أن يحتضن إيفي ترنكيت، التي بالكاد تمكّنت من تجنّبه.

بدا رئيس البلدية محبطاً، لأن كل ما يجري يُنقل عبر شاشات التلفزة، وهكذا أصبحت المقاطعة 12 أضحوكة في أنحاء بانيم كافة، وهو يعرف ذلك. حاول الرئيس إعادة الانتباه إلى الحصاد عندما قدّم إيفي ترنكيت.

هرولت إيفي ترنكيت إلى المسرح بحماسة وحيوية، ثم تلفظت بجملتها المعهودة: "أتمنى لكم مباريات جوع سعيدة! وأتمنى أن يكون الحظ إلى جانبكم دائماً!". لاحظت أن شعرها زهري اللون لا بد وأن يكون شعراً مستعاراً، لأن الصفائر مالت قليلاً عن وسط رأسها منذ معانقة هايميتش لها. تحدثت قليلاً عن مدى سرورها بالتواجد في هذا المكان بالرغم من أن الجميع يعرف مدى توقها للانتقال إلى مقاطعة أفضل حيث يتواجد فيها منتصرون أصيلون، وليس مجرد سكارى يزعجونها أمام البلاد بأكملها.

لمحت غايل وهو يتطلع نحوي وقد لاح شبح ابتسامة على شفثيه. أعتقد أن موسم الحصاد هذا فيه بعض عناصر التسلية. فكّرت، فجأة، في غايل وفي البطاقات الاثنتين والأربعين التي دوّن اسمه فيها الموجودة في تلك الكرة الزجاجية الكبيرة، وكيف أن الاحتمالات ليست في صالحه أبداً، لكن هذا ينطبق على عددٍ كبير من الفتيان الآخرين. يُحتمل أنه يفكر في الأمر ذاته بالنسبة إليّ لأن وجهه أصبح داكناً والتفت بعيداً. تمنيت أن أهمس له هذه الكلمات: "لكن تتواجد هنا آلاف الأسماء".

حان وقت إجراء السحوبات. سمعت إيفي ترنكيت تقول كعادتها:
"السيدات أولاً!". خطت بعد ذلك نحو الكرة الزجاجية الكبيرة التي تحتوي
على أسماء الفتيات. وصلت إلى جانب الكرة، وأدخلت يدها إلى عمقها، ثم
سحبت إحدى الأوراق. أخذ المحتشدون أنفاساً عميقة في هذا الوقت
بالذات. ساد السكون التام بحيث كان بالإمكان سماع صوت دبوس لو سقط
على الأرض. شعرت بالغثيان، وتمنيت يائساً ألا يكون اسمي أنا، أيّ اسمٍ
آخر عدا اسمي أنا.

عادت إيفي ترنكيت إلى مكانها على المسرح وفتحت الورقة، ثم قرأت
الاسم بصوتٍ واضح. لم يكن اسمي أنا.

كان بريمرز إيفردين.

اختبأت داخل شجرة في إحدى المرات منتظرةً، بسكون، مرور طريدة. غفوْتُ ثم سقطْتُ من ارتفاع عشر أقدام إلى الأرض، ووقعت على ظهري. شعرت أن هذه الصدمة قد طردت كل نسيمات الهواء الموجودة في رئتي. لبثت هناك مكافحةً كي أتمكن من استنشاق الهواء، أو القيام بأي شيء.

هذا هو شعوري في هذه اللحظة بالذات، أي إنني أحاول أن أتذكر كيف أتنفس، ولم أقدر على الكلام. كنت مصعوقة تماماً في حين تردد الاسم داخل دماغي. شعرت أن أحدهم أمسك بذراعي، وكان أحد الفتيان من منطقة السيم، وأعتقد أنني لربما هَمَمْتُ بالسقوط قبل أن يُمسك بي ذلك الفتى.

لا بد من أن خطأ ما قد وقع. لا يمكن أن يحدث هذا، لأن اسم بريم كان مدوناً علي ورقةٍ واحدة فقط من بين آلاف الأوراق! كانت احتمالات اختيارها بعيدة جداً إلى حدٍّ أنني لم أشعر بالقلق حيالها. ألم أفعل كل ما في وسعي؟ ألم آخذ البطاقات الإضافية، وأرفض أن تفعل هي الأمر ذاته؟ كانت ورقةً واحدةً فقط من بين آلاف الأوراق، وكانت الاحتمالات إلى جانبها تماماً. لكن كل ذلك لم يُجدِ نفعاً.

سمعت من البعيد همهمات الحشد المعترضة والغاضبة كما اعتاد أن يفعل عندما يجري انتقاء فتى أو فتاة في عمر الثانية عشرة، وذلك لأنهم يعتبرون الأمر غير منصف. رأيت بريم بعد ذلك وقد علا الاصفرار وجهها بينما جمُدت قبضتا يديها إلى جانبيها، وذلك في أثناء سيرها نحو المسرح بخطواتٍ صغيرة ومتصلبة. تجاوزتني، وتمكنت من ملاحظة أن القسم الخلفي من بلوزتها غير مثبت ويتدلى فوق تنورتها. أعادني هذا المنظر بالذات إلى رباطة جأشي.

"بريم!" خرجت من حنجرتي هذه الصرخة المخنوقة، وما لبثت عضلاتي أن بدأت بالتحرك مجدداً. صرخت مرةً أخرى: "بريم!"، لم أضطر إلى شق طريقي من خلال الحشد لأن الفتيان أفسحوا المجال أمامي على الفور، وهو الأمر الذي مكّنني من التوجه إلى المسرح مباشرة. أدركتها في الوقت ذاته الذي بدأت فيه بتسليق الدرج. دفعتها إلى خلفي بحركةٍ واحدةٍ مني.

قلتُ لاهثةً: "أنا أتطوع بدلاً منها! أنا أتطوع كمجالدة!".

ساد المسرح جو من الارتباك لأن المقاطعة 12 لم تشهد متطوعاً واحداً منذ عقودٍ من الزمن لدرجة أن الناس بدأت بنسيانه. تنصّ القوانين أنه ما إن

يُسحب اسم مجالد من الكرة حتى يُسمح لصبي مؤهل، إذا كان الاسم لفتى، أن يتقدم للحلول محله، أو لفتاة مؤهلة، إذا كان الاسم لفتاة. أما في المقاطعات الأخرى حيث يُعتبر الفوز بالحصاد شرفاً كبيراً، فإن عدداً كبيراً من الناس يتشوقون للمجازفة بحياتهم، لذلك نجد أن التطوع هو عملية معقدة. أما هنا، في المقاطعة 12، حيث تُعتبر كلمة مجالد مساوية إلى حدٍ كبير بكلمة جثة فلا وجود لشيء اسمه متطوع.

صاحت إيفي ترنكيت: "رائع! لكن دعوني أقدم أولاً اسم الرابع بالحصاد ثم أنادي على متطوعين، وإذا تقدّم أحدهم، فعندها...". تراجعت قليلاً وهي غير متأكدة مما تقوله.

قال رئيس البلدية: "وما أهمية الأمر؟". تطلع نحوي بوجه يطفح ببعض القلق. إنه لا يعرفني حق المعرفة، لكنه يعرفني بطريقة سطحية لأنني الفتاة التي تجلب له الفريز. يُحتمل أن تكون ابنته قد تحدثت عني ذات مرة. إنني الفتاة ذاتها التي وقفت قبل سنواتٍ خمس إلى جانب أمها وشقيقتها، وهي التي قدّم لها بوصفها الفتاة الكبرى وسام الشجاعة. إنه الوسام الذي ناله والدها الذي تبعثر جسده في المناجم. هل يتذكر ذلك اليوم؟ كرّر بصوتٍ أجش: "وما أهمية الأمر؟ دعوها تتقدم".

صرخت بريم بصوتٍ هستيري من ورائي، وأحاطتني بذراعيها النحيلتين كالملمزة، وقالت: "لا يا كاتنيس! لا. لا يمكنك الذهاب!".

قلت لها وبقسوة، لأن كلامها أثار الاضطراب في نفسي، كما أنني لم أريد الاسترسال في البكاء: "دعيني يا بريم".

سلاحظ الجميع دموعي عندما تعيد السلطات بثّ أحداث يوم الحصاد هذه الليلة، وهكذا يعرفون أنني هدفٌ سهل، وفتاة ضعيفة لا حول لها ولا قوة. لا أريد أن أعطي هذا الانطباع لأي شخص. "اتركيني!".

شعرت أن شخصاً ما سحبها من وراء ظهري. استدرت لأرى غايل يرفع بريم عن الأرض بينما راحت تقاوم بين ذراعيه. قال لي بصوتٍ جهدٍ كثيراً لإبقائه هادئاً: "هيا اذهبي يا كاتنيس". رأيتُه بعد ذلك يحمل بريم بعيداً نحو أمّها. اغتنمت الفرصة وشرعت بتسلق الدرج.

صاحت إيفي ترنكيت: "حسناً، برافو! هذه هي روح المباريات!" شعرت بالسرور لأنها عثرت آخر الأمر على ولاية أعطتها بعض الإثارة. "ما اسمك؟".

بلعت ريقِي بصعوبة، لكنني قلت: "كاتنيس إيفردين".

قالت إيفي ترنكيت بحماسة بالغة: "أراهن أنها شقيقتك، ولا تريدان لها أن تحصد كل ذلك المجد. أليس كذلك؟ هيا بنا، جميعاً! دعونا نرحب بالتصفيق لجزيتنا الجديدة!".

لم يصفق أي شخص من سكان المقاطعة 12، وأنا لن أنسى لهم هذا الموقف ما حييت. لم يصفق أحد، حتى الأشخاص الذين يحملون بطاقات المراهنة، وهم الذين لا يكثرثون لشيء في العادة. أعتقد أنهم لم يصفقوا لأنهم يعرفونني في الهوب [السوق السوداء]، أو لربما كانوا يعرفون والدي، أو أنه سبق لهم أن تعرفوا إلى بريم، الفتاة التي يحبها كل من يتعرف إليها. وقفت جامدة من دون أن أضطر إلى الترحيب بالتصفيق، لكنني لاحظت أنهم شاركوا جميعاً بأكثر شكل من أشكال الانشاق جراً. الصمت، وهو الأمر الذي يقول بوضوح إننا غير موافقين، ونحن لا نقبل، وكل الأمور التي تجري هنا غير صحيحة.

حدث بعد ذلك أمرٌ غير متوقع، وعلى الأقل لم أتوقعه أنا، لأنني أعتبر أن المقاطعة 12 لا تكثرث بشأني، لكن يبدو أن تحوُّلاً ما قد طرأ منذ أن حللت مكان بريم، أي أنني أصبحت شخصاً غالياً على قلوبهم. رفع أحدهم الأصابع الثلاث الوسطى من يده، ولامس بها شفتيه، ثم مدّها نحوي، وما لبث أن تبعه جميع الموجودين في الحشد. إنها إشارة قديمة، لكنها أصبحت هذه الأيام عادة نادرة من عادات مقاطعتنا، لكننا نراها أحياناً في المآتم. تعني هذه الإشارة المحبة، وتعني الإعجاب، كما تعني الوداع لشخص تحبه.

اقتربت الآن كثيراً من الاستسلام للبكاء، لكن، ولحسن حظي، اختار هايميتش هذا الوقت بالذات كي يتقدّم مترنحاً عبر المسرح كي يهنئني. صرخ قائلاً: "انظروا إليها. انظروا إلى هذه الفتاة!". أحاط كتفيّ بذراعه. بدا لي أنه أقوى مما يوحى به جسده. "إنني أحبها!". فاحت رائحة الشراب من أنفاسه، ولا بد من أنه مضى وقت طويل على آخر استحمام له. "إن كثيراً من...". لم يستطع التفكير في الكلمة المناسبة لفترةٍ من الزمن. قال أخيراً بلهجة المنتصر: "الشجاعة!". تركني وسار باتجاه مقدمة المسرح وهو يقول: "أكثر منكم!". راح يصرخ أمام آلات التصوير مباشرة: "أكثر منكم!".

هل كان يخاطب جمهوراً ما، أم أنه في حالة يرثى لها بما يكفي كي يتحكم على الكابيتول؟ لم أتمكن من معرفة الجواب لأنه ما إن فتح هايميتش فمه كي يتابع كلامه حتى سقط خارج المسرح وغاب عن الوعي إثر سقطته هذه.

يا للشخص الذي يبعث على القرف، لكنني ممتنة له. تمكنت من كسب بعض الوقت لاستعادة رباطة جأشي، والتخلص من الاختناق الذي شعرت به

في حنجرتي، بما أن كل آلات التصوير كانت مركّزة باتجاهه. وضعت يديّ وراء ظهري ورحت أحدّق إلى البعيد. تمكّنت من رؤية التلال التي تسلفتها هذا الصباح برفقة غايل. شعرت بتوق شديد، وإن للحظةٍ وجيزةٍ من الزمن، لفكرة مغادرتي المقاطعة برفقته... ولفكرة شق طريقاً عبر الغابة... لكنني أدرك الآن أنني كنتُ محقة بعدم الفرار، إذ من كان سيتطوع بدلاً من بريم غيري أنا؟

ثُقل هايميتش بوساطة نقالة، بينما حاولت إيفي ترنكيت استعادة زمام المبادرة. حاولت تسوية شعرها المستعار الذي مالَ كثيراً نحو جهة اليمين، وراحت تقول: "يا لروعة هذا اليوم! لكن لا يزال هناك الكثير من الإثارة بانتظاركم! حان الوقت الآن لاختيار فتانا المجالد!". حاولت تلك المرأة الإبقاء على شعرها المستعار في مكانه الصحيح فوضعت إحدى يديها فوق رأسها في أثناء توجيهها نحو الكرة الزجاجية التي تحتوي على أسماء الفتيان، ثم ما لبثت أن سحبت الورقة الأولى التي لامست يدها. اندفعت بعد ذلك عائدة إلى المسرح، لذلك لم يتسنَ لي الوقت حتى أتمنى السلامة لغايل عندما سمعتها تقرأ الاسم. "بيتا ميلارك".

بيتا ميلارك!

آه، لا حسبما أعتقد. ليس هو، لأنني أعرف هذا الاسم بالرغم من أنني لم أتحدث أبداً إلى صاحبه. بيتا ميلارك.

لا، إن الحظ لا يقف إلى جانبي هذا اليوم.

رأيته وهو يشق طريقه نحو المسرح. إنه فتىٌ متوسط الطول وذو بنية متينة، وصاحب شعرٍ أشقر يتدلى بخصلاتٍ عديدة فوق جبهته. شاهدت وقع الصدمة على محيّاها. يستطيع المرء أن يلاحظ مدى الجهد الذي يبذله للإبقاء على رباطة جأشه، لكن عينيهِ الزرقاوين تُظهران نوع القلق الذي اعتدت رؤيته عند طرائدي. تمكن مع ذلك من الصعود إلى المسرح وأخذ مكانه بثبات.

تسأل إيفي ترنكيت عما إذا كان هناك من متطوعين، لكن أحداً لم يتقدم. أعرف أن لدى هذا الفتى شقيقين أكبر منه في العمر. أعرف ذلك لأنني رأيتهما في المخبر، لكنني أعتقد أن أحدهما أصبح الآن أكبر من أن يتطوع، بينما لا يمتلك الآخر الاستعداد لهذا العمل. يُعتبر هذا أمراً عادياً في المقاطعة. يتوقف الولاء للأسرة، بالنسبة إلى معظم الناس، عند أعتاب يوم الحصاد. أما ما فعلته أنا فكان أمراً استثنائياً ومتطرفاً.

بدأ رئيس البلدية بقراءة معاهدة الخيانة، تلك الوثيقة الطويلة والمملة، وذلك على عادته في مثل هذا الوقت من كل عام. لم أستمع إلى أي كلمة من كلمات هذه الوثيقة التي تُعتبر قراءتها من الأمور الملزمة.

رحتُ أفكر، لماذا هو بالذات؟ بعد ذلك، حاولت أن أقنع نفسي أنه ليس للأمر أهمية. إنني لا أعتبر بيتا ميلارك صديقي، ولا حتى جاري. إننا لا نتحدث مع بعضنا بعضاً. أما الاحتكاك الوحيد في ما بيننا فقد حدث منذ سنواتٍ عديدة، ولعله نسي الأمر، لكنني لم أنسه من جهتي كما أنني واثقة من أنني لن أنساه أبداً...

حدث ذلك في أسوأ الأوقات. كان والدي قد لاقى مصرعه قبل ثلاثة أشهر في حادثة المنجم، وذلك في أسوأ شهر من أشهر كانون الثاني. كنت قد تجاوزت صدمة وفاته، لكن ألم فقدانه كان يعاودني بشكل مفاجئ، ويحتاج كامل جسدي، فأغرق في لجةٍ من التهنيدات. كنت أبكي وحيدة وأقول: أين أنت؟ وأين ذهبت؟ وبالطبع لم يكن هناك من جواب.

قدّمت لنا المقاطعة في ذلك الوقت مبلغاً صغيراً من المال كتعويض عن وفاة والدي. كان هذا المبلغ كافياً لنا في أول شهر من أشهر الحداد، والذي كان من المتوقع أن تحصل في نهايته والدتي على وظيفة، لكن ذلك لم يحصل. لم تفعل أي شيء غير الجلوس مسمرةً في مقعدها، أو كانت في أحيان أخرى تتدبّر بأغطية سريرها، بينما تنظر بتركيز إلى نقطةٍ ما في البعيد. كانت تتحرك بين الفينة والأخرى وكأنها تفعل ذلك لغايةٍ ملحة، لكنها كانت تنهوى من جديد لتعود إلى سكونها المعتاد. بدا لنا أن توسّلات بريم لم تؤثر فيها أبداً.

شعرت بالهلع حينها، لكنني أعتقد الآن أنها كانت أسيرة عالم مظلم من الحزن، لكنني اعتبرتُ في ذلك الوقت أنني لم أفقد والدي فقط، لكنني فقدتُ معه والدتي كذلك. كنت في الحادية عشرة من عمري في ذلك الوقت عندما استلمتُ مسؤولية العائلة، بينما لم تتجاوز بريم السابعة من عمرها. لم يكن أمامي أي خيار آخر. كنت أشتري طعامنا من السوق، وأطبخ بأفضل ما أستطيع، وحاولت أن أبقى، أنا وبريم، بمظهرٍ مقبول. فعلتُ كل ذلك خوفاً من أن يشيع بين الناس أن والدتي عاجزة عن العناية بنا. ستعتمد سلطات المقاطعة في تلك الحالة إلى سلخنا عنها ووضعنا في بيت الرعاية الاجتماعية. سبق لي أن رأيت الأولاد الذين نشأوا في بيوت الرعاية الاجتماعية في المدرسة. رأيت علامات الحزن، وآثار الأيدي الغاضبة على وجوههم، واليأس الذي أحنى أكتافهم. لا أريد أن يحدث هذا لبريم. بريم الحلوة التي تشرع في البكاء عندما أبكي، وقبل أن تعرف السبب، والتي

اعتادت تصفيف شعر والدتي وتصفيره قبل مغادرتنا إلى المدرسة كل يوم، والتي لا تزال تلمّع كل ليلة، إلى هذا اليوم، مرآة الحلاقة التي كان يستخدمها والدي، لأنه كان يكره رؤية تلك الطبقة من غبار الفحم التي تكسو كل شيء في السيم. أعرف أن بيت الرعاية الاجتماعية كان سيسحقها كحشرة، وهذا هو السبب الذي دفعني إلى إبقاء مازقنا سراً.

لكن المال نفد منا، وكدنا أن نموت جوعاً وببطء. لم أجد وصفاً أفضل من هذا لحالتنا. كنت أقنع نفسي أننا لو استطعنا الصمود فقط حتى شهر أيار، وفقط حتى الثامن من أيار حين أبلغ الثانية عشرة من عمري، فإني سأتمكن من تسجيل اسمي للحصول على بطاقات تخولني الحصول على الحنطة والزيت الثمينين والكافيين لإطعامنا. لكن أسابيع عديدة كانت تفصلنا عن ذلك الموعد، وقد نموت قبل انقضاء هذه الأسابيع.

لم يكن الموت جوعاً أمراً نادراً في المقاطعة 12. ومَن منا لم يرَ ضحايا الجوع؟ أولئك الأشخاص المسنون الذين كانوا عاجزين عن العمل، وأولاد العائلات التي تضم عدداً كبيراً من الأولاد الذين يصعب إطعامهم جميعهم، وأولئك الذين جُرحوا في أثناء العمل في المناجم، والذين يتسكعون في الشوارع. إنهم أنفسهم الذين ستلتقي بهم ذات يوم مستندين بلا حراك إلى جدارٍ ما، أو مستلقين في المرح، أو تسمع في أحيان أخرى العويل الذي يصدر من إحدى البيوت، ثم ترى حراس حفظ الأمن يلبّون النداء لإخلاء جثةٍ ما. لا تذكر السجلات الرسمية أبداً أن المجاعة هي سبب الوفاة، بل إن الأسباب كانت، على الدوام، الأنفلونزا، أو ضربة شمس، أو مرض ذات الرئة.

هطل المطر مختلطاً بحبيبات البَرَد بغزارة في ذلك المساء الذي التقيت فيه بيتا ميلارك. كنتُ آنذاك في السوق العامة في المدينة أحاول مبادلة بعض ثياب الأطفال الرثة والقديمة التي كانت تلبسها بريم، بشيء نأكله. لم أوفق بشخص يشتريها. كنتُ خائفة حينها من دخول ذلك المكان القاسي وحيدةً، وذلك بالرغم من أنه سبق لي أن قصدت الهوب في مناسباتٍ عديدة برفقة والدي. اخترقت مياه المطر سترة الصيد العائدة لوالدي التي كنت أرديها، لذلك اخترقني البرد حتى العظام. لم يكن لدينا ما نأكله، لفترة ثلاثة أيام، غير المياه المغلية وبعض أوراق النعناع المنسية التي وجدتها وراء خزانة مطبخنا. كنت أرتعف بشدة مع حلول وقت إقفال السوق، إلى درجة أنني ارتميت فوق كومة من الثياب وسط بركة مياهٍ موحلة. تركتُ هذه الكومة من الثياب الرثة خوفاً من أن أقع مجدداً ولا أتمكن من الوقوف على قدمي. يُضاف إلى ذلك أن أحداً لا يريد امتلاك هذه الثياب.

لم أستطع الذهاب إلى المنزل لأن والدتي تنتظرني هناك، بعينيها الجامدتين، مع أختي الصغيرة، بخديها الغائرتين وشفثيها المتشققتين. لم أستطع أن أتخيل نفسي وأنا أدلف خالية الوفاض من أي أمل إلى تلك الغرفة، التي ينبعث منها الدخان المتصاعد من نيران الأغصان الرطبة التي أحضرتها من الغابة، وهي كل ما تبقى من الحطب الذي يُستخدم لإنتاج الفحم.

ألفيت نفسي أترنج فوق طريق موحل خلف المحال التجارية التي تباع السلع للأثرياء من هذه المدينة. يعيش التجار في غرف فوق محالهم، وهكذا كنت أسير عبر الفناء الخلفي لمنازلهم. أتذكر أنني رأيت في طريقي أثلام الحدائق التي أعدها هؤلاء للزراعة عندما يأتي الربيع. رأيت كذلك عنزة أو اثنتين في إحدى الحظائر، وكلباً مبللاً بالمياه مربوطاً إلى أحد الأعمدة وقد قوس ظهره في الوحول.

تُعتبر كل أشكال السرقة محظورة في المقاطعة 12، وهي التي تصل عقوبتها إلى الإعدام. خطر في ذهني في ذلك اليوم أن أوعية النفايات قد تحوي بعض الفضلات التي يُسمح للمرء أن يأخذها. يُحتمل أن أعثر على عظمة أمام محل الجرار، أو لربما عثرت على خضار فاسدة أمام محل البقال، أو ربما عثرت على أي شيء آخر لا يأكله سوى أفراد عائلتي المقهورين. اكتشفت، لسوء حظي، أن أوعية النفايات قد أفرغت للتو.

فاحت رائحة الخبز الطازج عندما مررت أمام المخبز. كانت رائحة قوية بحيث شعرت بدوخة. كانت الأفران في الجهة الخلفية من المخبز، لذلك تمكنت من رؤية الوهج ذهبي اللون من خلال باب المطبخ المفتوح. توقفت مشدوهة بفعل الحرارة، والرائحة الزكية، حتى تدخل المطر وأجبرني على العودة إلى الواقع بفعل قطيرات الماء الباردة التي تسلت إلى ظهري. رفعت غطاء وعاء النفايات العائد للمخبز لكنني وجدته نظيفاً إلى درجة الفظاظة.

سمعت، فجأة، صوتاً يصرخ بي. تطلعت نحو مصدر الصوت، وإذا بزوجة الخباز تأمرني بالتحرك، وهل أريدها أن تنادي حراس حفظ الأمن، وأضافت إنها سئمت من رؤية أولئك الأطفال القادمين من السيم الذي يبحثون في أوعية النفايات عن أي شيء يأكلونه. خرجت الكلمات بشعة من فمها، لكنني لا أملك أي وسيلة دفاع حيالها. ما إن أعدت وضع غطاء الوعاء بعناية وابتعدت قليلاً حتى رأيته. كان فتى أشقر الشعر يتطلع إلي من خلف والدته. سبق لي أن رأيت هذا الفتى في المدرسة. كنا في السنة الدراسية ذاتها، لكنني لم أعرف اسمه. كان يلزم فتیان المدينة دائماً، فكيف لي أن أعرف

اسمه؟ عادت والدته إلى داخل المطبخ وهي تدمدم. اعتقدت أنه كان يراقبني في أثناء سيرى بمحاذاة حظيرتهم التي احتوت على الحيوان المقزز الذي يربونه، وكذلك عندما استندت بعيداً إلى شجرة تفاح كبيرة. استوعبت، أخيراً، فكرة عدم امتلاكي لأي شيء أعود به إلى المنزل. شعرت بضغف في ركبتى، وانزلقت بمحاذاة جذع شجرة التفاح حتى قاربت أعلى جذورها. كان ذلك فوق طاقتى، وشعرت أنني مريضة جداً وضعيفة جداً ومنهكة، ومتعبة. فكرت في نفسى، دعوها تنادى حراس حفظ الأمن، وليأخذونا إلى بيت الرعاية الاجتماعية. وفكرت أيضاً أو أفضل من ذلك، دعونى أموت هنا، في هذا المكان بالذات، تحت المطر.

سمعت ضجيجاً داخل المطبخ، وسمعت تلك المرأة تصرخ مجدداً، كما سمعت صوت لطمة. رحت أتساءل عن غموض ما يحدث هناك. سمعت بعد قليل وقع أقدام تتقدم نحوي، ورحت أفكر، إنها هي. إنها قادمة كي تبعدنى بعصاها. لكنها لم تكن هي، بل ذلك الفتى. رأيته يحمل فوق ذراعيه رغيفين كبيرين من الخبز اللذين لا بد من أنهما وقعا في النار لأننى رأيت فيهما بقعاً سوداء اللون.

سمعت أمه تصرخ به، "أطعمهما للحيوان المقزز أيها المخلوق الغبي! ولم لا؟ لن يقدم أي شخص محترم على شراء خبزٍ محترق!".

بدأ الفتى بانتزاع بعض أجزاء أحد الرغيفين وألقاهما في الوعاء المخصص لطعام الحيوان المقزز. رنّ في هذه اللحظة بالذات جرس المطبخ، فانصرفت الوالدة كي تهتم بأحد الزبائن.

لم ينظر الفتى نحوي أبداً، لكننى راقبته جيداً. راقبته بسبب الخبز الذي يحمله بيديه، وبسبب تلك البقعة الحمراء التي ظهرت فوق خده. رحت أتساءل بماذا ضربته؟ لا أذكر أننا تعرضنا للضرب من قبل والدينا، حتى إننى لا أستطيع أن أتخيل ذلك. ألقى الفتى نظرة إلى المطبخ، وكأنه يريد أن يتأكد أن الأفق خالٍ، ثم أعاد انتباهه إلى الحيوان المقزز، وما لبث أن ألقى نحوي رغيفاً من الخبز. لم يتأخر الرغيف الآخر عن الوصول، وما لبث أن قفل عائداً إلى المطبخ، ثم أقفل وراءه باب المطبخ بإحكام.

حدّقت إلى الرغيفين غير مصدّقة. كانا رغيفين مخبوزين بطريقة جيدة لولا الأجزاء المحترقة فيهما. هل أرادنى أن أخذ هذين الرغيفين؟ لا بد من أن الأمر كذلك، لأنهما كانا عند قدمي. دسست الرغيفين داخل قميصي قبل أن يتمكن أحد من مشاهدة ما حدث، ثم لففت سترة الصيد بإحكام من حولي، وأسرعحت الخطى مبتعدة عن المكان. لسعت حرارة الخبز جلدى، لكننى تمسكت بالرغيفين أكثر، لأنهما وسيلة بقائي على قيد الحياة.

برد الرغبة قليلاً وقت وصولي إلى المنزل، لكنهما كانا ساخين من الداخل. أسرع بريم إلى الرغبة كي تقطع جزءاً لنفسها، وذلك ما إن ألقتهما فوق الطاولة، لكنني جعلتها تجلس منتظرة بينما أجبرت والدتي على الانضمام إلى المائدة، ثم سكبت الشاي الساخن. قطعت الخبز بعد أن أزلت الأجزاء المحترقة. تناولنا رغيفاً كاملاً قطعة قطعة. كان خبزاً لذيذاً يُفرح القلب، ومحشواً بالزبيب والبندق.

وضعت ملابسي قرب النار كي تجفّ، وزحفت نحو سريري، ثم استسلمت لنوم من دون أحلام. لم يخطر في ذهني، حتي الصباح التالي، احتمال أن يكون الفتى قد أسقط الرغبة في النار، وذلك كي يعطيني إياهما. استبعدت هذا الاحتمال، وقلت في نفسي إن ذلك مجرد حادث. فلماذا يقوم بهذا العمل؟ إنه لا يعرفني. إن مجرد إعطائي الخبز هو عمل في غاية اللطف لكنه يعرضه لعقوبة إذا ما اكتشف الأمر. لم أستطع تفسير عمله هذا.

تناولنا شرائح الخبز للفطور، ثم توجهنا إلى المدرسة. بدا لي أن الربيع حلّ بغتة. شعرت بنسيمات الهواء الدافئة، ورأيت السحب الملبدة. مررت أمام ذلك الفتى في قاعة المدرسة، ولاحظت أن خدّه متورم وأن السواد يحيط بعينه. كان واقفاً مع رفاقه، ولم يعرفني على كل حال. لاحظت، بالرغم من ذلك، أنه يراقبني عبر ملعب المدرسة عندما اصطحبت بريم في طريقنا إلى البيت ذلك المساء. التقت نظرانا للحظة ثم التفت بعيداً. شعرت بالحرّ فأبعدت نظري. رأيتها في تلك اللحظة. كانت أول نبتة هندية في تلك السنة. تذكرت أمراً على نحو مفاجئ. تذكرت الساعات التي أمضيتها في الغابة برفقة والدي، وعرفت في تلك اللحظة طريق بقائنا على قيد الحياة.

لم أتمكن حتى هذا اليوم من فكّ الرابط ما بين هذا الفتى الذي يدعى بيتا ميلارك، وبين الخبز الذي أعطاني الأمل، وبين نبتة الهندباء التي تذكرني بالأوقات التي أنقذت فيها من براثن الجوع. لاحظت في مرات عديدة أنه يركّز نظره اتجاهاً، لكنه لا يلبث أن يبعده بسرعة. أشعر وكأنني أدين له بشيء ما، مع العلم أنني لا أحب أن أكون مدينة للآخرين. ويُحتمل أنني لو شكرته في إحدى المرات لكنت شعرت بارتياح أكثر في هذه اللحظة. فكرت في المسألة عدة مرات، لكن لم تسنح لي فرصة تعريفه إلى نفسي. أعرف الآن أن هذه الفرصة لن تسنح أبداً، وذلك لأننا سنُلقى وسط الميدان كي نتقاتل حتي الموت. وهل يمكنني أن أشكره في هذه الأوضاع؟ وإذا ما حاولت أن أحزّ عنقه فإن ذلك لن يُعتبر، بالتأكيد، علامة على الإخلاص.

أنهى رئيس البلدية تلاوة معاهدة الخيانة المملة، وأشار إلى بيتا وإليّ بالتقدم كي نصافحه. كانت يداه صلبتين ودافئتين مثل رغيقي الخبز. تطلع بيتا نحوي مباشرة ومدّ يده الأمر الذي اعتبرته مصافحة مطمئنة، لكن لعل ذلك كان نتيجة نوبة من الفزع.

عدنا كي نواجه الحشود بينما ترددت أنغام نشيد بانيم الوطني في الأجواء.

فكرت في نفسي، آه، حسناً. سيتواجد أربعة وعشرون فرداً منا، لذلك فإن الاحتمالات هي أن يقتله أحدهم قبل أن أقتله أنا.

لكنني أعرف، بالطبع، أنني في المدة الأخيرة لا يسعني الاعتماد كثيراً على الحظ والاحتمالات.

احتجزتنا السلطات ما إن انتهى عزف النشيد الوطني. لا أعني أنهم قيّدوا أيدينا بالأصفاد، أو أي شيء من هذا القبيل، لكننا سرنا بمرافقة مجموعة من حراس حفظ الأمن وعبرنا المدخل الخارجي لمبنى قصر العدل. أعتقد أن بعض المجالدين قد حاولوا الفرار في الماضي، لكنني شخصياً لم أر ذلك.

أدخلوني، ما إن وصلنا إلى المبنى، إلى غرفة، وتركوني وحيدة. كانت هذه الغرفة أكثر مكان دخلته يدل على الغنى بسجاداته الكثيفة والسميكة، وأرائكه ومقاعد المخرمات. تعرفت إلى المخل لأن والدتي كان لديها فستانٌ صنعت ياقته من ذلك القماش. لم أستطع منع نفسي من تمرير أصابعي فوق القماش مراراً عندما أجلس على الأريكة. ساعدتني هذه الحركة على أن أهدأ في أثناء محاولتي تحضير نفسي للساعة القادمة، وهي الفترة المخصصة للمجالدين من أجل توديع أحبائهم. لا أستطيع أن أظهر اضطرابي أمامهم، وأن أترك هذه الغرفة وعياني منتفختان وأنفي يعلوه الاحمرار. أما البكاء فليس وارداً أبداً لأن كاميرات كثيرة تنتظرنا في محطة القطارات.

حضرت والدتي وشقيقتي أولاً. تقدمت نحو بريم وما لبثت أن قفزت إلى حضني وطوقت عنقي بذراعيها، ثم ألقت برأسها فوق كتفي مثلما كانت تفعل تماماً عندما كانت طفلة صغيرة. جلست والدتي إلى جانبي وأحاطتنا بذراعيها. لم نقل شيئاً لدقائق قليلة. بدأت بعد ذلك في إبلاغهما كل الأمور التي يجب عليهما عدم نسيان القيام بها لأنني لن أكون وإياهما كي أقوم بها بنفسي.

يجب ألا تأخذ بريم أي بطاقات لأنهما تستطيعان تدبّر أمرهما، إذا قصدتا، بيع الحليب والجبّ من عنزة بريم، وكذلك من متجر العطارة الصغير الذي تديره والدتي في منطقة السيم. يستطيع غايل أن يحضر لوالدتي الأعشاب التي لا تزرعها بنفسها، لكن يتعيّن عليها أن تكون حذرة جداً في وصفها لأنه لا يعرفها مثلما أعرفها أنا. سيُحضر لهما غايل بعض الطرائد، لأنه سبق لي أن عقدت اتفاقاً وإياه بهذا الخصوص قبل نحو سنة، ولربما لن يطلب ثمناً لها. يبقى عليهما أن يشكراه عن طريق تقديم بعض الأشياء إليه، مثل الحليب أو الدواء.

لم أكلف نفسي عناء اقتراح أن تتعلم بريم الصيد، لأنه سبق لي أن حاولت تعليمها مرات عديدة لكن النتائج كانت كارثية. أخافتها الغابة، وكنت كلما أطلقت النار على طريدة ما تنهمر دموعها وتتحدث عن إمكانية

معالجتها إذا ما عدنا إلى البيت بالسرعة اللازمة. لكنها تبلي بلاءً حسناً مع عنزتها، لذلك ركزت عليها.

انتهيت من إعطائهما التعليمات بشأن وقود التدفئة، والمقايضة، والمكوث في المدرسة، فتحولت إلى والدتي، وأمسكت بذراعها بشدة ثم قلت لها: "أصغ إليّ. هل تصغين إليّ؟"، أومأت، وبدت وكأنها قلقة لشدة إلحاحي عليها. يجب أن تعرف ما نحن مقبلون عليه، فقلت لها: "لا يمكنك أن تغادري مجدداً".

نظرت والدتي إلى الأرض وأجابت: "أعرف، ولن أفعل ذلك. لم أستطع أن أتحمّل ما...".

"حسناً. عليك أن تتحملي هذه المرة. لا يمكنك أن تغادري وتتركي بريم وحيدة. لم يتبقّ لكما أحد كي يقيقكما على قيد الحياة. لا تكثرثا بما يحدث، وبأي شيء تشاهدانه عبر الشاشة. عليكم أن تعداني أنكما ستكافحان من أجل البقاء!". ارتفع صوتي إلى حدّ الصراخ، وهو الصوت الذي عبّر عن الغضب، والخوف اللذين شعرت بهما لأنني مضطرة إلى الابتعاد عنهما.

سحبت والدتي ذراعها من بين قبضتي، وتحولت إلى الغضب بدورها. "كنت مريضة، لكنني كنت قادرة على معالجة نفسي لو أنني امتلكت الدواء الذي أملكه اليوم".

يُحتمل أن يكون ما روته عن مرضها صحيحاً. سبق لي أن شاهدها تشفي أشخاصاً كانوا يعانون من كآبة شديدة. يُحتمل أن السبب كان المرض، لكننا لا نستطيع المخاطرة من جديد.

قلت لها: "إذاً خذي الدواء واعتني بها!".

قالت بريم: "سأكون على ما يرام يا كاتينيس". أحاطت وجهي بيديها وأضافت: "لكن عليك أن تتوخي الحذر بدورك. إنك سريعة جداً وجريئة. يُحتمل أن تربحي".

لا أستطيع أن أفوز، ولا بد من أن بريم تعرف ذلك في دخيلة نفسها، لأن هذه المنافسة تتعدى قدراتي بكثير. سيتواجد فتيان من المقاطعات الأكثر ثراءً من مقاطعتنا والذين يعتبرون الفوز شرفاً كبيراً لهم، وهم الذين تدربوا طوال حياتهم استعداداً لهذا اليوم. إنهم فتيان يفوق حجمهم حجمي بثلاث مرات. وهناك الفتيات اللاتي يعرفن عشرين طريقة لقتلي بالسكين. آه، سيتواجد بالطبع أشخاصٌ مثلي تماماً، وهم الأشخاص الذين تجري تصفيتهم قبل أن تبدأ مرحلة التسلية الحقيقية.

لم أستطع أن أظهر الاستسلام إذا أردت أن تتعلق والدتي بحبل الصمود فأجبت: "لربما". يُضاف إلى ذلك أنه ليس من طبيعتي أن أستسلم من دون قتال، وحتى حين تبدو الأمور قاهرة. "وعندها سنصبح أثرياء مثل هايميتش".

تسأل بریم: "لا أكرث إذا أصبحنا أثرياء أم لم نصبح. لا أريد إلا أن تعودني إلى البيت. ستحاولين، أليس كذلك؟ هل ستحاولين بكل ما أوتيت به من قوة؟".

قلت لها: "سأحاول بكل جهدي. إنني أقسم على هذا". أعلم أنني سأفعل ذلك لأجل بریم.

ظهر حارس الأمن على الباب، وأشار إلى انتهاء الوقت، لذلك تعانقنا بشدة إلى حد الشعور بالألم، ولم أستطع إلا أن أقول: "أنا أحبكما. أنا أحبكما". ردّتا عليّ بالكلام ذاته. أمرهما حارس الأمن بالخروج، ثم أقفل الباب. أخفيت رأسي في إحدى الوسادات المخملية، وكان ذلك يحميني من الأحداث المقبلة.

دخل شخص آخر إلى الغرفة، وعندما رفعت رأسي فوجئت عندما رأيت الخبّاز، أي والد بيتا ميلارك. لم أصدّق أنه أتى لزيارتي، لأنني سأحاول أن أقتل ابنه بعد وقت قصير. إننا نعرف بعضنا بعضاً قليلاً، لكنه يعرف بریم أكثر مني، وهي التي اعتادت أن تضع له جانباً قطعتين من الجبن بعد أن تبع القطع الأخرى في السوق السوداء. اعتاد بدوره أن يعطيها كمية سخية من الخبز. كنا نتخيّن الفرص لبيعه ما لدينا من الجبن عندما تكون زوجته غائبة، وذلك لأنه ألطف منها بكثير. إنني متأكدة من أنه ما كان ليصفع ابنه بتلك الطريقة، أي كما فعلت زوجته، بسبب الخبز المحترق. لكن، ما سبب زيارته؟

جلس الخبّاز بتردد على طرف أحد المقاعد الفاخرة. إنه رجل كبير، عريض المنكبين، وتظهر على وجهه آثار التعرّض للحرارة المنبعثة من الفرن. افترضت أنه انتهى للتو من وداع ابنه.

تناول من جيب سترته رزمة ملفوفة بالورق الأبيض وناولني إياها. فتحتها لأجد فيها قطعاً من الكعك المحلي. لم يكن بمقدورنا أبداً شراء هذا النوع من الأطعمة الفاخرة.

قلت: "شكراً لك". لا يُعتبر الخبّاز من الذين يحبون الكلام الكثير في أفضل الأوضاع، أما اليوم فلم يكن في وسعه أن يقول شيئاً على الإطلاق. قلت له: "تناولت بعضاً من خبزك هذا الصباح. أعطاك صديقي غايل سنجاباً

مقابل الخبز". أوماً وكأنه تذكر السنجاب. قلت له: "لم يكن أفضل ما تصنعه". هزّ كتفيه وكان الأمر غير مهمّ أبداً.

لم أتمكن بعدها من التفكير في أي شيء، وهكذا جلسنا بصمتٍ حتى استدعاه حارس الأمن. نهض، وسعل كي يريح حنجرته. قال لي: "سأهتم بالفتاة الصغيرة، وسأؤكد من أنها ستجد ما تأكله".

شعرت أن جزءاً من الحمل الذي يجثم فوق صدري قد انزاح لدى سماعي كلماته. يتعامل بعض الناس معي، لكنهم يحبون بريم كثيراً. يُحتمل أنها تمتلك من إعجاب الناس بها ما يكفي لإبقائها على قيد الحياة.

فوجئت كذلك بزازرتي التالية. سارت مادج بخطٍ مستقيم نحوي. لم تكن تبكي أو تتظاهر بأي مشاعر. شعرت بإخلاص فاجأني في نبّرة صوتها عندما قالت لي: "إنهم يسمحون لك بالاحتفاظ بشيء واحد من مقاطعتك عندما تكونين في الميدان. يسمحون لك بشيء واحد يذكرك بمسقط رأسك. أتريدن وضع هذا؟". أمسكت بالدبوس الذهبي المستدير الذي سبق لي أن رأيته مثبتاً إلى ياقة فستانها. لم أهتم كثيراً لذلك الدبوس، لكنني اعتبره الآن طائراً صغيراً يحلق في الجو.

قلت: "دبوسك أنت؟". كان الاحتفاظ بشيء من المقاطعة آخر ما أفكر فيه.

"خذي، سأثبته إلى ياقة فستانك، موافقة؟". لم تنتظر مادج إجابتي، لكنها تقدمت نحوي، وثبتت ذلك الطائر إلى ياقة فستاني. سألتني: "أتعدينني يا كاتينيس أنك ستبقيه في مكانه عندما تصلين إلى الميدان؟ أتعدينني؟".

قلت: "أجل". فكرت في الكعك المحلي، وفي الدبوس. ها أنا أحصل على كل أنواع الهدايا هذا اليوم. أعطتني مادج هدية أخرى، قبلةً على خدي. ذهبت بعد ذلك، وتركتني أفكر في ما إذا كانت مادج صديقتي فعلاً، منذ البداية.

أخيراً، جاء غايل، ولعله من الصحيح أن ما من شيء رومانسي يجمعنا، لكنه ما إن يفتح ذراعيه حتى لا أتردد في الاندفاع نحوهما. اعتدت على جسده - على الطريقة التي يتحرك بها، وعلى رائحة دخان الغابة التي تفوح منه، وحتى على صوت ضربات قلبه التي اعتدت الإصغاء إليها خلال اللحظات التي أمضيها بسكون خلال رحلات صيدنا - لكن هذه هي المرة الأولى التي أشعر به حقيقة، الجسد الطري مفتول العضلات يضغط على جسدي.

قال لي: "اسمعي. إن امتلاك سيكين هو أمر في غاية السهولة، لكن يتعين عليك الحصول على قوس أيضاً. هذه هي أفضل فرصة لك".

قلت وأنا أفكر في تلك السنة التي تسليح المجالدون فيها بالعصي المدببة فقط، والتي استخدموها لمواجهة بعضهم بعضاً حتى الموت: "إنهم لا يحملون أقواساً دائماً".

قال غايل: "إذاً اصنعي واحداً. إن القوس الهزيل أفضل من ألا تمتلكي قوساً على الإطلاق".

حاولت في الماضي أن أقلد الأقواس التي اعتاد والدي على صنعها، لكنني لم أوفق في ذلك، لأن الأمر ليس بتلك السهولة، وحتى والدي كان يضطر إلى رمي بعض الأقواس التي صنعها في بعض الأحيان.

قلت: "لست متأكدة من وجود الخشب هناك". علمت أنه في سنة سابقة وضعوا الجميع في أرض تخلو من كل شيء ما عدا الصخور والرمال، والشجيرات الصغيرة. شجرت بكراهية نحو تلك السنة بشكل خاص. لسعت الأفاعي السامة بعض المجالدين، بينما أصيب بعضهم الآخر بالجنون بسبب العطش.

قال غايل: "لا بد من وجود بعض الخشب، في تلك السنة مات نصفهم من البرد. لا مرح في هكذا ميتات".

هذا صحيح، لأننا أمضينا أحد مواسم مباريات الجوع ونحن نشاهد اللاعبين يتجمدون حتى الموت في الليل. تمكنا من رؤيتهم بصعوبة لأنهم كانوا يتكورون حول أنفسهم، ولم يكن لديهم وقتها خشب من أجل إيقاد النار، ولا مشاعل، ولا أي شيء آخر. اعتبرت الكابيتول أن تلك الميتات الهائلة والتي لا تسيل فيها الدماء لا تتوافق مع ظروف الطقس. سمحت السلطات منذ ذلك الحين بتأمين الخشب لإيقاد النار.

قلت: "أجل. لا بد من وجود بعض الخشب".

قال غايل: "كاتنيس. إنها مباراة صيد فقط، وأنا أعرف أنك الصيادة الأفضل في الميدان".

قلت: "إنها ليست مباراة صيد فقط. إنهم مسلحون. إنهم يفكرون".

قال: "أنت أيضاً تفكرين، كما أنك تدربت أكثر منهم. تدربت تدريباً حقيقياً. أنت تعرفين كيف تقتلين".

قلت: "لم أتدرب على قتل الناس".

تجهّم وجه غايل وقال: "وما الفرق، في واقع الأمر؟".

إن المرعب هنا هو عجزى عن نسيان أنهم بشر، وإذا تمكنت من ذلك فلن يكون هناك فرق على الإطلاق.

عاد حارس الأمن سريعاً، طلب غايل المزيد من الوقت، لكنهم أبعده فشرعت بالرعب. صرخت به وأنا أمسك بيده: "لا تدعهما تجوعان!".

أبعدنا الحارس بينما قال لي غايل: "لن أفعل! تعرفين أنني لن أفعل! تذكرى يا كاتينيس أنني...". صفق الحارس الباب قبل أن أتمكن من معرفة ما يريدني أن أتذكره.

إن المسافة بين مبنى قصر العدل ومحطة القطارات هي مسافة قصيرة بالنسبة إلى اجتيازها بوساطة السيارة. لم يسبق لي أن ركبت سيارةً، ونادراً ما ركبْتُ عربة تجرها أحصنة. تعودنا في منطقة السيم أن نتنقل سيراً على الأقدام.

كنتُ محقة في عدم الاستسلام للبكاء لأن محطة القطارات كانت تعجّ بالمراسلين الصحفيين الذين يحملون آلات تصوير تشبه الحشرات والمصوّبة جميعها إلى وجهي مباشرة. لكنني تمرّنت جيداً على إخفاء عواطفى، وذلك كما أفعل الآن. رأيت صورتى عبر إحدى شاشات التلفزيون المثبتة إلى جدار. كانت المحطة تبتّ عملية وصولى بثاً مباشراً، وشرعت بالارتياح لأن أمارات الضجر ارتسمت على وجهي.

أما بيتا ميلارك، في المقابل، فكان يبكي على ما يبدو، ولاحظت أنه لا يبذل أي جهدٍ يوحي بأنه لا يبكي. رحت أتساءل على الفور ما إذا كانت هذه هي استراتيجيته في المباريات. هل يحاول أن يبدو بمظهرٍ أنه خائف ومرتعب، وذلك كي يطمئن المجالدين الآخرين أنه ليس نداً لهم على الإطلاق، ومن ثم ما يلبث أن يُظهر قدرته على القتال. نجحت هذه الخطة التي طبقتها فتاة تدعى جوانا مايسون من المقاطعة 7 قبل سنواتٍ عديدة. أظهرت الفتاة أنها تبكي وأنها مجرد بلهاء وجبانة حيث إن أحداً لم يكثر بشانها إلى أن بقيت قلة من المتنافسين. ظهر في ما بعد أنها تستطيع القتل من دون رحمة. لعبت الفتاة دورها هذا بذكاء. أعتقد أنه من المستغرب أن يُقدم بيتا ميلارك، ابن الخباز، على اتباع هذه الاستراتيجية. أعتقد أيضاً أن كل هذه السنوات التي كان يجد فيها ما يكفي كي يأكله، والتي حملَ فيها صواني الخبز، قد جعلت منه فتى عريض المنكبين متمتعاً بالقوة. يتعيّن عليه أن يبكي كثيراً إذا أراد إقناع أي شخص أن يتغاضى عنه.

اضطررنا إلى الوقوف لدقائق قليلة أمام مدخل محطة القطارات بينما انهمكت آلات التصوير بالتقاط صور لنا، ثم سمحوا لنا بالدخول وأقفلوا الأبواب وراءنا، وهو الأمر الذي أشعرنا بالارتياح. بدأ القطار بالتحرك فوراً بعد ذلك.

أدهشتني سرعة القطار في البداية، لأنني، بطبيعة الحال، لم أركب قطاراً في حياتي من قبل، وذلك لأن السفر ممنوع بين المقاطعات، إلا في المهمات الرسمية التي توافق عليها السلطات مسبقاً. تعني هذه المهمات، بالنسبة إلى مقاطعتنا، غالباً، نقل الفحم. لكن هذا القطار ليس قطاراً عادياً لنقل الفحم، لأنه أحد الموديلات فائقة السرعة في الكابيتول، والذي يستطيع قطع 250 ميلاً في الساعة الواحدة، لذلك لن تستغرق رحلتنا إلى تلك المدينة أكثر من يوم واحد.

أخبرونا عندما كنا في المدرسة أن الكابيتول مدينة مبنية في مكان كان يسمى روكيز في ما مضى. أما المقاطعة 12 فإنها في منطقة كانت تدعى أبلاشيا. كانوا يستخرجون الفحم من هذه المنطقة منذ مئات السنين وما قبلها أيضاً، ولهذا كان عمال مناجمنا يضطرون إلى الحفر في أماكن عميقة جداً.

يتعلق كل شيء نتعلمه في مدرستنا بالفحم بطريقةٍ أو بأخرى. يُضاف إلى ذلك أن تعلم القراءة الأساسية، ومبادئ الرياضيات، مرتبط بالفحم، أعني في ما عدا تلك المحاضرة الأسبوعية عن تاريخ بانيم. يتألف القسم الأكبر من هذه المحاضرة من ثروة تتعلق بما ندين به للكابيتول. أعرف جيداً أن هذا التاريخ يشمل أموراً تتعدى الأمور التي يخبروننا إياها، أي الرواية الحقيقية لما حدث أيام العصيان، لكنني لا أمضي وقتاً كثيراً في التفكير في هذه الأمور لأنني لا أعرف بماذا قد تفيدنا الحقيقة، مهما كانت، في إحضار الطعام إلى مائدتنا.

لاحظتُ أن هذا القطار الذي ينقل المجالدين هو أفخم من الغرفة التي أدخلوني إليها في مبنى قصر العدل. نال كل واحد منا جناحه الخاص به والذي يشتمل على غرفة نوم، وغرفة للملابس، وحمام خاص مجهّز بالمياه الساخنة والباردة الجارية دائماً. أما في منزلنا فلا نستطيع الحصول على المياه الساخنة إلا إذا قمنا بغليها.

رأيت في غرفة الملابس أدراجاً مليئة بالألبسة الجميلة، كما قالت لي إيفي ترنكيت إنني أستطيع أن أفعل أي شيء أريده، وأن أرتدي أي شيء أرغب فيه، لأن كل شيء موجود تحت تصرفي. أبلغتني أيضاً إنه يجب أن أكون جاهزة لتناول طعام العشاء بعد ساعة. أخرجت فستان والدتي أزرق

اللون، وأخذت حماماً ساخناً. لم يسبق لي أن أخذت حماماً كهذا من قبل. يشبه الأمر الاغتسال بمياه أمطار الصيف، لكن هذه المياه أقل دفئاً منها. ارتديت قميصاً أخضر اللون داكناً وبنطالاً باللون نفسه.

تذكرت دبوس مادج الذهبي الصغير في آخر دقيقة. تطلعت نحوه بإمعان، وذلك للمرة الأولى. بدا لي كأن شخصاً ما قد صنع طائراً ذهبياً صغيراً ثم ألصق به خاتماً. يتصل الطائر بالخاتم من خلال طرف جناحه فقط. تعرّفت، فجأة إلى نوع هذا الطائر. إنه أحد الطيور المقلدة.

إنها طيور مضحكة في شكلها، وأنا شخصياً أعتبرها وصمة عار على جبين الكابيتول. هجّنت الكابيتول، في أثناء الثورة، مجموعة من الحيوانات المعدّلة وراثياً كي تكون بمثابة أسلحة. أطلقت السلطات عليها اسم المتحولات، أو المهجّجات. كان أحد هذه الطيور طائراً خاصاً يدعى الثرثار jabberjay، وهو طائر لديه القدرة على حفظ الأحاديث البشرية وتكرارها. كانت هذه الطيور قادرة على العودة إلى موطنها الأصلي وخصوصاً الذكور منها، وكانت تُطلق في المناطق التي كان يُشكّ في أنها تأوي أعداء الكابيتول. كانت الطيور تعود إلى مراكز التسجيل بعد أن تحفظ الكلمات التي تسمعها، وتسجّل بعد ذلك. لم يعرف السكان ما كان يجري في المقاطعات، وأنه يجري نقل الأحاديث الخاصة، إلا بعد فترةٍ من الزمن. عمد الثوار بعد ذلك إلى إطلاق أكاذيب لا حدّ لها كي تُنقل إلى الكابيتول بوساطة تلك الطيور، وذلك قبل أن ينكشف الأمر. أقفلت مراكز التسجيل بعد ذلك وُتركت الطيور كي تموت في البرية.

لكن هذه الطيور لم تمت، لأنها تزاوجت مع إناث الطيور المقلدة، وهكذا ظهرت فصيلة جديدة بالكامل، والتي يمكنها تقليد صفيّر الطيور وأغاني البشر. لكنها فقدت القدرة على نطق الكلمات، واستطاعت بالرغم من ذلك تقليد مجموعة من الأصوات ومن بينها الأصوات البشرية، بدءاً من التغريد الحاد وانتهاءً بأصوات الرجال الحادة. يُضاف إلى ذلك أنها تستطيع إنشاد ألحان خاصة بها. إنني لا أتحدث عن أنغام قليلة، لكن عن أغانٍ كاملة بمقاطع متعددة، هذا إذا امتلك المرء ما يكفي من الصبر كي يغيّنها، وإذا أحبّت الطيور صوته.

كان والدي مغرمّاً بهذه الطيور المقلدة بشكلٍ خاص، وهو الذي كان يصفّر لها عندما نذهب إلى الصيد، أو يغني لها أغانيّ كاملة، وفيما كنا ننتظر قليلاً بسكون كنا نسمع الطيور تردد هذه الأغاني. لم تكن الطيور تُنصت لسماع الآخرين بالاحترام ذاته الذي تقدّمه لوالدي، إذ إنه عندما كان يغني كانت كل الطيور المتواجدة في المنطقة تسكت وتصغي. امتلك والدي صوتاً

شجياً، وعالي النبرة، وصافياً، وكان مليئاً بالحيوية بحيث يشعر المرء برغبة في الضحك والبكاء في الوقت ذاته. لم أتمكن من الاستمرار في التمرّن على الغناء بعد رحيله، لكنني أشعر بالارتياح عندما أرى هذا الطائر الصغير. كنت أشعر أنني أمام جزءٍ من والدي يرافقني ويقوم بحمايتي. قمت بتثبيت الدبوس إلى ياقة قميصي، وكدت أتخيل أن ذلك الطائر المقلد يطير بين الأشجار، وذلك بوجود ذلك الدبوس مثبتاً إلى خلفية ذلك القماش باللون الأخضر الداكن.

جاءت إيفي ترنكيت كي تصطحبني إلى العشاء. تبعتها عبر الممر الضيق والمهتز إلى قاعة الطعام ذات الجدران اللامعة. رأيت طاولةً وُضعت فوقها كل الأطباق القابلة للكسر. شاهدت بيتا ميلارك ينتظرنا، ولاحظت أن الكرسي المجاور له فارغ.

سألت إيفي ترنكيت بحماسة: "أين هايميتش؟".

قال بيتا: "قال لي في المرة الأخيرة التي رأيته فيها إنه يريد أن يغفو قليلاً".

قالت إيفي ترنكيت: "حسناً، كان يوماً مرهقاً". أعتقد أنها شعرت بالارتياح لغياب هايميتش، وهل تلام على ذلك؟

قدّموا لنا العشاء على مراحل. أحضروا لنا في البداية حساء جزرٍ كثيفاً، وسلطة خضر، وشرائح لحم غنم، وبطاطا مهروسة، وجبناً، وفاكهة، وكعكةً من الشوكولاته. دأبت إيفي ترنكيت على تذكيري في أثناء تناولنا طعام العشاء أن نحسب حساب الأصناف الأخرى التي ستقدّم لنا في ما بعد. لكنني لم أتوقف عن الأكل لأنه لم يسبق لي أن تناولت طعاماً كهذا، وكلما أكلت أكثر كلما كان ذلك أفضل. اعتبرت وقتها أن أفضل شيء يمكنني القيام به هو إضافة عدة باوندات إلى وزني منذ ذلك الحين وحتى موعد بدء المباريات.

قالت لي إيفي بعد أن أوشكنا على إنهاء تناول الطبق الرئيسي من طعام العشاء: "أنتما الاثنان على الأقل تتمتعان بآداب مائدة محترمة. أما الفتى والفتاة اللذان تم اختيارهما في السنة الماضية فقد التهما كل شيء بأيديهما وكأنهما زوج من المتوحشين. أصبت بعسر الهضم نتيجة سلوكيهما".

أعرف أن الفتى والفتاة اللذين تحدثت عنهما إيفي كانا ولدين من السيم، وهما لم يحصلوا على كفايتهما من الطعام ولو ليوم واحدٍ في حياتهما. كان آخر ما يفكران فيه عند حصولهما على الطعام، هو آداب المائدة. كان بيتا ابن الخباز، أما أنا فقد علّمتنا والدتي، أنا وبريم، أن نتناول الطعام بالطريقة

الصحيحة، ولهذا لم أجد صعوبة في استخدام الشوكة والسكين. لكنني كنت أكره إيفي ترنكيت كثيراً إلى درجة أنني تعمدت أن أتناول ما تبقى من الطعام بأصابعي. عمدت بعد ذلك إلى مسح يديّ بغطاء المائدة. دفعت هذه الحركة إيفي إلى أن تزمّ شفيتها بشدة.

انتهينا من تناول الطعام، فشعرت بصعوبة كبيرة في هضم ما تناولته. لاحظت أن بيتا يعاني من الأمر ذاته، لأن معدتي لم تتعودا على تناول هذه الحصة الكبيرة من الطعام. لكن ما دام باستطاعتي تحمّل إشارة غريسي ساي عن لحم الفئران، وأحشاء الحيوان المقزز، ولحاء الشجر - وهي أطعمة خاصة بفصل الشتاء - فإنني مصمّمة على الاستمرار في تناول الطعام.

توجّهنا إلى مقصورة أخرى كي نشاهد إعادة عرض الحصاد في جميع أنحاء بانيم عبر شاشة عرض تلفزيونية. أعتقد أنهم يحاولون عرض أيام الحصاد هذه خلال النهار بحيث يستطيع المرء أن يشاهد بوضوح جميع المباريات مباشرة، لكن هذه الميزة غير متوفرة إلا لسكان الكابيتول، لأنهم لا يحضرون هذه المباريات شخصياً.

رأينا الحصاد في كل مقاطعة تلو الأخرى، وسمعنا المناداة على الأسماء. كان المتطوعون يتقدمون في بعض الأحيان، لكنهم كانوا يحجمون في معظم الأحيان. تفحصنا أوجه الفتيان والفتيات الذين سينافسوننا. ترك عدد قليل منهم انطباعاً كبيراً في ذهني. رأيت ولداً بشعاً تقدم كي يتطوع عن المقاطعة 2. رأيت، كذلك، فتاةً يشبه وجهها وجه الثعلب ذات شعر أحمر وأملس من المقاطعة 5. شاهدت كذلك فتى ذا قدم مشلولة جاء من المقاطعة 10. لكن المجالد الذي أدهشني أكثر من غيره كانت فتاة في الثانية عشرة من عمرها من المقاطعة 11. لدى هذه الفتاة بشرة وعينان بلون بني داكن، لكنها تشبه بريم كثيراً عدا عن ذلك، أي في الحجم والسلوك. ما إن صعدت هذه الفتاة إلى خشبة المسرح، ونودي على المتطوعين، حتى كان كل ما يسمعه المرء هو صوت صفير الرياح من خلال الأبنية المتداعية المحيطة بالمكان. لم يعرب أحد من الناس عن استعداده للتطوع بدلاً منها.

أخيراً، جاء دور المقاطعة 12. شاهدت عملية النداء كي تصعد بريم، ثم شاهدت نفسي أتقدم للتطوع بدلاً منها. لا يستطيع المرء إلا أن يلاحظ اليأس في نبرة صوتي عندما دفعت بريم كي تسير خلفي، وكأنني خشيت ألا يسمعي أحد فيأخذوها. لكنهم سمعوني بالطبع. رأيت غايل وهو يُبعدها عني ثم شاهدت نفسي وأنا أعتلي خشبة المسرح. حار المعلقون في كيفية تفسير رفض الحشد التصفيق لي. كان هذا استقبلاً صامتاً لي. يُمكن أن

يقول المرء إن المقاطعة 12 متخلّفةُ بعض الشيء، لكن العادات المحلية تمتلك سحرها الخاص بها. رأيت سقوط هايميتش عن المسرح، وسمعت همهمات الحشد الساخرة التي تبعت هذا السقوط. ظهرت بعد ذلك عملية سحب اسم بيتا، وصعوده الهادئ كي يأخذ مكانه. تصافحنا، ثم انتقل المشهد على الفور إلى النشيد الوطني، ثم انتهى البرنامج.

بدأت إيفي ترنكيت مستاءة من وضع شعرها المستعار. "يتعيّن على راعيكما أن يتعلّم الكثير عن فن التقديم، والكثير جداً عن فن التصرف أمام كاميرات التلفزيون".

ضحك بيتا فجأة، وقال: "كان في حالة يرثى لها. إنه يُكثر من احتساء الشراب في مثل هذا اليوم من السنة".

علّقت قائلة: "بل في كل يوم من أيام السنة". لم أستطع منع نفسي من الابتسام قليلاً. جعلت إيفي ترنكيت الأمر يبدو وكأن هايميتش يتميز ببعض السلوكيات الخشنة التي يُمكن لنصائح قليلة من قبلها أن تصلحها.

قالت إيفي ترنكيت بما يشبه الهمس: "أجل. أستغرب كيف تسخران من راعيكما في حين أنه سيكون صلة الوصل في ما بينكما وبين العالم في هذه المباريات. إنه الشخص الذي يقدم لكما النصح، ويؤمّن لكما الراعين الآخرين، وهو الذي يُملّي طريقة تقديم أي هدية. يشكل هايميتش الفرق ما بين الموت والحياة بالنسبة إليكما!".

دخل هايميتش مترنحاً إلى المقصورة في هذه اللحظة بالذات. قال بصوت يشبه التمتمة: "هل فاتني طعام العشاء؟". تقيأ الرجل بعد ذلك على السجاد الفاخر، ثم وقع فوق كل هذه الفوضى.

قالت إيفي ترنكيت: "يمكنكما الآن أن تضحكا قدر ما تشاءان!". راحت بعد ذلك تتقافز بحذاءها ذي الرأس المدبب حول بركة القيء، وما لبثت أن غادرت الغرفة.

بقيت وبيتا للحظاتٍ قليلة ننظر إلى مشهد راعينا وهو يحاول النهوض من فوق ذلك القيء الزلق الذي خرج من معدته. شعرت أن رائحة الشراب التي فاحت تكاد تجعلني أتقيأ ما تناولته من طعام. تبادلنا نظرة في ما بيننا. بدا واضحاً أن هايميتش ليس ذلك الشخص المهم، لكن إيفي ترنكيت محقة بأمرٍ واحد، إنه كل ما لدينا عندما نصبح داخل الميدان. أمسكت إحدى ذراعي هايميتش، بينما أمسك بيتا بالذراع الأخرى، وذلك كي نساعدته على الوقوف على قدميه، وكأننا عقدنا اتفاقاً صامتاً في ما بيننا.

سأل هايميتش: "هل تعثّرت؟ تبدو الروائح مزعجة للغاية". مسح أنفه بيده فتلطخ وجهه بالقىء.

قال بيتا: "دعنا نعود بك إلى غرفتك كي نساعدك على الاغتسال".

أعدنا هايميتش إلى مقصورته. كان يسير حيناً، بينما حملناه في أحيان أخرى. نقلناه مباشرة إلى المغطس في الحمام وفتحنا مياه الدوش، إذ إننا لا نستطيع وضعه فوق غطاء السرير المطرز، وبالكاد لاحظ ذلك.

قال بيتا: "حسناً، سأتولى أمره بمفردي من الآن فصاعداً".

لم أستطع إلا أن أشعر ببعض الامتنان، لأن الشيء الأخير الذي أريد القيام به هو نزع ملابس هايميتش، وتنظيف بقايا القىء من شعر صدره، وسوقه إلى سريره. يُحتمل أن بيتا يريد ترك انطباعٍ جيدٍ بحيث يصبح المجالد المفضل لديه ما إن تبدأ المباريات.

لكن بالنظر إلى حالة هايميتش الآن فإنني لا أعتقد أنه سيتذكر في الغد ما حصل معه هذا اليوم.

قلت له: "لا بأس. أستطيع إرسال أحد الأشخاص من الكابيتول كي يساعدك". هناك أشخاصٌ كثيرون في القطار، بعضهم يعدّون لنا الطعام، وبعضهم الآخر يحرسوننا، وبعضهم يحرسنا، وجميعهم يعتنون بنا لأن هذه هي وظيفتهم.

قال بيتا: "كلا. لا أريد أحداً منهم".

أومأت برأسي، وتوجهت نحو غرفتي. فهمت الآن طبيعة مشاعر بيتا، لأنني لا أطيق رؤية أي شخص من الكابيتول بدوري، لكنني ظننت أن عنايتهم بهايميتش ستكون نوعاً، وإن ضئيلاً، من أنواع الانتقام. رحت أتساءل عن

الأسباب التي تدفعه للاعتناء بهائميتش. طرأت، فجأة، على ذهني هذه الفكرة. يعود السبب إلى أنه لطيفٌ بطبيعته، أي مثلما دفعته طبيته إلى إعطائي الخبر.

صعقتني هذه الفكرة. يشكّل بيتا ميلارك الطيّب خطراً بالنسبة إلي أكثر مما يشكّله بيتا ميلارك الفظّ. يسهل على الأشخاص الطيبين كسب قلبي والاستيطان فيه. لا أستطيع أن أسمح لبيتا أن يفعل ذلك، وعلى الأقل ليس في المكان الذي سنتجه إليه. قررت منذ هذه اللحظة أن أقلل من احتكاكي بآبن الخبّاز هذا قدر استطاعتي.

كان القطار قد توقف أمام منصة التزوّد بالوقود عندما عدت إلى غرفتي. فتحت النافذة بسرعة ورميت الكعك المحلّى الذي أعطاه لي والد بيتا خارج القطار، ثم صفقت زجاج النافذة كي أغلقه. لا أريد المزيد. لا أريد المزيد من أيّ منهما.

اصطدمت رزمة الكعك المحلّى بالأرض، وانفتحت قبل أن تستقر، للأسف، فوق بقعة من الهندباء البرية قرب السكة. لمحت فقط صورة سريعة لما حدث، لأن القطار تابع التحرك مجدداً، لكنني لمحت ما يكفي. لمحت ما يكفي ليذكرني ببقعة الهندباء البرية التي وجدتُها في ملعب المدرسة قبل سنوات...

كنت قد حوّلت نظري لتوي عن وجه بيتا ميلارك المليء بالخدوش عندما وقع نظري على بقعة الهندباء البرية، فعرفت عندها أن الأمل لا يزال موجوداً. قلعتُ جبّ الهندباء هذا، وأسرعيت نحو المنزل. تناولت دلواً، وأمسكت يد بريم، ثم توجهنا نحو المرج. رأينا المرج مليئاً بالأعشاب ذات الأطراف الذهبية. فرغنا من اقتلاع هذه الأعشاب، ثم تابعنا سيرنا بمحاذاة السياج من الداخل لمسافة ميل واحدٍ تقريباً، حتى امتلأ الدلو بأوراق الهندباء، وسويقاتها. استمتعنا تلك الليلة بتناول سلطة الهندباء اللذيذة مع ما تبقى من الخبر الذي أتيت به من الفرن.

سألتنى بريم: "وماذا بعد؟ ما هي أنواع الأطعمة الأخرى التي يمكننا العثور عليها؟".

وعدتها بالقول: "أشياء كثيرة، لكن يجب عليّ أن أتذكرها".

لدى والدتي كتاب كانت قد أحضرته معها من محل العطارة. صنّعت أوراق هذا الكتاب من رقّ قديم مليء برسومات للنباتات بالخبر. دُوّنت تحت هذه الرسومات أسماء النباتات التي تمثلها بخط جميل، كما دُكرت الأماكن التي تتواجد فيها بالإضافة إلى زمن إزهارها، واستخداماتها الطبية. عمد

والدي إلى إضافة بعض المواد إلى هذا الكتاب، ومنها نباتات صالحة للأكل، وليس للعلاج. تشمل هذه النباتات الهندباء البرية، والتوت الأسود، والبصل البري، والصنوبريات. أمضيت أنا وبريم ما تبقى من تلك الليلة ونحن نتأمل في تلك الصفحات.

كان اليوم التالي يوم عطلة. أمضيت فترة من الوقت أتجول حول أطراف المرح حتى تجمّع لديّ ما يكفي من الشجاعة كي أتسلّل تحت السياج. كانت تلك المرة الأولى التي أتوجه فيها إلى ذلك المكان بمفردي، أي من دون أسلحة والدي التي تحميني. استعدت من جوف جذع شجرة قوساً صغيراً مع عددٍ من الأسهم كان والدي قد صنعها لي. لم أتوغل في الغابة لمسافة تزيد عن العشرين ذراعاً في ذلك اليوم. تعودت في معظم الأوقات أن أتسلق فروع شجرة سنديان قديمة، وأنتظر مرور طريدة ما. كانت تمرّ ساعات قبل أن يحالفني الحظ بقتل أرنب. سبق لي أن قتلت عدة أرانب من قبل، لكن ذلك كان تحت إشراف والدي. وكنت هذه المرة وحيدةً.

لم نكن قد تناولنا اللحم منذ أشهر. أثار منظر الأرنب خاطراً ما عند والدتي. نهضت من مقعدها، ونظّفت أحشاء الأرنب، وحضّرت لنا حساءً من اللحم وبعض الخضر التي جمعتها بريم. تصرفت بعد ذلك بشيء من الغرابة، وعادت إلى سريرها. أرغمتها على تناول طبق من هذا الحساء بعد نضوجه.

باتت الغابة منقذتنا، لذلك كنت أضاعف مسافة توغلي فيها يوماً بعد يوم. كانت هذه العملية بطيئة في البداية لكنني كنت مصممة على تأمين الغذاء لنا. سرقت البيض من أعشاش الطيور، واصطدت الأسماك بالشباك، وتمكنت في بعض الأحيان من اصطياد سنجاب، أو أرنب، يصلح للحساء، كما جمعت نباتات متنوعة كنت أجدها تحت أقدامي. توجد في الغابة بعض النباتات الخادعة، فبالرغم من أن كثيراً منها يصلح للأكل، إلا أن مضغ واحدة من بعضها كانت كافية كي تقتل من يأكلها. اعتدت على مقابلة النباتات التي أجمعتها بالصور الموجودة في كتاب والدي، مرةً بعد أخرى. نجحت، بهذه الطريقة، من إبقاء أسرتي على قيد الحياة.

كنت أهرع إلى السياج كلما لمحت إشارة تدل على الخطر، أو سمعت عواء من بعيد، أو حدث انكسار مفاجئ في غصن شجرة. بعد ذلك، خاطرت في تسلق الأشجار كي أهرب من الكلاب البرية، وهي التي سرعان ما تشعر بالملل فتتابع سيرها. أما الدببة والقطط فقد كانت تعيش في عمق الغابة، ولعل ذلك كان بسبب كرهها للدخان المشبع بالسخام الذي يملأ مقاطعتنا.

توجهت إلى مبنى قصر العدل في الثامن من أيار، وسجلت اسمي للحصول على بطاقة تموينية، ثم قفلت عائدة إلى المنزل حاملّةً معي أول

دفعة من الحنطة والزيت، ووضعتها في عربة بريم التي تلهو بها. خولتني البطاقة أن أكرّر القيام بالأمر ذاته في اليوم الثامن من كل شهر. لم أتوقف عن الصيد وجمع الثمار البرية بالطبع. لم تكن الحبوب كافية لمعيشتنا، كما كنا بحاجة إلى شراء سلع أخرى، مثل الصابون والحليب، وبعض الخيطان. كنت أتاخر بالأشياء غير الضرورية لطعامنا في الهوب [السوق]. شعرت برعب كبير عندما دخلت للمرة الأولى ذلك المكان من دون تواجد والدي إلى جانبي، لكن الناس كانوا يحترمونه، ولذلك تقبلوا وجودي. كانت الطرائد هي الطرائد بغض النظر عن الشخص الذي يصطادها. تمكنت كذلك من بيع طرائدي عند المداخل الخلفية للزبائن الأكثر ثراءً في المدينة، وكنت أحاول أن أتذكر ما قاله لي والدي، وأن أتعلم قليلاً من الحيل الجديدة. قبل الجزار أن يشتري مني الأرانب، لكنه رفض شراء السناجيب. أما الخباز فكان يستمتع بالسناجيب، لكنه كان لا يشتري مني إلا في غياب زوجته. أما رئيس حراس الأمن فكان يحب الديوك الرومية البرية، ورئيس البلدية كان مولعاً بثمار الفريز.

كنت أغتسل ذات يوم من أواخر أيام الصيف في أحد المستنقعات عندما لاحظت وجود نباتات منتشرة من حولي. شاهدت أزهاراً تحتوي على ثلاث تويجات. ركعت في المياه وحفرت بأصابعي في الوحل الناعم، ثم استخرجت حفناً من الجذور. كانت درنات صغيرة يميل لونها إلى الزرقة قليلاً. بدت قليلة الفائدة في البداية، لكنها عندما كانت تُسلق أو تُخبز كانت جيدة مثلها مثل البطاطا. صرخت بصوت عالٍ: "كاتنيس". إنها النبتة التي أعطاني والدي اسمها. سمعت صوت والدي يمازحني: "طالما تمكنت من إيجاد نفسك، فلن تجوعي أبداً". أمضيت ساعاتٍ عديدة وأنا أحرك قاع المستنقع بأصابع رجليّ وبعضاً، وتمكنت هكذا من جمع الدرنات التي طافت فوق سطح المياه. احتفلنا تلك الليلة وتناولنا الأسماك، وجذور الكاتنيس، حتى شعرنا بالشبع للمرة الأولى في غضون أشهر.

عادت والدتي إلى وضعها الطبيعي وإن ببطء. بدأت تنظيف المنزل وتطبخ، كما بدأت تحفظ بعض أنواع الأطعمة للشتاء. تبادلنا بعض السلع مع أشخاص آخرين، وكان بعضهم يدفع المال مقابل علاجاتها العشبية. سمعت والدتي تغني ذات يوم.

فرحت بريم كثيراً لعودة والدتي إلى حالتها الطبيعية، لكنني استمررتُ في مراقبتي لها خوفاً من أن تختفي مجدداً. لم أكن أثق بها. كان جزء مني في أعماقي يكرهها لضعفها، ولإهمالها، وللأشهر التي جعلتنا نعاني خلالها. أما بريم فقد سامحتها، لكنني بقيت بعيدة عنها خطوة واحدة، ووضعت جداراً

في ما بيننا يمنعني من الشعور بالحاجة إليها، وهكذا فإن الأمور لم تعد إلى طبيعتها أبداً.

سأموت الآن من دون أن تسوّى الأمور في ما بيننا. تأملت في الطريقة التي صرخت بها اليوم في مبنى قصر العدل. أخبرتها، مع ذلك، أنني أحبها. أعتقد أن كلامي هذا يوازن الأمور.

بقيت مدة من الزمن أحّدق من خلال نافذة القطار، وتمنيت لو كنت أستطيع أن أفتحها مجدداً، ولكنني لم أكن متأكدة مما سيحدث لو فعلت ذلك والقطار يسير بهذه السرعة القصوى. رأيت أضواء مقاطعة أخرى تلوح في البعيد. هل هي أضواء المقاطعة 7؟ أم أضواء المقاطعة 10؟ لا أعرف بالضبط. فكرت في الأشخاص الذين يسكنون في منازلهم هذه ويرتاحون في أسرّتهم. تخيلت بيتنا الذي أقفلت درفات شبابيكه بإحكام. ترى ماذا تفعلان الآن، أمي وبريم؟ هل تمكنتا من تناول طعام العشاء؟ وهل تتناولان الآن حساء السمك وبعض حبّات الفريز؟ أم أن هذه بقيت كما هي في أطباقها؟ هل شاهدتا إعادة بثّ أحداث اليوم عبر شاشة التلفزيون القديم والتمداعي الذي يقبع فوق الطاولة القريبة من الجدار؟ انهمر المزيد من الدموع، بالتأكيد. هل أن والدتي متماسكة، وقوية، من أجل بريم؟ أم أنها بدأت تعود إلى حالة من الانسلاخ عن الواقع تاركة أثقال هذا العالم على كتفي شقيقتي الضعيفتين؟

ستنام بريم، بالتأكيد، إلى جانب والدتي هذه الليلة. أراحني كثيراً وجود ذلك الهر البري [الذي يحمل اسم النباتات البرية ذات الأزهار الصفراء] فوق السرير كي يراقبها، فإذا بكت فسيشق طريقه نزولاً إلى حيث ذراعيها ويتكور فوقهما حتى تهدأ وتستسلم للنوم من جديد. شعرت بالارتياح كثيراً لأنني لم أغرقه.

دفعني التفكير في منزلنا إلى الغرق في مشاعر الوحدة. يبدو لي أن هذا اليوم بلا نهاية. هل صحيح أنني تناولت الفريز مع غايل هذا الصباح؟ بدا لي أن ذلك حدث قبل دهور من الزمن. إن ما جرى يشبه حلمًا طويلاً تحوّل إلى كابوس. يُحتمل أنه لو تمكنت من النوم فقد أستيقظ في المقاطعة 12 مجدداً، أي في المكان الذي أنتمي إليه.

أعتقد أن الأدراج تحتوي على عددٍ كبير من ثياب النوم، لكنني فضّلت أن أخلع قميصي وبنطالي، وأن أستلقي على السرير بشيبي الداخلية. لاحظت أن أغطية السرير مصنوعة من قماشٍ حريري ناعم. إن لحافاً سميكاً ومنفوشاً يعطي الدفء على الفور.

إذا كان لا بد لي من أن أبكي، فإن هذا هو الوقت المناسب للبكاء، لأنني سأتمكن عند الصباح من غسل آثار الدموع عن وجهي. لكن الدموع رفضت أن تنهمر لأن التعب والخدر اللذين شعرت بهما منعاني من البكاء. كان الشيء الوحيد الذي شعرت به هو الرغبة في التواجد في أي مكان آخر، وهكذا سمحت للقطار أن يهدد لي حتى أصل إلى النسيان.

تسلل الضوء الرمادي من خلال الستائر عندما أيقظني طرق على الباب. سمعت صوت إيفي ترنكيت يدعوني إلى النهوض. "انهضي، انهضي، انهضي! أمامك يوم طويل، طويل، طويل!" حاولت، ولو للحظة وجيزة، أن أتخيل ماذا يدور في رأس تلك المرأة. ما هي الأفكار التي تملأ ساعات يقظتها؟ وما هي طبيعة الأحلام التي تحلم بها في الليل؟ ليست لدي أدنى فكرة.

ارتديت الزي الأخضر لأنه لم يكن متسخاً بالفعل، بالرغم من أنه متجعد قليلاً نتيجة تمضية الليل على الأرض. راحت أصابعي تتبع الدائرة حول ذلك الطائر المقلد الذهبي الصغير، كما فكرت في الغابة، وفي والدي، وفي والدتي، وفي بريم عندما تستيقظ وتتذكر ما سيحدث لنا. أبقيت شعري مرفوعاً كما سرّحته لي والدتي تحديداً من أجل الحصاد. اعتبرته مقبولاً فأبقيته على حاله. وما الفرق على كل حال. أعتقد أننا اقتربنا كثيراً من الكابيتول الآن. وما إن نصل إلى المدينة حتى يقرر مصمم الأزياء ما يتناسب مع مظهري لأرتديه في المراسم الافتتاحية التي ستقام هذه الليلة. إن كل ما أتمناه الآن هو أن أحصل على مصمم يعتبر أن العري ليس هو آخر صيحات الموضة.

ما إن دخلت العربة المخصصة لتناول الطعام حتى مرّت إيفي ترنكيت قربي حاملة كوباً من القهوة اللاذعة. سمعتها تتمتم ببعض الشتائم. كان هايميتش يقهقه وقد بدا وجهه منتفخاً، وقد ظهر عليه الاحمرار نتيجة ما حدث له البارحة. شاهدت بيتا متحفظاً ومحرجاً.

قال لي هايميتش ملوْحاً بيده: "اجلسي! اجلسي! ما إن جلست على مقعدي حتى قدموا لي طبقاً كبيراً يحتوي على قدر كبير من الطعام: البيض، ولحم الحيوان المقزز، وكومة من شرائح البطاطا المقلية. رأيت طبقاً مليئاً بأنواع الفاكهة وُضع في وعاءٍ من الثلج كي يبقى بارداً. أما سلة الخبز دائري الشكل التي وضعوها أمامي فتكفي عائلتي لمدة أسبوع كامل. قدموا لي أيضاً كوباً كبيراً من عصير البرتقال، أو على الأقل ما أظن أنه عصير البرتقال. لم أذق عصير البرتقال سوى مرة واحدة في حياتي عندما اشتراه لي أبي كي يكون احتفالاً خاصاً بمناسبة السنة الجديدة. قدّموا لي كذلك كوباً من القهوة. تحب والدتي القهوة كثيراً، ولكن لم يكن باستطاعتنا شراؤها

تقريباً، وعندما كنا نرتشفها كان مذاقها مرّاً وخفيفاً بالنسبة إليّ. أما هذا الكوب من القهوة، بنية اللون والثقيلة، فلم يسبق لي أن ارتشفت مثيلاً لها على الإطلاق.

قال بيتا: "يطلقون عليها اسم الشوكولاته الساخنة. إنها لذيذة".

ارتشفت بعضاً من هذا السائل الساخن المحلّى واللذيذ، وعلى الفور شعرت بقشعريرة تسري في أنحاء جسمي. تجاهلت باقي وجبتي حتى انتهيت من ارتشاف القهوة بأكملها. عمدت بعدها إلى التهام كمية الطعام التي تمكنت من الوصول إليها، وكانت كمية كبيرة بالفعل، لكنني حرصت على ألا أتناول قدراً كبيراً من الأطعمة الفاخرة. قالت لي أمي ذات مرة: "إنني أتناول الطعام، دائماً، وكأنني لن أرى الطعام مجدداً. أحببتها: "لن أرى الطعام إلا إذا أحضرته إلى المنزل". كان جوابي هذا كافياً لإسكاتها.

استرخيت في جلستي عندما شعرت أن معدتي على وشك أن تنفجر، ثم تناولت بعض الأطعمة الخفيفة التي يتضمنها فطوري. تابع بيتا تناول فطوره، وتناول عدة شرائح من الخبز، ثم غمّسها في كوب الشوكولاته الساخنة. لم يكثر هايميتش كثيراً بطبق طعامه لكنه استمرّ في احتساء نوع من العصير أحمر اللون. رأيته يخفّف محتويات الكوب بإضافة سائل صافٍ من زجاجة كانت بقربه تماماً. استنتجت من الأبخرة المتصاعدة أنه يحتسي نوعاً من المشروبات اللاذعة. لا أعرف هايميتش عن قرب، لكنني رأيته مرات كثيرة في الهوب [السوق] وهو يرمي بحفئات من النقود أمام المرأة التي تبيع المشروبات اللاذعة بيضاء اللون. أعرف أن هذا الرجل سيصل إلى الكايتول وهو في حالة يرثى لها.

أدركت أنني أمقت هايميتش هذا، كما أنه ليس من المدهش ألاّ يتمتع مجالِدو المقاطعة 12 بأي حظٍّ للفوز. لا يعود السبب فقط إلى أننا نعاني نقصاً في الغذاء، ونقصاً في التدريب. إن بعض مجالدينَا يتمتعون بما يكفي من القوة كي يفوزوا، لكننا نادراً ما نحصل على راعين لنا. يشكل هايميتش جزءاً كبيراً من السبب. يتوقع الأثرياء الذين يدعمون المجالدين، إما بسبب مراهنتهم، أو بسبب مجرد المفاخرة بانتقاء رابح، التعامل مع شخصٍ أكثر احتراماً لذاته من هايميتش.

قلت لهايميتش: "إذاً، أنت هو الشخص الذي يُفترض به أن ينصحنا".

ردّ هايميتش: "سأقدّم لك هذه النصيحة. احرصي على البقاء على قيد الحياة". انفجر الرجل ضاحكاً. تبادلنا النظر مع بيتا قبل أن أتذكر أنني أردت

قطع علاقتي به. فوجئت لرؤية تلك الصلابة في عينيه، لأنه يبدو معتدلاً جداً في العادة.

قال بيتا: "يا لهذا الأمر المضحك جداً". هجم بيتا فجأة على الكوب الذي في يد هايميتش. تحطم الكوب على الأرض، فانسكب ذلك السائل الذي هو بلون الدم باتجاه الجهة الخلفية من القطار. أضاف بيتا: "لكن، ليس بالنسبة إلينا".

تمهّل هايميتش قليلاً، ثم لَکَم بيتا عند فكّه، فأوقعه عن كرسيّه. التفت الرجل كي يعود إلى مشروبه اللاذع، فأسرعت إلى دفع سكينني نحو الطاولة، فاستقرت بين يده وبين زجاجة الشراب اللاذع، وبالكاد أخطأت أصابعه. تراجعت قليلاً كي أتجنب ضربه المحتملة، لكن هذه الضربة لم تُضرب. اكتفى بالجلوس، بدلاً من ذلك، والتحديث إلينا.

قال هايميتش: "حسناً، ما هذا. هل حصلت أخيراً على زوج من المحاربين هذه السنة؟".

نهض بيتا عن الأرض، وتناول حفنة من مكعبات الثلج من تحت الوعاء الذي يحتوي على الفاكهة. رفع يده بعد ذلك نحو تلك العلامة الحمراء الظاهرة فوق فكّه.

أوقفه هايميتش وقال له: "كلا. دع هذا الخدش يظهر. سيعتقد المتفرجون أنك قد تعاركت مع مجالدٍ آخر قبل دخولك إلى الميدان".

قال بيتا: "لكن ذلك يخالف القوانين".

ردّ هايميتش: "هذا صحيح في حال أمسكوا بك. سيبرهن هذا الخدش أنك تعاركت مع مجالدٍ آخر من دون أن يمسكوا بكما، وهذا أفضل". التفت نحوي وقال: "أستطيعين طعن أي شيء آخر بهذا السكين غير الطاولة؟".

كانت القوس وأسهمها سلاحني المفضّل، لكنني أمضيت وقتاً طويلاً أتمرّن على رمي السكاكين أيضاً. كنت أجرح حيواناً في بعض الأحيان بسهم، لكن كان من الأفضل أن أرميه بسكينني قبل أن أصل إليه. أدركت أنه إذا أردت أن أترك انطباعاً لدى هايميتش فإن هذه هي اللحظة المناسبة. انتزعت السكين العالق بسطح الطاولة، وأحكمت قبضتي على النصل، ثم رميتها نحو أحد جدران الغرفة. كنت أمل أن تستقر في لوح خشبي صلب، لكنها استقرت في فاصل بين لوحين خشبيين، وهو الأمر الذي جعلني أبدو أفضل مما أنا عليه في حقيقة الأمر.

قال هايميتش بعد أن أوماً باتجاه وسط الغرفة: "قفا هنا. كلاكما". أطلعناه، ثم ما لبث أن أحاط بنا، وبدأ بوخزنا مثلما يفعل المرء مع الحيوانات في بعض الأحيان. تفحص عضلاتنا ووجهينا. قال أخيراً: "حسناً يبدو أنه ليس ميؤوساً منكما. تبدوان في حالةٍ لائقة. وما إن يبدأ المصممون في اختيار ما يناسبكما حتى تصبحا جدّابين بما يكفي".

شككت أنا وبيتا بما قاله لنا. إن مباريات الجوع ليست مسابقة للجمال، لكن أكثر المجالدين جاذبية يتلقون دائماً من يدعمهم.

قال هايميتش: "حسناً. أريد أن أعقد اتفاقاً معكما. لا تتدخلا بطريقة احتسائي للشراب اللاذع، أما أنا فسأبقى صاحياً بما يكفي كي أساعدكما، لكن عليكما أن تنفذا ما أطلبه منكما بالضبط".

لم اعتبره اتفاقاً جيداً، لكنه كان خطوة كبيرة إلى الأمام، وذلك مقارنة بما كان عليه الأمر قبل عشر دقائق فقط عندما لم يكن لدينا من ينصحننا. قال بيتا: "حسناً".

قلت بدوري: "إذاً ساعدنا. ما هي أفضل استراتيجية لنا عند وصولنا إلى الميدان في كورنوكوبيا بالنسبة إلى شخصٍ...".

قال هايميتش: "دعينا نعالج الأمور خطوة خطوة. سنغادر المحطة بعد دقائق قليلة. ستكونان بين أيدي المصممين بعد ذلك. لن يعجبكما ما سيفعله المصممون بكما، لكن لا تقاوما مهما فعلوا بكما".

بدأت بالقول: "لكن...".

قال هايميتش: "لا أريد كلمة لكن". تناول زجاجة الشراب اللاذع عن الطاولة ثم غادر العربة. أظلمت العربة ما إن أقفل الباب ورائه. بقيت بعض الأنوار مضاءة في الداخل، لكن بدا وكأن الليل قد أرخى سدوله خارجاً. أدركت أنه لا بد من أننا نمر عبر نفق يصلنا صعوداً عبر الجبل إلى الكابيتول. تؤلف الجبال حاجزاً طبيعياً بين الكابيتول والمقاطعات الشرقية. لا يمكن للمرء أن يدخل الكابيتول إلا عن طريق الأنفاق. كانت هذه الميزة الجغرافية عاملاً رئيسياً وراء خسارة المقاطعات للحرب، وهي الخسارة التي جعلتني أصبح مجالدة اليوم. اضطر الثوار إلى تسلق الجبال حيث أصبحوا أهدافاً سهلة بالنسبة إلى قوات الكابيتول الجوية.

وقفت مع بيتا ميلارك بصمتٍ بينما كان القطار يسرع في طريقه. امتد هذا النفق إلى مسافة طويلة، ورحت أفكر في أطنان الصخور التي تفصلني عن السماء. شعرت بضيق في صدري. أكره أن أكون محتجزة وسط

الصخور بهذه الطريقة. ذكّرني هذا بالمناجم، وبوالدي، الذي احتُجز هناك من دون أن يتمكن من الوصول إلى حيث الهواء الطلق، فدفن هناك في الظلمة إلى الأبد.

بدأت سرعة القطار تتناقص، وفجأة امتلأت العربّة بالأنوار الساطعة. لم تتمكن، أنا وبيتا، من منع أنفسنا من الإسراع إلى النافذة كي نرى في الواقع ما سبق لنا أن رأيناه عبر شاشة التلفزيون فقط، أي الكابيتول، وهي المدينة التي تحكم بانيم. لم تنقل الكاميرات صورة مغلوطة عن عظمة هذه المدينة، لكن تلك الكاميرات لم تستطع نقل عظمة تلك المباني اللامعة تحت أضواء قوس القزح، والتي تلمح نحو السماء، وكذلك تلك السيارات اللامعة التي تنهّدي عبر شوارع عريضة، وكذلك الناس بتسريحات شعر رؤوسهم الغربية ووجوههم المطلية، وهم الذين لا يفوتهم تناول أي وجبة طعام. بدت لي كل هذه الألوان مصطنعة، وخصوصاً اللون الزهري الذي بدا داكناً جداً، والألوان الخضراء التي بدت ساطعة جداً، والألوان الصفراء التي تؤذي العيون، وأيضاً مثل قطع الحلويات الصلبة المسطحة والمستديرة، التي نعجز عن شرائها في متجر الحلوى الصغير الوحيد في المقاطعة 12.

بدأ الناس يشيرون نحونا ما إن أدركوا أن القطار يحمل مجالدين متجهين إلى المدينة. تراجعت عن النافذة بعد أن تضايقت من حماستهم. أعلم أنهم لا يطبقون انتظار رؤيتنا نموت. بقي بيتا في مكانه وراح يلوّح بيديه وبتسم، في الواقع، باتجاه الحشود التي تحدّق إلينا. لم يتوقف بيتا عن التلويح إلا عندما وصل القطار إلى المحطة التي حجبنا عن الحشد.

رآني أحدّق إليه، فهزّ كتفيه وقال: "من يدري؟ لعل واحداً منهم من الأثرياء".

أعتقد أنني أسأت الحكم عليه. رحت أفكّر في تصرفاته منذ أن بدأ الحصاد. تذكرت كيف ضغط بلطفٍ على يدي، وتذكرت والده الذي زارني، وقدّم لي قطع الحلوى، ووعدّه لي بإطعام بريم... هل أن بيتا هو الذي دفعه إلى كل ذلك؟ تذكرت كذلك دموعه التي ذرفها في المحطة، وتطوّعه لمساعدة هايميتش على الاغتسال، ثم تحدّث له بعد ذلك هذا الصباح عندما بدا أن أسلوب اللطف لم ينجح وإياه. ها هو الآن يلوّح من خلال نافذة القطار كي يكسب ود الجمهور.

تتقاطع كل هذه الأحداث في ذاكرتي، ولكنني أشعر أن لديه خطّة ما. لم يتقبّل بيتا موته، لأنه بدأ يكافح منذ الآن كي يبقى على قيد الحياة. يعني ذلك أن بيتا ميلارك اللطيف، وهو الفتى الذي قدّم لي الخبز يوماً، يجهد كثيراً كي يقتلني.

ريب! صررْتُ على أسناني عندما نزعْتَ فينيا، وهي امرأة ذات شعرٍ أزرقٍ مائلٍ إلى الخضرة، وتضع وشماً ذهبياً فوق حاجبيها، قطعة من القماشٍ عن ساقِي، ونزعْتَ معها الشعر الذي يتواجد تحتها. "أسفة!". قالتها بلهجتها السخيفة التي يميّز بها سكان الكابيتول. "شعر ساقيك كثيف جداً!".

لماذا يتكلم هؤلاء الناس بنبرةٍ عالية هكذا؟ لماذا لا تنفتح أفواههم إلا قليلاً عندما يتكلمون؟ ولماذا ترتفع نهايات جُمَلِهِم وكأنهم يطرحون عليك سؤالاً؟ يا لأحرف العلة الغريبة عندهم، ولل كلمات المختصرة، ولهذه البسيسة عندما يتلفظون بالحرف س... لا عجب عندها ألا يستطيع المرء إلا أن يقلدهم.

بدأت فينيا بما افترضت أنه وجهٌ متعاطف عندما قالت لي: "إنني أحمل لك أخباراً طيبة. إنها الأخيرة. جاهزة؟". تمسكت بأطراف الطاولة التي أجلسوني إليها، وأومات برأسي. نزعْتَ المرأة القطعة الأخيرة التي التصقت بشعر ساقِي بحركةٍ موحجة.

مضى ما يزيد عن الثلاث ساعات على وجودي في مركز إعادة التأهيل ولم ألتق بعد بالمصمّم الذي سيعتني بي. يبدو أنه لا يريد أن يراني إلا بعد أن تنتهي فينيا وأعضاء الفريق الآخرين من معالجة بعض المشاكل الظاهرة لدي. اشتملت هذه المشاكل على فرك كامل جسدي بأسفنجٍ خشنة، وهي العملية التي نجحت في إزالة ليس فقط الأوساخ عن جسمي، لكنها أزالَت معها ثلاث طبقات من جلدي، وحوّلت أظافري إلى أشكالٍ متناسقة، وفوق كل شيء خلّصت جسمي من الشعر. تم تخليص ساقِي، وذراعي، وجذعي، ومنطقتي ما تحت إبطِي، وأجزاء من حواجبي من الشعر، وهكذا أصبحت مثل طائرٍ منتوفٍ جاهزٍ للشئ. لم تعجبني هذه العملية، لأن كل جلدي يؤلمني، ويوخزني، كما أصبح في غاية الهشاشة. لكنني التزمت بما يخصني من اتفاقيتي مع هايميتش، ولم تنطق شفتاي بشيء يدلّ على الاعتراض.

قال أحد الشبان الذي يُدعى فلافيوس: "تبدین مقبولة جداً". هزّ هذا الشاب خصلات شعره ذات اللون البرتقالي، ثم وضع طبقةً جديدة من طلاء [أحمر] الشفاه بلون أرجواني على فمه. "إن كان هناك مَنْ لا نطيقه هنا فهم المتأفون. ادهنوا جسدها بالزيت!".

بدأت فينيا وأوكتافيا، وهي امرأة بدينة طلّت كامل جسمها بطلاء خفيف من اللون الأخضر، بدهن جسدي بمرهم يلذع في البداية قبل أن يرطب جلدي القاسي. سحبتني المرأتان عن الطاولة وخلعتا عني ذلك الرداء

الرقيق الذي سمحوا لي بارتدائه مرةً بعد أخرى. وقفت أمام هؤلاء الثلاثة الذين أحاطوا بي عاريةً بالكامل وهم يلوحون بالملاقط كي ينتزعوا ما تبقى من شعر جسمي. أعرف أنه يُفترض بي أن أكون محرّجة، لكنهم كانوا يختلفون عن الآخرين حيث لم أشعر بحرجٍ أكثر أمامهم مما لو حامت حول قدميّ ثلاثة طيور غريبة.

تراجع الثلاثة معجبين بالعمل الذي قاموا به. قال فلافيوس وسط ضحك الجميع: "ممتاز! تبدين الآن كإنسانة، تقريباً".

أجبرت شفتيّ على الابتسام كي أعبر عن مدى امتناني لهم. قلت بصوت ينضح باللطف: "شكراً لكم. ليس لدينا حوافز كثيرة كي نبدو في غاية الجمال في المقاطعة 12".

استمالهم كلامي هذا بالكامل. قالت أوكتافيا وهي تشبك يديها تعبيراً عن حزنها لأجلي: "بالطبع ليس لديكم الكثير من الحوافز يا عزيزتي المسكينة!". قالت فينيا: "لكن لا تقلقي، فعندما ينتهي سيّنا من تأهيلك ستبدين رائعة جداً!".

تشجّع فلافيوس وقال: "إننا نعدك بذلك! أتعرفين، الآن وقد تخلصنا من كل الشعر والقذارة، لم تعودى فظيعة أبداً! دعونا ننادي سيّنا!".

غادروا الغرفة، لكن صُعب عليّ أن أكره الفريق الذي يعيد تأهيلي. إنهم مجموعة من السخفاء، ومع ذلك أعرف أنهم يريدون مساعدتي حقاً.

تطلعت نحو الجدران والأرض بيضاء اللون، وقاومت دافعاً عندي كي أستعيد ردائي، لأنني متأكدة من أن هذا الرجل الذي يُدعى سيّنا سيطلب مني أن أخلعه على الفور. رفعت يدي، بدلاً من ذلك، نحو تسريحة شعري، وهي المنطقة الوحيدة في جسمي التي أمر الفريق بعدم لمسها. مررت أصابعي فوق صفائر شعري الحريرية التي صفرتها لي والدتي بعناية. والدتي. تركتُ فستانها الأزرق وحذاءها على أرض عربة القطار، ولم أفكر في استعادتهما، ولا في محاولة لمس أي قطعة تذكرني بها، أو بمنزلي، لكنني الآن أتمنى لو كنت فعلت.

فُتح الباب، ودخل شاب لا بد وأن يكون سيّنا. دُهلّت عندما رأيت مدى العفوية التي يبدو عليها. سبق لي أن لاحظت أن معظم مزيّبي الشعر الذين نراهم عبر مقابلات تلفزيونية يضعون أصباغاً كثيرة، ويخططون وجوههم، حتى إنهم أجروا عمليات تجميلية جعلتهم يبدوون كالمشوّهين. لكنني لاحظت أن شعر سيّنا القصير جداً أبقاه على لونه البني الطبيعي. ارتدى هذا الشاب

قميصاً وبنطالاً سوداوي اللون. لكن استثناء التغيير الوحيد كان في تخطيط عينيه باللون الذهبي، والذي خططته أيدٍ رشيقة. بدت هاتان العينان الخضراوان منقطتين باللون الذهبي. لم أستطع إلا أن أفكر، كم تبدو هذه رائعة بالرغم من كراهيتي للكابيتول، ولكل أفكار الموضة القبيحة التي تصدر عنها.

قال بصوتٍ هادئٍ يخلو، تقريباً، من لهجة سكان الكابيتول المميزة: "مرحباً يا كاتيس. أنا سيّتا، المصمم الذي سيعتني بك".

قلت بحذر: "مرحباً".

قال: "اعطني دقيقة من فضلك. موافقة؟". دار حول جسدي العاري، لكنه لم يلمسني. تفحّص كل بوصة منه بعينه. قاومت دافعاً لديّ بوضع يديّ فوق صدري بشكلٍ متقاطع. "من سرّ لك شعرك؟".

قلت: "والدتي".

قال: "تسريحة جميلة، بالرغم من أنها كلاسيكية بالفعل، لكنها في توازنٍ رائع مع جسدك. لدى والدتك يدان بارعتان".

توقعت دخول شخص مزخرفٍ ويائسٍ كي يبدو في سن الشباب، أو شخصٍ يريد أن يراني كقطعةٍ من اللحم جاهزة كي توضع في طبق. لم يكن سيّتا أيّاً منهما.

قلت: "أنت جديد، أليس كذلك؟ لا أعتقد أنني رأيتك من قبل". أعرف معظم المصمّمين، وهم لا يتغيرون تقريباً بالنسبة إلى ذلك السيل الذي لا نهاية له من المجالدين. رأيت بعضهم في حياتي.

قال سيّتا: "أجل، إنها سنتي الأولى في المباريات".

قلت: "وهكذا حصلت على المقاطعة الثانية عشرة". تحصل مقاطعتنا دائماً على المصممين الجدد، لأنها المقاطعة الأقل شعبية.

قال من دون أن يوضّح كثيراً: "أنا طلبت المقاطعة الثانية عشرة. لماذا لا ترتدين رداءك، وسنتحدث قليلاً".

ارتديت ردائي، وتبعته، اجتزنا باباً يؤدي إلى غرفة الجلوس. رأيت أريكتين حمراوين متقابلتين تفصل بينهما طاولة منخفضة. لاحظت أن ثلاثة من جدران الغرفة تخلو من أيّ زخارف، بينما بُنيَ الجدار الرابع من الزجاج كلياً، ليشكل واجهةً تطل على المدينة. عرفت من كمية الضوء أن الوقت لا بد

وأن يكون ظهراً، وذلك بالرغم من أن السماء الصافية بدت مظلمة. دعاني سيّناً إلى الجلوس على إحدى الأريكتين، ثم ما لبث أن جلس قبالي. ضغط على زرٍّ إلى جانب الطاولة. انقسم سطح الطاولة إلى قسمين، تباعدا ليظهر من الأسفل سطح طاولةٍ آخر وُضع عليه غداءنا المؤلف من الدجاج وشرائح من البرتقال المطبوخ في صلصة، وكلها فوق طبقةٍ من الحبوب البيضاء، والبازلاء، والبصل، ولفائف تشبه الأزهار. أما الحلوى فكانت مؤلفة من قالب بلون العسل.

حاولت أن أتخيل كيفية تحضير كل هذه الأصناف في منزلي. إن الدجاج مكلف جداً، لكنني أستطيع تدبر الأمر بديكٍ رومي بري. ينبغي لي أن أصطاد ديكاً آخر كي أبادله بالبرتقال، ويمكنني أن أستبدل الكريما بحليب الماعز. يمكننا أيضاً أن نزرع البازلاء في حديقتنا، ولكن ينبغي لي أن أحصل على البصل البري من الغابة. لم أتمكن من تحديد نوعية الحبوب، لكن ما نحصل عليه ضمن حصتنا الغذائية ينتهي لأن يصبح مثل الهريسة لكن بلون بني. أما تلك اللفائف الفاخرة فتعني أنه يمكنني الحصول عليها عن طريق مبادلة سنجابين أو ثلاثة مع الخباز. أما بالنسبة إلى قالب الحلوى فلم أستطع تخمين ما يحتويه. يتطلب مني تحضير وجبةٍ واحدة كهذه أياماً من الصيد وجمع الثمار، وحتى لو تمكنت من ذلك فإنها ستكون بديلاً هزياً عن وليمة الكابيتول هذه.

رحت أتساءل عما يكون عليه الوضع عندما يعيش المرء في عالم يقدم فيه الطعام بكبسة زر؟ وتساءلت أيضاً عن كيفية تمضية الساعات التي كنت أخصّصها للتنقل في الغابة بحثاً عما نسدّ به رمقنا، إذا كنت سأحصل على كل شيء بسهولة؟ وماذا يفعل سكان الكابيتول، عدا عن تزيين أجسادهم، وانتظار شحنةٍ جديدة من المجالدين الذين يأتون ويموتون من أجل تسليتهم؟

رفعت رأسي فوجدت سيّناً يركّز نظره إلى عينيّ. قال لي: "تبدين في حالة يرثى لها".

هل رأى حالتي المنعكسة على وجهي، وتمكّن بطريقةٍ أو بأخرى من قراءة أفكاري؟ إنه محقٌّ في تقديره، مع ذلك. يبدو أن جميعهم حقرون.

قال سيّناً: "لا يهم ذلك. إذاً، يا كاتنيس، دعينا نتحدث عن الزيّ الذي ستردينه في حفلة الافتتاح. شريكتي بورشيا ستصمّم زيّ رفيقك المجالد بيتا. إننا نفكر الآن في زي متكامل لكما. جرت العادة، كما تعلمين، على أن تعكس الأزياء سمة المقاطعة التي ينتمي إليها المجالد".

يُفترض بنا أن نرتدي في حفلة الافتتاح زيّاً يوحى بالصناعة الرئيسة لمقاطعتنا. تتميز المقاطعة 11 بالزراعة، أما المقاطعة 4 فتتميّز بصيد الأسماك. وتتميّز المقاطعة 3 بالمصانع. يعني ذلك أننا سنرتدي، أنا وبيتا، زيّاً يشبه زي عمال المناجم. إن ثياب عمال المناجم واسعة، وليست جذابة بشكل خاص، ولهذا ينتهي مجالدونا بارتداء أزياء عادية وقبعات مزودة بمصاييح رأس. تُرك مجالدا مقاطعتنا في أحد الأعوام عاريين تماماً من دون غطاء سوى مسحوق أسود دهن بوساطته جسدهما كي يرمز ذلك إلى غبار الفحم. بدا الأمر مرعباً، ولم يفد في كسب تعاطف ود الحشد. أحب دائماً أن أجهّز نفسي للأسوأ.

سألته وأنا آمل ألا يُعتبر سؤالي خالياً من التهذيب: "إذاً، سأرتدي زيّ عمال المناجم؟".

أجابني سينا: "ليس بالضرورة. أترين، نفكر أنا وبورشيا في أن زيّ عمال المناجم قد استُهلك كثيراً، ولن يتذكرك أحد وأنت في ذلك الزيّ. سأحرص أنا وزميلتي على ألا ينسى أحدُ مجالدي المقاطعة 12".

رحت أفكر، لا بد من أنني سأكون عارية.

قال سينا: "إذ بدلاً من أن نركّز على عملية استخراج الفحم بحد ذاتها، فإننا سنركّز على الفحم".

تابعت التفكير، سأكون عارية ومغطاة بغبار أسود.

تابع سينا: "وماذا نفعل بالفحم؟ إننا نحرقه".

قال بعد أن رأى تعابير وجهي وابتسامتي المصطنعة: "أنت لا تخافين من النار يا كاتنيس، أليس كذلك؟".

ارتديت، بعد مرور ساعات قليلة، زيّاً، إما أن يكون أكثر الأزياء إثارة في تاريخ الحفلات الافتتاحية للمباريات، أو أكثرها خطراً. ارتديت ثوباً مؤلفاً من قطعة واحدة يغطي جسدي من الكاحل وحتى الرقبة. أما الحذاء الجلدي ذو الأربطة الطويلة فهو يصل إلى ركبتيّ. يحدّد هذا الزيّ برداء خارجي فضفاض مصنوع من شرائط بألوان برتقالية، وصفراء، وحمراء، وغطاء رأس يتناسب معه، يخطط سينا لإشعال هذه الشرائط قبل أن تنطلق عربتنا في الشوارع بوقت قصير.

قال لي: "إنها ليست ناراً حقيقية بالطبع، لكنها نوعٌ من النار الصناعية التي ابتكرناها أنا وبورشيا. ستكونين بأمان تماماً". لكنني لم أقتنع أنني لن أكون مشوبةً في الوقت الذي أصل فيه إلى وسط المدينة.

خلا وجهي من مواد التجميل تقريباً، ما عدا بعض الظلال هنا وهناك. أما شعري فكان مصقفاً، ومسرّحاً بشكل ضفائر تنسدل فوق ظهري حسب الشكل الذي اعتدت عليه. قال سيّنا متخيلاً: "أريد أن يعرفك الجمهور عندما تصلين إلى الميدان على أنك كاتينيس التي كانت مشتعلة".

خطر في ذهني أن مظهر سيّنا الهادئ والطبيعي هو مجرد قناع لرجلٍ مجنونٍ تماماً.

شعرت بالارتياح الفعلي عندما ظهر بيتا مرتدياً زيّاً مماثلاً للذي الذي أرّديته، وذلك بالرغم من تأملاتي هذا الصباح بشأن شخصيته. أعتقد أنه يعرف كل شيء عن النار، لأنه ابن خبّاز، ولأسباب غير ذلك أيضاً. رأيت المصممة بورشيا، مصممة أزيائه، مع فريقها. بدا لي أن الجميع متحمسون لرؤية الإثارة التي سنتسبب بها، لكن في ما عدا سيّنا لأنه بدا مرهقاً وهو يتقبّل التهاني.

طلبوا منا النزول إلى الطبقة السفلية من مركز إعادة التأهيل والمكونة أساساً من حظيرة عملاقة. أوشكت احتفالات الافتتاح أن تبدأ لأن المجالدين بدأوا بالصعود زوجاً زوجاً إلى العربات التي تقوم أربعة جيايدٍ بجَرِّ كل واحدةٍ منها. كانت عربتنا مطلية باللون الأسود الفاحم. بدا لي أن تلك الجيايد مدربة جيداً بحيث إنها لا تحتاج إلى من يقود أعنتها. قادنا سيّنا وبورشيا إلى داخل العربة، وأشرفا على وضعية جلوسنا، وعلى تسوية وضع الرءاءين الخارجيين اللذين نرتديهما بعناية، وذلك قبل أن ينتقلا إلى التشاور في ما بينهما.

همست في أذن بيتا: "ما رأيك بشأن النار؟". ردّ عليّ وهو يصرّ على أسنانه: "سامرّق رءاءك إذا مرّقت رءائي".

قلت: "اتفقنا إذّا". يُحتمل أنه إذا تمكنا من خلع رءائنا الخارجيين بالسرعة المناسبة فسنتمكّن من تجنّب أسوأ الحروق، يبقى الوضع خطراً مع ذلك. سيلقوا بنا في الميدان بغضّ النظر عن وضعنا. "أعرف أننا قطعنا وعداً لهائيميتش أننا سنطيعهم بكل ما يأمرّوننا به بالضبط، لكنني لا أعتقد أنه فكّر في هذه النقطة بالذات".

قال بيتا: "وأين هائيميتش على كل حال؟ ألا يُفترض به أن يحميننا من وضع كهذا؟".

قلت: "أعتقد أنه يتعيّن علينا إبعاده عن السنة النار مع كل ذلك الشراب اللاذع الذي يحتسيه".

استغرق كلانا في ضحكة من الأعماق. أعتقد أن كلينا كنا متوترين بشأن المباريات خوفاً من أن نتحوّل إلى مشاعل بشرية، لذلك لم نتصرّف بمنطق.

بدأت تُعزف موسيقى الافتتاح. كان من السهل سماعها لأن أصدقاءها تردّدت في أنحاء الكابيتول. انفتحت الأبواب الجّرارة الضخمة فانكشفت أمامنا الشوارع المكتظة بالحشود. دامت جولتنا هذه قرابة عشرين دقيقة وانتهت عند مستديرة المدينة حيث لقينا ترحيباً كبيراً، وعزفوا لنا النشيد الوطني، ثم رافقونا إلى مركز التدريب الذي سيكون منزلنا وسجننا في الوقت ذاته إلى أن تبدأ المباريات.

شاهدت المجالدين اللذين يمثلان المقاطعة 1 يركبان في عربة تجرّها جياد باللون الأبيض الثلجي. بدا المجالدان وسيمين جداً وكنا مطلّيين باللون الفضي، ويرتديان ألبسة فضفاضة تنمّ عن الذوق وتشعّ بالمجوهرات. تصنع المقاطعة 1 أشياء كمالية فاخرة للكابيتول. علت أصوات الحشود كثيراً لأن مجالدي هذه المقاطعة هما المفضلان دائماً.

وصل مجالدا المقاطعة 2 كي يأخذا مكانيهما، ووصلنا نحن في وقتٍ وجيزٍ جداً إلى الباب، لذلك تمكنت من ملاحظة أن النور يتحول إلى اللون الرمادي الذي ينبعث من السماء الملبدة بالغيوم في هذه الساعة من اليوم. رأيت مجالدي المقاطعة 11 يخرجان في الوقت الذي ظهر فيه سيّنا حاملاً مشعلاً مضاءً. قال سيّنا: "إذاً، سنبدأ الآن". لم نجد متسعاً من الوقت كي نستوعب ما يجري قبل أن يشتعل رداءنا. شهقُ منتظرةً أن أشعر بالحرارة، لكنني لم أشعر إلا بدغدغة. صعد سيّنا ووقف وراءنا، وأشعل غطاء رأس كل واحدٍ منا... سمح لنا الرجل بالتقاط أنفاسنا. "نجح الأمر". دسّ يديه بعد ذلك بلطفٍ تحت ذقينا، وقال: "تذكّرا جيداً أن ترفعا رأسيكما، ولا تنسّيا الابتسامات. ستنالان حب الجمهور!".

قفز سيّنا من العربة قبل أن يصرخ لنا بفكرته الأخيرة. صرخ بشيء ما لكن الموسيقى حجبت صوته. صرخ مجدداً ولوّح لنا.

سألت بيّنا: "ماذا يقول؟". تطلعت نحوه للمرة الأولى، فأدركت أن منظره بين ألسنة اللهب الزائفة هذه رائع جداً، ولا بد من أن يكون منظري كذلك.

قال بيّنا: "أعتقد أنه يريدنا أن نمسك يدي بعضنا بعضاً". أمسك يدي اليمنى بيده اليسرى، ثم تطلّعنا نحو سيّنا كي نتأكد من أن هذا هو ما يريدنا أن نفعله. أوماً، ورفع لنا إبهامه علامة الموافقة، وكان ذلك آخر منظرٍ رأيته قبل دخولنا المدينة.

تحول القلق الذي شعر به الجمهور تجاهنا عندما رأنا في البداية، وبسرعة، إلى هتافات وصرخات؛ "المقاطعة 12!". التفتت كل العيون نحونا، وتحول تركيز الجمهور عن العربات الثلاث التي تسير أمامنا. اجتاحني الجمود في البداية، لكنني ما لبثت أن لمحت صورتنا عبر الشاشة الكبيرة، ودُهِشت من روعة هذا المنظر. أضاءت النار وجهينا وسط أنوار الغسق الداكنة. لاحظت أننا نترك خلفنا لسانين من النار يضيئان رداءينا الخارجيين الفضفاضيين. كان شيئاً محقاً بشأن وضع أقل قدر ممكن من مساحيق التجميل، لأن كلينا ظهرنا بجاذبية أكثر، وكانت واضحة للعيان.

تذكرا الرؤوس المرفوعة، والابتسامات. ستتالان حب الجمهور وعطفه! تردد صوت شيئاً في رأسي. رفعت ذقني قليلاً إلى الأعلى، وجهدت كي أبتسم ابتسامة عريضة محبة، ثم لوّحت بيدي الطليقة. شعرت بالسرور لأن بيتا يقف إلى جانبي كي أستند إليه إذا احتجت إلى استعادة توازني، وهو يقف إلى جانبي مثل صخرة. رحت أوزّع بعض القبلات على الجمهور بعد أن اكتسبت ثقةً بنفسني. تصرّف سكان الكابيتول بحماسة تجاهنا، وأمطرونا بالزهور، وصرخوا بأسمائنا. أعني أسماءنا الأولى التي حرصوا على معرفتها من لائحة البرنامج.

تسلّلت الموسيقى الصاخبة، وهتافات الجمهور، وكل علامات الإعجاب إلى أعماقي، ولم أتمكن من السيطرة على الإثارة التي شعرت بها. أعطاني شيئاً إحساساً كبيراً بالتفوق بحيث لن ينساني أحد، ولن ينسوا مظهري، ولا اسمي. كاتنيس، الفتاة التي ظهرت وسط السنة النيران.

شعرت، للمرة الأولى، بلمسة من الأمل تتصاعد في أعماقي. سأحصل، بالتأكيد، على راعٍ واحدٍ على الأقل يكون مستعداً لتقديم الدعم الذي أحتاج إليه! لماذا أستبعد نفسي من المباريات إذا ما حصلت على بعض المساعدة الإضافية، وبعض الطعام، والسلاح المناسب؟

رمى إليّ أحدهم بوردة حمراء. أمسكت بها وشممتها برفق، ثم أرسلتُ قبلة في الهواء اتجاه من رماها إلي. ارتفعت مئات الأيدي كي تلتقط قبلي، وكأنها كانت شيئاً حقيقياً وملموساً.

"كاتنيس! كاتنيس!". سمعت اسمي يتردد في جميع الجهات. أراد جميع الحاضرين الحصول على قبلاتي.

لم أدرك أنني كدت أوقف دورة الدم في يد بيتا حتى دخلنا حلقة دائرة المدينة. كنت أمسك يده بشدة. نظرت نحو أصابعنا المتشابكة عندما تركت

يده، لكنه أعاد الإمساك بيدي، وقال: "لا تتركي يدي". لمعت أضواء النار في عينيه الزرقاوين. "لا تتركي يدي، رجاءً، لأنني قد أسقط من هذه العربة".

قلت: "حسناً". بقيت ممسكة بيده، لكنني لم أستطع إلا أن أشعر بشيء من الغرابة بشأن الطريقة التي جَمَعَنَا بها سيّناً معاً. أعتقد أنه ليس من الإنصاف أن يقدّمنا كفريق فقط ليُقفَل علينا في الميدان كي نقتل بعضنا بعضاً.

ملأت العربات الاثنتا عشرة حلقة دائرة المدينة. لاحظت أن كل النوافذ في الأبنية التي تحيط بالدائرة تمتلئ بمواطني الكابيتول رفيعي المستوى. ظلت الجياد تسحب عربتنا حتى وصلنا إلى قصر الرئيس سنو، حيث توقفنا. توقف عزف الموسيقى بمقطع قوي.

رَحَّب بنا الرئيس، وهو رجل صغير البنية ونحيل الجسم وأشيب الشعر، بصورة رسمية من الشرفة التي أصبحت فوقنا. اعتادت محطات التلفزيون أن تعرض وجوه المجالدين في أثناء حديث الرئيس. لكنني لاحظت أن الشاشات تبث صورتنا بثاً مباشراً على الهواء أكثر مما تبث صور غيرنا. لاحظت أيضاً أنه كلما اشتد الظلام كلما صعب على المرء أن يشيخ بنظره عن منظر جسدنا المشتعلين. اعتادت المحطات أيضاً أن تعرض لقطات سريعة للمجالدين في أثناء عزف النشيد الوطني، لكنني لاحظت أن الكاميرات ركزت عدساتها باتجاه عربة المقاطعة 12 في أثناء مرورها حول الحلقة للمرة الأخيرة، قبل أن تختفي في مركز التدريب.

كانت الأبواب قد أغلقت وراءنا للتو عندما أحاطت بنا فرق التجهيز، والتي كان يتلفظ أفرادها بكلمات مديح لم نفهمها تماماً. لاحظت في أثناء تفقّدي للمكان أن كثيراً من المجالدين الآخرين يرمقوننا شزراً، وهو الأمر الذي يؤكد ما شككت به سابقاً، وهو أننا تألقنا أكثر منهم بكثير. جاء سيّناً وبورشيا لمساعدتنا على الترحّل من العربة، ونزعا رداءينا وغطاءي رأسينا الملتهبة بحذر. أطفأتهما بورشيا، بعد أن رشّت عليها رذاذاً من علبة خاصة.

أدركت أنني لا أزال ملتصقة ببيتا، وجهدت كي أجبر أصابعي المتصلبة على الانفتاح. رحنا نفرك أيدينا.

قال بيتا: "شكراً لأنك أمسكت يدي بشدّة. كنت أرتعش كثيراً في تلك العربة".

قلت له: "لم ألاحظ ذلك، كما أنني متأكدة أن أحداً لم يلاحظ".

ردّ بالقول: "أنا متأكد أن أحداً لم يلاحظ شيئاً غيرك أنت. ينبغي لك أن ترتدي هذه الأردية الملتهبة مراراً. إنها تناسبك". وجه نحوي ابتسامة بدت عذبة وصادقة مع ذلك القدر القليل من الخجل، بحيث سرت في جسدي حرارة لم أتوقعها.

انطلق جرس إنذارٍ في رأسي. رحت أذكر نفسي بالأّ تكون غبية. يخطط بيتا لقتلك. إنه يغريك بهذه الطريقة كي يجعل منك فريسة سهلة. وكلما بدا لك محبوباً أكثر، كلما أصبح خطيراً أكثر.

وقفت علي رؤوس أصابعي كي أطبع قبلة فوق خدّه، وعند مكان الخدش في خدّه تماماً، وذلك لأن هذه المباراة تتطلب وجود شخصين.

يشتمل مركز التدريب على برج مصمّم بشكل خاص للمجالدين وفرقهم. سيكون هذا البرج منزلنا حتى تبدأ المباريات فعلاً. ولكل مقاطعة طابق خاص بها. يستطيع المرء أن يدخل إلى مصعد، ويضغط على رقم مقاطعته، وهو رقم يسهل تذكره.

سبق لي أن استخدمت المصعد مرتين في قصر العدل في المقاطعة 12. استخدمته مرةً كي أتسلم الميدالية التي نالها والدي بعد وفاته، ومرة أخرى البارحة كي أودّع والدي وأصدقائي للمرة الأخيرة. كان ذلك المصعد داكناً وصدئاً، ويتحرك مثل الحلزون، كما تفوح منه رائحة اللين الزبادي. أما جدران هذا المصعد فهي مصنوعة من الكريستال، بحيث يمكنك أن تشاهد الأشخاص الواقفين في الطابق الأرضي وهم يصغرون في الحجم حتى يصبحوا بحجم النمل بينما تصعد أنت إلى الأعلى. يبعث التواجد في هذا المصعد على البهجة، إلى درجة أنني فكرت في الطلب من إيفي ترنكيت أن تسمح لنا باستخدامه مرة أخرى. بدا لي هذا الطلب طفولياً بطريقة ما.

يظهر أن واجبات إيفي ترنكيت لا تنتهي في المحطة. ستشرف هي وهاميتش على عملية انتقالنا إلى الميدان. أعتقد أن هذا هو أمر إيجابي جداً، وعلى الأقل لأننا نستطيع الاعتماد عليها في ترتيب إقامتنا في الأماكن المخصصة لنا في الموعد المحدد، بينما لم نلمح هاميتش منذ أن وافق ونحن في القطار على تقديم المساعدة لنا. أعتقد أنه يتواجد الآن في مكان ما وفي حالة يرثى لها. أما إيفي ترنكيت، في المقابل، فأظن أنها مسرورة جداً. إننا الفريق الأول الذي تسبّى لها أن ترافقه ويتمكن من القيام باستعراض يمثل هذه الطريقة المثيرة في احتفالات الافتتاح. أعتقد أنها منشغلة الآن في نشر إطرائها بشأن ليس فقط زيننا، لكن بشأن طريقة ضبطنا لنفسينا. يظن المرء أن إيفي تعرف جميع الشخصيات المرموقة في الكابيتول، لذلك فهي لن تكفّ عن الكلام طيلة النهار في محاولة منها كي تكسب راعين لنا.

قالت وهي تغمض عينيها نصف إغماضة: "كنت متفاجئة جداً، لأن هاميتش لم يكلف نفسه عناء إبلاغي بالاستراتيجيات التي ستتبعانها. لكنني فعلت كل ما في وسعي مع جميع الذين أضطر إلى التعامل وإياهم. أخبرتهم كيف أن كاتنيس ضحّت بنفسها لأجل شقيقتها، وكيف تمكنتما من مقاومة بربرية مقاطعتكما".

أتقول بربرية؟ يا للمفارقة الخارجة من فم المرأة التي تساعدنا على تحضير أنفسنا للمجزرة التي سنتعرض إليها. إنني أتساءل عن الأساس الذي تبني عليه هذه المرأة نجاحاتها؟ هل تبنيتها على آداب المائدة التي نتبعها؟

تابعت حديثها الموجه إلينا بحماسة كبيرة، وبحيث لم يكن لدينا أي خيار غير الإصغاء باهتمام كبير إلى ملاحظاتها الذكية بالرغم من أنها غير صحيحة، وقالت: "أبدى كل واحدٍ تحفظاته بطبيعة الحال، وخصوصاً لأنكما أتيتما من مقاطعة تنتج الفحم. قلت لهم، وكانت تلك ملاحظة ذكية من جانبي: حسناً، تعرفون أنه إذا ضغطتم بشكل طافٍ على الفحم فإنه يتحول إلى لآلئ!".

لا يتحول الفحم إلى لآلئ، لأن تلك تنمو في أصداف. يُحتمل أنها قصدت أن الفحم يتحول إلى ألماس، لكن ذلك غير صحيح أيضاً. سبق لي أن سمعت عن آليّة ما في المقاطعة 1 يمكنها تحويل الغرافيت إلى ألماس، لكننا لا نستخرج الغرافيت في المقاطعة 12، لأن ذلك كان جزءاً من اختصاص المقاطعة 13 إلى أن دمّرت بالكامل.

رحت أتساءل عما إذا كان الأشخاص الذين تحاول تأمين دعمهم لنا يعرفون ذلك، أو حتى يكثرثون.

قالت إيفي عابسةً: "لا أستطيع، للأسف، أن أبرم عقود الذين سيقدمون الدعم لكما. إن هايميتش، وحده، يقدر على ذلك. لكن لا تقلقا، سأحضره بقوة السلاح إذا لزم الأمر".

لدى إيفي ترنكيت عدة نقائص في نواحٍ عديدة، لكن لا يسعني إلا الإعجاب بالتصميم الذي تُظهره.

لاحظت أن المكان المخصّص لي في مركز التدريب أكبر من منزلنا بأكمله. إنه مكان فاخر مثل عربة القطار، لكنه يحتوي على أجهزة آليّة كثيرة بحيث أعرف أنه لن يكون لدي ما يكفي من الوقت كي أنقر كل الأزرار الموجودة فيها. في لوحة التحكم بالدوش وحدها ما يزيد عن مئة خيار تتعلق بالتحكم في حرارة المياه، والضغط، والصابون، والشامبو، والعطور، والزيوت، واسفنجات التدليك. وما إن يقف المرء فوق الحصيرة حتى تشتغل السخانات وتبعث بالهواء الساخن كي تجفف جسده، كما أنني غير مضطّرة إلى بذل جهدٍ كي أفكّ تلك الأربطة في شعري المبلّل، لأنه يكفي أن أضع يدي على صندوق حتى ينطلق تيار كهربائي يصل إلى فروة رأسي فيتحلّل تلك الأربطة وتنفصل عن بعضها بعضاً، ويجفّ شعري على الفور تقريباً، ثم ما يلبث أن ينساب حول كتفيّ كما تنساب ستارة لامعة.

برمجت حجرتي كي تتناسب مع ذوقي، وارتحت إلى النوافذ التي يكفيها أمرٌ صغير مني حتى تنغلق وتنفتح على أجزاء مختلفة من المدينة. لا يحتاج المرء هنا إلى أكثر من همسة في ميكروفون صغير يحدّد فيها نوع الطعام الذي يختاره من بين لائحة ضخمة حتى يظهر الصنف ساخناً والأبخرة تتصاعد منه، وبحصل كل ذلك في أقل من دقيقة واحدة. رحت أجول في أنحاء الغرفة وأنا أتناول كبد أوزة مع خبزٍ منتفخ... إلى أن سمعت طرقة على الباب. كانت إيفي تدعوني إلى تناول طعام الغداء.

يا الله. أشعر أنني أتضور جوعاً.

رأيت عندما دخلنا غرفة الطعام بيتا، وسيّتا، وبورشيا يقفون خلف شرفة تُشرف على الكابيتول. شعرت بالسرور عندما رأيت المصمّمين، وخصوصاً عندما علمت أن هايميتش سينضم إلينا. خشيت، مع ذلك، أن يتحول هذا الغداء الذي يترأسه هايميتش وإيفي إلى كارثة. يُضاف إلى ذلك أن هذا الغداء ليس مخصصاً لتناول الطعام فقط، بل يتعلق بالتخطيط لاستراتيجياتنا، والتي برهن سينا وبورشيا عن نجاحها.

قدّم لنا شاب يرتدي زياً أبيض اللون الشراب الفرنسي في كؤوس خاصة طويلة. فكّرت في رفض احتساء الشراب الفرنسي، لكنني لم يسبق لي أن احتسيت شرباً فرنسياً في حياتي، في ما عدا ذلك الذي تصنعه لنا أمي، والذي كنا نحتسبه كدواءٍ للسعال، وعداً عن ذلك، هل سأحصل على فرصة أخرى لتذوّق الشراب الفرنسي؟ احتسيت ذلك السائل الجاف واللادع، وفكّرت في أنه يمكن تحسين مذاقه بإضافة قليلٍ من العسل.

أطلّ هايميتش عند بداية تقديم الغداء. بدا لنا أن مزيناً خاصاً قد اعتنى به، لأنه كان نظيفاً وأنيقاً، كما أنه كان في أشد حالات الصحة. لم يرفض الرجل كأس الشراب الفرنسي، لكنه عندما بدأ في تناول الحساء أدركت أنها المرة الأولى التي أراه فيها يتناول طعاماً. يُحتمل أنه صمّم على البقاء صحيحاً كي يساعدنا.

بدا لي أن سيّتا وبورشيا قد نجحا في تهذيب هايميتش وإيفي، فعلى الأقل لاحظت أنهما بدأا في مخاطبة بعضهما بعضاً بطريقة لائقة، كما أنني لم أسمع منهما سوى كلمات المديح للقسم الأول من أقسام الحفل الافتتاحي الذي كان من تصميم سينا وبورشيا. تركتهما يتحدثان بينما ركزت انتباهي إلى وجبة الطعام التي كانت مؤلفة من حساء الفطر، والخضار المّيرة مع البندورة التي هي بحجم حبات البازلاء، ولحم بقرٍ نصف مطبوخ ومقطعٍ إلى شرائح رقيقة كالورق، ومعكرونة بصلصة الخضر، والجبن الذي يذوب من الفم بالإضافة إلى عنبٍ أزرق حلو المذاق. أما الخدم فهم جميعاً من الشبان

الذين يرتدون أزياء بيضاء اللون ومماثلة للزي الذي يرتديه الشاب الذي قدّم لنا الشراب الفرنسي، وكانوا جميعاً يتحركون بصمت من حول المائدة، ويحرصون على إبقاء الأطباق والأكواب مليئة.

بدأت أشعر بدوخة في رأسي بعد أن أنهيت احتساء نصف كمية الشراب الفرنسي الموجودة في كأسِي، لذلك تحولت إلى شرب الماء بدلاً من الشراب الفرنسي. لم أشعر بارتياح لهذه الحالة، وتمنيت أن تنتهي بسرعة. عجبت كيف أن هايميتش يتمكن من التجوّل دائماً وهو في هذه الحالة.

حاولت أن أركّز على الأحاديث الدائرة من حولي، والتي تحولت الآن كي تناقش الأزياء التي سنرتديها في المقابلات، وما لبثت إحدى الفتيات أن وضعت كعكة رائعة المنظر فوق الطاولة، ثم أنارتها بمهارة. اشتعلت الكعكة ثم ما لبثت ألسنة اللهب أن انتشرت حول أطرافها لفترة من الزمن إلى أن انطفأت أخيراً. بقيت للحظة وأنا أتساءل عن الأمر، إلى أن قلت متطلعة نحو الفتاة: "ما الذي جعلها تشتعل؟ هل هو الشراب اللاذع؟ إنه الشيء الأخير... أوه! أنا أعرفك!".

نظرت بتمعّن إلى وجه الفتاة لكنني لم أتمكن من أن أتذكر اسمها، ولا الزمن الذي تعرفت إليها فيه. لكنني متأكدة من معرفتي بها، فذلك الشعر الأحمر، وتلك الملامح المدهشة، وتلك البشرة التي هي بلون الخزف الصيني. شعرت وأنا أنطق بالكلمات بألم في أعماقي ممزوج بالقلق ومشاعر الذنب التي اجتاحتني لدى رؤيتي إياها. لم أتمكن من تحديد السبب، لكنني أدركت أن رؤيتي إياها مرتبطة بذكرى مؤلمة. أضافت أمارات الرعب التي ارتسمت في وجهها مشاعر الاضطراب والانزعاج لدي. هزّت رأسها بالنفي بسرعة قبل أن تهرع مبتعدة عن الطاولة.

كان الأربعة الذين يحيطون بي يحدقون إليّ كالصقور.

صرخت بي إيفي: "لا تكوني سخيّة يا كاتنيس. وهل بإمكانك أن تتعرفي إلى شخص من الأفوكس. يا لهذه الفكرة".

سألت بغباء: "ومن هو الأفوكس؟".

قال هايميتش: "إنه الشخص الذي ارتكب جريمة. قطعوا لسان هذه الفتاة، لذلك لا يمكنها أن تتكلم. لعلها خائنة من نوع ما. لا يوجد أي احتمال لمعرفتك بها".

قالت إيفي: "حتى ولو كنت قد تعرفت إليها، فمن غير المسموح لك أن تتحدثي إلى أي منهم إلا لإعطائها الأوامر. إنك لم تتعرفي إليها طبعاً".

لكنني سبق أن تعرفت إليها، وبما أن هايميتش أتى على ذكر كلمة خائنة فقد تذكرت ظروف معرفتي بها. إن استنكارهم كان من الشدة بحيث لم أستطع الاعتراف بهذه المعرفة أبداً. "كلا، أعتقد أنني لا أعرفها، لكنني فقط..." تلعثمت قليلاً، وشعرت أن الشراب الفرنسي لا يساعدني.

فرقع بيتا أصابعه وقال: "إنها ديلي كارتر، بالتأكيد إنها هي. ظننت، بدوري، أن وجهها مألوف لدي. أدركت بعد ذلك أنها نسخة طبق الأصل عن ديلي".

كانت ديلي كارتر فتاة ذات وجهٍ شاحب وجسدٍ غير متناسق، وشعرٍ يميل إلى الاصفرار، وهي تشبه خادمتنا هذه كثيراً مثلما تشبه خنفساء فراشة. يُحتمل أنها كانت أكثر وديةً من جميع سكان هذا الكوكب. كانت تضحك باستمرار لكل من في المدرسة، وحتى لي أنا. لكنني لم أر هذه الفتاة ذات الشعر الأحمر تبسم، تقبلت ما قاله بيتا بكل امتنان، وقلت: "بالطبع، إنها هي التي أفكر فيها، لكن الفرق يكمن في الشعر".

قال بيتا: "هناك شيء ما يتعلق بالعينين أيضاً".

خفّ التوتر المخيم فوق الطاولة بعد أن قال سينا: "أوه، جيد. أعتقد أننا انتهينا من هذا الموضوع. أجل يوجد شراب لاذع في الكعكة لكنه احترق بأكمله. طلبتها أنا تحديداً على شرف ظهوركما الأول والملتهب".

أكلنا الكعكة، ثم انتقلنا إلى غرفة الجلوس كي نشاهد إعادة بثّ للحفلات الافتتاحية عبر الشاشة. تمكّن عددٌ قليل من المشاركين من إثارة انطباع جيد، ولكن لم يتمكن أحدهم من التفوّق علينا، حتى إن فريقنا لم يسعه إلا أن يصيح "آه!"، وذلك عندما عرضوا صورنا في أثناء خروجنا من مركز إعادة التأهيل.

سأل هايميتش: "من كان صاحب فكرة الإمساك بالأيدي؟".

قالت بورشيا: "إنها فكرة سيّئاً".

قال هايميتش: "إنها لمسة التمرد التام بالضبط. كانت رائعة جداً".

هل قال التمرد؟ لا بدّ وأن أتوقف قليلاً عند هذه النقطة. لكنني أدركت ما يعنيه هايميتش عندما تذكرت أن المجالدين الآخرين قد وقفوا يجمود مبتعدين عن بعضهم بعضاً، ولم يتلامسوا، أو يتعرفوا إلى بعضهم بعضاً، أبداً وكأن الآخر غير موجود بالنسبة إليهم، أو كأن المباريات قد بدأت فعلاً. إن عرضنا لأنفسنا، ليس كأخصام بل كأصدقاء قد أعطانا ميزة إضافية غير ميزة زينا الملتهب.

قال هايميتش لنا: "غداً صباحاً هو موعد أول جلسة تدريب. سنلتقي عند الفطور وسأقول لكما بالضبط كيف أريدكما أن تلعبوها. يمكنكما الآن أن تخلدا إلى النوم بينما يتبادل الكبار الحديث".

مشينا، أنا وبيتا، إلى الممر المؤدي إلى غرفتنا. استند بيتا إلى إطار الباب عندما وصلنا إلى مدخل غرفتي. لم يسد الباب تماماً، لكنه أصر على أن أصغي إليه، ثم قال: "إذا، كانت ديلي كارترأيت. تصوّري أننا وجدنا شبيهاً لها هنا في هذا المكان".

يطلب مني بيتا إيضاحاً ما، وشعرت بدافع كي أقدم له هذا الإيضاح. عرف كلانا أنه قدّم لي تغطية عما قلته، لذلك فهو يريدني أن أسدّد هذا الدّين هنا. إذا أخبرته حقيقة هذه الفتاة فلعل ذلك يسوي الأمور في ما بيننا. ما هو مدى الأذى الذي سيلحق بي نتيجة هذا الأمر فعلياً. أعرف أنه لن يلحق بي أذى كبيراً، حتى ولو أعاد سرد الرواية مرة أخرى. إنه أمر سبق لي أن شهادته، وأعلم أنه قد كذب بشأن ديلي كارترأيت، كما فعلت أنا.

أدركت أنني أريد التحدث إلى شخص ما بشأن تلك الفتاة، لكن ينبغي له أن يكون قادراً على مساعدتي في تذكر قصتها. يُمكن أن يكون غايل هو أول خيار لدي. حاولت أن أفكر في ما إذا كان إبلاغ بيتا يعطيه تفوقاً محتملاً عليّ، لكنني لم أعرف كيف. يُحتمل أن يكون التشارك وإياه بسرّ ما يجعله، بالفعل، يعتقد أنني اعتبره صديقاً.

يُضاف إلى ذلك أن فكرة وجود فتاة بلسانٍ مقطوع هي فكرة تبعث الرعب في نفسي. ذكّرني هذه الفتاة بسبب وجودي هنا. لم أتواجد هنا كي أعرض أزياء لامعة، وأكل بعض الحلويات. إنني متواجدة في هذا المكان كي أموت ميتة دموية بينما يشجعني الجمهور كي أهاجم على قاتلي.

هل أخبره أم لا؟ لا يزال دماغي عاجزاً عن التفكير بسبب الشراب الفرنسي. حدّقت إلى الممر الخالي، وكأن قراري يكمن هناك.

استغل بيتا فرصة ترددي ليقول: "هل صعدت إلى السطح؟". هزرت رأسي قبل أن يتابع: "اصطحبني سيئاً إلى هناك حيث يمكننا، عملياً، أن نرى المدينة بأكملها. لكن صوت الرياح مدوّ قليلاً هناك".

فهمت كلامه هذا على أنه يعني: "لن يسمع حديثنا أحدٌ من الناس هناك". يشعر المرء هنا أنه يخضع لنوع ما من أنواع المراقبة. "أيمكننا أن نصعد إلى السطح؟".

قال بيتا: "بالتأكيد، تعالي". سرت وراءه في أثناء صعودنا الدرج الذي يؤدي إلى السطح. وجدنا عند وصولنا غرفة صغيرة بشكل قبة لها باب يؤدي إلى الخارج. دُهِشْتِ للمنظر الذي شاهدته فور دخولنا إلى حيث الهواء البارد والعاصف. بدت أنوار الكابيتول المتلألئة كأنها حقل فسيح مليء باليراعات. تصلنا الطاقة الكهربائية في المقاطعة 12 على فترات متقطعة، وعادةً لا نحصل عليها سوى لساعاتٍ قليلة في اليوم. أما لياينا فنقضها على ضوء الشموع. لكن الفترة الوحيدة التي نتأكد فيها من وصول الطاقة الكهربائية هي عندما تبث السلطات المباريات عبر الشاشات مباشرة، أو عندما تبث رسالة حكومية هامة عبر شاشة التلفزيون، وهما أمران تُلْزِمنا هذه السلطات بمشاهدتهما. لكن هنا في الكابيتول لا يوجد شيء اسمه انقطاع التيار على الإطلاق.

رافقت بيتا حتى وصلنا إلى سياج حافة السطح. تطلعت إلى أسفل بموازاة المبنى إلى الشارع المكتظ بالناس. يمكنك سماع أصوات سياراتهم، وأصوات صراخهم بين حين وآخر، وأصوات رنين معدني غريب. أما الناس في المقاطعة 12 فإنهم يفكرون في هذا الوقت في الذهاب إلى النوم.

قال بيتا: "سألت سيئاً عن سبب سماحهم لنا بالصعود إلى السطح. ولماذا لا يقلقون من أن يُقرّر بعض المجالدين القفز من هذا المبنى؟".

سألته: "وبماذا أجابك؟".

أجابني بيتا: "قال إننا لا نستطيع". مدّ يده إلى ما يبدو أنه فراغ، لكنني سمعت صوتاً حاداً قبل أن يُعيد يده إلى مكانها. "يوجد نوع من التيار الكهربائي الذي يُعيدك إلى السطح".

قلت: "إنهم يفكرون في سلامتنا دائماً". أتساءل عمّا إذا كان سيئاً يوافق على وجودنا على السطح في هذا الوقت المتأخر بمفردنا، بالرغم من أنه سمح لبيتا بالصعود إلى السطح. لم يسبق لي أن رأيت مجالداً يقف على سطح مركز التدريب من قبل، لكن ذلك لا يعني أننا غير خاضعين للمراقبة. سألته: "أتظن أنهم يراقبوننا الآن؟".

أجاب معترفاً: "يُحتمل ذلك. تعالي كي أريك الحديقة". شيدوا على الجانب المقابل من القبة حديقةً تشتمل على أصص الورود، وأشجار مزروعة في قدور. رأيت مئات النواقيس الصغيرة المعلقة بفروع هذه الأشجار، وهي مصدر الأصوات المعدنية التي سمعتها. تكفي هذه الليلة العاصفة في هذه الحديقة كي تحجب أصوات شخصين يحاولان أن يكونا بمنأى عن أسماع الآخرين. تطلع بيتا نحوي مترقباً.

تظاهرت أنني أراقب زهرة. قلتُ هامسة: "كنا نصطاد في الغابة ذات يوم. اختبأنا منتظرين مرور طريدة".

أجابني هامساً بدوره: "أنتِ ووالدك؟".

قلت: "كلا. كنت مع صديق لي يدعى غايل. توقفت كل الطيور عن التغريد على نحو مفاجئ. لكن طائراً منها استمرّ في تغريده وكأنه يرسل نحونا نداءً تحذيرياً. رأيناها في تلك اللحظة. إنني متأكدة من أنها الفتاة ذاتها، لكنها كانت بصحبة فتى آخر. كانت ملابسهما رثة. لاحظت وجود حلقات داكنة تحت أعينهما نتيجة قلة النوم. كانا هارين، وكأن حياتيهما تتعلقان بهذا الهروب".

بقيت صامتةً لبرهةٍ من الزمن، وأنا أتذكر منظر هذين الشخصين الغريبيين، وتأكدت أنهما ليسا من المقاطعة 12، لكن هروبهما بهذا الشكل عبر الغابات جعلنا نتوقف عن الحراك. رحت أتساءل بعد مضي فترة من الزمن عما إذا لم يكن باستطاعتنا مساعدتهما على الهرب. يُحتمل أنه كان بمقدورنا، على الأقل مساعدتهما على الاختباء، لو تصرفنا بسرعة. لكن غايل وأنا فوجئنا. أجل، كنا صيادين ونعرف كيف تبدو الحيوانات في مخبئها. أدركنا أن هذين الشخصين واقعان في ورطة ما إن رأيناهما، لكننا اكتفينا بالمراقبة.

تابعت: "ظهرت الحوامة على حين غرة. أعني أنه في لحظةٍ كانت السماء خالية، ثم ظهرت في اللحظة التالية. لم يصدر عن الحوامة أي صوت، لكنهما شاهداها. رُميت شبكة على الفتاة وسحبتهما إلى الأعلى. سحبتهما بسرعة، وبسرعة قصوى تماثل سرعة المصعد. أما الفتى فقد أطلقوا عليه ما يشبه الرمح. كان الرمح موصولاً بسلك، وهكذا تمكنوا من سحبه عالياً. إنني متأكدة من أنه قُتل على الفور، بينما سمعنا الفتاة تصرخ لمرة واحدة. أعتقد أنها صرخت باسم الفتى، ثم اختفت الحوامة. اختفت في الفضاء، وما لبثت الطيور أن عادت للتغريد مرة أخرى، وكأن شيئاً لم يكن".

سأل بيتا: "هل رأوك؟".

أجبت: "لا أعرف. كنا تحت ما يشبه سقيفةً من الصخور".

لكنني أذكر، أن الفتاة رأتنا لبرهةٍ وجيزة بعد نداء ذلك الطائر، وقبل مجيء الحوامة. ركزت الفتاة نظرها إليّ، ونادتنا كي نساعدنها، لكننا لم نساعدنها، لا أنا ولا غايل.

قال بيتا: "أنتِ ترتعشين".

سحبت الريح، والقصة التي رويتها كل الدفء من جسدي. تذكرت صرخة الفتاة. هل كانت صرختها الأخيرة؟

خلع بيتا سترته ووضعتها حول كتفي. بدأت بالتراجع خطوة إلى الوراء، لكنني سمحت له بوضعها بعد ذلك. قرّرت، في هذا الوقت، أن أتقبل سترته ولطفه على السواء. هكذا يتصرف الأصدقاء، أليس كذلك؟

ثبّت زراً من أزرار السترة أمام عنقي، ثم سأل: "هل كانا من هنا؟".

أومأت. بدت على الفتى والفتاة مظاهر انتمائهما إلى الكابيتول.

سألني: "إلى أين كانا يتجهان برأيك؟".

قلت: "لا أعرف". تُعتبر المقاطعة 12 نهاية المطاف، لأنه لا توجد بعد مقاطعتنا غير البريّة، هذا إذا لم نحتسب خرائب المقاطعة 13، التي لا تزال حتى الآن تحترق بفعل القنابل السامة. إنهم يعرضونها عبر شاشة التلفزيون بين حين وآخر كي لا ننسى. "ولا أعرف أيضاً لماذا تركا هذه المنطقة". أطلق هَأيِميتش وصف الخونة على الأفوكس. لا أعرف من خانوا؟ لا يوجد احتمال آخر غير الكابيتول. لكنهم يملكون كل شيء هنا، لذلك فإنهم لا يملكون أي مبررٍ للثورة.

ردّ بيتا بعفوية: "لكنني أريد مغادرة هذا المكان". تطلّع حوله بعصبية. كان صوته عالياً حيث إنه سُمع بالرغم من أصوات النواقيس. استغرق في الضحك، وأضاف: "كنت سأغادر إلى موطني الآن إذا سمحوا لي. لكن علينا أن نعرف أن الطعام فاخر".

عاد للتغطية مجدداً، لأنه لو كان ذلك ما سمعته منه لكنّ اعتبرتها كلمات خارجة من فم مجالِدٍ خائف، وليس من شخصٍ يشكّك في طيبة الكابيتول، التي لا يجرؤ أحد على التشكيك فيها.

قال لي: "أصبح الجو قارساً هنا، لذلك من الأفضل أن ندخل". استقبلنا الدفء والأضواء داخل الغرفة المقببة. أراد بيتا متابعة الحديث فسألني: "هل كان صديقك غايل هو من أبعد شقيقتك عنك في يوم الحصاد؟".

سألته: "أجل. أتعرفه؟".

قال لي: "لا أعرفه في الواقع، لكنني أسمع الفتيات وهن يتحدثن عنه كثيراً. ظننت أنه ابن عمك، أو قريبٌ من أقربائك. أعتقد أنكما تميلان إلى بعضكما بعضاً".

قلت: "كلا. لا تربطنا أي قرابة".

أوماً بيتا، لكن بغموض: "هل حضر لتوديعك؟".

تفرست فيه جيداً وقلت: "أجل، وكذلك حضر والدك الذي قدّم لي بعض الكعك المحلى".

رفع بيتا حاجبيه، وكأنه فوجئ بهذا الخبر، لكن بعد أن رأيته يستلقي بارتياح لم أعر الأمر أهمية كبيرة. "حقاً؟ حسناً. إنه يحبك أنتِ وشقيقتك. أعتقد أنه يتمنى لو كانت لديه ابنة بدلاً من أن يعجّ منزله بالفتيان".

أثارتني فكرة أنهم تحدثوا عني حول مائدة الغداء، أو حول نيران المخبز، ولو بشكل عابرٍ في منزل بيتا. لا بد من أن هذه الأحاديث كانت تجري في غياب الوالدة.

قال بيتا: "تعرف إلى والدتك عندما كانا صغيرين".

إنها مفاجأة أخرى، لكنها محتملة. قلت: "آه. أجل. لقد نشأت في المدينة". بدا لي أنه من الوقاحة أن أخبره أنها لم تأتِ على ذكر والده الخبّاز إلا عندما كانت تطري على خبزه.

وصلنا الآن إلى باب غرفتي فأعدت له سترته. قلت له: "أراك في الصباح إذاً".

قال لي مبتعداً في القاعة: "سأراك".

فتحت باب الغرفة فوجدت الفتاة ذات الشعر الأحمر ترفع ردائي وحذائي عن المكان الذي تركتهما فيه قبل استحمامي. أردت أن أعتذر لها عن احتمال أن أكون قد تسببت لها بالمتاعب قبل قليل. تذكرت على الفور أنه يُفترض بي ألا أتحدث إليها إلا عندما أعطيها أمراً من الأوامر.

قلت لها: "آه. أنا آسفة. كان من المفترض أن أعيد هذه الثياب إلى سيّتا. يمكنك أن تعيدها إليه؟".

تجنبت الفتاة النظر إلى عينيّ، لكنها أومأت إيماءةً صغيرة قبل أن تخرج من الباب.

قررت في البداية أن أخبرها كم أنا آسفة حول ما جرى على مائدة الغداء، لكنني أدرك أن اعتذاري أعمق من هذا بكثير. أريد أن أخبرها كم خلجْتُ من عدم محاولتي تقديم يد المساعدة لها في الغابة، ولأنني سمحت لقوات الكابيتول أن تقتل ذلك الفتى، وأن تشوّهها من دون أن أحرّك ساكناً.

بدا الأمر وكأنني أشاهد المباريات.

خلعت حذائي، وتسَلَّلت تحت أغطية السرير من دون أن أخلع ثيابي. لم أتوقف عن الارتجاف. يُحتمل ألاّ تتذكرني هذه الفتاة أبداً، لكنني أعرف أنها تتذكرني بالفعل، لأن المرء لا ينسى الشخص الذي كان آخر أمل بالنسبة إليه. سحبت الأغطية إلى ما فوق رأسي وكأنها ستحميني من نظرات تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر، والتي تعجز عن الكلام. لكنني أشعر بعينيها تحدّقان إليّ مخترقةً الجدران والأبواب، وحتى فراش سريري.

رحت أتساءل عما إذا كانت ستستمتع بمشاهدتي وأنا أموت.

امتلت فترة نومي بأحلام مزعجة. اختلط وجه الفتاة ذات الشعر الأحمر بالصورة الدموية التي سبق لي أن شاهدها في مباريات الجوع السابقة، كما رأيت أمي منكشئة على نفسها ولا تكلم أحداً، أما بريم فكانت نحيلة ومرعبة. استيقظت وأنا أصرخ لوالدي كي يهرب في الوقت الذي تفجر فيه المنجم إلى ملايين الشظايا الضوئية المميته.

كانت خيوط الفجر الأولى تتسلل من خلال النوافذ، كما امتلأت سماء الكابيتول بهواء ضبابي كثيف. شعرت بألم في رأسي، يُحتمل أنني عضضت الجهة الداخلية من خدي في أثناء نومي. راح لساني يتحسس اللحم الخشن هناك، وسرعان ما تذوقت طعم الدماء.

حملت نفسي على النهوض ببطء من السرير، واتجهت فوراً كي أقف تحت "الدوش". رحت أنقر أزرار لوحة التحكم بطريقة عشوائية، لكنني اضطررت بعد ذلك إلى التقافز من رجل إلى الأخرى، بين الدفقات المتعاقبة للمياه المتجمدة في برودتها، وبين المياه الساخنة جداً التي تتصاعد منها الأبخرة. وجدت نفسي بعد ذلك منغمرة في رغبة برائحة الليمون بحيث اضطررت إلى فركها بفرشاة ثقيلة وقاسية. أه، سار كل شيء على ما يرام بحيث تحسن كثيراً سريان الدم في شراييني.

انتهيت من تجفيف جسمي وترطيبه بمستحضر مرطب، وعثرث على زي ترك لي أمام الخزانة. اشتمل الزي على بنطال ضيق أسود اللون، وعلى سترة طويلة الكمين باللون الأحمر الداكن، بالإضافة إلى حذاء جلدي. جمعت شعري في ضفيرة واحدة، وأسدلته فوق ظهري. أدركت أنها المرة الأولى منذ صباح الحصاد التي أشبه فيها نفسي. كانت تسريحة شعري وثيابي عادية ومن دون غطاء رأس ملتهب. كنت أشبه نفسي فقط، وكان مظهري يوحي بأنني سأتجه إلى الغابات. شعرت بهدوء غامر نتيجة هذا الوضع.

لم يحد لنا هايميتش موعداً محدداً كي نلتقيه عند الفطور، كما أن أحداً لم يتصل بي هذا الصباح، لكنني شعرت بالجوع، ولذلك نزلت إلى قاعة الطعام على أمل أن أجد طعاماً فيها. لم يخب ظني. لاحظت أن المائدة خالية من الأطعمة تماماً، لكن طاولة أخرى طويلة قد امتدت فوق أحد جوانبها، وأنها تحوي عشرين طبقاً على الأقل. رأيت شاباً من الأفوكس يقف متأهباً قرب الطاولة. أوماً إيجاباً عندما سأله إن كنت أستطيع أن أسكب نفسي. ملأت طريقي بالبيض، والنقانق، وبالكعك الذي يغطيه مربى البرتقال، وكذلك بشرحات من البطيخ الأحمر. راقبت في أثناء تناولي الطعام الشمس

تشرق فوق سماء الكابيتول. سكبت لنفسي طبقاً ثانياً من الحبوب الساخنة في حساء اللحم. وملأت، أخيراً، طبقاً بلقائف الخبز، ثم جلست إلى الطاولة، ورحت أفنت بعض القطع، وأغمسها في كوب من الشوكولاته الساخنة، وهو ما فعله بيتا في القطار.

قادني تفكيري إلى والدتي وبريم. افترضت أنهما مستيقظتان في هذا الوقت. افترضت أيضاً أن والدتي تتناول فطورها من الهريسة، وأن بريم تحلب عنزتها قبل توجهها إلى المدرسة. كنت في منزلي قبل يومين. هل هذا صحيح؟ أجل، يومان فقط. لا بد من أن السكون يغمر ذلك المنزل الآن. أشعر بهذا حتى من بعيد. إنني أفكر في ما عساهما قالتا الليلة الماضية عن عرضي الناري الأول في المباريات. هل أعطاهما هذا العرض الأمل، أم أنه، ببساطة، زاد في رعبهما عندما شاهدتا طبيعة الأربعة والعشرين مجالداً وهم يدورون معاً، وهما تعرفان أن واحداً منهما فقط سيعيش؟

دخل هايميتش برفقة بيتا وألقيا تحية الصباح، ثم ملآ طبقيهما. شعرت بتوتر لأن بيتا يرتدي الزي ذاته الذي أرتديه. أريد أن أرفع هذا الأمر إلى سيّنا. أعتقد أن التصرف كتوأمين سينفجر في وجهنا ما إن تبدأ المباريات، ولا بد من أن يعرف الجميع بهذا الأمر. تذكرت هايميتش بعد ذلك وهو يبلغني بضرورة أن أقوم بما يطلبه مني المصممون، ولو أن شخصاً آخر غير سيّنا هو المصمم فلربما كنت تجاهلته تماماً، لكنني بعد النجاح الذي تحقق الليلة الماضية لم يتبقّ لي مجال كبير لانتقاد خياراته.

شعرت بتوتر بشأن التدريب. سيقوم المجالدون في الأيام الثلاثة القادمة بالتدرب معاً. وستتاح لكل مجالد على حدة في المساء الأخير، الفرصة لإظهار مهاراته أمام صانعي المباريات. جعلتني فكرة الالتقاء بالمجالدين الآخرين وجهاً لوجه أشعر بالغثيان. رحت أقلب قطعة الخبز في يدي مرة بعد أخرى لكن شهيتي تلاشت.

أنهى هايميتش تناول أطباق عديدة من الحساء ودفع آخر طبق تناوله بعيداً عنه، وأرفق ذلك بتنهيدة. تناول زجاجة من جيبه ثم ارتشف جرعة كبيرة منها، وأسند مرفقيه إلى الطاولة. "دعونا ننتقل الآن إلى العمل. سأبدأ بتدريبكما في البداية بشكلٍ منفصلٍ إذا أردتما. قرّرا الآن".

سألته: "ولماذا تقوم بتدريبنا بشكلٍ منفصل؟".

قال هايميتش: "أفترض أن لكل واحدٍ منكما مهارة سرية لا يريد أن يعرف بها الطرف الآخر".

تبادلت نظرة مع بيتا. قال لي: "لا أمتلك أي مهاراتٍ سرية، كما أنني أعرف مهاراتك سلفاً، صحيح؟ أعني، لقد تناولت عدداً كبيراً من السناجيب التي اصطدتها".

لم يسبق لي أن فكرت في أن بيتا يأكل السناجيب التي اصطادها. سبق لي أن تخيلت الخباز ينصرف بهدوء كي يقلبي هذه السناجيب لنفسه، وليس بالضرورة بسبب الجشع، لكن لأن عائلات المدينة تعودت تناول أكل اللحوم غالية الثمن، مثل لحم البقر، والدجاج، والحياد.

قلت لهايميتش: "يمكنك أن تدربنا معاً". أوماً بيتا موافقاً.

قال هايميتش: "حسناً، إذاً قولا لي ماذا يمكنكما أن تفعلآ؟".

قال بيتا: "لا أستطيع أن أفعل أي شيء، إلا إذا احتسبت صناعة الخبز".

"آسف. إنني لا أحتسبها. أما أنتِ يا كاتنيس فإنني أعرف أنك ماهرة في استخدام السكاكين".

قلت: "لست ماهرة بهذا القدر. لكنني أستطيع الصيد بالقوس والنشاب".

مضى هايميتش بالسؤال: "وهل أنت ماهرة في استخدامهما؟".

توجّب عليّ أن أفكرّ قبل الإجابة. تمكنت من إحضار الطعام فوق المائدة منذ أربع سنوات. إن ذلك ليس بالعمل السهل، لكنني لست ماهرة بقدر ما كان والدي، وذلك لأنه تدرب أكثر مني. لكن يمكنني أن أصوّب أفضل من غايل، وذلك لأنني تمرنت أكثر منه، إلا أنه أمهر مني في المصائد والأفخاخ. قلت: "أستطيع الصيد بوساطتهما".

قال بيتا: "إنها ممتازة. يشتري والدي السناجيب التي تصطادها. ويقول لنا دائماً إن سهامها لا تخرق جسم السنجاب أبداً. إنها تصيد كل واحد منها في عينه. يصدق الأمر ذاته على الأرانب التي تبيعها للجزار. يمكنها أن تصيد غزلاً كذلك".

أدهشني كلياً التقييم الذي أعطاه بيتا لمهاراتي. أولاً، لأنه تمكّن من ملاحظتها. ثانياً، لأنه يتحدث عني. سألته بحذرٍ: "ما الذي تفعله أنت؟".

قال بيتا: "ما الذي تفعلينه أنتِ؟ إذا كان لا بد له من أن يساعدك فيجب عليه أن يعرف مهاراتك. لا تقللي من شأن نفسك؟".

لا أعرف لماذا اتخذت وجهة غير صحيحة. صرخت في وجهه: "وماذا عنك أنت؟ لقد رأيتك في السوق. يمكنك أن ترفع أكياساً يزن الواحد منها مئة

باوند. قل له ذلك. إن ذلك ليس بالشيء القليل".

ردّ على هجومي الكلامي هذا بهجوم مضاد: "أجل لأنني متأكد من أن الميدان سيكون مليئاً بأكياس الطحين التي يمكنني قذفها باتجاه الناس. لا يماثل هذا القدرة على استخدام السلاح، وأنت تعرفين ذلك".

قلت لهايميتش: "يمكنه أن يصرع، وهو الذي فاز بالمرتبة الثانية في المباريات التي أقامتها مدرستنا في السنة الماضية، وحتى إن المرتبة الأولى كانت من نصيب أخيه".

ردّ بيتا بامتعاض: "وما فائدة كل ذلك؟ كم من المرات رأيت فيها شخصاً يصرع آخر حتى الموت؟".

سمعت صوتي يعلو من شدة الغضب: "توجد دائماً معارك بالأيدي، وكل ما تحتاج إليه هو أن تستلّ سكيناً، وعندها ستتاح لك فرصة على الأقل، لكنني إذا وقعتُ أنا في كمين فسيقضى عليّ".

سارع بيتا إلى القول: "لكنك لن تقعي في كمين! لأنك ستعيشين في شجرة ما تأكلين السناجب النيئة، وتصطادين الناس بالسهام. أتعرفين ما قالته لي والدي عندما جاءت لتودعني، وكأنها كانت تريد التخفيف عني. قالت لي إن المقاطعة الثانية عشرة ستحظى أخيراً برايح. أدركت بعد ذلك أنها لا تعنيني أنا، بل كانت تعنيك أنت!".

قلت بلهجة من يريد إنهاء المحادثة: "آه. إنها تعنيك أنت".

قال بيتا: "قالت لي: إنها، تلك الفتاة، تعرف كيف تبقى على قيد الحياة. إنها كذلك".

أخبرتني كلماته هذه. هل حقاً تفوهت والدته بهذه الكلمات عني؟ وهل قدّرت أنني أتفوق على ابنها قدرة؟ لاحظت الألم في عيني بيتا فأدركت أنه لا يكذب.

شعرت، فجأة، أنني وراء المخبز، وتمكّنت من الشعور ببرودة مياه المطر المخترقة ظهري، وبخواء معدتي. تكلمت بصوت فتاة تبلغ الحادية عشرة من عمرها: "تمكنت من ذلك لأن شخصاً ما ساعدني". حامت عينا بيتا حول قطعة الخبز المستديرة التي أمسكها بيدي، وأدركت أنه يتذكر ذلك اليوم بدوره. اكتفى، مع ذلك بهزّ كتفيه. "سيساعدك الناس في الميدان. سيتدافعون لمساعدتك".

قلت له: "لن يساعدوني أكثر مما سيساعدونك".

التفت بيتا إلى هايميتش. "إنها لا تعرف شيئاً عن التأثير الذي تمتلكه".
مرّر ظفره فوق حافة الطاولة رافضاً التطلع نحوي.

ماذا يعني هذا؟ الناس ستساعدني؟ عندما كنا نموت جوعاً لم يمد أحدهم يد المساعدة إليّ! أعني ما عدا بيتا. لكن ما إن امتلكت أشياءً أستطيع مقايضتها حتى تغيّرت الأمور. إنني أعتبر نفسي تاجرة متصلبة. لكن، هل أنا كذلك؟ وما هو التأثير الذي أمتلكه؟ هل هذا بسبب أنني ضعيفة ومحتاجة؟ هل يريد أن يقول إنني أحصل على صفقات جيدة لأن الناس تشفق عليّ؟ حاولت أن أفكر في ما إذا كان ذلك صحيحاً. يُحتمل أن يكون بعض التجار قد أكرموني قليلاً في مقايضاتهم معي، لكنني كنت أعزو ذلك إلى علاقاتهم الطويلة بوالدي. يُضاف إلى ذلك أن طرائدي كانت من الدرجة الأولى دائماً. أعتقد أن أحداً لم يُشفق عليّ!

نظرت نحو قطعة الخبز المستديرة. أعتقد أنه يريد أن يهينني.

قال هايميتش بعد نحو دقيقة: "حسناً إذاً. حسناً، حسناً، حسناً. لا أضمن لك يا كاتنيس وجود أقواس وسهام في الميدان، لكنني أريدك أن تُظهري لهم ما يمكنك القيام به في أثناء جلستك الخاصة مع صانعي المباريات. أريدك أن تتعدي عن الرماية حتى ذلك الحين. هل أنت ماهرة في نصب الأفخاخ؟".

رحت أتمتم: "أعرف كيفية نصب عدد قليل من الأفخاخ المهمة".

قال هايميتش: "سيكون ذلك مهماً بالنسبة إلى الحصول على الطعام. إنها محقة يا بيتا لأنه يتعيّن عليك ألا تقلل من شأن القوة في الميدان. يحدث كثيراً أن ترجّح القوة الجسدية الموقف لصالح أحد المتنافسين. يشتمل مركز التدريب على رفع الأثقال، لكن لا تكشف الوزن الذي يمكنك رفعه أمام المجالدين الآخرين. إن الخطة هي ذاتها بالنسبة إليكما. يمكنكما الآن البدء في التدريب الجماعي. أريدكما أن تحاولا تعلّم أشياء لا تعرفانها. ارميا رمحاً، أرجحاً صولجاناً، وتعلما كيفية ربط عقدة قوية. احتفظا بإظهار أفضل ما لديكما حتى جلساتكما الخاصة. هل كلامي واضح؟".

أومأنا، أنا وبيتا.

قال هايميتش: "أريد أن أضيف أمراً أخيراً. ابقيا دائماً قرب بعضكما بعضاً في العن". بدأنا بالاعتراض لكن هايميتش خبط الطاولة بيده. "ابقيا معاً كل دقيقة! لا نقاش حول هذه النقطة! سبق لكما أن وافقتما على العمل حسب ما أقوله! ستكونان معاً، وستظهران الودّ تجاه بعضكما بعضاً. اخرجنا الآن، وستلتقيان إيفي أمام المصعد عند العاشرة للبدء في التدريب".

عضضت شفتي، وعدت إلى غرفتي، وتأكدت من أن بيتا يسمع صوت صفقي الباب. جلست في سريري وأنا أحقد على هايميتش، وأحقد على بيتا، وأحقد على نفسي لأنني جئت على ذكر أحداث ذلك اليوم الماطر التي مرّت بي منذ زمنٍ طويل.

يا لها من مزحة! سأسير وبيتا جنباً إلى جنب ونحن نتظاهر بأننا أصدقاء! سيتحدث كل واحد منا عن نقاط قوة الطرف الآخر، وسنحرص على تقبّل قدرات بعضنا بعضاً. لكن الحقيقة تبقى في أننا سنتخلّى عن هذا الزيف، وسنتقبل واقع أننا خصمان لدودان. إنني مستعدة منذ الآن أن أفعل ذلك لولا أمر هايميتش السخيف لنا بالبقاء معاً في أثناء التمرينات. أعتقد أنها غلطتي لأنني أخبرته أنه ليس مضطراً إلى أن يدرّبنا بشكل منفصل، لكن ذلك لا يعني أنني أريد القيام بكل شيء مع بيتا. فكرت في أن أحداً لن يتردد في مشاركتي على كلّ حال.

تردّد صوت بيتا في رأسي. إنها لا تعرف التأثير الذي تمتلكه. لا بد من أنه أراد أن يذلني، أليس كذلك؟ لكن جزءاً صغيراً من تفكيري بقي يتساءل عما إذا كانت ملاحظته هذه تدخل في باب الإطراء، وإن كان ذلك يعني أنني مغرّة بطريقة ما. يبدو أمر مدى ملاحظته لي غريباً، مثل الانتباه إلى الطريقة التي أصطاد بوساطتها. ويبدو لي كذلك أنني لم أكن أتجاهله بدوري كما كنت أعتقد. أعني قدرته على رفع أكياس الطحين، وقدرته على المصارعة. هل كنت أسجّل ما يفعله ذلك الفتى غير صنع الخبز.

أشارت عقارب الساعة إلى نحو العاشرة. نظّفت أسناني، وسرّحت شعري. يبدو أن الغضب قد تمكّن من حجب توتري من لقاء المجالدين الآخرين، لكنني الآن بدأت أشعر بالقلق يغمّر في نفسي. لاحظت عندما التقيت إيفي وبيتا عند المصعد أنني أقضم أظافري، فتوقفت على الفور.

تقع غرف التدريب الفعلي تحت الطبقة الأرضية للمبنى الذي نتواجد فيه. لكن فترة النزول بالمصاعد تستغرق أقل من دقيقة واحدة. انفتحت أبواب المصعد على قاعة رياضية ضخمة مليئة بكل أنواع الأسلحة، وبرامج التدريب على اجتياز الحواجز. كانت عقارب الساعة لم تصل إلى العاشرة بعد، وكنا آخر الواصلين. تجمّع المجالدون الآخرون في حلقة مكتظة. لاحظت أن كل مجالد يعلّق على قميصه قطعة قماش مربعة تحمل رقم مقاطعته. أجريت تقييماً سريعاً للموجودين من حولي بينما علق أحدهم الرقم 12 على ظهره. اكتشفت أن بيتا وأنا هما المجالدان الوحيدان اللذان يرتديان أزياء متشابهة.

انضممنا إلى الحلقة، وما لبثت رئيسة المدربين، وهي امرأة طويلة ذات بنية رياضية تدعى أتالا، أن تقدمت كي تبدأ بشرح برنامج التدريب. سيلازم

الخبراء في كل مهارة محطاتهم، أما نحن فلدينا حرية التنقل من منطقة إلى أخرى كما نشاء، ولكن تحت إشراف راعينا. تعلم بعض المحطات مهارات البقاء. بينما تعلم محطات أخرى تقنيات القتال، لكن المجالدين مُنعوا من التدرّب مع بعضهم بعضاً. يوجد مساعدون في حال أردنا التدرّب مع أشخاص آخرين.

بدأت أتالا في قراءة لائحة محطات المهارات المختلفة، لكنني لم أستطع منع نظري من التنقل بين المجالدين الآخرين. كانت المرة الأولى التي نجتمع فيها في مكان واحد مرتدين ثياباً بسيطة. شعرت بانقباض في قلبي عندما لاحظت أن معظم الفتيان، ونصف الفتيات على الأقل، يكبرونني سناً، لكنني لاحظت أن معظم المجالدين لم يتعودوا أن ينالوا قسطاً وافراً من الطعام. يمكنك أن تلاحظ ذلك من خلال نفور عظامهم، ومن جلودهم، ومن نظرات عيونهم الشاردة. يُحتمل أن أكون أصغر منهم بالفعل، لكن عائلتي قدّمت لي، على وجه الإجمال، تفوقاً في هذا المجال. إنني أقف منتصباً القامة، لكنني قوية بالرغم من كوني نحيلة. امتلكت جسداً مليئاً أكثر تعافياً من معظم الذين أراهم من حولي، وذلك بفضل اللحم والنباتات التي حصلت عليها من الغابة بالإضافة إلى المجهود الذي كنت أبذله للحصول عليها.

يمثل الفتيان الذين قدموا من المقاطعات الأغنى من مقاطعتنا الاستثناء الوحيد، أي أولئك المتطوعون الذين تناولوا طعاماً كافياً، وتدربوا طيلة حياتهم كي يصلوا إلى هذه اللحظة. لدى المجالدون الذين قدموا من المقاطعات 1، و2، و3 هذا المظهر في العادة. أما من الناحية التقنية فيحظر تدريب المجالدين قبل وصولهم إلى الكابيتول، لكن ذلك يحدث كل عام. اعتدنا، نحن في المقاطعة 12، أن نطلق عليهم اسم المجالدين المحترفين، أو المحترفين فقط. أعرف أن الفائز سيكون واحداً منهم.

أدركت أن ذلك التفوق البسيط الذي امتلكته عندما دخلت إلى مركز التدريب الليلة الماضية قد تلاشى في وجود هؤلاء المنافسين. وبدا لي أن المجالدين الآخرين يغارون منا، لكن ليس لأننا مدهشون، بل لأن مصمّمينا هما كذلك. لاحظت شيئاً من الازدراء في نظرات المجالدين المحترفين. أعتقد أن كل واحد منهم يفوقني في الوزن ما بين خمسين إلى مئة باوند. إنهم يفوحون كبرياء. اتجه هؤلاء، عندما أطلقنا أتالا، إلى أشد الأسلحة فتكاً في المركز. لاحظت أنهم تعاملوا معها بسهولة كبيرة.

كنت أفكر في أنني محظوظة لأنني استطعت أن أعدو بسرعة عندما، وكزني بيتا بذراعي فقفزت. إنه لا يزال إلى جانبي تنفيذاً لتعليمات هايميتش. بدت ملامحه في غاية الجدّة عندما قال لي: "من أين تريدنا أن نبدأ؟".

تطلعت نحو المجالدين المحترفين الذين يحاولون استعراض قدراتهم وإخافة المتواجدين من حولهم. تطلعت بعد ذلك إلى الآخرين الذين لم ينالوا أبداً كفايتهم من الطعام، والذين هم من غير الأكفاء، وهم يتلقون دروسهم الأولى في كيفية استخدام السكين أو الفأس.

قلت: "دعنا نربط بعض العقد".

قال بيتا: "أنت على حق". اتجهنا إلى محطة خالية، لذلك كان المدرب سعيداً لأنه حصل على طلاب في آخر الأمر. يظن المرء أن صفّ ربط العُقد ليس مهماً في مباريات الجوع. عندما أدرك المدرب أننا نعرف شيئاً عن الأفخاخ عرّفنا إلى مصيدة بسيطة، لكنها ممتازة، من شأنها أن تجعل أي منافس بشري يتدلى من الشجرة بساق واحدة. ركزنا على هذه المهارة بالذات لمدة ساعة من الزمن حتى أصبحنا ماهرين في تجهيزها واستخدامها. انتقلنا بعد ذلك إلى التمويه. بدا أن بيتا، خصوصاً، قد استمتع من هذه المحطة، وذلك عندما دهن جلده الشاحب بخليط من الوحل والطين وعصائر التوت، وأضاف إليه أقنعة من الكرمة وأوراق الأشجار. بدا المدرب المسؤول عن محطة التمويه مليئاً بالحماسة لعمله هذا.

اعترف بيتا لي: "إنني أصنع الكعك".

سألته: "أيّ كعك؟". كنت منشغلة بمراقبة ذلك الفتى من المقاطعة 2 وهو يرمي رمحاً في قلب دمية من على بعد 15 ياردة. "عن أيّ كعكٍ تتحدث؟".

قال لي: "الكعك الذي أصنعه في المنزل. أعني الكعك المثلج الذي نصنعه في المخبز".

كان يتحدث عن تلك الكعكات التي يعرضونها في واجهة المخبز. إنها كعكات فاخرة مزينة بالورود وبأشياء جميلة مطلية بالمجمدات. إنهم يصنعون هذه الكعكات بالتحديد لحفلات الميلاد ورأس السنة. كانت بريم تشدني كي تنظر إليها عندما كنت أصطحبها إلى الباحة العامة، لكننا لم نتمكن من شراء واحدة منها. لم أستطع منعها من النظر إلى هذه الكعكات نظراً لقلة الأماكن الجميلة في المقاطعة 12.

تطلعت بانتباهٍ شديد إلى الرسم الذي رسمه بيتا على ذراعه. يوحى النمط المتعاقب للألوان الداكنة، والفاتحة، بتسلل ضوء الشمس من خلال أوراق أشجار الغابة. رحت أتساءل عن كيفية معرفته لهذا الأمر، لأنني أشك في أنه قد تمكن من عبور السياج يوماً. هل استطاع أن يستوحي هذا المنظر من شجرة التفاح الهزيلة، والقديمة، الموجودة في الفناء الخلفي

لمنزله؟ شعرت بضيق شديد لما يجري: مهارته، وتلك الكعكات التي لا يمكننا شراءها، والمديح الذي أغدقه عليه خبير التمويه.

قلت: "رائع. ليتك تستطيع تجميد أحدهم حتى الموت".

بدأ بيتا بالقول: "لا تشعري بالتعالي هكذا. لا يمكنك أن تعرفي ماذا ينتظرك في الميدان. دعينا نقول إنها كعكة عملاقة حقاً...".

قاطعتها قائلة: "دعنا نواصل التدريب".

مرّت، هكذا، الأيام الثلاثة التالية التي أمضيتها برفقة بيتا بكل هدوء، وتنقلنا بهدوء أيضاً من محطة إلى محطة. تمكنا خلال هذه الأيام من اكتساب مهارات قيّمة، بدءاً من إشعال النيران، إلى رمي السكاكين، إلى صنع المخابئ. أبدى بيتا تفوقه في العراك بالأيدي، وذلك بالرغم من نصح هايميتش لنا بعدم إظهار هذا التفوق. تمكنت من جهتي من اجتياز اختبار النباتات الصالحة للأكل من دون أي مجهود. ابتعدنا مع ذلك عن محطة الرماية ورفع الأثقال، لأننا أردنا تأجيل الدخول إليها إلى دوراتنا الخاصة.

ظهر صانعو المباريات باكراً في اليوم الأول. ارتدى الجميع، الذين كان عددهم يناهز العشرين من الرجال والنساء، أرديةً بلون أرجواني داكن. جلس صانعو المباريات في منصات مرتفعة عن الأرض، تلك التي تحيط بالقاعة الرياضية، لكنهم كانوا يتجولون في بعض الأحيان كي يشاهدونا وهم يدوّنون ملاحظاتهم حول ما تقوم به من أعمال، وكانوا في آونة أخرى يأكلون ما لذّ لهم وطاب من مائدة غنية بالأطعمة وضعت تحديداً لهم. كانوا يتجاهلون وجودنا عندما يأكلون. بدا لي أنهم يركّزون أنظارهم نحو مجالدي المقاطعة 12. تطلعت مرّات عديدة، فوجدت أحدهم يركّز نظره نحوي. تشاوروا مع المدربين أيضاً في أثناء تناولنا لوجباتنا، لكنهم كانوا مجتمعين معاً عندما عدنا.

قدّمت السلطات لنا طعام الفطور والغداء في الطابق الذي نشغله، لكننا كنا نتناول طعام العشاء في قاعة الطعام الخاصة بالمكان. كان الطعام موزعاً على عربات حول القاعة، وكان يُطلب من كل شخص أن يخدم نفسه بنفسه. لاحظت أن المجالدين المحترفين يميلون إلى التجمّع بصخب حول طاولة واحدة، ولعلهم يفعلون ذلك كي يبرهنوا عن تفوقهم، وأنهم لا يخافون بعضهم بعضاً، وأنهم يعتبروننا غير جديرين بالملاحظة. لاحظت أن معظم المجالدين الآخرين يجلسون وحيداً، وكانهم خراف شاردة. لم يوجّه أحدهم إلينا كلمة واحدة. اعتدت أن أتناول الطعام برفقة بيتا، وكنت أحاول أن يكون حديثي وإياه ودياً خلال الوجبات لأن هايميتش لم يكفّ عن حثنا على هذا.

لا يسهل علينا إيجاد موضوعات للتحدث. إن الحديث عن موطننا مؤلم، كما أن الحديث عن حاضرتنا هو أمر لا يُحتمل. التهم بيتا طعام الفطور، وأشار إلى أنهم حرصوا على تقديم كل أنواع الأطعمة التي تنتجها المقاطعات، بالإضافة إلى الخبز الفاخر الذي يصنع في الكابيتول، مثل ذلك الرغيف الذي يأخذ شكل سمكة، والملون بالأخضر مع الأعشاب البحرية التي يؤتى بها من المقاطعة 4، والخبز المستدير الذي يأخذ شكل هلال والمنقّط بالبذور الذي يؤتى به من المقاطعة 11. يبدو لي هذا الخبز، بطريقة ما أشهى من قطع البسكويت البشعة التي اعتدنا تناولها في مقاطعتنا.

تناول بيتا بعض الخبز من السلّة، وقال: "وها هي أمامك".

قلت: "أنت، بالتأكيد، تعرف الكثير".

أجابني: "أعرف طريقة صنع خبزنا فقط. حسناً، اضحكي الآن وكأنني قلتُ شيئاً مضحكاً".

أطلق كلانا ضحكتين مقنعتين، وتجاهلنا نظرات المتواجدين من حولنا في القاعة.

قال بيتا: "حسناً، سأواصل الابتسام برضا، وأنتِ واصلي الكلام". شعرنا أن نصيحة هايميتش لنا تتعبنا نحن الاثنين. يرجع ذلك إلى برودة الجو في ما بيننا منذ أن صفقت باب غرفتي، لكن لدينا أوامر ولا بد من تنفيذها.

سألته: "هل أخبرتك ذات مرة عن الدبّ الذي لاحقني؟".

قال بيتا: "كلا، لكنها تبدو قصةً مثيرة".

حاولت أن أسرد القصة، وأن أظهر التأثير على ملامح وجهي في أثناء سردي هذه الحادثة، وهي قصة حقيقية. وقفت بحماقة في ذلك اليوم كي أتحدّى دباً أسود اللون وأنا أحاول أن أستولي على حقه في خلية نحل. ضحك بيتا، وطرح عليّ أسئلة متلاحقة. إنه أفضل مني في هذا المجال.

كنا نتحدث في اليوم التالي في أثناء تمرننا على رمي الرمح عندما همس في أذني: "أعتقد أن شخصاً ما يراقبنا".

رميت رمحي، ولم تكن رمية سيئة في واقع الأمر، نظراً إلى أنني غير مضطرة إلى الرمي لمسافة طويلة جداً، وعندها تطلعت لأرى فتاة صغيرة من المقاطعة 11 تقف خلفي على مسافة قريبة مني، وقد انشغلت بمراقبتنا. إنها الفتاة التي تبلغ الثانية عشرة من عمرها التي ذكرتني بقوام بريم. لكنها تبدو في العاشرة من عمرها لو تطلعت إليها عن قرب. إنها ذات

عينين لامعتين داكنتين وبشرةٍ حريريةٍ بنيةٍ اللون، كما أنها تقف مائلة على أطراف أصابعها، وترخي ذراعيها قليلاً إلى جانبيها، وكأنها متحصّرة كي تهرب عند سماعها أدنى صوت. يستحيل على المرء ألا يفكر في عصفور وهو ينظر إليها.

تناولت رمحاً آخر عندما كان بيتا يرمي رمحه. قال بنعومة: "أعتقد أن اسمها رو".

عضضتُ شفتي. إن رو هو الاسم الذي يُطلق على زهرةٍ صغيرة صفراء اللون، ويمكن للمرء أن يجدها في المرج. رو. بريم روز. لا تزن إحدى الفاتين أكثر من سبعين باونداً إذا كانت مبللةً بالماء.

سألته ولكن بصوتٍ أقسى مما قصدت: "وماذا يمكننا أن نفعل بشأنها؟".

أجابني: "لا يمكننا فعل أي شيء. سنتبادل الحديث فقط".

يصعب عليّ تجاهل هذه الطفلة بما أنها هنا. واطبت الفتاة على ملاحظتها لنا في أثناء تنقلنا في جميع المحطات. أظهرت الفتاة أنها ماهرة في ما يتعلق بالنباتات، وفي تسلق الأشجار بسرعة، كما أن تهديفها كان جيداً، أي أنها كانت مثلي أنا. تتمكن الفتاة من إصابة الهدف ذاته بالمصيدة [النقّافة]. لكن ماذا تستطيع المصيدة فعله أمام شابٍ ذكرٍ يزن 220 باونداً، ويحمل بيده سيفاً؟

في الطابق المخصص للمقاطعة 12، فإن هايميتش وإيفي لا ينفكان، في أثناء تناولنا طعام الفطور والغداء، عن استجوابنا عن أحداث اليوم لحظة بلحظة. أرادا معرفة الأمور التي قمنا بها، ومن راقبنا، وكيف بدا المجالدون الآخرون. لم يتواجد سيّنا وبورشيا، لذلك غابت الوجوه التي تضيء عقلانية على مائدة الطعام. لا يعني هذا أن هايميتش وإيفي تواجهها، بل على العكس من ذلك فقد أظهرنا لنا أنّ لديهما الأفكار نفسها، وأنهما مصمّمان على أن نمتلك اللياقة البدنية المناسبة، كما أصدرنا لنا توجيهات لا نهاية لها حول الأمور التي يتوجب علينا أن نقوم بها في التدريبات وتلك التي يتوجب علينا الامتناع عن القيام بها. أظهر بيتا صبراً أكثر مما أظهرته أنا، لكنني شعرت أنني وصلت إلى نهاية قدرتي على التحمّل، وأنني فظة بعض الشيء.

تمتم بيتا في أثناء توجهنا إلى النوم أخيراً في الليلة الثانية: "يتعيّن على شخصٍ ما أن يقدم مشروباً لهايميتش".

أصدرت صوتاً يقع ما بين الاستهجان والضحك. انتهت لنفسي بعد ذلك. إنني أخلط بين محاولتي أن أكون صريحة عندما يُفترض بنا أننا أصدقاء،

وعندما لا يُفترض بنا أن نكون كذلك. سأعرف موقفنا الحقيقي عندما نصل إلى الميدان. "لا تفعل. لا تجعلنا نتظاهر بأي شيء عندما لا يكون أحدهم في الجوار".

قال بصوتٍ متعب: "حسناً يا كاتينيس". لم تتبادل الحديث منذ ذلك الحين إلا أمام الآخرين.

بدأوا بمناداتنا في اليوم الثالث من التدريب في أثناء تناولنا العشاء، وذلك كي تجري حلقاتنا الخاصة أمام صانعي المباريات. نادونا واحداً واحداً ومقاطعة بعد مقاطعة، والمجالدين الفتيان ثم الفتيات. جاء دور المقاطعة 12 في آخر الترتيب، أي كما جرت العادة. أمضينا الوقت في قاعة الطعام من دون أن نعرف إلى أين يمكننا أن نتجه. لم يعد أحد منهم إلى القاعة بعد مغادرته لها. خفّ ضغط التظاهر بالصدقة بيني وبين بيتا كلما فرغت القاعة شيئاً فشيئاً. بقينا بمفردنا بعد أن نادوا اسم رو. جلسنا بصمت إلى أن نادوا اسم بيتا، فنهض من مكانه.

خرجت الكلمات من فمي من دون انتباه: "تذكّر ما قاله هايميتش بشأن رميك الأوزان بكل ثقة".

قال لي: "شكراً. سأفعل، وأنتِ صوّبي بدقة".

أومأت. لا أدري لماذا قلت هذا على الإطلاق. أفصّل أن يفوز بيتا على الآخرين إن كان لا بدّ لي من أن أخسر. وأفصّل أن تكون مقاطعتنا هي الفائزة من أجل والدتي وبريم.

نادوا اسمي بعد مرور نحو خمس عشرة دقيقة. رتبت شعري قليلاً، وسرت نحو القاعة الرياضية. أدركت على الفور أنني في ورطة. أمضي صانعو المباريات وقتاً طويلاً هنا، كما جلسوا لمشاهدة ثلاثة وعشرين عرضاً آخر. أعتقد أن معظمهم احتسى الكثير من الشراب اللاذع، وأنهم يريدون الذهاب إلى منازلهم قبل كل شيء.

لا يمكنني فعل أي شيء عدا الاستمرار بالخطّة. سرت نحو محطة الرماية، ورأيت تلك الأسلحة! يا لتلك الأسلحة التي كنت أتوق إلى لمسها منذ أيام عدة! رأيت الأقواس المصنوعة من الخشب والبلاستيك والمعدن، ومواد أخرى لا أعرف أسماءها. رأيت كذلك سهاماً برياش مصنوعة بخطوطٍ متناسقة لا عيب فيها. اخترت قوساً وشدّدته، ثم وضعت السهام المناسبة له فوق كتفي. كان مجال الرماية محدداً جداً. رأيت عيون ثيران نموذجية وخيالات أشخاص. سرت نحو وسط القاعة الرياضية ثم اخترت هدفي الأول. كان دميةً مخصصة للتدرب على الرماية بالسكاكين. أدركت أن شيئاً ما ليس

على ما يرام، حتى وأنا أشدُّ وتر القوس. لاحظت أن الوتر مشدود بقدر أكبر مما تعودت عليه في مقاطعتنا، كما أن السهم كان أكثر صلابة. أخطأت الدمية ببوصاتٍ عديدة، لذلك فقدت ذلك القدر القليل من الانتباه الذي حزه في البداية. شعرت بالمهانة للحظةٍ وجيزة، لكنني ما لبثت أن عدت إلى عين الثور. رميت مجدداً مرةً بعد أخرى حتى اعتدت على هذه الأسلحة.

عدت إلى وسط القاعة الرياضية، ووقفت في موقعي الأساسي، ثم أصبت الدمية في مركز القلب بالتحديد. مزقت بعد ذلك الحبل الذي يحمل كيس الرمل المخصّص للملاكمة، فانفتح الكيس عندما اصطدم بالأرض. لم أتردد بعد ذلك في الركوع على ركبتيّ، ثم رميت سهماً باتجاه أحد المصاييح المعلقة في سقف القاعة. تناثر سيل من الشرارات من الأسلاك الكهربائية.

كانت رميةً ممتازة، التفتت بعدها إلى صانعي المباريات. رأيت عدداً قليلاً منهم يومئٍ استحسنائاً، لكن العدد الأكبر منهم كان منكباً على التهام ذلك الحيوان المقرز المشوي الذي وضعوه للتو على المائدة.

شعرت بغضبٍ مفاجئ لأنهم لم يمتلكوا ما يكفي من الأدب كي يعطوني اهتمامهم وسط الخطر المحدق بحياتي، وكذلك لأن ذلك الحيوان المقرز الميّت قد نال منهم اهتماماً أكثر مما نلته أنا منهم. شعرت بخفقانٍ في قلبي، كما شعرت أن وجهي يكتوي من شدة الغيظ. سحبت سهماً من دون تفكير، ورميته مباشرة نحو مائدة صانعي المباريات. سمعت أصواتاً تنم عن القلق في أثناء تراجعهم إلى الخلف. أصاب السهم التفاحة التي وُضعت في فم الحيوان المقرز، وما لبث السهم أن استقر في الجدار خلف المائدة. حدّق الجميع إلي غير مصدقين.

قلت: "شكراً لكم على رعايتكم". انحنيت قليلاً وسرت مباشرةً نحو باب الخروج من دون استئذان.

علّقت القوس إلى جانبي، وحاملة الأسهم إلى الجانب الآخر، وذلك عندما سرت نحو المصاعد. مررت أمام الأفوكس المشدوهين الذين يحرسون المصاعد. نقرت بقبضتي الزرّ الثاني عشر. انفتح البابان معاً فتسللت إلى داخل المصعد الذي باشر بالارتفاع. اندفعت إلى الطابق الذي أسكن فيه قبل أن تبدأ الدموع بالانهمار فوق خدي. سمعت الآخرين ينادونني من غرفة

الجلوس، لكنني نزلت إلى القاعة نحو غرفتي. أقفلت الباب بالمزلاج قبل أن أرتمي فوق سريري. بدأت بالنشيج على الفور.

ها قد فعلتها أخيراً! والآن خربت كل شيء! أعرف أنه لو كانت لدي أدنى فرصة في البداية فقد تبخرت عندما رميت ذلك السهم الذي طار فوق رؤوس صانعي المباريات. ماذا سيفعلون بي الآن؟ هل سيعدمونني؟ أم هل سيقطعون لساني بحيث أتحوّل إلى أفوكس وأنتظر المجالدين من بانيم في المستقبل؟ بماذا كنت أفكر عندما سدّدت سهمي نحو صانعي المباريات؟ بالطبع لم أكن أفكر في شيء. سدّدت سهمي نحو التفاحة لأنني كنت غاضبة جداً لأنهم تجاهلونني. لم أكن أحاول أن أقتل أحدهم، لأنني لو فعلت ذلك لكنت ميتة في هذا الوقت!

آه، وما أهمية ذلك؟ وهل كنت سأفوز في المباريات على كل حال. ومن يكثرث بما يفعلونه لي؟ لكن الذي يخيفني فعلاً هو ما يُمكن أن يفعلوه لوالدتي وبريم، ومدى معاناة عائلتي الآن بسبب اندفاعي. هل سيسلبونهما ما تملكانه، أو لعلهم سيرسلون والدتي إلى السجن، وبريم إلى بيت الرعاية الاجتماعية، أو يقتلونهما؟ لا يمكنهم أن يقتلوها، وهل سيفعلون ذلك؟ ولم لا؟ ومن سيهتم لذلك؟

كان ينبغي لي أن أبقى وأعتذر. أو حتى كان يمكنني أن أضحك، وكأنها نكتة كبيرة. يُحتمل عندها أن ألقى بعض الرأفة من جانبهم. غادرت المكان بدلاً من ذلك، بطريقة تخلو من كل احترام ممكن.

سمعت هايميتش وإيفي يطرقان بابي. ناديتهما كي ينصرفا، وهو ما فعلاه آخر الأمر. استغرق الأمر ساعةً على الأقل كي أنتهي من البكاء والنشيج. استلقيت بعد ذلك فوق السرير ملتفة حول نفسي، ورحت أمسّد الشراشف الحربية، وأراقب الشمس وهي تغيب من فوق الكابيتول، تلك العاصمة بريئة المظهر.

انتظرت في البداية أن يأتي الحرس في إثري. لكن كلما مرّ الوقت بدا الأمر أقل احتمالاً. هدأت قليلاً، وفكرت في أنهم لا يزالون بحاجة إلى فتاة مجالدة من المقاطعة 12، أليس كذلك؟ إذا أراد صانعو المباريات معاقبتي فإنهم يستطيعون أن يفعلوا ذلك علناً. يمكنهم أن ينتظروا حتى أدخل الميدان قبل أن يسمحوا للحيوانات البرية الشرسة بمهاجمتي. يمكنني المراهنة أنهم لن يسمحوا لي بامتلاك قوسٍ وسهم كي أدافع بهما عن نفسي.

أعتقد، قبل ذلك أنهم سيسجلون لي علامات سيئة جداً، حيث إن أحداً في كامل قواه العقلية لن يقدم على مناصرتي، وتقديم الرعاية لي. هذا هو ما سيحدث هذه الليلة. يعتمد صانعو المباريات إلى إعلان علامات كل مشترك، لأن التدريب ليس متاحاً للمشاهدين. تعطي هذه العلامات المشاهد نقطة انطلاق تساعد على المراهنة، وهي العملية التي تستمر في أثناء المباريات. يدل الرقم الذي يتراوح ما بين واحد واثنى عشر على استعدادات المجالد، مع العلم أن الرقم واحد مخصص للمجالد الضعيف الميؤوس منه، وأن اثني عشر مخصص للمجالد المتفوق. لا تشكل هذه العلامة ضماناً نهائية ولا تشير إلى أن ذلك المجالد سيفوز حتماً. يمثل العدد دلالة على استعدادات المجالد في أثناء التدريب. ويحدث في أحيان كثيرة أن يسقط المجالدون الذين أحرزوا أعلى العلامات إلى الحضيض في الميدان على الفور، وذلك بسبب المتغيرات الموجودة في الميدان الفعلي للصراع. وحدث أيضاً أن الفائز في المباريات منذ سنوات قليلة كان فتى لم ينل أكثر من ثلاث علامات فقط. يمكن للعلامات، مع ذلك، أن تساعد أحد المجالدين أو تؤذيه في ما يتعلق بتلقي الرعاية. أما من ناحيتي فكانت أمل أن تساعدني مهاراتي في الرماية على أن أنال علامة ستة أو سبعة، حتى ولو لم أكن قوية على وجه التحديد. إنني متأكدة الآن من أنني سأحصل على أقل معدل من بين المتنافسين الأربعة والعشرين. أما إذا لم يقدم أحدٌ على رعايتي فإن احتمالات بقائي على قيد الحياة ستتنخفض إلى ما يقرب الصفر.

أدركت أنني أرغب في الخروج عندما طرقت إيفي بابي كي أتناول طعام الغداء. سُبِّتَت العلامات هذه الليلة، كما أنني لن أتمكن من الاختباء هنا إلى الأبد. ذهبت إلى الحمام وغسلت وجهي، ولاحظت أن الاحمرار يعلوه، بالإضافة إلى بعض البقع.

كان الجميع في حالة انتظار حول المائدة، وحتى سيثا وبورشيا، لكن كم كنت أتمنى لو أن هذين المصممين لم يحضرا لسبب ما. إنني أكره فكرة تخيب ظنهما. بدا لي أنني أفسدت، عابثة، كل العمل الجيد الذي قاما به في الحفل الافتتاحي. تحاشيت النظر إلى أي شخص بالذات في أثناء تناولي حساء السمك بالملعقة. ذكرتني ملوحة الحساء بدموعي.

انطلق الكبار في حديث حول توقعات الطقس، وسمحت لعيني أن تلتقيا بعيني بيثا. رفع حاجبيه. خلت أنه يطرح عليّ سؤالاً. ماذا حدث؟ هزرت رأسي قليلاً. سمعت هايميتش بعد ذلك يقول في أثناء تقديم الطبق الرئيسي: "حسناً، دعونا ننتهي من الكلام التافه، قولا لي كم كان أداؤكما ضعيفين هذا اليوم".

تدخّل بيتّا وقال: "لا أدري إذا كان الأمر مهماً، لكن لم يكلف أي من الأشخاص الموجودين نفسه عناء التطلع إلي عندما دخلت. كانوا يغنون، على ما أعتقد، أغنية خاصة بالذين يحتسون الشراب اللاذع، لذلك قمت برمي بعض الأشياء الثقيلة حتى أبلغوني أنه يمكنني الانصراف".

جعلني ذلك أشعر بارتياح أكثر. لا يعني الأمر أن بيتّا هاجم صانعي المباريات، لكنه شعر بالاستفزاز هو الآخر.

قال هايميتش: "وأنت يا حبيتي؟".

أدركت من مناداة هايميتش لي بالحبية أنه يمكنني التحدث أخيراً: "رميتُ سهماً نحو صانعي المباريات".

توقف الجميع عن تناول الطعام. "ماذا فعلت؟". أكّد لي الرعب الذي ترافق مع صوت إيفي أسوأ شكوكي.

قلت بصوتٍ ملؤه التحدي: "رميت سهماً باتجاههم، لكن ليس إليهم بالضبط، وإنما باتجاههم فقط. كنت أرمي السهام، لكنهم تجاهلونني كما حدث مع بيتّا، ولم أشعر إلا وأنا... وأنا أفقد صوابي، لذلك رميت سهماً إلى التفاحة التي وضعوها في فم حيوانهم المقزز المشوي السخيف!".

قال سيّنا بحذر: "وماذا قالوا؟".

قلت: "لا شيء، أو على الأصح لا أعلم. لأنني خرجت من القاعة".

قالت إيفي متعجبة: "هل غادرت من دون أن يسمحوا لك بالمغادرة؟".

أجبتها: "لقد سمحت لنفسني بالمغادرة". تذكرت أنني وعدت بريم أنني سأبذل جهدي كي أفوز، ولذلك شعرتُ وكأن طناً من الفحم قد سقط عليّ.

قال هايميتش: "حسناً، ما حصل قد حصل". أضاف الزبدة إلى قطعة خبز مستديرة.

سألته: "أعتقد أنهم سيلقون القبض عليّ؟".

قال هايميتش: "أشكّ في ذلك، لأنه من الصعب أن يجدوا بديلاً لك في هذه المرحلة".

قلت: "وماذا سيحلّ بعائلتي؟ هل سيعاقبونها؟".

أجابني هايميتش: "لا أعتقد ذلك، لأن ذلك ليس منطقيّاً. يعود ذلك إلى أنهم سيضطرون إلى الكشف عن طبيعة ما حدث في مركز التدريب كي

يترك تأثيراً كبيراً على السكان. سيطالب السكان بمعرفة ما فعلته، لكنهم لا يستطيعون كشف ما حدث لأنه سر، لذلك فإن جهودهم ستضيع في هذه الحالة. لكن الأمر الأكثر احتمالاً هو أنهم سيجعلون من حياتك جحيماً في الميدان".

قال بيتا: "حسناً، لقد وعدونا سلفاً بأنهم سيفعلون ذلك".

قال هايميتش: "صحيح جداً". أدركت أن المستحيل قد حدث، وأنهم قد نجحوا في التخفيف عني. تناول هايميتش بأصابعه قطعة من لحم الحيوان المقز، وهو الأمر الذي جعل إيفي تعبس قليلاً، وخصوصاً عندما غمسها في كأس الشراب اللاذع. انتزع قطعة من اللحم، ثم انطلق بالضحك. "وكيف بدت وجوههم؟".

شعرت أن أطراف فمي تتحرك صعوداً: "مصدومة، مرتعبة. آه، بينما كانت وجوه أخرى غير معقولة". قفزت صورة إلى ذهني. "تغرّ رجلٌ إلى الخلف، واصطدم بكرة ملاكمة".

قهقه هايميتش، فبدأنا نضحك جميعاً ما عدا إيفي، بالرغم من أنها كانت تكم ابتسامتها. قالت إيفي: "حسناً، لقد استحقوا ذلك. إن من واجبهم الانتباه إليك، لكن مجرد كونك آتية من المقاطعة 12 لا يبّرّ تجاهلهم لك". جالت بناظرها في المكان، وكأنها قالت شيئاً شنيعاً. لم توجّه كلامها إلى شخصٍ محدّد عندما قالت: "أنا آسفة، لكن هذا ما أفكر فيه".

قلت: "سأنال علامة سيئة جداً".

قالت بورشيا: "تكون العلامات ذات أهمية إذا كانت جيدة جداً، لكن أحداً لا يكثرث إلى العلامات الوسط أو السيئة. يُحتمل أن يعتقدوا أنك تخفين مهارتك كي تنالي علامات منخفضة عن قصد. يستخدم الناس تلك الاستراتيجية أحياناً".

قال بيتا: "آمل أن يفسّر الناس علامة 4 التي يُحتمل أن أنالها بشكل مقبول، وإذا حدث ذلك فهل هناك من شيء أقل إثارة للانتباه من مشاهدة شخص يتناول كرة ثقيلة ويقذفها لمسافة ياردات قليلة. تصوروا أن إحدى الكرات كادت أن تقع على قدمي".

ابتسمت ابتسامَةً عريضة قبل أن أدرك أنني أتضوّر جوعاً. قطعت لنفسي قطعة من لحم الحيوان المقز، وغمسيتها في البطاطا المهروسة، ثم بدأت بالأكل. بدا لي أن كل شيء على ما يرام، وأن عائلتي بأمان، وإذا كانت عائلتي بأمان، فمعنى ذلك أن لا ضرر سينتج عمّا حصل لي.

اتجهنا إلى غرفة الجلوس بعد أن انتهينا من تناول الغداء، وذلك كي نشاهد إعلان العلامات عبر شاشة التلفزيون. كانوا يعرضون في البداية صورة المجالد، ثم يعرضون علامة المجالد مدوّنة تحت صورته. نال المجالدون المحترفون علامات تراوحت ما بين ثماني وعشر علامات. أما اللاعبون الآخرون فنالوا ما يقارب الخمس علامات. فوجئت عندما نالت رو الصغيرة سبع علامات. لا أعرف ماذا استعرضت أمام اللجنة التحكيمية، لكنني أعتقد أن صغر حجمها كان مؤثراً.

جاء دور المقاطعة 12 في آخر العرض، كالعادة. تمكّن بيتا من إحراز ثماني علامات، لذلك أعتقد أن اثنين من اللجنة التحكيمية على الأقل كانا يشاهدانه. شددت أظافري داخل راحتي يديّ، بينما توقعت ملامح وجهي الأسوأ. لكن الرقم 11 كان يومض عبر الشاشة بكل وضوح.

إحدى عشرة!

أصدرت إيفي صوتاً يشبه الزعيق، وفجأة راح كل واحدٍ منهم يربّت على ظهري، ويعرب عن ابتهاجه وتهنئته لي. صُعب عليّ اعتبار ما يجري حقيقياً.

قلت لهايميتش: "لا بد من أن خطأ ما قد وقع. كيف... كيف حدث ذلك؟".

قال لي: "أعتقد أنهم أُعجبوا بحماستك، فهم يمتلكون برنامجاً يعرضونه. إنهم يريدون مشتركين ممثّلين ببعض الإثارة".

قال سيّنا وهو يعانقني: "إنها كاتنيس، الفتاة التي جلست داخل السنة النيران. آه، انتظري حتى تري فستانك الخاص بالمقابلة".

سألته: "أهو ملتهبٌ أيضاً؟".

قال بقسوة: "نوعاً ما".

تبادلت التهاني مع بيتا، وكانت لحظة صعبة. أبلّى كلانا بلاءً حسناً، لكن ماذا يعني نجاح أحداً بالنسبة إلى الآخر؟ فررتُ هاربةً إلى غرفتي بأقصى سرعتي واندسستُ تحت أغطية سريرِي. أتعبني الجهد الذي بذلته هذا اليوم وخصوصاً بكائي. استسلمت للنوم مرتاحةً خالية البال، بينما ظل الرقم 11 يومض تحت أجفاني.

استلقيت فترة من الزمن في سريرِي عند طلوع الفجر، ورحت أراقب طلوع شمس ذلك الصباح الرائع. كان يوم أحد، وهو يوم عطلة في مقاطعتي. رحت أتساءل عمّا إذا كان غايل قد قصد الغابة في هذا الوقت. اعتدت وإياه على تخصيص نهار الأحد بكامله من أجل جمع ما يكفيننا من

الطعام لبقية الأسبوع. كنا ننهض باكراً لنصطاد ونجمع الثمار، ثم نقايط بما يفيض لدينا في الهوب [السوق]. فكّرت في وضع غايل من دوني. أعرف أن كل واحد منا يستطيع الصيد بمفرده، لكننا نصيب نجاحاً أكبر إذا ما عملنا كفريق، وعلى الأخص إذا كنا نريد اصطياد فريسة كبيرة. لكن وجودنا معاً كشربيين كان يخفف العبء عنا حتى في حال اصطيادنا فرائس صغيرة، حتى إنه جعل مهمتي الصعبة في إغناء مائدة عائلتي عملاً ممتعاً.

كان قد مضى على كدحي بمفردي في الغابة نحو ستة أشهر عندما التقيت غايل صدفةً. كان يوم أحدٍ من أيام تشرين الأول. كان الهواء بارداً ومشبعاً بالروائح. كنت قد أمضيت الصباح وأنا أتنافس مع السناجب في جمع البندق، وأمضيت فترة ما بعد الظهر، الأكثر دفئاً، في عبور المستنقعات الضحلة كي أجمع جذور الكاتنيس. كانت الطريدة الوحيدة التي اصطدتها هي سنجاب داس فوق أصابع قدمي في بحثه عن ثمار البلوط، لكن تلك الحيوانات تستطيع الجري حتى عندما يغطي الثلج مصادر طعامي الأخرى. أدركت عندها أنني ابتعدت أكثر من المعتاد، لذلك أسرعت بالعودة إلى المنزل وأنا أجّر ورائي أكياس الخيش. التقيت بأرنب ميت حينها. كان معلقاً بسلك رفيع من رقبتة ويتدلى فوق رأسي. وجدت أرنباً آخر على بعد خمس عشرة قدماً. عرفت حينها أنها أفخاخ متحركة، لأن والدي كان يستخدم أفخاخاً مثلها. وعندما تعلق الطريدة بفخ كهذا فإنها تُسحب في الهواء بعيداً عن الحيوانات الجائعة الأخرى. حاولت أن أستخدم الأفخاخ بنفسي طيلة الصيف لكنني لم أنجح، لذلك لم أستطع إلا أن أضع أكياس أرضاً كي أتفحص هذا الفخ. لم أكد أنتهي من وضع إصبعي فوق السلك الذي يحمل أحد الأرنب حتى دوى صوت من ورائي يقول: "إنه خطر عليك".

تراجعت مسافة أقدام عديدة إلى الخلف ما إن رأيت غايل يتقدم من وراء إحدى الأشجار. أعتقد أنه لا بد وأنه كان يراقبني طوال الوقت. كان في الرابعة عشرة في ذلك الحين، لكنه كان بطول ست أقدام، وبدا بالغاً بالنسبة إليّ. سبق لي أن رأيته في منطقة السيم، وكذلك في المدرسة. كنت أعرف أنه فقد والده في الانفجار ذاته الذي أودى بحياة والدي. وتسلم مثلي في شهر كانون الثاني وسام الشجاعة في مبنى قصر العدل. إنه ابن بكر آخر من دون أب. أتذكر شقيقه الصغيرين المتعلقين بأذيال والدتهما، وهي المرأة التي يدل بطنها المنتفخ على أنها ستلد طفلاً آخر بعد أيام قليلة.

قال لي: "ما اسمك؟"، واقترب من الأرنب كي يخلّصه من الفخ. لاحظت أنه يعلق ثلاثة أرنب أخرى في حزامه.

أجبت بصوتٍ بالكاد يُسمع: "كاتنيس".

قال لي: "حسناً يا كاتيب، تعرفين أن عقوبة السرقة هي الموت، أم أنك لا تعرفين ذلك؟".

قلت بصوتٍ أعلى من ذي قبل: "اسمي كاتيبس، كما أنني لم أكن أنوي سرقة الأرنب. أردت فقط أن أتفحص مصيدتك. إن أفخاخي لا تلتقط أي شيء".

عبس في وجهي من دون أن يقتنع: "إذاً من أين أتيت بالسنجاب؟".

"لقد اصطدته". أنزلت قوسي عن كتفي. كنت لا أزال أستخدم نوعاً صغيراً من السهام التي صنعها لي والدي، بالرغم من أنني كنت أتمرّن بالقوس كامل الحجم عندما أجد وقتاً لذلك. كنت أمل أن أتمكن من اصطيد طرائد أكبر عند قدوم الربيع.

تركّزت عينا غايل إلى القوس. "أتسمحين لي أن أراه؟".

ناولته إياه. "تذكر أن السرقة عقوبتها الموت".

كانت تلك هي المرة الأولى التي أراه يبتسم على الإطلاق. حوّله تلك الابتسامة من شخص متوعدٍ إلى شخص يتمنى المرء أن يتعرّف إليه. مرّت شهور عديدة قبل أن أبادله تلك الابتسامة.

تحدثنا عن الصيد في ذلك اليوم. أبلغته أنني قد أتمكن من إعطائه قوساً إذا أعطاني شيئاً في المقابل. قلت له أنني لا أريد طعاماً. أردت الحصول على المعرفة. أردت أن أنصب الأفخاخ الخاصة بي، والتي استطاعت ذات مرة أن تلتقط مجموعةً من الأرانب السمينة في يوم واحد. وافق متأكداً أننا يمكننا معاً إنجاز شيء ما. بدأنا مع تعاقب الفصول، وإن بتردد في تبادل ما نمتلكه من معارف، وتقاسمنا أسلحتنا، وأماكننا السرية المليئة بثمار الإجاص الشهية، أو بطيور الديك الرومي. أما هو فقد علّمني كيفية نصب الأفخاخ وصيد الأسماك، وعرّفته بدوري على النباتات الصالحة للأكل، وأعطيته في النهاية واحداً من أقواسي الثمينة بالنسبة إليّ. مرّت الأيام وإذا بنا نؤلف فريقاً واحداً من دون أن يتحدث أحداً بالأمر، كما رحنا نتقاسم الجهد والطرائد، وهكذا تمكنا من تأمين الطعام لأسرتينا.

منحني غايل إحساساً بالأمان الذي افتقدته منذ موت والدي، وملأت رفقته الساعات الطوال التي كنت أمضيها بمفردي في الغابة. تمكنت من الصيد بدقة أكثر لأنني لم أعد مضطرة إلى التطلع ورائي، وذلك لأنني أعرف أن شخصاً ما يحرسني من الخلف. تحوّل ذلك الشاب إلى أكثر من مجرد شريك صيد، لأنه أصبح الشخص الذي أأتمنه على أسرارتي، والشخص الذي

أستطيع أن أتبادل وإياه الأفكار التي لا أجروُ على التعبير عنها داخل المنطقة المسيّجة. وثقّ بي بدوره. شعرت بالسعادة الحقيقية أحياناً بسبب وجودي وإياه في الغابة.

اعتبرته صديقي، لكن في السنة الماضية أصبحت هذه الكلمة عادية جداً ولا تعبّر عما كان غايل يمثّله بالنسبة إليّ. شعرت بدفقات من الحنين تخترق صدري. تمنيت لو كان وإياي الآن! لكن بالطبع لا أريد ذلك حقاً. لا أريده أن يتواجد في الميدان، حيث سيكون ميتاً بعد مرور أيام قليلة. إنني... إنني أفتقده، وأكره أن أكون هنا بمفردي. هل يشفاق إليّ؟ لا بد من أنه يفعل.

فكّرت في الرقم 11 الذي ومض تحت اسمي في الليلة الماضية. أعرف تماماً ما كان سيقوله لي: "حسناً، يمكنك أن تتحصّني هنا"، وذلك قبل أن يتسم في وجهي وها أنا أبادله ابتسامته من دون تردد الآن.

لا أستطيع الآن إلا أن أقارن علاقتي بغايل بما أتظاهر أنه يربطني بيّتا. كيف تمكنت من عدم التشكيك بدوافع غايل، بينما لا أفعل شيئاً غير التشكيك بدوافع بيّتا. إن المقارنة هنا غير عادلة بالفعل. جمعني القدر بغايل بفضل حاجة متبادلة إلى البقاء على قيد الحياة. أما بالنسبة إلى علاقتي بيّتا فكلانا يعلم أن بقاء أحدهما يعني موت الآخر. هل يمكنني أن أتجاهل هذه الحقيقة؟

تقرع إيفي جرس يابي في هذه اللحظة كي تذكّرني أن "يوماً طويلاً جداً جداً!" ينتظرني، فغداً يوم مقابلاتنا المتلفزة. أعتقد أن فريق المصمّمين بكامله سيساعدنا على الاستعداد لذلك اليوم.

نهضت، واتجهت إلى الحمام لأغتسل سريعاً، لكنني هذه المرة كنت حذرة أكثر بالنسبة إلى الأضرار التي أنقرها، ثم نزلت بعد ذلك إلى قاعة الطعام. رأيت بيّتا، وإيفي، وهايमितش متحلّقين حول المائدة وهم يتكلمون بأصوات خافتة. بدا منظرهم غريباً بالنسبة إليّ، لكن جوعي تغلب على فضولي، فملأت طبقتي بطعام فطوري قبل أن أنضمّ إليهم.

لاحظت أن الحساء محضّر اليوم من قطع طرية من لحم حمّل صغير بالإضافة إلى إجاص مجفف. بدا الحساء شهياً مع الأرزّ البري. كنت قد التهمت نصف حصّتي من الطبق عندما لاحظت أن أحداً منهم لا يتكلم. ارتشفت جرعة كبيرة من عصير البرتقال ومسحت فمي بمنديل. "ماذا يحدث إذا؟ ستدربوننا على المقابلات هذا اليوم، أليس كذلك؟".

قال هايमितش: "هذا صحيح".

قلت: "لستم مضطرين إلى انتظار انتهائي من تناول الطعام. أستطيع أن أصغي وأكل في الوقت ذاته".

قال هايميتش: "حسناً، تغيّرت قليلاً خطط أساليبنا في الوقت الحاضر".

سألته: "وكيف ذلك؟". لم أكن متأكدة من طبيعة أساليبنا في الوقت الحاضر. أعرف أن محاولة الظهور بحالة وسط أمام المجالدين الآخرين هو أفضل استراتيجية يمكنني تذكرها.

هرّ هايميتش كتفيه: "طلب بيتا أن تتدربا بشكل منفصل".

9

إنها الخيانة. كان ذلك الأمر الأول الذي خطر في ذهني، وهو شعور سخيف. وإذا تواجدت الخيانة فإن ذلك يعني وجود ثقة في مرحلة سابقة ما بين بيتا وبينني. لم تكن الثقة جزءاً من اتفاقنا. إننا مجالدون. لكن الفتى الذي عرّض نفسه للضرب كي يعطيني خبزاً، والفتى الذي ساندني عندما كنا في العربة، وهو الذي أنقذني بروايته عن فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر، والذي أصرّ على أن يخبر هايميتش عن مهاراتي في الصيد... وهل بقي لي من مجالٍ مهما كان صغيراً كي لا أثق به؟

ارتحت، في المقابل لأننا لم نعد مضطرين كي نتظاهر أننا أصدقاء، واتضح لي الآن أن كل الروابط الهزيلة التي أنشأناها في ما بيننا قد قُطعت الآن. إنه وقت حرجٍ جداً كذلك. ستبدأ المباريات في غضون يومين، لذلك فإن الثقة لن تكون سوى مظهر للضعف. أشعر أنني ممتنة لبيتا مهما تكن دوافعه، والتي أعتقد أن لها علاقةً بتفوقي عليه في التدريبات. يُحتمل أنه تقبّل أخيراً حقيقة أنه كلما أسرعنا في الاعتراف بأننا أعداء، كلما كان ذلك أفضل.

قلت: "جيد. إذاً ما هو البرنامج المقرر؟".

قال هايميتش: "سيمضي كل واحد منكما أربع ساعاتٍ مع إيفي للتقديم، وأربع ساعاتٍ معي للمضمون. ابدأي مع إيفي يا كاتيس".

لم أتمكن من تصوّر ما تستطيع إيفي تعليمي إياه بحيث يستغرق أربع ساعات غير حملي على العمل حتى اللحظة الأخيرة. اتجهنا إلى غرفتي، وجعلتني أرتدي عباءةً طويلة تصل حتى القدمين، وأنتعل حذاءً رياضياً، غير تلك الثياب التي سأرتديها في المقابلة الفعلية وغير ذاك الحذاء الذي سأنتعله أيضاً، وأخذت تعطيني تعليمات حول كيفية المشي. كان الحذاء هو

أسوأ جزء في العملية لأنني لم يسبق لي أن انتعلت حذاءً بكعب عالٍ، ولم أستطع التعود على الترتيح، وكأنني أسير على كراتٍ موضوعة تحت قدمي. لكن إيفي تمشي وهي تنتعل هذا النوع من الأحذية طوال الوقت، لذلك قررت أنه إذا كانت هي تستطيع أن تفعل ذلك فإنني أستطيع أن أفعل الأمر ذاته. شكلت العباءة مشكلة أخرى. بقيت العباءة تعلق في حذائي، لذلك اضطررت إلى رفعها قليلاً. لكن إيفي انقصت عليّ مثل الصقر، وراحت تصفني على يديّ وتصرخ بي: "لا ترفعيها فوق الكاحل!"، تمكّنت أخيراً من السيطرة على مشيتي، لكن بقيت هناك وضعية الجلوس. بدا واضحاً أنني أميل إلى إحناء رأسي. بقيت أمور مثل التقاء العيون، حركات الأيدي، والابتسام. يبدو أنه يتعيّن عليّ أن أكثر من الابتسام. جعلتني إيفي أرّد مئات العبارات العادية التي تبدأ بابتسامة، أو تلك التي أرّدها في أثناء الابتسام، أو تلك التي تنتهي بابتسامة. شعرت أن عضلات خدي ترتعشان نتيجة الإفراط في استخدامهما.

تنهدت إيفي وقالت: "حسناً. هذا أقصى ما أستطيع عمله. تذكرّي فقط يا كاتيس أنك بحاجة إلى محبة المتفرجين".

سألتها: "أعتقد أنهم لن يفعلوا؟".

قالت إيفي: "لن يحبوك إذا بقيت تحمّلين إليهم طوال الوقت. لماذا لا تؤجلين ذلك إلى حين دخولك إلى الميدان؟ يمكنك التفكير، بدلاً من ذلك في أنك بين أصدقاء".

صرخت بها: "إنهم يراهنون كم من الوقت سأعيش! إنهم ليسوا أصدقائي!".

ردّت إيفي بعنف: "حسناً. حاولي، وتظاهري بأنهم كذلك!"، استعادت قليلاً من رباطة جأشها قبل أن تواصل كلامها: "انظري إليّ. هكذا. إنني أبتسم لك بالرغم من أنك تثيرين أعصابي".

قلت لها: "أجل". يبدو هذا مقنعاً. أريد أن أتناول بعض الطعام. خلعت حذائي، ورفعت عباةتي حتى وصلت إلى ما فوق ركبتيّ، ثم أسرع نحو قاعة الطعام.

بدا بيتا وهاميتش بمزاج جيد، لذلك افترضت أن درس مضمون المقابلة سيكون أحسن حالاً من درس هذا الصباح. اكتشفت بعد ذلك كم كنت مخطئة. اصطحبني هاميتش، بعد أن فرغنا من تناول طعام العشاء، إلى غرفة الجلوس، وقادني إلى الأريكة، ثم عبس في وجهي لفترةٍ من الزمن.

سألته أخيراً: "ماذا هناك؟".

قال لي: "أحاول أن أتصور ماذا يمكنني أن أختار لك، وكيف يمكننا تقديمك. وهل ستكونين رائعة؟ أم ستكونين منعزلة؟ أم شرسة؟ إنك لأمعة كنجمة حتى الآن. تطوعت كي تنقذي شقيقتك، كما أن سيئاً جعلك تبدين غير قابلة للنسيان. أحرزت كذلك أعلى علامة في التدريب. أثرت إعجاب الناس، لكن أحداً لا يعرف من أنت. إن الانطباع الذي ستتركينه غداً سيقدر، بالضبط، عدد الراعين الذين يمكنك الحصول عليهم".

شاهدت في حياتي كثيراً من المقابلات مع المجالدين، لذلك أدركت أنه يقول الحقيقة. إذا تمكنت من كسب إعجاب الجمهور، سواءً أكنت مرحاً، أو شرساً، أو حتى شاذاً، فإنك ستمتلك قلوبهم.

قلت: "ما هو النهج الذي سيتبعه بيتا؟ أم أنه من غير المسموح لي أن أسأل؟".

قال هايميتش: "إنه محبوب. لديه موهبة السخرية من نفسه بطريقة تلقائية. بينما أنت تبدين متجهمه وعدائية ما إن تفتحي فمك".

قلت: "كلا. لست كذلك!".

قال هايميتش: "من فضلك. لا أدري كيف أظهرت نفسك في العربة بمظهر الفتاة الفرحة والجميلة، لكنني لم أرها منذ ذلك الحين".

أجبت: "وأنت، هل قدّمت لي أسباباً كثيرة تجعلني فتاةً فرحة".

قال هايميتش: "لا ينتظر منك أن ترضيني أنا، لأنني لن أقوم برعايتك. يمكنك أن تتظاهري أنني واحد من الجمهور. هيا قدّمي شيئاً يسرنني".

صحت به: "حسناً سأفعل!". أخذ هايميتش دور الشخص الذي سيُجري المقابلة، وحاولتُ من جهتي الإجابة عن أسئلته بطريقة مرضية. لم أستطع. شعرت بغضب شديد تجاه هايميتش في كل ما قاله، ولأنني مضطرة إلى الإجابة عن أسئلته. لم أستطع إلا أن أفكر في مدى ظلم مباريات الجوع برمّتها. رحت أتساءل عن السبب الذي يجعلني أتقافز من مكان إلى آخر وكأنني كلبٌ مدربٌ يحاول إرضاء الناس الذين يكرههم. ازداد غضبي لطول مدة المقابلة. ظهر غضبي علناً، لذلك رحت أقذف أجوبتي نحوه وكأنها طلاقات رصاص.

قال لي: "حسناً، يكفي هذا. يُفترض بنا أن نجد زاويةً أخرى. لا يقتصر الأمر على كونك عدائية، كما أنني لا أعرف شيئاً عنك. طرحت عليك خمسين

سؤالاً، ولم أتمكن بعد من تكوين فكرة عن حياتك، وعائلتك، والأمور التي تهّمك. يريدون أن يعرفوا كل شيء عنك يا كاتينس".

قلت له: "لكنني لا أريدهم أن يعرفوا أي شيء عني! إنهم يسلبون مستقبلي مني! إنني لا أريدهم أن يسلبوني الأمور التي كنت أهتم لها في الماضي!".

قال هايميتش: "كذّبي إذاً! اختلقي أي شيء!".

قلت له: "لا أحسن اختلاق الأمور".

ردّ هايميتش: "حسناً، من الأفضل لك أن تتعلمي بسرعة إذاً. إنك لا تمتلكين سحراً يفوق منظر حلزون ميت".

آه. يؤلمني كلامه هذا، ولا بد أن هايميتش ذاته شعر بقسوة كلامه، لأنه قال لي بصوت ناعم: "سأعطيك فكرة. حاولي أن تتصرفي بتواضع".

رددت كلامه: "بتواضع".

"أعني تظاهري أنك لا تصدّقين أن فتاة صغيرة من المقاطعة الثانية عشرة قد نجحت بهذا الشكل، وأن الأمر برمته تجاوز أقصى أحلامك. تحدّثي عن ثياب سيّئاً. أو تكلمي عن مدى اللطف الذي يظهره الناس، وقولي إن المدينة تدهشك. وإذا شئت أن لا تتحدّثي عن نفسك، فيمكنك أن تشني على الجمهور. يمكنك أن تدوري حول هذه النقطة. تكلمي بسرعة، اتفقنا؟".

كانت الساعات التالية مؤلمة. اتضح لي على الفور أنني عاجزة عن الارتجال. حاولت أن ألعب دور المغرورة، لكنني عجزت عن لعب هذا الدور. يبدو أنني خلقت كي أكون شرسة، لأنني لست ظريفة، ولا مرحة، ولا مثيرة، أو حتى غامضة.

لم أستطع تمثيل أي دور في نهاية الجلسة. بدأ هايميتش يحتسي الشراب، لذلك تحوّل صوته إلى البذاءة. "لقد استسلمت يا حبيبتي. يمكنك الاكتفاء بالرد على الأسئلة، وحاولي ألا تدعي الجمهور يلاحظ مدى كراهيتك له".

تناولت طعام العشاء ذلك اليوم في غرفتي، بعد أن طلبت كمية ضخمة من الأطعمة الشهية. أفرطت في تناول الطعام، ثم حوّلت غضبي إلى هايميتش، وإلى مباريات الجوع، وإلى كل إنسان يسكن في الكابيتول، وعبرّت عن هذا الغضب بتكسير الأطباق في أنحاء غرفتي. حضرت الفتاة

ذات الشعر الأحمر كي تنظف سريري. توسعت عيناها عندما رأت كل هذه الفوضى. صرخت بها: "اتركي كل شيء في مكانه. اتركي كل شيء".

كرهت هذه الفتاة أيضاً بسبب عينيها اللتين تؤنبنني، وتعتبراني جبانة، ومتوحشة، ودميةً بين يدي الكابيتول، سواء أكان ذلك الآن أو في تلك المرة عندما كانت هاربة. إنها تعتبر موتي بمثابة العدالة التي يجب أن تتحقق في النهاية. سيساعدها موتي على تعويض حياة ذاك الفتى التي ضاعت في الغابة.

توقعت أن تسارع الفتاة إلى مغادرة الغرفة، لكنها بدلاً من ذلك أغلقت الباب وراءها ثم اتجهت نحو الحمام. عادت الفتاة وهي تحمل قطعة قماش مبللة ومسحت وجهي بلطفٍ، ثم نظّفت الدم الذي سال من يديّ بعد أن كسرت أحد الأطباق. لماذا تفعل هذا؟ ولماذا سمحت لها أن تفعل ذلك؟ همست في أذنها: "كان ينبغي لي أن أحاول إنقاذك".

هزّت رأسها. أعني ذلك أننا كنا على حق عندما لم نفعل شيئاً؟ أو أنها قد سامحتنا؟

قلت: "كلا. كان أمراً خاطئاً".

وضعت إصبعها فوق شفثيها، ثم أشارت إليّ صدري. أعتقد أنها عتت أنني كنت سأصبح أفوكس بدوري. يُحتمل هذا كثيراً، فإما أن أصبح من الأفوكس، أو أنني كنت سألقى حتفي.

أمضيت الساعة التالية في مساعدة الفتاة ذات الشعر الأحمر على تنظيف الغرفة. انتهينا من إزالة كل النفايات الموجودة في الغرفة، ثم تحولت الفتاة نحو سريري وأزاحت أغطيته. تسللْتُ تحت أغطية السرير مثل فتاة تبلغ الخامسة من عمرها، ثم سمحت لها بتغطيتي. غادرت بعد ذلك، لكنني أردتها أن تبقى، وأن تكون إلى جانبي عندما أستيقظ. أردت الحصول على الحماية من هذه الفتاة، بالرغم من أنني حببْتُ عنها حمايتي.

لم توقظني الفتاة في الصباح، بل أيقظني فريق التحضير. انتهت دروسي عند إيفي وهاميتش، وهذا يعني أن هذا اليوم مخصصٌ لسينا وهو أمني الأخير. يُحتمل أنه يستطيع أن يجعلني أبدو رائعة وعندها لن يكثر أحدٌ بما أتفوّه به.

عمل الفريق على تحضير حتى وقت متأخر من المساء، وتحولت بشرتي على أيديهم إلى بشرة حريرية لامعة، كما خططوا بعض الرسومات على ذراعيّ، وخططوا رسومات تمثل السنة النيران على أطافري العشرين

التي بدت في حالة نموذجية. انصرفت فينيا بعد ذلك إلى تصفيف شعري، وراحت تسرحه بشكل ضفائر حمراء بأشكال هندسية تبدأ من خلف أذني اليسرى، وتلتف حول رأسي قبل أن تتدلى صغيرةً واحدة من فوق كتفي اليمنى. أزالَ الفريق ملامح وجهي بطبقةٍ من مساحيق التجميل، ثم رسم هذه الملامح من جديد. تمكن الفريق من إظهار عينيْن داكنتين وكبيرتين، وشفتين حمراوين ممثلتين، ورموش تلمع تحت الأضواء عندما أرمش بوساطتها. غطوا، أخيراً، كامل جسدي بمسحوقٍ جعله يلمع بنورٍ ذهبي.

دخل سيّنا بعد ذلك حاملاً ما افترضت أنه فستاني، لكنني لم أتأكد من ذلك لأنه كان مخبوءً. قال لي آمراً: "اغمضي عينيك".

شعرت بلامسة الحرير وهو ينزلق على جسدي العاري، ثم أحسست بثقله. أعتقد أن الفستان يزن أربعين باونداً تقريباً. تمسكت بيد أوكتافيا عندما انتعلت حذائي وأنا مغمضة العينين. ارتحت عندما اكتشفت أن هذا الحذاء أقل ارتفاعاً من الزوج الذي جعلتني إيفي أنتعله للتدرب. شعرت أنهم يجرون بعض التعديلات، وأنهم متوترون قليلاً، ثم ساد الصمت.

سألت: "أيمكنني أن أفتح عينيّ".

أجاب سيّنا: "أجل. افتحيهما".

بدا لي أن ذلك المخلوق الذي يقف أمامي في المرأة آتٍ من عالم آخر. رأيت بشرتي تلمع وعينيّ تومضان، وشعرت وكأن القماش مصنوعٌ من الجواهر. أجل، كان فستاني مرصعٌ بكامله بالأحجار الكريمة العاكسة للأضواء الحمراء، والصفراء، والبيضاء، بالإضافة إلى الزرقاء وهي الألوان التي تعكس جميعها ألوان السنة الذهب. إن أدنى حركة أقوم بها تعطي الانطباع بأنني محاصرة بالسنة الذهب.

لا أعتبر نفسي جميلة، ولا رائعة، لكنني متألقة كالشمس.

حدّق إلي جميع الموجودين لفترة من الزمن. استطعت أخيراً أن أهمس: "أوه، سيّنا. شكراً لك".

قال لي: "استديري أمامي". مددت ذراعيّ، واستدرت دورةً كاملة. أطلق فريق التحضير صرخات الإعجاب.

صرف سيّنا الفريق، ثم جعلني أتجوّل في الغرفة مرتدية فستاني ومنتعلة حذائي، كانا مريحين أكثر من الفستان والحذاء اللذين قدّمتهما لي إيفي. ينساب الفستان فوق جسمي بحيث لا أضطر إلى رفعه عندما أمشي، أي أنهما آخر قد انزاح عن كاهلي.

سأل سيّنا: "إذاً، هل أن الجميع مستعدون للمقابلات؟". استنتجت من تعابير وجهه أنه تحدث مع هايميتش، وأنه يعرف مدى الخوف الذي أشعر به.

قلت: "أشعر أنني مرتعبة. وصفني هايميتش بالحلزون الميت. لم أنجح بالرغم من كل محاولاتي. لم أنجح أبداً. لم أستطع أن أكون من الأشخاص الذين يريدونهم".

فكر سيّنا في الأمر للحظة قبل أن يقول: "لماذا لا تكونين ذاتك فقط؟".

قلت: "أكون ذاتي؟ لا ينجح ذلك أيضاً لأن هايميتش يقول إنني شرسة وعدائية".

قال سيّنا مبتسماً ابتسامة عريضة: "حسناً، هذا ما يقوله هايميتش. لكن رأيي مختلف جداً. إن فريق التحضير يعشقك، ولا تنسي أنك استملت قلوب صانعي المباريات. أما بالنسبة إلى سكان الكابيتول فإنهم لا يكفون عن التحدث عنك. إن الجميع معجب بمعنوياتك العالية".

معنويات. إنها فكرة جديدة، لأنني لا أعرف ما تعنيه هذه الكلمة بالضبط، لكنها توحى بأنني محاربة، ولكن بطريقة جريئة. لا يعني الأمر أنني لست ودّية أحياناً. حسناً، لعلّي لا أظهر الودّ تجاه كل من ألتقي بهم، ولعلّ ابتساماتي تجد صعوبة في الظهور على شفطي، لكنني أهتم، فعلاً، ببعض الناس.

أمسك سيّنا يديّ الباردتين بيديه الدافئتين، وسألني: "دعينا نفترض، عندما توجّه إليك الأسئلة، أنك توجهين كلامك إلى أحد أصدقائك في موطنك، فمن هو صديقك المفضّل هذا؟".

أجبت على الفور: "غايل، لكن الأمر لن يبدو منطقياً يا سيّنا. إنني لن أبلغ غايل هذه الأمور عني، لأنه يعرفها مسبقاً".

عاد ليسألني: "وماذا بشأنّي أنا؟ يمكنك أن تفكّري فيّ كصديق؟".

إن سيّنا هو الوحيد المفضّل لدي من بين الذين التقيتهم منذ أن غادرت موطني. أحبته منذ أن رأيته، وهو لم يخيب ظني حتى الآن. أحبته: "أعتقد ذلك، لكن...".

قال سيّنا: "سأكون جالساً في المنصة الرئيسة برفقة المصمّمين الآخرين. ستمكنين من النظر إليّ مباشرة. ابحتي عني عندما يوجهوا إليك سؤالاً ما، ثم أجيبني عنه بأقصى ما يمكنك من الصدق".

سألته: "حتى ولو كان ما أفكر فيه مريعاً؟ أعتقد أن ذلك ممكن الحدوث، حقاً".

قال سيّنا: "وخصوصاً إذا كان ما تفكرين فيه مريعاً. هل ستجربين ذلك؟".

أومأت بالموافقة. إنها خطة، أو على الأقل قشة يمكنني أن أتمسك بها.

حان وقت بدء المقابلات بسرعة، وهي التي ستقام علي مسرح نُشيد أمام مركز التدريب، لذلك ما إن أغادر غرفتي حتى أكون أمام الجمهور في غضون دقائق، كما سأكون تحت أضواء كاميرات التصوير، وتحت أنظار بانيم بأكملها.

ما إن أدار سينا مقبض الباب حتى أمسكت يده: "سيّنا...". سيطر عليّ الخوف من الوقوف على المسرح.

قال لي بلطف: "تذكّري أنهم يحبونك فعلاً، فقط كوني ذاتك".

التقيت في المصعد مع باقي الفريق الذي يعمل مع جمهور المقاطعة 12. كانت بورشيا ورفيقاتها منهمكين بالعمل. أما بيتا فبدأ مذهلاً ببذليته السوداء التي تحمل علامات اللهب. بدا منظرنا منسجماً مع بعضنا بعضاً، لكنني ارتحت كثيراً لأن ملابسنا لم تكن متطابقة. ارتدى هايميتش وإيفي ثياباً رائعة للمناسبة. تجنّبت هايميتش لكنني تقبلت إطرأ إيفي. يُحتمل أن تبدو إيفي متعبة وغامضة بعض الشيء، لكنها ليست مؤذية مثل هايميتش.

لاحظت عندما انفتحت أبواب المصعد أن المجالدين الآخرين قد اصطفوا استعداداً للصعود إلى المسرح. جلسنا، نحن المجالدون الأربعة والعشرون على شكل قوس كبير طيلة فترة المقابلات. سأكون آخر من يجري مقابلة، أو ما قبل الأخير، لأن الفتيات المجالدات يسبقن الفتيان في كل مقاطعة. تساءلت إن كان يمكنني أن أكون الأولى كي أنتهي من هذا الأمر؟ أما الآن فإنني مضطرة إلى الإصغاء إلى مدى ذكاء، أو مرح، أو تواضع، أو شراسة كل مجالدٍ آخر قبل أن يأتي دوري. يُضاف إلى ذلك أن الجمهور سيصاب بالملل، مثلما حصل مع صانعي المباريات. لكنني هذه المرة لا أستطيع أن أرمي سهماً كي أستحوذ على اهتمام هذا الجمهور.

ظهر هايميتش خلفي وخلف بيتا قبل صعودنا إلى المسرح مباشرة، ودمدم: "تذكّرا بأنكما ما زلتما رفيقين سعيدين. تصرّفاً على هذا الأساس".

ماذا؟ ظننت أننا تخلينا عن هذا التظاهر عندما طلب بيتا أن نتدرب بشكل منفصل، لكنني أظن أن ذلك كان شأناً خاصاً، وليس عاماً. لا توجد، على كلّ

حال، أيّ فرصة للتواصل في ما بيننا لأننا سرنا أحدا وراء الآخر نحو مقعدينا وجلسنا عليهما.

باتت أنفاسي سريعة وخفيفة ما إن اعتلينا المسرح. شعرت بنبضات قلبي حتى في صدغيّ. وارتحت عندما وصلت إلى مقعدي لأنني بدأت أرتعش في المنطقة الممتدة ما بين كاحليّ وساقيّ، وكنت خائفة جداً من أن أتعثر. لاحظت أن مستديرة المدينة أشد سطوعاً من ضوء النهار بالرغم من أن المساء قد بدأ يلقي بظلاله. شاهدت كذلك منصة مرتفعة مخصصة للمدعوين رفيعي المستوى حيث احتلّ المصممون الصفّ الأمامي منها. ستحوّل الكاميرات باتجاههم عندما يبدأ الجمهور بالتفاعل مع ما أنتجته أيديهم. لاحظت أيضاً أن شرفة كبيرة تقع خارج المبنى إلى اليمين قد حُصّصت لصانعي المباريات. أما معظم الشرفات الأخرى فقد احتلها أفراد فرق المحطات التلفزيونية، في حين اكتظت مستديرة المدينة، وجميع الشوارع المحيطة بها، بالناس وكانوا جميعهم واقفين. أما في المنازل والقاعات العامة المنتشرة في أنحاء البلاد فإن كل أجهزة التلفزيون كانت مضاعة. أدركت أن الكهرباء لن تنقطع هذه الليلة لأن كل مواطنٍ في بانيم سيشاهد ما سيُعرض عبر شاشة جهازه.

اندفع سيزار فليكرمان، الرجل الذي استضاف المقابلات لفترة الأربعين سنة الماضية إلى وسط المسرح. بدا الأمر مخيفاً لأن مظهره لم يتغيّر تقريباً طوال تلك المدة. بقيّ الوجه هو ذاته تحت طبقة من مساحيق التجميل بيضاء اللون. حافظ الرجل على تسريحة الشعر ذاتها، لكنه كان يغيّر لونه في كل دورةٍ من دورات مباريات الجوع. حرص فليكرمان على ارتداء البذلة الرسمية ذاتها بلونها الأزرق الداكن والمزدانة بآلاف المصابيح الكهربائية الدقيقة التي تومض مثل النجوم. لاحظت أنه تشيع في الكابيتول العمليات التجميلية التي تجعل الناس يبدوون أكثر شباباً وأكثر نحافة. أما بالنسبة إلى المقاطعة 12، فإن التقدّم في السن يعتبر إنجازاً، لأن عدداً كبيراً من الأشخاص يموتون وهم في أعمار صغيرة. ويشعر المرء هناك بميلٍ إلى تهنئة الأشخاص المسنين بسبب أعمارهم المديدة، وذلك كي يسألهم عن سرّ بقائهم على قيد الحياة. أما الأشخاص الذين هم على قدرٍ من البدانة، فهم محسودون لأنهم لا يشقّون طريقهم بصعوبة كما هي حال غالبيتنا. يختلف الأمر هنا لأن التجاعيد غير مرغوبٍ فيها، وكذلك فإن البطن المستدير لا يُعتبر علامةً على النجاح.

كان لون شعر سيزار هذه السنة أزرق شاحباً، وكذلك هو لون جفنيه وشفتيه. بدا الرجل فظيلاً، لكنه أقل فظاعة مما كان عليه في السنة

الماضية عندما كان لونه المفضل هو القرمزي، وبدأ عندها وكأنه ينزف. روى سيزار نكاتاً قليلة كي يحمّس الجمهور، إلا أنه لم يتأخر في مباشرة عمله.

بدأت الفتاة المجالدة من المقاطعة 1 مثيرةً بعباءتها الشفافة والمذهّبة، وذلك عندما صعدت إلى وسط المسرح كي تجري مقابلتها مع سيزار. يسهل على المرء أن يخمّن أن راعيها لم يجد صعوبة في اختيار ما يناسبها، لأن شعرها الأشقر المنسدل على كتفيها، وعينيها الخضراوين بلون الزمرد، وجسدها الطويل المتناسق... جميعها أمور جعلتها مثيرةً بكل المقاييس.

لم تدم كل مقابلة أكثر من ثلاث دقائق حيث يُرَنّ في نهايتها جرسٌ كي يبدأ المجالّد التالي بمقابلته. سأقول لسيزار إنه يبذل أقصى جهوده كي يبدو المجالّد متألّقاً. إنه رجلٌ ودود يبذل جهده لتهدئة أعصاب المجالّد المتوترة، ويضحك حتى للنكات التافهة، كما يحوّل الردّ الضعيف إلى ردٍّ لا يُنسى، وذلك بطريقة استجابته للحدث.

جلست مثل سيّدة، أي بالطريقة التي علمتني إياها إيفي، وذلك في أثناء تعاقب المجالدين من المقاطعات 2، 3، و4. بدأ الجميع وكأنهم يؤدون توجّهاً معيّناً. ظهر ذلك الفتى البشع من المقاطعة 2 وكأنه آلة قتل عديمة الرحمة. أما الفتاة الآتية من المقاطعة 5، والتي يشبه وجهها وجه ثعلب، فكانت مأكرة ومراوغة. شاهدت سينا ما إن جلس في مكانه، ولكن فشل تواجده في إثارة الشعور بالارتياح عندي. ظهر بعد ذلك المجالّدون من المقاطعات 8، 9، و10. أما ذلك الفتى المشلول من المقاطعة 10 فكان في غاية الهدوء. تعرّقت راحتي يديّ بشدة، لكن فستاني المرصّع بالمجوهرات لا يمتص العرق الذي ينزلق كلما حاولت تجفيفه. جاء الآن دور المقاطعة 11.

شقّت رو، بعباءتها المحبوكة من الخيوط الدقيقة، والمزودة بجناحين، طريقها متمائلةً نحو سيزار. خيم الصمت على الجمهور عندما ظهرت هذه المجالدة السحرية النحيلة. كان سيزار لطيفاً جداً معها، وأثنى على إحرازها سبع علامات في التدريب، وهي علامة ممتازة بالنسبة إلى فتاة في مثل سنّها. سألتها عن أعظم نقاط قوتها التي ستُظهرها في الميدان. لم تتردد في أن تقول بصوتٍ مرتعش: "يصعب على أي شخص أن يمسك بي، وحتى إذا أمسك بي فلن يتمكن من قتلي. أنصحكم ألا تستخفوا بي".

أجابها سيزار مشجعاً: "لن أفعل ذلك، ولو بعد مليون سنة".

أما الفتى المجالّد من المقاطعة 11، ويدعى ثريش، كان ذا بشرة داكنة مثل رو، لكن الشبه ما بينهما يتوقف عند هذه النقطة. إنه أحد العمالقة، ولربما يبلغ طوله ست أقدام ونصف القدم، أما بنيته فتشبه بنية ثور، لكن

سبق لي أن لاحظت أنه رفض دعوة المجالدين المحترفين للانضمام إلى حلقتهم. بدا الفتى منعزلاً ولم يتحدث مع أحد، بالإضافة إلى أنه لم يُظهر اهتماماً كبيراً بالتدريبات. أحرز الفتى عشر علامات بالرغم من ذلك، ولا يصعب على المرء أن يتخيل أنه ترك انطباعاً طيباً لدى صانعي المباريات. يرفض الفتى الآن محاولات سيزار لمداعبته، لذلك اكتفى بالإجابة بنعم أو بلا، أو بالبقاء صامتاً.

أتمنى لو كان حجمي بحجمه، لكنت خلعت عني كل هذا العبوس والعدائية، ولكانت الأمور سارت على ما يرام! أراهن أن نصف الداعمين على الأقل يأملون أن يفوز. أما أنا، فلو كنت أملك المال لكنت راهنت عليه بنفسى.

نادوا في هذه اللحظة على كاتنيس إيفردين. شعرت وكأنني في حلم أقف كي أشق طريقي إلى وسط المسرح. صافحت يد سيزار الممدودة، ولاحظت أنه من اللطف بحيث امتنع عن مسح يده ببذلته.

سأل سيزار: "إذاً يا كاتنيس، لا بد من أن الكابيتول مكان يختلف عن المقاطعة 12. ما هو الشيء الذي أثار أكبر قدرٍ من إعجابك منذ أن وصلت إلى هنا؟".

ماذا؟ ماذا قال هذا الرجل؟ أشعر وكأن كلماته تخلو من المنطق تماماً.

شعرت أن فمي أصبح جافاً مثل نشارة الخشب. بحثت، بياس، عن شيئاً وحدّقت إلى عينيه. تخيلت أن الكلمات التالية تخرج من فمه "ما هو الشيء الذي أثار إعجابك أكثر من غيره منذ وصولك إلى هنا؟". رحت أبحث في ذاكرتي عن أمرٍ ما جعلني أشعر بالسعادة في هذا المكان. رحت أفكر، كوني صادقة مع نفسك. كوني صادقةً مع نفسك.

قلت أخيراً: "حساء لحم الحمل".

ضحك، وشعرت بشكلٍ مبهم أن بعض الحضور يشاركه في هذا الضحك.

سأل سيزار: "أتقصدين ذلك الحساء المليء بالخوخ المجفف؟". أومأت قبل أن يتابع: "أوه، إنني أتناول كميات كبيرة منه". التفت جانباً نحو الجمهور واضعاً يده على بطنه، وأظهر أنه مرتعب. "لا يظهر ذلك عليّ، أليس كذلك؟". صرخ الجمهور بالموافقة، وصفق له. هذا هو ما قصده عن سيزار، لأنه يحاول إنقاذك من ورطة.

قال بثقة: "والآن، يا كاتنيس. عندما ظهرت في الحفل الافتتاحي شعرت أن قلبي قد توقف بالفعل. ما رأيك بالزى الرسمي؟".

رفع سيّنا أحد حاجبيه نحوي. كوني صادقة. سألت: "أتعني بعد أن تغلبت على خوفي من أن أحرق حيّة؟".

سمعت دويّ ضحكة قوية. كانت ضحكة حقيقية آتية من الجمهور.

قال سيزار: "أجل. ابدئي من هناك".

سيّنا، يا صديقي، ينبغي لي أن أخبره على كل حال. "أعتقد أن سيّنا كان رائعاً، أما زيّه فكان أروع زيٍّ رأيته في حياتي، لم أستطع أن أصدّق أنني أرتديه، والآن لا أصدّق أنني أرتدي هذا الزي كذلك". رفعت تنورتي بحيث ارتفعت في الهواء. "أعني، انظروا إليه!".

رأيت سيّنا، وسط الآهات التي أطلقها الحضور، وهو يرسم حركة دائرية صغيرة جداً بإصبعه. أدركت ماذا يريد أن يقول. استديري من أجلي.

استدرت على الفور، راسمة دائرة كاملة، وكان ردّ الفعل فورياً.

قال سيزار: "أوه. افعلي ذلك مجدداً!". وهكذا رفعت ذراعيّ واستدريت مرةً بعد أخرى وسمحت لتنورتي أن تتطاير من حولي، وما لبثت الأضواء الوامضة التي تشبه ألسنة اللهب أن أحاطت بجسمي. راح الجمهور يطلق الهتافات. أمسكت بذراع سيزار عندما توقفت.

قال لي: "لا تتوقفي!".

أجبتّه وأنا أقهقه: "أنا مضطرة إلى التوقف لأنني أشعر بدوخة!", لا أعتقد أن هذا الأمر قد حصل معي من قبل، لكن توتر أعصابي والدوران قد أثرا فيّ.

وضع سيزار ذراعه حولي ليحميني من السقوط. "لا تقلقي، فأنا ممسكٌ بك. لا أستطيع أن أسمح لك أن تتبعي خطى راعيك".

اندفع الجميع بالصراخ بينما حاول المصورون العثور على هايميتش وملاحقته بكاميراتهم، وهو الذي أصبح الآن شهيراً بعد سقوطه أرضاً خلال يوم الحصاد. رأيته يلوّح لهم بالابتعاد عنه، لكن بكل طيبة قلب، ثم عاد وأشار نحوي.

طمأن سيزار الجمهور: "لا بأس. إنها بأمان معي. حدّثينا الآن عن العلامة التي نلّيتها في التدريبات. إحدى عشرة. أعطينا فكرة عما حدث لك هناك".

التفتُ إلى صانعي المباريات الواقفين في الشرفة. عضضتُ شفتيّ قبل أن أقول: "آه... كل ما أستطيع قوله هو أنني أعتقد أنها كانت المرة الأولى".

تركزت الكاميرات الآن نحو صانعي المباريات الذين قهقهوا وأومأوا.
"إنك تقتليننا" قالها، وكأنه يعاني ألماً حقيقياً. "نريد التفاصيل. التفاصيل."
وجّهت كلامي نحو الشرفة: "لا يُفترض بي أن أتحدث عنها، أليس كذلك؟".

صاح صانع المباريات الذي تعثر بكرة الملاكمة: "إنها غير مخوِّلة بالكلام!".

قلت: "شكراً لك. آسفة، إن شفتيّ مغلقتان".

قال سيزار: "إذاً دعينا نعود إلى اللحظة التي نادوا فيها اسم شقيقتك في يوم الحصاد". بدا لي أنه أصبح أكثر هدوءاً الآن. "وتطوّعتِ بدلاً منها. يمكنكُ أن تحدّثينا عنها؟".

كلا. لا أريد أن أخبركم جميعاً، في ما عدا سيّنا. لا أعتقد أنني تمكنت من تخيّل الحزن في وجهه. "تدعى بريم. إنها في الثانية عشرة من عمرها فقط، كما أحبّها أكثر من أي شيء في هذا العالم".

كان يُمكن للمرء في هذه اللحظة سماع سقوط دبوس إبرة في مستديرة المدينة بأكملها.

سأل سيزار: "ماذا قالت لك؟ أعني بعد إعلان نتيجة الحصاد؟".

كوني صادقةً مع نفسك. كوني صادقةً مع نفسك. بلغت ريقِي بصعوبة. "طلبت مني أن أبذل قصارى جهدي كي أفوز". أصيب الجمهور بالجمود، وتسمّر عند كل كلمةٍ قلتها.

حثّني سيزار على المتابعة بلطف: "وماذا قلتِ لها؟".

شعرت بتصلبٍ باردٍ، وليس بالدفء، يسيطر على جسدي. توترت عضلاتي كما كانت تفعل عندما كنت أقف قبالة طريدة. بدا صوتي عندما تكلمت وكأنه أصيبَ ببحّة: "أقسمتُ أنني سأفعل".

ضغط سيزار قليلاً على يدي وقال: "أراهن أنك فعلتِ. رنّ جرس التوقيت. عاد ليقول: "آسف. داهمنا الوقت. أتمنى لك حظاً طيباً يا كاتينيس إيفردين، المجالدة من المقاطعة الثانية عشرة".

استمر التصفيق إلى ما بعد مرور فترةٍ طويلةٍ من جلوسي على مقعدي. تطلعت نحو سيّنا كي أعرف رأيه. رفع لي إبهامه إلى الأعلى.

بقيت مذهولة طيلة فترة النصف الأول من مقابلة بيتا. تمكّن الفتى من أن ينال إعجاب الحضور منذ البداية. وتمكنت من سماع الضحكات والصرخات. لعبَ دور ابن الخباز بمهارة، وراح يقارن المجالدين بأرغفة الخبز التي تصنعها مقاطعاتهم. روى بعد ذلك حادثة مضحكة حول مخاطر حمامات الكابيتول. طرح سؤالاً على سيزار: "أخبرني هل ما زالت رائحة الورود تفوح مني؟". راحا يشتمّان بعضهما بعضاً وهي الحركات التي أثارت حماسة الحضور. عدت إلى الواجهة عندما سأله سيزار عمّا إذا كانت لديه صديقة في موطنه.

تردد بيتا في البداية، ثم هزّ رأسه بالنفي، لكن من دون أن يُقنع الحضور. قال سيزار: "أنت شابٌ وسيم، ولا بد من أن تكون لديك صديقة مفضلةٌ. هيا. قل لنا ما اسمها؟".

تنهد بيتا وقال: "حسناً، لدي فتاة واحدة. تصادمت وإياها منذ أن التقيتها للمرة الأولى. لكنني متأكدٌ تماماً من أنها لم تعرف أنني كنت موجوداً حتى يوم الحصاد".

تصاعدت أصوات التعاطف من الجمهور. إنه يتحدث أمامهم عن حبٍّ غير متبادل يشعر به بعضهم.

سأل سيزار: "ألدي الفتاة صديق غيرك؟".

أجاب بيتا: "لا أعرف، لكن فتياناً كثيرين يحبونها".

قال سيزار مشجعاً: "إذاً، سأقول لك ماذا تفعل. اضمن الفوز، وعد إلى موطنك. لا يمكنها أن ترفضك عندها، أليس كذلك؟".

قال بيتا: "لا أعتقد أن هذا سينجح. الفوز... لن يساعد أبداً في وضعي".

قال سيزار متحيراً: "ولماذا لن يساعدك الفوز؟".

احمرّ خد بيتا، ثم قال متلعثماً: "لأنها... لأنها... جاءت معي إلى هنا".

القسم الثاني المباريات

بقيت الكاميرات مسلطةً باتجاه عينيّ بيتا في الوقت الذي بدأ الجمهور فيه باستيعاب ما قاله. تمكّنتُ بعد ذلك من رؤية وجهي، وفمي الذي كان نصف مفتوح نتيجة تمازج المفاجأة والاعتراض، وبَدَوا بصورٍ مضخمة عبر كل شاشة تمكنت من رؤيتها. أنا! إنه يعني أنا! زممتُ شفتيّ بشدة، وحدّقت إلى الأرض على أمل أن يخفي موقفني هذا المشاعر التي بدأت تغلي في داخلي.

قال سيزار: "آه، يا للحظّ السيئ". نمّ صوته عن شيء من الألم، بينما راح الجمهور يتمتم بالموافقة، حتى إن صرخاتٍ أليمة صدرت عن بعضهم.

قال بيتا موافقاً: "إن هذا سيئ".

قال سيزار: "حسناً، لا أعتقد أن أحداً منا يلومك. يصعب على المرء ألاّ يقع في حب تلك الشابة. ألم تعرف هي بالأمر؟".

هزّ بيتا رأسه، وقال: "لم تعرف ذلك حتى الآن".

سمحت لعينيّ بالنظر إلى الشاشة لفترة تكفي للتأكد من أن التورّد في خدي واضحٌ للعيان.

سأل سيزار الجمهور: "ألا تميلون إلى إعادتها إلى هذا المسرح كي نحصل على ردٍّ منها؟". تعالت صرخات الموافقة من الجمهور. "لكن للأسف، فالقواعد هي القواعد، والوقت المخصص لكاتينيس إيفردين قد نفذ. حسناً، أتمنى لك حظاً سعيداً يا بيتا ميلارك، وأعتقد أنني أتكلم باسم جميع سكان بانيم عندما أقول إن قلوبنا معك".

تعالت أصوات الصخب المدوية من الجمهور. تمكّن بيتا من محونا جميعاً عن خارطة النجاح بإشهاره حبه لي. تمكّن الفتى، بعد أن هدا الحضور أخيراً، من القول بصوت مخنوق: "شكراً لكم". عاد إلى مقعده بعد ذلك، ثم وقفنا جميعاً احتراماً للنشيد الوطني. توجّب عليّ الآن أن أرفع رأسي، ولم أتمكن من تجنب ملاحظة أن كل الشاشات تعرض لقطات من صوري، وصور بيتا، ونحن واقفان على مسافة أقدام قليلة من بعضنا بعضاً، ولا شك في أن المتفرجين اعتبروا أن هذا الرابط بيننا غير قابلٍ للكسر. شعرت أنني وبيتا لسنا سوى فصلين مأساويين.

لكنني امتلكت فكرة أفضل.

عاد المجالدون إلى قاعة مركز التدريب بعد انتهاء عزف النشيد الوطني، ثم استقلوا المصاعد. بذلت جهدي كي لا أستقل المصعد الذي يتواجد فيه بيتا. أوقف الحشد مرافقينا من المصمّمين والمشرفين، وهكذا لم يتبقَّ لأحدنا من رفيق سوى الآخر. لم يتكلم أحد منا. توقف المصعد الذي كنت أستقله كي يترجّل منه أربعة مجالدين فبقيت وحيدة، ثم انفتحت الأبواب أمامي عند الطابق الثاني عشر. كان بيتا قد ترجّل لتوه من مصعده عندما صفعت صدره براحتي يدي. فقدَ توازنه وتعثّر ليصطدم بوعاء فخار قبيح المنظر مليء بالزهور الصناعية. سقط الإناء وتحطّم إلى مئات القطع. أما بيتا فسقط على قطع الفخار المتناثرة، فنزفت يداه بالدم على الفور.

قال مرتعّباً: "لماذا فعلتِ ذلك؟".

صرخت به: "لا تمتلك ذلك الحق! لا حقّ لديك كي تقول تلك الأشياء عني!".

انفتحت أبواب المصاعد الأخرى في هذا الوقت، فامتلاً المكان بجميع أفراد فريق التحضير بمن فيهم إيفي، وهايमितش، وسيّنا، وبورشيا.

قالت إيفي بنبرة هستيرية: "ماذا يجري. هل تعثّرت؟".

هرع سيّنا وإيفي لمساعدته، بينما كان يقول لهم: "تعثّرت بعد أن دفعتني".

تحوّل هايमितش نحوي بنظره، وقال: "دفعته؟".

أجبت: "كانت هذه فكرتك أنت، أليس كذلك؟ أن تحوّلني إلى مجرد بلهاء أمام البلاد بأسرها؟".

جفل بيتا وهو ينزع شظايا الفخار من راحتي يديه قبل أن يقول: "كانت فكرتي أنا، أما هايमितش فقد اكتفى بتقديم المساعدة".

قلت: "أجل. إن هايमितش رجل المساعدات الكثيرة، لكن لك فقط!".

قال هايमितش باشمئزاز: "هل جننت؟ أعتقدين أنه تسبب لك بالأذى؟ أعطاك ذاك الفتى شيئاً لا يمكنك تحقيقه بمفردك".

قلت: "بأن جعلني أبدو ضعيفة!".

قال هايमितش: "جعلك تبدين مرغوبة. دعينا نواجه الأمر، يمكنك استغلال أي مساعدة تأتيك من تلك الناحية. كنتِ رومانسية للغاية إلى أن قال إنه

يريدك. إن الجميع يريدك الآن، وأنتِ فقط موضوع أحاديثهم. أنتما الحبيبان
عائرا الحظ الأتيان من المقاطعة الثانية عشرة!".

قلت: "لكننا لسنا عاشقين عائري الحظ!".

وضع هايميتش يديه على كتفيّ وسمرني على الجدار. "ومن يكثرث لهذا؟
لا يتعدى الأمر كونه مجرد استعراض كبير. إن الأمر المهم هنا هو أن يفهمك
الناس. إن أقصى ما يمكنني قوله عنك بعد المقابلة هو إنك كنتِ في غاية
اللطف، بالرغم من أن ذلك هو بمثابة معجزة صغيرة. يمكنني أن أقول عنك
الآن إنك محطمة القلوب. أوه، أوه، أوه، فكري في الفتيان في موطنك وهم
يرتمون بشغفٍ عند أقدامك. أتعرفين مَنْ منهم سيؤمن لك عدداً أكبر من
الداعمين؟".

فاحت رائحة الخمر من فمه بحيث شعرت بالغثيان. أرحت يديه عن
كتفيّ، وتراجعت في محاولة مني للتخلص من أثر رائحة الخمر.

اقترب سيّئاً مني، وأحاطني بذراعيه، ثم قال: "إنه على حق يا كاتنيس".
حرت في أمري، لكنني أجبت: "كان يجب أن يُعلماني بالأمر كي لا أبدو
بهذه الحماقة".

قالت بورشيا: "كلا. كان ردّ فعلك مثالياً، لكن لو كنتِ تعلمين لما اعتبر
الناس أن ردّ فعلك هذا حقيقياً".

قال بيتا بصوتٍ أجش، وهو ينزع من يده كسرة فخار مليئة بالدماء: "إنها
قلقة فقط بشأن حبيبها".

توردت وجنتاي مجدداً عندما فكّرت في غايل: "لا حبيب لي".

قال بيتا: "ولیکن، لكنني أراهن أنه ذكي بما يكفي كي يعرف أن الأمر
مجرد خدعة. يُضاف إلى ذلك أنك لم تقولي لي إنك تحبينني أنا. إذاً ما أهمية
الأمر؟".

بدأت باستيعاب كلماته، وبدأ غضبي بالتلاشي. حرّث في أمري في ما إذا
كنت قد تعرضت للاستغلال، أو أنني كسبت تفوقاً على المجالدين الآخرين.
أعتقد أن هايميتش على حق. تمكنت من اجتياز الاختبار الذي مثّله مقابلتي،
لكن ماذا كنتُ في الحقيقة. هل كنت فتاةً سخيّة راحت تفهقه وهي تدور
حول نفسها وهي مرتدية فستاناً يتلأأ بالأنوار. أعتقد أن اللحظة الوحيدة
التي حملت بعض المعاني كانت عندما تحدثت عن بريم. إذا قارن المرء هذه
النقطة بقوة ثريش، الصامته والمميّة، فمن ساكون غير فتاة منسيّة.

سأكون فتاة سخيفة ومتألثة ومنسّية. كلا، لستُ منسية تماماً لأنني حصلت على إحدى عشرة علامة في التدريبات.

جعلني بيتا الآن موضوعاً للحب، وليس حبّه هو فقط. قال الفتى إن لدي معجبين كثير. وإذا ما اعتقد الجمهور حقاً أننا واقعان في الحب... آه، تذكرت أنهم استجابوا لاعترافه بقوة، وخصوصاً عندما قال إننا حبيبان عاثرا الحظ. كان هايميتش على حق لأن سكان الكابيتول قد صدقوا ذلك الكلام. شعرت بقلبي مفاجئ لأنني لم أتصرف بالطريقة المناسبة.

سألتُ بورشيا: "أعتقد أنني قد أحبه بعد أن قال إنه يحبني؟".

ردّت بورشيا: "أعتقد ذلك بسبب طريقة تجبّيك للكاميرات، وتورّد خديك".
ردّد الباكون إشارات الموافقة.

قال هايميتش: "أنتِ ممتازة يا حبيبتى، وستحظين بداعمين لك أينما سرت".

شعرت بالخجل لردّ الفعل الذي بدر مني. أجبرت نفسي على الاعتذار لبيتا، وقلت له: "أنا آسفة لأنني دفعتك".

هزّ كتفيه وقال: "لا تهتمي للأمر، بالرغم من أنه ممنوع من الناحية التقنية".

سألته: "هل أن يديك بخير؟".

قال: "ستكونان كذلك".

فاحت الروائح الشهية من طعام غداثنا في قاعة الطعام. قال هايميتش: "هيا بنا لنأكل". تبعناه جميعاً إلى المائدة، وجلس كل واحد منا على مقعده. بقيت يدا بيتا تنزفان بشدة، وما لبثت بورشيا أن اصطحبته إلى حيث يتلقى معالجةً طبية. بدأنا في تناول القشطة وحساء تويجات الأزهار من دونهما. رجعا بعد أن فرغنا من تناول طعامنا. رأيت يدي بيتا ملفوفتين بالأربطة، لكن الشعور بالذنب لم يفارقني لأننا في الغد سنكون في الميدان. قدّم لي بيتا معروفاً، لكنني بادلتُه بإنزال الأذى بيديه. هل سأحرّر في يومٍ من الأيام من كوني مدينة له؟

شاهدنا في غرفة الجلوس عند المساء إعادة بث البرنامج. بدوّ جميلة وسخيفة بذلك الفستان الفضفاض وأنا أدور وسط القهقهة، لكن الآخرين أكدوا لي أنني كنت رائعة. ظهر بيتا رائعاً بالفعل، وتمكّن من كسب قلوب

الجمهور بوصفه فتى واقعاً في الحب، بينما ظهرت أنا متوردة الخدين ومرتبكة، كما زادتني يداً سيئاً تالفاً، وجعلني اعتراف بيتا مرغوبة. كانت ظروفى مأساوية، لكنني كنت فتاة لا تُنسى أبداً.

خيم الصمت في الغرفة بعد أن انتهى عزف النشيد الوطني، وبعد أن أظلمت الشاشة. سيأتي في الغد من يوقظنا ويحضرنا كي ننتقل إلى الميدان. أما المباريات الحقيقية فلن تبدأ حتى الساعة العاشرة. يعود سبب هذا التأخير إلى أن كثيرين من سكان الكابيتول يستيقظون متأخرين من النوم. ينبغي لنا، أنا وبيتا، أن نبدأ في وقتٍ مبكر لأننا لا نعرف بُعد المسافة التي سنقطعها كي نصل إلى الميدان الذي جُهِّز لمباريات هذه السنة.

أعرف أن هايميتش وإيفي لن يذهبا معنا. سيكون الاثنان في مركز إدارة المباريات، وآمل أن ينشغلا عندها في حشد الداعمين لنا، وأن يرسمَا استراتيجية مناسبة لكيفية تسليم الهدايا لنا وتوقيت ذلك. سيرافقنا سينا وبورشيا إلى النقطة ذاتها التي سننتقل منها إلى الميدان، وبالرغم من ذلك فإننا سنودع بعضنا بعضاً للمرة الأخيرة هنا.

أمسكت إيفي بأيدينا، بينما سألت دموعاً صادقة من عينيها متمنيةً لنا حظاً طيباً. شكرتانا لأننا كنا أفضل مجالدين تشرفت برعايتهما. يبدو أنه مطلوب منها أن تُسمعنا شيئاً مروعاً، أضافت: "لن أفاجأ إذا تمت ترقيتي في السنة القادمة كي أرى مقاطعة محترمة!".

قبّلت بعد ذلك خدينا ثم أسرعنا بالمغادرة، وقد غمرتها مشاعر عاطفتها بسبب فراقها لنا، أو بسبب ترقيتها المحتملة.

مدّ هايميتش ذراعيه، ونظر نحونا.

سأل بيتا: "أتريد أن تمدّنا بنصائح أخيرة؟".

قال لنا: "اخرجوا من هناك بسرعة عندما يرنّ الجرس. لا أريد أن يدخل أحدٌ منكما حمام الدم في كورنوكوبيا. غادرا المنطقة بسرعة، وابقيا بعيدين عن الآخرين قدر استطاعتكما، ثم جدا لنفسيكما مصدر مياه. أهتماما ما قلته؟".

سألته: "وماذا نفعل بعد ذلك؟".

قال هايميتش: "ابقيا على قيد الحياة". كانت تلك النصيحة ذاتها التي قدّمها لنا في القطار، لكنه الآن ليس ثملاً ولا ضاحكاً. اكتفيت أنا وبيتا بالإيماء. وماذا نستطيع أن نقول بعد الآن؟

بقي بيتاً قليلاً كي يتحدث إلى بورشيا بينما اتجهت أنا إلى غرفتي. شعرت بالارتياح، لأنه يمكننا تأجيل تبادل أي كلمات وداع مؤلمة حتى الغد. رأيت الأغطية قد وضعت إلى جانب الفراش، لكنني لم أجد أثراً لفتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر. تمنيت كثيراً أن أعرف اسمها، وكان يمكنني أن أسألها عنه، ولعلها كانت تستطيع أن تكتبه لي على ورقة، أو لربما كانت تستطيع أن تومئ لي به، إلا أنها كانت ستعرض للعقاب لو فعلت.

استمتعت بحمام دافئ قمت خلاله بإزالة الطلاء الذهبي عن جسدي، وكذلك مساحيق التجميل، وكل العطور التي أضافت جمالاً إلى جسدي. أما كل ما تبقى من جهود فريق التصميم فكان رسوم اللهب على أظفاري. قررت أن أبقياها كي تذكر المتفرجين بهويتي. أنا كاتينيس، الفتاة التي وقفت وسط السنة النيران. يُحتمل أن يعطيني هذا شيئاً أتمسك به في الأيام القادمة.

ارتديت رداءً نوم سميكاً وناعماً قبل أن أستسلم للنوم. لم يستغرق الأمر أكثر من خمس لحظات قبل أن أدرك أنني لن أستطيع، مطلقاً، أن أستسلم للنوم. إنني أحتاج بشدة إلى النوم العميق لأن كل لحظة أمضيها مستسلمة للإجهاد في الميدان ستكون بمثابة دعوة إلى موتي.

لم أنجح. مرّت ساعة، واثنان، ثم ثلاث، ورفضت جفوني فيها أن تتأقل. لم أستطع التوقف عن محاولة تصور فوق أي نوع من تضاريس الأرض سيلقون بي. هل ستكون صحراء، أم مستنقعات، أم برية باردة؟ أتمنى قبل أي شيء أن تتواجد أشجار في تلك المنطقة، لأنه يُحتمل أن توقّر لي نوعاً من وسيلة للاختباء والحصول على الطعام، ومكاناً ألجأ إليه. تتواجد الأشجار في غالبية الأحيان لأن الأرض القاحلة مملة، كما أن المباريات تنتهي بسرعة من دون تواجدها. لكن كيف ستكون حالة الطقس؟ وما هي نوعية المصائد التي خباها صانعو المباريات كي ينشطوا حركات المباريات البطيئة؟ ثم يأتي بعد ذلك رفاقي من المجالدين...

كلما حاولت جاهدة الحصول على قسطٍ من النوم، كلما أصبح ذلك أمراً بعيد المنال. بلغ بي القلق حدّاً جعلني عاجزة حتى عن البقاء في السرير. رحت أذرع الغرفة جيئةً وذهاباً وشعرت بتسارع نبضات قلبي، وبقصر فترات تنفّسي. شعرت أن غرفتي ما هي إلا زنزانة في سجن. شعرت أيضاً أنني سأختنق إذا لم أخرج إلي الهواء الطلق بسرعة، وأنني سأبدأ، مجدداً، بإلقاء الأغراض الموجودة أرضاً. عبرت القاعة إلى الباب المؤدي إلى السطح. لم يكن الباب غير موصدٍ فقط، لكنه كان مفتوحاً قليلاً. ظننت أن شخصاً قد نسي إقفاله، لكن الأمر غير مهم الآن. أعرف أن حقل الطاقة الذي يحيط

بالسطح يمنع أيّ محاولة يائسة للهرب. لكنني لا أنوي الهرب، وأريد فقط أن أملاً رثيّ بالهواء. أردت أن أرى السماء والقمر في الليلة الأخيرة المتاحة لي لا يلاحقني فيها أحدٌ كي يصطادني.

لا يتمتع سطح المبنى بأي إضاءة في الليل، لكن ما إن لمست قدمي العاريتان السطح المبلط حتى رأيت ظلّه الأسود من خلال أضواء مصابيح الكابيتول التي تلمع إلى ما لانهاية. سمعت جلبةً في الشوارع، وسمعت أصوات الموسيقى والغناء، وأصوات أبواق السيارات، وهي الأصوات التي لا أتمكن من سماعها أبداً من خلال واجهات النوافذ الزجاجية السمكية الموجودة في غرفتي. أعرف أنني أستطيع أن أتسلل عائدة إلى غرفتي في هذه اللحظة، ومن دون أن ينتبه لذلك، وأعتقد أنه لن يستطيع سماعي وسط كل هذا الضجيج. لكن نسمات الليل كانت منعشة للغاية، بالإضافة إلى أنني لا أطيق العودة إلى ذلك القفص المغلق الذي يطلقون عليه اسم غرفة. وما هو الضرر من بقائي يا ترى؟ أعني لماذا لا نستطيع تبادل الأحاديث مع بعضنا بعضاً؟

باشرت بالتقدّم بصمت فوق البلاطات. تقدمت إلى مسافة ذراعٍ [ياردة] واحدةٍ منه فقط، ثم قلت: "لماذا لا تنام قليلاً؟".

لم يلتفت نحوي، لكنه قال وهو يهز رأسه قليلاً: "لا أريد أن أفوّت الحفلة. إنها لنا في نهاية الأمر".

اقتربت منه أكثر حتى أصبحت إلى جانبه، وانحنيت قليلاً فوق السياج. رأيت الشوارع الواسعة مكتظةً بالناس وهم يرقصون. حدّقت إليهم كي أميّز تلك الأشكال الدقيقة بوضوحٍ أكثر: "هل يرتدون أزياء رسمية؟".

أجاب بيتا: "وكيف لنا أن نعرف؟ إنهم يرتدون أزياء غريبة طيلة الوقت. ألم تتمكني من الخلود إلى النوم بدورك؟".

قلت: "عجزت عن التحكم في تفكيري".

سألني: "هل تفكرين في عائلتك؟".

شعرت بالذنب: "كلا، لأنني لم أتمكن إلا من التفكير في الغد. إنه أمرٌ لا فائدة منه بالطبع". تمكنت الآن من رؤية وجهه بسبب انعكاس الضوء من الأسفل، ولاحظت الطريقة الغريبة التي يرفع بها يديه الملفوفتين. "إنني آسفة جداً بسبب ما جرى ليديك".

قال لي: "لا تهتمي يا كاتينيس. لم أعتبر نفسي منافساً حقيقياً في هذه المباريات، على كل حال".

قلت: "ليست هذه طريقة سليمة للتفكير".

"ولم لا. إنها الحقيقة. إن أقصى طموحي هو ألاَّ أسبب العار لنفسي ثم...". وتردّد قليلاً.

قلت: "ثمّ ماذا؟".

أجاب قائلاً: "لا أعرف كيف أقولها بشكل دقيق. أردت فقط... أن أموت كما أنا. هل إن كلامي هذا منطقي؟". هزرتُ رأسي نفيًا. كيف يمكن للمرء أن يموت إلا كما هو؟ سمعته يتابع: "لا أريدهم أن يغيّروني هناك، وأن يحولوني إلى وحشٍ لم أكنه أبدًا".

عضضتُ شفتي، وسيطر عليّ شعورٌ بالدونية، إذ بينما كنت أفكّر في تواجد الأشجار هناك كان بيتا يكافح كي يحافظ على طبيعته. كان يكافح للمحافظة على نقاء نفسه. سألته: "أتعني أنك لن تقتل أحدًا؟".

قال بيتا: "كلا. إنني واثق من أنني سأضطر إلى القتل مثل الآخرين. لا أستطيع أن أذهب إلى هناك من دون عراق. لكنني لا أكفّ عن التمني أن يكون لدي طريقة تمكّني... من أن أبرهن للكابيتول أنهم لا يملكونني، وبأنني أكثر من مجرد مباراة من بين مبارياتهم".

قلت: "لكنك لست كذلك، ولا نحن هكذا. هكذا تجري المباريات".

تابع بإصرار: "لكنك تبقيين من ضمن تلك الهيكلية، وأبقى أنا أيضاً. ألا تَرين هذا؟".

قلت: "نوعاً ما. لكن... لا تنزعج مني يا بيتا إذا قلت لك من يكثرث للأمر".

قال بغضب: "أنا أكثرث. أعني ما هو الأمر الآخر الذي يُسمح لي أن أهتم به في هذه المرحلة؟". ركّز تينك العينين الزرقاوين إلى عينيّ، وكأنه مصرّ على أن يسمع الإجابة.

تراجعت خطوة إلى الوراء: "هل تهملك نصيحة هايميتش بشأن البقاء على قيد الحياة؟".

ابتسم بيتا، لكنه بدا حزيناً وساخراً عندما قال: "حسناً، شكراً للنصيحة يا حبيبتي".

اعتبرت الأمر صفة على وجهي لأنه استخدم كلمة التحبب التي يستخدمها هايميتش. "اسمع. إذا أردت أن تمضي الساعات الأخيرة من

حياتك في التخطيط لميئة شريفة في الميدان، فالأمر راجع لك. أما أنا فإنني أريد أن أمضي هذه الساعات في المقاطعة الثانية عشرة".

قال بيتا: "إذا فعلت ذلك فلن أصاب بالدهشة. هل لك أن تبليّني أمني السلام عندما تعودين؟".

قلت: "يمكنك أن تعتمد عليّ في هذا الأمر". استدرت عندها وغادرت السطح.

أمضيت ما تبقى من الليل ما بين إغفاءة وإفاقة، وتخيّلت الملاحظات اللاذعة التي سأوجهها إلى بيتا ميلارك في الصباح. سنرى غداً مدى سطوته وقوته عندما تواجهه أمور تمثل الحد الفاصل ما بين الحياة والموت. يُحتمل أن يتحوّل عندها إلى أحد المجالدين المتوحشين والشرسين، أي من النوع الذي يحاول أن يأكل قلب شخص ما بعد أن يقتله. تم اختيار شخص كهذا قبل أعوام عديدة من المقاطعة 6، وكان اسمه تيتوس. انتهى به الأمر ليكون متوحشاً تماماً، بحيث اضطر صانعو المباريات إلى صدمه بالبنادق الكهربائية من أجل التمكن من جمع جثث اللاعبين الذين قتلهم قبل أن يأكلهم. لا توجد قوانين في الميدان، لكن أكل لحوم البشر ليس مستساغاً لدى جمهور الكابيتول، لذلك حاول المنظمون تجاهل هذه الحادثة. سرت بعض الشائعات التي أشارت إلى أن الانهيار الذي أخرج تيتوس في النهاية من المباريات كان مخططاً له لتأكيد أن المنتصر لم يكن مجنوناً.

لم أر بيتا في الصباح، لكن سيّناً حضر إلى غرفتي قبل طلوع الفجر وقدم لي فستاناً بسيطاً كي أرتديه، ثم قادني إلى السطح. أما الملابس الأخرى التي سأرتديها، وباقي التحضيرات الخاصة فإنني سأخضع لها في السرايب الخاصة التي تقع تحت الميدان ذاته. ظهرت حوامة فجأة، ولاحظت أنها تشبه الحوامة التي ظهرت في الغابة يوم شاهدت إلقاء القبض على فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر. وعندما أنزلت السلم إلى الأرض، وضعت يديّ وقدمي على الدرجات السفلى، وعندها بالذات شعرت أنني متجمدة. شعرت أن نوعاً من أنواع التيار يشبّني إلى درجات السلم خلال نقلي بأمان إلى داخل الحوامة.

توقعت أن يخلي السلم سبيلي بعدها، لكنني كنت ما زلت عالقة عندما اقتربت مني امرأة ترتدي معطفاً أبيض اللون، وتحمل حقنة في يدها. "إنه جهاز اقتفاء أثر ك يا كاتيس، وكلما كنت ساكنة أكثر كلما حقنتها بفعالية أكثر".

ساكنة؟ إنني مجرد تمثال، لكن ذلك لم يمنعني من الشعور بالوخزة الحادة للإبرة وهي تُدخل الجهاز المعدني المقتفي في عمق جلد ساعدي. سيتمكن صانعو المباريات الآن من معرفة مكان وجودي في الميدان دائماً. إنهم لا يريدون خسارة أي مجالد.

ما إن استقر جهاز الاقتفاء في مكانه، حتى أخلى السلم سبيلي. اختفت المرأة، ثم نزل سيّنا من على السطح. جاء بعد ذلك أحد فتیان الأفوكس وقادنا إلى غرفة مجهزة بطعام الفطور. تناولت قدر ما أستطيع بالرغم من الانقباض الذي شعرت به في معدتي، وبالرغم من أن أي صنفٍ من الأصناف الشهية لم يُثر شهيتي. إنني في غاية التوتر بحيث يمكنني أن أتناول مسحوق الفحم. أما الشيء الوحيد الذي جذبني مع ذلك، فكان المنظر الذي تراءى لي من خلال النوافذ في أثناء تحليقنا فوق المدينة، ثم منظر البرية بعد ذلك. هذا هو المنظر الذي تراه الطيور، لكن الفرق هو في كونها حرة وآمنة، أي أنها على عكسي تماماً.

مضي من الرحلة نحو نصف ساعة قبل أن تُظلم النافذة، وهو الأمر الذي يوحي بأننا نقرب من الميدان. حطت الحوامة، وما لبثت أنا وسيّنا حتى رجعنا إلى السلم، لكنه قادنا هذه المرة إلى مترو أنفاق أوصلنا إلى السرايب الموجودة تحت الميدان. تبعنا التعليمات التي توصلنا إلى مقصدنا، أي إلى غرفة خاصة لتحضير. يطلقون على هذه الغرفة في الكابيتول اسم غرفة الإطلاق. أما في المقاطعات فإنهم يسمونها الحظيرة، أي المكان الذي تُجمع فيه المواشي قبل ذبحها.

لاحظت أن كل محتويات الغرفة جديدة تماماً، وأعرف أنني سأكون المجالدة الأولى والأخيرة التي تستخدم غرفة الإطلاق هذه. تُعتبر الميادين مواقع تاريخية تجري حمايتها بعد انتهاء المباريات، ولذلك تُعتبر أماكن مقصودة يستطيع سكان الكابيتول زيارتها، وتمضية عطلاتهم فيها. يستطيع المرء أن يبقى شهراً في هذه المناطق، وأن يشاهد إعادة بث المباريات، وأن يتجول في السرايب، وأن يزور المواقع التي حدثت فيها أعمال القتل. يمكن للمرء حتى أن يشارك في إعادة سن قوانين المباريات.

يُقال إن الطعام ممتاز.

جهدت كثيراً كي أبقى ما تناولته من طعام الفطور في معدتي خلال استحمامي، وعندما نظفت أسناني. سرح سيّنا شعري بصفيرة بسيطة واحدة تنسدل خلف ظهري، وهي تسريحتي المفضلة. جيء بالملابس بعد ذلك، وهي ذاتها التي أعطيت لجميع المجالدين. لم يؤخذ رأي سيّنا في الزي الذي سأرتديه هذه المرة، كما أنه لا يعلم شيئاً عن محتويات الرزمة، لكنه

ساعدني في ارتداء ملابسني المؤلفة من سروال باللون البني الفاقع، وبلوزة باللون الأخضر الشاحب، وحزام جلدي قوي وسترة سوداء رقيقة، مزودة بقبعة تصل إلى فخذيّ. قال سيّئاً: "صُنّع قماش السترة بحيث يعكس حرارة الجسم. توقعي بعض الليالي الباردة".

كان الحذاء الثقيل الذي يُنتعل فوق جوارب ضيّقة أفضل مما توقعته بكثير. كان الحذاء مصنوعاً من جلدٍ ناعم لا يختلف كثيراً عن جلد حذائي في موطني. لهذا الحذاء نعلٌ ضيقٌ من المطاط المرن. يساعد على الركض بسهولة.

ظننت أنني أصبحت جاهزة عندما تناول سيّئاً من جيبه دبوس الطائر المقلد الذهبي. كنت نسيت أمر هذا الدبوس بالكامل.

سألته: "من أين حصلت على هذا الدبوس؟".

أجابني: "من بين ملابسك التي كنت ترتدينها في القطار". تذكرت الآن فستان والدتي، وأني قمت بثبيت هذا الدبوس إلى ياقة قميصي. "إنه تذكّار من مقاطعتك، أليس كذلك؟"، أومأت موافقة، بينما ثبّت الدبوس إلى ياقة قميصي. "سمح مجلس المراقبة بتمريره بصعوبة. اعتقد بعضهم أن الدبوس يُمكن أن يُستخدم كسلاح، وهو ما يعطيك أفضلية غير عادلة. سمحوا أخيراً بتمريره. صادر هذا المجلس، مع ذلك، خاتماً من الفتاة التي قدمت من المقاطعة الأولى. ينطلق مسمارٌ من الحجر الكريم عندما يُقلب. إنه مسموم. ادّعت الفتاة أنها لا تعلم شيئاً عن تحويل الخاتم، لكنها لم تتمكن من إثبات أقوالها. خسرت الفتاة ذلك التذكّار في النهاية. أنت جاهزة الآن. يمكنك أن تتجولي قليلاً كي تتأكدي من أن ثيابك مريحة".

مشيت قليلاً، وركضت بشكل دائري، ثم حرّكت ذراعيّ. "أجل إنها رائعة، كما أنها تناسب قياساتي تماماً".

قال سيّئاً: "إذاً، لم يعد أمامنا الآن سوى أن ننتظر سماع النداء، إلا إذا كنت تريدين تناول المزيد من الطعام".

رفضت تناول المزيد من الطعام، لكنني قبلت كوب ماء شربته على دفعات خلال جلوسي منتظرة فوق الأريكة. لا أريد أن أقضم أظافري، أو أعضّ شفتيّ، لذلك رحت أعضّ خدّي من الداخل، وهو الذي لم يشفَ تماماً منذ أيامٍ عديدة. شعرت، بعد مرور وقتٍ قصير، بطعم الدم يملأ فمي.

تحوّل التوتر إلى رعبٍ خلال محاولاتي توقّع الآتي. يُحتمل أن أموت. سأموت حقاً في غضون ساعةٍ من الزمن، أو حتى أقل من ذلك. راحت

أصابعي تتتبع بقوة ذلك التورم الخفيف في ساعدي، أي المكان الذي أدخلت فيه تلك المرأة جهاز الاقتفاء. ضغطتُ عليه بالرغم من أن الضغط عليه ألمني. ضغطت عليه بشدة حيث إن خدشاً صغيراً بدأ في البروز.

سأل سيّنا: "أتريدون أن تتكلمي يا كاتيس؟".

هزرتُ رأسي بالنفي، لكنني ما لبثت بعد قليل أن مددت يدي نحوه. أمسك سيّنا يدي بكلتا يديه. بقينا جالسين هكذا إلى أن تناهى إلى أسماعنا أن الوقت من أجل التحصّر للانطلاق قد حان.

سرت وأنا ممسكة بإحدى يدي سيّنا. مشينا إلى أن وقفت فوق طبق معدني دائري الشكل. قال لي: "تذكّري ما قاله لك هايميتش. اركضي إلى أن تجدي ماء. ستأتي الأمور الأخرى تبعاً". أومأت. "تذكّري هذا مني. لا يسمحون لي بالمراهنة، لكنني سأراهن بمالي كله عليك لو كنت أستطيع".

قلت هامسةً: "حقاً؟".

قال سيّنا: "حقاً". انحنى قليلاً، وقبّل جبهتي. "أتمنى لك حظاً طيباً يا فتاة النيران". أسقطت من حولي أسطوانة زجاجية أنهت تشابك يدينا، وانفصلنا هكذا عن بعضنا بعضاً. وضع سيّنا أصابعه فوق ذقنه، وأبقى رأسه مرفوعاً.

رفعتُ ذقني ووقفت منتصبَةً إلى أقصى حد. بدأت الأسطوانة بالارتفاع. بقيت لمدة خمس عشرة ثانية في ظلام دامس، وما لبثتُ بعد ذلك أن شعرت وكأنّ الطبق المعدني يدفعني خارج الأسطوانة. خرجت هكذا إلى الهواء الطلق. بقيت عيناى منبهرتين بضوء الشمس الساطع لفترةٍ من الزمن، لكنني شعرت فقط برياح قوية مشبعة برائحة الصنوبر التي استبشرتُ من خلالها خيراً.

سمعت بعد قليل صوت ذلك المذيع الأسطوري كلاوديوس تمبل سميث وهو يرعد بصوته في الفضاء الذي يحيط بي.

"سيداتي وسادتي أعلن لكم بدء الدورة الرابعة والسبعين من مباريات الجوع!".

ستون ثانية. هذا هو الوقت المطلوب منا كي نقف فوق الأطباق المعدنية دائرية الشكل قبل أن نؤمر بوساطة صوت الجرس بالانطلاق. أما إذا تجرأ أحدنا على مغادرة دائرته قبل انتهاء الدقيقة فإن الغاماً ستنفجر فيه وتبتر ساقيه. أمهلونا ستين ثانية كي نصطف في حلقة تضم جميع المجالدين، وعلى مسافات متساوية من الكورنوكونيا [القرن]، وهو جهاز مذهب عملاق بشكل بوق. يشبه مخروطاً مزوداً بذيل مقووس. يبلغ ارتفاع فتحته عشرين قدماً على الأقل، وهو مليء بالأشياء التي تكفل لنا البقاء على قيد الحياة في الميدان. توجد فيه أشياء مثل أطعمة، وعلب مياه، وأسلحة، وأدوية، وثيراب، وقداحات لإشعال النار. تتناثر حول الكورنوكونيا مؤن أخرى تقل منفعتها كلما تباعدت عن البوق. تتواجد، مثلاً، على بعد أقدام قليلة مني قطعة من النايلون يبلغ طولها ثلاث أقدام تقريباً. إنني متأكدة من أنها ستفيدني في حالة هطول الأمطار. لكنني رأيت عند فتحة البوق خيمة ملفوفة يمكن أن تقيني في أي حالة من حالات الطقس. سأناولها إذا كانت لدي الجرأة الكافية كي أتنازع مع المجالدين الثلاثة والعشرين الآخرين للحصول عليها، لكن تعليماتي تمنعني من ذلك.

تتواجد الآن في أرض شاسعة ومترامية، أي أنها لا تحتوي على شيء سوى على كتل ترابية صلبة. لم أتمكن من رؤية أي شيء وراء المجالدين، وهو الأمر الذي يشير إلى وجود إما منحدر هابط بشدة، أو حتى جرفٍ ما. رأيت بحيرة إلى يميني. أما إلى يساري وخلفي فتتواجد أشجار صنوبر متناثرة. يريدني هايميتش أن أوجه إليها مباشرة، فوراً.

تردّدت تعليماته في رأسي. "ابتعدي فقط، واحرصي على إبقاء مسافة ما بينك وبين الآخرين، ثم اعثري على مصدر مياه".

لكن الأمر مغرٍ، بل مغرٍ جداً. أعني رؤية كل هذه الوفرة التي تنتظرنني على مقربة مني. أعلم أنني إذا لم أحصل عليها فإن شخصاً آخر سيحصل عليها. أعتقد أن المجالدين المحترفين الذين سينجون من حمام الدم سيتقاسمون هذه المواد التي تضمن للمجالد البقاء على قيد الحياة. لكن شيئاً ما يلفت نظري. رأيت كومة من أعواد السهام الفضيّة ملفوفة ببطانيات. شاهدت قوساً مشدود الوتر وجاهزاً للاستخدام. فكرت في ما بيني وبين نفسي، إنها لي. إنها موجودة لأجلي.

أعرف أنني سريعة، وأنني أستطيع أن أعدو بطريقة أسرع من أي من الفتيات الأخريات في مدرستنا، بالرغم من أن فتاتين منهن استطاعتا أن

تهزمني في سباقات المسافات الطويلة. لكن مسافة الأربعين ياردة هي المسافة التي أختصّ بها. أعرف أنني أستطيع الوصول إلى حيث هي قبل غيري، لكن السؤال هو مدى السرعة التي أستطيع بواسطتها الوصول إلى حيث هي؟ لكن في الوقت الذي أصل فيه إلى الرزم، وأتناول الأسلحة، سيكون الآخرون قد وصلوا إلى الكورنوكونيا [القرن]. يمكنني أن أتغلب على مجالدٍ أو اثنين، ولكن إذا كنت مضطرة إلى مواجهة دزينة منهم مزودين بالرمح والعصي أو حتى بقبضاتهم، ومن مسافة قريبة، فإنهم سيتغلبون عليّ.

أعرف، مع ذلك، أنني لن أكون هدفهم الوحيد. إنني أراهن أن عدداً كبيراً من المجالدين الآخرين سيتجاوزون فتاةً أصغر مني، حتى لو أحرزت علامة إحدى عشرة في التدريبات، وذلك كي يتجاوزوا المنافسين الأشد شراسة.

لم يسبق لهايميتش أن رأيَ وأنا أركض، لذلك فإنني أعتقد أنه لو رأيَ أركض لكان نصحني بالحصول عليها، وعلى السلاح الذي يمثل خشبة الخلاص الوحيدة بالنسبة إليّ. رأيت قوساً واحداً في تلك الكومة بأكملها. أدركت أن فترة الدقيقة على وشك الانتهاء، لذلك يتوجب عليّ أن أقرر الاستراتيجية التي سأتبناها. رأيَني بعد ذلك أحضّر قدمي للركض، لكن ليس نحو الغابات المحيطة بي بل نحو كومة السلاح، وتحديداً نحو القوس. لاحظت، فجأة، بيتاً إلى يميني، وكان يفصلني عنه خمسة مجالدين، أي أنها مسافة معقولة، يتطلع نحوي، واعتقدت أنه يهزّ رأسه. كانت أنوار الشمس تمنعني من الرؤية الواضحة، لكن الجرس رنّ بينما كنت لا أزال في حيرة من أمري.

تأخرت! تأخرت في الحصول على فرصتي! خسرت بسبب تلك الثواني القليلة، ولأنني لم أتمكن من التحصّر بما يكفي كي أغيّر رأيي بشأن التوجه إلى حيث وُضعت الأقواس. ارتعشت قدماي للحظة بسبب ارتباكي بشأن الوجهة التي يريدني دماغي أن أتبعها. انطلقت إلى الأمام وتناولت قطعة النايلون ورغيفاً من الخبز. كان ما حصلت عليه قليلاً جداً. شعرت بالغضب تجاه بيتا لأنه أحبط محاولتي للركض إلى مسافة عشرين قدماً كي أحصل على حقيبة الظهر ذات اللون البرتقالي الساطع، والتي يُمكن أن تحتوي على أي شيء، وذلك لأنني لا أستطيع الوقوف هكذا من دون أن أحصل على أي شيء تقريباً.

اقترب فتى، والذي أعتقد أنه من المقاطعة التاسعة، من الحقيبة في وقت وصولي إليها، وتنازعنا معاً للحصول عليها لفترة من الوقت قبل أن يعطس. امتلاً وجهي بالدم الذي دفعت به عطسته هذه. تراجعت إلى الخلف

بتأثير رذاذه الدافئ واللّج. سقط الفتى أرضاً، ورأيت سكيناً مغروسة في ظهره. أدركت أن مجالدين آخرين قد وصلوا إلى الكورنوكوبيا، وأنهم ينتشرون الآن لمهاجمة المجالدين الآخرين. رأيت الفتاة من المقاطعة الثانية على بعد عشر ياردات مني وهي تركض اتجاهي، وكانت تحمل عشر سكاكين بيدٍ واحدة. سبق لي أن رأيت هذه الفتاة وهي ترمي السكاكين في أثناء التدريبات. إنها لا تخطئ هدفها أبداً. أدركت أنني هدفها التالي.

تكثفت كل المخاوف التي شعرت بها عموماً لتصبح خوفاً مباشراً من هذه الفتاة المتوحشة التي قد تقتلني في غضون ثوانٍ قليلة. انطلق الأدرينالين في مجرى دمي، فوضعت الحقيبة فوق إحدى كتفيّ وركضت بأقصى سرعة ممكنة نحو الغابات. تمكنت من سماع صوت السكين وهي تصفر اتجاهي، فأسرعت فطرياً إلى رفع الحقيبة كي أحمي رأسي. استقرّ نصل السكين في الحقيبة، ثم اتجهت نحو الأشجار والحقيبة فوق كتفيّ. أدركت، بطريقةٍ ما، أن الفتاة لن تلاحقني، وأنها ستعود مجدداً نحو الكورنوكوبيا قبل أن تنفذ كل المواد المفيدة الموجودة فيها. ارتسمت على وجهي ابتسامة عريضة. فكرت في نفسي شكراً على السكين.

توقفت عند أطراف الغابات للحظة كي أستكشف المنطقة. رأيت دزينة، أو نحو ذلك، من المجالدين يهجمون على بعضهم بعضاً عند القرن. استلقى بعضهم ميتاً على الأرض. أما الذين فضّلوا الهرب فكانوا يختفون بين الأشجار، أو في البرية المواجهة لي. تابعت الركض حتى أخفّنتي غابة عن أعين المجالدين الآخرين، لكنني ما لبثت أن أبطأت من سرعتي، وبدأت بالهرولة الثابتة التي قررت أنني أستطيع الثبات على وتيرتها لفترةٍ من الزمن. بقيت للساعات القليلة التالية أبادل ما بين الهرولة والمشي، وبقيت على مسافة تفصلني عن بقية المجالدين قدر ما أستطيع. فقدت رغبة الخبز خلال صراعي مع الفتى من المقاطعة التاسعة، كان بإمكانني وضع قطعة النايلون في كمّ قميصي، ولكنني طويتها بكل ترتيب ووضعتها في جيبِي، حين عدوت. انتزعت السكين أيضاً، واكتشفت أنها سكين جيدة مزودة بنصلٍ طويلٍ وحاد، كما أنها مخدّدة قرب مقبضها، وهو الأمر الذي يجعلها عمليةً في تقطيع الأشياء، بالإضافة إلى إمكانية وضعها في حزامي. لم أجرؤ على تفحص محتويات الحقيبة بعد. تابعت التحرك، ولم أتوقف إلا كي أتأكد ما إذا كان أحدٌ ما يلاحقني.

يمكنني متابعة السير لوقتٍ طويل، وأنا أعلم ذلك من الأيام التي قضيتها في الغابات، لكنني سأحتاج إلى الماء. كان ذلك الجزء الثاني من التعليمات التي أعطاني إياها هايميتش. أفسدت الجزء الأول من التعليمات، لذلك

حرصت على ملاحظة أي علامة تدل على وجود الماء. لم أوفق في هذا المسعى.

بدأت الغابات تمتدّ أمامي، لكنني لاحظت أن أشجار الصنوبر تختلط بمجموعة متنوعة من الأشجار التي أعرف أسماء بعضها وأجهل أسماء بعضها الآخر. سمعت ضجةً في لحظة ما، لذلك تناولت سكينتي للدفاع عن نفسي، لكن كل ما فعلته هو إخافة أرنب. همست لنفسي "يا لحسن حظي"، لأنه إذا تواجد أرنب واحد فإن ذلك يعني وجود مئاتٍ من الأرانب تنتظر من يصيدها.

تابعت السير على أرض تنحدر نزولاً. لا أحب منحدرات كهذه تحديداً، لأن الوديان تجعلني أشعر بأنني محاصرة. أريد أن أكون في أماكن عالية، أي مثل الأماكن المحيطة بالمقاطعة 12، حيث أتمكن من رؤية أعدائي وهم يقتربون. لكنني لا أمتلك أي خيار غير متابعة المسير.

فوجئت لأن مزاجي ليس متعكراً بالكامل. لم تذهب الأيام التي التهمت فيها الطعام سدى. إن لدي الآن القوة التي تمكّني من البقاء بالرغم من أنني أحتاج إلى النوم. إن التواجد في الغابات هو أمر يبعث البهجة في نفسي. سررت لأنني وحيدة ومعزولة، بالرغم من أن الأمر برمته هو وهم من الأوهام. أعرف أنهم لربما يعرضون صورتي عبر الشاشات في هذه الأثناء، لكنهم لا يعرضونها باستمرار، إنما بين حين وآخر. تمتلك محطات التلفزة ميتاتٍ كثيرة لعرضها عبر الشاشات في اليوم الأول بشكل يجعل من منظر المجالدة التي تشق طريقها في الغابة منظرًا لا يثير حماسة المشاهدين. أعرف مع ذلك أنهم سيعرضون ما يكفي من صوري كي يعرف الناس أنني لا أزال على قيد الحياة ولم أرح، وأنني أتابع طريقي. تتزايد المراهنات كثيراً في اليوم الأول، أي عندما تبدأ الضحايا الأولى في الوقوع. يُعتبر ذلك اليوم عادياً جداً إذا ما قورن بالأمور التي تحدث في الميدان، أي عندما يقلص عدد المشاركين ليصل إلى حفنة من اللاعبين.

بدأت أسمع أصوات المدافع في وقتٍ متأخر من المساء. ترمز كل طلقة إلى مجالِدٍ ميّت. أعتقد أن العراق قد توقف في الكورنوكوبيا [القرن]، كما أنهم لا يبدأون بجمع الجثث الدامية إلى أن يتفرق القتلة. إنهم لا يطلقون المدافع في يوم الافتتاح إلا بعد أن ينتهي العراق الأول، لأنه من الصعب تحديد أمكنة تواجد الضحايا. سمحت لنفسني بالتوقف قليلاً وأنا ألهث، وذلك كي أعدّ الطلقات. واحدة... اثنتان... ثلاث... وهكذا حتى وصل العدد إلى إحدى عشرة طلقة. يعني ذلك أن مجموع القتلى بلغ أحد عشر قتيلاً، وهذا يعني أن ثلاثة عشر متنافساً ما زالوا في الميدان. لمست أظفاري الدماء

المتجمدة للفتي المجالد من المقاطعة 9 والتي علقت بوجهي نتيجة عطسته. أنا متأكدة من أنه مات. رحت أتساءل عن مصير بيتا. هل صمد أمام أحداث هذا اليوم؟ سأعرف ذلك في الساعات القليلة القادمة، وذلك عندما يعرضون صور الموتى في سماء الميدان كي يراها الجميع.

غمرتني، فجأة، فكرة أن يكون بيتا قد فُقد فعلاً، وأن تكون دماؤه قد نزفت، وأن يكونوا قد انتهوا من نقله إلى الكابيتول بهدف تنظيف جسده، وإعادة إلباسه، وشحنه في صندوق خشبي بسيط إلى المقاطعة 12. يعني ذلك أنه لم يعد هنا، وأنه في الطريق إلى موطنه. جهدت كي أتذكر ما إذا كنت قد رأيته بعد أن بدأ العراك الفعلي، لكن آخر صورة أستطيع أن أتذكرها هي لبيتا وهو يهزّ رأسه عندما انطلق الجرس بالرنين.

يُحتمل أن يكون رحيله خيراً لي. لم يكن واثقاً من الفوز، كما لن أضطر إلى القيام بمهمة قتله، وهي المهمة التي لا أرغب فيها، ولعله من الأفضل أن يختفي نهائياً.

انصرفت في النهاية إلى الحقيقة، وذلك بعد أن شعرت بالإجهاد الشديد. لا بدّ لي من متابعة السير بأي طريقة كانت قبل حلول الظلام، وأن أحدّد الوسائل التي تمكنني من العمل. شعرت أنها متينة جداً في أثناء انهماكي في حل أربطتها، بالرغم من أنني غير موفقة بلونها. سيومض لونها البرتقالي في الظلام. صمّمت أن أبادر إلى تمويهها في الصباح قبل أي شيء آخر.

فتحت غطاءها. أحتاج فقط إلى الماء، وفي هذه اللحظة. إن تعليمات هايميتش في العثور على الماء فوراً، ليست اعتباطية. لن أبقى على قيد الحياة من دونه. يُحتمل أن أتمكن من الاستمرار بالعمل مع وجود عوارض الجفاف، لكن حالي ستندهور بعد ذلك، وسأموت في غضون أسبوع على الأكثر. أخرجت المؤن بعناية: حقيبة نوم سوداء تعكس حرارة الجسم، وعلبة بسكويت، وعلبة من شرائح اللحم المقدد، وزجاجة من اليود، وعلبة ثقاب خشبية، ولفة صغيرة من الأسلاك، ونظارة شمسية، وقارورة بلاستيك بسعة نصف غالون مزودة بغطاء لنقل الماء، لكنها كانت خالية تماماً.

لا وجود للمياه. هل كان من الصعب بالنسبة إليهم أن يملأوا هذه القارورة؟ شعرت بالجفاف في حنجرتي وفمي، وشعرت أيضاً بالشقوق في شفتي. استمررت بالتنقل طيلة النهار. كانت درجات الحرارة في النهار مرتفعة وتعرّقت كثيراً. سبق لي أن تعرضت إلى هذه الحالة في موطني، لكنني كنت أجد دائماً جداول مياه صالحة للشرب، أو بعض الثلج الذي أذيبه إذا لزم الأمر.

خطرت في ذهني فكرة رهبة عندما أعدت تعبئة حقيتي. البحيرة. إنها البحيرة التي رأيتهما عندما كنا ننتظر سماع صوت الجرس. ماذا لو كانت البحيرة هي مصدر المياه الوحيد في الميدان؟ سيضمنون بهذه الطريقة استدراجنا إلى العراق. تقع البحيرة على مسيرة يوم كامل من المكان الذي أتواجد فيه الآن. يُضاف إلى ذلك أن الرحلة ستكون أصعب بكثير من دون وجود مياه الشرب. أعتقد أن المجالدين المحترفين يحرسون البحيرة بشدة، هذا في حالة وصلت إليها. شعرت بالهلع عندما تذكرت ذلك الأرنب الذي أجفله في وقت سابق من اليوم. إن الأرنب مضطر إلى أن يشرب هو الآخر، إذاً يجب أن أعثر على المكان الذي يشرب منه الأرنب.

بدأ الغسق بالإطباق، وشعرت بالاضطراب. أدرك أن الأشجار ليست بتلك الكثافة التي تسمح لي بالاختباء بينها. إن طبقة أوراق الصنوبر التي تخفي آثارني تجعل من الصعب اقتفاء آثار الحيوانات وهي في طريقها إلى مصادر المياه. تابعت طريقي نزولاً في المنحدر، وهكذا سرت حثيثاً إلى عمق الوادي الذي بدا وكأن لانهاية له.

شعرت بالجوع كذلك، لكنني لا أجرؤ على البدء في استهلاك مخزوني الثمين من البسكويت واللحم المقدد. تناولت سكينتي، بدلاً من ذلك، وانطلقت باتجاه شجرة صنوبر. قطعت بعض اللحاء الخارجي، وبدأت أكشط حفنة من اللحاء الداخلي الأكثر طراوة. بدأت بمضغ تلك المادة ببطء في أثناء سيرتي. صُعب عليّ بعد أن تعودت أسبوعاً كاملاً على تناول أفخر أنواع الأطعمة في العالم أن أبتلع هذا اللحاء، لكن سبق لي أن أكلت كمية كبيرة من هذه المادة في ما مضى من حياتي. أعلم أنني سأتكيف بسرعة.

يجب، وفي غضون ساعة من الزمن، أن أجد مكاناً للتخيم. أعرف أن الحيوانات التي تتجول ليلاً ستبدأ بالخروج من مخابئها. تمكنت بين وقت وآخر من سماع أصوات نعيق أو عواء، وهي أولى الدلالات على أنني مضطرة إلى منافسة حيوانات مفترسة أخرى على الأرانب، لكن ما زال من المبكر معرفة ما إذا كنت سأصبح أنا مصدر طعام لتلك الحيوانات. يُحتمل مع ذلك أن يكون عدد غير محدد من الحيوانات يطاردني في هذه اللحظة بالذات.

قررت الآن أن أجعل من رفاقي المجالدين أولوية عندي. إنني متأكدة من أن عدداً منهم سيستمرون في الصيد والمطاردة طيلة الليل. امتلك الذين تنافسوا عند الكورنوكوبيا [القرن] كمية كبيرة من الطعام، وكمية محترمة من الماء الذي حصلوا عليه من البحيرة، بالإضافة إلى المشاعل، أو المصابيح، والأسلحة التي يتوقون إلى استخدامها. إن كل ما أتمناه هو

الابتعاد مسافةً كبيرة، وبسرعة كافية تمكنتني من أن أصبح خارج دائرة خطرهم.

تناولت لفة الأسلاك قبل أن أستقر في المكان، ثم نصبت فخّين بين الأعشاب. أعلم أن نصب الأفخاخ هو عملية محفوفة بالمخاطر، لكن ما أحمله من أطعمة سينفذ مني بسرعة، ثم إنني لا أستطيع نصب هذه الأفخاخ في أثناء تجوالي. مشيت بالرغم من ذلك لمدة خمس دقائق أخرى قبل أن أختار المكان الذي سأتوقف فيه.

اخترت شجرتي بعناية. كانت شجرة صفصاف ليست غاية في الطول، لكنها مستقرة بين مجموعة من أشجار الصفصاف الأخرى، أي أنها توفر لي مخبأً بين هذه الأغصان المتشابكة. تسلقت الشجرة واخترت أقوى فروعها القريبة من الجذع، ثم عثرت على فروع قوية تصلح كي أبيت فوقها. استغرق الأمر بعض الوقت كي أنهي هذا العمل، ورّبت كيس النوم بطريقة مريحة نسبياً؛ وضعت حقيبة ظهري في آخر الكيس، ثم انزلت بعدها. نزعيت حزامي، زيادة في الحيلة، ولففته حول فرع الشجرة وكيس النوم، ثم أعدت ربطه عند خصري. أعرف الآن أنه لو تدرجرت خلال نومي فلن أقع على الأرض. إنني صغيرة بما يكفي كي أثني طرف الكيس فوق رأسي، لكنني وضعت غطاء رأسي أيضاً. بدأ الهواء يبرد تدريجياً كلما خيم الظلام. أعرف الآن أن الحصول على حقيبة الظهر كان خياراً سليماً، بالرغم من المخاطرة التي قمت بها للحصول عليها. يعكس كيس النوم هذا حرارة الجسم ويحفظها، ولذلك فإنه لا يقدر بثمن بالنسبة إليّ. إنني متأكدة من وجود عدة مجالدين آخرين يقتصر همهم الأكبر الآن على كيفية الحصول على الدفء، بينما أستطيع أنا أن أتمتع بساعاتٍ قليلة من النوم، لو لم أكن في غاية العطش...

بدأ الظلام يشتد لتوه عندما سمعت النشيد الذي يسبق إعادة عرض مشاهد الموت. تمكنت أن أشاهد من خلال الفروع شعار الكابيتول الذي ظهر طائفاً في السماء. كنت أرى، في واقع الأمر، شاشة ضخمة أخرى تحملها إحدى حواماتهم الخفية. تلاشى صوت النشيد الوطني ثم أظلمت السماء بعد لحظات. اعتدنا في موطننا أن نشاهد بثاً مباشراً لكل عملية قتل، لكن ذلك يُعتبر هنا إعطاءً أفضلية غير عادلة للمجالدين الأحياء. وإذا ما تناولت قوسي، على سبيل المثال، وقتلت أحداً فإن سرّي سيكون مكشوفاً بالنسبة إلى الجميع. لكننا هنا في الميدان لا نرى سوى الصور ذاتها التي تم بثها خلال عرض نتائج التدريبات. إنها صور بسيطة تُظهر الرأس فقط، أما الفرق فهو أنهم يضعون أرقام المقاطعات بدلاً من العلامات. تنفست بعمقٍ

عندما بدأت صور وجوه المجالدين القتلى الأحد عشر بالظهور، ورحت أعدها على أصابعي واحدة فواحدة.

كانت الصورة الأولى التي ظهرت تعود لفتاة من المقاطعة 3. يعني ذلك أن المجالدين المحترفين من المقاطعتين 1 و2 قد نجوا. لا يشكل هذا الأمر مفاجأة كبرى في هذا المجال. ظهرت بعد ذلك صورة الفتى من المقاطعة 4. لم أتوقع رؤية ذلك الفتى لأن المحترفين يتمكنون في العادة من النجاة في اليوم الأول. جاء بعد ذلك دور الفتى من المقاطعة 5... وأظن أن الفتاة التي تمتلك وجهاً يشبه وجه الثعلب قد تمكنت من النجاة. عرضوا بعد ذلك صور المجالدين من المقاطعتين 6 و7. جاء بعد ذلك دور فتى من المقاطعة 8، ومجالدي من المقاطعة 9. أجل، كانت هناك صورة ذلك الفتى الذي تعاركت وإياه على حقيبة الظهر. تفحصت أصابعي فاكتشفت أن مجالداً واحداً قد بقي. هل هو بيتا؟ لا، لم يكن هو، بل تلك الفتاة من المقاطعة 10. انتهى العرض. عاد شعار الكابيتول إلى الظهور مع آخر عزفٍ للموسيقى. عاد الظلام وأصوات الغابة مجدداً.

شعرت بالارتياح نظراً لبقاء بيتا على قيد الحياة. أقنعت نفسي مجدداً أنه لو لقيت حتفي فإن فوزه سيفيد والدتي وبريم كثيراً. هذا ما أقنعت به نفسي كي أفسّر المشاعر المتناقضة التي تغمرني عندما أفكر في بيتا. أشعر بالامتنان لأنه اعترف بحبه لي خلال المقابلة، وهو الأمر الذي أعطاني أفضلية على غيري. تذكرت غضبي الذي شعرت به نتيجة تعاليه عندما كنا فوق السطح، وكذلك الهلع عندما أذكر احتمال أن نتواجه وجهاً لوجه في هذا الميدان.

مات أحد عشر مجالداً، لكن ليس من بينهم أحد من المقاطعة 12. حاولت التفكير في المجالدين الذين ما زالوا على قيد الحياة. بقي خمسة من المجالدين المحترفين، وصاحبة الوجه الذي يشبه وجه الثعلب، وثریش، ورو. أجل، رو التي تمكنت في النهاية من النجاة في اليوم الأول. لم أستطع التغلب على شعوري بالسرور. عرفت عشرة من الناجين، أما الثلاثة الباقون فسأعرفهم غداً. أما الآن فإن الظلام قد حلّ بعد أن تمكنت من قطع مسافة طويلة، وها أنا أحتمي في هذه الشجرة العالية، وكل ما ينبغي لي القيام به هو محاولة نيل قسطٍ من الراحة.

لم أذق طعم النوم في اليومين الماضيين، هذا بالإضافة إلى قيامنا بالرحلة الطويلة إلى الميدان، والتي استغرقت يوماً بأكمله. سمحت لعضلاتي بالاسترخاء ببطء، ولعينيّ بالإغماض. فكرت أخيراً في حسن حظي لأنني لا أشخر...

سمعت فرقعة. أيقظتني فرقعة غصن. كم من الوقت مضى وأنا نائمة يا ترى؟ أربع ساعات؟ خمس ساعات؟ إن طرف أنفي شديد البرودة. فرقعة! فرقعة! ماذا يجري هنا؟ لم يكن ما سمعته صوت غصن ينكسر تحت قدمي أحدهم، لكنها فرقعة شديدة آتية من شجرة. فرقعة! فرقعة! قدّرت أن مصدر الصوت يبعد عني مئة ياردة إلى يميني. استدرت ببطء وصمّيت في ذلك الاتجاه. لم أسمع شيئاً لفترة دقائق قليلة، ولم أر غير الظلمة، لكنني سمعت بعض الجرجرة. رأيت شرارةً بعد ذلك، وما لبثت نازٍ صغيرة أن اندلعت. رأيت يدين تتدفان فوق اللهب، لكنني لم أُميّز شيئاً غير ذلك.

اضطرت إلى أن أعصّ شفطي كي لا أنطلق بشتم ذلك الذي أشعل النار. بماذا يفكر ذلك الشخص؟ إن ناراً موقدةً عند حلول المساء مباشرة تشير إلى معنى واحد. أستبعد أن يكون الذين صارعوا في الكورنوكوبيا بكل قواهم المتفوقة، وبعد أن كسبوا موادّ تموينية كثيرة، قد اقتربوا إلى حدّ يستطيعون من خلاله اكتشاف النار في ذلك الوقت. لكن الآن، لا بد من أنهم مشطّوا الغابة لساعات بحثاً عن ضحايا. لماذا لا يحمل هذا الذي أوقد النار علماً ويباشر بالصياح: "تعالوا وخذوني!".

أقبع هنا الآن على بعد رمية حجر من أكثر المجالدين غباءً في المباريات. إنني مربوطة في هذه الشجرة، ولا أجروء على الهرب لأن أي قاتل محتمل لا بد وأنه عرف موقعي العام عن طريق شاشة العرض التلفزيونية. أعرف أن الطقس بارد جداً، وأن المجالدين لا يمتلكون جميعهم أكياس نوم. يُمكن لذلك الشخص أن يصرّ على أسنانه، ويحافظ على وضعه هذا حتى انبلاج فجر اليوم التالي!

قبعت مغتاطةً في كيس نومي للساعتين التاليتين. وقدّرت أنه لو نزلت عن تلك الشجرة، فلن أواجه أي مشكلة في التغلب على جاري الجديد. دلّنتي فطرتي على ضرورة الفرار وليس المواجهة. يمثّل هذا الشخص خطراً بالنسبة إليّ. يمثّل الأغبياء خطراً حقيقياً. أعتقد أن ذلك الشخص لا يمتلك أسلحة بينما أمتلك أنا سكينةً ممتازة.

شعرت أن أولى علامات الفجر قد بدأت بالظهور بالرغم من أن السماء لا تزال مظلمة. بدأت أفكر في أنا - أعني أنا وذلك الشخص الذي أدبّر موته الآن - نمتلك فرصة ألاّ يلاحظنا أحد. سمعتها بعد ذلك. كانت أصوات أقدام تتطلق راکضة. يبدو أن الشخص الذي أوقد النار قد استسلم للنوم. بدأوا يلاحقونها. أعرف الآن أنها فتاة لأنني استنتجت ذلك من نبرة استغاثتها، وأصوات صراخها التي تبعت ذلك. سمعت بعد ذلك أصوات الضحكات وتبادل

التهاني. سمعت أحدهم يصرخ: "انتهينا من اثني عشر مجالداً ويبقى أحد عشر منهم!".

عرفت الآن أنهم يحاربون كمجموعة. لم أفاجأ في الواقع، وأعرف أن التحالفات تنشأ في المراحل الأولى من المباريات. يتجمع الأقوياء سوية كي يحاربوا الضعفاء، أما بعد ذلك، أي بعد أن يزداد التوتر كثيراً فإنهم ينصرفون لمقاتلة بعضهم بعضاً. لا يتطلب الأمر عناءً كبيراً لمعرفة من أنشأ هذا الحلف، لأنه مؤلف ممن بقي من المجالدين المحترفين من المقاطعات 1، 2، و4. إنهم ولدان وثلاث فتيات، وهم الذين سبق لهم أن تناولوا الغداء معاً.

سمعتهم لفترة من الزمن يبحثون عما امتلكته الفتاة من مواد تموين. استنتجت من تعليقاتهم أنهم لم يجدوا شيئاً ذا قيمة. تساءلت عما إذا كانت الضحية هي رو، لكنني سرعان ما استبعدت هذه الفكرة. لدى تلك الفتاة ذكاء يمنعها من إشعال النار بهذا الشكل.

"من الأفضل لنا أن نبتعد من هنا كي يستردوا الجثة وقبل أن تنبعث رائحتها". أنا شبه متأكدة من أنه ذلك الفتى المتوحش من المقاطعة 2. سمعت تمتمات بالموافقة، ثم شعرت بالهلع عندما سمعت الفرقة تتقدم نحوي. إنهم لا يعرفون أنني هنا. وكيف لهم أن يعرفوا ذلك؟ إنني في مخبأي الأمين هذا وسط هذه الأشجار كثيفة الأغصان. أعني على الأقل ما دامت الشمس لم تشرق بعد. سيتحول كيس نومي بعد ذلك من شيء ممّوه إلى مشكلة بالنسبة إليّ. أما إذا استمروا بالتقدم فإنهم سيتجاوزونني وابتعدون عني في غضون دقيقة.

لكن المحترفين توقفوا في الفسحة التي تبعد نحو عشر ياردات عن شجرتي. إن لديهم مصابيح ومشاغل. تمكنت من رؤية ذراع هنا، وخذاء هناك، وذلك من خلال الفتحات بين الأغصان المتشابكة. حوّلت نفسي إلى جماد، ولم أجرؤ حتى على التنفس. هل عثروا عليّ؟ كلا، ليس بعد. استنتجت من كلماتهم أن تفكيرهم كان في مكانٍ آخر.

"ألا يُفترض أن نسمع طلقة المدفع في هذا الوقت؟".

"أعتقد ذلك، لأنه لا شيء يمنعهم من الحضور على الفور".

"إلا إذا لم تكن ميتة".

"إنها ميتة. أنا طعنتها بنفسي".

"إذاً، لماذا لم نسمع طلقة المدفع بعد؟".

"ينبغي لأحدنا أن يرجع كي يتأكد من إتمام المهمة".

"أجل، إننا لا نريد أن نلاحقها مرتين".

"قلت لكم إنها ميتة!".

دار نقاش بعد ذلك إلى أن تمكن أحد المجالدين من إسكات الآخرين.
"إننا نضج وقتنا! سأذهب كي أنهي عليها ثم ننطلق من جديد!".

كدت أسقط من أعلى الشجرة. كان الصوت الذي سمعته صوت بيتا.

حمدتُ الله لأنني امتلكت بصيرةً مكنتني من ربط نفسي بالشجرة. تأرجحت إلى الجانبين مبتعدة عن فروع الشجرة التي أستلقي فوق فرع من فروعها، وهكذا واجهت الأرض. بقيت في مكاني بفضل الحزام، بينما تمسكت بإحدى يدي، أما قدمي فكانتا متباعدتين داخل كيس النوم وتضغطان على جذع الشجرة بشدة. أعتقد أنني أصدرت بعض الجلبة عندما تأرجحت إلى الجانبين، لكن المحترفين كانوا منشغلين بجداولهم بحيث لم يسمعوها.

قال الفتى الآتي من المقاطعة 2: "ها إذاً أيها الفتى العاشق. تأكد بنفسك".

لمحت وجه بيتا للحظة بفعل ضوء مشعل، وكان متجهاً نحو الفتاة التي ترقد قرب النار. لاحظت أن وجهه كان متورماً ومليناً بالخدوش، كما لاحظت وجود ضمادة مليئة بالدماء ملتفة حول إحدى ساعديه، كما لاحظت من الصوت الصادر عن مشيته أنه يعرج قليلاً. تذكرته عندما هز رأسه كي يبلغني ألا أدخل في عراقك حول المواد التموينية، بينما كان هو يخطط طوال الوقت لإقحام نفسه في تلك المعمة. جاء تصرفه هذا معاكساً تماماً لما أبلغه إياه هايميتش.

حسناً، يمكنني أن أستوعب الآن تصرفه هذا. كانت رؤية كل تلك المواد مغرية جداً. لكن ماذا بشأن هذا الأمر... الأمر الآخر. ماذا يعني تحالفه مع المحترفين المتوحشين لمطاردة المجالدين الآخرين. لا يجرؤ أي شخص من المقاطعة 12 على التفكير في القيام بأمر كهذا! إن المجالدين المحترفين يفرطون في الوحشية، والغطرسة، كما أنهم حصلوا في حياتهم على غذاء كافٍ، ويرجع ذلك إلى أنهم أتباع الكابيتول المدللون. أعرف أن هؤلاء مكروهون عموماً من الجميع في ما عدا سكان مقاطعاتهم. رحت أتخيل الأحاديث التي يتبادلونها عن بيتا في موطني في هذه اللحظات. لكن كيف امتلك ذلك الفتى الجراءة كي يتحدث أمامي عن العار؟

اتضح لي الآن أن ذلك الفتى الشريف الذي قابلته على السطح كان يلعب وإياي لعبة أخرى من ألعابه. لكن لعبته هذه ستكون الأخيرة. سأراقب بشوق، ومنذ هذه اللحظة، السماء في الليل بحثاً عما يشير إلى موته، هذا إذا لم أبادر أنا إلى قتله بنفسي.

التزم المجالدون المحترفون الصمت إلى أن أصبح بيتا خارج مجال أسماعهم، ثم تحدثوا بعد ذلك بأصواتٍ مكتومة.

"لماذا لا نقتله الآن وننتهي من الأمر؟".

"دعوه يرافقنا، ولمَ لا، كما أنه يفيدنا بسكّينه".

هل هو كذلك حقاً؟ إن هذا أمرٌ جديد أعرفه عنه. لكن، كم من الأمور الجديدة التي تعرفت إليها اليوم بشأن بيتا؟

"يُضاف إلى ذلك أنه يمثّل أفضل فرصنا في العثور عليها".

استغرقتني الأمر لحظة كي أستوعب أن الضمير يعود هنا إليّ، أنا.

"لماذا؟ أعتقد أنها صدّقت ذلك الكلام العاطفي المليء بالرومانسية؟".

"يُحتمل أنها صدّقت. بدت لي أنها بسيطة جداً في تفكيرها. أشعر برغبةٍ في التقيؤ في كل مرة أتذكرها، وهي تدور بذلك الفستان".

"أريد أن أعرف كيف نالت علامة إحدى عشرة تلك".

"أراهن أن ذلك الفتى العاشق يعرف كيف".

أسكتهم صوت بيتا العائد.

سأله الفتى القادم من المقاطعة 2: "هل كانت ميتة؟".

قال بيتا: "كلا. لكنها ميتة الآن". سمعت طلقات المدفع في هذا الوقت بالذات. "أمستعدون للتحرك؟".

انطلقت مجموعة المحترفين عندما بدأ الفجر بالبروغ، وعندما بدأت زقزقة الطيور تملأ الأجواء. بقيت في وضعي غير المريح هذا والذي جعل عضلاتي ترتعش نتيجة محاولتي البقاء في وضعي هذا لفترةٍ أطول. رفعت نفسي بعد ذلك عائدة إلى الفرع الذي نمت فوقه. لا بدّ لي من النزول الآن كي أنطلق من جديد، لكنني بحاجة إلى الاستلقاء كي أستوعب ما سمعته. لا يقتصر الأمر على وجود بيتا مع المحترفين، بل يتعداه إلى مساعدتهم في محاولة العثور عليّ، أنا الفتاة الساذجة التي ينبغي للمحترفين أخذها بجدية بسبب نيلها علامة إحدى عشرة، وكذلك لأنها تستطيع استخدام قوسٍ وسهم. إنها الأمور التي يعرفها بيتا أكثر من غيره.

لكنه لم يخبرهم بعد. هل يحتفظ بهذه المعلومات لنفسه لأنه يدرك أن ما يعرفه هو الذي يبقيه على قيد الحياة؟ هل يستمر بالتظاهر أنه لا يزال يحبني

من أجل المشاهدين؟ وماذا يدور في رأسه يا ترى؟

توقفت الطيور عن زقزقتها بغتة، لكن أحدها أطلق نداءً تحذيرياً حاداً. كان النداء مؤلفاً من نغمة واحدة تشبه تماماً تلك التي سمعتها أنا وغايل عندما ألقي القبض على فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر. ظهرت حوامة فوق البقعة التي أشعلت فيها النار، وما لبثت أن رأيت مجموعة من الملاقط المعدنية خلال نزولها فوق البقعة. رُفعت الفتاة المجالدة الميتة ببطء، وبغناية، إلى داخل الحوامة. اختفت بعد ذلك، وما لبثت الطيور أن استأنفت زقزقتها.

همست لنفسي: "هيا تحرّكي". تملصت من كيس نومي، وطويته، ثم وضعته في الحقيبة. أخذت نفساً عميقاً. فكّرت في أنه خلال اختفائي في عتمة الليل، وداخل كيس النوم، وبين فروع شجرة الصفصاف، كان من الصعب على الكاميرات أن تلتقط صورة واضحة لي. أعلم، مع ذلك، أن هذه الكاميرات تلاحقني في هذه اللحظة. أعرف أيضاً أنهم سيلتقطون صورة قريبة لي في الدقيقة التي أصل فيها إلى الأرض.

سيعرف الجمهور، بالإضافة إلى المجموعة التي تلاحقني، أنني كنت على الشجرة، وأني سمعت المحترفين يتبادلون الأحاديث، بالإضافة إلى اكتشاف أن بيتا يرافقهم. يجب الآن أن أتصرف وكأنني أمسك بزمام الأمور إلى أن أقرر الطريقة المثلى لتحركاتي. يجب ألا أظهر مرتبكة، أو مشوشة، أو مرتعبة.

كلا، ينبغي لي أن أسبق اللعبة ولو بخطوة واحدة.

توقفت للحظة ما إن خرجت من بين الأغصان المتشابكة، وذلك كي أعطي الكاميرات فرصة التقاط صورتي عن قرب. رفعت رأسي جانباً بعض الشيء، ثم رسمت ابتسامة واثقة على شفتي. حسناً! دعهم الآن يفكرون في معنى هذه الابتسامة!

كنت على وشك الانطلاق عندما تذكرت الفخين اللذين نصبتهما. يُحتمل أنه من الغباء أن أتفحصهما مع علمي بوجود الآخرين بالقرب مني. لكنني مضطرة إلى ذلك على ما أعتقد. هل يرجع ذلك إلى أنني أمضيت أعواماً عديدة في الصيد؟ أو إلى الإغراء الذي يمثله احتمال وجود اللحم؟ وجدت أرنباً رائعاً. نظفت الحيوان وأخرجت أحشائه في وقتٍ قياسي، ثم وضعت الرأس، والقوائم، والذيل، والجلد، والأحشاء تحت كومة من الأوراق. أردت أن أوقد ناراً، لأن أكل أرنب نيئاً يتسبب في الإصابة بحمى الأرانب، وهو الدرس الذي تعلمته بنفسي في وقتٍ سابق، ودفعت ثمناً له، لكنني تذكرت

المجالدة التي قُتلت. أسرعْتُ عائِدةً إلى مخيمها. كان الفحم الذي تخلف عن نارها المتلاشية ما زال حاراً. قطعْتُ الأرنب، ثم صنعت سفوداً من فروع الأشجار ووضعتَه فوق جمرات الفحم.

شعرت بالسرور لوجود الكاميرات الآن. أريد أن يرى الداعمون أنني أحسن الصيد، وأني أمثل رهاناً جيداً بالنسبة إليهم، لأنه لا يسهل إغرائني بدخول مصيدة بسبب الجوع، أي كما يحدث للآخرين. سحنتُ فرع شجرة متفحم كي أموّه حقيبتني ذات اللون البرتقالي. نجح اللون الأسود في جعلها شاحبة اللون قليلاً، لكنني شعرت أن طبقةً من الوحل ستساعد بالتأكيد. لكن، إذا أردت الحصول على الوحل فإنني أحتاج إلى الماء...

تناولت أغراضي وحملت سفودي، ثم وضعتُ بعض التراب فوق الفحم، ثم انطلقت في الاتجاه المعاكس الذي سلكه المحترفون. أكلتُ نصف الأرنب خلال سيري، ثم لففتُ ما تبقى بوساطة ورقة من النايلون كي أتناولها في ما بعد. أوقف اللحم كركرة معدتي، لكنه عجز عن إطفاء عطشي، وهكذا أصبح الماء في أعلى سلم أولوياتي الآن.

شعرت بثقة تامة خلال سيري أنني ما زلت مستحوذةً على الشاشة في الكابيتول، لذلك حرصت على الاستمرار في إخفاء مشاعري. أستطيع أن أتخيل الآن كم يستمتع كلاوديوس بمبل سميث في الحديث مع ضيوفه من المعلقين، الذين لا بد من أنهم يحللون الآن سلوك بيتا، وردّ فعلي عليه. وما هي محصلة ذلك كله؟ هل كشف بيتا ألوانه الحقيقية؟ وما هو تأثير كل ذلك على سير المراهنات؟ هل سنخسر بعض الداعمين؟ وهل لدينا أصلاً داعمون قبل كل شيء؟ أجل أشعر أن لدينا داعمين، أو على الأقل أنا لديّ قلة منهم.

إنني واثقة من أن بيتا قد أضفى كثيراً من العاطفة على مسار حبنا الذي وُصف أنه عاثر الحظ. أم هل فعل ذلك حقاً؟ أعتقد ذلك، لأننا نستطيع الإفادة من كونه لم يتحدث معي كثيراً في هذا الموضوع. يُحتمل أيضاً أن يعتقد الناس أن هذا الأمر برمّته قد خططنا له معاً، هذا إذا أظهرت أنه يسرّني الآن.

استمرت الشمس في الارتفاع في السماء، وحتى من خلال كل هذه الأشجار فإنها تبدو ساطعةً جداً. وضعت بعضاً من الدهن الذي استخرجته من الأرنب فوق شفتيّ، وذلك كي أحول دون تشققهما، لكن لا فائدة. أمضيت يوماً واحداً وها أنا أصاب بالجفاف وبسرعة كبيرة. حاولت أن أفكر في كل ما أعرفه من طرائق العثور على المياه. تنحدر المياه نزولاً، أي أن استمرارني في النزول إلى هذا الوادي ليس بالأمر السيئ في واقع الأمر. تمنيت لو استطعت العثور على طريق تتبعه الحيوانات، أو حتى لو أتمكن من

العثور على بقعة من النباتات المتميزة في خصوصيتها، لساعدي ذلك على البقاء. لا يبدو لي أن شيئاً يتغير، ولا أرى شيئاً أمامي غير المنحدر المتدرج، والطيور، ورتابة منظر الأشجار.

أدركت بعد مضيّ ساعات النهار أنني سأواجه مشكلة. لاحظت أن الكمية القليلة من بولي التي تمكنت من إخراجها هي بلون بني داكن، كما شعرت بألم في رأسي. يُضاف إلى كل ذلك وجود تلك البقع الجافة في لساني التي ترفض أن تتربط. تسببت أشعة الشمس في أذية عيني، لذلك تناولت نظارتي الشمسية، فاضطرب بصري عندما وضعتها، لذلك نزعها فوراً.

اعتقدت أنني وجدت ما يساعدي في وقت متأخر من فترة ما بعد الظهر. رأيت مجموعة من أجسام التوت البري، فأسرعت كي أتناول بعضاً منها، ولكي أمتص السوائل الحلوة من قشرتها، لكن ما إن قرّبتها من شفّتي حتى تفحصتها جيداً. إن ما ظننته توتاً يمتلك شكلاً مختلفاً بعض الشيء، لذلك عندما فتحت واحدة منها رأيت أن داخلها ذو لون أحمر قان. لم أتأكد من نوعية هذا التوت الذي يُحتمل أن يكون صالحاً للأكل، لكنني أعتقد أنه إحدى الحيل الشريرة لصانعي المباريات. تذكرت أن معلمة النباتات في مركز التدريب قد نهتتنا إلى ضرورة تجبّب أكل التوت البري إلا إذا كنا متأكدين من صلاحيته للأكل مئة بالمئة. كنت أعرف كل هذه الأمور، لكنني كنت عطشى إلى حد أنني كنت أحتاج إلى تحذير هذه المعلمة بضرورة إبعاد هذه الفاكهة عني.

بدأ الإجهاد يُطبق عليّ، لكنه لم يكن تبعاً عادياً ذاك الذي يشعر به المرء بعد أن يمشي مسافات طويلة. اضطررت إلى التوقف مراراً لأخذ قسطاً من الراحة، وذلك بالرغم من أنني أدرك أن العلاج الوحيد لما أعانيه يتطلب مني الاستمرار في البحث. جرّبت طريقة جديدة، وذلك أن أتسلق شجرة إلى العلو الذي يسمح به وضعي الضعيف، وذلك بحثاً عن أي علامة تدل على وجود المياه. كان كل ما رأيته في جميع الاتجاهات هو امتداد تلك البقعة من الغابة.

صممت على متابعة السير حتى حلول الظلام. تابعت المشي حتى بدأت أتعثر بأقدامي.

تحاملت على نفسي بالرغم من الإجهاد. فقدت شهيتي، لكنني وضعت عظمة أرنب في فمي كي أشغله بها. خيم الظلام، وترددت أنغام النشيد الوطني، ثم رأيت في أعلى السماء صورة فتاة، والتي أعتقد أنها من المقاطعة 8، تلك التي عاد بيتا وأنهى على حياتها.

تقلص خوفي من المجموعة المتحالفة مقارنةً بعطشي الذي لا يرحم. يضاف إلى ذلك أن المجموعة كانت تسير مبتعدةً عني، وأنهم بحاجةٌ ماسةً إلى الراحة بدورهم. أعتقد أنهم سيضطرون إلى العودة إلى البحيرة طلباً للماء بعد أن تكون الكميات التي بحوزتهم قد نفذت.

يُحتمل أن تكون تلك هي الطريقة الوحيدة المتاحة أمامي.

شعرت باليأس عند قدوم الصباح، كما شعرت أن رأسي ينتفض مع كل نبضةٍ من نبضات قلبي. كانت تكفي أبسط حركة كي تتسبب بوخزاتٍ من الألم في مفاصلي. سقطت من على الشجرة بدلاً من أن أقفز عنها. استغرقت عملية جمع أغراضي بضع دقائق. أعلمني شيء ما في أعماقي أن ما أفعله خطأ تماماً، لأنه يتوجب عليّ أن أتحرّك بشيء من الحذر، وأن أتقلّب بحماسة أكبر. لكن دماغي بدا ضبابياً، لذلك فإن صياغة خطة ما بدت أمراً صعباً. استرخيت على جذع شجرتي، ورحت أمسّد بإحدى أصابعي السطح الخشن للساني، وذلك بالترافق مع استعراضي للخيارات المتاحة أمامي. كيف يمكنني أن أحصل على الماء؟

تمثّل الخيار الأول في العودة إلى البحيرة. أعتقد أنه خيار فاشل لأنني لن أتمكن من الوصول إلى هناك إطلاقاً.

كان الخيار الثاني انتظار سقوط المطر، لكنه خيار بعيد الاحتمال بسبب عدم تواجد أي سحابة في السماء.

أما الخيار الثالث فكان متابعة البحث. أجل هذه هي فرصتي الوحيدة. خطرت في ذهني عندها فكرة أخرى، وما لبثت موجة الغضب التي اجتاحتني على إثرها أن أعادتني إلى وعيي.

هايميتش! يمكن لهذا الرجل أن يرسل إليّ ماءً! يمكنه أن ينقر زراً، فأتسلم كمية من المياه في مظلة فضية، وكل ذلك في غضون دقائق. أعرف أنني إذا تمكنت من الحصول على أشخاص داعمين لي، على داعم واحد أو اثنين على الأقل، فسأتمكن من الحصول على لتر واحد من المياه في الحد الأدنى. أعرف أن الأمر مكلف، لكن هؤلاء الأشخاص يملكون ما لا كثيراً. إنهم يراهنون عليّ الآن أيضاً. يُحتمل أيضاً ألا يعرف هايميتش مدى حاجتي إلى المياه.

قلت بأعلى صوتٍ أجرؤ عليه: "ماء". انتظرْتُ، بأمل، ظهور مظلة تتدلى نحوي من السماء. لكنني لم أر شيئاً.

أعرف أن شيئاً ما يسير على غير ما يرام. هل تعرضت لعملية خداع بشأن الداعمين لي؟ أم أن سلوك بيتا هو الذي جعلهم يتراجعون؟ كلا، لا أصدّق ذلك. إن شخصاً ما يريد أن يشتري لي الماء، لكن هايميتش يرفض تمرير الماء لي. لدى هايميتش، بصفته راعياً لي صلاحية التحكم في تدفق الهدايا التي يرسلها إليّ من يدعمني. أعرف أنه يكرهني، كما سبق له أن أوضح ذلك. لكن هل يكرهني إلى حد أن يتركني لأموت؟ ولهذا السبب؟ هل يستطيع أن يفعل ذلك؟ أعلم أنه إذا أساء أحد الراعين معاملة مجالديه فإن المشاهدين سيحملونه المسؤولية، وهذا ما سيفعله سكان المنطقة 12. لا أعتقد أن هايميتش سيغامر بهذا، أليس كذلك؟ يمكنك أن تقول ما تشاء عن رفاقي التجار في السوق، لكنني لا أعتقد أنهم سيرحبون بوجوده هناك، إذا ما تركني أموت بهذه الطريقة. من أين سيحصل الرجل على الخمر؟ إذا... ماذا يحدث؟ هل يحاول هذا الرجل أن يجعلني أعاني لأنني عصيت أوامره؟ وهل يوجّه كل جهود الداعمين نحو بيتا؟ أم هو ثملٌ جداً بحيث لا يتمكن من ملاحظة ما يجري في هذا الوقت؟ لا أعرف لماذا أعجز عن تصديق كل هذا، كما أرفض كذلك أن أصدّق أنه يحاول أن يقتلني عن طريق الإهمال. أعرف أن الرجل حاول، وإن بطريقته الجافة أن يحضّرني لهذا الموقف. إذاً، ماذا يجري؟

أخفيت وجهي بين يديّ. لا تضيرني الدموع شيئاً الآن، لكنني أعجز عن درفها كي أنقذ حياتي. ماذا يفعل هايميتش هذا؟ وبالرغم من غضبي، وكراهيتي، وشكوكي فإن صوتاً في مكانٍ ما من رأسي يهمس بالإجابة.

قال لي الصوت، لعله يبعث لك برسالة. رسالة. وماذا تقول هذه الرسالة؟ علمت عندها أنه يوجد سبب منطقي واحد يدفع بهايميتش إلى أن يحجب الماء عني، والسبب هو أنه يعرف أنني كدت أجد هذا الماء.

صررث أسناني وقفزت واقفةً. بدا لي وزن حقيقتي ثلاثة أضعاف وزنها الحقيقي. عثرت على غصن مكسور يصلح ليكون عصاً تعينني على المشي. انطلقت في سيري، بينما كانت الشمس توشك على المغيب، ولاحظت أنها أشد حرارة من اليومين الأولين. شعرت أنني قطعة جلدية قديمة جافة ومتشقة نتيجة الحرارة. تطلبت كل خطوة مني مجهوداً كبيراً، لكنني رفضت التوقف. رفضت أن أجلس فوق الأرض، لأنني إذا جلست فإن احتمالات عدم تمكني من النهوض تتزايد كثيراً، بالإضافة إلى احتمال نسياني مهمتي.

هل أصبحت فريسة سهلة إلى هذه الدرجة! إن أي مجالد أو مجالدة، حتى ولو كان بمثل صغر رو، سيتمكن من التغلب عليّ في هذه اللحظة، ويستطيع

أن يدفعني أرضاً ويقتلني بسكينني أنا، لن يبقى لديّ سوى قوة قليلة فقط كي أقاوم. أشعر أنه لو تواجد أي شخص في هذا الجزء من الغابة لكان تجاهل وجودي. لكن في الحقيقة أشعر أنني أبعد مليون ميلٍ عن أقرب مخلوق حي.

لكنني لم أكن وحيداً مع ذلك. كلا، أعرف بالتأكيد أن إحدى كاميراتهم تلاحقني في هذا الوقت. رحت أفكر في السنوات التي شاهدت خلالها المجالدين وهم يتضورون جوعاً، ويتجمدون من البرد، وينزفون، ويصابون بالجفاف، حتى الموت. أنا متأكدة أن صورتي تعرض الآن عبر الشاشة، إلا إذا كان عراك ما يدور في مكانٍ ما آخر.

أخذتني أفكارني إلى بريم. يُحتمل أنها لا تشاهدني عبر بثٍّ مباشر، لكنهم سيعرضون هذه الأحداث في المدرسة خلال استراحة الغداء. حاولت قدر الإمكان، ولأجل بريم، أن أبدو أقل يأساً.

أدركت عند حلول الظهيرة أن نهايتي قد اقتربت. بدأت ساقاي بالارتجاف، بينما ازدادت سرعة نبضات قلبي كثيراً. رحت أنسى ما الذي أفعله بالضبط. تعثرت مراراً، لكنني نجحت بالوقوف على قدمي مجدداً، فجأة انزلقت العصا تحتي فسقطت إلى الأرض، وعجزت عن النهوض فأغمضت عيني.

أعتقد أنني أسأت الحكم على هايميتش، لأن الرجل لا يملك أي نية لمساعدتي على الإطلاق.

رحت أفكر، لا تيأسي. يبدو أن المكان ليس سيئاً هنا. الهواء أقل سخونة، وهو الأمر الذي يدل على قدوم المساء. فاحت رائحة خفيفة، لكن زكية، ذكريتيبالزنابق. رحت أمسد الأرض المستوية بأصابعي، وانزلقت بسهولة من فوق القمة. تابعت التفكير، يا له من مكانٍ جميلٍ يموت فيه الإنسان.

رسمت أطراف أصابعي أشكالاً لولبية صغيرة على الأرض الباردة والزلقة. تابعت التفكير، أنا أحب الوحل. وكم من المرات لاحقت الطرائد بفضل سطح الوحل الناعم والواضح. يفيد الوحل في معالجة وخزات النحل. الوحل. الوحل. الوحل! فتحت عيني، وغرزت أصابعي في التراب. إنه الوحل! رفعت أنفي قليلاً في الهواء. ها هي الزنابق! إنها زنابق المستنقعات!

زحفت عبر الوحل، وسحبت نفسي في اتجاه الرائحة. زحفت، عبر نباتات متشابكة، نحو البركة لمسافة خمس ياردات عن المكان الذي سقطت فيه. رأيت هناك زنابقى الجميلة صفراء اللون المزهرة والطافية على وجه المياه.

بذلت جهداً كبيراً كي لا أغمس وجهي في المياه، وأعبّ منها قدر ما استطعت. أحمد الله لأنه بقي عندي ما يكفي من الوعي كي أمتنع عن القيام بهذا التصرف. تناولت قارورتي بيدين مرتعشتين، وملأتها بالماء. أضفت ما أتذكر أنه الكمية المناسبة من اليود من أجل تطهيره. كانت فترة الانتظار التي دامت نصف ساعة عذاباً خالصاً، لكنني انتظرت. أو على الأقل اعتقدت أنها نصف ساعة، لكن من المؤكد أنني انتظرت أقصى فترة أستطيع تحمّلها.

أمرت نفسي، والآن ببطء وببسر. شربت جرعة واحدة، ثم أجبرت نفسي على الانتظار. شربت جرعةً أخرى، وهكذا شربت في غضون الساعات القليلة التالية كمية النصف غالون بكاملها. شربت بعد ذلك كمية نصف غالون أخرى. ملأت القارورة مجدداً قبل أن ألجأ إلى شجرة حيث تابعت الشرب، وأكل لحم الأرنب، وحتى إنني سمحت لنفسي بالتمتع بتناول إحدى قطع البسكويت الثمينة التي هي بحوزتي. تحسّنت حالتي كثيراً في الوقت الذي سمعت فيه عزف النشيد الوطني. لم أرَ وجوهاً هذه الليلة، وذلك يعني أن أحداً من المجالدين لم يمت اليوم. صمّمت على البقاء في هذا المكان يوم غدٍ. سارتاح، وأمّوه حقيبة ظهري بالوحل، وأصطاد بعض هذه السمكات الصغيرة التي رأيتها عندما انزلت، كما أنني سأقتلع جذور زنباق المستنقعات هذه كي أحضّر وجبة رائعة. انزلت داخل كيس نومي، لكنني تمسكت بقارورتي التي تحمل الماء اللازم للحياة الغالية، وهي كذلك طبعاً بالنسبة إليّ.

استيقظت من نومي بعد ساعاتٍ قليلة بفعل اهتزازات أصوات الأقدام. تطلّعت، متحيّرة، من حولي. لم ينبج الفجر بعد، لكن عينيّ المجهدين تمكّنت من رؤيته.

يصعب على تينك العينين أن تخفقا في رؤية جدار النار الذي يتجه نحوي.

13

كان ردّ فعلي الفطري هو النزول من على تلك الشجرة، لكنني كنت مربوطة بأحد جذوعها. تمكّنت أصابعي المرتعشة من فكّ المشبك فسقطت كتلة واحدة إلى الأرض وأنا ما زلت في كيس نومي. لم يكن لدي الوقت اللازم كي أرتّب أغراضي. تواجدت معي، لحسن حظي، حقيبة ظهري، وقارورة الماء. وضعتُ الحزام في الحقيبة ورفعتها فوق كتفي، ثم لذت بالفرار.

تحوّل عالمي إلى ألسنةٍ من اللهب والدخان. انفصلت أغصان الأشجار المحترقة عن جذوعها وتساقطت على شكل زخاتٍ من شراراتٍ ناريةٍ مرتميةٍ عند قدميَّ. لم أجد طريقاً أمامي سوى أن أتبع الحيوانات مثل الأرانب، والغزلان، حتى إنني رأيت مجموعة من الكلاب البرية تعدو عبر الغابة. وثقت بحسن اختيار هذه المجموعة للاتجاه الصحيح، وذلك لأن غرائزها أكثر حدة بكثير من فطرتي. لكن هذه المجموعة كانت أسرع مني بكثير لأنها كانت تتطاير من خلال الشجيرات الصغيرة برشاقةٍ كبيرة، بينما كان حذائي يعلق بجذور الأشجار وفروعها المتساقطة. لم يكن بإمكانني أبداً أن ألحق بها.

كانت درجات الحرارة مخيفة بارتفاعها، لكن الأسوأ من ارتفاع درجات الحرارة كان الدخان الذي يهدّد بخنقي في أي لحظة. رفعت طرف قميصي فوق أنفي، وارتحت إلى أنه ميلل بالعرق، أي أنه يمثل ستاراً رقيقاً من الحماية بالنسبة إليّ. ركضت وأنا على وشك الاختناق بينما كانت حقيبتني تتطاير فوق ظهري، كما جُرح وجهي بفعل اصطدامه بالغصون التي تظهر أمامي بشكلٍ مفاجئ من خلال الدخان، لكنني أعرف أنني مضطرة إلى الركض.

لا أعتقد أن هذه النيران قد نتجت عن تمدّد نار أوقدها أحد المجالدين قبل أن تخرج عن سيطرته، أي أنها لم تشتعل صدفةً. كانت ألسنة اللهب التي تلاحقني عاليةً بشكل غير طبيعي، كما أنها اتخذت شكلاً متسقاً يميزها عن تلك الناتجة عن الإنسان، أو الآلات، أو صانعي المباريات. كانت الأمور هادئة اليوم، فلم تحدث أعمال قتل، كما غابت الصراعات ما بين المجالدين. أظنّ أيضاً أن المشاهدين في الكابيتول قد بدأوا يشعرون بالملل، وأنهم بدأوا بالادّعاء أن هذه المباريات على وشك أن تصبح مملة. لكن الملل غير واردٍ في قاموس المباريات.

لا يصعب على المرء أن يستنتج دوافع صانعي المباريات. يتواجد في الميدان الآن حلف المحترفين، ثم المجالدون الآخرون الذين لا بد وأنهم تفرقوا عبر هذا الميدان في أماكن متباعدة. أعتقد أن الهدف من وراء إشعال هذه النيران هو إخراجنا من مخابئنا كي نتجمّع معاً. لا أظن أنها أذكى خطةٍ سمعت بها، لكنها بالتأكيد خطة فعالة جداً، جداً.

قفزت فوق جذع محترق. لم أكن طويلة بما يكفي، لذلك علقت النيران بطرف سترتي، واضطرت إلى نزعها عني كي أطفئ ناراها. لا أجرؤ على ترك سترتي كما هي، أي محترقة ومشتعلة، لذلك خاطرت في دسّها في كيس نومي. فعلت ذلك على أمل أن يساعد عدم وجود الهواء في الكيس

على إطفاء النار التي عجزت عن إطفائها تماماً. إن ما أحمله على ظهري هو كل ما أملكه، وأعرف أنه لا يكفي لإبقائي على قيد الحياة.

بدأ أنفي وحنجرتي يؤلمانني في غضون دقائق قليلة. لم أتأخر عن السعال، وشعرت أن رئتي مليئتان بالدخان بالفعل. تحول الانزعاج لدي إلى يأس، إلى أن بدأ كل نفس أتنشقه يتسبب بآلم مبرح في صدري. تمكنت بعد قليل من الاحتماء تحت صخرة ناتئة وبدأت بالتقيؤ، وهو الأمر الذي حرمني مما تبقى في معدتي من عشائي الضئيل، ومن الماء. جثمت على يدي وركبتي وتابعت التقيؤ حتى لم يتبق أي شيء في معدتي.

أعرف أنه ينبغي لي متابعة السير، لكنني أرتعش وأشعر بدوخة في رأسي، كما لهثت طلباً للهواء. سمحت لنفسي بشرب مقدار ملعقة من المياه كي أنظف فمي قليلاً، ولكي أبصق، وهكذا أتمكن من شرب مقادير صغيرة من مياه قارورتي. أبلغت نفسي، لديك دقيقة واحدة. دقيقة واحدة فقط كي ترتاحي. اغتنمت الفرصة كي أعيد ترتيب أغراضي، وأطوي كيس نومي، وأدس بعض الأغراض في حقيبتي. انتهت الدقيقة، وأدركت أن الوقت قد حان كي أتابع السير، لكن الدخان غلف أفكاري. خلفتني الحيوانات السريعة التي اعتبرها بوصلتي، وراءها. أدركت أنني لم أدخل هذا القسم من الغابة من قبل، وأنه لا تتواجد صخور كبيرة مثل تلك التي كنت أحتمي فيها خلال جولاتي السابقة. أين يريد صانعو المباريات توجيهي؟ هل يريدون أن أعود إلى البحيرة؟ أو إلى أرض جديدة محفوفة بمخاطر جديدة؟ كنت قد تمتعت بساعات عديدة من الراحة عند تلك البركة قبل أن يبدأ هذا الهجوم. هل سأجد طريقاً موازياً للنيران، وأتمكن هكذا من العودة إلى هناك، إلى مصدر مياه على الأقل؟ أعلم أن جدار النار هذا سينتهي، وأنه لن يندلع إلي ما لانهاية. لا يعني هذا أن صانعي المباريات لا يستطيعون إبقائه ملتهاً، ولكن لأن ذلك سيصيب المشاهدين بالملل. إذا تمكنت من العودة إلى ما وراء جدار النار هذا، فلعلني أتمكن من تجنب الصدام مع المحترفين. قررت فجأة محاولة الالتفاف مجدداً، بالرغم من أن ذلك يتطلب السير أميالاً عديدة بعيداً عن النيران وأخذ خطاً دائرياً للعودة، لكن كرة نارية ضربت الصخرة التي لا تبعد أكثر من مسافة قدمين عن رأسي. قفزت من مكاني بعد أن ملأني خوفي المتجدد بالطاقة.

حدث تطور مفاجئ في المباراة. كان الهدف من النار دفعنا إلى التحرك، وهكذا يستطيع الجمهور الحصول على بعض التسلية الحقيقية. سمعت حسيماً فانبطحت على الأرض من دون أن أجرؤ على التطلع. ضربت كرة النار هذه شجرة تقع إلى يساري، وما لبثت أن أصبحت طعاماً لللسنة النيران. إن البقاء ساكنة في مكاني يعني موتي المحتم، لكن ما كدت أقف

على قدميَّ وأتحرك قليلاً حتى ضربت كرة نار ثالثة المكان الذي كنت مستلقية فيه، وهو الأمر الذي كوّن خلفي عموداً من النار. فقد الوقت معناه بالنسبة إليّ خلال محاولاتي اليائسة كي أتجنب هذه الهجمات النارية. لا أعرف المكان الذي يطلقون منه هذه الكرات، لكنني متأكدة من أنها لا تطلق من الحوامة. استنتجت ذلك من الزوايا غير الكبيرة لسقوط القذائف. يُحتمل أن يكون هذا القسم من الغابة مجهزاً بقاذفات لهبٍ دقيقة مخبأة في الأشجار أو بين الصخور. تخيلت أحد صانعي المباريات وهو قابع في غرفة باردة فائقة النظافة وقد وضعت أمامه لوحة تحكم، وهو يقوم بنقر أزرار معينة فيها، وهي الأزرار التي يمكنها إنهاء حياتي كلياً في لحظةٍ واحدة. وكل ما يحتاج إليه الأمر أن تكون الإصابة مباشرة.

انهارت الخطة المشوشة التي أعدتها للعودة إلى البركة بسبب سيري بخطواتٍ متعرجة وقفزاتي، وانحناءاتي المتكررة، التي قمت بها من أجل تجنب كرات النار. كان حجم كل كرة منها بحجم تفاحة، لكنها تحمل كميات هائلة من الطاقة عند اصطدامها بهدفها. ركزت تفكيري إلى ضرورة مضاعفة مستوى نشاطي لأن فطرة البقاء على قيد الحياة هي التي تحكممت بي. لم أمتلك الوقت كي أحكم على صوابية كل خطوة من خطواتي، كما ينبغي لي أن أتحرك كلما سمعت صفيراً، وإلا سيُقتضى عليّ.

شعرت بشيء ما، مع ذلك، يحثني على المضيّ قُدماً. سمحت لي الأوقات الطويلة التي قضيتها في مشاهدة مباريات الجوع بمعرفة أن أماكن محددة من الميدان مجهزة للقيام بهجماتٍ محددة. أدركت أيضاً أنه إذا تمكنت من مغادرة هذا القسم من الغابة بالتحديد، فقد أتمكن من العثور على هذه القاذفات. يُحتمل كذلك أن أسقط في حفرة مليئة بالأفاعي، لكنني لا أستطيع أن أقلق الآن بهذا الخصوص.

لا أستطيع تحديد الوقت الذي قضيته في محاولة تجنب كرات النار، لكن الهجمات بدأت بالتلاشي في النهاية. جاء ذلك في الوقت المناسب لأنني بدأت بالتقيؤ ثانية. تقيأت هذه المرة مادة حامضية مرّت عبر بلعومي، وشقت طريقها نحو أنفي. اضطررت إلى التوقف لأن جسدي بدأ بالانتفاض، وذلك في محاولة منه لتخليص نفسه من السموم التي دخلته خلال تعرضي للهجمات. انتظرت حتى سمعت صوت الصفير التالي، والذي سيعطيني إشارة معاودة التحرك. لم أسمع شيئاً، كان الإجهاد الذي أصبت به نتيجة التقيؤ قد تسبب بسيلان الدموع من عينيّ المتألمتين. تبللت ملابسي بالعرق. تمكنت، بطريقة ما، من أن أشم رائحة شعرٍ محترق. تحسست صغيرة شعري بيدي فاكتشفت أن كرة نار قد حرقت ست بوصاتٍ منها على الأقل.

تجمعت في يدي بقايا خصلات من الشعر المتفحم. حدّقت إليها مأخوذة بتحوّلها، لكنني ما لبثت أن سمعت صوت صغيرٍ جديداً.

استجابت عضلاتي، لكن ليس بالسرعة الكافية هذه المرة. اصطدمت كرة النار بالأرض إلى جانبي، لكنها لامست ساقَي اليمنى قبل وصولها إلى الأرض. شعرت بالهلع عندما رأيت ساق بنطالي وهي تحترق. تراجعت إلى الوراء، واندفعت بسرعة على قدميّ ويديّ. رحّْتُ أصرخ في محاولةٍ مني للإفلات من هذا الجحيم. تمكنت أخيراً من السيطرة على نفسي كي أضرب ساق البنطال مرة بعد أخرى بالأرض، وهو الأمر الذي أفلح في السيطرة على معظم منطقة احتراقها. أقدمت في النهاية، ومن دون تفكير، على تمزيق ما تبقى من قماش بيديّ العاريتين.

جلست على الأرض على بعد ياردات قليلة من ألسنة النيران التي اشتعلت بفعل كرة النار. شعرت بألمٍ شديدٍ في ساقَي، كما أن الاحمرار غطى يديّ. ارتجفت بشدة بشكلٍ عجَزت معه عن التحرك. أعلم أنه إذا أراد صانعو المباريات أن يتخلصوا مني فإن هذا هو الوقت المناسب بالنسبة إليهم.

سمعت صوت سيّئاً وهو يحمل لي صوراً من القماش الرائع المرصع بالمجوهرات. "كاتنيس، الفتاة التي كانت وسط النيران". امتلك صانعو المباريات الآن سبباً وجيهاً للضحك على هذا الوصف. يُحتمل أن تكون أزياء سيّئة الجميلة هي التي تسببت لي بهذا العذاب بالذات. أعرف أنه لا يتوقع أن يؤلمني هذا الوصف لأنني أعتقد أنه يهتم لأمرَي في واقع الأمر. لكنني أعتقد الآن أنه لو ظهرت عارية بالكامل في تلك العربة لكان ذلك أكثر أماناً لي.

انتهى الهجوم في هذا الوقت، فاستنتجت أن صانعي المباريات لا يريدونني أن أموت، ليس الآن على الأقل. يعرف جميع المجالدين مثلي أن صانعي المباريات يستطيعون القضاء علينا جميعاً بعد مرور ثوانٍ قليلة من انطلاق جرس الافتتاح. لكن الهدف المسلي الحقيقي لمباريات الجوع يكمن في مشاهدة المجالدين وهم يقتلون بعضهم بعضاً. لا يمنعهم هذا بالطبع من قتل أحد المجالدين بين وقتٍ وآخر لتذكير اللاعبين أنهم يستطيعون القيام بذلك. أعرف أنهم غالباً ما يستغلوننا نحن كي نقتل بعضنا بعضاً وجهاً لوجه. يدل عدم تعرضي لكرات النار على تواجد مجالدٍ واحدٍ بقربي على الأقل.

تمنيت أن أجرّ نفسي إلى شجرة كي أحتمي فيها، لكنني لم أستطع بسبب الدخان الذي كان من الكثافة بحيث يكفي لقتلي. أجبرت نفسي على الوقوف، وهممت بالسير بخطى متعثرة بعيداً عن جدار النار وألستها

المتصاعدة في السماء. كَفَّت هذه الألسنة عن ملاحقتي ما عدا غيومها السوداء ذات الرائحة الكريهة.

بدأت أنوار نهار آخر تنبلج تدريجياً، فيما راحت دوائر الدخان تقيّد أشعة الشمس، فبدأ مجال الرؤية عندي بالانحسار، بحيث عجزت عن رؤية ما يزيد عن خمس عشرة ياردة في كل الاتجاهات. يُمكن لأي مجالد أن يختبئ عن أنظاري في ما يتعدى هذه المسافة. جهزت سكينتي احتياطاً، لكنني لم أكن متأكدة من تمكّني من حملها لفترة طويلة. كان الألم في يدي أقل بكثير من الألم الذي شعرت به في ساقي. لطالما كرهت الحروق، فحتى ذلك الحرق البسيط الذي أصبت به نتيجة إمساكي بصينية الخبز الساخنة. اعتبرت ذلك الحرق الأكثر إيلاماً في ذلك الوقت، لكنني لم أتعرّض لحرق كهذا منذ ذلك الحين.

منعني الإجهاد الذي أشعر به من ملاحظة أنني وصلت إلى البركة، إلى أن لامست المياه كاحلي. تستقي هذه البركة مياهها من نبع قريب ينبثق من فتحات في بعض الصخور، أما مياهها فباردة ومنعشة. غمرت يديّ في المياه الضحلة، فشعرت بالارتياح فوراً. ألم يكن ذلك ما دأبت أُمي على قوله؟ إن أول علاج للحرق يجب أن يكون المياه الباردة، وهذه المياه هي التي تسحب الحرارة. أعتقد أن أُمي كانت تقصد الحروق البسيطة، ويُحتمل أنها قدّمت لي تلك الوصفة ليديّ. لكن ماذا بشأن ساقي؟ صحيح أنني لا أملك الجراحة بعد كي أتفحصها، لكنني أظن أن الحرق فيها هو من نوعٍ مختلف.

استلقيت على بطني فوق طرف البركة لفترة من الزمن، وغمرت يديّ في المياه وتفحصت تلك الأبخرة التي تصاعدت من أطافري التي بدأت تنقشر بدورها. حسناً، أعتقد أنني نلت نصيبي من الحروق بحيث تكفيني العمر بكامله.

نظّفت آثار الدماء والرماد عن وجهي، وحاولت أن أتذكر كل ما أعرفه عن الحروق. تُعتبر الحروق من الأمور العادية في منطقة السيم حيث نطبخ وندفئ منازلنا بالفحم. تأتي حوادث المناجم بعدها... أحضرت أسرة ذات يوم شاباً إلى منزلنا، وتوسلت إلى والدتي تقديم المساعدة له. كان طبيب المقاطعة الذي كان مسؤولاً عن معالجة عمال المناجم قد قطع الأمل من شفائه، وطلب من عائلته أن تنقله إلى البيت كي يموت فيه. لم تتقبّل العائلة هذا الوضع. استلقى الشاب فوق طاولة في مطبخنا، لكنه كان غائياً عن الوعي. نظرت إلى الجرح الذي يظهر في فخذه. كان الجرح مفتوحاً، والجلد محروقاً، بحيث ظهرت العظام من خلاله. أسرعّت بمغادرة المنزل فوراً. اتجهت حينها إلى الغابات وأمضيت نهاراً بالصيد، بينما راحت تلك

الساق المرعبة تلاحقني بالإضافة إلى ذكريات موت والدي. أما الأمر المضحك في هذا الشأن فهو أن بريم، التي تخاف حتى من ظلها، بقيت في البيت، وساعدت أُمي في معالجة الشاب. تقول أُمي إن المعالجين يُولدون هكذا، لذلك لا يمكن إعدادهم. فعلت أُمي ما في وسعها، لكن الرجل مات في النهاية كما توقع له الطبيب.

تحتاج ساقِي الآن إلى من يعتني بها، لكنني عجزت مع ذلك عن التطلع إليها. ماذا لو كان وضعها سيئاً مثل ساق ذلك الرجل، وكانت العظام تظهر من خلال اللحم؟ تذكرت والدتي عندما قالت إنه إذا كان الحرق كبير الحجم فإن الضحية قد لا تشعر بالألم بسبب تلف الأعصاب. تشجعت عندما تذكرت قولها هذا فوقفت ومددتُ رجلي أمام عينيّ.

كنت على وشك الإغماء عندما رأيت ساقِي. لاحظت أن مكان الحرق كان باللون الأحمر القاني، لكنه كان مليئاً بالبثور. أجبرت نفسي على تنسّق أنفاس عميقة وبطيئة، وشعرت أن الكاميرات تواجهني مباشرة. لا أستطيع أن أظهر ضعفي أمام هذه الإصابة، وخصوصاً إذا أردت طلب المساعدة. أعرف أن الشفقة لا تأتي بالمساعدة، أما الإعجاب برفضك الاستسلام فهو يفعل ذلك. مرّقت ما تبقى من ساق بنطالي تحت منطقة الركبة، وتفحصت الإصابة عن قرب. كانت المنطقة المحروقة بحجم يدي، لكنني لم ألاحظ أنها مسوّدة أبداً. أعتقد أن الإصابة لم تكن من العمق بحيث يؤذيها البلل. مددت ساقِي بكل حذرٍ في البركة، ورفعت كعب حذائي فوق صخرة وذلك كي لا يتلّ الجلد كثيراً. تنهدت وشعرت بالارتياح. أعلم بوجود أعشاب تستطيع تسريع عملية الشفاء إذا ما وجدتها، لكنني لم أستطع تذكرها. إن كل ما أحتاج إليه للشفاء هو الماء والوقت.

هل يجدر بي أن أتابع تحركي؟ لاحظت أن الدخان ينقشع ولكن ببطء، لكن الهواء لم يستعد نقاءه بعد. رحت أتساءل عما يحدث إذا استمررت في الابتعاد عن النيران، وهل سأتمكن من التوجّه مباشرة إلى مكان أسلحة المحترفين؟ يضاف إلى ذلك أنه في كل وقتٍ أرفع فيه ساقِي من المياه فإن الألم يعاودني بشدة وفوراً، وهذا ما يجبرني على إعادتها إليها من جديد. بقي الألم في يديّ أقل بكثير بحيث تمكنت من رفعهما من المياه لفتراتٍ قصيرة. بدأت بترتيب أغراضي. بدأت بملء قارورتي من مياه البركة وعقمتها، وعندما مرّ الوقت الكافي بدأت في تعويض جسمي عن السوائل التي فقدت منه. أجبرت نفسي على تناول قطعة بسكويت، وهي الكفيلة بتهدئة معدتي. طويت كيس نومي الذي بقي على حالته الطبيعية تقريباً في ما عدا بعض النقاط السوداء، لكن وضع سترتي كان مختلفاً. فاحت منها رائحة كريهة بالإضافة إلى احتراق بعض أجزائها، إذ إن مساحة قدمٍ مربعة

منها كانت غير قابلة للإصلاح. انتزعت الأقسام التالفة، وهكذا بقيت لدي بلوزة لا تصل إلى أبعد من حدود أسفل أضلاعي. وبقي غطاء رأسي سليماً، لكن هذا أفضل بكثير من لا شيء.

بدأ النعاس يسيطر عليّ بالرغم من الألم. وكان بإمكانني أن أختار شجرة كي أستريح في ظلها، إلا أن اكتشاف مكاني يصبح سهلاً. يُضاف إلى ذلك أن ابتعادي عن البركة هو من المستحيلات. رُتبت أغراضي ووضعت الحقيبة فوق كتفيّ، لكنني لم أستطع المغادرة. رأيت بعض النباتات المائية التي يمكن أكل جذورها، والتي تصلح لتحضير وجبة صغيرة مع ما تبقى من الأرنب. شربت الماء، وراقبت الشمس وهي ترسم، ببطء، قوسها عبر السماء. رحت أتساءل عن المكان الذي أستطيع أن أقصده ويكون أكثر أماناً بالنسبة إليّ. استندت إلى حقيبتني قبل أن يغلبني النعاس. فكرت قبل أن أستسلم للنوم، إذا أراد المحترفون العثور عليّ فليفعلوا. دعوهم يعثرون عليّ.

عثروا عليّ بالفعل. إنني محظوظة لأنني جاهزة للتحرك، ولا يلزمني أكثر من دقيقة واحدة بعد سماعي أصوات الأقدام كي أبدأ بهذا التحرك. كان المساء يرخي سدوله، وبدأت بالركض في اللحظة التي استيقظت فيها مباشرة، شققت طريقاً عبر مياه البركة، ثم أسرعت نحو الشجيرات الصغيرة. دفعني الألم الذي شعرت به في ساقي إلى الإبطاء قليلاً، لكنني شعرت أيضاً أن الذين يطاردونني يسرون بسرعة أقل مما كانوا يفعلون قبل اندلاع النار. سمعت أصوات سعالهم، وأصواتهم اللاهثة وهم ينادون بعضهم بعضاً.

لكنهم استمروا في المحاولة للإطباق عليّ وكأنهم مجموعة من الكلاب البرية، ولذلك فعلت ما اعتدت على فعله طوال حياتي في هذه الظروف. اخترت شجرة عالية، وبدأت بتسلقها. إذا كان الركض يؤذيني قليلاً، فإن التسلق ليس إلا نوعاً من العذاب، لأنه لا يتطلب فقط بذل قدر من المجهود، بل يتطلب أيضاً احتكاك يديّ مباشرة بجذع الشجرة. تمكنت مع ذلك من التسلق بسرعة، ولذلك كنت قد وصلت إلى ارتفاع عشرين قدماً عندما وصلوا إلى أسفل الجذع. توقفوا للحظة، وتفحصوا بعضهم بعضاً، تمنيت ألا يسمعوا نبضات قلبي.

رحت أفكر، يُحتمل أن تكون هذه نهايتي. ما هي فرصتي أمامهم؟ إنهم ستة، خمسة من المحترفين بالإضافة إليّ بيتا. لم يكن هناك من شيء يعزّيني سوى معرفتي أنهم مجهدون أيضاً. تطلعت مع ذلك إلى الأسلحة التي يحملونها، وإلى وجوههم التي تبتسم في وجهي حيناً، وتزمجر باتجاهي

في أحيان أخرى، وكأنني من فوقهم طريدة مضمونة. بدا الوضع يائساً تماماً، وعندها فكرت في أمر آخر. إنهم أكبر مني وأقوى، ما في ذلك من شك، لكنهم، في الوقت ذاته، أثقل وزناً. يفسّر هذا سبب براعتي أنا، وليس غايل، في التسلق صعوداً كي ألتقط الثمار العالية، أو من أجل السطو على أعشاش العصافير العالية. فكرت في أن وزني يقل بمقدار خمسين أو ستين باونداً عن أصغر عنصرٍ من المحترفين.

ابتسمت لهذه الفكرة، وناديتُ مبتهجةً إلى الأسفل: "كيف تجري الأمور وإياكم؟".

أصابهم سُؤالي هذا بالدهشة، لكنني متأكدة من أن الجمهور سيحبّ ما يجري.

قال الفتى من المقاطعة 2: "على أحسن ما يرام، وأنتِ؟".

قلت: "الحرارة شديدة بالنسبة إلي في الأسفل". كدت أسمع الضحكات التي تتردد في الكابيتول. "الهواء منعش هنا. لماذا لا تتسلقون الشجرة الآن؟".

قال الفتى ذاته: "أظنّ أنني سأحاول".

قالت له الفتاة من المقاطعة 1: "خذ هذه يا كاتو". أعطته قوساً فضياً وحاملة سهام مليئة. إنه قوسي أنا! وسهامي أنا! أغضبني مجرد التطلع إليها، بحيث أردت أن أصرخ في وجه نفسي، وفي وجه بيتا، ذلك الخائن الذي شغلني عن محاولة الحصول عليها. حاولت أن أنظر إلى عينيه. رأيت أنه يتفادى النظر إلي عمداً، بينما انهمك في تلميع سكينه بطرف قميصه.

أبعد كاتو القوس عنه، وقال: "كلا. سيكون وضعي أفضل بسيفي". تمكنت من رؤية سلاحه بنصله القصير والثقيل، والذي ربطه بحزامه.

أعطيت كاتو ما يكفي من الوقت كي يرفع جسده إلى الشجرة قيل أن أبدأ بالتسلق مجدداً. يقول غايل دائماً إنني أذكره بالسناجيب نظراً إلى طريقتي في تسلق حتى أدقّ الفروع. يرجع السبب من جهة إلى وزني، وإلى التمارين المتواصلة التي أقوم بها من جهة أخرى. يتعيّن عليك أن تعرف المكان الذي يصلح لوضع يديك وقدميك. كنت قد تسلقت مسافة ثلاثين قدماً إضافية عندما سمعت فرقة. تطلعت إلى الأسفل فرأيت كاتو يهوي مع الغصن الذي تعلق به. اصطدم بالأرض بقوة كبيرة. تمنيت عندها لو أنه كسر عنقه، لكنه وقف مجدداً، وراح يشتم بلغة الرجال السفهاء.

سمعت أحدهم ينادي الفتاة التي تحمل السهام باسمها، غليمر. يا لسخافة الأسماء التي يختارها سكان المقاطعة 1 لأبنائهم. تسلفت هذه الفتاة التي تدعى غليمر الشجرة حتى وصلت إلى الفروع التي بدأت بالتكسر تحت قدميها. كانت تمتلك ما يكفي من الذكاء بحيث توقفت. أما أنا فأصبحت الآن على علو ثمانين قدماً. حاولت رمي سهامها اتجاهي، فعرفت على الفور أنها ليست ماهرة في استخدام الأقواس. استقرت إحدى السهام في الشجرة قريباً مني، لذلك انتزعته. أردت أن أثير أعصابها، فلوحت بالسهم من فوق رأسها، وكأن انتزاع السهم منها كان هدفي الوحيد، في حين أردت استخدامهم لو سنحت لي الفرصة. إنني قادرة على قتلهم جميعاً لو كانت تلك الأسلحة الفضية بحوزتي.

تجمّع المحترفون مجدداً قرب بعضهم بعضاً، وتمكّنت من سماعهم وهم يثرثرون بطريقة تأمرية في ما بينهم. بدا أنهم غاضبون جداً لأنني أخرجتهم، وأظهرت عجزهم. بدأ الغسق يخيم، لذلك انتهت فرصتهم في مهاجمتي. أخيراً، سمعت بيتا يقول بصوته القاسي: "آه، دعوها تمكث في أعلى الشجرة. سنلقاها في الصباح".

حسناً، كان على حق في أمر واحد. لا أنوي التوجه إلى أي مكان. زال عني كل الارتياح الذي شعرت به عندما كنت في البركة، وهكذا بدأت أتحمّس عمق حروقي. أسرعت في الجلوس فوق فرع شجرة، ورحت أرّب المكان كي أنام فوقه. ارتديت سترتي ثم مددت حقيبة نومي. ربطت جسدي بفرع الشجرة، وحاولت أن أمتنع عن الأنين. شعرت أن حرارة كيس نومي زائدة عما تتحمله الحروق في ساقي. أحدثت مزقاً في القماش ثم علقت ساقي في الهواء. رششت بعض الماء فوق الجرح، وكذلك فعلت فوق يديّ.

فقدت كل شجاعتي. شعرت أنني ضعيفة نتيجة الألم والجوع، لكنني لم أستطع حمل نفسي على الأكل. ما الذي ينتظرني في الصباح، هذا على افتراض أنني استطعت الصمود خلال هذه الليلة؟ حدّقت إلى الخصرة المحيطة بي في محاولة مني لتهدئة نفسي، لكن الحروق تمنع عني هذا الشعور. بدأت الطيور تنهياً لتمضية الليل، وراحت تغني تهويدات لصغارها. بدأت الحيوانات الليلية بالخروج في هذه الأثناء. سمعت صوت بومة، وشممت رائحة قوية من خلال الدخان. حدّقت إليّ عينا حيوان ما من شجرة قريبة مني - لعله أبوسوم - وانعكست أضواء مشاعل المحترفين في عيني. انتفضت فجأة، واستندت إلى مرفقي. لم تكن تلك عينيّ الأبوسوم، لأنني أعرف جيداً انعكاس الأنوار في عينيّ ذلك الحيوان. لم تكن العينان عينيّ

حيوان أبدأ. تمكنت من تمييز عينيها وهي تراقبني من خلال الغصون بصمت من خلال أنوار النهار الأخيرة الخافتة. عرفت هويتها.

رو.

كم مضى عليها من الوقت في هذا المكان؟ يُحتمل أنها كانت تفعل ذلك طيلة الوقت. بقيت صامتة من دون أن يلاحظها أحد بينما كانت كل تلك الإثارة تجري من تحتها. ويُحتمل أنها تسلقت تلك الشجرة قبل وقتٍ قليل من وصولي، وذلك بعد أن شعرت باقتراب المجموعة المتحالفة منها.

بقينا نحدّق إلى بعضنا بعضاً لفترةٍ من الوقت. رفعت يدها الصغيرة بعد ذلك، ومن دون أن تحرك ورقةً واحدة، في الهواء وأشارت إلى شيء ما فوق رأسي.

تبع عيناى خط اتجاه إصبعاها، أى إلى الخصرة من فوقى. لم أميز فى البداية الشىء الذى أشارت إليه رو، وفجأة بدأت بالتعرف إلى ذلك الشىء الغامض فى الضوء الخافت، والذى يرتفع عنى مسافة خمس أقدام. أى شكل هو هذا؟ هل هو حىوان ما؟ يبدو أن حجمه يماثل حجم الراكون، لكنه يتدلى من غصن متأرجحاً بعض الشىء. إنه شىء آخر، ومن بين الأصوات المسائية فى الغابات التقطت أذناى دندنة خفيفة. تعرفت إلى الصوت بعد ذلك إنه صادر عن عش زناىبر.

اخترقتنى موجة من الخوف، لكننى امتلكت ما يكفى من التبصر بحيث بقيت ساكنة فى مكانى. لا أعرف أى نوع من الزناىبر تلك التى تعيش هنا. يُحتمل أن تكون من تلك الأنواع التى تتركك وشأنك إذا ما تركتها وشأنها. لكنها مباريات الجوع، ولا مكان لأى شىء عادى هنا. إن الأقرب إلى المنطق هو أن تكون أحد الأنواع المتحولة المطاردة التى أنتجتها الكابيتول. تتناسل هذه الزناىبر القاتلة، مثلها مثل الطيور المقلدة، فى المختبرات قبل أن توزع على أماكن استراتيجية، وذلك مثلما تتوزع الألغام الأرضية فى أنحاء المقاطعات فى أوقات الحرب. يفوق حجم هذه الزناىبر حجم الزناىبر العادية منها، ولديها أجسام ذهبية مميزة، كما أن لسعتها تترك ورماً بحجم تفاحة صغيرة. لا يتحمل معظم الناس أكثر من عدة لسعات، كما أن عدداً منهم يموتون على الفور. أما إذا عاش المرء بعد تعرضه لهذه اللسعات، فإن السم الذى تتركه يتسبب بهلوسات قد تقود إلى الجنون. فكرت فى أمر آخر. تستمر هذه الزناىبر فى مطاردة المرء الذى يعيث بعشها وتحاول أن تقتله، ومن هنا أتى الجزء الثانى من اسمها.

دمرت الكابيتول جميع الأعشاش التى تحيط بتلك المدينة، لكن الأعشاش التى تحيط بالمقاطعات الأخرى بقيت كما هى. أفترض أن هذه الأعشاش قد تركت كي تذكرنا بضعفنا، مثلها مثل مباريات الجوع. إنها سبب آخر يجعلنا نبقى ضمن سياج المقاطعة 12. تعودنا، أنا وغايل، على الابتعاد فوراً عن أعشاش الطيور المقلدة ما إن نعر على واحدٍ منها.

هل أن عشا كهذا هو المعلّق فوق رأسى؟ عدت إلى التطلع نحو رو طلباً للمساعدة، لكنها اختفت داخل شجرتها.

لا أعتقد أن نوع عش الزناىبر هذا هو أمر مهم نظراً للظروف المحيطة بى. إننى جريحة ومحاصرة. وهبت لى الظلمة فترة استراحة قصيرة، لكننى أعرف أنه فى الوقت الذى ستشرق فيه الشمس سيكون المحترفون قد

أعدوا خطة لقتلي. أنا متأكدة من أن لديهم بديلاً عن هذه الخطة بعد أن أظهرت غيابهم. ويُحتمل أن يكون العش هو الخيار الوحيد المتاح أمامي، أي إذا ما تمكنت من رميه اتجاههم فقد أتمكن من الهرب، لكنني سأخاطر بحياتي في هذه العملية.

أعرف تماماً أنني لن أقدر، بطبيعة الحال، على الاقتراب من العش كي أنتزعه من مكانه. ينبغي لي أن أنشر الغصن عند الجذع، ثم أسقط الغصن بما يحتوي عليه. أثق أن سكينني المخددة عند المقبض ستمكنني من إتمام المهمة. لكن هل ستعينني يداي؟ وهل ستدفع الاهتزازات الناتجة عن عملية النشر سرب الزنابير إلى التحرك؟ وماذا لو تمكن المحترفون من معرفة ما أقوم به وغيّروا أماكنهم؟ سيحبط هذا مهمتي بأكملها.

أدركت أن أفضل خيار لدي هو في إتمام عملية النشر من دون إثارة الانتباه خلال بثّ النشيد الوطني. يُحتمل أن يبدأ بثّ النشيد الوطني في أي وقتٍ الآن. سحبت نفسي خارج كيس النوم، وتأكدت أن السكين موجودة في مكان آمن في حزامي، ثم بدأت في تسلق الشجرة من جديد. إن هذه العملية هي خطرة بحد ذاتها لأن الأغصان تكون أدقّ على هذا العلو، ولذلك تشكل خطراً حتى بالنسبة إلى شخص بمثل حجمي، لكنني تابعت التسلق. وصلت إلى الفرع الذي يأوي العش، فأصبحت الأصوات أكثر وضوحاً، لكنني استغربت كونها خافتة أكثر من أصوات الزنابير المطاردة. رحت أفكر، إنه الدخان. كان الدخان إحدى الوسائل الدفاعية التي استخدمها الثوار في مكافحة الزنابير.

لمع شعار الكابيتول من فوق، وصدحت أنغام النشيد الوطني. فكّرت في نفسي، الآن أو إلغاء المشروع. بدأت بالنشر. انفقات البثور في يدي اليمنى خلال تحريك يدي جيئةً وذهاباً، ولكن بصعوبة. سيسهل عملي ما إن أتمكن من إحداث حرّ صغير في الغصن، لكن ذلك كان صعباً جداً بالنسبة إليّ. صررت أسناني، وتابعت النشر بينما رحت أتطلع نحو السماء بين الحين والآخر كي أتأكد من عدم حدوث وفيات في هذا اليوم. سارت الأمور على ما يرام، وتأكدت أن الجمهور سيرضى عندما يراني جريحة وماضية في عملي، بالرغم من وجود المجموعة المتحالفة تحت الشجرة. انتهى النشيد، وتوقفت الموسيقى، بينما لم أنتهِ من ثلاثة أرباع مهمتي في نشر الغصن. أظلمت السماء لذلك اضطررت إلى التوقف.

ماذا أفعل الآن؟ أستطيع أن أنتهي من مهمتي مستخدمةً حاسة اللمس، لكن هذه ليست الخطة الفضلى. ماذا يحصل إذا علق الغصن الذي يحمل عش الزنابير في طريقه نزولاً وخلال محاولتي الفرار؟ سيكون ذلك مضيقاً

خطرة للوقت. أعتقد أن أفضل ما يمكنني فعله هو الانتظار في مكاني هذا حتى طلوع الفجر قبل أن أرمي العشّ نحو أعدائي.

استعنت بالأنوار الخافتة التي تنطلق من مشاعل المحترفين كي أعود إلى مكاني الأول. كانت تنتظرني هناك أفضل مفاجأة يمكن أن تحدث لي. وجدتُ وعاءً بلاستيكيًا صغيراً مربوطاً بمظلة فضية اللون. إنها الهدية الأولى التي تصلني من أحد الداعمين! لا بد من أن هايميتش قد أرسلها خلال إذاعة النشيد الوطني. كان الوعاء من الصغر بحيث تمكنت من إحاطته براحة يدي. ماذا يحوي هذا الوعاء؟ أنا متأكدة من أنه لا يحتوي على طعام. فتحت الغطاء وعرفت من الرائحة التي فاحت منه أنه يحتوي على الدواء. تفحصت بحذرٍ سطحه. توقف الارتعاش في إصبعي على الفور.

همست: "أوه يا هايميتش. شكراً لك". إذاً لم يتركني كي أصمد وحيدةً. لا بد من أن يكون هذا الدواء باهظ الثمن. أعتقد أن عدة داعمين قد اشتركوا في شراء هذا الإناء الصغير. أما بالنسبة إليّ فهو لا يقدر بثمن.

غمستُ إصبعين من أصابعي في الإناء، ثم مسحت طبقة من الدواء فوق ساقي. كان التأثير سحرياً بحيث زال الألم فوراً، وبمجرد وضعه شعرت بإحساس لطيفٍ ومنعش بدلاً من الشعور بالألم. لا يشبه هذا الدواء تلك الأدوية العشبية التي كانت تطحنها والدتي والتي كانت مؤلفة من النباتات التي تنمو في الغابة، لكنه دواء ذو تقنية عالية محضّر في مختبرات الكابيتول. وضعت طبقةً رقيقةً منه فوق يديّ بعد أن فرغت من معالجة ساقي. لففت الإناء بالمظلة الصغيرة ووضعتُه بأمان داخل حقيبتي. تلاشي الألم الذي كنت أشعر به، وكان ذلك كل ما أستطيع فعله كي أنزلق مجدداً في حقبة نومي قبل أن أستسلم للنوم.

حطّ طائرٌ على بعد أقدام قليلة مني، فنبهني إلى قدوم فجر يوم آخر. تفحصت يدي على ضوء الصباح. تمكّن الدواء من تحويل لون البقع من الأحمر الداكن إلى ذلك اللون الزهري الذي يميّز بشرة الأطفال. بقيت ساقي تؤلمني بعض الشيء لأن الحروق كانت عميقة. وضعت طبقةً جديدة من ذلك الدواء فوق مكان الحرق في ساقي ثم ربّبت أغراضي بهدوء. لا بدّ لي من أن أبدأ بالتحرك، وبسرعة، مهما كانت الظروف. أجبرت نفسي على تناول قطعة بسكويت، كما انتزعت قطعةً من اللحم، ثم شربت عدة جرعات من الماء. لم يتبقَ أي شيء، تقريباً، في معدتي البارحة لذلك بدأت أشعر بوطأة الجوع.

رأيت مجموعة المحترفين إضافة إلى بيتا نائمين على الأرض. استنتجت من الوضعية التي اتخذتها غليمر أن النعاس قد غلبها خلال فترة حراستها

بسبب الإجهاد الذي تملّكها.

حدّقت إلى الشجرة المجاورة بحثاً عن رو، لكنني لم أرها. أعتقد أنه من الإنصاف أن أحذّرها بعد أن نبهتني إلى وجود ذلك العش. يُضاف إلى ذلك أنه إذا كان من المحتمّ عليّ أن أموت اليوم، فإنني أرغب في أن تفوز رو. لا أطيق فكرة فوز بيتا، بالرغم من أن ذلك يعني حصول عائلتي على بعض الأطعمة الإضافية.

ناديت باسم رو بهمسة خافتة، وما لبثت العينان أن ظهرتا واسعتين، ومتأهبتين. أشارت بيدها مجدداً إلى العش. رفعتُ سكينتي وحركتها وكأنني أنشر. أومأت ثم اختفت مجدداً. سمعت حفيف أوراق في شجرة مجاورة. سمعت الجلبة مجدداً، لكن في مكان أبعد قليلاً. أدركت أنها تقفز من شجرة إلى أخرى. تمكّنت، بالكاد، من منع نفسي عن الضحك بصوت عالٍ. هل حركاتها هذه هي كل ما عرضته أمام صانعي المباريات؟ تخيلتها تتقاذف بين أجهزة التدريب من دون أن تدوس على الأرض. أعتقد أنها نالت عشر علامات، على أقل تقدير.

بدأت حرّم الأنوار الزهرية بالظهور من جهة الشرق. لا أستطيع الانتظار لوقتٍ أطول. بدا عملي الآن في غاية السهولة بالمقارنة مع عملية التسلق التي قمت بها في الليلة الماضية. وضعت السكين فوق الحرّ وكنت على وشك وضع نصلها فوق الغصن عندما لمحت شيئاً يتحرك. رأيت ذلك الشيء جاثماً فوق العش، ثم لمعت الأضواء الذهبية لزنبورٍ مطارٍ يتحرك بتكاسلٍ فوق ذلك السطح الرماديّ الأملس. بدا ذلك الزنبور وكأنه يتحرك، بكل تأكيد، بمعنويات منخفضة قليلاً، لكنه يتحرك. يعني ذلك أن الزنابير الأخرى ستظهر بعد قليل بدورها. تعرقت راحتي يدي، وانسابت نقاط العرق فوقهما من خلال طبقة الدواء. بذلت جهدي كي أجفّفهما بقميصي. أدركت أنه إذا لم أفرغ من عملي على هذا الغصن في غضون ثوانٍ قليلة، فإن السرب بأكمله سيخرج من العش كي يهاجمني.

أدركت أنه ليس من المنطق أن أترك عملي هذا. أخذت نفساً عميقاً، وأمسكت بمقبض السكين ثم ضغطت نزولاً بأقصى ما امتلكت من قوة. حرّكت السكين جيئةً وذهاباً، جيئةً وذهاباً! بدأت الزنابير المطاردة بالأزيز وسمعت أصواتها خلال خروجها. تابعت عملي جيئةً وذهاباً جيئةً وذهاباً! شعرت بوخزة مؤلمة تخترق ركبتي، فأدركت أن أحد الزنابير قد وجد طريقه إليّ، وأن ما تبقى سيتبعه. تابعت عملي جيئةً وذهاباً، جيئةً وذهاباً! وما إن أنهيت عملية القطع حتى دفعت بطرف الغصن إلى أبعد مسافةٍ أستطيع تحقيقها. اصطدم الغصن بالفروع الموجودة أسفل الشجرة وتعلق ببعضها

لفترة قصيرة من الوقت قبل أن يتخلص منها، ويرتطم بالأرض. انفتح العش كما تنفتح بيضة عند كسرها، وما لبث سرب الزنايير الغاضب هذا أن بدأ بالطيران في الهواء.

شعرت بلسعة أخرى في خدي، ولسعة ثالثة في عنقي. أحسست بدوخة فوراً نتيجة السموم الكامنة في هذه اللسعات. تمسكت بالشجرة بإحدى ذراعيّ، ورحت أنتزع إبر الوخز الشائكة من أمكنتها. شعرت أنني محظوظة لأن ثلاثة فقط من هذه الزنايير المطاردة قد تعرفت إلي قبل أن يبدأ العش رحلته نحو أسفل الشجرة. أما بقية الزنايير فقد انشغلت بمطاردة أعدائها على الأرض.

سادت الفوضى أسفل الشجرة، لأن المحترفين قد استيقظوا على هجوم ساحق للزنايير المطاردة. امتلك بيتا، مع حفنة من رفاقه، ما يكفي من النباهة كي يتركوا كل شيء ويهربوا. سمعت صرخات عدة مثل، "إلى البحيرة! إلى البحيرة!"، عرفت أنهم يأملون أن يتجنبوا هجوم الزنايير عن طريق اللجوء إلى المياه. استنتجت أن البحيرة قريبة من مكاني هذا، لأنهم اعتبروا أن بإمكانهم اللجوء إليها، والابتعاد عن هذه الحشرات الشرسة. لم تكن غليمر وفتاة أخرى من المقاطعة 4 محظوظتين. تعرضت الفتاتان إلى وخزات عديدة قبل أن تغيبا عن ناظريّ. بدت غليمر وكأنها أصيبت بالجنون كلياً، وراحت تصرخ وتحاول أن تطرد الزنايير بوساطة قوسها، وهو الأمر الذي لم ينفعها في شيء. نادى الفتاة الآخرين طلباً للمساعدة، لكن لم يرجع أحد بالطبع. غابت الفتاة من المقاطعة 4 عن عينيّ كلياً، لكنني لا أستطيع أن أراهن أنها ستتمكن من الوصول إلى البحيرة. شاهدت غليمر خلال تعثرها وراحت تتقلب على الأرض، وهي تنتفض بحركات هستيرية لمدة دقائق عديدة، ثم ما لبثت أن سكنت كلياً.

رأيت العش مجرد قشرة خالية بسبب انصراف الزنايير إلى مطاردة المجالدين الآخرين. لا أعتقد أن هذه الزنايير ستعود، لكنني لا أرغب في المخاطرة. هرعت إلى النزول من على الشجرة وما إن وصلت إلى الأرض، حتى ركضت بالاتجاه المعاكس للبحيرة. شعرت بدوخة ناتجة عن لسعات الزنايير، لكنني تمكنت من العودة إلى بركتي الصغيرة حيث غمرت نفسي بالمياه، وذلك احتياطاً مني لاحتمال ملاحقة الزنايير لي، ثم زحفت إلى الصخور بعد مضيّ نحو خمس دقائق. أدركت الآن أن الناس لم يبالغوا في وصف تأثير لسعات الزنايير المطاردة، بدليل أن حجم اللسعة في ركتي هي أقرب إلى حجم برتقالة منها إلى حجم إجاصة صغيرة. فاحت رائحة كريهة لسائل أخضر من الأماكن التي انتزعْتُ منها الإبر اللاسعة.

رأيت الورم في ركبتي، وشعرت بالألم، وبالدوخة في رأسي، ثم شاهدت غليمر وهي تنتفض أرضاً حتى الموت. أعتقد أن هذه الأمور التي حدثت قبل أن تعلق الشمس خط الأفق تفوق قدرة أي شخص على التحمل. لا أحتمل التفكير في وضع غليمر الآن. كان جسمها مشوهاً، وكانت أصابعها المتورمة تمسك القوس بصلابة...

القوس! راحت الأفكار تتواصل مع بعضها بعضاً في مكان ما من عقلي المشوش. انتصبت، فجأة، واقفة على قدمي ثم مضيت مترنحة في سيري بين الأشجار خلال إسراعي بالعودة إلى غليمر، أو بالأصح إلى القوس والسهام. أنا مضطرة إلى الحصول عليها. لم أسمع طلقات المدافع بعد، فاستنتجت أن غليمر غائبة عن الوعي حالياً، لأن قلبها ما زال ينبض في محاولة منه لطرد سموم الزنابير. لكن ما إن يتوقف قلبها حتى ينطلق المدفع معلناً موتها، ثم تُرسل الحوامة كي يُستعاد جسدها، بالإضافة إلى القوس وحاملة السهام، وهكذا تختفي من المباريات نهائياً. لكنني أرفض أن أدع هذه الأسلحة تفلت من بين يدي مجدداً!

وصلت إلى مكان غليمر في اللحظة التي انطلق فيها المدفع. اختفت الزنابير المطاردة. تطلعت إلى هذه الفتاة التي بدت فائقة الجمال بفستانها الرائع في ليلة المقابلات، لكن المرء يعجز الآن عن التعرّف إليها. اختفت ملامحها بالكامل بينما ازداد حجم أطرافها ثلاثة أضعاف أحجامها الطبيعية. بدأت الدمامل الناتجة عن اللسعات بالانفجار قاذفة سائلاً فاسداً أخضر اللون أحاط بجسدها. اضطررت إلى قطع ما كانت، قبل قليل، أصابعها بالحجر كي أتمكن من انتزاع القوس. أما حاملة السهام فكانت مثبتة خلف ظهرها. حاولت أن أدحرج الجثة عن طريق جرّ إحدى ذراعيها، لكنها بدأت بالتفكك بين يدي، وهكذا سقطت على الأرض.

هل أن ما يجري حولي حقيقة أم أن الهلوسة قد بدأت؟ فركت عيني بشدة، وحاولت أن أتنفس عبر فمي، وأمرت نفسي ألاّ تشعر بالمرض. ينبغي لي أن أبقى طعام فطوري في معدتي، لأنها ستمضي أيام عديدة قبل أن أتمكن من الصيد مجدداً. سمعت طلقة مدفع أخرى، فاستنتجت أن الفتاة من المقاطعة 4 قد ماتت. لاحظت أن الطيور قد لاذت بالصمت فجأة، ثم أطلق أحدها ذلك النداء التحذيري الذي يعني قرب وصول الحوامة. شعرت بالارتباك، لأنني أظن أن الحوامة قد جاءت من أجل غليمر، لكنني لا أفهم ذلك لأنني ما زلت أظهر في الصورة ماضية في محاولتي انتزاع حاملة السهام. ترنحت قليلاً وسقطت على ركبتي، ثم بدأت الأشجار من حولي تلوح بحركاتٍ دائرية. لمحت الحوامة فوق في السماء. ارتميت فوق جثة

غليمر وكأنني أريد حمايتها. رأيت في اللحظة ذاتها الفتاة من المقاطعة 4 خلال رفعها في الهواء قبل أن تختفي تماماً.

أمرت نفسي: "افعلي هذا!". أطبقت فكيّ وغرزت يديّ تحت جسد غليمر، ثم أمسكت بما يُفترض أنه قفصها الصدري، ثم قلبتها على بطنها. اندفعت باللهاث، وأدركت أن الأمر مرعبٌ برمّته. بدأت أفقد مفهومي لما هو حقيقي. سحبت حاملة السهام، لكنها علقت بشيء ما، لربما بعظمة ترقوتها أو ما يشبه ذلك، تمكّنت من انتزاعها في النهاية. أحطت الحاملة بذراعيّ، وما كدت أحملها حتى سمعت من خلال الشجيرات أصوات خطوات صادرة عن أكثر من شخص واحد، ثم أدركت أن المحترفين قد عادوا. عادوا كي يقتلوني، أو كي يستعيدوا أسلحتهم، أو للأميرين معاً.

تأخرت عن الفرار. تناولت سهماً من الحاملة وحاولت تثبيته على وتر القوس، لكنني رأيت ثلاثة أوتار بدلاً من وتر واحد. كانت الروائح الكريهة الناتجة عن اللسعات قويةً بحيث لم أتمكن من إتمام عملي. لم أتمكن من إتمامه مطلقاً.

وقفت عاجزة عندما تسلّل أول الصيادين من خلال الأشجار رافعاً رمحه ومستعداً للرمي. لم أفهم معنى الصدمة التي ارتسمت على وجه بيتا. انتظرت وصول الرمح ليخترق جسمي. رأيت ذراعه، بدلاً من ذلك، تنسدل إلى جانبه.

قال لي بصوت هامس: "ماذا تفعلين هنا حتى الآن؟". حملت فيه من دون أن أفهم شيئاً. رأيت في اللحظة ذاتها قطرات سائل تقطر من لسعةٍ تحت أذنه. بدأ جسمه يتلأأ وكأنه غُمس بكامله في الندى. قال لي وهو ينخزني بطرف رمحه: "هل جنّيت؟ انهضي! انهضي!". نهضت لكنه ظل يدفعني. ماذا يجري؟ دفعني بعيداً عنه بقوة. صرخ بي: "اركضي! اركضي!".

رأيت كاتو وراءه يشق طريقه وسط الشجيرات الكثيفة. كان جسمه لامعاً ومتلألأً هو الآخر، كما لاحظت أنه ملسوغٌ بدوره تحت إحدى عينيّه. رأيت التماع ضوء الشمس المنعكس على سيفه، ثم عملت بنصيحة بيتا. تمسكت بشدة بقوسي وبسهامي، ورحت أصطدم بالأشجار التي ظهرت أمامي فجأة. تعثرت وسقطت في أثناء محاولتي الحفاظ على توازني. تجاوزت بركتي، ودخلت غابةً أخرى للمرة الأولى. بدأ العالم يتحول أمامي بطرائق مخيفة. تخيلت فراشة وهي تكبر لتصبح بحجم منزل، ثم تتفتت إلى ملايين النجمات. تحولت الأشجار إلى دماء وتناثرت فوق حذائي، كما بدأت جماعات النمل تغادر البثور الموجودة في يديّ، وعجزت عن طردها. بدأت هذه النملات تتسلق جسمي حتى وصلت إلى ذراعيّ، ورقبتي. سمعت في هذه اللحظة

صراخ أحدهم، كانت صرخةً حادة لا يمكن أن تنتهي أبداً بالتقاط أنفاس جديدة. تملكنتني فكرة مرعبة توحى أنها صرختي أنا. تعثرت، ثم سقطت في حفرة صغيرة تحيط بها فقاعات ثمار يرتقال صغيرة، وهي تصدر أصواتاً مثل الصوت الذي ينطلق من عشّ الزنابير المطاردة. قرّبت ركبتي حتى وصلت إلى ذقني، وانتظرت موتي.

قبعت مريضة ومشوشة الأفكار، لكنني لم أتمكن من التفكير إلا في فكرة وحيدة: أنقذ بيتا ميلارك حياتي للتو.

وصلت النملات إلى عينيّ، ثم غبت عن الوعي.

دخلت في كابوس لم أستيقظ منه، مرة بعد أخرى، إلا لكي أجد رعباً أكثر بانتظاري. إن كل الأشياء التي أخافها أكثر من غيرها، وكل الأمور التي كنت أخاف أن يتعرض لها الآخرون، تجلت أمامي بتفصيل أجبرني على الاعتقاد أنها حقيقية. كنت أفكر في كل مرة أستيقظ فيها، أخيراً، انتهى كل هذا، لكنني كنت أكتشف في كل مرة أن شيئاً لم ينته، وذلك لأنه شكّل بداية لفصل جديد من العذاب. كم هي أشكال موت بريم التي رأيتها؟ كم عشت لحظات والذي الأخيرة؟ وكم مرة شعرت فيها أن جسدي تمرّق إرباً إرباً؟ هذه هي طبيعة السموم التي تفرزها الزنابير المطاردة، أي أنها مصممة بعناية كي تهاجم ذلك المكان من دماغك حيث يعيش الخوف.

استلقيت ساكنة عندما استعدت وعيي أخيراً، لكنني انتظرت رؤية بداية الجزء التالي من مسلسل الرعب. تقبلت أخيراً حقيقة أن السموم قد خرجت من جسدي، تاركة إياه مدمراً ومنهكاً. استلقيت على جنبي بوضع جنيني. رفعت يدي نحو عينيّ فاكتشفت بأنهما سليمتان، وأن النملات التي لا وجود لها في عالم الواقع لم تمسهما بسوء. تطلبت مني عملية مدّ أطرافني، وهي العملية البسيطة، مجهوداً كبيراً. شعرت بألم في أجزاء عديدة من جسمي، لكنني تمكنت من احتماله. تمكنت أيضاً من الجلوس في حفرة ضحلة، ولكن ببطء شديد. لم تكن الحفرة مليئة بالفقايع البرتقالية التي تخيلتها في أثناء هلوستي، لكنها كانت مليئة بالأوراق اليابسة والقديمة. كانت ثيابي مبللة، إلا أنني لست متأكدة من مصدر تبللها، أي ما إذا كان السبب مياه البركة، أو الندى، أو المطر، أم العرق. لم أجد ما أفعله على مدى فترة طويلة من الزمن سوى شرب قطرات قليلة من قارورتي، بالإضافة إلى مراقبة خنفساء تشق طريقها صعوداً إلى جانب مجموعة من نباتات زهر العسل.

كم مضى عليّ من الوقت وأنا فاقدة الوعي؟ كان الوقت صيحاً حين فقدت وعيي، والآن صار الوقت عصراً. لكنني استنتجت من التصلب الذي أصاب مفاصلي أنه مرّ على خروجي أكثر من يوم واحد، ولربما مرّ يومان. وإذا كان الأمر كذلك فلن أعرف من من المجالدين ما زال على قيد الحياة بعد هجوم الزنابير المطاردة. أدركت أن غليم، وتلك الفتاة من المقاطعة 4، ليستا من بين الناجين. لكن ماذا بشأن ذلك الفتى من المقاطعة 1، والمجالدين من المقاطعة 2، وبيتا. هل ماتوا جميعاً نتيجة تأثيرهم بسموم اللسعات؟ أنا متأكدة من أنهم لو عاشوا فإن أيامهم الأخيرة كانت ستكون مروعة مثلما هي أيامي أنا. وماذا بشأن رو؟ إنها صغيرة جداً، لذلك فإن

موتها لا يتطلب كمية كبيرة من السم. فكّرت مجدداً... هل تمكنت الزنابير المطاردة منها، علماً أنها تمكنت من الهرب قبل وقتٍ لا بأس به من بداية الهجوم؟

أحسست بطعم كريح في فمي، ولم يفلح الماء في إزالته. زحفت بصعوبة نحو شجيرات زهر العسل، وانتزعت زهرةً منها. سحبت السداة [الجزء الذكري منها] بلطفٍ من خلال الزهرة، ثم وضعت قطرة الرحيق فوق لساني. انتشرت الحلاوة في أنحاء فمي، ثم نزولاً نحو حنجرتي، فأعادت إلى عروقي ذكريات الصيف، وأعادت إلى ذاكرتي صور الغابات في موطني، ووجود غايل إلى جانبي. تذكرت، لسببٍ ما، حديثنا في الصباح الأخير الذي أمضيته برفقته.

"أتعرفين، يمكننا أن نفعل هذا".

"نفعل ماذا؟".

"يمكننا مغادرة المقاطعة، والهرب، والعيش في الغابة. يمكننا أن ننجح، أنت وأنا".

تحوّل تفكيري، فجأة، عن غايل باتجاه بيتا و... بيتا! رحت أفكر، لقد أنقذ حياتي! عجزت منذ لقائي به عن التمييز بين ما هو حقيقي، وبين الأمور التي تخيلتها بفعل سموم الزنابير المطاردة. لكنه إذا أنقذ حياتي، وفطرتي تدل على أنه فعل ذلك، فلأجل ماذا؟ هل يتصرف، ببساطة، من زاوية شخصية الفتى العاشق التي أطلّ بها في المقابلة؟ أم هو يحاول أن يحميني فعلاً؟ وإذا كان هذا هو واقع الحال، فماذا كان يفعل، أصلاً، برفقة أولئك المحترفين؟ لم أفهم أيّاً من هذه الفرضيات.

تساءلت لبرهة عن رد فعل غايل بالنسبة إلى الحادث، لكنني ما لبثت أن أبعدت الفكرة برمتها من دماغي، وذلك لأنني لا أستطيع التفكير في غايل وبيتا في الوقت ذاته.

عدت إلى التركيز نحو أفضل ما حدث لي منذ وصولي إلى الميدان. إن لدي قوساً وسهاماً! ووزينةً كاملةً من السهام، هذا إذا احتسبنا السهم الذي انتزعته من الشجرة. لا تحمل هذه السهام أي أثرٍ من ذلك السائل الأخضر السام الذي سال من جسد غليم، وهو الأمر الذي جعلني أعتقد باحتمال أن يكون ذلك السائل برمته غير حقيقي، إلا أنها تحمل بعض آثار الدماء الجافة. يمكنني أن أنظف هذه السهام في وقتٍ لاحق، لكنني خصّصت دقيقة واحدة كي أرمي بعضها اتجاه شجرة قريبة. تشبه هذه السهام تلك الموجودة في

مركز التدريب أكثر من السهام الموجودة في موطني، لكن من يكثرث لذلك؟ من يكثرث طالما تمكنت من استخدامها بنجاح؟

أعطتني هذه الأسلحة منظوراً جديداً عن المباريات. أعرف أنني أواجه خصوماً أقوياء، لكنني لم أعد تلك الطريدة التي تهرب وتختبئ، أو تلجأ إلى اتخاذ إجراءات يائسة. أما إذا ظهر كاتو من بين الأشجار، فإنني لن أهرب لأنني سأرمي سهمي باتجاهه. اكتشفت أنني أستعجل، وبسرور، تلك اللحظة بالفعل.

ينبغي لي، أولاً، أن أسترجع بعض قواي الجسدية. أحسست بالجفاف مجدداً، لكن كمية المياه المتبقية لدي أصبحت قليلة إلى درجة مخيفة. اختفى ذلك القدر القليل من الوزن الذي اكتسبته طيلة فترة التحضير في الكابيتول، واختفت معه عدة باونداتٍ إضافية. برزت عظام حوضي وقفصي الصدري أكثر من أي وقتٍ يمكنني تذكره، أي منذ تلك الأشهر المربعة التي تلت موت والدي. يُضاف إلى ذلك تلك الجروح التي ينبغي لي تحمّلها، والحروق، والخدوش، التي نتجت جميعها عن اصطدامي بالأشجار، وكذلك لسعات الزنابير المطاردة الثلاث، وهي التي بقيت متورمة كما كانت في البداية. عالجت الجروح بالدواء، وكذلك دهنت قليلاً منه في مكان اللسعات لكن من دون أن يفيد ذلك شيئاً. لدى والدتي علاجٌ لها، وهو دواء يتألف من نوع معيّن من الأوراق التي تسحب السم، لكنها لم تضطر إلى استخدامه إلا نادراً. يُضاف إلى ذلك أنني لا أتذكر اسم هذه الأوراق، فكيف لي أن أعرف شكلها.

فكرت في نفسي، الماء أولاً، ويمكنني أن أصطاد شيئاً في طريقي. يسهل على الآخرين التعرف إلى الاتجاه الذي أتيت منه عن طريق الشجيرات التي كسرتها بجسدي الزاحف، لذلك سرت في الاتجاه المعاكس. تمنيت أن يكون أعدائي يتخبطون في ذلك العالم السوربالي الذي تحدّثه سموم الزنابير المطاردة.

عجزت عن التحرك بالسرعة الكافية لأن مفاصلي ترفض القيام بحركات مفاجئة، لذلك رحت أتقدم بخطواتٍ بطيئة مثل تلك التي كنت أقوم بها خلال ملاحقتي لطريدة ما. لم تمرّ إلا دقائق قليلة حتى رأيت أرنبا، وهكذا أردت الطريدة الأولى لي بالقوس والسهم. لم تكن تلك الرمية التي اعتدتها، أي إصابة الطريدة من خلال عيناها، لكنها رمية ناجحة على كلّ حال. عثرت على جدول ماء بعد مرور ساعة. كان جدولاً ضحلاً، لكنه واسع بحيث يفيض عن احتياجاتي منه. كانت أشعة الشمس حارة وشديدة. اغتيمت فرصة انتظاري انتهاء عملية تعقيم المياه، فخلعت ثيابي واندفعت وأنا أرتدي ثيابي الداخلية

في التيار الدافئ. كان جسدي قدراً من رأسي حتى أخمص قدمي. حاولت أن أرشّ المياه على جسدي، لكنني اكتفيت في النهاية بالاستلقاء في المياه لدقائق قليلة حتى زالت عن جسدي كل الأوساخ والدماء، وحتى الجلد الذي بدأ بالتقشر من فوق المناطق المحروقة منه. غسلت ثيابي بالمياه، ووضعتها فوق الشجيرات الصغيرة كي تجف، ثم جلست إلى ضفة الجدول واستمتعت قليلاً بأشعة الشمس، ثم حللّ شعري بأصابعي. استعدت شهيتي فتناولت قطعة بسكويت، وقطعة من اللحم. استخدمت حفنة من نباتات الآشنة كي أنظف أسلحتي الفضيّة من الدماء.

عاودت معالجة حروقي مجدداً بعد فترة راحتي هذه، ووضفت شعري أيضاً، ثم ارتديت ثيابي بالرغم من أنها لم تجف تماماً لأنني أعرف أن الشمس لن تلبث أن تجففها بسرعة. تبعت الاتجاه المعاكس لوجهة التيار لأن ذلك بدا لي الخيار الأفضل. بدأت بالصعود الآن لأنني أفضل أن أسير بمحاذاة مصدر مياه عذبة، وذلك ليس من أجلي فقط، ولكن لأنه يجذب طرائد محتملة. اصطدت، وبسهولة، طيراً يشبه الديوك الرومية البرية. بدا لي، على كلّ حال أنه صالح للأكل. قررت في وقت متأخر من المساء إشعال نار صغيرة كي أطبخ لحم طريدي، وراحت على أن الغسق سيساعد على إخفاء الدخان قبل أن أطفئ النار عند حلول الظلام. نظفت الطريدة، وأخذت حذري من ذلك الطائر، لكن لم يكن فيه ما يُقلق. ما إن انتزعت الريش حتى تبين لي أن حجمه لا يزيد عن حجم دجاجة، إلا أنه سمين ولحمه متماسك، لكنني ما كدّ أضع أول دفعة منه فوق الفحم حتى سمعت صوت فرقة غصن.

تطلعت نحو الصوت، وتناولت قوسي ووضعتَه فوق كتفي، وكل ذلك بحركة واحدة. لم أرَ أحداً هناك، لاحظت بعد ذلك طرف حذاء طفل وهو يبرز شيئاً فشيئاً من وراء جذع شجرة. استرخيت قليلاً وابتسمت ابتسامة عريضة. يمكن لهذه الفتاة أن تتحرك في الغابة كالظلال، وينبغي للمرء أن يعترف لها بذلك، وإلا كيف تمكنت من أن تتبيني؟ خرجت الكلمات من فمي قبل أن أتمكن من كبجها.

قلت: "أتعرفين، إنهم ليسوا الوحيدين الذين يعقدون حلفاً".

لم أتلّق جواباً للحظة. برزت بعد ذلك إحدى عيني رو قرب جذع الشجرة. "أتريدان أن تكوني حليفتي؟".

قلت لها: "ولم لا؟ لقد أنقذتني من الزنابير المطاردة. أنت ذكية بما يكفي كي تبقي على قيد الحياة، ويبدو أنني لا أؤثر عليك في شيء على كل حال". رمشت جفونها في محاولةٍ منها لاتخاذ قرارٍ ما. لاحظت أنها تبلع ريقها

بصعوبة، بينما استرقت النظر نحو اللحم. قلت لها: "هل أنت جائعة؟ تعالي إذاً، لقد حصلت على طريدين ثميتين هذا اليوم".

خرجت رو إلى العلى، ولكن بحذرٍ شديد وقالت: "أعرف كيفية معالجة لسعات الزنابير".

سألته: "حقاً؟ كيف؟".

أدخلت يدها في الحقيبة التي تحملها، ثم تناولت حفنة من الأوراق. تأكدت عند رؤيتها أنها تماثل الأوراق التي تستخدمها والدتي. سألتها: "أين عثرت على تلك الأوراق؟".

أجابت رو: "وجدتها في هذه المنطقة. إننا نحمل هذه الأوراق وإيانا عندما نعمل في البساتين. توجد أعشاش كثيرة هناك، وهنا أيضاً".

قلت: "هذا صحيح. أنت من المقاطعة 11 الشهيرة بالزراعة. هل قلت البساتين؟ إذاً، هذا هو السبب الذي يجعلك تطيرين بين الأشجار وكأنك مزودة بأجنحة". ابتسمت رو، لأنني تحدثت عن أمورٍ لا يمكنها أن تخفي افتخارها بها. أضفت: "حسناً، تعالي إذاً، وعالجي".

جلست قرب النار، وطيوت ساق بنطالي كي أكتشف عن اللسعة التي في ركبتي. فوجئت عندما رأيت رو وهي تضع حفنة من الأوراق في فمها وتبدأ بمضغها فوراً. تستخدم والدتي طرائق أخرى، لكن يبدو أنه لا تتواجد أمامنا الآن سوى خيارات قليلة. مرت دقيقة أو نحو ذلك قبل أن تحصل رو على كتلة خضراء من الأوراق الممضوغة والطرية، ثم بصقتها فوق ركبتي.

"أوه". خرجت الكلمة من فمي قبل أن أتمكن من إيقافها. بدا الأمر وكأن الأوراق قد سحبت الألم من مكان اللسعة.

راحت رو تقهقه: "أنت محظوظة لأنك فكرت في سحب إبر اللسع، وإلا لكانت حالتك أسوأ بكثير".

رحت أستعطفها: "عالجي ركبتي! وكذلك خدي!".

أدخلت رو حفنة ثانية من الأوراق في فمها. رحّت أضحك لأنني استمتعت كثيراً بزوال الألم. لاحظت حرقاً طويلاً في ساعد رو. قلت لها: "لديّ علاج لذلك الحرق". وضعت أسلحتي جانباً، وبدأت بوضع الدواء فوق الحرق.

قالت متلهفة: "لديك داعمون رائعون".

سألتها: "هل حصلتِ على أي شيء حتى الآن". هزّت رأسها بالنفي. "ستحصلين على شيء ما مع ذلك. اسمعي، كلما اقتربنا من النهاية، كلما أدرك الناس مدى ذكائك". قلبت قطع اللحم فوق النار.

سألتني: "هل كنتِ جادة في رغبتك في أن أكون حليفتك؟".

قلت: "أجل، كنت جادة". كدت أسمع هايميتش وهو يصرّ بأسنانه لأنني تحالفت مع هذه الفتاة النحيلة. لكنني أريدها أن تكون حليفتي لأنها تعرف طرائق النجاة، كما أنني أثق بها، وما يمنعني من الاعتراف بهذه الحقيقة؟ إنها تذكرني بشقيقتي بريم.

قالت لي: "حسناً". مدّت يدها وتصافحنا. "اتفقنا إذاً".

أعرف، بالطبع، أن اتفاقاً كهذا لا يُمكن إلا أن يكون مؤقتاً، لكننا لم نتحدث عن هذا، لا أنا ولا هي.

قدّمت رو من قبيلها نوعاً من الجذور النشوية لوجبتنا هذه. يماثل طعم هذا الجذر بعد أن يُشوى فوق النار طعم الجزر الأبيض الحلو والحادّ في الوقت نفسه. تعرّفت رو إلى الطائر فوراً، وقالت لي إنه نوع من الطيور البرية التي يطلقون عليها في مقاطعتها اسم "غروزلينغ". أخبرتني أنه يندرّ ألا يطوف سربٌ من هذه الطيور في أحد البساتين، فيتمكنون عندها من تأمين وجبة غداء محترمة. توقف حديثنا لفترة لأننا انشغلنا في ملء معدّتنا. كان لحم الغروزلينغ لذيذاً ومشبعاً بالدهن، حتى إن الدهن يسيل عندما يتناول المرء قضمه منه.

قالت رو وهي تتنهد: "أوه، لم أحظَ في الماضي بقائمة كاملة بمفردي".

أراهن أن كلامها صحيح. أراهن أيضاً أنها نادراً ما كانت تتناول اللحم. قلت لها: "أتريدين الأخرى".

سألتني: "حقاً؟".

أجبتها: "تناولي ما شئت. يمكنني أن أحصل على طرائد كثيرة لأنني أمتلك القوس والسهم. يضاف إلى ذلك أنني أمتلك أفخاخاً أيضاً. يمكنني أن أعلمك كيفية نصبها". أبقت رو نظرها مركزاً إلى تلك القائمة، وكأنها متردّدة في أخذها. وضعت القسم الأسفل من قائمة الغروزلينغ بين يديها. "أوه، خذها. بقيت أمامنا أيام قليلة فقط، كما أننا نمتلك جسم هذا الطائر، بالإضافة إلى الأرنب". تغلبت شهيتها على ترددها عندما أمسكت بالقطعة التي ناولتها إياها، فتناولت قضمه كبيرة منها.

قلت: "كنت أظن أنّ لديكم في المقاطعة 11 طعاماً تأكلونه أكثر منا بكثير، وذلك لأنكم تزرعون محاصيلكم".

اتسعت عينا رو: "أوه، كلا. لا يُسمح لنا أن نأكل من المحاصيل التي نزرعها".

سألتها: "هل يقبضون عليكم، أو يفعلون أي شيء من هذا القبيل، إذا أكلتم منها؟".

أجابت رو: "إنهم يجلدونك، ويُجبرون الآخرين على مشاهدتك. إن الحاكم [أو رئيس البلدية] صارم جداً في هذه المسألة".

استنتجت من ملامحها أن ما تحدث عنه ليس بالأمر النادر عندهم. إن الجَلَدَ العلني هو أمرٌ نادر الحدوث في المقاطعة 12، لكن ذلك يحدث من وقتٍ إلى آخر. أعرف أنه من الناحية التقنية يمكن أن نتعرض، غايل وأنا، للجَلَدِ بشكلٍ يومي. أعرف كذلك أنه من الناحية التقنية يُمكن أن نتعرّض لما هو أسوأ من الجلد، لولا أن الموظفين الرسميين يشترون الطرائد التي نصيدها. يُضاف إلى ذلك أن حاكم مقاطعتنا، أي والد مادج، لا يستسيغ هذا النوع من الأنشطة. يُحتمل أن كون مقاطعتنا هي الأقل من حيث المستوى، والأفقر، والأكثر تعرضاً للسخرية، يحمل في طياته بعض الفوائد. أذكر من بين هذه الفوائد أن الكابيتول تتغاضى عمّا يجري في مقاطعتنا طالما أننا نتج الحصة المطلوبة من الفحم.

سألني رو: "هل تحصلون على كمية الفحم التي تحتاجون إليها؟".

أجبتها: "كلا. إننا نحصل على الكمية التي نشترها فقط، بالإضافة إلى ما يعلق في نعال أحذيتنا منه".

قالت رو: "إنهم يزدون كثيراً حصتنا من الأطعمة خلال فترة جني المحاصيل".

سألتها: "ألا يُفترض بك أن تكوني في المدرسة؟".

أجابت رو: "ليس خلال موسم الحصاد، لأن جميع الناس يعملون في ذلك الوقت".

استمتعت كثيراً لمعرفة هذه المعلومات عن حياتها، وذلك لأننا لا نتواصل كثيراً مع أي شخص خارج مقاطعتنا. أتساءل، في واقع الأمر، عما إذا كان صانعو المباريات سيمتنعون عن بثّ حديثنا، حتى ولو كانت المعلومات التي

تبادلها عادية جداً، وذلك لأنهم لا يريدون أن يتبادل سكان مختلف المقاطعات معرفة أحوال بعضهم بعضاً.

اقترحت رو أن نستعرض جميع أنواع الأطعمة التي في حوزتنا كي نخطط للأيام القادمة. رأت رو معظم ما لدي، لكنني أضفت إلى كومة الأطعمة آخر قطع البسكويت وشرائح اللحم التي بحوزتي. أما رو فقد وضعت مجموعة كبيرة من الجذور، وثمار الجوز، والخضر، وحتى ثمار التوت.

تناولت ثمرة توت أكبر من تلك التي اعتدت رؤيتها. سألتها: "أمتأكدة أنت من أنها صالحة للأكل؟".

قالت لي بعد أن وضعت عدداً منها في فمها: "أوه، أجل. إنها تتواجد بكثرة في مقاطعتنا. أكلت ثماراً كثيرة منها في الأيام الماضية". تناولت ثمرةً منها، لكن بحذر، فاكتشفت أنها لذيدة مثل الثمار المتواجدة في مقاطعتنا. يبدو لي أن اعتبار رو حليفتي كان خياراً الأفضل. اقتسمنا ما لدينا من أطعمة وذلك تحسباً لافتراقنا الذي سيحدث بعد أيام قليلة. لدى رو، عدا عن الطعام، كيسٌ جلديٌ صغيرٌ لحفظ الماء، ومصيade [نقافة] محلية الصنع، وزوجٌ إضافيٌ من الجوارب. ولديها أيضاً قطعة حجرية حادة تستخدمها بدلاً من السكين. قالت لي بشيء من الحرج: "أعرف أنها لا تحمل قيمةً كبيرة، لكنني اضطررت إلى الابتعاد عن الكورونوكويا [القرن] بسرعة".

قلت لها: "فعلتِ الصواب". أطلقت رو زفرة تحسّر صغيرة عندما رأت نظارتي الشمسية بين أغراضني.

سألتني: "من أين حصلتِ عليها؟".

قلت وأنا أهزّ كتفي: "كانت في حقبتني، لكنها لم تنفعني في شيء حتى الآن. إنها لا تحجب أشعة الشمس، ثم إنها تجعل الرؤية غير واضحة".

صاحت رو: "إنها ليست نظارة شمسية، بل إنها للرؤية في الظلام. كان الذين يتسلقون أشجاراً عالية يتسلمون عدداً قليلاً منها في بعض الأحيان عند جني المحاصيل في الليل، لأن ضوء المصابيح لا يصل إلى تلك الأشجار العالية. حاول الفتى مارتن ذات يومٍ أن يحتفظ بنظارة كهذه. خبأها في بنطاله، لكنهم قتلوه فوراً".

قلت: "هل قتلوا الفتى لأنه احتفظ بنظارة كهذه؟".

ردّت رو: "أجل، بالرغم من أن الجميع يعرف أنه لا يشكل خطراً أبداً. لم يكن مارتن متمتعاً بكامل قواه العقلية. أقصد أنه كان يتصرّف وكأنه في الثالثة من عمره. أراد الاحتفاظ بالنظارة كي يلهو بها".

شعرت عند سماعي هذه الكلمات وكأن المقاطعة 12 تشكل نوعاً من أنواع الملاذ الآمن. يحدث دائماً أن ينهار بعض الناس نتيجة الجوع، لكنني لا أستطيع تصوّر أن يقدم ضباط الأمن على قتل طفل يمتلك عقلاً محدوداً. أعرف فتاة صغيرة في مقاطعتنا، هي إحدى حفيدات غريسي ساي، وهي تتجول في السوق دائماً. إن عقل هذه الفتاة ليس سليماً بالكامل، لكنها تُعامل وكأنها حيوان أليف، لذلك يدأب الناس على إعطائها بعض الأشياء التي ليسوا بحاجة إليها.

أمسكت بالنظارة، وسألت رو: "إذاً، كيف تعمل هذه النظارة؟".

قالت رو: "إنها تمكّنك من الرؤية في الظلام التام. جرّبيها هذه الليلة بعد مغيب الشمس".

قدّمت لرو بعض علب الثقاب، وقدّمت لي أوراقاً كثيرة تحسباً لالتهاب اللسعات مجدداً. أطفأنا النار، ثم سرنا نحو أعلى الجدول حين بدأ الليل يرخي سدوله.

سألته: "أين تنامين؟ هل تنامين بين الأشجار؟". أومأت إيجاباً. "وتنامين وأنت مرتدية سترتك فقط؟".

أمسكت رو بجورها الإضافي، وقالت: "أمتلك هذا ليدي".

فكرت في البرد القارس الذي تميزت به الليالي السابقة. "يمكننا أن نتشارك النوم في الكيس إذا أردت، فهو يسعنا نحن الاثنين". أشرق وجهها بالبهجة. أعرف أن عرضي هذا يفوق أقصى ما تجرؤ على أن تتمناه.

انتقينا فرعاً عالياً في شجرة كي نمضي الليل نائمتين فوقه، انطلق النشيد الوطني في اللحظة ذاتها. لم تحدث وفيات في هذه الليلة.

همست في أذنها بالرغم من صوت النشيد: "لم أستيقظ إلا اليوم يا رو. كم ليلة فاتتني؟". وضعتُ يدي على شفتيّ زيادةً في الاحتياط. لم أرغب في أن يعرف الجمهور ما نويت إبلاغها عن بيتا. فهمت رو الوضع، فحذت حذوي.

قالت لي: "مضت ليلتان. ماتت الفتاتان من المقاطعتين 1 و4 وبقي عشرة مجالدين".

قلت لها: "حدث شيء غريب، على الأقل أعتقد أنه حدث. يُحتمل أن تكون السموم الناتجة عن الزنابير المطاردة هي التي جعلتني أتخيل هذه الأمور. أتعرفين ذلك الفتى من مقاطعتي؟ بيتا؟ أعتقد أنه أنقذ حياتي، لكنه كان برفقة المحترفين".

أجابتنني: "لم يعد وإياهم الآن. استكشفت معسكرهم الأساسي الموجود قرب البحيرة. تمكنوا من العودة إليه قبل أن ينهاروا نتيجة لساعات الزنابير. لكنه لم يكن وإياهم. يُحتمل أنه أنقذك واضطر إلى الهرب".

لم أجبها، لأنه إذا كان قد أنقذني بالفعل، فإن هذا يعني أنني مدينة له مجدداً، وأني لا أستطيع إيفاء هذا الدين. "إذا كان قد أنقذني بالفعل، فلربما كان ذلك جزءاً من تمثيلته التي ترمي إلى جعل الناس يعتقدون أنه يحبني".

قالت رو متأنيةً: "أوه، لا أظن أن الأمر كان مجرد تمثيلية".

قلت: "بالطبع لا، لأنه نفذها بالاشتراك مع راعينا هايميتش". انتهى عزف النشيد الوطني بعد أن خيم الظلام في السماء. "دعينا الآن نجرب هذه النظارة". تناولت النظارة ووضعتها فوق عيني. لم تكن رو تمازحني. تمكنت من رؤية كل شيء بدءاً من أوراق الشجر إلى نمس يتجول في الغابة على بعد خمسين قدماً. أستطيع قتله من مكاني هذا إذا رغبت في ذلك. يمكنني أن أقتل أي شخص.

قلت: "أتساءل إن كان أحدٌ غيري يمتلك نظارة كهذه".

أجابت رو: "يملك المحترفون اثنتين منها، ويمتلكون كل شيء عند البحيرة أيضاً. إنهم أقوياء جداً".

قلت: "إننا أقوياء أيضاً، ولكن بطريقة مختلفة".

علقت رو بالقول: "أنت قوية لأنك ماهرة بالرمية، ولكن ماذا باستطاعتي أن أفعل؟".

سألتها: "يمكنك تأمين الطعام لنفسك. هل يستطيع المحترفون القيام بالأمر ذاته؟".

قالت رو: "ليسوا بحاجةٍ إلى ذلك لأنهم يمتلكون مؤناً كثيرة".

قلت: "دعينا نفترض أنهم لا يمتلكونها. أعني دعينا نفترض أن مؤنهم قد نفدت، فكم من الوقت يستطيعون الصمود؟ أعني إنها مباريات الجوع، أليس كذلك؟".

قالت رو: "لكنهم ليسوا جائعين يا كاتنيس".

أجبتها موافقةً: "كلا. إنهم ليسوا جائعين. هذه هي المشكلة". خطرت في ذهني، للمرة الأولى، خطة ما. كانت خطة لا تقف وراءها دوافع الحاجة إلى

الفرار أو المزاوغة. إنها خطة هجومية. "أعتقد أنه ينبغي لنا أن نعالج هذه المشكلة يا رو".

قررت رو أن توليني ثقتها، وفعلت ذلك من كل قلبها. أدركت ذلك لأنه ما إن انتهى عزف النشيد الوطني حتى عانقتني، واستسلمت للنوم. لا أمتلك من جهتي أي شكوك تجاهها، ولذلك لم أتخذ أي إجراءات وقائية. أعرف أنها لو كانت تتمنى لي الموت، فكل ما كان عليها القيام به هو الاختفاء في تلك الشجرة من دون أن تدلني إلى مكان عش الزنابير المطاردة. لكن ما يقلقني، في مكان ما من ذهني، هو أمرٌ بديهي. لا يمكننا أن نربح هذه المباريات معاً. تمكّنت من التغلب على هذه الفكرة لأن كل الاحتمالات ضدنا، وهي لا تشير إلى بقاء أي واحدةٍ منا.

يُضاف إلى ذلك أنني منشغلة بالفكرة الأخيرة التي وردت في ذهني تلك التي تتعلق بالمحترفين ومؤنهم. ينبغي لنا، أنا ورو، العثور على طريقة ما لإفساد أطعمتهم. سأؤكد من أنهم سيعانون كثيراً قبل حصولهم على الطعام. اعتاد المجالدون المحترفون على اتباع استراتيجية تقضي بالاستيلاء على كل الأطعمة في وقت مبكر، والعمل انطلاقاً من هذه القاعدة. أما في السنوات التي عجزوا فيها عن الحفاظ على أطعمتهم - مثلما حدث في تلك السنة التي هاجمتهم فيها مجموعة من الزواحف القبيحة وأفسدت مؤنهم، أو في تلك السنة التي تسبب فيها صانعو المباريات بفيضان أتى عليها كلها - فإنها عادة ما تكون السنوات التي يفوز فيها مجالدون آخرون من المقاطعات الأخرى. أما واقع أن يكون المجالدون يأكلون أطعمة أفضل تساعد على النمو، فهو واقع سلبي من جهتهم بالتأكيد، لأنهم لا يعرفون كيفية تدبّر أمورهم في حالة الجوع، لكننا، أنا ورو نعرف ذلك جيداً.

كنت مجهدة كثيراً إلى الحد الذي منعني من تنفيذ أي خطة في هذه الليلة. ما زال ذهني مشوشاً بتأثير السم، لكن جروحي تتماثل إلى الشفاء. جعلني دفء رو النائمة إلى جانبي، والتي أسندت رأسها إلى كتفي، أشعر بالأمان. أدركت، وللمرة الأولى، كم كنت وحيدة في الميدان. وأدركت أيضاً الارتياح الذي يتركه وجود إنسان آخر إلى جانبي. استسلمت للنعاس، لكنني قررت أن أقلب الطاولة في الغد. سيضطر المحترفون غداً إلى حماية ظهورهم.

أيقظني دوي المدفع. كانت الأنوار تغمر السماء التي امتلأت بالطيور المغردة. رأيت رو جاثمة فوق فرع شجرة قبالي، وكانت يداها تحتضنان شيئاً ما. انتظرنا، وأصغينا علناً نسمع طلقات أخرى، لكننا لم نسمع شيئاً.

عجزت عن صرف تفكيري في بيتنا: "ماذا تظنين بشأن ذلك الدوي؟". قالت رو: "لا أعلم. يمكن أن يكون أي شخصٍ آخر. أعتقد أننا سنعرف هذه الليلة".

سألتهما: "إذاً، من بقي؟".

قالت رو: "بقي ذلك الفتى من المقاطعة 1، ومجالدان من المقاطعة 2، وذلك الفتى من المقاطعة 3، وثریش وأنا، ثم أنتِ وبيتنا. عددٌ ثمانية. لكن انتظري، يمكنك أن تضيفي الفتى من المقاطعة 10، ذلك الفتى الذي يعرج، فيكون المجموع تسعة مجالدين".

بقي شخص آخر، لكننا لم نتمكن من تذكره.

قالت رو: "أتساءل كيف مات آخر مجالد".

أجبتها: "لا أذكر، لحسن الحظ. إن موت أحد المجالدين يلهي الجمهور لفترة. يُحتمل أن يكون لدينا الوقت الكافي لعمل أي شيء قبل أن يقرّر صانعو المباريات أن الأحداث تجري ببطء شديد. ماذا تمسكين بيديك؟".

أجابت رو: "إنه طعام الفطور. فتحت يديها فرأيت بيضتين كبيرتين".

سألتهما: "من أي نوع هما؟".

قالت لي: "لست متأكدة من نوعهما. توجد منطقة مستنقعات في ذلك الاتجاه حيث يعيش نوع من أنواع طيور الماء".

كم إن طبخ البيضتين رائغٌ، لكننا امتنعنا عن المخاطرة بإشعال النار. أظن أن المجالد الذي مات اليوم كان ضحية المحترفين، وهو الأمر الذي يعني أنهم تعافوا بما فيه الكفاية للعودة إلى المباريات. اكتفت كل واحدة منا بامتصاص محتويات حصتها من البيضتين، بالإضافة إلى تناول قائمة أرنب، وبعض ثمار التوت. كان فطوراً شهياً على كل حال.

قلت وأنا أتناول حقيبتني: "هل أنت مستعدة للقيام بها؟".

قالت رو: "للقيام بماذا؟". استنتجت من الطريقة التي نهضت من خلالها أنها مستعدة لتنفيذ كل ما أخطط له.

قلت لها: "سنقوم اليوم بسلب طعام المحترفين".

"حقاً؟ لكن كيف؟". تمكنت من رؤية وميض عينيها الناتج عن الإثارة. إنها على النقيض من بريم تماماً من هذه الناحية، وهي التي تعتبر المغامرات

نوعاً من أنواع الكوارث.

قلت لها: "ليست لدي الآن فكرة. هيا سنضع خطةً خلال الصيد".

لم ننشغل كثيراً بالصيد مع ذلك، لأنني كنت مهتمة جداً بانتزاع كل المعلومات الممكنة من رو والمتعلقة بقاعدة المحترفين. قالت لي إنها تنصت إليهم لفترة وجيزة، لكنها كانت كافية كونها شديدة الملاحظة. قالت لي إن المحترفين أقاموا معسكرهم إلى جانب البحيرة، كما أن مخبأ مؤنهم يقع على بعد ثلاثين ياردة. اعتاد هؤلاء المحترفون في النهار أن يتركوا مجالداً آخر، وهو الفتى من المقاطعة 3، كي يحرس المؤن.

سألتها: "أتقولين إن الفتى من المقاطعة 3 يعمل وإياهم؟".

قالت رو: "أجل. إنه يمكث في المعسكر دائماً. تعرض الفتى للسرقة الزنابير بدوره عندما لاحقتهم حتى البحيرة. أعتقد أنهم وافقوا على إبقائه على قيد الحياة مقابل أن يعمل كحارس لديهم، لكنه ليس كبيراً جداً".

سألتها: "ما نوع الأسلحة التي في حوزته؟".

أجابت رو: "لم أشاهد كثيراً منها. إنَّ لديه رمحاً، ولعله يتمكن من صدِّ عدد قليل من المهاجمين بهذا الرمح، لكن ثريش يستطيع قتله بسهولة".

قلت لها: "وهل يضعون الطعام في العراء؟". أومأت بالإيجاب. "يبدو لي أن هناك أمراً غير منطقي في كل هذا".

قالت رو: "أعرف، لكنني لا أستطيع أن أحدّد ما هو بالضبط. كيف ستتخلصين يا كاتيس من الطعام إذا ما استولينا عليه؟".

"يمكننا أن نحرقه، أو أن نرميه في البحيرة. يمكننا أيضاً أن نسكب الوقود فوقه". وخزت رو في بطنها، تماماً مثلما كنت أفعل مع بريم. "أو أن نأكله!". اندفعت رو بالقهقهة. "لا تقلقي، سأفكر في شيء ما. إن التخلص من الأشياء أكثر سهولة من صنعها".

انشغلنا لفترة في استخراج بعض الجذور، وفي قطف ثمار التوت، وبعض الخضر. استنبطنا طريقة للتواصل في ما بيننا بأصواتٍ مكتومة. بدأت أتعرف إلى رو، الفتاة الأكبر من بين الأولاد الستة في عائلتها، والتي تحميهم بكل شراسة، والتي تتبرع بحصتها لأشقائها الأصغر منها، والتي تبحث عن الطعام في مروج مقاطعةٍ يقدم ضباط الأمن فيها خدمات أقل من ضباط الأمن في مقاطعتنا. تعرفت إلى رو التي تجيبك عندما تسألها عن أكثر شيء تحبه في هذا العالم؛ إنها تحب الموسيقى.

قلت لها: "الموسيقى؟". اعتدت في عالمنا أن أصنّف الموسيقى ما بين أبيات الشعر وأقواس القزح من حيث الفائدة. يعطيك قوس القزح، في أقل تقدير، إشارة حول اتجاهات الطقس. "أديكم الوقت لهذه الأمور؟".

قالت لي مشيرةً إلى دبوس الطائر المقلّد الذي نسيت أمره مجدداً: "إننا نغني في منازلنا، وفي أماكن أعمالنا كذلك، وهذا هو سبب إعجابي بدبوسك".

سألتها: "هل تتواجد الطيور المقلدة في مقاطعتكم؟".

"أوه. أجل، حتى إن بعضها من أفضل أصدقائي. يمكننا أن نتبادل تأدية الأغاني لساعات. إنها تحمل رسائلي".

قلت: "ماذا تعنين؟".

قالت رو: "إنني الأسرع، عادةً، في تسلق أعالي الشجر، ولهذا فإنني أول من يرى العلم الذي يشير إلى وقت الانصراف. إنني أؤدي أغنية صغيرة، لكنها مميزة". فتحت ثغرها وراحت تغني مقطعاً صغيراً ذا أربع نغمات بصوتٍ شجيٍّ وواضح. "تقوم الطيور المقلدة بنشره في أنحاء البستان، وهكذا يعلم الجميع أن وقت العمل قد انتهى. يُمكن لهذه الطيور أن تكون خطرة، إذا ما اقترب المرء كثيراً من أعشاشها، لكنني لا ألومها".

فككتُ الدبوس وناولتها إياه: "إليك إياه. خذيه، إنه يعني لك أكثر مما يعنيه لي".

قالت رو وهي تطبق أصابعي على الدبوس: "أوه، كلا. أحب أن أراه معك. إنه السبب الذي جعلني أقرر أنه بإمكانني الوثوق بك. يُضاف إلى ذلك أنني أملك هذا". تناولت من داخل قميصها عقداً محبوكاً من نوع معين من الأعشاب. رأيت نجمة خشبية محفورة، ولكن ليس بدقة كبيرة، أو لعلها زهرة. إنها تعويذة تجلب الحظ الحسن.

قلت وأنا أعيد تثبيت الطائر المقلّد إلى ياقة قميصي: "حسناً، لقد حمّتك حتى الآن، لعله ينبغي لك أن تحتفظي بتلك التعويذة".

انتهينا من وضع خطة عندما حلّ موعد الغداء، وبحلول العصر صمّمنا على تنفيذها. سأساعد رو على تجميع ما يكفي من الحطب لإشعال النار مرتين، أما إشعال النار للمرة الثالثة فستجمع رو حطباً بمفردها. اتفقنا على أن نلتقي بعد ذلك في المكان الذي تناولنا فيه الوجبة الأولى من الطعام معاً. سيساعدني الجدول على الرجوع إلى ذلك المكان، وقبل مغادرتي سأؤكد من امتلاك رو ما يكفيها من الأطعمة وعلب الثقاب. أصررت عليها أيضاً أن

تأخذ كيس النوم وذلك احتياطاً لاحتمال عدم تمكننا من الالتقاء عند حلول الظلام.

سألتني: "وماذا بشأنك أنتِ؟ ألن تبردي؟".

قلت لها وأنا أضحك: "لن أشعر بالبرد إذا ما أخذت كيس نومٍ آخر من معسكر البحيرة. تعرفين أن السرقة ليست ممنوعة هنا".

قررت رو في آخر لحظة أن تعلمني شارة طيورها المقلدة، وهي الشارة التي تدل على انتهاء يوم العمل. "قد لا تفيدنا في شيء، لكن إذا سمعت الطيور المقلدة تغنيها فستعلمين أنني بخير، لكنني سأتأخر قليلاً في العودة".

سألتها: "هل تتواجد هنا أعداد كبيرة من الطيور المقلدة؟".

سألتني: "ألم تريها؟ تتواجد أعشاشها في كل مكان". اضطرت إلى الاعتراف أنني لم ألاحظها.

قلت لها: "حسناً إذاً. سأراك عند العشاء إذا سار كل شيء حسب الخطة الموضوعه".

فجأةً، أحاطتني رو بذراعيها. ترددت لحظة قبل أن أعانقها بدوري.

قالت لي: "كوني حذرة".

قلت لها: "وأنتِ أيضاً". استدرت عائدة إلى الجدول، لكن القلق استبدَّ بي. قلقت بشأن احتمال تعرض رو للقتل، وقلقت لاحتمال عدم قتلها، ولاحتمال أن نبقى بمفردنا في النهاية، ولاحتمال أن أترك رو وحيدة، وكذلك لاحتمال أن أترك بريم وحيدة في مقاطعتنا. كلا. لدى بريم والدتي وغايل، وذلك الخبز الذي وعدني أنها لن تجوع أبداً. أما رو، فليس لديها من أحدٍ غيري.

ما إن وصلت إلى الجدول حتى تبعث مجراه نزولاً إلى المكان الذي اخترته في البداية بعد هجوم الزنابير المطاردة. ينبغي لي أن أكون حذرةً في تحركي بمحاذاة مجرى المياه، لأن أفكارني انشغلت كثيراً بأسئلةٍ لم أعثر على إجاباتٍ عنها. تتعلق معظم هذه الأسئلة ببيتنا. هل أشار المدفع الذي دوَّى في وقتٍ مبكر من هذا الصباح إلى مقتله؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف مات؟ هل مات على يد أحد المحترفين؟ وهل كان هذا جزاءه جرّاء سماحه لي بالعيش؟ جهدت كثيراً كي أتذكر تلك اللحظة التي جثمت فيها فوق جسد غليم، أي عندما ظهر من بين الأشجار. لكن واقع أنه كان يومض بالأضواء جعلني أشك في كل ما حدث.

لاحظت أنني كنت أسير يوم أمس ببطء، وذلك لأنني وصلت في غضون ساعات قليلة إلى البقعة الضحلة حيث استحمت. توقفت كي أتزود بالماء، ثم أضفت طبقةً جديدةً من الوحل إلى حقبتني، التي بدت مصممة على العودة إلى لونها البرتقالي مهما بلغ عدد المرات التي أكسوها بالوحل.

شحذت حواسي لأنني اقتربت من معسكر المحترفين، وكلما اقتربت منهم كلما زاد حذري. توقفت مراراً كي أصغي إلى الأصوات غير الطبيعية، كما جهزت سهماً في وتر قوسي. لم أرَ أي مجالٍ، لكنني لاحظت بعض الأشياء التي ذكرتها رو. رأيت شجيرات تحمل ثمار التوت اللذيذة. ورأيت أجمةً تضم الأوراق التي شفتني من لسعات الزنابير. لاحظت كذلك مجموعة كبيرة من أعشاش الطيور المقلدة إلى جوار الشجرة التي حوصرت فوقها. شاهدت كذلك الوميض الأبيض والأسود لأجنحة الطيور المقلدة وهو يلمع بين الأغصان من فوق.

وصلت إلى الشجرة التي يتواجد العش المهجور في أسفلها. توقفت للحظة كي أستجمع شجاعتي. زودتني رو بتعليمات محددة حول كيفية الوصول من هذا المكان إلى أفضل نقطة للتجسس قرب البحيرة. أبلغت نفسي، تذكرني أنك أنتِ الصيَّادة الآن، وليسوا هم. شدّدت قبضتي على قوسي، وتابعت السير. اتجهت إلى الأجمة التي أخبرتني رو عنها، ولم أستطع إلا أن أعجب بذكائها. تقع هذه الأجمة في طرف الغابة، لكن كثافة أوراقها الخضراء في أسفلها تمكّني، وبسهولة، من مراقبة معسكر المحترفين من دون أن يكشف مكان وجودي أحد. رأيت أربعة مجالدين، ومن بينهم ذلك الفتى من المقاطعة 1، وكاتو، والفتاة من المقاطعة 2، وفتى نحيل شاحب البشرة والذي لا بد وأنه من المقاطعة 3. لم يترك هذا الفتى أي انطباع عندي على الإطلاق عندما كنا في الكابيتول. لم أتذكر أي شيء عن هذا الفتى، وعن الزبي الذي كان يرتديه، ولا عن العلامة التي نالها في التدريبات، ولا حتى في أثناء إجراء مقابله. يمكن للمرء أن يتجاهله بسهولة الآن، حتى وهو يلهو بصندوق بلاستيكي، وذلك مقابل رفاقه ضخام الجثة والأقوياء. لكنني أعتقد أنه لا بد وأن يحمل قيمة ما، وإلا لما سمحوا له بالبقاء على قيد الحياة. لكن رؤيته زادت من شعوري بالقلق بشأن السبب الذي يدفع بالمحترفين الإبقاء على حياته ليقوم بالحراسة، أو لماذا أبقوه على قيد الحياة في المقام الأول.

بدا لي أن المجالدين الأربعة ما زالوا في مرحلة التعافي من هجوم الزنابير المطاردة. تمكنت من رؤية دما ملهم المتورمة الكبيرة في أجسادهم، حتى من مكاني هذا. أعتقد أنهم لم يكونوا على درجة من الفطنة بحيث ينتزعون الإبر اللاسعة، أو إذا انتزعوها بالفعل فهم لا يعرفون شيئاً عن

الأوراق التي يمكنها أن تشفيهم. استنتجت أن الأدوية التي وجدوها في الكورنوكوبيا لم تكن فعالة.

ما زالت الكورنوكوبيا في موقعها الأساسي، لكنها الآن فارغة تماماً. رأيت معظم المؤن الموجودة داخل صناديق، أو أكياس الخيش، أو في أوعية بلاستيكية، مكوّمة بترتيب على شكل هرم قرب المعسكر. رأيت مؤناً أخرى مبعثرة حول محيط الهرم. كانت طريقة وضع هذه المؤن تماثل، تقريباً، طريقة وضع المؤن حول الكورنوكوبيا عند انطلاق المباريات. رأيت ستارة شبكية، والتي لا تفيد الهرم ذاته بشيء في ما عدا إبعاد الطيور.

حيرتني طريقة وضع المؤن بأكملها. فكّرت في المسافات، وفي وضع الشبكة فوق الهرم، وفي وجود ذلك الفتى من المقاطعة 3. لكنني متأكدة من أمر واحد، وهو أن تدمير كل هذه المؤن لن يكون بالأمر السهل كما اعتقدت في البداية. يوجد عامل فعّال آخر هنا، لذلك يجدر بي أن أبقى حذراً حتى أعرف ما هو. خمنت أن الهرم مفخّخ بطريقة ما. أخذني تفكيري إلى الحفر المغطاة، والشباك المتدلية، وإلى الخيط الذي يتسبب في رمي نبال سامة إلى قلبك ما إن ينقطع. أعتقد، حقاً، أنه ليست هناك نهاية للاحتمالات هنا.

كنت أغربل الخيارات المتاحة أمامي عندما سمعت صوت كاتو وهو يصرخ. كان يشير بيده نحو الغابات، لكن إلى مكان أبعد من مكاني بكثير. عرفت، من دون أن ألتفت أن رو قد أشعلت النار للمرة الأولى. حرصنا على أن نجمع ما يكفي من الأغصان الخضراء كي نجعل الدخان ملحوظاً. بدأ المجالدون يتزودون بأسلحتهم على الفور.

اندلع نقاش في ما بينهم. وكانت أصواتهم عالية بما يكفي كي أعرف أن النقاش يدور حول ما إذا كان يجدر بهم اصطحاب ذلك الفتى من المقاطعة 3 أم لا.

قال كاتو: "سيأتي معنا. إننا نحتاج إليه في الغابة، كما أن مهمته قد انتهت هنا على كل حال. لا يقدر أحد على لمس تلك المؤن".

قال الفتى من المقاطعة 1: "ماذا بشأن ذلك الفتى العاشق؟".

أجاب كاتو: "قلت لكم مراراً أن تنسوا أمره. أعرف أين جرحته. إنها لمعجزة كيف أنه لم ينزف حتى الموت إلى الآن، وعلى كل حال فإن وضعه لا يسمح له بمهاجمتنا".

عرفت الآن أن بيتا موجود هناك في الغابة، وأنه مصاب بجرحٍ بليغ، لكنني أجهل تماماً سبب خيانته للمحترفين.

قال كاتو: "هيا بنا". دفع برمح بين يدي الفتى من المقاطعة 3، ثم اتجه الجميع في اتجاه النيران. كان الصوت الأخير الذي سمعته خلال دخولهم منطقة الغابات هو صوت كاتو يقول: "سأقتلها عندما نعثر عليها، لكن بطريقتي الخاصة ولا أريد أن يتدخل أحد منكم".

لا أعرف ما الذي جعلني أظن أنه لا يتحدث عن رو، فهي لم تُسقط عش الزنابير المطاردة عليه.

بقيت على حذري لمدة نصف ساعة أو نحو ذلك، وفكرت في هذه الأثناء في ما يمكنني أن أفعله بالنسبة إلى المؤن. إن الأفضلية الوحيدة التي يمنحني إياها القوس والسهم هي المسافة. يمكنني أن أرسل سهماً مشتعلًا نحو ذلك الهرم بسهولة تامة - أمتلك من المهارة ما يمكنني من إدخاله في فتحات الشبكة - لكنني لا أضمن أنه سيشتعل. أعتقد أنه سيحترق، وفي هذه الحالة ماذا سيحدث بعدها؟ سأعجز عن تحقيق أي شيء، كما أنني أكون قد وفّرت لهم معلومات كثيرة عن نفسي. سيعرفون أنني هنا، وأنّ لدي شريكاً يتواطأ معي، وأنني أجيد استخدام القوس والنشاب بدقة بالغة.

ما هي البدائل؟ يتحتم عليّ الاقتراب أكثر كي أعرف بالضبط ما الذي يحمي المؤن. كنت على وشك أن أكشف عن وجودي عندما لفتت نظري حركة إلى جواني. رأيت شخصاً ما يخرج من الغابات. ظننت للحظة أنها رو، لكنني ميّزت بعد ذلك وجه الثعلب. كانت الفتاة التي عجزنا عن تذكرها هذا الصباح. كانت ترحف إلى العراء. وقفت تفكر للحظة، وعندما اعتقدت أنها بأمان أسرع نحو الهرم بخطوات سريعة وصغيرة. توقفت قبل أن تصل إلى المؤن التي وُضعت بشكل دائرة حول الهرم. تفحصت الأرض، ثم وضعت قدميها بحذر شديد فوق بقعة معينة. بدأت بعد ذلك بالتقدم نحو الهرم بقفزات صغيرة وغريبة، حتى إنها كانت تهبط على قدم واحدة في بعض الأحيان مترنحةً بعض الشيء، وحتى إنها خاطرت أحياناً ببعض الخطوات. ثم قفزت في الهواء فوق برميل صغير، وهبطت على أطراف أصابعها. لكنها ترنحت هذه المرة أكثر من المعتاد، حيث إن زخمها دفعها إلى الأمام. سمعتها تطلق صرخة حادة عندما اصطدمت يداها بالأرض، لكن شيئاً لم يحدث. استعادت توازنها فوراً، وهبّت واقفة، ثم تابعت سيرها حتى وصلت إلى كومة المؤن.

إذاً، كنت على حق بشأن التفخيخ، واتفق لي أن الأمر أكثر تعقيداً مما تصورت. كنت على حق بشأن الفتاة أيضاً. يا لمكر هذه الفتاة لأنها اكتشفت

هذا الطريق الذي يوصل إلى الأطعمة ولأنها تمكنت من السير بهذا الالتفاف بطريقة دقيقة. ملأت حقيبتها بأشياء قليلة أخذتها من عدة أوعية، وعلب بسكويت من صندوق، وحفنة من ثمار التفاح من كيس الخيش المعلق بحبل إلى جانب صندوق آخر. حرصت الفتاة على أخذ كمية قليلة من كل صنف بحيث لا يلاحظ أحدهم أي نقص فيه، أي بطريقة لا تثير الشبهات بسبب ضالة الكمية. يُضاف إلى ذلك أنها تمكنت من القيام برقصتها الصغيرة والغريبة ذاتها خلال ابتعادها عن دائرة المؤن، وتسلسلها نحو الغابة بأمان، ومن دون أن يصيبها أي سوء.

انتبهت إلي أنني أكاد أن أطحن أسناني نتيجة إحباطي. أكدت وجه الثعلب ما سبق لي أن خمنت. لكن ما هو نوع الفخ الذي نصبوه، والذي يتطلب مثل هذه المهارة الفائقة؟ وهل للفخ نقاط تفجير عديدة؟ لماذا أطلقت الفتاة تلك الصرخة عندما اصطدمت يداها بالأرض؟ يُمكن للمرء أن يظن... بدأت أدرك الأمر ببطء... يُمكن للمرء أن يظن أن الأرض ذاتها كانت على وشك التفجر.

همست لنفسي: "الأرض مليئة بالألغام". يفسّر هذا كل شيء بدءاً من استعداد المحترفين للابتعاد عن مؤنهم، ورد فعل وجه الثعلب، ومغادرة ذلك الفتى من المقاطعة 3، وهي المقاطعة التي تحتوي على مصانع كثيرة، تصنع فيها أجهزة التلفزيون والسيارات والمتفجرات. لكن من أين حصلوا على المتفجرات؟ وهل كانت من ضمن المؤن؟ ليست المتفجرات بذلك النوع من الأسلحة التي يقدمها صانعو المباريات عادةً، وذلك لأنهم يحبون أن يروا المجالدين وهم يسفكون دماء بعضهم بعضاً. غادرت مكاني بين الشجيرات الصغيرة واتجهت إلى أحد الأطباق المعدنية المستديرة التي رفعت المجالدين إلى الميدان. لاحظت أن التراب المحيط بهذا الطبق قد حُفر وتمت تسويته ثانية. أعرف أن الألغام قد عُطّلت بعد مرور ستين ثانية على وقوفنا فوق الأطباق، لكن لا بد من أن الفتى من المقاطعة 3 قد تمكن من إعادة تشغيلها. لم يسبق لي أن رأيت أحد المشاركين في المباريات يقوم بهذا العمل. أراهن أن هذا سبب صدمة حتى بالنسبة إلى صانعي المباريات.

حسناً، هنيئاً لذلك الفتى من المقاطعة 3، لأنه تمكن من إثبات أنه يفوقهم ذكاءً، لكن ماذا يُفترض بي أن أفعل الآن؟ أعرف تماماً أنني لا أستطيع أن أتجول في تلك المنطقة من دون أن تتطاير أشلائي في الهواء. أما بشأن ما فكرت فيه من إطلاق ذلك السهم المشتعل فهو أمرٌ يثير الضحك. تنفجر الألغام نتيجة الضغط عليها، ولا يُشترط أن يكون مقدار الضغط كبيراً. حدث في إحدى السنوات أن إحدى الفتيات أسقطت تعويذتها التذكارية، وكانت

عبارة عن كرة خشبية صغيرة، خلال وقوفها فوق صفيحتها المعدنية، فكانت النتيجة أنهم اضطروا إلى جمع أشلائها المتناثرة عن الأرض.

أعرف أن لديّ ذراعين قويتين، لذلك قد أكون قادرة على رمي بعض الأحجار إلى المكان، لكن ماذا سينفجر عندها؟ أٌحتمل أن ينفجر لغم واحد؟ هل يُطلق انفجار اللغم تفاعلاً تسلسلياً، أم أن ذلك غير ممكن؟ هل تمكن ذلك الفتى من المقاطعة 3 من وضع الألغام بطريقة تجعل انفجار لغم واحد ألاّ يتسبب في تفجير الألغام الأخرى؟ تضمن هذه الطريقة حماية المؤن عن طريق التأكد من قتل أي مهاجم. أعرف، بالتأكيد، أنه حتى لو تمكنت من تفجير لغم واحد فقط، فإنني سأتسبب بعودة المحترفين كي يقتلونني. لكن ما هذا التفكير الذي يسيطر عليّ؟ لماذا تناسيت الشبكة التي وُضعت بهدف صدّ أي هجوم كهذا. يُضاف إلى ذلك أنني أحتاج، في واقع الأمر، إلى أن أرمي ثلاثين حجراً دفعةً واحدة، هذا إذا أردت إحداث تفاعلٍ تسلسلي كبير، وهو الأمر الذي يتسبب بتدمير المؤن بكاملها.

التفتُ نحو الغابة، فرأيت الدخان الناتج عن إشعال النار للمرة الثانية يتصاعد إلى السماء. أعتقد أن المحترفين قد بدأوا الآن يشكون في وجود حيلةٍ ما. شعرت أن الوقت قد بدأ ينفد.

أعرف أنه لا بد من وجود حلٍّ لهذا الوضع. سأجد هذا الحل إذا ما فكرت في تركيز كافٍ. حدّقت إلى الهرم، والغُلب، والصناديق، وهي بلا شك أثقل من أن يتمكن سهمٌ واحدٌ من قلبها. يُحتمل أن تحتوي إحدى العلب على زيت الطبخ. عادت فكرة السهم المشتعل إلى البروز مجدداً، لكنني أدركت أن هذا العمل سيُفقدني السهام الاثني عشر من دون أن أتمكن من إصابة صندوق الزيت إصابة مباشرة، وذلك لأنني لا أعرف مكانه بالتحديد. عدت إلى التفكير في محاولة تقليد مسار وجه الثعلب نحو الهرم، وذلك على أمل إيجاد وسيلة جديدة لتدمير المؤن. وقع بصري على كيس خيش مليء بثمار التفاح. يمكنني أن أقطع الحبل برمّية واحدة، ولم لا، ألم أفعلُ أمراً مشابهاً في مركز التدريب؟ إنه كيس كبير، لكنه قد يصلح مع ذلك لتفجير واحد فقط. إلا إذا استطعت تحرير ثمار التفاح جميعها...

أدركت الآن ما ينبغي لي عمله. اقتربت قليلاً، وسمحت لنفسني باستخدام ثلاثة سهام لإنهاء المهمة. تقدمت بحذر، وعزلت نفسي عن بقية العالم خلال تهديفي الدقيق. مرّ السهم الأول إلى جانب أعلى الكيس وأحدث ثقباً في الخيش. تمكن السهم الثاني من توسيع هذا الثقب حتى أصبح فجوة كبيرة. تمكنت من رؤية التفاحة الأولى خلال تأرجحها. أطلقت، في تلك اللحظة، السهم الثالث الذي مرّق غلاف الخيش منتزعاً إياه من الكيس.

بدا الزمن متوقفاً للحظة قبل أن تبدأ التفاحات بالتساقط على الأرض، ثم شعرت أن شيئاً ما يدفعني إلى الخلف في الهواء.

أفقدني اصطدامي بالأرض الصلبة قدرتي على التنفس. لم تُفدني حقيبة ظهري كثيراً في التخفيف من وقع الضربة. كانت حاملة السهام معلقة في مرفقي، وهكذا نجت وأنقذت كتفي، كما أن قوسي بقي آمناً في قبضة يدي. بقيت الأرض تهتز بفعل الانفجارات بالرغم من أنني لم أتمكن من سماعها، كما أنني عجزت عن سماع أي شيء آخر في تلك اللحظة. أفترض أن التفاحات تسببت بتفجير عددٍ كبير من الأغلام فتطاير الركام الذي تسبب في انفجار الغام أخرى. تمكنت من حماية وجهي بذراعيّ عندما كانت قطع الحطام، وبعضها مشتعل، تنهمر حولي مثل زخات المطر. امتلأ الهواء بالدخان اللاذع، وبالتأكيد لم يكن هذا الدخان عاملاً مساعداً بالنسبة إلى شخصٍ يحاول استعادة قدرته على التنفس.

توقفت الأرض عن الاهتزاز بعد مرور زهاء دقيقة من الزمن. انقلبت على جنبي وسمحت لنفسي أن تستمتع بلحظةٍ من الارتياح لمنظر ذلك الركام المشتعل الذي كان هرباً قبل لحظاتٍ قليلة. لا أعتقد أن المحترقين سيتمكنون من إنقاذ أي شيء من ذلك الركام.

فكرت في نفسي، من الأفضل أن أغادر هذا المكان. سيعودون إلى هذا المكان كما يعود النحل إلى خليته. أدركت بعد نهوضي أن الفرار قد لا يكون عملاً سهلاً. أشعر بدوخة، لكنها ليست تلك الدوخة الخفيفة التي تشتد أحياناً وتختفي في أحيان أخرى، لكنها من النوع الذي يجعلك ترى الأشجار وهي تتساقط من حولك، وترى الأرض وكأنها تتماوج تحت قدميك. جازفت بالتقدم خطواتٍ قليلة، لكنني ما لبثت أن انتهيت مستندة إلى يديّ وركبتيّ. انتظرت دقائق قليلة على أمل أن تنتهي الدوخة، لكنها لم تنتهِ.

بدأ الهلع بالسيطرة عليّ. لا يمكنني أن أبقى هنا، والفرار أمرٌ ضروري، لكنني لا أتمكن من السير أو حتى سماع أي شيء. وضعت يدي على أذني اليسرى، وهي التي كانت إلى جهة الانفجار، فامتلأت بالدماء. هل أصبت بالطرش نتيجة الانفجار؟ أرعبتني هذه الفكرة، لأنني أعتمد على أذنيّ مثلما أعتمد على عينيّ خلال الصيد، ولعلي أعتمد على أذني أكثر في بعض الأحيان. لا أستطيع أن أدع خوفي يظهر مع ذلك، لأنني متأكدة جداً من أن صورتي معروضة الآن عبر الشاشات الموجودة في بانيم.

قلت لنفسي، لا تتركي آثار دماء. تمكنت من رفع غطاء رأسي وربطه بأصابعي المتصلبة بسلك تحت ذقني. سيساعد هذا الغطاء على امتصاص الدماء. لا أستطيع أن أمشي. لكن، هل أتمكن من الزحف؟ تقدمت بخطوات

مترددة. أجل، إذا تقدمت ببطء شديد فسأتمكن من الزحف. لا تؤمن الغابات غطاءً كافياً، لذلك فإن أُملي الوحيد هو في العودة إلى أجمة رو والاختباء بين أوراقها الخضراء. أريد ألا يقبضوا عليّ هنا وأنا أزحف في العراء. لا يقتصر الأمر على أنني سأواجه الموت، ولكنني متأكدة من أنني سأواجه موتاً طويلاً ومؤلماً على يد كاتو. دفعني التفكير في أن بريم ستشاهدني وأنا في تلك الحالة، إلى التقدم بإصرار في طريقي نحو ذلك المخبأ.

أوقعني انفجار آخر على وجهي. كان انفجاراً غير محسوب، وربما نتج عن وقوع صندوق ما على لغم لم ينفجر بعد. حدث الأمر ذاته مرتين بعد ذلك. ذكرتني أصوات هذه الانفجارات بأصوات آخر حبات الفوشار التي كنا نحضرها في موطننا.

لا أستطيع أن أصف ما جرى بعد ذلك لأنه حدث خلال حيز ضئيل من الوقت، إذ ما إن دخلت منطقة الشجيرات الصغيرة حول الأشجار، حتى رأيت كاتو مندفعاً إلى فسحة المعسكر، وما لبث رفاقه أن تبعوه. كان غضبه شديداً إلى درجة أنه بدا مضحكاً - يحدث في بعض الأحيان أن يقدم الناس على انتزاع خصل من شعر رؤوسهم، أو أن يضربوا الأرض بقبضاتهم - لولا معرفتي أن هذا الغضب موجّه نحوي أنا بسبب ما أنزلته من أضرار بمعسكره. أضف إلى ذلك أن قربي منه، وعجزني عن الركض أو عن الدفاع عن نفسي، قد تجمعاً معاً كي يربعاني. شعرت بالارتياح لأن مخبأي هذا يجعل من المستحيل على المحترفين أن يقتربوا مني. قبعتم هناك وأنا أقضم أظافري، وكأن الغد لن يُشرق أبداً. قضمت آخر أجزاء طلاء أظافري، لكنني حاولت منع أسناني من إصدار أي صوت.

شاهدت الفتى من المقاطعة 3 وهو يرمي أحجاراً على أنقاض المعسكر، ولا بد من أنه قرر أن كل الألغام قد انفجرت، لأن المحترفين بدأوا بالاقتراب من الحطام.

أنهى كاتو المرحلة الأولى من نوبة غضبه، ثم حوّل غضبه نحو البقايا المشتعلة، وراح يركل مختلف الصناديق برجليه كي يفتحها. تفحص المجالدون الآخرون الركاب باحثين عن أي شيء يمكنهم إنقاذه، لكنهم لم يعثروا على شيء. خطر في ذهني أن ذلك الفتى من المقاطعة 3 قد أتم مهمته، لذلك أصبح بلا فائدة. أعتقد أن هذه الفكرة قد خطرت في ذهن كاتو أيضاً، لأنه اتجه نحوه، وبدأ أنه يصرخ في وجهه. تمكن الفتى من المقاطعة 3 من أن يستدير، ويحاول الهرب، لكن كاتو أمسك به من الخلف بذراعه التي أطبقها حول رأس الفتى. تمكنت من رؤية عضلات كاتو المتموجة عندما هزّ رأس الفتى جانباً، وبعنفٍ شديد.

حدث الأمر بسرعة، وبسرعة مات ذلك الفتى من المقاطعة 3. بدا لي أن المجالدين الآخرين يحاولان تهدئة كاتو. أعتقد أنه يريد العودة إلى الغابة، لكنهما أشارا إلى السماء، وهو الأمر الذي حيرني، إلى أن فهمت ما يجري، إنهم يعتقدون أن الشخص الذي تسبب بالانفجارات قد مات. إنهم لا يعرفون شيئاً عن السهام والتفاح، لكنهم افترضوا وجود خطأ ما في منظومة الألغام، وأن المجالد الذي تسبب في تفجير المؤن قد قُتل خلال تنفيذ المهمة. كان من الصعب أن يُسمع دوي طلقة المدفع وسط أصوات الانفجارات المتتالية. أزالنا الحوامة بقايا ذلك اللص. تنحى المجالدون جانباً كي يتيحوا لصانعي المباريات فرصة استعادة جثة الفتى من المقاطعة 3، وقبعوا ينتظرون.

افترضت أن المدفع قد انطلق، وما لبثت حوامة أن ظهرت كي تستعيد جثة الفتى الميت. هبطت الشمس إلى ما دون الأفق. خيم الظلام. تمكنت من رؤية الشعار في السماء، وعرفت أن النشيد الوطني قد بدأ. خيم الظلام للحظة قبل ظهور صورة الفتى من المقاطعة 3. عُرضت كذلك صورة الفتى من المقاطعة 10 الذي افترضت أنه لقي حتفه هذا الصباح. ظهر الشعار مجدداً بعد ذلك. إذاً، لقد عرفوا الآن أن الشخص الذي فجر الألغام قد نجا. مكنتني الضوء المنبعث من الشعار من رؤية كاتو والفتاة من المقاطعة 2 وهما يضعان نظارتيهما الليليتين. أشعل الفتى من المقاطعة 1 غصناً، وهكذا تمكنت من رؤية ذلك التصميم الصارم في وجوههم. عاد المجالدون إلى الغابة من أجل الصيد.

خفت الدوخة قليلاً، لكن أذني اليسرى ما زالت صماء. تمكنت من سماع طنين في أذني اليمنى، وهي إشارة حسنة علي ما يبدو. لم أجد ما يدفعني إلى مغادرة مخبأي، لأنني أعتقد أنني أتمتع بأقصى درجة من الأمان هنا، وفي مسرح الجريمة. يُحتمل أن المجالدين يعتقدون أن الشخص الذي فجر المكان يتقدم عليهم بنحو ساعتين أو ثلاث ساعات. أظن مع ذلك أنه من المبكر جداً أن أجازف بالتحرك.

بدايةً تناولت نظارتي ووضعتها فوق عيني، وهو الأمر الذي أشعرني بالاسترخاء قليلاً، إذ بقي لدي حاسة واحدة على الأقل من حواس الصيد. شربت بعض الماء، وغسلت الدم من أذني. خشيت أن تستحث رائحة الدم حيوانات مفترسة غير مرغوب فيها - تكفي رائحة الدم كي تجذب تلك الحيوانات - ومن ثم تناولت وجبة مؤلفة من الخضر والجذور، وبعض ثمار التوت التي جمعتها رو هذا اليوم.

أين هي حليفتي الصغيرة؟ هل تمكنت من العودة إلى مكان اجتماعنا المحدد؟ هل تشعر بالقلق نحوي؟ أعرف، على الأقل، أن السماء تثبت أن

كلتينا ما زلنا على قيد الحياة. رحت أستعرض عدد المجالدين الأحياء بواسطة أصابعي. بدأت بالفتى من المقاطعة 1، والمجالدين من المقاطعة 2، ووجه الثعلب، والمجالدين من المقاطعتين 11 و12. بقي ثمانية منا فقط، لذلك لا بد من أن حدة الرهانات قد زادت في الكابيتول. أعرف الآن أنهم سيعرضون أفلاماً قصيرة عن كل واحد منا. يُحتمل أيضاً أن يعرضوا مقابلات مع أصدقائنا وأفراد عائلتنا. أعرف أنه مضي وقت طويل قبل أن يتمكن أحد المجالدين من المقاطعة 12 من الوصول إلى المراتب الثماني الأولى، والآن بقي مجالدان من مقاطعتنا، وذلك بالرغم من أنني استنتجت مما قاله كاتو أن بيتا هو في طريقه إلى الخروج من المنافسة. لا يعني ذلك أن كاتو يملك الكلمة الأخيرة، وهو الذي خسر لتوه جميع المؤن التي كانت لديه.

رحت أفكر في نفسي، دع الدورة الرابعة والسبعين تبدأ يا كاتو. دعها تبدأ فعلاً.

هَبْ نسيمٌ بارد، وما لبثت أن تهيأت كي أجهز كيس نومي قبل أن أتذكر أنني تركته مع رو. كان يُفترض بي أن أحصل على كيس نوم آخر، ولكن نسيت الأمر بسبب انفجار كل هذه الألغام وما تبعها من أحداث. بدأت بالارتجاف. اعتبرت أن المبيت في شجرة ليس بالأمر الصائب على كل حال، لذلك لجأت إلى مساحة مجوّفة تحت الشجيرات، ثم غطيت نفسي بأوراق الشجر والصنوبر. شعرت بأنني أكاد أتجمد. وضعت قطعة النايلون التي بحوزتي فوق الجزء الأعلى من جسمي، ووضعت حقيبة ظهري في وضع يمنع وصول الهواء إليّ. شعرت بتحسّن في الوضع. بدأت أشعر بالتعاطف أكثر مع الفتاة من المقاطعة 8، وهي الفتاة التي أشعلت النار في الليلة الأولى. جاء دوري الآن كي أصرّ أسناني، وأن أصبر حتى الصباح. وضعت فوق جسدي مزيداً من أوراق الشجر ومزيداً من أوراق الصنوبر. أدخلت ذراعيّ داخل سترتي، ثم ثنيت ركبتيّ حتى وصلت إلى صدري. غلبني النعاس بطريقة ما.

بدا العالم ضبابياً عندما فتحت عينيّ، وتطلب الأمر دقيقتين كي أستوعب أن الشمس قد اعتلت السماء، فقد كانت النظارة تعمل على تجزئة مجال رؤيتي. جلست كي أخلعها، فسمعتُ في اللحظة ذاتها ضحكة في مكان ما بالقرب من البحيرة. جمدت في مكاني. كان صوت الضحكة مشوشاً، لقد استعدت سمعي أخيراً. أجل، استعادت أذني اليمنى قدرتها على السمع بالرغم من أن الطنين ما زال مستمراً. وتوقف النزيف في أذني اليسرى.

تطلعت من خلال الشجيرات، لكنني خشيْتُ أن يكون المحترفون قد عادوا، وفي هذه الحالة سأضطر إلى البقاء سجينة هنا إلى وقتٍ غير محدد. أيقنت بعد قليل أنها وجه الثعلب وقد وقفت على أنقاض الهرم مستغرقةً في الضحك. إنها أذكى من المحترفين لأنها تمكنت من العثور على بعض الأغراض المفيدة بين الرماد. عثرت الفتاة على إناء معدني، وعلى نصل سكين. احترت في معرفة السبب الذي يدفعها إلى الضحك، حتى أدركت أن حظوظها في الفوز قد زادت بالفعل نتيجة اختفاء مؤن المحترفين. يصدق هذا الأمر علينا جميعاً. خطرت في ذهني فكرة الكشف عن وجودي، وأضمتها إلى قائمة حلفائي ضد حلف المحترفين، لكنني استبعدت هذه الفكرة. استنتجت أن شيئاً ما في ابتسامتها يجعلني أتأكد من أن مصادقة وجه الثعلب ستضمن حصولي، في النهاية، على طعنة سكين في الظهر. وإذا كان افتراضي هذا صحيحاً فإن ذلك يعني أن لدي الآن أفضل فرصة كي أقتلها. سمعت الفتاة شيئاً، ومن المؤكد أنها لم تسمعني أنا، لأنها التفتت برأسها بعيداً نحو المنحدر وما لبثت أن ركضت مسرعةً نحو الغابة. تابعت الانتظار. لم يظهر أي شخص، ولم أر شيئاً غريباً، ومع ذلك إذا اعتقدت وجه الثعلب أن الأمر يشكل خطراً فلربما حان وقت مغادرتي هذا المكان. يُضاف إلى ذلك أنني متشوقة كي أخبر رو عن الهرم.

ليس لدي أي فكرة عن مكان وجود المحترفين، لذلك يبدو الطريق المحاذي للجدول صالحاً مثل أي طريق آخر. أسرعيت في حمل القوس الجاهز بيد، وقطعة من لحم الغروزلينغ الباردة باليد الأخرى. أشعر بالجوع الشديد الآن، وكذلك بحاجتي ليس فقط إلى الأوراق وثمار التوت، لكن إلى الدهون والبروتينات الموجودة في اللحم. كانت عودتي إلى الجدول هادئة، وما إن وصلت إليه حتى عبأت قارورتي بالمياه، وغسلت وجهي معتنيةً بشكل خاص بأذني المصابة. سرت صعوداً بعد ذلك مستخدمةً الجدول دليلاً. عثرت في أحد الأماكن على آثار حذاء في الوحل بمحاذاة ضفة الجدول. أدركت أن المحترفين قد تواجدوا هنا، لكنهم لم يمكثوا طويلاً. كانت الآثار عميقة نظراً لأن الوحل كان طرياً وقت تواجدهم، لكنها جفت الآن تقريباً تحت أشعة الشمس القوية. لم أتخذ مقداراً من الحيلة كافياً بالنسبة إلى آثار أقدامي، وذلك لأنني قصدت أن تكون خطواتي خفيفة، واعتمدت على أوراق الصنوبر كي تخفي آثاري. نزعنت حذائي وجواربي ومشيت عارية الأقدام في اتجاه مجرى الجدول.

أنعشت المياه الباردة جسمي، ومعنوياتي أيضاً. اصطدت سمكتين، وكانتا هدفاً سهلاً لي من خلال المجرى البطيء لهذا الجدول. أكلت إحدى

السمكتين نيئة، مع أنه سبق لي أن التهمت قطعة الغروزلينغ. أما السمكة الثانية فستكون من نصيب رو.

بدأ الطنين في أذني اليمنى يخفّ تدريجياً، إلى أن اختفى كلياً. رحت أمسّد أذني اليسرى من وقتٍ إلى آخر، وحاولت تنظيفها من كل ما يعيقها عن سماع الأصوات. لم أتبيّن وجود التحسّن فيها في ما لو كان موجوداً. أعرف أنني لا أستطيع أن أتعوّد على صمم الأذن. يشعّرنني هذا الوضع بعدم التوازن، وبعدم وجود الحماية من جهتي اليسرى. شعرت، كذلك، أنني عمياء بطريقةٍ ما. بقيت ألتفت إلى الجهة المصابة محاولة أن أدع أذني اليمنى تعوض عن جدار الصمت، حيث كان، وبالأمس فقط، سيلٌ من المعلومات يتدفق إليهما باستمرار.

وصلت إلى مكان لقائنا الأول، ولاحظت على الفور أن المكان لم يتغيّر في شيء. لم أجد أي أثر يدل على وجود رو، لا على الأرض ولا فوق الأشجار. استغربت الأمر، لأنّه من المفترض أن تكون هنا، وخصوصاً لأن الوقت أصبح ظهراً. إنني متأكدة من أنها أمضت الليل في إحدى الأشجار في مكان ما. لم تتوافر أمامها خيارات كثيرة، وخصوصاً لأنها لا تملك أي وسيلة للإنارة، إضافة إلى المحترفين الذين يجولون في الغابة ويستخدمون نظاراتهم الليلية. أما النار التي كان من المفترض أن توقدها للمرة الثالثة، والتي نسيت أن أتأكد منها الليلة الماضية، فقد كانت الأبعد عن موقعنا هذا. أعتقد أنها حذرة بشأن طريق عودتها إلى هذا المكان. تمنيت لو أنها تسرع قليلاً لأنني لا أنوي البقاء هنا لمدةٍ طويلة. أريد أن أمضي فترة ما بعد الظهر وأنا أجوب المناطق المرتفعة من الغابة وإياها، وأن نتصيّد في طريقنا. لكنني الآن لا يمكنني فعل أي شيء غير الانتظار.

نظّفتُ سترتي، وشعّري مما علق بهما من الدماء، ثم انتقلت إلى تعقيم الجروح المتزايدة التي أصابتنني. تحسّنت منطقة حروقي كثيراً لكنني، على كل حال، وضعت فوقها قليلاً من الدواء. إن أهم ما يشغلني في الوقت الحاضر هو تجنب الإصابة بالالتهابات. أكلت سمكتي الثانية، لأنها لن تبقى صالحة للأكل طويلاً في هذه الشمس الحارقة. يُضاف إلى ذلك أنه سيسهل عليّ اصطياد عدة سمكات إضافية برمحي، وهي ستكون مخصصة لرو، هذا إذا ظهرت.

شعرت أنني ضعيفة وأنا أقف على الأرض بسبب سمعي وحيد الجانب. اخترت شجرة كي أنتظر في ظلها، وكذلك ستكون مكاناً مناسباً لي كي أرمي سهامي باتجاههم إذا ما وصلوا. انتقلت الشمس ببطء في السماء. رحت أشغل نفسي بأمورٍ تساعدني على تمضية الوقت. مضغت الأوراق ثم

وضعتها فوق أمكنة لسعات الزنابير، التي ما زالت منتفخة، لكن العلاج حافظ على طراوتها. أمضيت وقتاً في تسريح شعري الرطب بأصابعي وتصفيره، كما شددت رباطي حذائي. تفحصت، كذلك، قوسي والسهم التسعة الباقية، واختبرت أذني اليسرى مراراً باحثَةً فيها عن أي أثر للحياة، وذلك عن طريق تحريك ورقةٍ بقربها، لكن من دون أن أصيب نجاحاً.

بقيت معدتي تكرر بالرغم من أنني تناولت قطعة الغروزلينغ والسمكتين. أعرف أنني سأعاني مما نسميه في المقاطعة 12 يوم فراغ. إنه اليوم الذي يبقى فيه المرء جائعاً مهما تناول من أطعمة. ازداد الوضع سوءاً لأنه لا عمل لي سوى الجلوس داخل الشجرة التي اخترتها، فقررت أن أستسلم لهذا الوضع. إنني أحتاج إلى بعض السعرات الحرارية الإضافية بعد كل ذلك الوزن الذي خسرت في الميدان. أضف إلى ذلك أن وجود القوس والسهم بحوزتي من شأنه أن يعطيني ثقة أكبر بشأن احتمالات المستقبل.

رحت أسلّي نفسي بتكسير حفنة من ثمار الجوز. أما تحليتي الأخيرة فكانت رقبة الغروزلينغ. ارتحت كثيراً لاختياري هذه التحلية لأن رقبة الغروزلينغ تستغرق وقتاً كبيراً لتنظيفها. أكلت جناحه أيضاً، وهكذا أصبح هذا الطائر من الماضي. بالرغم من كل الأمور التي قمت بها لتمضية الوقت فقد تسنى لي أن أحلم بالطعام وخصوصاً بالأطباق السيئة التي قدموها لنا في الكابيتول، مثل الدجاج بصلصة البرتقال المدهنة، وتلك الكعكات المحلاة، وأنواع الحلوى الأخرى. يُضاف إلى ذلك الخبز بالزبدة، وحساء لحم الحمل مع قطع الإجاص plum المجففة. مضغت عدة أوراق من النعناع، وأقنعت نفسي أن هذا يكفي. أعرف أن النعناع مفيد لأننا اعتدنا على ارتشاف الشاي بالنعناع بعد العشاء، وهكذا احتلّت على معدتي، وجعلتها تقتنع أن وقت تناول الطعام قد انتهى، أو شيئاً من هذا القبيل.

معلقة أنا بالشجرة وأشعة الشمس تبعث الدفء في عروقي، أمضغ أوراق النعناع، يُضاف إلى ذلك أن قوسي وسهامي في متناول يدي. لم يسبق لي، منذ أن دخلت إلى الميدان، أن شعرت براحة كهذه. أه لو أن رو تظهر الآن فيصبح بإمكاننا مغادرة هذا المكان. استطالت الظلال، وزاد قلقي. قررت في وقت متأخر من فترة ما بعد الظهر أن أبحث عنها. يمكنني، على الأقل، أن أزور المكان الذي قررنا أن توقد فيه النار للمرة الثالثة، وسأرى ما إذا كان بإمكانني أن أجد هناك أي دليل على مكان وجودها.

نثرت قبل مغادرتي بضعة أوراق من النعناع حول النار التي أوقدت سابقاً. أدركت أننا ابتعدنا عن المحترفين. ستدرك رو أنني كنت هنا، لكن المحترفين لن يدركوا معنى وجود هذه الأوراق.

أتواجد الآن في المكان الذي اتفقت مع رو أن توقد فيه النار للمرة الثالثة، وذلك بعد أن سرت لمدة نصف ساعة. أدركت فوراً أن شيئاً ما لم يكن على ما يرام. لاحظت أن الخشب مرتب بدقة في مكانه وقد تخللته بضعة أغصان رفيعة، وهو الأمر الذي يدل على خبرة واضعها، إلا أن النار لم توقد أبداً. جهزت رو الخشب لإشعاله، لكنها لم تعد إلى هذا المكان. افترضت أنها واجهت مشكلة في الفترة ما بين دخان النار الثانية التي رأيته قبل أن أفجر المؤن، وبين هذه اللحظة.

ذكرت نفسي أنها لا تزال على قيد الحياة. أو هل هي حقاً لا تزال حية ترزق؟ هل أعلنت طلقة المدفع موتها في ساعات الصباح الأولى، أي في الوقت الذي كانت فيه أذني غير قادرة على سماع أي شيء؟ وهل ستظهر صورتها في السماء هذه الليلة؟ كلا، أرفض أن أصدق هذه الفرضية. يُحتمل أن تتواجد مئات التفسيرات الأخرى لغيابها. يُحتمل كذلك أنها أضاعت طريقها، أو أنها صادفت مجموعة من الحيوانات المفترسة، أو حتى مجالداً آخر مثل ثريش فاضطرت إلى الاختباء. ومهما يكن من أمر فإنني متأكدة من أنها علقت في مرحلة ما بين إشعال النار للمرة الثانية، وبين هذه النار التي لم توقد، والتي أقف الآن في مكانها تماماً. أنا متأكدة من أن شيئاً ما يجعلها عالقة في شجرة ما.

أعتقد أنه ينبغي لي أن أبحث عن هذه الشجرة بالذات.

ارتحت لأنني سأقوم بعمل ما بعد أن أمضيت طيلة فترة ما بعد الظهر من دون أن أفعل شيئاً. زحفت بصمت عبر الظلال، وهكذا استفدت من الغطاء الذي قدمته لي. لم ألاحظ أي شيء يدعو إلى الشك، ولم أثير على أي علامة تدل على حدوث عراك، كما أن أوراق الصنوبر التي على الأرض ما زالت على حالها. كنت قد توقفت للحظة واحدة عندما سمعته. يجب أن ألفت جانباً كي أتأكد، وسمعته مجدداً. كان لحن رو المؤلف من أربع نغمات خارجة من فم طائر مقلد. إنها الأغنية التي تعني أنها بخير.

ابتسمت ابتسامة عريضة وتقدمت في اتجاه الطائر. سمعت على بعد مسافة قصيرة عدة تغريدات أخرى. غنت رو أمام هذه الطيور، ومنذ مدة قصيرة، وإلا لكانت هذه الطيور قد التقطت أغنية أخرى. نظرت إلى الأشجار ورحت أبحث عن أي أثر يدل على وجودها. بلغت ريفي ورددت الأغنية ذاتها بعذوبة، وقصدت بذلك أن أعلمها أنها ستكون بأمان إذا ما أرادت أن تنضم إليّ. كرّر طائر مقلد الأغنية أمامي، لكنني سمعت الصرخة في اللحظة ذاتها.

كانت صرخة ولد، وبالتحديد صرخة فتاة صغيرة. أعرف أنه لا يوجد أي شخص في الميدان قادر على إحداث ذلك الصوت غير رو. شرعت بالركض

لأنني أدرك أن ما سمعته قد يكون فخاً، وأن المحترفين الثلاثة قد يكونون على استعداد لمهاجمتي، لكنني لا أستطيع عمل أي شيء بمفردي. سمعت صرخة حادة أخرى، لكنها كانت اسمي هذه المرة: "كاتنيس! كاتنيس!".

أردتها أن تعرف أنني قريبة منها، فأجبت صارخة: "رو!". إذاً، لقد عرفوا بأنني قريبة منهم على أمل أن يتعدوا عن الفتاة التي هاجمهم، وحصلت على علامة إحدى عشرة من دون أن يتمكنوا من معرفة الأسباب. "رو! أنا قادمة!".

وجدتها على الأرض عندما أصبحت في العراء، لكنها كانت عالقة بشكل يائس في شبكة. تمكنت الفتاة، بالكاد، من أن تمدّ يدها نحوي عبر ثقوب الشبكة وتلفظ باسمي قبل أن يخرق رمحٌ جسدها.

مات الفتى من المقاطعة 1 قبل أن يتمكن من سحب رمحه، لأن سهمي اخترق وسط عنقه بعمق. سقط الفتى على ركبتيه، لكنه أقدم على اختصار ما بقي له من لحظات على وجه هذه الأرض عندما سحب السهم ليغرق في دماؤه. جهزت سهماً ثانياً، ورحت أبحث عن هدفي آخر من جهة إلى أخرى. صرخت في اللحظة ذاتها أسأل رو: "هل يوجد آخرون؟ أيوجد آخرون؟".

اضطرت إلى قول كلمة "لا" عدة مرات قبل أن أسمعها.

انقلبت رو على جنبها، وتكوّر جسدها حول الرمح. أبعدت الفتى عنها، ثم تناولت سكينى وحزرتها من الشبكة. كانت النظرة التي ألقيتها على الجرح كافية كي أتيقن من عدم قدرتي على معالجته، ولعله يستعصي كذلك على أي شخص آخر. انغرس الرمح في بطنها حتى نصله. جثمت أمامها وحدثت بيأس إلى ذلك السلاح المنغرس في جسمها. أدركت أن كلمات العزاء لن تفيد في شيء، مثل قولي إنها ستكون بخير. إنها ليست غبية. مدّت يدها فتمسكت بها كما يتمسك الغريق بحبل النجاة. بدا الأمر وكأنني أنا التي تموت بدلاً من رو.

همست لي: "هل فجّرت المؤمن؟".

أجبتها: "لم يتبق منها شيء".

قالت لي: "ينبغي لك أن تفوزي".

قلت واعدةً إياها: "سأفعل هذا. سأفوز من أجلنا معاً هذه المرة". سمعت طلقة مدفع، ونظرت إلى الأعلى. أعرف أن هذه الطلقة تشير إلى موت الفتى من المقاطعة 1.

أطبقت رو قبضتها على يدي وقالت: "لا تذهبي".

قلت لها: "بالطبع، لن أفعل. أنا باقية هنا". اقتربت منها أكثر، ثم قرّبت رأسها، وألقيت به في حضني. رحت أمسد بلطفٍ شعرها الداكن والغزير، ورددته إلى ما وراء أذنها.

قالت لي، وأنا بالكاد تمكنت من سماع كلمتها: "عُني".

رحت أفكّر أغني؟ أغني ماذا؟ أحفظ عدداً قليلاً جداً من الأغاني. أتصدقون أن الموسيقى كانت تصدح في بيتنا ذات يوم. وقد شاركت في

عزفها. كان صوت والدي مميزاً في هذا العالم، لكنني لم أغنّ كثيراً منذ أن مات، إلا عندما تكون بريم مريضة جداً. كنت أنشد لها الأغاني ذاتها التي أحببتها عندما كانت طفلة.

هل أغني؟ كيف أغني والدموع تخنقني، وحنجرتي لا يخرج منها إلا صوت أجش نتيجة الدخان والإجهاد. لكن إذا كان هذا هو الطلب الأخير لبريم، أغني رو، فينبغي لي أن أحاول على الأقل. كانت الأغنية الأولى التي خطرت في ذهني تهويدهً بسيطة، وهي التي كنا نغنيها للأطفال الباكين والجائعين كي يناموا على أنغامها. أعتقد أنها أغنية قديمة، وحتى قديمة جداً. شاعت هذه الأغنية في جبالنا منذ زمن طويل. كان أستاذ الموسيقى عندما يطلق عليها اسم هواء الجبال، لكن كلماتها سهلة، ومهدئة للنفس لأنها تعد أن الغد سيحمل أملاً أكبر مما تحمله هذه الفترة الزمنية المريعة من الوقت التي نطلق عليها اسم اليوم.

سعلتُ قليلاً، وابتلعت ريقى بشدة، ثم باشرت بالغناء:

هناك في المروج البعيدة، وتحت ظلال أشجار الصفصاف

ينتظرك سريزٌ من العشب، ووسادة خضراء ناعمة

ضعي فوقها رأسك، واغمضي عينيك الناعستين

وعندما تفتحينهما ثانية ستشرق الشمس.

هنا الأمان، هنا الدفء

وهنا يحرسك الأقحوان من كل أذى

وهنا أحلامك لذيدة، وسيحققها لك الغد

أحببتكِ هنا، في هذا المكان.

أغمضت رو عينيها، وخرّ صدرها قليلاً. سألت الدموع على وجنتي، ولكن ينبغي لي أن أنهي الأغنية لأجلها.

هناك في المروج البعيدة، مخبأة في البعيد

عباءة من أوراق الشجر، تحت حزمة من ضوء القمر

حيث تنسي أعداءك، وتبتعدي قليلاً عن متاعبك

وعندما يأتي الصباح ثانية، ستختفي إلى الأبد.

أنتِ بأمانٍ هنا، حيث الدفء
وهنا يحرسك الأقحوان، ويمنع عنك الأذى
خرجت الأسطر الأخيرة من فمي كالهمس.
لتكن أحلامك حلوة، فالغد سيحققها لك
هنا أحببتك، في هذا المكان.

خيّم الصمت والسكون على كل شيء. باشرت الطيور المقلدة، وبشكلٍ
مفاجئ، تردد أغنيتي.

جلست ساكنةً للحظة، وراقبت دموعي وهي تتساقط على وجهها.
انطلقت طليقة المدفع التي تشير إلى موت رو. انحنيتُ إلى الأمام، وضغطت
بشفتيّ على صدغها. أعدت رأسها إلى الأرض ببطء، وكأنني أخشى أن
أوقظها، وما لبثتُ أن تركت يدها.

إنهم يريدونني الآن أن أبتعد عن المكان، كي يتمكنوا من أخذ الجثتين. لم
يتبقَ أي شيء يجعلني أمكث من أجله. قلبت الفتى من المقاطعة 1 على
وجهه وأخذت حقيبتها، ثم استعدتُ السهم الذي أنهى حياته. انتزعتُ كذلك
حقيبة رو عن ظهرها، لأنني أعلم أنها تريدني أن أحصل عليها، لكنني تركت
الرمح المغروس في بطنها. أعرف أنهم ينقلون الأسلحة المغروسة في
الأجساد إلى الحوامة، كما أنني لست بحاجة إلى هذا الرمح، لذلك فإنني
أفضل أن يؤخذ من ميدان الصراع في أسرع وقت ممكن.

لم أستطع التوقف عن التطلع إلى رو، والتي بدت الآن أصغر من ذي
قبل. بدت مثل حيوان صغير راقد في عشٍّ من الشبك. لم أتمكن كذلك من
تركها في هذه الحالة. بدت وكأنها من دون حماية الآن، بالرغم من أنني
أعرف أن أحداً لا يستطيع أن يؤذيها بعد الآن. بدا لي أن شعوري بالكراهية
تجاه ذلك الفتى من المقاطعة 1، والذي يبدو ضعيفاً هو الآخر، هو أمر لم يعد
مبرراً الآن. إنني أكره الكابيتول لأنها تتسبب بهذا لنا جميعاً.

بقي صوت غايل يتردد في رأسي. لم تعد كلماته التي تلفظ بها ضد
الكابيتول بلا معنى، ولا يمكنني أن أتجاهلها بعد الآن. ساعدني موت رو على
مواجهة غضبي الذي شعرت به ضد هذه القسوة، والظلم اللذين ينزلانها
بنا. لكنني أشعر الآن بضعفي هنا أكثر مما كنت أشعر به في موطني. لا
توجد طريقة للانتقام من الكابيتول، أم هل توجد طريقة ما يا ترى؟

تذكرت بعد ذلك كلمات بيتا التي قالها عندما كنا فوق السطح. "إنني أفكر دائماً في طريقة تمكّني... من أن أبرهن لمن في الكايتول أنهم لا يملكونني، وأنني أكثر من مجرد قطعة يحركونها في مبارياتهم". شعرت، للمرة الأولى أنني أفهم ما كان يعنيه.

أريد أن أفعل شيئاً، هنا في هذا المكان، والآن بالذات، كي أجعلهم يشعرون بالعار، وبالمسؤولية، ولكي أظهر لهم أن كل ما يفعلونه، أو يجبروننا على فعله، هو جزء من كل مجالٍ من المجالدين الذين لا يستطيعون امتلاكهم. أريد أن أقول لهم إن رو هي أكثر من مجرد حجرٍ يحركونه في مبارياتهم، كما أن الأمر ذاته يصدق بالنسبة إلي.

رأيت في الغابة، وعلى بعد خطوات قليلة مني، مجموعةً من الأزهار البرية. يُحتمل أن تكون مجرد أعشابٍ من نوع معيّن، لكنني رأيتها مزهرة بألوان جميلة تشمل اللون البنفسجي، والأصفر، والأبيض. جمعت باقةً منها وعدت إلى جانب رو. رحت أزيّن جسمها بالأزهار، زهرةً إثر زهرة. غطيت جرحها البشع، وصنعت لها إكليلاً وضعته فوق رأسها، كما زينتُ شعرها بالأزهار الملونة المشرقة.

أعرف أنهم مجبرون على بئٍ مشهدها هذا. يضاف إلى ذلك أنهم إذا أرادوا توجيه الكاميرات إلى أمكنة أخرى فسيتعين عليهم إظهار صور التقاطهم للجثتين، وسيراهما الجميع في هذه الحالة، وسيعرفون أنني أنا التي فعلت هذا. تراجعت خطوةً إلى الوراء وألقيت نظرةً أخيرةً إلى رو. يظن المرء، حقاً، أنها نائمة في المروج.

همست لها: "وداعاً يا رو". رفعتُ أصابع يدي اليسرى الوسطى الثلاث، وقربتُها من شفتيّ، ثم وجّهتها ناحيتها. غادرتُ المكان بعد ذلك من دون أن أتطلع إلى الوراء.

التزمت الطيور الصمت. سمعت أحد الطيور المقلدة في مكان ما يُطلق الصغير الذي يسبق وصول الحوامة. لا أعرف كيف عرف هذا الطير بقدوم الحوامة، لكن لا بد من أنه يسمع أشياءً لا تستطيع الأذن البشرية التقاطها. توقفت للحظة، لكن تركيزي كان يتجه إلى المستقبل وما سيحمله من أحداث، وليس إلى ما حدث فعلاً. لم يستمر الحال على هذا الوضع طويلاً فالطيور عاودت زقزقتها، وهكذا علمتُ أنهم التقطوا جثتها واختفت إلى الأبد.

حطّ أحد الطيور المقلدة الصغيرة على غصن أمامي وانطلق يغني لحن رو. كانت أغنيتي، ووجود الحوامة، من الأمور غير المألوفة بالنسبة إلى هذا

الطائر الصغير بشكل يسمح له بتقليد الصوت الصادر عن الحوامة، لكنه نجح في تأدية بضعة ألحانٍ من أغنيتي، وهي الألحان التي تدل على أنّ رو بأمان.

مررت تحت الغصن الذي يقف فوقه الطائر وأنا أقول: "إنها بخير وأمان، لن نضطر إلى القلق عليها بعد الآن". إنها بخيرٍ وأمان.

لا أعرف إلى أين أذهب. اختفى الآن ذلك الشعور بأنني في موطني مع اختفاء رو. بقيت قدماي تقودانني في اتجاهٍ بعد اتجاهٍ حتي مغيب الشمس. لم أعد خائفة، ولا حتى يقظة. أعرف أن هذا يجعلني هدفاً سهلاً، لكنه يعني أيضاً أنني على استعداد لقتل أي شخص ألتقيه في طريقي. سأفعل ذلك من دون إحساسٍ بأي عاطفة، ومن دون أي ارتعاش في يديّ. لم تخفّ كراهيتي للكابيتول أبداً، وخصوصاً كراهيتي لمنافسيّ، وبشكلٍ خاص للمحترفين. يمكنني، على الأقل، أن أجعلهم يدفعون ثمن موت رو.

لم أرَ أحداً على الإطلاق. لم يتبقَ كثيرٌ منا، كما أن الميدان واسعٌ جداً. سيفكر صانعو المباريات في وسيلةٍ ما كي يجبرونا على الاقتراب من بعضنا بعضاً. أعرف أن كثيراً من الطعن قد حدث اليوم، ولعله من الأفضل لنا أن ننام.

كنت على وشك أن أرمي حقائبي فوق الشجرة التي اخترتها كي أبيت فوق أغصانها عندما رأيت مظلةً فضية تطوف نزولاً وتستقر أمامي. إنها هدية من أحد الداعمين. لكن لماذا الآن؟ أعتقد أن وضعي مقبول بالنسبة إلى المؤن. يُحتمل أن يكون هايميتش قد لاحظ ياسي، لذلك حاول أن يخفّف عني قليلاً. أو، أیحتمل أن تحتوي المظلة على شيء يساعد أذني على التعافي؟

فتحت المظلة فوجدت فيها رغيفاً صغيراً من الخبز. لم يكن ذلك الرغيف من نوع الأرغفة البيضاء والفاخرة التي تنتجها الكابيتول. صُنِعَ هذا الرغيف بوساطة طحين داكن، وأخذ شكل هلال. لاحظت أيضاً أن الرغيف يحتوي على بذور كثيرة. تذكّرت ذلك الشرح الذي حصلت عليه من بيتا في مركز التدريب عن أنواع الخبز التي تصنعها مختلف المقاطعات. عرفت الآن أن هذا الرغيف مصنوع في المقاطعة 11. رفعت، بحذرٍ رغيف الخبز الذي ما زال ساخناً. كم تكلف سكان المقاطعة 11، الذين يعجزون عن إطعام أنفسهم، كي يبعثوا إليّ بهذا الرغيف؟ وكم من الأفراد تخلّوا عن نقودهم كي يجمعوا ثمن هذا الرغيف الواحد؟ لا بد من أنه كان مرسلًا إلى رو بالتأكيد. لكن بدلاً من سحب الهدية بسبب موتها فقد أجازوا لهايميتش أن يرسلها إلي. هل قصدوا أن يشكروني؟ أم أنهم يحبون ألا يكونوا مدينين لأحد، أي

مثلي تماماً؟ لكن مهما يكن، سيظل الأمر سابقةً تحدث للمرة الأولى، أي أن تقدم مقاطعة ما هدية لمجالد لا ينتمي إليها.

رفعت رأسي، وتقدمت نحو المكان الذي تغمره أشعة الشمس الغاربة. قلت: "شكراً لسكان المقاطعة الحادية عشرة". أردتهم أن يعرفوا بأنني أؤمن هديتهم كثيراً.

خاطرت بتسلق شجرة عالية، وذلك ليس طلباً للأمان، ولكن كي أبتعد إلى أقصى حدٍّ عن أحداث هذا اليوم. كان كيس نومي ملفوفاً بعناية داخل حقيبة رو. سأفحص هذه الحقيبة غداً، وغداً سأضع خطة جديدة، لكن كل ما أستطيع فعله هذه الليلة هو أن أربط جسدي إلى غصن شجرة، وأتناول قطعاً صغيرة من رغيف الخبز. كان طعمه لذيذاً، وذكرني بالأيام التي قضيتها في موطني.

لم يتأخر الشعار عن الظهور في السماء، ثم سمعت عزف النشيد الوطني بوساطة أذني اليمنى. شاهدت صورة الفتى من المقاطعة 1، وكذلك صورة رو. كان ذلك كل شيء بالنسبة إلى هذه الليلة. رحت أفكر، بقي ستة منا، ستة فقط. استسلمت للنوم، وأنا ما زلت ممسكة برغيف الخبز.

يسمح لي دماغي في بعض الأحيان التي تسوء خلالها الأمور بحلم سعيد. رأيت نفسي أتجول في الغابات برفقة والدي، واستمتعت بأشعة الشمس لمدة ساعة برفقة بريم، تقاسمنا خلالها كعكةً محلاة. جاء الآن دور رو التي ما زالت وسط الأزهار، ويحيط بها عدد لا يحصى من الأشجار، وهي تحاول تعليمي لغة الطيور المقلدة. لم أر أثراً لجروحها، ولا لدمائها، ولم أشاهد سوى تلك الفتاة المشرقة والضاحكة. غنّت رو أغاني لم أسمعها من قبل، وبصوت واضح وشجي. استمرت بالغناء. استمرت بالغناء طوال الليل. مرّت فترة نعاس توّسّطت هذا الحلم وذلك عندما تمكّنت من سماع آخر المقاطع الموسيقية التي غنتها، بالرغم من اختفائها بين أوراق الأشجار. شعرت بارتياح مؤقت عندما استيقظت بالكامل. حاولت أن أتمسك بذلك الشعور المهدئ الذي أحسست به نتيجة هذا الحلم، لكنه تلاشى بسرعة، وترك عندي شعوراً بالحزن والوحدة أكثر من ذي قبل.

شعرت بثقل في كامل أنحاء جسمي، وكأن معدن الرصاص السائل يجري في عروقي. فقدت إرادتي في القيام بأبسط الأمور، في ما عدا البقاء في مكاني محدقةً من خلال الأوراق الخضراء من دون أن أرمش جفوني. بقيت ساكنة لساعات عديدة. انتشلتني التفكير في وجه بريم القلق وهي تشاهدني عبر الشاشات، من حالة الخمول هذه.

أعطيت نفسي سلسلة من الأوامر البسيطة كي أنفذها مثل، "ينبغي لك الآن أن تنهضي يا كاتنيس، ويجب عليك الآن أن تشربي الماء يا كاتنيس". نفذت هذه الأوامر بحركات آلية وبسيطة. "ينبغي لك الآن أن ترتبي حقائبك يا كاتنيس".

تحتوي حقيبة رو على كيس نومي، وعلى قارورة مياهها شبه الفارغة، وعلى حفنة من ثمار الجوز وبعض الجذور، وقطعة من لحم أرنب، وجوريبيها الإضافيين، ومصيادتها [نقافتها]. أما حقيبة الفتى من المقاطعة 1 فقد احتوت على عدة سكاكين، ونصلين احتياطين، ومصباح، وكيس جلدي صغير، وتجهيزات للإسعافات الأولية، وقارورة مليئة بالمياه، بالإضافة إلى فاكهة مجففة. إنه كيس من الفاكهة المجففة! لكن لماذا يختار الفاكهة المجففة من بين كل الأشياء الأخرى. إنني أعتبر ذلك علامة تدل على أقصى درجة من الغرور. لماذا يتزوّد هذا الفتى بالأطعمة وهو يملك كمية كبيرة من المؤن في معسكره؟ يُضاف إلى ذلك أن المرء إذا فرغ من قتل أعدائه بسرعة، فإنه سيصل إلى منزله قبل أن يشعر بالجوع؟ كنت أمل أن يتجول المحترفون من دون أن يتزودوا بكميات كبيرة من الأطعمة، وذلك كي يكتشفوا الآن أنهم باتوا لا يملكون شيئاً منها.

أعرف، بمناسبة الحديث عن الأطعمة، أن نصيبي منها أصبح قليلاً. تناولت ما تبقى من الرغبة الذي أرسلوه إليّ من المقاطعة 11، وكذلك كل ما تبقى من الأرنب. يا الله كم ينفد الطعام بسرعة. لم يتبق لدي غير الجذور وثمار الجوز التي أعطتني إياها رو، وتلك الفاكهة المجففة لذلك الفتى، وشريحة واحدة من اللحم. أبلغت نفسي، والآن يجب عليك أن تبدئي في المطاردة يا كاتنيس.

بدأت في ترتيب الأغراض التي أحتاج إليها بكل هدوء. عمدت بعد نزولي من الشجرة إلى إخفاء السكاكين والأنصال العائدة إلى الفتى داخل كومة من الأحجار، وذلك كي لا يتمكن أي شخص من استخدامها ضدي. أعرف أنني أضعت الاتجاهات الصحيحة بسبب تجوآلي الذي قمت به مساء أمس، لكنني بذلت جهدي كي أعود بالاتجاه العام للجدول. تأكدت أنني في الطريق الصحيح عندما مررت بموقع النار الثالثة التي لم تشعلها رو. اكتشفت بعد وقتٍ قصير وجود سربٍ من طيور الغروزلينغ يحط فوق أغصان الأشجار. نجحت في اصطياد ثلاثة منها قبل أن تعرف ما الذي أصابها. عدت إلى موقع نار الإشارة التي أشعلتها رو. أشعلتها مرة أخرى، ولم أكتثر للدخان الكثيف. رحت أفكر في أثناء قيامي بشي الطيور التي اصطدتها، والجذور التي كانت مع رو، أين أنت يا كاتو؟ إنني أنتظرك هنا.

هل هناك مَنْ يعرف مكان وجود المحترفين؟ إما أنهم بعيدون جداً عني بحيث لا يستطيعون الوصول إليّ، وإما أنهم متأكدون الآن من أن هذه النار هي مجرد خدعة أو... هل هذا ممكن؟ أيعقل أن يكونوا خائفين جداً مني؟ إنهم يعرفون، بالطبع، أنني أملك القوس والسهم. رأي كاتو وأنا أنتزعها من جسم غليم. لكن هل تمكنوا حتى الآن من إجراء حساباتهم بطريقة سليمة؟ هل عرفوا أنني فجرّت المؤن وقتلت أحد رفاقهم من المحترفين؟ يُحتمل أنهم يظنون أن ثريش هو من فعل ذلك. أليس هو مرشّخ أكثر مني كي ينتقم لموت رو؟ أليس من المقاطعة ذاتها؟ لكن ذلك لا يعني أنه أظهر أي اهتمام بها في يومٍ من الأيام.

ماذا بشأن وجه الثعلب؟ هل بقيت كي تشاهدني عندما فجرّت المؤن؟ كلا، لأنني عندما رأيته وهي تضحك في الصباح التالي بين الرماد، بدت وكأنها تلقت مفاجأة محبة إليها.

أشك في أنهم ظنوا أن بيتا هو من أوقد نار الإشارة. لأن كاتو متأكد أنه أصبح عاجزاً، كالأموات، عن فعل أي شيء. تمنيت أن أخبر بيتا عن الأزهار التي وضعته فوق جسد رو. أردت أن أقول له أنني أفهم الآن ما كان يحاول أن يقوله لي عندما كنا نقف معاً فوق سطح مركز التدريب. يُحتمل أنه سيراني، في حال فاز في المباريات، وفي ليلة الاحتفال بالفائز، أي عندما يعيدون بثّ موجزٍ عن المباريات عبر الشاشة الكبيرة الموجودة على المسرح الذي شهد إجراء مقابلاتنا. يجلس الفائز في مقعد الشرف على المنصة محاطاً بفريق الدعم.

لكنني أبلغت رو أنني سأكون هناك من أجلنا نحن الاثنين. بدا لي أن الوعد الذي قطعه لرو هو أكثر أهمية حتى من الوعد الذي قطعه لبريم.

أعتقد فعلاً أن لدي حظاً في تحقيق الفوز. الفوز. لا يتعلق الأمر فقط بامتلاك السهم، أو بتجاوز ذكاء المحترفين مراتٍ قليلة، بالرغم من أن هذه الأمور تُعتبر من الأمور المساعدة. حدث شيء ما عندما أمسكت يد رو وأنا أشعر بالحياة تغادر جسدها الصغير. صممت الآن على الثأر لها، وعلى أن أجعل موتها أمراً لا يُنسى. أعرف أنه بالفوز وحده أستطيع أن أحقق ذلك، وأجعل من نفسي فتاة لا تُنسى.

شويت الطيور جيداً على أمل أن يظهر أحدهم كي أريه قتيلاً، لكن لم يظهر أي شخص. يُحتمل أن يكون المجالدون الآخرون منتشرين الآن ويقاثلون بعضهم بعضاً لاشعورياً. إنه أمر يصبّ في مصلحتي، لأنه منذ بداية حَمّام الدم هذا عُرضت صورتني عبر الشاشات مرات فافت توقعاتي. لففت طعمامي في النهاية وعدت إلى الجدول كي أملاً قارورة الماء، ولكي أجمع

المزيد من الطعام. عاودني الشعور بالثقل الذي شعرت به في الصباح فتسلقت شجرة كي أبيت فوق غصن من أغصانها بالرغم من أن المساء كان في بدايته. بدأ دماغي في إعادة استعراض الأحداث منذ يوم أمس. لم تفارقني صورة رو، وذلك الرمح الذي اخترق جسدها الصغير، وكذلك سهمي وهو يخترق عنق الفتى. لم أفهم، مع ذلك، سبب اهتمامي بذلك الفتى.

أدركت السبب في تلك اللحظة... كان ضحيتي الأولى.

لدى كل مجالد لائحة بأسماء ضحاياه، بالإضافة إلى إحصاءات أخرى تساعد المراهنين على حسن اختيارهم للمجالدين موضوع رهاناتهم. أعتقد أنني نلت بعض العلامات بسبب غليمر وتلك الفتاة من المقاطعة 4، وذلك لأنني رميت باتجاههما عشّ الزنابير. لكن ذلك الفتى من المقاطعة 1 كان الشخص الأول الذي كنت أعرف أنه سيموت نتيجة عملي. خسرت أعداد كبيرة من الحيوانات حياتها بسببي، لكن ذلك الفتى كان الضحية البشرية الأولى التي تموت على يدي. تذكرت غايل عندما قال لي: "وما الفرق، في واقع الأمر؟".

أليس من المدهش أن يكون العمالان متشابهين في مرحلة التنفيذ؟ يُرفع قوس، ويُطلق سهم. لكن عواقب العاملين مختلفة تماماً. قتلُ فتى من دون أن أعرف اسمه، لكن عائلته تبكيه الآن في مكان ما، كما أن أصدقاءه يريدون إهدار دمي. يُحتمل أن تبكيه حبيبته كذلك، وهي التي اعتقدت، حقاً، أنه سيعود...

فكرت في هذه اللحظة في جسد رو الساكن، وتمكنت من إبعاد صورة ذلك الفتى عن ذهني، في الوقت الحاضر على الأقل.

كان يوماً خالياً من الأحداث حسب السماء. لم تحدث فيه وفيات. رحت أتساءل، كم سيطول بنا الزمن قبل أن تنزل الكارثة التالية التي تعيدنا إلى مواجهة بعضنا بعضاً. ينبغي لي أن أنام قليلاً إذا كانت هذه الكارثة ستحل بنا هذه الليلة. غطيت أذني السليمة كي لا أسمع عزف النشيد الوطني، لكنني سمعت الأبواق فجلست في حالة ترقب.

يقتصر الاتصال الوحيد الذي غالباً ما يناله المجالدون مع العالم الخارجي على حصيلة الوفيات التي تُعرض ليلاً. لكن عادةً تُسمع أصوات أبواق متبوعة بإعلان ما، وقد يكون دعوة إلى مائدة طعام. يعتمد صانعو المباريات، عندما يصبح الطعام نادراً، إلى دعوة اللاعبين إلى هذه المائدة، وغالباً ما يكون مكان المائدة معروفاً بالنسبة إلى الجميع مثل الكورنوكونيا مثلاً. تهدف الدعوة إلى هذه المائدة إلى حث المجالدين على التجمّع والقتال. يحدث

أحياناً أن تكون هناك مادة حقيقية، وفي أحيان أخرى لا يجد المجالدون إلا رغباً واحداً من الخبز المتعفن كي يتنافسوا للحصول عليه. لا أنوي الذهاب إلى المادة من أجل الطعام، لكن هذه المناسبة قد تكون مثالية للقضاء على عدة منافسين.

دوى صوت كلاوديوس تمبل سميث من الأعلى. هُنا نحن المجالدين الستة الذين ما زلنا في ميدان الصراع. لكنه لم يدعنا إلى مادة ما. سمعته يتحدث عن شيء محير جداً. قال إنه قد حدث تغيير في قواعد المباريات. أيقول تغيير في القواعد؟ يشكّل هذا الأمر لغزاً بالفعل فلسنا نملك أي قواعد تُذكر في ما عدا عدم السماح لنا بالقفز عن دائرتنا لمدة ستين ثانية، وتلك القاعدة الضمنية التي تحرّم على المجالد أكل لحم مجالدٍ آخر. تنص القاعدة الجديدة على أنه إذا بقي مجالدان على قيد الحياة من المقاطعة ذاتها إلى النهاية فسيعلنان فائزين. صمت كلاوديوس قليلاً، وكأنه علم أننا لم نتمكن بعد من استيعاب ما قاله، ثم كرّر على مسامعنا هذا التغيير الجديد.

استوعبت هذا التغيير الجديد تماماً. يمكن لمجالدين أن يفوزا هذه السنة، لكن بشرط أن يكونا من المقاطعة ذاتها. يمكن للمجالدين أن يعيشا. يمكننا أن نعيش سوية.

لفظت اسم بيتا قبل أن أتمكن من منع نفسي.

القسم الثالث المنتصر

وضعت يديّ على فمي بسرعة، لكن صوتي كان قد انطلق. أظلمت السماء، وما لبثتُ أن سمعت فرقةً من الضفادع تنفق. همست في أعماقي، حمقاء! يا للتصرف الأحق الذي أقدمت عليه! انتظرت، ساكنةً في مكاني، أن تمتلئ الغابة بالمهاجمين. تذكرت بعد ذلك أن أحداً لم يبق، تقريباً، في هذه الغابة.

تحوّل بيتا، الجريح، إلى حليفٍ لي الآن، وتلاشت كل الشكوك التي ساورتني بشأنه سابقاً. إذا قتل أحداً الآخر الآن، فسنصبح منبوذين عندما نعود إلى المقاطعة 12. أعرف، من جهتي، أنني لو كنت أشاهد شيئاً كهذا لكنت شعرت بالاشمئزاز اتجاه أي مجالد لا يتحالف فوراً مع شريكه من المقاطعة ذاتها. يُضاف إلى ذلك أن فكرة حماية بعضنا بعضاً هي فكرة لا بأس بها. أما بالنسبة إلى وضعي أنا - بصفتي واحدة من المحبين عاثري الحظ من المقاطعة 12 - فإن هذا الخيار يصبح ضرورةً لا بد منها هذا إذا كنت أريد تلقي مساعداتٍ أكبر من الداعمين المتعاطفين.

اللاعبان عاثرا الحظ... لا بد من أن بيتا كان يعزف على هذا الوتر منذ البداية. وما هو السبب الآخر الذي يدفع بصانعي المباريات إلى إجراء هذا التغيير غير المسبوق في القواعد؟ أعتقد أن قصة غرامنا نالت شعبية عند الجمهور إلى درجة أن تجاهل مجالدين يسعيان إلى الفوز من شأنه أن يقف عائقاً أمام نجاح المباريات. لم يعترف أي شخص بالمجهود الذي بذله، لأن كل ما فعلته هو أنني لم أقتل بيتا. أما هو فقد تمكن من إقناع المشاهدين من أنه حاول إيقائي على قيد الحياة بالرغم من كل الأمور التي أقدم على القيام بها في الميدان، أي مثلما فعل عندما هزّ رأسه كي يمنعني من الركض باتجاه الكورنوكونيا، وعراكه مع كاتو كي أتمكن من الفرار، وحتى تحالفه مع المحترفين، لا بد وأن يكون بهدف حمايتي أنا. تبين لي الآن أن بيتا لم يشكل أي خطرٍ بالنسبة إليّ.

دفعتنني هذه الفكرة إلى الابتسام. أسدلت يديّ إلى جنبيّ ثم اتجهت بنظري نحو ضوء القمر بحيث تلتقط الكاميرات هذه الابتسامة.

إذاً، من بقيّ لدي كي أخشى منه؟ وجه الثعلب؟ مات ذلك الفتى المجالد من مقاطعتها. أعرف أنها تعمل بمفردها خلال الليل. أعرف أيضاً أنها حافظت على استراتيجية تجنب المواجهة، وليس الهجوم. أعتقد الآن أنها حتى ولو سمعت صوتي لما كانت استجابت له، وما كانت فعلت شيئاً غير أن تتمنى أن يقتلني شخصٌ آخر.

ماذا بشأن ثريش؟ حسناً، لا أستطيع اعتباره تهديداً جدياً، إذ لم يسبق لي أن رأيته حتى ولو مرة واحدة منذ أن بدأت المباريات. فكرت في وجه الثعلب وفي القلق الذي ارتسم على وجهها عندما سمعت صوت تفجير الموقع. لكنها لم تلجأ إلى الغابات بل إلى المناطق التي تقع خلفها، أي أنها اتجهت إلى تلك المناطق من الميدان التي تنحدر إلى مناطق أجهلها. أظن الآن أن الشخص الذي كانت تفرّ منه هو ثريش، وأنه يتواجد في تلك المناطق. أعتقد أنه لم يتمكن من سماعي من تلك المسافة، حتى ولو فعل فإنني أتواجد في مكانٍ عالٍ لا يستطيع شخص في مثل حجمه أن يصل إليه.

يبقى كاتو وتلك الفتاة، وهما من المقاطعة 2، واللذان لا بد وأنهما يرحبان بهذه القاعدة الجديدة الآن. إنهما الوحيدان اللذان يستفيدان من هذه القاعدة بالإضافة إليّ أنا وبيتا. هل ينبغي لي أن أهرب منهما الآن، وذلك خوفاً من أن يكونا قد سمعاني وأنا أنادي اسم بيتا؟ فكرت في ما بيني وبين نفسي، كلا، فليأتيا. أريدهما أن يأتيا وهما يضعان نظارتيهما الليلية، وبجسديهما الثقيلين اللذين يكسران أغصان الشجر. سيكونان على مرمى من سهامي في هذه الحالة، لكنني أعرف أنهما لن يأتيا. لم يأتيا نهائياً عندما أوقدت النار، لذلك فإنهما لن يغامرا في الوقوع بمصيدة أخرى في الليل. أما إذا أتيا، فسيكون ذلك حسب إرادتهما، وليس لأنني جعلتهما يعرفان مكان وجودي.

أمرت نفسي، حافظي على هدوئك ونامي قليلاً يا كاتنيس، وذلك بالرغم من أنني أرغب في البدء بالبحث عن بيتا منذ الآن. ستعثرين عليه غداً.

استسلمت للنوم، لكنني أصبحت أكثر حذراً عندما استيقظت في الصباح، وفكرت في أن المحترفين سيترددون في مهاجمتي وأنا فوق الشجرة، لكنهم قادرين تماماً على نصب فخ لي. تأكدت من أنني جاهزة تماماً لمواجهة أحداث اليوم. تناولت، قبل نزولي من الشجرة، فطوراً جيداً، وجهزت حقيبتني، وأسلحتني. بدا كل شيء آمناً وهادئاً على الأرض.

ينبغي لي أن أكون شديدة الحذر هذا اليوم. سيعرف المحترفون أنني أحاول العثور على مكان تواجد بيتا. يُحتمل أنهم يريدون أن ينتظروا تحركي أنا قبل أن يتحركوا بدورهم. أما إذا كانت جروح بيتا شديدة، أي كما يعتقد كاتو، فسأضطر إلى الدفاع عن كلينا، ومن دون تلقي مساعدة من أحد. لكنه إذا كان عاجزاً إلى هذه الدرجة، فكيف تمكن من البقاء على قيد الحياة؟ وكيف يمكنني العثور عليه بحق السماء؟

حاولت أن أفكر في أي شيء يمكن أن يكون بيتا قد تلفّظ به، والذي قد يدلني على المكان الذي يختبئ فيه، لكنني لم أتمكن من تذكر أي شيء.

عدت بذاكرتي إلى آخر لحظةٍ رأيته فيها وجسده يلمع تحت ضوء الشمس، أي عندما صرخ بي كي أهرب. ظهر كاتو في تلك اللحظة وقد شهر سيفه. تمكن كاتو من جرح بيتا بعد انصرافي. لكن، كيف تمكن بيتا من الفرار؟ يُحتمل أنه تمكن من الصمود أكثر من كاتو إزاء سمّ الزنابير المطاردة. يُحتمل أن يكون صموده هذا هو العامل الذي سمح له بالهرب. أعرف أن بيتا قد تعرض إلى اللسع بدوره، لكنني أتساءل عن مقدار المسافة التي تمكن من اجتيازها، وهو مطعونٌ والسمّ قد غزا جسمه. وكيف تمكن من البقاء على قيد الحياة كل هذه الأيام؟ أعتقد أنه سيهلك عطشاً الآن، هذا إذا نجا من جروحه ولسعات الزنابير.

كانت هذه هي اللحظة التي حصلت فيها على أول دليلٍ لي عن مكان وجوده. لا يمكنه البقاء على قيد الحياة من دون ماء. أعرف ذلك من الأيام الأولى التي قضيتها هنا، لذلك لا بد من أنه يختبئ هنا قرب مصدر المياه. توجد البحيرة، لكنني أعتبرها خياراً غير محتمل لأنها قريبة جداً من قاعدة المحترفين. توجد كذلك عدة برك تتغذى من الينابيع، لكن ينبغي له هناك أن يحني رأسه كي لا يرويه. وهناك الجدول، ذلك الذي يجري بالقرب من المكان الذي خيمت فيه أنا ورو، وتجري مياهه نزولاً إلى محاذاة البحيرة وما بعدها. أما إذا بقي قريباً من الجدول فسيتمكن من البقاء قرب مصدر للمياه دائماً. يمكنه أيضاً أن يسير في مجرى المياه وهكذا لن يترك أثراً وراءه. يمكنه حتى أن يحصل على سمكةٍ أو اثنتين في طريقه.

حسناً، إنه المكان الذي يمكنني، على كل حال، أن أبدأ منه عملية بحثي.

أردت أن أحير أعدائي، فأوقدت ناراً ووضعت فيها خشباً كثيراً. تمنيت أن يعتقدوا أنني مختبئة في مكان ما قرب هذه النار، حتى ولو افترضوا أنها حيلة. سأنتقل، هكذا، في عملية بحثي عن بيتا.

طردت أشعة الشمس الالهة طراوة نسيم الصباح فوراً تقريباً، فأدركت أن هذا النهار سيكون أشد حرارة من المعتاد. شعرت ببرودة المياه والارتياح ما إن لامست قدمي العاريتان المياه خلال توجهي نزولاً عبر الجدول. شعرت بدافع لمناداة بيتا باسمه، لكنني تخلّيت عن هذه الفكرة. ينبغي لي أن أعثر عليه بوساطة عيني، وبأذن سليمة واحدة، أو أن يجدني هو. سيعرف عندها أنني كنت أبحث عنه، أليس كذلك؟ أتمنى ألا يكون غاضباً مني إلى درجة تجعله يعتقد أنني سأتجاهل القاعدة الجديدة، بحيث أبقى بمفردي. هل سيفعل ذلك؟ إنه رجلٌ يصعب على المرء توقع منحى أفكاره، وهو الأمر الذي قد يكون مقبولاً في ظروفٍ غير هذه التي نمّر فيها، لكنه في ظروفنا هذه بالذات يشكل عائقاً إضافياً.

لم أضطر إلى السير مسافة طويلة قبل وصولي إلى النقطة التي انطلقت منها إلى معسكر المحترفين. لم أعثر على أي شيء يدل على تواجد بيتا في هذا المكان، لكن هذا لم يشكل مفاجأة بالنسبة إليّ. تواجدت في هذا المكان ثلاث مرات منذ حادثة الزنابير المطاردة. يعني ذلك أنه لو كان هنا لكنت عثرت على دليل ما على وجوده. بدأ الجدول يلتف إلى اليسار نحو قسم من الغابة لم أتواجد فيه قبلاً. لاحظتُ ضفاف الجدول المليئة بالنباتات المتداخلة، والتي تتجه نحو صخور كبيرة تتزايد في أحجامها إلى أن شعرت أنني محتجزة في هذا المكان. إن مغادرتي هذا الجدول لن تكون عملية سهلة الآن. يُحتمل أن أضطر هنا إلى مواجهة كاتو، أو ثريش، إذا ما خاطرتُ بتسليق هذه المنطقة الصخرية. بدأت التفكير في أنني أسير في مسار خاطئ كلياً، وأن فتىً جريحاً لن يقدر على السير في مجرى المياه هذا جيئةً وذهاباً. لمحت في هذه اللحظة بالذات خطأً دموياً يتجه نزولاً فوق منحني صخرة. لاحظت أن الدماء قد جفت منذ وقتٍ طويل، لكن خطوط الدماء غير الواضحة والتي ترتسم على جوانب الحجر توحى أن شخصاً ما، ولعله لا يتحكم بكل قواه العقلية، قد حاول أن يمسحها.

تمسكت بالصخور خلال تحركي البطيء بحثاً عن بيتا في اتجاه خط الدماء هذا. وجدت بقع دماء أخرى وكانت إحداها تحتوي على خيوط من القماش قد التصقت بها، لكنني لم أعثر على أي أثر للحياة. استسلمت أخيراً وتلفظت باسمه بصوت مكتوم. "بيتا! بيتا!" حط أحد الطيور المقلدة على شجرة صغيرة وياشر بتقليد أصواتي، ولذلك توقفت. استسلمت نهائياً، ونزلت نحو الجدول وأنا أفكر، لا بد وأنه تابع سيره نزولاً إلى مكانٍ ما. سمعتُ صوتاً في اللحظة ذاتها التي لامست فيها قدمي سطح المياه.

"هل أتيت كي تجهزي عليّ يا حبيبتي؟".

استدرت بسرعة. كان الصوت آتياً من جهة اليسار، لذلك لم أتبيّنهُ بصورة واضحة، كما كان أجشاً وضعيفاً. تأكدت مع ذلك من أنه صوت بيتا، لأنه ما من شخص آخر في الميدان يُمكن أن يناديني بحبيبته. تفحصت بعينيّ ضفة الجدول، لكنني لم ألحظ شيئاً غير الوحل، والنباتات، والصخور.

قلت هامساً: "بيتا؟ أين أنت؟". لم أسمع جواباً. أُعقل أنني تخيلت سماع ذلك الصوت؟ كلا، أنا متأكدة من أنه صوتٌ حقيقي، وأنه قريب مني أيضاً. زحفت فوق الضفة، وناديت "بيتا؟".

"حسناً، لا تدوسي على جسدي".

قفزْتُ متراجعة. جاء صوته من تحت قدميَّ تماماً، لكنني لم أر شيئاً. فتح عينيه بعد ذلك، فتأكدت من زرقتهما من بين الوحل بنيّ اللون، وأوراق الأشجار الخضراء. شهقت في الوقت الذي ميّزت فيه أسنانه البيضاء وهو يضحك.

كان ذلك أقصى ما يصل إليه المرء في عالم التمويه. لم يضطر إلى وضع أشياء ثقيلة من حوله، وكان يُمكن لبِيتا أن يأخذ دورةً خاصة مع صانعي المباريات ويلوّن جسده بألوان شجرة، أو صخرة، أو حتى بشكل ضفة مليئة بالأعشاب البرية.

أمرُّهُ بالقول: "اغْمِضْ عينيك مجدداً". اغْمِضْ عينيه، وأقفل فمه أيضاً، فاختفى تماماً. كان معظم ما افترضت أنه جسمه واقعاً تحت طبقة من الوحل والنباتات. كان وجهه وذراعاها مموّهين بطريقةٍ فنية بحيث اختفت عن الأنظار تقريباً. ركعْتُ إلى جانبه، وقلت: "أعتقد أن الساعات الطوال التي أمضيَّتها في تزيين تلك الكعكات قد أفادتكَ كثيراً".

ابتسم بيّتا وقال: "أجل، وخصوصاً تلك المجمدات. إنها آخر وسيلة للدفاع بالنسبة إلى رجلٍ يموت".

أبلغته بحزم: "لن تموت".

قال بصوتٍ متقطّع: "ومن قال لك ذلك؟".

قلت له: "أنا التي أقول هذا، أصبحنا فريقاً واحداً كما تعلم".

فتح عينيه: "هذا ما سمعته. الحمد لله لأنك عثرتِ على ما تبقى مني".

تناولت قارورة المياه، وناولته إياها كي يشرب. سألته: "هل جرحك كاتو؟".

أجابني: "جَرَحَنِي في أعلى ساقِي اليسرى".

قلت له: "دعني أنقلك إلى الجدول حيث أغسل جسدك حتى أستطيع تحديد نوع جروحك".

قال لي: "اقتربي مني أولاً، للحظة. أريد أن أخبرك شيئاً". انحنيت، ثم وضعت أذني السليمة على شفّتيه اللتين راحتا تدغدانني. همس لي: "تذكّرني أننا نحب بعضنا بعضاً حتى الجنون، لذلك يمكنك أن تقبّليني متى تشائين".

أبعدت رأسي إلى الخلف، لكنني ضحكْتُ في النهاية: "شكراً لك. سأذكر هذا". ارتحْتُ لأنه ما زال يحتفظ بروح المرح. تلاشت كل أجواء الهزل عندما بدأت في مساعدته على الانتقال باتجاه الجدول. لا يبعد بيتا عن الجدول بأكثر من مسافة قدمين فقط، لكن ما أصعب عملية نقله؟ استصعبت الأمر كثيراً عندما أيقنتُ أنه عاجزٌ عن التحرك ولو لمسافة بوصةٍ واحدةٍ بمفرده. بلغ الفتى درجةً من الضعف حيث إن أفضل ما يُمكنه القيام به هو عدم المقاومة. حاولت أن أجّره. سمعتُ صرخات حادة من الألم تصدر عنه، بالرغم من أنني أعرف أنه يبذل أقصى جهوده كي يبقى هادئاً. بدا لي أن الوحل والنباتات قد احتجزته، لذلك اضطررتُ إلى بذل مجهود قوي كي أحّره من كل ما يعيق تحركه. بقي بيتا على مسافة قدمين من المياه مستلقياً في مكانه، ومصرّاً أسنانه، بينما رسمت الدموع مسارات على التراب العالق في وجهه.

قلت له: "اسمعي يا بيتا، سأقوم بدحرجتك حتى تصل إلى الجدول. تعرف أن المياه ضحلة في هذا المكان. هل اتفقنا؟".
أجابني: "ممتاز".

جثمتُ إلى جانبه، وأقنعت نفسي أنه مهما حدث فإنني لن أتوقف حتى يصل إلى الماء. قلت له: "سأبدأ عندما أصل إلى ثلاثة في العدّ. واحد، اثنان، ثلاثة!". توقفتُ بعد أن دحرجته مرةً واحدة، وذلك بسبب ذلك الصوت المربع الذي أصدره، لكنه أصبح الآن على حافة الجدول. يُحتمل، على كل حال، أن يكون مكانه هذا أفضل من وجوده في الماء.

قلت له: "حسناً، لقد تغيّرت الخطة، لأنني لن أضعك في الماء". يُضاف إلى ذلك أنه لن أضمن قدرتي على سحبه من الماء إذا ما وضعته في الجدول.

سألني: "هل ستدحرجيني بعد؟".

"لقد انتهينا. دعني أنظّف جسدك الآن. أريدك أن تراقب الغابة نيابةً عني، اتفقنا؟". لم أعرف أين أبدأ لأن الوحل ملتصقٌ بجسمه، بالإضافة إلى أوراق الأشجار. عجزت حتى عن رؤية ثيابه، هذا إذا كان يرتدي أيّ ملابس. دفعني هذه الفكرة إلى التردّد قليلاً، لكنني ما لبثت أن بدأت عملي. لا تثير الأجساد العارية أيّ انتباهٍ في الميدان، أليس كذلك؟

لديّ الآن قارورتا مياه، بالإضافة إلى تلك التي كانت لدى رو. ثبتُ القارورتين في الجدول كي تبقىا مليئتين دائماً، ورحت أسكب محتويات الثالثة على جسم بيتا. استغرقني الأمر بعض الوقت، لكنني نجحت في

النهاية في التخلص من معظم الوحل بحيث ظهرت ثيابه. حلت سحابة سترته بحذر، وفككت أزرار قميصه بالكامل. كان قميصه الداخلي ملتصقاً بجروحه بحيث اضطررت إلى نزع بسكيني، ثم بللت تلك المنطقة مجدداً كي أنزع القطعة الملتصقة. لاحظت أنه مصاب بجروح كثيرة بالإضافة إلى حرق كبير فوق صدره. رأيت كذلك أربع من لسعات أَلزناير المطاردة بما فيها تلك اللسعة الظاهرة تحت أذنه. شعرت بارتياح، كان هذا أقصى ما أستطيع تقديمه من علاج. قررت أن أهتم بالجزء الأعلى من جسمه أولاً، وذلك كي أخفف عنه بعض الألم، وقبل أن أنصرف إلى معالجة ما أحدثه كاتو من أضرارٍ في ساقه.

بدا لي أن معالجة جروحه لا معنى لها في ما لو بقي مستلقياً فوق ما تحوّل إلى بركةٍ من الوحل، لذلك عمدتُ إلى رفعه فوق صخرة. جلس هناك من دون أن يشتكي، بينما انشغلتُ أنا بتنظيف آثار التراب عن شعره وجلده. بدا لون جسمه شاحباً جداً في ضوء الشمس، أي أنه لم يعد ذلك الفتى القوي وممتلئ الجسم. لا بدّ أولاً من انتزاع الإبر اللاسعة من أماكنها المتكتلة، وهو الأمر الذي دفعه لأن يجفل مراراً، لكنه شعر بالراحة بعد أن وضعتُ أوراق الأشجار (الدواء) فوق هذه الكتل. تركته يجفّ تحت أشعة الشمس، بينما رحتُ أغسل قميصه وسترته الوسخين، ثم نشرتهما فوق الصخور. دهنتُ صدره بعد ذلك بالدواء الخاص بالحروق. لاحظت مدى حرارة جسده. أدركت عند ذلك أن الوحل وقوارير المياه قد حجت شدة الحمى التي أصابته. بحثت في علبة الإسعافات الأولية التي حصلت عليها من فتى المقاطعة 1، فوجدت الأقراص الخاصة بتخفيض درجة حرارة الحمى. تعمد والدتي أحياناً إلى نوعٍ من التنازل، فتشتري هذه الحبوب في حالة فشل علاجاتها المنزلية.

قلت له: "ابتلع هذه". ابتلع حبوب الدواء بكل طاعة. "والآن لا بد وأن تكون جائعاً".

قال بيتا: "لستُ جائعاً في الواقع. أليس مضحكاً أنني لم أشعر بالجوع منذ عدة أيام". عمد بيتا، في الواقع، إليّ تجعيد أنفه، والالتفات بعيداً عندما قدمت له لحم الغروزلينغ. عرفت عندها أنه مريضٌ حقاً.

قلت بإصرار: "بيتا، يجب أن تتناول بعض الطعام".

قال لي: "سأتقيأ ما إن أتناوله على الفور". لم أفلح إلا بإطعامه بعض شرائح التفاح الصغيرة والمجففة. قال لي: "شكراً لك، إنني أفضل حالاً في الواقع. أيمكنني أن أنام الآن يا كاتيس؟".

وعدته بالقول: "ستنام بعد قليل. لكنني مضطرة الآن إلى فحص ساقلك أولاً". حاولت أن أكون لطيفة معه بقدر ما أستطيع فانتزعت حذاءه، وجواربه، ثم انتزعت بنطاله ببطءٍ شديد. قدّرت الآن كبر الجرح الذي أحدثه سيف كاتو من خلال التمزق الحاصل في قماش بنطاله في منطقة ما فوق الفخذ، لكن ذلك لم يكن كافياً كي أتحصّر للنظر إلى ما يقع تحت هذا التمزق. رأيت الجرح العميق والملتهب الذي ينزّ الدم والقيح على حدّ سواء. رأيت كذلك تورّم الساق، والأسوأ من كل هذا، كانت رائحة اللحم المتعفن.

أردتُ أن أهرب من المكان وأختفي في الغابات، أي مثلما فعلت في ذلك اليوم عندما أحضروا ذلك الرجل الذي احترق إلى منزلنا. ذهبتُ حينها وانشغلت بالصيد، بينما كانت والدتي وبريم تعتنيان بأمور افتقدت إلى الخبرة والجرأة كي أواجهها. لكن الوضع مختلفٌ هنا، لأنني وحيدة. حاولت استعادة المظهر الهادئ الذي تتخذه والدتي في أثناء معالجتها للحالات الصعبة.

قال بيتا: "إنه مربع، أليس كذلك؟". كان الفتى يراقبني عن كثب.

هزرتُ كتفيّ، وكأن الأمر ليس جسيماً. "نوعاً ما. يا ليتك رأيت بعض عمّال المناجم الذين يُحضرونهم إلى والدتي". لم أقل له أنني اعتدت الفرار من المنزل عندما تكون والدتي منشغلة بأي حالة أسوأ من الرشح، وبالمناسبة، إنني أبتعد عن الذين يسعلون. "ينبغي لي في البداية أن أنظف الجرح جيداً".

تركت سروال بيتا الداخلي القصير لأن وضعه ليس سيئاً، كما أنني لا أريد أن أنتزع هذا السروال من فوق فخذ المتورمة. أعترف هنا أن فكرة رؤيته عارياً قد أربكتني قليلاً. إنها ميزة أخرى تتمتع بها والدتي وبريم، لأنهما لا تتأثران من رؤية شخص عارٍ، كما أنهما لا تشعران بالحرج لهذا الأمر. أعرف، للمفارقة، أنني لا أستطيع عند هذه المرحلة من المباريات أن أفيد بيتا بشيء أكثر مما تستطيعه بريم. وضعت تحته قطعة النايلون المربعة التي بحوزتي، وذلك كي أتمكن من غسل بقية جسمه. تكشفت أمامي رداءة جروحه بعد كل محتوى قارورة أسكبه فوق جسده. لاحظت أن القسم الأسفل من جسمه كان في حالة جيدة ما عدا لسعة واحدة من زنبور مطارد، وبضعة حروق صغيرة، والتي تمكنت من معالجتها بسرعة. لكن ذلك الجرح البليغ في ساقه... لا أدري كيفية معالجته، بحق السماء.

شعرت وكأنني على وشك أن أغيب عن الوعي، لكنني قلت: "لماذا لا نعرضه للهواء قليلاً، ثم...".

قال بيتا: "وستعالجينه بعد ذلك؟". بدا وكأنه يشعر بالأسف لأجلي ويعرف مدى ضياعي.

قلت: "هذا صحيح. لكنني أريدك في هذا الوقت أن تأكل هذه". وضعت عدة قطع من الكمثرى المجففة في يده، وعدت إلى الجدول كي أغسل بقية ملابسه. تفحصت علبة الإسعافات الأولية بعد أن جفت الثياب. وجدت فيها لوازم أساسية، مثل الضمادات، والحبوب المضادة للحمى، والأدوية المهدئة للمعدة. لم تكن هذه الأغراض تحتوي على الأدوية التي أحتاج إليها كي أعالج بيتا.

قلت معترفة: "ينبغي لنا أن نجرب بعض الأمور". أعرف أن الأوراق التي تعالج لسعات الزنابير المطاردة يمكنها أن تسحب الالتهاب، لذلك بدأت بها. وضعت الأوراق الممضوغة على الجرح، وما لبث القيح، بعد دقائق عديدة، أن بدأ بالخروج منسباً إلى جانب ساقه. أقنعت نفسي أن هذه هي نتيجة جيدة، ثم عضضت على المنطقة الداخلية من خدي بقوة كي أ منع خروج ما تناولته من فطور.

قال بيتا: "كاتنيس؟". حدّقت إلى عينيه، لكنني أدركت أن وجهي لا بد وأنه اصطبغ باللون الأخضر. قال لي: "ماذا بشأن تلك القيلة؟".

انفجرت ضاحكة، لأن الأمر برمته يبدو مستعصياً وفوق طاقة احتمالي.

سأل بشيء من البراءة: "هل من خطيٍ ما؟".

قلت: "أنا... لست ماهرة بهذه الأمور. إنني لست مثل والدتي، كما أنني لا أعرف ماذا أفعل ولا فكرة لديّ عما أفعله، بالإضافة إلى أنني لا أحب رؤية القيح". سمحت لنفسي بإطلاق آهة، بينما كنت أزيل الكمية الأولى من الأوراق وأضع الكمية الثانية: "إيووووه!".

سألني: "كيف تصطادين؟".

قلت: "تأكد أن قتل الحيوانات أسهل بكثير من هذا العمل، بالرغم من أنني أعرف أنني أقتلك".

سألني: "أيمكنك أن تسرعي قليلاً؟".

أجبت: "كلا. توقف عن الكلام، وتناول قطع الكمثرى المجففة".

بدا الجرح بحالة أفضل بعد أن وضعت كميات ثلاث من الأوراق، بعد أن نرّ مقدار سطلي من القيح حسب تقديري. خفّ الورم قليلاً فتمكنت من رؤية

مدى عمق الجرح الذي أحدثه سيف كاتو. وصلت الضربة إلى العظام.
سألني: "وماذا بعد يا دكتورة إيفردين؟".

قلت: "أعتقد أنه من الأفضل أن أضع قليلاً من الدواء الخاص بالحروق على الجرح، لأنه يفيد في شفاء الالتهاب على كل حال، ولربما من الأفضل أن نربطه". فعلت كل ذلك، وبدأ كل شيء ممكناً أكثر من ذي قبل، وخصوصاً بعد أن غطيت الجرح بقطن أبيض ونظيف، لكن طية سرواله الداخلي القصير بدت متسخة وملطخة بالأدوية. تناولت حقيبة ظهر رو وقلت له: "خذ، يمكنك تغطية جسدك بهذه، بينما أغسل لك سراويلك القصيرة".

قال بيتا: "أوه، لا أكثرث إذا رأيته".

قلت له: "إنك تشبه أفراد عائلتك الآخرين. إنني أكثرث، اتفقنا؟". استدرت وانتظرت إلى أن تبلل بمجرى المياه. لا بد من أنه تحسن الآن.

قال بيتا: "أتعرفين، أنتِ موسوسة جداً إلى درجة لا تتناسب مع شخصيتك القوية". انشغلت في هذا الوقت بتجفيف السراويل القصيرة من خلال ضربها بين صخرتين. "تمنيت لو أنك تشرفين، ذات مرة، على استحمام هايميتش".

غصّنت أنفي كي أتذكر ما حصل. سألته: "ماذا أرسل لك حتى الآن؟".

قال: "لا شيء". سكت قليلاً عندما خطرت فكرة في ذهنه. "لماذا تسألين، هل أرسل لك شيئاً؟".

قلت بخجل: "أرسل لي دواءً للحروق، وكذلك بعض الخبز".

قال بيتا: "كنت أعرف دائماً أنك المفضلة لديه".

قلت له: "آه، إنه لا يطيق أن يتواجد معي في الغرفة ذاتها".

تمتم بيتا قائلاً: "لأنكما متشابهان تماماً". تجاهلت ملاحظته هذه لأن الوقت غير مناسب أبداً لتوجيه الإهانات إلى هايميتش، وهو الأمر الذي خطر في بالي منذ البداية.

تركت بيتا يستسلم لنعاسه ريثما تجفّ ملابسه، لكنني لم أعد أحتمل البقاء هنا بعد أن تقدّم المساء. هزّرت كتفه بلطف، وقلت له: "بيتا، ينبغي لنا الآن مغادرة هذا المكان".

بدا مشوّشاً عندما أجاب: "المغادرة؟ نغادر إلى أين؟".

قلت له: "بعيداً من هنا. يمكننا أن نسير بمحاذاة الجدول إلى أي مكان نختبئ فيه إلى أن تستعيد قواك". ساعدته على ارتداء ملابسه، وتركته عاري القدمين كي يتمكن من السير في المياه، ثم ساعدته على الوقوف. اختفى اللون من وجهه لحظة حملت ساقه ثقل جسمه. "هيا. يمكنك أن تفعل هذا".

لم يستطع، وليس لوقتٍ طويل على كل حال. سرنا نحو خمسين قدماً بمحاذاة مجرى الجدول رافعةً إياه بكتفيّ، ثم لاحظت أنه على وشك أن يغيب عن الوعي. أجلسته على ضفة الجدول، وأسندتُ رأسه بين ركبتيه، ثم مسدت ظهره بحذر، بينما انشغلت باستطلاع المنطقة. تمنيت، بالطبع، لو أنني أستطيع أن أصعد به إلى شجرةٍ ما، لكن ذلك أمرٌ مستحيل الحدوث. أعرف أن الأمر يُمكن أن يكون أسوأ من ذلك. تكوّن بعض الصخور القريبة من الجدول ما يشبه الكهف. وقعت أنظاري على كهفٍ كهذا على بعد عشرين ياردة من الجدول. انتظرت حتى استعاد بيتا قدرته على الوقوف، ثم أرشدته بنصف انتباهي، وحملته بنصف قوتي نحو ذلك الكهف. كنت أفضل، في الواقع، أن أتمكن من البحث عن مكانٍ أفضل، لكن هذا الكهف سيُفي بالغرض لأن حليفي مصاب. اختفى اللون من وجه بيتا، ولهث، وبالرغم من أن الطقس بدأ يميل نحو البرودة إلا أنه ظل يرتعش من الحمى.

فرشت أرض الكهف بطبقة من أوراق الصنوبر، وبسطت كيس نومي، ثم ساعدته للدخول في الكيس. أعطيته بضع حباتٍ وقليلًا من الماء من دون أن ينتبه، لكنه رفض أن يأكل الفاكهة المجففة. اكتفى بيتا بالاستلقاء، وركز نظره إلى وجهي، بينما انشغلت أنا في تشكيل نوع من الستائر المؤلفة من أوراق الكرمة كي أخفي مدخل الكهف. كانت النتيجة غير مرضية. لا تلاحظ الحيوانات شيئاً، لكن البشر سيلاحظون، وبسرعة، أن يد الإنسان هي التي صنعت هذه الستارة.

قال بيتا: "كاتنيس". اقتربت منه وأبعدتُ الشعر عن عينيه. "شكراً لأنك عثرتِ عليّ".

قلت له: "كنت ستفعل الأمر ذاته لو استطعت". لاحظت أن حرارة جبهته عالية جداً. بدا الأمر وكأن الدواء لم ينفع أبداً. فجأة، خشيت أن يموت.

بدأ بيتا بالتكلم: "أجل. اسمعي، إذا لم أتمكن من العودة...".

قلت له: "لا تتكلم هكذا. لم أستخرج كل ذلك القيق من جروحك هباءً".

حاول أن يتابع ما بدأه: "أعرف، لكن في حالة لم أتمكن من...".

وضعت أصابعي على شفثيه كي أسكته، وقلت: "كلا يا بيتا، لا أريد حتى أن أناقش الموضوع".

بقيَ على إصراره: "لكن، أنا...".

انحنيت بصورة لاشعورية كي أقبله، وأمنعه من التلفظ بكلماته. يُحتمل أن ما فعلته لتوّي كان متأخراً، لأنه من المفترض أننا نحبّ بعضنا بعضاً بجنون. إنها المرة الأولى التي أقبل فيها فتى. أفترضُ أن هذا سترك انطباعاً ما، لكن لم ألحظ شيئاً غير الحرارة المرتفعة كثيراً لشفثيه، والنتيجة عن الحمى. ابتعدت عنه قليلاً، ورفعت طرف كيس النوم من حوله. "لن تموت. إنني لن أسمح بهذا. اتفقنا؟".

قال هامساً: "حسناً، اتفقنا".

ما إن خرجت كي أستنشق هواء المساء المنعش حتى رأيت المظلة نازلةً من الجو. فككث العقدة بأصابعي وكلّي أملُ أنها تحتوي على دواء حقيقي يساعدني على معالجة ساق بيتا. وجدت، بدلاً من ذلك، علبةً تحتوي على حساءٍ ساخن.

لا يُمكن لهايميتش أن يبعث إليّ برسالةٍ أوضح من هذه. تساوي القيلة الواحدة علبة حساء ساخن، كدت أسمعه وهو يزمجر: "يُفترض أنكما تحبان بعضكما بعضاً يا حبيبتي. أوشك الفتى على الموت، لذلك أعطيني شيئاً يمكنني الاستناد إليه!".

إنه على حق، لأنني إذا أردتُ أن يبقى بيتا حياً، فلا بدّ لي من أن أعطي المشاهدين أموراً أكثر كي يقلقوا بشأنها. يمكنني أن أظهر لهم كم أن العاشقين عاثري الحظ يستميتان في سبيل العودة إلى موطنهما معاً، وأن القلبين يخفقان كقلبٍ واحد. يتعيّن عليّ بكلمةٍ أخرى أن أظهر شيئاً من الغرام.

لم يسبق لي أن وقعت في الحب من قبل، لذلك فإن هذه ستكون حيلةً حقيقية. فكرت في والديّ، وكيف أن والدي لم يتخلف أبداً عن إحضار الهدايا لوالدتي من الغابة. تذكرت أيضاً كيف أن وجه والدتي كان يُشرق عندما تسمع وقع خطواته عند المدخل، وتذكرت كيف أنها كادت تتوقف عن الحياة عندما مات.

قلت بنغمةٍ خاصة لم تستخدمها أُمي إلا مع والدي: "بيتا!". استسلم للنعاس من جديد، لكنني قبلته حتى استيقظ، وهو الأمر الذي بدا وكأنه

أجفله. ابتسم بعد ذلك، وكأنه سعيد بالاستلقاء في هذا المكان محدقاً إليّ إلى الأبد. إنه ماهرٌ في أمورٍ كهذه.

حملت إناء الحساء الساخن وقلت له: "بيتا. انظر إلى ما أرسله إليك هايميتش".

استغرقت عملية تناول بيتا للحساء نحو ساعةٍ من الملاطفة، والتوسّل، والتهديد أحياناً، وحتى التقبيل، أجل، حتى التقبيل، وتمكن أخيراً من تناول الحساء رشفةً رشفة. تركته كي يستسلم للنوم، ثم انصرفت إلى شؤوني الخاصة. أجهزْتُ على عشائي المكوّن من لحم الغروزلينغ والجذور، كما واطبت على مراقبة التقارير التي تظهر في السماء. لم تحدث إصابات جديدة. منحنا أنا وبيتا، مع ذلك، المشاهدين يوماً ممتعاً. تمنيت أن يسمح صانعو المباريات لنا بليلةٍ هادئة.

تطلعت حولي بطريقةٍ آلية بحثاً عن شجرة تصلح للمبيت فيها قبل أن أدرك استحالة الأمر، على الأقل لفترة من الوقت. لا أستطيع أن أترك بيتا وحيداً على الأرض من دون حراسة. تركت المكان الذي اختبأ فيه للمرة الأخيرة كما هو، وهل من طريقة لإخفائه، علماً أننا لا نبعد عنه بأكثر من خمسين ياردة في مجرى الجدول؟ وضعت نظارتي الليلية، وجّهزت أسلحتي، ثم باشرت بالحراسة.

هبطت درجات الحرارة بسرعة. شعرت بعد قليل بالبرد القارس الذي يصل إلى العظام. استسلمت للبرد أخيراً فانزلقت في كيس النوم إلى جانب بيتا. كان الكيس دافئاً واستمتعت بالاسترخاء حتى لاحظت أن الأمر قد تجاوز حدود الدفء ليصل إلى السخونة، لأن الكيس كان يعكس حرارة الحمى. تفحصت جبهته فوجدتها جافةً، وكأنها تغلي بفعل حرارة جسده المرتفعة. لم أعرف ماذا أفعل هل أتركه في الكيس على أمل أن تتلاشى الحرارة من أثر الحمى؟ أم أخرج منه على أمل أن يتمكن هواء الليل من تبريده؟ انتهيت أخيراً إلى تبليل ضمادة بالماء ووضعها على جبهته. بدا لي أن هذا الإجراء غير كافٍ، لكنني خشيت من القيام بأي شيء شديد التطرف.

أمضيت الليل شبه جالسة، ومستلقية معظم الوقت، إلى جانب بيتا كي أعيد تبليل الضمادة، وفي محاولة عدم الاستغراق في فكرة أن تحالفي مع بيتا قد جعلني أكثر ضعفاً بكثير مما لو كنت بمفردي. لا أستطيع ترك مكان حراستي على الأرض بوجود شخص مريض ينبغي لي أن أعنتي به. كنت أعرف أنه جريح، ومع ذلك أتيت بحثاً عنه، والآن ينبغي لي أن أثق بصوابية أيّ فطرة أرسلتني كي أعثر عليه.

لاحظت، عندما تحولت السماء إلى اللون الزهري، بريق حبيبات العرق فوق شفّتي بيتا واكتشفت أن الحمى قد زالت. لم تعد الحرارة إلى معدّلها الطبيعي فحسب، لكنها انخفضت عدة درجات. سبق لي أن عثرت في الليلة

الماضية، وعندما كنت أجمع أوراق النباتات المعرشة، على أجمةٍ مليئةٍ بثمار التوت البري مثل تلك التي عثرت عليها رو. انتزعت الثمار، وهرستها ثم مزجتها في إناء الحساء، وأضفت بعض الماء البارد.

ما إن وصلت إلى الكهف حتى رأيت بيتا وهو يجهد نفسه كي ينهض. قال لي: "استيقظت ولم أجدك هنا. قلقت عليك".

لم أستطع منع نفسي من الضحك عندما أجلسته على الأرض: "قلقت عليّ؟ هل ألقيت نظرةً على نفسك مؤخراً؟".

قال محافظاً على الجدّية: "اعتقدت أن كاتو وكلوف قد عثرا عليك. إنهما يحبّان الصيد في الليل".

سألته: "هل قلت كلوف؟ وأيهما يكون؟".

أجابني: "إنها الفتاة من المقاطعة الثانية، وهي لا تزال على قيد الحياة. أليس كذلك؟".

قلت: "أجل. لم يبقَ غيرهما، ونحن، وثریش بالإضافة إلى وجه الثعلب. إنه اللقب الذي أطلقته على الفتاة من المقاطعة الخامسة. كيف تشعر الآن؟".

أجابني: "إن حالي الآن أفضل من الأمس، وهذا المكان هو أفضل بكثير من الوحل. أضيفي إلى ذلك الملابس النظيفة، والأدوية، وكيس النوم... وكيف حالكِ أنتِ؟".

آه، تذكرت أننا في حالة غرام. تقدمت كي أقبل وجهه، فأمسك يدي وضغط بها على شفتيه. تذكرت والدي وهو يفعل الأمر ذاته مع والدتي، لكنني تساءلت من أين تعلم بيتا هذا الأمر. أنا متأكدة من أنه لم يتعلمه من والده وتلك المشعوذة.

قلت: "لا أسمح لك بقبلاٍ إضافية قبل أن تأكل".

أسندته إلى الجدار، وراح يبتلع هريسة التوت التي أطعمته إياها بالملعقة طائعا. لكنه رفض أن يتناول لحم الغروزلينغ.

قال بيتا: "أعتقد أنك لم تنامي".

قلت: "إنني مرتاحة". لكنني كنت متعبة في الواقع.

قال لي: "نامي الآن. سأقوم بالحراسة، وذلك تحسباً لحدوث أي شيء".
ترددت قليلاً قبل أن يتابع: "كائنيس، لا يمكنك أن تظلي مستيقظة إلى الأبد".

إنه على حقّ في هذه النقطة، لأنني مضطرة إلى النوم في النهاية.
فكرت في أنه من الأفضل لي أن أنام الآن عندما يكون متيقظاً نسبياً، وهكذا
نستفيد من ضوء النهار. قلت له: "حسناً، ولكن لعدة ساعات فقط. أريدك
أن توقظني بعدها".

بدا أن الكيس سيكون حاراً بحيث لن أتمكن من النوم فيه. فردته على
أرض الكهف واستلقيت. وضعت إحدى يديّ على قوسي الجاهز للإطلاق،
وذلك كي أتمكن من الرمي بأسرع وقتٍ ممكن في حالة حدوث أي شيء.
جلس بيتا إلى جانبي مستنداً إلى الجدار، ومدّ رجله المصابة أمامه، ثم ركّز
عينيه إلى المنطقة الواقعة خارج الكهف. قال بنعومة: "استسلمي للنوم".
رفع يديه خصلات شعري عن جبهتي. بدت لي هذه الخطوة طبيعية
ومطمئنة، وذلك بشكل يختلف عن القبلات المصطنعة والمداعبات التي
جرت بيننا حتى الآن. لم أرغب في أن يتوقف، وهذا ما حدث. بقيَ يمسّد
شعري إلى أن استسلمت للنوم.

نمت لوقتٍ طويل، وطويل جداً. أدركت منذ اللحظة التي فتحت فيها
عينيّ أن الوقت أصبح عصراً. كان بيتا إلى جانبي، وحتى إنه لم يغيّر مكانه.
جلست بوضعٍ دفاعي، لكنني شعرت أنني مرتاحة أكثر مما كنت عليه لأيام
خلت.

قلت: "بيتا، كان من المفترض أن توقظني بعد مرور ساعتين من
استسلامي للنوم".

قال: "ولماذا؟ لم يحدث أي شيء هنا. يُضاف إلى ذلك أنني أحب أن
أراقبك وأنتِ نائمة. لم تعبسي، وهذا يحسّن مظهرك كثيراً".

جعلني كلامه هذا أعبس بالطبع، وهو الأمر الذي دفعه إلى أن يتنسم
ابتسامةً عريضة. لاحظت عندها مدى جفاف شفثيه. تفحصت وجنته، فوجدتها
بمثل حرارة موقد فحم. ادّعى أنه شرب الماء، لكن القوارير بدت لي أنها لا
تزال مليئة. أعطيته حباتٍ إضافية للحمي، ثم وقفت إلى جانبه عندما تناول
الحبة الأولى وشرب وراءها ربع غالونٍ آخر من الماء. انصرفت بعد ذلك إلى
الاعتناء بجروحه الطفيفة، ثم جاء دور الحروق، واللسعات التي تبين لي أنها
تحسّنت كثيراً. تشددتُ ونزعت الضمادات عن ساقه.

خفق قلبي بشدة. رأيته أسوأ حالاً، وحتى أسوأ بكثير. لم أرَ مزيداً من القيح، لكن الورم قد زاد، كما أن الجلد المشدود قد التهاب. رأيت بعد ذلك علامات حمراء وقد بدأت بالتقدم صعوداً في ساقه. إنها العلامات التي تدل على تسمم الدم، وهي التي تقتل الإنسان، بالتأكيد، إذا ما بقيت من دون علاج. لم تُفد في شيء الأوراق التي مضغتها، وحتى دواء الحروق. أدركت أننا نحتاج إلى أدوية قوية مضادة للالتهابات من الكايبيتول. لا يمكنني أن أتخيل كلفة هذا الدواء الفعّال. وهل سيتمكن هايميتش من جمع كلفة هذا الدواء حتى لو جمع تبرعات من جميع الداعمين؟ أشك في أن ذلك سيحدث. يُضاف إلى ذلك أن كلفة الهدية تزداد مع مرور الوقت على بداية المباريات. إن المال الذي يشتري وجبة كاملة في اليوم الأول لا يكفي لشراء قطعة بسكويت في اليوم الثاني عشر. أعرف كذلك أن نوع الدواء الذي يحتاج إليه بيتا غالٍ جداً.

قلت بصوت مضطرب: "حسناً، لقد زاد الورم، لكن القيح قد زال".
قال بيتا: "أعرف ما يعنيه تسمم الدم، يا كاتنيس، حتى ولو لم تكن أُمي معالجة".

قلت: "ينبغي لك الصمود أكثر من الآخرين، وستتلقى العلاج في الكايبيتول عندما تفوز".
قال لي: "أجل، إنها خطة جيدة". شعرت أنه يتكلم بتلك الطريقة ليخفف عني.

قلت: "ينبغي لك أن تأكل، وأن تستعيد قواك. سأحضّر لك الحساء".
قال: "لا تشعلي النار. لا يستأهل الأمر".

قلت: "سنرى". ذهلت لسخونة الإناء عندما حملته إلى الجدول. إنني متأكدة من أن صانعي المباريات يعتمدون على رفع الحرارة في النهار، وإلى خفضها كثيراً في الليل. أعطتني الحجارة الساخنة الموجودة قرب الجدول فكرة. يُحتمل ألا أحتاج إلى إيقاد النار.

اخترت حجراً كبيراً منبسطاً يقع في وسط المسافة بين الجدول والكهف. بدأت بتطهير نصف إناء من الماء، ثم وضعته تحت أشعة الشمس مباشرةً وأضفت إليه عدة حجارة ساخنة يبلغ حجم الواحد منها حجم بيضة. إنني أول من يعترف أنني لست طبّاخة ماهرة، لكن الحساء أصبح طبعي المفصّل لأنه لا يتطلب سوى إضافة أي شيء إلى قدرٍ مليء بالماء، ثم الانتظار. فرمتُ الغروزلينغ حتى أصبح كالهريسة عملياً، ثم طحنت بعضاً من جذور رو. كان

الغروزلينغ والجذور مشويين مسبقاً، لحسن حظي، بحيث إنهما لا يحتاجان إلا إلى قليل من التسخين. كانت المياه دافئة بين الصخور بفعل أشعة الشمس. وضعت اللحم والجذور، ثم وضعت عدداً إضافياً من الحجارة، وانصرفت كي أعثر على بعض الخُصَر لأحسّن طعم الحساء قليلاً. لم يتأخر بي الوقت حتى عثرت على أجمةٍ من الثوم البري النامية حول قاعدة بعض الصخور. يا للروعة! قطعت هذه الحزمة قطعاً صغيرة جداً، ثم أضفتها إلى القدر. أخرجت الحجارة ثانيةً ثم أحكمت غطاء الإناء، وتركت الحساء كي يغلي.

لاحظت دلائل قليلة جداً تدل على وجود الطرائد في هذا المكان، لكنني لم أشعر بارتياح كافٍ يسمح لي بالخروج إلى الصيد وترك بيتا وحيداً، لذلك نصبت نصف دزينةٍ من الأفخاخ وتمنيت أن أكون محظوظة. تساءلت عن أحوال المجالدين الآخرين، وكيف يتدبرون أمورهم في هذه الأوقات، وخصوصاً بعد تدمير مصدرهم الأساسي من الأطعمة. أعرف أن ثلاثة منهم على الأقل، أي كاتو، وكلوف، ووجه الثعلب، كانوا يعتمدون على هذا المصدر. لم يكن ثريش من بينهم، لأنني أشعر أنه كان يتقاسم بعض المعلومات مع رو حول كيفية الحصول على الطعام من الأرض. هل يقاتلون بعضهم بعضاً؟ هل يبحثون عنا؟ ألا يُحتمل أن يكون واحداً منهم على الأقل قد اكتشف مكاننا، وقبع منتظراً اللحظة المناسبة للانقضاض علينا؟ دفعني هذا الاحتمال إلى الرجوع إلى الكهف.

كان بيتا مستلقياً فوق كيس النوم في ظل الصخور. أشرق وجهه قليلاً عندما دخلت، لكنني أيقنت أنه يشعر بالتعاسة. وضعت ملابس باردة فوق رأسه، لكنها سخنت ما إن لامسته.

سألته: "هل تريد شيئاً؟".

أجابني: "كلا، شكراً لك. انتظري قليلاً، أجل، أريد شيئاً. قصّي عليّ حكاية".

قلت: "حكاية؟ عن أي شيء؟ لا أجيد قصّ الحكايات. إنه يشبه الغناء. لكنني كنت أقص حكاية على بريم بين الحين والآخر".

قال بيتا: "أريد أن أسمع قصةً سعيدة. أخبريني عن أسعد يومٍ مرّ معك يمكنك تذكّره".

أصدرت صوت استياء يقع ما بين التأوه والنفخ. هل يريد أن يسمع قصة سعيدة؟ تتطلب مني هذه القصة مجهوداً أكبر بكثير من تحضير الحساء. عصرت ذاكرتي بحثاً عن ذكريات سعيدة، تلك التي تجمعني وغايل خلال

خروجنا معاً للصيد، لكنني لا أظن أن هذه الذكريات تسر بيتا، ولا حتى المشاهدين. تبقى ذكرياتي مع بريم.

سألته: "هل سبق لي أن أخبرتك عن كيفية حصولي على عنزة بريم؟". هزّ بيتا رأسه بالنفي، ثم تطلع نحوي مترقباً. قررت أن أبدأ، لكن بحذر، وذلك لأن كلماتي تبتّ في جميع أنحاء بانيم. أعرف أنه لن يصعب على الناس أن يستنتجوا أنني أقوم بالصيد بطريقة غير شرعية، لكنني لا أريد أن أؤذي غايل، أو غريسي ساي، أو الجرّار، أو حتى ضباط الأمن في مقاطعتي، وهم الذين يشكلون زبائني، وذلك عن طريق القول علناً إنهم يخرقون القانون بدورهم.

سأروي الآن القصة الحقيقية لطريقة حصولي على المال اللازم لشراء اللايدي، عنزة بريم. كان ذلك في مساء يوم من أيام الجمعة الذي سبق ذكرى ميلادها العاشرة في أواخر أيار. انصرفنا من المدرسة فتوجهنا، أنا وغايل، إلى الغابة لأنني أردت الحصول على صيدٍ يكفيني كي أبادله يهدية لبريم. أردت أن أشتري لها بعض القماش الجديد كي تصنع منه فستاناً لها، أو لربما فرشاة شعر. علق في أفخاخنا طرائد كثيرة، كما امتلأت الغابة بالخضر، لكن الكمية التي تمكنا من الحصول عليها لم تزد عما كنا نحصل عليه في ما سبق من ليالي جمعة. شعرت في طريق عودتنا إلى المنزل بخيبة أمل كبيرة، وذلك بالرغم من أن غايل قال إنه سيحرص على أن تكون نتيجة اليوم التالي أفضل بكثير. توقفنا كي نستريح قليلاً قرب ضفة جدول عندما رأيناه. كان ظيباً صغيراً، وقدّرنا أنه ابن سنة، وذلك استناداً إلى حجمه. لاحظنا أن قرنيه على وشك البروز، وما زالا صغيرين، وأن غشاءً مخملياً يغطيهما. تحصّر الطبي للجري، لكنه لم يكن متأكداً منا لأن البشر لم يكونوا مألوفين بالنسبة إليه. كان ظيباً جميلاً.

تضاءل جماله كثيراً عندما اخترقه سهمان، واحد في رقبته، وآخر في صدره. رمينا، أنا وغايل، سهمينا في الوقت ذاته. حاول الطبي أن يركض، لكنه تعثّر. أسرعنا سكين غايل إلى شقّ رقبته قبل أن يعرف ما يدور من حوله. شعرت، للحظةٍ وجيزة بالألم الناتج عن قتل شيء صغير و بريء. كركرت معدتي نتيجة التفكير في كل هذا اللحم الطازج.

غزال! سبق لنا أن اصطدنا، أنا وغايل، ما مجموعه ثلاثة غزلان من قبل. كان الغزال الأول ظبية جرحت قائمتها بطريقة ما، لذلك يمكننا ألا نحتسبها. تعلمنا من تلك التجربة ألا نجرّ ما نصيده في السوق. بدأ الناس يطلبون الحصول على أجزاء منها، وحتى إن بعضهم حاولوا أن يقطعوا لأنفسهم بعض أجزائها. تدخلت غريسي ساي فأرسلتنا إلى الجرّار ونحن نحمل الظبية، لكن

ليس قبل أن تتشوه قليلاً وتقطع أجزاءً منها، كما أن الثقوب ظهرت في أماكن كثيرة من جلدها. دفع الجميع أسعاراً معقولة، لكنها كانت أدنى من قيمتها الحقيقية.

انتظرنا حلول الظلام هذه المرة، فتسللنا تحت ثغرة السياج القريب من محل الجزارة. كنا مشهورين أننا صيادان ماهران، لكن لم يكن من المناسب أن نحمل غزلاً يزن مئة وخمسين باونداً عبر شوارع المقاطعة 12، وفي ضوء النهار، لأن الأمر سيبدو وكأننا نمرغ لحم هذا الغزال في وجوه المسؤولين.

حضرت ربي، صاحبة محل الجزارة، وهي امرأة قصيرة وسمينة، إلى الباب الخلفي بعد أن قرعنا الجرس. لم نعتد المساومة مع ربي. إنها تعرض عليك سعراً واحداً، وبإمكانك أن تقبل به أو ترفضه، لكنه عادةً لا يكون سعراً مقبولاً. قبلنا عرضها لشراء الغزال، كما أنها قدّمت لنا أجزاءً من اللحم التي يمكننا أخذها بعد انتهاء عملية الذبح. لم يسبق لأحدنا أن حصل في حياته على مثل هذه الكمية من المال دفعةً واحدة، حتى بعد تقسيم ثمن الغزال مناصفةً بيننا. قررنا أن نبقى الأمر سرّاً بيننا، وأن نفاجئ عائلتنا باللحم والمال في نهاية اليوم التالي.

كانت تلك هي القصة الحقيقية لطريقة حصولي على ثمن العنزة، لكنني أخبرت بيتا أنني بعت حلية فضية قديمة لوالدتي، وهكذا فإن أحداً لن يتأذى. تابعت رواية الحكاية من مساء اليوم الذي يُصادف ذكرى ميلاد بريم.

توجهنا، أنا وغايل، إلى السوق كي أشتري القماش اللازم لصنع فستان لبريم. انشغلت بتمرير أصابعي فوق القماش السميك الأزرق اللون، لكن شيئاً ما لفت أنظارني؛ فقد كان رجلاً عجوزاً يرعى قطعاً صغيراً من الماعز في الجهة الأخرى من السيم. لا أعرف الاسم الحقيقي لهذا الرجل، لأن الجميع ينادونه راعي الماعز. لاحظت أن مفاصله متورمة، وملتوية بزوايا حادة كما أنه كان يعاني من سعال جاف، وهو الأمر الذي يبرهن أنه أمضى سنوات كثيرة من عمره في المناجم. كان هذا الرجل محظوظاً لأنه تمكن عبر السنين من توفير ما يكفي من المال كي يشتري قطع الماعز هذا، ولذلك ضمن عملاً يسليه غير الاستسلام للموت البطيء جوعاً. لاحظت أن الرجل قذر وغير صبور، لكن عنزاته نظيفة وحليها دسم، هذا إذا استطاع المرء أن يشتريه.

رأيت إحدى العنزات، ذات شعر أبيض اللون مبقع بالأسود، جاثمة في عربة. لم يصعب عليّ معرفة السبب، لأن حيواناً ما، ولربما أحد الكلاب، قد نهش كتفها وتسبب بحدوث التهاب فيها. كانت حالتها سيئة بحيث إن رجل

الماعر اضطر إلى رفعها كي يتمكن من حلبها، لكنني كنت أعرف شخصاً يستطيع معالجتها.

همست في أذن رفيقي: "غايل، أريد أن أشتري هذه العنزة لبريم".

إن امتلاك عنزة يغيّر حياة الإنسان في المقاطعة 12. يُمكن للحيوانات أن تعتاش على أي شيء تقريباً، لأن المرح هو مكان رعي ممتاز، كما أنه يمكن للعنزة الواحدة أن تعطي أربعة كوارتات من الحليب كل يوم. إن شرب الحليب وتحويله إلى جبن وبيعه هي أمور لا يمنعها القانون.

قال غايل: "إنها مصابة بشكل سيئ. أفصل أن نلقي عليها نظرة عن قرب".

توجهنا إلى الرجل، واشترينا فنجاناً من الحليب كي نتقاسمه، ثم وقفنا أمام العنزة، وكأننا نفعل ذلك بدافع الفضول.

قال الرجل: "اتركاها وشأنها".

قال غايل: "إننا ننظر إليها فقط".

قال الرجل: "حسناً، انظروا إليها بسرعة لأن الأمر لن يطول بها قبل أن تتجه إلى محل الجزارة. أعتقد أن أحداً لن يشتري حليها، وحتى إنهم لو اشتروه فهم لن يدفعوا إلا نصف ثمنه فقط".

سألته: "كم عرض الجزار ثمناً لها؟".

هزّ الرجل كتفيه: "انتظري قليلاً، وانظري بنفسك". التفتُ فرأيت ربي آتية نحونا عبر الساحة. قال الرجل عندما وصلت: "فعلتِ حسناً لأنك أتيت. تريد الفتاة شراء عنزتك".

قلت بعدم اكتراث: "لا أريدها إذا كنتما قد اتفقتما بشأنها".

تفحصتني ربي طويلاً وعرضاً ثم تطلعت عابسةً نحو العنزة. "لم نتفق بشأنها. انظري إلى كتفها تلك. أراهنك أن نصف كتلة لحمها ستتعفّن، ولن تصلح حتى للنقانق".

قال رجل الماعز: "ماذا؟ لقد اتفقنا بشأنها".

قالت ربي: "اتفقنا بشأن عنزةٍ يظهر عليها بضعة آثار لأسنان، وليس بشأن هذه. يمكنك أن تبيعها للفتاة إذا كانت حمقاء إلى درجة أن تشتريها". غمزتني قبل أن تسرع بالمغادرة.

جنّ جنون رجل الماعز، لكنه ظل متمسكاً بالعنزة. استغرقنا الأمر نحو نصف ساعة كي نتفق على السعر. تجمّع حشد من الناس في هذه الأثناء كي يدلوا بآرائهم. حصلنا في النهاية على صفقة جيدة في حالة تمكنا من معالجة إصابة العنزة، لكنني سأخسر كثيراً إذا ماتت. انقسم حشد الناس إلى قسمين حول هذا الموضوع، لكنني حصلت على العنزة أخيراً.

تبّرع غايل بحملها. أعتقد أنه أراد أن يرى رد فعل بريم باللهفة نفسها التي أنتظرها أنا. اشتريت في غمرة حماستي شريطاً زهري اللون، وعقدته حول رقبتها، ثم أسرعنا عائدين إلى منزلي.

يا ليتك رأيت رد فعل بريم عندما رأتنا بصحبة العنزة. أتذكر أنها الفتاة التي بكت كي تنقذ تلك القطعة البرية المرعبة. غمرتها الحماسة بحيث بدأت بالصراخ والضحك في الوقت ذاته. لم تكن والدتي بتلك الحماسة، وخصوصاً عندما رأت إصابتها، لكنهما انصرفتا للعمل على معالجتها، فطحنتا الأعشاب الطبية ثم وضعتها فوق رقبة العنزة.

قال بيتا: "تبدوان مثلك تماماً". كدت أنسى أنه موجود معي.

قلت: "آه، لا يا بيتا. إنهما تجترحان المعجزات. كان يمكن لتلك المسكينة أن تموت". عضضت لساني في تلك اللحظة بعد أن أدركت تأثير هذا الكلام على بيتا، والذي يكاد يموت على يديّ أنا.

قال مماًزحاً: "لا تقلقي. أنا لست متسرّعاً. أكملني القصة".

قلت: "لقد انتهت. أتذكر أن بريم أصرّت تلك الليلة على النوم قرب نار الموقد إلى جانب لايدي بعد أن وضعت بطانية تحتها. لعقت العنزة خدّ بريم قبل أن تستسلما للنوم، وكأنها تريد أن تطيع على خدها قبله تصبحين على خير، أو ما يشبه ذلك. لكن بريم فتنّت بها حتى قبل أن تفعل ذلك".

سألني: "هل ما زال الشريط زهري اللون موجوداً؟".

قلت: "أعتقد ذلك، لكن لماذا تسأل؟".

قال بتمعّن: "أحاول فقط أن أتخيّل الصورة. فهمت الآن سبب سعادتك في ذلك اليوم".

قلت: "حسناً. عرفت في ذلك اليوم أن تلك العنزة ستكون منجم ذهبٍ صغيراً".

قال بيتا ساخراً: "أجل، بالطبع كنت أقصد ذلك اليوم، وليس الفرح الأبدي الذي منحتَه لشقيقتك التي تحببها كثيراً، عندما أخذت مكانها في الحصاد".

قلت بنبرة متعالية: "وفرت لنا العنزة ربحاً يزيد عن أضعاف ثمنها مراتٍ عديدة".

قال بيتا: "حسناً، لم تجرؤ العنزة إلا أن تفعل هذا، وذلك بعد أن أنقذت حياتها. أنوي أن أفعل الأمر ذاته".

سألته: "حقاً؟ وما هي كلفتك بالنسبة إليّ؟".

أجابني: "كلفتك عذاباً كثيراً. لا تقلقي، ستحصلين على أتعابك".

قلت: "أنت لا تتكلم بمنطق". تفحصت جبهته لأكتشف أن حرارته لا تزال عالية. "بالرغم من أن حرارتك قد انخفضت قليلاً".

أجفلتني أصوات الأبواق. نهضت متقدمةً إلى مدخل الكهف في رمشة عين. أردت ألا يفوتني أي شيء. إنه صديقي المفصل الجديد، كلاوديوس تمبل سميث، يدعونا، كما توقعته، إلى مأدبة. حسناً، لسنا جائعين إلى هذه الدرجة، لذلك تجاهلت دعوته من دون اكتراث، وخصوصاً بعدما قال، "اسمعوا الآن. أعرف أن بعضكم سيرفض دعوتي، لكن هذه لن تكون مأدبة عادية لأن كل واحدٍ منكم يحتاج إلى شيء ما حاجة ماسة".

إنني بحاجة ماسة، بالفعل، إلى شيء ما. أحتاج إلى شيء يشفي ساق بيتا.

قال كلاوديوس: "سيجد كل واحدٍ منكم في الكورنوكوبيا شيئاً ما في حقبة تحمل رقم مقاطعته. فكروا جيداً قبل أن ترفضوا الحضور. سيكون هذا العرض الفرصة الأخيرة بالنسبة إلى بعضكم".

لم يتبقَّ أي شيء معلقاً في السماء غير كلماته. أردت أن أقفز، لكن بيتا أمسك بكفّي من الورا. قال لي: "كلا، لن تخاطري بحياتك من أجلي".

قلت: "ومن قال إنني سأخاطر؟".

قال: "إذاً، لن تذهبي؟".

قلت وأنا أساعده في الرجوع إلى سريريه: "بالطبع لن أذهب. فكّر في ذلك. إنني لست بلهاء إلى درجة الركض للحصول على شيء مجاني في مواجهة كاتو، وكلوف، وثریش؟ لا تكن أحمق. سادعهم يتقاتلون في ما

بينهم، لذلك سنرى من منهم ستُعرض صورته في السماء ليل غد، وسنضع خطتنا بدءاً من هناك".

"أنت كاذبة سيئة يا كاتنيس". بدأ يسخر مني ويقلدني. "عرفت أن تلك العنزة ستكون منجم ذهب صغيراً. لكن حرارتك منخفضة قليلاً. بالطبع لن أذهب". هزّ رأسه، وقال: "لا تقامري بالورق. ستخسرين آخر قطعة نقدية لديك".

سيطرت ملامح الغضب على وجهي: "حسناً. سأذهب، ولن تستطيع أن تمنعني!".

قال: "يمكنني أن أتبعك إلى مسافة من الطريق على الأقل. يُحتمل ألا أصل إلى الكورنوكوبيا، لكن إذا ناديت اسمك، فأراهنك أن أحدهم سيعثر عليّ، وعندها ساموت بالتأكيد".

قلت: "لن توصلك ساقك هذه إلى مسافة أبعد من مئة ياردة".

قال بيتا: "إذاً، سأجرّ نفسي. إذا ذهبت فسأذهب أنا أيضاً".

أعرف أنه يملك ما يكفي من العناد، ولربما من القوة أيضاً، بحيث يتمكن من الذهاب. يُحتمل أن يصرخ باسمي في الغابة. ويُحتمل أن يجده أحد الحيوانات، هذا إذا لم يعثر عليه أحد المجالدين. إنه عاجزٌ عن الدفاع عن نفسه، لذلك لعله يجدر بي أن أحتجزه في هذا الكهف كي أذهب بمفردي، لكن من يدري كيف ستكون نتيجة هذا بالنسبة إليه؟

قلت: "ماذا يفترض بي أن أفعل؟ هل أجلس هنا كي أراقبك وأنت تموت؟". لا بد من أنه يعرف أن هذا ليس خياراً وارداً، لأن المشاهدين سيكرهونني لذلك. وأقول بصراحة، كنت سأكره نفسي إذا لم أحاول على الأقل.

قال لي: "لن أموت. أعدك بذلك، إذا وعدتني أنك لن تذهبي".

مررنا بما يشبه المأزق. أعرف أنه يصعب عليّ أن أربح في مواجهة هذا الوعد، لذلك لم أحاول أن أناقشه. تظاهرت، وإن بتردد، بالافتناع برأيه. صرختُ في وجهه: "إذاً، ينبغي لك أن تفعل ما أقوله لك؛ أن تشرب كمية الماء المخصصة لك، وأن توقظني عندما أطلب منك ذلك، وأن تأكل كل ملعقة من حسائك مهما كان مذاقه!".

سألني: "موافق. هل الحساء جاهز؟".

قلت له: "انتظر هنا". بدأ الهواء يبرد بالرغم من أن الشمس لا تزال ساطعة في السماء. إنني على حق بشأن ما قلته عن صانعي المباريات وتلاعبهم بدرجات الحرارة. رحت أتساءل عما إذا كان الشيء الذي يحتاج إليه المرء حاجة ماسة هو بطانية جيدة. كان الحساء ما زال صالحاً وساخناً في إنائه الحديدي، كما أن مذاقه ليس سيئاً بالفعل.

أكل بيتا من دون أن يشكو، وحتى إنه مسح الإناء كي يُثبت لي حماسه. أسهب بيتا بالحديث عن روعة الحساء وكم هو لذيذ، وهو الحديث الذي يشجعك على تناول هذا الحساء، هذا لو لم أكن أعرف ما تفعله الحمى بالناس. بدا مثل هايميتش وهو يتحدث قبل أن يخرج احتساؤه للشراب اللاذع من دائرة الوعي. أعطيت بيتا جرعة أخرى من الدواء المضاد للحمى تحسباً من أن يندفع بالهذيان.

كان كل ما فكّرت فيه عندما قصدت الجدول كي أغتسل هو أنه سيموت إذا لم أقصد تلك المأدبة. يمكنني أن أعتني به لمدة يوم أو يومين، أما بعد ذلك فإن الالتهاب سيصل إلى قلبه أو إلى دماغه، أو حتى رئتيه، وعندها سيموت. سأبقى هنا بمفردي مجدداً، منتظرة الآخرين.

تهت في خضمّ أفكاري بحيث كدت ألاّ ألاحظ المظلة بالرغم من أنها كانت تطوف أمامي. قفزت وراءها، ثم انتزعتها من الماء. أسرع إلى تمزيق القماش الفضي كي أحصل على القارورة. فعلها هايميتش ثانية! لقد حصل على الدواء، مع أنني لا أعرف كيف تمكن من الحصول عليه، ولعله أقنع بعض الحمقى من الرومانسيين ببيع مجوهراتهم. سأتمكن الآن من إنقاذ بيتا! إنها قارورة صغيرة جداً على كل حال. أعتقد أن هذا الدواء قوي جداً بحيث يتمكن من شفاء بيتا! سيطرت عليّ موجة من الشك. فتحت سدادة القارورة، واستنشقت منها بعمق. هبطت معنوياتي كثيراً عندما استنشقت تلك الرائحة الضعيفة العذبة. أردت أن أتأكد، فوضعت نقطة من السائل على طرف لساني. تأكدت فوراً من أنه شراب للنوم من النوع الذي يشيع كثيراً في المقاطعة 12. إنه دواء رخيص لكنه يسبّب الإدمان، كما أن كل شخص تقريباً قد تناول منه جرعة في وقتٍ من الأوقات. إننا نحتفظ بقارورة من هذا الدواء في منزلنا. واعتادت والدتي أن تعطيه للمرضى العصبيين لتخديرهم كي تتمكن من تقطيب جرح سيئ، أو لتهدئة عقولهم المضطربة، أو حتى من أجل مساعدة شخص ما على النوم في الليل. لا يتطلب الأمر استخدام مقدار كبير منه، وأنا متأكدة من أن قارورة بهذا الحجم تكفي لتخدير بيتا مدةً يومٍ كامل، لكن ما الفائدة من هذا الأمر؟ شعرت بغضب شديد إلى درجة أنني كنت على وشك أن أرمي آخر تقديمات هايميتش في

الجدول، لكن خطرت فكرة في ذهني. يكفي هذا الدواء لتخدير بيتا ليومٍ كامل، وهذا أكثر مما أحتاج إليه.

طلحت حفنة من ثمار التوت البري كي لا يبقى طعم الدواء ملحوظاً، ثم أضفت عدة أوراق من النعناع كي يزداد حجم الشراب. رجعت بعد ذلك إلى الكهف. "أحضرت لك دواءً. وجدت بقعةً جديدة من شجيرات التوت تبعد قليلاً في مجرى الجدول".

فتح بيتا فمه كي يتناول الجرعة الأولى من دون تردد. ابتلع الجرعة ثم عبس قليلاً. "إنه شديد الحلاوة".

قلت وأنا أدفع الجرعة الثانية في فمه: "أجل إنه التوت الحلو. تصنع والدتي مربى من هذا التوت. ألم تتناول هذه الثمار من قبل؟".

قال مرتبكاً: "كلا، لكن مذاقها ليس غريباً عني. أتقولين إنها التوت الحلو؟".

قلت: "حسناً، إنك لا تجدها بكثرة في الأسواق وذلك لأنها تنمو في البرية". ابتلع الجرعة الثانية، ولم يتبق إلا مقدار جرعة.

قال لي وهو يتناول الجرعة الأخيرة: "إنه حلو كالشراب. الشراب". اتسعت عيناه عندما أدرك الحقيقة. وضعت يدي على فمه وأنفه وضغطت بشدة، وهكذا أجبرته على ابتلاع الجرعة الأخيرة بدلاً من أن يبصقها. حاول بيتا إجبار نفسه على تقبُّو الدواء الذي شربه، لكن الوقت كان قد فات. بدأ يفقد وعيه. تمكنت من أن ألاحظ في عينيه، حتى عندما بدأ يفقد وعيه، تلك النظرة التي تقول إن ما فعلته كان أمراً لا يغتفر.

جلست، ثم تطلعت نحوه بمزيج من الحزن والارتياح. لاحظت أن ذقنه ملطخة بإحدى ثمار التوت فمسحتها. قلت، بالرغم من أنه لا يتمكن من سماعي: "من منا لا يستطيع أن يكذب يا بيتا؟".

لا يهم إنه عاجز عن سماعي، لأن بانيم بكاملها تستطيع ذلك.

21

جمعت بعض الحجارة في الساعات المتبقية قبل حلول الظلام، وذلك في محاولة مني لتمويه مدخل الكهف. كانت عملية بطيئة ومتعبة بعد عملي

الذي تطلب عرقاً كثيراً، وتحريك الحجارة وغيرها. شعرت بارتياح كبير للعمل الذي قمت به. بدا الكهف الآن جزءاً من مجموعة أكبر من الصخور التي تشبه صخوراً أخرى في المنطقة. تركت فتحة صغيرة تمكّني من الزحف نحو بيتا، لكن هذه الفتحة غير ملحوظة من الخارج. إنه ترتيب مناسب لأنني مضطرة إلى تقاسم كيس النوم مع بيتا هذه الليلة مجدداً. يُضاف إلى ذلك أنه إذا لم أتمكن من العودة سالمة من المأدبة فإن بيتا سيكون بأمان من دون أن يكون سجيناً بالكامل. أشكُّ مع ذلك في أن يتمكن من الصمود لوقتٍ طويل من دون دواء. أما إذا مِتَّ هناك في المأدبة، فلن يعود هناك احتمال لأن تحظى المقاطعة 12 بمنتصر في هذه المباريات.

حضّرت وجبة مؤلفة من الأسماك الصغيرة، والتي تحتوي على عظام كثيرة، وهي تستوطن هذا الجدول. ملأت كل أوعية المياه المتاحة لي وطهرتها جميعها، ثم نظفت أسلحتي. لدي الآن تسعة سهام، وهي كل ما بقي لدي. فكرت في أن أترك السكين مع بيتا، وذلك كي تتسنى له بعض الحماية خلال غيابي، لكن ذلك لا يبدو مفيداً. كان عليّ حق بشأن كون التمويه آخر خطٍ دفاعي. لكنني أحتاج إلى هذه السكين، فمن يعلم ما سأواجهه؟

توجد بعض الأمور التي أنا متأكدة من أنني سأواجهها. أعرف أن كاتو، وكلوف، وثریش سيكونون من أوائل الموجودين عندما تبدأ المأدبة. لكنني لست متأكدة بشأن وجه الثعلب، وذلك لأن المواجهة المباشرة ليست من ضمن أسلوبها، أو مهاراتها. إنها أصغر مني سناً، كما أنها ليست مسلحة إلا إذا حصلت على بعض الأسلحة حديثاً. يُحتمل أن تكون متعلقة بشجرة في مكان ما، وحتى ومن الممكن أنها تفكر في من يمكنها أن تصفيه. أما بالنسبة إلى الثلاثة الآخرين فينبغي لي أن أكون جاهزة تماماً وأن تكون يداي مليئتين بالأسلحة. أعرف أن قدرتي على القتل عن بعد هي أعظم نقاط قوتي، لكنني أعرف أيضاً أنني سألاقي مخاطر كبيرة حتى أتمكن من الحصول على الحقيبة، وهي الحقيبة التي تحمل رقم 12، والتي تحدث عنها كلاوديوس تمبل سميث.

راقبت السماء متمنية أن يسقط أحد خصومي مع حلول الفجر، لكن لم يظهر أحد هذه الليلة، لكنني متأكدة من أن بعض الوجوه ستظهر فيها غداً. تتسبب المآدب بوقوع ضحايا دائماً.

زحفت داخل الكهف، وتناولت نظارتي، ثم استلقيت إلى جانب بيتا. كان من حسن حظي أنني نمت طويلاً هذا اليوم. ينبغي لي أن أبقى متيقظة

طيلة اليوم. لا أعتقد أن أحداً سيهاجم كهفنا هذا اليوم، لكنني لا أستطيع المخاطرة في أن أكون نائمة عند الفجر.

الطقس بارد، بل شديد البرودة هذه الليلة. بدا الأمر وكأن صانعي المباريات قد أرسلوا مخزوناً من الهواء المتجمد فوق الميدان، وهو أمر وارد الاحتمال. استلقيت إلى جانب بيتا في الكيس، وحاولت أن أسحب منه ما أمكنني من حرارته. يبدو أنه من المستغرب أن يكون المرء قريباً جسدياً من شخص بعيد عنه كثيراً. يُحتمل أن يعود بيتا في وقتٍ قريبٍ إلى الكابيتول، أو إلى المقاطعة 12، أو أن يعود الآن إلى القمر حيث لن يصعب علي الوصول إليه. لم يسبق لي أن شعرت بأنني وحيدة هكذا منذ بداية المباريات.

أبلغت نفسي، فقط تقبّلي أنها ستكون ليلة سيئة. حاولت ألا أفعل ذلك، لكنني لم أستطع التوقف عن التفكير في والدتي وبريم، وتساءلت عما إذا كانتا ستنامان هذه الليلة ولو للحظةٍ واحدة. أعرف أن في هذه المرحلة المتأخرة من المباريات، ومع حدثٍ مهم مثل المأدبة، فإن المدارس ستغفل. يُمكن لأسرتي إما أن تشاهد ما يجري عبر شاشة تلك الخردة التي تُدعى تلفزيون في منزلنا، وإما أن تنضمّ إلى الحشود المتجمعة في الباحة لمشاهدة ما يجري عبر شاشات كبيرة وواضحة. تتمتع والدتي وبريم بخصوصية في المنزل، لكنهما ستجدان الدعم في تلك الباحة. سيُسمعهما الناس كلماتٍ متعاطفة، ويقدمون لهما قليلاً من الطعام إذا كان ذلك باستطاعتهم. أتساءل تحديداً ما إذا كان الخيّار قد حاول العثور عليهما، وخصوصاً بعد أن أصبحنا، أنا وبيتا، نشكّل فريقاً واحداً، وما إذا كان قد وفى بوعده في إبقاء شقيقتي في حالة من الشيع.

لا بد من أن المعنويات عالية في المقاطعة 12 الآن. يندر أن نعثر على أي شخص يمكننا الاعتماد عليه في هذه المرحلة من المباريات. إنني متأكدة من أن الناس يشعرون بالإثارة بسببنا بيتا وأنا، وخصوصاً بعد أن أصبحنا معاً. أستطيع أن أتخيل، إذا ما أغمضت عيني، صرخاتهم التشجيعية أمام الشاشات. تخيلت أنني أرى وجوه، غريسي ساي، ومادج، وحتى ضباط الأمن الذين نبيعهم لحوم الحيوانات التي نصيداها، وهم يهتفون لنا.

أما غايل. إنني أعرفه جيداً، فهو لن يصرخ ويهتف، لأنه سيكتفي بمشاهدة ما يجري في كل لحظة، وكل تطور مفاجئ، وكل تحوّل. إنه يتمتم بالدعاء لي كي أرجع سالمة إلى موطني، لكنني أتساءل ما إذا كان يتمنى الأمر ذاته بالنسبة إلى بيتا. إن غايل ليس حبيبي، ولكن هل سيصبح كذلك إذا ما فتحت له المجال؟ سبق له وتكلم معي حول فكرة هروبنا معاً. هل كانت تلك

حسابات عملية لفرصنا في البقاء على قيد الحياة بعيداً عن مقاطعتنا؟ أم كانت أمراً يتعدى هذا بكثير؟

أتساءل أيضاً عن موقفه بالنسبة إلى كل هذا التقبيل.

شاهدت القمر وهو يعبر صفحة السماء من خلال فتحة بين الحجارة. بدأت التحضيرات النهائية في الوقت الذي قدّرت فيه أن ثلاث ساعات بقيت على طلوع الفجر. حرصت على أن أترك بعض الماء وعلبة الأدوية قرب بيتا. أعتقد أنه لن يكون بحاجة إلى أي شيء آخر إذا لم أرجع، حتى إن هذه الأشياء لن تطيل عمره إلا لوقتٍ قصير. نزعْتُ عنه سترته بعد مجهود قليل ثم ارتديتها فوق سترتي. إنه لا يحتاج إليها، وخصوصاً في النهار نظراً لوجوده داخل كيس النوم، وحالة الحمى التي يمر بها. أعتقد أنه كان سينزعها هو قبل أن يُشوى في داخلها. شعرت أن يديّ متصلبتان بتأثير البرد، لذلك ارتديت جوارب رو الاحتياطية، وذلك بعد أن أحدثت ثغراتٍ فيها كي أدخل أصابعي وإبهاميّ. ستساعدني هذه على كلّ حال. ملأْتُ حقيبتها الصغيرة ببعض الأطعمة، وقارورة ماء، وضمادات، ثم دسست السكين في حزامي، ثم تناولت سهامي وقوسي. كنت على وشك المغادرة عندما تذكرت أهمية احترام روتين العشاق عاثري الحظ. انحنيتُ وطبعت على خدّ بيتا قبلة طويلة وبطيئة. تخيلت الآهات المترافقة مع الدموع التي يذرفها سكان الكابيتول، وتظاهرت أنني أمسح دمعتي عن خدّي. زحفت بعد ذلك من خلال ذلك الحيز الضيق بين الحجارة، وهكذا خرجت إلى عتمة الليل.

كوّنت أنفاسي أبخرة صغيرة بيضاء بعد خروجها إلى الهواء. كانت الليلة شديدة البرودة، وتشبه ليلة من ليالي تشرين الثاني الباردة في موطني. تسللت في ليلة كهذه إلى الغابة. حملت بيدي فانوساً، وذلك كي أنضمّ إلى غايل في موقع سبق لنا أن اتفقنا عليه. جلسنا قرب بعضنا بعضاً، ورحنا نرتشف الشاي العشبي من أوان معدنية ملفوفة بمواد عازلة، وذلك على أمل أن تمر الطرائد في طريقنا عندما يأتي الصباح. رحت أفكر، أوه يا غايل. يا ليتك كنت بقربي الآن...

تحركت بأقصى سرعة أجرؤ عليها. ساعدتني النظارة الليلية كثيراً، لكنني أفتقد استخدام أذني اليسرى كثيراً. لا أعرف بماذا تسبب لها الانفجار، لكنني متأكدة من أنه أعطب فيها شيئاً في العمق لا يُمكن إصلاحه. ستحل هذه المشكلة بمجرد وصولي إلى موطني، لأنني سأكون ثرية جداً، لذلك سأكون قادرة على أن أدفع أتعاب شخصٍ ما كي يُصلح سمعي.

يبدو منظر الغابة، دائماً، مختلفاً في الليل. يتميز كل شيء فيها بمظهر غير مألوف، حتى مع استخدام النظارة الليلية. بدا الأمر وكأن أشجاراً،

وأزهار، وحجارة النهار قد ذهبت كي تنام وأرسلت بدلاً منها نسخاً مخيفة قليلاً كي تحل محلها. لم أجازف بأي شيء، مثل سلوك طريق جديد. تبعثُ الجدول وسلكت الطريق ذاته للعودة إلى مخبأ رو قرب البحيرة. لم أر في طريقي أي أثر يدل على وجود أي مجالدٍ، ولا حتى نفثة نَفَس، ولا ارتعاشة غصن. فكرت في إما أن أكون المجالد الأول الذي يصل إلى المكان وإما أن يكون الآخرون قد اتخذوا مواقعهم الليلة الماضية. بقيت هناك ساعة، أو ربما ساعتان للموعد، فشقت طريقي إلى داخل أجمة، وانتظرت بداية سيلان الدماء.

مضغت عدة أوراق نعناع، لكن معدتي لم تتقبل المزيد. أشكر الله لحصولي على سترة بيتا بالإضافة إلى سترتي، ولولاهما لاضطرت إلى البقاء في حركة دائمة كي أبقى دافئة. كان الضباب منتشرًا في أجواء هذا الصباح، لكنني لم أر أي دلالة على المجالدين الآخرين. لم أفاجا في الحقيقة، لأن كل مجالد مَيَّز نفسه إما بالقوة أو بالعدائية أو بالدهاء. رحت أتساءل هل أنهم افترضوا أن بيتا معي؟ لكنني أشك في أن يكون ثريش ووجه الثعلب على علم أنه جريحٌ. سأشعر بارتياح أكثر إذا اعتقدوا أنه يقوم بحمايتي في حين جئت كي أحصل على حقيبتني.

لكن أين هي هذه الحقيبة؟ إن الميدان مضاء بما يكفي كي أستغني عن نظارتي الليلية. وبدأت أسمع صوت طيور الصباح، وهي تغني. أليس هذا هو الوقت المناسب؟ شعرت بالهلع، للحظة، من أن أكون في المكان الخطأ. لكن كلا، إنني أتذكر جيداً ما سمعت كلاوديوس يقوله حول موقع الكورنوكوبيا. إنني أقف أمام الكورنوكوبيا، فأين هي جائزتي إذا؟

ما إن انعكست أولى أشعة الشمس على الكورنوكوبيا ذهبية الألوان حتى حدث اضطراب في السهل. انشقت الأرض إلى قسمين أمام فوهة الكورنوكوبيا، وبرزت فوق أرض الميدان طاولة مستديرة مغطاة بقطعة من القماش الأبيض الناصع. وُضع فوق سطحها أربع حقائب، اثنتان كبيرتان باللون الأسود وتحملان الرقمين 2 و11، وواحدة متوسطة الحجم، خضراء اللون، وتحمل الرقم 5، وواحدة برتقالية اللون، صغيرة الحجم إلى حد أنه يمكنني وضعها حول معصمي، والتي لا بد من أنها تحمل الرقم 12.

قفز شخص من الكورنوكوبيا في اللحظة ذاتها، وهو يمسك حقيبة خضراء، ثم يذهب بها بعيداً. إنها وجه الثعلب! وهل من شخص آخر تخطر في ذهنه هذه الفكرة المليئة بالمخاطر؟ قبعنا نحن، المجالدون الآخرون، حول الباحة من أجل تقييم الوضع، لكنها حصلت على حقيبتنا. أوقعتنا هذه الفتاة في فخها كذلك، لأن أحداً منا لا يرغب في مطاردتها في حين أن

حقيبة كل واحد منا تقبع مكشوفة فوق الطاولة. تعمدت وجه الثعلب ترك بقية الحقائق وشأنها لأنها تعلم جيداً أن سرقة حقيبة لا تحمل رقم مقاطعتها ستعرضها للملاحقة. أما كان يجدر بي أن أتبع هذه الاستراتيجية؟ غرقت في مشاعر الدهشة، والإعجاب، والغضب، والإحباط، في أثناء مشاهدتي تلك الكتلة من الشعر الأحمر وهي تختفي بين الأشجار، وهكذا أصبحت بعيدة عن مدى النظر. آه، إنني أخشى الآخرين دائماً، لكن لعل وجه الثعلب هي خصمي الحقيقي في هذا المكان.

كلّفتني هذا وقتاً ثميناً كذلك، لأنه اتضح لي أن دوري قد جاء للانطلاق نحو المأدبة. أعرف أنه إذا سبقني شخص ما إلى الطاولة فإنه سيحمل حقيبتني ويغادر. انطلقت بأقصى سرعتي نحو الطاولة، ومن دون تردد. تملكني إحساس بالخطر قبل أن أتبيّن طبيعته. أُرّت السكّين الأولى من جهة اليمين لحسن الحظ، وهكذا تمكنت من سماعها وتفاديها بوساطة قوسي. استدرت، وشددت وتر قوسي، ثم أطلقت سهماً نحو قلب كلوف مباشرة. لكنها استدارت بما يكفي لتجنبها إصابة قاتلة فأصاب رأس السهم ذراعها اليسرى مخترقاً إياها. لكنها، للأسف، ترمي سكاكينها بيدها اليمنى، كان سهمي كافياً كي يبطئ حركتها للحظات قليلة، وذلك خلال انشغالها بانتزاع السهم، وخلال تفحصها لعمق الجرح الذي أصيبت به. تابعت تحركي، وصوّبت السهم التالي بصورة آلية، أي كما يفعل الصياد الذي اعتاد الصيد لسنوات طوال.

وصلت الآن إلى الطاولة، فأطبقت أصابعي على الحقيبة البرتقالية الصغيرة. أدخلت يدي بين الشرائط، ثم رفعتها فوق ذراعي، لأنها من الصغر بحيث يصعب حملها في أي مكان آخر من جسمي. عدت كي أشعر بالسنة اللهب من جديد عندما أصابتنني سكّين في جبهتي. جرحتنني السكّين فوق منطقة حاجبي الأيسر، وفتح جرحاً تسبب في تدفق سيل من الدماء على وجهي. حُجبت عيني بحيث لم تعد قادرة على الإبصار، وأمتلأ فمي بالمذاق المعدني الحاد لدمي. ترنّحت إلى الخلف، لكنني تمكنت من إطلاق سهمي الجاهز في الاتجاه العام لمهاجمتي. عرفت فور انطلاق السهم أنه سيخطئ هدفه. هاجمتني كلوف بعد ذلك بكل ثقلها من خلفي، ثم ثبتت كتفي بالأرض مستخدمة ركبتيها.

فكّرت في نفسي، انتهى الأمر إذاً. تمنيت أن تكون ميتتي سريعة، من أجل بريم. لكن كلوف أرادت أن تستمتع بهذه اللحظة، حتى إنها تشعر أنها تمتلك ما يكفيها من الوقت. إنني متأكدة من أن كاتو قايع في مكان قريب كي يحرسها، ومنتظر ثريش، ولربما بيتا.

سألتني: "أين حبيبك يا فتاة المقاطعة الثانية عشرة؟ هل ما زال صامداً؟".

حسناً، ما دمنا نتحدث، فإن ذلك يعني أنني ما زلت علي قيد الحياة. صرخت في وجهها: "إنه هناك يطارد كاتو". صرخت بكل ما أوتيت بي من قوة: "بيتا!".

أدخلت كلوف قبضتها في فمي، وتمكنت من منع خروج صوتي. كانت تدير رأسها من جانب إلى آخر، فأدركت فوراً أنها تفكر في احتمال أن أكون صديقة. ثم عادت لتنهني عليّ بعد عدم ظهور بيتا لإنقاذي.

قالت وهي تبتسم ابتسامة عريضة: "كاذبة. إنه يشرف على الموت. يعرف كاتو أين جرحه. يُحتمل أنك ربطته بشجرة ما في محاولة منك لإبقاء قلبه سليماً. أتعرفين ماذا يوجد داخل تلك الحقيبة الجميلة والصغيرة؟ هل تحتوي على دواءٍ لحبيبك؟ لكن لسوء الحظ لن يحصل عليه".

فتحت كلوف سترتها، فرأيت أنها مليئة بمجموعة رائعة من السكاكين. اختارت بعناية عدة سكاكين مزخرفة، ذات أنصال حادة ومرعبة. "وعدت كاتو أنني سأمنح المشاهدين عرضاً رائعاً إذا منحتني شرف الإجهاز عليك".

إنني أكافح الآن كي أزيحها عني، لكنني لم أفلح. إنها ثقيلة جداً، كما أن تثبيتها لي محكمٌ جداً.

قالت كلوف: "انسي الأمر يا فتاة المقاطعة الثانية عشرة. إننا سنقتلك، مثلما فعلنا تماماً بحليفتك الصغيرة المسكينة... ماذا كان اسمها؟ تلك التي كانت تتجول متقافزة بين الأشجار، هل كان اسمها رو؟ حسناً، في البداية رو، والآن أنت. أظن أننا سندع الطبيعة تهتم بفتاك العاشق. ما رأيك بهذا؟ والآن، من أين أبداً؟".

مسحت بكمّ سترتها، وبكل عدم اكتراث، الدماء عن جرحي. بقيت تتفحص وجهي للحظة، وأدارته من جهةٍ إلى جهةٍ أخرى وكأنه قطعة من الخشب بين يديها، وراحت تفكر في طريقة تجريحه والنقش عليه. حاولت أن أعضّ يدها، لكنها أمسكت بشعري، وأجبرتني على العودة إلى الأرض مجدداً. قالت وكأنها تقرر: "أعتقد... أعتقد أننا سنبدأ بفمك". أطبقت فكي بشدة بينما راحت تتبع حدود شفتي بحدّ سكينها.

لن أغمض عيني. إن ما قالته عن رو ملأني بالغضب الشديد، وما يكفي من هذا الغضب، بحيث أردت أن أموت بكرامة. إن المظهر الأخير من مظاهر مواجهتي سيكون تحديقي إلى عينيها طالما أتمكن من الرؤية،

وأعتقد أن هذا لن يطول كثيراً. لا أريد أن أصرخ، لأنني سأموت، غير مهزومة، على طريقي التي اخترتها.

سألتني: "أجل، لا أعتقد أنك ستحتاجين إلى شفتيك بعد الآن. أتريدين أن تقبلي فتاك العاشق للمرة الأخيرة؟". تمكنت من أن أملاً فمي بالدم واللعب، ثم بصقت في وجهها. اشتعلت غضباً: "حسناً إذاً. دعينا نبدأ".

هيات نفسي للألم الوشيك والأكيد، لكن ما إن كدت أشعر بطرف السكين وهي تجرح شفتي حتى أزاحت قوة كبيرة مجهولة جسد كلوف عن صدري، وما لبثت أن بدأت بالصراخ. شُدهت في البداية بحيث لم أستطع أن أفقه ما حدث. هل تمكن بيتا، بطريقة ما، من القدوم لنجدتي؟ أم أن صانعي المباريات قد أرسلوا حيواناً برياً ما من أجل تسليّة أكثر؟ أم أن الحوامة قد سحبتها إلى الجو بطريقة غامضة؟

استندت إلى ذراعَي المخدّرتين، ورفعت رأسي. كانت افتراضاتي كلها في غير محلها. كانت كلوف على ارتفاع قدم عن الأرض، وتتدلى على ذراعي ثريش. أطلقت شهقة عندما رأيته في وضعه هذا جاثماً فوقي، وممسكاً بكلوف وكأنها لعبة رثة. أعرف أن هذا الفتى كبير، لكنه بدا لي أضخم حجماً وأكثر قوة مما أستطيع تخيّل. يبدو أنه اكتسب وزناً إضافياً في الميدان. استدار قليلاً وهو يحمل كلوف قبل أن يرمي بها إلى الأرض.

قفزت عندما صرخ، وانتبهت أنه لم يسبق لي أن سمعته يتكلم بصوت أعلى من التمتمة. "ماذا فعلت بتلك الفتاة الصغيرة؟ هل قتلتها؟".

زحفت كلوف متراجعة إلى الخلف على أطرافها الأربعة، وبدت مثل حشرة مرتعبة. كانت مرتعبة، بحيث لم تتمكن من مناداة كاتو. "كلا! كلا! لست أنا!".

خطرت في ذهنه فكرة تسببت في ظهور موجة جديدة من الغضب في ملامحه: "تلفظت باسمها. لقد سمعتك. هل قتلتها؟ هل جرحتها كما كنت تنوّن أن تجرحي هذه الفتاة هنا؟".

"كلا! كلا، أنا..." رأت كلوف حجراً بحجم رغيف خبز صغير في يد ثريش. ما لبث الحجر أن سقط من يده فصرخت: "كاتو! كاتو!".

سمعت جواب كاتو: "كلوف!" لكنه كان بعيداً جداً. لم أستطع تحديد المسافة، لكنني أيقنت أنه لن يتمكن من مساعدتها. ماذا يفعل ذاك الفتى هنا؟ هل يحاول أن يقضي على وجه الثعلب أو بيتا؟ أم أنه كان كامناً في انتظار ثريش، لكنه أخطأ المكان المناسب؟

التقط ثريش الحجر من الأرض ورماه بقوة على جبهة كلوف. لم تنزف الفتاة، لكنني تمكنت من رؤية الانبعاث في جمجمتها، فأدركت أنها هالكة. لا تزال الحياة تنبض في عروقها، لأن صدرها ظلّ يعلو ويهبط بسرعة، كما أنني سمعت أنينها الخافت الذي خرج من بين شفثيها.

أدركت أنه لا جدوى من الفرار عندما استدار ثريش نحوي حاملاً ذلك الحجر. أضف إلى ذلك أن قوسي كان فارغاً، لأن السهم الأخير كان قد انطلق باتجاه كلوف. سمّرني بعينيهِ البنيّتين والمذهبتين الغريبتين عندما راح يحدّق إلي. "ماذا كانت تعني عندما قالت إن رو كانت حليفك؟".

قلت: "أنا... أنا... لقد تعاوتاً معاً على تفجير المؤن. حاولت أن أنقذها. حاولت ذلك بالفعل، لكن ذلك الفتى من المقاطعة الأولى سبقنا". يُحتمل أنه لو عرف أنني ساعدت رو فإنه سينتقي لي طريقة موت سريعة أقل سادية. سألني: "وهل قتلته؟".

قلت: "أجل قتلته، ثم غمرتها بالورود والأزهار، ثم غيّت لها حتى غفت". فاضت الدموع من عينيّ. وغمرني التوتر فتلاشت مني كل إرادة للمواجهة بسبب ذكراها. غمرني الحنين إلى رو، وذلك الألم في رأسي، وكذلك خوفي من ثريش، وأثّات تلك الفتاة المحتضرة على مسافة أقدامٍ قليلةٍ مني.

قال ثريش بصوتٍ أجش: "إلى أن نامت؟".

قلت: "إلى أن ماتت. غيّت لها إلى أن لفظت أنفاسها الأخيرة. أرسلت مقاطعتك لي رغيف خبز". امتدت يدي، لكن ليس من أجل رمي سهم أعرف أنه لن يصل إلى هدفه أبداً، ولكن كي أمسح أنفي. "أنه الأمر بسرعة يا ثريش. هل اتفقنا؟".

ارتسمت مشاعر متضاربة في وجه ثريش. أرخى الحجر من يديه، وأشار نحوي وكأنه يتهمني. "سأتركك، وهذه المرة فقط. سأفعل ذلك من أجل الفتاة الصغيرة. تعادلنا أنا وأنتِ الآن، وما من أحدٍ منا يدين للآخر بشيء. أتفهمين؟".

أومأت لأنني فهمت. فهمت ما يعنيه بشأن ما ندين به لبعضنا بعضاً. فهمت أنه إذا فاز ثريش فإنه سيعود، ويواجه مقاطعة سبق لها أن كسرت كل القواعد كي تشكرني، مثلما فعل هو الآخر عندما كسر كل القواعد كي يشكرني. وفهمت قبل كل شيء أنه لن يحطم جمجمتي.

سمعت صوت كاتو، لكنه أصبح أكثر قرباً الآن: "كلوف!" استنتجت من الألم الذي اختلط بصوته أنه رآها مرمية على الأرض.

قال لي ثريش: "من الأفضل أن تهربي الآن يا فتاة النيران".

لم أكن بحاجة إلى سماع هذه النصيحة مرةً ثانية. انقلبت واقفةً على قدميَّ وبدأت أركض فوق الأرض الترابية الصلبة مبتعدةً عن ثريش وكلوف، وعن صوت كاتو. لم ألتفت خلفي إلا قليلاً عندما وصلت إلى الغابة. رأيت ثريش حاملاً حقيبتين كبيرتين خلال اختفائه في طرف الباحة نحو منطقة لم أدخلها بعد. رأيت كاتو كذلك راکعاً إلى جانب كلوف والرمح في يده، وراح يتوسلها كي تبقى وإياه. سيدرك بعد قليل أن توسلاته أصبحت عقيمة، وأن الوقت قد فات لإنقاذها. اصطدمت بالأشجار مراراً، ومسحت الدماء التي ظلت تنهمر من عيني. فررتُ، وأنا المخلوقة الجريحة الشرسة. مرّت دقائق قليلة قبل أن أسمع صوت المدفع، فعرفت أن كلوف قد أسلمت أنفاسها الأخيرة، وتأكدت من أن كاتو سيلحق بأحدنا، إما ثريش وإما أنا. سيطر الرعب عليّ، وشعرت بضعفي نتيجة الجرح في رأسي. رحت أرتجف. جهزت سهماً في قوسي، لكن كاتو يستطيع أن يرمي رمحه إلى المسافة التي تصل إليها سهامي.

شعرت بالارتياح لأمر واحد. حصل ثريش على حقيبة كاتو التي تحتوي على الأشياء التي يحتاج إليها بشدة. وإذا كنت مضطرة إلى المراهنة، فإني أراهن أن كاتو قد لحق بثريش الآن، وليس بي أنا. لم أتباطأ مع ذلك عندما وصلت إلى جدول المياه. غطست في المياه من دون أن أخلع حذائي، ورحت أترنح مع التيار. نزعت جوارب رو التي استخدمتها بدلاً من القفازات، وضغطت بهما جبهتي، وذلك في محاولة مني لإيقاف سيل الدم، لكن الجوارب امتلأت بالدم في غضون دقائق قليلة.

تمكنت، أخيراً، من الرجوع إلى الكهف. تسلّلت من خلال الصخور إلى داخله. انتزعت الحقيبة الصغيرة برتقالية اللون من ذراعي وسط أشعة الضوء المتبعثرة، ثم فتحت المشبك وأفرغت محتوياتها على الأرض. رأيت علبةً رفيعة تحتوي على إبرة للحقن تحت الجلد. لم أتردد في غرز الإبرة في ذراع بيتا، ثم ضغطت ببطءٍ على مقبض الحقنة.

رفعت يديّ إلى رأسي، ثم خفصتهما نحو حضني بعد أن امتلأتا بالدماء.

كان الشيء الأخير الذي تذكّرتُه هو حشرة رائعة الجمال ملونة باللونين الأخضر والفضي كانت قد حطت فوق قوس رسغي.

أيقظتني، بلطفٍ، أصوات قطرات المطر المتساقطة فوق سطح منزلنا. جهدت مع ذلك للعودة إلى النوم، وخصوصاً أن الأغطية الدافئة تحيط بي وتشعرنني بأمان يشبه ذاك الذي أشعر به في موطني. شعرت بألم خفيف في رأسي. يُحتمل أنني مصابة بالأنفلونزا، ولذلك سمحوا لي بالبقاء في السرير، بالرغم من أنني شعرت أنه مضى وقت طويل على استغراقي في النوم. راحت يد والدتي تمسّد خدي، لكنني لم أدفعها بعيداً كما كنت سأفعل لو كنت مستيقظة، ولم أرغب في أن تعرف مدى اشتياقي إلى لمساتها اللطيفة. كم أنا مشتاقة إليها، بالرغم من أنني لا أثق بها. سمعت صوتاً بعد ذلك، لم يكن الصوت الذي توقعت سماعه، أي أنه لم يكن صوت والدتي. شعرت بالخوف.

قال الصوت: "كاتنيس. كاتنيس. هل تسمعينني؟".

فتحت عينيّ، فتلاشى شعوري بالأمان فوراً. أدركت أنني لست في منزلي، ولست برفقة والدتي. إنني موجودة في كهف مظلم وبارد، كما أن قدميّ العاريتين تكادان أن تتجمدا بالرغم من الغطاء. كان الهواء مشبعاً برائحة الدماء النفاذة. رأيت تدريجياً وجه فتى مجهداً وشاحباً. شعرت بتحسّن بعد ارتعاشة القلق التي أصابتنني. "بيتا".

قال: "مرحباً. أحمد الله لأنني رأيت عينيك مجدداً".

سألته: "منذ متى وأنا غائبة عن الوعي؟".

قال لي: "لا أدري. استيقظت البارحة فوجدتك مستلقية إلى جانبي وسط بركة مخيفة جداً من الدماء. أعتقد أن الجرح قد توقف عن النزف أخيراً، لكنني لم أقلق عليك كثيراً".

رفعت يدي، بكل حذر، نحو رأسي لأكتشف أنه قد لفّ بخرقه ما. شعرت بدوخة وإنهاك نتيجة لهذا الجهد البسيط. قرّبت بيتا قارورة الماء إلى شفتيّ فشربت في محاولة مني للقضاء على عطشي.

قلت: "هل أنت بحالة أفضل؟".

قال: "إنني أفضل بكثير. لا أعرف بماذا حقنّيني في ذراعي لكنها كانت حقنة فعّالة. زال الورم كله تقريباً من ساقي هذا الصباح".

لم يظهر الغضب على محيّاہ لأنني خدعته، وخدّرتہ، وأسرعت إلى المأدبة من دونه. يُحتمل أنني لن أسمع ملامة منه لأنني منهكة، لكن ذلك سيحدث في وقتٍ لاحق عندما أستعيد عافيتي. لكنه الآن يُظهر أقصى قدرٍ من اللطف.

سألته: "هل أكلت؟".

أجابني: "أنا آسفٌ للقول إنني التهمت ثلاث قطعٍ من لحم الغروزلينغ قبل أن أدرك أن الأمر قد يطول قليلاً. لكن لا تقلقي، لأنني عدت إلى نظامٍ غذائي صارم".

قلت: "لا عليك. أنت بحاجةٍ إلى أن تأكل. سأعاود الصيد في وقتٍ قريب".

قال: "لن تعاودي الصيد في وقتٍ قريب. دعيني أعتني بك في الوقت الحاضر".

أعرف أنني لا أملك خيارات كثيرة. بدأ بيتا بإطعامي قضماتٍ من لحم الغروزلينغ، وبعض الزبيب، كما جعلني أشرب كمية كبيرة من الماء. مسّد قدميّ فعادت الحرارة إليهما، ثمّ لَقَّهما بسترته قبل أن يرفع كيس النوم حول ذقني.

قال لي: "حذاؤك وجواربك مبلّلة، كما أن الطقس لا يساعدنا أبداً". سمعت دويّ الرعد، ورأيت السماء مضاءً بفعل البرق من خلال فتحةٍ تتخلل الصخور. تساقطت قطرات المطر من سطح الكهف، لكن بيتا تمكّن من صنع ما يشبه الستارة فوق رأسي، وفوق الجزء العلوي من جسمي عندما ثبّت قطعة النايلون مربعة الشكل في الصخور من فوقي.

قال بيتا: "أتساءل ما الذي أحدث هذه العاصفة؟ أعني من هو المستهدف منها؟".

أجبت من دون تفكير: "كاتو وثريش، فوجه الثعلب ستكون في مخبئها في مكانٍ ما، أما كلوف... فجرحتني، ثمّ..." تلاشى صوتي بعد ذلك.

قال: "أعرف أن كلوف قد ماتت. رأيت صورتها البارحة في السماء. هل قتلتها؟".

أجبت: "كلا. حطّم ثريش جمجمتها بوساطة حجر".

قال بيتا: "أنتِ محظوظة لأنه لم يمسك بك أيضاً".

عادت ذكرى ما حدث في المأدبة إلى ذاكرتي بقوة، وشعرت بالغثيان. "لقد أمسك بي، لكنه تركني". شعرت أنني مضطرة إلى إبلاغه الأمور التي احتفظت بها لنفسي لأنه كان مريضاً جداً بحيث لم يستطع أن يسأل، بالإضافة إلى أنني لم أكن مستعدة لأن أتخيل ما حصل على كل حال. إنها أمورٌ مثل: التفجير، وأذني، وموت رو، وذلك الفتى من المقاطعة 1، ورغيف الخبز. تفسّر كل هذه الأمور ما حدث مع ثريش واضطراري إلى تسوية ذلك الدّين المهم.

سأل بيتا من غير أن يصدّق: "أفلتك لأنه لا يريد أن يدين لك بشيء؟". "أجل. لا أتوقع منك أن تفهم الأمر، فلديك ما يكفيك من المتاعب. لكنك لو عشت في السيم فلن أكون مضطرة إلى أن أشرح لك الأمر".

قال: "إياك أن تفعلي. يبدو أن ذكائي لا يسمح لي باستيعاب الأمر". قلت له: "إن الأمر مشابه لذاك الذي حدث بالنسبة إلى رغيقي الخبز، وكيف لم أستطع نسيان أنني أدين لك بهما".

قال: "الخبز؟ ماذا؟ تعنين منذ أن كنا طفلين؟ أعتقد أنك تستطيعين نسيان الأمر. أعني لقد أعدتني من عالم الأموات".

قلت: "لكنك لم تكن تعرفني حينها، ولم يسبق لأحدنا أن تحدّث مع الآخر. يُضاف إلى ذلك أن الهدية الأولى هي الأصعب على الإيفاء، وما كان بإمكانني أن أكون هنا لو لم تساعدني في ذلك الحين. لماذا ساعدتني على كل حال؟".

قال بيتا: "لماذا؟ أنت تعرفين لماذا". هزرت رأسي نفيّاً، وإن بآلم. "قال هايميتش إنه من الصعب إقناعك بأي شيء".

سألته: "هايميتش؟ وما علاقته بالأمر؟".

قال بيتا: "لا شيء. أتقولين كاتو وثریش؟ أعتقد أن تفاؤلنا سيكون مفرطاً لو تمنينا أن يفنيا بعضهما بعضاً، أليس كذلك؟".

أزعجتني هذه الفكرة قليلاً، فقلت: "أعتقد أننا نفصل ثريش. وأعتقد أنه سيكون صديقنا عندما نعود إلى المقاطعة الثانية عشرة".

أجاب بيتا عابساً: "إذاً، دعينا نأمل أن يقتله كاتو كي لا نضطر نحن إلى قتله".

لا أرغب في أن يقوم كاتو بقتل ثريش على الإطلاق، كما أنني أرغب في ألا يموت أي شخص آخر. لكن هذا الكلام لا يخرج من فم المنتصر في الميدان. لم أتمكن من منع تجمّع الدموع في عيني بالرغم من الجهود التي بذلتها.

تطلع بيتا إلي بعينين قلقتين، وقال: "ما الأمر؟ هل تتألمين كثيراً؟".

لم أعطه الجواب الحقيقي بالرغم من أنه كان صادقاً بدوره، لكن يمكن اعتبار هذا لحظة ضعفٍ عابرة بدلاً من أن يكون حالة دائمة. قلت لبيتا بصوت يشبه صوت طفلٍ صغير: "أريد أن أعود إلى مقاطعتنا يا بيتا".

انحنى كي يطبع قبلة فوق جبينني، وقال: "ستعودين. أعدك بذلك".

قلت له: "أريد أن أعود الآن".

قال لي: "أتعرفين، عودي إلى النوم واحلمي بأنك في مقاطعتنا. ستكونين هناك بالفعل من دون أن تنتظري كثيراً. اتفقنا؟".

همست: "اتفقنا. أيقظني إذا كنت تريدني أن أحرس الكهف".

قال: "إنني مرتاحٌ وعلى ما يرام، وذلك بفضلك أنتِ وهايमितش. يُضاف إلى ذلك أن أحداً لا يعرف كم سيطول هذا الأمر".

ماذا يعني بكلامه هذا؟ هل يتحدث عن العاصفة؟ وعن فترة الاستراحة القصيرة التي تتيحها لنا؟ أم أنه يقصد المباريات بحد ذاتها؟ لا أعرف على وجه التحديد، كما أنني حزينة ومنهكة بحيث يصعب عليّ أن أسأله.

أيقظني بيتا مجدداً عند المساء. تحوّل المطر الخفيف إلى انهمارٍ غزير تسبب في تساقط جداول من الماء من خلال سقف الكهف بدلاً من قطراتٍ قليلة. وضع بيتا الوعاء الذي كان يحتوي على الحساء تحت المياه المتساقطة، وأعاد تركيز قطعة النايلون كي يحوّل عني مسار المياه. شعرت بتحسّن طفيف، وتمكنت من الجلوس من دون أن أشعر بالدوخة كثيراً، لكنني شعرت بجوع شديد، وكذلك كان حال بيتا. اتضح لي أنه كان ينتظرني كي أستيقظ وأتناول الطعام قبل أن نعود إلى نشاطنا.

لم يتبق لدينا طعام كثير. بقيت قطعتان من لحم الغروزلينغ، وذلك الخليط من الجذور، وحفنة من الفاكهة المجففة.

سأل بيتا: "أيجدر بنا تقنين ما نملكه من طعام؟".

قسمت الطعام الموجود إلى قسمين متساويين، وقلت: "كلا، دعنا نأكله كله. مضى وقت طويل على لحم الغروزلينغ هذا، كما أن الشيء الأخير الذي لا نحتاج إليه هو أن نمرض نتيجة الطعام الفاسد". بدأنا الأكل ولكن ببطء، لكننا كنا جائعين كلانا ففرغنا من تناول الطعام في غضون دقائق قليلة. لم نشعر معدتي بالشبع بأي شكلٍ من الأشكال.

قلت: "سأعود الصيد غداً".

قال بيتا: "لن أستطيع مساعدتك في هذا المجال. لم أتصيّد من قبل على الإطلاق".

قلت: "سأقوم أنا بالصيد، بينما تتولى أنت أمر الطبخ، ولا تنس أنك تستطيع أن تجمع الثمار دائماً".

قال بيتا: "أتمنى أن تتواجد أجمة من الخبز في الخارج".

قلت وأنا أتهدد: "كان الخبز الذي أرسلته لي المقاطعة الحادية عشرة ما زال ساخناً عندما وصل إليّ. خذ، امضغ هذه". ناولته عدة أوراقٍ من النعناع، ثم وضعت بعضاً منها في فمي.

كان من الصعب جداً رؤية أي عرض في السماء، لكنني كنت واثقة من عدم وقوع وفيات هذا اليوم. استنتجت أن كاتو وثريش لم يتواجه بعد.

سألت بيتا: "إلى أين توجه ثريش؟ أعني ماذا يوجد في الجهة البعيدة من المستديرة؟".

"يوجد حقل كبير على مدى النظر، وهو مليء بالأعشاب التي يصل ارتفاعها إلى كتفي. لا أعرف إن كان بعضها قمحاً. توجد أنواع من الأعشاب بمختلف الألوان من دون أن تتواجد ممرات في ما بينها".

قلت: "أراهن أن بعضها من القمح. أراهن أيضاً أن ثريش يعرف أيها هو القمح. هل دخلت ذلك الحقل؟".

قال بيتا: "كلا. لا يرغب أحد في ملاحقة ثريش بين تلك الأعشاب. يبعث منظر الحقل على الرهبة، وفي كل مرة أنظر فيها إليه أفكر في ما قد يكون مختبئاً فيه، مثل الثعابين والحيوانات الشرسة، وربما الرمال المتحركة. يمكن أن يتواجد أي شيء هناك".

ذكرتني كلمات بيتا، وإن لم أقل له ذلك، بالتحذيرات التي زودونا بها بشأن عدم اجتياز السياج في المقاطعة 12. لم أستطع، للحظة، إلا أن

أقارنه يغايل الذي كان سيرى في ذلك الحقل مصدراً محتملاً للطعام، ومصدراً محتملاً للخطر كذلك. أنا متأكدة من أن هذا هو رأي ثريش كذلك، لكن ذلك لا يعني أن بيتا لين أكثر من اللازم، لأنه برهن لي أنه ليس جباناً. أعتقد أن هناك أموراً ينبغي للمرء أن يشكك فيها كثيراً، وخصوصاً عندما تفوح رائحة الخبز في منزله، بينما غايل يشكك في كل شيء. أتساءل ماذا يُمكن لبيتا أن يفكر في شأن ملاحظتنا اليومية الساخرة التي تُعتبر خرقاً للقوانين؟ هل ستصدمه؟ أعني، تلك الأمور التي نقولها عن بانيم؟ وماذا عن شتائم غايل للكابيتول؟

قلت: "يُحتمل أن يضم ذلك الحقل أجمةً تصلح لصنع الخبز، ولعل هذا هو ما يفسر كيف أن ثريش يبدو أفضل حالاً، من جهة التغذية، الآن وبعد مرور وقت لا يستهان به منذ بداية المباريات".

قال بيتا: "إما أن يكون هذا هو السبب، وإما أنه يحظى بدعم راعين كرماء. أتساءل عما ينبغي لنا فعله كي نحمل هايميتش على أن يرسل إلينا بعض الخبز".

رفعت حاجبيّ تعجباً قبل أن أتذكر أنه لم يعرف بشأن الرسالة التي بعثها إلينا هايميتش قبل ليلتين. توجي الرسالة أن قبلةً واحدة تعادل وعاءً من الحساء. لكن ذلك لا يتضمن الأمور التي يمكنني التصريح بشأنها. وإذا عبّرت عن أفكاري بصوت عالٍ، فإن الجمهور سيعرف أن الغرام في ما بيننا مصطنع بهدف الحصول على تعاطفهم وإيانا، ولا شك في أن ذلك لن يؤمن لنا الطعام على الإطلاق. أيقنت، بطريقة ما، أنه ينبغي لي أن أسوي بعض الأمور بنفسني. يمكنني أن أبدأ بالأمور البسيطة. اقتربت منه قليلاً، وأمسكت بيده.

قلت ساخرةً: "حسناً، لعله ساعدني، أكثر من اللازم، على تخديرك".

شبك بيتا أصابع يده بأصابع يدي ثم قال: "آه، بالمناسبة، إياك أن تفعلني شيئاً كهذا مجدداً".

سألته: "وإلا ماذا يحصل؟".

"أو... أو...". لم يستطع أن يفكر في الكلمات المناسبة. "مهلاً، أعطيني دقيقة واحدة".

قلت وأنا أرسم ابتسامة عريضة على شفتي: "ما المشكلة؟".

قال بيتا: "المشكلة هي أن كلينا ما زلنا على قيد الحياة، وهو الأمر الذي يعزز فكرتك في أنك فعلت الأمر الصائب".

قلت: "لقد فعلت الأمر الصائب".

"كلا! فقط لا تفعلي ذلك مجدداً يا كاتينيس!". شدّد قبضته على يدي إلى حدّ أنه آلمني، كما لاحظتُ أن صوته حمل غضباً حقيقياً. "لا أريدك أن تموتي. افعلي ذلك من أجلي، وإذا متّ فلن تخدميني في شيء. اتفقنا؟".

دُهلّت من النبرة الحادة في كلامه، لكنني شعرت بوجود فرصة ممتازة للحصول على الطعام، لذلك تابعت محاولتي. "لعلني فعلت ذلك لأجلي أنا يا بيتا، هل فكّرت مرة في ذلك؟ يُحتمل ألا تكون الشخص الوحيد الذي... يقلق بشأن... وماذا ستكون عليه الحال إذا...".

ارتبكْتُ قليلاً، لأن الكلمات لا تطاوعني مثلما يتمكن بيتا من تطويع الكلمات. عاودتني مجدداً، بينما كنت أتكلم، فكرة خسارة بيتا بالفعل، فأدركت مدى عمق رغبتني في ألا يموت. لا يتعلق الأمر بالداعمين، وكذلك لا يتعلق الأمر بما سيحدث في مقاطعتي، وكذلك لا يتعلق الأمر بعدم رغبتني في أن أبقى وحيدة. يتعلق الأمر به وحده، لأنني لا أريد أن أخسر فتى الخبز.

قال بنعومة: "إذا ماذا يا كاتينيس؟".

أتمنى لو أنني أستطيع إغلاق ستائر ما، كي أعزل هذه اللحظة عن أعين بانيم الفضولية، حتى ولو كان الثمن خسارتي للطعام. أردت أن أحتفظ بمشاعري مهما كانت لأنها لا تخص أحداً سواي.

قلت مراوغةً: "نصحتني هايميتش بالابتعاد عن هذا الموضوع بالضبط". لم يذكر هايميتش شيئاً من هذا القبيل. أعتقد أن هايميتش، في واقع الأمر، يلعنني الآن لأنني أضعت الكرة خلال لحظة مشحونة عاطفياً كهذه. أسرع بيتا بالتقاط هذه الكرة.

قال لي وهو يقترب مني: "إذاً، سأملأ الفراغ بنفسني".

كانت هذه القبلّة الأولى التي نعيمها بالكامل. لم يكن أحداً مقيداً بالمرض أو بالألم، أو بفقدان الوعي. لم تكن شفاهنا تلتهب بالحمى، أو بالبرد القارس. كانت تلك القبلّة الأولى التي أشعر بها تتردد داخل صدري. كانت حميمية ومشبعة بالفضول، كما أنها كانت القبلّة الأولى التي جعلتني أتمنى الحصول على قبلّة أخرى مثلها.

لم أحصل عليها. حسناً، لقد حصلت فعلاً على قبلّة ثانية، لكنها كانت قبلّة خفيفة طبعها بيتا فوق طرف أنفي، لأنه كان يفكر في أمر آخر. قال لي: "أعتقد أن جرحك ينزف مجدداً. تعالي واستلقي أرضاً، فقد حان وقت النوم على كلّ حال".

جفت جواربي بما يكفي كي أرتديها. أقنعت بيتا أن يرتدي سترته مجدداً. يبدو أن هذا البرد المشيع بالرطوبة يخترق عظامي، لذلك لا بد وأنه نصف متجمد الآن. أصررت على أن أتولى أنا نوبة الحراسة الأولى، بالرغم من أن أحداً منا لا يعتقد أن أي شخص سيجازف بالقدوم في طقس كهذا. لم يوافق على فكرتي إلا بعد أن انزلقت في الكيس بدوري. إنني أرتجف بشدة بحيث لم أتمكن من الاعتراض. أشعر الآن أن بيتا قريب مني جداً، وذلك على عكس ما شعرت به قبل ليلتين، أي عندما اعتبرت أنه يبعد عني مليون ميل. أخفض رأسي عندما استقررنا داخل الكيس، وذلك كي يجعل من ذراعه وسادة لي، أما ذراعه الأخرى فقد وضعها فوقي، وكأنه كان يحمني حتى عندما استسلم للنوم. لم يسبق لأي شخص أن عانقني هكذا منذ وقت طويل. لم يعانقني أحد منذ أن توفي والدي، أي منذ أن توقفت عن الثقة بوالدتي، لذلك لم أشعر، منذ زمن، بمثل هذا الأمان الذي أشعر به الآن بين ذراعيه.

استعنت بنظارتي الليلية، واستلقيت أراقب قطرات المطر خلال تساقطها على أرض الكهف. كان تساقطها إيقاعياً ومهدئاً للأعصاب. غلبني النعاس مرات عديدة، لكنني كنت أستيقظ في كل مرة يصاحبني شعور بالذنب والغضب. مرّت ثلاث أو أربع ساعات لم أتمكن خلالها من مغالبة النعاس الذي سيطر علي، فاضطرت إلى إيقاظ بيتا، لكنه لم ينزعج لأنني أيقظته.

وعدته، وأنا نصف غافية: "غداً، عندما يتوقف انهمار المطر، سأعثر على مكان عالٍ بين الأشجار كي ننام فيه بأمان".

لم يكن اليوم التالي أفضل حالاً بالنسبة إلى الطقس. استمر انهمار المطر الغزير وكان صانعي المباريات مصرّون على أن يجرفنا الطوفان. كان دويّ الرعد قوياً جداً بحيث بدا لنا أن الأرض تهتز من تحتنا. فكر بيتا في إمكانية خروجه كي يعثر على شيء يمكن أن نقتات به، لكنني أبلغته أنه لن يوفق، لأنه لن يكون قادراً على أن يرى إلى أبعد من ثلاث أقدام، هذا بالإضافة إلى أنه سيبلل جسمه إضافة إلى التعب الذي سيصيبه. أدرك أنني على حق، لكن الجوع الذي شعرنا به كان أكبر من أن يقاوم.

انصرم النهار ليتقدم المساء، لكن الطقس لم ينفرج. إن هايميتش هو الآن أملنا الوحيد، لكننا لم نر شيئاً، ولعل ذلك ناتج إما بسبب افتقاده للمال - لأن أي شيء يرسله إلينا سيكلف مبلغاً محترماً - وإما بسبب سخطه على أدائنا. رجّحت الافتراض الثاني، وسأكون الشخص الأول الذي سيعترف أن

أداءنا لم يكن مقنعاً اليوم. سيطر الجوع علينا، وشعرنا بالضعف نتيجة إصابتنا، وحاولنا تناسي ما يذكرنا بآلام جروحنا مجدداً.

جلسنا متعانقين في كيس النوم، أجل، هذا صحيح وفعلنا ذلك كي نحافظ على دفء جسدينا. إن أكثر الأمور إثارة تلك التي قمنا بها كان الاستسلام لإغفاءة بين حين وآخر.

لا أعرف، في الحقيقة، كيفية تعزيز هذا الغرام. كانت القبلية التي تبادلناها الليلة الماضية رائعة، لكن ترتيب تبادل قبلية أخرى سيتطلب تخطيطاً مسبقاً. أعرف فتيات في السيم، وبعضهن من بنات التجار، يعرفن كيفية شق طريقهن بسهولة في هذا السبيل. أما أنا فلم يتسنّ لي الوقت، أو الفرصة، الكافيين لأموّر كهذه. أظن أن قبلية واحدة لم تعد كافية، وإلا لكنا حصلنا على بعض الطعام يوم أمس. شعرت أن هايميتش لا يتطلع إلى الحصول على انجذاب جسدي فقط، لكنه يريد أن يحصل على شيء أكثر حميمية. أعتقد أنه يريد الحصول على ذلك الشيء الذي حاول أن يحملني على أن أبوح به عن نفسي عندما كنا نتمرن لإجراء المقابلة. إنني لا أحسن القيام بشيء كهذا، أي إنني على العكس من بيتا. يُحتمل أن يكون حمل بيتا على الكلام هو أفضل ما يمكنني عمله.

قلت بنعومة: "بيتا. سبق أن قلت في المقابلة إنك مغرم بي إلى الأبد. متى بدأ هذا الأبد؟".

قال بيتا: "أوه، دعينا نفكر. بدأ في اليوم الأول لنا في المدرسة. كنا خمسة يومها، ورأيتك ترتدين فستاناً مزخرفاً أحمر اللون، أما شعرك... فقد جمعته في ضفيرتين بدلاً من واحدة، حتى إنك لفتت نظر والدي عندما اصطلفنا في الملعب".

سألته: "والدك؟ ولماذا؟".

أجابني بيتا: "قال لي: أترى تلك الفتاة الصغيرة؟ أردت أن أتزوج بوالدتها، لكنها هربت مع عامل منجم".

صحت به: "ماذا؟ إنك تخلق هذه القصة اختلاقاً!".

قال بيتا: "كلا. إنها صحيحة. قلت له: أتقول عامل منجم؟ لماذا أرادت الزواج بعامل منجم في حين كانت تستطيع الحصول عليك كزوج؟ فأجابني: لأنها عندما تغني كانت جميع المخلوقات تصغي إليها... حتى الطيور".

قلت: "هذا صحيح، لأن جميع الكائنات تصغي إلى غنائها. أعني، كانت تصغي". ذهلت كثيراً، وتأثرت لفكرة إقدام الخباز على رواية هذه الحادثة

لبيتا. فكّرت في أن ترددني أنا في الغناء، ورفضني للموسيقى، قد لا يكونان ناتجين، في واقع الأمر، عن اعتبارهما مضيعة للوقت. يُحتمل أن يكونا ناتجين عن أنهما يذكرانني بوالدي كثيراً.

قال بيتا: "وهكذا، عندما سألت المعلمة في صف الموسيقى ذلك اليوم مَنْ مِنَ الطلاب يعرف أغنية الوادي رفعت يدك في الهواء. وقفت يومها على منصة وأدّيت الأغنية أمامنا. أقسم أن كل طيرٍ يومها خارج نوافذ الصف قد استكان للصمت".

قلتُ ضاحكةً: "أوه، من فضلك".

قال بيتا: "كلا، لقد حدث ذلك حقاً. عرفت ما إن أنهيت إنشاد أغنيتك، مثلما عرفت والدتي، أنني متيمٌ بك. ومنذ إحدى عشرة سنة وأنا أستجمع شجاعتي كي أتحدث وإياك".

قلت: "ومن دون طائل".

قال بيتا: "ومن دون طائل، ولهذا فإنني أعتبر أن سحب اسمي في الحصاد كان ضربة حظ حقيقية بالنسبة إليّ".

شعرت، للحظة، بسعادةٍ جنونية تغمر كياني، لكن ما لبث الارتباك أن سيطر عليّ. شعرت أن بيتا يخلق هذه الرواية لأنه يُفترض بنا أن نكون غارقين في الحب، وليس لأننا نحب بعضنا بعضاً بالفعل. لكنني استشعرت نبرة صدق في كلامه، وتحديداً في ما يتعلق بوالدي وبالطيور. أتذكر فعلاً أنني غنّيتُ في يومي الأول في المدرسة، بالرغم من أنني الآن نسيت الأغنية تماماً. أما بالنسبة إلى ذلك الفستان الأحمر المزخرف... فقد كان لدي بالفعل، لكنني أعطيته لبريم، وتحول إلى خرقة بعد موت والدي.

تفسّر رواية بيتا أمراً آخر. إنها تفسّر السبب الذي دفع بيتا إلى أن يتحمل الصفع من والدته في ذلك اليوم الكئيب، وذلك من أجل أن يعطيني رغيّفين من الخبز. إذًا، لو كانت جميع هذه التفاصيل حقيقية... أيعقل أن تكون القصة بكاملها حقيقية أيضاً؟

قلت بتردد: "أنت تملك... ذاكرةً مذهلة".

قال بيتا وهو يعيد خصلة من شعري إلى مكانها وراء أذني: "إنني أتذكر كل شيء يخصّك، إلا أنك لم تنتهي أبداً إلى وجودي".

قلت: "إنني أفعل ذلك الآن".

قال: "حسنًا، لا أجد أمامي منافسةً كثيرةً هنا".

أردت الابتعاد، وإغلاق تلك الستائر مجددًا، لكنني أعرف أنني لن أتمكن من ذلك. بدا لي أنني أسمع هايميتش يهمس في أذني، "قوليها! قوليها!".

ابتلعت ريشي بصعوبة ثم تلفظت بالكلمات: "لن تواجه منافسةً قوية في أي مكان". كنت أنا، هذه المرة، من اقترب من الآخر.

ما إن اقتربت شفاهاً حتى سمعنا صوتاً في الخارج، فقفزنا فوراً. تناولت قوسي، وجهزت سهمي، لكننا لم نسمع صوتاً آخر. تطلع بيتا من خلال الصخور ثم ما لبث أن أطلق صيحة. خرج من الكهف ووقف تحت المطر قبل أن أتمكن من إيقافه، وناولني شيئاً ما. كانت مظلة صغيرة فضية اللون، ومربوطة بسلة. فتحتها فوراً، فوجدت هديتنا التي تضمنت خبزاً مستديراً طازجاً، وجبن ماعز، وتفاحاً، والأفضل من كل ذلك وعاءً من حساء لحم الضأن والأرز البري. إنه الطبق الذي أبلغت سيزار فليكرمان أنه ألدّ طبق تقدمه الكابيتول.

تقافز بيتا فرحاً داخل الكهف، وأضاء وجهه كقرص الشمس. "أعتقد أن هايميتش قد ملّ من رؤيتنا جائعين".

أجبت: "أعتقد ذلك".

تمكنت في ذهني من سماع هايميتش وهو يقول بتعجرف، وبشيء من السخط: "أجل، هذا هو ما كنت أنتظره يا حبيبي".

23

اشتهدت كل خلية من خلايا جسدي أن تغرف ذلك الحساء غرماً، وأن أدفعه في فمي ملعقةً إثر ملعقة. أوقفني صوت بيتا وهو يقول: "من الأفضل لنا لو نتناول الحساء ببطء. أتذكرين ليلتنا الأولى التي أمضيناها في القطار؟ جعلني ذلك الطعام الدسم أشعر بالغثيان، بالرغم من أنني لم أكن جائعاً وقتها".

قلت بأسف: "أنت علي حق، لكن بإمكانني أن أنتشق هذا الشيء بكامله!". لكنني لم أفعل، لأننا كنا متعقلين تماماً. تناول كل واحد منا قطعة خبز مستديرة، ونصف تفاحة، ومقدار ملعقة كبيرة من الحساء والأرز. أجبرت نفسي على تناول الحساء بملاعق صغيرة - أرسلوا إلينا فضيات

وأطباقاً صغيرة - واستمتعت بارتشاف كل ملعقة من الحساء. حدّقت بشهيةٍ إلى الطبق عندما انتهينا من تناول محتوياته، وقلت: "أريد المزيد".

قال بيتا: "أنا أريد المزيد أيضاً. أتعرفين، دعينا ننتظر ساعة قبل أن نسكب حصصاً إضافية، هذا إذا بقينا جائعين".

قلت: "موافقة، لكنها ستكون ساعة طويلة".

قال بيتا: "يُحتمل أنها لن تكون طويلة إلى هذا الحد. ماذا كنتِ تقولين قبل وصول الطعام مباشرة؟ كنتِ تقولين شيئاً ما عني... من دون وجود منافسةٍ لي... وأفضل شيء حصل لك على الإطلاق...".

قلت: "لا أتذكر ذلك القسم الأخير". تمنيت لو كانت الأضواء خافتة هنا كي لا تستطيع الكاميرات التقاط حمرة الخجل على وجنتيّ.

قال لي: "أوه، حسناً. هذا ما توقعته. تحركي بسرعة، أكاد أتجمد من البرد".

أفسحت له المجال كي ينزلق إلى جانبي في كيس النوم. استندنا إلى جدار الكهف، أسندت رأسي إلى كتفه، أما هو فطوقني بذراعيه. أكاد أشعر بهائميتش وهو يحثني على الاستمرار في هذا العرض. سألته: "إذاً، بعد أن وصل عددنا إلى خمسة، ألم تهتم بالفتيات الأخريات؟".

قال لي: "كلا، لقد لاحظت جميع الفتيات الأخريات، لكن لم تتمكن أي فتاةٍ منهن، غيرك أنتِ، من ترك انطباعٍ لدي".

قلت: "أنا متأكدة أن ذلك أفرح والديك، أعني أن تحب فتاةً من منطقة السيم".

قال لي: "أعتقد أنهما بالكاد فرحا، لكن ذلك لا يهمني، وعلى كل حال إذا عدنا فلن تكوني مجرد فتاة من السيم، لأنك ستصبحين فتاة تعيش في قرية المنتصرين".

إنه على حق، لأنه إذا انتصرنا فسيحصل كل واحدٍ منا على منزلٍ في ذلك الجزء من المدينة المخصّص للمنتصرين في مباريات الجوع. شيّدت الكابيتول، ومنذ زمن طويل، أي منذ أن بدأت المباريات، دزينة من المنازل الفخمة في كل مقاطعة. أما في مقاطعتنا فإن منزلاً واحداً، بالطبع، قد شُغل. أما معظم المنازل الأخرى فلم يسبق أن سكنها أحد.

خطرت في ذهني فكرة مقلقة. "وعندها سيكون هايميتش جارنا الوحيد!".

قال بيتا بعد أن ضغط بذراعيه من حولي: "آه، سيكون ذلك رائعاً. أنت وأنا وهايميتش. تخيّلِي الرحلات، واحتفالات ذكرى الميلاد، وليالي الشتاء الطويلة التي سنقضّوها حول نيران المدفأة، والتي سنذكر خلالها قصص مباريات الجوع القديمة".

قلت: "سبق أن أبلغتك إنه يكرهني!". لكنني لم أتمكن من منع نفسي من الضحك وأنا أتخيّل هايميتش، صديقي الجديد.

قال بيتا: "لربما يفعل ذلك أحياناً. لكنني لم أسمعهُ أبداً، وهو يتلفظ بأي كلمة سلبية عنك عندما يكون صاحباً".

قاطعته معترضة: "إنه لا يصحو أبداً!".

قال بيتا: "أنتِ على حق. لكن يمن أفكر يا ترى؟ أوه، لقد تذكرت؟ إن سيّنا هو الذي يحبك. يرجع ذلك غالباً إلى أنك لم تحاولي الهرب عندما أشعل النار من حولك. أما هايميتش فهو، بالمقابل... حسناً، لو كنت مكانك لتجنبت هايميتش كلياً. إنه يكرهك".

قلت: "أظنك قلت إنه مفضّل لديك".

قال بيتا: "إنه يكرهني أكثر مما يكرهك. لا أظن أنه يحب أحداً من الناس بشكلٍ عام".

أعرف جيداً أن الجمهور سيستمعون بسماعهم سخريتنا من هايميتش. عاش هذا الرجل طويلاً، لذلك أعتقد أنه على صداقة حميمة مع بعض أفراد هذا الجمهور. يُضاف إلى ذلك أنه أصبح معروفاً من الجميع بعد وقوعه عن المسرح يوم الحصاد. أعتقد أنهم سحبوه من غرفة المراقبة الآن كي يجروا معه مقابلات تتعلق بنا. إنني متأكدة أنه لَقّق أكاذيب عديدة تتعلق بنا. أعتقد أيضاً أنه يعاني من مصاعب لأن لدى معظم الراعين الآخرين شركاء باستثناءه هو، وعادة ما يكون أولئك الشركاء منتصرين، أو فائزين في المباريات، كي يقدّموا لهم المساعدة بينما يضطر هايميتش إلى التحرك بمفرده في أي لحظة. أعتقد أنه أحبّني عندما كنت وحيدة في الميدان، لكنني أتساءل كيف يتدبر أمره بالنسبة إلى احتساء الشراب اللاذع، واضطراره إلى الاهتمام بنا، والتوتر الذي يشعر به في محاولاته إبقائنا على قيد الحياة.

أليس مضحكاً أنني لا أتوافق مع هايميتش عندما نكون معاً وجهاً لوجه، لعل بيتا على حق بشأن ما قاله في أننا متشابهان من حيث قدرته على التواصل معي عن طريق توقيت هداياه، أي مثلما حصل عندما ألح لي أنني قريبة من المياه فحجبه عني، وعندما عرفت أن الشراب المنوم لم يكن يهدف فقط إلى التخفيف من أوجاع بيتا، وكيف عرفت الآن أنه ينبغي لي أن ألعب دور العاشقة. لم يبذل الرجل، في واقع الأمر، جهداً كبيراً للتواصل مع بيتا. يُحتمل أنه يعتبر إناء الحساء مجرد حساء بالنسبة إلى بيتا، في حين سأتمكن أنا من رؤية الخيوط المشدودة إليه.

خطرت فكرة في ذهني، لكنني دُهشت لأنها استغرقت وقتاً طويلاً كي ترد في ذهني. يُحتمل أن السبب يرجع إلي أنني لم أبدأ إلا حديثاً بالتفكير في هايميتش بدرجةٍ من الفضول. "كيف، برأيك، تمكن من تحقيق ذلك؟".

سألني بيتا: "مَن؟ وتحقيق ماذا؟".

قلت: "هايميتش. كيف تمكن من الفوز في المباريات؟".

فكّر بيتا طويلاً قبل أن يتلفظ بإجابته. كان هايميتش قوي البنية، لكن جسمه ليس أعجوبة مثلما هي الحال بالنسبة إلى كاتو أو ثريش. ولا يُعتبر الرجل وسيماً بشكل خاص، وعلى الأقل ليس إلى الدرجة التي تدفع بالراعين إلى إغداق الهدايا الكثيرة عليه. يُضاف إلى ذلك أنه فظ جداً بحيث يصعب على المرء أن يتخيل أن أحداً قد يتعاون وإياه. توجد طريقة واحدة ربما مكنت هايميتش من الفوز، وهي التي عبّر عنها بيتا في الوقت ذاته الذي توصلت فيه إلى الاستنتاج نفسه.

قال بيتا: "تفوّق هايميتش على الآخرين بذكائه".

أومأت، ثم تخلّيت عن متابعة الحديث عن هذا الموضوع. تساءلت في سرّي عما إذا كان هايميتش قد صحا لفترةٍ تكفي لمساعدتي أنا وبيتا لأنه اعتقد أننا نملك ما يكفي من الذكاء كي نستمر على قيد الحياة. يُحتمل ألا يكون الرجل ثملاً في جميع الأوقات، ولعله حاول في البداية أن يساعد المجالدين الآخرين إلى أن أصبح الأمر لا يُحتمل بالنسبة إليه. اعتقد أن رعاية فتى وفتاة ثم مشاهدتهما يموتان هما أمران لا يُحتملان. تصورا أن ذلك حدث سنة، بعد سنة، بعد سنة. أبقيت أنني إذا خرجت سالمة من هنا فإن هذا سيكون من مهامي، أي أن أقوم برعاية فتاةٍ من المقاطعة 12. تبدو هذه الفكرة بغیضة بالنسبة إليّ، لذلك أبعدتها عن ذهني.

مرّت نصف ساعة قبل أن أقرّر أنه حان الوقت كي أكل مجدداً. اعتقد أن بيتا جائع جداً أيضاً، لذلك كان مهتماً بإنهاء الجدل. سمعنا بدء عزف النشيد

الوطني بينما كنت على وشك أن أسكب لنا حصتين إضافيتين من حساء لحم الضأن والأرز. قَرَّب بيتا عينيه كثيراً من الشق بين الصخور كي يراقب السماء.

انشغلت في تناول الحساء أكثر مما انشغلت في ما يحدث هذا المساء. قلت: "لن نرى أي شيء هذه الليلة. لم يحدث شيء، وإلا كنا سمعنا طلقة مدفع".

قال بيتا بهدوء: "كاتنيس".

سألته: "ماذا؟ هل يجدر بنا اقتسام قطعة خبزٍ مستديرة مجدداً؟".

قال مكرراً: "كاتنيس". لكنني رغبت في تجاهل ما يقوله.

قلت: "سأقتسم واحدةً منها، لكنني سأوقّر الجبن إلى الغد". رأيت بيتا يحدّق إلي، فسألته: "ماذا حدث؟".

قال بيتا: "مات ثريش".

قلت: "لا يمكن له أن يموت".

قال بيتا: "لا بد من أنهم أطلقوا المدفع في أثناء حدوث الرعد، لذلك لم نسمع الطلقة".

قلت: "هل أنت متأكد؟ أعني أن المطر ينهمر بشدة في الخارج. لا أعرف كيف يمكنك أن ترى أي شيء". دفعته بعيداً عن الصخور ثم بدأت أحملق إلى الظلام، وإلى السماء الماطرة. رأيت لمحةً مشوشة لصورة ثريش لمدة عشر ثوانٍ، وما لبثت أن اختفت فجأةً كما ظهرت.

استندتُ إلى الصخور، ونسيت للحظة المهمة التي كانت بين يدي. مات ثريش. يُفترض بي أن أكون سعيدة، أليس كذلك؟ نقص مجالد آخر من عدد المجالدين الذين ينبغي لي مواجهتهم. كان مجالداً قوياً مع ذلك، لكنني لست سعيدة لأنني لم أتمكن بعد من نسيان كيف أن ثريش أطلق سراحني، وسمح لي بالفرار إكراماً لرو التي ماتت برمية رمح أصابتها في بطنها...

سأل بيتا: "هل أنت بخير؟".

هزرت رأسي من دون تفكير. وضعت يدي فوق بعضهما بعضاً وقربتُهما من جسمي. تحمّ عليّ إخفاء الألم الحقيقي الذي أشعر به، ومن هو الشخص الذي سيراهن على مجالدة لا تكفّ عن البكاء عند مقتل خصومها. أما بكائي عند موت رو فكان أمراً آخر، لأننا كنا حليفين، كما أنها كانت

صغيرة جداً، لكن أحداً لن يفهم حزني على جريمة قتل ثريش. توقفت عند هذه الكلمة التي أذهلتني. جريمة! حمداً لله لأنني لم أفه بها بصوت عالٍ. لن يكسبني هذا أي نقاط في الميدان. إن ما قلته بالفعل كان: "إنه أمرٌ عادلٌ... وإذا لم نربح نحن... لكنت أردت أن ينتصر ثريش لأنه أطلق سراحني، ولأجل رو كذلك".

قال بيتا: "أجل، أعرف. لكن ذلك يعني أننا اقتربنا خطوة أخرى من المقاطعة 12". وضع طبقاً من الطعام بين يدي. "كليه الآن، فهو ما زال ساخناً".

تناولت ملعقة من الحساء كي أظهر عدم اكتراشي، لكنني شعرت أن الحساء مثل الغراء في فمي، ويتطلب مجهوداً كبيراً كي أبلعه. قلت: "وذلك يعني أيضاً أن كاتو سيعود إلى ملاحقتنا".

قال بيتا: "وهل حصل على مؤنٍ مجدداً".

قلت: "أراهن أنه جريح".

سأل بيتا: "ما الذي يجعلك تقولين ذلك؟".

قلت: "لأن ثريش لا يموت من دون عراك. إنه قوي جداً، أعني كان كذلك. يُضاف إلى ذلك أنهم كانوا في أرضه".

قال بيتا: "هذا جيد، لأنه كلما كثرت جروح كاتو كلما كان ذلك أفضل لنا. أتساءل عن حالة وجه الثعلب".

قلت ساخرة: "أوه، إنها بخير". ما زلت غاضبة منها لأنها فكّرت في الاختباء في الكورنوكوبيا بينما أنا لم أفعل ذلك. "يُحتمل أنه من الأسهل لنا أن نُمسك بكاتو من أن نُمسك بها".

قال بيتا: "بل يُحتمل بأنهما سيمسكا ببعضهما بعضاً، وعندها سنتمكن من العودة إلى موطننا. ينبغي لنا أن نكون أكثر يقظة بشأن الحراسة، لأنني غفوت لمرات عديدة".

قلت معترفة: "وأنا أيضاً غفوت، ولكن ليس هذه الليلة".

أنهينا تناول طعامنا بصمت، ثم عرض بيتا أن يتولى نوبة الحراسة الأولى. لجأت إلى كيس النوم إلى جانبه، ثم رفعت الغطاء فوق وجهي كي أخبئه عن كاميرات التصوير. إنني أحتاج الآن إلى لحظات قليلة من الخصوصية، حيث أتمكن من إطلاق العنان لعواطفي من دون أن يراني أحد. قلت وداعاً

لثريش تحت الغطاء، وشكرته لأنه تركني وسبيلي. وعدت ثريش أن أتذكره، إذا تمكنت من الفوز، وأن أساعد عائلته وعائلة رو، هذا إذا تمكنت من ذلك. استسلمت للنوم بعد أن شعرت بالارتياح لأن معدتي مليئة وبالدفء المستمر الذي يوفره وجود بيتا إلى جانبي.

الشيء الأول الذي لاحظته هو رائحة جبن الماعز حين أيقظني بيتا في وقتٍ لاحق. كان ممسكاً بنصف قطعة من الجبن الطري مع الكريما البيضاء، والتي أضيفت إليها شرائح التفاح. قال لي: "لا تثوري. اضطررت إلى تناول الطعام ثانية، إليك حصتك من القطعة".

سارعت إلى تناول قضمة كبيرة، وقلت: "أوه، حسناً". كان مذاق هذا الجبن شبيهاً بذاك الذي تحضره بريم، كما أن شرائح التفاح كانت حلوة ولذيذة. "مم".

قال: "إننا ن صنع جبن الماعز وفطائر التفاح عندنا في المخبز".

قلت: "لكنه غالي الثمن".

قال بيتا بعد أن رفع كيس النوم من حوله: "إنه غال جداً بالنسبة إلى أسرتي، إلا إذا فسد كثيراً". بدأ يشخر في غضون أقل من دقيقة.

هاه، لطالما افترضتُ أن أصحاب المحال يعيشون حياةً ريفية. أعتقد أن فرضيتي صحيحة لأن بيتا كان يحصل دائماً على ما يكفيه من الطعام. لكنني أعتقد أنه لأمر يبعث على الاكتئاب إذا اعتاش المرء على الخبز العفن، والقاسي، وتلك الأرغفة الجافة التي يرفض أن يشتريها أحد. أعرف أنه من ناحيتنا، فإنني أحضر الطعام إلى المنزل يومياً، ومعظمه طازج إلى درجة أن الجميع يتنافسون للحصول عليه.

توقف هطول المطر في لحظة ما خلال نوبة حراستي. لم يتوقف تدريجياً، بل فوراً. توقف المطر كلياً، ولم يتبقَ غير قطرات الماء التي تتساقط من الأغصان، وهدير ماء الجدول القريب الذي أصبح فائضاً الآن. طلع القمر بدرًا كاملاً ورائعاً، فتمكنت من الرؤية خارج الكهف حتى من دون استخدام النظارة الليلية. لم أتأكد ما إذا كان القمر حقيقياً أم أنه مجرد صورة يعرضها صانعو المباريات. أعرف أنه كان مكتملاً قبل وقتٍ قصير من مغادرتي لموطني. راقبته برفقة غايل عندما كنا نصطاد في وقتٍ متأخر.

كم مضى من الوقت على مغادرتي لموطني؟ رحت أخمن أنه مضى أسبوعان تقريباً على وجودي في الميدان يُضاف إلى ذلك أسبوع التحضيرات الذي أمضيته في الكابيتول. يُحتمل أن يكون القمر قد أكمل دورته. أردته،

لسبب ما أن يكون قمري أنا، أي القمر ذاته الذي كنت أراه في الغابات القريبة من المقاطعة 12. أعطتني هذه الفكرة شيئاً أتمسك به في عالم الميدان السوربالي هذا الذي أعيش فيه، وحيث يضطر المرء إلى التشكيك بأصالة كل شيء.

بقي أربعة منا.

سمحت لنفسي، وللمرة الأولى، أن أفكر حقاً في إمكانية رجوعي إلى موطني، حيث تنتظرنني الشهرة والثروة، وإلى بيتي الخاص في قرية المنتصرين. ستعيش والدتي وبريم معي هناك، ولن نشعر بالخشية من أن نجوع مجدداً. سادخل مملكة جديدة من الحرية. ولكن ماذا بعد ذلك؟ أي كيف ستجري أمور حياتي اليومية؟ استهلكت فترة لا بأس بها من حياتي في السعي وراء جمع الطعام. وإذا حذفنا هذه الفترة فلست أدري كيف ستكون عليه حقيقتي. تخيفني هذه الفكرة قليلاً. فكرت في هايميتش، وكل ذلك المال الذي يمتلكه، على كل حال انتهت حياته؟ إنه يعيش وحيداً من دون زوجة أو أولاد، ويقضي معظم ساعات صحوه ثملاً. لا أريد أبداً أن أكون مثله.

همست لنفسي: "لكنك لن تكوني وحيدة". حقاً لدي والدتي وبريم. أعرف أن الأيام تجري على ما يرام حتى الآن. أما بعد ذلك... لا أريد أن أفكر في المستقبل، أي عندما تكبر بريم وتتوفى والدتي. أعرف أنني لن أتزوج أبداً، ولن أخاطر بإنجاب طفل إلى هذا العالم. إن كون المرء منتصراً لا يضمن له سلامة أولاده. ستدخل أسماء أولادي في كرتي السحوبات إلى جانب الأسماء الأخرى. أقسم أنني لن أسمح بحدوث ذلك أبداً.

أشرقت الشمس أخيراً، فتسللت أشعتها من خلال الشقوق وأضاءت وجه بيتا. كيف سيصبح هذا الفتى عندما نعود إلى موطننا؟ كيف لي أن أصدق أن هذا الفتى الطيب والمحير، والذي يستطيع اختلاق الأكاذيب بصورة مقنعة حيث إن بانيم بأكملها تقتنع بصحتها، قد وقع في غراممي؟ أعترف أنه مرّت لحظات جعلني أصدقّه. فكرت في ما بيني وبين نفسي، سنكون صديقين على الأقل. ما من شيء يمكنه تغيير حقيقة أننا أنقذنا بعضنا بعضاً هنا، في هذا المكان. أما في ما يتعدى ذلك فإنه سيبقى فتى الخبز بالنسبة إليّ. سنكون صديقين حميمين. لكنني، وبالرغم من كل ذلك... فإنني أشعر بعيني غايل الرماديتين، من المقاطعة 12، تراقباني وأنا أراقب بيتا.

دفعني الانزعاج إلى التحرك. اقتربت من بيتا وهزرت كتفيه. فتح عينيه بتأقّل شديد، وعندما ركّزهما باتجاهي جذبني نحوه كي نتبادل قبلة طويلة.

قلت أخيراً بعد أن أفلت من قبضته: "إننا نخسر هنا الوقت الذي يجب أن نمضيه في الصيد".

قال وهو يتمطى خلال وقوفه: "أنا لا أعتبر هذا مضيعة للوقت. لكن هل نبدأ الصيد بمعدتين فارغتين كي نستعجل العودة؟".

قلت: "كلا، لن نفعل. سنأكل كي نستطيع البقاء لفترة أطول في الصيد".

قال بيتا: "إذاً سأنضم إليك". تمكنت من رؤية دهشتي عندما اقتسمت ما تبقى من الحساء والأرز، وعندما ناولته طبقاً مليئاً. "أكل ما في هذا الطبق لي أنا؟".

قلت له: "سنعوّضه لاحقاً هذا اليوم". انصرفنا لتناول محتويات طبقينا. كان محتوى الطبق، بالرغم من برودته، من أطيب الأطعمة التي تذوقتها في حياتي. تخلّيت عن الشوكة، ورحت أمسح ما تبقى من الحساء بإصبعي. "أتخيّل إيفي ترنكيت وهي ترتعد نتيجة سلوكي هذا".

قال بيتا: "مرحباً إيفي. شاهدي هذا!". رمى شوكته وراء كتفه وراح يلحق الصحن بلسانه حتى أنهى على أي أثر للطعام فيه، ثم أصدر أصوات ارتياح عالية. أرسل بيتا قبلةً في الهواء، ونادى: "لقد افتقدناكِ يا إيفي!".

وضعت يدي فوق فمه بينما استغرقت في الضحك، وقلت له: "توقف عن الصراخ! يُحتمل أن يكون كاتو واقفاً أمام كهفنا".

أبعدَ يدي عن وجهه، وجذبني نحوه، ثم قال: "وما همّني؟ إنك تؤمنين لي الحماية الآن".

قلت بغضب بعد أن أفلت من قبضته، لكن ليس قبل حصوله على قبلةٍ أخرى: "انتبه لنفسك".

وقفنا خارج الكهف، فتغيّر مزاجنا وانقلب إلى الجدية. بدا الأمر، في الأيام القليلة الماضية، وكأننا نستمتع بفترة راحة، أو إجازةٍ من نوع ما، في ظل هذه الصخور، وبسبب الحماية التي وقّرها لنا انهماك المطر، وانشغال كاتو بمطاردة ثريش. نشعر الآن، أنا وبيتا، أننا عدنا إلى المباريات فعلاً، مع هذه الشمس الساطعة والدافئة. ناولتُ بيتا سكينتي، لأنه لم يحمل سلاحاً منذ زمنٍ طويل، فدسّها في حزامه. أما سهامي السبعة الأخيرة - التي بقيت معي من أصل اثني عشر، أي بعد أن استخدمت ثلاثة منها في التفجير، وسهمين في المأدبة - فقد راحت تخشخش في الحاملة. لا أستطيع المخاطرة بخسارة أي سهمٍ إضافي.

قال بيتا: "إنه يطاردنا في هذا الوقت. إن كاتو ليس من النوع الذي ينتظر مرور طريدته".

بدأت بالقول: "إنه جريح...".

لكن بيتا قاطعني: "لا يهमे ذلك في شيء، لأنه إذا استطاع أن يتحرك فمعنى ذلك أنه قادم إلينا".

فاض الجدول على ضفتيه بمعدل عدة أقدام بسبب كل ذلك المطر. توقفنا في هذا المكان كي نملاً قوارير الماء التي هي في حوزتنا. تفحصت الأفخاخ التي نصبناها منذ أيام عدة، لكنني لم أجد شيئاً عالقاً بها. إن ذلك ليس بالأمر المستغرب في طقس كهذا. يُضاف إلى ذلك أنه لم يسبق لي أن رأيت حيوانات كثيرة، أو حتى علاماتٍ تدل على وجودها في هذه المنطقة.

قلت: "إذا كنا نريد الحصول على طرائد فمن الأفضل أن نعود إلى المكان الذي سبق لي أن اصطدت فيه".

قال بيتا: "إنه دورك الآن. أخبريني فقط عما تريدني مني أن أفعله".

قلت: "كن يقطاً واقترّب من الصخور ما أمكنك ذلك، لأنه ما من داع كي تترك وراءنا أثراً يمكنه أن يتبعها. انصت عنك وعني". أيقنت، الآن، أن الانفجار قد قضى، وإلى الأبد، على قدرة أذني اليسرى على السمع.

مشيت أنا في الماء كي أخفي آثار أقدامنا تماماً، لكنني لست متأكدة من قدرة ساق بيتا على تحمّل قوة التيار. نجحت الأدوية في إزالة الالتهاب في ساقه، لكنها لا تزال ضعيفة جداً. شعرت بألم لرؤية عمق الجرح فيها، لكن النزيف توقف بعد مرور ثلاثة أيام. ربطت ضمادة حول رأسي زيادة في الاحتياط كي لا يعاود جرح رأسي النزق من جديد إذا ما بذلت جهداً جسدياً.

مررنا في أثناء تقدمنا مع مجرى الجدول بالمكان الذي وجدت فيه بيتا مموهاً بالأعشاب والوحول. شعرت بالارتياح عند ملاحظتي أن كل آثار المكان الذي اختبأ فيه بيتا قد زالت تماماً، بسبب انهمار المطر الكثيف، وبسبب ضفاف الجدول الفائضة. يعني ذلك أنه أصبح بإمكاننا العودة إلى الكهف، وإلا فإنني لن أخطر باتاحة فرصة لكاتو ليطاردنا.

تغيّر منظر الصخور إلى حجارة، وتحولت هذه أخيراً، بدورها، إلى حصى. ارتحت كثيراً عندما وصلنا إلى أرض مغطاة بأوراق الصنوبر، وهي أرض الغابة التي تنحدر بلطفٍ. أدركت، وللمرة الأولى، أننا نعاني من مشكلة. إن السير عبر الأرض الصخرية بساق معطبة لا بد وأن يحدث بعض الضجيج،

كان بيتا يحدث أصواتاً عاليةً حتى خلال سيره فوق طبقةٍ من أوراق الصنوبر الناعمة. أعني أنه كان يحدث أصواتاً عاليةً جداً، وكأنه يطرق الأرض بقدميه، أو شيئاً من هذا القبيل. التفت ثم نظرت إليه.

سألني: "ما الأمر؟".

قلت: "ينبغي لنا أن نتحرك بهدوءٍ أكثر. أريدك أن تنسى أمر كاتو لأنك تطرد كل الأرانب في منطقة يبلغ نصف قطرها عشرة أميال".

قال لي: "حقاً؟ آسف، لم أكن أعلم".

انطلقنا مجدداً بتحسينٍ طفيف، لكنه أجفني حتى مع قدرتي على السماع بأذن واحدة.

قلت مقترحة: "أيمكنك أن تخلع حذاءك؟".

سألني من دون أن يصدق: "هنا؟". بدا الأمر وكأنني طلبت منه أن يمشي عارياً فوق فحم حار، أو شيئاً من هذا القبيل. تذكرت أنه غير معتاد على العيش في الغابة، والتي تماثل تلك التي تقع وراء سياج المقاطعة 12. تذكرت غايل بخطواته المخملية. يُدهش المرء للصوت الخفيف الذي يحدثه وقع قدميه، حتى ولو كان يمشي فوق أوراق الأشجار المتساقطة. يُضاف إلى ذلك أن المشي من دون إخافة الطرائد يُعتبر من التحديات. إنني واثقة من أن غايل يسخر مني الآن في مقاطعتنا.

قلت بصبر: "أجل، سأفعل أنا الأمر ذاته، وهكذا سنكون أكثر هدوءاً". قلت ذلك وكأنني كنت أحدث أصواتاً في الأساس. خلعنا حذائنا وجواربنا. حدث تحسّن طفيف، لكنني على استعداد لأن أقسم إنه يحرص على كسر كل غصنٍ يدوس عليه.

لم أصطد شيئاً طيلة هذه الجولة التي استمرت ساعات عديدة حتى وصلنا إلى مخبأي القديم مع رو. أعرف أنه إذا هدأت مياه الجدول فسيكون بمقدوري أن أصطاد بعض الأسماك، لكن التيار ما زال قوياً جداً. حاولت التفكير في حلٍّ عندما توقفنا كي نرتاح ونشرب الماء. كان يمكنني أن أعطي بيتا بعض الجذور البسيطة ثم أخرج للصيد، لكنه سيبقى في هذه الحالة وحيداً وهو يحمل سكيناً واحدة فقط كي يدافع بوساطتها عن نفسه في وجه رُمح كاتو وقوته المتفوقة. أردت، في الواقع، أن أحاول إخفاء بيتا في مكانٍ آمن، ثم أخرج للصيد، وأعود لاصطحابه مجدداً. لكنني شعرت أن كبرياءه سيمنعه من الموافقة على اقتراحٍ كهذا.

قال بيتا: "كاتنيس. إننا مضطران إلى الافتراق. تأكدت الآن من أنني أجعل الطرائد تلوذ بالفرار".

قلت بشهامة: "فقط لأن ساقك تؤلمك". لكن ذلك كان جزءاً صغيراً من المشكلة فقط.

قال لي: "أعرف ذلك. إذاً لِمَ لا تبدئي الآن؟ عرّفيني إلى بعض النباتات التي يمكنني جمعها، وهكذا سنعمل كلانا سوياً".

"لن يحصل ذلك إذا جاء كاتو وقتلك". حاولت أن أقول ذلك بطريقة لطيفة، لكن الأمر بدا وكأنني أعتبره ضعيفاً.

فاجأني عندما اكتفى بالضحك، ثم قال: "اسمعيني، إنني قادر على التعامل مع كاتو، ولا تنسي أنني قاتلته من قبل، أليس كذلك؟".

أجل، لكن انظر إلى تلك النتيجة العظيمة. انتهيت إلى أن تحتضر وأنت قابض في ضفة موحلة. هذا ما أردت أن أقوله، لكنني لم أستطع. أنقذ بيتا حياتي بالفعل عندما واجه كاتو. جرّبت طريقة أخرى. قلت له: "ما رأيك لو تتسلق شجرة وتتولى المراقبة بينما أنشغل أنا بالصيد؟". حاولت أن أجعل ذلك يبدو عملاً مهماً.

قال لي مقلداً نبرة صوتي: "ما رأيك لو ترشدينني إلى النباتات الصالحة للأكل في هذه المنطقة، بينما تنصرفين أنت إلى تأمين بعض الطرائد لنا؟ لكن لا تتبعدي كثيراً، فلعلك تحتاجين إلى مساعدتي".

تنهدت وأرشدته إلى بعض الجذور التي يمكنه أن يستخرجها. إننا نحتاج إلى الطعام، ولا شك في ذلك. لن تكفينا تفاحة واحدة، وقطعتان من الخبز المستدير، وقطعة صغيرة من الجبن بحجم خوخة. أريد الابتعاد مسافة قصيرة، لكنني أأمل أن يكون كاتو بعيداً عنا.

علّمته صغير بعض الطيور، لكنه يختلف عن لحن رو، هو صغير بسيط من نغمتين، وذلك من أجل أن نستخدمه كإشارة في ما بيننا تؤكد لكلينا أن كل شيء على ما يرام. أتقن بيتا هذا الصغير لحسن حظي. انطلقت بعد أن تركت الحقيبة وإياه.

شعرت أنني في الحادية عشرة من عمري، ومربوطة ليس إلى الأمان الذي يوفره السياج، بل إلى بيتا. سمحت لنفسني بالابتعاد إلى مسافة عشرين أو ثلاثين ياردة للصيد. ابتعدت عنه فامتلات الغابة بأصوات الحيوانات. طمأنتني أصوات الصغير الدورية، فسمحت لنفسني بالابتعاد أكثر، وما لبثت أن اصطدت أرنبين، وسنجاباً سميناً. قررت أن ما حصلت عليه

يكفينا الآن، كما يمكنني أن أنصب بعض الأفخاخ وأن أصطاد بعض الأسماك. ستكفينا هذه الغنيمة الآن بالإضافة إلى الجذور التي يكون قد جمعها بيتا.

أدركت وأنا أقطع المسافة القصيرة في طريق عودتي أننا لم نتبادل الصغير منذ بعض الوقت. بدأت بالركض حين أصدرت صغيراً من دون أن أتلقى جواباً. عثرتُ بسرعة على الحقيبة وإلى جانبها كومة محترمة من الجذور. رأيت قطعة النايلون على الأرض بحيث وصلت أشعة الشمس إلى كل حبة من حبات التوت البري الموجودة فوق الجذور. لكن أين بيتا؟

ناديت بصوت مذعور: "بيتا! بيتا!". التفتُّ نحو الشجيرات التي سمعت صوتاً يصدر من بينها وكدت أن أرمي سهماً نحوه. رميت السهم في اللحظة الأخيرة، ولحسن حظي أنه استقرَّ في جذع شجرة سنديان كانت إلى يساره. ارتدَّ متراجعاً، فأسقط حفنة من التوت البري فوق الأجمة الخضراء.

تحوّل خوفي إلى موجةٍ من الغضب، وقلت: "ماذا تفعل؟ يُفترض أن تكون هنا، لا أن تتجول في الغابة!".

قال، وقد بدا عليه الارتباك نتيجة صراخي اتجاهه: "وجدت بعض ثمار التوت البري قرب مجرى الجدول".

صرخت فيه مجدداً: "أصدرت صغيراً. لِمَ لم تبادلني الصغير في المقابل؟".

أجاب: "لم أسمع. كان صوت خرير الماء عالياً جداً على ما أعتقد". عبر الجدول ووضع يديه على كتفيّ. أدركت في هذه اللحظة أنني أرتجف.

قلت بصوت يشبه الصراخ: "ظننت أن كاتو قتلك!".

وضع بيتا ذراعيه من حولي، وقال: "كلا، أنا بخير". لم أستجب له. "كاتنيس؟".

ابتعدت عنه في محاولة مني للسيطرة على مشاعري، وقلت: "إذا اتفق شخصان على إشارة في ما بينهما، فيُفترض بهما أن يبقيا في مجال السمع. وإذا لم يُجب أحدهما فإن ذلك يعني وقوع خطبٍ ما، هل اتفقنا على هذا؟".

قل: "نعم، اتفقنا!".

قلت: "حسناً. أقول ذلك لأن هذا هو ما حدث لرو التي شاهدتها وهي تموت!". ابتعدت عنه، ثم توجهت إلى الحقيبة وفتحت قارورة ماء جديدة بالرغم من أن قارورتي ما زال فيها قليلٌ من الماء. لم أكن جاهزة

لمسامحته بعد. تفحصت ما تبقي من طعام. كانت قطع الخبز المدورة والتفاحات على حالها، لكن شخصاً ما انتزع قسماً من قطعة الجبن، بالتأكيد. أردت أن أصب غضبي على شيء ما، فقلت له: "وأكلت أيضاً من دوني!".

قال بيتا: "ماذا؟ كلا، لم أفعل".

قلت: "إذاً أوه، أفترض أن التفاحات هي التي أكلت الجبن".

أجابني بيتا ببطء وبوضوح، وكأنه يحاول ألا يفقد أعصابه: "لا أعرف من أكل الجبن، لكنني متأكد من أنني لست الفاعل، لأنني كنت قرب الجدول أجمع ثمار التوت. أتحبين أن تأكلي بعضاً منها؟".

أردت أن أكل بعضاً منها بالفعل، لكنني لم أرغب في أن أظهر تنازلي بسرعة، فاقتربت منها وتطلعت إليها. لم يسبق لي أن رأيت هذا النوع من قبل. آه، تذكرت الآن من أنني رأيته من قبل، لكن ليس في الميدان. لم تكن من النوع الذي جمعته رو، بالرغم من أنها تشبهها، كما أنها لا تشبه تلك الثمار التي تعرّفت إليها عندما كنا في مركز التدريب. انحنيت، وعرفتُ بعضاً من الثمار، ثم رحتُ أقلبها بين أصابعي.

عاودني صوت والدي وهو يقول: "ليست هذه يا كاتينيس. إياكِ أن تأكلي منها، أبداً. إنها مصيدة الليل. ستموتين قبل أن تصل إلى معدتك".

سمعنا طلقة المدفع في هذه اللحظة بالذات. استدرت متوقعة أن يكون بيتا قد انهيار أرضاً، لكنه اكتفى أن رفع حاجبيه. ظهرت الحوامة على بعد مئة ياردة أو نحو ذلك، وكانت ترفع في الهواء ما تبقى من جسد وجه الثعلب الهزيل. تمكنت من رؤية وميض شعرها الأحمر في ضوء الشمس.

ألم يكن من الأجدر بي أن أعرف ذلك عندما فُقد قسم من قطعة الجبن...

أمسكني بيتا من ذراعي، ودفعني نحو شجرة، وقال: "تسلّقي. سيكون هنا في غضون لحظات قليلة. سيكون وضعنا أفضل إذا واجهناه من مكان عالٍ".

أوقفته، وقد عاد إليّ هدوئي فجأة، وقلت له: "كلا يا بيتا. أنت من قتلها، وليس كاتو".

قال: "ماذا؟ لم أرها منذ اليوم الأول للمباريات، فكيف أمكنني أن أقتلها؟".

أجبتّه: "عندما قدمت لها ثمار التوت التي جمعتها".

استغرق الأمر بعض الوقت كي أشرح الوضع لبيتا. شرحت له كيف سرقت وجه الثعلب الطعام من تلة المؤمن قبل أن أفجّره، وكيف أنها حاولت أن تأخذ وإياها قدر ما تستطيع حمله من المؤمن كي تتمكن من البقاء على قيد الحياة، ولكن ليس بالقدر الذي يجعل أي شخص يلاحظ ما فعلت، وكيف أنها لم تشكك بصلاحية ثمار التوت التي كنا نحصرها كي نأكلها بأنفسنا.

قال بيتا: "أتساءل كيف وجدتنا. إنها غلطتي أنا على ما أعتقد، ولعلي أصدر أصواتاً عالية حسب ما قلته أنت".

كنا بعيدين في تفكيرنا، لكنني حاولت أن أكون لطيفةً معه، فقلت له: "كما إنها ذكية جداً، يا بيتا، أو على الأصح إنها كانت ذكية. أعني إلى أن تفوقت عليها في الذكاء".

"لكن ليس عمداً، وبالرغم من هذا فإنني أشعر أن ما حدث ليس من الإنصاف في شيء. أعني كان من الممكن أن نموت نحن الاثنان لو أكلنا بعضاً من هذه الثمار قبل أن تأكلها هي". توقف قليلاً قبل أن يكمل: "لكن كلا، بالطبع، ما كنا لنأكلها لأنك ستتعرفين إليها، أليس كذلك؟".

أوماث: "إننا نسميها مصيدة الليل".

قال لي: "حتى اسمها يبدو مميتاً. إنني آسف يا كاتنيس. اعتقدت أنها مثل تلك الثمار التي جمعيتها بنفسك".

سألته: "لماذا تعتذر؟ يعني ذلك أننا اقتربنا خطوة من العودة إلى مقاطعتنا، أليس كذلك؟".

قال بيتا: "سأخلص مما تبقى من الثمار". رفع قطعة النايلون الزرقاء، وحرص على دس ثمار التوت بداخلها، ثم انطلق كي يرميها في الغابة.

صرخت به: "انتظر!". أمسكت بكيس الجلد الذي كان يحمله ذلك الفتى من المقاطعة 1، وملأته بعدة حفلات من ثمار التوت الموجودة في قطعة النايلون. "إذا جُدعت وجه الثعلب بها، فلربما ينخدع كاتو بدوره. يمكننا أن نتظاهر أننا أوقعنا الكيس صدفةً، هذا إذا كان يلاحظنا، وعندما يأكل من الثمار...".

قال بيتا: "عندها سنتبادل التحية في المقاطعة الثانية عشرة".

وضعت كيس الجلد داخل حزامي، وقلت: "انتهينا الآن".

قال بيتا: "سيعرف الآن مكان تواجدنا. وإذا كان في مكان قريب ورأى الحوامة، فسيعرف أننا نحن من قتلها، ولذلك سيلحق بنا".

أعتقد أن بيتا على حق. يُحتمل أن تكون هذه هي الفرصة التي ينتظرها كاتو. لكن حتى ولو انطلقنا الآن بسرعة، فسيبقى اللحم الذي يجب أن نشويه، وهكذا سيكون دخان النار علامةً أخرى على مكان تواجدنا. "دعنا نوقد ناراً. الآن". بدأت بجمع بعض الأغصان والأعشاب.

سأل بيتا: "هل أنت مستعدة لمواجهة؟".

"أنا مستعدة لتناول الطعام، كما أنه من الأفضل أن نشوي اللحم ما دمنا نمتلك الفرصة لذلك. أما إذا عرف أننا هنا، فسيكون قد عرف على كل حال. لكنه يعلم أيضاً أننا حليفان، وسيفترض أننا كنا نلاحق وجه الثعلب. يعني ذلك أنك استعدت عافيتك، بالإضافة إلى أن إيقاد النار يعني أننا لا نحاول الاختباء، بل ندعوه إلى ملاقاتنا في هذا المكان. هل كنت ستأتي لو كنت مكانه؟".

قال لي: "لربما لا".

لدى بيتا خبرة كبيرة في إيقاد النار، ويعرف كيفية إيقادها بوساطة الخشب الرطب. لم أتأخر أبداً في شَيِّ الأرنبين والسنجاب، والجذور الملفوفة بالأوراق وسط حرارة الفحم. تبادلنا كذلك جمع الخضر، ونوبات الحراسة تحسباً لظهور كاتو، لكنه لم يظهر أبداً، أي كما توقعت تماماً. لففت معظم الطعام بعد أن انتهينا من الشَيِّ، لكنني تركت فخذي أرنب لكلينا كي نأكلهما خلال سيرنا.

أردت أن نوغل أكثر في الغابة، وأن نتسلق شجرة مناسبة كي نمضي فيها ليلتنا، لكن بيتا رفض الفكرة. "لا أستطيع أن أتسلق الشجر مثلك، كما أنني أعتقد أنني غير قادر على النوم على ارتفاع خمسين قدماً فوق الأرض".

قلت: "ليس خياراً صحيحاً بالنسبة إلينا أن ننام في العراء يا بيتا".

سألني: "ألا نستطيع العودة إلى الكهف. إنه قريب من المياه ويسهل الدفاع عنه".

تنهدت. سيتوجب علينا أن نمشي، أو أن نرتطم بالأشجار على الأصح، عبر الغابة وذلك كي نصل إلى منطقة أعرف أننا سنضطر إلى مغادرتها في الصباح كي نعاود الصيد. أعلم أن بيتا لا يطلب الكثير، وهو الذي اتبع

تعليماتي طيلة النهار، كما أنني متأكدة من أنه ما كان ليتركني أمضي الليل بكامله في الشجرة، لو كانت الحالة معكوسة بالنسبة إلينا. خطر في ذهني أنني لم أكن لطيفة كثيراً مع بيتا هذا اليوم، مثل إلحاحي عليه ألا يصدر أصواتاً عالية، وصراخي بسبب اختفائه. بدا لي أن غرامنا المرح الذي أبديناه في الكهف قد تلاشى تماماً في العراء تحت أشعة الشمس الحارة، خصوصاً وأن شبح كاتو يخيم فوقنا. أعتقد أن صبر هايميتش قد نفذ في ما يتعلق بي. أما بالنسبة إلى المشاهدين...

اقتربت منه، وطبعت قبلةً فوق جبينه: "بالتأكيد. دعنا نعود إلى الكهف".

انتزعت سهمي من شجرة السنديان، وحرصت على ألا أكسره. تمثل هذه السهام الطعام، والأمان، والحياة ذاتها بالنسبة إليّ.

وضعنا مزيداً من الخشب فوق النار. أريد أن ينبعث دخان هذه النار لساعات إضافية عديدة، لكنني أشك في أن كاتو يفترض أي شيء في هذه المرحلة. لاحظت عند وصولنا إلى الجدول أن منسوب المياه قد انخفض بصورة ملحوظة، وأن مجرى المياه قد عاد إلى سرعته المعتادة، لذلك اقترحت أن نمشي في الماء. كان بيتا سعيداً ووافق فوراً، وذلك بسبب أن سيره أهدأ كثيراً في الماء مما هو على اليابسة، لذلك فقد كانت فكرة مناسبة جداً. كانت المسافة التي تفصلنا عن موقع الكهف طويلة مع ذلك، وإن كان طريقنا نزولاً، وحتى مع وجود فخذي الأرنب في أيدينا. كنا متعبين نتيجة أحداث هذا اليوم، بالإضافة إلى الجوع الذي شعرنا به. حافظت على قوسي جاهزاً تحسباً لملاقاة كاتو، وكذلك من أجل صيد الأسماك التي قد أصادفها، لكن الجدول بدا فارغاً من كل المخلوقات بصورة غريبة.

بدأنا نجرّ أقدامنا جراً في الوقت الذي وصلنا فيه إلى مقصدنا، وكانت الشمس قد اقتربت من الأفق. ملأنا قوارير المياه، ثم تسلقنا المنحدر الصغير قبل وصولنا إلى مخبئنا. لا يمكننا اعتبار هذا الكهف مكاناً مريحاً، لكن هنا في هذه البرية يُعتبر الكهف أقرب ما يكون إلى منزل. سيكون هذا المكان أدفاً من شجرة، لأنه سيحمينا من الرياح التي بدأت تهبّ بقوة من الغرب. حضّرت عشاءً محترماً، لكن بيتا بدأ يشعر بالنعاس قبل أن ننهي من تناوله. أتعبتنا رحلة الصيد بعد أيام عديدة لم نقم خلالها بأي نشاط، لذلك طلبت منه أن يندسّ في كيس النوم، واحتفظت بالكمية المتبقية من الطعام إلى ما بعد استيقاظه. استسلم للنوم فوراً، فرفعت طرف كيس النوم حتى ذقنه وقبّلت جبهته، ليس من أجل المشاهدين بل من أجلي أنا. قبّلته لأنني ممتنة لوجوده هنا، بدلاً من أن يكون ميتاً قرب الجدول كما اعتقدت سابقاً. شعرت بسرور كبير لأنني لست مضطرة إلى مواجهة كاتو بمفردي.

كأنا المتوحش والدامي، والذي يستطيع أن يخلع رقبة إنسان بحركة من ذراعه، والذي يمتلك قوةً مكنته من التغلب على ثريش، والذي كان ينوي التخلص مني منذ البداية. يُحتمل أن لدى هذا الفتى حقداً خاصاً تجاهي منذ أن نلت علامة أكثر من العلامة التي نالها في التدريبات. لا يمتلك فتى مثل بيتا مخاوف كهذه، لكنني أشعر أن كأنا قد صُدم بسبب تفوّقي عليه. فكّرت كذلك في رد فعله القوي عندما اكتشف أن المؤمن قد تعرضت للتفجير. استاء الآخرون بالطبع لكنه صُدم تماماً، إلى حد أنني أتساءل الآن عن إمكانية أن يكون قد جنّ تماماً. أضيئت السماء بالشعار، وشاهدت صورة وجه الثعلب تلمع في السماء قبل أن تختفي من هذا العالم إلى الأبد. لم يقل بيتا شيئاً، لكنني لا أظنّه شعر بالارتياح لأنه تسبّب في قتلها، حتى ولو كان ذلك ضرورياً. أما من جهتي فإنني لا أستطيع أن أتظاهر أنني سأشتاق إليها، لكن لا يسعني إلا الإعجاب بها. أظن أنها كانت ستفوز علينا جميعاً في ما لو خضعنا لاختبارٍ ما. أظن كذلك أننا لو نصبنا فخاً لها لكانت شعرت به، وتجنّبت ثمار التوت. إن جهل بيتا هو الذي أوقع بها. سبق لي أن أمضيت وقتاً كبيراً للتأكد من ألا أقلل من تقدير قوة خصومي، لكنني نسيت أنه من الخطأ والخطر، أن نبالغ في الوقت ذاته، في تقدير قواهم.

أعادني هذا إلى التفكير في كأنا مجدداً. كنت أعتقد بأنني أفهم وجه الثعلب، أي أنني أدرك ما كانت عليه وكيف كانت تتحرك، لكن كأنا أكثر مراوغة منها. إنه قوي، ومدرّب جيداً، لكن، هل هو ذكي؟ لا أعرف، وعلى الأقل فهو لا يتمتع بدرجة ذكائها ذاتها. يُضاف إلى ذلك أنه يفتقد إلى ميزة التحكم بالذات التي أظهرتها وجه الثعلب. أعتقد أن كأنا يفقد تعقله خلال نوبات غضبه. لا يعني ذلك أنني أعتبر نفسي متفوقة عليه في هذه الناحية. فكّرت في اللحظة التي أرسلتُ فيها ذلك السهم إلى التفاحة التي وضعوها في فم الحيوان المقزز بعد أن شعرت بالغضب الشديد. يُحتمل أنني أفهم كأنا إلى درجة أكبر مما أظن.

بقي عقلي متيقظاً بالرغم من الإجهاد الذي كان يُثقل جسدي، لذلك تركت بيتا ينام إلى وقتٍ تجاوز فترة التبديل المعتادة. لم أهرّ كتفيه كي أوقظه إلا عند بداية نهارٍ غائم. تطلع من حوله قلقاً، وقال: "نمْتُ الليل بطوله، لكن ذلك ليس من الإنصاف في شيء يا كاتنيس. لِمَ لم توقظيني؟".

تمطيتُ قليلاً قبل أن أنزلق في الكيس، وقلت له: "سأنام الآن. أيقظني إذا حدث شيء هام".

يبدو أنه لم يحدث شيء، لأنه عندما فتحت عينيّ كانت أشعة شمس الظهيرة الساطعة والحارة تتسلل من خلال الصخور. سألته: "هل ظهر

صاحبنا؟".

هزّ بيتا رأسه: "إنه يتجنب إثارة الانتباه إلى حدٍّ مقلق".

سألته: "كم من الوقت سيمرّ قبل أن يقرر صانعو المباريات أن الوقت قد حان كي يجمعونا معاً؟".

أجابني: "حسناً، مضى على موت وجه الثعلب يوم واحد تقريباً، لذلك نال المشاهدون وقتاً كافياً كي يراهنوا ويضجروا. أعتقد أن ذلك قد يحصل في أي لحظة".

قلت: "أجل. أشعر أن هذا اليوم سيكون اليوم الحاسم". جلست وتطلعت من حولي باتجاه الأرض الوادعة. "لكنني أتساءل عن الطريقة التي سيستخدمونها".

بقي بيتا صامتاً. لا توجد، في واقع الأمر أي إجابة مناسبة.

قلت: "حسناً، بانتظار ذلك لا أجد سبباً واحداً يمنعنا من استغلال يوم صيد جديد. أعتقد أنه ينبغي لنا أن نأكل قدر استطاعتنا تحسباً لوقوعنا في مشاكل محتملة".

وصّب بيتا أغراضنا بينما أعددتُ وجبةً كبيرة. قدّمت ما تبقى من الأرنبين، والجذور، والخضر، وقطع الخبز بالإضافة إلى آخر ما تبقى من الجبن. أما الشيطان الوحيدان اللذان احتفظت بهما احتياطاً فكانا السنجاب والتفاحة.

كانت كومة عظام الأرنبين هي كل ما تبقى من الوجبة عند انتهائنا من تناولهما. تلوثت يداي بالدهن، وهو الأمر الذي زاد كثيراً من إحساسي بالقذارة. أعرف أننا لا نستحمّ كل يوم في السيم، لكننا نكون أنظف هناك مما نحن عليه هنا. غطت جسمي طبقة من الأوساخ باستثناء قدميّ بسبب سيري في مياه الجدول.

بدا لنا أن مغادرتنا الكهف ستكون نهائية هذه المرة، لأنني لا أعتقد شخصياً، بطريقةٍ ما، أننا سنمضي ليلة أخرى في الميدان. تملكني إحساسٌ أنني سأنتهي من وضعي هذا اليوم بالذات بطريقةٍ أو بأخرى، حيةً أو ميتة. لامست الصخور مودعة إياها، ثم توجهنا نحو الجدول كي نغتسل. شعرت أن جلدي متعطش للماء البارد. أمكنني أيضاً أن أسرح شعري وأضفره إلى الخلف وهو مبلل. تساءلت في هذا الوقت أيضاً عما إذا كنت أستطيع أن أغسل ثيابنا بسرعة عندما نصل إلى الجدول، أو إلى المكان الذي كان فيه جدول مياه. لم أرَ إلا قاع مجرى مياه شديد الجفاف. أخفضت يدي كي ألمسه.

قلت: "لم يتبقَ أي أثر للرطوبة. أعتقد أنهم جفّفوه خلال نومنا". سيطرت على وعيي خشية أن أعود إلى الحالة التي تشقّق فيها لساني، وألمني جسمي، وعندما أصبح ذهني ضبابياً، بسبب حالة الجفاف التي مررت بها سابقاً. ارتحت إلى أن قواريرنا، وكيس الماء، ملأى بشكل مقبول، لكن لشخصين يشربان في هذا الجو الحار فإن الوقت لن يطول قبل أن تفرغ جميعها.

قال بيتا: "البحيرة. إنهم يريدوننا أن نتوجه إليها".

قلت بأمل: "لعل المستنقعات لا تزال تحتوي على بعض الماء".

أجابني: "يمكننا أن نتأكد من ذلك". عرفت أنه يسايرني فقط. كنت أساير نفسي أيضاً، لأنني أعرف ما الذي سأجده عندما أصل إلى المستنقع الذي بلّلت فيه ساقي. ظننت أنه سيكون مجرد ثغرة مفتوحة يعلوها الغبار. توجهنا إلى المكان على كل حال، فتأكدنا مما كنا نظنه سابقاً.

قلت: "أنت على حق. إنهم يدفعون بنا باتجاه البحيرة". لا يوجد أي غطاء هنا، أي أنهم سيضمنون وقوع عراك هناك حتى الموت، من دون وجود أي شيء يعيق رؤيتهم لما يحدث. قلت: "أتريد أن ننطلق فوراً، أو ننتظر كي ينتهوا من إفراغ المياه؟".

قال لي: "دعينا ننطلق الآن، لأننا أخذنا كفايتنا من الطعام والراحة. دعينا ننطلق وننتهي من هذا الأمر".

أومأت، وسيطر عليّ شعور ساخر. شعرت، مجدداً، وكأننا في اليوم الأول من المباريات، وأنتي في الوضع ذاته. مات أحد وعشرون من المجالدين، لكنني ما زلت مضطرة إلى القيام بمحاولة قتل كاتو. ألم يكن كاتو، دائماً، هو الشخص الذي ينبغي لي قتله؟ بدا لي الآن أن المجالدين الآخرين كانوا مجرد عقبات صغيرة، وأدوات تأخير ثانوية، لأن مهمتهم اقتصرّت على إبعادنا عن المعركة الحقيقية في المباريات، أي ذلك الصراع الذي سيجري بين كاتو وبينني.

لكن مهلاً، هل نسيت ذلك الفتى الذي ينتظر إلى جانبي، والذي أشعر بذراعيه تحيطان بي.

قال لي: "نحن اثنان ضد واحد. سيكون الأمر سهلاً".

أجبت: "عندما نتناول الطعام في المرة التالية، سيكون ذلك في الكايتول".

قال: "أراهن على ذلك".

وقفنا هناك متعانقين لفترة، وشعر واحدنا بالآخر، وبضوء الشمس، وبخشخشة أوراق الشجر تحت أقدامنا. انطلقنا مبتعدين نحو البحيرة من دون أن نتبادل ولو كلمة واحدة.

لم أكرر الآن لأن خطوات بيتا تُبعد القوارض بسرعة، وتجعل الطيور تطير. ينبغي لنا الآن أن نحارب كاتو، وسأقوم بهذا بسرعة في هذا السهل. أشك مع ذلك في أنني سأحصل على فرصة كهذه. وإذا أرادنا صانعو المباريات أن نكون في العراء، إذاً سنتواجد في العراء.

توقفنا تحت شجرة كي نرتاح للحظات قليلة. كانت الشجرة ذاتها التي نصب لي تحتها المحترفون فخاً. رأيت العش الخالي للزنابير المطاردة، وهو الذي أصبح مجرد حشائش مرصوصة نتيجة الأمطار الغزيرة، وأشعة الشمس الحارقة، وهو ما أكد لنا وجود الموقع. لمستته بطرف حذائي وسرعان ما تحوّل إلى غبار حملته الرياح. لم أستطع إلا أن أتطلع إلى المكان الذي اختبأت فيه رو بسرية كي تنقذ حياتي. تذكرت الزنابير المطاردة، وجسد غليمر المنتفخ، وتلك الهلوسات المرعبة...

أردت أن أهرب من الظلمة التي تحيط بهذا المكان، فقلت: "هيا بنا". لم يعترض بيتا.

وصلنا إلى السهل في وقت مبكر من المساء، وذلك لأننا انطلقنا متأخرين في ذلك اليوم. لم نجد أثراً لكاتو، وحتى لأي شيء آخر في ما عدا لمعان الكورنوكوبيا الذهبي في أشعة الشمس المائلة. استدرنا حول الكورنوكوبيا تحسباً لخدعة ما من كاتو، ولكي نتأكد من خلّوها. توجهنا، بكل طاعة، وكأننا نتبع تعليماتٍ معينة، نحو البحيرة كي نملاً قوارير المياه.

عبست بوجه الشمس الآفلة، وقلت: "لا نرغب في محاربته بعد حلول الظلام، لأننا لا نملك إلا زوجاً واحداً من النظارات الليلية".

وضع بيتا، بكل عناية، بضعة قطرات من اليود في المياه، وقال: "لربما كان ذلك هو ما ينتظره. ماذا تريدنا أن نفعل؟ هل تريدنا العودة إلى الكهف؟".

أجبت: "إما أن نعود إلى الكهف، وإما أن نجد شجرة. لكن دعنا الآن نمهله فترة نصف ساعة أو نحوها، ثم نبحث عن مكانٍ نبني فيه".

جلسنا قرب البحيرة مكشوفين تماماً. لم يعد هناك من فائدة للاختباء بعد الآن. رأيت الطيور المقلدة تطير من حول الأشجار الموجودة على طرف الباحة. ردّدت هذه الطيور ألحاناً في ما بينها وكأنها تتبادل كراتٍ لماعة.

فتحت فمي وغيّيت أغنية رو المؤلفة من أربع نغمات. شعرت أن الطيور أصغت بفضول عندما سمعت صوتي، وكأنها تريد أن تسمع المزيد. ردّدت النغمات وسط السكون. ردّد أحد الطيور المقلدة هذا اللحن، ثم تبعه طائر آخر، وما لبثت طيور الغابة كلها أن صدحت بالأصوات.

قال بيتا: "أنتِ كوالدك تماماً".

امتدت يدي إلى الدبوس المثبت إلى ياقة قميصي، وقلت: "إنها أغنية رو. أعتقد أن الطيور تتذكرها".

تزايدت الألحان وتمكنت من تمييز روعتها. لاحظت أن النغمات في تداخلها تكمل بعضها بعضاً، وهي تؤلف هكذا إيقاعاً محبباً. هذا هو الصوت الذي استخدمته رو كي تنبه عمال البساتين في المقاطعة 11 إلى وقت الانصراف إلى بيوتهم كل ليلة. والآن، هل حلّ أحد محلها في تأدية هذا اللحن كل ليلة عند وقت الانصراف؟

أغمضت عينيّ، وأصغيت للحظة بعد أن سحرتني هذه الألحان. بدأت الألحان بالتقطع لسبب ما. بدأت الألحان بالتناقص والتكسّر شيئاً فشيئاً. وما لبثت النغمات المتناثرة أن تداخلت مع الأغنية. ارتفعت أصوات الطيور المقلدة بصرخة زعيق تحذيرية.

نهضنا بسرعة. جهّز بيتا سكينه، بينما جهزت نفسي لرمي السهام، في الوقت الذي اندفع فيه كاتو من بين الأشجار متجهاً نحونا. لم يحمل الفتى رمحاً، بل إن يديه كانتا فارغتين في الواقع، ومع ذلك ركض نحونا مباشرة. أصابه سهمي الأول في الصدر لكن السهم، لسبب غير مفهوم، وقع جانباً.

صحت بيتا: "إنه يرتدي نوعاً من أنواع دروع الجسد!".

وصل كاتو إلينا في هذا الوقت بالذات. تحضرت للأسوأ متخذة وضعاً دفاعياً، لكنه اندفع بيني وبين بيتا من دون أن يبذل أي محاولة لتخفيف سرعته. استنتجت من لهائه، ومن العرق الذي كان يتصبّب من وجهه الأرجواني، أنه ركض بأقصى سرعته لمدة طويلة. لم يركض كي يصل إلينا، بل هرباً من شيء ما. لكن ما هو هذا الشيء.

رحت أتفحص الغابة بعينيّ فقط كي أرى أول مخلوق وهو يقفز إلى الباحة. لمحت، عندما التفت، نصف دزينة من هذه المخلوقات تنضم إليه. اندفعت بشكلٍ أعمى وراء كاتو من دون أن أفكر في شيء غير حماية نفسي.

إنها المخلوقات المتحولة، لا شك في ذلك. لم يسبق لي أن رأيت هذه المخلوقات، لكنني أعرف أنها مخلوقات لم تلدها الطبيعة. تشبه هذه المخلوقات ذئباً ضخمة، لكن أيّ ذئب هذه التي تقفز ولا تلبث أن تتوازن بسهولة على قوائمها الخلفية؟ وأي ذئب هذا الذي يوجّه ذئب مجموعته للسير قُدماً بمخبله الأمامي وكأنه يمتلك رَسْغاً؟ يمكنني أن أرى هذه الأمور عن بعد، لكنني متأكدة من أن ميزات أكثر خطورة ستظهر عما قريب.

اتجه كاتو نحو الكورنوكوبيا مباشرة، أما أنا فتبعته من دون تفكير. وإذا كان يظن أن الكورنوكوبيا هي أكثر الأماكن أماناً، فمن أكون أنا حتى أشك في الأمر؟ يُضاف إلى ذلك أنه إذا استطعت الوصول إلى الأشجار، فإن بيتا لن يستطيع أبداً أن يسبق هذه المخلوقات بسبب ساقه المصابة. بيتا! كنت قد وضعت يديّ للتو على الطرف المعدني المدبب للكورنوكوبيا عندما تذكرت أنني عضو في فريق. كان بيتا ورائي بنحو خمس عشرة ياردة، ويتقافز بأقصى سرعة ممكنة بالنسبة إليه، لكن هذه المخلوقات المتحولة تقترب منه بسرعة. رميت أحد سهامي نحو المجموعة فسقط أحدها، لكن المجموعة كانت من الكثرة بحيث تحل مكانه.

لَوّح لي بيتا باتجاه أعلى البوق، وقال: "اذهبي يا كاتيس! اذهبي!".

إنه على حق، لأنني لا أستطيع أن أحمي أياً منا وأنا على الأرض. بدأت بالتسلق، ورحت أزحف صعوداً كان هذا البوق يشبه البوق المحبوك الذي نملأه أيام الحصاد، لذلك كانت توجد حواف ووصلات قليلة فتسلقت الكورنوكوبيا مستعينة بيديّ وقدمي. صُمم سطح البوق المصنوع من الذهب الخالص، بطريقة يتمكن المتسلق من الاستعانة بها. ظهرت البثور في يدي بعد هذا اليوم الحار في الميدان، وبسبب سخونة المعدن.

استند كاتو إلى جانبه في أقصى ارتفاع للبوق، أي أنه كان على ارتفاع عشرين قدماً عن الأرض، وراح يلهث كي يستعيد أنفاسه وهو ملتصق بطرف البوق. هذه هي فرصتي الآن للتخلص منه. توقفت في وسط المسافة التي تفصلني عن أعلى البوق وجهزت سهماً آخر، لكن بيتا صرخ في اللحظة التي كنت أستعد فيها لرمي السهم. استدرت، فرأيت أنه وصل إلى طرف البوق لتوه، بينما كانت المخلوقات المتحولة جادة في أعقابه.

صرخت به: "اصعد!". بدأ بيتا عملية تسلقه، والتي لم تعقها ساقه فقط، لكن السكين التي كان يحملها بيده. سدّدت سهمي نحو رقبة المخلوق

المتحول الأول في الأسفل، والذي تمكّن من وضع مخالفه على المعدن. بدأ المخلوق تخبطه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة فجرح، من دون أن يقصد، عدداً من المخلوقات الأخرى. رأيت في تلك اللحظة مخالف المخلوق المتحول، والتي يبلغ طول الواحد منها أربع بوصات، ومن الواضح أنها حادة كالشفرة.

وصل بيتا إلى موضع قدمي، فأمسكت بذراعه وجذبتة نحوي. تذكرت كاتو الذي كان ينتظر في الأعلى ويتلوى حول نفسه بسبب التشنجات، وبدأ أنه منشغل بالمتحولات أكثر من انشغاله بنا. قال كاتو شيئاً لم افهمه بسبب أصوات الشخير، والزمجرة الصادرة عن المخلوقات المتحولة.

صرخت به: "ماذا؟".

أجاب بيتا: "قال هل تستطيع هذه المخلوقات تسلق البوق؟" وهكذا أعاد انتباهي نحو الأسفل.

بدأت المخلوقات المتحوّلة بالتجمّع. وقفت في أثناء تجمعها على قوائمها الخلفية بسهولة، وهو الأمر الذي منحها ميزة بشرية بشكلٍ مخيف. يمتلك كل مخلوق منها فراءً كثيفاً يمتاز أنه أملس وناعم عند بعضها، بينما فراء بعضها الآخر ملتف. أما ألوانها فتتراوحت ما بين الأسود الفاحم وبين ما يمكن أن أصفه بالأشقر. لاحظت شيئاً آخر لدى هذه المخلوقات، وهو أمرٌ جعل الشعر خلف رقبتني ينتصب، بالرغم من أنني لم أستطع تحديد هذا الأمر.

وضعت هذه المخلوقات خطومها على البوق، وبدأت في شمّ وتذوق المعدن، ثم راحت تخدش سطحه قبل أن تصدر في ما بينها أصوات صراخ عالية النغمات. أعتقد أن هذه هي طريقة التواصل في ما بينها، لأن المجموعة بدأت بالتراجع وكأنها تفسح المجال لشيء ما. رأيت أحد هذه المتحولات الكبيرة نوعاً ما، والذي يغطيه فراء أشقر متموج، يقفز نحو البوق. بدا أن قائمتيه الخلفيتين قويتان كثيراً لأنه وصل إلى مسافة عشر أقدام من أسفل المكان الذي نقف فيه، ولاحظت أن شفتيه زهرية اللون مزموّمتان بشدة. بقي هذا المخلوق في مكانه للحظة، وفي هذه اللحظة بالذات أدركت ذلك الأمر الذي حيّرني لدى المخلوقات المتحولة. لم تكن العينان الخضراوان اللتان حملتا بي تشبهان عيني أي كلب أو ذئب، أو أي مخلوقات أخرى من ذوات الأنياب، والتي سبق لي أن شاهدتها. كانتا عينيّين بشريّتين بكل تأكيد. ولم أكد أستوعب هذه الحقيقة حتى لاحظت الطوق الذي يحمل الرقم 1، وهو طوق مرصع بالجواهر. صدمني الأمر برمته: الشعر الأشقر، والعيّنان الخضراوان، والرقم... إنها غليمر.

نَدَّت صرخة من شفتيّ، ووجدت صعوبة في إبقاء سهمي في موضعه. كنت أنتظر اللحظة التي أرمي فيها السهم، لكنني أدركت أن سهمي تتناقص. انتظرت كي أعرف ما إذا كان باستطاعة هذه المخلوقات أن تتسلق. ولكن الآن، وبالرغم من أن ذلك المخلوق المتحول قد بدأ بالانزلاق إلى الخلف بسبب عدم إيجاده أي شيء يتمسك به في سطح المعدن، وبالرغم من أنني تمكنت من سماع صوت مخالفه الخفيف وكأنها المسامير تخدش لوحاً من الخشب، إلا أنني رميت سهمي باتجاه عنقه. ارتعش جسم المخلوق قبل أن يسقط مرتطمًا بالأرض.

شعرت بقبضة بيتا على ذراعي: "كاتنيس!"

قلت: "إنها هي!"

سألني بيتا: "ومن هي؟"

أدركت رأسي من جانب إلى آخر عندما رحت أتفحص المجموعة، وتأملت بأحجامها وألوانها المختلفة. رأيت مخلوقاً صغيراً ذا فراءٍ أحمر اللون وعينين عسليتين... إنها وجه الثعلب! رأيت بعدها ذلك المخلوق ذا الشعر رمادي اللون، والعينين البنيتين لذلك الفتى من المقاطعة 9، وهو الفتى الذي مات خلال صراعي وإياه للحصول على الحقيقة! أما الأسوأ منها كلها، فكان أصغر هذه المخلوقات ذا الفراء الداكن واللامع، والعينين البنيتين الكبيرتين، والذي يلبس طوقاً يبرز منه الرقم 11 محبوباً بالقش. رأيت الأسنان التي تنم عن الحقد. إنها رو...

هزّ بيتا كتفي: "ما الأمر يا كاتنيس؟"

أجبت بصوتٍ مختنق: "إنهم هم. جميعهم. إنهم جميع المجالدين الآخرين: رو، ووجه الثعلب، و... جميع المجالدين الآخرين."

سمعت شهقة بيتا التي تنم عن استيعابه للأمر: "ماذا فعلوا بهم؟ ألا تعتقدون... أن هذه قد تكون عيونهم الحقيقية؟"

كان الشيء الأخير الذي يهمني هو عيونهم. ماذا بشأن أدمغتهم؟ هل حصلت هذه المخلوقات على ذاكرات المجالدين الحقيقية؟ هل برمجوا هذه المخلوقات بحيث تكره وجوهنا بالتحديد، لا لشيء إلا لأننا تمكنا من البقاء على قيد الحياة، ولأنهم قُتلوا بدمٍ بارد؟ وماذا بشأن الذين قتلناهم نحن فعلاً... هل يعتقدون أنهم يثأرون لمقتلهم؟

بدأت المخلوقات المتحولة هجومها من جديد باتجاه البوق قبل أن أتوصل إلى نتيجة. انقسمت هذه المجموعة إلى قسمين على جانبي البوق، وبدأت

باستخدام قوائمها الخلفية القوية كي تهجم باتجاهنا. رأيت زوجاً من الأسنان يتهياً على بعد بوصاتٍ قليلة من يدي، ثم سمعت صرخة بيتا، وما لبثت أن شعرت بالثقل الذي ضغط على جسمه. تضافر وزن الفتى الثقيل مع وزن المخلوق المتحول في دفعي جانباً. أنقذت قبضتي بيتا من السقوط أرضاً، لكنني اضطررت إلى بذل كل قوتي كي أبقى وإياه فوق الجانب المقوس من البوق. رأيت مخلوقات متحولة أخرى وهي تتقدم باتجاهنا.

صحت برفيقي: "اقتلها يا بيتا! اقتلها!". لم أتمكن من رؤية ما يجري بالضبط، لكن لا بد وأنه طعن ذلك الشيء لأن قوة الشد التي أواجهها قد خفّت. تمكنت من رفعه مجدداً إلى البوق، وهكذا زحفنا باتجاه أعلى البوق حيث ينتظرنا أهون الشرّين.

لم يستعد كاتو قوته تماماً، لكن تنفّسه يتباطأ، لذلك أدركت أنه سيتعافى بما يكفيه كي يعاود مطاردتنا ودفعنا إلى حيث نلقى مصيرنا. جهزت قوسي، لكن سهمي انتهى في مخلوق لا بد وأنه ثريش، فهو من بينهم من كان يستطيع القفز إلى هذا العلو؟ شعرت بلحظة من الارتياح لأننا موجودون فوق خط المخلوقات المتحولة. استدرت ثانية كي أواجه كاتو في اللحظة التي تحرّك فيها بيتا إلى جانبي. تأكدت الآن من أن المجموعة قد نالت منه بحيث أن دمه تناثر فوق وجهي.

وقف كاتو في مواجهتي في فوهة البوق تقريباً، وكان يطوّق رأس بيتا بذراعيه، وكاد أن يقطع الهواء عنه. تمسّك بيتا بذراع كاتو، لكنه أمسكه بوهن، وكأنه ارتبك حول ما إذا كان تنفّسه أكثر أهمية من إيقاف سيلان الدم الذي ينهمر من الفجوة التي أحدثها أحد المخلوقات المتحولة في باطن ساقه.

سدّدت أحد آخر سهمين لدي نحو رأس كاتو، لأنني أعرف أن السهم لن يؤثر في جذعه أو في أطرافه، وهي الأجزاء التي رأيتها مغطاة بشبكة محكمة بلون الجلد. أعتقد أن هذا هو نوع من دروع الأجسام ذات النوعية العالية التي يصنعها الكابيتول. هل كان هذا الدرع موجوداً في حقيبته التي أخذها في المأدبة؟ وهل هذا الدرع مخصص للحماية من سهامي؟ حسناً، أعتقد أنهم نسوا أن يرسلوا له حماية للوجه.

اكتفى كاتو بالضحك، ثم قال: "سدّدي نحوي، لأنه لن يلبث إلا أن يسقط معي".

إنه على حق، لأنه إذا تحرر جسد بيتا، وسقط نحو المخلوقات المتحولة، فمن المؤكد أنهما سيموتان معاً. وصلنا الآن إلى مأزق. إنني لن أستطيع أن

أرمني كاتو من دون أن أقتل بيتا وإياه. أما هو فلن يستطيع أن يقتل بيتا من دون أن يضمن وصول سهم إلى رأسه. وقفنا مثل التماثيل، بينما سعينا جميعاً إلى مخرج من هذا المأزق.

توترت عضلاتي كثيراً، وشعرت أنها ستنفجر في أي لحظة. صررتُ أسناني إلى أقصى حد. صمتت المخلوقات المتحولة، وكان الشيء الوحيد الذي تمكنت من سماعه هو صوت الدم الذي يضج في أذني السليمة.

لاحظت أن شفّتي بيتا تميلان نحو اللون الأزرق. أعتقد أنني إذا لم أفعل شيئاً فإنه سيموت اختناقاً وسأخسره، وهذا يعني احتمال أن يستخدم كاتو جسده كسلاح ضدي. أيقنت، في الواقع، أن هذه هي خطة كاتو ضدي لأنه توقف عن الضحك في حين رسمت شفّاته ابتسامة المنتصر.

رفع بيتا أصابعه نحو ذراع كاتو، والدم يتقاطر من ساقه، وكأنه يقوم بآخر محاولة لديه. تعمّد بيتا أن يرسم علامة X على ظاهر يد كاتو، وذلك بدلاً من أن يحاول تحرير نفسه. أدرك كاتو ما تعنيه هذه الحركة بعد إدراكي لمعناها بلحظةٍ واحدةٍ فقط. استنتجت ذلك من الطريقة التي تلاشت فيها ابتسامته من بين شفّتيه. لكنه تأخر عني بلحظةٍ واحدة، لأن سهمي ثقب يده في تلك اللحظة بالذات. أطلق صرخةً مدويةً فترك، بصورة عفوية، بيتا الذي عاد ليصطدم به. ظننت، للحظة رهيبة، بأنهما لن يلبثا أن يتدحرجا. هبطت متقدمةً بسرعة لأمسك ببيتا في اللحظة ذاتها التي تعثر فيها كاتو فوق البوق الملوّث بالدم وسقط على الأرض.

سمعنا صوت ارتطامه بالأرض بينما بدأ الهواء يفرغ من جسده نتيجة الصدمة. أسرعّت المخلوقات المتحولة إلى مهاجمته. تمسكت أنا وبيتا ببعضنا بعضاً منتظرين سماع طلقة المدفع، وإعلان نهاية هذه المنافسة، وانتظرنا، قبل كل شيء، أن يُطلق سراحنا. لم يحدث ذلك، وعلى الأقل ليس حتى هذه اللحظة. إنها ذروة مباريات الجوع لذلك فإن المشاهدين ينتظرون عرضاً مثيراً.

لم أشاهد ما يجري، لكنني تمكنت من سماع أصوات الزمجرة، الصادرة عن المخلوقات المتحولة من الألم المختلطة بصراخ بشريٍّ أليم، وذلك فيما كان كاتو يتلقى هجوم المخلوقات المتحولة. لم أفهم كيف تمكن من الصمود إلى أن تذكرت الدرع الذي يحمي جسده بدءاً من كواحله وحتى رقبته، ثم أدركت كم ستكون هذه الليلة طويلة. أعتقد أن كاتو يمتلك سكيناً أو سيفاً، أو حتى أي شيء آخر يكون قد خبأه بين ثيابه، وذلك لأنني كنت أسمع بين الحين والآخر صرخة الموت التي يطلقها أحد المخلوقات المتحولة، أو حتى صوت ارتطام معدنٍ بمعدنٍ عندما يصطدم النصل بالبوق الذهبي. اقتربت

المواجهة الآن من جانب الكورنوكوييا. أعرف أن كاتو يحاول أن ينفذ المناورة الوحيدة التي يمكن أن تنفذ حياته، ألا وهي العودة إلى ذيل البوق والانضمام إلينا مجدداً. انهار كاتو ببساطة، بالرغم من قوته ومهارته المدهشتين.

لا أعرف كم مضي من الوقت، لربما ساعة أو نحو ذلك، قبل أن يرتطم كاتو بالأرض ونذكر أن المخلوقات المتحولة تجرّه نحو الكورنوكوييا. فكرت في ما بيني وبين نفسي، سينتهون الآن منه. لكننا لم نسمع طلقة المدفع.

حلّ الظلام، وتردد عزف النشيد الوطني، ولكن لم تظهر صورة كاتو في السماء، ولم نسمع سوى الأنين الخافت الذي يصلنا عبر المعدن من تحتنا. هبّت نسيمات الهواء القارسة عبر الباحة فتذكرت أن المباريات لم تصل إلى نهايتها بعد، ولعلها لن تصل إلى هذه النهاية إلا بعد وقتٍ لا يعلمه إلا الله، كما أننا لا نملك أي ضمانات للنصر.

حوّلت انتباهي نحو بيتا فاككتشفت أن ساقه تنزف بشدة. تركنا ما تبقى لدينا من طعام وحقائب قرب البحيرة عند فرارنا أمام المخلوقات المتحولة. لم يكن في حوزتي ضمانات، ولا أي شيء آخر يمكنني بوساطته إيقاف نزيف الدم الهائل من باطن ساقه. كنت أرتجف في الهواء القارس، لكنني تمكنت من خلع سترتي ونزع قميصي ثم عدتُ إلى ارتداء قميصي بأسرع ما يمكن. تكفلت هذه اللحظة الوجيزة التي تعرضت فيها للبرد بجعل أسناني تصطك بشكل لا يمكن السيطرة عليه.

تحوّل لون وجه بيتا إلى الرمادي في ضوء القمر الشاحب. جعلته يستلقي قبل أن أبدأ في تفحص جرحه. انهمر الدم الدافئ والزلق حول أصابعي. لن تكفي ضمادة واحدة. سبق لي أن رأيت والدتي تربط عصابةً على جرح عدة مرات ثم تعاود الكرّة. نزعت كما من قميصي وربطته مرتين حول ساقه من تحت الركبة، ثم ربطته نصف عقدة. انتبهت إلى أنني لا أملك عصاً، لذلك تناولت السهم الأخير وأدخلته في العقدة بعد أن شدته على قدر ما أجرو. أعرف أن ما أقوم به هو أمرٌ يحمل مخاطرةً بالنسبة إلى بيتا لأنه معرضٌ لخسارة ساقه، لكن عندما وازنتُ بين ما أقوم به وبين خسارة حياته، فما هي الخيارات التي تبقى لدي؟ لففتُ الجرح بما تبقى من قميصي ثم استلقيت إلى جانبه.

قلت له: "إياك أن تستسلم للنوم". لم أكن متأكدة من أن ما أقوم به هو نوع من الممارسات الطبية، لكنني ارتعبتُ من احتمال استسلامه للنوم وعدم استيقاظه مجدداً.

سألني: "هل تشعرين بالبرد؟". فكّ سحّابة سترته، أما أنا فقد التصقت به أكثر فأكثر بينما كان يعيد شدّ السحّابة من حولي. شعرت بدفءٍ أكبر بعد أن تشاركنا حرارة جسمينا داخل تلك الطبقة المزدوجة المؤلفة من السترتين، لكن الليل كان ما زال في أوله. ستستمر الحرارة في الهبوط. شعرتُ، حتى في هذا الوقت، بالكورنوكويا وهي تتحول، ببطءٍ، إلى لوحٍ من الثلج وهي التي أحرقت أيدينا عندما تسلقناها للمرة الأولى.

همست في أذن بيتا: "يُحتمل، بالرغم من كل هذا، أن يربح كاتو".

قال لي: "إياك أن تصدقي ذلك". رفع غطاء رأسي، لكنه راح يرتعش أكثر مما كنت أرتعش أنا.

كانت الساعات التالية من أسوأ الساعات في حياتي، وهو أمرٌ له دلالة إذا ما فكرنا فيه ملياً. يشكّل البرد عقاباً كافياً، لكن الكابوس الحقيقي كان الإصغاء إلى كاتو وهو يئن ويتوسل، إلى أن انتهى أخيراً أن ينشج ببطء عندما كانت المخلوقات المتحولة تحاصره. لم أعد أعاباً بعد مرور وقتٍ قصير جداً بمن يكون، أو بما يفعله، إن كل ما أريده هو أن تنتهي معاناته.

سألت بيتا: "لِمَ لا يقتلوه وينتهوا من الأمر؟".

قال لي: "أنتِ تعرفين لماذا"، ثم جذبني نحوه.

كنت أعرف بالفعل. لا يستطيع أي مشاهد أن ينصرف عن مشاهدة العرض الذي يجري الآن. يرى صانعو المباريات أن ما يجري الآن هو أرقى أنواع التسلية.

استمر هذا لمدة أطول وأطول، إلى أن عجزت تماماً عن استيعاب ما يجري، وعجزتُ عن تصور ذكريات وآمال الغد فأمّحى من ذهني كل شيء ما عدا هذه الأحداث التي تجري في الحاضر، وبدأت في الاعتقاد أن الحاضر لن ينتهي أبداً. لم أتوقع حدوث أي شيء غير البرد، والخوف، وتلك الأصوات المتألّمة التي تصدر عن ذلك الفتى الذي يحتضر.

بدأ بيتا الآن بالاستسلام للنعاس، فكنت أصرخ به منادية اسمه بصوتٍ أعلى مرة بعد أخرى. أعرف أنني إذا فقدته ومات وهو إلى جانبي، فإنني سأجنّ تماماً. أعتقد أنه يواجه الوضع لأجلي أنا أكثر مما يفعل لأجله، لكن لا بد من أن كفاحه هذا عملٌ صعب، لأن غيابَه عن الوعي يُعتبر صيغةً من صيغ الفرار من هذا الوضع. أعرف أن الأدرينالين الذي ينتشر في جسمي الآن لن يسمح لي أبداً أن أتبعه، لذلك لا يمكنني السماح له أن يمضي. لا أستطيع مهما كلفني الأمر.

تكمن أداتي الوحيدة لتحديد مرور الوقت في السماء، حركة القمر الدقيقة. بدأ بيتا في تعيين هذه الحركة وأصر على أن أعلمه بتطورها. شعرت في بعض الأحيان، وإن للحظة قصيرة، بلمحة من الأمل قبل أن تعاود معاناة هذه الليلة السيطرة عليّ مجدداً.

سمعت، في آخر الأمر، يهمس أن الشمس بدأت بالزوغ. فتحت عيني لأكتشف أن النجوم تتوارى أمام أنوار الفجر الشاحبة. تمكنت كذلك من ملاحظة كيف أن الدم قد هرب من وجه بيتا، وكيف أن الوقت يداهمنا. أعرف جيداً أنه ينبغي لي أن أعود به إلى الكابيتول.

لم أسمع، مع ذلك، أي طلقة مدفع. وضعت أذني السليمة على البوق فتمكنت، بالكاد، من سماع صوت كاتو.

سألني بيتا: "أعتقد أنه أصبح أقرب الآن. أيمكنك أن ترميه؟".

أعرف أنه إذا كان قريباً من فوهة البوق، فيُحتمل أن أتمكن من إصابته، وسيكون ذلك عملاً من أعمال الرحمة في هذه الظروف.

قلت: "يقع سهمي الأخير في ضمادة ساقك".

قال بيتا وهو يفكّ سحابة سترته ويحرّرنِي: "لا تدعيه يخطئ هدفه".

انتزعت السهم بالدقة التي سمحت بها أصابعي المتجمدة. فركت يديّ بعضهما بعضاً في محاولة مني لاستعادة دورتي الدموية فيهما. شعرت بيدي بيتا تسندني بعد أن زحفت إلى فوهة البوق وتعلقت بحافتها.

تطلب مني الأمر لحظات قليلة قبل أن أتمكن من تحديد مكان كاتو في الضوء الخافت، ووسط الدماء. انطلق صوتٌ ما من كتلة اللحم التي كانت عدوي في ما مضى. أعتقد أن الكلمة التي كان يحاول أن يقولها هي رجاءً.

رمى سهمي نحو جمجمته بدافع الشفقة، وليس الثأر. جذبني بيتا مجدداً إلى جانبه. أمسكت بالقوس في يدي بينما كانت حاملة السهام فارغة.

همس في أذني: "هل أصبته؟".

أجابت طلقة المدفع بدلاً مني.

قال بشروود: "إذاً فرنا يا كاتنيس".

قلت بصوت يخلو من بهجة النصر: "هنيئاً لنا إذاً".

انفتحت ثغرة في الباحة فدخلتها المخلوقات المتحولة المتبقية واحداً بعد آخر، واختفت بعد أن أغلقت الأرض من فوقها. انتظرنا وصول الحوامة كي تنقل بقايا كاتو. انتظرنا أيضاً سماع أبواق النصر التي تلي انتهاء المباريات في العادة، لكن لم يحدث أي من هذين الأمرين.

صرختُ في الهواء: "يا من يسمعني! ماذا يجري؟". كانت أصوات الطيور التي استيقظت هي كل ما تلقيته من إجابة.

قال بيتا: "يُحتمل أن تكون الجثة هي السبب، ولعلهم يريدوننا أن نبتعد عنها".

حاولت أن أتذكر. هل ينبغي للمنتصر أن يُبعد نفسه عن المجالد الميت في المنازلة الأخيرة؟ عجز ذهني عن الفصل في هذه المسألة بسبب التشوش الذي شعرت به، لكن هل يوجد سبب آخر للتأخير؟

سألت: "حسناً. أعتقد أنه بإمكانك الوصول إلى البحيرة؟".

قال بيتا: "أعتقد أنني أستطيع المحاولة". زحفنا نزولاً نحو طرف البوق، وسقطنا على الأرض. رحت أتساءل، كيف سيتمكن بيتا من التحرك، إذا كان التصلب الذي أشعر به في أطرافه بهذا السوء؟ نهضت أولاً، وترنحت، لكنني رحت أحرك ذراعيّ ورجليّ حتى أيقنت من قدرتي على مساعدته. تمكنا أخيراً من العودة إلى البحيرة. غرفتُ حفنةً من المياه الباردة وقدمتها لبيتا، وحفنةً ثانية لي.

أطلق أحد الطيور المقلدة صفيراً طويلاً النبرة منخفض الصوت، وما لبثت دموع الارتياح أن ملأت عينيّ عندما ظهرت الحوامة كي تنقل جثة كاتو بعيداً. أعرف أنهم سيأخذوننا الآن، والآن فقط نستطيع العودة إلى موطننا.

لكن لم أحصل على ردٍّ مجدداً.

قال بيتا بصوتٍ خافت: "ماذا ينتظرون؟". أعرف أن الجرح، ما بين نزع ضمادة بيتا وبين المجهود الذي استلزمه للوصول إلى البحيرة، سينفتح مجدداً.

قلت: "لا أدري". لم أتحمّل رؤيته وهو يخسر مزيداً من دمائه. ينبغي لي أن أجد عصاً، لكنني عثرت، فجأة، على السهم الذي ارتدّ من درع كاتو الذي كان يحمي جسده. سيفيدنا هذا السهم مثل السهم الآخر. تردّد صوت كلاوديوس تمبل سميث في الميدان، وذلك في الوقت الذي انحنيت فيه كي ألتقط السهم.

قال: "تهانينا للمتنافسين الآخرين في دورة مباريات الجوع الرابعة والسبعين. نعلمكما أن المراجعة الأخيرة للقوانين قد تمّ نقضها. كشفت المراجعة الدقيقة لسجل القوانين أنه لا يُسمح بوجود أكثر من فائز واحدٍ فقط. حظاً سعيداً، وليحالفكما الحظ دائماً".

سمعنا أصواتاً غير مفهومة، ثم لا شيء أبداً. حدّقت إلى بيتا غير مصدقة، وحاولت استيعاب ما سمعته. أدركت الآن أنهم لم يقصدوا، منذ البداية، أن يسمحوا لكلينا بالحياة. خطط صانعو المباريات لهذا الأمر كي يضمنوا حصول المواجهة الأكثر إثارة في تاريخ المباريات. أما أنا فقد صدّقت هذه الأكذوبة كفتاة حمقاء.

قال بيتا بنعومة: "إذا فكّرت في الأمر، فلن يكون مفاجئاً على الإطلاق. راقبته وهو ينهض على قدميه بألم. رأيته يتقدم نحوي، وكأنه يتقدم بحركاتٍ بطيئة، ثم رأيته يده وهي تتناول السكين من حزامه...

جهّزت قوسي بالسهم الأخير، وصوّبته نحو قلبه مباشرة، وكل ذلك من دون أن أفكر في ما أقوم به. رفع بيتا حاجبيه، ثم رأيته سكينه تنطلق من يده في طريقها إلى البحيرة، حيث شقّت طريقها وسط المياه. رميت أسلحتي، وتراجعت خطوة إلى الوراء، لكنني شعرت بلهيب الخجل يغمر وجهي.

قال لي: "كلا. افعليها". تقدم بيتا نحوي وهو يعرج، ثم ناولني أسلحتي ووضعها بين يديّ.

قلت: "لا أستطيع، لن أفعل ذلك".

قال لي: "بل افعلي ذلك قبل أن يرسلوا إلينا تلك المخلوقات المتحولة مجدداً. لا أريد أن أموت بالطريقة التي مات بوساطتها كاتو".

قلتُ بشراسة وأنا أدفع السلاح في وجهه: "إذاً اقتلني أنت. اقتلني وعُد إلى المنزل، ثم عش بقية حياتك مع هذه الذكرى!". أدركت وأنا أتفوه بهذه الكلمات أن الموت في هذا المكان، وفي هذا الوقت بالذات سيكون أهون الشرّين.

قال بيتا متفادياً الإمساك بالسلاح: "تعلمين أنني لا أستطيع. حسناً، سأقوم بالمبادرة الأولى على كل حال". انحنى إلى الأسفل ثم مرّق الضمادة التي تحيط بساقه، وهكذا أزال آخر حاجزٍ ما بين دمه وبين الأرض.

قلت: "كلا، لا يمكنك أن تقتل نفسك". جثوت بسرعة على ركبتيّ، وأعدتُ الضمادة فوق جرحه.

قال لي: "كاتنيس. هذا ما أريده".

قلت: "لن أسمح لك أن تتركني وحيدة في هذا المكان". أعرف أنه إذا مات فإنني لن أعود إلى موطني أبداً، لأنني سأمضي بقية حياتي في هذا الميدان وأنا أحاول التفكير في طريقة للخروج منه.

قال وهو يُنهضني مجدداً: "اسمعيني جيداً. نعلم كلانا أنهم يريدون منتصراً واحداً، وأن هذا المنتصر سيكون واحداً منا. كوني أنتِ المنتصرة. افعلي ذلك من أجلي أنا". تابع حديثه بعد ذلك واصفاً لي كم يحبني، وكيف أن حياته من دوني لا تعني له شيئاً، لكنني كنت قد توقفت عن الإصغاء، لأن كلماته التي قالها سابقاً قد رسخت في رأسي وراحت تتردد بياسٍ من حولي.

نعلم كلانا أنهم يريدون منتصراً واحداً.

أجل، لا بد وأن يحصلوا على منتصر، ومن دون ذلك فإن الأمر سينفجر في وجوه صانعي المباريات. سيعني ذلك أنهم فشلوا أمام الكابيتول، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى إعدامهم ببطءٍ، وبألم أمام الكاميرات التي تبث ما يجري عبر جميع الشاشات الموجودة في البلاد.

أما إذا متنا أنا وبيتا معاً، أو إذا فكروا في أننا...

انطلقت أصابعي كي تحرّر الكيس المربوط في حزامي. رأني بيتا، فأطبق بيده على رسغي. "كلا، لن أسمح لك".

همستُ في أذنه: "ثق بي". حدّق إلى عينيّ لبرهةٍ طويلة قبل أن يتركني. فتحتُ فوهة الكيس ثم وضعت عدة ثمار من التوت في راحة يده. ملأت راحة يدي بهذه الثمار بعد ذلك. "عندما أصل في العدّ إلى الرقم ثلاثة؟".

انحنى بيتا وقبّلني بلطفٍ شديد قبله واحدة. ثم قال "عند الرقم ثلاثة".

وقفنا بظهرين متلاصقين، فيما تشابكت يدينا الفارغتين.

قال: "دعينا نمد أيدينا. أريد أن يرى الجميع ما يحصل".

مددتُ أصابعي، فالتمعت ثمار التوت الداكنة في ضوء الشمس. ضغطتُ على يد بيتا للمرة الأخيرة كإشارة، ولكي أودعه، ثم بدأنا بالعدّ. "واحد". أیحتمل أن أكون مخطئة؟ "اثان". يُحتمل أنهم لا يكثرثون إذا متنا كلانا. "ثلاثة!". فات الألوان للتراجع. رفعت يدي نحو فمي، وألقيت على العالم نظرتي الأخيرة. كانت ثمار التوت قد مرّت بشفتيّ عندما صدحت الأبواق.

طغى صوت كلاوديوس تميل سميث على صوت الأبواق. "توقفا! توقفا!
سيداتي وسادتي، يسرني أن أقدم لكم المنتصرين في دورة مباريات الجوع
الرابعة والسبعين، كاتنيس إيفردين وبيتا ميلارك! أقدم لكم مجالدي
المقاطعة الثانية عشرة!"

بصقت ثمار التوت من فمي، ومسحتُ لساني بطرف قميصي كي أضمن عدم بقاء أي أثر لعصير هذه الثمار. جذبني بيتا نحو البحيرة حيث غسلنا فاهينا بالماء، وما لبثنا أن انطوينا في أذرع بعضنا بعضاً.

سألته: "أمتأكد من أنك لم تبلع شيئاً؟".

هزّ رأسه، وقال: "وأنتِ؟".

قلت: "أظن أنني كنت ميتة الآن لو فعلت". رأيت شفثيه تتحركان عندما أجانبي، لكنني لم أتمكن من سماعه وسط ضجيج الحشود في الكابيتول، الذي كان التلفزيون ينقله نقلاً مباشراً وتبثّه مكبرات الصوت.

ظهرت الحوامة من فوقنا وتدلّى سلّمان منها، لكن كان من الصعب بالنسبة إلي أن أترك بيتا. أبقيت ذراعاً واحدة من حوله وأنا أساعده على الصعود، ثم وضع كل واحدٍ منا إحدى قدميه على الدرجة الأولى من سلّمه. جمّد التيار الكهربائي كلاً منا، لكنني شعرت بالسُرور هذه المرة لأنني لم أكن متأكدة من قدرته على الصمود طوال هذه الرحلة. نظرت إلى الأسفل، لكنني أدركت أن عضلاتنا غير قادرة على الحركة، بالإضافة إلى أن النزيف من ساق بيتا لم يتوقف بعد. لم أفاجأ، لهذا السبب، عندما سقط بيتا على الأرض فاقد الوعي ما إن أقفل الباب وراءنا، وانقطع التيار الكهربائي.

كانت أصابعي لا تزال ممسكة بالجهة الخلفية من سترته بشدة إلى درجة أنها تمزقت، عندما أخذوه بعيداً، فبقيت قطعة من القماش الأسود بين يدي. رأيت الأطباء الذين يرتدون الزي الأبيض المعقم، ويضعون الأقنعة والقفازات، يستعدون لإجراء العملية الجراحية، وينطلقون في عملهم. بدا بيتا شاحباً جداً وساكناً فوق الطاولة الفضية، بينما برزت من جسده الأنابيب والأسلاك في كل جانب. نسيت، للحظة، أننا أصبحنا خارج المباريات، فرأيت في وجود الأطباء تهديداً إضافياً لنا، أو كأنهم مجموعة من المخلوقات المتحولة التي تخطط لقتله. شعرت بالرعب، واندفعت نحوه، لكنهم أمسكوا بي ودفعوني إلى غرفة أخرى بحيث فصل في ما بيننا باب زجاجي. رحت أطرق على الزجاج وأصرخ. تجاهلني الجميع ما عدا مضيف من الكابيتول الذي ظهر خلفي، وقدم لي مشروباً خفيفاً.

تهالكت على الأرض بحيث واجهت الباب، ورحت أحدّق إلى كوب الكريستال من دون أن أستوعب شيئاً. كان الشراب المكوّن من عصير البرتقال بارداً كالثلج، وتتوسطه قشة بيضاء. كان منظر الكوب غريباً بين

يديّ الوسختين والمليئتين بالدماء وأظافري المحشوة بالتراب والندوب.
سألَ لعابي في فمي بسبب رائحة العصير الزكية، لكنني وضعت الكوب
برفقي على الأرض، لأنني لا أثق بأي شيء يمثل هذه النظافة والروعة.

تمكّنت من خلال الكوب من رؤية الأطباء الذين يجرون العملية لبيتا بكل
جد، ولاحظت حواجبهم المغضنة يفعل التركيز. رأيت تدفق السوائل من
خلال الأنابيب، وشاهدت جداراً مليئاً بالمؤشرات والأضواء التي لا أفهم منها
شيئاً. أعتقد، أن قلبه توقف مرتين، بالرغم من أنني لست متأكدة من ذلك.

شعرت بأنني عدت إلى موطني وتذكرت يوم أحضروا ذلك الرجل
المشوّه بشكل ميؤوس منه بعد ذلك الانفجار في المنجم، أو عندما أحضروا
تلك المرأة التي كانت في اليوم الثالث بعد الولادة، أو ذلك الطفل الجائع
الذي كان يصارع داء ذات الرئة، بينما كانت ترسم ملامح الاهتمام والجدية
على وجهي والدتي وبريم بشكل يماثل تلك التي ترسم على وجوه الأطباء.
إنه الوقت المناسب للفرار نحو الغابة، والاختباء بين أشجارها، وتمضية بعض
الوقت إلى أن يغادر المريض، بينما تنشغل المطارق في جزء آخر من السيم
بصنع التابوت. لكنني محتجزة هنا داخل جدران الحوامة، وبالقوة ذاتها التي
كانت تجعل أحياء المحتضرين يبقون وإياهم. كم من المرات رأيتهم متحلقين
حول مائدة مطبخنا، وكنت أفكر، لماذا لا يغادرون؟ لماذا يمكنون كي
يشاهدوا الأمر؟

عرفت السبب الآن، ذلك لأنهم لا يملكون خياراً آخر.

جفلت حينما اكتشفت أن شخصاً ما يحدّق إلي من مسافة لا تتجاوز بضع
بوصاتٍ، ثم أدركت أن ما أراه هو وجهي أنا منعكساً في الزجاج. رأيت عينين
غاضبتين، وخدّين غائرين، أما شعري فبدا مثل حصيرة متشابكة وبطريقة
صادمة، ووحشية، ومجنونة، فلا عجب، والحالة هذه، من أن يحرص الجميع
على الابتعاد عني.

لم يمض وقت طويل قبل أن تحطّ الحوامة فوق سطح مركز التدريب
حيث أخذوا بيتا، لكنهم أبقوني وراء الباب. بدأت بدفع الباب الزجاجي وأنا
أصرخ عالياً. اعتقدت بأنني لمحت شعراً زهري اللون - لا بد من أنها إيفي،
أجل لا بد من أن تكون إيفي آتيةً لنجدتي، وذلك في اللحظة ذاتها التي
شعرت فيها بوخز إبرة من الخلف.

خفتُ من التحرك عندما أفقت. كان السقف بكامله يلمع بوساطة أضواء
صفراء وخافتة، وهو الأمر الذي سمح لي بإدراك أنني موجودة في غرفة لا
تحتوي إلا على سريري. لم أر أبواباً، ولا نوافذ. امتلأ الهواء برائحة حادة

ومعقمة. رأيت في ذراعي اليمنى عدة أنابيب تمتد إلى جدار من خلفي. كنت عارية، لكن أغطية السرير منحت جلدي أثراً مهدئاً. رفعتُ، بحذرٍ، يدي اليسرى فوق غطاء السرير. لاحظت أنها ليست نظيفةً فحسب، لكن أظافري قد أخذت أشكالاً بيضاوية، أما الندوب الناتجة عن الحروق فقد أصبحت أقل بروزاً. لمسْتُ خَدِّي، وشفتيَّ، وكذلك ذلك الجرح المتغصن فوق حاجبي، لكنني جمُدت عندما مرَّرت أصابعي من خلال شعري الحريري. أبعدت، بتردد، شعري عن أذني اليسرى. لم يكن ما أظنه وهماً. لقد تمكنت من استعادة سمعي بوساطتها.

حاولت أن أجلس، لكنني شعرت أن رباطاً ما حول خصري يمنعني من النهوض أكثر من بوصات قليلة. أرعبني هذا الاحتجاز الجسدي، ورحت أحاول رفع جسدي، وأتلوى بأردافي، وذلك في اللحظة ذاتها التي انفتح فيها جزء من الجدار كي تدخل من خلاله فتاة الأفوكس وهي تحمل صينية بين يديها. بعثت رؤية هذه الفتاة الارتياح في نفسي، فتوقفت عن محاولة الهرب. أردت أن أسألها مليون سؤال، لكنني خشيت أن يؤدي تعاطفي معها إلى أذيتها. اتضح لي أنني أخضع لمراقبة شديدة. وضعت الصينية فوق فخذي، ثم ضغطت الفتاة شيئاً ما رفعتني إلى وضعية الجلوس. جازفت بطرح سؤال واحد خلال انشغالها بتسوية وسائدي. طرحت سؤالاً هذا عالياً، وبأقصى درجة يسمح بها صوتي الأجنس، وذلك كي لا يبدو أي شيء سرياً. "هل نجا بيتا؟". أومات إيجاباً، ثم دسَّت ملعقة في يدي فغمرني إحساس بالصدقة تجاهها.

أعتقد أنها لم تأمل موتي منذ البداية. وعرفت الآن أن بيتا قد نجا. نجا بيتا بالطبع، وذلك بفضل كل التجهيزات غالية الثمن الموجودة هنا. لكنني لم أتمكن، بالطبع، من التأكد من نجاته حتى الآن.

أغلق الباب، ومن دون إحداث أي صوت، بعد أن غادرت فتاة الأفوكس، دفعني الجوع للالتفات مباشرة نحو الصينية. رأيت إناءً من الحساء، وحصّة صغيرة من دبس التفاح، وكوباً من الماء. فكرت في تذمر، هل هذا كل شيء؟ ألا يجدر بغدائي الذي يسبق رجوعي إلى موطني أن يكون أغنى بقليل؟ لكنني وجدت صعوبة في التهام هذه الوجبة المتواضعة. يبدو أن معدتي قد تقلص حجمها إلى ما يقارب حجم ثمرة كستناء، لذلك تساءلت كم من الوقت مضى وأنا في الخارج لأنه كان من السهل بالنسبة إلي تناول فطور محترم في آخر صباح لي في الميدان. أعرف أنه من المعتاد أن يحدث تأخير لعدة أيام ما بين انتهاء المنافسات وبين تقديم المنتصر، وذلك بهدف إعادة ذلك الإنسان المجالد المنتصر الجائع، والجريح، إلى حالته الطبيعية. أعرف أيضاً أن سيّنا وبورشيا في مكانٍ ما يجهدان الآن في تحضير

ملايسنا التي سنرتديها في حفلة ظهورنا الرسمي. أما هايميتش وإيفي فإنهما سيرتبان مآدبة للذين قدّموا لنا الدعم، ولا بد من أنهما منشغلان أيضاً في مراجعة الأسئلة التي سترد في مقابلاتنا النهائية. أما في موطننا، أي المقاطعة 12، فلا بد من أنها تعيش الآن حالة من الفوضى خلال محاولات ترتيب احتفالات الترحيب بعودتنا أنا وبيتا، وذلك علماً أن آخر احتفالات قد جرت منذ ثلاثين عاماً.

موطني! بريم ووالدتي! وغايل! ابتسمتُ لمجرد أنني تذكرت هرة بريم الوضيعة. سأعود إلى موطني في وقتٍ قريب!

أريد أن أغادر سريري. أريد أيضاً أن أرى بيتا وسيّتا، وأن أعرف المزيد عما يجري. ولمّ لا أستطيع مغادرة هذا السرير؟ أشعر أنني في حالةٍ أفضل. لكن ما إن بدأت في التملص من الرباط حتى شعرت بسائلٍ باردٍ يسري في وريدي، وما لبثت أن غبت عن الوعي فوراً.

تكرّر حدوث هذا الوضع مراراً لفترةٍ غير محددةٍ من الوقت. كنت أستيقظ، وأكل، وأقاوم الدافع لمغادرة السرير، حتى أغيب عن الوعي مجدداً. بدا وكأنني في حالةٍ انتقاليةٍ مستمرة. تمكنت من فهم أمورٍ عدة. لم ترجع فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر منذ أن قدّمت لي الطعام، أما ندوبي فهي على طريق الشفاء، أم أنني أتخيّل هذا الأمر؟ أم أنني أسمع صوت رجلٍ يصرخ؟ لم أسمعهُ وهو يصرخُ بلهجة الكابيتول، ولكن باللهجة السائدة في مقاطعتي. لم أتمكن من التغلب على شعوري الغامض، والمريح، إن شخصاً ما يبحث عني.

أخيراً، حان الوقت كي أتحرّر من كل شيءٍ موصولٍ إلى ذراعي اليمنى. زال كذلك الرباط الذي يقيّد وسطي، وهكذا أصبحت حرة في التجوّل. تهيأت للجلوس، لكنني توقفت عند رؤية يديّ. كانت بشرتي في حالةٍ من الكمال، والنعومة، واللمعان. لم يقتصر الأمر على شفاء الندوب التي أصبْتُ بها في الميدان، لكن شمل الأمر تلك الندوب التي تجمّعت في جسدي خلال الصيد على مرّ السنين، وهي التي اختفت من دون أن تترك أي أثر. امتلكت جبهتي الآن ملمساً حريراً، وكذلك لم أجد شيئاً عندما حاولت العثور على الحرق الذي كان في ساقي.

أخرجت ساقيّ من السرير وأنا أشك في أنهما ستمكنان من حمل ثقلي، لكنهما كانتا قويتين وثابتتين. أجفّلتني وجود زيّ على طرف السرير. كان الزيّ ذاته الذي ارتداه جميع المجالدين في الميدان. حدقت إليه فبدا وكأنه مزوّد بأسنانٍ إلى أن تذكرت، بالطبع، سأرتدي هذا الزي عندما أحيي فريقتي.

ارتديت ثيابي في أقل من دقيقة من الزمن، ورحت أتململ أمام الجدار إذ إنني أعرف أنه يشتمل على باب، وإن كنت لم أره مطلقاً، وذلك قبل أن يفتح الباب بشكل مفاجئ. دخلت قاعة فسيحة لكنها مهجورة، والتي بدت وكأنها خالية من الأبواب هي الأخرى. أعرف أنه لا بد وأن يكون لهذه القاعة أبواب، وأن بيتا موجود خلف أحدها. شعرت بقلقي أكبر تجاهه بعد أن استعدت وعيي وحرיתי في الحركة. أعرف أنه بخير، وإلا لما كانت فتاة الأفوكس قد أظهرت لي ذلك، لكنني بحاجةٍ إلى أن أراه بنفسي.

لم أعر على أي شخص لأسأله، فناديت: "بيتا!". لم أسمع ردّاً سوى اسمي، لكنه لم يكن صوت بيتا. إنه الصوت الذي يتسبب بالانزعاج في البداية قبل الاشتياق. إيفي.

التفت فرأيتهم ينتظرونني جميعاً في غرفة كبيرة تقع في نهاية القاعة. رأيت إيفي، وهاميتش، وسينا. انطلقت قدماي من دون تردد. ألا يُفترض بالمنتصر أن يُظهر مقداراً أكبر من ضبط النفس، ومقداراً أكبر من الترفع، وخصوصاً إذا كانت المجادلة تعرف أن كل شيء سيكون مسجلاً، لكنني لم أكثر. ركضت باتجاههم، وفوجئ الجميع حتى أنا، بأنني انطلقت نحو ذراعي هاميتش أولاً. همس في أذني: "لقد أبليت حسناً يا حبيبتي". لم يكن في صوته أثر للسخرية. امتلأت عينا إيفي بالدموع وظلت تمسّد شعري، كما قالت إنها أبلغت الجميع أننا لا نقدّر بئس. اكتفى سيّنا بمعانقتي بقوة، لكنه لم يقل شيئاً. لاحظت بعدها أن بورشيا غائبة فشعرت بانزعاج.

سألت بعفوية: "أين بورشيا؟ هل هي برفقة بيتا؟ هل هو بخير، أليس هو؟ أعني، أليس حياً؟".

قال هاميتش: "إنه على ما يرام. لكنهم يريدون عرض لقائكما عبر الشاشات مباشرة خلال الحفلة".

قلت: "أوه، هل هذا كل ما في الأمر؟". عاودتني تلك اللحظات الرهيبة التي اعتقدت فيها أن بيتا قد مات. "أظن أنني أريد أن أتأكد من ذلك بنفسي".

قال هاميتش: "أذهبي برفقة سينا، وهو سيجهزك".

شعرت بالارتياح لوجودي برفقة سيّنا على انفراد، شعرت بذراعه الدافئة فوق كتفيّ بينما كان يقودني بعيداً عن الكاميرات. اجتزنا عدة ممرات قبل أن نصل إلى مصعد يقودنا إلى ردهة مركز التدريب. تقع المستشفى في الأسفل، خلف صالة التمارين الرياضية حيث تمرّن المجالدون على ربط العقد، ورمي الرماح. لاحظت أن نوافذ الردهة مظلمة، وأن حفنة من

الحراس يقفون متأهبين. لم يتواجد أي شخص آخر كي يرانا نعبّر باتجاه مصعد المجالدين. ترددت أصداء خطواتنا في المكان بسبب الفراغ. لمعت، خلال صعودنا إلى الطابق الثاني عشر، صور جميع المجالدين الذين لن يعودوا إلى منازلهم، فشعرت بفراغٍ ثقيلٍ وموحشٍ في صدري.

ما إن انفتحت أبواب المصعد حتى سارع فلافْيوس وفينيا، وأوكتافيا إلى معانقتي، وراحوا يتحدثون إليّ بسرعة وبفرح، بحيث لم أستطع أن أتبيّن كلامهم. كانت العاطفة الغامرة تنضح من كلماتهم، وكانوا سعداء جداً لرؤيتي، وكذلك أنا سعدت كثيراً لرؤيتهم، لكن ليس بالدرجة ذاتها التي شعرت بها عندما رأيت سينا. إنه الشعور ذاته الذي يملك المرء لدى رؤيته ثلاثة حيوانات أليفة عند نهاية يوم صعب.

اصطحبني رفاقي إلى غرفة المائدة حيث حصلت على وجبةٍ حقيقية مؤلفة من اللحم المشوي والبازلاء، وقطع الخبز المستديرة الناعمة، وذلك بالرغم من أن حصص الغدائية لا تزال تخضع للمراقبة الشديدة. علمت ذلك من رفضهم طلبي للحصول على أطباقٍ إضافية.

قالت أوكتافيا: "كلا، كلا، كلا. لا يريدونك أن تتقيّئها كلها على المسرح". لكنها دفعت إليّ سراً بقطعة خبزٍ إضافية من تحت الطاولة، وذلك كي تدعني أعلم أنها تدعمني.

عدنا ثانيةً إلى غرفتي، لكن سيّنا اختفى في هذه الأثناء بينما باشر فريق التحضير في تجهيزي.

قال فلافْيوس بنبرة فيها شيء من الحسد: "أوه، لقد نفذوا عملية صقلٍ شملت جميع أنحاء جسمك. لم يتبقَّ في بشرتك أيّ شائبة".

تطلعت إلى جسمي العاري في المرأة، لكن كل ما تمكنت من رؤيته كان نحولي. أعني أنني متأكدة أنني كنت أكثر نحولاً عندما وصلت إلى الميدان، وما زال باستطاعتي الآن أن أعدّ أضلاعي.

اهتم رفاقي بتعيين المستويات المطلوبة لجهاز الدوش في الحمام، ثم انصرفوا بعد فراغي من الاستحمام إلى تصفيف شعري، وتقليم أظافري، وتقديم كل وسائل زينتي. لم ينقطعوا عن الكلام أبداً بحيث بالكاد حصلت على فرص للإجابة. ناسبني هذا الأمر كثيراً لأنني لم أكن أشعر بميل كبير إلى الكلام. استغربت كثيراً لأنهم عندما كانوا يثرثرون عن المباريات فإن كل ما تحدثوا عنه كان المكان الذي تواجدوا فيه، أو ما كانوا يفعلونه أو مشاعرهم عند حدوث حادثة معينة. سمعت أشياءً مثل، "كنت لا أزال في السرير!" أو "كنت قد فرغت من صبغ حاجبي"، أو "أقسم إنني كدت أفقد

وعبي!". كان حديثهم يقتصر عنهم، وليس عن الفتيان والفتيات الذين كانوا يواجهون الموت في الميدان.

إننا لا نتحدث عن المباريات بهذه الطريقة في المقاطعة 12. كنا نصرّ أسناننا، ونشاهد المباريات لأننا كنا مجبرين على القيام بذلك، ثم نحاول العودة إلى أعمالنا في أسرع وقت ممكن عندما تنتهي. استخدمت طريقة فعالة كي لا أشعر بالكراهية تجاه فريق التحضير، وهو أن أتجاهل معظم ما كانوا يتحدثون عنه.

دخل سيّنا حاملاً، فوق ذراعيه، ما بدا أنه فستان متواضع أصفر اللون.

سألته: "هل تخلّيت عن موضوع فتاة ألسنة اللهب برمّته؟".

قال وهو يُلبسني: "أجيبي أنتِ". لاحظت فوراً وجود حشوة فوق نهديّ، وهو الأمر الذي أضاف انحناءاتٍ كان الجوع قد سرقها من جسمي. وضعت يدي فوق صدري فعبست.

قال سيّنا قبل أن أبدأ بالاعتراض: "أعرف، لكن صانعي المباريات أرادوا إحداث بعض التغييرات في جسدك جراحياً. خاض هايميتش صراعاً كبيراً وإياهم بشأن هذا الموضوع، لكنهم توصلوا إلى هذه التسوية". أوقفني قبل أن أتمكن من النظر إلى صورتي المنعكسة في المرأة. "انتظري لا تنسي حذاءك". ساعدتني فينيا على انتعال صندالٍ من الجلد، ثم تطلعت إلى المرأة.

ما زلت فتاة ألسنة اللهب كما كنت. كان قماش الفستان يلمع لمعاناً خفيفاً، كما كان يتماوج على حدود جسمي كلما هبّت نسمة هواء خفيفة. كان الزيّ الذي ارتديته في العربة مبهرجاً، أما الفستان الذي ارتديته خلال المقابلة فكان مصطنعاً في مظهره، لكن هذا الفستان أعطاني صورة الفتاة التي ترتدي أضواء الشموع.

سأل سيّنا: "ما رأيك؟".

قلت: "أعتقد أنه الأفضل حتى الآن". انتظرتني ما يشبه الصدمة. رأيت شعري متروكاً على سجيّته، ومربوطاً بربطة شعرٍ عادية، ولاحظت أن جولات التزيين قد أفلحت في تدوير الزوايا الحادة في وجهي وملئها. رأيت طبقةً لامعة وشفافة فوق أظافري. كان الفستان الذي يخلو من الأكمّام مجموعاً فوق أضلاعي، وليس عند خصري، وهو الأمر الذي أخفى تلك الحشوات الإضافية التي اكتسبها جسمي. وصل طوق الفستان إلى ركبتيّ. يمكن للمرء أن يرى بنيتي الحقيقية عندما أنتعل حذاءً من دون كعب. إنني

أبدو، وببساطة شديدة، فتاة صغيرة، أي تلك الفتاة في الرابعة عشرة من عمرها علي الأكثر. أبدو بريئة، وغير مؤذية. أجل، صدمني شيئاً عندما تمكن من جعلني أبدو على هذه الصورة مباشرةً بعد أن انتهيت من المباريات.

كان مظهري هذا محسوباً جداً. إن شيئاً لا يقدم على تصميم أي شيء بشكلٍ اعتباطي. عضضتُ شفتي في محاولةٍ مني أن أتخيل دوافعه.

قلت: "اعتقدتُ أن هذا الزي سيكون أكثر تعقيداً من حيث مظهره".

أجاب بحذر: "ظننتُ أن بيتا سيحبّ هذا الزي أكثر من غيره".

هل قال بيتا؟ كلا، لا يتعلّق الأمر ببيتا، بل بالكابيتول وبصانعي المباريات وبالمشاهدين. لم أفهم بعد تصميم شيئاً هذا، لكنني اعتبرته تذكيراً لي أن المباريات لم تنتهِ تماماً بعد. شعرت أن تحذيراً ما يكمن خلف جوابه اللطيف هذا، وأن هذا التحذير يتعلّق بشيء لا يمكنه أن يذكره حتى أمام فريقه هو.

استقللنا المصعد حتى وصلنا إلى الطابق الذي تدريبنا فيه. جرت العادة أن يصعد المنتصر وفريق دعمه من تحت المسرح. يصعد فريق التحضير في البداية، ثم يتبعه المرافق، والمصمّم، والراعي قبل أن يصعد المنتصر في النهاية. لكنهم اضطروا إلى إعادة تصميم العملية برمتها هذه السنة فقط، وذلك بسبب وجود منتصرين يتقاسمان المرافق والراعي. أدخلوني منطقة مظلمة تحت المسرح. وجدت أن صفيحة معدنية جديدة بالكامل قد ركبت كي تنقلني إلى الأعلى. يُمكن للمرء أن يرى أكوام نشارة الخشب الصغيرة، وأن يشمّ رائحة الطلاء الجديد. خلع شيئاً وفريق التحضير ملابسه استعداداً لارتداء أزيائهم الخاصة بهم، وهكذا تركوني وحيدة. رأيت، وسط هذه الظلمة، جداراً مؤقتاً يبعد عني نحو عشر ياردات، لذلك افترضت أن بيتا وراءه.

تصاعد صخب الحشود، لذلك لم ألاحظ هايميتش إلى أن لمس كتفي. جفلت متراجعةً إلى الوراء، وذلك لأنني لم أتخلص من جو المباريات تماماً على ما أعتقد.

قال هايميتش: "اهدئي، هذا أنا. دعينا نلقي نظرةً أخيرة إليك". مددت ذراعي واستدرت مرةً واحدة. "هذا جيد بما يكفي".

لم أعتبر كلامه هذا بمثابة إطراء. قلت: "لكن ماذا؟".

جالت عينا هايميتش في المكان الرطب الذي أتواجد فيه، وبدا لي أنه اتخذ قراراً: "لا شيء. ما رأيك بعناقٍ يجلب الحظ؟".

حسناً، اعتبرتُ ذلك طلباً غريباً يصدر عن هايميتش، لكننا منتصران قبل كل شيء، ولعل هذا العناق الذي يجلب الحظ لا يضير بشيء. لكنني فوجئت عندما وضعت ذراعيّ حول عنقه بأنني محتجزة في وضعي هذا. بدأ يهمس في أذني، في البداية بسرعةٍ وهدوءٍ كبيرين، لكن شعري وقف حاجزاً ما بيني وبين شفتيه.

قال هايميتش: "اسمعي جيداً. أنتِ في ورطة. يقولون إن الكابيتول غاضبة جداً لأنك أخرجتهم في الميدان. إن الشيء الوحيد الذي لا يقبلونه هو أن يُسخر منهم، وها قد أصبحوا مصدر سخرة في بانيم بأكملها".

اخترقتني موجة من الرهبة في هذه الأثناء، لكنني ضحكْتُ وكأن هايميتش يخبرني أموراً مضحكة تماماً، ولأن لا شيء يغطي فمي. قلت: "ما معنى هذا؟".

ابتعد هايميتش قليلاً، ثم انشغل في ترتيب ربطة شعري، ثم قال: "يتمثل دفاعك الوحيد في أنك كنت في حالة من الحب إلى حد أنك لم تكوني مسؤولة عن تصرفاتك. هل فهمتِ يا حبيبتِي؟". عاد الآن إلى وضعٍ يمكنه من الحديث عن أي شيء آخر.

قلتُ: "فهمت. هل أبلغت بيتا بالأمر؟".

"لست مضطراً إلى ذلك. إنه على علم بكل شيء".

انتهزت الفرصة كي أرتب له ربطة العنق المقوسة الحمراء اللامعة التي لا بد وأن سيئا قد ضغط عليه كي يرتديها. سألتُه: "لكن، أعتقد أنني لست كذلك؟".

قال هايميتش: "ومنذ متى يهَمُّك ما أعتقدُه؟ أعتقد أنه من الأفضل لنا أن نأخذ أماكننا". قادني نحو الدائرة المعدنية قبل أن يضيف: "إنها ليلتك يا حبيبتِي. استمتعي بها". طبع قبلة فوق جبتي قبل أن يختفي في الظلمة.

جذبت تنورتي إلى الأسفل، وتمنيت لو كانت أطول قليلاً. أردتها أن تغطي ركبتيّ، لكنني أدركت أنه لا جدوى من ذلك. كان جسمي كله يرتجف مثل ورقة في مهب الريح. تمنيت أن يفسّر الناس ذلك على أنه بتأثير الفرح الذي أشعر به. أليست هذه الليلة هي ليلتي؟

شعرت أنني على وشك الاختناق بسبب روائح الرطوبة والعفونة المنتشرة تحت المسرح. تدفق العرق البارد واللزج من مسام جسمي، كما أنني لم أستطع أن أتخلص من شعوري أن ألواح الخشب الموجودة فوق رأسي هي على وشك الانهيار، وأني سأدفن حيّة تحت أنقاضها. يُفترض أنني

سأكون بأمان منذ لحظة خروجي من الميدان، أي منذ أن صدحت الأبواق. كان من المفترض أن أكون بأمان منذ تلك اللحظة وما بعدها وحتى نهاية حياتي. لكن، إذا كان ما قاله هايميتش صحيحاً، وهو لا يملك سبباً للكذب، فمعنى ذلك أنه لم يسبق لي أن دخلت مكاناً خطراً كهذا في حياتي كلها.

إن وضعي الآن هو أسوأ من الوضع الذي مررت به عندما كنت مطاردة في الميدان. هناك كنت أواجه احتمال أن أموت فتنتهي القصة، لكن في هذا المكان فإنني أعرف أن بريم، ووالدتي، وغايل، وسكان المقاطعة 12، وكل شخص يهمني أمره سيتأذون جميعهم إذا لم أستطع تمثيل مشهد الفتاة المجنونة بحبها. وهو المشهد الذي اقترحه عليّ هايميتش.

إذاً، ما زالت الفرصة لدي. لكن أليس من المضحك أنه عندما كنت أبصق ثمار التوت لم أكن أفكر إلا في أن أتفوق على ذكاء صانعي المباريات، وليس في الطريقة التي ستنعكس فيها تصرفاتي في الكابيتول. لكن مباريات الجوع هي سلاح في يد الكابيتول، ولا يُفترض بالمرء أن يكون قادراً على قهره. ستتصرف الكابيتول الآن وكأنها كانت تسيطر على الوضع منذ البداية. سيبدو الأمر وكأن الكابيتول ربّ الأمر برمته، وحتى حادثة الانتحار المزدوج. إن ذلك سينجح فقط في حالة تماشيئ وإياهم.

أما بيتا... فسيعاني هو الآخر إذا لم ينجح هذا الأمر. لكن، ماذا قال لي هايميتش عندما سألته إذا ما كان قد شرح الوضع لبيتا؟ إنه ينبغي له أن يتظاهر أنه في حالة حب عميقة معي؟

"لست مضطراً إلى ذلك. إنه على علمٍ بكل شيء".

إذاً، هل كان بيتا يخطط للمباريات بصورة متقدمة عني، ولهذا فهو يعرف الخطر الذي يحيق بنا؟ أو... هل وقع فعلاً في الحب؟ لا أعرف لأنني لم أبدأ بعد بترتيب أفكارني بالنسبة إلى بيتا، ولربما يرجع ذلك إلى أنها معقدة جداً. هل كان ما قمت به جزءاً من المباريات، أي أن ذلك كان على النقيض مما فعلته عندما سيطر عليّ الغضب في الكابيتول. أم كان بسبب طريقة حكمهم عليّ في المقاطعة 12. أم أن ذلك كان الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أقوم به بدافع الشرف؟ أم أنني فعلت كل ذلك لأنني أهتم لأجله كثيراً.

كانت هذه هي الأسئلة التي ستتكشف لي الإجابات عنها عندما أعود إلى مقاطعتي، أي في هدوء الغابة وسكينتها، وعندما لا يتواجد أحد يراقبني. لكن ليس هنا، في هذا المكان حيث العيون كلها منصبة نحوي. أعرف أنني لن أحصل على هذه الرفاهية حتى وقتٍ لا يعلمه إلا الله. أما الآن فإن أخطر جزء من مباريات الجوع على وشك أن يبدأ.

صدحت أنغام النشيد الوطني في أذنيّ، ثم سمعت سيزار فليكرمان وهو يحيي المشاهدين. هل يعرف هذا الرجل، الآن، خطورة أن تقال كل كلمة بشكلها الصحيح؟ ينبغي له أن يعرف. سيرغب في مساعدتنا في هذه الحالة. انطلق الجمهور بالتصفيق فور تقديم فرق التحضير. تخيلت فلافيوس، وفينيا، وأوكتافيا وهم يتواثبون وينحنون أمام الجمهور بطريقة سخيفة. أراهن بأنهم لا يعرفون شيئاً عما يجري. قُدِّمت إيفي للجمهور بعد ذلك. كم طال انتظارها لهذه اللحظة يا ترى؟ أمل أن تتمكن من الاستمتاع بها، ويُحتمل أنها تجهل خطورة الموقف، أو أن تكون مضللة، وأمل أن تساعدنا فطرتها على إدراك أمورٍ محددة، أو أن تشك على الأقل في أننا واقعان في ورطة. تلقى سيّنا وبورشيا ترحيباً كبيراً، بالطبع، وكانا رائعين في ظهورهما الأول. فهمت الآن سبب اختيار سيّنا للفيستا الذي ارتديه هذه الليلة. ينبغي لي أن أبدو بمظهر الفتاة الصغيرة والبريئة إلى أقصى حدٍّ ممكن. تلقى هايميتش موجةً من التصفيق استمرت لمدة خمس دقائق على الأقل. احتل الرجل مكانةً لم يبلغها أحد من قبله، وهو الذي ساعد مجالدين اثنين، وليس واحداً فقط، على البقاء على قيد الحياة. أتساءل عمّ سيحصل لو أنه لم يحذرنّي في الوقت المناسب؟ هل كنت سأصرف بطريقة مختلفة؟ هل كنت سأبأهني بقصة ثمار التوت في وجه الكابيتول؟ كلا، لا أظن ذلك. لكن، كان يُمكن أن أكون أقل إقناعاً مما يجب أن أكون عليه الآن، والآن فقط لأنني شعرت بالطبق الحديدي يرفعني إلى المسرح.

بهرتني الأضواء الساطعة، وتردّدت أصوات التصفيق المدوي بشدة بحيث ارتجّت الأرض تحت قدميّ. رأيت بيتا يعد ذلك على بعد يارداتٍ قليلة مني. بدا نظيفاً جداً، وبصحة ممتازة ووسيماً إلى درجة أنني وجدت صعوبة في التعرف إليه. ما زالت ابتسامته على حالها سواء أكانت وسط الوحول، أو هنا في الكابيتول. عندما لمحّت هذه الابتسامة اقتربت ثلاث خطواتٍ منه ثم ارتميّت بين ذراعيه. ترنّج الفتى إلى الوراء، وكاد أن يفقد توازنه. اكتشفت في تلك اللحظة أن ذلك الجهاز المعدني الرفيع في يده هو عصا من نوع ما. سوّى بيتا وقفته، فالتصقنا ببعضنا بعضاً بينما جُنّ الجمهور بالتصفيق. راح يقبّلني، لكنني انشغلت بالتفكير فيه طوال هذا الوقت، هل تعرف؟ هل تعرف مدى الخطر الذي يحق بنا؟ مرّت عشر دقائق أو نحوها على هذا المشهد، فما كان من سيزار فليكرمان إلا أن ربّت على كتفه كي يُكمل العرض، بينما راح بيتا يُبعده عنه من دون النظر إليه. زاد انفعال الجمهور إزاء هذا المشهد. تابع بيتا كعادته التحكم في مشاعر الجمهور، وذلك سواءً أكان يعرف ذلك أم لا يعرف.

قاطعنا هايميتش أخيراً، ودَقَعنا بلطفٍ نحو مقعد المنتصرين. جرت العادة أن يكون المقعد كرسيّاً مفرداً ومزخرفاً. ويمكن المقعد المجالد المنتصر من مشاهدة شريطٍ مصور عن أبرز أحداث المباريات، لكن بما أننا اثنان فقد قدّم لنا صانعو المباريات أريكة مخملية فاخرة حمراء اللون. كانت أريكة صغيرة من تلك التي كانت والدتي تسميها أريكة الحب، على ما أذكر. جلست قريبة جداً من بيتا بحيث أصبحت في حضنه عملياً، لكن نظرة واحدة من هايميتش جعلتني أدرك أن ذلك ليس كافياً. خلعت صندالي، وثبتت قدمي فوق جانب الأريكة، وأسندت رأسي إلى كتف بيتا. طوقتني ذراعه على الفور، وسرعان ما شعرت وكأنني عدت إلى الكهف ملتصقةً به في محاولة مني المحافظة على دفء جسدي. لاحظت أن قميصه مصنوعٌ من القماش الأصفر ذاته الذي صنّع منه فستاني، لكن بورشيا جعلته يرتدي بنطالاً أسود اللون. لم يتعل بيتا صندالاً، بل حذاءً ثقيلاً يبقيه ثابتاً على أرض المنصة. تمنيت لو أن سيّناً أعطاني زياً مماثلاً لأنني أشعر بالضعف وأنا أرتدي فستاني الرقيق هذا. أيعقل أن يكون هذا هو ما قصد إليه سيّناً تحديداً؟

روى سيزار فليكرمان عدة نكاتٍ إضافية، ثم حان الوقت لبدء العرض. يستغرق العرض ثلاث ساعاتٍ بالضبط، ويُفترض أن تشاهده بانيم بأسرها. خفت الأضواء ثم ظهر الشعار عبر الشاشة، فأدركت أنني غير جاهزة لمشاهدة هذا الجزء. لا أرغب في مشاهدة رفاقي المجالدين الاثنيين والعشرين وهم يموتون، وذلك لأنني رأيت ما يكفي لحظة مماتهم. بدأ قلبي بالخفقان، وشعرت بدافع قوي للفرار. رحت أتساءل كيف تمكن المنتصرون الآخرون من تحمّل هذه المشاهد بمفردهم. أعرف أنهم يعرضون ردّ فعل المنتصر عبر زاويةٍ من الشاشة خلال عرض الشريط الموجز. فكّرت في السنين الماضية... كان بعض المنتصرين مزهوّين بحيث دفعوا بقبضاتهم في الهواء، أو قرعوا صدورهم. بدا معظمهم مصدومين، لكن كل ما أعرفه هو أن الأمر الوحيد الذي يبقيني على مقعد الحب هذا هو بيتا. كانت ذراعه على كتفي بينما أمسكت أنا بيده الأخرى. أعرف أن المنتصرين الآخرين لم يكونوا عرضة لتفتيش الكابيتول عن طريقة تدميرهم بوساطتها.

إن عرض أحداث أسابيع عديدة خلال ثلاث ساعات فقط هو إنجازٌ بحد ذاته، وتحديدًا عندما يفكر المرء في عدد الكاميرات التي تعمل في الوقت ذاته. أعرف أنه ينبغي لأي شخص يحضّر مختصراً للأحداث أن يختار أي قصة يرويها. اختار المشرفون هذه المرة رواية قصة حب. أعرف أننا فزنا أنا وبيتا، لكنهم لم يخصصوا لنا أوقاتاً متكافئة منذ البداية. سررت لهذا لأن هذه الطريقة ستدعم قصة الحب بجنون تلك التي ستبرّر التحدي الذي أظهرته

في وجه الكابيتول، بالإضافة إلى أن ذلك يعني أنه لن يتبقى وقتٌ طويل كي نشاهد موت المجالدين.

رُكِّزَت مشاهد النصف ساعة الأولى على الأحداث التي جرت قبل الوصول إلى الميدان، أي الحصاد، والجولة بالعربات عبر شوارع الكابيتول، والعلامات التي نالها المجالدون خلال التدريبات، وعلى مقابلاتنا. صدحت أنغام موسيقى من النوع الذي يبعث على التفاؤل، وهو الأمر الذي يضاعف التناقض الموجود في عرض الشريط، وذلك لأن معظم الذين ظهرت صورهم قد ماتوا.

تضمَّن الشريط، عندما نقل أحداث الميدان، تغطيةً مفصلة لحمام الدم، ثم عمد صانعو الفيلم إلى التناوب في عرض لقطات للمجالدين المحتضرين، ولقطاتٍ لنا في الوقت نفسه. ظهر بيتا في معظم هذه اللقطات، وظهر جلياً أنه يأخذ قصة غرامنا عليّ محمل الجد. إنني أرى الآن ما سبق للجمهور أن رأوه، وتحديداً عندما ضلل بيتا المحترفين بشأني، وعندما بقيّ مستيقظاً طيلة الليل تحت الشجرة التي كان فيها عشّ الزنابير المطاردة، وعندما حارب كاتو كي يفسح لي المجال للهرب، وكذلك عندما كان مستلقياً في تلك الضفة الموحلة، وعندما همس باسمي خلال نومه. أما أنا، في المقابل، فظهرت قاسية - أي عندما كنت أجتنب الكرات النارية، وأسقطُ عشّ الزنابير المطاردة، أو عندما فجّرت المؤن، وذلك إلى أن بدأت البحث عن رو. شاهدت عرض موتها بالكامل بدءاً من طعنها بالرمح، ومحاولتي الفاشلة لإنقاذها، وسهمي الذي اخترق عنق ذلك الفتى من المقاطعة 1، ثم عندما لفظت رو أنفاسها الأخيرة بين ذراعيّ. عرضوا أيضاً الأغنية بكل نغماتها. شعرت بشيء ما في أعماقي، شعرت وكأنني مخدرةٌ إلى حد عجزني عن الشعور بأي شيء. بدا الأمر وكأنني أشاهد أشخاصاً غرباء عني تماماً في مباريات جوع لم أشارك فيها. لاحظت مع ذلك أنهم حذفوا ذلك الجزء الذي يُظهرني وأنا أُعطيها بالورود.

هذا صحيح، لأنه حتى هذا المنظر يفوح بالتمرد.

تحسنت الأمور بالنسبة إليّ ما إن أُعلن عن السماح لمجالدين من المقاطعة ذاتها بالعيش إذا فازا، أي عندما رحّجْتُ أصرخ باسم بيتا قبل أن أضع يديّ فوق فمي. يعني ذلك أنني عوّضت عن عدم الاكتراث الذي أظهرته تجاهه في البداية، أي عندما عثرت عليه واعتنيت به حتى استعاد صحته، وكذلك عندما ذهبت إلى المأدبة كي أحضر له الدواء، بالإضافة إلى سخائي معه بالقبلات. يمكنني أن أقول، وبموضوعية، أن مصرع المخلوقات المتحولة

وكاتو كانا مشهدين في غاية البشاعة، لكنني شعرت أن ما حدث لهم قد حدث لأشخاصٍ غرباء لم يسبق لي أن تعرفت إليهم.

حانت الآن لحظة عرض مشهد قرارنا بتناول ثمار التوت. تمكّنت من سماع الحضور وهم يُسكتون بعضهم بعضاً لأنهم لا يريدون تفويت فرصة مشاهدة أي شيء. شعرت بموجة من الامتنان تجاه الذين أعدّوا الشريط لأنهم لم يختتموه بإعلان فوزنا، بل بمنظري وأنا أطرق على باب الحوامة الزجاجي صارخةً باسم بيتا، وذلك خلال عمل الأطباء على إنعاشه.

كانت أفضل لحظة لي في الليلة بكاملها بالنسبة إلى بقائي على قيد الحياة.

ترددت أصداء النشيد الوطني مجدداً. نهضنا جميعاً عندما وصل الرئيس سنو بنفسه إلى المنصة متبوعاً بفتاةٍ صغيرةٍ تحمل التاج. إنه تاجٌ واحد فقط. سمعت البلبلة تسري بين الجمهور وهم يتساءلون عن الرأس الذي سيستقر عليه التاج. حدث ذلك إلى أن حرّكه الرئيس سنو فانقسم إلى نصفين، وضع النصف الأول فوق رأس بيتا، ثم ابتسم. كان الرئيس ما زال مبتسماً عندما وضع النصف الثاني فوق رأسي، لكن عينيه اللتين لا تبعدان عن عينيّ سوى بوصات قليلة كانتا ما تزالان حاقدين مثل عينيّ أفعى.

علمت في هذه اللحظة أنه بالرغم من أن كلينا قد أكلنا من ثمار التوت إلا أن الملامة كلها تقع عليّ أنا كوني صاحبة الفكرة. إنني المحرصة، ولذلك ينبغي لي أن أنال العقوبة.

قمت بكثيرٍ من حركات الانحناء والتحية بعد ذلك، وشعرت أن ذراعي تكاد تنخلع من كثرة إلقاء التحية، وذلك في اللحظة ذاتها التي ودّع فيها سيزار فليكرمان الجمهور متمنياً لهم ليلة سعيدة مذكراً إياهم بموعده وإياهم في اليوم التالي، أي عندما يتم عرض المقابلات النهائية. فعل ذلك وكان لديهم خياراً آخر.

نُقلنا أنا وبيتا إلى قصر الرئيس من أجل مأدبة النصر، حيث لم يتسنّ لنا إلا وقتاً قليلاً كي نأكل بينما انهمك موظفو الكابيتول، والداعمون الكرماء بشكل خاص بالتقاط الصور وإيانا. مرّت بقرينا وجوهٌ مبتسمة إثر وجوه بعد أن ثمل أصحابها أكثر فأكثر مع تقدم المساء. كنت أتطلع إلى هايميتش بين الفينة والفينة فوجدت أن نظراته تبعث على الطمأنينة، وكذلك إلى الرئيس سنو الذي كان فظيلاً، لكنني استمررت في الضحك وتقديم الشكر للناس، والابتسام في أثناء التقاط صورٍ لي. أما الشيء الوحيد الذي لم أتنازل عنه فكان يد بيتا.

كادت الشمس أن تغيب عندما عدنا إلى الطابق الثاني عشر حيث يقع مركز التدريب. أعتقد أنه أصبح باستطاعتي التحدث إلى بيتا على انفراد، لكن هايميتش أرسله برفقة بورشيا في أمرٍ يتعلق بالمقابلة، بينما رافقني إلى باب غرفتي.

سألته: "لماذا لا أستطيع التحدث وإياه؟".

قال هايميتش: "يمكنك أن تتحدثي وإياه قدر ما تشائين عندما نعود إلى موطننا. توجهي إلى النوم الآن، لأنك ستكونين على الهواء عند الثانية".

صممت على التحدث إلى بيتا على انفراد بالرغم من تدخل هايميتش السريع. تسللت إلى القاعة بعد أن تجوّلت متململةً لساعاتٍ عديدة. توجهت في البداية إلى السطح، لكنه كان خالياً. لاحظت أنه حتى شوارع المدينة في الأسفل البعيد كانت خالية بعد احتفالات الليلة الماضية. عدت إلى سريري لفترة ثم قررت أن أتوجه إلى غرفته مباشرة، لكنني اكتشفت عندما حاولت أن أدير المقبض أن باب غرفتي موصدٌ من الخارج. شككتُ في البداية أن هايميتش قد فعل ذلك عمداً، لكن سيطر عليّ بعد ذلك الخوف الضمني من أن تكون الكابيتول تراقبني وتحتجزني، وخصوصاً لأنني لست قادرة على الفرار منذ أن بدأت المباريات. شعرت أن الأمور مختلفة الآن، وأنها أصبحت شخصيةً أكثر فأكثر. أشعر الآن أنني معتقلة لارتكابي جريمة ما منتظرة بدء المحاكمة. عدت إلى سريري فوراً وتظاهرت أنني نائمة إلى أن جاءت إيفي ترنكيت كي تحضّرني للانطلاق نحو "يوم كبير! كبير! كبير!".

منحوني نحو خمس دقائق كي أتناول محتويات وعاءٍ ساخن من القمح والحساء وذلك قبل نزول فريق التحضير. كان كل ما أردت قوله لبيتا هو: "أحبك الجمهور كثيراً!". وعندها لن أكون مضطرة إلى الكلام لساعاتٍ عديدة. أبعدَ سيئاً الجميع فور حضوره، وألبسني فستاناً من الشاش الأبيض، وانتعلت حذاءً زهري اللون. أشرف الرجل شخصياً بعد ذلك عليّ تعديل زينتي إلى أن بدأت أتوهج بلون وردي خفيف. بدأنا نردش قليلاً، لكنني خشيت أن أطرح عليه أسئلة مهمة لأنه بعد حادثة الباب لم أتمكن من التخلص من الشعور أنني قيد المراقبة المستمرة.

جرت المقابلة في قاعة الجلوس. أخلوا مساحةً صغيرة في الغرفة، ثم أدخلوا أريكة الحب وأحاطوها بزهرات تحتوي على ورودٍ حمراء وأخرى على ورودٍ باللون الزهري. لاحظت وجود كاميرات عديدة تسجّل الحدث، لكنني لم ألاحظ وجود جمهور.

عانقني سيزار فليكرمان عندما دخل الغرفة. قال لي: "تهانينا يا كاتيس. كيف حالك؟".

قلت: "أنا بخير، لكنني متوترة قليلاً بسبب المقابلة".

رَبَّت على كتفي مطمئناً، ثم قال: "لا تقلقي. سنمضي معاً وقتاً رائعاً".

قلت: "لا أجيد التكلّم عن نفسي".

قال لي: "لن يضرّك أي شيء تقولينه عن نفسك".

رحت أفكر، أوه يا سيزار، يا ليتني أصدّق ما تقوله، لكن الواقع هو أنني أشعر أن الرئيس سنو يدبر لي حادثاً ما خلال حديثنا.

رأيت بيتا بعد ذلك. بدا وسيماً في ملابسه الحمراء والبيضاء. أخذني جانباً ليقول لي: "بالكاد أراك. يبدو أن هايميتش مصمّم على إبقاء مسافة في ما بيننا".

أعتقد أن هايميتش مصمّم فعلاً على إبقائنا على قيد الحياة، لكنني أعرف أن هناك آذاناً كثيرة تصغي إلينا، لذلك اكتفيت بالقول: "أجل، لقد تصرّف بمسؤولية كبيرة في المدة الأخيرة".

قال بيتا: "حسناً، بقيت أماناً فترة قصيرة ثم نعود إلى موطننا، وعندها لن يكون بإمكانهم أن يراقبونا دائماً".

شعرت بنوع من القشعريرة تخترقني، ولم يتسنّ لي الوقت الكافي لمعرفة السبب، وذلك لأنهم استعدوا لمواجهتنا. جلسنا بطريقة شبه رسمية فوق أريكة الحب، لكن سيزار قال لنا: "يمكنك أن تعانقيه إذا أردت. بدا الأمر رائعاً جداً في المرة الماضية". رفعت رجليّ فقرّني بيتا نحوه.

سمعت شخصاً ما يعدّ عدّاً تنازلياً، ثمّ بدأ البث المباشر في جميع أنحاء البلاد. بدا سيزار فليكرمان رائعاً، وراح يداعبنا، ويمازحنا، حتى إنه بدا محبباً في بعض الأحيان. بدا الرجل على وئام تام مع بيتا، مثلما كان الأمر في ما بينهما ليلة إجراء المقابلات الأولى. ابتسمت كثيراً وحاولت أن أتحدث بأقل قدر ممكن. أعني أنني اضطررت إلى التكلّم قليلاً، لكنني كنت أحول المحادثة نحو بيتا عند أقرب فرصة.

باشر سيزار أخيراً بطرح أسئلة محدّدة وأصرّ على تلقي إجابات عنها أكثر تفصيلاً. قال سيزار: "حسناً يا بيتا، نحن نعرف من الأيام التي أمضيتها في الكهف أن حباً من النظرة الأولى يجمع بينكما، لكن بأي عمرٍ كان ذلك؟".

قال بيتا: "كان ذلك منذ اللحظة الأولى التي رأيته فيها".

سأل سيزار: "لكن يا كاتينيس يا لروعة هذه المرحلة. أعتقد أن الإثارة الحقيقية للجمهور كانت عندما شاهدوك وأنتِ تقعين في حبه. متى أدركتِ أنك واقعة في غرامه؟".

أطلقت ضحكة خافتة مترافقة مع تنهيدة: "أوه، إنه سؤال صعب...". تطلعت نحو يدي، وشعرت أنني بحاجة إلى مساعدة.

قال سيزار: "حسناً، أنا أعرف. كان ذلك في تلك الليلة عندما صرختِ باسمه من أعلى تلك الشجرة".

رحت أفكر، شكراً لك يا سيزار! لكنني قبلت فكرته هذه وتماشيت معها. قلت: "أجل، أظن أن هذا صحيح. أعني أنه حتى ذلك الوقت كنت أحاول، صدقاً، عدم التفكير في ما يمكن أن تعنيه مشاعري لأنها كانت مشوشة إلى حدٍّ أنني إذا أظهرت اهتمامي به بالفعل لكانت الأمور ستسوء أكثر. لكن الأمور تغيرت عندما كنتُ فوق الشجرة.

استمر سيزار في حثي على الكلام: "وماذا كان السبب في رأيك؟".

قلت: "يُحتمل... أنها كانت المرة الأولى... التي امتلكت فيها فرصة الاحتفاظ به".

رأيت هايميتش وراء أحد المصورين وهو يتنسم ابتسامة عريضة تنم عن الرضا، فأدركت أنني قلت شيئاً صائباً. تناول سيزار منديلاً ورقياً واضطر إلى التوقف لحظة بسبب تأثيره. شعرت ببيتا وهو يضغط بجبهته على صدغي، ثم سألتني: "الآن، ماذا ستفعلين بي، وقد أصبحت بين يديك؟".

التفتُ نحوه وأجبته: "سأضعك في مكانٍ لا تتعرض فيه للأذى". تنهد الحاضرون فعلاً في القاعة عندما قبلني.

كان سيزار يتحرك في محيطه الطبيعي، لذلك راح يسألنا عن الإصابات التي حصلت في الميدان، وعن الحروق، واللسعات، والجروح. لم أنسَ أنني أمام الكاميرا إلا حين تطرق الحديث إلى المخلوقات المتحولة، أي عندما سأل سيزار بيتا عن حال ساقه الجديدة.

قلت: "الساق الجديدة؟". لم أستطع إلا أن أمدّ يدي كي أرفع أسفل بنطال بيتا. اصطدمت يدي بالجهاز المصنوع من المعدن والبلاستيك الذي حلّ مكان اللحم، فما كان مني إلا أن همست: "أوه، لا".

سألني سيزار بلطف: "ألم يخبرك أحد؟". هزرتُ رأسي نفيًا.
قال بيتا وهو يهزّ كتفيه: "لم يتسنّ لي الوقت كي أخبرها".
قلت: "إنها غلطتي. كان ذلك بسبب عصبية إيقاف النزيف".
قال بيتا: "أجل، إنها غلطتك لأنني بقيت على قيد الحياة".
قال سيزار: "أجل، إنه على حق، لأنه لولا تلك العصبية لكان نرف حتى الموت".

أعتقد أن هذا صحيح، لكنني شعرت بالألم إلى حد أنني خشيت أن انفجر بالبكاء، لكنني تذكرت أن كل شخص في البلاد يشاهدني، لذلك اكتفيت أن أخفي وجهي في قميص بيتا. انتظروا دقائق عديدة قبل أن أعود إلى وضعي السابق، لأنه كان من الأفضل لي أن أخفي وجهي في قميصه حيث لا يراني أحد. لم يوجّه سيزار أسئلة لي حتى يترك لي مجال أن أستفيق من هذه الصدمة. تركني وشأني، في الواقع، إلى أن جاء دور الحديث عن ثمار التوت.

قال لي: "كانتيس، أعلم أنك تلقيت صدمةً للتو، لكنني مضطر إلى أن أسألك. ماذا كان يدور في خلدك عندما أخرجت ثمار التوت... ها؟".

صمتُ لفترة قبل الإجابة، وحاولت استجماع أفكاري. هذه هي اللحظة الحاسمة التي يجب أن أحدد فيها إما أنني تحدّيت الكابيتول، أو أنني غرقت في جنون احتمال خسارة بيتا، بحيث لا أعتبر مسؤولة عن أعمالي. بدا لي أن الوضع يستدعي حديثاً طويلاً ومؤثراً، لكن كل ما استطعت قوله كان جملةً كادت ألا تكون مسموعة. "لا أعرف، إنني فقط... لا أستطيع أن أتحمّل فكرة... العيش من دونه".

سأل سيزار: "بيتا؟ أترغب في أن تضيف شيئاً؟".

قال: "كلا. أعتقد أن ما قالته ينطبق علينا كلينا".

أعطى سيزار إشارة انتهاء المقابلة. استغرق الجميع بالضحك والبكاء والمعانقة، لكنني كنت ما زلت غير متأكدة من أدائي إلى أن اقتربت من هارميتش، فسألته: "هل كان أدائي جيداً؟".

أجابني: "كان مثالياً".

عدت إلى غرفتي كي أجمع أغراضي القليلة، لكنني اكتشفت أنني لن آخذ شيئاً غير دبوس الطائر المقلد الذي أعطتني إياه مادج، ولا بد من أن شخصاً

ما أعاده إلى غرفتي بعد انتهاء المباريات. استقلنا سيارة ذات نوافذ مظلمة عبر شوارع المدينة إلى المحطة حيث كان القطار ينتظرنا. لم يتوفر لنا وقت كافٍ لوداع سيّنا وبورشيا، لكنني أعرف أننا سنلتقي بهما في غضون الأشهر القليلة القادمة، أي عندما نتجوّل في المقاطعات لإقامة احتفالات النصر. إنها الطريقة التي اختارتها الكابيتول لتذكير السكان أن مباريات الجوع لن تُلغى أبداً. إننا سنلتقى لوحات تذكارية لا معنى لها خلال هذه الاحتفالات، وسيتظاهر الجميع بمحبتهم لنا.

بدأ القطار بالتحرك. دخلنا في ظلمة حالكة إلى أن خرجنا من النفق حيث تنشقت هواء الحرية للمرة الأولى منذ يوم الحصاد. رافقتنا إيفي في طريق عودتنا، وكذلك هايميتش، بالطبع. تناولنا غداءً محترماً، ولذا بالصمت أمام شاشة التلفزيون كي نشاهد إعادة بث المقابلة. بدأت أفكر في موطني أكثر فأكثر مع تباعد الكابيتول عنا لحظة بلحظة. فكرت في بريم وفي والدتي، وفي غايل. استأذنت كي أخلع فستاني وأرتدي بنطالاً وقميصاً بسيطين. أزلت زينة وجهي بكل بطء وعناية، ثم جمعت شعري في ضفيرة واحدة. بدأت أعود تدريجياً إلى ذاتي العادية، كاتنيس إيفردين التي تعيش في منطقة السيم، أي إلى تلك الفتاة التي تصطاد في الغابة، وتتاجر في السوق. حدّقت إلى المرأة قليلاً وأنا أحاول أن أتذكر الأمور التي تميزني، وتلك التي لا تمتّ إليّ بصلة. عدت كي أنضم إلى الآخرين، لكنني شعرت بغربة وجود ذراع بيتا فوق كتفيّ.

سمحوا لنا بالخروج من القطار قليلاً وتنشق الهواء العليل خلال توقفه للتزود بالوقود. لم يعد هناك من حاجة إلى حراستنا. سرنا، أنا وبيتا، يداً بيد على طول خط السكة، لكنني لم أستطع أن أقول له شيئاً بالرغم من أننا بمفردنا. توقف كي يجمع بعض الزهور البرية وقدّمها لي. بذلت جهداً كبيراً كي أبدو مسرورة، وذلك بسبب عدم علمه أن هذه الزهور البيضاء وزهرية اللون هي أعالي نباتات البصل البري، كما أنها تذكرني بالساعات الطويلة التي أمضيتها في جمعها برفقة غايل.

غايل. تسببت فكرة أنني سأرى غايل في غضون ساعاتٍ قليلة فقط بألم في معدتي. لكن لماذا؟ لم أتمكن من تحديد السبب في ذهني. لم أشعر بأي شيء غير أنني كنت أكذب على شخص يثق بي، أو على الأرق أنني كنت أكذب على شخصين. انشغلت عن هذه الحقيقة حتى الآن بسبب المباريات، لكنني أعرف أنه في موطني لا توجد مباريات أستطيع أن أختبئ خلفها عندما أعود.

سألني: "ما الأمر؟".

أجبتة: "لا شيء". تابعنا السير إلى أن تجاوزنا طرف القطار، أي حيث تأكدت تماماً من عدم وجود كاميرات مخبأة في الأدغال الكثيفة المحاذية لسكة القطار. عجزت مع ذلك عن التفوّه بأي كلمة.

أجفّلتني هايميتش عندما وضع يده على ظهري. حرص الرجل على التكلّم بصوتٍ خافت حتى في هذا المكان البعيد عن الأعين. قال لي: "حسناً فعلتما أنتما الاثنان. حافظا على ذلك في المقاطعة إلى أن تختفي الكاميرات. سيكون الأمر على ما يرام بالنسبة إلينا جميعاً". شاهدته يتوجه عائداً إلى القطار متجنباً أعين بيتا.

سألني بيتا: "وماذا يعني بهذا؟".

صرخت بوجهه: "الكابيتول. لم تعجبهم مخاطرنا في تناول ثمار التوت".

قال لي: "ماذا؟ عمّ تتحدثين؟".

قلت: "بدا الأمر وكأنه تمرّد جريء. كان هايميتش يدرّيني في الأيام القليلة الماضية، لذلك لم يزد الوضع سوءاً".

قال بيتا: "يدريك أنتِ؟ وليس أنا؟".

قلت: "كان يعلم أنك ذكي بما فيه الكفاية بحيث تفهم الوضع".

أجاب بيتا: "لم أعلم بوجود أي وضع ينبغي لي أن أفهمه. إذًا، إن ما تحاولين قوله هو أنك في الأيام القليلة الماضية، وكذلك عندما كنا في الميدان على ما أعتقد... كان كل ذلك استراتيجية عملت بوحياها أنتما الاثنان".

قلت متلعثمة: "كلا. أعني أنني لم أكن قادرة على التحدّث وإياه عندما كنا في الميدان، أليس كذلك؟".

قال بيتا: "لكنك كنت على علم بما أراذك أن تفعله، أليس كذلك؟". عضضت شفتي. "كاتنيس؟". ترك يدي فتقدمت خطوة إلى الأمام، وكأنني أردت المحافظة على توازني.

قال بيتا: "إذًا، كانت طريقة تصرفك معي من وحي المباريات".

تمسكت بالزهور جيداً، وقلت: "ليس دائماً".

قال لي: "إذًا، كم منها كان من وحي المباريات؟ كلا، انسي ذلك. أعتقد أن السؤال الحقيقي يجب أن يكون هو ماذا سيبقى بعد أن نعود إلى

المقاطعة؟".

قلت: "لا أعرف، فكلما اقتربنا من المقاطعة كلما زادت حيرتي". انتظر قليلاً، ربما كي يحصل على تفسيرات أكثر، لكن لم يكن هناك من تفاصيل إضافية.

قال بيتا بصوتٍ يعتصره الألم: "حسناً، دعيني أعلم عندما تصلين إلى قرار".

تأكدت من شفاء أذني عندما تمكنت من سماع كل خطوةٍ خطاها عائداً إلى القطار بالرغم من الجلبة التي يحدثها محركه. كان بيتا قد لجأ إلى غرفته في الوقت الذي صعدت فيه إلى القطار. لم أراه في صباح اليوم التالي كذلك. لم ألمحه إلا عندما بدأ القطار يدخل أرض المقاطعة 12. أوما إليّ، لكن وجهه كان خالياً من التعابير.

أردت أن أقول له أنه لم يكن منصفاً، وأنا كنا غرباء في بلادٍ غريبة، وأنني فعلت كل ما في وسعي للبقاء على قيد الحياة، ولبقائنا نحن الاثنين على قيد الحياة في الميدان. أردت أن أقول له إنني عاجزة عن تفسير علاقتي بغايل لأنني أجهلها، وأنه لا جدوى من حبه لي لأنني لن أتزوج أبداً على كل حال، وأن الأمر قد ينتهي به إلى كراهيتي آجلاً وليس عاجلاً. يُضاف إلى ذلك أنه إذا كانت لدي أي مشاعر تجاهه، فإن أهميتها محدودة جداً، لأنني لن أكون قادرة على إعطائه ذلك النوع من الحب الذي يؤدي إلى تكوين عائلة وأولاد. لكن كيف يمكنه التفكير في هذه الأمور؟ وتحديدًا بعد الأحداث التي مرّت بنا للتو.

أريد أن أخبره كذلك كم أفقده منذ الآن، لكن ذلك لن يكون من الإنصاف في شيء بالنسبة إليّ.

اكتفينا بالوقوف هناك بصمت، وراقبنا محطتنا الصغيرة القذرة التي تحيط بنا. تمكنت من ملاحظة كثرة وجود الكاميرات في المنصة من خلال النافذة. أعرف أن كل سكان المقاطعة يتوقون إلى مشاهدة رجوعنا إلى الوطن.

رأيت بيتا بطرف عيني وهو يمد يده. نظرت نحوه. قال لي: "ما رأيك بقبلة إضافية بعد؟ ولأجل خاطر الجمهور؟". لم يحمل صوته أثراً للغضب. أما الأسوأ من ذلك فكان أن صوته لم يحمل أيضاً أثراً للعاطفة. بدأ فتى الخبز بالابتعاد عني.

أمسكت يده بشدة تحضراً للوقوف أمام الكاميرات، لكنني خشيت الوصول إلى تلك اللحظة التي سأضطر فيها إلى تركها.

انتهى الجزء الأول

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



سوزان كولنز
Suzanne Collins

السنةُ اللّهبُ CATCHING FIRE

رواية



الجزء الثاني من ثلاثية «مباريات الجوع» التي
تضم أيضاً «مباريات الجوع» و«الطائر المقلد»،
وقد تحولت هذه الرواية إلى إنتاج سينمائي
ضخم شهد إقبالا جماهيريا منقطع النظير.

ألسنة اللهب

ألسنة اللهب

تأليف

سوزان كولنز

Suzanne Collins

ترجمة

سعيد محمد الحسنية

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة

القسم الأول

الفصل الأول

أمسكت الإناء بيديّ بالرغم من أن حرارة الشاي قد تسَلَّلت منذ وقتٍ طويل إلى الهواء شديد البرودة. تشنّجت عضلاتي نتيجة انقباضها الشديد بفعل البرد. فكرت في أنه لو هاجمني قطع من الكلاب البرية في هذه اللحظة، فلن تكون أمامي أي فرصة لتسلق شجرة قبل أن ينهشني القطيع. والآن، يتعيّن عليّ النهوض، والتجول قليلاً لتخفيف تصلّب أطرافني. لكنني بدلاً من ذلك فضّلت الجلوس يسكون تمام كالصخرة التي أجلس عليها، بينما كان أول خيوط الفجر يتسلّل كي يضيء الغابات. لا يمكنني أن أواجه الشمس، لكن يمكنني الاكتفاء بمشاهدتها بيأس وهي تتوغل في سماء اليوم الذي خشيت قدومه منذ أشهر.

سيصل المراسلون، وفريق التصوير، وحتى إيفي ترنكيت؛ مرافقتي القديمة - من الكايتول إلى المقاطعة 12 - عند الظهيرة إلى منزلي الجديد في فيكتورز فيلاج. تساءلت ما إذا كانت إيفي تحتفظ بتلك الباروكة السخيفة ذات اللون الزهري، أم أنها ستعرض هذه المرة باروكة من لونٍ آخر خصيصاً لرحلة النصر. سيكون بانتظاري أشخاص آخرون، ومن بينهم فريق سيهتم بتلبية كل ما سأحتاج إليه في رحلة القطار الطويلة. يُضاف إلى ذلك فريق الإعداد الذي سيهتم بتزييني في المناسبات العلنية التي سأظهر فيها. كذلك سيحضر سيّنا صديقي المزيّن الذي يهتم بي، والذي صمّم ملابسني الرائعة التي لفتت انتباه الجمهور إلى وجودي لأول مرة في مباريات الجوع.

لو كان الأمر بيدي لحاولت نسيان كل ما يتعلق بمباريات الجوع. فأنا لا أحبّ التحدث عنها على الإطلاق، كما أنني أود التظاهر بأن الأمر كله لا يعدو أن يكون حلمًا مزعجاً، لكن فيكتوري تور تجعل من ذلك أمراً مستحيلاً. فقد عمد الكايتول إلى إبقاء الرعب حياً ومستمرّاً في أذهاننا، وذلك من خلال قراره الذكي لموعد الرحلة الذي يتوسط مواعيد المباريات السنوية. لا يقتصر الأمر في المقاطعات على إجبارنا على تذكّر القبضة الحديدية للكايتول كل سنة، لكن يتعداه إلى إجبارنا على الاحتفال بها. هذه السنة أنا إحدى نجوم هذا الاستعراض، وسيحتّم عليّ التنقل من مقاطعة إلى أخرى كي أقف أمام الجماهير المبتهجة التي تكرهني في سرّها، وسأنظر مضطرة إلى وجوه العائلات التي قتلّت أولادها...

تتابع الشمس طريقها إلى كبد السماء، لذلك أجبرت نفسي على النهوض. أحسستُ بالألم في كل مفاصلي، كما أن ساقي اليسرى ظلت حُدرة لوقتٍ طويل بحيث استغرقني الأمر دقائق عدة كي أعيد الإحساس إليها. مرّت

ثلاث ساعات على وجودي في الغابة، لكنني لم أبذل أي جهدٍ حقيقي في الصيد، لأنني لست مضطرة، فالأمر لم يعد يهم والدتي وشقيقتي الصغيرة بريم، فبإمكانهما شراء اللحم من المدينة، بالرغم من أننا، جميعاً، لا نحب هذا اللحم أكثر من لحم الطرائد الطازج. إلا أن صديقي المفضل غايل هاوثورن وأسرته يعتمدون على ما سأصطاده لهم اليوم، لذلك لا يمكنني أن أخذلهم. بدأت جولتي التي ستستغرق ساعة ونصف كي أتفقد سلسلة الأفخاخ. في الماضي، أي في سنوات دراستنا، كنا نجد وقتاً كافياً في المساءات كي نتفقد هذه السلسلة، ولكي نصطاد، ولجمع حصيلة صيدنا قبل العودة إلى المدينة كي نتاجر بها. لكن غايل يعمل في هذه الأيام في مناجم الفحم، كما أنني لا أجد عملاً طيلة النهار، لذلك توليت المهمة بمفردي.

أعرف أن غايل وصل في هذا الوقت إلى المناجم، وبدأ عمله، وأنه استقل المصعد الذي يسبب اضطراباً في جوفي، والذي سينقله إلى أعماق الأرض قبل أن يغيب بين طبقات الفحم وممراتها. أعرف كذلك الطبيعة السائدة هناك في أعماق الأرض. لقد فُرض على صفنا الدراسي أن يقوم كل سنة بجولة في المناجم كجزء من تدريبنا. كنت في صغري أعتبر أن الأمر مزعج نوعاً ما، وذلك بسبب الأنفاق الخائقة، والهواء الفاسد، والظلام المرعب في كل مكان. إن مقتل والدي مع عدة عمال آخرين نتيجة انفجار حدث في المنجم، أجبرني على الدخول إلى المصعد. وتحولت هذه الجولة السنوية إلى مصدر قلق عظيم. قبل موعد هذه الجولة تظاهرت بالمرض مرتين، وهكذا أبقتني والدتي في المنزل لأنها ظنّت أنني مصابة بالإنفلونزا.

الآن، أفكر في غايل الذي لا يشعر وكأنه على قيد الحياة إلا عندما يكون في الغابة بهوائها المنعش ومتمتعاً بنور شمسها، ومياهها المتدفقة النظيفة. لكنني لا أعرف كيف يمكنه أن يتحمل جو المنجم. حسناً... في الحقيقة، إنني أعرف السبب، فهو يتحمل ذلك لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لإعالة والدته وشقيقه الصغيرين وشقيقته. لديّ الكثير من المال، أكثر بكثير مما يكفي عائلتيّنا هذه الأيام، لكنه يرفض أخذ قطعة نقدية واحدة. يصعب عليه حتى قبول أن أقوم بإحضار الطرائد، بالرغم من تأكدي من أنه كان سيأتي بها إلى والدتي وبريم لو قُتلْتُ في المباريات. قلت له إن هذا يفيدني كثيراً، وكنت سأفقد صوابي لو أنني أقمت في المنزل طيلة النهار. إنني لا أسلم طرائدي عندما يكون غايل في المنزل، وذلك أمرٌ سهل لأنه يعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم.

لا أرى غايل إلا أيام الآحاد، أي عندما نجتمع في الغابة كي نصطاد معاً، لا تزال أيام الآحاد الأيام المفضلة لدي، لكن الأمور تختلف الآن عما كانت عليه سابقاً، أي عندما كان باستطاعتنا إخبار بعضنا ما نشاء. فقد أفسدت

المباريات كل شيء. لطالما فكّرت في أننا سنستعيد الصراحة التي كانت بيننا، لكن جزءاً مني كان يدرك أن الأمور لن تعود إلى الوراء.

جمعت حصيلة الأفخاخ وكانت ثمانية أرناب، وسنجاين، وقندساً واحداً كان قد سبح إلى المصيدة السلكية التي صمّمها غايل بنفسه. إنه خبيرٌ بارعٌ في نصب هذه الأفخاخ، وهو ينصبها بحيث تقوم الأسلاك بإحناء الشجيرات الصغيرة التي تحمي الفريسة من الحيوانات المفترسة الأخرى، كما أنه يقوم بموازنة الألواح فوق نوابض دقيقة من العصي، ثم يقوم بحبك سلال كالشباك لا تستطيع الأسماك الفرار منها. مضيت في إعادة تجهيز كل فخ بمفرده وبكل عناية، لكنني أدركت عدم قدرتي على مجاراة حسّه في التوازن، وإحساسه الفطري بالمسار الذي ستتبعه كل فريسة. يتطلب الأمر شيئاً يتعدى الخبرة. إنها نعمةٌ طبيعية من الله، وهي تماثل طريقتي في التصويب على أي حيوان تقريباً في الظلمة شبه التامة، وتمكّني مع ذلك من إصابته بسهمٍ واحدٍ لا غير.

كانت الشمس لا تزال في كبد السماء عندما سرت في طريقي نحو السياج الذي يحيط بالمقاطعة 12. توقفت لحظة لأصغي إلى صوت التيار الكهربائي، أي مثلما كنت أفعل في كل مرة، لكنني لم أسمع أزيزه في الأسلاك الشائكة. أعرف أنه من النادر وجود الكهرباء في هذه الأسلاك، مع أن العكس هو المفروض. زحفت عبر الثغرة الموجودة في أسفل السياج، فوصلت إلى المرج الذي لا يبعد عن منزلي أكثر من رمية حجر. يا لمنزلي القديم، الذي لا تزال نحتفظ به لأنه بقي مسكناً رسمياً لوالدتي وشقيقتي، وإذا أصابني مكروه في هذه اللحظة فسيتعين عليهما أن يعودا إليه، لكنهما تسكنان الآن في المنزل الجديد في فيكتورز فيلاج، وهما سعيدتان بذلك، وبناء عليه فأنا الوحيدة التي تستخدم ذلك المنزل الصغير حيث نشأت. بالنسبة إليّ هذا هو منزلي الحقيقي.

أتوجه الآن إلى ذلك المنزل كي أبدّل ملابسِي، وأخلع سترة والدي الجلدية القديمة، وأرتدي معطفاً صوفياً ناعماً، وهو المعطف الذي يبدو بأنه ضيق جداً عند الكتفين. سأخلع كذلك حذاء الصيد الذي أصبح بالياً، وانتعل بدلاً منه حذاءً غالي الثمن من صنع الماكينات، والذي تعتبر والدتي أنه يليق أكثر بفتاة في مثل مركزي. انتهيت قبل وقتٍ قصير من تخبئة قوسي وأسهمي في جذع شجرة مجوف في الغابة.

بالرغم من ضيق الوقت، سمحت لنفسي بتمضية دقائق قليلة في المطبخ المهجور حيث لا نيران مشتعلة في الموقد، وحيث الطاولة لا تزال عارية لا غطاء عليها. تذكرت حياتي القديمة بأسى. لم نتردد كثيراً إلى هذا المنزل،

لكنني أعرف جيداً مكاني فيه، وأعرف مكاني جيداً في نسيجه الذي كان يشكل حياتي. أتمنى الآن، وأنا أفكر في كل هذه الأشياء، بالعودة إليه لأنه يبدو لي آمناً جداً بالنسبة إلى ما نحن فيه الآن، فبعد أن أصبحت ثرية جداً، ومشهورة جداً، أصبحت أيضاً مكروهة جداً بين الأوساط الرسمية في الكابيتول.

استرعى انتباهي ما يشبه النحيب عند الباب الخلفي للمنزل. فتحت الباب لأجد الحوزان، وهو هزّ بريم الهرم والقذر. يكره ذلك الهزّ المنزل الجديد بقدر ما أكرهه، وهو يغادره على الدوام عندما تكون شقيقتي في المدرسة. لم أكن والهزّ نكّ وداً لبعضنا، لكننا تشاركنا الآن في هذه الرابطة الجديدة. سمحت له بالدخول، وأطعمته قليلاً من دهن القندس، وداعبته قليلاً بين أذنيه. سألته: "إنك قبيح، وأنت تعرف ذلك، صحيح؟" وكز الحوزان يدي، وكأنه يطالبني بالمزيد من المداعبة، لكن وقت ذهابي كان قد حان. "تعال. هيا بنا". حملته بيدٍ واحدة، وتناولت الثانية الكيس الذي يحتوي على الطرائد، ثم خرجت بحملي إلى الشارع. قفز الهزّ وما لبث أن اختفى تحت أجمة.

شعرت بألم في أصابع رجليّ في أثناء سيري في الشارع المغطى بالرماد. عبرت الممرات، وقطعت الباحات الخلفية كي أصل إلى منزل غايل في غضون دقائق قليلة. رأيتي والدته هازيل عبر النافذة، وهي منحنية فوق حوض غسل الأطباق في المطبخ. جففت يديها بمنزرها، وأسرعت كي تلاقيني عند الباب.

أحب هازيل كثيراً وأحترمها. تركها الانفجار، الذي تسبب بمقتل والدي وزوجها، مع ثلاثة صبية وطفلة كانت على وشك الولادة في أي وقت. خرجت بعد مرور أقل من أسبوع واحد على ولادتها لطفلتها إلى الشوارع كي تبحث عن عمل. لم تكن المناجم من ضمن خياراتها، لأنه يتعين عليها الاهتمام بالطفلة، أخيراً، تمكنت من التعاقد على غسل ثياب بعض التجار في المدينة. أصبح أكبر أولادها غايل وهو في الرابعة عشرة من عمره، المعيل الرئيس للعائلة، الذي سيق له أن وافق ووقع على إدراج اسمه في القرعة التي تجعل منه مجالداً، مما أهل أسرته للحصول على كمية ضئيلة من الحبوب والزيت. يُضاف إلى ذلك أنه كان صياداً ماهراً آنذاك. كل ذلك لم يكن كافياً لإعالة أسرة تتألف من خمسة أفراد، كانت أصابع هازيل تتحول إلى اللون الأحمر في الشتاء من دون أن تجهد نفسها بغسل الأطباق أو غيرها كما كانت تنزف عند أقل احتكاك. كانت أصابعها ستستمر بالنزف لولا المرهم الذي أعدته لها والدتي. صممت هازيل وعايل على أن الأولاد الآخرين، أي روري الذي يبلغ الثانية عشرة من عمره، وفيك الذي يبلغ العاشرة، والطفلة بوسي التي تبلغ الرابعة من عمرها، لن تدخل أسماؤهم القرعة أبداً.

استسمت هازيل عندما رأت الطريدة. أمسكت بالقندس من ذيله، وراحت تقدرّ وزنه. "سيكون حساءً رائعاً". لم تمنع هازيل، بعكس غايل، في تقديم الطرائد لهم.

أجبتها: "وفراؤه رائع كذلك". أرتاح كثيراً عندما أكون مع هازيل ونقوم باستعراض مزايا الطريدة، كما نفعل معاً على الدوام. صبت لي كوباً من شاي الأعشاب فأسرعت، بامتنان، إلى وضع أصابعي المتجمدة حوله. "أتعلمين شيئاً؟ أفكر في إمكانية اصطحابي لروري في بعض الأحيان، بعد عودته من المدرسة، كي أعلمه الرمي".

أومأت هازيل: "سيكون ذلك رائعاً. يرغب غايل أن يعلمه الرمي، لكنه لا يرتاح إلا في أيام الآحاد. أعتقد أنه يحب أن يخصص لك تلك الأيام".

لم أتمكن من منع خديّ من التورّد. يبدو الأمر سخيلاً بالطبع، لكنني لا أعتقد أن أحداً يعرفني أكثر من هازيل، وهي تعرف الرابطة التي تربطني بغايل. إنني واثقة من أن عدداً كبيراً من الناس يفترضون أننا سنتزوج في نهاية الأمر، وذلك بالرغم من عدم تفكيري أبداً في أمر كهذا. كان ذلك قبل المباريات، وقبل أن يعلن زميلي المجالد بيتا ميلارك أنه يحبني بجنون. تحوّل غرامنا إلى استراتيجية أساسية لضمان بقائنا على قيد الحياة في الميدان. لكن هذا لم يكن مجرد استراتيجية بالنسبة إلي بيتا، كما أنني لست واثقة مما يعنيه الأمر بالنسبة إليّ. أعرف الآن أن الأمر مؤلم بالنسبة إلى غايل، وأشعر بانقباض في صدري عندما أفكر في اضطراري وبيتا إلى تقديم نفسينا بوصفنا حبيبين مرة أخرى في خلال الفيكטوري تور.

تجرّعت شاي الأعشاب بالرغم من كونه ساخناً جداً، ثم ابتعدت عن الطاولة. "من الأفضل أن أذهب كي أستعد للظهور أمام المصورين".

عانقتني هازيل: "هل استمتعت بالطعام؟".

قلت لها: "بالتأكيد".

كانت وقفتي التالية في الهوب [السوق]، أي حيث اعتدت المتاجرة. كان الهوب مستودعاً للفحم منذ سنواتٍ عديدة، لكنه تحوّل بعد إهماله إلى مكان يجتمع فيه كل التجار غير الشرعيين، وما لبثت الأعمال أن ازدهرت فيه كثيراً بعد أن تحوّل إلى سوق سوداء بشكل دائم. وإذا كانت السوق تجتذب أشخاصاً مجرمين، فهذا يعني أنني ربما أعثرتُ إحداهم، وذلك لأن الصيد في الغابات المحيطة بالمقاطعة 12 يخرق على الأقل دزينة من القوانين التي تُنزل عقوبة الإعدام على من يقتربها.

إنني أدين كثيراً للأشخاص الذين يرتادون الهوب، بالرغم من أنهم لا يذكرون ذلك على الإطلاق. أخبرني غايل أن غريسي سي، تلك المرأة العجوز التي تباع الحساء أطلقت حملة تبرعات تهدف إلى مساندتي وبينا في خلال المباريات. كان من المفترض أن يبقى الأمر محصوراً ضمن الهوب، لكن عدداً كبيراً من الناس خارج الهوب سمعوا بهذه الحملة وساهموا فيها. لم أعرف بالضبط حصيلة التبرعات، لكنني أعرف أن سعر أي هدية في المدينة لا بد وأن يكون باهظاً جداً. أعرف جيداً أنها شكّلت الفرق ما بين الحياة والموت بالنسبة إليّ.

اعتبرت من غير اللائق دخول السوق بكيس خالٍ من الطرائد، ومن دون أن يكون معي أي شيء كي أتاخر به، لكنني تذكّرت، بدلاً من ذلك، جيبي الخلفية المنتفخة بالقطع النقدية. حاولت أن أزور أكبر عدد ممكن من الأكشاك، وتنوعت مشترياتي ما بين البن، والكعك، والبيض، والمنسوجات، والزيت. فكرت بعد ذلك في شراء ثلاث زجاجات من الشراب الأبيض، وهي الزجاجات التي تبيعها امرأة بذراع واحدة تُدعى رير، وهي التي كانت ضحية حادث منجم، لكنها امتلكت ما يكفي من الذكاء كي تستنبط طريقة تمكنها من البقاء على قيد الحياة.

لم أشتري الشراب من أجل عائلتي، لكن من أجل هايميتش الذي لعب دور ناصحي في خلال المباريات. إنه رجلٌ فظ، وعنيف، وغالباً ما يكون ثملاً، لكنه قام بمهمته خير قيام، كما أنه قام بها أفضل مما كان متوقعاً، وذلك لأنه سُمح لمجالدين بالبقاء على قيد الحياة والفوز، وذلك للمرة الأولى في تاريخ المباريات. إنني أدين لهايميتش بالكثير بغضّ النظر عن فظاظته، وسيبقى الأمر كذلك على الدوام. اشتريت ذلك الشراب الأبيض لأنه نفد من منزل هايميتش قبل أسابيع قليلة، كما نفد من السوق. تعرّض الرجل لأزمة نتيجة افتقاده للشراب، وراح يرتجف ويصرخ في وجه كائناتٍ مرعيةٍ لم يتمكن من رؤيتها أحدٌ غيره. أخاف هايميتش بريم حتى الموت، بدوري أعترف بصراحة أنني لم أعتبر حالته هذه مسلية. حاولت منذ ذلك الحين تخزين بعض الزجاجات، وذلك تحسباً لفقدانها من السوق.

عبس كراي، وهو كبير ضباط الأمن، عندما رأيّ أحمل الزجاجات. إنه رجل مسنّن نوعاً ما، ويفرق خصلات شعره الرمادي على الجانبين فوق وجهه الأحمر اللامع. "ذلك الشراب قوي جداً بالنسبة إليك أيتها الفتاة". إنه يعلم ذلك جيداً لأنه أكثر الأشخاص الذين يتناولون الشراب بعد هايميتش.

قلت من دون اكتراث: "تستخدم والدتي هذا الشراب في تحضير الأدوية".

أجاني وهو يضع قطعة نقدية مقابل الحصول على زجاجة من الشراب:
"حسناً، يقتل هذا الشراب أيّ شيء".

وصلت إلى كشك غريسي سي. أسرعت إلى رفع نفسي كي أجلس إلى الطاولة، وطلبت بعض الحساء الذي بدا لي وكأنه خليط من القرع والفاصولياء. حضر أحد ضباط الأمن، ويدعى داريوس، واشترى زبدية حساء بينما كنت أتناول حسائي. إنه أحد ضباط الأمن المفضلين لدي، وهو ليس ثقيل الظل، كما أنه مستعد للإلقاء بعض النكات. أعتقد أنه في العقد الثاني من عمره، لكنه لا يبدو أكبر مني بكثير. لاحظت أن شيئاً ما في ابتسامته، وشعره الأحمر الذي يبرز في كل الاتجاهات، يعطيانه مظهراً صبيانياً بعض الشيء.

سألني: "ألا يُفترض بك أن تكوني في القطار في هذه الأثناء؟".

أجبته: "سيأتون لأخذي عند الظهر".

سألني بصوت هامسٍ وواضح: "ألا يُفترض بمظهرك أن يكون أفضل؟".

لم أتمكن من إخفاء ابتسامتي نتيجة ملاحظته، وذلك بالرغم من مزاجي العكر. قال لي وهو يمدّ يده لرفع صفيرتي، لكنني دفعت يده بعيداً: "كانك تضعين شريطاً حول شعرك، أو شيئاً من هذا القبيل".

أجبته: "لا تقلق. سأكون في مظهرٍ مختلفٍ كلياً عند انتهائهم من تجميلتي".

فقال: "هذا جيد. دعينا نُظهر، من أجل التغيير، بعض الكبرياء من أجل المقاطعة يا آنسة إيفردين. هل اتفقنا؟" هزّ رأسه أمام غريسي سي بطريقة ساخرة، وغادر لينضم إلى زملائه.

نادته غريسي سي بعد مغادرته: "أريد أن تعيد لي الزبدية". لم تكن نبرتها صارمة بما يكفي لأنها كانت تضحك. سألتني: "هل سيودّعك غايل؟".

قلت لها: "كلا. لم يكن اسمه مدرجاً في اللائحة، لكنني رأيته يوم الأحد".

قالت بسخرية: "أعتقدين أنه كان سينجح في وضع اسمه في اللائحة، وخاصة أنه قريبك، وأنه غير ذلك من الأمور أيضاً".

كانت هذه إحدى الأكاذيب التي لفقتها الكابيتول، فعندما وصلت مع بيتا إلى مرحلة آخر ثمانية مجالدين من الذين بقوا على قيد الحياة في مباريات الجوع، عمد إلى إرسال بعض الوشاة كي يلقّقوا مختلف أنواع القصص عن

حياتنا الخاصة. أرشدهم جميع الذين سألوهم عنا إلى غايل الذي وصفوه بأنه أعزُّ أصدقائي. لكن ذلك لم يجعل من غايل صديقي المفضل بسبب ذلك الغرام الذي كنت أظاھر به عندما كنا في ميدان المباريات. إنه وسيم جداً، وذكوري جداً، كما أنه ليس مستعداً أبداً للإبتسام أمام عدسات المصورين. إننا نشبه بعضنا قليلاً، فملامحنا تدل على أننا من منطقة السيم، كما أن شعر رأسينا داكن وأملس، وبشرتنا زيتية اللون، وعيوننا رمادية. وجعلته الصدف يبدو وكأنه قريبي. لم أعرف بكل هذه الأمور إلا عند عودتي إلى المقاطعة، وفوق إحدى منصات محطة القطارات. قالت لي والدتي يومها: "يصعب على أقربائك الانتظار كي يروك!" التفتُ بعد ذلك فرأيت غايل وهازيل، وكل الفتيان الذين كانوا ينتظرون عودتي. هل كان بإمكانني إلا أن أتماشى مع القصة؟".

تعرف غريسي سي أننا لسنا أقرباء، لكن يبدو أن بعض الأشخاص الذين عرفونا منذ سنين طويلة قد نسوا ذلك.

همست في أذنها: "لا يمكنني انتظار انتهاء كل شيء".

قالت غريسي سي: "أعرف ذلك، لكن ينبغي عليك أن تتحملي كل شيء إلى أن تصلي إلى النهاية. أعتقد أنه من الأفضل أن لا تتأخري".

بدأ الثلج الخفيف بالتساقط عندما انطلقت نحو فيكتورز فيلاج، وهي التي تبعد مسافة نصف ميل عن باحة وسط المدينة، لكنها تبدو عالماً مختلفاً بالكامل. تُعتبر القرية حياً منعزلاً شُيِّد على أرض منبسطة خضراء جميلة تتخللها أجماثٌ مزهرة. يشتمل الحي على اثني عشر منزلاً، ويبلغ اتساع كل واحد منها مقدار عشرة منازل مثل المنزل الذي نشأت فيه. تبقى تسعة منازل خالية على الدوام، أما المنازل الثلاثة المشغولة فتعود إلى هايميتش، وبيتا، وأنا.

يشعُّ المنزلان اللذان تشغلهما عائلتي وعائلة بيتا بوهج دافئ من الحياة. النوافذ مضاءة، والدخان يتصاعد من المداخن، ورزم أكواز الذرة الزاهية الألوان مثبتة على الأبواب الأمامية كزينة، وذلك احتفاءً بقدوم مهرجان الحصاد. لكن منزل هايميتش يوحى بمظهر العزلة والإهمال، وذلك بالرغم من العناية التي يوليه إياها الموظف المسؤول عن العناية بهذه المنطقة. أسندت جسمي على الباب، ودفعته إلى الداخل وأنا أعرف تماماً الرائحة التي تنتظرنني.

تغصَّن أنفي قرفاً على الفور. يرفض هايميتش السماح لأي شخص بتنظيف منزله، كما أنه لا يكثرث لنظافته. تمازجتُ مع مرور السنين روائح

الشراب والقيء، والملفوف المسلوق، واللحم المحترق، والثياب غير المغسولة، وبعر الفئران، لتكوّن رائحةً تُدَمِّعُ العيون. شققت طريقي عبر أكياس النفايات المرمية، ومن خلال الزجاج المتكسر، والعظام، إلى حيث أعرف أنني سأعثر على هايميتش. رأيته جالساً أمام طاولة المطبخ همدداً يديه فوق سطحها الخشبي، وواضعاً رأسه في بركة من الشراب، يغط في نوم عميق.

وكزت كتفه، وقلت بصوت عالٍ: "انهض!" فعلتُ ذلك لأنني أعرف أنه لا توجد طريقة أفضل لإيقاظه. توقف شخيره للحظة، وكأنه يشك في وجود شيء ما، لكنه ما لبث أن عاد إليه. وكزته بقوة أكبر. "انهض يا هايميتش. إنه يوم الجولة!" رفعت ستارة النافذة، وأخذت أنفاساً عميقة من الهواء النقي في الخارج. حرّكت قدمي بين أكياس النفايات المرمية على الأرض، وتناولت إناء قهوة معدنياً، وملأته من صنوبر المياه في حوض غسل الأطباق. لم تكن نيران المدفأة خامدة على الإطلاق، فتمكنت من إعادة إشعال بعض الجمرات. وضعت بعض البن المطحون في الإناء، وكانت الكمية كافية لجعل القهوة المغلية قوية وجيدة، ثم وضعت الإناء فوق المدفأة وانتظرت كي يغلي.

كان هايميتش لا يزال غائباً عن العالم المحيط به. استنفدت كل الوسائل الأخرى، فملأت وعاءً من الماء الشديد البرودة وسكبته على رأسه، ثم أسرعت مبتعدة. خرج صوت أجش من حنجرته. قفز دافعاً كرسيه لمسافة عشرة أقدام خلفه وملوحاً بسكين. نسيت أنه اعتاد النوم ممسكاً بسكين في يده، وكان من الأجدر بي أن أسحبه من بين أصابعه، لكنني كنت أفكر في أشياء كثيرة في ذلك الوقت. راح يتلفظ بالشتائم طاعناً الهواء طعنات عدة قبل أن يعود إلى صوابه. مسح وجهه بكمي قميصه، والتفت إلى حافة النافذة السفلى حيث جثم استعداداً لتنفيذ عملية هروب عاجلة.

غمغم قائلاً: "ماذا تفعلين هنا؟".

قلت له: "طلبت مني إيقاظك قبل ساعة من وصول المصوّرين".

ردّ: "ماذا؟".

قلت مصرّة: "إنها فكرتك".

بدا أنه تذكر فجأة: "لماذا أنا مبتل هكذا؟".

قلت له: "لم أتمكن من إيقاظك. اسمع، إذا أردت أن يعتني بك شخص ما، فيجدر بك أن تطلب ذلك من بيتا".

"ماذا أطلب منه؟". شعرت باضطرابٍ في معدتي لمجرد سماع صوته، وشعرت بمزيجٍ من المشاعر المزعجة، مثل الذنب، والحزن، والخوف. والاشتياق، نعم، لماذا لا أعترف بوجود شعورٍ كهذا، لكن كانت هناك أمور كثيرة تنافس هذا الشعور وتمنعه من الظهور.

رأيت بيتا وهو يتقدم نحو الطاولة، ورأيت ضوء الشمس المتسلل من خلال النافذة وهو يعكس لمعان الثلج الذي تساقط لتوّه على شعره الأشقر. بدا قوياً وصحيح الجسم، وبدا رجلاً مختلفاً كلياً عن ذلك الشاب المريض والجائع الذي عرفته في ميدان المباريات، كما أن المرء بالكاد يلحظ عرجه. وضع على الطاولة رغيفاً من الخبز الذي خرج لتوه من المخبز، ومدّ يده نحو هايميتش.

قال هايميتش عندما أعطاه السكين: "طلبْتُ إليك إيقاظي من دون إثارة مشاكل. ثم نزع قميصه القذرة، فأنكشفت قميصه الداخلية المبللة مثلها، ثم مسح جسمه بقسمها الجاف.

ابتسم بيتا، وعَسَل سكين هايميتش بمحتويات زجاجة من الشراب الأبيض كانت على الأرض. ثم مسح نصل السكين بطرف قميصه، وبدأ بتقطيع رغيف الخبز. يقدّم لنا بيتا كل المأكولات المخبوزة والطازجة على الدوام. يأتي هو بالخبز بينما أقوم أنا باصطياد الطرائد، في حين ينشغل هايميتش بالشراب. تمكنا جميعاً من استنباط طرق تبقينا في حالة انشغال دائم، وذلك كي ننسى تلك الأوقات التي أمضيناها كمتنافسين في مباريات الجوع. نظر بيتا باتجاهي للمرة الأولى عندما أعطى هايميتش قطعة الخبز. "أتريدين قطعة؟".

قلت له: "كلا. أكلتُ في السوق، لكن شكراً لك". لم أقلها بنبرتي المعتادة، لأن لهجتي كانت رسمية للغاية. إنني أتكلم بهذه اللهجة ذاتها منذ أن انتهت آلات التصوير من تصوير عودتنا الميمونة إلى موطننا وعودتنا إلى حياتنا الطبيعية.

قال بجفاء: "على الرحب والسعة".

قذف هايميتش قميصه إلى مكان ما بين الفوضى المنتشرة في المكان: "اسمعاني جيداً. يتعيّن عليكما إدخال بعض الدفء إلى حديثكما قبل وقت العرض".

إنه محقٌّ بالطبع، لأن الجمهور يتوقع رؤية طيرين من طيور الحب فازا في مباريات الجوع، ولا يريد أبداً رؤية شخصين بالكاد يطيق الواحد منهما النظر إلى وجه الآخر مباشرة. اكتفيت بالقول: "خذ حماماً يا هايميتش". ثم

قفزت بعد ذلك من النافذة إلى الأرض، وتوجهت عبر الميدان الأخضر إلى منزلنا.

كان الثلج قد بدا بالتراكم، لذلك تركتُ ورائي آثار قدمي. توقفت قليلاً أمام المدخل كي أزيل الثلج الرطب عن حذائي قبل دخولي المنزل. عملت والدتي ليل نهار كي تجعل كل شيء يبدو مثالياً أمام عدسات المصورين، لذلك لم يكن من المستحسن أبداً ترك بقع على الأرض اللامعة. لم أكد أدخل المنزل حتى رأيتها أمامي. أمسكت ذراعي، وكأنها تريد منعي من الدخول.

قلت بعد أن تركت حذائي فوق سجادة صغيرة: "لا تقلقي. سأخلع حذائي هنا".

ضحكت والدتي بطريقة غريبة وكأنها تلهث، ثم تناولت حقيبة الصيد المليئة عن كتفي. "لا شيء غير الثلج. هل كانت نزهتك ممتعة؟".

"أي نزهة؟" كانت تعلم أنني كنت في الغابة عند منتصف الليل. تفاجأت بوجود رجل خلفها عند مدخل المطبخ. عرفت على الفور أنه جاء من الكابيتول، وذلك بعد أن ألقى نظرةً واحدة على بذلته المفصلة، وعلى ملامحه الدقيقة التي حدّتها الجراحة. أدركت أن ثمة شيئاً ما لم يكن على ما يرام. "كان الأمر أشبه بالتزلج، على أرض زلقة".

قالت والدتي: "هناك شخص يرغب في رؤيتك". كان وجهها شاحباً جداً، وشعرت بالقلق الذي حاولت إخفاءه.

تظاهرت أنني لم ألاحظ حالتها المضطربة: "ظننت أنهم لن يصلوا قبل الظهيرة. هل بكر سينا بالمجيء ليساعدني على تحضير نفسي؟".

أجابت والدتي: "لا يا كاتينيس. إنه...".

قاطعها الرجل بالقول: "تفضّلي من هنا، آنسة إفردين". أشار نحو الممر. يستغرب المرء أن يوجّه شخص ما في منزله، لكنني أدركت أنه من الأفضل لي أن لا أعلق بشيء.

ابتسمت في وجه والدتي قبيل مغادرتي، وقلت لها: "لعلهم يريدون إعطائي بعض التعليمات الإضافية بخصوص الجولة". لم يكفوا عن إرسال كل أنواع التوجيهات بخصوص سير جولتي، والبروتوكول الذي يجب أن يُعتمد في كل مقاطعة. بدأت كل أنواع الخواطر تعصف في رأسي في خلال سيرني نحو باب غرفتي، وهو الباب الذي لم يسبق لي أن رأيته مغلقاً حتى

هذه اللحظة. من يكون هذا الشخص الذي يجلس هناك في الداخل؟ وماذا يريدان؟ ولماذا والدتي شاحبة إلى هذه الدرجة؟

قال الرجل القادم من الكابيتول والذي تبعني في الممر: "أدخلي على الفور".

حرّكت المقبض النحاسي، ودخلت. تمازجتُ داخل أنفي روائح متناقضة لورودٍ ودماء. رأيت رجلاً صغير البنية، أشيب الشعر، والذي بدا مألوفاً لديّ بطريقة ما، وكان يقرأ كتاباً. رفع إصبعه وكأنه يريد أن يقول: "أعطني لحظة واحدة". التفت نحوي بعد ذلك لأشعرَ وكأن قلبي توقّف لحظةً عن الخفقان.

كنت أحدّق إلى عيني الرئيس سنو اللتين تشبهان أعين الأفعى.

الفصل الثاني

أتخيل رؤية الرئيس سنو أمام عامودين من الرخام مزيّين بأعلام كبيرة. أزعجتني رؤيته محاطاً بالأشياء العادية المتناثرة في الغرفة. يشبه الأمر فتح غطاء إناءٍ ما، ورؤية أفعى ذات أنيابٍ في داخله بدلاً من رؤيته مليئاً بالحساء.

ماذا يمكنه أن يفعل في هذه الغرفة؟ عاد بي ذهني إلى أيام افتتاح فيكتوري تور الأخرى. تذكرت رؤية المجالدين الفائزين مع مرشديهم ومزبّيهم. كان بعض الرسميين يظهرون في بعض الأحيان، لكن لم يسبق لي أبداً أن رأيت الرئيس سنو بينهم يحضر الاحتفالات التي تقام في الكابيتول.

إذا تجسّمت الرئيس عناء السفر من مدينته، فإن ذلك يعني شيئاً واحداً. إنني في ورطةٍ كبيرة، وإذا كان الأمر كذلك، فإن أسرتي في ورطة. اجتاحتني قشعريرةٌ عندما فكرت أن هذا الرجل الذي يبغضني ربما يؤذي والدتي وشقيقتي، وربما سيبغضني على الدوام. يعود ذلك لأنني كنت أذكر من منظمي مباريات جوعه السادية، ولأنني جعلت الكابيتول تبدو بمظهر الغباء، وهكذا شكّلت خطراً على حكمه.

كان كل ما حاولت فعله هو محاولة إبقاء بيتا وأنا على قيد الحياة. أما إذا ما بدر مني أي عملٍ من أعمال التمرد، فمعنى ذلك أنه بدّر من قبيل المصادفة فقط. لكن عندما تقضي الكابيتول بأن بإمكان مجالديّ واحدٍ فقط أن يفوز، ثم يمتلك شخص ما جرأة كافية لتحدي هذا القرار، فإنني أظن أن هذا هو التمرد بعينه. كان دفاعي الوحيد هو التظاهر أنني فقدت صوابي بتأثير الحب الجامح الذي شعرت به نحو بيتا. سمحوا لنا بالبقاء نحن الاثنين على قيد الحياة لهذا السبب، وسمحوا لنا أن نتوّج فائزين، وأن نعود إلى موطننا كي نحتفل ونلوّح لآلات التصوير قبل أن يتركونا وشأننا. أعني حتى الآن.

يُحتمل أن يعود سبب شعوري هذا إلى الإقامة في هذا المنزل الجديد، أو لصدمة رؤية هذا الرجل، أو لأننا نعرف نحن الاثنين أنه يستطيع قتلي في اللحظة التي يشعر فيها بأنني دخيلة. يتصرّف هذا الرجل وكأن هذا المنزل منزله وأنا فيه الشخص الدخيل غير المرحّب به. لم أرحّب به، ولم أقدم له كرسيّاً لهذا السبب. كما لم أقل شيئاً. إنني أعامله، في واقع الأمر، وكأنه أفعى من النوع السام تسللت إلى منزلنا. وقفت ساكنة، وركزت نظري عليه، ورحت أفكر بخطط التراجع.

قال لي: "أعتقد أن هذا الوضع سيكون أسهل بكثير إذا اتفقنا على عدم الكذب على بعضنا. ما رأيك؟".

اعتقدت أن لساني قد تجمّد، وأن الحديث سيكون مستحيلاً، لذلك فاجأ نفسي عندما ردّدت عليه بصوت ثابت: "أجل. أعتقد أن ذلك سيوفر علينا الوقت".

ابتسم الرئيس سنو، ولاحظت شفّتي للمرة الأولى. توقّعت رؤية شفّتي أفعى، لكنني رأيت شفّتين ممتلئتين، وبشرة مشدودة جداً. تساءلت ما إذا كان فمه قد تعرّض للتجميل كي يصبح أكثر جمالاً. وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن النتيجة كانت هدرًا للوقت والمال، لأنه ليس جميلًا على الإطلاق. سألتني: "قلق المستشارون من كونك صعبة، لكنني أعتقد أنك لا تخططين لتكوني صعبة، أليس كذلك؟".

أجبت: "لا أخطّط لهذا".

"هذا ما قلّته لهم. قلّث لهم إن أيّ فتاة تصل إلى هذا الحدّ كي تعرف أين تكمن مصلحتها. يتعيّن عليها أن تفكّر في أسرتها، أي في والدتها، وشقيقتها، وكل... أقربائها". ركز، بالمناسبة، على كلمة أقربائها. عرفتُ عندها بأنه يعرف أن لا علاقة قربي تربطني مع غايل بتاتا.

حسنًا، أصبحت كل الأوراق على الطاولة الآن، ولربما كان ذلك أفضل. إنني لا أتفهم كثيرًا تلك التهديدات الغامضة، كما أفضل أن أعرف أين أقف مع خصومي.

"دعينا نجلس". جلس الرئيس سنو على أحد المقاعد إلى الطاولة الكبيرة بسطحها المصقول، أي حيث تقوم بريم بإنهاء واجباتها المدرسية، وحيث تنظم والدتي ميزانياتها. لا يملك أحد الحق في اختيار مكان جلوسه في منزلنا، لكنه يمتلك كل الحقوق لاحتلاله. جلسْتُ بدوري قبالة الطاولة على أحد المقاعد ذات الظهر المستقيم. لا بد أن هذا المقعد قد صمّم لشخصٍ أطول مني، لذلك لم تصل إلى الأرض سوى أطراف أصابعي.

قال الرئيس سنو: "لديّ مشكلة يا آنسة إفردين. إنها المشكلة التي بدأت في لحظة إظهارك ثمار التوت السامة في الميدان".

آنذاك، كانت تلك هي اللحظة التي أوحيتُ فيها لمنظمي المباريات بالاختيار ما بين مشاهدة عملية إقدامي أنا وبيتا على الانتحار، وهو الأمر الذي يعني عدم وجود فائز على الإطلاق، وبين السماح لنا أن نعيش نحن الاثنين. فضّل منظمو المباريات الخيار الثاني.

تابع الرئيس سنو: "لو كان رئيس منظمي المباريات، سينيك كراين، يتمتع بعقل كامل لكان قضى عليك في حينها وعلى الفور. أصيب الرجل بلوثة عاطفية مؤسفة، ولذلك أنتِ هنا. يمكنكِ التخمين أين أصبح الرجل الآن؟".

أومأت إيجاباً، لأن طريقة حديثه معي أوضحت بأن سينيك كراين قد أعدم. زادت الآن رائحة الورود والدماء بعد أن أصبحت الطاولة هي الفاصل الوحيد بيننا. لاحظت وجود وردة على ياقة سترة الرئيس سنو، وهي تفسّر، على الأقل، مصدر رائحة الأزهار، لكن يبدو بأنها من النوع المعدّل جينياً، لأنه لا توجد وردة حقيقية تفوح رائحتها بهذه القوة. أما بالنسبة إلى الدماء... فلا أعرف.

قال لي: "لم يكن لدينا بعد ذلك أي خيار غير السماح لك بتمثيل دوركِ الصغير. كنتِ رائعةً في ذلك أيضاً، أي عندما مثّلتِ دور فتاة المدرسة المثيِّمة بالحب. لكن للأسف لم يقتنع جميع من في المقاطعات بتمثيلكِ هذه".

لا بد من أن ملامح ضئيلة من التعجُّب قد ارتسمت على وجهي لأنه حدّق إليه.

قال: "أنت بالطبع لا تعرفين كل هذا، لأنه لم يكن لديك أي علم عن الأمزجة السائدة في المقاطعات الأخرى. اعتبر الناس في مقاطعات عدة أن حيلتك الصغيرة بشار التوت أنها تحدّ، وليست فعل حب. وإذا كانت فتاة من المقاطعة 12، من بين كل المقاطعات الأخرى، تتمكن من تحدي الكابيتول، وتمضي من دون أن تتأذى، فما الذي يمنع المقاطعات من القيام بالأمر نفسه. وما الذي يمنع قيام تمرد، على سبيل المثال؟".

استغرقني الأمر فترة من الزمن كي أستوعب جملته الأخيرة هذه، ثم صدمني ثقل إحياءاتها. تملكني شعور هو مزيج من الخوف والفرح، لكنني سألته: "وهل حدثت حالات تمرد؟".

"ليس بعد، لكنها ستحدث إذا لم يتغيّر مسار الأمور. تعرفين أن حالات التمرد تؤدي إلى الثورة". مسح الرئيس سنو منطقة ما فوق حاجبه الأيسر، وهي المنطقة نفسها التي أحسّ فيها بصداع. "ألديك فكرة عن معني كل هذه الأمور؟ أتعلمين كم من الأشخاص سيموتون؟ وأي أوضاع تنتظر أولئك الذين بقوا على قيد الحياة؟ صدّقيني عندما أقول لك إنه، وبغض النظر عن طبيعة المشاكل التي يواجهها أي شخص مع الكابيتول، فإن النظام برّمته سينهار إذا ما أرخت قبضتها عن المقاطعات، ولو لفترة قصيرة".

دُهلِت لصراحتِه، وحتى لصدقه. بدا الأمر وكأن همّه الأول هو رفاهية مواطني بانيم، لم أعرف كيف أجبتَه بكلماتي التالية، لكنني تلفظت بها على كل حال: "لا بد أن هذا النظام في غاية الهشاشة إذا كانت حفنة من ثمارٍ تكفي لتدميره".

مرّت فترة صمتٍ طويلة قام في خلالها بتفحصي. قال ببساطة بعد ذلك: "إنه هشٌّ بالفعل، ولكن ليس بالطريقة التي تظنّينها".

سمعت نقرَةً على الباب، وما لبث الرجل القادم من الكابيتول أن أقحم رأسه من خلاله. "تريد والدتها معرفة ما إذا كنتَ ترغب بكوبٍ من الشاي".

قال الرئيس: "أجل أرغب. أرغب بكوبٍ من الشاي". فُتح الباب أكثر، فرأيت والدتي حاملةً صينية تحتوي على مجموعةٍ من فناجين الشاي الخزفية، وهي المجموعة التي أحضرتها معها من السيم عندما تزوجت. "ضعيها هنا من فضلك". وضع كتابه على زاوية الطاولة ممسداً وسطه.

وضعت والدتي الصينية على الطاولة. حملت الصينية إناءً، وأكواب الشاي الخزفية، بالإضافة إلى القشطة والسكر، وطبقاً من البسكويت. كانت قِطْع البسكويت مزينة بالسكر بطريقة جميلة، ومزينة بورود ملونة بلطف. أما تزيين السكر فلا شك أنه من عمل بيتا.

قال الرئيس سنو بطريقة عذبة: "يا للمنظر الجميل. أتعرفين بأنني أستغرب كيف أن الناس كثيراً ما ينسون أن الرؤساء بحاجة إلى أن يأكلوا هذه الأنواع اللذيذة؟" حسناً بدا لي أن والدتي، على كل حال، قد ارتاحت قليلاً.

قدّمت والدتي عرضها: "أيمكنني أن أجلب لك أيّ شيء آخر؟ يمكنني أن أطهو شيئاً أكثر إشباعاً إذا كنتَ جائعاً".

قال لها بلهجة توحى بأنه يصرفها: "كلا، إن هذا كافٍ جداً. شكراً لك". أومأت والدتي، ونظرت إليّ، ثم غادرت. سكب الرئيس سنو الشاي لكلينا، وملأ كوبه بالقشطة والسكر، وحرك كوبه لمدة طويلة. أحسست بأنه قال كل ما عنده، وأنه ينتظر ردّي.

قلت له: "لم أقصد التسبّب بأيّ تمرّد".

"إنني أصدقك، لكن لا يهم ذلك. تبيّن لي أن مصمّم ملابسك كان متقدماً جداً في اختيار ملابسك. كاتنيس إفردين، يا فتاة كنت وسط السنة للهب، لقد أطلقت شرارةً إذا ما تُركت وشأنها قد تتطور إلى حريق مستعر يدمر بانيم بأسرها".

صرخت به: "لماذا لا تقتلني على الفور؟".

سألني: "أقتلك علناً؟ سيصبّ هذا الزيت على النار".

قلت له: "إذاً، يمكنك تدبير حادثٍ ما".

سألني: "ومن سيصدّق هذه الأكذوبة، حتى أنتِ لن تصدقي إذا ما كنتِ تراقبين".

قلت له: "إذاً، قل لي ماذا تريد مني أن أفعل".

"يا ليت الأمر بهذه السهولة". تناول إحدى قطع البسكويت وتفحصها. "إنها رائعة. هل والدتك هي التي حضّرتها؟".

"بيتا". شعرت للمرة الأولى أنني لا أستطيع الصمود أمام نظراته. مددت يدي كي أتناول كوب الشاي، لكنني أرجعتها عندما شاهدت الفئران يهتز فوق الصحن. تناولت، بسرعة، قطعة بسكويت كي أغطي ارتباكي.

سألني: "هل بيتا هو الذي حضّرها. وكيف هو حب حياتك؟".

قلت له: "إنه بخير".

سألني وهو يغمس قطعة البسكويت في فنجان: "متى أدرك درجة عدم اكترائك به؟".

"من قال إنني لا أكرث به؟".

قال: "ربّما ليس كما أردت الإيحاء للبلاد بأسرها أنك مأخوذة بذلك الشاب".

قلت له: "ومن قال إنني غير مأخوذة به؟".

قال الرئيس: "أنا أقول ذلك. ما كنت لأحضر إلى هنا لو كنت الشخص الوحيد الذي تساوره الشكوك في هذا الأمر. كيف هو حال قريبك الوسيم؟".

"لا أعرف... لا أعرف..." شعرت بالاختناق، لأنني اضطررت للإفصاح عن مشاعري تجاه أكثر شخصين أكرث لهما مع الرئيس سنو.

"تكلمي يا آنسة إفردين. يمكنني أن أقتله بسهولة إذا لم نتوصل إلى حل مُرضٍ. يعني ذلك أنك لا تعملين لمصلحته عندما تختفيان لوحكما في الغابات أيام الأحاد".

إذا كان الرئيس على علم بهذا، فما هي الأشياء الأخرى التي يعرفها عني؟ يستطيع أشخاص كثيرون إبلاغه أنني وغيل نمضي أيام الأحاد في الصيد. ألا يظهر معاً في نهاية كل يوم أحد حاملين معنا كمية كبيرة من الطرائد؟ ألم نفعل ذلك طيلة سنوات؟ لكن السؤال الحقيقي هو ما يعتقد أننا نفعله في الغابات المحيطة بالمقاطعة 12. أنا متأكدة من أنهم لا يتعقبوننا هناك. أم هل فعلوا ذلك يا ترى؟ وهل كانوا يتبعوننا؟ يبدو ذلك مستحيلاً. لكن، ماذا بشأن الكاميرات؟ لم يخطر لي هذا الاحتمال حتى هذه اللحظة. كانت الغابات مكاننا الآمن على الدوام، والمكان الذي لا تستطيع الكابيتول الوصول إليه كي تراقبنا، وهي المكان الذي نجد حرية فيه لقول حقيقة ما نشعر به، وأن نكون على ما نحن عليه، أي على طبيعتنا. كان ذلك صحيحاً إلى ما قبل المباريات على الأقل. أما إذا ما كانوا يراقبوننا منذ ذلك الحين، فما الذي رأوه يا ترى؟ هل رأوا شخصين يتصيدان في الغابة، ويتلفضان بأمور تُعتبر خيانية بحق الكابيتول؟ أجل يُحتمل ذلك. لكنهم لم يروا شخصين غارقين في الحب، وهو الأمر الذي يبدو أن الرئيس سنو يوحى به. إلا إذا... إلا إذا...

لكن ذلك حدث مرة واحدة فقط. كان الأمر سريعاً، وغير متوقعٍ على الإطلاق، لكنه حدث بالفعل.

مرّت أسابيع عدة قبل أن أتقابل وغيل بمفردنا، وذلك بعد أن عدت وبيتا إلى المقاطعة بعد المباريات. انشغلنا أولاً بالاحتفالات الإيجابية. أقيمت بعد ذلك مأدبة للفائزين لم يُدعَ إليها سوى الأشخاص رفيعي الشأن. ومنحت السلطات إجازة للمقاطعة بأسرها مع طعام مجاني، كما أحضرت ممثلين هزليين من الكابيتول. كان أول يوم من الأيام الاثني عشر هو يوم الرزمة وهو اليوم الذي وُزعت فيه رُزماً من المواد الغذائية على كل شخص في المقاطعة. كان ذلك هو اليوم المفضل عندي لأنني رأيت كل الأطفال الجائعين في السيم وهم يتراکضون ويلوّحون بعلبٍ تحتوي على شراب التفاح، وعلب اللحم، وحتى علب الحلوى. كانت تنتظرهم في منازلهم أغراض هي أثقل من أن يتمكنوا من حملها، وتشتمل على أكياس من القمح، وعلب من الزيت. فرحت كذلك لأنهم سيتسلمون في يوم محدد من كل شهر حزمًا أخرى. كانت تلك من الأوقات القليلة التي أشعر فيها بالرضا الحقيقي لأنني فزت بالمباريات.

لم أحصل على وقتٍ خاص بي، لأن أوقاتي توزعت ما بين حضور المناسبات والاحتفالات وسط حضور المراسلين الذين يوثقون أي خطوة أقوم بها في خلال ترؤسي للاحتفالات، وعندما كنت أقبل بيتا من أجل الحضور. هدأت الأمور بعد مرور أسابيع قليلة. حزم المصورون والمراسلون

أمتعتهم وغادروا إلى مقاطعاتهم. تميّزت علاقتي مع بيتا بالبرودة منذ ذلك الحين. استقرت عائلتي في منزلنا في فيكتورز فيلاج. استأنفت المقاطعة 12 حياتها اليومية المعتادة، فتوجّه عمّال التعدين إلى مناجمهم، والأولاد إلى مدارسهم. انتظرت حتى أصبح الشاطئ هادئاً فعلياً، وتوجهت إلى الغابات ذات يوم أحد، ومن دون أن أخبر أحداً، في وقتٍ مبكرٍ أي قبل طلوع الفجر.

كان الطقس لا يزال دافئاً بما يكفي بحيث إنني لم أكن بحاجة إلى ارتداء سترة. عبأت كيساً مليئاً بأطعمة خاصة، وبعض الفراخ المبردة، وبعض قطع الجبن، وأرغفة من المخبز، وبعض ثمار الليمون. انتعلت عند وصولي إلى منزلنا القديم حذاءي المخصص للصيد. لم يكن السياج مكهرباً، كالمعتاد، لذلك كان من السهل عليّ التسلل إلى الغابات كي أستعيد قوسي وأسهمي. توجّهت إلى مكاننا المعتاد، أي مكاني وغايل، حيث تقاسمنا طعام الفطور صبيحة يوم الحصاد الذي كان سبب إرسالتي إلى المباريات.

انتظرت ساعتين على الأقل. بدأت أعتقد أنه ربّما ملّ انتظاري في الأسابيع التي مرّت، أو أنه لم يعد يكثرث لأمرني على الإطلاق، أو حتى لعله كرهني. كانت فكرة خسارته إلى الأبد، وخسارة أعزّ صديق عندي، والشخص الوحيد الذي أودعته أسراري، فكرة مؤلمة جداً لم أستطع تحملها. يُضاف إلى كل هذا الأمر الذي حدث بيننا. شعرت أن عينيّ تدمعان، وأن حنجرتي على وشك الانطباق، وهو الأمر الذي يحدث معي عندما أشعر بالكدر.

نظرت إلى الأعلى. كان هناك يراقبني علي بعد عشرة أقدام. قفزت، من دون تفكير، وطوقته بذراعي، وأصدرت صوتاً غريباً هو مزيج ما بين الضحك والاختناق والصراخ. عانقني بشدة إلى درجة أنني لم أتمكن من رؤية وجهه. مرّ وقت طويل قبل أن يتركني، لكن ليس قبل أن يصبح ذلك الخيار الوحيد أمامه وذلك لأنني أصبْتُ بحالةٍ شديدة من الفواق [الحازوقة] فأصبح من الضروري أن أشرب بعض الماء.

قمنا في ذلك اليوم بالأمور التي اعتدنا عليها سابقاً. تناولنا الفطور، وذهبنا إلى الصيد، بعدها جمعنا حصيلة المصائد. كذلك تحدثنا عن سكان المدينة، لكننا لم نتحدث عن أنفسنا، وعن حياته الجديدة في المناجم، وعن أوقاتي التي أمضيتها في الميدان. تحدثنا عن أمور أخرى. ظننت، بالفعل، أن الأمور ستجري كما كانت عليه عندما وصلنا إلى السياج الأقرب إلى السوق. ظننت أن بإمكاننا المضي كما كنا نفعل دائماً. أعطيت غايل جميع الطرائد كي يبادلها بأغراض أخرى، لأنه يتوافر لدينا الآن طعام كثير. قلت له إنني لا أريد المرور بالسوق، مع أنني اشتقت الذهاب إلى هناك. لكن والدتي وشقيقتي لا علم لهما بذهابي إلى الصيد، لذلك فإنهما تفلقان لغيابي. كنت أقترح عليه أن

أقوم لوحدي بعملية نصب الأفخاخ اليومية عندما رفع يديه فجأةً، وأحاط وجهي بهما وضمّني إليه.

كنت غير جاهزة على الإطلاق لما حدث. يُمكن للمرء أن يتساءل هنا أنه بعد كل هذه الساعات التي أمضيتها مع غايل، أي وأنا أراقبه وهو يتحدث ويضحك ويعبس، ونعيش أحلى أوقات الراحة والسعادة.

جلست قبالة شجرة قريبة من السياج، بالرغم من أن الشمس كانت على وشك الغروب، وبالرغم من قلق أسرتي عليّ. حاولت مقارنة طبيعة شعوري عندما أكون برفقة غايل وبين ما أشعره برفقة بيتا. قررت أنه لا جدوى من مقارنة هذا الشعور بذاك. لم أصل إلى نتيجة بهذه المقارنة. في النهاية، توجهت إلى المنزل.

تدبرت أمر الأفخاخ في ذلك الأسبوع مع غايل، وأعطيت الطرائد إلى هازيل، لكنني لم أر غايل إلا يوم الأحد. حصّرت هذا الحديث المطوّل، قبل أن ألتقي به، والذي يدور حول عدم رغبتني في الحصول على صديق حميم، وأنني لا أنوي الزواج أبداً، لكنني لم أقل هذا الحديث. تصرّف غايل وكأن أوقات سعادتنا لم تحدث أبداً. يُحتمل أنه انتظر أن أقول شيئاً ما، لكنني، بدلاً من ذلك، تظاهرت بدوري بأن ما حدث لم يحدث أبداً. لكنه حدث. مرّق غايل حاجزاً غير مرئي بيننا، ومرّق معه أي أمل في استعادة صداقتنا القديمة وغير المعقدة. لم أعد أستطيع النظر إليه بالطريقة ذاتها، وبغضّ النظر عن طبيعة ما أظاھر به.

مرّت كل هذه الذكريات في ذهني في خلال لحظة واحدة، أي بعد أن وجّه الرئيس سنو تهديده بقتل غايل. كم كنت غبية عندما اعتقدت أن الكابيتول سيتغاضى عني عند عودتي إلى مدينتي! يُحتمل أنني لم أعرف أي شيء عن حالات التمرد المحتملة، لكنني علمت أنهم غاضبون مني. لكن بدلاً من أن أتصرف بحذر شديد كما يدعو الوضع، ماذا فعلت؟ تجاهلْتُ، من وجهة نظر الرئيس سنو - ألذي علم أن علاقتي ببيتا هي علاقة للفوز فقط - ورحت أتباهى بتفضيلي صحبة غايل أمام المقاطعة بأكملها. يعني تصرفي هذا، في واقع الأمر، أنني سخرت من الكابيتول. وماذا كانت نتيجة إهمالي هذا. وضعت غايل وأسرته وأسرتي وبيتا كذلك في دائرة الخطر.

همست: "أرجوك لا تؤذي غايل. إنه مجرد صديق، كان صديقي منذ سنوات طويلة. هذا كل ما بيننا. يُضاف إلى ذلك أن الجميع باتوا يعتقدون الآن أننا أقرباء".

قال لي: "إن ما يهمني هو تأثير ذلك على تصرفاتك مع بيتا، وهي التي تؤثر على أمزجة المقاطعات في الوقت ذاته".

قلت له: "سأبقى هكذا طيلة الجولة. سأكون في حالة حب معه كما كنت في السابق".

ردّ الرئيس سنو مصححاً: "تعين كما أنتِ الآن".

قلت له مؤكدة: "نعم، بالتأكيد".

قال الرئيس: "لكن ينبغي عليك أن تحسّني أدائك إذا كنا نريد تجنّب حالات التمرد. ستكون هذه الجولة فرصتك الوحيدة لتغيير مجرى الأمور".

"أعرف. سأفعل ذلك. سيكون هدفي إقناع جميع المقاطعات أنني لم أكن أتحدّى الكابيتول، وأنني غارقة في الحب حتى أذني".

نهض الرئيس سنو، ومسح شفتيه المنتفختين بمنديل. قال لي: "صوّبي إلى هدفٍ أعلى إذا ما عجزتِ عن ذلك".

سألته: "ماذا تعني؟ كيف يمكنني أن أصوّب إلى هدفٍ أعلى؟".

قال: "أقنِيني أنا". رمى المنديل ثم تناول كتابه. لم أراقبه في خلال توجّهه نحو الباب، ولذلك أجفّلت عندما همس في أذني. "بالمناسبة، أعرف كل شيء عن علاقتك بغايل". انغلق الباب وراءه بعد ذلك.

الفصل الثالث

أما رائحة الدم... فكانت في أنفاسه.

رحت أفكر، ماذا يفعل؟ هل شربه؟ تصوّرتَه وهو يرتشفه من فنجان الشاي، ويغمس قطعة البسكويت في تلك المادة ثمّ يسحبها وهي تقطر سائلاً أحمر.

سمعت صوت محرّك سيارة في الخارج. كان صوتاً ناعماً وهادئاً، ثم ما لبث الصوت أن تلاشى في البعيد. ابتعدت السيارة، كما جاءت، من دون أن يلاحظها أحد.

بدا لي أن الغرفة تدور ببطء في دوائر غير متوازنة. تساءلت ما إذا كنت سأغيب عن الوعي. انحنيت إلى الأمام، وأمسكت الطاولة بإحدى يديّ، أما يدي الأخرى فظلت ممسكة بقطعة البسكويت التي صنعها بيتا. أعتقد أنها تحمل شكل زنبقة آسيوية، لكنها سرعان ما تفتتت في قبضتي. لم أنتبه حتى إلى أنني أقوم بسحقها، لكنني أظن أنني اضطررت إلى التمسك بشيء معيّن، بينما يخرج العالم عن السيطرة.

ماذا تعني زيارة الرئيس سنو. المقاطعات على حافة التمرد. تهديد مباشر بقتل غايل، وربما آخرون كذلك. إن كل الأشخاص الذين أحبهم مهددون، ومن يدري من هم الأشخاص الآخرون الذين سيدفعون ثمن أفعالي؟ سيحدث كل ذلك إذا تأخرت عن تغيير مسار الأمور في هذه الجولة. يتعيّن عليّ تهدئة حالة السخط في المقاطعات كي يرتاح بال الرئيس. لكن كيف؟ يمكنني أن أفعل ذلك إذا برهنت للبلاد أنني أحب بيتا ميلارك بشكلٍ لا يدع مجالاً للشك.

رحت أفكر، لا أستطيع أن أفعل هذا، لأنني لست بهذه اللباقة. بيتا شخص طيب ومحبوب. يمكنه أن يجعل الناس تصدّق أي شيء. إنني الطرف الذي يصمت، ويتراجع، وأتركه يقوم بالجزء الأكبر من الحديث. لكن لا يُطلب من بيتا أن يبرهن عن إخلاصه، فهذا أمرٌ مطلوب مني.

سمعت خطوات والدتي الخفيفة والسريعة في القاعة. فكّرت في نفسي، لا يمكنها أن تعلم أي شيء عن هذا الأمر. مددت يديّ فوق الصينية، وأسرعّت بإزالة فتات البسكويت عن راحة يدي وأصابعي. ارتشفت شيئاً من الشاي بشفتين مرتجفتين.

سألتني: "هل كل شيء على ما يرام يا كاتينيس؟".

قلت بروح مرحة: "كل شيء على ما يرام. إنهم لا يعرضون هذا على شاشة التلفاز، لكن الرئيس يزور الفائزين في المباريات على الدوام كي يتمنى لهم حظاً طيباً".

انبسطت أسارير وجه والدتي: "ظننت أن مشكلة ما وقعت".

قلت لها: "كلا، ما من مشكلة على الإطلاق. ستبدأ المشكلة عندما يبدأ فريق التحضير بملاحظة حاجبي عندما يبدأ بالظهور مجدداً". ضحكت والدتي، لكنني فكرت في عدم قدرتي على التراجع بعد أن تسلمت مهمة العناية بالأسرة عندما بلغت الحادية عشرة من عمري. سيتعين عليّ الاستمرار في حمايتها.

سألتني: "لماذا لا أشغل أجهزة الحمام لك؟".

قلت لها: "هذا رائع". رأيت مدى سرورها بقبولي اقتراحها.

حاولت جاهدة منذ عودتي إلى المنزل إصلاح علاقتي مع والدتي. كنت أطلب إليها أن تقوم بأشياء معينة لأجلي بدلاً من تمنعها عن مساعدة أحد، أي كما كنت أفعل في سنوات غضبي. وسمحت لها بإدارة كل الأموال التي ربحتها، كما بدأت في معانقتها بدوري بدلاً من الاكتفاء بتحمل العناق على مضض. جعلني الوقت الذي أمضيته في الميدان أدرك كم أنا بحاجة إلى التوقف عن محاسبتها على أمور ليست مسؤولة عنها، وعلى الأخص ذلك الاكتئاب الغامض الذي سيطر عليها بعد موت والدي. أعرف الآن أن هناك أشياء تحدث للناس، لكنهم ليسوا مجهزين لمواجهتها.

مثلي أنا، على سبيل المثال، وفي هذه اللحظة بالذات.

أضف إلى ذلك أن والدتي فعلت شيئاً رائعاً عندما عدت إلى المقاطعة. عندما فُتح المجال في محطة القطارات أمام المراسلين لطرح أسئلة قليلة، وذلك بعد أن انتهت عائلتنا وأصدقائنا من الترحيب بقدومي وبيتا. سأل أحد هؤلاء الصحفيين والدتي عن شعورها بشأن صديقي الحميم الجديد. أجابت والدتي إن ابنتي ليست كبيرة بما يكفي كي تتخذ صديقاً حميماً، وذلك بالرغم من أن بيتا يُعتبر نموذجاً لما يجب أن يكون عليه الشاب. أتبعث هذا الجواب بنظرة حادة نحو بيتا. ترددت في المكان ضحكات وتعليقات كثيرة، مثل هذا التعليق الذي صدر عن أحد الصحفيين: "سيقع أحدهم في ورطة". ترك بيتا يدي عندها وابتعد عني. لم يدم هذا الأمر كثيراً بسبب الضغط الشديد الذي يمنعي من التصرف بطريقة مغايرة، لكن هذا الأمر شكّل لنا عذراً للتصرف بقليل من الحذر قياساً لما كنا عليه في الكابيتول. يفسّر هذا الحدث سبب قلة رؤيتي برفقة بيتا منذ مغادرة المصورين.

صعدت إلى الطابق الأعلى، وتوجهت إلى الحمام، حيث كان البخار يتصاعد من الحوض الذي ينتظرني. أضافت والدتي كيساً صغيراً من الأزهار المجففة التي تعطر الأجواء. لم نعتد، أنا ووالدتي، على رفاهية فتح صنوبر المياه، والاستمتاع بكمية غير محددة من المياه الساخنة لتكون تحت تصرفنا. لم نحصل في منزلنا في السيم إلا على المياه الباردة، وهكذا فإن الاستحمام كان يعني بالنسبة إلينا غلي القسم الآخر من المياه فوق النار. خلعت ملابسي، وغطست جسمي في المياه الدافئة.

كانت أول مسألة واجهتني هي تحديد الشخص الذي يتعين عليّ أن أخبره - هذا إذا كان يتعين عليّ إخبار شخص ما - ليست والدتي ولا بريم، بطبيعة الحال، ضمن هؤلاء الأشخاص. سيُصدمون من فرط القلق الذي سيصيبهم. ولا حتى غايل، هذا إذا ما استطعت الوصول إليه كي أخبره. وماذا سيستفيد من هذه المعلومات على كل حال؟ ربّما سأحاول إقناعه بالهرب، لأنني متأكدة من أنه سيتمكن من البقاء على قيد الحياة في الغابات، لكن أعتقد أنه لن يترك أسرته لوحدها، وحتى لن يتركني. يتعين عليّ أن أخبره أمراً عندما أصل إلى المنزل، وهو السبب الذي يجعل من نزھاتنا أيام الأحاد شيئاً من الماضي، لكنني لا أستطيع أن أفكر في هذا الأمر الآن لأنني أفكر في خطوتي التالية. يُضاف إلى ذلك أن غايل يشعر بالغضب الشديد، وبالخيبة، تجاه الكابيتول حيث إنه كان يعتزم تنظيم تمرده الخاص. إن آخر شيء يحتاج إليه هو دافع آخر. لا، لا أستطيع أن أخبر أي شخص بما وعدت به الرئيس سنو.

يبقى لديّ ثلاثة أشخاص من بين الذين يُمكن أن أودعهم أسراري، أولهم سيّنا المزبّن الذي يهتم بي. لكنني أظن أن سيّنا قد يكون في دائرة الخطر هو الآخر، كما أنني لا أرغب في جرّه إلى أيّ متاعب قد تنجم عن تقريره مني. ماذا بشأن بيتا، وهو الذي سيكون شريكاً في عملية الخداع هذه، لكن كيف يمكنني أن أبدأ ذلك الحديث؟ مرحباً بيتا. أتذكر كيف أخبرتك بأنني أتظاهر بالوقوع في حبك؟ حسناً، أريدك، بالفعل، أن تنسى كل شيء عن ذلك، وأن تُظهر مزيداً من الحب تجاهي وإلا سيقوم الرئيس بقتل غايل. لا أستطيع أن أفعل ذلك، كما أن بيتا سيقوم بدوره على أحسن ما يرام سواء أكان في خطر أم لا. يبقى عندي هايميتش. هايميتش الثمل، والغريب الأطوار، والذي يحب المجابهة، والذي فرغت منذ وقت قريب من سكب محتويات إناء من الماء البارد عليه. تفرض عليه واجباته في المباريات كمدرّب أن يُقيني حيّة، وكل ما آمله هو أن يقوم بوظيفته بشكل جيد.

انزلقت في مياه حوض الاستحمام بهدوء ومن دون إصدار أي صوت. تمنيت لو أن هذا الحوض يتسع بحيث أتمكن من السباحة فيه، أي مثلما كنت

أفعل أيام الآحاد الصيفية الحارة التي كنت أمضيها في الغابات مع والدي. حملت تلك الأيام معها متعة خاصة لي. كنا نغادر المنزل في وقتٍ مبكر من الصباح ونسير في الغابات إلى مسافاتٍ أبعد من المعتاد قبل أن نصل إلى بحيرة صغيرة كان والدي قد اكتشفها في خلال جولات صيده. لا أذكر أبداً كيف تعلمت السباحة لأنني كنت صغيرة جداً عندما علّمني. بالرغم من ذلك، أتذكر أنني كنت أغطس، وأنقلب في المياه. كنت أشعر بالقعر الموحد للبحيرة بين أطراف أصابعي، وأتذكر رائحة الأزهار المتفتحة والخضرة المحيطة بنا. كنت أعوم على ظهري، مثلما أفعل الآن، وأحدّق إلى السماء الزرقاء بينما يغطي خرير المياه على أصوات الغابة. كان ينصب شبكته لصيد طيور الماء التي تعشش حول شاطئ البحيرة، بينما أقوم بالبحث عن البيض بين الأعشاب. كنا نقوم كذلك بالحفر في المياه الضحلة بحثاً عن جذور الكاتنيس Katniss، وهي النبتة التي حملت اسمها. كانت والدتي تتظاهر عند وصولنا إلى المنزل في الليل أنها لم تتعرف عليّ لأنني كنت في غاية النظافة. كانت تقوم بعد ذلك بطبخ عشاءٍ فاخر يتضمن بطّة مشوية، وبعض براعم الكاتنيس المقلية، والتي يُضاف إليها بعض المرق.

لم أصطحب غايل معي إلى هذه البحيرة، مع أنه كان بإمكانني أن أفعل ذلك لو أردت. إن الوصول إلى هناك يستغرق وقتاً طويلاً، ولو قمنا بذلك كانت طيور الماء تمثّل صيداً سهلاً، بحيث تعوض عن الوقت الطويل الذي يستغرقه الوصول إلى البحيرة. إنه مكان لم أرغب أبداً في مشاركته مع أي شخص، لأنني أردته أن يبقى المكان الذي يعود لي ولوالدي فقط. قصدت ذلك المكان عدة مرات منذ عودتي من المباريات، لأنه كان عندي القليل من الأعمال التي تشغل وقتي. لا أزال أستمع بالسباحة هناك، لكن تلك الزيارات سبّبت لي بعض الضيق في معظم الحالات. بقيت البحيرة على ما هي عليه، وبشكلٍ ملحوظ، منذ السنوات الخمس الأخيرة، بينما تغيّرت أنا كثيراً.

تمكنت من سماع أصوات ضجيج حتى مع وجودي تحت مياه حوض الاستحمام. كانت تلك أصوات أبواب السيارات، وأصوات التحيات التي يلقيها الناس على بعضهم، وأخيراً أصوات انغلاق الأبواب. لا يُمكن أن يعني ذلك إلا أن الأشخاص الذين سيراقدوني قد وصلوا. أسرع في تجفيف نفسي، وارتديت عباءةً خشية أن يقتحم فريق التحضير غرفة الحمام. لا تتعلق المسألة بالخصوصية هنا، لأننا لا نمتلك، الأشخاص الثلاثة وأنا، أسراراً في ما يتعلق بجسدي.

صرخت بي فينيا في الحال: "كاتنيس. حاباك!" اضطررت إلى كتم ضحكتي حتى من بين الغمامة الداكنة التي تحوم فوقني. كان شعرها

الفيروزي يبرز بزوايا حادة من فوق رأسها، أما تلك الوشمات الذهبية التي ترتسم فوق حاجبيها فقد امتدت إلى أسفل عينيها، لتزيد صدمتها.

جاءت أوكتافيا وربتت على ظهر فينيا بلطف، وبدا جسدها ذو المنحنيات أكثر امتلاءً من المعتاد بالمقارنة مع جسد فينيا النحيف، والذي تكاد تبرز منه العظام. "مهلاً، مهلاً. يمكنك تزيينها في وقت قصير. لكن ماذا يمكنني أن أفعل بهذه الأظافر؟" أمسكت يدي وضغطتها بين راحتي يديها بلونهما الأخضر المائل إلى الاصفرار، لا بل إلى اللون الأخضر الفاتح. لا شك في أن التغيير في الظلال هو محاولة للتماشي مع اتجاهات الموضة السائدة والمتقلبة أبداً في الكابيتول. قالت لي، وهي تقلم أظفاري، وكأنها تتأسف: "كان يمكنك، بالفعل، يا كاتيس أن تتركي لي شيئاً كي أعمل عليه".

هذا صحيح، لأنني اعتدت على قضم أظفاري في الأشهر القليلة الماضية. فكّرت في التخلص من تلك العادة، لكنني عجزت عن العثور على وسيلة تساعدني على ذلك. رحت أتمتم: "أنا آسفة". لم أخصّص وقتاً كثيراً، في حقيقة الأمر، للتفكير في كيفية تأثير هذه العادة على فريق التحضير.

رفع فلافيوس خصلات قليلة من شعري المبتل والأشعث. هزّ رأسه بشدة تعبيراً عن عدم رضاه، وهو الأمر الذي جعل صفائر شعره ذات اللون البرتقالي تتراقص حول رأسه. سألني بجديّة: "هل لمسه أحد منذ آخر مرة شاهدتنا فيها؟ أتذكرين أننا طلبنا إليك أن تتركي شعرك، تحديداً، وشأنه".

قلت له: "هكذا إذاً!". شعرت بارتياح لأنني تمكنت من إظهار أنني لم أحمل ملاحظاتهم على محمل الجد كلياً. "أعني لا، لا، لم يقم أحد بقصّه. أتذكر ذلك جيداً". لكنني لا أتذكر في الواقع، لأنني لم أفكر في هذه المسألة. اعتدت منذ عودتي إلى المنزل أن أجمعه بصفيرة تسترسل فوق ظهري.

بدا أن ذلك قد أَرْضاهم قليلاً فتقدموا جميعاً ليعانقوني، وأجلسوني على كرسي في غرفة نومي. بدأوا بالكلام من دون توقف كما اعتادوا، ومن دون أن يكلفوا أنفسهم عناء ملاحظة ما إذا كنت أصغي إليهم أم لا. أعادت فينيا ترسيم حاجبي، بينما أعطتني أوكتافيا أظافر مستعارة. ذلك فلافيوس شعري بمادة لزجةٍ بعض الشيء، وهكذا سمعت في هذه الأثناء كل شيء عن الكابيتول. تحدثوا عن النجاح الكبير الذي لاقته المباريات، وكيف أن الأمور عادت بعد انتهائها إلى طبيعتها الربية، وكيف أن الجميع متلهفون لرؤيتي وبيتاً معاً في الكابيتول، وذلك عندما نختم جولة النصر. ستبدأ الكابيتول بعد وقتٍ قصير بالتحضير للمباريات الربعية [التي تقام كل 25 عاماً] Quarter

Quell.

"أليس ذلك مثيراً؟".

"ألا تشعرين أنك محظوظة جداً؟".

"ستكونين مرشدة في المباريات الربعية في خلال زيارتك الأولى كمنتصرة".

ترافقت كلماتهم مع صيحات الإثارة.

أجبت من دون اكتراث: "آه، أجل". هذا أفضل ما يمكنني عمله. إن العمل كمرشدة للمجالدين في السنين العادية يُعتبر نوعاً من أنواع الكوابيس. ولا يمكنني هذه الأيام من المرور قرب المدرسة من دون التساؤل عن الولد الذي سيُفرض عليّ أن أشرف عليه. أما الأسوأ من ذلك فهو أن هذه السنة تصادف المباريات الخامسة والسبعون لمباريات الجوع. يعني ذلك أيضاً بأنها المباريات الربعية. تقام هذه المباريات كل خمس وعشرين سنة، وهي تذكير بهزيمة المقاطعات، ويجري ذلك عن طريق احتفالات باذخة، كما يعاني المجالدون من بعض الإصابات في أجسادهم، وذلك من أجل الحصول على تسليّة أكبر. لم يسبق لي، بالطبع، أن شهدت هذا النوع من المباريات، لكنني أتذكر أنني عندما كنت في المدرسة سمعت أن الكابيتول قد طلبت من أجل المباريات الربعية الثانية أن تقدم كل مقاطعة ضعف عدد المجالدين للميدان. لم يعطنا الأساتذة تفاصيل كثيرة في ذلك الوقت، وهو أمرٌ أدهشنا كثيراً، لأن هذه كانت السنة التي فاز فيها بالتاج أحد أبناء المقاطعة 12، أي هايميتش أبرانثي.

زعت أوكتافيا: "من الأفضل أن يحصّر هايميتش نفسه لرعاية أكثر أهمية!".

لم يسبق لهايميتش أن تحدّث أمامي عن تجربته الشخصية في الميدان، كما أنني لم أسأله عنها. إنني لا أتذكر أي شيء عن مشاهدة إعادة بثّ المباريات التي شارك فيها على شاشات التلفزة، وذلك لأنني كنت صغيرة جداً. لا أعتقد أن الكابيتول ستسمح له بنسيانها هذه السنة. شعرت بنوع من الرضا، بطريقة ما، لأنني سأكون وبيتا مرشدين في خلال المباريات ربع النهائية Quarter Quell، حيث يمكن للمرء أن يراهن على عدم قدرة هايميتش على تحمل تبعات هذه المباريات.

بعد أن انتهى أفراد فريق التحضير من التحدث عن موضوع هذه المباريات، بدأوا بالحديث عن حياتهم السخيفة وغير المفهومة. تحدثوا عن أشخاص لا أعرفهم تحدثوا بدورهم عن شخص لا أعرفه، وعن نوع الأحذية التي اشتروها لتوهم، كما تحدثت أوكتافيا مطوّلاً عن الخطأ الذي ارتكبته

عندما سمحت لجميع الذين حضروا حفلة ميلادها بأن يضعوا ريشاً على رؤوسهم.

شعرت بعد وقتٍ قصيرٍ بلسعٍ في منطقة حاجبي، كما أن شعري أصبح ناعماً وحريراً، وأصبحت أظافري جاهزةً للطلاء. بدا لي أنهم تلقوا تعليماتٍ بتحضير يديّ ووجهي فقط، ولعل ذلك يعود إلى أن كل جزء آخر من أجزاء جسمي سيكون مغطى بسبب الطقس البارد. أراد فلافيوس، وبإصرار، أن يرى أحمر الشفاه على شفتيّ، والذي يعتبره علامته التجارية بلونه الأرجواني، لكنه عاد وقرر استخدام اللون الزهري عندما بدأ الفريق بتلوين وجهي وأظافري. لاحظت من لوحة الألوان التي حددها سيّنا أنه يفضل الألوان البتّانية، وليست المثيرة. حسناً، لن أستطيع إقناع أي شخص بأي شيء إذا حاولت أن أكون مثيرة. أوضح لي هايميتش ذلك الأمر بإصرار عندما كان يدرّيني قبل المقابلة التي أجريتها في المباريات.

دخلت والدتي، وبدأت خجولة بعض الشيء، وقالت إن سيّنا قد طلب إليها أن تعرض على فريق التحضير الطريقة التي سرّحت بها شعري في يوم الحصاد. استجاب الفريق بحماسة، ثم شاهدوا مأخوذين عندما راحت والدتي تشرح العملية المتقنة في تصفيف الشعر بضعفائر. رأيت في المرأة تعابير وجوههم الجدية في خلال تتبعهم كل لمسةٍ من لمساتها، ولاحظت تلهفهم كي يبدأوا في محاولة العمل عليها بأنفسهم. يمكنني القول أن الثلاثة أظهروا كل الاحترام واللطافة تجاه والدتي، بحيث إنني ندمت لأنني أظهرت أنني متفوقة عليهم. أيدري أحد من سأصبح، وما الذي سأحدث عنه في ما لو كنت قد نشأت في الكايتول؟ يُحتمل أن أكبر درجة من الأسف كنت سأشعر بها لأنني، بدوري، سمحت للمدعوين إلى حفلة ميلادي بارتداء أزياء مغطاة بالريش.

انتهى الفريق من تصفيف شعري. وجدت سيّنا في الطابق السفلي في غرفة المعيشة. شعرت بتحسّن كبير في معنوياتي لمجرد رؤيته. بدا كما عرفته على الدوام، بملابسه البسيطة، وبشعره البني القصير، وعينه المخططة قليلاً باللون الذهبي. تعانقنا، وبالكاد تمكنت من إخفاء ما حدث بيني وبين الرئيس سنو. لكن، كنت قد قررت أن أبلغ هايميتش أولاً، لأنه يعرف أكثر من غيره الشخص الذي يستطيع تحمّل المسؤولية. يمكنني أن أتحدث إلى سيّنا، بالطبع. تحدثنا كثيراً في الآونة الأخيرة عبر الهاتف الذي خصّصوه لنا مع المنزل. تُعتبر مسألة وجود الهاتف نوعاً من أنواع الدعاية، لأن كل الذي يعرفوننا، تقريباً، لا يمتلكون هذا الجهاز. يمكنني الاتصال ببيتا، لكنني لا أتصل به. أما هايميتش فقد نزع هاتفه من مكانه منذ زمن طويل. أما صديقتي مادج، وهي ابنة رئيس البلدية، فتمتلك هاتفاً في منزلها، وكنا إذا

أردنا أن نتكلم مع بعضنا، فإننا نفعل ذلك شخصياً. لم أستخدم ذلك الهاتف في البداية إلا نادراً، لكن سيّنا ما لبث أن بدأ باستخدامه للعمل على تحسين موهبتي.

يُفترض بكل فائز في المباريات أن يمتلك هاتفاً. إن موهبتك تكمن في الأنشطة التي تقوم بها عندما لا تكون مضطراً إلى العمل في المدرسة أو في أي مهنةٍ تتميز بها مقاطعتك. يمكن للموهبة أن تكون أي شيء في حقيقة الأمر، أي شيء يمكنهم إجراء مقابلة حوله. تبين لي أن بيتا يمتلك موهبة بالفعل، وهي تتمثل بموهبة الرسم. إنه يزّين قطع البسكويت والكعك منذ سنواتٍ عديدة في المخبز الذي تملكه أسرته. لكنه ثريّ الآن، لذلك يمكنه أن يستخدم طلاء حقيقياً على الجناص. أما أنا فلا أمتلك موهبة ما، إلا إذا اعتبرت أن الصيد بطريقة غير شرعية من ضمن المواهب، وبالطبع فإنهم لا يحسبون الصيد موهبة. أو لربما الغناء، وهو الأمر الذي لن أفعله لأجل الكابيتول ولو بعد مليون سنة. حاولت والدتي أن تثير اهتمامي بمجموعة متنوعة من البدائل المناسبة التي تضمنتها لائحة أرسلتها لها إيفي ترنكيت. تضمنت اللائحة الطبخ، وتنسيق الأزهار، وعزف الناي. لم تثر اهتمامي أي واحدةٍ منها، بالرغم من أن بريم تمتلك مواهب بهذه الأمور الثلاثة. تدخل سيّنا في النهاية، وعرض أن يطوّر مواهبي بتصميم الملابس، وهي الموهبة التي تتطلب تطوراً بالفعل، لأنه عمل غير موجود في مقاطعتنا. وافقت على عرضه هذا لأن ذلك يعني التحدث مع سيّنا، كما أنه وعدني بأنه سيقوم بالعمل كله.

أراه الآن وهو يرتب الأشياء في غرفة معيشتي: الملابس، والمنسوجات، ودفاتري التي أستخدمها للتصميمات التي رسمها هو نفسه. تناولت أحد هذه الدفاتر، وتفحصت أحد الفساتين الذي كان من المفترض أنني قمت بتصميمه بنفسي. قلت له: "أعرف شيئاً. أعتقد أنني أظهر تقدماً كبيراً".

قال وهو يرمي لي رزمة من الملابس: "ارتدي ملابسك أيتها التافهة".

لا أبدي أي اهتمام بتصميم الملابس، لكنني أحب الملابس التي يصمّمها لي سيّنا. اشتملت هذه الملابس على بنطالٍ واسع أسود اللون، صُنع من قماشٍ يبعث على الدفء، وقميص مريحة بيضاء اللون، وكنزة محبوكة من خيطانٍ رمادية من الصوف الناعم، وحذاءٍ جلديّ ذي أربطة ولا يشكل ضغطاً على أصابع رجليّ.

سألته: "هل صممتُ ملابسِي؟".

قال سيّنا: "كلا. إنك تطمحين إلى تصميم ملابسك، لتصبحي مثلي، مصمّمةً لأزيائك". ناولني رزمةً صغيرةً من البطاقات. "ستقومين بقراءة هذه البطاقات بعيداً عن الكاميرات في خلال تصويرهم للملابس. حاولي أن تظهري وكأنك مهتمة".

وصلت في هذه اللحظة بالذات إيفي ترنكيت بباروكتها البرتقالية اللون لتذكير الجميع. "إننا نسير بحسب الجدول!" قبلتني على وجنتيّ وهي تلوّح بيديها للكاميرات، ثم أمرتني أن أتخذ الوضعية المناسبة. إن إيفي هي السبب الوحيد الذي جعلنا نصل إلى أي مكان في الكابيتول في الموعد المحدد، لذلك فإنني أرحب بها. بدأت أتقل في الغرفة، وأنا أحمل ملابسني وأتلفظ بأشياء لا معنى لها مثل: "ألا تحبين هذه؟" بدأ فريق الصوت بتسجيل صوتي وأنا أقرأ من بطاقتي بصوتٍ ينضح بالفرح، وذلك كي يتمكنوا من إدخال صوتي في الشريط لاحقاً. أخرجتُ بعد ذلك من الغرفة كي يستطيعوا تصوير تصميماتي، تصميمات سيّنا في الواقع، بهدوء.

خرجت بريم من مدرستها باكراً بسبب هذه المناسبة بالذات. إنها تقف الآن في المطبخ حيث يقوم فريق آخر بتسجيل مقابلة معها. بدت رائعة بفستانها ذي اللون الأزرق السماوي، والذي يُبرز جمال عينيها، بينما رُفَع شعرها الأشقر بشريط من اللون ذاته. إنها تتحني قليلاً إلى الأمام مستندة على حذاءها الأبيض اللامع. بدت وكأنها على وشك أن تطير مثل...".

بام! بدا الأمر وكأن أحدهم سدّد لكمةً إلى صدري. لم يُقدم أحد على ذلك بالطبع، لكن الألم كان حقيقياً بحيث تراجعْتُ خطوة إلى الوراء. أغمضت عينيّ بشدة. لم أتخيلُ بريم، بل تخيلت رو، الفتاة التي قدمت من المقاطعة 11، والتي كانت تبلغ الحادية عشرة من عمرها، وهي التي كانت حليفتي في الميدان على الدوام. كانت تمتلك القدرة على الطيران، مثل طائر، من شجرة إلى شجرة، وتحط على أرفع الأغصان. إنها رو التي لم أنقذها، والتي سمحت لها أن تموت. تخيلتها مستلقية على الأرض والرمح لا يزال مغروزاً في بطنها...

تساءلتُ عمن يكون الشخص التالي الذي سأفشل في إنقاذه من حقد الكابيتول. ومن سيموت إذا لم أتمكن من إرضاء الرئيس سنو؟

أدركت أن سيّنا يحاول أن يُلبسني معطفاً، لذلك رفعت ذراعيّ. شعرت بالفراء يغلفني من الداخل والخارج. لم أتمكن من معرفة مصدر هذا الفراء لأنه لم يكن فراء أي حيوان سبق لي أن رأيته. قال لي وأنا أمسّد الكمّ الأيسر: "إنه فراء القاقم [من فصيلة ابن عرس]". ألبسني كذلك قفازاتٍ

جلدية، وشيئاً بلون أحمر ساطع. أحسستُ بشيء الفراء يغطي أذنيّ. فقال لي مماًرحاً: "إنك تعيددين أغطية الأذنين إلى عالم الموضة".

فكّرت في نفسي، إنني أكره أغطية الأذنين. تجعل هذه الأغطية سماع الأصوات أمراً صعباً، كما أنني منذ أصبت بالصمم في إحدى أذنيّ في الميدان نتيجة الانفجار، أصبحت أكره هذه الأغطية أكثر من ذي قبل. تمكن الكابيتول من ترميم أذني بعد أن فزت، لكنني لا أزال أحسّ بنفسي وكأنني أجربها.

أسرعت والدتي نحوي ممسكةً بشيء في يدها. قالت: "هذا من أجل الحظ الحسن".

كان ذلك هو الدبوس الذي أعطيتني إياه مادج قبل مغادرتي للمشاركة في المباريات. إنه دبوس الطائر المقلد الذي تحيط به حلقة من الذهب. حاولت أن أعطيه إلى رو، لكنها رفضت أخذه. قالت لي إن هذا الطائر هو السبب الذي جعلها تثق بي. ثبتّ سيّنا الدبوس في عقدة شالي.

صقّقت إيفي ترنكيت التي كانت قريبةً مني بيديها وقالت: "أرجو من الجميع الانتباه! إننا على وشك تصوير أولى اللقطات في الخارج حيث يحيي الفائزان بعضهما في بداية جولتهما الرائعة. حسناً يا كاتنيس، أين ابتسامتك الكبيرة؟ إنك متحمسة كثيراً، أليس كذلك؟" ثم، لا أبالغ أبداً إذا قلت إنها دفعنتني خارج الباب.

لم أتمكن في البداية من رؤية شيء لعدة لحظات، وذلك بسبب الثلج الذي بدأ يتساقط بكثافة الآن. لاحظت قدوم بيتا بعد ذلك وهو يخرج من المدخل الأمامي لمنزله. سمعت هاتفاً في داخلي يأمرني بصوت الرئيس سنو، "أقنعيني أنا". أعرف الآن أنه لا مناص لي من ذلك.

انفرج وجهي عن ابتسامة كبيرة، ثم بدأت بالسير في اتجاه بيتا. بدأت بالركض وكأنني لا أستطيع أن أمنع نفسي عن ذلك ولو للحظة واحدة. التقطني وأدارني حوله ثم تركني، لأنه لا يزال عاجزاً عن التحكم كلياً برجله الصناعية. سقطنا نحن الاثنين على الثلج، لكنني كنت فوقه، وهكذا تعانقنا للمرة الأولى منذ أشهر. شعرت بالاستقرار معه. أعرف تماماً أنني لست بمفردي. يرفض بيتا أن يفضحني أمام الكاميرات كما أذيته أنا. أعرف كذلك أنه لن يدينني لأنني تصنّعت عناقه تصنعاً من قلب غير صادق. إنه لا يزال يبحث عني، تماماً كما فعل في الميدان. دفعنتني هذه الفكرة، بطريقة ما، إلى البكاء. لكنني جعلته يقف على قدميه، ودسست قفازاتي بين ذراعه، ثم سحبته معي في طريقنا بكل سرور.

تميزت بقية اليوم بكل الفوضى الناتجة عن التوجه إلى المحطة، وتوديع كل الأشخاص الذين عرفتهم. أخيراً، تحرّك القطار في هذه الجولة. كنا الفريق القديم ذاته، أي بيتا وأنا، وإيفي وهايमितش، وسيّنا، وبورشيا، المزبّين الذي يهتم بتزيين بيتا، وما لبثنا أن جلسنا جميعاً لتناول عشاء لذيذ لا أستطيع تذكّر أطباقه. ارتديت ثياب النوم ومن فوقها عباءة واسعة، ثم جلست في مقصوري الفاخرة، وانتظرت أن يستسلم الآخرون للنوم. أعرف أن هايमितش سيبقى مستيقظاً لساعاتٍ طويلة. إنه لا يحب النوم في ساعات الظلام.

انتعلت حذائي الخفيف عندما خيم الهدوء على القطار، ثم توجهت نحو باب مقصورة هايमितش. قرعت الباب عدة مرات قبل أن أسمع جوابه. رأيته عابساً وكأنه كان متأكداً من أنني أحمل له أخباراً سيئة.

قال لي: "ماذا تريدان؟" خيل إليّ أنه سيغمي عليّ بتأثير رائحة الشراب. قلت له هامسةً: "أريد التحدث إليك".

قال: "الآن؟" أومأت إيجاباً. "من الأفضل أن تكون أخباراً طيبة". انتظر قليلاً، لكنني كنت متأكدة من أن كل كلمة نتلفظ بها في قطار الكابيتول كانت تسجّل. صاح قائلاً: "حسناً؟".

بدأ سائق القطار بتشغيل المكايح، فخلتُ للحظة أن الرئيس سنو يراقبني، وأنه لا يوافق على ائتمان هايमितش على أسراري، وأنه قرّر الآن المضي قدماً في قتلي. لكن القطار توقف للتزود بالوقود فقط.

قلت له: "إن الهواء فاسد في هذا القطار".

إنها جملة بريئة، لكنني تمكنت من رؤية عيني هايमितش تتضيقان لأنه فهم ما أقصده. "أعرف ما تريدان". مرّ بقربي مترنحاً وتوجه نحو الباب. وما أن فُتح لسعتنا نفحة ثلجية. تعثّر هايमितش ثم سقط على الأرض.

هرعت إحدى المساعدات القادّيات من الكابيتول لمساعدته، لكن هايमितش أبعدّها بلطف في أثناء تعثره. "أريد أن أتنشق بعض الهواء النقي، ولدقيقة فقط".

قلتُ معذرةً: "آسفة. إنه ثمل. سأعتني به". قفزتُ إلى الأسفل، وسرت متعثرة على الطريق التي مشى عليها، وهكذا تبلل حذائي بالثلج، وقادني باتجاه آخر القطار، وذلك كي لا يسمعنّا أحد. التفت إليّ بعد ذلك.

"ماذا الآن؟".

أخبرته بكل شيء. أخبرته عن زيارة الرئيس، وعن غايل، وكيف أننا سنموت جميعاً إذا ما فشلت.

بدا لي بأنه صحا تماماً، لكنه بدا أكبر سنّاً في وهج الأنوار الخلفية الحمراء للقطار: "إذاً لا يمكنك أن تفشلي".

بدأت في عرض الموقف: "فقط إذا ساعدتني على اجتياز هذه المرحلة بنجاح...".

قال لي: "لا يا كاتنيس. لا يتعلق الأمر بهذه المرحلة فقط".

قلت له: "ماذا تعني؟".

"حتى ولو تمكنت من النجاة في هذه المرحلة فسيعودون إلينا في غضون أشهر قليلة كي يأخذونا جميعاً إلى المباريات. أنتِ وبيتا ستصبحان مرشدين الآن، وكل سنة من الآن فصاعداً. سيعودون إلى بث قصة غرامكما ويذيعون تفاصيل حياتك الخاصة، ولن تتمكني أبداً من أن تفعلي شيئاً غير أن تعيشي بسعادة مع بيتا".

صعقتني بشدة مفاعيل الكلمات التي قالها لي. إنني لن أتمكن أبداً من العيش مع غايل، حتى ولو أردت ذلك، كما لن يُسمح لي العيش بمفردي. سأضطر لمعايشة قصة حب مع بيتا إلى الأبد. ستصّر الكابيتول على هذا الأمر. أدركت أن ليس أمامي سوى سنوات قليلة يمكنني عيشها مع والدي وبريم. وبعد ذلك... بعد ذلك...

مضى هايميتش في ضغوطه عليّ: "هل فهمتِ قصدي؟".

أوماًت. إنه يعني أن مستقبلي قد رُسم وُحِّد منذ الآن، فإذا أردتُ البقاء أنا وأحبائي على قيد الحياة. سيتعيّن عليّ الزواج ببيتا.

الفصل الرابع

شقنا طريقنا عائدين إلى القطار بصعوبة بالغة وبصمتٍ تام. ربّت هايميتش على كتفي عندما وصلنا الممر الذي يؤدي إلى مقصورتي، وقال لي: "أعرفين، يمكنك أن تكوني أسوأ بكثير". توجّه إلى مقصورته آخذاً معه رائحة شرابه.

عندما وصلت إلى مقصورتي خلعت حذائي المبلّل، وعباءتي الرطبة وثياب نومي. أعرف أنه توجد في دُرْجي ثياب أخرى، لكنني زحفت إلى داخل أغطية سريري بشيبي الداخلية فقط. حدّقت إلى الظلمة، وفكرت في حديثي مع هايميتش. كان كل ما قاله صحيحاً، سواء عن نوايا الكابيتول، أو عن مستقبلتي مع بيتا، وحتى تعليقهِ الأخير. يمكنني بالطبع أن أكون أسوأ من بيتا. لكن هذا ليس بيت القصيد، أليس كذلك؟ تتمثل إحدى الحريات القليلة التي تتمتع في المقاطعة 12 في إمكانية أن أتزوج من أي شخص أريد الزواج منه، أو حتى عدم الزواج على الإطلاق. لكنني حُرمت من هذه الحرية. إنني أتساءل عما إذا كان الرئيس سنو سيصر على أن تنجب أطفالاً. سيضطر أولادنا إلى مواجهة الحصاد كل عام. أليس أمراً مروّعاً إنجاب أولاد يتم اختيارهم لخوض الصراع في الميدان؟ سبق لأولاد الفائزين أن نزلوا إلى الميدان من قبل. كان الأمر يثير دائماً لغطاً كثيراً، كما يؤدي إلى كلام كثير عن الظروف التي لا تكون مؤاتية للأسرة كثيراً. لكن ذلك حدث في مرّات كثيرة، أي أن الأمر لا يتعلق بالخط. غايل مقتنع تماماً أن الكابيتول تفعل ذلك عمداً بحيث تتلاعب بالسحوبات كي تزيد من الإثارة. إنني مقتنعة - بالنظر إلى كل المتاعب التي تسببت بها - أن اختيار أي وليد لي في المباريات سيكون أمراً مضموناً.

فكرت في هايميتش، الرجل الذي لم يتزوج أبداً، والذي لا يمتلك أسرة، والذي يلوّث العالم بشرابه. كان بإمكانه أن يتزوج أي امرأة يختارها في المقاطعة. لكنه أثر الوحدة... يبدو ذلك هادئاً جداً، بالنسبة إليه، لكنه أشبه شيء بالسجن الانفرادي. أيعود السبب في خياره هذا إلى أنه كان في الميدان، فعرف أن عدم الزواج هو خيار أفضل من كل بديل آخر؟ تذوقت مرارة هذا الخيار عندما نادوا اسم بريم في يوم الحصاد، وعندما شاهدتها تسير إلى المسرح، أي إلى موتها. أمكنني، بصفتي شقيقتها أن آخذ مكانها، وهو خيار لا يُتاح لوالدتنا. فكرت بيأس عن مخرج ما. لا يمكنني ترك الرئيس سنو يحكم عليّ هكذا، وحتى لو كان ذلك يعني فقْداني لحياتي. سأحاول قبل ذلك أن أهرب. ماذا سيفعلون لو أنني اختفيت هكذا، وبكل بساطة؟ سأختفي في الغابات ولن أخرج أبداً؟ لكن هل أستطيع أن أصطحب معي كل الذين

أحبهم، وأن أبدأ حياة جديدة في البرية؟ يبدو الأمر صعباً جداً، لكنه ليس مستحيلاً.

هزرتُ رأسي كي أريحه قليلاً. يتعيّن عليّ الآن أن أركّز على فيكتوري تور، لأن مصائر عدد كبير من الناس تتعلق على أدائي الحسن فيها.

حل الفجر قبل أن أتمكّن من الاستسلام للنوم، وها هي إيفي تفرع بابي. تناولت كل ما استطعت العثور عليه من ملابس في أعلى دُرّجي، ثم جررتُ نفسي نزولاً نحو مقصورة الطعام. لا أتمكن من تمييز الفرق الذي سيحدثه هذا اليوم عند نهوضي، وخاصة لأنه يوم السفر. اكتشفت أن كل أعمال التجميل التي قام بها الفريق يوم أمس إنما كانت من أجل إيصالي إلى محطة القطار. أما اليوم فسأتولى العمل عن فريق في تحضير نفسي.

رحت أتذمر: "لماذا؟ إن البرد قارس جداً لعرض أي شيء".

قالت إيفي: "لكن الأمر ليس هكذا في المقاطعة 11".

المقاطعة 11. إنها محطتنا الأولى. لكنني أفصّل أن نبدأ جولتنا في أيّ مقاطعةٍ أخرى، لأن تلك المقاطعة كانت موطن رو. لكن الأمور لا تسير على هذا المنوال مع الفيكتوري تور. كانت هذه الجولات تبدأ عادةً في المقاطعة 12، وتُكمل بترتيب تنازلي حتى تصل إلى المقاطعة 1، وبعدها إلى الكابيتول. أما المقاطعة التي ينتمي إليها المنتصر فتبقى إلى نهاية الجولة. تُجري المقاطعة 12 أقل العروض إبهاراً، أي أنها تكتفي بإقامة مأدبة عشاء للمجالدين، وتنظيم مسيرة النصر في الباحة العامة، حيث لا تبدو مظاهر البهجة على أي شخص، ولذلك فمن الأفضل أن ننطلق في طريقنا بأسرع وقتٍ ممكن. أما هذه السنة، ولأول مرة منذ فوز هايميتش، فإن المحطة الأخيرة في الجولة ستكون في المقاطعة 12، بينما تغم الكابيتول مظاهر الاحتفالات.

سأحاول أن أستمع بالطعام كما طلبت إلى هازيل. أعرف تماماً أن العاملين في المطبخ سيحاولون إرضائي، لأنهم حصّروا طبقي المفضّل المؤلف من حساء لحم الضأن مع البرقوق المجفف، بالإضافة إلى ثمار لذيذة أخرى. قدّموا لي كذلك عصير البرتقال، وكوباً من الشوكولاتة الساخنة، ووضعوها كلها أمامي على الطاولة. تناولت أطعمة كثيرة لا يمكنني إنتقادها، لكن لا يمكنني القول إنني استمتعت بها. شعرت بالانزعاج كذلك لأن أحداً لم يحضر غيري وغير إيفي.

سألتها: "أين الباقون؟".

قالت إيفي: "من يعرف مكان وجود هايميتش؟" في الحقيقة، لم أتوقع حضوره، لأنه يُفترض أنه أوى إلى سريره لتوه. "بقي سينا مستيقظاً حتى وقت متأخر من الليل في العمل على تنظيم عربة ملايسك. أعتقد أن أعدّ مئة ثوب لك. أما ملابس السهرة فهي رائعة جداً، ولا بد أن فريق بيتا لا يزال نائماً".

سألته: "ألا يحتاج إلى تحضير هو الآخر؟".

أجابت إيفي: "أجل، لكن ليس بالقدر الذي تحتاجين إليه أنت".

ما الذي يعنيه هذا الكلام؟ يعني أنه ينبغي عليّ تمضية فترة الصباح مع الفريق الذي سيقوم بنزع الشعر عن جسمي، بينما ينام بيتا ملء عينيه. لم أفكر في الأمر كثيراً، لكنني أعرف أنه في الميدان على الأقل يضطر بعض الشبان إلى الإبقاء على الشعر الذي يغطي أجسامهم، بينما لا تفعل أي فتاة ذلك. يمكنني الآن أن أتذكر بيتا عندما قمت بغسله عند الجدول. التمتع شعره الأشقر تحت الشمس ما إن أزلت عنه كل الوحول والدماء. كان وجهه فقط ناعماً تماماً. لم أرَ أيّاً من الفتيان ذا لحية، مع أن عدداً منهم كانوا في سنّ^٤ يتمكنون معه من إطلاق لحاهم.

شعرت أن مظهري لم يكن مريحاً، وبدأ فريق التحضير الذي يهتم بي في حالة أسوأ، بالرغم من أنهم تناولوا كثيراً من القهوة، وابتلعوا حبواً ملونة وصغيرة. لا أعتقد أنهم سينهضون من النوم قبل الظهر، إلا إذا حدثت حالة طوارئ قومية، أي مثل ما هي الحال مع الشعر النابت في ساقيّ. كنت سعيدة جداً عندما ظهر من جديد. اعتبرت ذلك علامة تؤشّر على عودة الأمور إلى طبيعتها من جديد. مرّرت أصابعي نزولاً فوق بشرة ساقيّ الناعمة، وسلّمت نفسي للفريق. لم يبدأ أي منهم بشرثرته المعتادة، لذلك تمكّنت من سماع صوت انتزاع الشعيرات من جذورها. تعيّن عليّ نزع جسمي في حوض مليء بمحلول كثيف تفوح منه روائح مزعجة، بينما طليّ جسمي وشعري بطبقة من المرّاهم. تحمّلت بعد ذلك الاغتسال مرتين بنقيع آخر. انتهى الفريق من نزع شعري، وتلميعي، وتدليكي، ودهني بالزيوت حتى شعرت وكأنني ولدت من جديد.

أمال فلافيوس ذقني قليلاً. تنهّد ثم قال: "أليس من المخجل أن لا يقوم سينا بإحداث تغييرات فيك".

قالت أوكتافيا: "أجل. إننا نستطيع أن نجعل منك فتاة فريدة من نوعها".

قالت فينيا مع شيء من التجهّم: "سنضطر إلى القيام بذلك عندما تتقدم في السن قليلاً".

ماذا سيفعلون بي يا ترى؟ هل سينفخون شفاهي مثلما فعلوا مع الرئيس سنو؟ وهل سيضعون الوشم على صدري؟ وهل سيصبغون بشرتي باللون القرمزي ويرصعونها بالمجوهرات؟ وهل سيحفرون وجهي برسومات التزيين؟ وهل سيعطوني مخالب مقوسة؟ أم سيزودوني بشارب هرة؟ رأيت كل هذه الأشياء، وأكثر منها عند أناس كثيرين في الكابيتول. ألا يعلم هؤلاء كم يبدو مظهرهم غريباً بالنسبة إلى الآخرين؟

تزاحمت فكرة تسليمي إلى نزوات فريق التحضير والتجميل مع الأفكار المأساوية الأخرى التي تتابني، مثل جسمي الذي تُساء معاملته، وقلة نومي، وزواجي الإجباري، والرعب الناتج عن عدم تمكّني من تلبية طلبات الرئيس سنو. فقدت رغبتني بالكلام عندما حان وقت الغداء، واكتشفت أن إيفي، وسينا، وبورشيا، وهاميتش قد بدأوا بتناول الطعام من دوني. دار الحديث عن الطعام، وكيف أنهم ينامون جيداً في القطارات. تحدّث الجميع بحماسة عن الجولة. حسناً، أعني الجميع ما عدا هاميتش. كان يعاني من بعض الصداع، ويتناول كعكة. لم أشعر بالجوع، لأنني تناولت وجبات شهية في صباح ذلك اليوم، أو ربما كنت غير سعيدة. اخترت طبقاً من المرق، لكنني لم أتناول منه سوى مقدار ملعقةٍ أو اثنتين. لم أتمكن حتى من النظر إلى بيتا، وهو زوجي في المستقبل الذي اختاروه لي، بالرغم من أنني أعرف أن اللوم لا يقع على أحدٍ منا.

لاحظ الحاضرون، وحاولوا جرّي إلى مشاركتهم الحديث، لكنني رفضت. توقف القطار فجأةً. قال لنا خادمتنا إن الأمر لا يقتصر على التزوّد بالوقود، لأن إحدى القطع قد تعطلت، ويتعيّن استبدالها. أضاف إن الأمر سيستغرق ساعة على الأقل. دفع هذا الأمر بإيفي للشعور بالتوتر. تناولت جدول المواعيد، وبدأت في احتساب مقدار تأثير هذا التأخير على كل مناسبة من الآن، وحتى نهاية أعمارنا. أما أنا فأصبحت عاجزةً عن متابعة أي حديث مع أي شخص كان.

صرخت بها: "لا يكثرث أحد منا لذلك يا إيفي!" حدّق الحاضرون إليّ، وحتى هاميتش، والذي قد يعتقد المرء أنه سيقف إلى جانبي في هذه المسألة، لأن إيفي تدفعه إلى حافة الجنون. اتخذت موقفاً دفاعياً على الفور. قلت لها: "حسناً، لا أحد يهتم لذلك!" نهضت ثم غادرت عربة الطعام.

بدا لي أن الجو في القطار قد أصبح خانقاً على نحوٍ مفاجئ، وشعرت بالغثيان. بحثت عن باب للخروج من القطار وجهدت في فتحه، وهو الأمر الذي أصدر صوت إنذارٍ غريب. تجاهلت الأمر، وقفزت إلى الأرض متوقعة أن أهبط فوق طبقةٍ من الثلج. لكنني شعرت أن الهواء دافئ ومعتدل. أما

الأشجار فكانت محتفظة بأوراقها الخضراء. تساءلت عن المسافة التي قطعناها جنوباً في يوم واحد. سرت بمحاذاة الطريق، وحدّقت إلى ضوء الشمس الساطع، لكنني شعرت على الفور بالندم على كلماتي التي قلتها لإيفي. لا ذنب لهذه المرأة بمشكلتي الحالية. يتعيّن عليّ أن أعود كي أعتذر إليها. كان انفجاري هذا قمة في عدم التهذيب، والآداب هي من الأمور المهمة جداً بالنسبة إليها. تابعت سيري بمحاذاة الطريق، وتجاوزت نهاية القطار، وتركته ورائي. سيتأخر القطار لمدة ساعة من الزمن. يمكنني أن أسير لمدة عشرين دقيقة على الأقل في اتجاه واحد قبل أن أعود، وسيتبقى لي وقت كثير. لكن، كان كل ما فعلته هو جلوسي على الأرض بعد أن قطعت مسافة مئات عدة من الياردات. نظرت إلى البعيد. هل كنت سأستمر في السير لو أن قوسي وسهامي كانوا معي.

سمعت بعد قليل وقع خطوات ورائي. أظن أنه لا بد وأن يكون هايميتش، وأنه أتى لتأنيبي. لا يعني ذلك أنني لا أستحق هذا التأنيب، لكنني لا أريد سماعه. قلت وأنا أنظر إلى الحشائش التي كانت تغمر حذائي: "لا مزاج لي الآن لسماع محاضرة".

جلس بيتا بالقرب مني: "سأحاول أن أتكلّم باختصار".

قلت له: "ظننت أنك هايميتش".

"كلا. إنه يحاول إنهاء تلك الكعكة". راقبت بيتا وهو يحاول تركيز ساقه الصناعية. "إنه يوم سيئ، أليس كذلك؟".

قلت له: "ليس الأمر مهماً".

أخذ نفساً عميقاً: "اسمعي يا كاتنيس، أردت التحدث إليك عن طريقة تصرفك في القطار. أعني في القطار السابق، أي ذلك الذي أحضرنا إلى المقاطعة. أعرف أنك تتقاسمين شيئاً ما مع غايل. كنت أشعر بالغيرة منه حتى قبل أن ألتقيك رسمياً. ولم يكن من الإنصاف إلزامك بأي شيء حدث في المباريات. أنا آسف".

فوجئت لاعتذاره. صحيح أن بيتا قد استبعدني بعد أن اعترفت له بحبي في خلال المباريات، وهو الاعتراف الذي كان مجرد تمثيلية. لكنني لم أشعر بالحنق عليه نتيجة لهذا الأمر. تمكّنت من تمثيل ذلك الدور الغرامي في الميدان لأنه كان مهماً جداً. أعترف الآن أنه مرت بي أوقات عجزت فيها عن تحديد حقيقة مشاعري تجاهه، في الحقيقة، إنني لا أزال عاجزة حتى الآن عن تحديدها.

قلت: "أنا آسفة بدوري". لم أكن أعرف الأمور التي أعترض عنها بالضبط.

قال لي: "لا يوجد ما تعتذرين عنه. كنت تحاولين إبقاءنا على قيد الحياة. لكن لا أريد أن نستمر على هذه الحال، أي أن نتجاهل بعضنا في حياتنا اليومية، ونشعر بالإرباك كلما كانت الكاميرات من حولنا. فكّرت في أنه إذا ما توقفنا عن الشعور بأننا مصدومين عاطفياً فلربما تتمكّن من التصرّف كأصدقاء فقط".

يُحتمل أن يموت كل أصدقائي في نهاية الأمر، لكن رفض بيتا لن يضمن سلامته. قلت: "حسناً". حسّن عرضه هذا مزاجي، وهو صادق إلى حدّ ما، لكن كان من الأفضل لو أنه قدّم لي عرضه هذا في وقتٍ أبكر، أي قبل أن أعرف أن الرئيس سنو يمتلك خططاً أخرى، لكن التصرّف كأصدقاء فقط لم يعد، بعد الآن، خياراً متاحاً لنا. أشعر الآن، ومهما يكن من أمر، سررتُ لأننا عدنا للتحدث مجدداً.

سألني: "إذاً، ما المشكلة؟".

لم أتمكن من إخباره. نظرت نحو حزمة الأعشاب البرية.

قال لي: "دعينا نبدأ بشيء أكثر أهمية. أليس من الغريب أن أعرف أنك على استعداد لتعريض حياتك للخطر من أجل إنقاذ حياتي... لكنني، مع ذلك، لا أعرف ما هو لونك المفضل؟".

لاحت ابتسامة فوق شفتيّ: "الأخضر. ما هو اللون المفضّل عندك؟".

قال لي: "البرتقالي".

قلت: "البرتقالي؟ مثل لون شعر إيفي؟".

قال لي: "لكنه أكثر شحوباً... وأقرب ما يكون إلى لون الشمس عند المغيب".

الشمس عند المغيب يمكنني أن أراها الآن، هالة الشمس الغاربة، والسماء المتلونة بذلك اللون البرتقالي الفاتح. يا للروعة. أتذكر الآن قطع البسكويت المزيّنة بأشكال الزنابق الآسيوية، وها هو بيتا الآن يتكلم معي مجدداً. إنني أتذكر كل ذلك كي لا أروي على مسامعه ما سمعته من الرئيس سنو. لكنني أعرف أن هايميتش لا يريدني أن أفعل، لذلك من الأفضل أن ألزم بهذا الحديث العادي.

قلت له: "أتعرف. يتحدث الجميع عن رسوماتك. إنني آسفة لأنني لم أتمكن من رؤيتها".

نهض ومدّ لي يده: "حسناً، لدي عربة مليئة بهذه الرسومات. هيا بنا".

شعرت بارتياح عندما أحسستُ بأصابعه التي تشابكت مجدداً مع أصابعي، وخاصةً لأننا لم نشبكهما من أجل العرض، بل بسبب الصداقة الحقيقية. سرنا يداً بيد عائدين إلى القطار. وصلنا إلى باب القطار وهناك تذكرت: "يتعيّن عليّ أولاً أن أقدم اعتذاري إلى إيفي".

قال لي بيتا: "بالغى في التودد إليها قليلاً".

قدّمت اعتذاري المبالغ فيه إلى إيفي ما إن عدنا إلى عربة الطعام حيث كان الجميع يتناولون طعام غداهم. يُحتمل أنها اعتقدت أن اعتذاري هذا يعوّض خرقى للبروتوكول. شعرت بالارتياح لأن إيفي قبلت اعتذاري بلطفها المعهود. قالت لي إنه من الواضح أنني واقعة تحت تأثير ضغوط كثيرة. قالت إن ملاحظاتها حول ضرورة وجود شخص ما يهتم بجدول المواعيد لا تستغرق أكثر من خمس دقائق. تمكنت بالفعل من التخلص من ورطتي بسهولة.

انتهت إيفي من كلامها، فاصطحبني بيتا معه، وتجاوزنا عدة عربات كي أرى رسوماته. لم أعرف ماذا أتوقع، ربما كنت أتوقع نسخاً أكبر من قطع البسكويت التي يصنعها على شكل أزهار. لكنني رأيت شيئاً مختلفاً تماماً. رسم بيتا مشاهد من المباريات.

لا يستطيع المرء أن يفهم بعض هذه الرسومات على الفور إذا لم يشرح له ما تعنيه. تُظهر إحدى الرسومات قطرات المياه وهي ترشح من خلال شقوق كهفنا، وتُظهر رسومات أخرى قعر مستنقع جاف، وزوجاً من الأيدي، يديه هو في أثناء حفره عند الجذور، بينما يتمكن أي مشاهد من فهم بعض الرسومات الأخرى، مثل البوق الذهبي الذي يدعى كورنوكوبيا. أظهرت إحدى الرسومات كلوف، وهي ترتب السكاكين داخل سترتها، بينما أظهر رسم آخر إحدى المخلوقات العجيبة [المتحولة]، ولا بد من أنه ذلك الشاب الأشقر ذو العينين الخضراوين الذي يدعى غليمير الذي كان يزمجر في خلال اقترابه منا. أما أنا... فإنني أظهر في كل مكان، في أعالي إحدى الأشجار، وأنا أطرق قميصاً على أحد الأحجار الكبيرة في الجدول. ظهرت كذلك مغمى عليّ وسط بركة من الدماء. بقي رسم واحد لم أتمكن من فهمه، ولربما مثلني هذا الرسم عندما كانت حرارته عالية جداً. بدوْتُ وكأنني أخرج

من غلالة ضبابٍ رمادي ضاربٍ إلى اللون الفضي، والذي يماثل لون عينيّ بالتحديد.

سألني: "ما رأيك؟".

أجبت: "أكرهها كلها". لأنني شَمَمْتُ منها رائحة الدماء، والتراب، والأنفاس غير الطبيعية للكائن المتحول. "إن كل ما أفعله هو محاولة نسيان الميدان، أما أنت فقد استرجعته مجدداً. كيف أمكنك أن تتذكر كل هذه الأشياء بهذه الدقة؟".

قال لي: "إنني أراها كل ليلة".

أعرف ماذا يعني. إنه يتحدث عن الكوابيس، والتي لم تكن غريبة عني قبل المباريات، لكنها الآن تلاحقني في نومي كل ليلة. لكن الكابوس القديم، أي كابوس والدي وهو يتفجر إلى شظايا صغيرة في منطقة المناجم، كان نادراً ما يعاودني. إنني أعيش، بدلاً من ذلك، مع حالاتٍ معينة لما حدث معي في الميدان، ومنها محاولتي الفاشلة لإنقاذ رو، ونزيف بيتا حتى قارب الموت، وجسد غليمر الذي تفكك بين يديّ، ونهاية كاتو المريعة على يد المخلوقات المتحولة. كان هؤلاء هم الذين يداومون على زيارتي. قلت له: "وأنا أيضاً. هل أن رسمها يساعدني؟".

"لا أعرف. أعتقد أنني خوفي قد خفَّ قليلاً من الاستسلام للنوم في الليل، أو على الأقل هذا ما أقنع نفسي به. لكن هذه الكوابيس لم تذهب إلى أي مكان".

"يُحتمل أن لا تتلاشى أبداً. إنها لم تترك هايميتش أبداً". لم يقل هايميتش إن هذا هو السبب الذي من أجله لا يحب النوم في الظلام.

قال لي: "كلا. لكن بالنسبة إليّ أفصّل أن أستيقظ بفرشاة ألوان في يدي بدلاً من سكين. هل تكرهين الرسومات فعلاً؟".

قلت له: "أجل. لكنها رائعة بالفعل". إن الرسومات استثنائية بالفعل، لكنني لا أريد النظر إليها مجدداً. "أتريد أن ترى موهبتي ؟ بذل سينا مجهوداً كبيراً لتنميتها".

ضحك بيتا وقال: "في ما بعد". اندفع القطار إلى الأمام، وتمكّنت من رؤية الأراضي التي تمر بنا من خلال النافذة. "تعال، كدنا نصل إلى المقاطعة 11. دعينا نلقي نظرة عليها".

تحركنا إلى آخر عربة في القطار. رأينا فيها مقاعد وأرائك للجلوس، لكن الأمر الرائع كان أن النوافذ الخلفية كانت قابلة للانكماش في السقف بحيث يحس المرء أنه يستقل قطاراً من دون سقف، في الهواء الطلق، كما يمكنه رؤية مساحات واسعة من المناظر الطبيعية. رأينا حقولاً فسيحة مترامية الأطراف ترعى فيها قطعان من الماشية الحلوب. يعني ذلك أن هذه المقاطعة تختلف كثيراً عن مقاطعتنا المغطاة بالأشجار الكثيفة. خفف القطار من سرعته قليلاً، فظننت أننا على وشك التوقف مجدداً. ارتفع سياج أمامنا في هذا الوقت بالذات، بنحو خمسة وثلاثين قدماً في الهواء، ورأيت اللوائف المخيفة والأسلاك الشائكة، بحيث بدا سياجنا في المقاطعة 12 مجرد لعبة أطفال. تفحصت عيناى بسرعة قاعدة السياج، والتي تشتمل على ألواح معدنية كبيرة. لا يستطيع المرء أن يتسلل من تحتها، بحيث يستحيل الهرب للصيد. رأيت بعد ذلك أبراج المراقبة التي أقيمت على مسافات متساوية. لاحظت أن الأبراج مزودة بحراس مسلحين، فبدا منظرهم متنافراً مع حقول الأزهار البرية المحيطة بها.

قال بيتا: "هذه أراضٍ مختلفة تماماً".

أعطتني رو انطباعاً أن القوانين تطبق بقسوة أكبر في المقاطعة 11، لكنني لم أتخيل شيئاً كهذا.

بدأت في هذه الأوقات المحاصيل بالنضوج في الحقول المترامية على مدّ النظر. رأيت الرجال والنساء والأولاد، وكلهم يعتمرون قبعات من القش اتقاءً لأشعة الشمس. وقفوا منتصبين، والتفتوا ناحيتنا، كما لو أنهم يريحون ظهورهم من عناء الانحناء، بينما كان قطارنا يسير في طريقه. تمكنت من رؤية البساتين في البعيد، وتساءلت ما إذا كانت رو قد عملت في هذه البساتين في قطف الثمار من الغصون الرفيعة الموجودة في أعالي الأشجار. رأيت مجموعات صغيرة من الأكواخ، وبالمقارنة فإن المنازل في السيم هي أكبر حجماً، فالأكواخ كانت تتناثر هنا وهناك، لكنها كانت مهجورة كلها، لأن كل القادرين على العمل كانوا يعملون في جني المحاصيل.

استمرت هذه المناظر تتسابق أمامنا. صُعب عليّ تصوّر مدى اتساع المقاطعة 11. سألتني بيتا: "كم عدد سكان هذه المقاطعة الذين يعيشون هنا برأيك؟" هزئت رأسي. لا يشيرون إليّ هذه المقاطعة في مدارسنا بأكثر من أنها مقاطعة كبيرة. لم يذكروا أرقاماً عن عدد السكان، لكن أولئك الأولاد الذين نراهم وهم ينتظرون الحصاد في كل سنة لا يُمكنهم إلا أن يكونوا نماذج للأولاد الذين يعيشون هنا بالفعل. ماذا يفعلون؟ هل يقومون بإجراء سحوبات تمهيدية؟ هل ينتقون الرابيين مسبقاً، ويتأكدون من وجودهم بين

الجمهور؟ وكيف انتهت رو بالضبط في ذلك المسرح من دون أن تحصل على أي شيء، تاركةً مكانها للرياح؟

بدأت بالشعور بالإرهاق نتيجة اتساع هذه المناطق الشاسعة التي لا نهاية لها. لم أعترض عندما جاءت إيفي لتطلب منا ارتداء ثيابنا. توجهتُ إلى مقصورتِي، وسمحت لفريق التحضير بالاهتمام بشعري وزينتي. جاء سيّنا حاملاً معه فستاناً جميلاً برتقالي اللون مزيناً بأوراق الخريف. فكرت في أن بيتا سيحب هذا اللون.

جمعتني إيفي مع بيتا، وتلت علينا برنامج اليوم للمرة الأخيرة. يطوف المنتصرون في بعض المقاطعات عبر المدينة، وسط ابتهاج السكان. لكن في المقاطعة 11، وبسبب اتساعها الشديد وعدم وجود مدينة أساساً، أو لربما لأنهم لا يريدون خسارة عدد كبير من الأشخاص في خلال جني المحاصيل، فإن ظهورنا العلني اقتصر على الباحة العامة. جرى التجمع أمام دار القضاء في مقاطعتهم، وهو مبنى رخامي ضخّم، ولا بد من أنه كان ذات يوم آيةً في الجمال، لكن الزمن ترك بصمته عليه. يُمكن للمرء أن يرى، حتى على شاشة التلفاز، طغيان أشجار اللبلاب على واجهة المبنى المتداعية، وعلى السقف المنحني. أما الباحة نفسها فهي محاطة بواجهات المحلات الخربة، ومعظمها مهجور. تساءلت عن الأمكنة التي يعيش فيها الميسورون، لكنني تأكدت من أنهم لا يعيشون هنا.

سيجري عرضنا العلني بكامله خارج ما تشير إليه إيفي على أنه الشرفة، وهي المساحة المرصوفة ما بين الأبواب الأمامية والدرج وهي منطقة مظلمة بسقفٍ محمول بواسطة أعمدة. سيقدموني وبيتا في هذا الحفل، كما أن رئيس البلدية سيتكلّم خطاباً، أما نحن فسنرد عليه بكلمة شكر زوّدتنا بها الكابيتول. وإذا كان للمنتصر حلفاء مميزين بين المجالدين الذين ماتوا، فكانت الكابيتول تعتبر أنه لا بأس من إضافة عدة تعليقاتٍ شخصية على ذلك النص. تعيّن عليّ أن أقول، بالفعل، شيئاً عن رو، وعن ثريش كذلك، لكن في كل مرة حاولت فيها كتابة أي شيء في منزلنا كنت أخرج بورقة بيضاء تحدّق إلى وجهي. يصعب عليّ الحديث عنهما من دون أن أتأثر بعمق. لكن بيتا، ولحسن الحظ، تمكن من إعداد كلمةٍ ما، وهي تصلح لكلانا بعد إدخال بعض التعديلات الطفيفة عليها. سنحصل عند نهاية الحفل على لوحة من نوع معيّن، ثم سنتمكن بعد ذلك من العودة إلى دار القضاء حيث ستقام مأدبة عشاءٍ خاصة.

شقّ القطار طريقه داخل محطة المقاطعة 11، بينما انشغل سيّنا بوضع اللمسات النهائية على ثوبي، واستبدل شريط شعري الأرجواني اللون

بشريط بلون ذهبي لامع، وثبت دبوس الطائر المقلد الذي وضعته على فستاني. لم تستقبلنا أي لجنة ترحيب في منصة المحطة، بل مجرد مجموعة من ضباط الأمن الذين قادونا إلى داخل شاحنة مصفحة. قالت إيفي متذمرة بعد إغلاق الباب وراءنا: "إنهم يعتقدون أننا جميعاً مجرمين بالفعل".

فكرت لا يعتبرونا جميعاً كذلك، بل أنا فقط.

أنزلتنا الشاحنة في الباحة الخلفية لدار القضاء. أدخلونا إلى داخل المبنى على عجل. تمكنت من شم رائحة لحم يحضر من نوعية ممتازة، لكن تلك الرائحة لم تمنع تماماً روائح العفن والتحلل. لم يتركوا لنا وقتاً طويلاً كي ننظر حولنا. أمكنني في خلال اصطافنا بخط مستقيم في الباحة أن أسمع خارجها النشيد الوطني. ثبت أحدهم ميكروفوناً بفستاني. أمسك بيتا بيدي اليسرى. سمعت صوت رئيس البلدية وهو يقدمنا فيما تُفتح الأبواب الضخمة محدثة صريراً مكتوماً.

وكزتنا إيفي وقالت: "أين الابتسامات العريضة". بدأت أقدامنا بالتحرك إلى الأمام.

قلت بيني وبين نفسي، حان الوقت. هذا هو المكان الذي سأثبت فيه للجميع أنني على علاقة حب مع بيتا. تم التخطيط جيداً لهذه المناسبة الرسمية، لذلك لم أعد أعرف كيفية تحقيق خطتي، فالوقت غير مناسب لمعانقة بيتا.

سمعت تصفيقاً عالياً، لكن ليس بدرجة الترحيب الذي حصلنا عليه في الكابيتول، حيث سمعنا الهتافات، والصيحات، والصفير. مشينا تحت الشرفة المظللة إلى أن انتهى سقفها، ووقفنا تحت أشعة الشمس المتوهجة أمام درج رخامي كبير. رأيت، بعد أن اعتادت عيناى على الضوء الساطع، أبنية محيطية بالباحة تحمل لافتات كبيرة تساعد على تغطية المناطق المهملة منها. ازدحمت المباني بالناس، لكنني لاحظت أنهم لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من الأشخاص الذين يعيشون هنا.

نُصبت منصة كبيرة، كالعادة، أسفل المسرح وهي المخصصة لعائلات المجالدين الميتين. أما بالنسبة إلى ثريش فلم يتواجد من أقاربه سوى امرأة مسنة محدودة الظهر، وفئة قوية أخرى أعتقد أنها شقيقته. أما من جهة رو... فلا أعتقد بأنني أستطيع مواجهة أسرتها. لا تزال ملامح الأسى مرتسمة على ملامح والديها، وكذلك على وجوه أشقائها الخمسة الأصغر منها والذين يشبهونها كثيراً بنيتهم النحيلة، وأعينهم البنية الملتمة. إنهم يمثلون سرباً من العصافير الداكنة الصغيرة.

تلاشى التصفيق، ثم ألقى رئيس البلدية خطابه المرَّحَّب بنا. وصعدت فتاتان إلى المسرح حملتا لنا باقات من الزهور الرائعة والجميلة. ألقى بيتا ردّه المكتوب، وما لبثتُ أن شعرت أن شفتيّ تتحركان من أجل إنهاؤها. ساعدتني والدتي وبريم كثيراً، لحسن حظ، على التدرَّب على حفظ الكلمة بحيث أصبح بإمكانني أن ألقيا وأنا نائمة.

حصّر بيتا تعليقاته الشخصية المكتوبة على بطاقة، لكنه لم يسحبها. تحدّث، بدلاً من ذلك، بأسلوبه البسيط والمؤثر عن ثريش ورو اللذين انضما إلى الثمانية الآخرين، وكيف أنهما أبقياني حية، وبالتالي حافظا على حياته، وكيف أن هذا يمثل دَيْناً علينا لا نستطيع إيفاءه أبداً. تردّد قليلاً قبل أن يرتجل بعض الكلمات من دون تحضير. يُحتمل أنه فعل ذلك بسبب خشيته من أن تقوم إيفي بحذفها. "لا يمكن لأي شيء أن يعوّض خسائركم، لكننا نريد تقديم مبادرة تعبّر عن شكرنا لكم، وهي أن تحصل كل عائلة من عائلات المجالدين على مكافأة شهرٍ واحد كل سنة، وذلك لما تبقى لنا من حياتنا".

لم يكن بوسع الجمهور إلا أن يتجاوب بالشهقات والتمتمات. لم تحدث سابقة في تاريخ المقاطعات كتلك التي أقدم عليها بيتا، كما أنني لا أعرف ما إذا كانت شرعية أم لا، ولعله لا يعرف هو كذلك، أما العائلات فقد اكتفت بالتحديق إلينا مصدومة. لأن هذه المبادرة ستغير مجرى حياة عائلتي ثريش ورو. إن مقدار شهر كمكافأة لمجالد يمكن أن يكفي، وبسهولة، مصروف عائلة لمدة سنة بأكملها. أعرف أن هذه العائلات لن تشعر بالجوع طيلة حياتنا.

نظرت إلى بيتا. ردّ عليّ بابتسامةٍ حزينة. سمعت صوت هايميتش وهو يقول لي "يمكنك أن تكوني أسوأ بكثير". يستحيل عليّ في هذه اللحظة أن يكون أدائي أفضل. الهدية... إنها مثالية. وهكذا عندما وقفت على أطراف أصابع قدميّ كي أعانقه، لم أشعر أبداً بأنها مصطنعة، أو مكرهةً عليها.

تقدّم رئيس البلدية إلى الأمام، وأعطى كل واحد منا لوحة كبيرة، بحيث اضطررت إلى وضع باقة الزهور على الأرض كي أتمكن من حملها. كان الحفل على وشك الانتهاء عندما لاحظت أن إحدى شقيقات رو تحدّق إليّ. أعتقد أنها في التاسعة من عمرها. بدت وكأنها نسخة طبق الأصل عن رو. رأيتها واقفة في الطريق بذراعين ممدودتين قليلاً. لاحظت أنها غير مسرورة بالرغم من الأخبار المفرحة بشأن المكافآت، كما بدا لي، في واقع الأمر، وكأن نظرتها توبخني. هل فعلتُ هذا لأنني لم أنقذ رو؟

فكّرت في نفسي، كلا. فعلت ذلك لأنني لم أشكرها بعد.

اجتاحتنني موجة من الخجل، والفتاة على حق. كيف أمكنني أن أقف هنا، جامدة وصامتة، تاركة كل الكلمات كي يقولها بيتا؟ ماذا لو فازت رو؟ أعتقد أنها ما كنت لتسمح أن يمرّ موتي هكذا، أي من دون أن يذكره أحد. أتذكر كيف أنني حرصت في الميدان على تغطيتها بالأزهار، وذلك كي أتأكد بأن خسارتها لم تحدث من دون أن يلاحظها أحد. لكن هذه البادرة لم تكن لتعني شيئاً إذا لم أكملها الآن.

"انتظروا!" تقدمتُ متعثرةً إلى الأمام لكنني ضغطت اللوحة على صدري. حان وقتي المخصص للكلام ومضى، لكن يجب أن أقول شيئاً. إنني أدين بالكثير لهذه العائلة. أعرف أنه لو خصصت كل مكافأتي لهذه العائلات، فإن ذلك لن يشكل عذراً علي صمتي اليوم. "انتظروا من فضلكم". لم أعرف كيف أبدأ، لكن ما إن بدأت حتى تدافعت الكلمات من بين شفتي، وكأنها كانت تتشكل في أعماق دماغي منذ وقتٍ طويل.

قلت: "أريد أن أوجّه شكري إلى مجالدي المقاطعة 11". نظرت إلى المرأتين الجالستين في مكان جلوس عائلة ثريش. "تكلمت مع ثريش مرةً واحدةً فقط، لكنها كانت كافية لإنقاذ حياتي. لم أعرفه، لكنني احترمته على الدوام. احترمته لقوته، ولأنه رفض أن يلعب في المباريات بشروط أحدٍ غيره. أرادته المحترفون أن يتحالف معهم منذ البداية، لكنه لم يفعل. احترمته لأجل ذلك".

رفعت المرأة العجوز الحذاء، ولعلها جدة ثريش، رأسها للمرة الأولى. لاحظت طيف ابتسامة يلوح في شفتيها.

خيم الصمت على الحاضرين، وكان صمتاً تاماً أدهشني. لا بد من أنهم أمسكوا أنفاسهم.

وجّهت حديثي بعد ذلك إلى عائلة رو: "لكنني أشعر وكأنني عرفت رو من قبل، وهي ستبقى معي على الدوام. تذكّرني بها كل الأشياء الجميلة. إنني أراها في الأزهار الصفراء التي تنبت في المرح القريب من منزلنا. أراها كذلك في الطيور المقلدة التي تغرّد فوق الأشجار. لكنني أراها، قبل كل شيء في شقيقتي بريم". كان صوتي متهدّجاً، لكن كدت أُنْتهِي. رفعت ذقني كي أخطب الجمهور: "هنيئاً لكم بأولادكم، وأشكركم جميعاً على الخبز".

وقفت هناك وأنا أشعر أنني محطمة وصغيرة، وخاصة أن آلاف العيون تركزت عليّ. مرّت فترة صمتٍ طويلة. سمعت بعد ذلك من مكانٍ ما بين الجمهور شخصاً ما وهو يصقّر أغنية رو ذات النغمات الأربع، وهي الأغنية التي تؤشر على انتهاء يومٍ من العمل في البساتين، وهي الأغنية التي كانت

تعني الأمان بالنسبة إليّ عندما كنا في الميدان. التقت عيناى بعيني الرجل الذي يصقّر عند انتهاء الأغنية، وكان رجلاً عجوزاً تركت السنون فيه آثارها، وكان يرتدي قميصاً أحمر اللون، ورداءً من قطعة واحدة.

لا يمكنني أن أعتبر ما حدث بعد ذلك من قبيل المصادفة، لأنه تُفّذ بطريقة متقنة لا يمكن تنفيذها عفويّاً، ولأنه حدث بتنسيق تام. ضغط كل شخص من الجمهور أصابعه الوسطى الثلاث من يده اليسرى، ومدّها نحوي. إنها إشارة التحية عندنا في المقاطعة 12، وهي إشارة الوداع الأخيرة التي أظهرتها لرو في الميدان.

كان هذا المشهد كافياً ليكائي لو لم أسمع أوامر الرئيس سنو بضرورة تهدئة المقاطعات التي لا تزال ترنّ في أذنيّ، ولا تزال تملأني بالرعب. ماذا سيقول عن تحية الجمهور هذه التي وجّهها إلى الفتاة التي تحدّث الكابيتول؟

صدمتني مفاعيل ما أقدمت عليه. لم يكن ذلك مقصوداً، لأنني أردت فقط التعبير عن شكري، لكنني تسببت بشيء خطير جداً، وهو فعلٌ من أفعال التمرد بين أبناء المقاطعة 11. إنه الأمر الذي كان يُفترض بي أن لا أقوم به!

حاولت أن أفكّر في شيء أستطيع معه أن أقول شيئاً كي ألغي مفعول ما حدث للتو، وأن أمحوه، لكنني تمكنت من سماع شيء من الحشرة التي تدل على قطع الاتصال مع الميكروفون الذي أحمله، وما لبث رئيس البلدية أن تولى الحديث. انحنيت وبيتا أمام جولة أخيرة من التصفيق. قادني مجدداً نحو الأبواب من دون أن يعرف أن أمراً ما قد حصل على غير ما يرام.

شعرت أنني على وشك الإغماء، لذلك كان عليّ التوقف للحظة. تراقصت أجزاء صغيرة من أشعة الشمس الساطعة أمام عينيّ. سألني بيتا: "هل أنت بخير؟".

قلت له: "أشعر بدوخة بسيطة. يبدو أن الشمس كانت قوية جداً". رأيت باقة زهوره. رحت أتمتم: "لقد نسيت باقة أزهارى".

قال لي: "سأجلبها لك".

أجبت: "يمكنني جلبها بنفسى".

كان من المفترض أن نكون الآن بأمان داخل دار القضاء، هذا لو لم أتوقف، ولو لم أنسَ باقة أزهارى. وهكذا، بدلاً من ذلك.

رأينا ضابطي أمن يجرّان الرجل العجوز الذي صقّر الأغنية. وصلا به إلى أعلى الدرج. أجبراه على الركوع على ركبتيه أمام الجمهور، وذلك قبل أن

يطلق أحدهما رصاصة في رأسه.

الفصل الخامس

رأيت الرجل وهو يتهاوى على الأرض قبل أن يظهر رتلٌ من رجال الأمن بشياهم البيضاء الأمر الذي حجب الرؤية عنا. رأينا جنوداً كثيرين وهم يحملون أسلحةً أتوماتيكية بشكلٍ رأسي عندما دفعونا إلى الورااء نحو الأبواب.

قال بيتا بينما كان يدفع ضابط الأمن الذي كان يضغط عليّ: "إننا ذاهبان! فهمنا الأمر. اهدأ؟ تعالي يا كاتيس". أحاطني بذراعيه، وعاد بي إلى دار القضاء. سار ضباط الأمن وراءنا بخطوةٍ أو اثنتين. أغلقت الأبواب وراءنا بشدة عندما أصبحنا في الداخل، وسمعنا وقع أقدام ضباط الأمن وهم يتراجعون عنا نحو الجمهور.

انتظرنا هايميتش، وإيفي، وبورشيا، وسينا تحت شاشة بيضاء كبيرة وُضعت على الجدار. لاحظت أن القلق والتوتر يعتليان وجوههم.

سارعت إيفي بسؤالها: "ماذا حدث؟ انقطع البث بعد ذلك الحديث الجميل يا كاتيس، ثم قال لنا هايميتش بأنه يظن أنه سمع طلقة بندقية. قلت له إن هذا أمر سخيف، لكن من يدري؟ فالمجانين موجودون في كل مكان!".

قال بيتا بهدوء: "لم يحدث شيء يا إيفي. إنه صوت نتج عن عادم إحدى الشاحنات القديمة".

سمعنا طلقتين إضافيتين. لمن وجّهت هاتان الطلقتان؟ هل نحو جدة ثريش؟ أم إلى إحدى شقيقات رو الصغيرات؟

قال هايميتش: "أنتما، اتبعاني". تبعته وبيتا وتركنا الآخرين وراءنا. لم يُظهر ضباط الأمن المتمركزون حول دار القضاء اهتماماً كبيراً بتحركاتنا بعد أن أصبحنا بأمان في الداخل. صعدنا درجاً رخامياً كبيراً مقوساً. رأينا، بعد وصولنا إلى أعلى الدرج، قاعةً طويلة تغطي أرضها سجادة رثة. رأينا أبواباً مفتوحة على المصاريح وكأنها تدعونا إلى الدخول إلى أول غرفةٍ نصادفها. قدرت أن علو السقف يصل إلى نحو عشرين قدماً، ولاحظت الرسومات المنقوشة على الجص، والتي تمثل ثمار الفواكه والأزهار بالإضافة إلى رسومات أولاد صغار مجنحين يميلون إلى البدانة، وهم ينظرون إلينا من فوق، ومن كل زاوية. فاحت رائحة قوية من أنيات الأزهار بحيث أحسستُ بخُرقةٍ في عينيّ تدعو للحك. رأيت الملابس التي كان من المفترض أن ترتديها في المساء معلقةً على الجدار. جُهِزت هذه الغرفة كي نستخدمها

نحن، لكننا بالكاد بقينا فيها بما يكفي كي نضع هدايانا فيها. سحب هايميتش الميكروفونين من صدرينا ودسَّهما داخل إحدى الأرائك، ثم أشار لنا بالتقدم.

جاء هايميتش إلى هذا المكان مرة واحدة فقط، كما أعلم، عندما كان في جولة نصره قبل عقود قليلة. لكن لا بد من أنه يتمتع بذاكرة مدهشة، أو حواس يُعتمد عليها، لأنه قادني من خلال متاهة من السلالم، وعبر قاعات كانت تضيق كلما تقدمنا. كان يضطر بين حين وآخر إلى التوقف ليدفع أحد الأبواب. يمكن للمرء أن يشعر بطول الوقت قبل أن يُفتح هذا الباب مع ذاك الصرير الذي يكاد يعيق فتحه. تسلقنا في آخر الأمر سلماً نحو لوحة متحركة قابلة للفتح. دفع هايميتش اللوحة جانباً، فألفينا أنفسنا داخل قبة دار القضاء. كان مكاناً ضخماً مليئاً بالأثاث المحطم، وبأكوام كبيرة من الكتب وسجلات الحسابات، بالإضافة إلى أسلحة صدئة. كانت طبقة الغبار التي تغلف كل شيء سميقة جداً، وهو الأمر الذي يشير إلى أن أحداً لم يدخل المكان منذ سنوات. جهد الضوء للدخول من خلال أربعة نوافذ قذرة مستطيلة الشكل، وموزعة على جوانب القبة. أغلق هايميتش الباب، والتفت نحونا.

سألنا: "ماذا حدث؟".

روى بيتا كل ما حدث في الباحة. أخبره عن الصغير، والتحية، وتردّدنا قليلاً في الشرفة، وجريمة قتل الرجل العجوز، ثم سأله: "ماذا يجري يا هايميتش".

قال لي هايميتش: "أفضّل أن يسمعها منك".

لم أوافق. أعتقد أنه من الأسوأ مئة مرة لو سمعها مني. لكنني رويت لبيتا كل شيء، وبمنتهى الهدوء. أخبرته عن الرئيس سنو، وعن الاضطرابات في المقاطعات، كما أنني لم أحجب عنه قضية عناقي لغايل. شرحت له كيف أننا جميعاً في دائرة الخطر، وكيف أن البلاد بأكملها في خطر محقق بسبب خدعتي بثمار التوت. "كان من المفترض أن أصلح الأمور في هذه الجولة، وأن أقنع أي شخص لديه شكوك بأنني تصرفت بدافع الحب، وأن أهدئ الأمور. لكن من الواضح أن ما فعلته اليوم تسبب بمقتل ثلاثة أشخاص، والآن سيلقى كل الحاضرين في الباحة عقابهم". شعرت بالاضطراب إلى درجة أنني اضطررت إلى الجلوس على أريكة، بالرغم من كل هذه النوايا والحشوات البارزة منها.

قال بيتا: "ساهمت، بدوري، في جعل الأمور أسوأ عندما تبرعت بالمال". ثم دفع بقوة على نحو مفاجئ مصباحاً كان موضوعاً بإهمال فوق أحد الصناديق، فوقع على الأرض. ثم تابع: "يجب أن يتوقف هذا. والآن على

الفور. هذه... هذه اللعبة التي تلعبانها أنتما الاثنين، حيث تتبادلان الأسرار في ما بينكما بينما تخفيانها عني، وكأنني شخص تافه، أو غبي، أو ضعيف، بحيث لا أستطيع التعامل معها".

بدأت بالكلام: "لستُ هكذا، بيتا...".

صرخ بوجهي: "بل الأمر هكذا تماماً. هناك أشخاص أهتم لأمرهم بدوري يا كاتيس! عائلتي وأصدقائي في المقاطعة 12، والذين سيموتون مثل عائلتك أنتِ إذا لم تفصحي عن ذلك الشيء. إذاً بعد أن مررنا بكل ما مررنا به في الميدان أجدني لا أستحق سماع الحقيقة منك؟".

قال هايميتش: "أنت دائماً شاب يُعتمد عليه، وأنت ذكي بشأن كيفية تقديم نفسك أمام الكاميرات. لا أرغب في عرقلة هذا الأمر".

"حسناً، لقد بالغت في تقديري، لأنني أفسدت كل شيء اليوم. ماذا تعتقدان سوف يحدث مع عائلتي رو وثرپش؟ أعتقدان بأنهما سوف تحصلان على حصتهما من المكافآت؟ أعتقدان بأنني ضمنت لهما مستقبلاً واعداء؟ أما أنا فأعتقد بأنهما ستكونان محظوظتين إذا ما تمكنتا من النجاة هذا اليوم!" رمى بيتا بشيء آخر في الهواء. كان تمثالاً لم أر له مثيلاً.

قلت: "إنه على حق يا هايميتش. أخطأنا في عدم إخباره، وحتى عندما كنا في الكابيتول".

سأل بيتا: "وربّتما، حتى في الميدان، شيئاً لا أعرفه. أليس كذلك؟" هداً صوته قليلاً: "ربّتما أمراً لم أكن جزءاً منه".

قلت له: "كلا. لم يحدث ذلك بشكل رسمي. كان كل ما عرفته هو ما أرادني هايميتش أن أفعله عن طريق ما يرسله لي، أو ما لا يرسله".

قال بيتا: "حسناً، لم أحصل على هذه الفرصة حتى ظهرت أنت".

لم أفكر كثيراً في هذه المسألة، أي كيف تبدو الأمور من وجهة نظر بيتا، أي عندما ظهرْتُ في الميدان بعد أن استلمت دواء الحروق والخبز، بينما لم يتسلم هو شيئاً بالرغم من أنه كان مشرفاً على الموت. بدا الأمر وكأن هايميتش أراد أن يبقيني على قيد الحياة على حسابه.

بدأ هايميتش بالكلام: "اسمع أيها الفتى...".

قال بيتا: "لا تقلق يا هايميتش. أعرف أنه كان عليك أن تختار واحداً منا. أردتُ أن تكون هي ذلك الشخص، لكن هذا شيء آخر، لأن الناس تموت

خارج هذا المكان، وسيموت آخرون إذا لم نتصرّف بطريقة سليمة. نعرف كلنا إنني أفضل من كاتنيس في الوقوف أمام الكاميرات، وأنا لا أحتاج إلى أي كان كي يدرّيني على ما يجب عليّ قوله. لكن أريد أن أعرف ما أنا مقدم عليه".

قال هايميتش واعدًا: "سأعلمك بكل شيء من الآن فصاعدًا".

قال بيتا: "أفصل ذلك". لم يكلّف بيتا نفسه عناء النظر إليّ قبل أن يغادر. ارتفع الغبار الذي شكل سحابة كثيفة في الغرفة ثم ما لبث أن تساقط على شعري وعيني وعلى دبوسي الذهبي اللامع.

سألت: "هل اخترتني أنا يا هايميتش؟".

قال: "أجل".

قلت له: "لماذا؟ أعرف أنك تحبه أكثر مني".

قال لي: "هذا صحيح. لكن تذكرني أنه لم يكن هناك مجال سوى اختيار واحد فقط كي يبقى على قيد الحياة، وفقاً للقواعد. ظننت بما أنه مصمم على حمايتك فستتمكن نحن الثلاثة من إعادتك إلى منزلك سالمة".

كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو كلمة أوه.

قال هايميتش: "سترين كل شيء، وكل الخيارات التي يتعيّن علينا اتخاذها إذا ما نجونا في هذه المرحلة. ستتعلمين".

حسنًا. أستطيع القول إنني تعلمت شيئاً واحداً هذا اليوم. إن هذا المكان ليس منطقة أكبر من المقاطعة 12. لا يخضع سياجنا للحراسة، كما أنه من النادر أن يكون مكهرباً. إننا لا نحب ضباط الأمن عندنا، لكنني أعرف أنهم أقل وحشية، كما أن صعوبات حياتنا تثير فينا التعب أكثر مما تثير الغضب. أما هنا في المقاطعة 11، فإنهم يعانون أكثر منا بكثير، ويشعرون بئس أكبر. استنتجت أن الرئيس سنو على حق، لأن شرارة واحدة قد تكفي لحملهم على الثورة.

يحدث كل شيء بسرعة تفوق قدرتي على الاستيعاب. التحذير، طلقات الرصاص، إدراك أنني أطلقت سلسلة من الأحداث قد تكون لها عواقب عظيمة. تحوّل الأمر برمته إلى شيء يصعب احتماله.

أشعر أنني لو أقدمت على التخطيط لإثارة المشاعر هنا لكنت فهمت ما حصل، لكن بالنظر إلى الظروف... فلم أتمكن من فهم كيف تسببت بكل

هذا الاضطراب.

قال هايميتش: "هيا بنا. يتعين علينا المشاركة في طعام العشاء".

مكثت استحم لأطول فترة ممكنة قبل الخروج لتحضير. بدا أن فريق التحضير يتجاهل كل ما حدث هذا اليوم. فرحوا جميعاً بطعام الغداء. يُعتبر الفريق مهماً بما فيه الكفاية كي يُدعى إلى حضور الولائم، بينما هناك في الكابيتول، فإنه من النادر أن يحظوا بدعوةٍ إلى الحفلات المهمة. حاول أفراد الفريق توقع الأطباق التي ستقدم، أما أنا فلا أرى سوى رأس الرجل العجوز وهو يتفجّر. لم أنتبه أبداً لما يفعله أي شخص لي حتى حان وقت مغادرتي، أو حين رأيت صورتي في المرآة. وصل فستاني الزهري عاري الظهر تماماً. رُفع شعري عن وجهي ملامساً ظهري بجذائله الكثيرة.

وقف سيّنا ورائي، ووضع وشاحاً فضياً حول كتفيّ. نظر في عينيّ في المرآة. "هل أعجبكِ؟".

قلت له: "إنه جميلٌ كالعادة".

قال بلطف: "دعينا نرى كيف يبدو مع ابتسامة". ذكرّتي كلماته هذه أن المصورين سيصلون في خلال وقتٍ قصير. تمكّنت من رفع زاويتي فمي قليلاً. "هيا بنا".

لاحظت مزاج إيفي العكر عندما التقينا جميعاً للتوجه إلى الغداء. إنني متأكدة من أن هايميتش لم يخبرها بما حدث في الباحة، لكنني لن أفاجأ إذا ما عرف سيّنا وبورشيا بالأمر، لكن بدا لي أنه توجد خطة ضمنية بإبقاء إيفي خارج حلقة الأخبار السيئة. أعتقد أن أخبار المشكلة ستنتشر في وقتٍ قصير.

قرأت علينا إيفي برنامج المساء، ثم وضعته جانباً. قالت لنا: "وبعدها سنتمكن، لحسن الحظ، من ركوب القطار، وسنغادر هذا المكان".

سأل سيّنا: "هل أن أمراً ما على غير ما يرام يا إيفي".

قالت إيفي: "أنا منزعة من طريقة معاملتهم لنا. حُشرنا في مقصورات، وحجبنا عن المنصة. يُضاف إلى ذلك أنني قررت، قبل ساعة من الآن، أن أتجول حول دار القضاء. تعلمون أنني خبيرة في الهندسة المعمارية".

قالت بورشيا قبل أن تطول فترة الصمت كثيراً: "أجل سمعت أنك كذلك".

قالت إيفي: "كنت ألقى نظرة في المكان، وعلى خرائب المقاطعة عندما ظهرت ضابطتا أمن، وأمرتاني بالعودة إلى جناحنا، حتى إن أحدهما وكزنتي ببندقيتها!".

اعتبرت أن هذا الأمر هو نتيجة مباشرة لتغيُّبنا أنا، وهايميتش، وبيتا في وقتٍ سابقٍ من اليوم. شعرت ببعض الارتياح لأن هايميتش قد يكون على صواب، وبما أننا تحدثنا عند القبة المغطاة بالغبار، إلا أنني لم أراهن على أننا خارج نطاق المراقبة.

بدأت إيفي مكتئبة بحيث إنني أسرع إلى احتضانها. "هذا مريعٌ يا إيفي، لعله يجدر بنا أن لا نذهب إطلاقاً إلى العشاء، إلى أن يعتذروا لنا على الأقل". أعرف أنها لا تتفق معي في هذا الأمر، لكنها سرّت كثيراً باقتراحي هذا، ولأنني قدّرت شكواها.

قالت لي: "كلا. سأتدبر الأمر. إن تسوية الأمور هي جزء من مسؤوليتي، كما أنني لا أريد أن أحرّمكما من عشاءكما، لكن شكراً لك يا كاتنيس على عرضك هذا".

رُبّيت إيفي طريقة وقوفنا قبل دخولنا. دخل أولاً فريق التحضير، ثم دخلت هي، فالمزيّنون، ثم دخل هايميتش. بقيت وبيتا، بالطبع، في آخر الصف.

بدأ العازفون بعزف الموسيقى في مكان ما في الأسفل. أمسكت بيد بيتا ما إن بدأت أول مجموعة من موكبنا بالدخول.

قال بيتا: "يقول هايميتش إنني أخطأت بالصراخ في وجهك. أضاف أنك كنت تتصرفين بحسب تعليماته. كذلك قال إنني، بدوري، أخفيت عنك في الماضي أموراً عدة".

تذكرت الصدمة التي شعرت بها عندما اعترف بيتا بحبه لي أمام سكان بانيم بأكملها. علم هايميتش بهذا الأمر لكنه أخفاه عني. "أعتقد أنني كسرت أشياء قليلة بدوري بعد تلك المقابلة".

قال لي: "كانت مجرد آنية".

قلت: "ويديك كذلك. لم تعد لهذه الأمور أهمية بعد الآن، أليس كذلك؟ أي عدم صراحتنا مع بعضنا؟".

قال بيتا: "لا فائدة من كل ذلك الآن". وقفنا على منصة الدرج، وهكذا أبقينا هايميتش أمامنا على بعد خمس عشرة درجة، وذلك بحسب تعليمات

إيفي. ومن ثمّ سألني: "هل كانت تلك المرة الوحيدة، فعلاً، التي عانقت فيها غايل؟"

شعرت بالذهول، لكنني أجبت: "أجل". هل شغلت تلك المسألة باله، بالرغم من كل الأمور التي حدثت هذا اليوم؟

قال بيتا: "إنها الدرجة الخامسة عشرة، لنفعل ذلك".

غمّرنا ضوء قوي، فأسرعت إلى رسم أروع ابتسامة أتمكن من رسمها على شفتي.

نزلنا الدرج، وما لبثنا أن بدأنا في ما أصبح جولاتٍ متشابهة ومتكررة من العشاءات، والاحتفالات، وركوب القطار. يتكرر الأمر ذاته كل يوم. نستيقظ، ونرتدي ملابسنا. نتجول وسط حشود مبتهجة. نستمع إلى خطاب تأهيل بنا، ونلقي كلمة شكر في المقابل، لكنها الكلمة التي تعطينا إيّاها الكابيتول فقط، ومن دون أن تتمكن من إضافة أي شيء عليها. كنا نذهب في جولة سياحية قصيرة أحياناً: نلقي نظرة على البحر في إحدى المقاطعات، ونظرة على غابات كثيفة في مقاطعة أخرى. شاهدنا مصانع بشعة، وحقولاً من القمح، ومصافي ذات روائح كريهة. نرتدي ثياب المساء، ونحضر حفلة عشاء، ثم نعود إلى القطار.

حافظنا على رزانتنا في خلال هذه الاحتفالات، وعلى احترامنا لكل شيء، لكننا كنا مرتبطين مع بعضنا طيلة الوقت بأيدينا وبأذرعنا. كنا في غاية السعادة في إظهار حبنا لبعضنا. تعانقنا، ورقصنا، كما صُبطنا في خلال محاولتنا الخروج والانفراد. أما في القطار فقد كنا في غاية التعاسة عندما نحاول تقييم الأثر الذي تركناه عند الناس.

لا حاجة بي إلى القول إنه حتى من دون الكلمات الشخصية التي ألقيناها في المقاطعة 11، والتي خضعت للتنقيح قبل إلقائها، والتي أثارت موجة من التمرد، كان يُمكن للمرء أن يحسّ بنوع من الغليان على وشك الانفجار. لم يحدث هذا في كل الأمكنة. تتميز بعض الحشود بتلك النظرة المتعبة التي أعرف جيداً أن المقاطعة 12 تضيفها عادة إلى احتفالات النصر. لكن في بعض المقاطعات الأخرى، وعلى الأخص في المقاطعات 8، و4، و3، يُمكن للمرء أن يحسّ بنظرة الفرح الحقيقي عند رؤيتنا، لكنه يرى الغضب مختبئاً خلف هذا الانتشاء. أما عندما هتفوا باسمي، فقد شعرت أن هتافهم هذا هو أقرب إلى صرخة الثأر مما هو صرخة ترحيب. كان ضباط الأمن يواجهون جمهوراً ثائراً من دون أن يتراجع. أدرك تماماً بأنني لا أمتلك أي وسيلة كي أغيّر هذا الأمر. لا ينجح هنا أي عرضٍ للحب، مهما كان واقعياً، في قلب هذا

الاتجاه. أعتقد أنه لو كان إمساكي بثمار التوت تلك تصرفاً يدل على الجنون المؤقت، فإن هؤلاء الناس سيتبنون هذا الجنون بدورهم.

بدأ سينا ينظر إلى الثياب التي تحيط بخصري. وبدأ فريق التحضير بالعمل على الحلقات التي هي أسفل عيني. أعطتني إيفي بعض الحبوب التي تساعد على النوم، لكنها لم تجد نفعاً. لا أشعر أنني بخير. استسلمت للنوم، لكن الكوابيس التي تزايدت عدداً وكثافة أيقظتني. أما بيتا، الذي يمضي القسم الأكبر من الليل وهو يجول في القطار جيئة وذهاباً، فسمعني وأنا أتذمّر من تلك الأدوية التي لا تنفع بشيء إلا في تطويل أحلامي المريعة. تمكن بيتا من إيقاظي وتهديتي. صعد بعد ذلك إلى سريري وأحاطني بذراعيه إلى أن استسلمت للنوم مجدداً. بدأت بعد ذلك في رفض تناول حبوب الدواء، لكنني سمحت له أن يصعد إلى سريري في كل ليلة. تمكنا بهذه الطريقة من تحمّل الظلام، كما كنا نفعل في الميدان ونحن متعانقين كي نحمي أنفسنا من الأخطار التي قد تُحدث بنا في أي لحظة. لم يحدث أي شيء آخر، لكن وجودنا الليلي معاً هذا سرعان ما أصبح مادة دسمة للشائعات في القطار.

كانت إيفي تثير الأمر معي، وعندها كنت أقول في نفسي، حسناً، لربما يصل الخبر إلى الرئيس سنو. قلت لها إننا سنحاول أن نكون أكثر احتشاماً، لكننا لم نفعل.

أما مشاركاتنا المتتابة في المقاطعتين 2 و 1 فكانت مريعة بشكل خاص. كان كاتو وكلوف، وهما المجالدان من المقاطعة 2، سيعودان إلى موطنهما لو لم نعد أنا وبيتا إلى مقاطعتنا. قتلْتُ بنفسِي الفتاة التي تُدعى غليمر، وذلك الفتى من المقاطعة 1. حاولت أن لا أنظر إلى وجه أسرته، لكنني علمت في هذه الأثناء أن اسمه مارفيل. كيف لم أعرف ذلك من قبل؟ أعتقد أنني لم أنتبه قبل المباريات، أما بعد انتهائها فلم أرغب في معرفة اسمه.

وصلنا إلى حافة اليأس عند وصولنا إلى الكابيتول. ظهرنا في مراتٍ لا حصر لها بين جماهير ترحب بنا. لا توجد هنا فرصة لحدوث تمرّد ما بين أناسٍ مرفهين، وهم الذين لا تُدرج أسماؤهم أبداً في سحوبات الحصاد، وهم الذين لا يموت أولادهم أبداً قصاصاً لهم على جرائم مفترضة ارتكبت منذ أجيال عديدة. ولا نضطر إلى إقناع أي شخص هنا في الكابيتول بحبنا، لكننا نتمسك بذلك الأمل الضئيل بإمكانية إقناع أولئك الذين لم ننجح في إقناعهم بحبنا في المقاطعات. إن أي شيء نفعله يبدو ضئيلاً جداً، ومتأخراً جداً.

عدنا إلى أجنحتنا القديمة في مركز التدريب، وهناك اقترحت مسألة عرض الزواج العلني. وافق بيتا علي هذا العرض، لكنه عزل نفسه في غرفته لمدة طويلة. قال لي هايميتش أن أتركه وشأنه.

قلت له: "اعتقدت، على كل حال، أن هذا ما يريد".

قال هايميتش: "كلا. إنه لا يريد ذلك بهذه الطريقة. يريد أن يكون العرض حقيقياً".

عدت إلى غرفتي، واستلقيت تحت أغطية سريري، وحاولت أن لا أفكر في غايل، وحتى أن لا أفكر في أي شيء آخر.

واجهتنا في تلك الليلة لائحة من الأسئلة فوق المسرح الذي يقع قبل مركز التدريب. جال بنا سيزار فليكرمان، ببذلة الزرقاء البراقة، وبشعره، وشفتيه اللتين كانتا مصبوغتين بمسحوق أزرق. وبسهولة في أثناء المقابلة، أسرع بيتا - عندما سألنا فليكرمان عن المستقبل - وجثا على ركبة واحدة، وصرح لي بحبه، ثم توسلني أن أتزوجه. قبلت عرضه بطبيعة الحال. لم يعرف سيزار كيفية السيطرة على مشاعره، وتحمس الجمهور في الكابيتول، كما أن حشوداً عدة في أنحاء بانيم رسمت لوحة لبلادٍ تظللها السعادة.

قام الرئيس سنو بذاته بزيارة مفاجئة كي يهنئنا. أمسك بيد بيتا، بينما ربت برفق على كتفه مبدياً استحسانه. عانقني، لكنه أحاطني برائحة الدماء والورود، ثم عانقني بحرارة. بقيت أصابعه تضغط على ذراعي بعد أن تراجع قليلاً، وكان وجهه باسمماً وهو ينظر إلى وجهي، لكنني تجرأت على رفع حاجبي للذين طرحا السؤال الذي عجزت عنه شفتاي. هل فعلتُ ما طلب مني؟ وهل هذا كافٍ؟ وهل يكفي أن أضع كل شيء بين يديك، وأن أبقى ضمن إطار اللعبة، وأن أعد بالزواج من بيتا؟

انحصرت كل إجابته بهز رأسه بطريقة غير مفهومة.

الفصل السادس

رأيت نهاية كل آمالي في تلك الحركة الصغيرة، ورأيت بداية نهاية كل شيء أحبه في هذا العالم. لم أتمكن من تخمين نوع العقاب الذي سأناله، ومدى حجم الشبكة التي سُنصب حولي، لكن في معظم الاحتمالات لن يبقى أي شيء عندما ينتهوا. يُحتمل أن يعتقد المرء أنني وصلت في هذه اللحظة إلى مرحلة اليأس التام. سأقول الآن شيئاً غريباً. شعرت بإحساس من الارتياح أنه يمكنني التخلي عن هذه اللعبة. أدركت أنني تلقيت الإجابة عن إمكانية نجاحي في هذا المشروع، حتى ولو كان هذا الجواب بالرفض. وإذا كانت الأوقات اليائسة تتطلب حلولاً يائسة، فذلك يعني أنه يمكنني أن أتصرف بدرجة اليأس التي أرغب فيها.

لكن لن يتم ذلك هنا، وليس الآن. يتحتم أن أعود إلى المقاطعة 12، لأن الجزء الأساس من خطتي سيشمل والدتي، وشقيقتي، وغايل، وعائلته. سيشمل بيتا كذلك، هذا إذا ما تمكنت من إقناعه بالمجيء معنا. يمكنني أن أضيف هايميتش إلى اللائحة. إنهم الأشخاص الذين يجب عليّ اصطحابهم معي عندما أهرب إلى البرية. لكن كيف سأتمكن من إقناعهم، وإلى أين سنذهب في عزّ الشتاء، وماذا يمنع إلقاء القبض علينا، وهي كلها أسئلة لا تزال بحاجة إلى أجوبة. ارتحت، على الأقل، لأنني أعرف الآن ما يتعين عليّ عمله.

لم أنطرح على الأرض كي أستسلم للبكاء، وبدلاً من ذلك وقفت بصلاية أكبر، وبنقة أكبر مما كنت عليه في الأسابيع الماضية. كانت ابتسامتي عن رضا، مع أنها أظهرت شيئاً من الجنون. أما عندما أقدم الرئيس سنو على إسكات الجمهور، وقال له: "ما رأيكم لو نقيم لهما حفل زفاف هنا في الكابيتول؟" عمدت إلى إظهار حبور يقترب كثيراً إلى حافة السذاجة، لكن من دون أيّ مبالغة.

سأل سيزار فليكرمان الرئيس إذا كان لديه تاريخٌ محدد لإقامة الزفاف.

"أفضل أن نسوي المسألة مع والدة كاتنيس قبل تحديد موعد الزفاف". ضحك الجمهور كثيراً، ثم أحاطني الرئيس بذراعه. "يُحتمل أن نتمكن من تزويجكما قبل بلوغك عامك الثلاثين إذا ما أرادت ذلك المقاطعات كافة".

قلت مقهقهةً: "يُحتمل أن تضطر إلى إصدار قانونٍ جديد".

قال الرئيس بمرحٍ شديدٍ مفعمٍ بجو تأمري: "سأفعل، إذا كان ذلك ضرورياً".

يا للمرح الذي تقاسمناه سوية.

كانت الحفلة التي أقيمت في غرفة المآدب في قصر الرئيس سنو رائعة بشكلٍ لا مثيل له. بدا السقف الذي يبلغ ارتفاعه أربعين قدماً سماءً ليلية، بدت نجومها كتلك التي تبدو في مقاطعتي. تغمر الأضواء الباهرة المدينة، لذلك يتعذر على المرء رؤية النجوم. رأيت الموسيقيين وهم يطوفون في منتصف المسافة ما بين إيوان القصر وسقفه، وكأنهم سحب متناثرة، لكنني عجزت عن رؤية الشيء الذي يحملهم. أما طاولات الغداء التقليدية فقد استُبدلت بعدد كبير من الأرائك والكراسي المحشوة، وُضع بعضها حول المدافئ، بينما وُضع بعضها الآخر قرب حدائق مليئة بالأزهار العطرة، أو قرب برك تعجُّ بأسمالك رائعة الألوان، وهكذا يتمكن الناس من تناول الطعام والشراب، وأن يفعلوا كل ما يحلو لهم، براحةٍ تامة. توجد كذلك مساحة كبيرة مرصوفة بالبلاط في وسط الإيوان التي تصلح لكل شيء، بدءاً من حلبة رقص، أو مسرحٍ يستطيع الفنانون أن يدخلوا إليه ويخرجوا منه، بالإضافة إلى أنها مكان مناسب للقاء ضيوف الطبقة الراقية.

لكن الطعام كان نجم السهرة. امتلأت الطاولات التي وُضعت بمحاذاة الجدران بشتي أنواع الأطباق الفاخرة. احتوت الموائد على كل ما يُمكن للمرء أن يفكر فيه، وكل الأشياء التي لم يحلم بها بعد، وكانت كلها تنتظر من يتذوقها. كانت الأغنام، والماعز الكاملة لا تزال تدور بأسياخها. وضعت كذلك أطباق ضخمة من الطيور المحشوة بأنواع الفواكه والمكسرات اللذيذة. ظهرت كذلك الكائنات التي تعيش في المحيطات والتي أشبعت بالصلصة، والتي تدعو إلى تغميسها في أنواع التوابل. برزت كذلك أعداد لا حصر لها من أنواع الجبن، والخبز، والخضار، والحلويات بالإضافة إلى بركٍ من الشراب، وجداول جارية بأنواع الشراب المتألثة بأضوائها.

استعدت شهيتي بالإضافة إلى رغبتني في المواجهة. شعرت أنني أتضور جوعاً بعد أسابيع من الشعور بالقلق الذي منعني من تناول الطعام.

قلت لبيتا: "أريد أن أتذوق كل شيء في هذه الغرفة".

لاحظت أنه يحاول فهم الملامح التي ارتسمت على وجهي، وذلك كي يفهم التغيّر الذي حدث لي. إنه لا يعلم أن الرئيس سنو يعتقد أنني فشلت، ولذلك فإنه لا يستطيع إلا أن يفترض أنني نجحت. يُحتمل أن يعتقد كذلك أنني أشعر بسعادة حقيقية بسبب خطبتنا. عكست عيناه الدهشة التي يشعر بها، لكن لوقتٍ قصيرٍ فقط، وذلك بسبب وجود الكاميرات. قال لي: "من الأفضل أن تضبطي نفسك قليلاً في أثناء تناولك للطعام".

قلت له: "حسناً، لن أتناول أكثر من لقمة واحدة من كل طبق". كسرت قراري هذا على الفور، وذلك عندما وصلت إلى الطاولة الأولى، والتي رأيت فوقها نحو عشرين صنفاً من الحساء، وعندما رأيت مرق القرع الشهي المزيّن بالبندق المفروم، وبذور سوداء صغيرة جداً. قلت بحماسة: "يمكنني أن أكل كل هذه الأطباق الليلة!" لكنني لم أفعل ذلك. شعرت بضعف أمام مرق صافي أخضر اللون، والذي لا يمكنني أن أصفه إلا بأنه يشبه طعم الربيع، ومرة أخرى رأيت حساءً مزبداً زهري اللون تنتشر فيه ثمار توت العليق.

ظهرت وجوه كثيرة في هذه السهرة، ونوديت الأسماء، وأخذت الصور، وكثير العناق. يبدو أن دبوس الطائر المقلد قد أطلق اهتماماً واسعاً بالموضة الجديدة. عرفت ذلك لأن عدداً من الناس قد اقترب مني كي يعرضوا عليّ الزينة التي يضعونها على ثيابهم. رأيت نسخاً من طائري المقلد مشبكةً على الأحزمة، ومطرزة في الياقات الحريرية، وحتى رأيتها موشومةً على أماكن حساسة. أراد الجميع ارتداء زينة المنتصر. تمكنت من أن أتصور كيف أن هذا الأمر سيثير حماسة الرئيس سنو. لكن، ماذا يمكنه أن يفعل؟ أصابت المباريات نجاحاً كبيراً هنا حيث كانت ثمار التوت مجرد رمزٍ لفتاة يائسة تحاول أن تنقذ حبيبها.

لم أبذل وبيتا أي مجهود للاختلاط مع الناس، لكن الآخرين هم الذين بذلوا هذا المجهود. كنا الشخصين اللذين لا يريد أحد تفويت فرصة رؤيتهما في الحفلة. مثلت دور الفتاة المسرورة، لكن في الواقع لم يثر سكان الكابيتول اهتمامي، بل كانوا مجرد أشياء تلهيني عن الطعام.

قدمت لي كل طاولة من الطاولات مغرياتها الجديدة، وحتى مع وجود نظامي الغذائي الصارم الذي يسمح لي بتذوق لقمة واحدة من كل طبق، فقد شعرت أنني أشبع بسرعة. تناولت طائراً مشوياً صغير الحجم، وتذوقته، وما لبثت لسانني أن امتلأ بعصير البرتقال. كان لذيذاً جداً، لكنني طلبت من بيتا أن يأكل بقيته لأنني أردت المضي في تذوق كل الأطباق، بالإضافة إلى أنني أمقت عادة رمي الطعام التي لاحظت أن كثيرين يقومون بها. شعرت بالشبع التام بعد مروري على نحو عشر طاولات، لكننا مع ذلك لم نتذوق إلا عدداً يسيراً من الأطباق المتوفرة.

نزل فريق التحضير في تلك اللحظة بالذات، وكاد أفرادهم أن يفقدوا توازنهم ما بين الشراب الذي احتسوه، وبين فرحة حضور هذه المأدبة الفاخرة.

سألت أوكتافيا: "لماذا لا تأكلين؟".

"تناولت ما أريده بحيث لا أستطيع تناول لقمة واحدة أخرى". ضحكوا جميعاً وكأنهم سمعوا أسخف شيء في حياتهم.

قال فلافيوس: "لا يستطيع أحدُ التوقف عن الأكل". قادونا إلى طاولة مليئة بأكواب الشراب المليئة بسائلٍ صافٍ: "اشربا هذه!". تناول بيتا أحد الأكواب تمهيداً لأخذ جرعة، لكنهم أوقفوه. صاحت أوكتافيا: "ليس هنا!".

قالت فينيا وهي تشير إلى الأبواب التي تقود إلى المراحيز: "يجب أن تفعل ذلك هناك، وإلا ستفرغ ما في أحشائك على الأرض!". نظر بيتا إلى الكوب مجدداً، وفكّر في الأمر: "أتقصدون أن الشراب سيدفعني إلى التقيؤ؟".

ضحك فريق التحضير بشكل هستيري، لكن أوكتافيا قالت: "بالطبع، وهكذا تستطيع متابعة الأكل. سبق لي أن ذهبت مرتين إلى هناك، كما أن الجميع يفعلون ذلك، وإلا كيف يحصلون على المرح في هذه الحفلة؟".

لم أتفوّه بكلمة، لكنني تابعت التحديق إلى الأكواب الصغيرة الجميلة، وبكل ما تشتمل عليه. أراح بيتا ظهره إلى الطاولة بدقة كبيرة: "تعالى يا كاتيس، دعينا نرقص".

تسلّلت أنغام الموسيقى من بين الضباب المخبّيم، بينما كان بيتا يُبعدني عن الفريق ويتجه بي نحو حلبة الرقص. لم نتعلم سوى رقصات قليلة في مقاطعتنا، وهي الرقصات التي تتناسب مع أنغام الكمان والمزمار، أي تلك التي تتطلب جهداً كبيراً لتأديتها، لكن إيفي علّمتنا بعض الرقصات الرائجة في الكابيتول. كانت الموسيقى هادئة وحالمة، وهكذا جذبني بيتا نحو ذراعيه وتحركنا بشكل دائري، ومن دون أن نخطو أيّ خطوة أبداً. أمكننا أن نفعل ذلك بفضل قرصٍ دوّار. بقينا هادئين لفترة، لكن بيتا عاد للكلام بصوتٍ متوتر.

"تماديت في هذا، واعتقدت أنك تتمكنين من معالجة الأمر، واعتقدت بأنهم ليسوا بهذا السوء، وها أنت... صمت فجأة.

كل ما كنت أفكّر فيه هو الأجساد الهزيلة للأولاد المتحلّقين حول طاولة مطبخنا، بينما تنصرف والدتي إلى طلب أشياء لا يستطيع الآباء تحضيرها...". امتلكننا الآن طعاماً أكثر بعد أن أصبحنا أثرياء، وهكذا سنتمكن من تزويدهم ببعض الطعام كي يحملوه معهم إلى منازلهم. لكن لم يكن لدينا في الماضي

أي شيء نعطيهم إياه، كما أن بعض الأطفال كانوا قد تخطوا إمكانية إنقاذهم على كل حال. أما هنا في الكابيتول فهم يتقيأون كي يستمتعوا بملء بطونهم مرةً بعد أخرى. إنهم لا يفعلون ذلك بسبب مرض ألمّ بأجسادهم وعقولهم، وليس بسبب الطعام الفاسد. إنه الأمر الذي يفعله الجميع في الحفلات، وهو أمر متبع، وجزء من التسلية.

مررت في أحد الأيام بمنزل هازيل كي أعطيها الطرائد، وكان فيك في المنزل مصاباً بسعالٍ حاد. مما اضطره، ولأنه جزء من عائلة غايل، لأن يأكل أطعمة أفضل من تلك التي يتناولها معظم أطفال المقاطعة 12. وكان يتحدث طويلاً عن ذلك اليوم الذي فتحوا فيه علبة شراب الذرة التي حصلوا عليها في يوم توزيع الرزم، وكيف أن كل واحد منهم حصل على مقدار ملعقة وضعها على قطعة خبز، وذلك على أمل الحصول على علبة غيرها في وقتٍ لاحقٍ من الأسبوع. تحدث كذلك عن سماح هازيل له أن يضع نقطة واحدة من الشراب في كوبٍ من الشاي لتخفيف حدة سعاله، لكن لم يكن يشعر برضا تام حتى يحصل الآخرون بدورهم على بعض هذا الشراب. قلت في نفسي إنه إذا كان الوضع هكذا في منزل غايل، فكيف هو الحال في المنازل الأخرى؟

قلت له: "أحضرونا إلى هنا يا بيتا كي نقاتل بعضنا حتى الموت، وكل ذلك من أجل تسليتهم. وهذا يُعتبر هذا شيئاً تافهاً بالفعل".

"أعرف. أعرف هذا. لكنني لا أستطيع تحمّل هذا الأمر في بعض الأحيان. يحدث هذا إلى حدٍّ أنني غير متأكد بما يجدر بي فعله". توقف قليلاً ليهمس في أذني: "لربما كنا مخطئين يا كاتنيس".

سألته: "أخطأنا بماذا؟".

قال لي: "أخطأنا بمحاولة تهدئة الأمور في المقاطعات".

حركت رأسي بسرعة من جهةٍ إلى أخرى، لكن لم يبدو أن أحداً قد سمعنا. انشغل فريق المصورين بتصوير طاولة مليئة بالأسماء الصدفية، كما أن الراقصين والراقصات الذين يدورون حولنا كانوا إما ثملين جداً، أو أم أنهم كانوا يريدون إظهار براعتهم.

قال لي: "آسف". يجدر به أن يكون آسفاً بالفعل، لأن هذا المكان ليس المكان المناسب للتعبير عن أفكار كهذه.

قلت له: "وقر هذا إلى حين عودتنا إلى المقاطعة".

ظهرت بورشيا في هذه اللحظة بالذات، وكانت برفقة رجل ضخم الجثة يبدو مألوفاً بشكل غامض. قدّمته لنا على أساس أنه بلوتارك هيفنزبي، وكبير منظمي المباريات الجديد. طلب بلوتارك من بيتا الإذن لمراقبتي. استعاد بيتا مظهره الذي يعتمد عليه عندما يقف أمام الكاميرات، لذلك تخلى عني بكل طيبة خاطر، لكنه حدّر الرجل بأن لا يتعلق بي كثيراً.

لا أريد الرقص مع بلوتارك هيفنزبي، ولا أريد الإحساس بيديه، استرخت إحداها على يدي، بينما وضع الأخرى على رذفي. لم أعتد أن يلمسني أحد، عدا بيتا، أو أحد أفراد أسرتي. يُضاف إلى ذلك أنني أصنّف منظمي المباريات في درجة ما دون اليرقات في ما يتعلق بتصنيف المخلوقات التي أسمح لها بملامسة جلدي. يبدو أنه أحسّ بمشاعري هذه، لذلك أبقاني على نحو مسافة ذراعٍ واحدٍ منه في خلال مراقبتي.

تحدثنا قليلاً عن الحفلة، وعن التسلية التي نحصل عليها، وعن الطعام، ثم مازحني عن طريقة تجنبه للضربات منذ وقت التدريب. لم أفهم قصده. أدركت بعد ذلك أنه هو الرجل ذاته الذي ارتدّ نحو كرة الملاكمة عندما أطلقت سهماً نحو منظمي المباريات في خلال دورة التدريب. حسناً، لم يحدث الأمر على هذا النحو، لأنني أطلقت السهم على تفاحة كانت موضوعة في فم حيوان مشوي، لكنني دفعتهم للتراكض وترك مقاعدهم.

تذكرته، وهو يندفع مجدداً نحو كرة الملاكمة، وقلت له ضاحكة: "أوه، كنت أنت الذي...".

"قال بلوتارك: "أجل، ولربما ستترتاحين عند معرفتك أنني لم أستفّق من الصدمة منذ ذلك الحين".

أردت تذكيره بأن اثنين وعشرين من المجالدين الذين ماتوا لن يتمكنوا أبداً من التعافي من المباريات التي ساعد على تنظيمها. لكنني اكتفيت بالقول: "حسناً. إذاً أنت هو كبير منظمي المباريات لهذه السنة؟ لا بد أن ذلك هو شرف كبير".

قال لي: "لم يتوقّر، في حقيقة الأمر، مرشحون كثر لهذه الوظيفة. يترافق هذا المنصب مع مسؤولية كبيرة في ما يتعلق بنتائج المباريات".

فكرت، أعرف ذلك، لأن آخر مسؤول لاقى حتفه بسبب المسؤولية. لا بد وأنه يعرف شيئاً عن سينيكا كراين، لكنه لا يبدو مكترثاً على الإطلاق. قلت له: "هل بدأت فعلاً بالتخطيط للمباريات الربعية".

"أجل. حسناً، بدأنا التخطيط لها منذ سنوات. لا يتم إعداد الميادين في يوم واحد، لكن يمكننا القول إن المباريات تُصمَّم هذه الأيام. يمكنك أن تصدّقي أو لا تصدّقي أننا سنعقد اجتماعاً لتحديد الاستراتيجية هذه الليلة".

تراجع بلوتارك، وتناول من جيب سترته ساعة ذهبية. فتح الغطاء وقرأ الوقت، ثم عبس. "يتعيّن عليّ أن أذهب في وقتٍ قريب". أدار الساعة بحيث أتمكن من رؤية مينائها. "سيبدأ الاجتماع عند منتصف الليل".

قلت: "يبدو ذلك وقتاً متأخراً...". لفت أُمُرّ ما انتباهي. في هذه اللحظة. مرّر بلوتارك إبهامه فوق الساعة المصنوعة من الكريستال. ظهرت صورة للحظة واحدة، وكانت تتوهج وكأن ضوءاً سُلط عليها. كانت صورة طائر آخر من الطيور المقلدة. كانت مثل الدبوس الذي علّفته في فستاني. اختفت صورة هذا الطائر، وما لبث بلوتارك أن أغلق غطاء الساعة.

قلت له: "إنه جميل جداً".

"إنه أكثر من جميل، وهو فريد من نوعه. قلبي إنني ذهبت كي أنام إذا ما سأل أحد عني. يُفترض أن تظل هذه الاجتماعات سرية. لكنني رأيت أنني أستطيع أن ائتمنك على هذا السر".

قلت له: "نعم. سرّك في بئر عميقة".

تصافحنا، وما لبث أن انحنى قليلاً، وهو أمر معتاد في الكابيتول. "حسناً، سأراك في المباريات الصيف القادم يا كاتنيس. أهنئك على خطبتك، وحظاً طيباً لك ولوالدتك".

قلت له: "سأحتاج إلى هذا الحظ".

اختفى بلوتارك فانصرفت إلى الاختلاط بالناس، وبحثت عن بيتا بينما كنت أتلقي تهاني الأغراب بخطبتي، وعلى النصر الذي أحرزته في المباريات، وعلى اختياري لأحمر الشفاه. بادلت الناس التحيات، لكن تفكيري كان مع بلوتارك، وكيف أنه سمح لي برؤية طائره الجميل والفريد من نوعه. أعتقد أن هناك بعض الغرابة في الأمر، لكنها الغرابة التي تصل إلى حدّ السر. لكن لماذا؟ يُحتمل أن يسرق أحدهم فكرة وضع طائرٍ مقلدٍ مختلفٍ على ساعة. أجل، يُحتمل أنه دفع مبلغاً كبيراً للحصول على هذه الساعة، ولهذا لا يريد أن يربها لأي كان، وذلك لأنه يخشى أن يعتمد أحدهم إلى تقليدها وصناعة نسخة أرخص منها، وذلك في الكابيتول فقط.

عثرت على بيتا وهو يتأمل إحدى الطاولات المزينة تزييناً فاخراً. حضر الخبازون خصيصة من المطبخ كي يتحدثوا إليه عن طريقة تزيين البسكويت.

أمكنني رؤيتهم وهم يتسابقون للإجابة على أسئلته. حَضِر الطهارة، بناءً لطلبه، مجموعة من البسكويت الصغير كي يأخذها معه إلى المقاطعة 12، حيث يمكنه تفحص طريقة تحضيرها بهدوء.

قال لي وهو ينظر حوله: "قالت إيفي إنه ينبغي علينا أن نستقل القطار عند الواحدة. كم الساعة الآن؟".

أجبت: "إننا في منتصف الليل تقريباً". انتزعت وردةً مصنوعة من الشوكولاتة، وبدأت بتذوقها من دون أن أكرث بأصول اللياقة.

صاحت بي إيفي وهي توكزني بمرفقي: "حان الوقت الآن لتقديم الشكر والوداع!" كانت تلك إحدى اللحظات التي أعجب فيها بدقة مواعيدها بشكل ملزم. اصطحبنا سيّنا وبورشيا، كما رافقتنا في خلال تجوالنا لتوديع الحاضرين ثم قادتنا نحو الباب.

سأل بيتا: "ألا يجدر بنا أن نشكر الرئيس سنو؟ إننا في منزله".

قالت إيفي: "إنه لا يحب الحفلات، لأنه منشغلٌ جداً. أنهيت الترتيبات اللازمة لرسائل الشكر والهدايا كي تُرسل إليه في الغد. ها أنت هنا!" لَوّحت إيفي بيدها نحو شخصين من موظفي الكابيتول اللذين كانا يساعدان هايميتش على الوقوف بينهما.

تجولنا عبر شوارع الكابيتول بسيارة ذات نوافذ داكنة، بينما كان فريق التحضير يستقل السيارة التي سارت خلفنا. كانت الحشود المبتهجة كثيرة إلى درجة أعاقَت سيرنا. تمكنتُ إيفي، بطريقتها المميزة، أن تعود بنا إلى القطار عند الساعة الواحدة تماماً، وما لبث القطار أن انطلق من المحطة.

لزم هايميتش غرفته. طلب سيّنا بإحضار الشاي لنا، فتحلقنا جميعاً حول الطاولة بينما راحت إيفي تتلو علينا محتويات أوراق برنامجها، كما ذكّرنا أننا لا نزال في أجواء الجولة. "يجدر بكم أن تفكروا في مهرجان الغلال في المقاطعة 12. أقترح عليكم أن نشرب الشاي كي نتوجّه بعد ذلك مباشرةً إلى السرير". لم يجادلها أحد في ذلك.

استيقظت مع بداية العصر. أسندت رأسي على ذراع بيتا. لا أتذكر أنه كان معنا الليلة الماضية. استدرت بهدوء كي لا أزعجه، لكنه كان مستيقظاً بالفعل.

قال لي: "لم تعاودك الكوابيس".

سألته: "ماذا؟".

قال: "لم تعاودك الكوابيس الليلة الماضية".

كان على حق، فللمرة الأولى منذ وقتٍ طويلٍ جداً تمكنت من النوم طيلة الليل. قلت له وأنا أحاول أن أتذكر: "لكنني حلمت مع ذلك. كنت أتبع طائراً مقلداً عبر الغابات. تبعته لوقتٍ طويل. كان متجسداً رو وسمعته يغني بصوتها".

قال لي وهو يرفع خصلات شعري عن جبهتي: "وإلى أين أخذتك؟".

قلت له: "لا أعرف. لم نصل أبداً، لكنني شعرت بالسعادة".

قال: "حسناً. نمتِ وكأنك سعيدة".

سألته: "كيف لم ألاحظ يا بيتا الأوقات التي كانت تعاودك فيها الكوابيس؟".

أجابني: "لا أعرف. لا أظن أنني كنت أصرخ، أو أمشي في نومي، أو أي شيء من هذا القبيل، لكنني كنت أستيقظ مشلولاً من فرط الرعب".

قلت له: "كان يجدر بك أن توقظني". فكّرت في إيقاظك مرتين أو ثلاثاً في الليلة التي تعاودك فيها الكوابيس وفي الوقت الذي تحتاج فيه للراحة.

قال لي: "لا ضرورة لذلك، لأن كوابيسي تنحصر في إمكانية فقدانك، ولذلك فأنا في أحسن حال عندما أعرف أنك هنا".

انتهت إلى أن بيتا يرتجل كلماته بعفوية. بدا الأمر بمثابة صدمة بالنسبة إليّ. أجب بيتا على سؤاله بصدق، من دون أن يتوقع منّي اعترافاً بالحب. لكنني لا أزال أشعر بالهلع، وكأنني أستغله بطريقةٍ فظيعة. هل فعلت ذلك؟ لا أعرف. إن كل ما أعرفه هو أنني أشعر، للمرة الأولى، أن وجوده هنا في سريري، يجعلني غير أخلاقية. أليس من السخريّة أنني أفكر بهذه الطريقة الآن، أي بعد إعلان خطوبتنا؟

قال لي: "سيكون الأمر أسوأ بالنسبة إليّ عندما نصل إلى مقاطعتنا وأعود إلى النوم بمفردي".

إنه على حق، لأننا شارفنا على الوصول إلى المقاطعة.

يتضمن برنامج المقاطعة 12 عشاءً في منزل مايور أندرس في هذه الليلة، وسباق النصر غداً في الباحة في خلال مهرجان الغلال. إننا نحتفل بمهرجان الغلال في اليوم الأخير من جولة النصر، لكن ذلك يعني، عادة، تناول وجبة طعام في المنزل، أو مع مجموعة من الأصدقاء إذا تمكنا من ذلك. سيكون

احتفالاً عاماً هذه السنة، وسيتمكن جميع سكان المقاطعة من ملء بطونهم، لأن الكابيتول هو الذي سيحيي هذا الاحتفال.

ستجري معظم تحضيراتنا في منزل رئيس البلدية، وهذا يعني أنهم عادوا كي يدثرونا بالفراء عندما نغادر إلى الخارج. مكثنا في محطة القطار لمدة قصيرة من الزمن، وذلك للوقوف مبتسمين أمام الكاميرات وللتلويح بأيدينا قبل أن نندفع إلى سيارتنا. يعني ذلك أننا لن نتمكن من رؤية عائلتنا قبل وقت العشاء هذه الليلة.

شعرت بالارتياح لأن الحفلة ستجري في منزل رئيس البلدية، وليس في دار القضاء حيث أقيم حفل تأييني لوالدي، وحيث أخذوني بعد الحصاد لتمضية لحظات محزنة في توديع عائلتي. إن مبنى دار القضاء هو مبنى متخم بالأحزان.

لكنني أحب منزل رئيس البلدية، وخاصة الآن بعد أن توطدت صداقتي مع ابنته مادج. كنا دائماً على صداقة، لكن صداقتنا أصبحت رسمية عندما جاءت لوداعي قبل مغادرتي للمشاركة في المباريات، وكذلك عندما أعطتني دبوس الطائر المقلد الذي يجلب الحظ. ومن ثمّ بدأنا في تمضية أوقاتنا معاً بعد أن توجهت إلى منزلي. تبين لي أن لدى مادج أوقات فراغ كثيرة يتعين عليها أن تملأها. بدا الأمر غريباً بالنسبة إليّ في البداية لأننا احترنا بما يُمكن أن نقوم به. سمعت فتيات أخريات في مثل عمرنا وهنّ يتحدثن عن الفتيان، أو الفتيات، أو عن الملابس. لا أحب أنا ومادج التحدث عن الشائعات، كما أن حديث الملابس يضايقني كثيراً. لاحظت بعد بضعة لقاءات معها أنها تتمنى الذهاب إلى الغابات، لذلك اصطحبتها معي عدة مرات، وعلمتها الرماية. أما من جهتها فهي تحاول أن تعلمني العزف على البيانو، لكنني في معظم الأحيان أفصل أن أستمع إلى عزفها. إننا نتناول الطعام سوية في منزلي، أو في منزلها في بعض الأحيان. لكن مادج تحب أن تتناول الطعام في منزلي. إن والديها لطفاء معي، لكنني لا أراهم كثيراً، خاصة وأن والدها مسؤول عن إدارة المقاطعة 12، أما والدتها فتصاب بصداع قوي يضطرها إلى ملازمة سريرها لأيام عديدة.

قلت لمادج في إحدى المرات: "ألا يجدر بكم أن تأخذوها إلى الكابيتول". لم نعزف على البيانو في ذلك اليوم، لأن والدتها كانت تتألم لدى سماعها البيانو، حتى ولو كان آتياً من على ارتفاع طابقين. "لا شك أنهم يستطيعون معالجتها".

قالت مادج بقنوط: "نعم. لكن لا يستطيع المرء الذهاب إلى الكابيتول إلا إذا تلقى دعوة". أدركت حينها أنه حتى امتيازات رئيس البلدية هي امتيازات

محدودة.

عندما وصلنا إلى منزل رئيس البلدية عانقت مادج بسرعة قبل أن تبعدني إيفي عنها وتصطحبني إلى الطابق الثالث كي نستعد للحفلة. بعد انتهاء ترتيبات تحضيرى، وبعد أن ارتديت عباءة طويلة فضية اللون بقيت لدي ساعة من الوقت كي أمضيها قبل وقت العشاء، لذلك أسرعرت إلى البحث عنها.

تقع غرفة نوم مادج في الطابق الثاني، وتحاذيها عدة غرفٍ أخرى مخصصة للضيوف، ولمكتب والدها. أدخلت رأسي قليلاً في باب غرفة المكتب كي ألقى التحية على رئيس البلدية، لكن الغرفة كانت خالية. كانت شاشة التلفاز مضاءً، لذلك توقفت كي أشاهد مقاطع تظهرني وبيتا في الحفلة التي أقيمت في الكابيتول الليلة الماضية. ظهرنا ونحن نرقص، ونأكل، ونعانق بعضنا. تُعرض في هذا الوقت بالذات هذه اللقطات في كل منزل في أنحاء بانيم بأكملها. لا بد وأن الجمهور مذهول لرؤية هذين الحبيين الآتين من المقاطعة 12. أعرف أن هذا هو شعوري كذلك.

وبُعَيْدَ مغادرة الغرفة بثوانٍ، سمعت ضجيجاً متقطعاً صادراً منها. عدت لأشاهد شاشة التلفاز وقد اسودّت. بدأت بعد ذلك جملة آخر الأخبار من المقاطعة 8 بالظهور على الشاشة. أدركت، فطرياً، أن هذه العبارة ليست كرمى لعيوني، بل من أجل رئيس البلدية فقط. يتعيّن عليّ أن أذهب، وبسرعة. لكنني شعرت بأنني أتقدم أكثر نحو شاشة التلفاز.

ظهرت مذيعة لم يسبق لي أن شاهدها من قبل. كانت امرأة ذات شعرٍ رمادي اللون، وصوتٍ أجش وقوي. حذرت للمرأة أن الأحوال آخذة في السوء، وأن استنفاراً من الدرجة الثالثة قد أعلن. قالت كذلك إن قوات إضافية قد أرسلت إلى المقاطعة 8، وأن إنتاج المنسوجات قد توقف بالكامل.

انتقلت الصورة من المرأة إلى الباحة الرئيسة في المقاطعة 8. تذكرت الباحة لأنني كنت فيها الأسبوع المنصرم. كانت اللافتات التي تحمل صورة وجهي لا تزال تلوح من أسطح المنازل. شاهدت في الأسفل منظر الحشود. كانت الساحة تعجّ بأناس يصرخون، لكن وجوههم كانت مقنّعة بشباب رثية صنعوها في منازلهم، وكانوا يرمون الحجارة. كانت المباني تحترق، بينما وجه ضباط الأمن نيران بنادقهم إلى الحشود فأردوا الناس بطريقة عشوائية.

لم يسبق لي أن رأيت أمراً كهذا، لكنني أشهد أمراً واحداً. إنه ما أطلق عليه الرئيس سنو وصف التمرد.

الفصل السابع

حقيبة جلدية مليئة بالطعام، وإناء من الشاي الساخن، وزوج من القفازات المبطنة بالفراء والتي تركها سينا وراءه. ثلاثة أغصان متكسرة من شجرة عارية من الأوراق، وكلها ملقاة فوق الثلج، لكنها تشير إلى الاتجاه الذي سأتي به. تركت هذه الأشياء كلها عند مكان لقائي المعتاد مع غايل، وذلك في أول يوم أحد بعد مهرجان الحصاد.

تابعت المسير من خلال الغابات الباردة التي يلفها الضباب، ورسمت مساراً سيكون غير مألوف بالنسبة إلى غايل، لكنه سهل بالنسبة إليّ. يقود هذا الطريق نحو البحيرة. لم أعد واثقة من أن موقع لقاءاتنا المعتاد يوفر لنا الخصوصية. سأحتاج إلى هذه الخصوصية، وحتى أكثر منها كي أبلغ غايل اليوم بكل مكنونات صدري. لكن، هل سيأتي؟ أما إذا لم يحضر فلا يعود لي أي خيار غير التوجه إلى منزله تحت جناح الظلام. توجد أمور يجب عليه أن يعرفها... وهي أمور أحتاج إليه كي يساعدني على فهمها...

ما إن استوعبت عواقب ما رأيته على شاشة مكتب أندرسني، حتى توجهت نحو الباب، وهرعت نزولاً حتى القاعة. فعلت هذا في الوقت المناسب كذلك، لأن رئيس البلدية ظهر على الدرج بعد لحظات قليلة. لوّحت له بيدي.

قال بنبرة ودية: "أتبحثين عن مادج؟".

قلت له: "أجل. أريد أن أريها فستاني".

"حسناً. تعرفين أين تجدينها". سمعت في هذا الوقت بالذات سلسلة أخرى من الأصوات الحادة آتية من مكتبه. بدا وجهه جدياً، وقال: "أعذريني". توجه إلى مكتبه، وأغلق الباب وراءه بإحكام.

انتظرت في القاعة إلى أن هدأت قليلاً. ذكرت نفسي بوجوب التصرف بطريقة طبيعية. وجدت مادج بعد ذلك في غرفتها. رأيتهما جالسة قبالة طاولة زينتها وهي تسرح شعرها الأشقر المتموج أمام المرأة. ارتدت الفستان الجميل ذاته الذي كانت ترتديه يوم الحصاد. رأت صورتي في المرأة فابتسمت. "أنظري. تبدين وكأنك آتية لتوك من شوارع الكابيتول".

اقتربت منها. لمست بأصابعي الطائر المقلد. سألتها: "حتى دبوسي أنا. الطيور المقلدة غاضبة جميعها في الكابيتول، وذلك لإهدائك لي هذا الدبوس. هل أنت متأكدة من أنك لا تريد استعادته؟".

قالت مادج: "لا تكوني سخيفة. إنه هدية لك". رفعت شعرها بواسطة شريط ذهبي رائع.

سألتها: "كيف حصلتِ عليه، على كل حال".

قالت لي: "إنه هدية من عمّتي. لكنني أعتقد أنه كان عندنا منذ وقتٍ طويل".

قلت لها: "يا للخيار الغريب، هذا الطائر المقلد. أعني سبب ما حدث في التمرد، وسبب انقلاب هذه الطيور المغردة على الكابيتول، وغير ذلك".

كانت الطيور المغردة - منذ زمن - طيوراً ذكورية معدلة وراثياً عدّلتها الكابيتول كي تكون سلاحاً تتجسس به على المتمردين في المقاطعات. كانت تستطيع هذه الطيور أن تتذكر مقاطع طويلة من أحاديث البشر وأن تكررهما، ولهذا كانت تُرسل إلى مناطق المتمردين لالتقاط الأخبار قبل أن تعود إلى الكابيتول. أمسك المتمرّدون هذه الطيور وحوّلوها ضد الكابيتول، بحيث تعود إلى موطنها محملةً بالكاذيب. تُركت هذه الطيور المغردة كي تموت بعد اكتشاف الأمر. انقرضت هذه الطيور تماماً في البرية، لكنها لم تنقرض قبل أن تتزاوج مع إناث الطيور المغردة، وهكذا نشأ نوع جديد.

قالت: "لكن الطيور المقلدة لم تكن أبداً سلاحاً. إنها طيور مغرّدة فقط. أليس كذلك؟".

قلت: "أجل. أفترض ذلك". لكن ذلك ليس صحيحاً على الإطلاق. إن الطائر المقلد هو طائر مغرد فقط، لكن الطيور المقلدة هي مخلوقات لم ترغب الكابيتول أبداً في وجودها. لم تحسب الكابيتول أبداً حساب أن تلك الطيور المغردة تمتلك أدمغة تمكنها من التكيف مع البرية، وبشكلٍ تتمكن معه من تمرير شيفرتها الوراثية، وذلك كي تتكاثر بشكلٍ جديد. لم تحسب الكابيتول حساب إرادتها في البقاء.

رأيت الآن، وأنا أمشي متواقلة فوق الثلج، الطيور المقلدة في خلال تنقّلها فوق أغصان الأشجار، وتحفظ في خلال ذلك ألحان الطيور الأخرى، وتقلدها قبل تحويلها إلى ألحان جديدة. ذكرتني هذه الطيور برو كما على الدوام. إنني أفكر في ذلك الحلم الذي حلمته الليلة الفائتة عندما كنت في القطار، وحيث شاهدتها بجسد طائر مقلد. تمنيت لو طال نومي حتى أتمكن من معرفة إلى أين تريد أن تأخذني.

إنني أقوم بنزهة إلى البحيرة، لا شك في ذلك. إذا ما قرّر غايل أن يتبعني ربما سيستبعد الفكرة لأنه سيضطر إلى استخدام قدرٍ كبيرٍ من طاقته التي

يستطيع استخدامها في شيء أكثر نفعاً، أي في الصيد. غاب غايل عمداً عن حفلة العشاء التي أقيمت في منزل رئيس البلدية، وذلك بالرغم من حضور بقية أفراد عائلته. قالت هازيل إنه اشتاق لمنزله، وهي كذبة مؤكدة. لم يأت إلى مهرجان الحصاد كذلك. أخبرني فيك أنه خرج للصيد. يُحتمل أن يكون الأمر صحيحاً.

بعد ساعاتٍ قليلة وصلت إلى منزلٍ قديم يقع قرب البحيرة. يُحتمل أن تكون كلمة منزل فضفاضة جداً عليه. يتألف هذا المنزل من غرفة واحدة فقط، وتبلغ مساحته نحو 12 قدماً مربعة. اعتقد والدي أنه كان يوجد عدد كبير من المنازل المماثلة له في ذلك المكان، لأنه لا يزال بإمكان المرء أن يرى بعض الأساسات، كما أن الناس كانت تأتي لتلعب وتضطاد الأسماك من البحيرة. صمد هذا المنزل أمام عوامل الزمن لأنه مصنوع من الحجارة، بما في ذلك الأرضية، والسطح، والسقف. لم يصمد سوى زجاج نافذة واحدة، لكنه صار متموجاً ومصفراً مع مرور الزمن. لا توجد تمديدات صحية ولا كهربائية في هذا المنزل، لكن الموقد لا يزال يعمل، كما رأيت كومة من الحطب كنت جمعتها مع والدي منذ سنوات عدة. أشعلت ناراً صغيرة، وارتحت لأن الضباب سيحجب هذا الدخان الغريب. ما إن بدأت ألسنة اللهب بالاشتعال حتى بدأت بإزالة الثلج الذي تجمع تحت النوافذ الفارغة، واستخدمت لأجل ذلك مكنسة صنعها والدي من أغصان الشجيرات الصغيرة عندما كنت في الثامنة من عمري، وكنت ألعب لعبة المنزل هنا. جلست أمام النار الصغيرة، ورحت أتدفأ قرب النيران، وأنتظر وصول غايل.

دُهِشت لأنه لم يمض وقت طويل قبل أن يصل. رأيت قوساً فوق كتفه. رأيت كذلك ديكاً رومياً معلقاً بحزامه لا بد أنه اصطاده في طريقه. وقف عند المدخل، وكأنه يفكر في ما إذا كان يجدر به الدخول أم لا. أمسك بحقيبة الطعام الجلدية غير المفتوحة، وبالإنياء، وبقفازات سينا. إنها الهدايا التي رفضها كلها بسبب غضبه مني. إنني أعرف مشاعره تماماً. ألم أفعل الشيء ذاته مع والدي؟

نظرت إلى عينيه. لم يستطع هدوء أعصابه إخفاء مشاعر الأذى التي يعتبر أنني ألحقها به، والإحساس بالخيانة التي يشعر بها إزاء خطوبتي أنا وبيتا. سيكون لقاء اليوم هذا آخر فرصة لي، لذلك يجب أن لا أفقد غايل إلى الأبد. يمكنني أن أمضي ساعات في محاولة شرح الأمر، وحتى أنه يُحتمل أن يرفضني عندها. سأتوجه مباشرة إلى النقطة الجوهرية في دفاعي.

قلت له: "هدد الرئيس سنو شخصياً بقتلك".

رفع غايل حاجبيه قليلاً، لكنني لم ألاحظ أي دليلٍ حقيقي على خوفه أو دهشته. "هل هدد بقتل أي شخصٍ آخر؟".

قلت له: "حسناً، لم يزودني بنسخةٍ عن اللائحة. لكنني أعتقد أنها تشمل أفراد أسرتينا".

كان ذلك كافياً لإقناعه بالاقتراب من النار. جلس أمام النار، وراح يتدفأ. "إلا إذا ماذا؟".

قلت له: "لا شيء في الوقت الحاضر". يتطلب الأمر شرحاً أوفى، لكنني لم أعرف من أين أبدأ، لذلك اكتفيت بالجلوس والنظر بتجهمٍ إلى النار.

مرت دقيقة على هذه الحال، ثم كسر غايل جدار الصمت: "حسناً، شكراً على التحذير".

التفت نحوه، وأنا على أتم استعداد لسماع صراخه، لكنني لمحت لمعاناً في عينيه. كرهت نفسي لأنني ابتسمت، لأن هذه ليست لحظةً مضحكة، لكنني أعتقد أنه أمر جسيم يتلقاه المرء. سنتعرض جميعاً للإبادة مهما فعلنا. قلت: "أتعرف، لديّ خطة".

قال لي: "نعم، لكنني أراهن أنها خطة رائعة. رمى القفاز في حصني. خذها. لا أريد قفاز خطيك القديم".

قلت: "ليس خطيبي. كان ذلك جزءاً من التمثيلية، كما أن هذا ليس قفازه. إنه قفاز سيّنا".

قال لي: "أرجعها إذاً". تناول القفاز ووضع في يديه، ثم حرّك أصابعه، وهزّ رأسه علامة الرضا. "على الأقل ساموت وأنا مرتاح".

قلت له: "إنه أمرٌ يدعو إلى التفاؤل. أنت لا تعرف، بالطبع، ماذا حدث".

أجاب: "دعيني أعرف".

قررت أن أبدأ بتلك الليلة التي توجونا فيها أنا وبيتا كمنتصرين في المباريات، أي عندما حذّرنى هايميتش من غضب الكابيتول. أخبرته عن الشعور بعدم الارتياح الذي سيطر عليّ ما إن عدت إلى المنزل، وعن زيارة الرئيس سنو إلى منزلي، وعن جرائم القتل في المقاطعة 11، وعن التوتر الذي ساد الحشود، وعن محاولتي الأخيرة التي تمثلت بالخطوبة، وعن إشارة الرئيس بأن ذلك ليس كافياً، وكذلك عن تأكدي من أنني سأدفع الثمن.

لم يقاطعني غايل أبداً. أدخل القفاز في جيبه عندما كنت أتكلم، وأشغل نفسه بتحضير وجبة لنا. حمّص بيتا بعض الخبز والجبن، كما قشّر بعض ثمار التفاح، ووضع بعض الكستناء في النار كي يشويها. راقبت يديه، وأصابه القوة والجميلة. كانت آثار الندوب تملأ يديه، أي مثل ما كانت الحال مع يديّ قبل أن تزيل الكاييتول كل العلامات الغريبة عن بشرتي، لكن يديه قويتان وماهرتان. تمتلك يدها القوة لتعدين الفحم، وكذلك الدقة في نصب الأفخاخ الدقيقة. إنهما اليدان اللتان أثق بهما.

توقفت قليلاً كي أشرب بعض الشاي من الإناء تمهيداً لإخباره عن عودتي إلى المنزل.

قال لي: "حسناً، لقد تسببت بالفوضى فعلاً".

قلت له: "لم أنتهِ بعد".

"سمعت ما يكفي لهذا الوقت. دعينا نستمع إلى هذه الخطة التي أعدتها".

أخذت نفساً عميقاً قبل أن أقول: "سنهرب".

سألني: "ماذا؟" صدمه هذا الخبر بالفعل.

قلت له: "سنأتي إلى الغابات ونختبئ فيها". كان من الصعب عليّ تفسير ملامح وجهه. هل سيسخر مني ويعتبر أن ما سمعه هو الحمق بعينه؟ نهضت غاضبة، وحصّرت نفسي للجدال. "أنت بنفسك قلت إننا نستطيع أن نفعل ذلك! قلتها في صبيحة يوم الحصاد. قلت كذلك...".

اقترب مني، وما لبثت أن شعرت بنفسني مرتفعة عن الأرض. دارت بي الغرفة، وتعيّن عليّ أن أطوق عنق غايل بذراعيّ كي لا أقع على الأرض. سمعته وهو يضحك من السعادة.

ضحكت بدوري، لكنني قلت معترضة: "مهلاً!".

أنزلني غايل، لكنه لم يتركني. قال لي: "حسناً إذاً، دعينا نهرب".

"حقاً؟ ألا تظن أنني مجنونة؟ هل ستأتي معي؟" بدأت أشعر بالمسؤولية نحو غايل.

قال لي: "أعتقد بالفعل أنك مجنونة، لكنني سأأتي معك". إنه يعني ما يقول. إنه لا يعنيه فقط بل ويرحب به. "يمكننا أن نفعل هذا. أعرف بأننا نستطيع. دعينا نخرج من هنا ولا نعود أبداً!".

قلت له: "هل أنت متأكد؟ سيكون الأمر صعباً مع الآخرين. لا أريد أن نقطع خمسة أميال في الغابات ثم تقول لي...".

"إنني متأكد. إنني متأكد تماماً، وكلياً، ومئة بالمئة". أحنى جبهته قليلاً كي يريحها على جبهتي، ثم جذبني نحوه. كانت بشرته، بل جسمه كله يطفح بالحرارة لأنه كان قريباً جداً من النار. أغمضت عينيّ وتشربت دفتّه. تنشقت رائحة الجلد الذي بلله الثلج، والدخان، والتفاح، ورائحة كل الأيام الشتوية التي أمضيناها معاً قبل المباريات. لم أحاول التحرك بعيداً. ولماذا أبتعد على كل حال؟ انخفض صوته إلى ما يشبه الهمس. "أحبك".

إذاً، هذا هو السبب.

لم أفكر في أن كل هذه الأمور كانت ستحدث بسرعة كبيرة. كأن تفكر في إحدى اللحظات خطة للهرب، وبعد لحظة... تجد نفسك مضطراً إلى مواجهة شيء كهذا. تلفظت بأسوأ ردٍ يُمكن أن يخطر في بال: "أعرف ذلك؟".

يبدو الأمر مريعاً، وكأنني افترضت أنه لا يستطيع إلا أن يحبني، وكأنني لا أشعر بأي شيء نحوه. بدأ غايل في الابتعاد، لكنني تمسكت به. "أعرف! وأنت... أنت تعرف ما تمثله بالنسبة إليّ". لم يكن ذلك كافياً. ابتعد عني. "غايل، لا يمكنني التفكير الآن في أي شخص وبهذه الطريقة. إن كل ما أستطيع التفكير فيه، في كل يوم، وفي كل دقيقة من دقائق يقظتي منذ أن وقعت القرعة على بريم في يوم الحصاد، هو مدى خوفي. لا يبدو أنه بقي لي متسع من الوقت لأي شيء آخر. أما إذا استطعنا الذهاب إلى مكان آمن، فيُحتمل أن أكون مختلفة عند ذلك. لا أعرف".

أمكنني أن أراه يتلع خيبة أمله. "إذاً سنذهب. سنرى". عاد والتفت إلى النار حيث كانت حبات الكستناء قد بدأت بالاحتراق. قلبها فوق الموقد. "تتطلب أُمي بعض الإقناع".

أعتقد أنه لا يزال عند رأيه على كل حال. لكن البسمة فارقت تاركة مكانها كل التوتر المألوف لديه. "ووالدتي كذلك. سأضطر إلى إقناعها بالأسباب. سأصطحبها في نزهة طويلة، وأؤكد من أنها تفهم أننا لن نتمكن من البقاء إذا أخذنا خياراً بديلاً".

قال غايل: "ستفهم الوضع. شاهدت قسماً كبيراً من المباريات معها ومع بريم. لن ترفض طلبك".

"آمل أن لا ترفض". بدا أن حرارة الغرفة قد انخفضت عشرين درجة في غضون ثوانٍ معدودة. "سيكون هايميتش التحدي الحقيقي".

ترك غايل حبات الكستناء: "هايميتش؟ من المؤكد أنك لن تطلبي منه المجيء معنا؟".

"إنني مضطرة إلى ذلك يا غايل. لا يمكنني أن أتركه مع بيتا لأنهما..." قطعت كلامي بسبب عبوسه. "ماذا؟".

صاح بي: "أنا آسف. لم أدرك مدى ضخامة موكبك".

قلت له: "سيعذبونهما حتى الموت في محاولة منهم لمعرفة مكاني".

سألني: "وماذا بشأن عائلة بيتا؟".

قلت: إنهم لن يأتوا أبداً، وأغلب الظن سيسرعون في الإبلاغ عنا.

سألني غايل: وماذا لو قرر بيتا البقاء؟

حاولت أن أبدو غير مكترثة، لكن صوتي تهدج قليلاً: "سيبقى".

سألني غايل: "وهل ستتركينه وراءك؟".

أجبت: "أجل، إن كنت تعني كي يحمي والدتي وبريم. كلا! لأنني سأجبره على المجيء".

بدت ملامح غايل صلبة كالصخر الآن: "وماذا بشأني أنا. هل ستتركيني؟ أعني إذا لم أتمكن من إقناع والدتي كي تجلب معها ثلاثة أولاد صغار إلى البرية، وفي عز الشتاء".

قلت له: "هازيل لن ترفض، ستقتنع".

قال بإصرار: "لنفرض أنها لم تقتنع يا كاتنيس. ماذا سيحدث عندها؟".

تصاعدت نبرة صوتي غضباً: "سيتعيّن عليك أن ترغمها يا غايل. أعتقد أنني أتكلم هباءً؟".

قال غايل: "كلا. لا أعرف. يُحتمل أن يكون الرئيس قد تلاعب بك. أعني أنه اخترع قصة زفافكما، وأنت رأيت كيف ردّت الحشود في الكابيتول على كلامه. لا أعتقد أنه يستطيع أن يقتلك، أو أن يقتل بيتا. كيف يستطيع تنفيذ ذلك؟".

صحت به: "حسناً، لكن مع التمرد في المقاطعة 8 فإنني أشك في أنه يمضي وقتاً طويلاً في اختيار كعكة عرسي!".

أردت استرجاع كلماتي هذه فور خروجها من فمي. بدا تأثير هذه الكلمات على غايل فوراً، فاحمرت وجنتاه، والتمعت عيناه الرمديتان. قال لي بصوت خافت: "هل حدث تمرد في المقاطعة 8؟".

حاولت أن أراجع، وهذأته كما حاولت تهدئة المقاطعات. قلت له: "لا أعرف ما إذا كان ذلك تمرداً بالفعل. حدثت بعض الاضطرابات، ونزل الناس إلى الشوارع...".

وضع غايل يديه على كتفي: "ماذا رأيت؟".

"لم أر شيئاً، لكنني سمعت بعض الأمور". كان كلامي مقتضباً ومتأخراً جداً، كالعادة. استسلمت أخيراً، وقلت له: "رأيت شيئاً ما على شاشة تلفاز رئيس البلدية. لم يُفترض بي أن أرى ما رأيته. رأيت حشوداً، وألسنة لهب، وضباط أمن يطلقون النار على الناس، لكن الحشود واجهت ضباط الأمن..." عضضتُ على شفتي، وجهدتُ كي أتابع وصف المشهد الذي رأيته. قلت، بدلاً من ذلك، وبصوت عالٍ الكلمات التي كانت تغلي في أعماقي. "إنها غلطتي يا غايل، وذلك بسبب ما فعلته في الميدان. يا ليتني قتلت نفسي بشار التوت هذه، لما كانت حدثت الأمور التي حدثت، ولكان بيتا تمكن من العودة إلى المقاطعة وعاش فيها، ولكان الآخرون قد عاشوا بكل أمان".

قال بنبرة أكثر لطفاً: "أكثر أماناً ليفعلوا ماذا؟ كي يجوعوا؟ أو كي يعملوا مثل العبيد؟ أو كي يرسلوا أسماء أولادهم للاشتراك في الحصاد؟ أنتِ لم تنزلي الأذى بالناس، بل أعطيتهم فرصة. لكن يتعيّن عليهم أن يتمتعوا بالجرأة الكافية كي يغتنموها. تدور أحاديث حالياً في المناجم بين الناس الذين يريدون التمرد. ألا تلاحظين؟ إنه يحدث الآن! إنه يحدث أخيراً! وإذا حدث تمرد في المقاطعة 8 فلماذا لا يحدث تمردٌ هنا؟ ولماذا لا يحدث في كل مكان؟ يُمكن أن يكون هذا هو ما ننتظره منذ زمن...".

قلت له: "توقف! أنت لا تعرف معنى ما تقوله. إن ضباط الأمن هناك ليسوا مثل داريوس، أو حتى كراي! لا تعني حياة سكان المقاطعات شيئاً بالنسبة إليهم!".

أجابني بلهجة قاسية: "وهذا سبب آخر يدفعنا للانضمام إلى التمرد!".

"كلا! يتعيّن علينا أن نغادر هذا المكان قبل أن يقتلونا، ويقتلوا عدداً كبيراً من الناس!" أخذت بالصراخ مجدداً بالرغم من عدم تمكني من معرفة السبب الذي يدفعه إلى التصرّف بقسوة مجدداً. لماذا يعجز عن فهم ما لا يُمكن إنكاره؟

أبعدني غايل عنه بخشونة: "اذهبي أنتِ إذاً، أما أنا فلن أغادر ولو بعد مليون سنة".

"كنتُ مسروراً جداً لفكرة المغادرة. لا أفهم كيف أن التمرد في المقاطعة 8 يساهم في أي شيء إلا الاهتمام بمغادرتنا. إنك مهووس بشأن..." كلا لا أستطيع إثارة موضوع بيتا في وجهه. "ماذا بشأن أسرتك؟".

"ماذا بشأن العائلات الأخرى يا كاتيس؟ أي أولئك الذين لا يستطيعون الهروب؟ ألا تفهمين؟ لا يقتصر الأمر على إنقاذ أنفسنا، لقد تعدى ذلك بعد أن بدأت الثورة!" هزّ غايل رأسه من دون أن يخفي إستياءه مني. "يمكنك أن تفعلي الكثير". رمى قفاز سينا على قدمي. "غيّرت رأيي. لا أريد أي شيء مصنوع في الكابيتول". تركني وذهب.

نظرت إلى القفاز. هل قال أي شيء مصنوع في الكابيتول؟ هل يقصدني؟ أعتقد أنني مجرد منتج آخر للكابيتول، وهكذا أصبح غير صالحة للمس؟ سيطر عليّ الغضب بسبب حكمه الظالم هذا، لكنه غضب امتزج مع الخوف بشأن ذلك الأمر المجنون الذي قد يُقدم عليه بعد قليل.

اقتربت من نيران الموقد متلهفة للحصول على بعض الراحة، وللتفكير في طبيعة خطوتي المقبلة. هدأت نفسي عن طريق التفكير في أن الثورات لا تحدث في غضون يوم واحد. أما غايل فلن يتمكن من التحدث مع عمال المناجم حتى يوم غد، لذلك إذا تمكنت من الوصول إلى هازيل قبل الغد فلعلها ستتمكن من تصويب موقفه. لكنني لا أستطيع الذهاب الآن، لأنه لن يفتح لي الباب إذا كان في المنزل. يُحتمل أن أتمكن هذه الليلة، أي بعد أن يستسلم الجميع للنوم... وعادة ما تعمل هازيل حتي وقت متأخر من اليوم في غسل الثياب. يمكنني أن أذهب إليها، وأقرع قليلاً على نافذتها كي أشرح لها الوضع على أمل أن تمنع غايل من الإقدام على أي عمل يتسم بالجنون.

أتذكر الآن حديثي في المكتب مع الرئيس سنو.

"إن مستشاري قلقون من أنك ستكوني صعبة، لكنك لا تخططين لأي شيء يتسم بالصعوبة، أليس كذلك؟".

"كلا".

"هذا ما قلته لهم. قلت لهم إن أي فتاة تذهب إلى هذا المدى للحفاظ على حياتها لن تكون مستعدة لتضيق هذه الفرصة من يدها".

فكرت كيف أن هازيل قد عملت بجهد للحفاظ على حياة أسرتها، ولهذا أنا متأكدة من أنها ستقف إلى جانبي في هذه القضية. أم لعلها لن تفعل ذلك؟

اقتربت الظهيرة، والنهارات قصيرة، إذاً لا جدوى من البقاء في الغابات بعد حلول الظلام إذا لم أكن مضطرة لذلك. أطفأت ما تبقى من ناري الصغيرة، ونظفت بقايا الطعام، ثم علقت قفاز سيّنا في حزامي. أعتقد أنني سأحتفظ به لبعض الوقت، وذلك تحسباً لأن يغيّر غايل رأيه. فكرت في تلك النظرة التي ارتسمت على وجهه عندما رماه على الأرض. فكرت في كيفية تمرده على القفاز، وعليّ أنا...

مشيت بتثاقل عبر الغابات، فوصلت إلى منزلي القديم قبل أن يخيم الظلام. كان حديثي مع غايل بمثابة نكسة واضحة، لكنني لا أزال مصممة على المضي بخطتي للهرب من المقاطعة 12. قررت تالياً أن أعثر على بيتا. شعرت، بطريقة غريبة أن إقناعه سيكون أسهل من إقناع غايل، وذلك لأنه شهد معي بعض ما رأيته في الجولة. هرعت نحوه بينما كان يستعد لمغادرة فيكتوري فيلاج.

سألني: "هل كنت في الصيد؟" لاحظت أنه لا يوافق على الفكرة.

سألته: "كلا، لم أكن في الصيد. هل أنت ذاهب إلى المدينة؟".

قال لي: "أجل. يجب أن أتناول طعام الغداء مع عائلتي".

"حسناً. أستطيع، على الأقل، أن أرافقك على الطريق". كانت الطريق من فيكتوري فيلاج إلى باحة المدينة شبه خالية من المارة، لذلك تُعتبر مكاناً آمناً لتبادل الأحاديث. وجدت أنه من الصعوبة التلطف بالكلمات التي أريد قولها. كان التلطف بكلماتي هذه أمام غايل بمثابة كارثة. عضضت على شفتي المتشققتين. كنا نقرب من الباحة مع كل خطوة. يُحتمل أن لا أحصل على فرصة أخرى في وقت قريب. أخذت نفساً عميقاً، وسمحت للكلمات بالانطلاق مسرعةً من فمي. "هل ستهرب معي من المقاطعة إذا طلبت منك ذلك يا بيتا".

أمسكني بيتا من ذراعي، وأجبرني على التوقف. لم يضطر إلى التحديق في وجهي كي يتأكد كم أنا جادة. "وما بالسبب الذي يدفعك إلى هذا الطلب".

قلت له: "عجرت عن إقناع الرئيس سنو. حدث تمرد في المقاطعة 8. يتعيّن علينا الخروج من هنا".

سألني: "أتعنين بكلمة علينا أنتِ وأنا فقط؟ لا أعتقد ذلك. مَنْ سيغادر معنا؟".

"عائلي. عائلتك، إذا أرادوا المجيء، ولربما هايمتش".

قال لي: "وماذا بشأن غايل؟".

"لا أعرف. يُحتمل أنه يمتلك خططاً أخرى".

هزّ بيتا رأسه، وفاجأني بابتسامةٍ ساخرة. "أراهن على ذلك. بالتأكيد يا كاتنيس، سأذهب".

أحسست ببارقةٍ صغيرة من الأمل. "هل ستذهب؟".

قال لي: "أجل. لكنني لا أعتقد أبداً، ولو للحظة واحدة، أنك سترحلين".

سحبت ذراعي بعيداً عنه. "إذاً أنت لا تعرفني. كن جاهزاً. سيحدث هذا في أي وقت". تابعت سيرتي، وتبعني على بعد خطوة أو خطوتين.

قال بيتا: "كاتنيس". لم أخفف سرعتي. لكن إذا كان يعتقد أن الهروب هو فكرة سيئة فلا أريد أن أعرف ذلك لأنها الخطة الوحيدة التي أمتلكها. "توقفي يا كاتنيس". ركلت كومةً صغيرة من الثلج الوسخ كانت في طريقي، وسمحت له باللاحاق بي. إن غبار الفحم يجعل كل شيء يبدو قبيحاً بشكل خاص. "سأذهب فعلاً إذا كان هذا ما تريدينه مني. لكنني أفكر في أنه من الأفضل أن نتحدث مع هايميتش بهذا الخصوص. يتعيّن علينا أن لا نعقد أمور الآخرين". رفع رأسه. "ما هذا؟".

رفعت ذقني. كنت غارقة في همومي إلى حدّ أنني لم أسمع ذلك الضجيج الغريب الصادر من الباحة. سمعت أصوات الصغير، وأصوات ارتطام، وأنفاس الناس المحتشدين.

قال لي بيتا بعد أن أظهر وجهه بعض القساوة على نحو مفاجئ: "هيا بنا". لا أدري لماذا حدث ذلك. لم أتمكن من تحديد مصدر الصوت، ولا حتى من تقدير الوضع، لكنني أيقنت أن ذلك يعني أن شيئاً أقلقته كثيراً.

تأكدت بعد وصولنا إلى الباحة أن حدثاً ما يحدث، لكن كثافة الحشود منعتنا من رؤيته. وقف بيتا على صندوق كان إلى جانب جدار محل حلويات. مدّ لي يده بينما كان يراقب الباحة. كنت على وشك الوقوف إلى جانبه

عندما منعني من الوقوف. همس لي بقسوةٍ مليئة بالإصرار: "انزلي. ابتعدي من هنا!".

قلت وأنا أحاول العودة كي أقف إلى جانبه: "ماذا يحدث؟".

قال لي: "أذهبي إلى المنزل يا كاتينيس! سألحق بك بعد وقتٍ قصير. أقسم على ذلك!".

أدركت أن ما حدث هو أمر فظيع، وبغضّ النظر عن طبيعته، تخلصت من قبضة يده وبدأت بشقّ طريقي وسط الحشود. رأني الناس وعرفوني من وجهي، وما لبث الرعب أن سيطر على وجوههم. دفعتني أيدي إلى الخلف. سمعت هسهساتٍ كثيرة.

"ابتعدي من هنا أيتها الفتاة".

"ستسوء الأمور أكثر بوجودك".

"ماذا تريدان أن تفعلين؟ أترغبين التسبب بمقتله؟".

زادت دقات قلبي في تلك اللحظات. زادت بشدةٍ صُعبٍ عليّ معها سماعهم. كان كل ما أعرفه هو أن ما يجري في وسط الباحة كان يعنيني بشكلٍ خاص. تمكنت من الوصول إلى وسطها الخالي، فتأكدت عندها أنني كنت على صواب. كان بيتا على صوابٍ بدوره. وكانت تلك الأصوات محقة بدورها.

رأيت معصميّ غايل مقيدين بعمود خشبي. رأيت كذلك الديك الرومي، الذي اصطاده في وقتٍ سابقٍ من اليوم، معلقاً فوقه بمسمارٍ اخترق رقبتَه. كانت سترته مرمية على الأرض، بينما كانت قميصه ممزقة. جثا على ركبتيه غائباً عن الوعي، ولم ترفعه سوى الحبال المعلقة بمعصميه. رأيت تلك المساحة التي كانت تسمى ظهره وقد أصبحت قطعة لحم نيئة مزرجة بالدماء.

رأيت رجلاً لم يسبق لي أن رأيته من قبل واقفاً خلفه، لكنني عرفتُه من زيّه الرسمي. كان الزيّ المخصص لكبير ضباط الأمن. لكنه لم يكن كراي العجوز، بل كان رجلاً طويلاً مفتول العضلات. لاحظت الطيّات الحادة التي ظهرت في سرواله.

لم أستطع جمع أجزاء الصورة معاً إلا عندما رأيته وهو يرفع سوطه.

الفصل الثامن

صرخت: "لا!" قفزتُ مندفعة إلى الأمام. تأخر الوقت على إيقاف تلك الذراع المندفعة إلى الأسفل، لكنني أدركت بحدسي أنني لا أمتلك المقدرة على منعها من النزول. عمدت، بدلاً من ذلك، إلى رمي نفسي مباشرةً بين السوط وغايل. مددت ذراعي كي أحمي أكبر مساحة ممكنة من جسمه المنهار. لم يكن هناك من طريقة أخرى لتغيير مسار ذلك السوط. تلقيت زخم الضربة بالجهة اليسرى من وجهي.

شعرت على الفور بألم حاد لا يُحتمل. عبرت لمحات متعرجة من الضوء مجال رؤيتي. سقطتُ على ركبتي. شعرت براحة يدٍ تحيط بخدي بينما منعني الثانية من السقوط على الأرض. شعرت بأثر الضربة وهو يتصاعد، وأغلق الألم عيني. كان الحصى من تحتي مبللاً بدماء غايل، كما كان الهواء ثقيلًا برائحته. صرخت: "توقفوا عن ذلك! ستقتلوه!".

لمحت وجه الشخص الذي هاجمني سوطه. كان وجهًا قاسياً ذا خطوطٍ عميقة وفم قاس. أما شعره الأشيب، فقد كان حليقاً من دون أن يترك أي أثر يدل عليه. كانت عيناه داكنتين إلى درجة طهرتا وكأنهما لا تحتويان إلا على حدقات فقط، بينما كان أنفه الطويل والمستقيم محمراً بسبب الهواء البارد. ارتفعت الذراع القوية مجدداً بعد أن ركز نظره عليّ. ارتفعت يدي بصورة غريزية إلى كتفي في محاولةٍ يائسة لتناول قوس، لكن سلاحي كان، بالطبع، مخبأ في الغابة. صررت أسناني مستبقة نزول الجلدة التالية.

سمعت صوتاً صارخاً: "قف!" ظهر هايميتش، وتعثّر فوق أحد ضباط الأمن الذي كان مستلقياً على الأرض. عرفت ضابط الأمن. إنه داريوس. كانت كتلة من الورم بارزة من خلال شعره الأحمر المنسدل على جبهته. كان غائباً عن الوعي لكنه لا يزال يتنفس. ماذا حدث؟ هل حاول مساعدة غايل قبل وصولي؟

تجاهله هايميتش، وجذبني بخشونة كي أقف على قدمي. "ممتاز". وضع يده تحت ذقني ورفعها. "لديها موعد تصوير لعرض فساتين الأعراس في الأسبوع القادم. ماذا سأقول الآن لمزيّنها؟".

لمحت تراجعاً في عيني الرجل الذي يحمل السوط. لم يكن من السهل عليه التعرّف عليّ بوصفي المنتصرة في مباريات الجوع بثيابي الشتوية هذه، ومع خلو وجهي من مواد التجميل، بينما كانت ضفيري مدسوسة بإهمال تحت معطفي. إن ما يصعب هذه العملية أكثر هو ذلك الورم الذي يغطي

نصف وجهي. لكن هايميتش كان يظهر على شاشات التلفاز منذ سنين كثيرة، لذلك سيكون من الصعب أن يُنسى.

وضع الرجل السوط على ردفه: "أعانت الفتاة عملية جلد مجرمٍ اعترف بذنبه".

كان كل شيء في هذا الرجل يوحي بتهديد غامض وخطير بما في ذلك صوته الحازم ولهجته الغربية. ترى، من أين أتى هذا الرجل؟ هل من المقاطعة 11؟ أو من المقاطعة 3؟ أم من الكابيتول ذاتها؟

زمجر هايميتش: "أنظر إلى خدّها! أعتقد أنها ستكون جاهزة للتصوير قبل أسبوع؟".

حافظ صوت الرجل على برودته، لكنني لاحظت فيه ظلاً من الشك: "هذه ليست مشكلتي".

قال هايميتش: "ليست مشكلتك؟ حسناً يا صديقي. لكنها ستكون بعد قليل. إن أول مكالمة سأجرّيها بعد وصولي إلى المنزل ستكون مع الكابيتول. سأعثر على الرجل الذي أعطاك صلاحية العبث بالوجه الجميل لصغيرتي المنتصرة!".

قال الرجل: "كان يصطاد بطريقة غير شرعية. وما شأنها به على كل حال؟".

قال بيتا بعد أن أمسك بذراعي الأخرى: "إنه قريبها، وهي خطيبتي. أما إذا كنت تريد الوصول إليه فسيتعين عليك أن تمرّ عبرنا نحن الاثنين".

أُحتمل أن نكون نحن التمرد بعينه. إن هؤلاء الرجال الثلاثة هم الوحيدون في المقاطعة الذين يأخذون موقفاً كهذا، بالرغم من أنني أعرف أن هذا الموقف سيكون مؤقتاً. ستظهر العواقب لا محالة. لكن في تلك اللحظة كان كل ما أكرّث له هو إبقاء غايل على قيد الحياة. نظر رئيس ضباط الأمن الجديد نحو فرقة المساندة التابعة له. ارتحت كثيراً عندما لاحظت أنهم من ذوي الوجوه المألوفة لدي، وأصدقاء قدامى من أيام السوق. استنتجت من ملامحهم أنهم لم يكونوا يستمتعون بما يجري.

رأيت امرأة تُدعى بورنيا، وهي التي كانت تتردد دائماً على دكان غريسي ساي. تقدمت المرأة بطريقة رسمية. "أعتقد أن عدد الجلدات قد استُكمل بالنسبة إلى مخالفة أولى يا سيدي، هذا إلا إذا كان الحكم الذي بين يديك ينص على الإعدام، وهو الأمر الذي تقوم به فرقة الإعدام".

سأل رئيس ضباط الأمن: "هل هذا هو البروتوكول المعتمد عندكم".

قالت بورنيا: "أجل يا سيدي". أوما آخرون علامة الموافقة. إنني متأكدة من أن أحداً منهم لا يعرف هذا الأمر، لأن البروتوكول السائد في السوق بالنسبة إلى أي شخص يظهر ممسكاً بديك رومي بري ينصّ على أن يقوم الجميع بالمراهنة عليه.

"حسناً. خُذي قريبك من هنا أيها الفتاة. ذكّريه عندما يستعيد وعيه أنه إذا اصطاد في أراضي الكابيتول بطريقة غير شرعية فإنني سأجمع شخصياً فرقة الإعدام". مرّر كبير ضباط الأمن يده على طول السوط، فتناثرت نقاط الدماء علينا. أسرع بعد ذلك إلى لَقَّه في طيات محكمة قبل أن يبتعد عنا.

اصطف وراءه معظم ضباط الأمن بطريقة غريبة. بقيت مجموعة صغيرة في الخلف، وما لبثوا أن رفعوا جسم داريوس ممسكين بذراعيه ورجليه. نظرت نحو بورنيا، وتلفظت بكلمة "شكراً" قبل انصرافها. لم ترد عليّ، لكنني متأكدة من أنها فهمت.

"غايل". ناديته بعد أن بدأت يداي بتحسّس العقْد التي تقيّد معصميه. ناولني أحد المارة سكيناً. أخذها بيّتا وقطع الحبال. إنهار جسد غايل نحو الأرض.

قال هايميتش: "من الأفضل أن تأخذه إلى والدتك".

لم تتواجد نقالة في المكان، لكن المرأة العجوز التي تبيع ملابس في الكشك المخصّص لها باعتنا اللوح الذي تستخدمه في عرض الثياب التي تبيعها. قالت لنا: إياكم أن تقولوا من أين حصلتُم عليه". أسرعَت المرأة في جمع بضائعها. غادر معظم أصحاب الأكشاك الموجودة في الباحة مع بضائعهم لأن خوفهم تغلب على التعاطف في قلوبهم. لكنني لا أستطيع لومهم بعد الأمور التي حدثت بعد ذلك مباشرة.

وضعنا غايل فوق اللوح، وأدركنا وجهه نحو الأسفل، لكن لم يتبقّ إلا حفنة من الناس في الباحة كي ينقلوه. رفعه هايميتش، وبيّتا، وبعض زملائه في المنجم الذي يعمل فيه.

أمسكت ليفي ذراعي، وهي فتاة تعيش على بعد عدة منازل من منزلي في السيم. سبق لوالدتي أن أنقذت شقيقها الصغير السنة الماضية عندما أُصيب بالحصبة. نظرت نحوي بعينين رماديتين خائفتين، لكنهما مصممتان: "أحتاجين إلى مساعدتي في عودتك إلى المنزل؟".

سألتها بدوري: "كلا، لكن إذا استطعت الوصول إلى هازيل؟ قولي لها أن تأتي؟".

قالت ليفي بعد أن استدارت كي تنصرف: "أجل".

قلت لها: "ليفى! قولي لها أن لا تصطحب الأولاد معها".

قالت لي: "لن يأتوا لأنني سأبقى معهم".

"شكراً لك". تناولت سترة غايل، وأسرعت وراء الآخرين.

التفت هايميتش الذي قال آمراً: "ضعي بعض الثلج على الانتفاخ". تناولت حفنة من الثلج، ووضعتها على خدي، فتخدر بعض الألم. أحسست بثقل شديد في عيني اليسرى، فلم يتبق أمامي إلا أن أقتفي أثر السائرين أمامي وسط الضوء الآخذ بالخفوت.

سمعت في خلال سيرنا بريستل وطوم، وهما من فريق عمل غايل، وهما يرويان ما حدث. قالا إن غايل لا بد وأنه توجه إلى منزل كراي، وهذا ما فعله مئات المرات، وذلك لأن كراي يدفع جيداً ثمن ديك رومي بري. التقى هناك مع كبير ضباط الأمن الجديد، وهو رجل سمعوا أحدهم يناديه باسم رومولوس ثريد. لا يعلم أحد ما حدث لكراي، وهو الذي يشوهد وهو يشتري الشراب الأبيض في السوق صباحاً، أي عندما بدا بأنه لا يزال يحكم المقاطعة، لكن لم يعثروا عليه في أي مكان. ألقى ثريد القبض على غايل على الفور، وبالطبع لم يمتلك الكثير ليقوله دفاعاً عن نفسه وهو ممسك بالديك الرومي الميت. انتشرت أخبار محنته بسرعة. أحضر غايل إلى الباحة، وأجبر على الاعتراف أنه مذنب بجريمته فحكم عليه بالجلد على الفور. كان عدد الجلدات قد وصل إلى الأربعين عند وصولي، لكنه كان قد فقد الوعي عند الجلدة الثلاثين.

قال بريستل: "من حسن حظّه أنه لم يكن يحمل معه سوى الديك الرومي، لكنه لو كان يحمل معه طرائده المعتادة لكان الأمر أسوأ بكثير".

قال طوم: "أبلغ ثريد أنه وجد هذا الديك الرومي قرب السيم. قال له إن الديك قفز من فوق السياج فضربه بعضاً. يُعتبر هذا العمل جرمًا بحد ذاته، لكن لو عرفوا أنه قصد الغابات حاملاً أسلحته لكانوا قتلوه بكل تأكيد".

سأل بيتا: "وماذا حدث مع داريوس؟".

قال بريستل: "تدخل داريوس بعد الجلدة العشرين قائلاً إن ذلك يكفي. لكن تدخله لم يكن ذكياً ولا رسمياً كما كان تدخل بورنيا. أمسك بذراع ثريد

فضربه هذا على رأسه بمقبض السوط. أعتقد أن شيئاً أسوأ سيكون بانتظاره".

قال هايميتش: "لا يبدو أن الأمر يحمل خيراً لأي منا".

بدأ الثلج بالتساقط بكتل كثيفة ورطبة، وهو ما جعل الرؤية أكثر صعوبة. تعثرت وأنا أمشي وراء الآخرين في طريقي إلى منزلي، واستعنت بسمعي أكثر مما استعنت بنظري لرؤية طريقي. لَوْن ضوء ذهبي الثلج عندما فُتح الباب. ظهرت والدتي، وهي التي كانت تنتظرني بالتأكيد بعد غيابي طيلة النهار من دون سبب مبرر.

قال هايميتش: "إنه الرئيس الجديد". أومأت نحوه بلطف، وكأنها ليست بحاجة إلى أي تفسيرٍ آخر.

شعرت بالرهبة، كما كنت على الدوام، بينما كنت أراقبها وهي تتغير من امرأة تستدعيني كي أقتل عنكبوتاً إلى امرأة تتمتع بمناعة ضد الخوف. أدركت قيمتها عندما تُقَل إلى منزلها رجلٌ مريض، أو على وشك الموت. أزيل كل شيء من فوق طاولة مطبخنا الطويلة في غضون لحظات، ووضعت فوقها غطاءً من القماش الأبيض المعقم، وما لبثت غايل أن وُضع فوقها. سكبت والدتي ماءً من إناء في حوض بينما أمرت بريم بإحضار علاجات من خزانة الأدوية، والتي كانت عبارة عن أعشاب مجففة وصبغات وبضع زجاجات كانت قد اشترتها من أحد المتاجر. راقبت يديها، وأصابعها الطويلة والنحيلة وهي تفتت عشبة، وتضيف بعض النقاط، وتضعها في الحوض. بللت قطعة قماش في سائلٍ ساخن بينما كانت تعطي بريم التعليمات اللازمة لتحضير ذلك النقيع.

نظرت والدتي نحوي: "هل جرحت عينك؟".

قلت لها: "كلا، لكن الانتفاخ أغلقها".

قالت آمرة: "ضعي عليها مزيداً من الثلج". كان من الواضح أن الأولوية ليست لي الآن.

سألت والدتي: "أيمكنك أن تنقذيه؟" لم تقل شيئاً في أثناء انشغالها بعصر قطعة القماش، لكنها أمسكتها وعرضتها للهواء كي تبرد قليلاً.

قال هايميتش: "لا تقلقي، لأن والدتك كانت تعالج حالات كثيرة من الجلد بالسياط قبل مجيء كراي".

لا أتذكر تلك الأيام قبل مجيء كراي، وهي الأيام التي كان كبير ضباط الأمن يكثر فيها بجلد الناس. أظن أن والدتي كانت في مثل سنّي عندما كانت تعمل مع والديها في محل عطارة، ولا بد أنها اكتسبت خبرة الطبيب في تلك الأيام.

عملت بعناية كبيرة على تنظيف اللحم الممزق في ظهر غايل. شعرت بحالة من التقيؤ، واستمرت الثلج الذائب في التقاطر من قفازي فشكل بركة صغيرة على الأرض. أجلسني بيتا على كرسي، وأمسك بقطعة قماش مليئة بثلج جديد ثم وضعها فوق خدي.

أمر هايميتش بريستل وطوم بالذهاب إلى منزليهما. رأيته وهو يدس قطعاً من النقود في أيديهما قبل مغادرتهما. قال لهما: "أنتما لا تعرفان ماذا سيحدث مع فريقكما". أوما وهما يقبلان المال.

وصلت هازيل بأنفاس متقطعة وبخدين متوردين، بينما كان الثلج المتساقط يغطي شعرها. جلست صامته على مقعد قريب من الطاولة، وأمسكت يد غايل ثم قرّبتها من شفّتها. لم تكثر والدتي لحضورها بسبب انغماسها بحالة مريضها، وبريم في بعض الأحيان، أما البقية فيستطيعون الانتظار.

يستغرق تنظيف الجروح وقتاً طويلاً حتى مع يديها الخيرتين اللتين تزيل ما يمكن من الجلد المقطع، وذلك قبل أن تضع المرهم وضماً خفيفة. تمكنت، بعد إزالة الدماء، من رؤية مكان كل ضربة من ضربات السوط، وشعرتُ بها تفكر في هذا الجرح الوحيد في وجهي. ضاعفت ألمي مرة، ومرتين، وأربعين مرة، وتمنيت أن يبقى غايل غائباً عن الوعي. كان ذلك طلباً بعيد المنال. ندّت من شفّته أنه مع وضع آخر الضمادات. مسدت هازيل شعره، وهمست له بشيء ما بينما كانت والدتي وبريم تتفحصان المخزون الضئيل من أدوية مهدئات الألم الموجودة لديهما، وهي التي كانت من النوع الذي لا يتوافر إلا للأطباء. كان على والدتي أن توفر أقوى هذه الأدوية للألم الأشد، لكن ما هو الألم الأشد؟ لطالما اعتبرتُ أن أشد ألم هو ما أواجهه على الدوام. كانت هذه الأدوية ستستهلك بسرعة، وفي يوم واحد، لو أنني المسؤولة عنها لأن لا قدرة لي على تحمّل المعاناة. تحاول والدتي إنقاذ الذين هم على وشك الموت، كما تحاول أن تخفف عنهم ألم رحيلهم عن هذا العالم.

بدأ غايل يستعيد وعيه، فقرروا إعطائه نقيعاً عشبياً عن طريق الفم. قلت لهم: "لن يكون هذا كافياً. لن يكون ذلك كافياً. أعرف الألم لأنني قاسيته بنفسي. لا تستطيع هذه الأدوية إلا تخفيف بعض الصداع".

قالت والدتي بهدوء: "سنخلط هذا الدواء مع شراب منوّم يا كاتيس، وهذا سيخفف الألم عنه. أما الأعشاب فهي لتخفيف الالتهاب...".

صرخت بوجهها: "أعطه الدواء! أعطه الدواء! من أنت، على كل حال، كي تقرري كمية الدواء التي يتحملها!".

بدأ غايل بالارتعاش عندما سمع صوتي، وحاول أن يمدّ لي يده. تسببت حركته هذه بنزول دمٍ جديد على ضماداته، ونَدّت من فمه أنة ألم.

قالت والدتي: "أخرجوها من الغرفة. دفعني هايميتش وبيتا من الغرفة بينما رحت أشتمها بكل أنواع الشتائم. ثبّتوني على سريرٍ في إحدى غرف النوم الجانبية ريثما أهدأ قليلاً.

استلقيت، وأجهشت بالبكاء، وجهدت الدموع كي تشق طريقها من بين جفّتي. سمعت بيتا وهو يهمس في أذن هايميتش شيئاً عن الرئيس سنو، وعن التمرد في المقاطعة 8. قال له: "تريدنا أن نرحل جميعاً". لم يُظهر هايميتش أي تجاوب مع ما قاله بيتا.

جاءت والدتي بعد فترة كي تعالج وجهي. أمسكت يدي ومسدّت ذراعي، بينما انشغل هايميتش بإعطائها تفاصيل ما حدث مع غايل.

قالت له: "إذاً، لقد بدأت من جديد كما كانت تفعل من قبل".

أجابها: "بيدو ذلك. من كان يعلم أننا سنأسف على رحيل كراي المسكين؟".

كان كراي مكروهاً على كل حال، وذلك بسبب الزي الرسمي الذي يرتديه، كما أنه اعتاد إغواء النساء، وهو الأمر الذي جعله مكروهاً في المقاطعة. كانت النساء اللواتي تشعرن بالجوع يتجمعن أمام بابه عند حلول المساء للتنافس على فرصة للفوز ببعض النقود كي يُطعمن أفراد عائلاتهن مقابل بيع أجسادهن. كان من الممكن أن أتعرّض للمصير نفسه لو كنت أكبر سناً عند موت والدي. ولكنني تعلمت أن أصطاد بدلاً من ذلك.

لا أدري ماذا قصدت والدتي عندما قالت إنني بدأت من جديد، لكنني شعرت بغضب شديد وشعورٍ بالإهانة إلى حدّ أنني لم أتمكن من الاستفسار. إن ذكرى تلك الأيام لا تزال عالقة في ذهني، لأنني قفزت من السرير عندما قُرع جرس الباب. مَنْ يُمكن أن يكون في هذه الساعة من الليل؟ لا يوجد إلا احتمال واحد. ضباط الأمن.

قلت له: "لا يُمكنهم أن ينقذوه".

ذكَرني هايميتش: "يُحتمل أن يكونوا جاؤوا لاستدعائك".

قلت له: "أو جاؤوا لاستدعائك أنت".

قال هايميتش مشيراً بيده: "لست في منزلي، لكنني سأفتح الباب".

قالت والدتي بهدوء: "أنا من سيفتحه".

نهضنا جميعاً وتبعناها في الممر، بينما لم يكف الجرس عن الرنين باستمرار. لم تجد والدتي عندما فتحت الباب فرقة من ضباط الأمن، لكنها رأت شخصاً بمفرده مغلفاً بالثلج. كانت مارج حاملة معها علبةً من الكرتون المقوى. ناولتني إياها.

قالت لي: "استخدمني هذه لصديقك". نزعنا غطاء العلبة فرأيت نصف دزينة من القوارير التي تحتوي على سائل صافٍ. "إنها لوالدتي. قالت لي أنه يمكنني أن أخذها. استخدمها، أرجوك". هرعت مجدداً عائدةً في قلب العاصفة قبل أن تتمكن من إيقافها.

تمتم هايميتش بينما كنا نتبع والدتي إلى المطبخ: "يا للفتاة المجنونة".

كنت محقة بشأن الدواء الذي أعطته والدتي إلى غايل، لأنه لم يكن كافياً. صرَّ أسنانه بينما تعرّقت بشرته. ملأت والدتي حقنة بسائل صافٍ أخذته من إحدى القوارير، وحقنتها في ذراعه. بدأ وجهه بالاسترخاء، وعلى الفور تقريباً.

سأل بيتا: "ما طبيعة هذه المادة؟".

أجابت والدتي: "إنها من الكايتول، وتدعى مورفليغ".

قال بيتا: "لم أكن أعلم أن مارج تعرف غايل".

قلت بشيء من الغضب: "اعتدنا أن نبيعها ثمار الفريز". لكن لماذا غضبتُ على كل حال؟ لم أغضب، بالتأكيد، لأنها أحضرت قوارير الدواء.

قال هايميتش: "لا بد وأنها تحب أن تتذوق تلك الثمار".

أغاضني هذا الكلام، لأنه يوحي بوجود شيء ما بين غايل ومارج. الشيء الذي لا أحبه.

اكتفيت بالقول: "إنها صديقتي".

غفا غايل بسبب الدواء المخفف للألم، ومال الحاضرون للصمت. قدمت لنا بريم بعض الحساء والخبز. عرضنا تقديم غرفة إلى هازيل، لكنها فضّلت

العودة إلى المنزل للاهتمام بأولادها الآخرين. فضّل هايميتش وبيتا البقاء، لكن والدتي حملتهما على العودة إلى منزليهما. كانت تعلم أنه من المستحيل أن تفعل ذلك معي فتركتني لمراقبة غايل بينما تستريح هي وبريم.

بقيت وحيدة مع غايل في المطبخ. جلستُ في المقعد ذاته الذي جلست عليه هازيل، وأمسكت يده. ووجدت أصابعي بعد قليل طريقها إلى وجهه، ولمست أجزاءً من جسده لم أجد سبباً للمسها من قبل: حاجبيه الكثيفين الداكنين، واستدارة خدّه، وحدود أنفه، وتلك الفجوة الموجودة أسفل عنقه. تلمست الشعيرات النابتة في قاعدة ذقنه، ثم وصلتُ أخيراً إلى شفثيه. كانتا ناعمتين وممتلئتين، ومتشققتين قليلاً. بعثت أنفاسه الدفء في بشرتي الباردة.

هل يبدو الجميع أصغر سنّاً عندما ينامون؟ ها هو يبدو أمامي الآن ذلك الصبي الذي التقيت به في الغابات منذ سنوات، الصبي الذي اتهمني بسرقة الطرائد من مصائدّه. كنا ثنائياً فريداً، يتيمين ومرتعبين، لكن على أعلى درجة من المسؤولية التي تدفعنا إلى إعالة أسرتينا لإبقائهما على قيد الحياة. كنّا يائسين، لكننا لم نعد وحيدَيْن بعد ذلك اليوم لأننا التقينا بعضنا. فكّرت في الأوقات التي أمضيناها في الغابات، وفي المساءات التي استرخينا فيها ونحن نصطاد الأسماك، وفي ذلك اليوم الذي علّمته فيه السباحة، وفي اليوم الذي وقعت فيه على ركبتي وحملني إلى المنزل. كنا نعتمد على بعضنا بعضاً، ونحرس بعضنا، ونشجّع بعضنا.

عكست الأدوار للمرة الأولى في حياتي. تخيلت أنني أراقب غايل وهو يجازف بإنقاذ روري في يوم الحصاد، وكيف انتزعته من حياتي، وأصبحت حبيب شخصٍ آخر كي أبقى على قيد الحياة.

شعرت بالكراهية تجاهه بسبب تلك الفتاة الوهمية، وبسبب كل شيء. كانت كراهية حقيقية إلى درجة شعرت معها بالاختناق. إن غايل هو لي أنا، وأنا له، وكل شيء آخر يدخل في باب المستحيل. لماذا تطلب الأمر أن يُجلد هكذا كي أدرك هذه الحقيقة؟

حدث ذلك لأنني أنانية. إنني فتاة جبانة. إنني ذلك النوع من الفتيات التي تهرب إنقاذاً لحياتها عندما يحين وقت الحاجة الحقيقية إليها، وهي تترك الذين لا يستطيعون اللحاق بها كي يعانون ويموتوا. هذه هي الفتاة التي التقاها غايل في الغابات هذا اليوم.

لا عجب أنني فزت في المباريات لأن ما من شخصٍ محترم يفوز بها.

فكّرت بضعف، لقد أنقذت بيتا.

أشك الآن حتى في ذلك الأمر. أدركت جيداً وبكل تأكيد أن حياتي في المقاطعة 12 كانت مستحيلة تماماً لو أنني تركت ذلك الفتى يلقى حتفه.

أسندت جبهتي على حافة الطاولة، وسيطر عليّ شعور بكراهية نفسي. تمنيت لو أنني متّ في الميدان. تمنيت لو فجّرني سينيكا كراين، وحوّلني إلى شظايا، كما قال الرئيس سنو إنه الشيء الذي كان يجب أن يفعله عندما حملت ثمار التوت.

ثمار التوت. أدركت أن سبب ما أنا عليه هو في تلك الحفنة الصغيرة من الثمار السامة. اتخذت هذه الثمار كي أنقذ بيتا، ولأنني أدركت أنني سأستبعد من المقاطعة إذا ما عدت من دونه، وسأصبح محتقرة. اتخذت هذه الثمار لأنني أحبه، ولأنني لا أزال أنانية بالرغم من كوني متسامحة. لكن لو استعملت هذه الثمار كي أتحدى الكابيتول، لكنت حسبت نفسي شخصاً ذا قيمة. كانت المشكلة هي أنني لا أعرف بالضبط ما كان يجري في داخلي في تلك اللحظة.

أيمكن أن يكون الناس في المقاطعات على حق؟ كان ذلك عملاً تمردياً، حتى ولو لم يكن مقصوداً. كان يجب أن أعرف في أعماقي بأنه لا يكفي إبقاء نفسي، أو أسرتي، أو أصدقائي على قيد الحياة عن طريق الفرار، وحتى لو تمكنت من ذلك. إن هربي لا يُصلح الأمور، وهو لن يدرأ الناس من التعرّض للأذى، أي كما حدث اليوم مع غايل.

لا تختلف الحياة كثيراً في المقاطعة 12 عن الحياة في الميدان. يتعيّن على الإنسان أن يتوقف عن الفرار كي يستدير ويواجه أي شخص يسعى إلى قتله. أما الأمر الصعب فهو إيجاد الجرأة للقيام بهذا. حسناً، لم يكن الأمر صعباً بالنسبة إلى غايل، لأنه وُلد ثائراً، بينما أنا هو الشخص الذي يعدّ خطة للفرار.

همست في أذنه: "أنا آسفة". انحنيت قليلاً كي أعانقه.

ارتعشت رموشه قليلاً، ونظري إليّ من خلال السديم الذي تفرضه الأدوية المنومة: "مرحباً يا كاتنيب".

قلت له: "مرحباً يا غايل".

قال: "ظننت أنك رحلت في هذا الوقت".

كانت خياراتي في غاية البساطة. يمكنني أن أموت مثل طريدة في الغابات، أو يمكنني أن أموت هنا إلى جانب غايل. "لن أذهب إلى أي مكان. سأبقى هنا، وسأتسبب بكل أنواع المشاكل".

قال غايل: "وأنا كذلك". لم يكذب يتسم قليلاً حتى أعادته الأدوية المنومة إلى عالمها.

الفصل التاسع

رَبَّتْ أحدهم على كتفي فنهضت واقفة. كنت قد استسلمت للنوم وأنا مستندة بوجهي على الطاولة. ترك غطاء الطاولة الأبيض تجاعيد على خدي السليم. أما الخد الآخر الذي تعرض لجلدة ثريش فقد كان ينتفض ألماً. كان غايل غائباً عن هذا العالم، لكن أصابعه كانت مشدودة على أصابعي. شممت رائحة الخبز الطازج، فالتفتُ لأرى بيتا يتطلع نحوي بملامح تطفح بالحزن. أحسست بأنه كان يراقبنا لفترة من الوقت.

قال لي: "انتقلي إلى سريرك يا كاتنيس. سأتولى العناية به الآن".

بدأت بالقول: "بيتا. بشأن ما قلته لك البارحة، والفرار...".

قال لي مقاطعاً: "أعرف. لست مضطرة لتفسير أي شيء".

رأيت أرغفة الخبز على الطاولة وسط ضوء الصباح الشاحب المنعكس على بياض الثلج. لاحظت الظلال الزرقاء التي تحيط بعيني. علمت أنه لم ينم على الإطلاق. أو أنه لم ينم طويلاً. فكرت في موافقته على الفرار معي يوم أمس، وفي وقوفه إلى جانبي كي نحمي غايل، وفي استعدادده لأن يرمي بثقله إلى جانبي في حين لا أعطيه في المقابل إلا القليل. أحسست أنني أؤدي شخصاً ما في كل عمل أقوم به. "بيتا...".

قال لي مكرراً طلبه: "انتقلي إلى سريرك".

تحسست طريقي وأنا أصعد الدرج، وانسللت تحت أغطية السرير، ثم استسلمت للنوم على الفور. دخلت كلوف، تلك الفتاة من المقاطعة 2 إلى أحلامي في لحظة ما. لاحقتني تلك الفتاة وسمّرتني على الأرض، ثم تناولت سكيناً كي تجرح وجهي. انغرزت السكين عميقاً في خدي، ففتحت فيه جرحاً بليغاً. بدأت كلوف بعد ذلك في التحوّل، وما لبث وجهها أن استطال وأصبح كالخطم، بينما نبت الفراء الداكن من جلدها. رأيت أظافرها تطول لتصبح مخالب طويلة، لكن عينيها بقيتا من دون تغيير. أصبحت صورة متحولة عن نفسها، فبدت مثل تلك الكائنات التي تشبه الذئاب التي أطلقتها الكابيتول التي أرعبتنا في آخر ليلة لنا في الميدان. أرجعت رأسها إلى الخلف، وأطلقت صوت عواء طويل مخيف، وما لبث هذا العواء أن ردّده الكائنات المتحولة الأخرى الموجودة في الجوار. بدأت كلوف بلعق الدماء التي كانت تسيل من جرحي، وكانت كل لعقة تطلق موجة جديدة من الألم في أنحاء وجهي. أطلقت صرخة مكتومة، واستيقظت مرعوبة، وأنا أتصب عرقاً ومرتعشة في الوقت ذاته. أحطتُ خدي بيدي، وذكّرت نفسي بأن تريد هو

الذي تسبب لي بهذا الجرح وليس كلوف. تمنيت أن يكون بيتا إلى جانبي كي يعانقني إلى أن تذكرت أنه لا يفترض بي أن أتمنى ذلك. اخترت غايل والتمرد، أما مستقبلي مع بيتا فكان من تخطيط الكايتول، وليس من تخطيطي.

خفّ الانتفاخ حول عيني فتمكنت من فتحها قليلاً. أزحت الستائر جانباً، فلاحظت أن العاصفة الثلجية قد اشتدت كثيراً. لم أر شيئاً غير البياض الساطع، ولم أسمع غير عويل الرياح التي شابها كثيراً أصوات الكائنات المتحولة.

أشعر براحة كبيرة لرؤية العاصفة الثلجية برياحها الشرسة وشلوجها المتراكمة. يُحتمل أن يكون ذلك كافياً لردع الذئاب الحقيقية، أعني أولئك الذي يعرفون باسم ضباط الأمن، عن أبوابي. يعطيني هذا أياماً قليلة للتفكير، ولوضع خطة ما، وللبقاء قليلاً مع غايل وبيتا وهايميتش. إنني أعتبر أن هذه العاصفة هي نعمة بالنسبة إلي.

أخذت بعض الوقت كي أتأقلم مع ما تعنيه حياتي الجديدة قبل أن أواجهها. كنت علي استعداد، وقبل أقل من يوم واحد، للجوء إلى البرية مع الأشخاص الذين أحبهم في منتصف فصل الشتاء، والتعرض بالتالي إلى ملاحقة الكايتول. كانت تلك مغامرة محفوفة بالمخاطر في أفضل الأحوال. لكنني التزمت الآن بشيء يحمل أخطاراً أكبر. إن مواجهة الكايتول تضمن هزيمتي الحتمية. سيتعين عليّ أن أتقبل ذلك في أي لحظة يُقبض عليّ فيها. سيقرعون على بابي مثل تلك الطريقة التي سمعتها الليلة الفائتة، وستظهر بعد ذلك فرقة من ضباط الأمن كي تأخذني. يُحتمل أن أعرض للتعذيب، وربما للتشويه كذلك. يُحتمل أن أتلقى رصاصةً في رأسي وسط باحة المدينة، هذا إذا كنت محظوظة في الوصول إلى هناك بتلك السرعة. إن الطرق المبتكرة لقتل الناس لا نهاية لها في الكايتول. أتخيل هذه الأمور وأشعر بالهلع، لكن دعنا نواجه الواقع. كانت كل هذه الأفكار تجول في رأسي على كل حال، كما كنت مجالدة في المباريات، وتعرضت لتهديدات الرئيس سنو، وتلقيت ضربة سوطٍ على وجهي. إنني الآن هدف للكايتول بالفعل.

جاء الآن دور الجزء الأصعب. يتعين عليّ مواجهة احتمال أن تتعرض عائلتي وأصدقائي إلى هذا المصير. بريم. لا أحتاج إلا إلى التفكير في بريم حتى تتفتت عزيمتي. إن مهمتي هي تأمين الحماية لها. جذبت الغطاء حتى غطيت رأسي، وتسارعت أنفاسي بحيث استهلكت كل الأوكسجين، وشعرت بالاختناق طلباً للهواء. صممت أن لا أدع للكايتول فرصة إيذاء بريم.

خطرت لي فكرة، لقد آذوها بالفعل. فهم من قتلوا والدها في تلك المناجم اللعينة، وجلسوا متفرجين بينما كادت تموت جوعاً. كما اختاروها أيضاً كي تكون مجالدة، ثم اضطروها إلى مشاهدة شقيقتها وهي تصارع حتى الموت في المباريات. تلقت بريم أذى هو أسوأ من ذلك الذي تلقته عندما أصبحت بعمر الثانية عشرة، لكن حتى كل ذلك يبدو أمراً زهيداً مقارنة بحياة رو.

دفعت الغطاء جانباً، فشعرت بالبرد القارس الذي يتسلل من خلال شقوق النافذة.

بريم... رو... أليستا السبب الذي يدفعني إلى المواجهة؟ أليس ما تعرضتا له هو ظالم جداً ولا مبرر له، وشرير جداً بحيث لا يترك أي خيار؟ وهل يمتلك أي شخص الحق في معاملتهما على هذا الشكل؟

أجل. هذا هو الأمر الذي يتعين عليّ أن أتذكره عندما يهدد الخوف بالسيطرة عليّ. إن أي شيء أوشك على القيام به هو لأجلهما، بغض النظر عن الأمور التي سيُجبر أي واحد منا على تحملها. فات الألوان على مساعدة رو، لكن يُحتمل أن الألوان لم يفت بعد بالنسبة إلى تلك الوجوه الخمسة الصغيرة التي نظرت إليّ من تلك الباحة في المقاطعة 11. ولم يتأخر الأمر بالنسبة إلى روري وفيك وبوسي. ولم يتأخر الأمر بالنسبة إلى بريم.

أعتقد أن غايل على حق، فلو امتلك الناس الشجاعة لكانت هذه فرصتهم. إنه محقّ كذلك في قوله أنني إذا بدأت بالتحرك فبإمكاني أن أفعل الكثير، بالرغم من أنني لست متأكدة بالضبط كيف سيكون هذا التحرك. إن قراري الذي اتخذته بعدم الفرار هو الخطوة الحاسمة الأولى.

أخذت حماماً. لم أفكر في هذا الصباح بتجميع لوائح المؤن اللازمة لنا في البرية، لكنني حاولت أن أتصور كيف نظموا ذلك التمرد في المقاطعة 8. كان من الواضح أن أناساً كثيرين يتحركون بتحدٍ للكابيتول. هل كان الأمر مخططاً له، أو أنه مجرد شيء انفجر نتيجة أعوام من الحقد والاستياء؟ كيف يمكننا تحقيق هذا الأمر هنا؟ هل سينضم الناس في المقاطعة 12 إلى التمرد، أم أنهم سيوصدون أبوابهم؟ ألم تفرغ الباحة بالأمس بسرعة بعد أن بدأت عملية جلد غايل؟ لكن، ألم يحصل كل ذلك لأننا نشعر جميعاً بالعجز، ولأننا لا نمتلك أي فكرة عما يجب أن نفعله؟ إننا نحتاج إلى شخص ما كي يوجّهنا ويشجعنا. لكن، لا أعتقد أنني أنا هو ذلك الشخص. يُحتمل أن أكون عاملاً يساعد على الثورة، لكن قائد هذه الثورة يجب أن يكون شخصاً يثق بقدرة الثورة على التغيير، لكنني لم أثق بالثورة إلا منذ قليل. يتعين على القائد أن يتمتع بجرأة ثابتة، لكنني لا أزال أعمل جاهدة كي أجد شجاعتي.

ويتعيّن على القائد أن يتلفظ بكلمات واضحة ومقنعة، لكن ما أسهل أن ينعقد لساني.

كلمات. فكّرت في الكلمات، وفكّرت في بيتا. تذكرت كيف أن الناس تتبنى الكلمات التي يقولها. أراهن أنه يستطيع تحريك الجماهير، ودفعها للتحرك لو أراد. من السهل عليه إيجاد الكلمات التي يقولها، لكنني متأكدة من أن هذه الفكرة لم تخطر في باله أبداً.

وجدت والدتي وبريم في الأسفل حيث كانتا تهتمان بغايل. بدا أن مفعول الدواء قد خفّ قليلاً، واستنتجت ذلك من ملامح وجهه. جهزت نفسي لمواجهة جديدة، لكنني حافظت على هدوء صوتي. "ألا يمكنك إعطائه جرعة إضافية؟".

قالت والدتي: "سأفعل إذا احتاج الأمر. أردنا تجربة الثلج أولاً". لاحظت أنها أزالّت الضمادات، وهكذا لاحظت الحرارة وهي تتصاعد من ظهره. وضعت والدتي قطعة قماشٍ نظيفة فوق لحمه الملتهب، وأومات نحو بريم.

تقدمت بريم، وحركت ما بدا أنه وعاء كبير من الثلج. لاحظت أنه ثلج ملوّن بالأخضر الفاتح، كما فاح برائحة عطرية. رفعت غطاء الوعاء. بدأت، وبكل عناية، بغرف الثلج ووضعه فوق قطعة القماش. تمكنت من سماع عذاب غايل عندما وضع وضعت مزيج الثلج عليه. ثم ما لبث أن فتح عينيه الحائرتين، وأطلق صوتاً ينم عن ارتياحه.

قالت والدتي: "من حسن حظنا أن الثلج قد تساقط".

أخذتني أفكاري إلى تصوّر ما يُمكن أن يكون الأمر عليه عندما يستفيق المرء من عملية جلد في منتصف فصل الصيف، ومع حرارته الحارقة، ومياهه الفاترة الجارية في أنابيب الشرب. سألت والدتي: "ماذا كنتِ تفعلين في الأشهر الحارة من السنة".

رأيت ذلك الشق الذي ظهر ما بين حاجبيها عندما أجابتنني عابسة: "كنت أحاول إبعاد الذباب".

شعرت بتشنج في معدتي لهذه الفكرة. ناولتني والدتي منديلاً مليئاً بمزيج الثلج، فأمسكته بإحكام فوق خدي. تقلص الألم على الفور. أعرف أنها برودة الثلج، لكن مزيج الأعشاب الذي أضافته والدتي ساهم بتخفيف الألم كذلك. "هذا رائع. لماذا لم تستخدميه البارحة؟".

قالت لي: "أردت أن يلتئم الجرح أولاً".

لم أدر ما يعنيه ذلك بالضبط، لكن من أنا لأطرح هذا السؤال عليها طالما تنجح طريققتها؟ تعلم والدتي ما تفعله. أحسست بوخزة من الندم بشأن ما حدث البارحة، وعلى كل الكلمات التي تفوهت بها بوجهها عندما دفعني بيتا وهاميتش من المطبخ. "أنا آسفة لأنني صرخت بوجهك البارحة".

قالت لي: "سبق لي أن سمعت ما هو أسوأ من ذلك، وأنت رأيت كيف يتصرف الناس عندما يرون شخصاً يحبونه وهو يتألم".

هل قالت شخصاً يحبونه. شعرت أن الكلمات قد خدّرت لساني، وكأن عليه غطاء ثلج. إنني أحب غايل بالطبع. لكن أي نوع من الحب تعني؟ وماذا أعني أنا عندما أقول إنني أحب غايل؟ أنا لا أعرف. عانقته الليلة الماضية، وحدث ذلك في لحظة كانت فيها عواطفني ملتهبة، لكنني متأكدة من أنه لا يتذكرها. أم أنه يتذكرها يا ترى؟ أمل أن لا يتذكرها. أما إذا فعل، فكل شيء سيتعقد، ولن أفكر بعناقه عندما أكون في صدد التحريض على الثورة. هزرت رأسي قليلاً كي أريحه. سألتها: "أين بيتا؟".

قالت والدتي: "غادر إلى منزله بعد أن رآك تتحركين، ولم يشأ أن يترك منزله خالياً في خلال العاصفة".

سألتها: "وهل عاد بالسلامة؟" يُمكن للمرء أن يضلّ طريقه بعد أن يقطع عدة ياردات، ويضيع إلى الأبد.

قالت والدتي: "لم لا تتصلين به هاتفياً كي تطمئني إليه؟".

توجهت إلى غرفة المطالعة، وهي الغرفة التي تجنبتها منذ لقائي مع الرئيس سنو. طلبت رقم هاتف بيتا. ردّ بعد بضع دقائق.

قلت له: "مرحباً. أردت فقط أن أتأكد من وصولك إلى المنزل".

قال لي: "كاتنيس. إن منزلي لا يبعد عن منزلك سوى ثلاثة منازل".

قلت له: "أعرف، لكنني أردت التأكد بسبب رداءة الطقس وأمور أخرى".

"حسناً، أنا بخير. شكراً لاتصالك". مرت فترة طويلة من الصمت. "كيف حال غايل؟".

"إنه بخير. إن والدتي وبريم تضعان عليه غطاءً من الثلج".

سألني: "وكيف وجهك؟".

قلت له: "وضعت عليه بعض الثلج بدوري. هل رأيت هاميتش اليوم؟".

قال لي: "تفقدته اليوم، فوجدته ثملاً جداً. أوقدت له النار، وتركت له بعض الخبز".

"أردت أن أتحدث معك... معكما أنتما الاثنين". لم أجرؤ على إضافة المزيد عبر هاتفي، كنت متأكدة من أنه مراقب.

قال لي: "أفضل أن تنتظري حتى تهدأ العاصفة. أعتقد أنه لا شيء سيحدث قبل ذلك على كل حال".

قلت موافقةً: "كلا، لن تحدث أشياء كثيرة".

مرّ يومان قبل أن تهدأ العاصفة، لكنها تركت وراءها أكواماً من الثلج. مرّ يوم آخر قبل أن تُفتح الطريق من فيكتوري فيلاج إلى الباحة. ساعدت هذه الفترة في العناية بغايل، ووضعت كتلاً من الثلج على خدي، وحاولت أن أتذكر كل شيء بشأن التمرد في المقاطعة 8 لعلي أستفيد منها. خفّ الانتفاخ كثيراً في وجهي، ولم أعد أشعر إلا بالجرح الذي يتماثل إلى الشفاء بدليل أنه يحكّني، بالإضافة إلى عين داكنة جداً. كان أول شيء فعلته، مع ذلك، هو الاتصال بيتا كي أعرف ما إذا كان يرغب في الذهاب معي إلى المدينة.

أيقظنا هايميتش وأخذناه معنا. راح يتذمر، لكن بدرجة أخف مما كان يفعل في الماضي. كنا متشوقين جميعاً لمناقشة ما حدث، لكن الحديث داخل منازلنا في فيكتوري فيلاج كان شديد الخطورة. انتظرنا كي نبتعد عن فيكتوري فيلاج قبل أن نبدأ الحديث. أمضيت ذلك الوقت في مراقبة كتل الثلج التي بلغت عشرة أقدام في الارتفاع، والتي تناثرت على جانبي الممر الضيق الذي فُتح وسطها، وتساءلت ما إذا كانت ستتهار علينا.

كسر هايميتش أخيراً ستار الصمت. سألني: "إذاً إننا ذاهبون جميعاً إلى المجهول، أليس كذلك؟".

قلت له: "كلا، ليس الآن".

سألني: "أظن أنك أعملت تفكيرك في تلك الخطة يا عزيزتي، أليس كذلك؟ وهل من أفكار جديدة؟".

قلت له: "أريد أن أطلق تمرداً".

اكتفى هايميتش بالضحك. لم تكن مجرد ضحكة ساخرة، وهو الأمر الذي أقلقني. أظهرت ضحكته هذه أنه لا يأخذ قولي على محمل الجد. قال لي: "حسناً أريد كأساً من الشراب. لكن أريدك أن تعلميني كيف ستنفذين ذلك".

قلت على الفور: "إذا، ما هي خطتك؟".

قال هايميتش: "إن خطتي هي أن أتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام بالنسبة إلى زفافك. اتصلت هاتفياً لتأجيل موعد التصوير، لكن من دون أن أعطيهم تفاصيل كثيرة".

قلت: "لكنك لا تمتلك هاتفاً".

قال: "طلبت إلى إيفي إصلاحه. أتعلمين أنها سألتني إذا كنت أحب أن أتخلى عنك؟ قلت لها إنه كلما حدث ذلك بصورة أسرع كلما كان ذلك أفضل".

أحسست بنبرة توسُّل تسلَّلت إلى صوتي: "هايميتش".

قال مقلداً نبرة صوتي: "كاتنيس، لن يتم الأمر".

صمتنا عندما مرَّ بنا فريق من الرجال الذين يحملون الرفوش. ساروا متوجهين نحو فيكتوري فيلاج. يُحتمل أنهم سيفعلون شيئاً لهذه الجدران الثلجية التي تعلو عشرة أقدام. اقتربنا كثيراً من الباحة بعد أن ابتعدوا. دخلنا الباحة فرأينا أن كل شيء قد توقف بدوره.

لن يحدث أي شيء في خلال العاصفة. هذا ما اتفقت عليه مع بيتا. كنا أبعد ما يكون عن الصواب. تغيَّرت الباحة كثيراً، ورأينا لافتة كبيرة تحمل شعار بانيم متدلية من سطح دار القضاء. شاهدنا ضباط الأمن بأزيائهم الرسمية الناصعة البياض وهم يسرون فوق حجارة نظيفة. رأيت عدداً آخر من الضباط في متاريس للبنادق الرشاشة. أما أكثر ما أقلقني فقد كان ذلك الصف من الإنشاءات الجديدة، ومشنقة نُصبت في وسط الباحة.

قال هايميتش: "لا يضيِّع ثريد وقتاً".

رأيت حريقاً علي بعد شوارع عدة من الباحة. لم ينبس أحدٌ منا ببنت شفة. لا يُمكن إلا أن يكون السوق (الهوب) يحترق. فكرت في غريسي ساي، وريبر، وبكل أصدقائي الذين يعيشون هناك.

"هايميتش. ألا تعتقد أن كل الناس لا يزالون في..." لم أتمكن من إنهاء الجملة.

قال لي: "لا، إنهم أذكى من ذلك. كنتِ ستفعلين مثلهم بدورك لو بقيت هنا لوقت أطول. حسناً، سأقصد محل العطارة كي أحصل منه على أكبر كمية ممكنة من الكحول".

مشيت بتثاقل عبر الباحة. نظرت إلى بيتا. قلت له: "ولماذا يريد كل ذلك الكحول". عرفت الجواب على الفور. "لا يمكننا أن نسمح له بشربه. سيقتل نفسه، أو أنه سيُصاب بالعمى على الأقل. إنني أحتفظ ببعض الشراب في بيتي".

قال بيتا: "وأنا أيضاً. يُحتمل أن تكفيه هذه الكمية حتى يعود ريبير إلى معاودة عمله. أريد أن أتفقد أسرتي".

قلت: "أريد أن أزور هازيل" شعرت بالقلق. ظننت أنها ستزورنا بعد أن أزالوا الثلج، لكننا لم أرَ أثراً لها.

قال لي: "سأذهب معك، وأمرّ على المطبخ في طريقي إلى المنزل".

"شكراً". شعرت بالخوف فجأة لما يُمكن أن ينتظرنني.

كانت الشوارع شبه مهجورة، وهو أمر عادي في هذا الوقت من اليوم لو كان الرجال في المناجم، والأولاد في مدارسهم. لكن الأمر ليس كذلك لأنني أرى نظرات تتسلل إلينا من خلال مداخل البيوت، ومن خلال ستائر النوافذ.

رحت أفكر، هل بدأ التمرد؟ يا لسذاجتي. كان هناك نقص أساسي في الخطة، والذي تعامينا عنه أنا وغايل. يتطلب التمرد خرق القانون وتحدي السلطات. وهذه الممارسات كنا نقوم بها طيلة حياتنا، أو على الأقل هذا ما فعلته أسرتانا. الصيد غير المشروع، المتاجرة بالسوق السوداء، والسخرية من الكابيتول في الغابات. لكن بالنسبة إلى معظم الناس في المقاطعة 12 يُعتبر مجرد الذهاب إلى السوق لشراء أي شيء نوعاً من أنواع المخاطرة الشديدة. كيف أتوقع منهم أن يتجمعوا في الباحة حاملين الحجارة والمشاعل؟ إن مجرد رؤيتهم لنا كان كافياً بالنسبة إلى الناس كي يُبعدوا أولادهم عن النوافذ، ويسدلوا الستائر بإحكام.

وجدنا هازيل في منزلها. كانت تعتني ببوسي المريضة والتي لاحظت آثار الحصبة على وجهها. قالت لي: "لم أتمكن من تركها. أعرف أن غايل هو في أيدٍ أمينة".

قلت لها: "بالطبع. إنه في حالة أفضل بكثير. تقول والدتي إنه سيعود إلى عمله في المناجم في غضون أسابيع قليلة".

قالت هازيل: "يُحتمل أن تبقى المناجم مغلقة حتى ذلك الوقت على كل حال. يقولون إن المناجم أغلقت حتى إشعارٍ آخر". نظرت هازيل بقلق على حوض غسيلها الفارغ.

سألتها: "وهل توقفت عن العمل أنتِ كذلك؟".
قالت هازيل: "لم أتوقف رسمياً، لكن بات الجميع الآن يخافون من عملي معهم".

قال بيتا: "يُحتمل أن ذلك حصل بسبب الثلج".
قالت: "كلا. قامت روري بجولة سريعة هذا الصباح. لا يبدو أن هناك ثياباً تحتاج إلى غسيل".

وضعت روري ذراعيها حول هازيل: "سنكون جميعاً على ما يرام".
تناولت حفنة نقود من جيبي ووضعتها على الطاولة: "سترسل والدتي بعض العلاجات من أجل بوسي".
التفت إلى بيتا بعد خروجنا وقلت له: "يمكنك أن تعود، أما أنا فأريد أن أمرّ بالسوق".
قال: "سأتي معك".

قلت له: "لا أريدك أن تذهب معي لأنني جلبت لك ما يكفي من المتاعب".

"أتظنين أن تجنب القيام بجولة في السوق... كفيـل بتجنبي المشاكل؟"
ابتسم، وأمسك بيدي. سرنا عبر شوارع السيم معاً حتى وصلنا إلى المبنى المحترق. لم يكثرثوا حتى بنشر ضباط الأمن حوله، لأنهم يعرفون أن أحداً لن يجرؤ على محاولة إنقاذه.

أذابت حرارة السنة اللهب الثلج الذي يحيط بالمبنى، وما لبثت بُقع سوداء أن غمرت حذائي. قلت: "إنه غبار الفحم الذي تصاعد في خلال الأيام الغابرة". يتواجد هذا الغبار في كل الشقوق وكل الفجوات، وحتى أنه مسحوقه انتشر فوق كل الألواح الأرضية. دُهشت كيف أن المبنى لم يحترق من قبل. "أريد أن أطمئن على غريسي ساي".

قال لي: "ليس اليوم يا كاتتيس. لا أظن أن زيارتنا ستساعد أحداً".

عدنا إلى الباحة. اشتريت بعض الكعك من والد بيتا بينما انشغلا بتبادل حديث عادي عن الطقس. لم يذكر أحد شيئاً عن أدوات التعذيب البشعة الموجودة على بعد ياردات قليلة من مدخل مخبرهما. كان آخر شيء لاحظته في أثناء مغادرتنا الباحة هو أنني لا أعرف أحداً من ضباط الأمن.

تغيّرت الأحوال من سيئ إلى أسوأ مع مرور الأيام. بقيت المناجم مغلقة لمدة أسبوعين، بينما عانى نصف سكان المقاطعة 12 من الجوع. كذلك تزايد عدد الفتيان الذين وضعوا أسماءهم في السحوبات، لكنهم لم يستلموا الحبوب في المقابل. بدأ النقص في السلع الغذائية، وحتى أولئك الذين يمتلكون مالاً خرجوا من المتاجر فارغي الأيدي. تقلصت الأجور عندما أعادوا فتح المتاجر، ومددوا ساعات العمل، كما أرسل العمال إلى أماكن عمل خطيرة. أما الأغذية التي طال انتظارها في يوم الرزمة فقد وصلت فاسدة، وملوثة بالقوارض. شهدت الإنشاءات في الباحة العامة نشاطاً كبيراً بعد أن اقتيد الناس إليها وأنزل العقاب بهم جراء جرائم نسي الناس أنها ممنوعة منذ فترة طويلة.

ذهب غايل إلى منزله من دون أن يتبادل أيّ أحاديث إضافية عن التمرد. لكنني فكرت في أن كل شيء يراه سيقوي إرادته على المجابهة، وبسبب الصعوبات التي يواجهها عمال المناجم، والأجساد المعذبة في الباحة، والجوع المرتسم على وجوه أفراد عائلته. وضع روري اسمه في القرعة، وهو أمر لم يستطع بيتا الحديث عنه، لكن حتى هذا لم يكن كافياً بسبب ندرة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها.

أما نجاحي في كل هذا فكان في إقناع هايميتش بتوظيف هازيل بصفة مدبرة منزل، وهو الأمر الذي أكسبها مالاً إضافياً، كما أسهم في رفع مستوى معيشة هايميتش، الذي بالكاد لاحظ ذلك التغيّر، وذلك لأنه يحارب على جبهة مختلفة كلياً. حاولت وبيتا تقنين ما نمتلكه من الشراب الأبيض، لكن الكمية كادت تنفد، كما أن آخر مرة رأيت فيها ريبير كانت عند منصة التعذيب.

أحسست أنني منبوذة في خلال تجوالي في الشوارع، وبات الجميع يتجنبونني في العلن. لكن لم أواجه صعوبات في إيجاد رفقة لي في المنزل. كان المرضى والجرحى يتقاطرون إلى منزلنا باستمرار، وكانوا يوضعون في المطبخ أمام والدتي التي توقفت منذ وقت طويل عن أخذ مقابل مادي لخدماتها. لاحظت أن ما لديها من مخزون الأدوية قد بدأ يتقلص كثيراً، ولن يتأخر الوقت كثيراً قبل أن لا تجد غير الثلج وسيلة لعلاج مرضاها.

أما الذهاب إلى الغابات فهو أمر ممنوع بالطبع. إنه أمر ممنوع بتاتاً. ولا تُقبل أي أسئلة حول هذا الموضوع. لم يتجرأ حتى غايل ذاته على تحدي هذا الأمر الآن. لكنني فعلت ذلك في أحد الصباحات. لم أجازف بالعبور من تحت السياج لأن المنزل مليء بالمرضى والمحتضرين، وبالظهور النازفة، ولا بسبب الأطفال ذوي الوجوه النحيلة، وأحذية الضباط، أو البؤس المخيم على الجميع. إن ما دفعني إلى هذا العمل كان وصول الصندوق الذي يحتوي على

فساتين العرس، وكان مرفقاً بورقة تفيد أن الرئيس سنو قد وافق عليها بنفسه.

يوم الزفاف. هل يخطط فعلاً لتنفيذ هذا الأمر؟ ماذا يوحى له دماغه المريض أنه يستطيع تحقيقه؟ وهل ذلك هو لمنفعة أولئك الذين يعيشون في الكابيتول؟ أعطى وعداً بالزفاف، وهو سيحقق هذا الزفاف. سيقفلنا بعد ذلك؟ هل سنكون درساً للمقاطعات الأخرى؟ لا أعرف. لا أفهم ما معنى كل ذلك. تقلبت في سريري إلى أن عجزت عن التفكير. اضطررت إلى الخروج من المنزل، وعلى الأقل لمدة ساعات قليلة.

انشغلت يداي بالبحث في خزانتي حتى وجدت ثيابي الشتوية العازلة التي صنعها سينا لي كي أستخدمها في جولتي الترفيهية. كانت عبارة عن أحذية مانعة لتسرب المياه، وبذلة ثلج تغطيني من قمة رأسي حتى أخمص قدمي، وقفاز حافظ للحرارة. أحب ثياب الصيد القديمة التي كنت أستخدمها في الماضي، لكن الطريق التي أفكر في السير عليها تناسب هذه الثياب ذات التقنية العالية هذه. نزلت إلى الطابق السفلي على أطراف أصابعي، وملأت حقيبتني بالطعام، ثم تسللت خارج المنزل. سرت بخفة عبر الشوارع الفرعية والممرات الخلفية. شققت طريقي نحو تلك البقعة غير المحروسة في السياج، وهي الأقرب إلى محل روبا الجزار. يعبر عدد كبير من العمال هذا الطريق للوصول إلى المناجم. رأيت آثار أقدامهم فوق الثلج، لكن لا أعتقد أن أحداً سيلاحظ آثار أقدامي. لم يهتم ثريد كثيراً للسياج بالرغم من إجراءاته الأمنية الجديدة، ولعله ظن أن الطقس القاسي والحيوانات المفترسة يكفيان لإبقاء الجميع داخل السياج. ما إن أصبحت تحت الأسلاك الشائكة حتى بدأت بتغطية آثار أقدامي إلى أن تولت الأعشاب هذه المهمة عني.

بعد بزوغ الفجر استعدت قوسي وسهامي. وبدأت في شق طريقي فوق الثلج المتراكم في الغابة. صممت، لسبب ما، أن أصل إلى البحيرة. يُحتمل أنني أردت ذلك لتوديع المكان، ووالدي، والأوقات السعيدة التي أمضيها هناك، وذلك بسبب معرفتي أنني قد لا أعود إلى هذا المكان مرةً أخرى. ويُحتمل أنني أردت ذلك كي آخذ أنفاساً عميقة مجدداً. شعرت بدافع لرؤية المكان ولو لمرة إضافية، ولا أكثر إذا ما ألغوا القبض عليّ.

استغرقت رحلتي ضعف الوقت المعتاد. تحفظ ثياب سينا الحرارة بالفعل، ولهذا وصلت مبلة بعرق الذي تصب تحت بذلة الثلج، بينما تجمد وجهي نتيجة البرد القارس. تلاعب وهج الشمس ببصري، وشعرت بالتعب. سيطرت عليّ أفكار يائسة بحيث منعتني من ملاحظة العلامات. عامود الدخان

الرفيع المتصاعد من المدخنة، وآثار الأقدام الحديثة، ورائحة أوراق الصنوبر المنتشرة في الأجواء. وصلت على بعد ياردات قليلة من مدخل المنزل الإسمنتي، لكنني ما لبثت أن توقفت. لم أتوقف بسبب الدخان، أو بسبب آثار الأقدام، أو تلك الرائحة. بل بسبب قرقرة السلاح الذي سمعته ورائي.

دفعني عادتي المتأصلة، والغريزة إلى الاستدارة وتناول سهمي، بالرغم من أنني عرفت أن الاحتمالات ليست في صالحني. رأيت الزي الرسمي لضابط أمن، والذقن المستدق، والحدقة ذات اللون البني الفاتح حيث سيستقر سهمي. رأيت السلاح يسقط على الأرض بينما مدت امرأة، التي أصبحت عزلاء من السلاح، يدها المغطاة بالقفاز لتعطيني شيئاً.

صرخت بي: "توقفي!".

ترنحت قليلاً، وعجزت عن استيعاب هذا الحدث الجديد. يُحتمل أنهم أصدروا أوامر كي يجلبوني حيّة بحيث يتمكنون من تعذيبني كي أعترف عن كل شخص أعرفه. بدأت أفكر أجّل، خطأ سعيداً لكم. توقفت أصابعي عدم إطلاق السهم عندما رأيت ذلك الشيء داخل القفاز. كانت قطعة خبز دائرية. إنها قطعة بسكويت أخرى بالفعل. كانت رمادية مع أطراف عجينية، لكن الصورة كانت مختومة بوضوح في وسطها.

كانت صورة الطائر المقلد.

القسم الثاني
المباريات الربعية
القمع

الفصل العاشر

لم أدرك معنى ما رأيت. رأيت طائري مخبوزاً في رغيف. لا يُعتبر هذا تعبيراً فنياً راقياً مثل الأشكال الأنيقة التي رأيتها في الكابيتول. سألت بلهجة صارمة محتفظة بجهوزيتي للقتل: "ما هذا؟ ماذا يعني؟".

سمعت صوتاً مرتعشاً ورائي: "يعني هذا أننا نقف إلى جانبك".

لم أرها في البداية، لذلك لا بد وأنها كانت في المنزل. لم أحول بصري عن هدفي الحالي. يُحتمل أن تكون هذه القادمة الجديدة مسلحة، أو تنوي قتلي، ولكن لو كان هذا هدفها لما أسمعني قرعة السلاح، مع علمها أنني مستعدة لقتل رفيقتها على الفور. قلت بلهجة أمرة: "تعالى إلى حيث يمكنني أن أراك".

قالت المرأة التي تحمل الخبز: "لا تستطيع، إنها...".

صرخت مجدداً: "تعالى إلى هنا!" سمعت صوت خطوة وصوت شيء يُسحب سحباً. لاحظت جيداً المجهود الذي تتطلبه الخطوة. رأيت امرأة أخرى، أو ربما فتاة لأنها تبدو بمثل عمري، وهي تعرج في مشيتها. كانت ترتدي ملابس كاملة وفضفاضة لضابط الأمن، واشتملت هذه على عباءة من الفرو الأبيض، لكنها أكبر من مقاسها النحيل بعدة مقاسات. لم أر أي سلاح في يديها الممسكتين بعضاً مصنوع من فرع شجرة مكسور. لم تستطع مقدمة حذاءها الأيمن التخلص من الثلج وهذا ما سبب صوت الجرجرة.

دققتُ في وجه الفتاة الذي كان يسطع باللون الأحمر لشدة البرد. لاحظت أن أسنانها غير مستقيمة، وكذلك وشم الولادة الذي أخذ شكل ثمرة فريز فوق واحدة من عينيها البنيتين الداكنتين. لا تبدو وكأنها واحدة من ضباط الأمن، ولا حتى من مواطنات الكابيتول.

سألت بحذر لكن بلهجة أقل تهديداً: "من أنت؟".

قالت المرأة: "اسمي تويل". كانت كبيرة في السن، ولربما هي في الخامسة والثلاثين أو نحو ذلك. "وهذه هي بوني. هربنا من المقاطعة 8".

المقاطعة 8! إذًا، لا بد من أنهم على علمٍ بالتمرد!

سألتها: "ومن أين حصلتما على الزي العسكري؟".

قالت بوني: سرقتهم من المعمل حيث نخيطة. لكن مقاسه لا يلائمها أبداً".

قالت تويل وهي تلاحق نظراتي: "أما المسدس فأخذته من أحد ضباط الأمن الذين ماتوا".

سألته: "وما قصة رغيف الخبز الذي تحملينه في يدك، والذي يحمل رسم الطائر".

بدت الدهشة الحقيقية على ملامح بوني: "ألا تعرفين يا كاتنيس؟".

تعرفت عليّ، وبالتأكيد ستتعرّفان عليّ. إن وجهي غير مغطى وأنا أقف هنا خارج المقاطعة 12 مسددة سهمي نحوهما. ومَن يا ترى يُمكن أن أكون؟ "أعرف أنه يشبه الدبوس الذي وضعته على ثيابي عندما كنت في الميدان".

قالت بوني بصوتٍ ناعم: "إنها لا تعرف، وربما لا تعرف أي شيء عما حصل".

سيطرت عليّ رغبة مفاجئة كي أبدو وكأنني على علمٍ بكل شيء: "أعرف أن تمرداً قد حصل في المقاطعة 8".

قالت تويل: "أجل، وهذا هو السبب الذي اضطرنا للخروج منها".

سألتهما: "حسناً، أنتما بأمان الآن. ماذا تنويان أن تفعلآ؟".

أجابت تويل: "ننوي التوجه إلى المقاطعة 13".

قلت: "المقاطعة 13؟ ليس هناك من شيء يدعى المقاطعة 13، لأنها مُحِيت عن الخارطة".

قالت تويل: "حدث هذا منذ خمسة وسبعين عاماً".

غيّرت بوني موقع عصاها وارتعشت قليلاً.

سألته: "ماذا حدث لساقك؟".

قالت بوني: "لويت كاحلي، بسبب حذائي الواسع جداً".

عضضتُ شفتي. يخبرني حدسي إنهما تقولان الحقيقة. أعرف أن هناك كماً كبيراً من المعلومات التي أريد الحصول عليها معهما. تقدمت كي آخذ مسدس تويل قبل أن أخفض قوسي. ترددت للحظة، وفكرت في يوم آخر أمضيته في الغابة، أي عندما راقبت إحدى الطوافات التي ظهرت فجأة، والتي ما لبثت أن ألقت القبض على هارفين من الكابيتول. طعن الفتى ومات. أما الفتاة ذات الشعر الأحمر فقد عرفت بعد وصولي إلى الكابيتول

أنها قد تعرضت للتشويه فأصبحت خادمة متجولة من نوع آفوكس. "هل يلاحقكما أحد؟".

قالت تويل: "لا نظن ذلك. نعتقد أنهم يظنون بأننا قُتلنا في انفجار أحد المعامل، لكن الحظ وحده هو الذي منع حدوث ذلك".

أومأت نحو المنزل الإسمتي: "حسناً، دعونا ندخل". تبعتهما والمسدس في يدي.

توجهت بوني مباشرة نحو الموقد وما لبثت أن جلست فوق عباءة ضابط أمن كانت منشورة أمامه. مدّت يديها نحو لهبٍ خفيف يتصاعد من طرف جذع متفحم. بدت بشرتها شاحبة وكأنها شفاقة بحيث أمكنني رؤية وهج النار من خلال لحمها. حاولت تويل ترتيب العباءة، والتي يبدو أنها تخصّها حول الفتاة المرتجفة.

رأيت علبة من الصفيح مقسومة إلى نصفين، وكانت حافتها محززة وخطرة. وُضعت العلبة في الرماد وكانت مليئة بحفنة من أوراق الصنوبر المغمورة بالماء ليتصاعد منها البخار.

سألتها: "أتحضرين الشاي؟".

قالت تويل عابسة: "لا نعرف في واقع الأمر. رأيت أحدهم يفعل هذا مع أوراق الصنوبر في إحدى مباريات الجوع منذ سنوات قليلة. أعرفُ، على الأقل، أنها أوراق صنوبر".

أتذكر المقاطعة 8، وهي مكان في ضاحية المدينة بشع يعبّق بأدخنة المصانع، بينما يسكن الناس في مبانٍ وضيعة. لا يُمكن للمرء رؤية عشبٍ واحدة إلا بصعوبة. يعني ذلك أن السكّان لا يحصلون على فرصة تعلّم أي شيء عن طرق الطبيعة، ولذلك يبدو لي أن تمكّن هاتين المرأتين من المجيء إلى هنا هو نوع من الإنجاز.

سألتهما: "هل نفد الطعام منكما؟".

أومأت بوني: "جلبنا معنا ما نقدر عليه، لكن الطعام نادر جداً، وكانت هذه هي الحال منذ زمن طويل". أذاب صوتها المتهدج آخر ما تبقى من حذري منهما. لا تبدو هذه المرأة إلا فتاة سيئة التغذية وهاربة من الكابيتول.

قلت وأنا أضع حقيبتَي أرضاً: "حسناً، هذا هو يوم حظكما". يجوع الناس في كافة أنحاء المقاطعة، بينما لا أزال أمتلك طعاماً يفيض عن حاجتي. عمدت، لهذا السبب، إلى توزيع بعض الأطعمة. ربّبت أولوياتي على الشكل

التالي: أسرة غايل، غريسي ساي، وبعض التجار الآخرين في السوق الذي أقفلوا متاجرهم. أما والدتي فهي تعطي الطعام إلى أشخاص آخرين ومعظمهم من المرضى الذين يستحقون المساعدة. قصدت هذا الصباح أن أضع في حقيبتى أغذية كثيرة وأكثر من المعتاد، وذلك لأنني أعلم أن والدتي ستلاحظ ذلك النقص في خزانة الأغذية، وستفترض بأنني أقوم بجولة على الجوع. رغبت، في واقع الأمر، بكسب الوقت كي أذهب إلى البحيرة من دون أن أثير قلقها. كنت أنوي توزيع الأغذية في طريق عودتي هذا المساء، لكنني أعرف الآن أن ذلك لن يحدث.

تناولت كعكتين طازجتين من حقيبتى. كانت طبقة من الجبن مخبوزة فوق كل واحدة منهما. يبدو أننا نمتلك مخزوناً كبيراً من هذه الكعكات لأن بيتا يعرف أنني أحبها. رميت إحدى الكعكتين نحو تويل، لكنني مشيت كي أضع الأخرى في حصى بوني، وذلك لأن توازنها بدا لي غير كافٍ في تلك اللحظة، ولم أرغب أن تنتهي الكعكة في النيران.

قالت بوني: "هل هذه كلها لي؟".

تحرك شيء في داخلي بينما كنت أتذكر صوتاً آخر. رو. صوتها في الميدان عندما أعطيتها فخذ تلك الأوزة البرية. "لم يسبق لي أن حصلت على فخذٍ بأكمله لنفسى". إنه عدم التصديق الناتج عن الجوع المزمن.

قلت: "أجل، كُلي". حملت بوني الكعكة وكأنها عجزت عن تصديق أنها حقيقية، وما لبثت أن غرزت فيها أسنانها مرة بعد أخرى، وكأنها غير قادرة على التوقف. "الأفضل أن تمضغها". أومأت وهي تحاول أن تُبطئ قليلاً، لكنني أعرف مدى صعوبة الأمر عندما تكون المعدة خاوية إلى هذا الحد. "أعتقد أن الشاي قد أصبح جاهزاً". أسرعيت برفع علبة الصفيح عن الرماد. تناولت تويل كوبين من الصفيح من حقيبتها، أما أنا فسكبت الشاي، ووضعت العلبة على الأرض كي تبرد. جلست الفتاتان معاً، وأكلتا وراحتا تنفخان فوق الشاي وترتشفانه بجرعات صغيرة وفاترة بينما انشغلت بتقوية النار. انتظرت حتى انتهتا من مص كل الدسم عن أصابعهما قبل أن أسألهما: "إذاً، ما قصتكما؟" فقصت عليّ هذه القصة.

تزايد السخط في المقاطعة 8 منذ مباريات الجوع الأخيرة. مع العلم أن السخط كان موجوداً بدرجةٍ ما، على الدوام. لكن الأمر الذي تغير هو أن الكلام لم يعد كافياً، وتحولت الرغبة في التحرك الفعلي إلى واقع. ضجت معامل المنسوجات التي تُنتج لبانيم بأصوات الماكينات، وسمح الضجيج بأن تنتقل الأحاديث بأمان، بحيث تلتصق الشفاه بالآذان من دون أن تخضع الكلمات للرقابة ومن دون أن تُلاحظ. كانت تويل تعلم في إحدى المدارس،

وكانت بوني إحدى تلميذاتها، وعندما رنّ آخر جرس عملت المرأتان نوبة من أربع ساعات في المعمل الذي حُصّص لصناعة الأزياء العسكرية لضباط الأمن. استغرقت بوني، التي تعمل في منصة التفتيش، أشهراً عدة كي تؤمن الحصول على البذلتين، وحذاءً من هنا، وسروالين من هناك. كانت البذلتان لتويل وزوجها لأنه كان معلوماً أنه ما إن يبدأ التمرد حتى يصبح من الصعب جداً نقل أخباره خارج المقاطعة 8، هذا إذا كان يراد للتمرد أن ينتشر ويكون ناجحاً.

رافق هذا التمرد قيامي مع بيتا بجولة النصر. نظّم الناس المشاركون في الحشود أنفسهم بحسب فرقهم، ووقفوا إلى جانب المباني التي ستكون أهدافاً ما إن تنفجر الثورة. أما الخطة فكانت على الشكل التالي: الاستيلاء على مراكز توليد الطاقة في المدينة، ومبانٍ أخرى مثل دار القضاء، ومركز قيادة ضباط الأمن، ومركز الاتصالات في باحة المدينة. أما المواقع المستهدفة الأخرى في المقاطعة فكانت سكة الحديد، مخزن الحبوب، محطة توليد الطاقة، والترسانة.

بدأ التمرد ليلة إعلان خطوبتي، أي عندما جثا بيتا على ركبتيه، وأعلن عن حبّه لي أمام كاميرات الكابيتول. لقد غطيت تلك الليلة إعلامياً بشكل مثالي. أما مقابلة جولة النصر التي أجريناها مع سيزار فليكرمان فقد أجبر السكان على مشاهدتها. أعطت هذه المقابلة سكان المقاطعة 8 سبباً كي يخرجوا إلى الشوارع بعد حلول الظلام، وكي يتجمعوا إما في الباحة، أو في المراكز العامة المنتشرة في المدينة، وذلك لمشاهدة هذه المقابلة. كانت هذه الأنشطة تُعتبر مثيرة للشكوك في الأيام العادية. وصل الجميع إلى أماكنهم عند الساعة المحددة للمقابلة، أي الثامنة، حينذاك انتشرت الأقنعة وثارَت براكين الجحيم.

تغلّبت الحشود على ضباط الأمن في البداية بسبب عامل المفاجأة. تمكن المتمرّدون من احتلال مركز الاتصالات، ومخزن الحبوب، ومركز توليد الطاقة. تساقط ضباط الأمن، وتمكن الناس من الاستيلاء على أسلحتهم. سادت الآمال حينها في أن لا يكون ما يجري ضرباً من الجنون، وأن يتمكن المتمرّدون بطريقة ما أن يسربوا الأخبار إلى المقاطعات الأخرى، بحيث يكون من الممكن قلب الحكومة في الكابيتول.

لكن فأس السلطة ما لبث أن هوى، وبدأ ضباط الأمن بالوصول بالآلاف. قصفت الطوافات مواقع المتمرّدين وحولتها إلى رماد. عمّت الفوضى؛ فما كان من جموع المتمرّدين إلا أن عادوا إلى بيوتهم. لم يستغرق الأمر أكثر من ثمان وأربعين ساعة لإخضاع المدينة. أعلنت حالة الطوارئ لمدة أسبوع.

لم يتوافر الطعام، ولا الفحم، ومُنِع الجميع من مغادرة منازلهم. أما شاشة التلفاز فقد اقتصر عملها على عرض مشاهد شنق المحرّضين على التمرد. جاء الأمر ذات ليلة، وعندما كانت المقاطعة برمتها على شفير الهلاك جوعاً، بالعودة إلى العمل كالمعتاد.

عنى ذلك عودة تويل وبوني إلى المدرسة. اضطررتا إلى التأخر عن نوبة عملهما في المعمل بسبب الركام الذي ملأ الشوارع نتيجة القصف، وعندما وصلتا إلى مسافة تبعد مئات الأذرع عن المعمل انفجر، وقُتل كل العاملين فيه بمن فيهم زوج تويل وأسرة بوني برمتها.

أخبرتني تويل بصوتٍ خافت: "لا بد أن أحداً ما قد أبلغ الكابيتول أن التمرد قد بدأ من هناك".

فرّت المرأتان إلى منزل تويل على الفور حيث كانت البذلتان لا تزالان هناك، وحملتتا كل المؤن التي تستطيعان حملها، ثم تسللتا خفية عن الجيران الذين أصبحوا في عداد الموتى، ثم تمكنتا من الوصول إلى محطة سكة الحديد. دخلتا أحد المستودعات قرب خط السكة، وارتدتا ثياب ضابطي الأمن، وتخفتا بهما، وهكذا تمكنتا من الوصول إلى عربة مليئة بالمنسوجات في قطارٍ متوجّهٍ إلى المقاطعة 6. هربتا من القطار عند توقفه للتزود بالوقود، وتابعتا طريقهما سيراً على الأقدام. اختبأتا وسط الغابات، واستخدمتا آثار الأقدام للتعرف على الطرقات، وهكذا وصلتا إلى ضواحي المقاطعة 12 قبل يومين، وهناك اضطررتا للتوقف عندما لوت بوني كاحلها.

سألتهما: "فهمت الآن سبب هروبكما، لكن ماذا تتوقعان أن تجدا في المقاطعة 13؟".

تبادلت بوني وتويل نظرات مليئة بالتوتر. قالت تويل: "لا نعلم أي شيء على وجه التأكيد".

قلت لهما: "ليست المقاطعة 13 أكثر من ركام. رأينا جميعاً الشريط المصور عنها".

قالت تويل: "أعلم هذا. استمروا بعرض الشريط ذاته منذ زمنٍ بعيد على سكان المقاطعة 8".

"حقاً؟" حاولت أن أتذكر كل الصور عن المقاطعة 13 التي رأيتها على شاشة التلفاز.

تابعت تويل كلامها: "تعلمين كيف أنهم يداومون على بث مشهد دار القضاء؟" نعم. رأيت المنظر مئات المرات. "إذا نظرتِ بتمعن فستلاحظينه

فوق أقصى الزاوية اليمنى".

سألته: "ألاحظ ماذا؟".

أمسكت تويل مجدداً برغيفها الذي يحمل صورة الطائر: "الطائر المقلد. تتكرر اللقطة ذاتها في خلال طيرانه. إنها ذاتها في كل مرة".

قالت بوني: "يظن الجميع في مقاطعتنا بأنهم يستخدمون ذلك الشريط القديم، وذلك لأن الكابيتول لا يستطيع بث ما يحدث الآن".

لم أصدق ما قالته بوني. "تقصدان المقاطعة 13 استناداً إلى ذلك فقط؟ لقطة لطائر؟ أعتقدان أنكما ستجدان مدينة جديدة يتجول السكان في أرجائها؟ وهل يوافق الكابيتول على ذلك؟".

أجابت تويل بجدية: "لا. إننا نعتقد أن الناس تتحرك تحت الأرض، في حين يبدو كل شيء مدمراً فوق الأرض. نعتقد أنهم تمكنوا من البقاء أحياء. ونعتقد أن الكابيتول يتركهم وشأنهم لأن الصناعة الرئيسة في المقاطعة 13 قبل الأيام السوداء كانت التطوير النووي".

قلت: "كانوا يعدّون الغرافيت1". ترددت بعد ذلك لأنني تلقيت هذه المعلومة من الكابيتول.

قالت تويل: "أجل. إنهم يمتلكون بضعة مناجم صغيرة. لكن ذلك لا يكفي لتبرير عدد سكان بذلك الحجم. أظن أن هذا هو الشيء الوحيد المتأكدين منه".

تسارعت ضربات قلبي. ماذا لو كانوا على حق؟ أيمن أن يكون ذلك صحيحاً؟ أيمن أن توجد أماكن يتمكن المرء من اللجوء إليها غير البرية؟ أعني أماكن آمنة. وإذا كان من وجود لمجتمع ما في المقاطعة 13، فهل من الأفضل أن أذهب إلى هناك حيث أستطيع أن أنجز شيئاً ما، وذلك بدلاً من انتظار موتي هنا؟ لكن... إذا كان هناك شعب في المقاطعة 13، ومزود بأسلحة قوية...

قلت بغضب: "إذاً، لماذا لم يساعدونا؟ وإذا صحّ ما تقولانه، لماذا يتركونا نعيش هكذا؟ تركونا مع الجوع والقتل والمباريات؟" كرهت فجأة هذه المدينة الوهمية التي تعيش تحت الأرض، والتي يجلس سكانها ليشاهدونا ونحن نموت. إنهم ليسوا أفضل من الكابيتول.

همست بوني: "لا نعرف. أما الآن فنحن نعيش على أمل أن يكونوا موجودين".

أعادني هذا الجواب إلى عالم الواقع. إن كل ما تحدثوا عنه ما هو إلا أوهام. لا توجد المقاطعة 13 لأن الكابيتول لن تسمح لها بالوجود أبداً. يُحتمل أنهما مخطئتان بشأن الشريط المصور، لأن الطيور المقلدة أصبحت نادرة هذه الأيام بمثل ندرة الصخور، وبمثل صلابتها. وإذا تمكنت هذه الطيور من النجاة من القصف الأولي الذي تعرضت له المقاطعة 13، فلربما أصبحوا في حالة أفضل الآن.

لا تمتلك بوني منزلاً خاصاً بها، كما أن أفراد أسرتها ماتوا جميعاً. يستحيل عليها أن تعود إلى المقاطعة 8، أو الانتقال إلى مقاطعة أخرى. أعتقد أنها منجذبة إلى فكرة العيش في المقاطعة 13 المستقلة والمزدهرة. لا أستطيع أن أخبرها أنها تلاحق حلمًا أوهى من خيوط العنكبوت. يُحتمل كذلك أن تتمكن من العيش بطريقة ما في الغابات. أشك في ذلك، لكنهما بلغتا درجة من الضعف بحيث تحتاجان إلى مساعدتي.

قدمت لهما في البداية كل الأطعمة الموجودة في حقيبتني، بما في ذلك الحبوب والفاصولياء المجففة على الأخص، وهي كمية تكفيهما لفترة من الزمن إذا كانتا حريصتين. اصطحبت توبل معي بعد ذلك إلى الغابات وحاولت أن أشرح لها مبادئ الصيد. امتلكت المرأة سلاحاً يستطيع عند الضرورة تحويل طاقة الشمس إلى أشعة طاقة مميتة، ويُمكن لهذه الطاقة أن تستمر لوقتٍ غير محدد. تمكنت من قتل أول سنجابٍ لها، وكاد المسكين أن يتفحم لأنه تلقى إصابة مباشرة في جسده. شرحت لها كيفية سلخه وتنظيفه. ستمكن مع بعض التمرين من فهم العملية. قطعت عصا جديدة لتحملها بوني. أما في المنزل فقد أعطيت الفتاة زوجاً إضافياً من الجوارب وقلت لها أن تحشوها في مقدمة حذاءها كي تتمكن من المشي، كما نصحتها بارتداء الجوارب طيلة الليل. علّمتها أخيراً كيفية إشعال النيران بالطريقة الصحيحة.

توسلتنني المرأتان كي أعطيتهما تفاصيل عن الحالة السائدة في المقاطعة 12، وهكذا أخبرتهما عن الحياة تحت سيطرة ثريد. أدركت أنهما يعتقدان أن هذه هي معلومات مهمة وهي تستحق نقلها إلى الذين يديرون المقاطعة 13. حرصت على عدم تحطيم آمالهما. لكن عندما تقدم الوقت حتى أواخر العصر لم يتبقَ عندي وقت كي أسليهما.

قلت لهما: "يتعيّن عليّ الذهاب".

وجهتا إليّ كلمات الشكر وعانقتاني.

سالت الدموع من عيني بوني: "لا أستطيع تصديق أننا التقينا بك بالفعل. إنك الموضوع الوحيد الذي تحدث عنه الجميع منذ...".

قلت بصوتٍ متعب: "أعرف ذلك. أعرف ذلك منذ أن أمسكت بشار التوت".

بدأ الثلج يتساقط بغزارة، حتى أنني بالكاد ميزت طريقي إلى المنزل. بدأت بالتفكير في المعلومات الجديدة حول التمرد في المقاطعة 8، وذلك الاحتمال البعيد والمثير بشأن المقاطعة 13.

أكد لي الإصغاء إلى بوني وتويل أمراً واحداً: كان الرئيس سنو يتسلى بي وكأنني بلهاء. إن كل العناق وعلامات التحبب في هذا العالم لن تتمكن من إجهاض الزخم الذي يتصاعد في المقاطعة 8. أجل، إن إمساكي بشار التوت كان هو الشرارة، لكنني لا أستطيع السيطرة على النيران التي انبعثت منها. أعتقد أنه يعرف ذلك. إذًا، لماذا زارني في بيتي، ولماذا أمرني بإقناع الجمهور أنني أحب بيتا؟ كانت تلك ذريعة لتحويل انتباهي، ومنعي من القيام بأي شيء تحريضي في المقاطعات، هذا بالإضافة، طبعاً، إلى تسليّة الناس في الكابيتول. أفترض كذلك أن الزفاف ليس إلا تفصيلاً ضرورياً لتلك التسليّة.

كنت قد اقتربت من السياج عندما ظهر طائر مقلد فوق أحد الأغصان وراح يغرد أمامي. أدركت ما إن رأيته بأنني لم أحصل على شرحٍ كامل للطائر الذي ظهر على رغيف الخبز ولمدلولاته.

"يعني ذلك أننا إلى جانبك". هذا ما قالته بوني. هل يقف الناس إلى جانبي؟ وأي جانب هو؟ هل أنا، عن غير قصد، وجه الثورة الذي يأمل فيه الناس؟ وهل تحوّل الطائر المقلد المرسوم على دبوسي إلى رمزٍ للمقاومة؟ وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن جانبي لا يبلي حسناً. يكفي المرء أن ينظر إلى ما حدث في المقاطعة 8 كي يعرف ذلك.

أخفيت أسلحتي في فجوة داخل أحد الجذوع في المكان الأقرب إلى منزلي القديم في السيم، ثم توجهت نحو السياج. جثوت على إحدى ركبتيّ، وانحنيت لدخول المرج، لكنني كنت منشغلة بالتفكير بأحداث اليوم ولم أعود إلى إحساسي الطبيعي إلا عندما سمعت عويل بومة.

بدت الأسلاك الشائكة بريئة كالمعتاد وسط الأضواء الشاحبة. لكن الأمر الذي جعلني أرفع يدي عنها كان صوتاً أشبه بالأزيز الذي تصدره شجرة مليئة بأعشاش الطيور المغردة، وهو الصوت الذي يشير إلى أن الكهرباء تسري في السياج.

الفصل الحادي عشر

تراجعت قدماي بصورة آلية ووقفت إلى جانب الأشجار. غطيت فمي بقفازي كي أبدد أنفاسي البيضاء في الهواء المتجمد. انتشر الأدرينالين في مجرى دمي فمسح من ذهني كل ما مرّ معي هذا اليوم من أحداث، فركزت على الخطر المائل أمامي. ماذا يجري؟ هل أمر ثريد بوصل الكهرباء في السياج كإجراء أمني إضافي؟ أم هل يا ترى عرف بطريقة ما أنني هربت من شبكته هذا اليوم؟ هل صمم على إلقاء القبض عليّ واعتقالني؟ هل يرغب في جرّي إلى الباحة كي يسجنني في غرفة، أو ليأمر بجلدي أو شنقي؟

أمرت نفسي، اهدئي. إنني أتصرف وكأنها ليست المرة الأولى التي أعلق فيها خارج المقاطعة بسياج مكهرب. حدث ذلك مرات قليلة على مرّ السنين، لكن غايل كان معي دائماً. كنا نختار شجرة مريحة ونبقى فيها إلى حين قطع الكهرباء، وهو الأمر الذي كان يحصل في النهاية. كانت بريم تهرع إلى المرج إذا كان الوقت متأخراً، وذلك كي تتأكد من أن السياج مكهرب أم لا. كانت تفعل ذلك كي توفر على والدتي بعض القلق.

لكن عائلتي لن تتصور أبداً في هذا اليوم أنني قد أكون في الغابات، وذلك لأنني أخذت خطوات لتضليلهم، وهكذا سيقلقون إذا ما تأخرت. سيطر القلق عليّ، لأنني لست متأكدة من أن ذلك قد حدث صدفة، أي عودة سريان الكهرباء إلى السياج في يوم عودتي إلى الغابات بالذات. اعتقدت أن أحداً لم يرني وأنا أتسلل تحت السياج، لكن من يدري؟ ألا تتواجد العيون المأجورة على الدوام. ألم يبلغ أحد هؤلاء عن عناقي مع غايل في هذه البقعة بالذات؟ حدث ذلك في وضوح النهار وقبل أن أبدأ بالاحتراس بشأن تصرفاتي. أيمن أن تتواجد كاميرات مراقبة هنا؟ سبق لي أن تساءلت عن هذا الاحتمال من قبل. هل هذه الكاميرات هي التي مكنت الرئيس سنو من معرفة أمر العناق؟ كانت الظلمة تخيم على المكان كما كنت أعطي وجهي بشال. لكن لائحة المشتبه بدخولهم خلصة إلى الغابات لربما تكون لائحة صغيرة جداً.

نظرت من خلال الأشجار، وتفحصت السياج، وكذلك المرج. لكن كل ما تمكنت من رؤيته كان الثلج شبه الذائب الذي أضاءته الأنوار المنعكسة من نوافذ المنازل الواقعة على أطراف السيم. لم أر ضباط الأمن في الجوار، ولا علامات على أنني أتعرض للملاحقة. لا أعلم ما إذا كان ثريد يعلم أنني غادرت المقاطعة هذا اليوم أم لا، لكنني أعرف أن تحركاتي يجب أن تظل

كما هي: يجب أن أعود إلى داخل السياج من دون أن يراني أحد، وأن أظهار أنني لم أغادر المنطقة على الإطلاق.

أعرف تماماً أن أي احتكاكٍ مع السياج الشائك، أو اللفائف المعدنية التي تحمي أعلى السياج، ستعني قتلي على الفور نتيجة الصدمة الكهربائية. لا أستطيع أن أحفر تحت السياج من دون المخاطرة بأن يراني شخصٌ ما، وعلى كل الحال فالتراب هو بقساوة الجليد. لذلك يبقى لي خيارٌ واحد. يتعيّن عليّ أن أعبر من فوق السياج.

بدأت بالمشي بمحاذاة خط الأشجار، وبحثت عن شجرة ذات فرع عالٍ وطويل بما يكفي لما أحتاج إليه. قطعت مسافة ميل تقريباً فوجدت شجرةً قيقب معمرةً يُمكن أن تفي بالغرض. جذع تلك الشجرة عريض جداً، وزلق بحيث لا أتمكن من تسلقه بسهولة، كما أنه لا يحمل فروعاً منخفضة. تسلّقت شجرة مجاورة، وقفزت بتهور نحو شجرة القيقب، وكدت أفقد توازني على ذلك الجذع الصقيل. لكنني تمكنت من التمسك بالشجرة، وبدأت بالزحف فوق الفرع الذي يمتد فوق السياج الشائك.

نظرت إلى الأسفل فتذكرت السبب الذي كان يجعل غايل ينتظر دوماً في الغابة بدلاً من محاولة اجتياز السياج. إن وجودي على علوٍ يكفي لتجنيبي خطر الصدمة الكهربائية كان يعني أن أجلس معلقة في الهواء على علوٍ لا يقل عن عشرين قدماً. قدّرت أن الفرع الذي أجلس عليه لا بد وأن يكون على ارتفاع خمسة وعشرين قدماً. أعرف أن سقطتي ستكون خطيرة جداً، حتى بالنسبة إلى شخص اكتسب سنواتٍ عدة من الخبرة بين الأشجار. لكن أي خيار بقي لدي؟ يمكنني أن أبحث عن فرع آخر، لكن الظلام الدامس قد خيم على المكان، كما أن الثلج المتساقط كان يعيق أشعة القمر. من مكاني هذا كنت أرى كومة الثلج التي تخفف من صدمة سقوطي. لكن في حال عثوري على فرع آخر، وهو أمرٌ مشكوك فيه، فمن يعلم على أي شيء سأقفز؟ وضعت حقيبة الأغذية الفارغة حول رقبتني، وأخفصت جسمي ببطء حتى تعلقت بيدي تماماً. استجمعت شجاعتي للحظة قبل أن أفلت أصابعي.

شعرت بإحساس السقوط قبل أن أصدم الأرض باهتزاز تسلّل إلى عمودي الفقري. اصطدمت مؤخرتي بعد لحظة بالأرض. استلقيت فوق الثلج، وحاولت أن أجري تقييماً للأضرار التي أصابتني. عرفت، ومن دون أن أقف، بأنني مصابة نتيجة الألم الذي شعرت به في كاحلي الأيسر، وفي عظمة العصعص. لكن التساؤل الوحيد كان حول مدى الإصابة. تمنيت أن أكون مصابة بكدمات وخدوشٍ بسيطة، لكن عندما وقفت على قدميّ

أحسست بأنه لم يُكسر مني شيءٌ. يمكنني أن أمشي مع ذلك، لذلك مضيت في طريقي، وحاولت إخفاء عرجي إلى أقصى درجة ممكنة.

لا أريد أن تعرف أُمي ولا بريم أنني كنت في الغابة، لذلك يتعيّن عليّ أن أجد عذراً ما، بغضّ النظر عن مدى هشاشته. لاحظت أن بعض المتاجر في الباحة لا تزال مفتوحة. دخلت إحداها، واشتريت قماشاً أبيض خاصاً بالضمادات، وعلى كل حال كانت الكمية الموجودة في منزلنا آخذة بالتناقص. اشتريت من متجرٍ آخر علبة من الحلويات كي أقدمها إلى بريم. وضعت إحدى قطع الحلوى في فمي، وشعرت بالنعناع يذوب في لساني. أدركت على الفور أن هذا هو أول شيء أكله هذا اليوم. كنت قد عمدت إلى تحضير وجبة قرب البحيرة، لكن ما إن رأيت وضع تويل وبوني حتى شعرت أنه من الخطأ أن أحرمهما حتى من لقمة واحدة.

زاد وجع كاحلي في الوقت الذي وصلت فيه إلى منزلي. قررت أن أخبر والدتي أنني كنت أحاول إصلاح شقٍ تتسرب منه المياه في سقف منزلنا القديم عندما انزلقت. أما بالنسبة إلى الأغذية الناقصة فسأكتفي بأن أكون غامضة بشأن أسماء الأشخاص الذين أعطيتهم هذه الأغذية. مشيت متثاقلةً، وتحضرت كي أسترخي أمام المدفأة. تلقيت صدمة أخرى بدلاً من ذلك.

رأيت رجلاً وامرأة من ضباط الأمن واقفين عند مدخل مطبخنا. لم ألحظ أي تعابير في وجه المرأة، لكنني لمحت شيئاً من الدهشة يرسم على وجه الرجل. لم يتوقعا رؤيتي، لأنهما يعرفان أنني موجودة في الغابات، ولذلك يتعيّن عليهما أن يمسكا بي هناك.

قلت بصوت غير مكترث: "مرحباً".

ظهرت والدتي وراءهما، لكنها لم تقترب. قال بصوت يحمل بعض المرح: "ها هي هنا. حضرت في وقت العشاء تماماً" أعرف أنني تأخرت كثيراً عن موعد العشاء.

فكرت في خلع حذائي كما كنت أفعل عادة، لكنني شككت بأنني أستطيع أن أقوم بذلك من دون الكشف عن جروحي. اكتفيت، بدلاً من ذلك، بنزع غطاء رأسي ونفضت الثلج عن شعري. سألت ضابطي الأمن: "أيمكنني أن أساعدكما بشيء؟".

قالت المرأة: "أرسلنا كبير ضباط الأمن، وحملنا رسالة إليك".

أضافت والدتي: "كانا في انتظارك منذ ساعات".

أعرف أنه كانا ينتظران عدم عودتي. أرادا التأكد من أنني صُغقت بكهرباء السياج، أو من إلقاء القبض عليّ في الغابة، وعندها يأخذون أسرتي للتحقيق.

قلت: "لا بد من أنها رسالة مهمة".

سألتني المرأة: "أيمكننا أن نسأل أين كنتِ يا آنسة إيفردين؟".

قلت بصوتٍ يحمل بعض الغضب: "من الأسهل أن تسأليني أين لم أكن". دخلت إلى المطبخ، وتحاملت على نفسي كي أمشي أمامهما بصورة طبيعية، حتى ولو كانت كل خطوة تسبب لي عذاباً مبرحاً. مررت بين ضابطي الأمن، ومشيت حتى الطاولة بصورة عادية. رميت حقيتي، والتفت نحو بريم التي كانت تجلس جامدة قرب المدفأة. كان هناك هايميتش وبيتا كذلك جالسين على كرسيين هزازين متماثلين ويلعبان الشطرنج. هل تواجدا هنا بالصدفة، أو أن ضباط الأمن دعوهما للحضور؟ شعرت، مهما يكن من أمر، بسرور لدى رؤيتهما.

قال هايميتش بصوت يدلُّ إلى ضجره: "إذاً، أين كنتِ؟".

قلت لبريم بكل ثقة: "حسناً، لم ألتق الماعز بشأن تلقيح عنزة بريم، لأن أحدهم أعطاني عنواناً مغلوطاً بالكامل عن مكان سكناه".

قالت بريم: "كلا، لم أفعل. أعطيتك العنوان الصحيح".

قلت: "قلت لي إنه يعيش قرب المدخل الغربي للمنجم".

ردّت بريم مصححة: "قلت لك المدخل الشرقي".

قلت لها: "أؤكد لك أنك قلت لي المدخل الغربي، لأنني سألتك بعد ذلك بجانب كومة بقايا الفحم؟". وعندها أجبت "نعم".

قالت بريم بصبر: "توجد كومة بقايا الفحم عند المدخل الشرقي".

قلت بإصرار: "كلا. متى قلت لي ذلك؟".

ردّ هايميتش مؤيِّداً كلامها: "ليلة البارحة".

أضاف بيتا: "إنها في الجهة الشرقية بالتأكيد". التفت نحو هايميتش وضحكا.

حملت بيتا فأسرع إلى التراجع: "أنا آسف، لكن هذا ما قلته. إنك لا تصغين عندما يتحدث إليك الناس".

قال هايميتش: "أراهن بأن الناس أخبروك بأنه لا يسكن هناك هذه الأيام، لكنك لم تصغي مجدداً".

قلت: "أخرس يا هايميتش". كانت تلك إشارة مني إلى أنه على حق.

انفجر هايميتش وبيتا بالضحك، بينما سمحت بريم لنفسها بالابتسام قليلاً.

قلت: "حسناً، فليحاول أحدكم تلقيح تلك العنزة البلهاء كي تحمل". دفعهم هذا الرد إلى مزيد من الضحك. فكرت في نفسي، هذا هو السبب في بقاء هايميتش وبيتا على قيد الحياة إلى الآن، لأنهما لا يخافان شيئاً.

تطلعت نحو ضابطي الأمن. كان الرجل يتسم لكن المرأة بدت غير مقتنعة. سألت بحدة: "ماذا يوجد في الحقيقة؟".

أعلم أنها كانت تأمل بوجود طريدة ما أو بعض النباتات البرية، وهما الأمران اللذان يشكّلان إدانة لي. أفرغت محتويات الحقيبة على الطاولة. "يمكنك أن تنظري بنفسك".

قالت والدتي وهي تتفحص القماش: "حسناً. لم يعد لدينا إلا القليل من الضمادات".

اقترب بيتا من الطاولة، وفتح علبة الحلوى، وقال بعد أن دسّ حبة في فمه: "أوه، حبوب النعناع".

أسرعت في استرجاع العلبة: "إنها لي". رمى بيتا العلبة نحو هايميتش الذي دسّ بدوره حفنة من هذه الحبوب في فمه قبل أن يمرّر العلبة إلى بريم التي كانت تقهقه. قلت لهم: "لا يستحق أحد منكم هذه الحلوى!".

غمرني بيتا بذراعيه وقال: "ماذا، ألأنا على حق؟" أطلقت صوتاً خفيفاً ينم عن الألم بسبب إصابة عظمة العصص في أسفل ظهري. حاولت تحويله إلى صوت استياء، لكنني لاحظت في عينيه أنه يعرف مدى ألمي. "حسناً، بريم قالت لك الجهة الغربية. إنني متأكد من أنني سمعت كلمة غربية. كلنا حمقى هنا. ما رأيك بهذا؟".

قلت: "هذا أفضل. تطلعت بعد ذلك نحو ضابطي الأمن، وكأني تأكدت، فجأة، من أنهما هناك. "هل قلتما أنكما تحملان رسالة لي؟".

قالت المرأة: "إنها من ثريد، كبير ضباط الأمن. يريدك أن تعرفي أن السياج المحيط بالمقاطعة 12 سيكون مكهرباً أربعاً وعشرين ساعة في اليوم".

سألت ببراءة مصطنعة بعض الشيء: "لكنه أليس مكهرباً بالفعل؟".

قالت المرأة: "يعتقد أنك قد تهتمين بتمرير هذه المعلومة إلى قريبك".

"شكراً لك. سأقول له. أعتقد أننا سننام جميعاً بأمان أكبر بعد أن عالجت إجراءات الأمان هذه الثغرة". أعرف أنني أستعجل الأمور، لكن هذا التعليق يعطيني إحساساً بالراحة.

ارتجفت الشفة السفلى للمرأة توتراً. كما أن الأمر لم يجر كما خططا، لكنها لا تمتلك أيّ أوامر إضافية. وجهت نحو إيماة لطيفة وانصرفت، بينما غادر الرجل في إثرها. استرخيت إلى الطاولة عندما أقفلت والدتي الباب وراءهما.

قال بيتا وهو يمسكني بإحكام: "ما الأمر؟".

"أوه، لقد آذيتُ قدمي اليسرى. الكاحل بالتحديد، كما أن عظمة العصعص عندي كان يومها سيئاً هي الأخرى". ساعدني في الجلوس على أحد المقعدين الهزازين، واستندت على الوسادة المبطنة.

ساعدتني والدتي على خلع حذائي، وسألتني: "ماذا حدث؟".

قلت لها: "انزلقت ووقعت أرضاً". نظرت إليّ نظرة يشوبها شكٌ عميق. "بسبب الجليد". كنا نعلم جميعاً أنه لا بد وأن يكون المنزل مراقباً، لذلك لم يكن أميناً التحدث علناً وبصراحة. ليس في هذا المكان، وليس الآن.

خلعت جواربي، بينما راحت أصابع والدتي تفحص عظم كاحلي الأيسر فأطلقتُ أنة وجع. قالت: "يُحتمل أنك أصبت بكسر". تفحصت القدم الأخرى. "يبدو أن هذه القدم سليمة". حكمت والدتي على عظمة العصعص على أنها تعرضت لكدمةٍ شديدة.

أرسلت بريم لإحضار ثياب نومي وردائي. غيّرت ملابسي، وما لبثت والدتي أن وضعت كمية من الثلج فوق كاحلي الأيسر، وربطته بضمادة. تناولت ثلاثة أطباق من الحساء، ونصف رغيف من الخبز، بينما تناول الآخرون طعامهم على المائدة. حدّقت بالنار، وأخذتني أفكاري إلى بوني وتويل، و تمنيت أن يكون الثلج الرطب قد محا آثار أقدامي.

جاءت بريم، وجلست على الأرض بجانب ركبتني. تناولنا حبوب النعناع بينما كنت أمسّد لها شعرها الأشقر الناعم وراء أذنها. سألتها: "ما هي أخبار مدرستك؟".

قالت لي: "إنها على ما يرام. تعلمنا عن المنتجات الثانوية للفحم". حدقنا
بألسنة اللهب لفترة طويلة. "هل ستجربين فساتين عرسك؟".

قلت لها: "ليس هذه الليلة. يُحتمل أن أفعل ذلك غداً".

قالت لي: "انتظري حتى أعود إلى المنزل، هل اتفقنا؟".

"بالتأكيد". هذا إذا لم يلقوا القبض عليّ قبل ذلك.

ناولتني والدتي فنجاناً من البابونج مع جرعة من شراب يساعد على
النوم، فبدأت جفوني بالانغلاق على الفور. لَقَّت لي والدتي قدمي المصابة،
بينما قام بيتا بنقلي إلى السرير. استلقيت على كتفه، لكنني تقلبت وما لبثت
أن رفعتني وحملني إلى الطابق الأعلى. وضعني في سريري، وتمنى لي ليلة
طيبة، لكنني أمسكت يده وأبقيته معي. يتميز شراب النوم بتأثير جانبي وهو
أنه يجعل الناس أقل تحفظاً، أي أنه مثل الشراب الأبيض، لكنني أدركت أنه
ينبغي عليّ أن أصون لساني. تمنيت أن لا يذهب. أردته في واقع الأمر أن
يبقى إلى جانبي، وأن يكون معي عندما تأتيني الكوابيس هذه الليلة. أدركت،
لسببٍ ما لم أستطع تحديده، بأنه لا يُسمح لي أن أطلب إليه هذا الطلب.

قلت له: "لا تذهب الآن، على الأقل حتى أستسلم للنوم".

جلس بيتا على حافة السرير، وراح يدفئ يدي بيديه. "كدت أظن أنك
غيرت رأيك هذا اليوم، وعلى الأقل عندما تأخرت عن موعد العشاء".

تمكنت من استيعاب ما يعنيه بالرغم من الضبابية التي تحيط بي. ظنّ
أنني هربت مع غايل، وخاصة بعد أن أصبح السياج الشائك مكهرباً، وبعد أن
تأخرت عن موعد العشاء، وانتظار ضابطي الأمن لي.

قلت له: "كلا. قلْتُ لك". رفعت له يده، وأسندت خدي على ظاهرها،
فاشتممت رائحة خفيفة من القرفة والأعشاب العطرية الأخرى التي مزجها
مع الخبز الذي أعده هذا اليوم. أردت أن أخبره بشأن تويل ويوني، لكنني
أعرف أن المكان غير آمن، كما أنني شعرت أنني أغفو، لذلك أضفت جملة
واحدة: "ابقَ معي".

سمعت، بينما كان شراب النوم يجذبني نحو مملكة النعاس، يهمس
بكلمة، لكن من دون أن أفهمها تماماً.

تركتني والدتي أنام حتى الظهيرة حين أيقظتني والدتي كي تعانين كاحلي.
أمروني أن أرتاح في السرير لمدة أسبوع، لكنني لم أعترض لأنني كنت
أشعر بالمرض، وليس بسبب كاحلي وعظمة عصصي. كان جسمي بكامله

يؤلمني نتيجة الإجهاد. تركت والدتي تعالجني وتطعمني وجبة الفطور في السرير، وتضع غطاءً إضافياً حولي. استلقيت هناك واكتفيت بالتحديق من خلال نافذتي إلى سماء الشتاء، ورحت أفكر في نتيجة كل ما يحدث. فكرت في بوني وتويل كثيراً، وكذلك بكومة فساتين العرس البيضاء التي تنتظرني في الطابق السفلي، وفي ما إذا كان تريد سيفكر بكيفية رجوعي من الغابة، ويلقي القبض عليّ. لكن يحيرني أمر واحد، وهو: هل أنه يستطيع أن يلقي القبض عليّ استناداً إلى جرائم سابقة؟ لكن يُحتمل أنه فضل حيازة دليل قاطع كي يفعل هذا، وذلك بعد أن أصبح منتصرة. أتساءل كذلك عما إذا كان الرئيس سنو على اتصال بشريد. أعتقد أنه من غير المحتمل أنه يعترف بوجود رجل يدعى كراي، لكن الآن، وبعد أن أصبح مشكلة على الصعيد القومي، هل يأمر شريد، بحرص، بما يجدر به أن يفعله؟ أم هل أن تريد يتصرف من تلقاء نفسه؟ أعتقد على كل حال أنهما سيتفقا على حبسي داخل المقاطعة بفضل ذلك السياج. أعتقد أنه حتى ولو تمكنت من وضع خطة للهروب، وربما بواسطة حبل يمكنني من تسلق شجرة القيقب، فسأعجز الآن عن الهرب مع أسرتي وأصدقائي. لكنني أبلغت غايل أنني سأبقى وأواجه على كل حال.

على مدى الأيام القليلة التالية، كنت أقفز كلما سمعت طرقة على الباب، لكن لم يظهر أي ضابط أمن كي يلقي القبض عليّ. بدأت بالاسترخاء في نهاية الأمر. شعرت باطمئنان أكبر عندما أعلمني بيتا أن التيار الكهربائي كان ينقطع كثيراً عن أجزاء من السياج، وذلك لأن فرق البناء تعمل على تثبيت السياج بالأرض. يُحتمل أن تريد يعتقد أنني تمكنت من المرور تحت السياج بطريقة من الطرق، وذلك بالرغم من أن التيار الكهربائي يصعق كل من تحت السياج. إن عمل هذه الفرق هو أمر يحسن سمعة المقاطعة لأنه يدل على أن ضباط الأمن ينشغلون بشيء غير إهانة الناس.

استمر بيتا بزيارتي يومياً وكان يحضر لي كعكاً بالجبن، وبدأ بمساعدتي على العمل على سجل الأسرة. إنه كتاب قديم مصنوع من الرق والجلد. بدأ بعض العطارين من جهة عائلة والدتي بكتابة هذا الكتاب منذ أعوام طويلة. يتألف من رسومات مرسومة بالحبر لنباتات مع وصف لفوائدها الطبية. أضاف والدي فصلاً عن النباتات الصالحة للأكل، وهو الفصل الذي استندت إليه بعد رحيله من أجل بقائنا على قيد الحياة. أردت بعد مضي بعض الوقت أن أسجل خبرتي الخاصة بهذا الموضوع، أي الأمور التي تعلمتها من تجاربي، أو من غايل، وكذلك المعلومات التي استفدت منها في خلال تدريبي لخوض المباريات. لم أحقق ذلك لأنني لست رسامة، علماً بأنه من الضروري رسم الصور بتفاصيل دقيقة. تدخل بيتا عند هذه النقطة لأنه يعرف بعض النباتات،

كما قمنا بتجفيف نماذج من بعضها الآخر، بينما بقي عليّ أن أصفَ بعضها الآخر. عمد بيتا إلى رسم رسوماتٍ إيضاحية على ورق عادي إلى أن أقتنع بأنها صحيحة، وبعد ذلك كنت أسمح له برسمها في الكتاب، ثم أسارع إلى تدوين كل ما أعرفه عن تلك النبتة.

ساعدني هذا العمل الهادئ الذي يتطلب انتباهاً كبيراً على تحويل تفكيري عن متاعبي. أحببت رؤية يديه في خلال عمله، وهو الذي يجعل ورقة خالية تضج بالحياة برسوماته، ثم يعمد إلى إضافة بعض اللمسات الملونة حتى إلى الرسومات التي رُسمت سابقاً باللونين الأسود والأصفر. ترتسم نظرة خاصة على وجهه عندما يركّز على عمله. تختفي عند ذلك ملامحه الهادئة لتحلّ مكانها تعابير أكثر جدية وشروداً بحيث توحى بعالم كامل مختفٍ في أعماقه. سبق لي أن رأيت ملامح قليلة من هذا العالم من قبل: في الميدان، أو عندما تحدّث أمام حشدٍ من الناس، أو عندما أبعد بنادق ضباط الأمن عني في المقاطعة 11. لا أعرف كيفية تفسير هذه الجوانب من شخصيته. تعلقت كذلك برموشه، والتي لا يلاحظها المرء عادة لأنها شقراء، لكن عندما ينظر إليها في ضوء الشمس المتسلل من النافذة فإنه سيلاحظ لونها الذهبي الفاتح، ويلاحظ أنها طويلة بحيث لا أفهم كيف أنها لا تتشابك عندما يرمش بعينه.

توقف بيتا في أحد الأمسيات عن تلوين زهرة بشكلٍ مفاجئ فأجفلت، وكأنه أمسكني وأنا أتجسّس عليه، وهو ما كان يحدث بطريقة أو بأخرى. لكنه اكتفى بالقول: "أتعرفين، إنها المرة الأولى التي نقوم بها بعمل أي شيء عادي معاً".

قلت موافقة: "أجل، التغيير أمر رائع". كانت علاقتنا بأكملها ضحية المباريات، لذلك لم تكن الأمور العادية جزءاً منها.

كان يحملني كل مساء إلى الطابق السفلي كي أغيّر جلستي، لكنني كنت أصيب الجميع بالتوتر عندما أشغل جهاز التلفاز. اعتدنا في السابق على مشاهدة برامج التلفاز عندما كان ذلك إجبارياً، وذلك لأنه من المقرّر أن يشاهد المرء خليطاً من الدعاية ومشاهد بطش الكابيتول، بما في ذلك مقاطع من أربعة وسبعين عاماً من المباريات. لكنني انتظر الآن شيئاً خاصاً. أنتظر رؤية ذلك الطائر المقلد الذي تعتمد عليه آمال بوني وتويل. أعرف أنه ربما يكون الأمر ضرباً من الجنون، لكنه إذا كان كذلك فإنني أرغب في استبعاده كلياً، وأن أمحو فكرة وجود مقاطعة 13 مزدهرة من ذهني، وإلى الأبد.

كان أول مشهدٍ رأيته للطائر في خبر يشير إلى الأيام السوداء. رأيت البقايا المشتعلة لمبنى دار القضاء في المقاطعة 13، ولمحت الجانب الأسفل الأبيض والأسود لجناح الطائر المقلد وهو يطير عبر أعلى الزاوية اليمنى. لا يشير هذا المشهد إلى شيءٍ في واقع الأمر. إنها مجرد لقطة قديمة تعود إلى زمنٍ بعيد.

لفت انتباهي، مع ذلك، أمرٌ آخر بعد مرور أيامٍ عدة. كان كبير مذيعي الأخبار يقرأ خبراً عن وجود نقص في الغرافيت، وهو الأمر الذي يؤثر على الإنتاج في المقاطعة 13. أظهرت الشاشة ما يُفترض أنه لقطة حية عن مراسلة ترتدي بذلة واقية، وكانت تقف أمام خرائب مبنى دار القضاء في المقاطعة 13. قالت المراسلة من خلال قناعها الواقعي: "أن دراسة أظهرت هذا اليوم، مع الأسف، أن المناجم في المقاطعة 13 لا تزال سامة جداً بحيث لا يستطيع المرء الاقتراب منها". انتهى الخبر عند هذا الحد. لكن قبل أن تعود الصورة إلى المذيع الرئيس في نشرة الأخبار، رأيت تلك اللوحة الأكيدة لجناح الطائر المقلد.

يعني ذلك أن المراسلة قد أُدخلت في شريطٍ قديم، أي أنها لم تكن في المقاطعة 13 على الإطلاق. لكن هذا يستدعي السؤال: ماذا كان ذلك؟

الفصل الثاني عشر

تحول مكوثي في السرير إلى أمرٍ أكثر صعوبة بعد فترة. لأنني أردت أن أكتشف المزيد عن المقاطعة 13، أو أن أساعد في حملة إسقاط الكابيتول. جلسْتُ، بدلاً من كل ذلك، وأحطت نفسي بكعكات الجبن، واكتفيت بمشاهدة بيتا وهو يرسم. كان هايميتش يمرّ بين حين وآخر ليزودني بآخر أخبار المدينة، وهي الأخبار التي كانت سيئة على الدوام. علمت أن مزيداً من الناس قد تعرضوا للعقاب، أو أنهم هلكوا نتيجة الجوع.

كانت جحافل الشتاء قد بدأت بالانسحاب في الوقت الذي تمكنت فيه من استخدام قدمي. أعطتني والدتي تمارين كي أقوم بها، وسمحت لي بالسير بمفردي قليلاً. استسلمت للنوم ذات ليلة وأنا مصممة على التوجّه إلى المدينة في الصباح التالي، لكنني استيقظت لأجد فينيا، وأوكتافيا، وفلافيوس وهم يحملقون بي.

صرخوا بي: "مفاجأة، أليس كذلك؟ وصلنا باكراً!".

تمكّن هايميتش من تأجيل زيارتهم عدة أشهر كي أتعافى، وذلك بعد أن تعرضت لجلدة السوط على وجهي. كنت أتوقع زيارتهم بعد ثلاثة أسابيع أخرى. لكنني حاولت أن أتظاهر بأنني ميسرة بسبب اقتراب موعد تصوير فستان عرسي. وسبق لوالدتي أن علّقت كل الفساتين الجاهزة، لكنني أقول بصدق أنني لم أجرب أي واحدٍ منها.

بدأوا بعملهم ما إن انتهت التمثيلية المعتادة بشأن سوء حالتي الجمالية. كان وجهي أكثر ما يقلقهم، بالرغم من أنني أظن أن والدتي قد قامت بعمل رائع كي تشفيه. بقي هناك شريط ضيق باللون الزهري الفاتح عبر خدي. لم يكن خبر تعرضي للجلد قد شاع، لذلك أخبرتهم أنني انزلقت على الجليد، وجرحت وجهي. أدركت بعد ذلك أنه العذر ذاته الذي قدّمته عن تعرض قدمي للأذى، وهو الأمر الذي يجعل من انتعالي حذاءً عالي الكعب مشكلة بالنسبة إليّ. لم يدق فلافيوس وأوكتافيا، وفينيا في الأمر بل مرّ على خير.

يتطلب الأمر أن أظهر من دون شعر لساعاتٍ قليلة بدلاً من أسابيع عدة، لذلك حلقوا لي شعر جسدي بدلاً من استخدام الشمع. تعيّن عليّ مع ذلك أن أغطس في حوض ما، لكنه لم يكن مزعجاً، وهكذا انتقلوا إلى شعري وزينتي بسرعة. حمل فريق التزيين معه أخباراً كثيرة كالعادة، لكنني بذلت جهداً كبيراً كي أتحمّل سماعها. لكن أوكتافيا أطلقت تعبيراً أثار انتباهي على

الفور. كانت ملاحظة عابرة بالفعل بشأن عدم قدرتها على الحصول على الروبيان لحفلة كانت تعتزم إقامتها، لكن كلامها أقلقني كثيراً.

سألتها: "ولماذا لم تتمكني من الحصول على الروبيان؟ هل موسمه انتهى؟".

قالت أوكتافيا: "عجزنا عن الحصول على أي مأكولات بحرية منذ أسابيع عديدة يا كاتينيس! تعلمين أن الطقس كان سيئاً جداً في المقاطعة 4".

بدأ عقلي بإجراء الحسابات. لا مأكولات بحرية... لأسابيع عدة... في المقاطعة 4... غضب الجماهير الذي بالكاد سيطروا عليه في خلال الفيكتوري تور. تأكدت تماماً، وفجأة، أن المقاطعة 4 قد ثارت.

سألتهم، لكن بطريقة غير مبالية، عن المصاعب الأخرى التي حملها لهم هذا الشتاء. قالوا لي إنهم غير معتادين على الشح، لذلك فهم يتأثرون بأي تغيير في السلع المتوافرة. تمكنت، عندما أصبحت جاهزة لارتداء ملابس، من تكوين فكرة عن المقاطعات التي قامت بالتمرد، وذلك من خلال شكواهم عن الصعوبات التي يلاقونها في الحصول على كافة المنتجات بدءاً من سرطانات البحر، ومروراً بمحلات الموسيقى، وانتهاء بالأشرطة. تصدر المأكولات البحرية المقاطعة 4. أما الأجهزة الإلكترونية فتصدرها المقاطعة 3. أما المنسوجات، بطبيعة الحال، فتصدر من المقاطعة 8. دفعتني فكرة توسع الثورة بهذا الشكل إلى الارتعاش نتيجة الخوف والحماسة.

أردت أن أطرح عليهم أسئلة إضافية، لكن سيّنا ظهر ليعانقني ولكي يلقي نظرة على زينتتي. لفتت انتباهه تلك الندبة في خدي. اعتقدت، بطريقة ما، أنه لم يصدق رواية انزلاقي على الجليد، لكنه لم يشكك بها علناً. اكتفى سيّنا بضبط كمية المسحوق على وجهي، وهكذا اختفى ما كان ظاهراً من علامات السوط.

أما في الطابق السفلي فكانت غرفة المعيشة فارغة ومضاءة استعداداً لجلسة التصوير. بذلت إيفي مجهوداً كبيراً في ترتيب أماكن الحاضرين، ودفعت الجميع إلى الالتزام بالموعد المحدد. كان ذلك أمراً مساعداً، لأنني أمتلك ست بذلات، وتتطلب كل واحدة غطاء الرأس، والحذاء، والمجوهرات، وتسريحة الشعر، والتجميل، والوضعية، والإضاءة، الخاص بها. استلزم الأمر المطرقات بلون البيج، والورود زهرية اللون، والجداول، وكذلك الوشم باللونين العاجي والذهبي والنباتات الخضراء. تطلب الأمر كذلك عقداً من الماس، وحجاباً من الجواهر، وضوء القمر. تعيّن عليّ كذلك أن أرتدي حبراً ثقيلًا أبيض اللون يمتد من خصري حتى الأرض، بالإضافة إلى الجواهر

الأخرى. كنا إذا انتهينا من لقطة نسارع إلى تحضير اللقطة الثانية. أحسست كأنني عجينة بين أيديهم يستطيعون عجنها وإعادة تشكيلها مرة بعد أخرى. تمكنت والدتي من إطعامي بعض الطعام، وجعلتني أشرب رشقاتٍ من الشاي في خلال العمل، لكنني شعرت بتعب وجوع شديدين عند انتهاء جلسة التصوير. كنت أتمنى لو أنني أستطيع تمضية بعض الوقت مع سينا الآن، لكن إيفي أخرجت الجميع من الغرفة، وكان عليّ الإكتفاء بوعده أن يتصل بي هاتفياً.

في المساء شعرت ألماً في قدمي نتيجة انتعال كل تلك الأحذية اللينة، ولذلك تخلّيت عن أي أفكار بالذهاب إلى المدينة. صعدت، بدلاً من ذلك إلى الطابق العلوي، وغسلت طبقات مواد التجميل، ومستحضرات الشعر والصبغات. نزلت بعد ذلك كي أجفّف شعري قرب المدفأة. عادت بريم من المدرسة في الوقت المناسب لترى آخر فستانين، وتحدثت عنهما مع والدتي. بدا لي بأنهما مسرورتان كثيراً بجلسة التصوير. أدركت عندما استلقيت على سريري بأنهما ظنّتا أن ذلك يعني أنني أصبحت بأمان، وأن الكابيتول تجاهلت قضية تدخل في عملية الجلد لأن أحداً، على كل حال، لن يتجرأ بالتدخل لصالح شخصٍ ينوون قتله.

أكثر ما أزعجني في تلك الليلة كابوسٌ، فقد كنت مرتدية بذلة عرس حريرية، لكنها ممزقة ومتسخة. كان الكمان طويلين عُلّقَتْ بهما الأشواك وغصون الأشجار بينما كنت أركض في الغابة. اقتربت مني مجموعة المجالدين المتحولين أكثر فأكثر حتى أحاطتني بأنفاسها الحارة وأنيابها، فصرخت حتى استيقظت.

اقترب انبلاج الفجر فاستيقظت بشكل كامل. يُضاف إلى ذلك أنني أشعر اليوم برغبة حقيقية في الخروج والتحدث إلى شخصٍ ما. أعرف أنني لم أتمكن من الوصول إلى غايل بسبب وجوده في المناجم. لكنني أحتاج إلى وجود هايميتش، أو بيتا، أو أي شخص آخر كي أقاسمه عبء كل ما حدث لي منذ ذهابي إلى البحيرة. ورؤيتي للهاربين، والأسيجة المكهربة، والمقاطعة 13 المستقلة، والنقص في السلع في الكابيتول. وكل الأمور الأخرى.

تناولت طعام الفطور مع والدتي وبريم، ثم انطلقتُ بحثاً عن صديق أثق به. كان الهواء دافئاً يحمل معه نسيمات الربيع. أعتقد أن الربيع سيكون وقتاً مناسباً للبدء بالتمرد. يشعر الجميع بخوفٍ أقل ما إن ينتهي فصل الشتاء. لم يكن بيتا في منزله لأنني أعتقد أنه ذهب إلى المدينة. دُهِشت عندما رأيت هايميتش يتجول في مطبخه في هذا الوقت المبكر. دخلت منزله من دون أن أطرق الباب. أمكنني أن أسمع صوت هازيل وهي تكنس أرض الطابق

العلوي. لم ألاحظ أن هايميتش ثمل، لكنه لم يظهر بمظهر الرجل المستقر. أعتقد أن الشائعات التي تحدثت عن عودة ريبير إلى العمل صحيحة. ظننت أنه من الأفضل أن أدعه كي يأوي إلى سريريه، لكنه اقترح بأن نتجول قليلاً في المدينة.

أستطيع أن أتحدث مع هايميتش بطريقة رمزية نوعاً ما. تمكنت من التفاهم معه بعد مرور دقائق قليلة، أما هو فأخبرني عن الشائعات التي تنتشر حول قيام تمرد في المقاطعتين 7 و11.

أما إذا كان حدسي صائباً، فإن ذلك يعني بأن نصف المقاطعات على الأقل قد حاولت القيام بتمرد.

سألته: "أتظن أن الأمر لن ينجح هنا؟".

قال لي: "ليس بعد، لأن المقاطعات الأخرى أكبر بكثير من مقاطعتنا، وهكذا حتى لو التزم نصف سكانها منازلهم فإن المتمردين يمتلكون فرصة للنجاح. أما هنا في المقاطعة 12، فإما أن نتمرد جميعنا وإلا لن نحقق شيئاً".

لم أفكر في هذه الأمور، وكيف أننا لا نمتلك القوة العددية. قلت بإصرار: "لكن يُحتمل أنه في مرحلة ما؟".

قال هايميتش بنبرة من السخرية: "يُحتمل ذلك. لكننا قلائل وضعفاء، ونحن لا نطوّر الأسلحة النووية". لم يتحمس كثيراً بشأن قصة المقاطعة 13.

سألته: "ماذا تعتقد بأنهم سيفعلون يا هايميتش؟ وبالمقاطعات المتمرّدة؟".

قال هايميتش: "حسناً، سمعت ما فعلوه في المقاطعة 8، ورأيت ما فعلوه هنا، وذلك من دون استفزاز. أما إذا خرجت الأمور عن السيطرة بالفعل فإنني أعتقد بأنهم لن يترددوا في إزالة مقاطعة أخرى عن الوجود، أي مثل ما فعلوا في المقاطعة 13، وذلك كي تكون عبرة للمقاطعات الأخرى؟".

قلت: "إذاً أنت تعتقد بأن المقاطعة 13 قد دمّرت بالفعل؟ أعني أن يوني وتويل كانا على حق بشأن الشريط المصور الذي يظهر فيه الطائر المقلد".

قال هايميتش: "حسناً، لكن ماذا يبرهن ذلك؟ لا شيء، في واقع الأمر. توجد أسباب كثيرة تدفعهم إلى استخدام ذلك الشريط القديم. يُحتمل أنه يحتوي على إدهاش أكثر. الأمر أسهل بكثير، أليس كذلك؟ إن الضغط على أزرارٍ قليلة في غرفة التحرير هو أمرٌ أسهل بكثير من أن يطير الفريق إلى

المقاطعة والتصوير هناك. هل عادت المقاطعة 13 إلى الحياة لكن الكابيتول يتجاهلها؟ يبدو أن كل ذلك هو مجرد إشاعات يائسة يتمسك بها الناس".

قلت له: "أعرف ذلك. كان ذلك مجرد تمنيات".

قال هايميتش: "هذا صحيح بالضبط. يعود ذلك لأنك متلهفة للثورة".

لم أجادله أكثر، لأنه على حق بالطبع.

عادت بريم من المدرسة وهي متحمسة جداً. أعلن الأساتذة بأن الليلة سيُعرض برنامج إلزامي للمشاهدة. "أعتقد أن البرنامج سيكون جلسة تصويرك!".

قلت لها: "لا أعتقد ذلك يا بريم. جرت جلسة التصوير البارحة فقط".

قالت لي: "حسناً، هذا ما سمعه أحدهم".

تمنيت أن تكون بريم على خطأ. لم يتسنَ لي الوقت الكافي كي أخبر غايل عن كل هذا. لم أشاهده منذ تعرضه للجلد إلا عندما يأتي إلي منزلنا كي تعان والدتي مدى تماثله للشفاء. كان يعمل في المناجم سبعة أيام في الأسبوع. لكن في الدقائق القليلة التي نمضيها لوحداً، أي عندما كان يسير معي في طريق عودتي إلى المدينة. عرفت في أثناء هذه اللحظات أن التذمر والشائعات حول التمرد في المقاطعة 12 قد أخمدها القمع الذي يمارسه ثريد. إنه يعرف بأنني لا أعتزم الهرب، لكنه يعرف بأننا إذا لم نُشر في المقاطعة 12 فسأكون، حتماً، عروس بيتا. أما إذا رأني على شاشة تلفازه وأنا أتجول مرتدية عباءات رائعة... فماذا سيفعل إزاء تلك المشاهد؟

تحلقنا حول شاشة التلفاز عند الساعة السابعة والنصف، فاكتشفت أن بريم كانت على حق. ظهر، بالتأكيد، سيزار فليكرمان وهو يتكلم أمام جمهور واقفٍ بأكمله أمام مدخل مركز التدريب. تحدث سيزار أمام جمهورٍ مرحٍ بزفافي المرتقب. قدّم سيّنا بعد ذلك، وهو الذي ما لبث أن أصبح نجماً بين ليلة وضحاها عندما صمم لي ملابس في أثناء المباريات. مرّت حوالى الدقيقة من الحديث المرح بعدها حوّلوا انتباهنا إلى شاشة عملاقة.

فهمت الآن كيف أمكنهم تصويري البارحة ليقدموا هذا البرنامج الخاص هذه الليلة. صمّم سيّنا في البداية دزيتتين من فساتين الأعراس. جرت بعد ذلك عملية تضيق التصميمات، وبعد ذلك صنع الفساتين واختار توابع هذه الفساتين. يبدو أنه توجد في الكابيتول فرصاً للتصويت على التصميمات الأفضل في كل مرحلة. توجت العملية بصوري وأنا أرتدي الفساتين الستة الأخيرة، وهي الصور التي يسهل إدخالها في العرض. كان الجمهور يقابل كل

صورة بترحيب كبير. راح الناس يهتفون لفساتينهم المفضلة، كما أطلقوا هتافات الاستهجان عندما يمرّ أمامهم فستان لا يعجبهم. صوّت الحشد، ولربما راهنوا على الراح. راهن جمعٌ كبير من الناس على فستان عرسي. استغربتُ لأنني أشاهد البرنامج في حين أنني لم أكتث لتجربة واحداً منها قبل وصول المصوّرين. أعلن سيزار أن على الأشخاص المهتمين الإدلاء بأصواتهم الأخيرة بحلول ظهيرة اليوم التالي.

صاح سيزار بالجمهور: "دعونا نحضّر كاتينيس إفردين لزفافها في أبهى حلة!" كنت على وشك إطفاء التلفاز، لكن سيزار أبلغنا بضرورة الاستمرار في المشاهدة لأنهم على وشك بثّ حدث هذا المساء الكبير. "هذا صحيح، لأن هذه السنة تصادف الذكرى الخامسة والسبعين لمباريات الجوع، وهذا يعني أن الوقت قد حان لثالث مبارياتنا الربعية!"

سألت بريم: "وماذا سيفعلون؟ لم تمر أشهر قليلة على آخر مباريات". التفتنا نحو والدتي التي أوحى تعابير وجهها بالرزانة والشرود، وكأنها تتذكر شيئاً ما. "لا بد وأنهم سيعرضون قراءة البطاقة".

عُزف النشيد الوطني، وشعرت بتوتر مشوّب بالاشمئزاز في حنجرتي عندما اعتلى الرئيس سنو المسرح. تبعه ولد صغير يرتدي بذلة بيضاء ويحمل بيده علبة بسيطة. انتهى عزف النشيد فبدأ سنو بالكلام، وذكرنا جميعاً بالأيام السوداء التي نتجت عنها مباريات الجوع. قال إنه عندما وُضعت قوانين المباريات، وردّ في نصوصها ضرورة إقامة احتفالات تذكارية كل خمسة وعشرين عاماً، وهذه هي المباريات الربعية. تستدعي هذه المباريات إقامة نسخة مجيدة للمباريات من أجل تجديد ذكرى أولئك الذين قُتلوا نتيجة تمرد المقاطعات.

كانت كلماته هذه واضحة بما يكفي لأنني أشك بأن مقاطعات عدة ثور في هذا الوقت بالذات.

مضى الرئيس سنو يخبرنا بما حدث في المباريات الربعية السابقة. "تُجبر كل مقاطعة عند حلول الذكرى الخامسة والعشرون، وكتذكير للمتمردين بأن أولادهم يموتون بسبب خيارهم البدء بأعمال عنف، على إجراء انتخابات والتصويت لاختيار المجالدين الذين سيمثلونها".

تساءلت عن وقع هذه الأمر. انتقاء الأولاد المجبرين على الذهاب. أعتقد بأن تسليمك من قبل جيرانك هو أمر أسوأ من سحب اسمك بالقرعة في يوم الحصاد.

تابع الرئيس حديثه: "في الذكرى الخمسين، وكذكير بأن متمردين قد ماتا عن كل مواطن من مواطني الكابيتول، فإنه يُطلب من كل مقاطعة إرسال ضعف عدد المجالدين".

تصورت بأنني أواجه ميداناً مليئاً بسبعة وأربعين مجالداً بدلاً من ثلاثة وعشرين. يعني ذلك أن الاحتمالات هي أسوأ، وأن الآمال أقل، وبالتالي فإن مزيداً من الأولاد سوف يُقتلون. كانت تلك هي السنة التي ربح فيها هايميتش...

قالت والدتي بهدوء: "كنت لي صديقة أرسلت في ذلك العام، وكان اسمها مايسيلي دونر. امتلك والدها متجر حلويات. أعطاني والدها بعد رحيلها طائرهما المغرد. كان كناراً".

تبادلت النظرات مع بريم. كانت هذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها عن مايسيلي دونر. يُحتمل أن ذلك يعود إلى أن والدتي تعرف أننا سنطلب إليها أن نخبرنا عن كيفية موتها.

تابع الرئيس: "أما الآن فسوف نحتفل بثالث مبارياتنا الربعية". تقدم الولد الذي يرتدي بذلة بيضاء إلى الأمام، وأمسك بعلبة خشبية في أثناء فتحها. تمكنا من رؤية صفوف المظاريف الصفراء المرتبة. أعتقد أن الشخص الذي ابتكر نظام المباريات الربعية قد حَصَّرَ لمباريات جوع تستمر قروناً. تناول الرئيس مطروفاً وقد ظهر عليه رقم 75 بوضوح. أدخل إصبعه إلى غطاء الغلاف فتناول ورقة مربعة وصغيرة. قرأ الرئيس من دون تردد: "في الذكرى الخامسة والسبعين، وكذكير بأنه حتى الأقوى من بينهم لا يستطيع التغلب على سطوة الكابيتول، فإنه سيتم اختيار المجالدين من مجموعة المنتصرين الموجودين على قيد الحياة".

أطلقت والدتي صرخة مكتومة، بينما أحاطت بريم وجهها بيديها، لكن شعوري كان أقرب إلى ذلك المرتسم في وجوه الناس الذين أراهم على شاشة التلفاز. فكرت قليلاً. ماذا يُمكن أن يعنيه ذلك؟ مجموعة المنتصرين الباقين على قيد الحياة؟

استوعبت الأمر بعد ذلك، وفهمت ما يعنيه. فهمت على الأقل ما يعنيه بالنسبة لي. تمتلك المقاطعة 12 ثلاثة منتصرين أحياء فقط كي تختار من بينها. إنها تمتلك دَكْرَيْن، وأنثى واحدة...

يعني ذلك بأنني سوف أعود إلى الميدان.

الفصل الثالث عشر

بادر جسدي إلى الاستجابة قبل عقلي - وبحالة هستيرية - هرعت من خلال الباب، وركضت عبر باحات قرية المنتصرين الخضراء نحو الظلمة المخيَّمة في البعيد. بلَّلتُ رطوبة الأرض جواربي، كما أحسست بالبرد القارس الذي حملته الريح، لكنني لم أتوقف. إلى أين؟ إلى أين أذهب؟ إلى الغابات، بالطبع. وقفت أمام السياج قبل أن يوقفني أزيز الكهرباء الذي يسري فيه. تراجعت لاهثة وعدت على أعقابِي، ثم انطلقت مجدداً.

استفقت وأنا جاثية على يديّ وركبتيّ في قبو أحد المنازل الفارغة في قرية المنتصرين. تسلَّلت أشعة خافتة من ضوء القمر من فتحات النوافذ الموجودة فوقِي. شعرت بالبرد والرطوبة، وبأن أنفاسي تكاد تنقطع، لكن محاولة هربي لم تجدِ نفعاً في كبح جماح الهستيريا التي اجتاحتني. ستخنقني هذه الهستيريا إذا لم أطلقها. مزقت مقدمة قميصي ودسستها في فمي ثم بدأت بالصراخ. لا أدري كم استمر هذا، ولم أتوقف عن الصراخ إلا عندما بُحَّ صوتي.

كوَّرت جسمي مستلقية على جنبي وبدأت أحدِّق بأشعة ضوء القمر الساطعة على الأرض الإسمنتية. سأعود إلى الميدان، سأعود إلى المكان المليء بالكوابيس. هذا هو المكان الذي سأعود إليه. يتعيَّن عليّ أن أعترف بأنني لم أستطع تصوره، بل تصورت أشياء أخرى كثيرة. تصورت بأنني تعرضت علناً للإذلال، وللتعذيب، وللشنق. تصورت الفرار إلى البرية، وملاحقة ضباط الأمن والطوافة لي، والزواج من بيتا، وأن أولادنا سيجبرون على الذهاب إلى الميدان. لكنني أبداً لن أكون مشاركة في المباريات مرة أخرى. لماذا؟ لا توجد سابقة لهذا الوضع. كان المنتصرون يُستبعدون من الحصاد إلى الأبد. هكذا ينصُّ العقد في حالة فوز المجالد، حتى الآن على الأقل.

رأيت ما يشبه الشراشف، وهي من النوع الذي يضعونه على الأرض عندما يطلُّ المنزل. سحبتها فوقِي كغطاء. سمعت من البعيد شخصاً ما ينادي اسمي. لم أجب حتى أنني لم أفكر حتى بأولئك الذين أحبهم كثيراً. فكرت بنفسي فقط، وبما ينتظرني في المستقبل.

أحسست بالدفع بالرغم من صلابة الأغطية. استرخت عضلاتي، وتناقصت ضربات قلبي. تخيلت العلبة الخشبية في يدي الصبي الصغير، والرئيس سنو وهو يسحب المطروف الأصفر. أُعقل أن تكون هذه هي المباريات الربعية التي كتبت قبل خمسة وسبعين عاماً؟ أستبعد ذلك.

أستبعده لأنه الحلّ المثالي للمتاعب التي تواجهها الكابيتول هذه الأيام. يتيح لهم هذا الحل التخلص مني وإخضاع كل المقاطعات في آنٍ واحد.

ضحّ في رأسي صوت الرئيس سنو. "في الذكرى الخامسة والسبعين، وكذكير للمتمردين بأنه حتى أولئك الأقوى من بينهم لا يتمكنون من التغلب على سطوة الكابيتول، سيتم اختيار المجالدين الذكور والإناث من مجموعة المنتصرين الموجودين على قيد الحياة".

أجل، إن المنتصرين هم الأقوى من بيننا. هم الذين تمكنوا من النجاة من كل أخطار الميدان، فتمكنوا بذلك من ليّ ذراع الفقر التي تخنق الباقين. إنهم، أم لعله يجدر بي أن أقول نحن، تجسيد الأمل حيث لا أمل. والآن، سيُقتل ثلاثة وعشرون منا فقط من أجل إظهار أنه حتى الأمل ما هو إلا وهم من الأوهام.

شعرت بالسرور لأنني لم أفر إلا في السنة الماضية فقط، وإلا كنت سأتعرف على كل المنتصرين الآخرين، ليس فقط لأنني أراهم على شاشة التلفاز، لكن لأنهم ضيوف في كل المباريات. أعرف أن معظمهم يعودون إلى الكابيتول في كل عام لحضور هذه المناسبات، لكن من دون أن يضطروا لأن يكونوا مرشدين مثل هايميتش. أعتقد أنهم جميعاً من الأصدقاء، بينما في حالي فإن الصديقين الوحيدين اللذين أقلق بشأن قتلهما أو قتل أحدهما هما بيتا وهايميتش. بيتا وهايميتش!

انتصبت واقفةً ورميت عني كل الأغذية. ما الذي دار في عقلي للتو؟ لن أوجد في أي وضع أضطر إلى قتل بيتا أو هايميتش. لكن واحداً منهم سوف يكون معي في الميدان، وهذه هي حقيقة. يُحتمل أنهم قرروا في ما بينهم اسم الذي سيشترك. لكن بغضّ النظر عن الشخص الذي سيقع عليه الاختيار فسيبقى للآخر خيار الحلول مكانه. أعرف مسبقاً ماذا سيحدث. سيطلب بيتا من هايميتش أن يدعه يذهب إلى الميدان كيفما كان الحال. سيفعل ذلك من أجلي أنا، ولكي يحميني.

تجولت في أنحاء القبو بحثاً عن مخرج. كيف وصلت إلى هذا المكان؟ تحسست طريقي وأنا أصعد الدرج المؤدي إلى المطبخ، ولاحظت أن زجاج الباب قد تحطم. يبدو أن هذا هو سبب النزيف في يدي. عدت إلى ظلمة الليل وتوجهت مباشرة إلى منزل هايميتش. رأيته جالساً إلى طاولته، ورأيتة حاملاً زجاجة الشراب نصف الممتلئة بيد بينما حمل سكيناً باليد الأخرى. كان ثملاً جداً.

قال لي: "آه، إنها هناك. متعبة جداً. هل أجريت حساباتك في النهاية يا عزيزتي؟ هل استنتجتِ بأنك لن تذهبي لوحدك؟ وها أنت الآن هنا كي تطلبي مني... ماذا؟".

لم أجب. كانت النافذة مفتوحة على مصراعها فأحسست الهواء يخترقني وكأنني في الخارج.

"سأعترف لك بأن الأمر كان أسهل على الفتى. كان هنا قبل أن أتمكن من تثبيت الغطاء على الزجاجاة. توسلني كي أعطيه فرصة أخرى للدخول. لكن ماذا يمكنك أن تفعلي؟" راح يقلد صوتي. "'خذ مكانه يا هايميتش لأن كل الأمور متساوية. إنني أفصل أن يراهن crack at بيتا على ما تبقى من حياته بدلاً منك؟'".

عضضت شفتي لأنني ما إن سمعت هذه الكلمات حتى عرفت بأن هذا هو ما أردته. أريد أن يعيش بيتا، وحتى ولو كان ذلك يعني موت هايميتش. كلا، لا أريد ذلك. إنه مخيف بالطبع، لكن هايميتش أصبح واحداً من أسرتي الآن. رحت أفكر، ما هو الأمر الذي أتيت من أجله؟ ما هو الشيء الذي من الممكن أن أطلبه هنا؟

قلت: "جئت طلباً للشراب".

انفجر هايميتش بالضحك ورمى بالزجاجة نحوي. مررت كمي الطويل فوق غطاءها قبل أن أبتلع عدة جرعات، لكنني ما لبثت أن شعرت بالاختناق. استغرقني الأمر دقائق عدة كي أستعيد هدوئي، لكن سالت الدموع من عيني واستمر أنفي بالسيلان. بدا الشراب كالنيران في جوفي، وبطريقة ما أحببت ذلك الشعور.

تناولت كرسيّاً وقلت بهدوء: "ربما يجب أن تكون أنت. إنك تكره الحياة على أي حال".

قال هايميتش: "هذا صحيح، لكن مثلما حاولت في المرة الماضية أن أبقيك حية... يبدو أنني مضطر هذه المرة إلى محاولة إنقاذ الفتى".

قلت، وأنا أمسح أنفي وأتوجه نحو الزجاجاة مجدداً: "هذه نقطة حسنة أخرى".

قال هايميتش: "تقول حجة بيتا بأنني أصبحت مديناً له لأنني اخترت إنقاذك أنت، ولذلك يجب أن أعطيه أي شيء يريده. لكن ما يريده هو فرصة دخول المباريات مجدداً كي يحميك".

أعرف ذلك، لأنه ليس من الصعب توقُّع ما يفكر به بيتا من هذه الناحية. كان بيتا هنا لا يفكر إلا بي، بينما أنا كنت أتقلب في القبو. إن كلمة الخجل لا تكفي للتعبير عما أشعر به.

قال هايميتش: "أتعرفين، لن تستأهليه حتى ولو عشتِ مئة حياة". قلت بحدة: "أجل، أجل. لا جدال في أنه هو الأفضل من بيننا نحن الثلاثة. إذاً، ماذا ستفعل؟".

تنهد هايميتش وقال: "لا أعرف. يُحتمل أن أعود معك إلى الميدان، هذا إذا تمكنت من ذلك. لا يحمل الأمر أهمية لو كان اسمي قد سُحب بالقرعة يوم الحصاد. كان سيتبرع كي يأخذ مكاني".

جلسنا بصمت برهةً من الزمن. سألته: "سيكون الأمر صعباً بالنسبة إليك في الميدان، أليس كذلك؟ لأنك تعرف كل الآخرين؟".

"أوه. أعتقد أنني أستطيع الوثوق بأن الحالة لا تُحتمل أينما أكون". أوماً نحو الزجاجة. "أيمكنني أن أستعيدها؟".

قلت وأنا أحيط الزجاجة بأكمامي: "كلا". تناول هايميتش زجاجة أخرى من تحت الطاولة، وما لبث أن أدار غطاءها. أدركت بأنني لم أت إلى هنا فقط كي أطلب الحصول على بعض الشراب. يوجد أمر آخر أريده من هايميتش. قلت له: "حسناً. تذكرت ما أريد أن أطلبه منك. سنحاول هذه المرة إنقاذ بيتا إذا دخلت أنا وإياه في المباريات".

لمحت شيئاً يومض عبر عينيه الحمرابين. إنَّه الألم.

"كما قلت أنت. سيكون الأمر سيئاً بكل الحالات. حان دوره كي يُنقذ بغضَّ النظر عما يريده هو، وكلانا يدين له بذلك". غلبت نبرة التوسل على صوتي. "يُضاف إلى ذلك أن الكابيتول تكرهني كثيراً، إنني بحكم الميته الآن. لكنه ما زال يمتلك فرصة. أرجوك يا هايميتش. قل بأنك سوف تساعدني".

نظر عابساً نحو زجاجته وراح يفكر بكلماتي. قال أخيراً: "حسناً، كما تريد".

قلت: "شكراً لك". حان الآن وقت ذهابي كي أرى بيتا، لكنني لم أرغب بذلك. شعرت أن رأسي يدور نتيجة الشراب، كما شعرت بتعب شديد، لذلك من يدري ما سوف يخطر في باله ويجعلني أوافق عليه؟ كما يجب عليّ أن لا أذهب إلى المنزل حيث والدتي وبريم.

صعدت درج منزلي مترنحة. قُتِح باب المدخل. جذبني غايل إلى ذراعيه. همس في أذني: "كنت مخطئاً. كان علينا الفرار عندما طلبتِ ذلك".

قلت: "لا". وجدت صعوبة بالتركيز، بينما انسكب الشراب من الزجاجاة التي أحملها على سترة غايل، لكنه لم يكثرث.

قال لي: "لم يفت الأوان كثيراً".

رأيت من فوق كتفيه والدتي وبريم وهما متشبثتان ببعضهما بعضاً عند المدخل. ستموتان إذا هربتما. يتوجب عليّ الآن أن أنقذ بيتا. من دون أي تأخير شعرت بأنني سوف أنهار على الأرض، لكنه أمسكني. سمعت صوت زجاجة تتهشم على الأرض بينما سيطر الشراب على عقلي. لا يبدو هذا غريباً لأنني فقدت السيطرة على كل شيء.

استيقظت، لكن الشراب الأبيض عاود ظهوره ما إن دخلت إلى الحمام. يُشعرنني الشراب بحرقاة أثناء ابتلاعه مثل ما يفعل عند نزوله، كما أن مذاق المرورة يبقى هو ذاته. ارتعشت وسال العرق من جسدي عندما انتهيت من التقيؤ، لكنني ارتحت لأنني تخلصت من معظم تلك المادة، لكن بقي منها ما يكفي في دمي كي أشعر بصداغٍ رهيب، وأشعر بالجفاف في فمي، وبالغليان في معدتي.

فتحت مياه الدش، ووقفت تحت المياه الدافئة لمدة دقيقة قبل أن ألاحظ بأنني ما زلت في ثيابي الداخلية. أعتقد أن أُمي جرّدتني من ثيابي المتسخة واصطحبنتني إلى السرير. رميت بثيابي الداخلية على حوض الاستحمام، ثم وضعت مستحضراً للشعر [شامبو] على رأسي. شعرت بوخزٍ في يديّ فلاحظت الدرزات على الفور. كانت صغيرة ومنتظمة وتخرق وسط إحدى يديّ، بينما في يدي الثانية كانت الدرزات إلى جانبها. تذكرت أنني كسرت زجاج النافذة الليلة الماضية. فركت جسمي من قمة رأسي حتى أخص قدمي، ولم أتوقف إلا عندما تقيأت ثانية في حوض الاستحمام. كانت مادة صفراء في معظمها ونزلت في مجرى المياه مع الفقاعات التي تفوح منها رائحة كريهة.

نظفت نفسي في آخر الأمر. ارتديت عباةتي وتوجهت إلى السرير مجدداً متجاهلة قطرات المياه المتساقطة من شعري. دسست نفسي تحت أغطية السرير بعد أن عرفت معنى أن يُصاب المرء بالتسمم. سمعت أصوات خطوات على الدرج فتذكرت خوفي الذي شعرت به الليلة الماضية. لا تسمح لي حالتي برؤية والدتي وبريم، لكن يتعيّن عليّ أن أستعيد رباطة جأشي وأن أكون هادئة وواثقة، أي كما كنت عندما ودعتهما يوم الحصاد الأخير. يتعيّن

علي أن أكون قوية، لذلك جهدت كي أقف منتصبة، ثم أبعدت شعري المبلل عن جبهتي التي تنتفض بنبضات قلبي. تهيأت بعد ذلك لهذا اللقاء. ظهرت عند مدخل الغرفة حاملتين لي معهما الشاي والخبز المحمص، لكنني لاحظت مسحة القلق الظاهرة على وجهيهما. فتحت فمي كي أطلق دعاية ما، لكنني ما لبثت أن انفجرت بالبكاء.

أين ذهبت رباطة جأشي يا ترى؟

جلست والدتي على حافة السرير بينما زحفت بريم إلى جانبي، ثم عانقتني وقالت كلمتي خافتة مهدئة إلى أن كدت أنفجر بالصراخ. أحضرت بريم منشفة، وجففت شعري، ثم سرحت العُقد فيه، بينما أقنعتني والدتي بأن أتناول الشاي والخبز المحمص. ثم ساعدتني على ارتداء بذلة النوم الدافئة، كما وضعتا فوقى أغطية إضافية قبل أن أستغرق بالنوم ثانية.

استيقظت في وقت متأخر من العصر. رأيت كوباً من الماء على طاولة سريرى فتجرعته بلهفة. كان الاضطراب ما زال يسيطر على معدتي ورأسي، لكن الوضع كان أفضل من ذي قبل. نهضت وارتديت ملابسى، وضفرت شعري. توقفت قبل النزول إلى الطابق السفلي عند أعلى الدرج. شعرت بالحرج بشأن الطريقة التي تلقيت فيها أخبار المباريات الربعية. تذكرت هروبي بطريقة عصبية، ومشاركتي الشراب مع هايميتش، وبكائي. أعتقد أنني، وبالنظر إلى الظروف، أستحق يوماً من الراحة. شعرت بالسرور لأن المصورين ليسوا هنا.

عانقتني بريم ووالدتي عندما نزلت إلى الطابق السفلي، لكنهما أخفتا مشاعرهما كي تخففا الأمر عليّ. تطلعت في وجه بريم، وصعّب عليّ أن أتصور بأنها تلك الفتاة النحيلة ذاتها التي تركتها ورائي يوم الحصاد قبل تسعة أشهر. إن تلك المحنة التي عاشتها معنا، أي مظاهر القسوة في المقاطعة، وحشود المرضى والجرحى التي عادة ما تعالجهم بنفسها إذا ما كانت يدا والدتي منشغلتين جداً، كل هذه الأمور جعلتها تبدو أكبر من عمرها الحقيقي بسنين. كبرت قليلاً كذلك، وأصبحت الآن تساويني في الطول، لكن ليس ذلك العامل الوحيد الذي يجعلها تبدو أكبر سنّاً.

قدّمت لي والدتي كوباً من المرق، لكنني طلبت منها كوباً آخر كي آخذه إلى هايميتش. مشيت فوق المروج العشبية نحو منزله. لم يمرّ وقت طويل على استيقاظه، لكنه أخذ الكوب من دون تعليق. جلسنا هناك، وشعرنا بشيء من الهدوء، ورحنا نرتشف المرق ونشاهد غروب الشمس من خلال نافذة غرفة معيشته. سمعت وقع حُطى في الطابق العلوي فظننت بأنها

هازيل، لكن بيتا نزل بعد دقائق قليلة، ووضع كرتونة من زجاجات الشراب الفارغة على الطاولة بكل جدية.

قال: "أنظر. لقد أفرغتها جميعاً".

تطلب الأمر من هايميتش تركيز نظره بالكامل على الزجاجات. قلت: "ما هي التي أفرغتها؟".

قال بيتا: "أفرغْتُ كل الشراب في مجرى تصريف المياه".

أجفلت هذه الكلمات هايميتش بحيث بدا وكأنه عاد إلى وعيه الكامل. "ماذا فعلت؟".

قال بيتا: "رمى الشراب بأكمله".

قلت: "سيضطر إلى شراء المزيد".

قال بيتا: "كلا، لن يفعل. قصدتُ ريبز هذا الصباح وقلْتُ لها بأنني سوف أشي بها إذا باعت الشراب لأي منكما. دفعت كفالة عنها كي أبرهن عن جدِّي في الأمر، لكنني لا أعتقد بأنها متشوقة كي تعود إلى الاحتجاز عند ضباط الأمن".

ضرب هايميتش بسكّينه نحوه لكن بيتا تفادها بسهولة كبيرة. شعرت بغضبٍ شديد، وقلت: "وما شأنك أنت بما يفعله؟".

قال لي بيتا: "إنه شأني بالكامل. سنعود نحن الاثنين إلى الميدان مجدداً، وسيكون هو مرشدنا. لا نستطيع المخاطرة بأن يكون رجل ثمل ضمن فريقنا، وعلى الأخص أنت يا كاتنيس".

قلت ساخطة: "ماذا؟" كان الأمر سيكون أكثر إقناعاً لي لو أنني لم أكن تحت تأثير الشراب. "لم أثل في حياتي سوى الليلة الماضية".

قال بيتا: "حسناً، انظري إلى هيأتكِ كيف هي".

لا أدري ماذا توقعت من لقائي الأول مع بيتا بعد ذلك الإعلان. هل توقعت بعض الاشتياق والعناق؟ يُحتمل أنها كانت ستحمل بعض الراحة لي. لكن ليس هذه المرة. التفّت إلى هايميتش، وقلت له: "لا تقلق، سأتيك بالمزيد من الشراب".

قال بيتا: "إذا سأشي بكما أنتما الاثنين، وسأدعكما تصحوان في جهاز التعذيب".

سأل هايميتش: "وما قصدك من هذا؟".

قال بيتا: "أقصد أننا عائدان إلى المقاطعة من الكابيتول. سيعود مرشد واحد ومنتصر واحد. ستبعث لي إيـفي بتسجيلات عن كل المنتصرين الأحياء. سنشاهد مبارياتهم، وسنتعلم كل ما نستطيعه عن طرق قتالهم. سنزيد من أوزاننا ومن قوتنا، كما سنبدأ في التصرف مثل المحترفين. سيكون المنتصر واحداً منا مجدداً سواء أعجبك ذلك أم لا!" انطلق خارجاً من الغرفة، ثم أغلق الباب وراءه بقوة.

أجفلنا أنا وهايميتش نتيجة هذا الصوت القوي.

قلت: "لا أحب الأشخاص الذين يعتقدون بأنهم على حق دائماً".

قال هايميتش الذي بدأ بامتصاص ما تبقى من الزجاجات الفارغة: "وهل بقي من شيء كي نحبه؟".

قلت: "أنت وأنا. إنه يخطط لعودتنا إلى المقاطعة".

قال هايميتش: "حسناً، إذاً سينقلب الأمر عليه".

وافقنا بعد مرور أيام قليلة على التصرف مثل المحترفين، لأن هذه هي أفضل طريقة كي يكون بيتا جاهزاً هو الآخر. أقمنا الليل نشاهد إعاداتٍ لمشاهد من المباريات التي فاز بها المجالدون الذين انتصروا. أدركت بأنه لم يسبق لنا أن التقينا أحداً منهم في جولة النصر، والتي بدت لي غريبة من نوعها. قال لي هايميتش عندما أثرت هذا الموضوع إن آخر شيء كان الرئيس سنو يود عرضه هو بيتا وأنا، وأنا على الأخص، وأن نلتقي مع المنتصرين الآخرين في المقاطعات التي يشتهب بأنها متمردة. يتمتع المنتصرون بوضع خاص، لذلك إذا تبين بأنهم يدعمون تمردٍ على الكابيتول فإن ذلك سيكون خطراً جداً من الناحية السياسية. أدركت أن بعض أخصامنا قد يكونون من المسنين، وهو أمر محزن ومطمئن في الوقت نفسه. دوّن بيتا ملاحظات كثيرة، كما تبرع هايميتش بإعطائه معلومات عن شخصيات المنتصرين، وهكذا اكتسبنا معرفةً، أمكنتنا في المنافسة.

كنا نقوم بتمارين في الصباح الباكر كي نقوي أجسامنا. ركضنا ورفعنا أثقالاً، وقمنا بتمرين عضلاتنا. عملنا كل مساء على تقوية مهارتنا القتالية، وتدرّبنا على رمي السكاكين، وقاتلنا وجهاً لوجه، حتى أنني علمتهم طريقة تسلق الأشجار. لا يُفترض، من الناحية الرسمية، أن يتدرب المجالدون، لكن لم يوقفنا أحد. لاحظت أن المجالدين من المقاطعات 1 و2 و4 قادرون على استخدام الرماح والسيوف. إن ما نفعله ليس شيئاً بالمقارنة معهم.

رفض جسد هايميتش التحسّن بعد سنوات من الإساءة إليه. لاحظت أنه ما زال قوياً، لكنه يتعب كثيراً، حتى إذا ركض أقصر المسافات. وربما يعتقد المرء أن رجلاً ينام كل ليلة حاملاً سكينه قد يجيد استعمالها، لكن يديه كانتا ترتجفان بشدة بحيث أن الأمر تطلب منه أسابيع قليلة كي يحقق هذا الأمر البسيط.

حققت تفوقاً أنا وبيتا بموجب هذا النظام الجديد، لأنه زوّدني بشيء كي أقوم به. أعطى هذا النظام شيئاً لنا جميعاً كي نفعله إلى جانب تقبّل الهزيمة. أعطتنا والدتي نظام حماية خاص كي نزيد من أوزاننا، بينما اهتمت بريم بمعالجة آلام عضلاتنا. اعتادت مادج على تهريب صحف الكابيتول التي تُرسل إلى والدها. كانت التوقعات حول هوية المنتصر من بين المنتصرين تميل إلى صالحنا. كان غايل ينضم إلينا في أيام الآحاد، وذلك بالرغم من أنه لا يكنّ أي مودةٍ لبيتا أو هايميتش، كما علمنا كل ما يعرفه عن المصائد. بدا الأمر غريباً جداً بالنسبة لي، لكن بيتا وعايل أظهرتا في أحاديثهما بأنهما وضعاً جانباً كل القضايا التي تتعلق بي.

اعترف لي غايل ذات ليلة بينما كان يرافقني إلى المدينة: "كان الأمر أفضل بكثير لو كرهه الآخرون".

قلت له: "أخبرني عن الأمر، فلو أنني كرهتك في الميدان لما كنا الآن جميعاً في هذه الحالة من الفوضى. كنت سأكون تلك المنتصرة الصغيرة".
سألني غايل: "وأين مكاننا في هذا يا كاتيس؟".

سكتُ قليلاً، ولم أعرف ما أقوله. أين سأكون، وهل كان لعلاقةٍ أن تنشأ بيني وبين بيتا لو كنت حرة، ولم أخض تلك المباراة اللعينة؟ هل كنت سمحت لنفسي أن أكون صريحة معه، وأن أنجذب بالأمان الذي يوفره ماله وطعامه، ووهم الأمان الذي يشعر به المنتصرون تحت مختلف الظروف؟ لكن، كان الحصاد سيخيّم علينا على الدوام، وعلى أولادنا. لكن، بغضّ النظر عما أردته...

قلت: "في الصيد، أي كما نفعل كل نهار أحد". أعرف أنه لم يقصد السؤال بحرفيته، لكن هذا كان أصدق جواب يُمكن لي أن أعطيه. يعرف غايل بأنني أفصله على بيتا إذا لم أكن مضطرة للاختيار. أما بالنسبة لي فلا أجد ضرورةً للتحدث عن الأشياء التي كان يُمكن أن تحدث. لم أكن على استعداد للزواج من أحد لو أنني قتلت بيتا في الميدان. أما خطوبتي فقد أعلنتها من أجل إنقاذ حياة أشخاص، لكن ذلك أعطى نتائج عكسية.

أخشى، على أيّ حال أن تؤدي أي علاقة عاطفية مع غايل إلى تشجيعه على القيام بشيء عنيف. يُحتمل أن يدفعه ذلك إلى إطلاق تمرّد في المناجم. لكن المقاطعة 12 ليست مستعدة بعد لهذا الأمر على حد قول هايميتش. إن سكان المقاطعة أصبحوا أقل استعداداً الآن للتمرد مما كانوا عليه قبل الإعلان عن المباريات الربعية، لأنه في اليوم التالي وصل مئة من ضباط الأمن بالقطار.

أعتقد أنه من الأفضل لغايل أن يتخلّى عني في أسرع وقت ممكن لأنني لا أخطط للعودة حيّة مرة أخرى. أنوي، مع ذلك أن أقول له أمراً أو اثنين بعد الحصاد، أي عندما يسمحوا لنا بساعة لتوديع من نريد توديعه. أردت أن يعرف غايل مدى أهميته بالنسبة لي طيلة تلك السنوات. سأقول له كيف أن حياتي صارت أفضل لأنني عرفتّه، ولأنني أحببته، حتى ولو كان ذلك بالطريقة المحدودة التي استطعت أن أتبعها.

لكني لم أحصل على تلك الفرصة.

كان يوم الحصاد - وهو يوم الاختيار - حاراً بشكل خانق. انتظر سكان المقاطعة 12، وكانوا متعرقين وصامتين، في الباحة بينما كانت البنادق الرشاشة مصوبة نحوهم. وقفت وحيدة في منطقة محاطة بالحبال مع بيتا وهايميتش اللذين كانا إلى يميني في منطقتين مشابھتين لمنطقتي. لم يستغرق الحصاد أكثر من دقيقة واحدة. كانت إيفي متألقة بشعرها المستعار ذي اللون الذهبي اللامع، لكنها افتقدت حيويتها المعتادة. تعيّن عليها أن تمسك بكرة الحصاد التي تحملها إحدى الفتيات لفترة بدت طويلة، وذلك قبل أن تتناول الورقة الوحيدة التي يعرف الجميع بأن اسمي مكتوب عليها. أمسكت بعد ذلك بالورقة التي كتب عليها اسم هايميتش. لم يكذب يتسنى له الوقت لينظر نحوي بشيء من الحزن قبل أن يسارع بيتا للحلول مكانه.

ساروا بنا على الفور نحو مبنى قصر العدل، فوجدنا في انتظارنا ثريد، كبير ضباط الأمن. قال مبتسماً: "إنها الإجراءات الجديدة". دفعونا نحو باب خلفي ووضعونا في سيارة أقلّتنا إلى محطة القطارات. لم نشاهد آلات تصوير فوق المنصة، ولا أي حشود تعترض طريقنا. ظهر هايميتش وإيفي بمرافقة الحراس. دفعنا ضباط الأمن إلى القطار وأغلقوا الباب. بدأت عجلات القطار بالدوران.

تركوني أحّدق من خلال نافذة القطار، وراقبت المقاطعة 12 وهي تختفي عن أنظاري، لكن كل كلمات الوداع استمرّت عالقة في شفتيّ.

الفصل الرابع عشر

بقيت قرب النافذة حتى بعد مرور وقتٍ طويلٍ على إلقائي آخر نظرة على منزلي الذي اختفى وراء أشجار الغابة. لم أمتلك هذه المرة أي أملٍ بالعودة، مهما كان بسيطاً. سبق لي أن وعدت بريم قبل المباريات الأولى بأنني سأفعل كل ما بوسعي كي أفوز، أما الآن فقد أقسمت لنفسي بأنني سأفعل كل ما بوسعي كي أبقى بيتاً حياً. صممت على عدم عودتي من هذه الرحلة.

تخيَّلت، بالفعل، ما أردت أن تكون عليه آخر كلماتي للذين أحبهم. ألم يكن من الأفضل إغلاق أبوابهم وتركهم في حزنهم، لكن بأمان. سرق الكابيتول منا حتى هذه اللحظة.

قال بيتا من خلفي: "سنبعث برسائل يا كاتنيس، ستكون طريقةً كي يحتفظوا بشيء منا. سيقوم هايميتش بتسليم هذه الرسائل إذا... كان هناك من ضرورة لتسليمها".

أومأت برأسي، ثم توجهت مباشرة إلى غرفتي. جلست على السرير وأنا واثقة من أنني لن أكتب هذه الرسائل التي - لو كتبتها - كانت ستشبه الخطاب الذي ألقيته تكريماً لرو وثريش في المقاطعة 11. بدت الأمور واضحة في ذهني، وحتى عندما تكلمت مع الحشود لم تكن الكلمات تأتي من ضمن حدود السجن. يُضاف إلى ذلك أن تلك الكلمات كانت تترافق مع عناقات ومع تمسيد شعر بريم، ومداعبة وجه غايل، ومع وخزة تحبب من مادج. لم تصل هذه الكلمات مع صندوق خشبي يحتوي على جسدي البارد والمتصلب.

غمرني الحزن إلى درجة أنني عجزت عن البكاء. كان كل ما أريده هو أن أتكور على السرير وأنام حتى نصل إلى الكابيتول غداً صباحاً. لكن بقيت عندي مهمة . لا، إنها أكثر من مجرد مهمة. إنها أمنية موتي. أريد أن يبقى بيتا حياً. أعرف أنها أمنية بعيدة احتمال التحقق في وجه الكابيتول، لكن يتعيَّن عليّ أن أظل على رأس لعبتي. أما إذا حزنت على جميع سكان المقاطعة فإنني لن أتمكن من تحقيق هذه الأمنية. أبلغت نفسي، يمكنك أن تنسيهم. قللي وداعاً وانسيهم. جهدت كثيراً بالتفكير فيهم واحداً واحداً، ثم أطلقتهم مثل ما تُطلق العصافير من أقفاصها قبل أن تُغلق من دونها أبواب العودة إلى هذه الأقفاص.

فرغت من كل شيء عندما طرقت إيفي بابي لتدعوني إلى طعام العشاء. شعرت في أثنائه بعض الراحة.

كانت الوليمة هادئة، وهادئة جداً في واقع الأمر بحيث مرّت فترات طويلة من الصمت الهادئ لم تقطعها سوى رفع الأطباق القديمة وتقديم الجديدة، ومن ضمنها حساء بارد من الخضار المهروسة. قدّموا لنا كذلك أطباق كعك الأسماك مع صلصة الحامض، وكذلك أطباقاً أخرى مليئة بالطيور الصغيرة المليئة بصلصة البرتقال بالإضافة إلى الأرز البري والقُرّة، وأطباقاً أخرى من كسترد الشوكولا المزينة بالكرز.

حاول بيتا مع إيفي البدء بمحادثة عدة مرات، لكن الأحاديث سرعان ما كانت تنتهي بسرعة.

قال بيتا: "أحب شعرك الجديد يا إيفي".

قالت إيفي: "شكراً لك. أحببت أن أسرّحه بهذه الطريقة كي يتناسب مع دبوس كاتنيس. أحببت كذلك أن أحصل على شريط الكاحل الذهبي، وأن أجلب لهايميتش سواراً من الذهب، أو ما شابه ذلك، وذلك كي يبدو مثل فريق".

اتضح لي أن إيفي لا تعلم بأن دبوس الطائر المقلد أصبح الآن شعاراً يستخدمه المتمردون. أما في المقاطعة 8 فإن الطائر المقلد ما زال تذكيراً مضحكاً لمباريات الجوع المثيرة بشكل خاص. ماذا يُمكن للطائر المقلد أن يكون غير ذلك؟ إن الثوار الحقيقيين لا يضعون رمزاً سرياً فوق شيء بمتانة المجوهرات لا يزال بسرعة. إنهم يضعونه فوق قطعة هشة من الخبز، والتي تؤكل في غضون ثانية واحدة إذا اضطر الأمر.

قال بيتا: "أعتقد إنها فكرة رائعة. ما رأيك يا هايميتش؟".

قال هايميتش: "نعم، كما تريدون". لم يتناول أي شراب، لكنني أراهن بأنه يتوق لذلك. أمرت إيفي برفع شرابها الخاص بها عندما لاحظت مدى الجهد الذي يبذله، لكنه كان في حالة يرثى لها. كان يُمكن لهايميتش أن يشمل كما يريد، لو كان مجالداً، أي أنه لن يضطر إلى إطاعة بيتا. لكنه مضطر الآن إلى بذل أقصى جهده كي يُبقي بيتا على قيد الحياة في ميدان مليء بأصدقائه القدامى، ولربما سوف يفشل في مسعاه هذا.

قلت في محاولةٍ مني لتلطيف الأجواء: "يُحتمل أن نتمكن من تدبير شعر مستعار لك أيضاً". أكتفى بأن نظر إليّ نظرة مفادها أن أتركه وشأنه، وهكذا تناولنا الكسترد بصمت.

قالت إيفي: "أيمكننا مشاهدة إعادة موجزة للحصاد؟" مسحت زاويتي فمها بمنديل من الكتان الأبيض.

تناول بيتا الدفتر الذي يدوّن فيه ملاحظاته حول الباقيين من المنتصرين الأحياء، واجتمعنا في العربة المزودة بجهاز التلفزيون، وذلك كي نرى من سوف ينافسنا في الميدان. تحلقنا حول الشاشة وبدأ النشيد الوطني يُعزف، ثم شاهدنا انطلاق الموجز السنوي لاحتفالات الحصاد في المقاطعات الاثنتي عشرة.

شهد تاريخ المباريات فوز خمسة وسبعين منتصراً، لكن لم يبقَ منهم على قيد الحياة سوى تسعة وخمسين. تمكنت من تذكر وجوه كثيرة، إما لأنني رأيت أصحابها كمجالدين أو كمرشدين في المباريات السابقة التي شاهدناها على أشرطة. تغيّرت وجوه بعضهم بفعل المرض، أو المخدرات، أو كثرة تناول الشراب، بحيث صُعب عليّ التعرف إليهم. جاءت معظم تجمعات المجالدين المحترفين من المقاطعات 1، و2، و4، وهو الأمر الذي لا يستغربه المرء كثيراً. تمكنت كل مقاطعة، بالرغم من ذلك، من تأمين فوز إحدى إناثها، وأحد ذكورها على الأقل.

مرت مشاهد الحصاد بسرعة. حرص بيتا على وضع نجماتٍ إلى جانب أسماء المجالدين التي اختارها كي يضعها في دفتر ملاحظاته. اكتفى هايميتش بالمراقبة بوجهٍ خالٍ من ملامح التأثير بينما كان أصدقاؤه يعتلون المنصة. أصدرت إيفي تعليقاتٍ خافتة، لكنها تحمل شيئاً من الكابة مثل: "أوه، ليس سيسيليا"، أو "حسناً، لا يستطيع شاف أبداً أن يصمد في هذه المواجهة"، ثم تنهدت مراراً.

أما من جهتي فقد حاولت تدوين ملاحظات ذهنية عن مجالدين آخرين، لكن قليلين منهم علقوا في ذهني، وهذا ما حدث معي في السنة الماضية. شاهدت ذلك الثنائي الجميل لشقيقٍ وشقيقته من المقاطعة 1، والذين انتصر كل واحد منهما في سنتين متتاليتين عندما كنت صغيرة السن. شاهدت بروتوس، وهو متطوع من المقاطعة 2، وهو الذي يبلغ الأربعين من عمره على الأقل، والذي يستصعب الانتظار كي يعود إلى الميدان. أما فينيك، ذلك الفتى الوسيم ذو الشعر البرونزي، وهو الذي ينتمي إلى المقاطعة 4، فقد توجّ منذ عشر سنوات عندما كان في الرابعة عشرة من عمره. رأيت كذلك تلك الشابة المتمحّسة ذات الشعر البنيّ الغزير والآتية من المقاطعة 4، لكن سرعان ما استُبدلت بمتطوعة أخرى، وهي امرأة تبلغ الثمانين من عمرها، والتي احتاجت إلى الاستعانة بعصا للوصول إلى المسرح. رأيت بعدها جوانا مايسون، وهي المنتصرة الوحيدة الباقية على

قيد الحياة من المقاطعة 7، وكانت قد فازت قبل سنوات عدة عندما تظاهرت بأنها ضعيفة. أما تلك المرأة من المقاطعة 8، والتي تدعوها إيفي سيسيليا، والتي تبدو في الثلاثين من عمرها، فقد اضطرت إلى ترك ثلاثة من أطفالها الذين هرعوا للتعلق بها. أما شاف، ذلك الرجل من المقاطعة 11 فهو واحد من أعز أصدقاء هايميتش، فقد كان مشتركاً هو الآخر.

نادوا اسمي، وبعد ذلك اسم هايميتش، ثم بيتا، على أننا متطوعون. ظهرت الدموع في عيني إحدى المذيعات وذلك لأنها ظنّت بأن الظروف لن تعمل أبداً في صالحنا، وتألقت مع بيتا لأننا العاشقين المحظوظين من المقاطعة 12. استعادت المذيعة روعها بعد ذلك لتقول بأنها تراهن على أن هذه المباريات ستكون "أفضل المباريات في التاريخ!".

غادر هايميتش العربية من دون أن يقول أي كلمة، أما إيفي فقد تمنّت لنا ليلة طيبة بعد أن تلفظت بتعليقاتٍ غير مترابطة عن هذا المجالد أو ذاك. اكتفيت أنا بالجلوس في مكاني كي أشاهد بيتا وهو ينتزع صفحات المجالدين المنتصرين الذين لم يشملهم الاختيار.

قال لي: "لماذا لا تنامين؟".

فكرت في نفسي، لأنني لا أستطيع أن أتحمّل الكوابيس، وليس من دونك على الأقل. أنا متأكدة من أن الكوابيس ستكون مريحة هذه الليلة، لكنني لا أظن بأنني أستطيع الطلب إلى بيتا أن يقيم إلى جانبي. لم يلامس أحداً الآخر منذ حادثة جلد غايل. سألتها: "ماذا تنوي أن تفعل؟".

قال لي: "أريد أن أراجع ملاحظاتي قليلاً، وذلك كي أكوّن صورة واضحة لما سنواجهه. سأراجعها معك ثانية في الصباح. اذهبي ونامي يا كاتنيس".

توجهت إلى سريري، وبالتأكيد استيقظت من كابوس رأيت فيه تلك المرأة المسنة من المقاطعة 4 وهي تتحول إلى إحدى القوارض كبيرة الحجم، ثم راحت تقضم وجهي. أعرف بأنني صرخت، لكن لم يأت أحد. لم يأت بيتا، ولا أي موظفٍ من الكابيتول. ارتديت عباءتي كي أهدئ الارتعاش الذي سيطر على جسمي. كان المكوث في مقصورتي مستحيلاً، لذلك قررت العثور على شخص ما يستطيع تحضير كوب من الشاي، أو الشوكولا الساخنة، أو أي شيء آخر. يُحتمل أن يكون هايميتش مستيقظاً، حتى أنني متأكدة من أنه ليس نائماً.

عثرت على أحد الموظفين فطلبت كوباً من الحليب الساخن. سمعت أصواتاً صادرة عن غرفة التلفزيون فدخلتها. رأيت بيتا فوق أريكة وإلى جانبه

صندوق الأشرطة الذي أرسلته إيفي عن مباريات الجوع. رأيت الشريط الذي يحتوي على المباريات التي فاز فيها بروتوس.

نهض بيتا لكنه قلب الشريط ما إن رأي: "ألم تتمكني من النوم؟".

قلت له: "لم أستطع النوم لفترة طويلة". لففتُ العباءة حولي بشكلٍ محكم بعدما تذكرت تلك المرأة العجوز وهي تتحول إلى قارضٍ كبير.

سألني: "أتريدين أن نتحدث". يُحتمل أن يساعد التحدث في بعض الأحيان، لكنني هزرت رأسي بعد أن شعرت بالضعف لأن الأشخاص الذين لم أواجههم بعد يلاحقونني.

مدّ بيتا ذراعيه فاندفعت نحوهما. إنها المرة الأولى منذ الإعلان عن المباريات الربعية التي يُظهر لي فيها هذا النوع من الإعجاب. كان منذ ذلك الوقت ذلك المدرب الصعب والمتطلب، وأصر على أن نركض، أنا وهايمتش، بسرعة أكبر، وأن نأكل أكثر، وأن نعرف عدونا بشكلٍ أفضل. وماذا بشأن كونه محباً؟ حسناً، فلننسَ كل شيء حول هذا الموضوع. تخلّى بيتا حتى عن التظاهر بأنه صديقي. عانقته فأحسست شعوراً لم أتصوره، إلى درجة لم أرغب معها بالابتعاد عنه.

لم يُفترض بي أن أتراجع؟ ودّعْتُ غايل، لكنني أعرف بأنني لن أراه ثانية، بل أنا متأكدة من ذلك، لذلك لا يمكنني أن أفعل أي شيء يؤدي مشاعره. إنه لن يري شيئاً، أو أنه سيعتقد بأنني أظاهر أمام عدسات التصوير. شعرت بالارتياح لأن هذا هو عبء واحد قد زال عن ظهري.

لم أبتعد عن بيتا إلا عند قدوم ذلك الموظف من الكابيتول وهو يحمل لي كوب الحليب الساخن. وضع الصينية، التي تحمل إناءً من السيراميك يتصاعد منه البخار وكوبين، على الطاولة. قال: "أحضرتُ كوباً إضافياً". قلت: "شكراً لك".

أضاف: "وأضفت إلى الحليب قليلاً من العسل للتحلية، كما أضفت كمية صغيرة من التوابل". نظر إلينا وكأنه يريد أن يقول المزيد، لكنه هزّ رأسه قليلاً وخرج من الغرفة.

قلت: "ما به؟".

قال بيتا: "أعتقد بأنه يشعر بالأسى نحونا".

سكبت الحليب وقلت: "أنت على حق".

قال بيتا: "إنني أعني ذلك بالفعل. لا أعتقد بأن الناس في الكابيتول سيفرحون لعودتنا نحن، أو لعودة المنتصرين الآخرين. إنهم يتعلقون بأبطالهم".

قلت بفتور: "أظن بأنهم سوف يتجاوزون هذا الشعور ما إن تبدأ الدماء بالتدفق". إن آخر شيء أفكر فيه بشأن المباريات الربعية هو كيفية تأثيرها على مزاج الناس في الكابيتول. "إذا أنت تشاهد كل الأشرطة مجدداً؟".

قال بيتا: "لم أفعل ذلك بالحقيقة، لأنني كنت أتنقل بينها كي أشاهد التقنيات المختلفة التي يستخدمها المجالدون".

سألته: "ومن هو التالي الذي ستشاهده؟".

قال بيتا وهو يمسك بصندوق الأشرطة: "انتقي أنت".

كانت الأشرطة تحمل السنة التي جرت فيها المباراة واسم الفائز. بحثت في الصندوق. فوجدت شريطاً لم يسبق لنا أن شاهدناه. كان الشريط الذي يحمل المباريات ذات الرقم خمسين. يعني أنها المباريات الذهبية [التي جرت في الذكرى الخمسين للمباريات]. كان اسم المنتصر فيها هايميتش أبرانثي.

قلت: "لم يسبق لنا أن شاهدنا هذا الشريط".

هز بيتا رأسه: "كلا. ولأننا من الفريق ذاته، لم يُعر هايميتش اهتماماً لمشاهدة هذا الفيلم".

سألته: "هل يحتوي الصندوق على شريط الشخص الذي فاز في المباريات 25؟".

"لا أعتقد ذلك، لأنه لا بد وأن يكون ذلك الشخص قد مات الآن، كما أن إيفي لم ترسل لي إلا أشرطة المنتصرين الذين قد نواجههم". حمل بيتا شريط هايميتش بين يديه وأضاف: "لماذا؟ أعتقدين بأنه يجب علينا أن نشاهده؟".

قلت: "لأنه الشريط الوحيد للمباريات التي تجري كل ربع قرن. يُحتمل أن نلاحظ فيه شيئاً قيماً حول طريقة إجرائها. اجتاحني شعور غريب. بدا لي ذلك بأنه اختراق لخصوصية هايميتش. لا أعلم السبب الذي جعلني أميل إلى هذا الافتراض لأن الأمر برمته كان علياً. لكن ذلك كان هو الشعور الذي انتابني. يتعّين عليّ أن أعترف بأنني فضولية جداً كذلك. "يجب علينا أن نخبر هايميتش بأننا شاهدناه".

قال بيتا موافقاً: "حسنًا إذًا". وضع الشريط ثم جلست بالقرب منه على الأريكة حاملة كوب الحليب بيدي. كان كوباً لذيذاً بالفعل بفضل العسل والتوابل. ركّزت بعد ذلك على مباريات الجوع الخمسينية. بدأ الشريط بالنشيد الوطني، وما لبثوا أن عرضوا الرئيس سنو وهو يسحب مظروفاً مخصصاً للمباريات التذكارية الثانية. بدا الرئيس أصغر سنًا ومثيراً للاستياء كما هو اليوم. قرأ الورقة المربعة الشكل بنبرة صوته الثقيلة ذاتها التي سمعناها عندما قرأ ورقتنا، وأعلم بانيم أنه على شرف المباريات التذكارية التي تجري كل خمسة وعشرين سنة، فإن عدد المجالدين سوف يُزاد إلى الضعف. انتقل مخرج الأشرطة مباشرة إلى الحصاد حيث نودي على المجالدين واحداً واحداً.

دُهِشت كثيراً عندما وصل دور المقاطعة 12، وعندما رأيت ذلك العدد من الأولاد الذين يسرون نحو موتٍ محتم. شاهدت امرأة، لكنها غير إيفي، وهي تنادي الأسماء في المقاطعة 12، لكنها كانت تبدأ كلامها بالعبارة ذاتها "السيدات أولاً!" نادت اسم فتاة من السيم، وكان مظهرها يدل على أنها من تلك المنطقة، ثم سمعت الاسم "مايسيلي دونر".

قلت: "أوه! إنها صديقة والدتي". ركّزت آلة التصوير عليها من بين الجمهور، كانت تمسك بفتاتين، وجميعهن كن شقراوات. بدا لي بأنهن من بنات التجار.

قال بيتا بهدوء: "أعتقد أن تلك هي والدتك عندما احتضنتها". كان على حق. ما إن تحررت مايسيلي دونر من العناق وتوجهت نحو المسرح حتى لمحت والدتي، وكانت في مثل سنّي، وكان جمالها رائعاً. كانت فتاة أخرى تشبه مايسيلي تمسك بيدها وتبكي. أحسست أن الفتاة تشبه شخصاً آخر أعرفه بدوري.

قلت: "إنها مادج".

قال بيتا: "بل والدتها. كانت هي ومايسيلي أشبه شيء بالتوأم. أذكر أن والدي قد حدّثني عن هذا الموضوع ذات مرة".

فكرت في والدة مادج، أي زوجة أندرسني، رئيس البلدية. إنها تقضي نصف حياتها في السرير بسبب الألم الشديد الذي يشلّ حركتها ويعزلها عن العالم. فكرت في أنني لم ألاحظ أبداً بأنها تتقاسم هذا الرابط مع والدتي. تذكرت مادج عندما كانت تخرج في أثناء تلك العاصفة الثلجية كي تأتي بمسكّن الألم لغايل. فكرت كذلك في دبوس الطائر المقلد الذي أحمله، وكيف أنه يعني لي الآن شيئاً مختلفاً بالكامل، أي بعد أن عرفت بأن مالكته

السابقة هي خالة مادج، أي مايسيلي دونر، وهي المجالدة التي قُتلت في الميدان.

نودي أخيراً على اسم هايميتش. صُدمت لرؤيته أكثر مما صُدمت عندما رأيت والدتي. كان شاباً، وقوياً. ووسيماً كذلك. كان شعره داكناً ومجعداً، وكانت عينا أهل السيم الرماديتان اللتان يحملهما ملتفعتين وخطرتين، حتى في ذلك الوقت.

صرخت به: "أوه يا بيتا. لا تقل لي بأنه قتل مايسيلي؟" لا اعرف لماذا شعرت بأنني أعجز من أن أتحمل تلك الفكرة.

قال بيتا: "أستبعد الأمر مع وجود ثمانية وأربعين مشتركاً".

مرّت مشاهد العربات التي وُضع فيها أولاد المقاطعة 12 بعد إلباسهم أزياء عمال المناجم القبيحة، وكذلك مشاهد المقابلات. بدا أن الوقت ضيق جداً ولا يسمح بالتركيز على أي شخص. لكن بما أن هايميتش هو الذي فاز في تلك المباريات فقد تضمّن الشريط المحادثة الكاملة التي جرت بينه وبين سيزار فليكرمان، والذي بدا كما هو الآن تماماً، ببذله الزرقاء الداكنة والملتمعة. لم يتغيّر فيه سوى شعره الأخضر الداكن، وجفونه، وشفاته.

سأل سيزار: "إذاً يا هايميتش، ما رأيك في أن عدد المشاركين في هذه المباريات يزيد بنسبة مئة بالمئة عن المعتاد".

هزّ هايميتش كتفيه: "لا أعتقد أن ذلك يمثل فرقاً كبيراً، لأنهم سيظلون حمقى مئة بالمئة كالمعتاد، لذلك أقول إن حظوظي ستبقى كما هي".

انفجر الجمهور بالضحك، وابتسم هايميتش نصف ابتسامة تعبّر عن السخرية، والغطرسة، وعدم الاكتراث.

قلت له: "لم يكن مضطراً للوصول إلى هذا الحد، أليس كذلك؟".

وفي صباح اليوم الذي بدأت فيه المباريات. شاهدنا إحدى المجالدات وقد تمّ رفعها من خلال أنبوب غرفة الإطلاق إلى الميدان. عجزت عن كتم شهقتي لدى رؤيتي هذا المشهد. لاحظت معالم عدم التصديق مرتسمةً على وجوه المشاركين. لاحظت على وجه هايميتش متعةً، ما لبثت أن زالت فوراً.

كان ذلك أروع مكان يمكن أن يتخيله المرء. برز البوق الذهبي (الكورنوكوبيا) في وسط المرج الأخضر إلى جانب بقع متناثرة من الأزهار الرائعة. بدت السماء بزرقها اللازوردية مع الغيوم المنتفخة البيضاء، بينما راحت أسراب الطيور تحلق فيها. استنتجت من طريقة شمّ بعض المجالدين

وجود رائحة عطرية في الأجواء. أظهرت إحدى اللقطات من الجو أن المروج تمتد لأميال وأميال. بدا في البعيد، وفي أحد الاتجاهات شيئاً يشبه الغابات، بينما ظهر في الناحية الأخرى جبل تغطي الثلوج قمته.

أخذ اللاعبون بجمال هذه المناظر، لأنه عندما قرع الجرس ظهوروا وكأنهم يستفيقون من حلم. لم يكن الأمر هكذا مع هايميتش. كان في الكورنوكوبيا مزوداً بأسلحته وبحقيبة ملاء بمواد غذائية. توجه هايميتش نحو الغابات قبل أن يتمكن معظم الآخرين من القفز من الأطباق المعدنية التي حملتهم.

قُتل ثمانية عشر مجالداً في حمام الدم الذي حدث في اليوم الأول. مات آخرون تباعاً، ثم بدا واضحاً أن كل شيء تقريباً مليء بالسّم المميت في ذلك المكان الرائع، وبفاكهته اللذيذة التي تتدلى من الأجسام، والمياه المتدفقة من الجداول البلورية، وحتى رائحة الأزهار عندما يتنشقها المرء بعمق. كانت مياه الأمطار والأغذية المتوفرة في الكورنوكوبيا هي وحدها الصالحة للاستهلاك. شاهدنا كذلك مجموعة كبيرة من المجالدين الذين ينقلون معهم مؤناً كثيرة وهم يجولون في منطقة الجبال بحثاً عن ضحايا. لاحظت أن هايميتش يعاني من متاعبه في الغابات حيث تبين أن السناجيب السمينية الذهبية اللون هي مخلوقات مفترسة تهاجم بطريقة جماعية، كما أن لسعات الفراشات تتسبب بألم كبير، هذا إذا لم تتسبب بالموت. أصرّ هايميتش على المضي قدماً، وحرص على أن يكون الجبل البعيد من خلفه على الدوام.

تبين لي كذلك أن مايسيلي دونر تتمتع بقدر كبير من الذكاء هي الأخرى، كما أنها غادرت الكورنوكوبيا بحقيبة ظهر ملاء بكمية قليلة من المواد الغذائية. وجدت بداخلها وعاءاً دائرياً [طاسة]، وبعض اللحم المجفف، وأنبوباً قاذفاً مع دزيتين من النبلات. استفادت مايسيلي من السموم المتوافرة لديها، وسرعان ما بدأت بتحويل الأنبوب إلى سلاح قاتل عندما غمست النبلات بمواد سامة ثم أعادت توجيهها إلى أجسام خصومها.

ظهر مشهد بركان ثائر بعد مرور ثلاثة أيام، وهو البركان الذي تكفل بالقضاء على دزينة أخرى من اللاعبين، بمن فيهم مجموعة المحترفين ما عدا خمسة منهم. استمر الجبل بقذف الحمم السائلة من دون أن يوفر المرج أي وسيلة للاختباء، وهكذا لم يتبق أمام المجالدين الثلاثة عشر، ومن بينهم هايميتش ومايسيلي، أي خيار إلا الاختباء في الغابات.

بدا أن هايميتش مصرّ على المتابعة في الاتجاه ذاته بعيداً عن الجبل الذي أصبح بركانياً، لكن متاهة من الأسيجة المتشابكة بإحكام أجبرته على الاستدارة رجوعاً إلى وسط الغابة. لقي هناك ثلاثة من المحترفين، فشهر

عليهم سكينه. بدا الثلاثة أكبر من هايميتش وأقوى منه، لكن سرعته المذهلة مكنته من قتل اثنين منهم قبل أن يتمكن الثالث من تجريده من سلاحه. أوشك ذلك المحترف على حرّ رقبة هايميتش عندما أردته إحدى النبال أرضاً.

خرجت مايسيلي من الغابة وقالت: "سنعيش أكثر نحن الاثنين".

قال هايميتش وهو يمسّد عنقه: "أعتقد بأنك قد برهنتِ عن ذلك. هل أصبحنا حلفاء؟" أومأت مايسيلي. نشأ بهذه الطريقة تحالف فوري من ذلك النوع الذي يصعب كسره إذا فكر أحدهما أن يعود إلى موطنه وبواجه مقاطعته.

أبلى الاثنان حسناً عندما عملا معاً. حصلا على فترات راحة أكبر، وابتكرا نظاماً يسمح لهما بجمع كمية أكبر من مياه الأمطار، وقاتلا كفريق واحد، واقتسما الطعام الذي حصلا عليه من حقائب المجالدين القتلى. لكن هايميتش ظلّ على إصراره في المضي قدماً.

"لماذا؟" أصرّت مايسيلي على طرح هذا السؤال، وأصرّت على تجاهلها إلى أن رفضت التقدم خطوة أخرى من دون أن تحصل على إجابة.

قال هايميتش: "لا بد أن تنتهي هذه الغابة في مكانٍ ما، أليس كذلك؟ لا يمكن أن يمتد الميدان إلى ما لا نهاية".

سألته مايسيلي: "وماذا تتوقع أن تجد؟".

قال: "لا أعرف، لكن لعلّنا نتمكن من العثور على شيءٍ نستطيع استخدامه".

عندما تمكن الاثنان من العبور من خلال الأسلاك الشائكة الكثيفة مستخدمين موقداً صغيراً يعمل على الغاز كانا قد غنماه من إحدى حقائب المجالدين القتلى، ألفيا نفسيهما في أرض جافة ومنبسطة تؤدي إلى منحدر سحيق. شاهدا بعيداً في قعره صخوراً مسنّنة.

قالت مايسيلي: "هذا كل ما هناك يا هايميتش. دعنا نعود".

أجابها: "كلا. سأبقى هنا".

قالت: "حسناً. بقي خمسة منا فقط. يمكنني أن أقول لك وداعاً الآن. لا أريد أن لا يبقى غيري وغيرك فقط".

قال موافقاً: "حسناً إذاً". كان ذلك كل ما قاله. لم يبادر إلى مصافحة يدها، أو حتى إلى النظر نحوها. سارت مبتعدة عنه.

جال هايميتش بمحاذاة حافة المنحدر وكأنه يفكر بشيء ما. قذف بقدمه حصاة فسقطت في الهاوية ثم اختفت إلى الأبد على ما يبدو. جلس ليستريح قليلاً ولكن بعد دقيقة تقريباً، عادت الحصاة لتستقر إلى جانبه. حدّق هايميتش فيها مندهشاً، وما لبث تركيز غريب أن ظهر على وجهه. أسقط حجراً يماثل الحصاة الأولى حجماً من فوق المنحدر، ثم انتظر. بدأ بالضحك عندما عاد الحجر مجدداً واستقر في يده.

كانت هذه هي اللحظة التي سمعنا فيها مايسيلي وهي تصرخ: انتهى التحالف وكسرتة. ولهذا لا يمكن لأي شخص أن يلومه على تجاهلها. ركض هايميتش نحوها على أي حال. وصل في الوقت المحدد كي يراقب آخر سرب من الطيور الزهرية اللون وهي تنقر عنقها بمناقيرها الطويلة والرفيعة. أمسك بيدها وهي تموت. كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هي رو، وكيف أنني تأخرت عن إنقاذها بدوري.

قُتل في وقت لاحق من ذلك اليوم مجالداً آخر في إحدى المواجهات، بينما أقدمت مجموعة من السناجيب السمينة على أكل مجالداً ثالث، وهو الأمر الذي أبقي هايميتش وإحدى الفتيات من المقاطعة 1 في حلبة التنافس على الفوز بالتاج. كانت الفتاة أكبر منه، وتستطيع الركض بمثل سرعته. لم تتأخر المواجهة الحتمية بينهما، فكانت دموية ومرعبة بحيث تلقى كلاهما جروحاً كان يُمكن أن تكون مميتة، وذلك عندما جُرّد هايميتش من سلاحه أخيراً. تجول مترنحاً في أنحاء الغابة الجميلة ممسكاً بأحشائه، بينما ترنحت الفتاة في إثره حاملةً بيدها الفأس التي يُفترض بها أن تُنزل فيه الضربة القاضية. اتّبع هايميتش أقصر الطرق كي يصل إلى حافة المنحدر وعندها رمته الفتاة بفأسها سقط في المنحدر. ظهر هايميتش مطروحاً على الأرض وكان على وشك السقوط في الهاوية. اكتفت الفتاة التي أصبحت عزلاء من السلاح بالوقوف هناك، وحاولت إيقاف نزيف الدم الذي يتفجّر من محجر عيناها الفارغ. يُحتمل بأنها كانت تفكر في إمكانية فوزها على هايميتش الذي بدأ بالانتفاض على الأرض. لكن ما لم تعلمه، وكان يعلمه، هو أن الفأس سوف ترتد إليها. استقرت الفأس في رأسها بعد أن ارتدت من فوق الحافة. سُمعت في البعيد طلقات المدفع، وما لبث جسد الفتاة أن نُقل من المكان، كما سُمعت أصوات الأبواق التي أعلنت فوز هايميتش.

أوقف بيتا عرض الشريط، ومكثنا هناك صامتين لبعض الوقت.

قال بيتا أخيراً: "يشبه حقل الطاقة الموجود في أسفل ذلك المنحدر الحقل الموجود في سطح مركز التدريب، وهو الحقل الذي يعيد رمي

الشخص الذي يحاول القفز من فوقه كي ينتحر. فكّر هايميتش في طريقة تحويل هذا الحقل إلى سلاح".

قلت له: "لم يحوِّله إلى سلاح ضد المجالدين فقط، بل ضد الكابيتول كذلك. أتعلم بأنهم لم يتوقعوا حدوث هذا الأمر، وذلك لأنهم لم يقصدوا أن يكون الحقل جزءاً من الميدان. لم يحسبوا حساباً لأي شخص يرغب في استخدامه كسلاح. بدّوا كأغبياء لأنهم لم يفكروا بالأمر. أعتقد بأنهم لاقوا صعوبة بالغة في عرض المشهد. أراهن كذلك بأن ذلك هو سبب عدم عرضه على شاشة التلفزيون. كان الأمر مسيئاً لهم كما كانت حالنا مع ثمار التوت!".

لم أتمكن من عدم الضحك، الضحك الحقيقي للمرة الأولى منذ أشهر. اكتفى بيتا بهزّ رأسه وكأنني فقدت صوابي، ولربما حدث ذلك قليلاً.

قال هايميتش من خلفنا: "تقريباً، لكن ليس تماماً". استدرت، وخشيت أن يغضب لأننا شاهدنا شريط مبارياته، لكنه ابتسم ابتسامة مصطنعة وأخذ جرعةً من زجاجة شراب. يبدو بأنه قرر توديع فترة صحوه. كان يجب أن أغضب لأنه عاد للشرب مجدداً، لكنني كنت منشغلة بمشاعر أخرى تشغل تفكيري.

أمضيت كل هذه الأسابيع وأنا أحاول معرفة الأشخاص الذين سوف أتنافس معهم، ومن دون أن أفكر بمعرفة هوية أفراد فريقتي. شعرت بنوع جديد من الثقة يتنامى في أعماقي لأنني عرفت، آخر الأمر، هايميتش على حقيقته. بدأت كذلك بمعرفة حقيقتي أنا. تأكّد لي بأن الشخصين الذين تسببا بمتاعب كثيرة للكابيتول يمكنهما التفكير بطريقةٍ ما لإعادة بيتا حياً إلى مقاطعته.

الفصل الخامس عشر

افترضت بأن التمكن من البقاء على قيد الحياة هو أمر روتيني عادي بالنسبة لي، وذلك بسبب كثرة الأوقات التي أمضيتها مع فلافيوس، وفينيا، وأوكتافيا في التحضيرات. لكنني لم أتوقع حدوث تلك التجربة العاطفية التي كانت بانتظاري. انهمرت دموعي بغزارة في أثناء تزييني، ولم تكفّ أوكتافيا عن التنهد طيلة الصباح. تبين لي أن الثلاثة قد تعلقن بي فعلاً، كما شعرن بالأسى لفكرة عودتي إلى الميدان. يُضاف إلى ذلك أن غيابي سيعني خسارتهن لكل أنواع تذاكر دخولهن إلى المناسبات الاجتماعية الكبيرة، وعلى الأخص حفلة زفافي. بدا الأمر لا يحتمل بالنسبة إليهن. لم يقتنعن بفكرة التجلد لفقدان شخص عزيز عليهن، لذلك اضطرت إلى التخفيف عنهن. بدا هذا الأمر غريباً جداً لا سيما كوني الشخص الذي سيُقتل.

فكرت كذلك بما قاله بيتا عن ذلك الموظف الذي يعمل في القطار، وعن كونه غير راضٍ عن فكرة عودة المنتصرين إلى القتال مجدداً، وكذلك بشأن عدم رضا الناس في الكايتول عن هذا الأمر. اعتقدت أن كل ذلك سوف يُنسى ما إن يقرع الجرس، لكن فوجئت بفكرة أن تعاطف الناس في الكايتول معنا. علماً إنهم لا يكثرثون لمشاهدتهم الأطفال وهم يُقتلون كل سنة. يُحتمل، مع ذلك، بأنهم يعرفون الكثير جداً عن المنتصرين، وعلى الأخص أولئك الذين ظلوا مشاهير لسنوات طويلة.

ظهر سيّنا أخيراً فشعرت ببعض التوتر والتعب نتيجة جهودي لتخفيف الأمر على فريق التزيين، وعلى الأخص لأن دموعهن التي لم تتوقف عن الانهمار قد انهمرت لسبب وجيه. وقفت هناك بردائي الرقيق، وجلدي اللامع وقلبي النابض. أعرف أنني لن أتحمل نظرة عطفٍ أبداً. صرخت به في اللحظة التي عبر فيها الباب: "أقسم بأنك إذا بكيت فإنني سوف أقتلك هنا، والآن فوراً".

اكتفى سيّنا بالابتسام: "هل كان صباحك مليئاً بالحزن؟".

أجبت: "يمكنك أن تعانقني بشدة".

وضع سيّنا ذراعه حول كتفي وقادني إلى مائدة الغداء. "لا تقلقي. تعودت دائماً تحويل عاطفتي إلى عملي، وبهذه الطريقة لا أؤذي أحداً إلا نفسي".

قلت محذرة: "لا يسعني المرور بهذه التجربة مجدداً".

قال سيّنا: "أعرف ذلك. سأحدث إليهم".

تحسّن مزاجي قليلاً بعد تناولي للغداء الذي تألف من طائر درّاج مع تشكيلة من الهلام المزيّن، بالإضافة إلى مجموعات صغيرة من الخضار الحقيقية المغمسة بالزبدة، وكذلك البطاطا المهروسة مع البقدونس. أما الحلوى فكانت مؤلفة من قطع من الفواكه التي غمسناها في إناء من الشوكولا المذابة. اضطر سيّنا إلى طلب إناءٍ آخر لأنني تناولت تلك الفواكه بالملعقة.

سألته أخيراً بعد أن أفرغت الطبق الثاني من محتوياته: "إذاً، ماذا سنرتدي في حفلة الافتتاح، وهل سنحمل مصابيح رأس أم مشاعل نارية؟" أعرف أن جولة المركبة سوف تتطلب من بيتا ومني أن نرتدي شيئاً له علاقة بالفحم.

قال لي: "سترتدون شيئاً من هذا القبيل".

ظهر فريق التزيين عندما حان الوقت لارتداء الملابس المخصّصة لحفلة الافتتاح، لكن سيّنا أبعدهم على الفور، وأبلغهم بأنهم قد أبلوا بلاءً حسناً هذا الصباح، وأنه لم يتبقّ شيء كي يفعلوه. غادر الفريق لأخذ قسطاً من الراحة، فشعرت بالارتياح لأنهم تركوني بين أيدي سيّنا. رفع شعري في البداية وسرّحه على شكل ضفائر، وهي التسريحة التي تعلّمها من والدتي، ثم مضى كي يضع بعض مساحيق التجميل. استخدم سيّنا في السنة الماضية مقداراً قليلاً من هذه المساحيق بحيث يتمكن الجمهور من التعرّف عليّ عند هبوطي في الميدان. لكن وجهي هذه المرة يكاد يكون محجوباً بالألوان المثيرة والظلال الداكنة. كان حاجباي مقوسين بشدة، وخدّاي بارزين بحدة، وعيّناتي مشرقتين، أما شفّتيّ فكانتا بلون أرجواني داكن. بدا زيّ بسيطاً جداً في البداية، وكان مؤلفاً من بذلة فضفاضة تغطي المساحة التي تمتد من رقبتني فما دون. وضع نصف تاج، مثل ذلك الذي وضعته على رأسي لأنني منتصرة، لكنه تاج مصنوع من معدن داكن وثقيل، وليس من الذهب. عدّل سيّنا بعد ذلك الأنوار في الغرف كي تتماشى مع لون الغسق، ثم ثبت زراً في قماش فستاني عند منطقة الرسغ. نظرت إلى الأسفل مندهشة لرؤية ثوبي الذي تألق بلون ذهبي ناعم في البداية، لكنه ما لبث أن تحوّل تدريجياً إلى اللون الأحمر البرتقالي الذي يماثل لون الفحم المتوهج. ظهرت وكأنني مغلفة بجمار متوهجة. ظهرت وكأنني جمرة ملتهبة خارجة لتوها من موقدنا في المنزل. لاحظت أن الألوان تزيد وتقل، وتتغير وتتمازج بالطريقة ذاتها لتمازج ألوان الفحم.

قلت بدهشة: كيف تمكنت من صنع كل هذا؟".

قال سيّنا: ""أمضيت أنا وبورشيا ساعاتٍ كثيرة في مراقبة النيران.
انظري الآن إلى نفسك".

طلبَ إليّ أن أتقلّ أمام مرآة بحيث أتمكن من الإحساس الكامل بهذا
الزي. لم أر فتاة، أو حتى امرأة، لكنني رأيت مخلوقة من خارج كوكب الأرض
وهي تحاول تسوية منزل لها في البركان الذي أهلك الكثيرين في مباريات
هايميتش الذهبية [الذكرى الخمسين]. نشر التاج الأسود، والذي بدا الآن
باللون الأحمر المتوهج، ظلالاً غريبة على وجهي المغطى بالمساحيق
المثيرة. تركتُ كاتنيس الفتاة المشتعلة، السنة لهابها المتماوجة وعباءاتها
المزينة، وفساتينها الناعمة الملونة بأضواء الشموع. بدت الفتاة التي رأيتها
مميتة كالنيران ذاتها.

قلت: "أعتقد... أن هذا هو ما أحجاجة بالتحديد لمواجهة الآخرين".

قال سيّنا: "أجل. أعتقد أن أيام أحمر شفاهك الزهرية وشرائطك قد
أصبحت ورائك". لمس الزر الذي وضعه في رسغي مجدداً، وهكذا أطفأ
أضواء ثوبي. "دعينا لا نستهلك طاقتك. عندما تعتلين عربتك هذه المرة لا
أريدك أن تلوحى ولا أن تبترسمي. أريدك فقط أن تتطلعي أمامك مباشرة،
وكانك لا تهتمين أبداً للجمهور برمته".

قلت: "وجدت أخيراً شيئاً يمكنني إتقانه".

بقي لدى سيّنا أشياء قليلة كي يهتم بها، وهكذا قررت التوجه إلى الطابق
الأرضي لمركز التعديل، وهو المركز الذي يضم أمكنة التجمع الكبيرة
للمجالدين ومركباتهم قبل انطلاق حفل الافتتاح. تمنيت أن أجد بيتا
وهايميتش لكنني لم أجدهما. بدا المشهد اجتماعياً هذه المرة، وذلك بشكلٍ
يختلف عن السنة الماضية عندما جرى تثبيت المجالدين في عرباتهم. رأيت
المنتصرين واقفين في مجموعاتٍ صغيرة وهم يتحدثون مع مجالدي هذه
السنة ومرشديهم. إنهم يعرفون بعضهم بعضاً بطبيعة الحال، لكنني لا أعرف
أحداً منهم، كما أنني لست ذلك النوع من الأشخاص الذين يتجولون كي
يعرّفوا عن أنفسهم. مسدت رقبة أحد خيولي، وحرصت على أن لا يلحظني
أحد.

لم ينجح الأمر.

صغعتُ أسماعي أصوات طحن قبل أن أدرك بأن الصوت قريب مني،
وعندما أدت رأسي كانت عينا فينيك أوداير الخضراوان والجميلتان على بعد
بوصاتٍ قليلة من عيني. كان يطحن مكعباً من السكر داخل فمه ويستند
بثقله على حصاني.

قال لي: "مرحباً يا كاتنيس". بدا الأمر وكأننا نعرف بعضنا منذ سنوات طويلة، لكننا لم نلتقِ أبداً في الواقع.

قلت له: "مرحباً فينيك". قلتها بصورة تلقائية بالرغم من شعوري بعدم الارتياح لقربه مني، وعلى الأخص لأن مساحةً كبيرة من جسده كان ظاهراً.

قال لي وهو يمدُّ لي يده المليئة بمكعبات السكر: "أتريدين مكعباً. يُفترض أن تُعطى هذه للخيول، لكن من يكثرث؟ سيأكلون السكر لسنواتٍ كثيرة قادمة، بينما أنتِ وأنا... حسناً، يجب أن نتمسك بأي شيء حلو عندما نصادفه".

يُعتبر فينيك أوداير أسطورة حية في بانيم. فاز فينيك في الجولة الخامسة والستين من مباريات الجوع، وكان عندها في الرابعة عشرة من عمره، وما زال أحد أصغر المنتصرين سنًا. كان من ضمن مجموعة المحترفين كونه أتى من المقاطعة 4، لذلك مالت ترجيحات الفوز إلى جانبه، لكن الميزة التي لا يستطيع أي مدرب الادعاء بأنه أعطاهها له فقد كانت وسامته الاستثنائية. كان طويلًا، ورياضيًا، وذا بشرة ذهبية، وشعر بلون البرونز بالإضافة إلى عينيهِ المثيرتين. جهد المجالدون في تلك السنة للحصول على حفنة من الحبوب، أو بعض أعواد الثقاب كهدية، لكن فينيك لم ينقصه أي شيء سواءً الطعام، أو الدواء، أو الأسلحة. استغرق منافسوه نحو أسبوع من الزمن كي يدركوا بأنه الفتى الذي يجب أن يقتلوه، لكنهم تأخروا كثيرًا. تحوّل فينيك إلى محاربٍ قدير مزوّد بالرماح والسكاكين التي وجدها في الكورنوكوبيا. أما عندما تلقى المظلة الفضية مع رمح ثلاثي، وهذه قد تكون أغلى هدية في تاريخ الميدان، كان الأمر قد انتهى. يُعتبر صيد الأسماك الصناعة الرئيسة في المقاطعة 4. بقي الفتى على ظهر المراكب طيلة حياته، لذلك كان الرمح الثلاثي بمثابة امتدادٍ طبيعي ومميت ليديهِ. صنع شبكةً من نوع من أنواع العرائش التي صادفها، واستخدمها في القبض على أخصامه، وهكذا تمكن من طعنهم برمحه الثلاثي، وكان التاج من نصيبه في غضون أيامٍ قليلة.

لم يتوقف سكان الكابيتول عن ذكره في أحاديثهم منذ ذلك الحين.

لم يتمكن سكان الكابيتول لفترةٍ سنةٍ أو اثنتين من لمسه بالفعل بسبب صغر سنه، لكنه ما إن بلغ السادسة عشرة من عمره حتى تعوّد على تمضية أوقاته في المباريات، واعتادت الفتيات الغارقات في حبه على مطاردته. كان يحصل عادة على أربع أو خمسٍ منهن في أثناء زيارته السنوية. أمضى فينيك أوقاتاً كثيرة في صحبتهم سواءً كنّ من المسنّات أو من الشابات، أو العاديات منهن أو الجميلات، وسواء الثريات منهن أو ذوات الثراء الأكبر. كان

يتلقى هدايا غالية منهم. لكنه لم يكن يمكث معهم، وما إن يذهب حتى لا يعود أبداً.

لا يمكنني أن أقول إن فينيك ليس أحد أكثر الشبان الجذابين والمثيرين في هذا الكوكب. لكن، يمكنني أن أقول بصدق بأنه لم يكن جذاباً بالنسبة إليّ. ولكن يمكن للمرء أن يفتقده.

قلت له بشأن مكعب السكر: "كلا، شكراً. لكني أحب أن أستعير ثيابك ذات مرة".

كان ملفوفاً بشبكة ذهبية معقودة بمهارة عند أعلى فخذه بحيث لا يمكن أن يُقال عنه أنه عارٍ من الناحية التقنية، لكنه مع ذلك قريب جداً مني. إنني متأكدة بأن مزيجته يعتقد بأنه كلما رأى الجمهور أكثر من فينيك كلما كان ذلك أفضل.

سألني: "أرعبتني كثيراً بهذا الزي. أين فساتينك التي تليق بفتاة صغيرة؟" بلل شفتيه بلسانه قليلاً. يُحتمل أن هذه تقود معظم الفتيات إلى الجنون. لكن، ولسبب ما، كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو كراي العجوز وهو يحوم حول بعض الشابات الفقيرات والجائعات.

قلت له: "كبرْتُ على هذه الفساتين".

أمسك فينيك بياقة الزي الذي أرتيه ومزّره بين أصابعه. "هذا هو الأمر السيئ بشأن هذه المباريات التذكارية. يصلح هذا الزي كي تكوني قاطعة طريق في الكابيتول فتحصلين على المجوهرات، والأموال، وأي شيء تريدينه".

"لا أحب المجوهرات، كما أنني أمتلك أموالاً تفيض عن حاجتي. كيف تريد إنفاق أموالك أنت يا فينيك؟".

قال فينيك: "أوه. لم أتعامل منذ سنين بأي شيء عادي مثل المال".

سألته: "إذاً كيف يكافئونك على متعة مصاحبتك؟".

قال بنعومة: "بالأسرار". أحنى رأسه قليلاً بحيث كادت شفاته تلامسان شفتيّ. "ماذا بشأنك أنت أيتها الفتاة المشتعلة؟ أمتلكين أسراراً تستحق وقتي؟".

تورّدت وجنتاي لسبب تافه، لكنني أجبرت نفسي على الثبات في مكاني. همست له: "كلا، إنني مثل الكتاب المفتوح. يبدو أن الجميع يعلمون أسراري

قبل أن أعلم أنا بها".

ابتسم قليلاً وقال: "أعتقد أن هذا صحيح، للأسف". تحوّل ببصره إلى الجهة الأخرى. "ها أن بيتا قادم الآن. إنني أسف لأنك اضطررت إلى إلغاء زفافكما. أعلم كم أن الأمر صعب بالنسبة إليه". دفع بمكعب آخر في فمه ومشى مبتعداً.

اقترب بيتا مني مرتدياً زياً مماثلاً للذي أرتديه. سألني: "ماذا يريد فينيك أوداير؟".

استدرت، ووضعت شفتيّ قرب وجهه، ثم أسدلتُ جفوني مقلدةً فينيك. قلت بأفضل ما عندي من جاذبية صوت: "قدّم لي السكر، وأراد أن يعرف كل أسراري".

ضحك بيتا: "آه. لا بد وأنك تمزحين".

قلت له: "حدث ذلك فعلاً. سأخبرك المزيد عندما يتوقف جلدي عن القشعريرة".

سألني: "أعتقدين بأننا كنا انتهينا إلى هذا الوضع لو أن واحداً منا قد فاز؟" تطلع من حوله نحو المنتصرين الآخرين. "إنه جزء آخر من عرضٍ غريب؟".

قلت: "بالتأكيد، وخاصة أنت".

قال مبتسماً: "أوه. ولماذا على الأخص أنا؟".

قلت بشيء من الغطرسة: "لأنك تمتلك نقطة ضعف لكل شيء جميل، أما أن فلا. سيجذبونك إلى طريقة حياتهم في الكابيتول، وستضيع بالكامل".

قال بيتا: "إن تذوق الجمال ليس ضعفاً، هذا في ما يتعلق بكِ أنتِ". سمعت الموسيقى عند بداية عزفها. رأيت الأبواب العريضة وهي تنفتح أمام العربة الأولى، وسمعت هتاف الجمهور. "هل ننطلق؟" مدّ يده ليساعدني على دخول العربة.

صعدت إلى العربة وساعدته على الدخول من بعدي. قلت له وأنا أصلح له وضعية تاجه: "اهداً قليلاً. هل رأيت زيّك المثير؟ سنبدو رائعين مجدداً".

قال لي: "بالتأكيد. قالت بورشيا بأننا سنتفوق عليهم جميعاً، ولن نلوح أو نفعل أي شيء آخر. أين هم على أي حال؟".

تطلعت على موكب العربات: "لا أعرف. يُحتمل أنه يجب علينا أن نمضي كي نضيء أزياءنا". فعلنا ذلك، وما إن بدأنا بالتوهج حتى رأيت الناس وهم يشيرون نحونا، ويتحدثون عنا. أدركت بأننا سوف نصبح مجدداً محور أحداث حفلة الافتتاح. اقتربنا من الباب، ورفعت رأسي أنظر إلى من حولي، لكنني لم أر بورشيا أو حتى سينا، وهما اللذان بقيا معنا حتى اللحظة الأخيرة في السنة الماضية. سألته: "أُفترض بنا أن نمسك أيدينا هذه السنة؟".

قال بيتا: "أعتقد بأنهم تركوا الأمر لنا".

تطلعت في تينك العينين الزرقاوين، واللتين تعجز، بالفعل، أي كمية من المساحيق المثيرة على جعلهما قاتلتين. تذكرت كيف أنه منذ سنة مضت كنت على استعدادٍ لقتله. كنت مقتنعة بأنه سيحاول قتلي. انعكست الأمور الآن. إنني مصممة على إبقائه حياً، وأنا أعلم أن حياتي ستكون ثمناً لهذا الموقف، لكن ما كان يبعث سروري ويرحني هو أن بيتا شريكي وليس هائميتش. تلاقت أيدينا بصمتٍ. سنمضي في هذه المباراة، بالطبع، كشخصٍ واحد.

تحوّلت أصوات الحشود إلى صرخة واحدة وشاملة بينما كنا ندخل في ضوء المساء الآخذ بالتلاشي، لكن لم يرد أحدٌ منا على الهاتفات. اكتفيت بأن ركزت عينيّ على نقطة بعيدة في الأفق، وتظاهرت بأنني لا أشعر بوجود حشود وأنني لا أسمع الصرخات الهستيرية. لمحت، مع ذلك، صورنا على الشاشات الضخمة المنتشرة على طول الطريق، ولاحظت بأننا لسنا وسيمين فقط، بل أسمرين وقويين. لا شيء آخر. كنا نحن، العاشقين المحظوظين من المقاطعة 12 واللذين قاسيا الكثير واستمتعنا بالقليل نتيجة نصرنا، ولم نكتث بالحصول على محبة الجمهور لنا، كما لم نمنح هذا الجمهور نعمة ابتساماتنا، ولم نتقبل قبلاته. إننا من النوع الذي لا يسامح.

أحببت الوضع هكذا، وها أنا أخيراً سأصرف على طبيعتي.

ما إن انعطفنا نحو مستديرة المدينة حتى لاحظت أن اثنين من المزيّنين الآخرين قد حاولا سرقة فكرة سينّا في إضاءة مجالديهما. أفهم أن أرى أزياء المجالدين من المقاطعة 3 ملأى بالمصابيح الكهربائية، وذلك لأن هذه المقاطعة تختص بصنع الإلكترونيات. لكن ما شأن المقاطعة 10 التي تختص بتربية الماشية، ليرتدي مجالداها أزياء تمثّل الأبقار وأحزمةً ملتهبةً؟ هل يحاولان تسخين نفسيهما؟ إنهما مثيران للشفقة.

أما بيتا وأنا، من الجهة الأخرى، فكنا فاتّين بأزياء عمال المناجم المتغيرة على الدوام بحيث حدقت فينا عيون المجالدين الآخرين. بدا أن مجالدي

المقاطعة 6، والتي تشتهر بتعاطي سكانها للمورفين، كانا نحيلين ببشريتهما الشاحبتين. عجزا عن تحويل عيونهما الكبيرة عنا حتى عندما بدأ الرئيس سنو بالكلام من شرفته وهو يرحب بنا في هذه المباريات التذكارية. عُزف النشيد الوطني، لكنني رأيت شيئاً عجزت عن تصديقه في خلال دورتنا الأخيرة. هل رأيت عيني الرئيس سنو مركزة عليّ هو الآخر؟

انتظرنا، بيتا وأنا، كي نسترخي قليلاً بعد أن أغلقت أبواب مركز التدريب وراءنا. رأيت سيّنا وبورشيا هناك، ولاحظت بأنهما مسروران للعرض الذي قدّمناه، كما أن هايميتش ظهر بدوره هذه السنة، لكنه لم يكن في عربتنا، بل كان في عربة مجالدي المقاطعة 11. رأيت قادمًا في اتجاهنا وما لبث المجالدان أن تبعاه كي يلقيا التحية علينا.

أعرف شاف جيداً لأنني أمضيت سنوات في مشاهدته على شاشة التلفاز وهو يتبادل رمي زجاجات الشراب بينه وبين هايميتش. إنه رجل أسمر اللون يبلغ طوله حوالى ستة أقدام، لكن إحدى ذراعيه تنتهي بأربطة لأنه فقدوها في المباريات التي فاز بها قبل ثلاثين عاماً. إنني متأكدة من أنهم قدّموا له يدًا صناعية، أي مثل ما فعلوا مع بيتا عندما اضطروا إلى قطع القسم الأسفل من ساقه، لكنني أعتقد بأنه لم يقبلها.

أما تلك المرأة التي تسمى سيدر فتبدو وكأنها من السيم ببشرتها السمراء، وشعرها الأسود المسترسل والمزّين بالفضة. لكن عينيها البنيّتين المشرقتين تميّزانهما عن سكان مقاطعتنا. أعتقد أنها بحدود الستين من عمرها، لكنها تبدو قوية، كما أنها لا تمتلك العلامات التي تدل على أنها تتعاطى الشراب أو المورفين، أو أي نوع من أنواع الكيمياءات الأخرى التي تمثل مهراً لها عبر السنين. عانقتني قبل أن تلتفظ إحداها بكلمة. أعتقد، لسبب ما، بأنها فعلت ذلك بسبب رو وثریش. سألتها قبل أن أتمكن من التوقف: "ماذا حلّ بأسرتيهما؟".

ردّت بنعومة قبل أن تتركني: "إنهما على ما يرام".

طوّقني شاف بذراعه السليمة، وعانقني بشدّة. ارتدّت بسرعة إلى الوراء بينما استغرق بالضحك هو وهايميتش.

حدث كل ذلك قبل وصولنا إلى موظفي الكابيتول الذين وجّهونا مباشرة نحو المصاعد. تملكني شعور غريب بأنهم غير مرتاحين لروح الرفقة السائدة بين المنتصرين الذين أبدوا قدراً كبيراً من المودة بينهم. كانت يدي ما تزال ممسكة بيد بيتا أثناء توجهنا نحو المصاعد. شعرت أن أحدهم قد اقترب مني.

كانت فتاةً ما لبثت أن نزعَت غطاء رأسها المؤلف من أغصان مورقة، ورمته خلفها من دون أن تكثر بالتطلع كي تعرف مكان سقوطه.

تدعى هذه الفتاة جوانا مايسون، وهي من المقاطعة 7، وهي مقاطعة الأخشاب والورق، ومن هنا أتى زِيَّها كشجرة. فازت في مبارياتها عندما أظهرت نفسها بأنها ضعيفة وعاجزة بشكل مقنع بحيث تجاهلها الجميع. أظهرت بعد ذلك مقدرة شريرة على القتل. رفعت شعرها الشائك، وأغمضت عينيها البنيتين الواسعتين. "أليس ثوبي رديئاً؟ إن مزيتنا هي أكبر حمقاء في الكابيتول، ولذلك ظل مجالدونا يلبسون، تحت إشرافها، زيّ الأشجار لمدة أربعين سنة. أتمنى لو أن سيِّنا هو الذي يشرف على زيتني. تبدين رائعة".

إنها ثرثرة النساء، والأمر الذي لم أتقنه أبداً، وهو الكلام الذي يدور حول الثياب، والشعر، والزينة. هذا هو السبب الذي دفعني إلى الكذب. "أجل. إنه يساعدني على تصميم مجموعتي التي أصمّمها بنفسني. أنصحك أن تشاهدي ما يمكنه أن يفعل بالمخمل". المخمل. إنه القماش الوحيد الذي يُمكن أن أتخيله فوق رأسي.

قالت جوانا: "شاهدته في أثناء جولتك. أتعين ذلك الثوب الخالي من الأربطة الذي ارتديته في المقاطعة 2؟ كان رائعاً جداً إلى درجة شعرت معها برغبة في إمساكه من خلال الشاشة، ونزعه عن ظهرك".

فكرت في نفسي، أراهن بأنك فعلت ذلك، وعلى مدى بوصات قليلة من لحمي.

أقدمت جوانا، في أثناء فترة انتظارنا لوصول المصاعد، على فكِّ ما بقي من شجرتها وتركتها تسقط على الأرض، ثم ركلتها بغضب. لم يبق على جسمها أي شيء ما عدا خفِّها بلونه الأخضر الداكن. قالت: "هكذا أفضل".

استقلت وإياها المصعد ذاته، كما أنها أمضت فترة وجودنا داخل المصعد بأكملها وهي تتحدث مع بيتا حول رسوماته، بينما كانت أضواء زيِّه التي كانت ما تزال ملتصقة تنعكس على صدرها العاري. تجاهلته عندما تركتنا، لكنني كنت أعرف بأنه يبتسم ابتسامة عريضة. تركت يده عندما أغلقت الأبواب وراء شاف وسيدر وأصبحنا وحيدين، لكنه ما لبث أن انفجر ضاحكاً.

قلت له بعد وصولنا إلى طابقنا: "ما الأمر؟".

قال لي: "إنه أنت يا كاتنيس. ألا ترين؟".

قلت: "وما هو المضحك بي أنا؟".

"لماذا يتصرفون جميعاً هكذا: فينيك بمكعبات السكر، وشاف يقبلك، وجوانا تخلع ثيابها". حاول التحول إلى نبرة أكثر جدية، لكنه عجز عن ذلك. "إنهم يمازحونك لأنك... تعرفين".

قلت له: "لا. لا أعرف". لم أمتلك، بالفعل، أي فكرة عما يتحدث عنه. قال أخيراً: "يشبه الأمر رفضك التطلع نحوي عندما كنت عارياً في الميدان، بالرغم من أنني كنت شبه ميت. أنت... نقية جداً". قلت له: "أنا لست كذلك! كنت أنزع ثيابك عملياً في كل مرة واجهنا فيها الكاميرا في خلال السنة الماضية!".

قال، وكأنه يريد أن يسترضيني: "أجل، لكن... أعني بأنك نقية جداً بالنسبة إلى الكابيتول. أما بالنسبة لي فإني أعتبرك مثالية. إنهم يداعبونك فقط".

قلت له: "كلا، بل إنهم يسخرون مني، وأنت كذلك!". هزّ بيتا رأسه: "كلا". لاحظت بأنه ما زال يكتم ابتسامة. بدأت، عندما بدأت أبواب المصاعد بالانفتاح، بالتفكير جدياً بمسألة من يجدر به أن يخرج من المباريات حياً.

انضم هايميتش وإيفي إلينا، وبدا أنهما مسروران لسبب ما. لكن وجه هايميتش ما لبث أن تجمّس.

كدت أقول، وماذا فعلت الآن؟ لكنني لاحظت بأنه يحذّق ورائي نحو مدخل قاعة الطعام.

نظرت إيفي بالاتجاه ذاته، ثم قالت بسرور: "يبدو بأنهم أعدّوا لك مجموعة منسجمة هذه السنة".

نظرت حولي فلاحظت فتاة الآفوكس ذات الشعر الأحمر التي اهتمت بي في السنة الماضية إلى بداية المباريات. فكّرت في روعة أن يمتلك المرء صديقاً في هذا المكان. لاحظت أن الشاب الذي يقف إلى جانبها، من الآفوكس كذلك، وذو شعرٍ أحمر اللون. أعتقد أن هذا ما قصده إيفي بقولها مجموعة منسجمة.

شعرت بقشعريرة تجتاح جسمي. إنني أعرفه هو الآخر. لا أعرفه في الكابيتول، لكنني عرفتُه في السنين التي أمضيتها في أحاديثي الودية في السوق [الهوب]، وأنا أمزح بشأن المرق الذي تقدمه غريسي سي، وكذلك

في آخر يوم شاهده فيه مستلقياً وغائباً عن الوعي في الباحة بينما كاد غايل
يلفظ أنفاسه الأخيرة.

إن هذا الآفوكس الجديد ليس إلا داريوس.

الفصل السادس عشر

أمسك هايميتش معصمي وكأنه كان يتوقع خطوتي التالية، لكنني بتّ عاجزةً عن الكلام، أي كما فعله المعدّبون في الكابيتول مع داريوس. أخبرني هايميتش ذات مرة بأنهم يقومون بفعل شيء ما في السنة الآفوكس بحيث لا يتمكنون من الكلام أبداً. استرجعت ذاكرتي صوت داريوس المرح والمشرق مداعباً وهو يتجول في أنحاء السوق. لم يفعل ذلك بالطريقة التي يتبعها الآن رفاقي المجالدين في السخرية مني، لكننا كنا نحب بعضنا بعضاً بصدق. أتمنى لو أن غايل تمكن من مشاهدته...

أعرف أن أي خطوة أخطوها تجاه داريوس، وأي حركة أقوم بها تدل على معرفتي به ستسبب في معاقبته. اكتفيناً، لهذا السبب بالتحديق في عيون بعضنا. تحوّل داريوس الآن إلى عبدٍ آخرس، أما أنا فإنني في الطريق إلى الموت. وما هو الحديث الذي سنتبادلّه على أي حال؟ هل سنقول بأننا نأسف للحال التي آلت إليها أقدارنا؟ وأننا نتألم لآلام بعضنا بعضاً؟ أو هل سنقول بأننا سعداء لأنه أتيحت لنا الفرصة للالتقاء ثانية؟

لا. لا أعتقد أن داريوس سعيد لأنه يعرفني. لكن لو كنت هناك كي أوقف ثريد لما كان تقدّم من أجل إنقاذ غايل، ولما أصبح من الآفوكس، بل وأكثر من ذلك لما أصبح الآفوكس مخصّصاً لخدمتي، وذلك لأنه من الواضح أن الرئيس سنوقد وضعه هنا كي يخدمني.

سحبت معصمي من قبضة هايميتش، وتوجهت مباشرة نحو غرفة نومي القديمة، ثم أقفلت الباب خلفي. جلست إلى حافة سريري، وأسندت مرفقيّ على ركبتيّ، ثم أسندت جبهتي على راحتيّ كفيّ، ورحت أقرب ثوبي المتوهّج. تخيلت بأنني في منزلي القديم في المقاطعة 12 أمام نيران المدفأة. عاد ثوبي إلى لونه الأسود تدريجياً نتيجة نفاد الطاقة من البطارية.

نهضت أخيراً عندما قرعت إيفي الباب كي تستدعيني إلى طعام العشاء، ثم خلعت ثوبي وطويته بعناية ووضعتّه فوق الطاولة إلى جانب تاجي. أزلت في الحمام آثار التجميل عن وجهي. ارتديت قميصاً وبنطالاً بسيطين، ثم نزلت إلى قاعة الطعام.

لم أكرث بأي شيء في أثناء تناولنا للطعام سوى بداريوس وفتاة الآفوكس ذات الشعر الأحمر اللذين يخدمانا. كانت إيفي، وهايميتش، وسينا، وبورشيا، وبيتا هناك. أفترض بأنهم تحدّثوا على حفل الافتتاح. لكن الوقت الوحيد الذي شعرت فيه بأنني موجودة كان عندما أوقعت عمداً طبقاً من

البازلاء على الأرض. انحنيتُ على الأرض لتنظيف محتويات الطبق قبل أن يأتي أحدٌ ما ليمنعني. كان داريوس يقربي عندما أوقعْتُ الطبق، وهكذا أصبحنا جنباً إلى جنب ولو لهنيهةً محجوبين عن الأنظار في أثناء رفعنا لحبوب البازلاء. التقت أيدينا للحظةٍ واحدةٍ فقط. تمكّنت من أن أشعر براحة يده التي غمرتها الصلصة الدسمة للطبق. تلاقت أصابعنا بإحكام يائس لتعبّر عن الكلمات التي لن نستطيع أبداً التلفظ بها. همست لي إيفي من خلفي، وكأنها تريد أن تقول لي: "هل هذه مسؤوليتك يا كاتنيس!" أفلت داريوس أصابعي.

توجهنا لمشاهدة موجز عن حفل الافتتاح، فجلستُ بين سينا وهاميتش على الأريكة لأنني لم أرغب بالجلوس إلى جانب بيتا. تتعلق محنة داريوس بي وبغايل، ولربما حتى بهاميتش، لكنها لا تهم بيتا أبداً. يُحتمل أنه عرف داريوس لأنه ألقى عليه التحية، لكن بيتا لم يكن يتردد على السوق بمثل ترددنا نحن. يُضاف إلى ذلك أنني ما زلت غاضبة منه لأنه سخر مني عندما التقيت المنتصرين الآخرين، كما أن آخر شيء احتجت إليه كان الشفقة والتعاطف. لم أغَيّر رأيي بشأن إنقاذه في الميدان، لكني لا أدين له بشيء أكثر من ذلك.

راقبت الموكب في أثناء توجهه إلى مستديرة المدينة. فكّرت كيف سيئون إلينا ويلبسونا أزياءً ويسيرون بنا في طابور عبر الشوارع داخل عربة on a regular year. يبدو منظر الأولاد الذين يرتدون الأزياء سخيفاً، لكن تبين لي أن منظر المنتصرين المسّيين مثيراً للشفقة. لكن القلائل منهم الأكثر شباباً، أي مثل جونا وفينيك، أو الذين تشوّهت أجسادهم بشكلٍ لا يُمكن إصلاحه، مثل سيدر وبروتوس، فقد تمكنوا من الحفاظ على شيء من كرامتهم. لكن غالبيتهم، أي الذين علقوا في قبضة الشراب، أو المورفين، أو المرض، فإنهم يبدون على درجة من القبح بأزيائهم التي تمثّل الأبقار والأشجار وأرغفة الخبز. تحدثنا السنة الماضية كثيراً عن كل متنافس، لكن لم تصدر عنا هذه الليلة إلا تعليقات قليلة. لم يكن من المستغرب، والحالة هذه، أن يجنّ جنون الجمهور عندما ظهرنا أنا وبيتا، ونحن اللذين نبدو أصغر سناً، وأقوياء، ووسيمين بأزيائنا المتوهجة. إنها الصورة التي تليق بكل مجالد.

ما إن انتهى العرض حتي وقفت كي أشكر سينا وبورشيا لِعملهما الرائع، ثم توجهت إلى سريري. ذكرتني إيفي بضرورة الاجتماع باكراً لتناول طعام الفطور وكى نرسم استراتيجية التدريب، لكن حتى صوتها بدا فارغاً. يا لإيفي المسكينة التي حصلت على سنةٍ محترمة في المباريات معي ومع بيتا، والآن تحوّل كل شيء إلى فوضى بحيث أنها أصبحت عاجزة عن إظهار صورة إيجابية لما يحدث. أعتقد أن الكايتول سوف يعتبر ذلك كارثة حقيقية.

سمعت بعد وقتٍ قصيرٍ من استلقائي على سريري طريقةً هادئةً على باب غرفتي، لكنني تجاهلتها. إنني لا أحتاج بيتاً هذه الليلة، وعلى الأخص مع وجود داريوس في محيط غرفتي. بدا الأمر رهيباً أحسست كما لو أن غايل موجود هنا، لكن، كيف سأسمح له بالوجود في هذا المكان مع تجوال داريوس في الممرات؟

عاودتني الألسنة بشكلٍ بارزٍ في كوابيسي. شاهدتُ في البداية، وسط جمودي التام وعجزٍ عن فعلٍ أي شيء، أيدي مغطاة بالقفازات وهي تُجري تشريحاً دمويّاً في فم داريوس. رأيت نفسي بعد ذلك في حفلة حيث يضع الجميع أقنعة على وجوههم. رأيت أحدهم، وأعتقد بأنه فينيك، بلسانٍ منتفض وهو يطاردني، لكنه عندما قبض عليّ ونزع قناعه أيقنت بأنه الرئيس سنو بشفتيه المنتفختين اللتين تقطران لعاباً دمويّاً. رأيت نفسي أخيراً في الميدان، وكان لساني جافاً مثل ورق الصقل، وأنا أحاول الوصول إلى بركة يتراجع منسوب مياهها كلما هممتُ بلمسها.

هرعت متعثرةً إلى الحمام بعد أن استيقظت مباشرة، ثم شربت المياه من الحنفية حتى عجزت عن استيعاب المزيد. نزعيت عني ثيابي المتعركة، وعدتُ عاريةً إلى السرير، ثم استسلمت للنوم مجدداً.

تأخرت في النزول لتناول طعام الفطور في صباح اليوم التالي بقدر ما أمكنتني ذلك، لأنني لم أشعر برغبةٍ في مناقشة استراتيجية تدريبنا. وما هي الأمور التي سوف نناقشها؟ ألا يعرف كل منتصر ما يستطيع الآخرون فعله، أو ما كان هو نفسه يستطيع فعله؟ على أي حال، سأستمر أنا وبيتا في تمثيلية وقوعنا في الحب، وهذا هو كل شيء. لا أشعر برغبة حقيقية في التحدّث عن هذا الموضوع، وعلى الأخص لأن داريوس الأخرس يقف بقربي. استمتعتُ باستحمام لفترة طويلة، وارتديت، على مهل، الزي الذي تركه سيّنا كي نستخدمه في التدريب، ثم طلبت طعامي من لائحة الوجبات إلى غرفتي بواسطة ميكروفون. وصلت في غضون دقيقة النقائق، والبيض، والبطاطا، والخبز، والعصير، والشوكولا الساخنة. أكلت كل ما بوسعي تناوله في محاولةٍ مني إطالة الوقت إلى أن تحين الساعة العاشرة، وهي موعد نزولنا إلى مركز التدريب. دقّ هايميتش على بابي عند الساعة التاسعة والنصف، وبدا واضحاً بأن كي له قد طُفح مني، ثم أمرني بالنزول إلى قاعة الطعام في الحال! أخذت وقتي مع ذلك في تنظيف أسناني بالفرشاة قبل نزولي متمهلاً إلى القاعة، فنجحت بذلك في إضاعة خمس دقائق إضافية.

لاحظت أن قاعة الطعام خالية إلا من بيتا وهايميتش الذي كان وجهه متورداً لكثرة الشراب والغضب. رأيت سواراً من الذهب الخالص حول

معصمه يتضمن رسوماتٍ لألسنةٍ لهب، ولا بد أن قبوله بوضع هذا السوار حول معصمه جاء نزولاً عند خطةٍ إيفي كي يكون رمزاً، لذلك راح يحركه بطريقةٍ عصبية. كان سواراً رائعاً بالفعل، لكن تحريكه له جعله يبدو وكأنه نوعٌ من أنواع القيود أكثر مما هو قطعة مجوهرات. صرخ بي: "لقد تأخرت".

"آسفة. نمت بعد أن أبقتني كوابيس الألسنة المقطوعة مستيقظة لنصف هذه الليلة". قصدت المجابهة لكن صوتي تلاشى عندما أكملت جملتي.

عبس هايميتش في وجهي، لكنه ما لبث أن لآن قليلاً. "حسناً، لا عليك. تنتظر اليوم مهمتان في أثناء التدريب. أولاهما أن تبقي في حالة حب".

قلت: "هذا واضحٌ جداً".

قال هايميتش: "وثانيهما، أن تعقدي بعض الصداقات".

قلت: "كلا. إنني لا أثق بأي واحدٍ منهم. أفصل أن نتحرك نحن الاثنين فقط".

قال بيتا: "هذا ما قلته في البداية، لكن...".

استمرَّ هايميتش على إصراره: "لكن ذلك لن يكون كافياً. ستحتاجين إلى حلفاءٍ كثر حولك هذه المرة".

سألته: "لماذا؟".

قال: "لأنك توجدين في موقفٍ ضعيفٍ جداً. عرف منافسوك بعضهم بعضاً منذ سنوات، وهكذا، من تظنين بأنهم سيستهدفون في البداية؟".

قلت: "سيستهدفونا نحن، لأن أي شيء نفعله سيكون أعجز من أن يتغلب على صداقةٍ قديمة، لذلك لا داعٍ للقلق".

قال هايميتش: "لأنكما تحسنان المواجهة، وأنتما محبوبان من الجمهور. إن ذلك يجعل منكما حليفين مرغوبين، لكن ذلك سوف يحصل عندما يشعر الآخرون بأنكما على استعدادٍ للتعاون معهم".

سألته من دون أن أتمكن من إخفاء سخطي: "هل تعني بأنك تريدنا أن نتعاون مع مجموعة المحترفين هذه السنة؟" جرت العادة على أن يتحالف المجالدون من المقاطعات 1، و2، و4 معاً، وأحياناً يأخذون معهم محاربين استثنائيين من أجل مطاردة المنافسين الأضعف.

قال هايميتش معترضاً: "كانت هذه استراتيجيتنا، أليس كذلك؟ هل سنتدرب كالمحترفين؟ يُتفق على تشكيل مجموعة المحترفين عادةً قبل بداية المباريات. لكن بيتا بالكاد تحالف معهم في السنة الماضية".

تذكرت مدى سخطي عندما اكتشفت أن بيتا كان متحالفاً مع المحترفين في خلال المباريات السابقة. "إذاً سنحاول الدخول في تحالفٍ مع فينيك وبروتوس. هل هذا ما تريد أن تقولهُ؟".

قال هايميتش: "ليس هذا بالضبط، ولأن جميع المشاركين هم من المنتصرين سيمكنك أن تشكّلي الحلف الذي يناسبك. أقترح أن تتحالي مع شاف وسيدر، بالرغم من أنه يصعب تجاهل فينيك. أنصحك أن تبحتي عن شخصٍ تتحالفين معه، ويمكنك الاستفادة منه. لكن تذكرني أنك لست وسط حلقةٍ من الأولاد المرتجفين. إن جميع هؤلاء هم من القتلة ذوي الخبرة، وذلك بغضّ النظر عن الشكل الذي يظهرون به".

يُحتمل أنه على صواب. لكن من أستطيع الوثوق به يا ترى؟ يُحتمل أن أثق بسيدر، لكن هل أرغب حقاً في عقد حلفٍ معها فقط كي أصبح في موقع يسمح لي بقتلها في ما بعد؟ كلا. لكنني عقدت حلفاً مع رو ضمن الظروف ذاتها. أبلغتُ هايميتش بأنني سوف أحاول، بالرغم من معرفتي بأنني سأفشل في هذه المهمة برمتها.

ظهرت إيفي في وقتٍ أبكر قليلاً كي تنزل معنا، وذلك لأنه في السنة الماضية، وبالرغم من وصولنا في الوقت المحدد، فقد كنا آخر المجالدين في النزول. لكن هايميتش أبلغها بأنه لا يريد لها أن تكون معنا في المركز. قال بأن المجالدين الآخرين لن يصطحبوا حاضناتهم معهم، وبما أننا أصغر المجالدين سناً، فإنه من المهم جداً أن نبدو معتمدين على أنفسنا. تعيّن عليها أن ترضي نفسها وتصلح بنا إلى المصعد، لكنها قلقت بشأن تسريحة شعرنا، لذلك ضغطت زر المصعد بنفسها.

كانت رحلة قصيرة جداً بحيث لم يتسع الوقت لتبادل أيّ حديث، لكنني لم أسحب يدي عندما أمسكها بيتا. يُحتمل بأنني تجاهلته الليلة الماضية عندما تركونا وشأننا، لكن يتعيّن علينا أن نظهر كفريق متحد في أثناء تدريباتنا.

لم نقلق لعدم وجود إيفي، لأنه لم نجد عند نزولنا سوى بروتوس وتلك المرأة من المقاطعة 2، والتي تدعى إينوباريا. تبدو إينوباريا في الثلاثين من عمرها، لكن كان كل ما تذكرته بشأنها هو أنها تمكنت من قتل أحد المجالدين في معركة مباشرة، وذلك عندما تمكنت من شق حنجرتة بأسنانها. نالت المرأة شهرة كبيرة بسبب عملها هذا بعد أن أصبحت

منتصرة، كما أنها أجرت تعديلاً تجميلياً في أسنانها بحيث أصبح كل واحد منها ينتهي بطرفٍ حاد مثل ناب مرصعٍ بالذهب. يُضاف إلى ذلك أن لها معجبين كثر في الكابيتول.

اجتمع نصف المجالدين فقط بحلول الساعة العاشرة، لكن أتالا، وهي المرأة المسؤولة عن إدارة مركز التدريب، بدأت كلامها في الوقت المحدد، وذلك من دون أن تتأثر بقلّة عدد الحاضرين. يُحتمل أنها توقعت ذلك. شعرتُ بنوع من الارتياح لأن ذلك يعني أن عدد الأشخاص الذين سأضطر إلى التظاهر معهم بالصدّاقة قد أصبح أقلّ باثني عشر شخصاً. استعرضت أتالا لائحة المراكز، والتي تشتمل على التدريب على مهارات القتال والبقاء على قيد الحياة، ثم تركتني كي نبدأ بالتدريب.

أخبرت بيتا بأنني أعتقد أنه من الأفضل لنا أن نفصل، وهكذا تتمكّن من تغطية مساحةٍ أوسع. توجّه هو كي يتمرن على رمي الرماح مع بروتوس وشاف، بينما انصرفت أنا إلى مركز ربط العُقد. لم يكلف أحدُ نفسه بزيارتنا. أعجبت بالمدرّب الذي قال لي بأنه يتذكرني بسبب الوقت الذي أمضيته معه السنة الماضية. أظهر الرجل سروره عندما برهنتُ له كيف أنني ما زلت أتذكر كيفية نصب المصائد التي تُمسك بالعدو معلقاً بساقه من شجرة. أعتقد بأنه دوّن ملاحظات عن مصائدي التي نصبتها في الميدان السنة الماضية، وها هو الآن يعتبرني تلميذة ذكيّة، ولذلك طلبت إليه أن يراجع معي كل نوع من أنواع العقد المفيدة، وبعض العقد القليلة الأخرى التي قد لا أضطرّ إلى استخدامها بالمرّة. كنت على استعداد لتمضية الصباح بأكمله معه، ولوحدّي، لكن بعد مرور ساعة ونصف من الزمن أحسستُ بذراعي شخص ما تحيط بي من الخلف، وما لبثت أصابعه أن أكملت، وبسهولة بالغة، تلك العقدة المعقدة التي كانت تستلزم مني جهداً كبيراً. كان ذلك الشخص هو فينيك بطبيعة الحال، والذي يبدو بأنه أمضى طفولته من دون أن يعمل أي شيء غير التلويح بالرماح الثلاثية ومعالجة الحبال لتحويلها إلى عُقَدٍ رائعة على ما أظن. راقبته لدقيقةٍ بينما كان يتناول حبلاً ويربط أنشودة، ثم أراد تسليتي بعد ذلك، فتظاهر بأنه يشنق نفسه.

أغمضت عيني، ثم توجهت إلى مركز تدريب شاغر حيث يتعلم المجالدون إيقاد النيران. إنني ماهرة بإيقاد النيران، لكنني أعتمد كثيراً على عيدان الثقاب لإشعالها. جعلني المدرّب أتمرّن على إيقاد النار من أحجار الصوان، والفولاذ، وبعض القماش المتفحم. إن هذه الطريقة هي أصعب بقليل مما تبدو، فبالرغم من أنني عملت بعناية شديدة إلا أن إشعال النار استغرق مني نحو ساعةٍ من الوقت. نظرت إليه بابتسامة النصر، لكنني اكتشفت بأنني لم أعد لوحدّي.

وقف المجالدان من المقاطعة 3، وجهدا كي يُشعلا ناراً كبيرة نوعاً ما مستخدمين عيدان الثقاب. فكّرت في الانصراف، لكنني أردت بالفعل استخدام الصوان مجدداً. يُضاف إلى ذلك بأنني إذا اضطررت إلى إبلاغ هايميتش بمحاولتي عقد صداقات، فإنهما سيكونان خياراً مناسباً. كان المجالدان نحيلين، أما بشرتهما فكانت شاحبة وشعرهما أسود اللون. أعتقد أن المرأة التي تُدعى وايريس تقارب والدتي سنّاً، كما أنها تتكلم بصوت هادئ ورزين. لاحظت على الفور بأنها معتادة على التوقف عن الكلام في منتصف جُمْلِها، وكأن الشخص الذي تكلمه غير موجودٍ معها. أما بيتي، الرجل الواقف معها والأكبر سنّاً منها فقد بدا متملماً بعض الشيء. إنه يضع نظارات، لكنه يمضي أوقاتاً كثيرة في النظر من تحتها. أعتقد بأنهما غريبان، لكنني متأكدة من أنهما لن يحاولا إزعاجي بمجرد خلع ملابسهما. ينتمي الاثنان إلى المقاطعة 3، لذلك لعلهما يتمكنان من تأكيد شكوكي المتعلقة بوجود تمرد ما في تلك المقاطعة.

جلت بنظري في أرجاء مركز التدريب. كان بيتا وسط حلقةٍ من ذوي الألسنة البذيئة من رماة السكاكين. رأيت المجالدين اللذين ينتميان إلى المقاطعة 6 في مركز التمرين، وكانا منشغلين برسم حلقاتٍ زهرية اللون على وجوه بعضهما بعضاً. أما المجالد الذي ينتمي إلى المقاطعة 5 فرأيتُه يتقيأ الشراب فوق المنطقة المخصصة للتدريب على القتال بالسيوف. أما فينيك، وتلك المرأة العجوز من مقاطعته، فكانا يستخدمان مركز التدريب على الرماية. شاهدت جوانا مايسون مجدداً وهي تضع الزيت على جسمها استعداداً لتلقيها درساً في المصارعة. قررت أن أبقى متفرجة لبعض الوقت.

اكتشفت أن مرافقة وايريس وبيتني هي مرافقة محببة. بدا لي بأنهما ودودان بما يكفي كي لا يتدخلا في شؤون غيرهما. تكلمنا عن مواهبنا. أخبراني بأنهما يستطيعان اختراع أشياء كثيرة، وهو الأمر الذي يجعل من ابتكاراتي المزعومة تبدو واهية جداً. تحدثت وايريس عن نوعٍ من أنواع ماكينات الخياطة التي تعمل عليها.

قالت لي: "إنها تتحسّس سماكة القماش، ثم تختار القوة.." شردت قليلاً قبل أن تكمل كلامها.

أنهى بيتني الشرح بالقول: "... قوة الخيط بصورة آلية، وهذا أمرٌ يقلل الأخطاء". تحدّث المجالد بعد ذلك عن نجاحه حديثاً في صنع رقاقة موسيقية، وهي صغيرة بما يكفي لتخبئتها في قطعة دقيقة، لكنها كافية لاحتواء ساعاتٍ عديدة من الأغاني. تذكرت أوكتافيا عندما تحدثت عن هذا الاختراع في أثناء

جلسة تصوير فساتين الزفاف. فكّرت عندها في أن تكون هذه فرصتي للإشارة إلى التمرد.

قلت بلهجة عدم اكتراث: "آه، نعم. أعتقد أن الفريق الذي يهتم بزيّنتي كان بحاجة ملحّة قبل أشهر قليلة لواحدةٍ منها. أعتقد أنه يوجد طلبات مكثّسة للحصول عليها تنتظر في المقاطعة 3".

تفحصني بيتي من تحت نظارته، ثم سألني: "أجل، لكن هل عانيتم من تأخيراتٍ مماثلة في إنتاج الفحم هذه السنة؟".

قلت: "كلا. حسناً، لقد خسرنا أسابيع عدة من العمل عندما عيّنوا مديراً جديداً لضباط الأمن، وأتوا بفريق جديد منهم، لكن لم يحدث أي شيء مهم، أعني بالنسبة إلى الإنتاج. إن المكوث لفترة أسبوعين في المنزل من دون عمل يعني تمضية أسبوعين من الجوع بالنسبة إلى معظم الناس".

أعتقد بأنهما قهّما ما أحاول قوله، أي أنه لم يحدث تمرد عندنا. قالت وايريس بصوتٍ مفعم بالإحباط: "إنه أمرٌ مؤسف. لاحظت أن مقاطعتكم هي..." توقفت عن الكلام لأن ما تريد قوله قد غاب عن ذهنها.

أكمل بيتي الجملة عنها: "مثيرة للاهتمام، وكلانا لاحظ ذلك".

شعرت بأسفٍ شديد لأنني أعرف أن مقاطعتهما لا بد وأنها عانت أكثر بكثيرٍ من مقاطعتنا. شعرت بشيءٍ يدفعني إلى الدفاع عن شعبي. قلت: "حسناً. لسنا كثيرين في المقاطعة 12. لقد ملأتها حشود ضباط الأمن. لكنني أعتقد أن المقاطعة مثيرة للاهتمام بما يكفي".

انتقلنا إلى مركز الملاجئ فتوقفت أنا ووايريس لنحدّق في الأكشاك التي يجول حولها منظمو المباريات وهم يأكلون ويشربون، وكانوا ينظرون إلينا في بعض الأحيان. قالت لي: "أنظر". أومأت برأسها قليلاً في اتجاههم. رأيت عندما رفعت بصري بلوتارك هيفنزبي بردائه الأرجواني الرائع وياقته ذات الأطراف المصنوعة من الفراء، والتي تدلّ على أنه رئيس منظمي المباريات. رأيته وهو يتناول فخذ ديكٍ رومي.

لا أدري لماذا دفعني منظره هذا إلى التعليق، لكنني قلت: "تلقّى الرجل ترقيةً هذه السنة لمنصب رئيس منظمي المباريات".

قالت وايريس: "كلا، كلا. انظري هناك عند زاوية الطاولة. يمكنك فقط...".

عبس بيتي من تحت نظارته: "أيمكنك أن تحزري ما هذا".

حدّقت حائرة في ذلك الاتجاه. تمكنت من رؤية ما كانت تشير إليه. كانت مساحة تبلغ ست بوصات مربعة عند زاوية الطاولة تبدو وكأنها تهتز. بدا الأمر وكأن الهواء يتموج وهو الأمر الذي أثر على منظر الأطراف الحادة لطاولة الخشب ولزجاجة شراب وضعها أحدهم هناك.

قال بيتي: "إنه حقل طاقة. صنعوه، ثم وضعوه عائناً بين منظمي المباريات وبيننا. إنني أتساءل عن السبب الذي دفعهم إلى إقامته".

قلت معترفة: "يُحتمل أنهم فعلوا ذلك بسببي أنا. رميت نحوهم سهماً في السنة الماضية في أثناء جلسة تدريبي". نظر إليّ بفضول. "لقد استفزني هذا الحقل. إذاً، هل تمتلك كل حقول الطاقة بقعة كهذه؟".

قالت وايريس بغموض: "شينك".

أنهى بيتي كلامها: "إنها توجد في الدروع على ما يبدو. إنها غير مرئية، أليس كذلك؟".

أردت أن أطرح عليهم أسئلة أخرى، لكن سمعت نداء العشاء. بحثت عن بيتا فوجدته في صحبة مجموعة من عشرة من المنتصرين الآخرين، لذلك قررت أن أتناول طعامي مع مجالدي المقاطعة 3. يُحتمل أن أتمكن من إقناع سيدر بالانضمام إلينا.

لاحظت في أثناء توجهي إلى منطقة الطعام أن بعض رفاق بيتا منشغلون بأفكار أخرى. عمد هؤلاء إلى تجميع كل الطاولات الصغيرة من أجل تشكيل طاولة كبيرة، وهو الأمر الذي يسمح بأن تتناول الطعام معاً. حرث الآن بما أفعله. كنت أتجنب تناول الطعام على طاولة مزدحمة حتى عندما كنت في المدرسة. كنت، بصراحة، أفضل الجلوس لوحدي، لولا أن مادج قد اعتادت الانضمام إليّ، كما كنت على استعدادٍ لتناول الطعام مع غايل لو أن أوقات تناولنا للغداء كانت متطابقة.

تناولت صينية، وتنقلتُ بمحاذاة العربات المليئة بأنواع الطعام، والتي توجد في القاعة. لحقني بيتا عندما أصبحت أمام عربة الحساء. سألتني: "كيف تسير الأحوال معك؟".

قلت: "إنها على ما يرام، وهي تسير بشكلٍ جيّد. أحببت المنتصرين من المقاطعة 3، وهما وايريس وبيتتي".

سألتني: "حقاً. إنهما لا شيء مقارنةً بالآخرين".

قلت له: "لماذا لم أفاجأ بهذا الكلام؟" تذكرت كيف أن بيتا كان يحيط نفسه بحشدٍ من الأصدقاء عندما كنا في المدرسة. يُدهشني مع ذلك في أنه لا يلاحظني إلا عندما يشعر بأنني وحيدة.

قال لي: "أطلقت جونا عليها لقب نتس وفولتز. Nuts and Volts. أعتقد أنها نتس وهو فولتز".

قلت له: "يعني ذلك بأنني كنت غبية لأنني اعتقدت بإمكانية استفادتنا منهما، وذلك بسبب شيء قالته جونا مايسون بينما كانت تدلك صدرها استعداداً لجلسة مصارعة".

أجابني: "أعتقد، في واقع الأمر أن اللقب لازمهما منذ سنين طويلة. لا أعني أن هذه اللقب هو إهانة لهما، لكنني أعطيك بعض المعلومات".

"حسناً، أعتقد أن وايريس وبيتي ذكيان. إنهما يخترعان أشياء عدة، كما أمكنهما تمييز وجود حقل طاقة يفصل بيننا وبين منظمي المباريات بمجرد رؤيتهما له. وإذا كان لنا أن نختار حلفاء لنا فإنني سأختارهما". رميت المغرفة في وعاء الحساء، وهو الأمر الذي تسبب بتلوث ثيابنا بالمرق.

سألني بيتا وهو يمسح المرق عن قميصه: "مم أنت غاضبة؟ هل لأنني داعبتك في المصعد؟ إني آسف لذلك. ظننت بأنك سوف تضحكين معي".

هزرت رأسي وقلت: "إنس الأمر. هناك أمور أكثر أهمية".

قال لي: "أتعنين داريوس".

قلت له: "أعني داريوس، والمباريات، وسعي هايميتش إلى التعاون مع الآخرين".

قال لي: "تعرفين بأننا نستطيع العمل أنا وأنت بمفردنا".

قلت له: "أعرف ذلك، لكن يُحتمل أن يكون هايميتش على حق. لا تقل له بأنني قلت هذا، لكنه عادة ما يكون على حق في ما يتعلق بالمباريات".

قال بيتا: "حسناً. تعود إلينا الكلمة الأخيرة في تحديد هوية حلفائنا. إنني أميل الآن، إلى شاف وسيدر".

أجبت: "لا أعترض على سيدر، لكنني لا أريد شاف".

قال بيتا: "تعال، وتناول الطعام معه، وأنا أعدك بأنني لن أسمح له بأن يعانقك ثانية".

لم يتصرف شاف بهذا السوء عند تناولنا للعشاء. كان صاحباً، ومع أنه تكلم بصوت عال جداً وروى نكاتاً بذيئة كثيرة، إلا أن معظمها كان هو محورها. فهمت الآن لماذا يتوافق مع هايميتش الذي تدور في رأسه أفكار سوداء. لم أغَيّر رأيي، بالرغم من ذلك، بشأن عدم التحالف معه.

بذلت جهداً كبيراً كي أكون اجتماعية أكثر، ليس فقط مع شاف، ولكن مع المجموعة ككل. تدرّبت بعد العشاء في قسم الحشرات الصالحة للأكل مع مجالدي المقاطعة 8، أي مع سيسيليا التي تركت وراءها ثلاثة من أولادها، وكذلك مع ووف، وهو رجل طيّب بالفعل ويعاني من صعوبات في سمعه، ويبدو عليه بأنه لا يعرف شيئاً عما يجري، وذلك لأنه يُشغل نفسه على الدوام بوضع حشرات سامة في فمه. تمنيت عندها أن أتمكن من التحدث عن لقائي بتوبل وبوني في الغابة، لكن لم أعرف كيف. أما كاشمير وغلوس، الشقيقة والشقيق الآتيان من المقاطعة 1، فقد دعاني إلى الانضمام إليهما، وهكذا صنعنا أراجيح للنوم. كان مهذّبين وهادئين، وهكذا أمضيت الوقت بأكمله في التفكير في كيفية قتلي، السنة الماضية، للمجالدين اللذين أتيا من مقاطعتي، أي غليمر ومارفيل. يُحتمل بأنهما يعرفانها، ولربما كانا مرشديهما. كانت أرجوحتي متواضعة إلى حدٍّ ما، وكذلك كانت محاولاتي للتواصل معهما. انضمت إلى إينوياريا في التمرين على السيف وتبادلنا تعليقاتٍ قليلة، لكن اتضح لي أن أياً منا لا تريد التحالف مع الأخرى. ظهر فينيك مجدداً عندما كنت أستمع إلى نصائح حول الصيد، لكنه جاء فقط كي يعرّفني على ماغز، وهي امرأة عجوز آتية كذلك من المقاطعة 4. لم أستطع أن أفهم منها سوى كلمة واحدة من أصل أربع كلمات، وذلك بسبب اللهجة السائدة في مقاطعتها وبسبب حديثها المشوه، ولربما كان ذلك بسبب إصابتها بنوبة قلبية. يمكنني أن أقسم، مع ذلك، بأنها تستطيع صنع صنارة جيدة من أي شيء سواء من شوكة، أو من عظمة ترقوة، أو من حلق أذن. تجاهلتُ بعد فترة قصيرة المدرب واكتفيت بتقليد ما تقوم به ماغز. نجحت مرة في صنع صنارة جيدة من مسمار مقوس وتمكنت من تثبيتها بخصلة من خصلات شعري، فما كان منها إلا أن ابتسمت بفم خال من الأسنان وعلقت بكلماتٍ لم أفهمها، لكنني أعتقد بأنها أثنت عليّ. تذكّرت فجأة كيف أنها تبرعت كي تأخذ مكان تلك المرأة الشابة المندفعة في مقاطعتها. لا يُمكن أن يكون ذلك بسبب اعتقادها بأنها تمتلك أي فرصة للفوز، وهي فعلت ذلك كي تنقذ الفتاة، أي كما فعلتُ أنا السنة الماضية كي أنقذ بريم. قررت عند ذلك ضمّها إلى فريقي.

شعرت بالارتياح، ولم يبق عندي سوى العودة وإبلاغ هايميتش بأنني أرغب أن أتحالف مع تلك المرأة التي تبلغ الثمانين من عمرها، بالإضافة إلى نتس

وفولتس. أعتقد أنه سيوافق على هذا الخيار.

أحجمتُ، لهذا السبب، عن محاولة عقد صداقات وتوجهت إلى مركز الرمي كي أنمي مهارتي بالرمي، ولكي أجرب مختلف أنواع الأقواس والسهام. لاحظ المدرب تاكس بأن الأهداف الثابتة لا تشكّل مشكلة بالنسبة إليّ، فبدأ بإطلاق طيوراً مزيفةً عالياً في الجو كي أصيها. بدأ الأمر سخيلاً في البداية، لكنني أيقنت أنه يشكّل لي تسلية كبيرة. يشبه الأمر تصيّد مخلوق متحرك. تمكنت من إصابة أي شيء يرميه عالياً، لذلك بدأ بزيادة عدد الطيور التي يطلقها في الجو. نسيت كل الأمور الأخرى المتعلقة بمركز التدريب، وكذلك نسيت أمر المنتصرين، ومدى التعاسة التي أشعر بها. انشغلت عن كل هذه الأمور برمي السهام. تمكنت من إصابة خمسة طيور في جولة واحدة، وأدركت عندها أن الهدوء يسود المكان بحيث أمكنني أن أسمع صوت كل سهم عند ارتطامه بالأرض. استدرت. رأيت معظم المنتصرين قد توقفوا عن التدريب كي يراقبوني. أظهرت وجوهم كل المشاعر بدءاً من الحسد إلى الكره مروراً بالإعجاب.

أمضيت بعض الوقت مع بيتا بانتظار ظهور هايميتش وإيفي لتناول طعام العشاء. ظهر هايميتش أمامي فجأة عند الإعلان عن موعد الطعام. قال لي: "أعرفين أن نصف عدد المنتصرين قد أمروا مرشديهم أن يطلبوا منك أن تكوني حليفهم. أعرف أن ذلك لا يرجع فقط إلى شخصيتك المشرقة".

قال بيتا مبتسماً: "رأوها وهي ترمي السهام. أما أنا فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي أراها فيها وهي ترمي. إنني على وشك تقديم طلب رسمي بهذا الخصوص".

سألني هايميتش: "هل أنت ماهرة إلى هذا الحد؟ وهل أنت ماهرة إلى حد أن بروتوس يريدك؟".

هزرت كتفي: "لكني لا أريد بروتوس. أريد ماغز والمنتصرين من المقاطعة 3".

تنهد هايميتش، ثم طلب زجاجة من الشراب: "تريدينهم بالطبع. سأخبر الجميع بأنك ما زلتِ تفكرين".

استمرت محاولات الآخرين بالتقرب إليّ بعد انتهاء عرض الرمي، لكنني لم أعد أشعر بأنهم يسخرون مني. أشعر، في واقع الأمر، بأنني قد انضمت إلى حلقة المنتصرين. أمضيت الوقت في اليومين التاليين مع معظم اللاعبين الذين سيشاركون في الميدان. أما المورفلينغ فقد حولوا جسمي إلى حقلٍ من الأزهار الصفراء بمساعدة بيتا. خصّص لي فينيك ساعةً كي يعلمني على

رمحه الثلاثي مقابل ساعة خصصتها له في تعليم الرماية. ازداد الأمر سوءاً كلما تعرفت أكثر على هؤلاء الناس. إنني لا أكرههم إجمالاً، كما أنني أحب بعضهم بالإضافة إلى أن معظمهم من المعطوبين بحيث أن غريزتي الطبيعية تدفعني إلى حمايتهم. لكن يتعين عليهم أن يموتوا جميعاً إذا أردت إنقاذ بيتا.

انتهى اليوم الأخير من التدريب بجلساتٍ خاصة. حصل كل واحد منا على خمس عشرة دقيقة كي يظهر أمام منظمي المباريات عارضاً مهاراته، لكنني لا أعرف ما عسى كل منا أن يعرض لهم. تمازحنا حول هذا الأمر عندما تناولنا طعام الغداء. تحدثنا عما يمكن أن نفعله، وعن إمكانية أن نغني، أو أن نرقص، أو أن نتعري، أو أن نروي نكاتاً. قررت ماغز، التي زادت نسبة فهمي لكلماتها أن تغفو قليلاً. لكنني حرت بما يمكنني أن أفعله. أعتقد أنه يمكنني أن أقوم برمي بعض السهام. اقترح هايميتش أن نفاجئهم بشيء ما، لكن ذهني كان خالياً من كل الأفكار.

كان من المفترض أن أكون آخر من يظهر لأنني فتاة، ومن المقاطعة 12. كان الهدوء المخيم على قاعة الطعام يزداد مع مغادرة المجالدين واحداً بعد آخر لتأدية عروضهم. افترضت أنه من الأسهل لنا أن نحافظ على مظهر عدم الاكتراث والقوة الذي أظهرناه أمام الجميع. كان كل ما فكرت به عند مغادرتهم القاعة هو أنهم لا يمتلكون في هذه الحياة سوى أيام قليلة.

ثُركنا في النهاية وحيدين أنا وبيتا. انحنى فوق الطاولة كي يمسك بيديّ. قال لي: "هل أنت متأكدة بما ستفعلين أمام منظمي المباريات؟".

أجبت: "لا أستطيع استهلاك السهام للتدريب على إصابة الهدف هذه السنة، وذلك لأنهم أقاموا حقل الطاقة. أعتقد أنني سوف أصنع بعض سنانير الصيد. ماذا ستفعل أنت؟".

قال لي: "ليس لدي فكرة بعد، لكنني أتمنى أن أتمكن من إعداد كعكة حلوى، أو ما يشبه ذلك".

قلت مقترحة: "يمكنك أن تقوم ببعض التمويه".

أجابني بسخرية: "وهل سترك المورفلنغ شيئاً للتمويه، وهم الذين لازموا مركز التمويه منذ بداية التدريب".

جلسنا بصمت لفترة، ثم عبّرت عن المسألة التي تجول في رأس كل واحد منا: "وكيف سنتمكن من قتل هؤلاء الأشخاص يا بيتا؟".

أسند جبهته فوق أيدينا المتشابكة قائلاً: "لا أعرف".

قلت: "لا أريد عقد تحالفٍ معهم، لكن لا أفهم لماذا يريدنا هايميتش أن نتعرف عليهم؟ سيكون الأمر أصعب من المرة السابقة، ربما في ما عدا ما يتعلق برو. لكنني أعتقد أنه ما كان بإمكانني أن أقتلها إطلاقاً. كانت تشبه بريم كثيراً".

التقت بيتا نحوي، وتغصن حابه من كثرة التفكير: "كان موتها مريعاً، أليس كذلك؟".

قلت وأنا أفكر في المصير الذي آلت إليه غليمر وكاتو: "لم يكن مصيرهما رائعاً جداً".

نادوا اسمي، لذلك انتظرت لوحدي فترة تقارب الأربعين دقيقة.

شممت رائحة مواد التنظيف الحادة عند دخولي، ولاحظت أن إحدى السجادات قد سُحبت إلى وسط القاعة. كان الجو مختلفاً جداً عما كان عليه السنة الماضية، أي عندما انشغلوا بتذوق شتى أصناف الطعام الموجودة على مائدة الطعام. رأيتهم يتهامسون في ما بينهم، بينما بدت مظاهر القلق على وجوههم. ماذا فعل بيتا؟ هل فعل شيئاً أزعجهم؟

شعرت بشيء من القلق. إن هذا الأمر لا يطمئن. لا أريد من بيتا أن يثير غضب منظمي المباريات. إن هذا هو جزء من مهمتي أنا، أي إبعاد الأخطار عن بيتا. لكن كيف تمكّن من إثارة غضبهم؟ هل لأنني أحب أن أفعل هذا الشيء، وأكثر، نيابة عنه؟ أريد أن أزيل هذه الغلالة السوداء من رؤوس الذين يستخدمون أدمغتهم للعثور على طرق مسلية لقتلنا. أريد أن أجعلهم يدركون بأننا، وبالرغم من ضعفنا أمام قسوة الكابيتول، فإنهم ضعفاء بدورهم.

قلت في نفسي، أتدركون كم أنا أكرهكم، أنتم الذين تستخدمون مواهبكم للمباريات؟

حاولت لفت انتباه بلوتارك هيفنزبي، لكنه بدا بأنه يتجاهلني عن عمد، وذلك كما فعل في أثناء فترة التدريب بأكملها. تذكرت كيف أنه سعى إلى مراقبتي، وكيف أنه بدا مسروراً عندما عرض عليّ الطائر المقلد في ساعته. لا مجال هنا لسلوكه الودّي. وكيف يُمكن لذلك أن يحدث عندما أكون مجالدة، بينما يكون هو كبير منظمي المباريات؟ إنه قوي جداً، ومنعزل، وبأمانٍ كبير...

أدركت فجأة ما سأفعله. سأفعل شيئاً يمحو كل شيء قام به بيتا. توجهت إلى مركز ربط العقد ثم تناولت حبلاً طويلاً. بدأت بالعمل عليه، لكنني وجدت

الأمر صعباً لأنه لم يسبق لي أن صنعت العقدة بنفسى. سبق لي أن اكتفيت بمراقبة أصابع فينيك الذكية، وهي تتحرك بسرعة كبيرة. مرّت نحو عشر دقائق قبل أن أتمكن من ربط أنشطة متينة. سحبت إحدى دُمى الأهداف إلى وسط القاعة. استخدمت بعض القضبان الموجودة على وجه الدمية، وعلقتها من رقبتها. بدت لي فكرة ربط يديّ الدمية وراء ظهرها فكرة جيدة، لكنني ظننت أن الوقت لن يكفي لذلك. هرعت بعد ذلك إلى مركز التموه الذي أشاع فيه بعض المجالدين فوضى كبيرة، ولا بد من أنهم المورفليين، هناك عثرت على إناء يحتوي على بعض عصير التوت باللون الأحمر القاني، وهو العصير الذي سأحتاجه كثيراً. سأستفيد كذلك من قماش الجفاف الماص للسوائل، والذي لفّ حول الدمية. كتبت الكلمات بإصبعي وبحرص تام لكنني أخفيت عنها الأنظار. تراجعت بسرعة بعد ذلك كي أراقب ردّة الفعل التي ستظهر على وجوه منظمي المباريات عندما يقرأون الاسم الذي كتبه على الدمية. سينيكا كراين

الفصل السابع عشر

بدا تأثير ما فعلته على منظمي المباريات فوراً ومُرضياً. أطلق بعضهم صرخات خفيفة، بينما سقطت أكواب الشراب من أيدي بعضهم الآخر. بدا أن اثنين منهم على وشك الإصابة بالإغماء، لكن ملامح الصدمة بانّت على وجوه الجميع.

نجحت الآن في إثارة انتباه بلوتارك هيفنزبي. حدّق بي بثبات بينما كان عصير ثمرة الدراق التي عصرها بيده يسيل على أصابعه. تنحج أخيراً وقال: "يمكنك أن تنصرفي الآن يا آنسة إفردين".

انحنيت بكل احترام واستندرت كي أنصرف، لاحظت أن أحداً من الحاضرين لم يتحرك حتى بعد أن انغلقت أبواب المصعد خلفي.

قلت في نفسي، لقد أدهشهم ما فعلت. كان ذلك متسرعاً وخطراً. سأدفع، من دون أي شك، ثمن ما فعلته عشرة أضعاف. لكنني شعرت في هذه اللحظة بشيء يقارب حالة الانتشاء، وتذوقت هذه الحالة بالكامل.

أردت أن أعثر على هايميتش على الفور، وذلك كي أخبره عما فعلته، لكنني لم أعثر على أحد. اعتقدت بأنهم كانوا يتحضّرون لتناول العشاء، ولهذا قررت أن أتوجه إلى غرفتي كي أستحم لأن يديّ تلوّثتا بالعصير. بدأت أتساءل في أثناء وقوفي تحت المياه عن حكمة ما فعلته في أحدث خدعة أقدمت عليها. إن السؤال الذي يجب أن أبقيه ماثلاً أمام عينيّ هو: "هل أن ما أفعله يساعد بيتا على البقاء حياً؟" إن ما فعلته قد لا يساعده بشكلٍ غير

مباشر، كما أن ما حدث في مركز التدريب كان أمراً سرياً جداً، لذلك ليس من الحكمة في شيء اتخاذ أي إجراء ضدي في الوقت الذي يجهل الجميع جريمتي. أعرف أن ما فعلته في السنة الماضية قد كوفئت عليه. لكن هذه كانت نوعاً مختلفاً من الجريمة. وإذا غضب منظمو المباريات مني وقرروا معاقبتي في الميدان، فإن بيتا سيدفع ثمن ما فعلته. يُحتمل بأنني كنت مندفعة جداً. وبالرغم من ذلك... لا أستطيع القول بأنني نادمة لفعلتي.

اجتمعنا كلنا لتناول طعام العشاء. لاحظت أن يدي بيتا ملوثتان قليلاً بألوان متعددة، وذلك بالرغم من أن شعره ما زال مبللاً بعد الاستحمام. أعتقد بأنه لا بد قد فعل شيئاً يتعلق بالتمويه. تطرق هايميتش إلى الموضوع الذي يجول في رأس كل واحدٍ منا، وذلك بعد تقديم الحساء. "حسناً، كيف سارت جلساتكم الخاصة؟".

تبادلت نظرةً مع بيتا. شعرت، لسبب ما، بأنني لا أرغب في التحدث بكلمات عما فعلته. بدا لي أن التحدث عن هذا الموضوع وسط الهدوء المخيم على قاعة الطعام غير مقبول أبداً. قلت له: "أبدأ أنت أولاً. لا بد أن ما فعلته كان مميزاً بالفعل، لأنني اضطررت إلى الانتظار أربعين دقيقة كي أدخل إلى القاعة".

بدا لي أن بيتا قد أصيب بالتردد ذاته الذي أعانيه. قال متردداً: "حسناً. أنا... أنا اخترت التمويه، أي كما اقترحتِ أنت يا كاتنيس. لم أستخدم التمويه بمعناه. بل استخدمت الأصباغ".

سألت بورشيا: "وماذا فعلت بالأصباغ؟".

تذكرت كم كان منظمو المباريات مشوشين عندما دخلت إلى مركز التدريب كي أعرض ما لدي. تذكرت بأنني اشتتمت رائحة المنظفات، والسجادة التي سُحبت إلى منطقة وسط المركز. هل فعلوا ذلك لإخفاء شيء عجزوا عن تنظيفه؟ "رسمت شيئاً، أليس كذلك؟ رسمت لوحة".

سألي بيتا: "هل رأيتهَا؟".

قلت: "كلا. لأنهم نجحوا في تغطيتها".

قالت إيفي من دون اكتراث: "حسناً، لا أستغرب ذلك أبداً. لا يمكنهم السماح لأحد المجالدين بمعرفة ما فعله مجالد آخر. ماذا رسمتِ يا بيتا؟" بدت مشوشة بعض الشيء. "هل رسمتِ صورة كاتنيس؟".

سألتها بشيء من القلق: "ولماذا يرسم صورة لي يا إيفي؟".

قالت إيفي، وكأن ما ستقوله هو أمر عادي جداً: "رسمها كي يثبت لهم بأنه سيفعل كل ما بوسعهِ للدفاع عنك. هذا هو ما يتوقعه الجميع في الكابيتول على أي حال. ألم يبادر باندفاع للقدوم معك؟".

قال بيتا: "رسمتُ، في واقع الأمر، صورة لرو. رسمتها كما بدت بعد أن غطتها كاتنيس بالأزهار".

مرّت فترة صمت طويلة، بينما حاول الحاضرون استيعاب ما حدث. سأل هايميتش بصوتٍ رزين: "وماذا أردت أن تحقّقه على أيّ حال؟".

قال بيتا: "لا أعرف بالتأكيد. أردت فقط أن أحملهم المسؤولية، ولو للحظةٍ واحدة، على قتل تلك الفتاة الصغيرة".

بدت إيفي وكأنها علي وشك البكاء: "هذا مرعب. إن هذا النوع من التفكير هو... ممنوع تماماً يا بيتا. أنا متأكدة من أنك سوف تتسبب بأذى أكبر على نفسك، وكذلك على كاتنيس".

قال هايميتش: "أوافق إيفي على كلامها هذا". بقيت بورشيا وسيّنا صامتين، لكن ملامح الجديّة ارتسمت على وجهيهما. أعرف، بالطبع، بأنهما على حق، لكنني شعرت بأن ما قام به كان راعاً، بالرغم من بعض القلق الذي ساورني.

قلت: "أعتقد أن الوقت غير مناسب للقول بأنني علّقت دميةً، ورسمت اسم سينيكا كراين عليها". أعطى كلامي هذا التأثير المنشود. مرّت لحظة من عدم التصديق، ثم انهالت عليّ بعدها عبارات السخط من الحاضرين في الغرفة وكأنها أحجار من الطين تنزل على رأسي.

قال سيّنا: "أنت... علّقت... سينيكا كراين؟".

قلت: "أجل. كنت أعرض مهارتي الجديدة في ربط العُقَد، فانتهى سينيكا، بطريقة ما، في طرف الأنشطة".

قالت إيفي بصوتٍ مكتوم: "أوه يا كاتنيس. كيف علمت بهذا الأمر؟".

قلت: "وهل هذا الأمر سرٌّ من الأسرار؟ لم يتصرّف الرئيس سنو وكأن الأمر كذلك. بدا، في واقع الأمر، وكأنه متلهفٌ كي يخبرني عنه". غادرت إيفي الطاولة وهي تضغط بمنديل على وجهها. "تسبب ما قمت به لإيفي بالانزعاج. كان يجب أن أكذب وأقول بأنني أطلقت بعض السهام".

قال بيتا مع ابتسامةٍ صغيرة لي: "يُحتمل أن تظنّوا بأننا خططنا لذلك".

سألت بورشيا: "ألم تخططي لذلك؟" وضعت أصابعها فوق جفניה المغلقين وكأنها تريد حجب ضوءٍ شديد السطوع.

قلت: "كلا". نظرت إلى بيتا بإحساسٍ جديد من التقدير. "لم يعلم أحدنا ما سيفعله قبل دخولنا إلى القاعة".

قال بيتا: "هايميتش، قرّرنا بأننا لا نريد أي حلفاء معنا في الميدان".

قال: "هذا جيّد، لأنني لن أكون مسؤولاً عن مقتل أحد أصدقائي بسبب غبائكما".

قلت له: "هذا ما كنا نفكر فيه".

أنهينا وجبتنا، لكن عندما نهضنا للتوجه نحو قاعة الجلوس بادر سيّنا إلى وضع ذراعه حولي وقرصني قليلاً. "هيا بنا دعينا نعرف نتائج التدريبات".

تحلقنا حول جهاز التلفاز، وسرعان ما انضمت إلينا إيفي بعينيهما المحمّرتين. ظهرت وجوه المجالدين في البداية بحسب المقاطعات، ثم ظهر شريط العلامات تحت صورهم. بدأوا بالمقاطعة 1 وحتى المقاطعة 12. نال كاشمير، وغلوس، وبروتوس، وإينوباريا، وفينيك أعلى العلامات، بينما نال الباقون علامات منخفضة ومتوسطة.

سألته: "هل أعطوا علامة صفر ذات مرة؟".

أجاب سيّنا: "كلا، لكن هناك مرة أولى لكل شيء".

تبّين لي أنه على حق، لأنني سجلت رقماً قياساً أنا وبيتا في مباريات الجوع عندما أحرزنا علامة 12. لكن لم يشعر أي منا، بالرغم من ذلك، برغبةٍ في الاحتفال.

سألت: "لماذا فعلوا ذلك؟".

قال هايميتش من دون اكتراث: "فعلوا ذلك كي لا يبقى أي خيار أمام الآخرين غير استهدافكما. توجهنا إلى النوم. لا أحتمل النظر إلى أي منكما".

سار بيتا معي بصمت نحو غرفتي، لكن قبل أن نتبادل كلمات "تصبح على خير"، طوّقته بذراعيّ وأسندت رأسي على صدره. تسلّقت يده صعوداً في ظهري، بينما لامس خدّه شعري. قلت له: "أنا آسفة إذا ما تسببت في إفساد الأمور".

قال: "لم تفسدي الأمور أكثر مني. لكن لماذا فعلت ذلك على أي حال؟".

"لا أعرف. أعتقد أنني أردت أن أثبت لهم بأنني لست حَجراً يحَرِّكونه في مبارياتهم".

ضحك قليلاً، ولا بد من أنه تذكّر تلك الليلة التي سبقت مباريات السنة الماضية عندما لم يتمكن أيّ منا من النوم. قال بيتا شيئاً من هذا القبيل في ذلك الوقت، لكنني لم أفهم قصده. الآن فهمت.

قال لي: "وأنا كذلك. لكنني لا أقول بأنني لن أحاول من جديد. أعني عودتك إلى المنزل بسلامة. هذا إذا أردت أن أكون صادقاً...".

قاطعته: "إذا كنت صادقاً تماماً بهذا الشأن، فإنني أعتقد أن الرئيس سنو قد زوّدهم بأوامر تقضي بالتأكد من موتنا في الميدان على أيّ حال".

قال بيتا: "خطر لي هذا".

خطر ذلك لي أيضاً، وحتى أكثر من مرة. لكنني حتى مع تأكدي بأنني لن أبرح الميدان حيّة، فإنني ما أزال متمسكة بأمل وهو أن يتمكن بيتا من ذلك. ألم أكن أنا من شهّر ثمار التوت، وليس هو. لا يُنكر أحد أن التحدي الذي أظهره بيتا كان بدافع الحب. يُحتمل أن يعمد الرئيس سنو إليّ تفضيل إبقائه على قيد الحياة، مسحوقاً ومنكسر القلب، كي يظل تحذيراً حياً للآخرين.

سأل بيتا: "لكن، حتى ولو حدث ذلك فإن الجميع سوف يعلمون بأننا خرجنا للقتال، أليس كذلك؟".

أجبت: "سيعلم الجميع". أبعدت نفسي، وللمرة الأولى، عن هذه الكارثة الشخصية التي استهلكتني منذ الإعلان عن المباريات الربعية. أتذكر ذلك الرجل العجوز الذي قتلوه في المقاطعة 11، وكذلك بوني وتويل، والشائعات عن التمرد. أجل، سيشاهدني الجميع في المقاطعات كي يروا كيفية مواجهتي لتنفيذ حكم الإعدام هذا، وهو آخر مظهرٍ من مظاهر سيطرة الرئيس سنو. إنهم سيبحثون عن أي علامة تدل على أن معاركهم لم تذهب سدى. أما إذا أوضحت للجميع بأنني ما أزال أتحدى الكابيتول حتى النهاية، وأن الكابيتول تستطيع قتلي... لكنها عاجزة عن قتل روحي، فهل ستكون هناك طريقة أفضل لإعطاء المتمردين بعض الأمل؟

تتمثل روعة هذه الفكرة في قراري إبقاء بيتا على قيد الحياة على حساب حياتي أنا هو فعل تمردٍ بحد ذاته. إنه رَفُضُ المشاركة في مباريات الجوع بحسب القواعد التي تضعها الكابيتول. إن برنامجي الشخصي يتناسب تماماً مع البرنامج العام. أما إذا تمكنت من إنقاذ بيتا حقاً... من أجل التمرد، فإن ذلك سوف يكون مثالياً. كما يعني بأنني سأكون أكثر قيمة وأنا ميتة. يمكنهم

تحويللي إلى ما يشبه الشهيدة من أجل القضية ويرفعون صورتي على اللافتات، وهو الأمر الذي سيحفر الناس أكثر من أي شيء أفعله لو بقيت حية. أما بيتا فسيكون ذا قيمة أكبر وهو حي لأنه سوف يكون قادراً على ترجمة ألمه إلى كلمات من شأنها تغيير الناس.

أعرف أن بيتا سوف يخسر هذه الفرصة إذا ما علم بأنني أفكر بهذه الطريقة، لذلك اكتفيت بالقول: "إذاً، ماذا سنفعل في هذه الأيام القليلة التي بقيت لنا على قيد الحياة؟".

أجاب بيتا: "لا أريد إلا تمضية كل دقيقة ممكنة من حياتي معك".

قلت وأنا أدفعه إلى غرفتي: "هيا بنا إذاً".

بدا أمر أن أنام برفقة بيتا في منتهى الراحة. لم أدرك حتى هذه اللحظة كم أنا محتاجة إلى أن أكون قرب إنسان ما. تمنيت لو أنني لم أستبعده في الليالي القليلة الأخيرة التي مرّت. استسلمت للنوم مع الدفء الذي أحاطني به. كان ضوء الصباح يتسلل من خلال النوافذ عندما استيقظت مجدداً.

قال لي: "هل عاودتك الكوابيس".

قلت له مؤكدة: "لم تكن هناك أيّ كوابيس. وأنت؟".

قال لي: "ولا أيّ واحدٍ منها، بعد أن كدت أنسى طعم النوم الحقيقي في الليل".

استلقينا لبعض الوقت، ومن دون أن نستعجل بدء يومنا. سٌجّرى ليلة الغد المقابلة المتلفزة، وهذا يعني أن إيفي وهاميتش سيقومان بتدريتنا هذا اليوم. رحّبتُ أفكر، سيبرز المزيد من التعليقات الساخرة. لكن فتاة الآفوكس صاحبة الشعر الأحمر جاءتني بقصاصةٍ من إيفي تقول فيها إنه بسبب جولتنا الأخيرة، قررت مع هاميتش بأننا نستطيع الاعتماد على أنفسنا في مواجهة الجمهور بطريقة مقبولة. يعني ذلك إلغاء جلسات التدريب.

تناول بيتا الورقة من يدي وتفحصها، ثم قال: "حقاً؟ أتعرفين ماذا يعني ذلك؟ يعني أنهم تركوا لنا النهار بأكمله".

قلت بحزن: "يا ليتنا نستطيع الذهاب إلى مكان ما".

سألني: "ومن قال بأننا لا نستطيع؟".

السطح. طلبنا بعض الطعام، وأخذنا معنا بعض البطانيات، ثم توجهنا إلى السطح كي نمضي نزهتنا. إن نزهةً تستمر طيلة النهار في حديقة الزهور

التي تتردد فيها أصوات أجراس الهواء. تناولنا الطعام. استلقينا تحت أشعة الشمس. انتزعُ العرائش المعلقة، واستخدمت معارفي الجديدة التي اكتسبتها من التدريب للتمرن على ربط العُقد ونسج الشبكات. انشغل بيتنا برسمي كما أننا لهونا بحقل الطاقة الذي يحيط بالسطح. كان أحدا يرمي تفاحة نحوه بينما كان الآخر يمسكها عندما ترتد.

لم يزعجنا أحد. استلقيت في وقت متأخر من وقت العصر، وأسندت رأسي على حضان بيتنا، وانشغلت بصنع تاج من الزهور بينما راح هو يعبث بشعري مدعياً بأنه يتمرن على ربط عقده. جمدت يداه بعد فترة. سألته: "ما الأمر؟".

قال لي: "أتمنى لو أستطيع تجميد هذه اللحظة من الزمن، وأن أعيش فيها إلى الأبد".

كان هذا النوع من التعليقات يوحى بحبه لي الذي لا ينتهي، يدفعني عادةً إلى الشعور بالذنب والرعب. لكنني أحسست الآن بالدفع والاسترخاء، وشعرت بأنني تجاوزت القلق بشأن المستقبل الذي لن أعيشه. اكتفيت بأن تلفظت بكلمة واحدة. "حسناً".

تمكنت من سماع ابتسامته التي امتزجت بصوته: "هل ستسمحين بذلك؟".

قلت: "سوف أسمح بها".

عادت أصابعه للعبث بشعري، ثم استسلمت للنوم، لكنه أيقظني كي أشاهد غروب الشمس. شاهدت الضوء الأصفر والبرتقالي الرائع وراء أفق الكايتول. قال لي: "لا أظن أنك تريدين تفويت رؤية هذا المنظر".

قلت له: "شكراً". قلت له ذلك لأنه لم يتبق لدي سوى عدد قليل من مناظر غروب الشمس، وأنا لا أريد تفويت أي واحد منها".

لم ننزل كي ننضم للآخرين في تناول طعام العشاء، كما أن أحداً لم يستدعنا.

قال بيتنا: "أنا مسرور، كما أنني متعب لتعاسة جميع من حولي. بدأ الجميع بالبكاء. أو حتى هايميتش..." لم يكن مضطراً للمضي في التعداد.

بقينا على السطح حتى حان موعد النوم، ثم انسللنا بهدوء إلى غرفتي من دون أن نلتقي أحداً.

أيقظني فريق التحضير الذي يهتم بي في صباح اليوم التالي. لم تستطع أوكتافيا تحمّل رؤية منظر بيتنا وأنا مستلقين قرب بعضنا بعضاً، فانفجرت بالبكاء. قالت فينيا بشراسة: "تذكرون، ولا شك، ما قاله سيّنا لنا". أومأت أوكتافيا، ثم خرجت وهي تتنهد.

اضطر بيتنا للتوجّه إلى غرفته استعداداً للتحضير، وهكذا تُركت لوحدي مع فينيا وفلافيوس. امتنعت الاثنان عن الثثرة المعتادة في ما بينهما. لم تتبادلا سوى كلمات قليلة كي تقولاً لي أن أرفع ذقني، أو التعليق على تقنية وضع مساحيق التجميل. كان الوقت قد قارب موعد الغداء عندما شعرت بشيء يسيل على كتفي. التفت لأجد فلافيوس وهو يشرع بقص خصلة من شعري وسط دموعه الصامته التي سألت على خديه. نظرت إليه فينيا بنظرة ذات معنى، وما لبث أن ترك المقص على الطاولة بلطف وغادر الغرفة.

بقيت فينيا لوحدها، وهي التي كانت بشرتها شاحبة بحيث أن وشمها بدا وكأنه ينسلخ عنها. سرحت شعري بعصية وتصميم، وانتقلت بعد ذلك إلى أطافري وزينة وجهي. بدت أصابعها وكأنها تطير بسرعة كي تعوّض غياب زملائها. حرصت فينيا على تجنّب نظراتي، لكنها لم تمسك بيديّ إلا عندما جاء سيّنا ليدقّق في زينتّي ويصرفها. تطلعت نحوي مباشرةً وحدثت بعينيّ، ثم قالت: "نريدك جميعاً أن تعلمي بأننا نتشرّف... إن ظهرت بأحسن مظهر ممكن". أسرعت بعد ذلك وغادرت الغرفة.

يا لفريق التحضير. ورفاقي الحمقى والسطحيين، والمتعاطفين، والمهووسين بريّشهم وحفلاتهم الذين كادوا يفطرون قلبي بوداعهم هذا. تأكّدت من كلمات فينيا الأخيرة لي بأننا نعلم جميعاً بأنني لن أعود. تساءلت، أيعلم العالم بأسره بهذا؟ نظرت إلى سيّنا. إنه يعرف، بالتأكيد. لكنه لا يستطيع أن يذرف المزيد من الدموع، وذلك بحسب ما وعد الفريق.

سألته وأنا أتطلع نحو الكيس الذي يحتوي على فستاني: "إذاً، ماذا سأرتدي هذه الليلة؟".

قال سيّنا: "الرئيس سنو هو الذي وضع مواصفات الفستان بنفسه". فتح الكيس. رأيت فيه واحداً من فساتين الأعراس التي ارتديتها في جلسة التصوير. كان الفستان مصنوعاً من الحرير الأبيض الثمين بصدّره المفتوح، وخصره الضيق، وأكمامه التي تمتد من رسغيّ حتى تصل إلى الأرض، وبما يحمله من اللائ. اللائ التي تنتشر في أنجائه والمثبتة به، وكذلك تلك المعلقة بحبال حول رقبتني، وتلك التي تشكّل التاج لطرحتي. تابع سيّنا: "بالرغم من أنهم أعلنوا عن المباريات الربعية في الليلة التي سبقت جلسة

التصوير، إلا أن كثيراً من الناس صوّتوا لصالح فستانهم المفضّل، ألا وهو هذا الفستان. يريد الرئيس أن ترتديه هذه الليلة، كما أنه تجاهل اعتراضاتنا".

فركت حرير الفستان بين أصابعي، وحاولت أن أفهم دوافع الرئيس سنو. افترضت أنه بما أنني كنت أبرز الذين انتهكوا القوانين، لذلك كان يجب العمل على ألّمي وخسارتي وإذلالتي. فكّر الرئيس بأن يجبرني على ارتداء هذا الفستان. يا لبربريته الذي أراد تحويل بذلة عرسي إلى كفني، والذي أراد أن يصيب هدفه بتركي وحيدة مع آلامي التي تنخر أعماقي. كان كل ما استطعت قوله هو: "أسف كثيراً لأن هذا الفستان الجميل سوف يفسد".

ساعدني سيّنا على ارتداء الفستان، لكن ما إن ارتديته حتى عبّر عن استحسانه بهزّ كتفيه. سألته: "هل كان ثقيلاً هكذا على الدوام؟" تذكرت أن عدداً من هذه الفساتين كان ثقيلاً، لكنني شعرت أن هذا الفستان يزن طناً.

قال سيّنا: "اضطرتُّ إلى إجراء بعض التعديلات الطفيفة لأجل الإضاءة". أومأت، لكنني لم أفهم ما هي علاقة التعديلات بالإضاءة. ساعدني على انتعال حذائي، وبقية مجوهراتي، وطرحتي، كما وضع اللمسات الأخيرة على زينة وجهي. طلب إليّ أن أسير جيئةً وذهاباً.

قال لي: "أنت رائعة. والآن يا كاتينيس سأطلب إليك، علي أي حال، أن لا ترفعي ذراعيك إلى ما فوق رأسك لأن الفستان ضيق جداً، وليس قبل أن تدوري".

سألته وأنا أفكر بفستاني الذي ارتديته السنة الماضية: "وهل سأدور مرة أخرى؟".

قال سيّنا وهو يصدر تعليماته: "أنا متأكد من أن سيزار سيطلب إليك ذلك. أما إذا لم يطلب فيمكنك أن تقترحي الأمر بنفسك. لكن لا تفعلي ذلك فور بدء المقابلة. اتركي الأمر لنهاية المقابلة".

قلت له: "أعطني إشارة كي أعرف الوقت المناسب".

قال لي: "حسناً، لكن أليديك خططاً أخرى لمقابلتك؟ أعرف أن هايمييتش قد ترككما لتصرفا بحسب ما تريدان".

"كلا، إلا أنني سوف أكتفي بالارتجال هذه السنة. أما المضحك في الأمر فهو أنني لست متوترة أبداً". إنني لست متوترة بالفعل. أعرف أن جمهور الكابيتول معي بمعزلٍ عن مدى كراهية الرئيس سنو لي".

التقينا في المصعد مع إيفي، وهاميتش، وبورشيا، وبيتا. ارتدى بيتا بذلته الرسمية الأنيقة وقفازات بيضاء اللون. ارتدى الزي الذي يرتديه العرسان عند الزفاف، هنا وفي الكابيتول.

أما في مقاطعتي فالأمور هي أسهل بكثير، لأن المرأة عادة ما تستأجر فستاناً أبيض اللون سبق أن ارتدته مئات العرائس. أما الرجال فيرتدون أيّ ملابس نظيفة غير ملابس عمال المناجم. يملأ العرسان نماذج معيّنة في مبنى قصر العدل، وهكذا يحصلون على منزل. يتجمع الأقارب والأصدقاء بعد ذلك كي يأكلوا معاً، أو لكي يتقاسموا قالباً من الكعك، هذا إذا كان يسير المنال. أما إذا لم يتوافر قالب الكعك فكنا ننشد أغنية تقليدية عندما يعبرُ الزوجان عتبة منزلهما. كنا نقيم بعد ذلك حفلتنا الصغيرة الخاصة بنا حيث يوقد الزوجان أولى نيرانهما، ويحمّصان قطعة صغيرة من الخبز ويتقاسمانها. يُحتمل أن يكون ذلك التقليد عادة قديمة، لكن لا يشعر أحد في المقاطعة 12 بأنه متزوج إلا بعد أن يتبادل قطع الخبز المحمص هذه مع عروسه.

اجتمع المجالدون الباقون خارج المنصة، وكانوا يتحدثون بهدوء، لكن الصمت ساد عند وصولنا أنا وبيتا. أدركت أن الجميع ينظرون بحسدٍ إلى فستان عرسي. هل شعروا بالغيرة لجمالها؟ أم أحسّوا بقدرته على استمالة الجمهور؟

قال فينيك أخيراً: "لا أصدّق أن سيّنا هو الذي وضعك في ذلك الشيء". قلت بلهجة دفاعية بعض الشيء: "لم يملك خياراً في ذلك، لأن الرئيس سنو هو الذي أجبره". لا أسمح لأي شخص بانتقاد سيّنا. دفعت كاشمير غداثرها الشقراء المنسابة إلى الخلف، ثم قالت: "حسناً، تبدين مضحكة!" أمسكت يد شقيقها ودفعتها إلى مقدمة موكبنا في مقدمة المنصة. بدأ بقية المجالدين بالاصطفاف بدورهم. شعرت بالاضطراب، لأنه بالرغم من غضبهم إلا أن بعضهم ربّت استحساناً على كتفي، كما أن جوانا مايسون قد توقفت بالفعل كي تصلح من وضعية عقد اللؤلؤ الذي يزيّن عنقي.

قالت لي: "اجعليه يدفع الثمن. اتفقنا؟".

أوماثُ بالرغم من أنني لم أفهم ما تعنيه، وعلى الأقل ليس قبل جلوسنا جميعاً فوق المسرح، وقبل أن يبدأ سيزار فليكرمان، بشعره ووجهه المصبوغين باللافندر هذه السنة، بمقدمته الافتتاحية، وقبل أن يبدأ المجالدون بمقابلاتهم. كانت هذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها بإحساس الخيانة عند معظم المنتصرين وبالغبن المترافق معها. لكنهم كانوا على

درجة كبيرة من الذكاء، وحتى الذكاء الشديد بشأن التحكم بمشاعرهم، لأن الحديث تركّز حول الحكومة والرئيس سنو على الأخص. لم يشارك الجميع في ذلك الحديث، ما عدا بروتوس وإينوباربا، اللذين قالاً بأنهما هنا فقط للاشتراك بمباريات أخرى. كان هناك أشخاص أبدوا حيرة شديدة، أو كانوا مخدّرين، أو شاردين بحيث عجزوا عن المشاركة في النقاش. لقد وُجد مع ذلك ما يكفي من المنتصرين الأذكياء والجريئين الذين شاركوا في المواجهة.

بدأت كاشمير تناقش موضوع حول عجزها عن التوقف عن البكاء عندما تفكر في مدى معاناة الناس في الكابيتول لأنهم سوف يخسروننا. أما غلوس فتحدّث عن اللطف الذي لاقاه مع شقيقته في هذا المكان. تساءل بيتي عن مدى شرعية المباريات التذكارية بطريقته المتوترة والمضطربة، كما تساءل عما إذا كان الخبراء قد دققوا بشرعيتها حديثاً. تلا فينيك قصيدة كتبها إلى حبيبته الحقيقية الوحيدة في الكابيتول، وحول مئة فتاة أخرى أغمى عليهن لأن كل واحدة اعتقدت بأنها هي المقصودة بقصيدته. سألت جوانا مايسون عندما نهضت ما إذا كان بالإمكان تغيير شيء في هذه الحياة. إنني متأكدة من أن الذين فكّروا في هذه المباريات التي تجري كل ربع قرن، لم يتوقعوا نشوء محبة كهذه ما بين المنتصرين وبين الكابيتول. لا يُمكن لأحد أن يكون بمثل هذه القسوة بحيث يُفسد هذه الرابطة العميقة. فكرت سيدر بهدوء كيف أنه هناك في المقاطعة 11 يفترض الجميع بأن الرئيس سنو قوي جداً. وإذا كان قوياً جداً، فلماذا لا يغيّر هذه المباريات الربعية؟ أما شاف فقد تحدّث بعدها مباشرة، وأصر على أن الرئيس يستطيع تغيير هذه المباريات إذا أراد، لكن لا بد وأنه يعتقد أن ذلك الأمر لا يعني شيئاً للناس.

سيطرت الفوضى على الجمهور عند تقديمي. بكى الناس وانهاروا، وحتى أن بعضهم طالبوا بالتغيير. تسبّب منظري وأنا مرتدية فستان عرسي الحريري الأبيض بحدوث ما يشبه الشغب. لم يعد هناك من مجال لي أنا، ولا لذينك الحبيين اللذين جمعتهما الأقدار كي يعيشا بسعادة بعد ذلك، ولا من فرصة لإجراء الزفاف. لاحظت أن المهارة التي تميّز سيزار في إدارة الاجتماعات قد تعرضت لبعض التصدّع بالرغم من محاولته تهدئة الجمهور كي أتمكّن من التحدث، لكن الدقائق الثلاث المخصصة لي كادت تنتهي.

مرّت فترة هدوء أخيراً، فقال: "إذاً، من الواضح يا كاتنيس بأنها ليلة عاطفية جداً بالنسبة إلى الجميع. هل لديك أي شيء تقولينه؟".

بدأ صوتي بالارتعاش وأنا أتكلم: "أريد فقط أن أقول بأنني آسفة جداً لأنكم لن تشاهدوا حفلة زفافي... لكنني مسرورة على الأقل لأنكم تمكنتم من رؤيتي بفستاني. أليس ذلك... أروع شيء؟" لم أكن مضطرة للتطلع نحو

سَيِّنا كي يعطيني الإشارة. أعرف أن هذا هو الوقت المناسب. بدأت بالدوران ببطء، ورفعت أكمام ردائي الثقيل فوق رأسي.

ظننت عند سماعي صراخ الجمهور بأنهم فعلوا ذلك لأنني أبدو فاتنة. رأيت بعد ذلك شيئاً يتصاعد من حولي. إنه الدخان. الدخان الذي يتصاعد من نيران. إنها ليست تلك الألسنة المتراقصة التي حملتها معي في المركبة السنة الماضية، لكنه شيء حقيقي جداً يلتهم فستاني. شعرت بالرعب بينما كان الدخان يتصاعد من حولي. تطايرت بعد ذلك شذرات من الحرير الأسود المحترق في الهواء، بينما تساقطت اللاكئ على خشبة المسرح. خشيت، لسبب ما، من التوقف لأنني لم أشعر بأن جلدي يحترق، لكنني تأكدت من أن سَيِّنا يقف وراء كل ما يجري. استمررت بالدوران أكثر فأكثر. ومن ثم غطتني ألسنة دخان غريبة. اختفت النيران بشكل مفاجئ. توقفت ببطء عن الدوران، ورحت أتساءل عما إذا كنت عارية، وعن السبب الذي دفع سَيِّنا إلى ترتيب أمر إحراق فستان زفافي.

لاحظت بأنني لست عارية. كنت أرتدي فستاناً بنفس تصميم فستان زفافي ذاته، لكنه كان بلون الفحم، وكان مصنوعاً من ريش دقيقة. رفعتُ، بشكل مدهش، أكمامي الطويلة والفضفاضة في الهواء، وعندّها رأيت نفسي على شاشة التلفاز. كان اللون الأسود يلقني ما عدا البقع البيضاء الموجودة على أكمامي. أو هي على أجنحتي؟

حوّلني سَيِّنا إلى طائرٍ مقلد.

الفصل الثامن عشر

شعرت أنني ما زلت أحترق قليلاً، وحتى بعد أن مدّ سيزار يده كي يلامس طرحتي. تلاشى اللون الأبيض، وترك وراءه غطاءً ضيقاً وناعماً من اللون الأسود الذي يمتد نزولاً من فتحة ظهر الفستان من الخلف. قال سيزار: "إنها ريش. أنتِ مثل طائر".

قلت: "أظن أنني مثل الطائر المقلد". حرّكتُ أجنحتي قليلاً. إنه الطائر المرسوم على الدبوس الذي أحمله كتذكّار. إنه تذكّار يرمز إلى أشياء كثيرة أخرى. إن هذا الشيء، الذي يظهر للحظة خاطفة وكأنه تغيير في الأزياء السائدة في الكابيتول، سيتردد بطريقة مختلفة تماماً عبر المقاطعات. لكن سيزار حاول تجميل الموقف.

"حسناً، إننا ننحني تقديراً أمام مزيبك. لا أعتقد أن أحداً يمكنه أن يجادل بأن هذا أروع شيء شهدته أي مقابلة حتى الآن. أعتقد يا سيّنا أنه يجب عليك أن تنحني!" أشار سيزار لسيّنا كي يقف. فعل ذلك، ثم انحنى انحناءً صغيرة ولطيفة. شعرت بخوفٍ مفاجئٍ عليه. ماذا فعل؟ أقدم سيّنا على أمر خطير جداً، وهو بحد ذاته فعلٌ من أفعال التمرد. فعل ذلك من أجلي أنا. تذكّرت الآن كلماته...

"لا تقلقي. إنني، دائماً، أحوّل عواطفني إلى أعمالٍ. إنني لا أوذي أحداً بهذه الطريقة غير نفسي".

...خشيت أن يكون قد أنزل الأذى بنفسه بشكلٍ لا يمكن إصلاحه. سلاحظ الرئيس سنو أهمية تحوّل الناريّ هذا.

اندفع الجمهور الذي خيم عليه الصمت في البداية في عاصفةٍ من التصفيق. تمكنت، بالكاد، من سماع صوت الجرس الذي يشير إلى أن دقائق الثلاث قد انتهت. شكرني سيزار، وعدت إلى مقعدي بعد أن أصبح فستاني الآن أخف من الهواء.

مررت بمحاذاة بيتا الذي كان متوجهاً كي يبدأ مقابله، لكن أعيننا لم تلتق. جلست بحذرٍ في مقعدي. لاحظت بأنني لم أصب بأذى ما عدا بعض البقع من الدخان التي علقت على جسدي، وهكذا حوّلت انتباهي إليه.

شكّل سيزار وبيتا فريقاً متجانساً منذ أن ظهرا للمرة الأولى قبل عام واحد. أحرز الاثنان نجاحاً كبيراً لدى الجمهور بسبب التبادل السهل للحديث في ما بينهما، وتناغمهما المرح، وقدرتهما على الانتقال بسرعة إلى لحظات

تقطع الأنفاس، مثل ما حدث عندما اعترف بيتا بحبه لي. بدأ الرجلان بسهولة عندما رويَا عدة نكاتٍ حول النيران، والريش، والإفراط في طبخ الدواجن. لاحظ الجميع بأن بيتاً منشغلاً جداً، ولهذا حوّل سيزار المحادثة إلى الموضوع الذي يشغل بال الجميع.

سأل سيزار: "إذاً يا بيتا كيف كان شعورك عندما عرفتُ بشأن المباريات الربعية؟".

"شعرت بصدمة. أعني رأيت بدايةً كاتنيس وهي تبدو رائعة جداً في فساتين زفافها، ثم بعد ذلك..." خفت صوت بيتا تدريجياً.

سأل سيزار بلطف: "هل أيقنتِ بأن الزفاف لن يجري أبداً؟".

صمت بيتا برهةً، وكأنه يقرر شيئاً ما. التفت مذهولاً نحو الجمهور، جال ببصره يميناً ويساراً ثم قال له: "سيزار، أعتقد أن كل أصدقائنا الحاضرين هنا يستطيعون الاحتفاظ بسر؟".

نذت ضحكات حذرة من بين الجمهور المحتشد. ماذا يعني؟ ومن هي الجهة التي يجب عليهما إخفاء السر عنها؟ إن العالم بأسره يشاهد هذا البرنامج الآن.

قال سيزار: "إنني متأكد جداً من ذلك".

قال بيتا بهدوء: "سبق لنا أن تزوجنا". سيطر الذهول على الجمهور، وما كان مني إلا أن أخفيت وجهي بين ثنایا تنورتي كي لا يرى أحد الحرج الذي أصابني. أين يريد أن يمضي بهذا، بحق السماء؟

سأل سيزار: "لكن... كيف أمكنكما ذلك؟".

قال بيتا: "أوه. لم يكن ذلك زواجاً رسمياً. لم نتوجه إلى مبنى قصر العدل أو إلى أي مكان آخر. لكننا أقمنا مراسم الزواج في المقاطعة 12. لا أعرف كيف تجري الأمور في المقاطعات الأخرى، لكننا فعلنا هذا". وصف بإيجاز عملية تبادل الخبز المحمص.

سأل سيزار: "هل حضرت أسرتكما مراسم زواجكما؟".

قال بيتا: "كلا، لأننا لم نخبر أحداً، ولا حتى هايميتش، كما أن والدته كاتنيس ما كانت لتوافق على هذا. لكن، أتعرف أنه لو عقدنا زواجنا في الكابيتول لما سُمح لنا بتبادل الخبز المحمص. لم يرغب أحد منا في الانتظار

لفترة أطول. وهكذا قررنا ذات يوم إتمام هذا الإجراء. أما بالنسبة إلينا فإننا متزوجان بشكل أعمق مما تظهره أي ورقة، أو أي حفلة كبيرة".

قال سيزار: "إذاً، حدث ذلك قبل المباريات الربعية".

قال بيتا مع شيء من الاضطراب: "بالطبع حدث ذلك قبل المباريات الربعية. لكن لو عرفنا بها لما عقدنا زواجنا. لكن ما كان باستطاعتنا أن توقعها، ولا حتى أي شخص آخر تمكّن من توقعها. سبق لنا أن شاركنا في المباريات، ومضينا كمنتصرين، وفرح الجميع لرؤيتنا معاً، وفجأة، ومن دون مقدمات... أعني، كيف كان بإمكاننا أن نتوقع شيئاً كهذا؟".

وضع سيزار ذراعه حول كتف بيتا: "ما كان يمكنك أن تتوقع ذلك يا بيتا. وكما قلت ما كان لأحد أن يتوقع ذلك. لكن يجب عليّ أن أعترف بأنني مسرور لأنكما تمتعتما معاً بأشهرٍ عدة من السعادة".

دوّت القاعة بتصفيق حاد. شعرت بأنني تشجعت، فتطلعت من فوق ريشي وسمحت للجمهور برؤية ابتسامتي الحزينة التي تعبر عن شكري. تسببت بقايا الدخان في تبلل عيني بالدموع، وهو الأمر الذي أضاف لمسة رائعة على مظهري.

قال بيتا: "أما أنا فليست مسروراً. إنني كنت أتمنى لو أننا انتظرنا إتمام هذا الأمر بشكلٍ رسمي".

فوجئ سيزار لهذا الجواب: "حتى ولو كان الفترة القصيرة فإنها أفضل من عدمها بالمرة؟".

قال بيتا بمرارة: "يُحتمل أن يكون كذلك، يا سيزار، لولا الطفل".

مهلاً، لقد فعلها ثانية. رمى بيتا القنبلة التي ربّما تمحو جهود كل مجالٍ أتى من قبله. وربما أشعل فتيلها فقط، آملاً بأن يفجر أحدهم هذه القنبلة. أم لعله يعتقد بأنني سأفعل ذلك وأنا في بذلة عرسي. لكن ألا يعرف مدى اعتمادي على مواهب سيّنا، بينما لا يحتاج هو إلى أي شيء عدا ذكائه؟

ما إن تنفجر القنبلة حتى تنطلق في كل الاتجاهات تساؤلات حول الظلم والبربرية والقساوة. أعتقد أن أشد الناس حباً للكابيتول، والمتعطشين للمباريات، والمتعطشين لرؤية الدماء، لا يستطيعون، حتى ولو للحظة واحدة، تجاهل مدى شناعة الأمر.

أنا حامل.

لم يتمكن الجمهور من استيعاب هذا الخبر على الفور. كان لا بد وأن يصيبهم الخبر بصدمة وأن يستوعبوه تدريجياً، وأن تؤكد أصوات أخرى قبل أن يظهروا كقطيع من الحيوانات الجريحة والحبيسة. ماذا بشأني أنا؟ أعرف أن وجهي معروضٌ بشكل مباشر على الشاشة، لكنني لم أبذل أي جهد لإخفائه. كنت أفكر في هذه اللحظة بما قاله بيتا. أليس هذا هو أكثر ما أخشاه في الزفاف، أي أن أفقد أولادي في المستقبل بسبب المباريات؟ يُمكن أن يكون الأمر صحيحاً الآن، أليس كذلك؟ وماذا يحصل لو أنني لم أصرف حياتي بأكملها في بناء دفاعات تحسباً لإمكانية انهيار نتيجة الإحياء بالزواج أو بالأسرة؟

لم يتمكن سيزار من السيطرة على الجمهور مجدداً، ولا حتى عندما قُرع الجرس. أوما بيتا بإشارة مغادرته، وعاد إلى مقعده من دون أي حديث آخر. تمكنت من رؤية شفاه سيزار وهما تتحركان، لكن المكان تحوّل إلى ما يشبه الفوضى الكاملة، لذلك لم أتمكن من سماع أي كلمة. سمعت فقط عزف النشيد الوطني بعد أن رفعوا الصوت بحيث سمعت موسيقاه التي أرعدت عظامي، وهو الأمر الذي يذكرنا بأننا في برنامج. نهضت بصورة عفوية، وأحسست في أثناء نهوضي بأن بيتا يقترب مني. سألت الدموع على وجنتيه وأنا أمسك بيده. هل أن دموعه هذه حقيقية؟ هل هذا اعتراف بأن المخاوف التي أعاني منها أنا هي ذاتها التي تلاحقه؟ وهل هي المخاوف ذاتها التي تلاحق كل منتصر؟ وهل تلاحق كل الآباء في كل مقاطعة من مقاطعات بانيم؟

التفتُ إلى الجمهور، لأرى وجهي والدة رو ووالدها ارتسما أمام ناظري. رأيت حزنهما، وشعورهما بالخسارة. التفتُ عفواً نحو شاف، ثم مددتُ يدي نحوه. شعرت أن أصابعي تضغط على تلك الخشبة التي تكمل ذراعه، وتمسكتُ بها.

امتد الحماس بعد ذلك. بدأ المنتصرون بإمساك أيدي بعضهم بعضاً. فعل بعضهم، مثل المورفلينغ، ووايرس، وبيتتي، ذلك على الفور. تردد بعضهم الآخر لكنهم شعروا بضغط الذين من حولهم، مثل بروتوس وإينوباريا. وقفنا جميعاً مع عزف آخر مقاطع النشيد الوطني، ووقف المنتصرون الأربعة والعشرون، في خطٍ واحدٍ ومستقيم، ولا بد أن ذلك كان أول عرض علني للاتحاد الذي أظهرته المقاطعات منذ سنوات العذاب الأسود. تبين ذلك جلياً عندما بدأت الشاشات تتحول إلى اللون الأسود. حدث ذلك متأخراً، وهكذا لم يقطعوا بثّ صورنا على الفور، ربما، بسبب اضطرابهم، فظهرنا جميعاً على الشاشات.

سيطرت على المسرح في ذلك الوقت حالة من الاضطراب مع إطفاء المصابيح الكهربائية، وهكذا تركونا نتلمس طريقنا عائدين إلى مركز التدريب. أضعت يد شاف، لكن بيتا أرشدني إلى المصعد. حاول فينيك وجوانا الانضمام إلينا، لكن أحد ضباط الأمن أسرع إلى اعتراضهما، لذلك أكملنا طريقنا صعوداً لوحدها.

أمسك بيتا بكتفي في اللحظة التي خرجنا فيها من المصعد. "لم يتبق لنا وقت طويل. أخبريني إذاً. هل يتعين علي الاعتذار عن أمرٍ ما؟".

قلت له: "لا يوجد شيء تعتذر عنه". كانت الخطوة التي اتخذها جريئة جداً، أي من دون أن يأخذ موافقتي، لكنني شعرت بارتياح كبير لأنني لم أعلم بها مسبقاً، ولأنه لم يتسن لي الوقت كي أعترض عليها، أو كي أسمح لأي شعور بالذنب أن يمحو ما أشعر به حقيقة تجاه ما فعله بيتا، وهو أمر أشجعه عليه.

أعرف تماماً أنه في البعيد، وفي مكان ما يُدعى المقاطعة 12 ستضطرب والدتي وشقيقتي وأصدقائي إلى مواجهة عواقب ما حدث هذه الليلة. أعرف كذلك أن رحلة بالحوامة هي كل ما يفصلنا عن الميدان، حيث سنواجه غداً، أنا وبيتا وبقية المجالدين العقوبة المخصصة لنا. لكن حتى ولو لاقينا جميعاً حتفنا، إلا أن ما حدث فوق خشبة المسرح هذه الليلة هو أمر لا يمكن محوه. نفذنا نحن المنتصرين تمردنا الخاص بنا، ويُحتمل، وفقط يُحتمل، أن لا تقدر الكابيتول على احتوائه.

انتظرنا وصول الآخرين، لكن لم يظهر سوى هايميتش عندما فُتحت أبواب المصعد. ساد جو من الجنون في الخارج، وأمر الجميع بالذهاب إلى منازلهم، كما أنهم ألغوا بثّ تلخيصات المقابلات التي جرت الليلة على شاشة التلفزيون.

سارعت أنا وبيتا نحو النافذة، وحاولنا أن نفهم طبيعة الشغب الذي يجري هناك في الأسفل في الشوارع. سأل بيتا: "ماذا يقولون؟ هل سيطالبون الرئيس بإيقاف المباريات؟".

قال هايميتش: "لا أظن أنهم يعرفون ما يجدر بهم أن يطالبوا به. إن الوضع برمته هو وضع لا مثيل له. ويبدو أن فكرة معارضة الناس لبرنامج الكابيتول هي مصدر حدوث الاضطراب هنا. لكن سنو لا يستطيع إلغاء المباريات بأي حالٍ من الأحوال. تعرفون هذا الأمر، أليس كذلك؟".

إنني أعرف بالطبع بأنه لا يستطيع التراجع الآن. أما الخيار الوحيد المتاح له هو الردّ، والرد بقسوة. سألتها: "هل عاد الآخرون إلى منازلهم؟".

قال هايميتش: "أمروا بالعودة إلى منازلهم. لا أعلم مع ذلك كم سيخدمهم الحظ في شق طُرُقهم عبر الحشود".

قال بيتا: "إذاً، لن نتمكن من رؤية إيفي مجدداً". لم نرها صبيحة المباريات التي جرت في السنة الماضية. "بلغها شكرنا".

قلتُ: "افعل أكثر من ذلك. أريدك أن تجعله شكراً متميزاً. أبلغها كم نحن ممتنون لها، وكيف كانت أفضل مرافقة على الإطلاق وقل لها... أبلغها بأننا نرسل إليها حبنا".

وقفنا صامتين لفترة قصيرة، وحاولنا تأخير ما هو محتم. قال هايميتش بعد ذلك: "أعتقد بأن الوقت قد حان كي نودّع بعضنا بعضاً".

سأل بيتا: "هل تعطينا نصيحة أخيرة؟".

قال هايميتش بصوت خشن: "ابقيا على قيد الحياة". كانت تلك دعاة قديمة بالنسبة إلينا. عانق كل واحد منا عناقاً سريعاً، وأعتقد أن ذلك كان أقصى درجات احتماله. "ناموا، لأنكما تحتاجان إلى الراحة".

أعرف بأنه يتعيّن عليّ أن أبلغ هايميتش بأمور كثيرة، لكنني لا أستطيع التفكير، حقيقة، في أي شيء لا يعرفه سلفاً. أحسستُ توتراً في حنجرتي منعني من قول أي كلمة. هذا هو السبب الذي دفعني إلى تكليف بيتا التحدّث عنا نحن الاثنين.

قال بيتا: "انتبه يا هايميتش".

عبرنا الغرفة، لكن صوت هايميتش أوقفنا. بدأ كلامه بالقول: "كاتنيس، عندما تصلين إلى الميدان". صمت قليلاً. عبس بطريقة جعلتني أتأكد بأنني خيّبت آماله.

سألت بلهجة دفاعية: "ماذا؟".

قال لي هايميتش: "تذكّري فقط من هو عدوك. هذا كل شيء. امضي الآن. اخرجي من هنا".

نزلنا نحو الممر. أراد بيتا أن يتوقف عند غرفته كي يستحم ويزيل مساحيق التجميل، ثم يعود ليلتقيني بعد دقائق قليلة، لكنني منعتة. إنني متأكدة من أنه إذا أغلق الباب ما بيننا، فإنه سيُقفّل، وسأضطر إلى تمضية الليل بكامله من دونه. يُضاف إلى ذلك أنه يتعيّن عليّ أن أستحمّ في غرفتي. رفضت أن أترك يده.

هل يجدر بنا أن ننام؟ لا أعرف. أمضينا الليل بكامله ممسكين بأيدي بعضنا بعضاً، وفي مرحلة ما بين الأحلام واليقظة. لم نتكلم لأن كلانا خشي من إزعاج الآخر، وكنا نأمل أن تتمكن من تخزين بعض الدقائق القليلة من الراحة.

وصل سيّنا وبورشيا عند الفجر فأدركت أن بيتا مضطر للذهاب. جرت العادة أن يدخل المجالدون إلى الميدان كل واحدٍ بمفرده. عانقني قائلاً: "سأراك قريباً".

أجبت: "سأراك قريباً".

رافقني سيّنا، الذي سيساعد في عملية اختيار ملابس التي تناسب المباريات، إلى السطح. كنت على وشك ركوب السلم الذي يوصل إلى الحوامة عندما تذكرت. "لم أودّع بورشيا".

قال سيّنا: "سأنقله لها".

جمّدتني التيار الكهربائي في مكاني على السلم إلى أن حقن الطبيب ذراعي الأيسر بجهاز الاقتفاء. سيتمكنون بواسطة هذا الجهاز من تعيين موقعي في الميدان، وبشكل دائم. أقلعت الحوامة. واطبْتُ على النظر من خلال نافذة الحوامة إلى أن تلاشت قواي تماماً. ضغط عليّ سيّنا كي أكل شيئاً، وعندما لم يُفلح، ضغط عليّ كي أشرب شيئاً. تمكنت من الاستمرار في شرب الماء وتذكرت الأيام التي تعرضت فيها لفقدان الماء من جسمي، وهو الأمر الذي كاد يتسبب بموتي في السنة الماضية. فكرت في ضرورة أن أبقى قوية كي أتمكن من إبقاء بيتا على قيد الحياة.

وصلنا إلى غرفة الإطلاق في الميدان فاستحممت. ضُفّر لي سيّنا شعري وأرسله من فوق ظهري، وساعدني على ارتداء ملابس داخلية بسيطة. تألّف زيّ المجالد هذه السنة من ثوب من قطعة واحدة أزرق اللون، ومصنوع من قماش رقيق، أما السحاب فمثبت في الجهة الأمامية. يشتمل الثوب على حزام مبطن يبلغ عرضه ست بوصات ومغطى بمادة بلاستيكية أرجوانية اللون، بالإضافة إلى حذاء من النايلون مزوّد بنعل من الجلد.

سألت سيّنا بعد أن قرّبت قماش الثوب منه: "ما رأيك؟".

عبس وهو يمرّر القماش الرقيق بين أصابعه. "لا أعرف، إنه لن يعطيك إلا قدرًا قليلاً من الحماية من البرد أو الماء".

سألته وأنا أتخيّل الشمس الحارقة التي تسطع بأشعتها فوق الصحراء القاحلة: "ماذا عن الشمس؟".

قال لي: "يُحتمل ذلك لو كان القماش مقوى قليلاً. أوه، كدت أنسى". تناول دبوس الطائر المقلد من جيبه، وثبته في ثوبي.

قلت له: "كان فستاني رائعاً الليلة الماضية". أعرف بأنه كان رائعاً وجريئاً كذلك. لكن لا بد وأن سيّنا يعرف ذلك.

قال لي بابتسامة مكتومة: "ظننت بأنك سوف تحببته".

جلسنا كما فعلنا السنة الماضية، وأمسكنا بأيدي بعضنا بعضاً إلى أن أبلغني صوت بوجوب استعدادي للإطلاق. سار معي نحو الطبق المعدني الدائري، ثم رفع سحاب ثوبي وأحكم إغلاقه. قال لي: "تذكر يا فتاة النيران بأنني ما زلت أراهن عليك". عانقني ثم تراجع بينما كانت الأسطوانة الزجاجية تنزلق نزولاً من حولي.

قلت له وأنا أعرف بأنه لربما لن يسمعني: "شكراً لك". رفعت ذقني وأبقيت رأسي مرفوعاً بالطريقة التي ينصحني بها على الدوام. انتظرت أن يبدأ الطبق بالارتفاع، لكنه لم يرتفع. بقي برهةً في مكانه.

التفتُ نحو سيّنا ورفعت حاجبيّ طالبةً نوعاً من أنواع التفسير. هزّ رأسه قليلاً، وبدا حائراً مثلي أنا تماماً. لماذا يؤخرون العملية؟

فُتح الباب من وراء سيّنا على نحو مفاجئ، واندفع ثلاثة من ضباط الأمن إلى الغرفة. عمد اثنان منهم إلى تثبيت ذراعيه خلف ظهره ثم قيّده بالأصفاد بينما عمد الثالث إلى ضربه في منطقة جبهته بقوة دفعته جاثياً على ركبتيه. استمر الضباط في ضربه بقفازات توزعت عليها بعض المسامير، وهو الأمر الذي تسبب بإصابته بجروح بليغة في وجهه وجسمه. صرخت بأعلى صوتي ورحت أطرق الزجاج الصّلب بقبضتي، وذلك في محاولة مني لكي أصل إليه. تجاهلني ضباط الأمن كلياً لأنهم انشغلوا بجرّ جسد سيّنا المنهك خارج الغرفة.

شعرت بالاشمئزاز وبالهلع، لكن الطبق ما لبث أن بدأ بالارتفاع. كنت ما أزال مستندة على الزجاج عندما بدأ النسيم يتلاعب بشعري، لذلك أجبرت نفسي على الوقوف منتصبة. فعلت ذلك في آخر لحظة لأن الأسطوانة الزجاجية كانت قد بدأت بتخفيف سرعتها بعد أن وقفت لوحدي. بدا لي بأنني أعاني من مشكلة في بصري. كانت الأرض ملتمةً وساطعة جداً بحيث بدت متموجة. حدّقت في قدميّ فلاحظت أن الطبق المعدني الذي أقف عليه محاط بأمواج زرقاء أحاطت حذائي. رفعت عينيّ ببطء لأرى الماء ينتشر في كل الاتجاهات.

لم أستطع التفكير في أي شيء غير تكوين فكرة واضحة واحدة.
لا مكان هنا لفتاة تشتعل فيها النيران.

الفصل التاسع عشر

اخترق سمعي صوت كلاوديوس تمبلسميث، مذيع مباريات الجوع وهو يقول: "سيداتي وسيداتي ستنتطلق الآن الدورة الخامسة والسبعون لمباريات الجوع!" بقي لدينا أقل من دقيقة واحدة للتحرك. سيقرع الجرس بعد ذلك، وعندها سيكون المجالدون أحراراً في القفز عن أطباقهم المعدنية. لكن إلى أين؟

لم أتمكن من التفكير بالطريقة الصحيحة. أرعبتني صورة سيّنا الذي تعرض للضرب، والذي سألت من جسده الدماء. أين هو الآن؟ وماذا يفعلون به؟ هل يعذبونه؟ هل يقتلونه؟ هل يحولونه إلى أفوكس جديد؟ اتضح لي أن الاعتداء عليه كان أمراً مديراً لزرع الرعب في نفسي، أي كما كان وجود داريوس بقربي. أرعبني هذا الأمر بالفعل. إن كل ما أريد فعله هو التهاكك فوق طبقي المعدنية، لكنني بالكاد سأتمكن من ذلك بعد الذي شاهدته. يتعيّن عليّ أن أكون قوية. أدين لسيّنا بهذا، وهو الذي خاطر بكل شيء من أجل إضعاف موقف الرئيس سنو، وذلك عندما حوّل فستان زفا في الحريري إلى ريش الطائر المقلد. أدين بهذا إلى المتمردين الذين تشجعوا بالمثال الذي قدّمه سيّنا، والذين يُحتمل بأنهم يحاربون في هذه اللحظات لإسقاط سلطة الكابيتول. سيكون رفضي الاشتراك في مباريات الجوع آخر عمل من أعمال التمرد التي أقوم بها. صرّث على أسناني وعزمت على أن أشارك في هذه المباريات.

أين أنت؟ ما زلت عاجزة عن تحديد موقعي. أين أنت؟ طلبت الإجابة من نفسي، وسرعان ما عاد تركيزي ببطء على ما يدور حولي في هذا العالم. رأيت المياه الزرقاء، والسماء بلون زهري، وكذلك الشمس التي ابيضّت لشدة حرارة أشعتها. حسناً، رأيت الكورنوكوبيا، ذلك البوق الذهبي اللامع على بعد أربعين ياردة مني. بدت الكورنوكوبيا وكأنها تقع فوق جزيرة دائرية. رأيت بعد أن تفحصتها بعمق أكبر تلك الشرائط الرفيعة من الأرض التي تنطلق من الدائرة مثل سنابل إطار. أعتقد أن هناك نحو عشر، أو اثني عشر منها، والتي تبدو وكأنها على أبعادٍ متساوية من بعضها بعضاً. لاحظت أن المياه تتخلل هذه الشرائط. رأيت مياهاً واثنين من المجالدين.

فهمت ما يجري. وقف على كل شريط اثنان من المجالدين يتوازنان على صفائح معدنية تفصل ما بينهما. لاحظت أن المجالد الآخر في ذلك القسم من المياه الذي أقف عليه هو ووف من المقاطعة 8. يبعد ووف عن يميني بمثل المسافة التي تفصلني عن شريط الأرض الذي إلى يساري. ترى خلف

المياه، وأينما تنظر، شاطئ ضيق وخضرة كثيفة. تفحصت حلقة المجالدين بحثاً عن بيتا، لكنني اعتقد بأن الكورنوكوبيا تحجبه عن ناظري.

تناولت حفنة من المياه بيدي عند اقترابها مني وشممتها. قرّبت بعد ذلك طرف إصبعي المبتل من لساني. كانت مياهاً مالحة، أي كما توقعت تماماً. كانت مثل الأمواج التي صادفناها في أثناء جولتنا القصيرة على أحد الشواطئ في المقاطعة 4، لكنها بدت نظيفة على الأقل.

لم أشاهد أي قارب، ولا حبال، ولا حتى أي قطعة خشب طافية يمكن للمرء أن يمسك بها. كانت هناك طريقة وحيدة للوصول إلى الكورنوكوبيا. لم أتردد عندما قرع الجرس. كانت المسافة أطول من تلك التي اعتدت عليها، كما أن التحرك في الغطس بين الأمواج يتطلب مهارة أكثر قليلاً من السباحة عبر البحيرة الهادئة الموجودة في مقاطعتي، لكن جسمي بدا خفيفاً بشكل غريب، وهكذا تمكنت من الانطلاق عبر المياه من دون جهدٍ يُذكر. يُحتمل أن السبب يعود إلى الملح. زحفت إلى قطعة الياينة وأنا أقطر بالمياه، ثم قفزت فوق البقعة الرملية التي تؤدي إلى الكورنوكوبيا. لم أرَ أحداً يسير بمواجهتي، وذلك بالرغم من أن ذلك البوق الذهبي يحجب مجالاً واسعاً من بصري. لم أسمح لفكرة وجود منافسين لي بأن تثبط عزيمتي أو تبطل حركتي. فكرت حينها كما يفكر المحترفون، وكان أول شيء أردته هو الاستيلاء على سلاح.

كانت المواد الغذائية في السنة الفائتة متناثرة بعيداً عن الكورنوكوبيا، وكانت أكثرها قيمة هي الأقرب إلى البوق. لكن يبدو هذه السنة بأن هذه المواد مكومة في فتحة البوق التي يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً. اتجهت أنظاري على الفور إلى قوسٍ ذهبي على مسافة ذراعٍ واحدةٍ مني فانتزعته على الفور.

شعرت أن شخصاً ما يقف ورائي. انتبهتُ لسبب لا أعرفه، ولربما بسبب تغيير بسيط في الرمال، أو لربما بسبب تغيرٍ في تيارات الريح. تناولت سهماً من الكنانة التي كانت ما زالت في الكومة، ثم جهزت سهمي بينما كنت أستدير.

وقف فينيك، المتألق والمهيب، على بعد يارداتٍ قليلةٍ مني، وكان رمحه الثلاثي جاهزاً للهجوم. رأيت شبكة متدلية من يده الأخرى. ابتسم قليلاً، ظهرت عضلات القسم الأعلى من جسده متصلة نتيجة الاستعداد للخطوة التالية. قال لي: "يمكنك السباحة كذلك. أين تعلمت ذلك؟ هل في المقاطعة 12؟".

أجبتة: "نمتلك حوض استحمام كبير".

قال لي: "إنه أمرٌ ضروري. أتحبّين الميدان؟".

قلتُ بنبرةٍ تفوح بالمرارة: "ليس بالضرورة، لكن أنتَ مَنْ يجب أن تحبه. لا بد وأنهم سيّدوه خصيصاً لك".

بدا لي أن هذا هو الواقع على أي حال، وذلك بسبب وجود كل تلك المياه، ولأنني أعتقد بأن حفنة فقط من المجالدين تجيد السباحة. لا يوجد حوض سباحة في مركز السباحة، لذلك لم تكن الفرصة متاحة أمامنا لتعلم السباحة. إما أن يكون المرء سباحاً، وإما أن يضطر إلى أن يتعلم بسرعة. إن المشاركة في أول حمام دم يعتمد على القدرة على سباحة مسافة عشرين ياردة من المياه. يعطي هذا الوضع المقاطعة 4 أفضلية كبيرة.

توقفنا في مكاننا للحظة كي نتعرف إلى وجوه بعضنا، وكذلك أسلحتنا، ومهاراتنا. ابتسم فينيك فجأة، ابتسامة عريضة. "من حسن الحظ أننا حليفين. أليس كذلك؟".

أحسستُ بأنه ينصب لي فخاً، لذلك كدت أطلق سهمي وكنت أتمنى أن يصيب قلبه قبل أن يخترقني رمحه الثلاثي، وعندما حرّك يده، عكس سوارٌ ذهبيٌّ مرصع بالسنة الذهب نور الشمس. إنه السوار ذاته الذي أتذكر بأنني رأيته حول معصم هايميتش في صبيحة اليوم الذي بدأنا فيه التدريب. فكرت لبرهة بأن يكون فينيك قد سرقه كي يخدعني، لكنني أدركت، لسبب ما أن الحال ليست كذلك. أعطى هايميتش السوار لفينيك ليكون إشارةً لي، أو على الأصح ليكون أمراً لي بأن أثق بفينيك.

تمكنت من سماع خطواتٍ أخرى وهي تقترب مني. اضطررت لأن أحدّد موقعي على الفور. صرخت به بغضب: "صحیح!" وبالرغم من أن هايميتش هو مرشدي الذي يحاول إبقائي على قيد الحياة إلا أن ذلك أغضبني. لماذا لم يبلغني من قبل بأمر هذا الترتيب؟ أيرجع ذلك إليّ أنني وبينا قد استبعدنا التحالف مع أحد؟ ها أن هايميتش قد اختار لي واحداً من عنده.

"انحني بسرعة!" أمرني فينيك بالانحناء بصوتٍ قوي يختلف كثيراً عن صوته المغربي. مرّ رمحه الثلاثي من فوق رأسي، وسمعت صوت اختراق الرمح المثير للاشمئزاز لهدفه. كان الهدف هو الرجل الآتي من المقاطعة 5، وهو السكير الذي تقياً على البقعة المخصصة للقتال بالسيوف. جثا الرجل على ركبتيه بينما كان فينيك يحزّر رمحه الثلاثي من صدره. قال فينيك: "أنا لا أثق لا بالواحد ولاثنين".

لم يتسنَّ لي وقت لأحدِّثه في هذا الأمر. سحبْتُ حاملة الأسهم. قلت له: "أأخذ كل واحد منا إحدى الجهات؟" أوماً، فتحرَّكْتُ من حول الكومة. رأيت إينوباريا وغلوس يصلان إلى اليابسة، وكانا على بعد أربعة سنابل من اليابسة من بعضهما بعضاً. إما أنهما سبَّاحان بطيئان، أو أنهما اعتقدا بأن المياه تخفي أخطاراً أخرى، وهو أمر غير مستبعد أبداً. لا أعتقد أنه من الخطأ أن يستعرض المرء سيناريوهات عديدة. سيقتربان مني في غضون لحظات قليلة.

سمعت فينيك وهو يصرخ: "هل وجدتِ أي شيء قيِّم؟".

ألقيت نظرة سريعة على ذلك الجزء من الكومة الذي يواجهني فرأيت صولجاناً مدببة، وسيوفاً، وأقواساً، وسهاماً، ورماحاً ثلاثية، وسكاكين، ورماحاً، وفؤوساً، وأشياء معدنية لا أعرف أسماءها... ولا شيء آخر.

أجبت: "أسلحة! ولا شيء غير أسلحة!".

قال مؤكداً: "وهنا كذلك. خذي ما تشائين ودعينا ننطلق!".

أطلقت سهماً نحو إينوباريا التي اقتربت منها كثيراً، لكنها كانت تتوقعه فعادت لتغطس في المياه قبل أن يصيب السهم هدفه. لم يكن غلوس سريعاً مثلها فأودعْتُ سهماً في بطن ساقه بينما كان يغيب داخل الأمواج. حملت قوساً إضافياً، وكنانة ثانية، كما وضعت سكينين طويلين، ومثقاباً في حزامي، ثم انضممت إلى فينيك أمام الكومة.

قال لي: "أتريدان أن تفعلني شيئاً بشأنه؟" رأيت بروتوس منطلقاً نحونا بسرعة. رأيت حزامه مفكوكاً ومحمولاً بين يديه كدرع. أطلقت سهمي نحوه، لكن حزامه أوقف السهم قبل أن يخترق كبده. تدفق سائل أرجواني اللون من النقطة التي ثقبها السهم. غطى السائل وجهه. تناولت سهماً ثانياً بينما كان بروتوس ينبطح على الأرض، ويتدحرج مسافة عدة أقدام نحو المياه ثم غاب فيها. سمعت صوتاً معدنياً من خلفي. قال فينيك: "دعينا ننطلق من هنا".

أعطى نقاشنا هذا إينوباريا وغلوس الوقت الكافي للوصول إلى الكورنوكويا. كان بروتوس ضمن مرامي، ولا بد من أن كاشمير قريب مني كذلك. تأكدت من أن هؤلاء المجالدين الأربعة قد عقدوا حلفاً مسبقاً. كنت على استعداد لأتولى أمرهم بوجود فينيك إلى جانبي، وذلك لو كنت أفكر بسلامتي فقط. لكنني أفكر ببيتا. رأيتُه الآن، وكان ما زال محصوراً فوق طبقه المعدني. انطلقت، وما لبث فينيك أن تبعني من دون تردد وكأنه كان يعرف بأن هذه سوف تكون خطوتي التالية. بدأت باستلال السكاكين من

حزامي ما إن اقتربت بقدر استطاعتي، وجهزت نفسي للسباحة كي أصل إليه وأجلبه بطريقة ما.

رَبَّتَ فينيك على كتفي وقال: "سأحضره بنفسِي".

بدأت الشكوك تثور في داخلي. أيمن أن تكون هذه مجرد خدعة؟ وهل قصد منها أن يكسب ثقتي وابتعد سابحاً بعد ذلك كي يُغرق بيتا؟ قلت بإصرار: "يمكنني أن أفعل ذلك بنفسِي".

ألقى فينيك كل أسلحته على الأرض، وقال لي: "الأفضل أن لا تُجهدي نفسك، خاصة وأنت على وضعك". انحنى قليلاً وربّت على بطني.

رحت أفكّر، آه. نسيت. يُفترض بأنني حامل. حاولت أن أفكّر بما يعنيه، وبالطريقة التي يجدر بي أن أتصرّف بها. أيفترض بي أن أتقيأ، أو أي شيء من هذا القبيل. وصل فينيك في هذه الأثناء إلى حافة المياه.

قال لي: "قومي بتغطيتي". اختفى من أمام ناظري بغطسة ناجحة.

رفعت قوسي كي أبعد أيّ مهاجم عن الكورنوكوبيا، لكن يبدو أن أحداً لم يهتم بملاحقتنا.

تجمّع غلوس وكاشمير وإينوباريا وبروتوس، وهم الذين نظموا حلفهم مسبقاً وراحوا ينتقون أسلحتهم. جلّت نظري في أرجاء الميدان مجدداً وبسرعة فتبيّن لي أن بقية المجالدين ما زالوا عالقين فوق أطباقهم المعدنية. لكن مهلاً، لأنني لاحظت أن شخصاً ما يقف إلى يساري فوق الجناح الذي أقف عليه. تبيّن لي بأنها ماغز، لكنها لم تتوجه إلى الكورنوكوبيا ولا هي حاولت الهرب. غطست في المياه بدلاً من ذلك وبدأت بالتجذيف نحوي، لكن رأسها الأشيب طفا فوق الأمواج. حسناً، أعرف أنها مسنّة، لكنني أظن أنها تستطيع العوم بعد أن قضت ثمانين عاماً في المقاطعة 4.

وصل فينيك إلى بيتا في هذا الوقت وبدأ بسحبه نحوي. أحاط فينيك صدر بيتا بإحدى ذراعيه بينما استخدم الثانية كي يندفع من خلال المياه بضربات هادئة. لم يقاوم بيتا. لا أعلم ما قاله فينيك له أو فعله كي يقنع بيتا بوضع حياته بين يديه. يُحتمل بأنه أظهر له السوار الذهبي. ويُحتمل أن مجرد مشاهدتي وأنا أنتظر كان كافياً بالنسبة إليه. ساعدت في جرّ بيتا إلى اليابسة عندما وصلا إلى الرمل.

قال وهو يعانقني: "مرحباً مجدداً. أرى بأننا نمتلك حلفاء".

أجبت: "أجل، وذلك بحسب ما أراد هايميتش".

سألني بيتا: "ذكّرني. هل عقدنا اتفاقاً مع أي شخصٍ آخر؟".

قلت: "أعتقد أننا اتفقنا مع ماغز فقط". أومأَتْ نحو المرأة العجوز التي تجهد في الوصول إلينا.

قال فينيك: "حسناً، لا أستطيع ترك ماغز هنا. إنها أحد الأشخاص القلائل الذين يحبونني بالفعل".

قلت له: "لا مشكلة عندي مع ماغز. وعلى الأخص الآن بعد أن تمكنت من رؤية الميدان. يُحتمل أن تكون سنانير الصيد التي تصنعها هي أفضل فرصة لنا للحصول على وجبة غداء".

قال بيتا: "أرادت كاتنيس أن تكون معها منذ اليوم الأول".

قال فينيك: "تمتلك كاتنيس قدرة هائلة على تمييز الناس". قفز إلى الماء بيدٍ واحدة وتناول ماغز وكان وزنها لا يزيد عن وزن جرو كلب صغير. تلفظَتْ المرأة بتعليقٍ أعتقد بأنه تضمن كلمة "بوب"، وما لبثت أن ربتت على حزامها.

أشار فينيك إلى بيتي: "انظري، إنها على حق. تمكّن أحدهم من معرفة حقيقتها". كان يضرب الأمواج بيديه لكنه تمكن من إبقاء رأسه طافياً فوق المياه.

قلت: "معرفة حقيقة ماذا؟".

قال فينيك: "الأحزمة. إنها أجهزة تعويم. أعني بأنه يبقى عليك أن تجدّفي، لكنها تحميك من الغرق".

كنت على وشك أن أطلب من فينيك أن يأتي ببיתי ووايريس كي يضمّهما إلى حلفنا، لكن بيتي كان على بعد خطوات منه، كما أنني لم أتمكن من رؤية وايريس. كنت أعرف أن فينيك على استعداد لقتلهما بالسرعة ذاتها التي قتل فيها ذلك المجالد من المقاطعة 5، ولهذا طلبت إليه أن نمضي قُدماً. أعطيت بيتا قوساً، ورزمةً من السهام، وسكيناً، وأبقيت ما تبقى لنفسي. لكن ماغز تمسكت بكُمّي، وتمتعت بكلمات غير مفهومة إلى أن أعطيتها المثقب. شعرت بالسرور، ثم ثبتت مقبض حماية أسنانها، ورفعت ذراعيها نحو فينيك. وضع فينيك شبكته فوق كتفه، ووضع ماغز فوقها، وأمسك رماحه الثلاثية بيده الثانية، ثم ركضنا نحو الكورنوكوبيا.

تبدأ الغابة بالارتفاع بحدة حيث تنتهي الرمال. لا أعني أنها غابة في الواقع، وعلى الأقل لم تكن الغابة التي أعرفها. الأدغال. تذكرت تلك الكلمة

الأجنبية والتي كادت أن تنقرض. إنها كلمة من مباريات جوع أخرى، أو لربما تعلمتها من والدي. كانت معظم الأشجار غير مألوفة لديّ، وجذوعها ملساء، كما أن لها عدد كبير من الفروع. كانت الأرض داكنة جداً ورخوة تحت قدمي، كما أن الطريق إليها كانت مليئة بعرائش متشابكة تفتحت أراها. كانت الشمس حارةً وساطعة، والهواء دافئاً ورطباً، لذلك شعرت بأنني لن أصاب بالجفاف هنا. سمح قماش ثوبي الأزرق الرقيق لماء البحر أن يتبخر بسهولة، لكن ثوبي بدأ بالالتصاق بجسمي نتيجة لتعرقّي.

مشى بيتا في المقدمة، وشقّ طريقه بسكّينه الطويلة بين النباتات الكثيفة. سمحت لفينيك أن يسير من بعده، وذلك لأنه الأقوى بيننا ولأنه يحمل ماغز. يُضاف إلى ذلك أنه خبير باستخدام ذلك الرمح الثلاثي إلا أن الرمح هو سلاح لا يناسب الأدغال كثيراً مثل سهامي. لم يستغرقنا الأمر طويلاً قبل أن تبدأ أنفاسنا بالتقطع نتيجة سبرنا صعوداً في الجبل الشديد الانحدار ونتيجة الحرارة. سبق لنا أنا وبيتا أن تدربنا جيداً، كما أن فينيك يمتلك بنيةً جسدية مذهشة مع أنه يحمل ماغز على كتفه. تسلقنا المنحدر بسرعة لمسافة ميلٍ واحد قبل أن يطلب إلينا أن نستريح قليلاً. فكرت أن طلبه هذا جاء بسبب حاجة ماغز للراحة أكثر من حاجته هو إليها.

حجبت الخصرة الكثيفة العجلة عن أنظارنا، لذلك تسلقت شجرة ذات فروع مطاطية كي أحصل على رؤية أفضل للعجلة. تمنيت بعد ذلك لو أنني لم أفعل.

بدأت الأرض تفيض من حول الكورنوكوبيا. كان الماء ذا مشحات أرجوانية. كانت الأجساد مستلقية على الأرض، وبعضها الآخر طافياً فوق البحر، لكن عجزت عن تمييز الحيّ من الميت من على هذه المسافة، وبالنظر إلى أن الجميع يرتدون الأزياء ذاتها. كان كل ما ميّزته هو بعض الأشخاص الزرق الصغيرة التي ما تزال تقاتل. حسناً، ما الذي ظننته؟ هل ظننت بأن سلسلة المنتصرين الذين عقدوا الأيدي الليلة الماضية يُمكن أن يسفر تعاهدهم عن نوع من أنواع الهدنة في الميدان؟ كلا، لم أظن ذلك إطلاقاً. لكني تمنيت أن يُظهر الناس بعض... ماذا؟ ضبط النفس، أو التردد على الأقل. أعني قبل أن يتحولوا إلى حالةٍ تسمح لهم بارتكاب المجازر. بدأت أفكر، وكلكم تعرفون بعضكم بعضاً.

إنني لا أمتلك سوى صديق واحد هنا، وهو لا ينتمي إلى المقاطعة 4.

سمحت للنسيم الخفيف والرطب بأن يرطّب خدّي ريثما أصل إلى قرارٍ ما. يتعيّن عليّ أن أقتل فينيك وأنتهي من هذا الأمر، وذلك بالرغم من السوار. لا أجد مستقبلاً لي في هذا الحلف. يُضاف إلى ذلك بأنه أخطر من

أسمح له بالإفلات من بين يديّ. إنها فرصتي الوحيدة كي أقتله، وهي الفرصة التي تتيحها لي هذه الثقة التجريبية. يمكنني أن أرميه، وبسهولة بالغة، في ظهره عندما يمشي. إنها طريقة حقيرة بالطبع، لكن هل ستزداد حقارة إذا ما انتظرت؟ هل أنتظر إلى أن أعرفه بصورة أفضل؟ وهل أنتظر حتى أدين له بالمزيد؟ لا، هذا هو الوقت المناسب. ألقى نظرة أخيرة على أولئك المتقاتلين، وعلى الأرض المغطاة بالدماء، وذلك كي أقوّي قراري. أطرقُ بعد ذلك قليلاً.

لاحظت بعد نزولي من الشجرة أن فينيك يتماشى مع أفكاره، وكأنه كان يعرف ما رأيته وكيف أنه أثر عليّ. رأيته وهو يرفع أحد رماحه الثلاثية بوضعٍ دفاعي واضح.

سأل فينيك: "ماذا يدور هناك يا كاتنيس؟ هل تحالفوا جميعاً؟ وهل أقسموا على عدم استخدام العنف؟ أم هل رموا بأسلحتهم في البحر في تحدٍ واضحٍ للكابيتول؟". قلت: "لا".

قال فينيك مكرراً: "لا، لأن ما حدث في الماضي أصبح من الماضي، كما أن أحداً من الموجودين في هذا الميدان لم يصبح منتصراً عن طريق الصدفة". حدّق بيّتا لبرهة. "ما عدا بيتا لربما".

كان فينيك يعرف عن بيتا ما يعرفه هايميتش وأنا. يعرف في دخيلة نفسه أن بيتا أفضل منا جميعاً بالفعل. قتل فينيك ذلك المجالد الآتي من المقاطعة 5 من دون أن يرفّ له جفن. وكم يلزمني من الوقت كي أموت؟ ألم أرمي بسهامي بهدف القتل عندما استهدفت إينوباريا، وغلوس، وبروتوس؟ أعتقد أن بيتا كان يفضل أن نحاول التفاوض معهم أولاً، ولا شك في أنه كان يهدف إلى إمكانية قيام حلفٍ أوسع. لكن ما هو هدف قيام ذلك الحلف؟ أعتقد أن فينيك هو على حق. وأنا على حق كذلك. لا يتوّج المتجالدون في هذا الميدان لأجل تعاطفهم.

حدّقت فيه ووازنت ما بين سرعته وسرعتي. قارنت ما بين الوقت الذي يستلزمه اختراق دماغه بسهم مقابل الوقت الذي سيستغرقه رمحه الثلاثي لاختراق جسدي. أمكنني أن أراه وهو ينتظرني كي آخذ الخطوة الأولى. هل يحسب ما إذا كان يجدر به أن يعيق طريق سهمي أولاً، أو أن يهاجمني مباشرة. شعرت أن كلانا قد اتخذ قراره، وذلك في اللحظة ذاتها التي تدخل فيها بيتا في ما بيننا، عمداً.

سألني: "إذاً كم مات منهم؟".

فكّرت في نفسي، تحرك أيها الأحمق. لكنه بقي ثابتاً بحزم ما بيننا.
أجبتّه: "صُعْب عليّ معرفة عددهم. أظن أن ستة منهم قد ماتوا على الأقل. لكنهم ما زالوا يتقاتلون".

قال لي: "دعونا نستمر في التحرك. إننا بحاجة إلى الماء".
لم نرَ حتى الآن أيّ علامة على وجود جدول مياهٍ عذبة، أو أي بركة، كما أن مياه البحر لا تصلح للشرب. تذكرت المباريات الأخيرة حيث كدت أموت نتيجة الجفاف.

قال فينيك: "يجب أن نجد بعض المياه في أسرع وقتٍ ممكن. إننا بحاجة إلى الاختباء عندما يلاحقنا الآخرون هذه الليلة".

هل قال نحن، واستخدم صيغة الجمع في كلمة "يلاحقنا"؟ حسناً، إذن، يحتمل أن يكون قتلُ فينيك عملاً سابقاً لأوانه قليلاً. كان فينيك نافعاً لنا لغاية الآن، كما أنه يحمل ختم موافقة هايميتش. ومن يدري ماذا يخبئ الليل لنا؟ أما إذا انقلب السيئ إلى الأسوأ، فسيكون بإمكانني، دوماً، أن أقتله في أثناء استغراقه في النوم. لم أتخذ أي قرار وأبقيت الوضع على حاله، وهذا ما فعله فينيك.

زاد عدم عثورنا على الماء من عطشي. بقيت على حذري في أثناء صعودنا. لم يحالفنا الحظ. تمكنت بعد أن سرنا ميلاً آخر من رؤية نهاية الأشجار، فافتترضت بأننا وصلنا إلى قمة التلة. "يُحتمل أن نصادف خطأً أفضل في الجهة المقابلة. يُحتمل أن نجد نبع ماء، أو أي شيء آخر".

لكن لم تكن هناك جهة أخرى. عرفت هذا قبل أي شخص آخر، وذلك بالرغم من أنني كنت الأبعد من بين المجموعة عن القمة. لفت انتباهي مربعٌ مضحكٌ ومتموج. كان المربع معلقاً في الهواء مثل لوح زجاج مشوه. ظننت في البداية بأنه يعكس وهج الشمس، أو ربما يكون بسبب الحرارة المتصاعدة من الأرض. لكنه ثابت في الهواء لا يتحرك. تذكرت مع وايريس وبيتي حقل الطاقة الذي شاهدناه في مركز التدريب، وأدركت ما ينتظرنا. لم تكد صرخة التحذير تصل إلى شفتي حتى رأيت سكين بيتا وهي تتأرجح في الهواء كي تقطع بعض العرائش.

سمعت صوتاً حاداً وقوياً. غابت عني الأشجار للحظة، فتمكنت من رؤية فضاءٍ خالٍ فوق مساحة صغيرة من الأرض. ارتدّ بيتا بعد ذلك عن حقل الطاقة [القوة] وتسبب ذلك في سقوط فينيك وماغز على الأرض.

أسرعت إلى حيث كان بيتا مستلقياً من دون حراك، وسط شبكة من العرائش. "بيتا؟" اشتمم رائحة شعر محترق. ناديته ثانية، وهزرتة قليلاً، لكنه لم يجب. تحركت أصابعي فوق شفتيه لكنني لم ألحظ أي نفَس دافئ، وذلك بالرغم من أنه كان يلهث قبل لحظات قليلة. وضعت أذني على صدره. وضعتها على المكان الذي كنت أسند إليه رأسي دائماً، أي حيث أعلم بأنني سوف أسمع نبضات قلبه القوية والمستقرة.

لكنني، بدلاً من ذلك، لم أسمع سوى الصمت.

الفصل العشرون

صرخت: "بيتا!" هزرتة بقوة أكبر، وصفعت وجهه، لكن من دون فائدة. توقف قلبه، ورحت أصفع الفراغ. "بيتا!".

أسند فينيك ماغز إلى جذع شجرة، ثم دفعني بعيداً عن طريقه. "دعيني". لمسّت أصابعه نقاطاً في رقبة بيتا، وراح يمرّها فوق عظام أضلاعه وعموده الفقري. ضغط فينيك بعد ذلك على منخري بيتا.

صرخت به: "لا!" رميت بنفسي على فينيك لأنني ظننت من أنه ينوي التأكد من موت بيتا، ويريد أن يزيل أي أمل في عودة الحياة إليه. ارتفعت يد فينيك وصدّتني عنه. دفعتني هذه الضربة إلى الخلف، فاستقرت قرب جذع شجرة. صُغقت لبرهة بسبب الألم وبسبب محاولتي استعادة أنفاسي. رأيت فينيك في هذه اللحظة وهو يسدّ أنف بيتا مجدداً. تناولت سهماً، وكنت على وشك أن أرميه به في اللحظة ذاتها التي رأيت فيها فينيك وهو يضع فمه على فم بيتا. بدا لي الأمر غريباً، حتى بالنسبة إلى شخص مثل فينيك، فأسرعت إلى تثبيت يدي. كلا، لم يكن يقبله، فهو أغلق أنف بيتاً لأن فمه كان مفتوحاً وكان يُدخل الهواء إلى رئتيه. أمكنني رؤية ذلك، وتمكنت بالفعل من رؤية صدره وهو يعلو ويهبط. فكّ فينيك سحاب القسم الأعلى من زيّ بيتا وبدأ بالضغط على البقعة التي هي فوق القلب براحتي يديه. تجاوزت صدمتي، وفهمت ما كان يحاول فعله.

رأيت والدتي ذات مرة منذ مدة طويلة وهي تحاول القيام بشيء مماثل، لكنها لم تفعل ذلك كثيراً. وإذا توقف قلب إنسان يسكن في المقاطعة 12 فمن المستحيل أن تتمكن أسرته من إيصاله إلى منزل والدتي في الوقت المناسب، ولهذا كان معظم مرضاها من الذين أصيبوا بحروق أو بجروح، أو من الذين اشتد عليهم المرض، وبالطبع من الذين برّحهم الجوع.

لكن عالم فينيك كان مختلفاً، لأنه سبق له أن قام بكل ما يفعله. وكان يعمل بكل انتظام ومنهجية. لاحظت رأس سهمي الغارز في الأرض عندما انحنيت، وسط شعور باليأس، بحثاً عن علامة تدل على نجاحه في مسعاه. مرّت دقائق ثقيلة ومؤلمة بينما تلاشت فرص الأمل. أوشكتُ على التأكد بأن الوقت قد فات، وأن بيتا قد مات وانتقل إلى العالم الآخر، لكنه في تلك اللحظة سعل سعلّة صغيرة بينما عاد فينيك إلى الجلوس.

تركت أسلحتي فوق التراب، ورميت نفسي فوقه. قلت بنعومة: "بيتا؟" دفعت خصلات شعره الأشقر عن جبهته، وأحسست بنبضات قلبه تدق تحت

أصابعي التي كانت وراء رقبتة.

فتح رموشه والتقت عيناه بعينيّ. قال بصوتٍ ضعيف: "يوجد هناك حقل طاقة".

ضحكت، لكن الدموع انهمرت على خديّ.

قال لي: "لا شك في أنه حقل أقوى من ذلك الموجود على سطح مركز التدريب. إنني بخير رغم ذلك. لكنني أرتجف قليلاً".

صرخت به: "كنت ميتاً! وتوقف قلبك!" لكنني فكرت بالفعل في ما إذا كان من المناسب أن ألتفظ بهذه الكلمات. وضعت يدي على فمي لأنني بدأت أنشج بصوتٍ مخنوقٍ ومرعب.

قال لي: "حسناً، يبدو أنه عاد إلى العمل الآن. إنه بخير يا كاتنيس". أومأت، لكن الأصوات التي كانت تصدر عني لم تتوقف.

"كاتنيس؟" حان الآن دور بيتا كي يقلق بشأنني، وهو الأمر الذي يزيد من لامعقولية الموقف بأكمله.

قال فينيك: "لا بأس بذلك. يتعلق الأمر بهورموناتها فقط، وبسبب الطفل". نظرت إلى الأعلى ورأيت جاثياً على ركبتيه، لكنه كان يلهث قليلاً نتيجة صعود التلة، وبسبب الحرارة والمجهود الذي بذله في إعادة بيتا من عالم الأموات.

قلت: "لا. ليس الأمر...". لكن قاطعتني موجة أكثر هستيرية من النشيح، والتي يبدو بأنها أتت كي تؤكد ما قاله فينيك عن الطفل. حدّق بعينيّ، وأنا حملقت فيه من خلال دموعي. أعرف أنه من غرابة الأمور أن تؤثر بي جهوده كثيراً. كان كل ما أردته هو إبقاء بيتا على قيد الحياة. فشلت في ذلك، لكن فينيك نجح، لذلك يتعيّن عليّ أن أشعر بالامتنان الكلّي له، وأنا ممتنة له بالفعل. شعرت بالغضب الشديد كذلك، لأن ما فعله يجعلني مدينة لفينيك أوداير إلى الأبد. هل سيعود بإمكانني أن أقتله في أثناء نومه؟

توقعت أن أرى ملامح العجرفة أو السخرية على وجهه، لكن نظرته كان محيرةً بشكل غريب. تنقل ببصره ما بين بيتا وبينني، وكأنه يحاول التفكير بشيء ما، ثم ما لبث أن هزّ رأسه قليلاً كي يحسم الأمر. طرح السؤال على بيتا: "كيف حالك؟ أعتقد بأنك ستمكن من المضي قُدماً؟".

قلت: "كلا. يتعيّن عليه أن يستريح". سال أنفي بكثرة ولم أمتلك أي قطعة قماش يمكنني استخدامها كمنديل. انتزعت ماغز حفنة من أوراق

الأشنة المتدلية من إحدى الأشجار وأعطتني إياها. كنت في حالة من الاضطراب بحيث امتنعت عن التشكيك فيها. نظفت أنفي بصوت عالٍ، ثم مسحت الدموع عن وجهي. كان ملمس الأشنة رائعاً على وجهي، كما أنها كانت ماصةً وناعمةً بشكلٍ مذهلٍ.

لاحظت وميضاً ذهبياً على صدر بيتا. مددت يدي وتناولت القرص الذي يتدلى من سلسلة معلقةٍ حول رقبته. كان طائري المقلد محفوراً في القرص. سألته: "هل هذا هو شعارك؟".

قال لي: "أجل. أتمانعين إذا ما استخدمت طائرُك المقلد؟ أردت أن نكون متوافقين".

اصطنعت ابتسامةً وقلت: "كلا، بالطبع لا أمانع". إن ظهور بيتا في الميدان وهو يضع قلادةً تمثل الطائر المقلد هو بمثابة نعمة ولعنة في الوقت ذاته. إن هذا الأمر يعطيني دفعةً للمتمردين في المقاطعة من ناحية، لكنه من الناحية الأخرى يصعب علينا تصوّر تغاضي الرئيس سنو عن هذا الأمر، وهو الأمر الذي يصعب، كذلك، من مهمة إبقاء بيتا على قيد الحياة.

سأل فينيك: "إذاً، أنت تريد التخيم هنا؟".

أجاب بيتا: "لا أعتقد أن هذا هو خيارٌ مفتوح أمامي. كيف سأمكنك هنا من دون ماء ولا حماية. أشعر بأنني سأكون بخير بالفعل إذا ما سرنا ببطء".

"سيكون التقدم ببطء أفضل من عدم التقدم بالمرة". ساعد فينيك بيتا على النهوض بينما استجمعت نفسي. لاحظت أنه منذ نهوضي هذا الصباح شاهدت سينا وهو يُضرب ضرباً مبرحاً، وهبطت في ميدانٍ مختلف، ورأيت بيتا وهو يُشرف على الموت. شعرت بسرور مع ذلك لأن بيتا يلعب ورقة الحمل لصالحه، وذلك لأنني لا أعالج الأمور كما يجب أن يعالجها أي مشرف.

تفحصت أسلحتي، وذلك بالرغم من تأكدي بأنها على ما يرام، وهو الأمر الذي جعلني أبدو بمظهر الشخص الذي يمسك بزمام الأمور. قلت معلنة: "سأمشي في المقدمة".

بدأ بيتا بالاعتراض، لكن فينيك قال عابساً: "لا، دعها تمشي في المقدمة. كنت تعلمين أن حقل الطاقة موجود هناك، أليس كذلك؟ بدأتِ تعطين تحذيرات في اللحظة الأخيرة؟" أومأت. "وكيف عرفت؟".

ترددت قليلاً. إذا كشفت أنني أعرف خدعة بيتي ووايريس في التعرف على حقل الطاقة فيُحتمل أن يكون أمراً خطراً. إنني لا أعرف ما إذا كان

منظمو المباريات قد لاحظوا تلك اللحظة في تدريبي عندما تحدث عنه الاثنان أم لا. امتلكت تلك المعلومة الهامة. وإذا علموا بأنني أمتلك هذه المعلومة فلا بد من أنهم عملوا على تغيير حقل الطاقة بحيث لا أتمكن بعد الآن من رؤية ذلك الزيف الذي يدل عليه. عمدت إلى الكذب: "لم أعرف. يبدو الأمر وكأنني قادرة على سماعه. اسمع". مكثنا صامتين جميعاً. سمعنا أصوات حشرات، وتغريد طيور وهفهة النسيم وهو يمرّ من خلال أوراق الشجر.

قال بيتا: "لا أسمع شيئاً".

قلت مصرّة: "بلى. إنه يشبه ذلك الصوت الذي نسمعه عندما يمر التيار الكهربائي في السياج الذي يحيط بالمقاطعة 12، لكنه أهدأ بكثير". أصغى الجميع مجدداً بانتباهٍ شديد. فعلت مثلهم بدوري، بالرغم من عدم وجود شيء كي يُسمع. قلت: "انتبهوا. ألا يمكنكم سماع الصوت؟ إنه أت من المكان الذي صُدم فيه بيتا".

قال فينيك: "أنا لا أسمعه بدوري. لكن إذا كنتِ تسمعيه فإنني أريدك أن تمشي في المقدمة".

قررت أن أمضي في لعبتي، وقلت: "إنه لأمر غريب". حركت رأسي من جهة إلى أخرى وكأنني مرتبكة. "يمكنني أن أسمع الصوت من خلال أذني اليسرى فقط".

سأل بيتا: "هل هي الأذن التي أصلحها لك الأطباء؟".

قلت وأنا أهرّكتني قليلاً: "أجل. يُحتمل بأنهم أصلحوها بصورة أفضل مما ظنوا. أتعرف بأنني أسمع أحياناً أشياء غريبة من تلك الناحية. إنني أسمع بها أصواتاً صادرة عن أشياء لا يظن المرء بأنها تُصدر أصواتاً، مثل رفيف أجنحة الحشرات، أو صوت الثلج عندما يسقط على الأرض". يا للروعة. تحول كل الاهتمام الآن إلى مهارة الجراحين الذين أصلحوا أذني المعطوبة بعد مباريات السنة الماضية، وبالتالي سوف يضطرون إلى تفسير السبب الذي يجعل سمعي مثل سمع طائر الخفاش.

قالت ماغز وهي تدفعني إلى الأمام بحيث أصبحت في المقدمة: "أنتِ". فصلت ماغز، ولأننا كنا نتحرك ببطء، أن تسير مستعينة بفرع شجرة عمل فينيك عليه كي يصبح عصا لها. صنع عصا لبيتا بدوره، وكان ذلك أمراً حسناً لأنني أعتقد أن كل ما يريده بيتا بالفعل هو الاستلقاء على الأرض بالرغم من نفيه ذلك. مشى فينيك في المؤخرة، وهكذا يستطيع تحذيرنا إذا ما حدث شيء.

حرصت في أثناء سيرنا على أن يكون حقل الطاقة إلى يساري، وذلك لأنها الجهة التي تقابل أذني التي تمتلك قدرات تفوق قدرات البشر. انتزعت حفنة من حبات البندق القاسية المتدلية مثل عناقيد العنب من شجرة قريبة، وأخذت أرميها أمامي في أثناء سيري، وذلك لأن كل هذا الأمر مصطنع. ارتحت بسبب شعوري بأنني أفقد البقع التي تدل على وجود حقل الطاقة أكثر من افتقاد قدرتي على تحديدها. كانت حبة البندق التي تصطدم بحقل الطاقة تتسبب بدفقة دخان قبل سقوطها على الأرض. كانت قشرة حبات البندق تتشقق وتصبح سوداء اللون قبل هبوطها أمام قدمي.

انتهت بعد مرور دقائق عدة لصوت ارتطام من ورائي. التفت فرأيت مادج وهي تنزع قشرة إحدى حبات البندق وتدسّها في فمها المحشو أصلاً. صرخت بها: "ماغز! ابصقيها على الفور، لأنها يُحتمل أن تكون سامة".

تمتت شيئاً ما وتجاهلتني، كما لعقت شفيتها بارتياح ظاهر. نظرت إلى فينيك لعله يساعطني، لكنه اكتفى بالضحك. قال لي: "أعتقد بأننا سوف نتأكد من ذلك".

سرت إلى الأمام وأنا أتساءل بشأن فينيك الذي أنقذ ماغر المسنة لكنه سمح لها أن تأكل حبات البندق الغريبة هذه. إنه الرجل الذي نال موافقة هايميتش وثقته، وهو الرجل الذي أعاد بيتا من عالم الأموات. لماذا لم يتركه كي يموت؟ ما كنت لألومه لو فعل ذلك، لم أظن أنه يمتلك القدرة على إنعاشه. ولماذا أراد إنقاذ بيتا؟ ولماذا صمّم على التعاون معي؟ هل كان على استعداد لقتلي عندما يصل الأمر إلى هذا الحد، وذلك بالرغم من أنه ترك الخيار لي.

تابعت السير واستمررت في قذف حبات البندق. كنت أُلح في بعض الأحيان حقل الطاقة، وهكذا حاولت السير أكثر إلى جهة اليسار كي أجد بقعة نستطيع العبور من خلالها، وذلك كي نبتعد عن الكورنوكوبيا على أمل أن نتمكن من إيجاد الماء. أيقنت بعد مرور ساعة أخرى، أو نحو ذلك، بأن الأمر عقيم. لم نحرز أي تقدم من جهة اليسار. بدا لي، في واقع الأمر، أن حقل الطاقة يوجهنا نحو مسارٍ دائري. توقفت ونظرت خلفي نحو ماغر التي بدأت تعرج، ورأيت العرق الذي يلتصق في وجه بيتا. قلت له: "دعونا نرتاح قليلاً. أحتاج إلى أن ألقى نظرة من فوق".

بدا لي أن الشجرة التي اخترت أن أتسلقها كانت أطول من الأخريات. صعدت في طريقي أعلاها مستعينة بأغصانها مع بقائي أقرب ما يكون إلى جذعها. يعرف الجميع مدى السهولة التي تنكسر فيها هذه الأغصان المطاطية. استمررت بالتسلق بشكلٍ متهور لأنني مضطرة كي أرى شيئاً ما.

تأكدت شكوكي وأنا أتأرجح جيئة وذهاباً مع أحد الغصون الصغيرة وسط النسيمات الرطبة. يوجد سببٌ يمنعنا من الانعطاف إلى اليسار، أي أننا لن نستطيع ذلك أبداً. تمكّنت من مركزي العالي والخطر من رؤية شكل الميدان بأكمله، وذلك للمرة الأولى. بدا الميدان بشكل دائرة كاملة، وبرزت في وسطه عجلة كاملة. كانت السماء التي تغطي الأدغال موشحة بلون زهري. ظننت بأنه يمكنني تمييز واحد أو اثنين من تلك المربعات المتماوجة، أو الدروع المتشبكة، وذلك بحسب وايريس وبيتي، لأنها تكشف ما كان يجب أن يكون مخفياً، وهذا ما يمثل نقطة ضعف في الحقل. أردت أن أتأكد من هذا، فرميت سهماً إلى الفضاء الخالي فوق خط الأشجار. سطع الضوء على الفور، ولمحت سماء زرقاء حقيقية، وكذلك رأيت السهم الذي رميته في الأدغال. نزلت كي أنقل للآخرين هذه الأخبار السيئة.

قلت: "حصّرتنا حقل الطاقة ضمن دائرة مغلقة، والتي هي قبة في الواقع. لا أعرف مدى ارتفاعه. تشمل الكورنوكوبيا، والبحر، كما أن الأدغال تحيط بنا من كل جانب. إنها مضبوطة ومتناظرة بالكامل، إلا أنها ليست كبيرة جداً".

سأل فينيك: "هل رأيت مياهاً؟".

قلت: "لم أر سوى المياه المالحة حيث بدأت المباريات".

قال بيتا عابساً: "لا بد من وجود مصدر آخر للمياه، وإلا سوف نموت جميعاً في غضون أيام".

قلت مشكّكةً: "حسناً، الأشجار كثيفة جداً، ولذلك يُحتمل وجود مستنقعات أو ينابيع في مكان ما". شعرت بصورة غريزية بأنه يُحتمل أن يرغب الكابيتول في إنهاء هذه المباريات غير المحبوبة في أسرع وقتٍ ممكن. يُحتمل أن يكون بلوتارك هيفنزبي قد انتهى من إعطاء الأوامر بالقضاء علينا. "ليس هناك من داع على أي حال لمحاولة اكتشاف ما يوجد في الجانب المقابل من هذه التلة، لأنني أعرف أننا لن نجد شيئاً".

قال بيتا بإصرار: "لا بد من وجود مياهٍ صالحة للشرب ما بين حقل الطاقة وبين العجلة". إننا نعلم جميعاً ما يعنيه ذلك. يعني ذلك أننا نتجه نزولاً، ويعني ذلك الرجوع إلى المحترفين وإلى المجازر، وذلك بسبب عجز ماغر عن المشي، وبسبب عجز بيتا عن القتال.

قررنا التحرك نزولاً في المنحدر لمسافة مئات قليلة من الiardات واستمرينا بالبحث عن بعض المياه في ذلك المساء. بقيت في المقدمة واستمررت في رمي حبات البندق إلى يساري فاكتشفت أننا أصبحنا خارج مجال حقل القوة في هذا الوقت. سطعت أشعة الشمس علينا، فأشبع

الهواء بالبخار، وهكذا زاغت أنظارنا. اتضح لنا عند منتصف العصر بأن بيتا وماغز لا يستطيعان الاستمرار في المشي.

اختر فينيك مكاناً مناسباً للتخيم يبعد عن حقل الطاقة بنحو عشر ياردات، وقال بأننا نستطيع استخدامه كسلاح عن طريق توجيه أعدائنا إليه إذا ما تعرضنا للهجوم. عمد هو وماغز إلى قطع أوراق من الأعشاب الحادة التي تنبت في تجمعات يبلغ ارتفاعها خمسة أقدام، وبدءا في حبكها معاً وصنعا منها حُصراً. تبين لنا أن ماغز لم تتأثر أبداً من أكلها حبات البندق، وهكذا جمع بيتا عدة حفلات منها، وبدأ بشيها عن طريق رميها إلى حقل الطاقة. عمد بعد ذلك إلى نزع قشورها ووضع اللب على ورقة. وقفت كي أحرس المكان متململة بسبب الحر الشديد، ومتألّمة بسبب ما مرّ معنا من أحداثٍ في هذا اليوم.

شعرت بالعطش. العطش الشديد. عجزت عن التحمل آخر الأمر. قلت: "فينيك، لم لا تقوم بالحراسة بينما أقوم أنا ببحثٍ إضافي عن الماء". لم يتحمس أحد لفكرة انطلاقي وحيدة، لكن خطر الجفاف خيم علينا جميعاً. وعدتُ بيتا: "لا تقلق، لن أبتعد كثيراً".

قال لي: "سأذهب معك".

قلت له: "لا. سأتصيد قليلاً إذا ما تمكنت من ذلك". لم أقل له: "لا يمكنك أن تأتي لأنك تصدر ضجيجاً كبيراً". كان ذلك إحياءً ضمئياً. لأن بيتا يتسبّب في إبعاد الطرائد، ويعيقني بخطواته الثقيلة. "لن أغيب طويلاً".

تحركت خلسة بين الأشجار، وسررت كثيراً لأن الأرض لا تصدر أصواتاً عند الدوس عليها. شققْتُ طريقي نزولاً بشكلٍ قطري، لكنني لم أجد شيئاً أكثر من النباتات الخضراء والنضرة.

أوقفني صوت المدفع. لا بد وأن تكون المجزرة الأولى في الكورنوكوبيا، لذلك فإن حصيلة القتلى بين المجالدين أصبحت كثيرة. عدتُ الطلقات، لأن كل طلقة تمثل أحد المنتصرين الذين قُتلوا. سمعتُ ثماني طلقات، وهو عدد أقل من الطلقات التي سمعتها في السنة الماضية. لكنه بدا كبيراً بالنسبة لي لأنني أعرف معظم أسمائهم.

شعرت بضعفٍ مفاجئ، فاستندت إلى شجرة كي أرتاح، وشعرت بأن جذع تلك الشجرة امتص حرارة جسمي. ثم ما لبثت عملية البلع عندي أن تحولت إلى عملية صعبة، وما لبث الوهن أن غزا جسدي البارد. حاولت أن أمّرر يدي فوق بطني على أمل أن أحظى بدعم من امرأة حامل، كما تمنيت

لو يرسل هايميتش بعض الماء. لم يحالفني الحظ بعثوري على أي جدولٍ أو بحيرةٍ أو حتى مستنقع، لذلك تهالكت على الأرض.

بدأت بملاحظة الحيوانات في فترة استراحتي هذه: الطيور الغربية برياشها الملمعة، وسحالي الأشجار بالسنتها الزرقاء والمتمائلة، كما رأيت نوعاً من القوارض يبدو مثل الصليب وهو متوسط الحجم ما بين الفأر والأبوسوم. رأيته متمسكاً بالأغصان القريبة من الجذوع. اصطدت أحدها من شجرة لأراه عن قرب.

أعرف أنه بشع، ذلك القارض الكبير بزغبه المزركش، وأسنانه الشريرة والبشعة التي تبرز من فوق شفته السفلى. انشغلْتُ بإفراغ أحشائه ونزع جلده، وما لبثت أن لاحظت شيئاً آخر. كان أنفه مبللاً. بدا مثل حيوان شرب من جدول مياه. شعرت بالإثارة. بدأت بالبحث انطلاقاً من الشجرة التي وجدته فيها، وأخذت أتحرك ببطء أكبر على شكل حلقاتٍ حلزونية. لا يمكن أن يكون الجدول بعيداً، ولا بد من أنه مصدر مياه ذلك المخلوق.

لا شيء. لم أجد شيئاً. لم أعثر حتى على قطرة ندى. تذكرت أخيراً أن بيتا سوف يقلق على تأخري فعدت إلى المخيم وأنا أشعر بحرٍ أكبر، وأجر أذيال خيبة أكثر مرارة.

اكتشفت عند وصولي أن الآخرين قد غيّروا المكان. تمكن فينيك وماغز من بناء كوخ من حُصِر الأعشاب، وكان مفتوحاً من إحدى جهاته وله ثلاثة جدران، وأرضية، وسقف. جدلت ماغز عدة أوان، لكن بيتا ملأها بحبات البندق المشوي. التفتا نحوي بوجهين طافحين بالأمل، لكنني اكتفيت بهز رأسي. قلت: "كلا. لم أعثر على الماء. لكنني أعرف أنه هناك. لأن هذا يعرف أين يوجد الماء". رفعت ذلك القارض المسلوخ كي يراه الجميع. "شرب مياهاً قبل أن أردية بسهمي من الشجرة بوقتٍ قصير، لكنني فشلت في العثور على مصدر المياه الذي شرب منه علماً بأنني بحثت في كل بوصة من الأرض تقع ضمن شعاع ثلاثين ياردة".

سأل بيتا: "أيمكننا أن نأكله؟".

"لا أعرف على وجه التأكيد. لكن يبدو لي أن لحمه لا يختلف كثيراً عن لحم السنجاب. لكن يجب أن نطبخه أولاً..." ترددت قليلاً وأنا أفكر في محاولة إشعال النار في هذا المكان من دون أن نمتلك أي أدوات لإشعالها. كما يجب أن أتجنب الدخان حتى ولو نجحت في إشعال النار. إننا قريبون جداً من بعضنا بعضاً في هذا الميدان، كما أننا لا نمتلك وسيلة لإخفائه.

كان لبيتنا فكرة أخرى. تناول قطعة من لحم ذلك القارض، وأدخلها في رأس سيخ حاد ثم تركها لتسقط في حقل الطاقة. سمعنا أزيزاً حاداً، وما لبث السيخ أن طار عائداً. كانت قطعة اللحم سوداء من الخارج، لكنها مطهوه جيداً في الداخل. صفقنا له بحماسة كبيرة، ثم توقفنا عن التصفيق بعد أن تذكرنا المكان الذي نوجد فيه.

غابت الشمس البيضاء في السماء الزهرية اللون عندما اجتمعنا في الكوخ. كنت ما أزال عند ارتياحي بشأن حبات البندق، لكن فينيك قال بأن ماغز تعرفت إليها في مباريات أخرى. لم أكتث لمعرفة النباتات الصالحة للأكل عندما كنت في مركز التدريب، لأن مجهودي في ذلك المركز ذهب سدى في العام الماضي. تمنيت في تلك اللحظة لو أنني فعلت، وذلك بسبب تأكدي من وجود بعض النباتات التي لا أعرفها حولي. لكن قدرتي كانت أكبر في تحديد الاتجاهات. بدت ماغز بحال جيدة مع ذلك، لأنها استمرت في أكل حبات البندق لساعات عدة. تناولت حبة، وأكلت قزمة صغيرة. كان مذاقها معتدلاً وحلواً بعض الشيء فذكرني بحبة كستناء. قررت بأنها صالحة للأكل. كان لحم القارض قاسياً ومذاقه يشبه لحم الطرائد، لكنه احتوى على نسبة سوائل كبيرة. شكّل القارض وجبةً لا بأس بها في ليلتنا الأولى في الميدان، لكن يا ليتنا نمتلك شيئاً نشربه مع هذه الوجبة.

طرح فينيك عدداً كبيراً من الأسئلة حول القارض. قرّرنا بعد ذلك أن نسميه فأر الأشجار. سألتني كم كان عالياً، وكم انتظرتة قبل إطلاق سهمي، وماذا كان يفعل قبل إطلاق السهم؟ لا أتذكر بأنه كان يفعل الكثير. كان يشمّ بحثاً عن حشرات، أو أي شيء آخر.

خشيت من قدوم الليل. وقّرت لنا الحُصُر المحبوكَة من الأعشاب حماية من كل الحشرات الزاحفة التي تنتشر في أرض الغابة. لكن، وقبل وقتٍ قصير من رحيل الشمس إلى ما دون خط الأفق، ارتفع قمرٌ باللون الأبيض الشاحب وهو الضوء الذي يعطي ما يكفي من الرؤية. تلاشت أحاديثنا لأننا نعرف ما ينتظرنا. جلسنا في خطٍ واحد قرب الجهة المفتوحة من الكوخ، وما كان من بيتنا إلا أن دسّ يديه بين يدي.

توهجت السماء عندما ظهر شعار الكايتول وكأنه يطفو في الفضاء. فكرت وأنا أصغي إلى أنغام النشيد الوطني، سيكون الأمر أصعب على فينيك وماغز. لكن تبين لي أن الأمر صعب جداً عليّ، حين أشاهد وجوه المنتصرين الثمانية معروضة في السماء.

كانت أول صورة تظهر هي صورة ذلك الرجل من المقاطعة 5، أي ذلك الذي طعنه فينيك برمحه الثلاثي. يعني ذلك أن جميع المجالدين في

المقاطعتين 1 و4 ما زالوا أحياء: المحترفين الأربعة، وبيتي ووايريس، وبالطبع ماغز وفينيك. ظهرت بعد صورة رجل المقاطعة 5، صور رجل المورفلينغ الذكر من المقاطعة 6، وسيسليا وووف من المقاطعة 8، وصورة مجالدين من المقاطعة 9، والمرأة من المقاطعة 10، وسيدر من المقاطعة 11. عاد شعار الكابيتول للظهور مع عزف المقطع الأخير من الموسيقى، وبعدها أظلمت السماء من دون أن تفسح في المجال لضوء غير ضوء القمر.

لم يتكلم أحد. ولا أستطيع الإدعاء أنني أعرف أحداً منهم معرفة جيدة. فكّرت بالأولاد الثلاثة المتعلقين بسيسليا التي سلّخوها عنهم. فكّرت باللطف الذي أظهره سيدر نحوي عندما التقينا. فكّرت كذلك في ذلك المورفلينغ الذي زيّن خديّ بالأزهار الصفراء، وهذا التفكير سبب لي ألماً عميقاً. ماتوا جميعاً، وكلهم اختفوا عن وجه الأرض.

لا أعلم الوقت الذي مكثناه هناك عندما وصلت المظلة الفضية التي انزلت نزولاً عبر الأشجار كي تستقر أمامنا. لم يقترب أحد من المظلة.

قلت أخيراً: "إلى من أرسلت المظلة برأيكم؟".

قال فينيك: "لا نعرف. لماذا لا نعطيها إلى بيتا بما أنه مات اليوم؟".

فكّ بيتا الحبل، ومسّد حلقة الحرير. وُجد على المظلة شيء معدني لم أعرف طبيعته. سألت: "ما هذا؟" لم يقدم أحد جواباً، ومّرّرتنا بين أيدينا وتبادلنا عملية تفحصه. كان أنبوباً معدنياً فارغاً ومستدقاً قليلاً في إحدى نهاياته. أما في النهاية الأخرى فبرز منه ما يشبه الشفة نزولاً. شعرت بأن هذا الشيء مألوفٌ لديّ بطريقة ما. يُحتمل أن يكون هذا الشيء قطعة سقطت من دراجة هوائية، أو قضيب إحدى الستائر، أو أي شيء آخر في واقع الأمر.

نفخ بيتا في إحدى طرفيه كي يتأكد ما إذا كان يصدر صوتاً. لم يصدر الأنبوب أي صوت. أدخل فينيك سبابته فيه كي يتأكد من إمكانية استخدامه كسلاح. لا جدوى.

سألت: "أيمكنك أن تتصيّد به يا ماغز؟" سألت ماغز وهي التي يمكنها أن تتصيد بأي شيء تقريباً، لكنها هزّت رأسها وهممت.

تناولت ذلك الأنبوب ودحرجته جيئةً وذهاباً فوق راحة يدي. يعمل هايميتش الآن مع مرشدي المقاطعة 4 لأننا تحالفنا مع مجالدي تلك المقاطعة. يعني ذلك بأن الكلمة الأخيرة في اختيار هذه الهدية كانت له. ويعني ذلك بأنها

هدية قيّمة، بل وحتى أنها تُنقذ الحياة. أخذني تفكيري إلى السنة الماضية عندما احتجت إلى الماء حاجة ماسة، لكنه لم يرسل الماء لي لأنه يعرف بأنه يمكنني إيجادها إذا ما حاولت البحث عنه. تحمل هدايا هايميتش رسائل قيّمة، مثل ما يحمله غيابها. أمكنني أن أسمع صوته وهو يزجر بي، استخدمني دماغك إذا كنت تمتلكين واحداً. ما هذا؟

مسحت عرقي عن عينيّ ووضعت الهدية تحت ضوء القمر. حرّكتها جيئةً وذهاباً وتفحصتها من مختلف الزوايا، وحتى أنني غطيت أقساماً منها، ثم كشفتها بعد ذلك. حاولت أن أكتشف غاية صنعها. شعرت باليأس فغرزت أحد طرفي الأنبوب في التراب. "إني أستسلم. أعتقد أننا إذا تحالفنا مع بيتي ووايريس، فسيتمكانان فهم الغاية من هذا الأنبوب".

استلقيت على الأرض وضغطت خدي الدافئ على حصيرة الأعشاب، ثم حدقت في ذلك الشيء بانزعاج. فرك لي بيتا بقعةً متشنجة ما بين كتفي فاسترخيت قليلاً. تساءلت لماذا لم يبرد هذا المكان أبداً في هذا الوقت بالرغم من أن الشمس قد غابت. تساءلت كذلك عما يدور في مقاطعتي.

فكرت في بريم، وفي والدتي. تذكرت غايل ومادج. فكرت فيهم وهم يشاهدونني من المنزل. أمل، على الأقل، أن يكونوا في المنزل. يُحتمل أن ثريد قد اعتقلهم وعاقبهم مثل ما حدث مع سيّنا، ومع داريوس. عوقب هؤلاء بسببي أنا.

بدأت بالاشتياق إليهم، وإلى مقاطعتي، وغابتي الجميلة بسندياناتها القوية، وبوفرة أطعمتها، وبالطرائد غير المخيفة الموجودة فيها. تذكرت جداول المياه الجارية، والنسائم الباردة. أما هنا فلا وجود للنسيم البارد الذي يزيل هذه الحرارة الخانقة. تخيلت هذه النسائم المنعشة في عقلي، والتي كانت تبعث البرودة في جسدي، وفجأة اتخذت هذه القطعة المعدنية، التي هي نصف مدفونة في التراب، اسماً لها.

صحت بأعلى صوتي: "أنبوب". جلست منتصبه في مكاني.

سأل فينيك: "ماذا؟".

انتزعت ذلك الشيء من الأرض ونظفته من التراب. أطبقت براحة يدي طرفه المستدق، ثم نظرت بذلك الغطاء. أجل. تذكرت بأنه سبق لي أن رأيت واحداً مماثلاً. حدث ذلك منذ وقتٍ طويل، وكان يوماً بارداً وعاصفاً. كنت حينها في الغابة مع والدي. كان ذلك الشيء مغروزاً في ثغرة محفورة في جذع شجرة قيقب. شكّل ذلك الشيء أنبوباً يسمح بمرور النسغ فيه قبل وصوله إلى دلونا. كان عصير القيقب يضيء على خبزنا طعماً لذيذاً. لا أعلم

ماذا حلَّ بمجموعة الأنابيب التي امتلكها والذي قبل موته. يُحتمل أنها كانت مخفية في مكان ما في الغابة. لم نَعثر عليها بعد ذلك.

"إنها أنبوب، ونوع من أنواع الصنابير التي توضع في الشجرة كي يمر منها النسغ". نظرت إلى الجذوع الخضراء الرقيقة والقوية المنتشرة حولي. "حسناً، كانت تُغرز في نوعٍ معيّن من الأشجار".

سأل فينيك: "من أجل النسغ؟" إنهم لا يمتلكون الأشجار المناسبة قرب البحر.

قال بيتا: "يستخدمونه لاستخراج الشراب، لكن لا بد من وجود شيء آخر داخل هذه الأشجار".

هبتنا جميعاً واقفين وعلى الفور. أحسسنا بالعطش، وافتقدنا وجود الينابيع. تذكرت الأسنان الأمامية لفأر الأشجار، وأنفه المبلل. لا يُمكن إلا أن يوجد شيء واحد قيم داخل تلك الأشجار. ذهب فينيك كي يدق الأنبوب في الجذع الأخضر لشجرة ضخمة مستخدماً حجراً، لكنني منعتة. قلت: "انتظر. يُحتمل أن تُتلفها، يجب أن تحفر الحفرة أولاً".

لم نُحضر معنا أي شيء كي نحفر به، إلا أن ماغز قدّمت مثقابها إلى بيتا الذي أسرع فوراً إلى جذع الشجرة وحفر حفرةً بعمق بوصتين. تبادل بيتا وفينيك مهمة توسيع الحفرة بالمثقاب واستمرا بتوسيعها إلى أن سمحت باستيعاب الأنبوب. أدخلت الأنبوب بكل حذر بينما وقفنا جميعاً مترقبين. لم يحدث شيء في البداية. ترققت نقطة ماء فوق شفة الأنبوب، واستقرت في راحة ماغز، التي ما لبثت أن لعقتها ثم مدّت يدها متوقعة نزول المزيد من النقاط.

حرّكنا الأنبوب قليلاً فتمكنا من الحصول على جدول صغير ينبع من جذع شجرة. تبادلنا وضع أفواهنا تحت نهاية الأنبوب وبللنا ألسنتنا الجافة. أحضرت ماغز إحدى سلالها المحبوكة بإحكام بحيث تتمكن من الاحتفاظ بالمياه. ملأنا السلة، ومزّرتها بيننا، وشربنا جرعات من الماء. عمدنا بعد وقت إلى غسل وجوهنا وتنظيفها. كانت المياه تميل إلى السخونة مثل ما هو كل شيء هنا، لكن الوقت ليس مناسباً للانتقاء.

أحسسنا، بالإضافة إلى العطش، تعباً شديداً يصعب علينا معه مهمة التحضير لقضاء الليل. إنني أحاول دائماً، مثل ما فعلت السنة الماضية، أن أكون جاهزةً لتنفيذ عملية تراجع سريعة في الليل. لا أمتلك حقيبة ظهر هذه السنة كي أجهزها. لا أمتلك سوى أسلحتي التي لا أتركها أبداً. فكرت في

الأنبوب بعد ذلك وفي طريقة استرجاعه من جذع الشجرة. نزعنا أوراق عريشة كبيرة وجوّفتها من الوسط، ثم ربطت الأنبوب إلى حزامي.

عرض فينيك أن يتولى النوبة الأولى من الحراسة فوافقته على ذلك. أدركت أن مهمة الحراسة تقع على عاتقي أنا وفينيك إلى أن يرتاح بيتا تماماً. استلقيت قرب بيتا على أرض الكوخ، وأبلغت فينيك أن يوقظني عندما يشعر بالتعب. استيقظت منزوعة بعد ساعات من النوم، وذلك بسبب ما سمعته وكأنه رنين جرس. بانغ! بانغ! لا يشبه هذا الصوت الرنين الذي يُسمع في مبنى قصر العدل في يوم رأس السنة الجديدة، لكنه كان شبيهاً به إلى درجة أنني تعرفت إليه. نام بيتا وماغر في هذه الأثناء، لكن فينيك حافظ على درجة الانتباه ذاتها التي أشعر بها. توقف الرنين.

قال لي: "عددت حتى اثني عشر".

أومأت. اثني عشر. ماذا يعني ذلك؟ أعني دقة واحدة عن كل مقاطعة؟ يُحتمل ذلك، لكن لماذا؟ "أتظنُّ أن ذلك يعني شيئاً؟".

قال: "لا أعرف".

انتظرنا تعليماتٍ أخرى، ولعلها تأتي عن طريق رسالة من كلاوديوس تمبلسميث. ويُحتمل أن تكون دعوة إلى مأدبة. ظهر شيء له أهمية في البعيد. ضربت صاعقة كهربائية كبيرة شجرة عالية لتبدأ بعد ذلك عاصفة من البروق. أعتقد أن ذلك علامة على دنو هطول المطر، أي وجود مصدر مياه لصالح الذين لا يمتلكون مرشدين أذكاء مثل هايميتش.

قلت: "اذهب لتنام يا فينيك. جاء دوري الآن في الحراسة على أي حال".

تردد فينيك قليلاً، لكن لا يستطيع أي شخص أن يبقى مستيقظاً إلى الأبد. استلقى عند مدخل الكوخ، وأمسك رمحاً ثلاثياً بإحدى يديه، ثم استسلم لنوم عميق.

جلست ممسكة بقوس جاهز للإطلاق وبدأت أراقب هذه الغابة. بدت لي بأنها شاحبة كالأشباح، وبدت خضراء تحت ضوء القمر. توقف البرق بعد ساعة أو نحو ذلك. سمعت صوت المطر الذي أخذ بالاقتراب منا، وسمعت صوت هطوله عندما يتساقط على أوراق الأشجار التي تبعد عني عدة مئات من الياردات. انتظرت وصول المطر إلينا، لكنه لم يصل أبداً.

أجفنتي صوت طلقة مدفع، لكن رفاقي النائمين لم يتأثروا به إلا قليلاً. لا أعتقد أنه من المجدي إيقاظهم لهذا السبب. مات منتصراً آخر، لكني لم أسمح لنفسني بالتساؤل عن هويته.

توقف ذلك المطر المراوغ على نحو مفاجئ، أي كما حدث مع العاصفة التي هبّت في الميدان في السنة الماضية.

زحف الضباب ببطء بعد لحظات من توقف المطر، من الجهة التي انهمر فيها المطر قبل قليل. فكّرت في نفسي، إنه مجرد ردة فعل. هطل المطر البارد فوق أرض تطفح بالأبخرة. استمر الضباب في الاقتراب بسرعة ثابتة. انحنت النباتات الصغيرة والرفيعة وما لبثت أن التفت مثل الأصابع وكأنها تسحب وراءها بقية النباتات. شعرت وأنا أراقب هذا المنظر بأن شعر رقبتني قد بدأ بالتحرك. أحسست بأن هذا الضباب يجلب معه مشكلة ما. بدا تقدم الضباب بطيئاً جداً بحيث يصعب اعتباره تقدماً طبيعياً.

غزت رائحة عطرة جداً أنفي، فعمدت إلى إيقاف الآخرين.

ومن ثمّ بدأت البثور تظهر في جسمي في أثناء تلك الثواني القليلة التي استغرقتها في إيقافهم.

الفصل الحادي والعشرون

انتشرت وخزات حارقة وحادة في كل بقعة تعرضت فيه بشرتي لقطرة ندى.

صرخت بالآخرين: "اهربوا! اهربوا!".

استيقظ فينيك على الفور، ونهض مستعداً لمواجهة عدو. لكنه عندما رأى جدار الضباب أسرع إلى وضع ماغزٍ على ظهره، وانطلق مبتعداً. وقف بيتا على قدميه لكنه لم يستيقظ تماماً. أمسكت بذراعه، وبدأت بدفعه خلف فينيك عبر الغابة.

قال حائراً لما يراه: "ما هذا؟ ما هذا؟".

قلت كي أحثّه على الإسراع: "إنه نوع من أنواع الضباب، وغاز سام. أسرع يا بيتا!" لاحظت أن اصطدامه بحقل الطاقة قد أثر عليه كثيراً، بالرغم من إنكاره. إنه يمشي ببطء، وأبطأ بكثير من المعتاد. أما أغصان العرائش والأجمات المتشابكة، والتي أتعثر بها أحياناً فكانت تعيقه في كل خطوة.

نظرت خلفي نحو جدار الضباب الذي امتد في خطٍ مستقيم إلى أن تخطى حدود بصري. أحسست بدافع رهيب للهرب، وترك بيتا كي أنقذ نفسي. سيكون هربي أمراً بسيطاً، كما أنني أستطيع تسلق شجرة ترتفع إلى ما فوق خط الضباب، والتي لا بد وأنها ترتفع إلى ما فوق الأربعين قدماً. تذكرت كيف أنني فعلت الأمر ذاته عندما ظهرت المخلوقات المتحولة في المباريات الأخيرة. انطلقت حينها ولم أفكر إلا في بيتا عندما وصلت إلى الكورنوكونيا، لكن هذه المرة كتمت رعبي في أعماق أعماقي، وأبقيت بيتا إلى جانبي. إن بقائي على قيد الحياة ليس هدفي هذه المرة، لكن الهدف هو بقاء بيتا على قيد الحياة. فكرت في الأعين المسمّرة على شاشات التلفاز في أنحاء المقاطعات. يريد الناس معرفة ما إذا كنت سأهرب، كما خطّطت له الكابيتول، أو أنني سوف أثبت في مكاني.

شبكت أصابعي مع أصابعه بإحكام وقلت له: "راقب قدمي". حاول أن تدوس حيث ما أدوس". نفع الأمر قليلاً، وبدأ بأننا نتقدم بسرعة أكبر إلى حد ما، لكننا لم نتقدم بالسرعة التي تبرر حاجتنا إلى فترة استراحة، كما أن الضباب ظلّ يلاحقنا. تطايرت بعض القطرات من كتلة الضباب. تسببت هذه القطرات ببعض الحروق، لكنها ليست كحروق النار. تضاعل الإحساس بالحرارة، لكن الشعور بالألم الشديد تزايد بعد أن شقت الكيمياءات طريقها

من خلال طبقات جلدنا. لم تقينا ثيابنا في حالتنا هذه، بحيث إن فائدتها كانت بمثل التأثير ذاته كما لو ارتدينا أزياءً من الورق.

توقف فينيك الذي كان أول من انطلق من بيننا، وذلك عندما أيقن بأننا نعاني بعض المشاكل. لم يكن هذا أمراً يستطيع المرء منعه، بل تجبّه فقط. صاح بعبارات التشجيع، وحاول أن يحثنا على المضي قدماً، وهكذا أفادنا صوته كمرشدٍ، أو أكثر من ذلك بقليل.

علقت ساق بيتا الصناعية بكتلةٍ من النباتات المعرشة فهوي إلى الأرض قبل أن أتمكن من الإمساك به. ساعدته على النهوض، لكنني رأيت في هذه اللحظة شيئاً أشد هولاً من البثور. لاحظت علامات الضعف أكثر من الحروق. كانت الجهة اليسرى من وجهه مرتخية، وكأن كل عضلةٍ من عضلات هذه الجهة قد ماتت. تدلى الجفن، وكاد يغطي عينه. رأيت فمه يرتعش راسماً زوايا غريبة إلى الأسفل. بدأت بالقول: "بيتا.." شعرت في هذه اللحظة بالذات بذراعيّ يتشنجان.

تؤثر المادة الكيميائية التي يحملها الضباب، وبغض النظر عن طبيعتها، في شيء يتعدى الحرق، وذلك لأنها تستهدف أعصابنا. عشتُ نوعاً جديداً من الخوف. دفعت بيتا إلى الأمام، وهو الأمر الذي أدى به إلى التعثر ثانية. تمكنت من إنهاضه، لكن ذراعيّ بدأت بالارتعاش بشكل يخرج عن قدرتي في السيطرة عليهما. تقدم الضباب نحونا، ولم تبعد كتلته عنا بأكثر من ذراع واحدة. لاحظت أن بيتا يواجه مشكلة في ساقيه، لكنه استمر في محاولته التحرك بطريقة ارتعاشية تشبه طريقة تحرك الدمى.

شعرت بأنه يندفع إلى الأمام. أدركت أن فينيك قد عاد لمساعدتنا وبدأ بمعاونة بيتا. دسست كتفي، والذي بدا بأنه ما زال تحت سيطرتي، تحت ذراع بيتا، وبذلت جهدي كي أتماشى مع خطوات فينيك السريعة. كان الضباب على بعد عشر ياردات منا عندما توقف فينيك.

سألني: "لا يجدي الأمر هكذا. سأضطر إلى حمله. أيمكنك أن تهتمي بماغز؟".

قلت بثقة، وبالرغم من أنني شعرت بخفقان في قلبي: "أجل". صحيح أن ماغز لا تزن أكثر من نحو سبعين باونداً، ولست كبيرةً بما يكفي، لكنني واثقة من أنه سبق لي أن حملت أوزاناً أكبر. تمنيت أن تتوقف ذراعي عن التقافز. جلست القرفصاء كي تتمكن ماغز من التموضع فوق كتفي، أي بنفس الطريقة التي حملها بها فينيك. وقفت منتصبه، لكن ببطء. شعرت بأنني سأتمكن من حملها طالما أن ركبتيّ ثابتتان. حمل فينيك بيتا على

ظهره في هذا الوقت ثم انطلقنا. مشى فينيك في المقدمة، بينما تبعت أنا خطواته التي شق بها طريقاً عبر النباتات المعرشة.

يجلب الضباب معه الصمت والسكون والهدوء ما عدا صوت النباتات الصغيرة البشعة. أنبأني حدسي بضرورة الفرار من وجه الضباب على الفور، إلا أنني لاحظت أن فينيك يتحرك نزولاً وقطرياً على التلة. حاول الإبقاء على مسافة بينه وبين الغازات السامة في الوقت الذي وجهنا فيه نحو الماء الذي يحيط بالكورونوكوبيا. أجل، الماء، بدأت أفكر بينما كانت القطرات الحامضية تشق طريقها عميقاً في جسمي. أشعر الآن بالارتياح لأنني لم أقتل فينيك، لأنه كيف كان بإمكانني إخراج بيتا حياً من هنا؟ ارتحت كثيراً لوجود شخصٍ آخر إلى جانبي، حتى ولو كان ذلك تدبيراً مؤقتاً.

لم أترجّح ولم أسقط على الأرض بسبب ماغز، وذلك لأنها فعلت كل ما بوسعها لتكون راكباً مريحاً، لكن الواقع هو أنه تعيّن عليّ حمل أوزان ثقيلة جداً، وعلى الأخص الآن بعد أن بدأت ساقِي اليمنى بالتصلب. اصطدمتُ بالأرض في المرة الأولى، لكنني تمكنت من النهوض، لكن في المرة الثانية لم يعنّي ساقِي. جهدت كي أنهض مجدداً. فشلت في ذلك، وأدّى الأمر إلى وقوع ماغز على الأرض أمامي. ترنحت محاولةً استخدام العرائش وجذوع الأشجار كي أقف منتصبه.

عاد فينيك ليكون إلى جانبي بينما كان بيتا معلقاً فوقه. قلت: "لا فائدة من كل ذلك. أتستطيع حملهما معاً؟" كان اقتراحاً مشكوكاً فيه، لكنني طرحته بثقةٍ تامة.

رأيت عيني فينيك، وكانت خضرتهما تلتمع في ضوء القمر. أمكنني رؤية صفائهما الذي يشبه صفاء النهار. كانتا تشبهان عيني هر، لكن مع ميزةٍ تأملية غريبة. يُحتمل أنهما تلتمعان بسبب الدموع. قال لي: "كلا. لا يمكنني حملهما معاً. لم تعد يداي تعيناني". أعرف أن ما يقوله صحيح جداً، لأن ذراعيه تحركتا بارتعاشٍ على جانبيه، أما يداه فكانتا فارغتين. "أنا آسف يا كاتنيس. لا أقدر".

كان ما حدث بعد ذلك سريعاً جداً، وغير مفهوم أبداً، كما أنني لم أستطع أن أتحرك لمنع وقوعه. نهضت ماغز وعانقت فينيك، ثم سارت مترنحة نحو كتلة الضباب. تعرض جسدها على الفور إلى نوبات تشنج شرسة، وسقطت على الأرض وهي تنتفض انتفاضات مرعبة.

شعرت برغبة في الصراخ، لكنني أحسست حريقاً في حنجرتي. حاولت أن أتقدم نحوها خطوة واحدة، لكنني فشلت في ذلك، وعندها سمعت طلقة

المدفع. علمت عندها أن قلبها قد توقف، وأنها ماتت. صرختُ بصوتٍ أجش: "فينيك؟" لكنه كان قد ابتعد من المكان، واستمر في تراجعه أمام الضباب. سحبت ورائي ساقي التي أصبحت عاجزة، وسرت نحوه مترنحة من دون أن أعرف ماذا يجدر بي أن أفعل.

فَقَدَ الزمان والمكان كل معنى بالنسبة إليّ مع تقدم الضباب في غزو دماغي، وفي التشويش على أفكاري، وهو الأمر الذي أفقدَ الأشياء واقعيتها. لكن بعض الغريزة الحيوانية العميقة في البقاء أبقتني سائرة بتعثر وراء فينيك وبيتا. استمررت بالتحرك بالرغم من احتمال أن أكون ميتة بالفعل. شعرت أن أجزاءً مني ميتة بالفعل، كما ماتت ماغز.

انعكس ضوء القمر على شعر فينيك البرونزي، وخزني الألم، وتحولت ساقي إلى ما يشبه الساق الخشبية. تبعت فينيك إلى أن انهار على الأرض وكان بيتا ما زال فوق ظهره. بدا لي بأنني فقدت القدرة على إيقاف حركتي إلى الأمام. استمررت في دفع نفسي إلى الأمام حتى تعثرتُ بجسديهما المستلقين على الأرض، فسقطت فوقهما. رحْتُ أفكر، هذه هي طريقة موتنا ومكانه وزمانه. كانت الفكرة مجردة، وأقل إثارة للقلق من العذابات التي يتعرض لها جسدي حالياً. سمعت أنين فينيك، وتمكنت من جرّ نفسي بعيداً عن الآخرين. تمكنت الآن من رؤية جدار الضباب، والذي بدا مثل جدارٍ من حبات اللؤلؤ البيضاء. يُحتمل أن عينيّ تخدعاني، أو أن ذلك كان بسبب ضوء القمر، لكن بدا أن الضباب بدأ بالتحوّل. أجل، لقد أصبح أكثر كثافة الآن، وكأنه تكثّف على زجاج نافذة. حدقتُ بتركيزٍ أكثر، فأدركت أن النتوءات الرفيعة والطويلة قد اختفت. توقف الضباب، في واقع الأمر، عن التقدم إلى الأمام كلياً. وصل هذا الرعب إلى نهايته، أي مثل ما حدث مع أشكال الرعب الأخرى التي سبق أن شهدتها في الميدان، أو أن منظمي المباريات قد قرروا بأن وقت قتلنا لم يحن بعد.

حاولت أن أقول: "لقد توقف"، لكن لم يخرج من فمي المتورم سوى صوت أجش. "لقد توقف". قتلها مجدداً، ولا بد أن صوتي كان أوضح هذه المرة، لأن بيتا وفينيك أدارا رأسيهما نحو الضباب. بدا الضباب الآن بالارتفاع، وكأن فراغاً ما يجذبه نحو السماء. راقبنا حتى ارتفعت كتلة الضباب بأكملها، ولم يتبقَ منها أي أثر.

أزاح بيتا جسده عن ظهر فينيك الذي ما لبث أن انقلب على ظهره. استلقينا هناك لاهثين ومرتعشين بعد أن غزا السم عقولنا وأجسادنا. مرّت دقائق قليلة أشار بيتا بعدها إلى السماء بشيء من الغموض وقال: "مون - هيز". تطلعت إلى الأعلى فرأيت زوجاً مما ظننته قروداً. لم يسبق لي أن

رأيت قرداً حياً، لأن هذا النوع لا يوجد في غابة مقاطعتنا، لكن لا بد وأنتي رأيت صورة له، أو رأيت واحداً منها في المباريات، لأن تلك الكلمة خطرت لي عندما رأيت هذين المخلوقين. أعتقد أن لهما فراء برتقالي اللون، بالرغم من صعوبة تأكيد ذلك، كما أنهما بنصف حجم إنسان بالغ. اعتبرتُ القروء إشارة جيدة. إنهما لن يقيما هنا، بالتأكيد، إذا كان الهواء مميتاً. راقبنا بعضنا بعضاً، نحن والقردة، لبرهةٍ من الزمن. جهد بيتا بعد ذلك للتحرك مستنداً على ركبتيه وبدأ بنزول المنحدر. زحفنا جميعاً، لأن المشي كان بالنسبة إلينا في هذا الوقت إنجازاً يشبه الطيران. بقينا نزحف إلى أن أفسحت العرائش الطريق لنا إلى شريطٍ ضيقٍ من شاطئ رملي. صفعت وجوهنا المياه الدافئة التي تحيط بالكورنوكويبا. تحركت متراجعة، وكأنتي لمست السنة لهب.

إضافة الملح إلى الجرح. فهمت، وللمرة الأولى، هذا القول على حقيقته، لأن الملح الموجود في الماء جعل من ألم جروحي ألاماً لا يطاق، بحيث كدت أغيب عن الوعي. اختبرت إحساساً آخر وهو الانكماش. جريت هذا الإحساس في البداية عندما وضعت يدي فقط في الماء. أحسست بألم شديد بطبيعة الحال، لكن الألم ما لبث أن خفَّ قليلاً. تمكنت من خلال طبقة المياه الزرقاء من رؤية مادةٍ بلون الحليب وهي تخرج من الجروح المنتشرة في جلدي. فككت حزامي وخلعت ثوبي الذي لا يتعدى كونه خرقة ثياب مليئة بالثقوب. عمدت، ببطء، إلى تبليل أطرافي واحداً فواحداً كي تخرج السموم من جروحي. بدا أن بيتا يحذو حذوي، لكن فينيك تراجع عن المياه منذ أول لمسة، واستلقى على الرمال من جهة بطنه، أي أنه كان إما غير مستعد لتنظيف نفسه، وإما أنه كان عاجزاً عن ذلك.

مرّ عليّ أخيراً أسوأ ما في الأمر، وفتحت عينيّ تحت الماء، واستنشقت الماء إلى تجاويف جسمي ثم أخرجته، وحتى أنني تغرغرت تكراراً كي أنظف حنجرتي إلى أن استعدت ما يكفي من طاقتي كي أساعد فينيك. عاد بعض الإحساس إلى ساقي، لكن ذراعيّ كانتا ما تزالان متشنجتين. لم أستطع دفع فينيك إلى الماء، كما أنني خشيت أن يقضي عليه الألم. تناولت بيدين مرتجفتين حفناً من المياه وأفرغتها في راحتي يديه. لم يكن تحت المياه، لذلك خرج السم من جروحه كما دخل إليها، أي بنفثاتٍ من الضباب، وبحيث اضطرتت إلى الابتعاد عنها. استعاد بيتا ما يكفي من نشاطه بحيث تمكن من مساعدتي. نزع ثوب فينيك ورماه بعيداً. وجدّ في مكان ما صدقتين تنفعان في نقل المياه أكثر من أيدينا. ركزنا في البداية على تبليل ساعدي فينيك، لأنهما أصيبتا بأضرارٍ بالغة، وبالرغم من أن كمية كبيرة من المادة البيضاء

تصاعدت منهما، إلا أنه لم يلحظ ذلك. استلقى هناك بعينين مغمضتين، وراح يئن بين وقتٍ وآخر.

نظرت حولي وقلقت كثيراً من خطورة وضعنا. أعرف أن الليل قد حل، لكن القمر يسطع بضوء قوي لا يسمح لنا بالاختباء. إننا محظوظون لأن أحداً لم يهاجمنا بعد. تمكنا من رؤيتهم وهم يخرجون من الكورنوكونيا، لكن إذا هاجمنا المحترفون الأربعة فسيتمكنون من السيطرة علينا. ستشي بنا أُنات فينيك سريعاً، هذا إذا لم يتمكنوا من مشاهدتنا أولاً.

قلت هامسة: "يتعين علينا أن نعرض أجزاء أكبر من جسمه للماء". لكننا لا نستطيع تغطيس وجهه أولاً، وعلى الأقل ليس وهو على هذه الحال. أوماً بيتا نحو قدمي فينيك. أمسك كل واحدٍ منا بقدم وسحبناه مستديرين به مئة وثمانين درجة، ثم بدأنا بسحبه إلى المياه المألحة. سحبناه لمسافة بوصاتٍ قليلة في كل مرة. غمرت المياه كاحليه. انتظرنا دقائق قليلة. غمرت المياه منطقة منتصف ساقه. انتظرنا قليلاً. غمرنا ركبتيه بالمياه. تصاعدت سحب بيضاء من جسمه، وراح يئن. استمرينا في عملية إزالة السموم منه شيئاً فشيئاً. اكتشفت بأنه كلما أمضيت وقتاً أكبر في المياه، كلما تحسنت حالتي أكثر. لم يقتصر الأمر على بشرتي فقط، بل تحسّن عمل دماغي وعضلاتي. تمكنت من رؤية التحسن في وجه بيتا الذي بدأ بالعودة إلى طبيعته، وتمكن من فتح جفنه، وزال ارتخاء فمه.

بدأ فينيك بالتحسن هو الآخر. فتح عينيه، وركّز نظره علينا، وبدأ بأنه أدرك بأنه يتلقى المساعدة. أسندت رأسه على حضني وتركناه يتبلل لمدة عشر دقائق، وكانت مساحة جسده من رقبتة ونزولاً مغطاة بالمياه. تبادلت مع بيتا ابتسامة صغيرة، بينما كان فينيك يرفع ذراعيه فوق مستوى سطح المياه.

قال بيتا: "بقي رأسك فقط يا فينيك. هذا هو أخطر جزء، لكنك ستشعر بعدها بتحسن كبير إذا تمكنت من تحمّل الأمر". ساعدناه على الجلوس، وتركناه يمسك بأيدينا بينما كان يطهر عينيه وأنفه وفمه. كانت حنجرته غير مستعدة للكلام بعد.

قلت: "سأحاول الحصول على مياه من إحدى الأشجار". مددت يدي نحو حزامي فاكتشفت أن الأنبوب ما زال معلقاً بقضيب العريشة.

قال بيتا: "دعيني أحفر الجذع أولاً. ابقِ معه لأنك أنت هي المعالجة الآن".

فكرت، يا لها من دعاة. لكني لم أقل ذلك بصوتٍ عالٍ لأنه ما زال أمام فينيك الكثير ليعانيه. عانى الرجل كثيراً من الضباب، بالرغم من أنني غير

متأكدة من السبب. يُحتمل أن السبب يعود إلى أنه الأكبر، أو لأنه أجهد نفسه كثيراً. هل نسيت ماغز؟ لم أفهم حتى اللحظة ما جرى هناك. لماذا تركها كي يحمل بيتا. وما هو السبب الذي حملها ليس فقط إلى عدم التساؤل، بل إلى الركض نحو موتها من دون أن تتردد لحظة واحدة. هل كان السبب لأنها مسنة جداً، ولأن أيامها معدودة على أي حال؟ هل ظنت أن فينيك يمتلك فرصة أكبر للفوز إذا ما حصل عليّ أنا وبيتا كحليفين؟ أوجت إليّ نظرة الإجهاد المرتسمة على وجه فينيك بأنها ليست اللحظة المناسبة للتساؤل.

حاولت، بدلاً من ذلك، أن أستجمع قواي. استرجعت دبوس طائري المقلد من ثوبي الممزق، ثم قمت بتثييته في شريط قميصي الداخلية. أعتقد أن حزام العوم مقاومٌ للأحماض، لأنه يبدو وكأنه جديد. إنني أجيد السباحة لذلك لا أحتاج حزام العوم في الحقيقة. لكن بروتوس استفاد من حزامه كي يصدّ سهمي، لذلك قررت ارتدائه معتقدةً بأنه سوف يوفر لي بعض الحماية الإضافية. حللتُ شعري وقمت بتمشيطة بأصابعي. خفت كثافة شعري كثيراً لأن قطرات الضباب أثّرت عليه. جمعت ما تبقى منه في صغيرة.

عثر بيتا على شجرة مناسبة على بعد عشر ياردات من الشاطئ الضيق. لاقينا صعوبةً في رؤيته، لكن صوت سكيته على جذع الشجرة كان واضحاً جداً. تساءلت عما حدث للمثقاب. يُحتمل أن تكون ماغز قد رمته أرضاً، أو أنها أخذته معها إلى كتلة الضباب. ضاع المثقاب على أي حال.

تحركت نحو المياه الضحلة، وسبحت على بطني أحياناً وعلى ظهري في أحيان أخرى. تمكنت مياه البحر من شفائي أنا وبيتا، لكن بدا بأنه قد حوّل فينيك كلياً. بدأ بالتحرك ببطء، وكأنه يجرب أطرافه، وما لبث أن بدأ بالسباحة تدريجياً. سبح بطريقة تختلف عن سباحتي أنا بطريقة إيقاعية ومنظمة. بدا الأمر وكأنني أشاهد أحد حيوانات البحر الغريبة عائداً إلى الحياة. كان يغطس ويطفو نافثاً المياه من فمه، وكان يتقلب مراراً بحركة حلزونية غريبة بحيث شعرت بدوخةٍ لمجرد مراقبته. غطس في الماء بعد ذلك، وبقي هكذا لفترة طويلة بحيث ظننت أنه غرق، لكنه ما لبث أن رفع رأسه قريباً مني في تلك اللحظة وسط ذهولي التام.

قلت له: "لا تفعل ذلك".

قال لي: "ماذا؟ أتعنين صعودي فوق سطح الماء ونزولي تحته؟".

قلت: "لا تُقدِّم على هاتين الحركتين، أو إحداهما. إياك أن تفعل ذلك. بلّ نفسك بالماء، واهداً قليلاً. أما إذا شعرت بأنك عدت إلى حيوتك فيمكننا أن نمضي كي نساعد بيتا".

أدركت مدى التغير الذي طرأ على الغابة في خلال الوقت القصير الذي استغرقناه للوصول إلى طرفها. تمكنت من الإحساس بمجموعة كبيرة من الأجساد الدافئة تبرز فوقنا، ولربما تمكنت من ذلك بسبب السنين التي أمضيتها في الصيد، أو لربما بسبب الإصلاح الذي طرأ على أذني، والذي جاء أفضل مما قصده أي شخص. لم تكن هناك من حاجة للتحدث أو الصراخ لأن صوت أنفاسها كان كافياً.

لمست ذراع فينيك، وما لبث أن تتبع نظرتي إلى الأعلى. لا أعرف كيف وصلوا بسكون كهذا. لعلهم لم يصلوا، كما أننا كنا منشغلين بإعادة العافية إلى أجسادنا. تجمعوا في ذلك الوقت. لم يقتصر عددهم على خمسة أو عشرة، بل رأيت عشرات القردة وهي تنزل عن جذوع الأشجار العالية. بدا أن القردين اللذين رأيناها عند بداية هروبا من وجه الضباب ما كانا إلا لجنة ترحيبية. اعتبرت أن أعداد القردة هذه نذير شؤم.

جهزت قوسي بسهمين، وأسرع فينيك بتجهيز رمحه الثلاثي. قلت بأعلى قدر ممكن من الهدوء: "بيتا. أحتاج إلى مساعدتك في أمرٍ ما".

قال لي بينما كان مشغولاً بالتطلع نحو الشجرة: "حسناً. انتظري دقيقة فقط. أعتقد بأنني فهمت الأمر. أجل، هناك. أليك ذلك الأنبوب؟".

"نعم، لكننا وجدنا شيئاً يجب أن تلقي نظرة عليه". تابعت الكلام بصوتٍ حذر. "لكن، تحرك نحونا بكل هدوء لكي لا تجفل". لم أرغب، لسبب ما، أن يلاحظ وجود القردة، أو حتى أن ينظر باتجاهها. بعض حيوانات تعتبر أن مجرد النظر إليها هو عمل عدواني.

التفت بيتا نحونا. كان يلهث نتيجة عمله في الشجرة. كانت نبرة طلبي غريبة تماماً بحيث جعلت سلوكه غريباً. قال من دون اكتراث: "حسناً". بدأ بالتحرك بين الأشجار. كنت أعرف بأنه يبذل جهده كي يكون هادئاً مع أنه ليس بارعاً فيه عندما تكون ساقاه سليميتين. لكنه تحرك على أي حال، كما أن القردة بقيت في أماكنها. لاحظت وجود القردة عندما أصبح على بعد خمس ياردات من الشاطئ. نظر إليها للحظة فقط، لكن الأمر بدا وكأنه فجّر صاعق قنبلة. تحولت القردة إلى كتلة صارخة من الفراء البرتقالي، وما لبثوا أن هجموا نحوه.

لم يسبق لي أن رأيت حيواناً يتحرك بسرعة كهذه. انزلت القردة من أعلى النباتات المعرشة وكأن هذه الأخيرة مدهونة بالشحم. تقافزت القردة لمسافات كبيرة من شجرة إلى شجرة. برزت أنيابها، ووقف شعر رقابها، وظهرت المخالب مثل السكاكين التي تنطلق بكبسة زر. أنا لا أمتلك

معلومات عن القردة، لكن ليس من طبيعة الحيوانات أن تتصرف هكذا. إنها حيوانات متحولة! قلت ذلك بينما اندفعتُ أنا وفينيك إلى الأشجار الخضراء.

أعرف أن كل سهم له أهميته البالغة، والحال هكذا بالفعل. رحت، في هذا الضوء المخيف، أرمي قرداً إثر آخر، وكنت أستهدف العيون والقلوب والرقاب، بحيث أن كل رمية مني كانت تعني موتاً محتماً. لكن جهودي لن تكون كافية من دون قيام فينيك بطعن تلك الوحوش، أي مثل ما يتصيد الأسماك ثم يقوم برميها واحداً بعد آخر. راح بيتا في هذا الوقت يلوح بسكّينه. شعرت بأنياي تحيط بساقي، وبالمناطق السفلى من ظهري، لكن شخصاً ما أزاح المهاجم عني. امتلأ الجو بروائح الدماء والنباتات المدهوسة، وبروائح القردة التنتنة. وقفت أنا وبيتا وفينيك بشكل مثلث، وحافظنا على مسافة ياردات قليلة بيننا وقد أدركنا ظهورنا إلى بعضنا بعضاً. شعرت بهبوط في قلبي بينما كانت أصابعي تنتزع آخر سهم. تذكرت عندها أن بيتا يمتلك كنانةً بدوره. لكنه لا يُطلق أسهمه، بل يكتفي بالتلويح بسكّينه في الهواء. لا أحمل سكّيني في هذا الوقت، لكن القردة أسرع منا، وهي تستطيع القفز جيئةً وذهاباً بسرعة كبيرة بحيث يصعب على المرء أن يأخذ احتياطاته منها.

صرختُ: "بيتا! سهامك!".

التفت بيتا نحوي كي يعرف محنتي، ورأيتُه يفتح كنانته عندما حدث الأمر. قفزت قردة من داخل شجرة قاصدةً صدره. لا أمتلك سهاماً، ولا يمكنني الرمي. أمكنني سماع صوت رمح فينيك الثلاثي وهو ينغرز في مكان آخر، لذلك أدركت بأن سلاحه منشغل. تعطلت ذراع بيتا التي يحمل سكّينه بها أثناء محاولته فتح كنانته. رميت سكّيني على ذلك الحيوان المتحول، لكنه انقلب متجنباً السكين التي ضلت طريقها.

فقدتُ سلاحي، وافتقدت أي حماية لي، لذلك أقدمت على الشيء الوحيد الذي خطر لي. ركضت نحو بيتا كي أرميه أرضاً، وذلك كي أحمي جسمه بجسمي، لكنني أدركت أن الوقت لا يكفي كي أفعل ذلك.

لكن هذه القردة تمكنت من ذلك. يبدو أنها انطلقت من فراغ. لم تكن موجودة، لكن بعد لحظة واحدة كانت تترنج أمام بيتا. كانت مليئة بالدماء، وفاعرةً فاها وهي تصرخ صرخة شديدة، كما أن حدقتها توسعتا بحيث بدت عيناها مثل فجوتين داكنتين.

مدّت تلك المورفيلينغ المجنونة من المقاطعة 6 ذراعيها النحيلتين وكأنها تريد معانقة القردة وأسرعت إلى غرز أنيابها في صدرها.

الفصل الثاني والعشرون

رمى بيتا كنانته ثم غرز سكينه في ظهر القردة. طعنها مرة بعد أخرى إلى أن لفظت أنفاسها. ركل بيتا ذلك المخلوق المتحول بعيداً، واستعد لمواجهة مخلوق آخر. وضعت يدي على سهامه، وعلى قوسه الجاهز، كما أن فينيك وقف خلفي وهو يتنفس بصعوبة، لكنه لم يكن منشغلاً.

صاح بيتا وهو يلهث من الغضب: "هيا بنا إذًا!" لاحظت أن أمراً ما قد حصل للقردة. كانوا يتراجعون وينزلون عن الأشجار قبل اختفائهم داخل الغابة. بدا الأمر وكأن صوتاً ما دعاهم إلى التراجع. يُحتمل أنه صوت أحد منظمي المباريات الذي أوعز لهم بأن ما قاموا به يكفي.

قلت لبيتا: "ساعدتها. سنغطيك من هنا".

رفع بيتا المورفلينغ بكل عناية، وحملها لمسافة ياردات قليلة نحو الشاطئ بينما حافظت أنا وفينيك على جهوزية أسلحتنا. اختفى القردة تماماً ما عدا الجثث الأرجوانية المنتشرة في المكان. وضع بيتا المورفلينغ فوق الرمال. انتزعت القماش التي تغطي صدرها فظهرت أربعة جروح عميقة. كانت الدماء تقطر ببطء من هذه الجروح وهو الأمر الذي جعلها تبدو أقل خطورة مما هي في الواقع. هل كان الضرر الحقيقي الذي أصابها داخلياً؟ تأكدت من مواقع الجروح بأن الوحش قد مَرَّق شيئاً حيوياً، ربما رثتها، أو قلبها.

استلقت على الرمال، وراحت تشهق مثل سمكة خرجت من المياه. كانت بشرتها مرتخية بلونها الأخضر الشاحب، أما أضلاعها فكانت بارزة كأضلاع طفل يكاد يموت جوعاً. أنا متأكدة من أنها كانت تستطيع الحصول على الغذاء، لكنني أعتقد بأنها اتجهت إلى المورفلينغ مثل ما اتجه هايميتش إلى الشراب. كان كل ما فيها يوحى بالهلاك: جسمها، حياتها، وتلك النظرة الشاردة في عينيها. أمسكت إحدى يديها المرتجفتين. لم أعرف ما إذا كانت ترتجف نتيجة السم الذي أثر على أعصابها، أم نتيجة الصدمة الناتجة عن الهجوم، أم لأنها خرجت من تأثير المخدر الذي كان بمثابة قوتٍ لها. لم يكن بوسعنا فعل أي شيء لها غير البقاء معها في أثناء احتضارها.

قال فينيك قبل أن يبتعد: "سأراقب الأشجار". تمنيت أن أبتعد بدوري، لكنها أمسكت يدي بشدة بالغة بحيث تعيّن عليّ إبعاد أصابعها لأنني فقدت القوة على تنفيذ هذا النوع من العمل القاسي. فكرت في رو، وكيف كان بإمكانني أن أغني لها، أو أن أفعل شيئاً من هذا القبيل. لكنني لا أعرف اسم

هذه المورفولينغ، فكيف لي أن أعرف ما إذا كانت تحب الأغاني؟ كان كل ما أعرفه هو أنها تحتضر.

جثا بيتا في الناحية المقابلة وراح يمسّد شعرها. بدأ بالكلام بصوت رقيق، وبدأت كلماته غامضة، لكن تلك الكلمات لم تكن موجهة إليّ. "أستطيع صنع أي لون يتخيّله إنسان بصندوق الطلاء الموجود في مقاطعتي. إنني أصنع اللون الأزهرى الشاحب الذي يماثل لون بشرة الطفل، أو ذلك الداكن الذي يميز نبتة الروبارب. أصنع كذلك اللون الأخضر الذي يماثل لون أعشاب الربيع، أو اللون الأزرق الذي يومض مثل الجليد المتكوّن فوق الماء".

حدّقت المورفولينغ في عيني بيتا وكأنها تريد التعلّق بكلماته.

قال بيتا: "أمضيت ذات مرة ثلاثة أيام في مزج الطلاء إلى أن اكتشفت الظل الذي يناسب ظل ضوء الشمس على الفراء الأبيض. أتريّن، كنت أعتقد بأنه الأصفر، لكنه كان شيئاً أكثر من ذلك، لأنه اشتمل على مجموعة من الألوان".

بدأ تنفس المورفولينغ بالتباطؤ إلى أن أصبح متقطعاً. كانت يدها الأخرى، التي كانت تحب أن ترسم بها، والممتدة فوق صدرها، مبيلة بالدماء تتحرك بحركات حلزونية.

قال بيتا: "لمّا أستطع التركيز بعد على قوس القزح. إنها تأتي بسرعة وتختفي بالسرعة ذاتها، ولهذا لا أمتلك بعد الوقت الكافي لاستيعابها. كان كل ما استطعته هو وضع شيء من اللون الأزرق هنا، ووضع شيء من اللون الأرجواني هناك. كان قوس القزح يتلاشى بعد ذلك ليعود إلى الفضاء".

بدأت المورفولينغ مسحورة بكلمات بيتا. دُهلّت تماماً. رفعت يداً مرتعشة، ورسمت ما يشبه زهرة على خد بيتا.

همس لها: "شكراً لك. تبدو جميلة جداً".

بدأ شبح ابتسامة على وجه المورفولينغ، لبرهة قصيرة، وما لبثت أن أصدرت صوت صاصاً خفيفة. عادت يدها المبيلة بالدماء لتسقط على صدرها، وما لبثت أن لفظت آخر أنفاسها، وسرعان ما دوّت طلقة المدفع. ارتخت قبضتها عن يدي.

حملها بيتا إلى المياه. عاد وجلس إلى جانبي. طافت المورفولينغ نحو الكورنوكويا لفترة، وما لبثت حوامة أن ظهرت، وتدلت منها أربعة مخالب أحاطت بها، ونقلتها إلى السماء المظلمة لتختفي إلى الأبد.

عاد فينيك وانضمَّ إلينا. كانت قبضة يده مليئة بالسهم التي كانت مبلّلة
بدماء القردة. جلس بقربي على الرمال. "ظننتُ بأنك قد تريدين الحصول
على هذه السهام".

قلت له: "شكراً". توجهت نحو الماء كي أزيل الدماء عن سهامي، وعن
جروحي. عدت إلى الغابة كي أجمع بعض نبات الأشنة وأجفّفها. حيث
اختفت في هذا الوقت كل جثث القردة.

سألتُ: "أين اختفت كل تلك الجثث؟".

قال فينيك: "إننا لا نعرف بالضبط. تحولت العرائش، واختفت الجثث
معها".

حدقنا في الغابة مذهولين ومتعبين. لاحظت وسط الهدوء المخيم البقع
حيث لامست قطرات الضباب جسدي وقد تغطت بطبقة جديدة. لم تعد هذه
البقع تؤلمني، لكنها بدأت تحكّني، وبشدة. حاولت التفكير بأن هذه هي علامة
حسنة. إنها تتماثل للشفاء. نظرت نحو بيتا، ونحو فينيك. لاحظت بأنهما
يحكّان وجهيهما المتضررين. لاحظت أن وسامة فينيك قد تأثرت بما حدث
هذه الليلة.

قلت له: "توقف عن الحكّ". شعرت برغبة شديدة في الحكّ بدوري،
لكنني أعرف بأن هذه هي النصيحة التي تعطيها والدتي في هذه الحال.
"ستتسبب بحدوث التهاب. أعتقد أن المياه قد عادت آمنة بالنسبة إلينا؟".

عدنا إلى حيث كان بيتا يستقطر المياه. وقفت أنا وفينيك إلى جانبه
بأسلحتنا الجاهزة بينما كان يعمل على الأنبوب. لم يظهر أي خطر. عثر بيتا
على عرق جيد، وبدأ الماء يسيل من الأنبوب. روينا عطشنا، وتركنا الماء
الدافئ يسيل فوق أجسادنا التي تدعونا إلى الحكّ. ملأنا بعض الأصداف
بالمياه الصالحة للشرب وعدنا إلى الشاطئ.

كان الظلام ما يزال مخيماً بالرغم من أن ساعاتٍ قليلة كانت تفصلنا عن
بزوغ الفجر، هذا إذا لم يرغب منظمو المباريات في استمرار هذا الظلام إلى
الأبد. قلت: "لماذا لا تستريحان قليلاً. سأحرس لبعض الوقت".

قال فينيك: "لا يا كاتنيس. أفصّل أن أحرس أنا". نظرت إلى عينيّه، وفي
وجهه فأدركت أنه بالكاد يستطيع حبس دموعه. ماغز. كان أقل ما أستطيع
تقديمه له هو بعض الخصوصية كي يحزن عليها.

قلت: "حسناً. شكراً يا فينيك". استلقيت فوق الرمال مع بيتا الذي غفا
على الفور. حدّقت في ظلمة الليل، وفكرت في التغيير الذي قد يحدثه

النهار. فكّرت كيف أن فينيك كان صباح يوم أمس على لائحة الأشخاص الذين أريد قتلهم، وكيف أنني اليوم على استعداد للنوم بينما يقوم هو بحراستي. أنقذ فينيك بيتا وترك ماغز تموت لسبب لا أعرفه. لكنني لا أستطيع أبداً إيفاءه حقه، أو سدّاد ديونه المستحقة عليّ. إن كل ما أستطيع فعله في هذه اللحظة هو الاستسلام للنوم، وأن أتركه يحزن بهدوء. وهذا ما فعلته.

كان الصباح قد انتصف عندما أفقت مجدداً. كان بيتا ما زال إلى جانبي. نُشِرت حصيرة من الأعشاب فوق الأغصان كي تحمي وجوهنا من ضوء الشمس. جلست، ولاحظت أن يدي فينيك لم تكونا مرتاحتين. رأيت وعائين محبوكين، ومليئين بمياه نظيفة. امتلأ الوعاء الثالث بمجموعة من الأسماك الصدفية.

كان فينيك جالساً على الرمال منشغلاً بفتح هذه الأصداق بحجر. قال: "إنها ألد عندما تؤكل طازجة". انتزع بعض اللحم من الصدفة ودفعها في فمه. كانت عيناه ما تزالان منتفختين، لكنني تظاهرت بأنني لم ألحظ شيئاً.

بدأت معدتي بالقرقرة بسبب رائحة الطعام فاقتربت كي أتناول بعضاً من اللحم. لكن أوقفني عن ذلك منظر أطافر يدي التي كانت مغطاة بطبقة من الدماء. كنت أحكّ جلدي بشدة في أثناء نومي.

قال فينيك ساخراً: "أتعرفين، إذا استمررت بالحكّ فقد تتسببين بحدوث التهاب".

قلت: "هذا ما سمعته". توجهت نحو المياه المالحة وغسلت الدماء. حاولت تحديد أي الأمرين أكرهه أكثر من الآخر: الألم أم الحكاك. شعرت باشمئزاز من كل شيء، فعدت إلى الشاطئ ورفعت وجهي إلى الأعلى وصرخت: "هاي. هايميتش. إذا لم تكن ثملاً فلعل بإمكانك أن ترسل إلينا شيئاً لمعالجة جلودنا".

استغربت كثيراً للسرعة التي ظهرت فيها المظلة فوقي. مددت يدي، وما لبث الأنبوب أن هبط فوق راحة يدي المفتوحة. قلت، محتفظة بالعبوس الذي سيطر علي وجهه: "جاء ذلك في الوقت المناسب". هايميتش. إنني مستعدة لبذل أي شيء مقابل محادثة تستمر لمدة خمس دقائق مع هايميتش.

جلست فوق الرمال إلى جانب فينيك. أدت غطاء الأنبوب، فرأيت في داخله مرهماً كثيفاً بلون داكن يتميز برائحة لاذعة، وهي الرائحة التي كانت مزيجاً من رائحة القطران وأوراق الصنوبر. أغلقت بإصبعي أنفي بينما كنت

أعصر قليلاً من الدواء في راحة يدي، ثم بدأت بتدليك ساقي. كدت أصرخ سروراً عندما أزال المرهم الحاجة إلى الحك. تلون جلدي بلون غريب هو بين الرمادي والأخضر. بدأت بدهن المرهم على ساقي الأخرى، ثم رميت الأنبوب نحو فينيك الذي تطلع نحوي بارتياح.

قال فينيك: "تبدين وكأنك تتفسخين". أعتقد أن الحكاك هو الذي فاز في النهاية، لأن فينيك بدأ بعد دقيقة يحك جلده هو الآخر. بدا مزيج القشرة التي تكونت فوق جلدي والمرهم قبيحاً جداً. لم أستطع منع نفسي من الاستمتاع بالانزعاج الذي يمرّ به.

قلت: "يا لفينيك المسكين. هل هذه المرة الأولى في حياتك التي تختفي فيها وسامتك؟".

سألني: "لا بد وأن يكون الأمر كذلك، لأن هذا الإحساس جديد تماماً بالنسبة إليّ. كيف تمكنت من احتمال ذلك كل هذه السنين؟".

قلت: "تجنب التطلع في المرايا. ستنسى الأمر".

قال لي: "لن أتمكن من ذلك إذا بقيت أتطلع عليك".

غمرنا جسدينا بالمرهم، حتى أننا تبادلنا فرك هذا المرهم على ظهر كل واحد منا حيث لم تتمكن قمصاننا الداخلية من حماية جلودنا. قلت: "سأوقظ بيتا".

قال فينيك: "كلا. انتظري. دعينا نفعل هذا سوية. سنضع وجهينا قبالة وجهه".

حسناً، لم يتبق لي من حياتي إلا القليل من المسرات، لذلك وافقت. جلس كل واحد منا إلى أحد جانبي بيتا، وانحنينا قليلاً حتى أصبح وجهانا على بعد بوصات قليلة من أنفه. هززناه قليلاً. قلت بصوت رقيق وكأنني أغني: "بيتا، بيتا. استيقظ".

تحركت جفونه وانفتحت، وما لبث أن قفز، وكأننا قمنا بطعنه. "آه!".

رمىنا نفسينا، أنا وفينيك على الرمال واستغرقنا بالضحك العميق. حاولنا التوقف عن الضحك مرات عدة، لكن عندما كنا ننظر إلى بيتا ومحاولاته الحفاظ على عبوسه الشديد كنا ننطلق بالضحك من جديد. فكرت، بعد أن تمكنا من السيطرة على أنفسنا، بأنه لربما كان فينيك أوداير من النوع المقبول. إنه ليس مغروراً أو معتداً بنفسه كما كنت أظن. لم يكن سيئاً إلى هذه الدرجة في الواقع. توصلت إلى هذا الاستنتاج بينما كانت مظلة تحمل

رغيف خبز طازجاً تهبط إلى جانبنا. تذكرت كيف أن هدايا هايميتش كانت موقتة بحيث تبعث لنا برسالة ما. ذكرت نفسي، كوني على علاقة مودة مع فينيك. ستحصلون على الطعام.

قلّب فينيك رغيف الخبز في يده وتفحصه جيداً. فعل ذلك بصورة أنانية. لم يكن ذلك ضرورياً. كان الرغيف يميل إلى الخضرة الخفيفة نتيجة الأعشاب البحرية المنتشرة بكثرة في المقاطعة 4. نعرف جميعاً بأن هذا الرغيف له. يُحتمل بأنه أدرك مدى أهمية هذا الرغيف، وأنه لربما لن يتلقى رغيفاً آخر بعد الآن. يُحتمل بأن إرسال هذا الرغيف يرتبط بذكرى ماغز. لكن كان كل ما قاله هو: "سيتناسب هذا الرغيف مع الأسماك الصدفية".

ساعدت بيتا على تغطية بشرته بالمرهم، بينما انشغل فينيك بحماسة بانتزاع اللحم من الأسماك الصدفية. تجمعنا، وأكلنا لحماً لذيذاً مع ذلك الخبز المالح من المقاطعة 4.

بدا منظرنا في غاية البشاعة، ويبدو أن المرهم قد تسبب بالتقشر، لكنني كنت مسرورة بالدواء. لم يقتصر الأمر على أنه خلّصنا من الحكّة، لكن لأنه وقرّ لنا حماية من أشعة الشمس البيضاء والحارقة المنتشرة في السماء الزهرية اللون. قررت، انطلاقاً من موقع الشمس، بأن الوقت يقارب العاشرة، وأنه مضى علينا يوم واحد في الميدان. مات أحد عشر منا حتى الآن، وبقي ثلاثة عشر مجالداً على قيد الحياة. ينتشر هؤلاء في مكان ما من الغابة في حين يختبئ عشرة منهم، بينما ثلاثة، أو أربعة، منهم هم من المحترفين. لا أشعر، في واقع الأمر، برغبة في تذكر هوية الآخرين.

تحولت الغابة، في رأيي، وبسرعة من مكان حماية إلى مصيدة مؤذية. أعرف أنه في مرحلة ما سُنْجبر على التوغّل داخلها، وذلك إما كي نتصيد الآخرين أو كي يتصيدونا. أما بالنسبة إلى الوقت الحاضر فإنني أعتزم البقاء على شاطئنا الصغير، كما أنني لم أسمع اقتراحاً آخر من بيتا أو فينيك. بدت الغابة مستقرة لكن في سمائها برقّ ترافقه همهمة عميقة. لكن من دون أن تلوّح بأخطارها. تناهى من البعيد صراخ. رأيت قبالتنا في البعيد شريطاً في الغابة بدأ بالتذبذب. برزت موجة كبيرة فوق التلة، وجثمت فوق الأشجار، ثم هدرت نزولاً فوق المنحدر. ضربت هذه الموجة المياه الموجودة بقوة هائلة بحيث أنه برغم ابتعادنا عنها قدر إمكاننا، فإن فقاعات الموج تصاعدت من حولنا حتى وصلت إلى ركبنا، وهكذا بقيت أغراضنا طافية. تمكّنا نحن الثلاثة من جمع كل شيء قبل أن تحمله المياه بعيداً، هذا ما عدا أثوابنا الملوثة بالكيميائيات، وهي التي كانت متأكلة بحيث لا يأسف عليها أحد.

سمعنا طلقة مدفع، ورأينا طائرة حوامة فوق المنطقة التي انطلقت منها الموجة، وما لبثت أن نُقلت جثة من بين الأشجار. فكّرت، اثني عشر.

هدأت حلقة المياه ببطء، وذلك بعد أن هدأت الموجة العملاقة. أعدنا ترتيب أغراضنا على الرمال المتبللة، وكنا على وشك الجلوس عندما رأيتهم. رأيت ثلاثة أشخاص يقفون على مسافة قريبة منا وهم يترنحون نحو الشاطئ. قلت بهدوء وأنا أومئ نحو القادمين الجدد: "هناك". تبع بيتا وفينيك نظرتي. تراجعنا جميعاً لنختبئ في الغابة، وكاننا خططنا لذلك مسبقاً.

بدا أن الثلاثة هم في حالة سيئة، وهو الأمر الذي ظهر عليهم على الفور. كان أحدهم يجر شخصاً آخر، بينما كان الثالث يتحرك بشكل دوائر حلزونية وكأنه أصيب باضطراب من نوع ما. تلوّن الثلاثة بلونٍ قرميدي، وكأنهم غطسوا في طلاءٍ وتركوا تحت الشَّمس كي يجفّوا.

سأل بيتا: "مَن هؤلاء؟ أو ما هم على الأصح؟ هل هم من المخلوقات المتحولة؟".

تناولت سهماً وجهزته للهجوم. لكن ما حدث هو أن الشخص المسحوب على الرمال تهالك على الشاطئ. ضرب الشخص الذي كان يسحبه الأرض بقدمه، واستدار وسط نوبةٍ ظاهرةٍ من الغضب، ثم دفع الشخص الثالث المضطرب الذي يسير بشكل دوائر حلزونية.

تهلّل وجه فينيك، ثم صاح على الفور: "جوانا!" ركض فينيك نحو تلك المخلوقات الحمراء.

سمعت صوت جوانا وهي تجيب: "فينيك!".

تبادلُ النظرات مع بيتا. سألته: "وماذا سنفعل الآن؟".

قال لي: "لا نستطيع أبداً أن نترك فينيك".

قلت بتململ: "لا أظنّ ذلك. هيا إذاً". لم أكن لأضع اسم جوانا مايسون في لائحة حلفائي لو نظمت مثل هذه اللائحة. وصلنا نحن الاثنين إلى الشاطئ حيث كان فينيك يلتقي لتوه مع جوانا. ما إن اقترينا حتى رأيت رفيقيها، وذهلت لما رأيت. شاهدت على الأرض بيتي مستلقياً على ظهره، ووايريس التي تمكنت من النهوض كي تواصل سيرها الحلزوني. "لقد نالت من وايريس وبيتي".

قال بيتا بذهول يعادل ذلك الذي شعرت به أنا: "نتس وفولتس؟ أريد أن أعرف ماذا جرى".

كانت جوانا تشير عندما اقتربنا من الغابة، وكانت تتكلم مع فينيك بسرعة بالغة. "أتعرف، اعتقدنا أن ذلك كان صوت المطر، وذلك بسبب البرق، وشعرنا جميعاً بالعطش. تحوّل المطر إلى دماء عند هطوله. كان دماً كثيفاً وحاراً. لم يستطع أحد منا أن يبصر، ولا أن يتكلم، من دون أن يحصل على كمية صغيرة منه. مشينا مترنحين في المكان في محاولة منا الخروج من هذه الدوامة. كان ذلك عندما صدم بلايت حقل الطاقة".

قال فينيك: "أنا آسف يا جوانا". استغرقني الأمر برهة قصيرة كي أعرف من هو بلايت. أعتقد أنه رفيق جوانا من المقاطعة 7، لكنني بالكاد أتذكر رؤيته. تبين لي بعد محاولة تذكره بأنه لم يشترك معنا في التدريبات.

قالت: "أجل. حسناً، لم يكن ذا قيمة كبيرة، إلا أنه كان من مقاطعتي، لكنه تركني وحيدة مع هذين المجالدين". وكزت بحذائها بيتي الذي كان شبه غائب عن الوعي. "يملك سكيناً خلف الكورنوكوبيا. أما هي...".

نظرنا جميعاً نحو وايريس التي كانت تدور بشكل حلقاتٍ حلزونية. كانت مغطاةً بطبقةٍ من الدماء الجافة وتهمهم: "تيك، توك. تيك، توك".

قالت جوانا: "نعم، نحن نعرف. تيك، توك. وتنس في صدمة". بدا أن ذلك قد جذب وايريس نحوها. اندفعت نحو جوانا التي دفعتها عنها بقسوة نحو الشاطئ. "هل ستجلسين بهدوء؟".

صرخت بها: "دعيها وشأنها".

ضيّقت جوانا عينيها البنيتين وحدتني بنظرة كراهية. قالت بصوتٍ يشبه الفحيح: "دعيها وشأنها؟" ثم تقدمت إلى الأمام وشفعتني صفعةً قويةً كادت أن تعميني. "ومن تظنين بأنه أتى بهما إليك من تلك الغابة الدامية؟ أنت...". حمل فينيك جسدها المرتعش على كتفه، ونقلها إلى المياه وغطسها مراراً بينما استمرت بقذفي بكل أنواع الشتائم البذيئة. لكنني لم أطلق سهمي. لم أفعل لأنها مع فينيك، وكذلك بسبب ما قالته عن إحضار المجالدين لي.

سألت بيتا: "ماذا كانت تعني عندما قالت بأنها أتت بهما إليّ؟".

قال كي يذكّرني: "لا أعرف. لكنك ألم تكن تريدنيهما منذ البداية؟".

"أجل، كان هذا صحيحاً في البداية". لكن ذلك لم يفسّر أي شيء بالنسبة إليّ. تطلعت نحو جسد بيتي الساكن. "لكنني لا أريدهما إلا إذا فعلنا شيئاً".

رفع بيتا بيتي بين ذراعيه، أما أنا فأمسكت وايريس من يدها، وعدنا إلى مخيمنا الصغير عند الشاطئ. أجلسْتُ وايريس في المياه الضحلة كي

تغتسل قليلاً، لكنها ضمّت يديها معاً، وراحت تهمهم بين الفينة والأخرى، "تيك، توك". فككت حزام بيتي فوجدت أسطوانة معدنية ثقيلة مربوطة إلى جانبها بواسطة حبل من جذوع العرائش. لم أعرف طبيعة هذه الأسطوانة، لكن كانت تستحق الاحتفاظ بها فإنني لا أريد تضييعها. رميتها فوق الرمال. كانت ثياب بيتي ملتصقة بجسده بسبب الدماء، لذلك أمسكه بيتا في الماء، بينما انشغلت أنا في نزع ثيابه. استغرقني الأمر بعض الوقت كي أنزع ثوبه، وما ليثت أن اكتشفت بأن ثيابه الداخلية مخصّبة بالدماء كذلك. لم يكن عندي خياراً آخر غير تعريته بالكامل كي نغسله، لم أتأثر عندما رأيته عارياً. يعود ذلك إلى أن طاولة مطبخنا استقبلت أكثر من مرة رجالاً مجردين من ثيابهم. يعتاد المرء على هذه المناظر بعد فترة من الزمن.

وضعنا حصيرة فينيك على الأرض ومددنا بيتي على بطنه كي نعاين ظهره. بلغ طول جرحه نحو ست بوصات تمتد من عظمة ترقوة كتفه نزولاً إلى أضلاعه. لم يكن الجرح عميقاً جداً لحسن الحظ، لكنه فقد كمية كبيرة من الدماء. تمكنت من معرفة ذلك من الشحوب الذي بدا على جلده، كما أن جرحه لا زال ينزف. جلست أفكر في المواد التي يمكنني استخدامها لمعالجته. هل أعالجه بمياه البحر؟ تملّكني شعور والدتي ذاته عندما كان الثلج هو خط دفاعها الأول في معالجة كل شيء. تطلعت نحو الغابة. إنني أراهن بأن الغابة تشتمل على صيدلية كاملة، هذا إذا عرفت كيفية الاستفادة منها. لكن النباتات الموجودة فيها ليست النباتات التي أعرفها. فكرت بعد ذلك بنباتات الأشنة التي أعطتني إياها ماغز كي أنظف أنفي. قلت لبيتا: "سأعود على الفور". اكتشفت أن هذه النباتات منتشرة كثيراً في الغابة. انتزعت مقدار حمل ذراع من الأشجار القريبة وعدت بها إلى الشاطئ. صنعت لفافة كثيفة من الأشنة، ووضعتها على جرح بيتي. قمت بتثبيتها عن طريق ربط العرائش حول جسمه. وضعنا عليه بعض الماء ثم سحبناه إلى الظل عند طرف الغابة.

قلت: "أعتقد بأن هذا هو كل ما نستطيع فعله".

قال: "وهذا يكفي. إنك ماهرة بهذه المواد الشافية. تجري هذه المهارة في دمائك".

قلت وأنا أهرز رأسي: "كلا. ورثت دماء والدي". كان ذلك النوع من الدماء الذي يتسارع في أثناء الصيد، وليس في أثناء المحن. "سأهتم بوأيريس".

تناولت حفنة من الآشنة كي أستخدمها كلفافة، ثم عدت إلى وأيريس الجالسة في المياه الضحلة. لم تقاومني وأنا أنزع عنها ثيابها، وعندما نظفت الدماء عن جلدها. كانت عيناها واسعتين نتيجة الخوف، كما أنها لم تستجب

إلا لتقول بإلحاح متزايد. "تيك، توك". بدا لي بأنها تحاول أن تقول لي شيئاً ما، لكنني لن أتمكن معرفة ما يدور بخلدها من دون بيتي.

قلت: "أجل. تيك، توك، توك. تيك توك". بدا أن كلامي قد أفلح في تهدئتها قليلاً. غسلت ثوبها إلى أن زالت عنه كل بقع الدماء تقريباً، ثم ساعدتها على ارتدائه مجدداً. لم يكن ثوبها ممزقاً مثل ثيابنا. كان حزامها سليماً، لذلك أعدت تثبيته حول خصرها. عمدت بعد ذلك إلى تثبيت ملابسها الداخلية، وفعلت الشيء ذاته مع بيتي، وتركتهما بظل الصخور.

فرغت من تنظيف ثوب بيتي، وما لبث أن انضمت إلينا جوانا النظيفة، وفينيك الذي تقشر جلده. شربت جوانا المياه وتناولت بعض الأسماك الصدفية، كما حاولت إعطاء وايريس بعض هذه الأسماك. تحدث فينيك عدة مرات عن الضباب والقردة بلهجة فيها الكثير من عدم الاكتراث، وبصوتٍ اقترب من صوت الأطباء، إلا أنه تجاهل التفاصيل الأكثر أهمية في القصة.

عرض كل واحد منا القيام بالحراسة كي يستريح الآخرون، لكنني بقيت أنا وجوانا في نهاية الأمر مستيقظتين للحراسة. بقيت أنا لأنني نلت ما يلزمني من الراحة، أما هي فقد رفضت، ببساطة، أن تنام. جلسنا بصمت على الشاطئ إلى أن استسلم الجميع للنوم.

نظرت جوانا نحو فينيك كي تتأكد من أنه نائم، ثم التفتت نحوي وقالت: "كيف خسرتم ماغز؟".

قلت: "فقدناها في الضباب. كان فينيك يحمل بيتا بينما حملتُ ماغز لمسافة ليست قصيرة. عجزت بعد ذلك عن رفعها. قال فينيك إنه لا يستطيع حملهما معاً. فعانقته، ثم اندفعت وسط الضباب السام".

قالت جوانا بلهجة اتهامية: "أتعرفين بأنها كانت مرشدة فينيك".

قلت لها: "لا. لم أعرف ذلك".

قالت بعد لحظات عدة، وباللهجة الاتهامية ذاتها: "كانت نصف أسرته".

راقبنا المياه وهي تغمر ملابسنا الداخلية. سألتها: "إدًا، ماذا كنتِ تفعلين مع تَتس وفولتس؟".

قالت جوانا: "سبق لي أن قلت لك. أحضرتهما لأجلك أنت. قال هايميتش بأنه يتعين عليّ إحضارهما لك إذا أردنا أن نتحالف. هذا ما قلته له، أليس كذلك؟".

فكرت في نفسي، لا. لكني أومأت بالموافقة: "شكراً. أقدر لك ذلك".

نظرت إليّ باحتقار: "أتمنى ذلك". بدا الأمر وكأنني أكبر عائق ممكن في حياتها. تساءلت عما سيكون عليه الأمر عندما يمتلك المرء شقيقة أكبر منه، لكنها تكرهه بالفعل.

سمعت صوتاً ورائي: "تيك، توك". استدرتُ، ولاحظت أن وايريس قد زحفت قليلاً باتجاهنا. كانت عيناها مسمرتين على الغابة.

قالت جوانا: "أوه. هذا جيد لأنها عادت. حسناً سأنام الآن. يمكنك أن تحرسي أنتِ ونتس". نهضت واستلقت قرب فينيك.

قالت وايريس هامسةً: "تيك، توك". ساعدتها على الاقتراب مني، وساعدتها على الاستلقاء، ثم مسدت ذراعها كي أهدئها قليلاً. استسلمت للنوم، وراحت تتحرك بقلق، كما رددت عبارتها بين حين وآخر، "تيك، توك".

قلت موافقة بصوتٍ رقيق: "تيك، توك. حان الوقت كي تنامي. تيك، توك. نامي".

توسطت الشمس السماء حتى أصبحت فوقنا مباشرة. فكرت بشرود، لا بد وأن وقت الظهر قد حان. لكن الأمر ليس هاماً بحد ذاته. رأيت في البعيد، وفوق سطح المياه، وإلى يميني، وميضاً هائلاً يشبه الصاعقة. ضربت هذه الصاعقة شجرة، وما لبثت العاصفة الكهربائية أن استجدت. حدث ذلك في البقعة ذاتها التي هبّت فيها العاصفة في الليلة السابقة. يعني ذلك أن شخصاً ما قد دخل في مجالها وتسبب في انطلاقها. جلست فترةً وأنا أراقب البرق، كما هدأتُ وايريس التي استسلمت لذلك النوع من الاطمئنان الذي يعطيه الماء عندما يغمر الإنسان. فكرت في ما حدث الليلة الفائتة، وكيف أن البرق بدأ مباشرة بعد أن دق الجرس اثنتي عشرة مرة.

قالت وايريس وهي تعود إلى وعيها للحظة قبل أن تغيب مجدداً: "تيك، توك".

سُمعْتُ اثنتي عشرة دقة في الليلة الماضية، وكأن ذلك حدث في منتصف الليل. حلّ البرق بعد ذلك، لكن الشمس أصبحت الآن فوقنا، وكأننا أصبحنا في منتصف الظهيرة. لكن، هذا البرق.

نهضت ببطء وتفحصت الميدان. شاهدت البرق هناك. هطلت أمطار الدم في القسم الثاني من الميدان حيث علقت جوانا ووايريس وبيتي. أعتقد أننا كنا في القسم الثالث الذي يليه مباشرة عندما ظهر الضباب. بدأت القردة بالتجمع في القسم الرابع من الميدان، وذلك ما إن اختفى الضباب. تيك

توك. استدرت بسرعة إلى الجهة الأخرى. جاءت تلك الموجة من القسم الثاني قبل ساعاتٍ عدة عند نحو الساعة العاشرة تقريباً، وحلت إلى يسار المكان الذي يضربه البرق الآن. تأتي هذه الموجة ظهراً، وتأتي في منتصف الليل، ثم تأتي ظهراً بعد ذلك.

قالت وايريس وهي غافية: "تيك، توك". ما إن توقف البرق وهطلت أمطار الدم مباشرة حتى فهمت، فجأةً، كلماتها.

قلت في نفسي: "أوه. تيك، توك". جلّْتُ بعيني جولةً كاملة حول الميدان، فأدركت أنها على حق. "تيك، توك". هذه هي الساعة".

الفصل الثالث والعشرون

إنها ساعةٌ إذًا. أمكنتني، تقريباً، أن أرى عقارب الساعة وهي تؤشر فوق سطح الميدان المقسّم إلى اثني عشر قسمًا. يبدأ رعبٌ جديد مع بداية كل ساعة، حيث يظهر سلاح جديد من أسلحة منظمي المباريات، وذلك بعد الانتهاء من سابقه. البرق، أمطار الدم، القردة، كانت تلك أول أربع ساعات من الساعة. حدثت الموجة عند الساعة العاشرة. لا أعلم ماذا حدث في الساعات السبع الأخرى، لكن كل ما أعلمه هو أن وايريس على حق.

هطلت أمطار الدم في هذه اللحظات، في أثناء وجودنا على الشاطئ الذي يقع في أسفل قسم القردة، أي إننا قريبون جداً من الضباب المخيف. هل تبقى الهجمات المتنوعة ضمن حدود الغابة؟ ليس بالضرورة أن يكون الأمر كذلك. لم يكن الحال هكذا مع الموجة. ماذا يحدث إذا تسرب الضباب إلى خارج الغابة، أو إذا عادت القردة...؟

أيقظت بيتا وفينيك وجوانا: "انهضوا. انهضوا... يتعيّن علينا أن نغادر". بقي لي ما يكفي من الوقت مع ذلك كي أشرح لهم نظرية الساعة. سأشرح لهم قصة "تيك، توك" التي تواظب وايريس على ترديدها، وكيف أن حركات الأيدي غير المرئية تطلق قوة مميتة في كل قسم.

أعتقد بأنني أقنعت كل الأشخاص الواعين ما عدا جوانا التي اعتادت بطبيعتها على معارضة أي شيء أقترحه أنا. اقتنعت، مع ذلك، بأنه من الأفضل لها أن تكون بأمان من أن تأسف بعد ذلك.

إنشغل الآخرون بجمع العدد القليل من أغراضنا، كما تمكنا من حمل بيتي على ارتداء ثوبه. أيقظت وايريس التي استيقظت وهي تردّد برعب: "تيك، توك!".

قلت: "أجل، تيك، توك، والميدان هو ساعة. إنه ساعة يا وايريس. كنت على حق".

ظهرت أمارة الارتياح على وجهها. أعتقد أن السبب يعود إلى أن أحداً ما قد فهم، أخيراً، الأمر الذي كانت تعلمه، لربما، منذ أول دقة من دقات الأجراس. "منتصف الليل".

قلت مؤكدة: "يبدأ الأمر عند منتصف الليل".

بدأت إحدى الذكريات بشق طريقها إلى دماغي. سبق لي أن رأيت ساعة توقيت. كلا، كانت ساعة عادية في راحة يد بلوتارك هيفنزي. قال لي بلوتارك: "يبدأ الأمر عند منتصف الليل". ومض طائري المقلد عندها للحظة وجيزة ثم اختفى. أعتقد، عندما فكرت في الأمر جيداً، بأن الطائر كان يعطيني بعض التلميحات عن الميدان. لكن، لماذا يفعل ذلك؟ لم أكن في ذلك الوقت أكثر من مجالدة في تلك المباريات. يُحتمل أنه اعتقد أن ذلك سوف يساعدي كمرشدة، أو لربما أن الخطة كانت تقضي بذلك منذ البداية.

أومات وايريس نحو أمطار الدم. قالت: "الواحدة والنصف".

قلت وأنا أشير إلى الغابة القريبة: "بالضبط. الواحدة والنصف. أما عند الساعة الثانية فإن الضباب السام سوف يبدأ هناك، ولذلك يتعين علينا أن نبتعد إلى مكان آمن". ابتسمت، ووقفت بكل طاعة. "هل أنت عطشى؟" ناولتها الإناء المحبوك، وما لبثت أن جرعت نحو ربع غالون من الماء. أعطائها فينيك ما تبقى من رغيف الخبز فبدأت بقضمه. عادت وايريس إلى تناول الطعام بعد أن حلت مشكلة التواصل.

تفحصت أسلحتي. ربطت الأنبوب وقارورة الدواء الذي حصلنا عليه بالمظلة، ثم ربطتهما بحزامي بواسطة جذوع العرائش.

بقي بيتي خارج الموضوع، لكن عندما حاول بيتا رفعه اعترض، وقال: "واير".

قال له بيتا: "إنها هنا. وايريس على ما يرام. إنها آتية معنا بدورها".

بقي بيتي على مقاومته. قال بإصرار: "واير".

قالت جوانا بنفاد صبر: "أوه، أعرف ماذا يريد". عبرت الشاطئ ثم تناولت الأسطوانة التي انتزعناها من حزامه عندما غسلناه. كانت الأسطوانة مغطاة بطبقة كثيفة من الدم المتجمد. "يا لهذا الشيء التافه، ولا بد من أنها نوع من الأسلاك، أو ما شابه ذلك. أعتقد أن هذه الأسطوانة هي التي تسببت

بجرحه، وذلك عندما ركض نحو الكورنوكويا كي يحصل عليها. لا أعلم أي نوع من السلاح هي. أظن بأنه يمكنك أن تنتزع قطعةً منها بحيث تستخدمها كمشنقة أو ما يشبه ذلك. لكن، يمكنك أن تتخيل بيتي وهو يشنق شخصاً ما؟".

قال بيتا: "سبق له أن ربح مبارياته بفضل سلك، وذلك عندما نصب تلك المصيدة الكهربائية. إنه أفضل سلاح يمكنه امتلاكه".

تتسم جوانا بعدم قدرتها على الاستنتاج، وهو أمرٌ يصعب عليها تصديقه. إنها متشككة. قلت: "يبدو بأنك فهمت ذلك بما أنك أطلقت عليه اسم فولتس، وغير ذلك".

ضاقت عينا جوانا وهي تنظر إليّ بتحدٍّ خطر. قالت: "أجل، كان ذلك غباءً من جانبي، أليس كذلك؟ أعتقد بأنني انشغلت كثيراً بإبقاء أصدقائك على قيد الحياة. بينما كنتما... ماذا، مجدداً؟ أكنتما منشغلين بقتل ماغز؟".

شدّدت قبضتي على مقبض السكين المربوطة بحزامي.

قالت جوانا: "هيا. جرّبيها. لا أكثرث ما إذا كنتِ حاملاً، لأنني سوف أنترح حنجرتك".

أعرف بأنني لا أستطيع أن أقتلها الآن. إن الصراع ما بيني وبين جوانا ما هو إلا مسألة وقت، ولن يمضي وقت طويل قبل أن تقتل إحدانا الأخرى.

قال فينيك وهو ينظر نحوي: "أعتقد بأنه من الأفضل لنا أن نكون حذرين". تناول اللفة المعدنية، ووضعها على صدر بيتي وقال له: "هاك سلكك يا فولتس، لكن احترس أين تضعه".

رفع بيتا بيتي الذي تخلي عن مقاومته. "والآن، إلى أين؟".

قال فينيك: "أريد الذهاب إلى الكورنوكويا وأراقب، وذلك كي أتأكد بأننا على حق بشأن الساعة". يبدو بأنها خطة ناجحة كغيرها من الخطط. يُضاف إلى ذلك بأنني أرغب في الوصول إلى الأسلحة مجدداً، وخاصة بعد أن أصبحنا ستة. أما إذا استبعدنا بيتي ووايريس فسوف نصبح أربعة محاربين ماهرين. يبدو الوضع مختلفاً جداً عن وضعي السنة الماضية في هذه المرحلة، عندما كنت أعمل لوحدي. أجل، من المفيد أن يكون للمرء حلفاء أقوياء يتمكن من تجاهل فكرة أنه مضطر لقتلهم.

يُحتمل أن يجد بيتي ووايريس طريقة ما كي يموتا لوحدهما. وإذا اضطررنا إلى الفرار من شيء ما، فكم هي المسافة التي سيتمكنان من

قطعها؟ أما بالنسبة إلى جوانا، فيمكنني، وبصراحة، أن أقتلها إذا تعلّق الأمر بحماية بيتا. أو حتى إذا اضطرتت إلى إسكاتها. إن ما أحجّاه فعلاً، هو شخص يتمكن من قتل فينيك لأجلي، وذلك بما أنني لا أظن بأنه يمكنني أن أفعل ذلك شخصياً، وعلى الأخص بعد كل ما قام به لأجل بيتا. فكرت في توريطه في مواجهة ما مع المحترفين. أعرف أن هذا هو تفكير متسرع. لكن ما هي خياراتي؟ يُحتمل أن يموت في الغابة بما أننا أصبحنا نعرف بأمر الساعة، وهذا يعني بأنه يتعيّن على شخص آخر أن يقتله في معركة.

حاول عقلي تغيير المواضيع، لأن التفكير في هذا الأمر هو أمرٌ بغضّ جداً. لكن الأمر الوحيد الذي يمكنه تحويل ذهني عن وضعي الحالي هو تخيّل اغتيال الرئيس سنو. أظن أن هذا النوع من أحلام اليقظة لا تناسب كثيراً فتاة في السابعة عشرة من عمرها، لكن الأمر يبدو مرضياً جداً.

مشينا حتى أقرب منطقة رملية، واقتربنا من الكورنوكوبيا بكل حذر، وذلك خوفاً من أن يكون المحترفون مختبئين هناك. لكنني أشك بأن يكونوا هناك لأننا كنا على الشاطئ، ولم نرَ أي دليل على وجودهم. كانت المنطقة مهجورة كما توقعت. كان كل ما بقي هو البوق الذهبي وكومة الأسلحة.

عندما طرح بيتا بيتي في مكانٍ تطلّله الكورنوكوبيا، سارع إلى مناداة وايريس. اقتربت منه وما لبث أن وضع لفة المعدن في يديها، وقال لها: "أريدك أن تنظفيها".

أومات وايريس وهُرعت إلى حافة المياه حيث غمست اللفة في المياه. بدأت بغناء أغنية صغيرة ومضحكة بهدوء، وهي أغنية تتحدث كلماتها عن فأر تسلق الساعة. لا بد وأن تكون هذه الأغنية مخصصة للأطفال، لكن يبدو بأنها تسعدها.

قالت جوانا وهي تغمض عينيها: "يا الله، لا أريد سماع هذه الأغنية مجدداً، وهي الأغنية التي استمرت بتردادها قبل أن تبدأ بترداد التيك توك".

وقفت وايريس منتصبه، وبشكلٍ مفاجئ، ثم أشارت نحو الغابة. قالت: "الثانية".

تبعنا اتجاه إصبعها إلى حيث بدأ جدار الضباب بالتسلل نحو الشاطئ. قلت: "أجل، انظروا، وايريس على حق. اقتربت الساعة من الثانية، وها أن الضباب قد بدأ".

قال بيتا: "إن كلامها منتظم كالساعة. كنت ذكية جداً لتتصورى ذلك يا وايريس".

ابتسمت وايريس وعادت إلى الغناء وتنظيف لفتها. قال بيتي: "إنها أكثر من ذكية. إنها عبقرية". التفتنا جميعاً إلى بيتي، والذي بدا بأنه يتعافى. "يمكنها أن تحسّ بالأشياء قبل أي شخص آخر. إنها مثل طائر الكناري في مناجمكم".

سألني فينيك: "وماذا يكون الكناري هذا".

قلت: "إنه طائر نسطحبه معنا إلى المناجم كي يحذّرنا عندما يكون الهواء فاسداً".

سألت جوانا: "وماذا يفعل في هذه الحال. هل يموت؟".

"إنه يتوقف عن الغناء في البداية، وعندها يتعيّن علينا أن نخرج من المكان. لكن إذا كان الهواء فاسداً جداً فإنه يموت بالفعل، وهذا ما يحصل لعمال المناجم كذلك". لم أرغب في التحدث عن الطيور المغردة التي تموت. إنها تثير ذكريات عن موت والدي، وموت رو، وموت مايسيلي دونر، وذكرى والدتي التي ورثت طائرهما المقلد. أوه، عظيم، ها أنا أفكر الآن في غايل الذي يضرب في أعماق ذلك المنجم الرهيب، وفي تهديد الرئيس سنو الذي يسيطر عليه. يُضاف إلى ذلك أنه من السهل قتله، وجعل الأمر يبدو وكأنه حادث في منجم. إن كل ما يحتاجه الأمر هو كناري ميت، وشرارة، ولا شيء آخر.

عدت إلى تخيل قتل الرئيس.

كانت جوانا منزوعة جداً من وايريس، لكنها احتفظت بسرورها الذي رافقها في الميدان. انشغلتُ بزيادة مخزوني من السهام، بينما راحت هي تبحث في المكان إلى أن جاءت بفأسين مرعبين. بدا لي ذلك خياراً غريباً إلى أن رأيتها وهي ترمي أحد الفأسين بقوة كبيرة إلى حد أنه علق بطبقة الذهب المعالج التي تغطي الكورنوكويا. لم أعتبر الأمر غريباً، وذلك لأن جوانا مايسون هي من المقاطعة 7، أي مقاطعة الأخشاب. أراهن بأنها اعتادت على رمي الفؤوس منذ أن كانت طفلة صغيرة. تشبه مهارتها مهارة فينيك برمحه الثلاثي، أو مهارة بيتا بأسلاكه، أو معرفة رو بالنباتات. أدركت أن كل ذلك هو نقطة ضعفٍ أخرى من بين تلك التي واجهها مجالدو المقاطعة 12 عبر السنين. إننا لا نعمل في أعماق المناجم إلا بعد بلوغنا الثامنة عشرة من أعمارنا. بدا لي أن معظم المجالدين الآخرين يتعلمون مهنةً معينةً في أوقات مبكرة جداً. توجد أشياء يقوم بها المرء في منجم ما والتي يمكن أن تكون مفيدة له في المباريات مثل استخدام أداة ما، ونفخ

بعض الأشياء. تعطي كل هذه الأمور أفضلية معينة، أي كما فعل الصيد بالنسبة إليّ، لكننا نتعلم كل هذه الأمور في أوقاتٍ متأخرة جداً.

شغلت نفسي في البحث بين الأسلحة بينما فضّل بيتا أن يجلس القرفصاء. سحب شيئاً ما بطرف سكينه فوق ورقة كبيرة أحضرها معه من الغابة. تطلعت من فوق كتفه فلاحظتُ بأنه يرسم خريطة الميدان. ظهرت الكورنوكوبيا في وسط الخريطة جاثمة فوق حلقة الرمال بأذرعها الاثني عشر التي تتفرع منها. تبدو الكورنوكوبيا وكأنها فطيرة مقسمة إلى اثني عشر جزءاً متساوياً. ظهرت كذلك دائرة أخرى تمثل حدود المياه. ظهرت كذلك دائرة أكبر منها بقليل تمثل حدود الغابة. قال لي: "انظري، ولاحظي موقع الكورنوكوبيا".

تفحصت الكورنوكوبيا ففهمت قصده. قلت له: "يشير الذيل نحو الساعة الثانية عشرة".

قال لي: "هذا صحيح. إذاً هذا هو سطح ساعتنا". كتب بسرعة الأرقام من واحد إلى اثني عشر حول ميناء الساعة. "إن المنطقة ما بين الثانية عشرة وبين الواحدة هي منطقة البرق". كتب كلمة برق بأحرف صغيرة في المنطقة التي تمثلها. ثم كتب بعد ذلك في الأقسام التي تليها، وبترتيبٍ يوافق مسار عقارب الساعة، الكلمات دم، ضباب، وقردة.

قلت: "أما المنطقة ما بين العاشرة إلى الحادية عشرة فهي منطقة الموج". أضاف هذه الكلمة. انضم فينيك وجوانا إلينا في هذه المرحلة، وكانا مدججين بالرماح الثلاثية، والفؤوس، والسكاكين.

طرحت السؤال على جوانا وبيتا، وذلك لاحتمال أن يكونا قد شاهدا شيئاً لم نلاحظه نحن: "هل لاحظتما أي شيء غريب مع الآخرين؟" كان كل ما شاهداه هو كمية كبيرة من الدماء. "أعتقد أنهم يستطيعون الإمساك بأي شيء".

قال بيتا: "سأقوم الآن بالإشارة إلى المناطق التي نعرف أن أسلحة منظمي المباريات قد لاحقتنا فيها في طريق خروجنا من الغابة، وذلك كي تتمكن من تجنبها". بدأ يرسم خطوطاً قطرية فوق شواطئ الضباب والموج. تراجع في جلسته وقال: "حسناً، إن هذا أكثر بكثير مما عرفناه هذا الصباح على أي حال".

أومأنا جميعاً بالموافقة، وذلك في اللحظة ذاتها التي لاحظنا فيها ما حدث. الصمت. توقف طائرنا الكناري عن التغريد. لم أنتظر أكثر. جهزت سهماً واستدرت. لمحت غلوس الذي تقطر المياه من ثيابه وقد أطاح بوایريس

أرضاً بعد أن شقَّ عنقها. كان يتسم ابتسامة دموية. انغرز طرف سهمي في جبهته اليمنى. أسرع جوانا إلى غرز نصل فأسها في صدر كاشمير، وذلك في اللحظة التي استغرقتها في تجهيز سهمي الثاني. أما فينيك فقد صدَّ الرمح الذي رماه بروتوس نحو بيتا، لكنه تلقى السكين الذي رمته إينوباريا بفخذه. ولو لم تكن الكورنوكوبيا موجودة كي يحتمي بها لكان المجالدان من المقاطعة 2 في عداد الأموات. قفزت إلى الأمام كي ألحق به. بوم! بوم! بوم. أكدت لي طلقات المدفع بأنه لا مجال لمساعدة وايريس، وأنه لا حاجة للقضاء على غلوس أو كاشمير. كنت أجول أنا وحلفائي حول البوق، وبدأت في ملاحقة بروتوس وإينوباريا، واللذين كانا يركضان نزولاً بأقصى سرعة فوق منطقة الرمال نحو الغابة.

بدأت الأرض تهتز فجأة تحت قدمي، وما لبثت أن ارتميت على جانبي فوق الرمال. بدأت طبقة الرمال التي تحمل الكورنوكوبيا بالدوران بسرعة كبيرة. تمكنت من رؤية الغابة وكأنها تتموج. شعرت بالقوة الطاردة وهي تجذبني نحو المياه. غرزت يدي وقدمي في الرمال، وذلك في محاولة مني الحصول على الثبات في هذه الأرض غير المستقرة. اضطررت إلى إغلاق عيني بشدة بسبب الرمال المتطايرة ومنظر الغابة المتموجة. لم أتمكن من فعل أي شيء غير الصمود حتى توقف كل شيء بشكلٍ مفاجئ.

جلست ببطء وسط نوبةٍ من العطاس وشعورٍ بالغثيان. لاحظت أن رفاقي يمرون بالحالة ذاتها. تمكن فينيك، وجوانا، وبيتا من الصمود. أما الجثث الثلاث فقد رُميت نحو مياه البحر.

لم يستغرق الأمر برمته، أي منذ غنت وايريس أغنيتهما وحتى الآن، أكثر من دقيقة أو اثنتين. جلسنا لاهئين في مكاننا، وانشغلنا بتنظيف الرمال عن أفواهنا.

قالت جوانا: "أين فولتس؟" وقفنا جميعاً. اختفت إحدى الحلقات المتحركة من الكورنوكوبيا وهكذا تأكدنا من اختفائه. رآه فينيك على بعد عشرين ياردة في المياه. كان يجد صعوبة في البقاء عائماً، وكان يسبح كي نسحبه من المياه.

تذكرت في هذه اللحظة اللفة المعدنية ومدى أهميتها بالنسبة إليه. نظرت مرتعبة حولي. أين هي هذه اللفة؟ أين هي؟ رأيته بعد ذلك في يدي وايريس اللتين تقبضان عليها بشدة بعيدة عن المياه. شعرت باضطراب في جوفي لأنني حرت بما يجب عليّ فعله بعد ذلك. قلت للآخرين: "غطوني". ألقيت أسلحتي جانباً وهرعت نزولاً إلى المنطقة الأقرب من جثتها. غطست في الماء من دون تخفيف سرعتي وتوجهت نحوها. رأيت بطرف عيني

الحوامة وقد أصبحت فوقنا تماماً. بدأ المخلب بالنزول منها كي ينقلها بعيداً. لم أتوقف، بل استمررت بالسباحة مع بذل أقصى جهدٍ ممكن، فانتهيت إلى أن اصطدمت بجثتها. طفوت وأنا أشهق في محاولة مني لتجنّب ابتلاع المياه الملوثة بالدماء التي تفجرت من جرحها المفتوح في عنقها. كانت عائمة على ظهرها. ساهم الموت وحزامها في إبقائها عائمة وهي تحدّق بالشمس التي لا ترحم. تعيّن عليّ، بالإضافة إلى مواجهة المياه، أن أسحب اللفة بصعوبةٍ لأن قبضتها عليها كانت محكمة جداً. لم أستطع أن أفعل أي شيء لها غير أن أغلق عينيها، وأهمس لها بكلمة الوداع قبل أن أسبح بعيداً عنها. كانت جثتها قد اختفت في لحظة خروجي من المياه، وعندما رميت اللفة على الرمال. لكن طعم دماؤها كان ما زال ممتزجاً بمياه البحر في فمي.

سرت عائدة إلى الكورنوكوبيا. تمكّن فينيك في هذا الوقت من إعادة أنفاس الحياة إلى بيتي، بالرغم من أنه كان ممتلئاً بالمياه، ثم جلس وبدأ بقذف المياه إلى الخارج. امتلك ما يكفي من الذكاء الذي دفعه إلى الاحتفاظ بنظاراته كي يتمكن من الرؤية على الأقل. وضعت لفة الأسلاك في حصنه. التمعت اللفة من شدة نظافتها، وكانت الدماء قد أزيلت عنها بالكامل. حلّ قطعة من السلك ومررها بين أصابعه. رأيته للمرة الأولى. لم يكن يشبه أي سلكٍ أعرفه. كان بلون ذهبي شاحب بمثل رقة شعرة. تساءلت عن طول هذا السلك. لا بد أن طول السلك يصل إلى أميالٍ عدة هذا ما أدركته من حجم البكرة الكبيرة.

لكني لم أطرح أي سؤال لأنني أعرف بأنه يفكر في وايريس.

نظرت إلى وجوه الآخرين الحزينة. خسر فينيك، وجوانا، وبيتني جميعاً شركاءهم في مقاطعاتهم. سرت نحو بيتا وطوقته بذراعيّ. مكثنا صامتين لبرهة من الزمن.

كسرت جوانا، أخيراً، الصمت المخيم: "دعونا نغادر هذه الجزيرة المقرفة". بقيت أمامنا الآن مشكلة أسلحتنا. تميزت جذوع العرائش، لحسن حظنا، بالقوة ولذلك بقي أنبوب الاستقطار وأنبوب الدواء ثابتين في حزامي. خلع فينيك قميصه الداخلية، وربطها حول الجرح الذي تسبب به سكين إينوباريا في فخذه. لم يكن الجرح عميقاً. قال بيتني بأنه قادر على المشي في هذا الوقت، هذا إذا سرنا ببطء، وبشكلٍ يمكنني من مساعدته. قررنا أن نتوجه نحو الشاطئ عند الساعة الثانية عشرة. سيوفر لنا هذا الإجراء ساعات عدة من الهدوء، كما سيبعدنا عن أي ترسبات سامة. انطلق بيتا وجوانا وفينيك في ثلاثة اتجاهات مختلفة.

قال بيتا: "الساعة الثانية عشرة، صحيح؟ يشير الذيل إلى الساعة عشرة".

قال فينيك: "أي قبل أن يدركونا. استنتجت ذلك من الشمس".

قلت: "تقول لك الشمس أنك تدب على الأربعة يا فينيك".

قال بيتا: "أعتقد أن كاتنيس تريد أن تقول إن معرفة الوقت لا تدل بالضرورة على أنك لا تعرف مكان الساعة الرابعة على سطح الساعة. بل يُحتمل بأن تحصل على فكرة عامة عن الاتجاه. هذا إلا إذا كان لديك احتمال أنهم غيّروا الحدود الخارجية للغابة كذلك".

كلا. كانت فكرة كاتنيس أبسط بكثير من هذا. وضع بيتي نظرية تتعدى بكثير تعليلي بشأن الشمس. اكتفيت بالإيماء، وكأنني كنت أتابعه منذ البداية. قلت: "أجل. إذاً تؤدي كل واحدة من هذه الطرق إلى الساعة الثانية عشرة".

تجولنا حول الكورنوكوبيا، وتفحصنا الغابة. لاحظنا بأنها تمتلك اتساقاً محيراً وجلنا في الغابة. تذكرت الشجرة العالية التي ضربتها أول صاعقة عند الساعة الثانية عشرة. فكرت جونا في اقتفاء آثار إينوباريا وبروتوس، لكن هذه الآثار قد أزالها الرياح، أو أن الموج قد غسلها. لم يعد هناك من طريقة للتعرف على مكان وجودهما. قلت بمرارة: "ما كان يجب عليّ أن أتحدث عن الساعة، لأنهم حرمونا من تلك المعرفة كذلك".

قال بيتي: "مؤقتاً فقط. سنرى عند العاشرة الموجه مجدداً، وسنعود إلى مسارنا".

قال بيتا: "أجل. يمكنهم إعادة تصميم الميدان بأكمله".

قالت جونا بنفاد صبر: "لا يهم. كان عليك أن تخبرنا، أو ما كان علينا أن نغيّر إقامتنا، أيها الغبي". شعرت، للمفارقة، بأن جوابها المنطقي هو الوحيد الذي يريحني، وإن كان يحمل بعض الإهانة في طياته. شعرت بأنه يتحتم عليّ أن أبلغهم بضرورة الانتقال. "هيا بنا. إنني أحتاج إلى الماء. أمتلك أحدكم الحدس المناسب؟".

اخترنا طريقاً بشكل عشوائي وسرنا فيه، وذلك من دون أن نمتلك أدنى فكرة عن الرقم الذي نتجه نحوه. حدّقنا في الغابة عندما وصلنا إليها، ثم حاولنا أن نتوقع ما ينتظرنا داخلها.

قال بيتا: "حسناً، لا بد وأنها ساعة القردة، لكنني لا أرى هنا أيّ واحد منها. سأحاول أن أستقطر المياه من إحدى الأشجار".

قال فينيك: "كلا. إنه دوري الآن".

قال بيتا: "سأحرسك على الأقل".

قالت جوانا: "يمكن لكاتنيس أن تقوم بهذا. إننا نحتاجك لصنع خريطة أخرى، لأن الخريطة الأولى اختفت مع الموج". انتزعت ورقة كبيرة من شجرة وناولته إياها.

بقيت متشككة للحظة بأنهم يحاولون تقسيمنا كي يقتلوننا. لكنني عجزت عن فهم المنطق في هذا الأمر، لأنني سأكون في وضع أفضل بكثير من فينيك في أثناء اشتغاله بالشجرة، كما أن بيتا هو أكبر بكثير من جوانا. سرت وراء فينيك لمسافة خمس عشرة ياردة داخل الغابة حيث وجد شجرة مناسبة، وبدأ بإحداث ثقبٍ فيها بسكينه.

وقفت هناك بأسلحتي الجاهزة. لم أتمكن من التخلص من ذلك الشعور المقلق بأن شيئاً ما يحاك ضد بيتا. عدت بتفكيري إلى تحركاتنا بدءاً من لحظة قرع الجرس، وعندما بحثت عن مصدر انزعاجي. تذكرت فينيك وهو يجرّ بيتا بعيداً عن طبقه المعدني، وعندما شرع فينيك في إنعاش بيتا بعد أن تسبب اصطدامه بحقل الطاقة في إيقاف عمل قلبه. تذكرت ماغز في أثناء ركضها نحو كتلة الضباب فسمحت بذلك لفينيك بأن يحمل بيتا. تذكرت كذلك تلك المورفلينغ وهي تلقي بنفسها أمامه كي تصد هجوم القردة. كان العراق مع المحترفين سريعاً جداً، لكن، ألم يصدّ فينيك رمح بروتوس، ومنعه من إصابة بيتا، حتى ولو كانت النتيجة إصابة ساقه بسكين إينوباريا؟ وها هي جوانا الآن تطلب إلى بيتا أن يرسم خريطة على ورقة، بدلاً من أن تخاطر بدخول الغابة...

لا جدال في ذلك. يعتمد بعض المنتصرين الآخرين، ولأسباب لا أفهمها، إلى محاولة إبقائه حياً، وحتى ولو كان ذلك يعني المخاطرة بأنفسهم.

وقفتُ مصعوقة. أولاً، لأن حماية بيتا هي من مسؤوليتي أنا، وثانياً، لأن واحداً فقط سيخرج حياً من هذه المباراة. فإنني أتساءل عن السبب الذي دفعهم إلى حماية بيتا. وماذا يُحتمل أن يكون هايميتش قد قال لهم، وماذا قدّم لهم في مقابل أن يضعوا سلامة بيتا فوق سلامتهم؟

إنني أعرف أسبابي التي تدفعني إلى إبقاء بيتي حياً. إنه صديقي، ويمثّل طريقتي في تحدي الكابيتول، وفي إفساد المباريات الفظيعة. لكن، ما الذي

يجعلني أرغب في حمايته لو لم أمتلك روابط حقيقية معه تجعلني أفصله على نفسي؟ إنه شجاعٌ بالتأكيد، لكننا كنا شجعاناً بما يكفي لكي نفوز في المباريات. لكن، مع ذلك هناك طبيته التي تميّزه عنا، والتي يصعب تجاهلها، وبالرغم من ذلك... فإنني أفكر في الأمور التي يستطيع بيتا القيام بها ونعجز نحن عنها. يمكنه استخدام الكلمات، وهي الميزة التي أظهرها في المقابلتين، والتي تفوّق فيهما على بقية المجالدين. يُحتمل أن تكون طبيته الكامنة في نفسه والقادرة على التأثير في الجمهور، بل في بلادٍ بأسرها، وهي الطيبة التي تساعده في صياغة جملة البسيطة والمؤثرة.

تذكرت أنني فكرت ذات مرة في أن هذه هي الميزة التي يجب أن يتمتع فيها قائد ثورتنا. هل تمكن هايميتش من إقناع الآخرين بهذا؟ وهل أقنعهم بأن لسان بيتا يمتلك قوة أعظم بكثير من القدرة التي نزعّمها في أنفسنا؟ لا أعرف. بدا الأمر قفزةً نوعيةً كبيرةً بالفعل بالنسبة إلى بعض المجالدين. إنني لا أتحدث هنا عن جوانا مايسون فقط. إذًا، ما هو التفسير المقبول الذي يبرر جهودهم الحازمة التي تهدف إلى إبقائه حياً؟

أعادني فينيك إلى عالم الواقع عندما سألتني: "هل تحملين معك أنبوب الاستقطار يا كاتنيس؟" قطعت جذع العريشة الذي يربط الأنبوب بحزامي، ثم ناولته الأنبوب المعدني.

سمعت الصرخة بعد ذلك. كانت مليئة بالخوف والألم إلى الحد الذي جمّد دمي. كانت صرخة مألوفة جداً لديّ. أوقعْتُ أنبوب الاستقطار. نسيت مكان تواجدي، أو الأمور التي تنتظرني. تذكرت فقط بأنه يجب عليّ أن أصل إليها... وأحميها. ركضت بسرعة شديدة نحو الصوت، وتغاضيت عن الخطر، ورحت أشق طريقني من خلال النباتات المعرشة وأغصان الأشجار، وأتحرّج من كل شيء يعيق وصولي إليها.

وما الذي يعيقني عن الوصول إلى شقيقتي الصغيرة؟

الفصل الرابع والعشرون

أين هي؟ وماذا يفعلون بها؟ صرخت بأعلى صوتي: "بريم!" "بريم!" لم أسمع أي جواب غير صرخة ألمٍ أخرى. كيف وصلت إلى هنا؟ ولماذا هي جزء من المباريات؟ "بريم!"

صدمتُ العرائش وجهي وذراعيّ، أما النباتات الزاحفة فقد تعلقت بقدميّ. لكنني كنت أقترّب منها أكثر. اقتربت منها، وأصبحت قريبة جداً منها. غطى العرق وجهي، ولسع جروحي المتماثلة للشفاء. رحت ألّهت، وحاولت الاستفادة من الهواء الدافئ والرطب الذي يبدو وكأنه خالٍ من الأوكسجين. أصدرت بريم صوتاً، وكان صوتاً تائهاً ولا يُمكن استرجاعه، وبحيث لا أستطيع حتى أن أتخيل ما فعلوه بها حتى اضطرت إلى إصدار ذلك الصوت.

"بريم!" دخلتُ عبر جدارٍ من النباتات الخضراء إلى فسحةٍ صغيرة. تكرر الصوت من فوق مباشرة. تردد فوقي؟ رفعتُ رأسي بسرعة. هل وضعوها فوق الأشجار؟ بحثت، بيّاس، الأغصان، لكن من دون أن أعثر على شيء. قلت متوسلة: "بريم؟" إنني أسمع صوتها، لكن من دون أن أراها. تردد صوت استغاثتها، وكان واضحاً مثل صوت الجرس، ولم يكن عندي أدنى شك بمصدره. صدر الصوت عن فم طائر صغير أسود اللون ومتوّج، والذي كان واقفاً فوق غصنٍ يرتفع فوقي بنحو عشرة أقدام. فهمت ما يجري بعد ذلك.

كان الطائر الغريد والمقلد.

لم يسبق لي أن رأيت واحداً من هذه الطيور، كما أنني كنت أظن بأنها انقرضت. رحت أتفحصه بعد أن استندت، للحظة، على جذع الشجرة... تذكرت عملية تهجين هذه الطيور، وأول طائر متحول منها، والطائر الوالد. استحضرتُ في ذاكرتي صورةً للطائر المقلد، ودمجتها في ذهني مع الطائر الغريد. وماذا كانت النتيجة؟ أجل، تخيلت كيف أنهما تزاوجا لينتجا الطائر المقلد الغريد. لا يوجد في هذا الطائر ما يوحي بأنه مخلوق هجين. أعني لا يوجد شيء ما عدا الصوت الذي يشبه صوت بريم بشكلٍ مرعب، والذي يصدر من فم هذا الطائر. أسكتُ الطائر بسهمٍ استقر في حنجرته. سقط الطائر على الأرض. انتزعت سهمي، وعصرتُ عنقه بشدة. رميت ذلك الطائر المتمرد نحو الغابة. إن أي درجة من درجات الجوع لن تدفعني إلى أكله.

قلت في نفسي، لم يكن حقيقياً، كما لم تكن الذئب المتحولة في السنة الماضية بالفعل هي المجالدين الميتين. كانت تلك خدعة سادية من خدع

منظمي المباريات.

اندفع فينيك إلى داخل الفسحة الصغيرة فوجدني منهكة بتنظيف سهمي وأستخدمُ بعض نباتات الأشنة. "كاتنيس؟".

قلت: "لا بأس. أنا بخير". قلت ذلك بالرغم من أنني لا أشعر بأنني بخير على الإطلاق. "ظننت بأنني سمعت صوت شقيقتي، لكن..." قاطعتني صرخةٌ حادة. كان صوتاً آخر، لكنه لم يكن صوت بريم مع أنه كان صوت امرأة شابة. لم أعرف إلى صاحبة ذلك الصوت، لكن تأثير الصوت على فينيك كان فورياً. اختفى اللون من وجهه، كما أمكنني رؤية حدقيه تتوسعان خوفاً. قلت: "فينيك، انتظر!" أسرعت كي أخفف عنه، لكنه نهض وابتعد راكضاً عن المكان. ذهب كي يلاحق مصدر الصوت، أي مثل ما فعلت أنا عندما لاحقت بريم. ناديت بأعلى صوتي: "فينيك!" لكنني كنت أعلم بأنه لن يلتفت وراءه وينتظر إعطائه تفسيراً منطقياً لما حدث. لم أتمكن من عمل أي شيء غير أن أتبعه.

لم يكن يتبعه أمراً عسيراً مع أنه يتحرك بسرعة كبيرة، وذلك لأنه يترك وراءه مساراً واضحاً. لكن ذلك الطائر كان في أعلى التلة، وعلى بعد ربع ميل على الأقل. تقطعت أنفاسي عندما وصلت إليه. كان يحوم حول جذع شجرة ضخمة. قدّرتُ قطر هذا الجذع بأربعة أقدام، كما أن أغصان الشجرة لا تبدأ بالظهور حتى علو عشرين قدماً. كانت صرخات المرأة تُسمع من مكان ما في هذه الشجرة، لكن الطائر المقلد الغريد كان مختبئاً. بدأ فينيك بالصراخ بدوره مرةً بعد أخرى. "آني! آني!" كان في حالةٍ من الرعب بحيث لم أتمكن أبداً من التواصل معه، لذلك فعلت ما كنت سأفعله على أي حال. اخترتُ شجرةً قريبة، وحددت مكان الطائر المقلد الغريد، ثم رميته بسهمي. سقط فوراً على الفور أمام قدَمي فينيك. تناوله بيده، وتمكن من فهم ما يعنيه ببطء، لكن عندما نزلتُ كي أنضم إليه بدا أكثر يأساً مما كان عليه في أي وقتٍ مضى.

قلت له: "لا تقلق يا فينيك. إنه مجرد طائر مقلد هجين، وهم يخدعوننا. إنه ليس حقيقياً. لم يكن ذلك الطائر فتاتك... آني".

قال لي: "كلا، لم يكن آني. لكن الصوت كان صوتها. تقلد الطيور الغريدة الأصوات التي تسمعها، وإلا من أين أتت بهذه الأصوات يا كاتنيس؟".

أحسستُ بأن خديّ آخذين بالشحوب، بينما كنت أستوعب ما قاله لي. "أوه، يا فينيك، أنت لا تقول بأنها..."

"أجل، إنني أقول ذلك. هذا هو ما أعتقد بالضبط".

تخيّلت بريم في غرفة بيضاء مقيدةً إلى طاولة بينما يقوم أشخاص يرتدون عباءات بإيذائها بحيث تصرخ هذه الصرخات. إنهم يعذبونها في مكانٍ ما، أو هل عذبوها بالفعل كي تُصدر هذه الأصوات؟ شعرت بِضعفٍ في ركبتيّ، وسقطت على الأرض. يحاول فينيك أن يقول لي شيئاً، لكنني لا أسمعُه. سمعت في النهاية صوت طائرٍ آخر وهو يصرخ في مكانٍ ما إلى يساري. سمعت، هذه المرة، صوت غايل.

أمسكني فينيك بذراعي قبل أن أتمكن من الركض. "لا، ليس هو". قادني نزولاً إلى أسفل التلة، واتجه بي نحو الشاطئ. "سنخرج من هنا!" لكن صوت غايل كان مليئاً بالحزن بحيث عجزت عن مقاومة الدافع للوصول إليه. صاح بي فينيك: "إنه ليس هو يا كاتينيس! إنه الطائر المتحول والهجين! هيا بنا!" دفعني للتحرك معه، وكان يجرّني تقريباً، وحملني في بعض الأحيان، إلى أن استوعبت ما قاله. إنه على حق، ولم يكن ذلك غير صوت طائر مقلد غرّيد آخر. لا يمكنني أن أساعد غايل إن اصطدت ذلك الطائر، لكن ذلك لا يغيّر من واقع أنه صوت غايل في مكانٍ ما، وفي زمانٍ ما، وأن شخصاً ما قد دفعه إلى إصدار صوتٍ كهذا.

توقفت عن مقاومة فينيك، ومع ذلك فإنني أفرّ من أمام ما أعجز عن مقاومته، أي مثل ما حدث تلك الليلة عندما هربنا من أمام كتلة الضباب. إنني أفرّ فقط من أمام ما يؤذيني. يختلف ما يحدث الآن عن تلك الليلة في أن قلبي، وليس جسدي، هو الذي يتفتت. لا بد أن يكون هذا سلاحاً آخر من أسلحة الساعة. أعتقد بأنها الساعة الرابعة الآن، وعندما تشير عقارب الساعة إلى الرابعة، فإن القردة تعود إلى مواطنها كي تتحرك الطيور المقلدة الغريدة. كان فينيك على حق عندما قال بأن الشيء الوحيد الذي نستطيع فعله هو الخروج من هنا. أعرف أنه ليس بوسع هايميتش أن يرسل شيئاً إلَيّ، أو إلى فينيك كي تتبلسم هذه الجروح التي تسببت بها الطيور.

لمحت بيتا وجوانا واقفين عند حدود الغابة. سيطر عليّ شعور هو مزيج من الارتياح والغضب. لماذا لم يأت بيتا لمساعدتي؟ ولماذا لم يسرع أحد لمساعدتنا؟ إنه يقف في مكانه حتى بعد أن رأي. رفع يديه، وأشار براحتيه نحونا. كانت شفتاه تتحركان، لكننا لم نسمع الكلمات التي انطلقت منهما. لماذا؟

كان الجدار شفافاً جداً. ارتطمنا أنا وفينيك بالجدار، لكننا ما لبثنا أن اندفعنا إلى الخلف، وسقطنا على أرض الغابة. كنت محظوظة، لأن كتفي تلقى أسوأ ما في هذا الاصطدام، بينما تلقى فينيك الضربة بوجهه أولاً، وبدأ أنفه ينزف دمّاً. هذا هو السبب الذي منع بيتا، وجوانا، وحتى بيتي الذي

تمكنت من رؤية منظره المحزن وهو يهز رأسه وراءهم، من اللحاق بنا لمساعدتنا. كان ذلك الحاجز غير المرئي هو الذي يفصلنا عن المنطقة التي هي أمامنا. يمكن للمرء أن يلمس السطح القاسي والناعم كما يشاء، لكن سكّين بيتا وفأس جونا يعجزان عن إحداث خدش فيه. أدركت بأن هذا الحاجز يحيط بكامل الحيز الذي يفصل ما بين الساعة الرابعة والخامسة. أدركت كذلك بأننا سوف نُحتجز كالقئران إلى أن تنقضي الساعة.

ضغط بيتا يده على سطح الجدار، كما أنني وضعت يدي في الجهة المقابلة تماماً، وكأنني قادرة على الإحساس به من خلاله. رأيت شفثيه وهما تتحركان، لكنني عجزت عن فهم أو سماع ما يقوله، كما أنني عجزت عن سماع أي صوت خارج حيزنا. حاولت أن أفهم ما يقوله، لكنني عجزت عن التركيز، لذلك اكتفيت بالتحديق في وجهه، وبذلت جهدي كي أحافظ على اتزانِي.

بدأت الطيور بالوصول بعد ذلك. وصلت واحداً تلو آخر، وحطت على الأغصان المحيطة بنا. انطلقت من أفواه الطيور بعد قليل جوقة منظمة من الأصوات المربعة. انهار فينيك على الفور، تكوّر على نفسه، ثم ضغط بيديه على أذنيه وكأنه كان يحاول سحق جمجمته. حاولت المقاومة لفترةٍ ما. أفرغت كنانتي في تلك الطيور الكريهة، لكن في كل مرة كان يسقط منها طائر حتى يحل طائر آخر مكانه، وبسرعة. استسلمت في النهاية، وتكورت على نفسي إلى جانب فينيك، وحاولت عدم سماع الأصوات المعذبة لبريم، وغايل، ووالدتي، ومادج، وروري، وفيك، وحتى بوسي، الصغيرة والمسكينة...

أدركت أن الأمر قد توقف برمته عندما شعرت بيدي بيتا، وشعرتُ بأنه يرفعني عن الأرض وينقلني إلى خارج الغابة. لكنني أبقيت عينيّ مغمضتين، ووضعت يديّ فوق أذنيّ، أما عضلاتي فكانت متصلبة جداً ولا يمكنها الاسترخاء. وضعني بيتا في حصنه، وتحدّث إليّ بكلماتٍ مهدئة، وراح يهزني بلطف. استغرقني الأمر وقتاً طويلاً قبل أن أتفك من تلك القبضة الحديدية التي سيطرت على جسمي. بدأ الارتعاش على الفور.

همس في أذني: "لا بأس يا كاتنيس".

أجبت: "أنت لم تسمعها".

قال لي: "سمعتُ بريم في البداية، لكنها لم تكن هي. كان صوت الطائر المقلد الغريد".

قلت: "كانت هي، في مكانٍ ما. سجّل الطائر المقلد صوتها للتو".

قال: "كلا. إنهم يعملون على أن تظنّي هكذا. وهذا ما حدث معي السنة الماضية عندما تساءلت عما إذا كانت عينا غليمر في ذلك المخلوق المتحول. لم تكن تلك عينا غليمر، ولم يكن ما سمعته اليوم صوت بريم. أو إذا كان ذلك هو صوتها بالفعل فلا بد من أنهم أخذوه من شيء ما، وتلاعبوا بالصوت بحيث جعلوه يتلفظ بكل شيء كانت تقوله".

أجبت: "لا. يُحتمل بأنهم يعذبونها. ويُحتمل بأنها ماتت".

"بريم ليست ميتة. وكيف يمكنهم أن يقتلوا بريم؟ إننا على وشك أن نصبح من آخر ثمانية. ماذا سيحدث بعد ذلك؟".

قلت يائسة: "مات سبعة منا".

"كلا. أقصد في مقاطعتنا. ماذا سيحدث عندما يصلون إلى آخر ثمانية مجالدين في المباريات؟" رفع ذقني كي أنظر إليه. أجبرني على التحديق في عينيه مباشرة. "ماذا سيحدث؟ أعني عندما نصل إلى مرحلة آخر ثمانية؟".

أعرف بأنه يحاول أن يساعدني، لذلك أجبرت نفسي على التفكير. قلت مكررةً: "ماذا حدث عند مرحلة آخر ثمانية؟ إنهم يجرون مقابلات في مقاطعتك مع أسرتك بأكملها".

قال بيتا: "هذا صحيح. أجروا مقابلات مع أفراد أسرتك وأصدقائك. لكن أيمكنهم أن يفعلوا ذلك إذا ما كانوا قتلوهم جميعاً؟".

سألته، لكن من غير أن أكون واثقة: "صحيح؟".

سألني: "هذا صحيح، لأننا نعرف هكذا بأن بريم حية. ستكون بريم من بين أوائل الذين تُجرى معهم هذه المقابلات، أليس كذلك؟".

أردت أن أصدّقه، بالفعل. لكن ماذا بشأن... تلك الأصوات...

"سيقابلون بريم أولاً، ثم والدتك بعد ذلك. يأتي دور قريبك غايل بعد ذلك، ومادج... إنها حيلة يا كاتنيس، وهي حيلة فظيعة. إننا الوحيدون الذين يتأذون بهذه الخدعة، ونحن الذين نخوض المباريات، وليسوا هم".

قلت له: "أتصدّق هذا فعلاً؟".

قال بيتا: "إنني أؤمن به بالفعل". ترددت قليلاً، وفكّرت كيف أن بيتا يمتلك المقدرة على إقناع أي شخص بما يؤمن به. تطلعت نحو فينيك كي

أحصل منه على المزيد من الاطمئنان فلاحظت بأنه يركز على بيتا وعلى كلماته.

سألته: "أتصدق هذا يا فينيك؟".

قال: "يُحتمل أن يكون هذا صحيحاً. أيسطيعون فعل ذلك يا بيتي؟ أعني أن يأخذوا الصوت العادي لشخصٍ ما ثم يحوّلونه...".

قال بيتي: "أوه، نعم، حتى أن الأمر ليس صعباً إلى هذه الدرجة يا فينيك. يتعلم أولادنا تقنياتٍ مشابهة في المدرسة".

قالت جوانا بفتور: "إن بيتا على حق، بالطبع. إن البلاد بأكملها تحب شقيقة كاتنيس الصغيرة. أما إذا قتلوها بهذه الطريقة، فيُحتمل أن يواجهوا تمرداً يخرج عن سيطرتهم. إنه أمرٌ لا يريدونه، أليس كذلك؟" رفعت رأسها إلى الوراء وصرخت: "أريدون أن تثور ضدهم البلاد بأكملها؟ إنهم لا يريدون شيئاً كهذا!".

فغرثُ فمي من الصدمة. لم يسبق لأحد أبداً أن قال شيئاً كهذا في المباريات. يمكنهم، بالتأكيد، أن يقتطعوا ما يريدون من كلام جوانا، أو أن يعدّلوه. لكنني سمعتها، ولن أستطيع أن أفكر بها مجدداً بالطريقة ذاتها. لا أعتقد بأنها سوف تحوز على أي جوائز تتعلق باللفظ، لكن كلماتها كانت عاصفةً بالتأكيد، أو لعلها مجنونة. انتقت بعض الأصدا ف، وتوجهت نحو الغابة. قالت: "أريد الحصول على بعض الماء".

لم أستطع إلا أن أمسك يدها عندما مرّت بقربي. "لا تذهبي إلى هناك. الطيور... تذكّرت عندها أن الطيور ستكون قد غادرت في هذا الوقت، إلا أنني لا أريد أن يدخل منطقتها أي شخص، ولا حتى جوانا.

قالت جوانا: "لا يمكنهم إيذائي. إنني لست مثلك. لم يبقَ أحد من الذين أحبهم". حرّرت يدها بحركة عنيفة. عادت إليّ حاملة صدفةً مليئة بالمياه. أخذتها منها بإيماءة شكرٍ صامتة. كنت أعلم بأنها تمقت الشفقة الممتزجة بصوتي.

جمعت جوانا أصدا ف الماء وأسهمي، بينما راح بيتي يتلاعب بأسلاكه. انصرف فينيك لشرب الماء. شعرت بحاجتي إلى الاغتسال، لكنني بقيت بين ذراعي بيتا مرتجفةً بحيث لا أقدر على التحرك.

قال لي: "من هو الشخص الذي استخدموا صوته ضد فينيك؟".

قلت: "كانت فتاة تدعى آني".

قال لي: "لا بد وأنها آني كريستا".

سألته: "ومن تكون هذه؟".

قال بيتا: "آني كريستا. إنها الفتاة التي تطوعت ماغر بدلاً منها. فازت في المباريات قبل نحو خمس سنين".

يصادف هذا التاريخ الصيف الذي تلا مقتل والدي، أي عندما بدأت بإعالة أسرتي للمرة الأولى، وعندما كان كياني بأكمله منشغلاً بمواجهة المجاعة. قلت: "إنني لا أتذكر تلك المباريات كثيراً. هل كانت السنة التي حدثت فيها الهزة الأرضية؟".

قال بيتا: "أجل. صُدمت آني كثيراً عندما قطعوا رأس شريكها في المقاطعة. هربت لوحدها واختبأت، لكن الهزة الأرضية تسببت في تدمير سد، وهو الأمر الذي أغرق معظم مساحة الميدان".

سألته: "هل تحسنت في ما بعد؟ أعني عقلياً؟".

قال "لا أعرف. لا أتذكر بأنني رأيتها في المباريات منذ ذلك الحين. لكنها لم تبدُ متزنة كلياً في أثناء الحصاد هذه السنة".

فكرت في نفسي: "إذاً، إنها هي من يحبه فينيك. إنه لا يحب الفتيات المبهرجات في الكابيتول. لكنه يحب فتاة فقيرة ومجنونة من مقاطعته.

دفعتنا طليقة مدفع إلى التجمع على الشاطئ. ظهرت حوامة فوق المنطقة التي قدّرنا بأنها المنطقة الواقعة ما بين الساعة السادسة والساعة السابعة. راقبنا منظر المخلب وهو ينزل خمس مراتٍ متتالية كي يستعيد أجزاء جثة واحدة ممزقة. لم نتمكن من تحديد هوية صاحب الجثة. لم أشعر بأي رغبة في معرفة ما حدث عند الساعة السادسة.

رسم بيتا خريطة جديدة على ورقة، وأضاف حرقِي ط م (طيور مقلدة) إلى قسم الساعتين الرابعة والخامسة، واكتفى بأن كتب كلمة وحش في المنطقة التي رأينا فيها الحوامة وهي تجمع أشلاء المجالد. امتلكنّا الآن فكرة كافية عما تجلبه سبع ساعات من مجموع هذه الساعات. وإذا كان هناك من نقطة إيجابية واحدة توافقت مع هجوم الطيور المقلدة الغريدة، فهي أنها سمحت لنا بمعرفة موقعنا مجدداً على سطح الساعة.

حاك فينيك سلة أخرى لحفظ المياه، وشبكة لصيد الأسماك. سبحت لمسافة قصيرة ووضعت مزيداً من المرهم على جلدي. جلست بعد ذلك إلى حافة المياه، وانصرفت إلى تنظيف السمك الذي صاده فينيك، وراقبت

الشمس وهي تغيب تحت خط الأفق. بدأ القمر الساطع يصعد في كبد السماء فأضاء منطقة الميدان بضوء الشفق الغريب. كنا على وشك الجلوس لتناول وليمتنا المؤلفة من الأسماك النيئة عندما تردد صوت النشيد الوطني. ظهرت الوجوه بعد ذلك في السماء...

كاشمير، غلوس، واپريس، ماغز، والمرأة من المقاطعة 5. والمورفلينغ التي ضحت بحياتها من أجل بيتا، وبلايت، وذلك الرجل من المقاطعة 10.

مات ثمانية، ويضاف إليهم الثمانية الذين ماتوا في الليلة الأولى. قُتل ثلث عددنا في فترة يوم ونصف يوم. يشكل ذلك رقماً قياسياً.

قالت جوانا: "إنهم يتحرقون شوقاً لقتلنا فعلاً".

سأل فينيك: "وَمَنْ بقي إذا؟ عدانا نحن الخمسة ومجالدي المقاطعة 2؟".

قال بيتا من دون أن يضيّع وقتاً في التفكير: "شاف". يُحتمل بأنه اهتم به بسبب هايميتش.

نزلت مظلة محملة بكمية من اللفافات الصغيرة المربعة الشكل. سأل بيتا: "إنها من مقاطعتك. أليس كذلك يا بيتي؟".

قال: "أجل، إنها من المقاطعة 3. كم عددها؟".

بدأ فينيك بعدها، وقلّب كل واحدةٍ منها في يديه قبل أن يضعها بترتيب. لا أدري ما هي علاقة فينيك مع الخبز، لكنه يبدو شغوفاً بتقليبه. أجاب: "أربعة وعشرون".

قال بيتي: "إذاً، حصلنا على دزيتتين بالتمام".

قال فينيك: "أربعة وعشرون بالضبط. وكيف سنقتسمها؟".

قالت جوانا: "ليأخذ كل واحد منا ثلاث قطع، ويستطيع أي واحد إذا بقي حياً إلى صباح اليوم التالي أن ينال نصيبه مما تبقى". لا أعلم لماذا أضحكني قولها قليلاً. ربما يعود إلى صحة ما قالته. تطلعت جوانا نحوي عندما ضحكْتُ بنظرة تنم عن الموافقة. لا، ليس الموافقة، بل لربما عن بعض السرور.

انتظرنا إلى حين انحسار مياه الموجة العملاقة عن القسم الذي يفصل ما بين الساعتين العاشرة والحادية عشرة، ثم توجهنا إلى ذلك القسم من الشاطئ كي نقيم مخيمنا. إننا نحصل، من الناحية النظرية، على اثنتي عشرة ساعة من الأمان في الغابة. سمعنا من الغابة جوقَةً من الأصوات المزعجة المقرقة. يُحتمل بأنها كانت صادرة عن نوعٍ شرير من الحشرات

آت من قسم الساعتين الحادية عشرة والثانية عشرة. يبقى مصدر الأصوات، ومهما كان نوعه، داخل حدود الغابة، ولهذا ابتعدنا عن ذلك الجزء من الشاطئ، وانتظرنا خروج أي شيء من الغابة قد يحمل لنا خطراً ما.

لا أعلم كيف تمكنت جوانا من الوقوف على قدميها، لأنها لم تنل أكثر من نحو نصف ساعة من النوم منذ بداية المباريات. تطوعت أنا وبيتا بنوبة الحراسة الأولى لأننا كنا مرتاحين أكثر من الباقين، ولأننا نريد الانفراد بعض الوقت لوحدنا. استسلم الآخرون للنوم على الفور، لكن نوم فينيك كان متقطعاً. سمعته وهو يردد اسم أني بين حين وآخر.

جلست أنا وبيتا على الرمال الرطبة. لم نجلس قبالة بعضنا، استندت بكتفي الأيمن، وردفي الأيمن عليه. راقبت المياه بينما انصرف هو إلى مراقبة الغابة، وهو الأمر الذي أراحني كثيراً. كانت أصوات الطيور المقلدة الغريدة ما زالت تلاحقني، كما أن أصوات تلك الحشرات المزعجة عجزت، لأسفي، عن التغطية عليها. أسندت رأسي بعد فترة على كتفه. شعرت بيده وهي تمسّد شعري.

قال لي بنعومة: "كاتنيس، لا يجدينا نفعاً التظاهر بأن أحداً لا يعلم ما يحاول الآخر أن يفعله". كلا. أعتقد أن هذا صحيح، لكن مناقشة الأمر ليست سهلة كذلك. حسناً، ليس بالنسبة إلينا على الأقل. سيتسمر المشاهدون في الكابيتول أمام شاشات أجهزتهم كي لا تفوتهم أي كلمة نقولها.

"لا أعلم أي نوع من الاتفاق عقدته مع هايميتش، لكن يتعين عليك أن تعلم بأنه وعدني أنا أيضاً". إنني أعرف ذلك بدوري طبعاً. أبلغ بيتا بأنه يمكنهم إبقائي حيّة، وذلك كي لا يشك بأي شيء. "إذاً، أعتقد بأنه يمكننا الافتراض بأنه كان يكذب على أحداً".

أثار هذا الأمر انتباهي، لأنه كان عقداً مزدوجاً، ووعداً مزدوجاً. لا أحد يعرف أيّ واحدٍ منهما هو العقد الحقيقي غير هايميتش. رفعت رأسي فالتقت عيناى بعيني. "لماذا تقول لي ذلك الآن؟".

قال لي: "لأنني لا أريدك أن تنسي بأن ظروفنا مختلفة. إذا متّ أنتِ فسأعيش أنا. كيف أستمّر بالعيش، في هذه الحال، في المقاطعة 12. أنتِ حياتي بأكملها... لا يمكنني أن أكون سعيداً مجدداً". بدأت بالاعتراض لكنه وضع إصبعاً فوق شفتيّ. "لكن الأمر مختلف بالنسبة إليك. لا أقول إن الأمر لن يكون صعباً، لكن هناك أناس يمكنهم إغناء حياتك".

سحب بيتا السلسلة المعلقة حول رقبتة والتي تحتوي على قرص ذهبي. أمسكها وسط ضوء القمر بحيث أمكنني رؤية الطائر المقلد بكل وضوح.

انزلق إبهامه بعد ذلك بمحاذاة مقبض صغير لم ألاحظه من قبل. انفتح القرص الذي لم يكن صلباً كما كنت أظن، بل كان إطاراً. رأيت صوراً داخل الإطار. رأيت صورةً إلى اليمين تمثّل والدتي وبريم تضحكان. أما إلى اليسار فرأيت صورة غايل. كان يتسم بالفعل.

لم يكن أي شيء في هذا العالم يمتلك القدرة على تفتيت قلبي في هذه اللحظة بالذات بصورة أسرع من هذه الوجوه الثلاثة. تحوّلت هذه الوجوه، وبعد ما سمعته، إلى سلاحى المثالى.

قال بيتا: "أسرتك تحتاجك يا كاتنيس".

أسرتي. والدتي. شقيقتي. وقريبي المفترض، غايل. لكن غاية بيتا كانت واضحة. أراد أن يقول لي إن غايل هو أسرتي بالفعل، أو أنه سيصبح كذلك في يوم من الأيام، هذا إذا ما بقيت حية. أراد أن يقول كذلك بأنني سوف أتزوجه. إذا، وهبني بيتا حياته ووهبها أيضاً لغايل في الوقت ذاته. أراد كذلك أن لا يكون عندي أي شكوك تجاه هذا الموضوع، وحول كل شيء. إنه يريدني أن أخذ منه كل شيء.

انتظرتة كي يتحدث عن الطفل أمام كاميرات التصوير، لكنه لم يفعل ذلك. عرفت كذلك أن كل ما أخبرني به ليس جزءاً من المباريات. عرفت كذلك بأنه كان يقول لي حقيقة ما يشعر به.

قال لي: "إن أحداً لن يحتاجني". لم ألحظ في نبرة صوته أي حسرة، أو إشفاق على الذات. صحيح أن أسرتة لا تحتاجه، لكنهم سوف يحزنون عليه مع حفنة من الأصدقاء. سوف يجتازون حزنهم عليه، وحتى هايميتش الذي سيتمكن من ذلك بمساعدة بضعة كؤوس من الشراب الأبيض. أدركت في هذه اللحظة بأن شخصاً واحداً سيتضرر من موت بيتا بشكل لا يمكن تجاوزه. أنا.

قلت: "أنا. أنا أحتاجك". بدا منزعجاً، وأخذ تَفَسّاً عميقاً وكأنه يريد أن يبدأ جدالاً طويلاً، وهو أمر لا يناسبني. إن الجدل غير مناسب بالمرة، وذلك لأنه سيشرع بالتحدّث عن بريم ووالدتي وكل شيء، وهكذا ستضطرب أفكارى. أسرعت إلى معانقته كي يصمت.

شعرت مجدداً بذلك الشيء الذي شعرت به مرة واحدة من قبل. حدث ذلك في السنة الماضية عندما كنت في الكهف، أي عندما كنت أحاول الضغط على هايميتش كي يرسل لنا الطعام. عانقت بيتا آلاف المرات في خلال تلك المباريات وبعدها. لكن لقائي به هذه المرة حرّك قلبي حباً له لم

أشعر به من قبل. بدأ الجرح في رأسي ينزف عندها اضطرت إلى أن أستلقي على الأرض.

لم يقاطع حديثنا أحد هذه المرة، إلى أن توقف بيتا عن الكلام بعد محاولات قليلة.

كانت أول برقّة من بروق العاصفة، والتي أصابت جذع الشجرة في منتصف الليل، هي التي أعادتنا إلى رشدنا. أيقظت الصاعقة فينيك كذلك. انتفض جالساً بعد أن أطلق صرخةً حادة. رأيت أصابعه وهي تنغرز في الرمال بينما كان يحاول طمأنة نفسه بأنه تحرّر من كابوس سيطر عليه.

قال: "لا أستطيع النوم بعد الآن. يتعيّن على أحكما أن يرتاح". لاحظ في هذه اللحظة فقط الملامح المرتسمة على وجهينا، وطريقة عناقنا لبعضنا. أضاف: "أو كلاكما. يمكنني أن أحرس لوحدي".

لم يسمح له بيتا بذلك، وقال له: "هناك خطر كبير، كما أنني لست متعباً. نامي يا كاتنيس". لم أعترض لأنني بحاجة إلى النوم بالفعل، هذا إذا أردت أن أكون نافعة بالفعل في إبقائه حياً. تركته يتقدمني إلى أمكنة تواجد الآخرين. وضع السلسلة مع القلادة حول عنقي، ثم وضع يده فوق البقعة التي يُفترض أن يتواجد فيها طفلنا. قال لي: "أتعرفين، ستكونين والدّة عظيمة. عانقني لمرة أخيرة ثم عاد كي ينضمّ إلى فينيك".

استنتجت من إشارته إلى الطفل بأن استراحتنا من المباريات قد انتهت. إنه يعلم أن الجمهور سيتساءل عن سبب عدم استخدامه أكثر الحجج إقناعاً من بين تلك التي يمتلكها، إذ لا بد من التأثير على داعمي المباريات.

ما إن تمددتُ عليّ الرمال حتى رحت أُتساءل عما إذا كان الأمر أبعد من ذلك؟ هل أراد أن يذكرني بأنه يمكنني أن أرزق بأطفال من غايل؟ حسناً، إذا كان الأمر كذلك فيعني ذلك أن إشارته خاطئة. يعود ذلك إلى أمرٍ واحدٍ لم يكن من ضمن خطتي. أما السبب الآخر فهو إذا كان أحداً يستطيع أن يُرزق بأطفالٍ فإن ذلك الشخص يجب أن يكون بيتا.

حاولت عندما استسلمتُ للنوم أن أتخيّل عالماً خالياً من المباريات، ومن وجود الكابيتول. تخيلت مكاناً مثل المرج الذي ذكرته في الأغنية التي غنيتهما لرو قبل أن تموت، ومكاناً يستطيع فيه ابن بيتا أن يعيش فيه بأمان.

الفصل الخامس والعشرون

سيطرت عليّ سعادة غامرة، عندما استيقظت صباحاً، لعلاقتي بيتا. إن السعادة هي أمر في غاية السخافة، بالطبع، في هذه المرحلة، وذلك لأننا سوف نموت جميعاً في غضون يوم واحد، وهذا إذا استمرّت الأمور على هذا النحو. لكن أفضل سيناريو يتحقّق عندما أتمكن من قتل كل الموجودين في الميدان، بمن فيهم أنا، فيتوّج بيتا عندها بوصفه الرابع في المباريات الربعية. بقيّ هذا الإحساس، بالرغم من ذلك، حلواً وغير متوقّع بالمرة بحيث تمسكت به، ولو حتى للحظات قليلة. أعادتني الرمال الخشنة، والشمس الحارة، وبشرتي التي تحكّني، إلى عالم الواقع.

كان الجميع مستيقظين ويراقدون نزول المظلة على الشاطئ. انضممتُ إليهم في انتظارهم لدفعة جديدة من الخبز. كانت هذه الدفعة مشابهة لتلك التي تسلمناها الليلة الماضية، وتألّفت من أربعة وعشرين رغيفاً من المقاطعة 3. يعني ذلك أنه أصبح لدينا ما مجموعه ثلاثة وثلاثين رغيفاً، أما إذا أخذ كل واحد منا خمسة أرغفة فإنه سيبقى لدينا ثمانية أرغفة زائدة. لم يقل أحد إن ثمانية أرغفة ستقسم بيننا بشكل كامل بعد أن يموت واحد منا. لم تعد مسألة مَنْ منا سيبقى كي يأكل أرغفة الخبز موضوعاً للدعابة في هذا النهار.

متى ينتهي حلفنا هذا؟ لا أعتقد أن أحداً قد توقّع تناقص أعداد المجالدين بهذه السرعة. ماذا لو كان افتراضي المتعلق بقيام الآخرين بحماية بيتا خاطئاً؟ أم أن الأمور كانت تحدث، ببساطة، صدفةً، أو أن كل ما يحدث كان استراتيجية كي يكسبوا ثقتنا فنصبح عندها فريسة سهلة لهم، فهل أن ذلك يعني بأنني عجزت عن فهم ما يحدث في الواقع؟ انتظروا لحظة، لا وجود لكلمات إذا في هذا الشأن. إنني لا أفهم ما يجري. وإذا لم أفهم ما يجري، فذلك يعني بأن الوقت قد حان بالنسبة إلى بيتا ولي أنا لمغادرة هذا المكان.

جلست قرب بيتا على الرمال كي نأكل أرغفتنا. وجدت صعوبة، لسبب ما، في النظر إلى وجهه، ربما يعود ذلك إلى لقائنا العاطفي ليل أمس. لكن ربما يعود السبب إلى معرفتنا بمدى قصر المدة التي بقيت لنا في هذه الحياة، وإلى كيفية عملنا من أجل غايات متناقضة عندما يتعلق الأمر بخروجنا أحياء من هذه المباريات.

أمسكت بيده بعد أن انتهينا من تناول الطعام، وسرت به نحو الماء. قلت له: "تعال. سأعلمك السباحة". أردت في واقع الأمر أن أبعده عن الآخرين، أي أن نكون في مكانٍ يسمح لنا بمناقشة مسألة مغادرتنا هذا المكان.

سيكون الأمر صعباً جداً، لأنهم ما إن يعرفوا بأننا انفصلنا عن الحلف حتى نصبح، على الفور، أهدافاً لهم.

كنت سأطلب منه نزع حزامه لأنه يبقيه عائماً على الدوام، وذلك لو كنت أعلمه السباحة بالفعل، لكن ما الفرق الآن؟ اكتفيت بأن علمته الحركة الأساسية للسباحة، وتركته يتمرن جيئةً وذهاباً، وذلك في مياه يصل عمقها إلي الخصر. لاحظت في البداية أن جوانا تحرص على مراقبتنا بدقة، لكنها تخلت عن فضولها كي تغفو قليلاً. انشغل فينيك بحبك شبكة جديدة من جذوع العرائش، أما بيتي فكان يلعب بأسلاكه. أدركت أن الوقت قد حان.

اكتشفت شيئاً في أثناء انشغال بيتا بالسباحة. كانت جراحي الباقية قد بدأت بالتقشير. نظفت ما تبقى من قشور عليها ثم فركتها بحفنة من الرمال نزولاً وصعوداً فوق ذراعي، وهكذا تكشّف الجلد الجديد من تحتها. طلبت من بيتا التوقف عن التمرين بحجة رغبتني في أن أريه كيف أنني خلصت نفسي من القشور التي تسبب الحكّة. أثرت موضوع هروبنا في أثناء قيامنا بفرك أنفسنا.

قلت بصوت مكتوم، وبحيث تأكدت من أنّ أحداً من المجالدين لا يسمعنا: "اسمع، أعتقد بأنه يمكننا الانطلاق".

أوماً بيتا، لكنني لاحظت بأنه يفكر في اقتراحي. بين لنا استعراض الاحتمالات بأنها في صالحنا. قال: "أتعرفين. دعينا نبقى في الحلف إلى حين موت بروتوس وإينوباريا. أعتقد أن بيتي يحاول الآن نصب مصيدة ما للآخرين. أعدك بأننا سنغادر بعد ذلك".

لم أقتنع بكلامه بالكامل، لكن إذا غادرنا الآن فسنواجه خصمين مستعدين لملاحقتنا، ولربما ثلاثة، لأن أحداً منا لا يعلم ماذا ينوي شاف فعله؟ يُضاف إلى ذلك أننا مضطرون لمواجهة الساعة. يبقى عليّ كذلك التفكير في بيتي. أحضرته لي جوانا، وهكذا سوف تقتله بالتأكيد إذا غادرنا. تذكرت بعد ذلك بأنني لا أستطيع حماية بيتي. لا يُسمح في هذه المباريات إلا بفائز واحد، ولا بد أن يكون بيتا هو هذا الفائز. يتعيّن عليّ تقبل هذا الواقع، ولذلك يجب أن تكون قراراتي كلها مبنية فقط على بقاء بيتا حياً.

قلت له: "حسناً. سنبقى هنا إلى أن يموت المحترفون، وسنكون وصلنا إلى نهاية المطاف". استدرت ولوحت لفينيك بيدي: "مرحباً يا فينيك. تعال واجلس معنا! عرفنا كيف نعيدك إلى وسامتك".

انصرفنا نحن الثلاثة إلى فرك القشور عن أجسادنا، وساعد كل واحد منا على تنظيف ظهر الآخر، وهكذا عاد اللون الزهري إلى جلدنا. وضعنا كمية

جديدة من الدواء لأن بشرتنا كانت حساسة جداً لضوء الشمس، لكن هذا الدواء سوف ينفعنا في تمويه أنفسنا في أثناء وجودنا في الغابة.

نادانا بيتي للاقتراب منه. تبين لنا أنه قد طلع بخطة في خلال تلك الساعات التي أمضاها وهو يتلاعب بالأسلاك. قال بهدوء: "أعتقد بأننا نتفق جميعاً على أن مهمتنا التالية هي قتل بروتوس وإينوباريا. أشك في أنهم سوف يهاجمانا علانية مرة أخرى، وخاصةً بعد أن أصبح عددهما أقل منا بكثير. أظن أنه يمكننا أن نقتفي آثارهما، لكن الأمر خطرٌ ومتعب".

سألته: "أعتقد بأنهما فهما ما تعنيه الساعة؟".

قال بيتي: "سيفهمانه في وقتٍ قريب إذا لم يكونا قد فهما ذلك حتى الآن. يُحتمل بأنهما لن يفعلا ذلك بالوضوح ذاته كما فعلنا نحن. يتعين عليهما أن يعرفا أن بعض المناطق مجهزة للهجمات، وأن هذه الهجمات تتكرر بشكلٍ دائري. أعتقد بأنهما لاحظا أن معركتنا الأخيرة قد أوقفها تدخل منظمتي المباريات. إننا نعرف بأن ذلك كان محاولة منهم لتشويشنا، لذلك يتعين عليهما أن يتساءلا عن السبب في ذلك. سيؤدي بهما هذا الأمر إلى إدراك أن الميدان هو عبارة عن ساعة. أعتقد، بسبب كل ذلك، أن نصبنا لمصيدتنا الخاصة بنا هو أفضل فرصةٍ لنا".

قال فينيك: "انتظر لحظة. دعني أوقظ جوانا. ستغضب كثيراً إذا ما علمت بأن شيئاً يمثل هذه الأهمية قد فاتها".

أعرف أنها غاضبة في معظم الأوقات. قلت بشكل هامس: "أو قد لا تغضب". لم أمنعه، لأنني كنت سأغضب بدوري لو أن أحداً استبعدني من خطة ما في هذه المرحلة.

أبعدنا بيتي جميعاً إلى الخلف قليلاً عندما انضمت جوانا إلينا، وذلك كي يتمكن من الرسم على الرمال. رسم بسرعة دائرة، وقسمها إلى اثني عشر حيزاً. مثلت الدائرة الميدان، لكنها لم تكن بمثل الخطوط الدقيقة التي يرسمها بيتا، لكنها كانت خطوطاً أولية رسمتها يد رجل مشغول الذهن بأمورٍ أخرى أكثر تعقيداً بكثير. سأل بيتي: "إذا كنتم مكان بروتوس وإينوباريا، وتعرفون ما تعرفونه الآن عن الغابة، فما هو المكان الذي تعتبرونه الأكثر أماناً؟" لم يدل صوته على تعالٍ أبداً، لكنه بدا كمدّرسٍ يستعد لشرح درسٍ لتلاميذه. يُحتمل أن يرجع السبب إلى فرق العمر، أو إلى احتمال أن يكون بيتي أذكى منا جميعاً.

قال بيتا: "أين نحن الآن. أعني على الشاطئ. إنه أكثر الأماكن أماناً".

قال بيتي: "إذاً لماذا لا يكونون هم على الشاطئ؟".

قالت جوانا بنفاد صبر: "لأننا هنا".

قال بيتي: "بالضبط. إننا هنا نسيطر على الشاطئ، والآن إلى أين كنتم ستذهبون؟".

فكرت في تلك الغابة المميّنة، وبالشاطئ الذي نحتله نحن. "كنت سأختبئ في طرف الغابة، وهكذا أستطيع الفرار عند حدوث هجوم، وكذلك أستطيع أن أتجسّس على الموجودين على الشاطئ".

قال فينيك: "سنجد فيها الغذاء كذلك، لأن الغابة مليئة بمخلوقات ونباتات عجيبة. لكنني كنت سأكتشف أن ثمار البحر تصلح للأكل أيضاً".

ابتسم بيتي في وجوهنا جميعاً، وكأننا تخطينا كل توقعاته. "أجل، جيّد. أترون. سأشرح لكم اقتراحي. ماذا يحدث بالضبط عندما تعلن الساعة الثانية عشرة، سواء ظهراً، أو عند منتصف الليل؟".

قلت: "الصاعقة تضرب الشجرة".

قال بيتي: "إذاً، إن ما اقترحه هو أن نمزّر أسلاك من الشجرة نزولاً إلى المياه المالحة والتي هي، بالطبع، موصلة عالية للكهرباء، وذلك بعد أن تضرب الصاعقة الشجرة عند الظهر، وسنفعل ذلك قبل أن تعلن عقارب الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل. ستسري الكهرباء عندما تضرب الصاعقة عبر الأسلاك، وتصل ليس فقط إلى المياه لكن إلى الشاطئ القريب كذلك، والذي يبقى رطباً نتيجة موجة الساعة العاشرة. إن أي شخص يلامس هذه الأسطح في تلك اللحظة سوف يُصعق بالكهرباء".

مرت فترة صمت طويلة بينما كنا نستوعب خطة بيتي. بدت الخطة خيالية، وحتى مستحيلة، بالنسبة إلي. لكن لماذا؟ سبق لي أن نصبت آلاف الأفخاخ. أليس ذلك فخاً أكبر مع مكون أكثر علمية؟ هل سينجح؟ كيف يمكننا أن نشكّك به نحن المجالدين المدربين على اصطياد السمك، وجمع الأخشاب، والفحم؟ وماذا نعرف عن تسخير الطاقة الآتية من السماء؟

سأهم بيتا بهذه المحاولة: "هل سيتمكّن ذلك السلك فعلاً من نقل كل هذه الطاقة يا بيتي؟ يبدو لي هشاً جداً وكأنه على وشك الاحتراق".

قال بيتي: "أوه. سيحترق بالفعل، لكن ليس قبل أن يمرّر الطاقة من خلاله. سيعمل السلك، في الواقع، مثل صمّام الكهرباء، ما عدا أن الكهرباء ستمر من خلاله".

بدأت جوانا غير مقتنعة. سألت: "وكيف تعرف كل ذلك؟".

بدأ بيتي وكأنه دُهِش بعض الشيء، فقال: "لأنني اخترعته، وهو ليس سلكاً بالمعنى المتعارف عليه، كما أن البرق ليس برقاً طبيعياً، ولا الشجرة شجرة حقيقية. أنت تعرفين الأشجار بشكل أفضل منا جميعاً يا جوانا. كانت الشجرة ستفنى لو كانت شجرة طبيعية، أليس كذلك؟".

قالت بجدية: أجل".

قال بيتا مطمئناً: "لا تقلقوا على السلك. سيعمل كما قلت لكم بالضبط".

سأل فينيك: "وأين سنكون نحن عندما يحدث هذا؟".

أجاب بيتي: "سنكون بعيدين جداً داخل الغابة بحيث نكون آمنين".

قلت: "سيكون المحترفون بأمان كذلك، إلا إذا كانوا في جوار المياه".

قال بيتي: "هذا صحيح".

قال بيتا: "لكن كل ثمار البحر ستشوى".

قال بيتي: "يُحتمل بأنها ستعرض إلى أكثر من الشيء. سيعني ذلك بأننا سوف نخسر مصدر الطعام هذا إلى الأبد. لكنك عثرتِ يا كاتنيس على أشياء صالحة للأكل في الغابة. أليس كذلك؟".

"أجل. البندق وفئران الأشجار. بالإضافة إلى مَنْ يدعمنا بالخبز".

قال بيتي: "حسناً، لا مشكلة إذاً. لكن بما أننا حلفاء، وعملنا هذا يتطلب كل جهودنا. فإن قرار محاولة تنفيذه أم لا يعود إليكم أنتم الأربعة".

كنا مثل طلاب المدارس، لذلك عجزنا تماماً عن معارضة نظريته إلا في الأمور الأساسية. كان اعتراضنا الرئيس هو أنه لا علاقة لنا بخطة الحقيقية. نظرت إلى وجوه الآخرين المرتبكة. قلت: "ولم لا؟ فإذا فشلت الخطة فلن يتأذى أحد، أما إذا نجحت فسنحصل على فرصة مهمة لقتلهم. لكن حتى إذا لم تنجح وقضت الخطة على ثمار البحر، فإن بروتوس وإينوباريا سيخسرون مصدر غذائهم كذلك".

قال بيتا: "أقترح أن نجرب. أعتقد أن كاتنيس على حق".

تطلع فينيك نحو جوانا ورفع حاجبيه. أعرف بأنه لن يوافق على الخطة من دونها. قالت أخيراً: "حسناً. أعتقد أن ذلك أفضل من ملاحقتهم في

الغابة، على أي حال. أشكّ في أنهم سوف يفهمون خطتنا، وذلك لأننا بالكاد نفهمها".

أراد بيتي فحص شجرة البرق قبل تجهيزها بالأسلاك. قدّرت من موقع الشمس أن الساعة تشير إلى نحو التاسعة صباحاً. يتعيّن علينا الآن، وعلى أيّ حال، أن نغادر الشاطئ بسرعة. أزلنا المخيم، ومشينا نحو الشاطئ الذي يحاذي قسم البرق، ثم توجهنا إلى الغابة. كان بيتي أضعف من أن يصعد المنحدر لوحده، لذلك تبادل فينيك وبيتا على حمله. سمحت لجوانا أن تسير في المقدمة لأن طريقنا إلى الشجرة تذهب بخط مستقيم، لذلك تصورت بأنها لن تقودنا في الطريق الخاطئ. يُضاف إلى ذلك أنه بإمكانني إحداث ضرر بسهامي هو أكبر بكثير مما تحدثه هي بفأسها، لذلك كان من الأنسب أن أكون أنا في المؤخرة.

أزعجني الهواء الكثيف والرطب. لم يتغيّر هذا الهواء الحار منذ أن بدأت المباريات. تمنيت أن يكفّ هايميتش عن إرسال خبز المقاطعة 3، وأن يرسل إلينا بعضاً مما تنتجه المقاطعة 4، وذلك لأنني سئمت طعامنا في اليومين الأخيرين. وبالرغم من تناولي للسمك، إلا أنني اشتيئ الملح، كما أن قطعة من الثلج ستكون رائعة، أو حتى شربة مياه باردة. ارتحت كثيراً لذلك السائل الذي يأتي من الأشجار، لكنه يحتفظ بدرجة الحرارة ذاتها التي تميّز مياه البحر والهواء، وكل المجالدين الآخرين.

اقتربنا من الشجرة، فاقترح فينيك أن أسير في المقدمة. قال شارحاً لبيتني وجوانا: "تتمكّن كاتنيس من سماع أزيز حقل الطاقة".

سأل بيتي: "أيمكنك سماعه؟".

قلت: "أسمعه فقط بالأذن التي أعاد الكابيتول تركيبها". أتعرفون من لم ينخدع بهذه القصة؟ بيتي، وذلك لأنه يتذكر، بالتأكيد، بأنه هو الذي عرّفني على كيفية تمييز أزيز حقل الطاقة، وأنه يستحيل تقريباً سماع أزيز حقل الطاقة على أيّ حال. لكنه لم يشكّ بزعمي هذا لسبب ما.

سكت للحظة كي يمسح البخار المتراكم عن نظاراته: "إذاً، دعوا كاتنيس تسير في المقدمة. لا يُمكن للمرء أن يستهتر بحقل الطاقة".

لا يمكن للمرء إلا أن يعرف مكان شجرة البرق، وذلك لأنها تعلو كثيراً فوق الأشجار الأخرى. وجدت حفنة من حبوب البندق، وجعلت الآخرين ينتظرون بينما كنت أصعد المنحدر ببطء، في أثناء ذلك كنت أرمي حبات البندق أمامي. ثم وصلت إلى حقل الطاقة تقريباً، وذلك قبل أن تصطدم به حبات البندق، وبسبب كونه لا يبعد عني أكثر من خمسة عشر ذراعاً. لفت

نظري في أثناء تفحصي الخصرة الممتدة أمامي منظر المربع المتموج في الأعلى إلى يميني. رميت حبة بندق أمامي مباشرة فسمعت الأزيز الذي أكد لي وجوده.

قلت للآخرين: "ابقوا تحت شجرة البرق".

قسّمنا المهمات فيما بيننا. سيحرس فينيك بيتي في أثناء قيامه بمعاينة الشجرة، بينما تقوم جوانا باستقطار المياه، ويجمع بيتا ثمار البندق، أما أنا فأقوم بالصيد في الجوار. يبدو أن فئران الأشجار لا تخاف من البشر، لذلك اصطدت ثلاثة منها بسهولة بالغة. ذكرني صوت موجة الساعة العاشرة بضرورة عودتي، وهكذا عدت إلى الآخرين وبدأت بتنظيف طرائدي. رسمت خطأ على التراب بعد ذلك على مسافة أقدم عدة من حقل الطاقة كي ينتبه الجميع ويبقوا بعيدين عنه، بينما جلست أنا وبيتا لشئ حبات البندق، ومكعبات من لحم فأر الأشجار.

استمر بيتي في التجوال حول شجرة البرق منشغلاً بشيء لا أعرفه، وأخذ قياسات وغير ذلك. ومن ثمّ انتزع قطعة من اللحاء، وانضمّ إلينا، ثم رماها على حقل الطاقة. ارتدت إلينا وسقطت متوهجة على الأرض. ثم ما لبثت أن عادت بعد لحظات قليلة إلى لونها الأصلي. قال بيتي: "حسناً، يفسر هذا الكثير بالنسبة إلينا". نظرت إلى بيتا فاضطرت إلى عضّ شفتي كي أمتنع عن الضحك، لأن ذلك لا يفسّر أي شيء لأي شخص على الإطلاق إلا بيتي.

سمعنا في هذه اللحظة صوت تكتكات تتصاعد من الحيّز [أو القسم] المجاور لنا. يعني ذلك بأن الساعة ستشير إلى الحادية عشرة. كان الصوت في الغابة أعلى بكثير مما كان عليه في الشاطئ الليلة الماضية. أصغينا جميعاً بانتباهٍ شديد.

قال بيتي بإصرار: "إن الصوت ليس ميكانيكياً".

قلت: "أظن بأنه صوت حشرات، ولربما أصوات خفافس".

أضاف فينيك: "يصدر هذا الصوت عن حشرة ذات مخالب. ترفع هذه الحشرات أصواتها عند سماعها أصوات مخلوقات أخرى لأن ذلك يعني اقتراب الخطر منها. أراهن بأنها تتمكن من تجريد أجسامنا من اللحم في غضون ثوانٍ قليلة.

قالت جوانا: "يجب علينا أن نغادر هذا المكان على أيّ حال. لا يفصلنا عن بدء موعد البرق أكثر من نصف ساعة فقط. تنتظرنا نزهة مميزة، وجلوسنا القرفصاء على الأرض، وتناول طعام الغابة، وانتظار الصاعقة التي تشير إلى

حلول الظهيرة. طلب إليّ بيتي أن أتسلق شجرةً عالية، وذلك عندما بدأ الصوت بالتلاشي. بدا منظر الصاعقة مبهرًا، وحتى من مكاني العالي، ووسط ضوء الشمس الساطع. أحاطت الصاعقة بالشجرة البعيدة كليًا، وجعلها تتوهج باللون الأزرق والأبيض، كما أن الهواء امتلك صوتًا نتيجة تشبعه بالكهرباء. انزلقت نزولًا كي أبلغ بيتي بما اكتشفت. بدا مسرورًا، ولو أن وصفي لم يكن علميًا ودقيقًا.

سرنا عبر طريق دائري عائدين إلى شاطئ الساعة العاشرة. كانت الرمال ناعمة ورطبة، ونظيفة بسبب آخر موجة. أعطانا بيتي عصرًا استراحة، بينما انصرف هو للعمل بأسلاكه. كان يعمل بسلاحه هو، ولذلك كان علينا أن نعتمد، كليًا، على معرفته، لكن شعورًا غريبًا من الإحباط سيطر علينا لأننا تركنا المدرسة في وقت مبكر. تبادلنا في البداية على أخذ فترات من النوم في الطرف الظليل من الغابة، لكن كان الجميع قد استيقظوا مع شعور من القلق في فترة متأخرة من العصر. قررنا أن نحتفل ونقيم مأدبة، لأن هذه قد تكون فرصتنا الأخيرة لتناول ثمار البحر. تمكنا من اصطيد بعض الأسماك طعناً، وجمع بعض الأسماك الصدفية، وحتى أننا غطسنا بحثاً عن المحار، وذلك تحت إشراف فينيك. أحببت آخر جزء من هذه العملية، أي الغوص، ليس بسبب شهيتي الكبيرة للمحار. سبق لي أن ذقتها مرة واحدة فقط، وكان ذلك في الكابيتول. لم أتمكن من تقبل طعمها. لكن أعجبتني طبيعة ذلك العالم المختلف والمحجب تحت المياه. كانت المياه صافية جداً، كما أن الأرض الرملية كانت تعجُّ بمجموعات من الأسماك بألوانها الملتمعة، بالإضافة إلى أزهار البحر الغريبة التي تزيتها.

بقيت جوانا في حراستها، بينما انصرفت أنا وبيتا إلى التنظيف وتحضير ثمار البحر. فتح بيتا محارةً لتوه، وسمعته يُطلق ضحكة. "انظري إلى هذه!" أمسك لأولوة تامة ولامعة يبلغ حجمها حجم حبة البازلاء. قال لفينيك بكل جدية: "أتعرف أنك إذا وضعت ما يكفي من الضغط على الفحم فإنه يتحول إلى لؤلؤ".

قال فينيك مستبعداً هذه الفكرة: "كلا، غير صحيح". شعرت بأنني على وشك الانهيار عندما تذكرت الطريقة التي قدّمنا بها إيفي ترينكيت إلى سكان الكابيتول السنة الماضية: الفحم الذي تحول إلى لؤلؤ بسبب الضغط.

غسل بيتا اللؤلؤة في المياه وناولني إياها. "إنها لك". حملتها في راحة يدي وتفحصت سطحها بألوانه القزحية المنعكسة في ضوء الشمس. أجل، سأحتفظ بها. سأبقيها قريبة مني لما تبقى لي من هذه الحياة. إنها آخر هدية

من بيتا، والهدية الوحيدة التي أستطيع أن أتقبلها بالفعل. يُحتمل بأنها سوف تعطيني القوة في لحظاتي الأخيرة.

قلت: "شكراً لك". أغلقت قبضتي عليها. نظرت ببرودة في العينين الزرقاوين لهذا الشخص الذي أصبح الآن أكبر خصم لي، وهو الشخص الذي سبقيني حيةً، وإن كان ذلك على حساب حياته هو. عاهدت نفسي بأنني سأحبط خطته.

شعّت ضحكة من تينك العينين، وسرعان ما امتدت إلى عينيّ أنا. بدا الأمر وكأنه قادر على قراءة أفكارى. قال بيتا بالرغم من وجود بيتي قربنا: "لم ينفع الإطار، أليس كذلك؟" وقال، بالرغم من أن الجميع يستطيع سماعه: "كاتيس؟".

قلت: "لقد نفع".

قال: "لكن، ليس بالطريقة التي أردتها. تجنبت نظرته، ولم يلتفت بعد ذلك إلى أي شيء غير المحار.

حان وقت تناولنا للطعام، وما لبثت مظلة أن ظهرت وهي تحمل إضافةً لوجبتنا. اشتملت قِدرًا من الصلصلة الحمراء والحارة، ودفعة أخرى من أرغفة الخبز الآتية من المقاطعة 3. أسرع فينيك، بالطبع، إلى عدّها. قال: "أربعة وعشرون، هذه المرة كذلك".

اثنيين وثلاثون رغيفاً، إذاً. أخذ كل واحدٍ منا خمسة أرغفة، وبقي لدينا سبعة أرغفة، لكنها لا تسمح بتوزيعها بالتساوي. سيبقى واحد منا من دون رغيف.

بدا لحم الأسماك المالح، والأسماك الصدفية الطازجة، وحتى المحارات، لذيذاً جداً، كما أن طعمها تحسّن كثيراً بالصلصة. استمرينا بالأكل إلى أن عجز كل واحد منا عن تناول حتى لقمة إضافية واحدة. بقي بعض الطعام مع ذلك. رمينا كل ما تبقى من طعام في المياه لأنه سيفسد، ولكي لا يستفيد منه المحترفون بعد مغادرتنا المكان. لم يكثر أحد بالأصداف، لأن الموجه سوف تذهب بها بعيداً.

لم يبقَ أمامنا أي شيء غير الانتظار. جلست أنا وبيتا على حافة المياه يداً بيد، ومن دون أن ننس بنيت شفة. أسمعني كل حديثه الليلة الماضية، لكنه لم يغيّر شيئاً عندي، كما أعرف أنني لا أستطيع تغيير أفكاره مهما قلت. انتهى وقت الهدايا المقنعة والمؤثرة.

وضعت اللؤلؤة مع أنبوب الاستقطار، وأنبوب الدواء في مظلة ربطتها مع
حزامي الذي يلف خصري. تمنيت أن تتمكن هذه الرزمة من العودة معي
إلى المقاطعة 12.

أنا متأكدة من أن والدتي وبريم سُرجعان اللؤلؤة إلى بيتا قبل أن يدفنا
جسدي.

الفصل السادس والعشرون

بدأ عزف النشيد الوطني، لكننا لم نَرَ وجوهاً في السماء هذه الليلة. أعرف أن الجمهور سوف يكون قلقاً ومتعطشاً لرؤية الدماء. أدركت أن المصيدة التي أعدّها بيتي تحمل لنا ما يكفي من الأمل إلى حد أن منظمي المباريات لم يجردوا إلينا هجمات جديدة. يُحتمل بأنهم متشوقون، ببساطة، كي يعرفوا ما إذا كانت المصيدة ستنتج.

قدّرت أنا وفينيك بأن الوقت قد قارب التاسعة. تركنا مخيمنا المليء بالأصداف، وتوجهنا إلى شاطئ الساعة الثانية عشرة. بدأنا، بهدوء، بتسليق شجرة البرق على ضوء القمر. شعرنا بانزعاج، وتقطع في أنفاسنا بسبب بطوننا الممتلئة، أكثر مما شعرت به عندما تسليقتها في الصباح. شعرت بالندم لأنني تناولت دزينة المحار الأخيرة.

طلب بيتي إلى فينيك أن يساعده بينما وقف الآخرون للحراسة. عمد بيتي قبل أن يربط أي أسلاك بالشجرة إلى حلّ يارداتٍ كثيرةٍ منها. طلب إلى فينيك أن يلفّ هذه الأسلاك بإحكام حول غصن مكسور، وأن يضعه على الأرض. وقف كل واحدٍ منهما في إحدى جهتي الشجرة وراحا يناولان بعضهما البكرة جيئةً وذهاباً بينما كانا يلفان السلك حول جذع الشجرة. بدا هذا الأمر اعتباطياً في البداية، لكنني ما لبثت أن لاحظت نموذجاً معيناً يشبه متاهة معقدة بدت إلى جانب بيتي في ضوء القمر. تساءلت إذا ما كانت طريقة وضع الأسلاك تشكل أي فرق، أو أن المقصود منها هو إدهاش الجمهور. أراهن أن معرفة معظم هذا الجمهور عن الكهرباء تماثل معرفتي أنا.

انتهى عملنا بالجذع ما إن سمعنا الموجة مجدداً. لم يسبق لي أن علمت شيئاً عن موعد انطلاق هذه الموجة. أعتقد أنه لا بد وأن يظهر أولاً ما يسبق هذه الموجة قبل أن تظهر الموجة ذاتها، ثم يأتي الفيضان بعد ذلك. استنتجت من نظري إلى السماء أن الساعة اقتربت من العاشرة والنصف.

كشف بيتي في هذه اللحظة بالذات عن بقية الخطة. أراد أن نقوم أنا وجوانا بسحب السلك معنا في أثناء نزولنا داخل الغابة، وذلك لأنه لاحظ بأننا نتنقل بسرعة بين الأشجار. كان علينا أن نضع السلك عبر شاطئ الساعة الثانية عشرة، ثم نرمي بعد ذلك اللفة المعدنية بما تبقى فيها من أسلاك في عمق المياه، وأن نتأكد من غرقها. طلب إلينا أن نركض بعد ذلك متوجهين إلى الغابة. إذا انطلقنا الآن وعلى الفور، فلا بد بأننا سنكون في أمان.

قال بيتا على الفور: "أريد الذهاب معهم كحارس". أعرف أنه بعدما قدّم لي اللؤلؤة أصبح أقل استعداداً كي يسمح لي بالغياب عن ناظره.

قال بيتي: "أنت بطيء جداً. يُضاف إلى ذلك بأنني سأحتاجك هنا، بينما تقوم كاتنيس بالحراسة. لا نملك وقتاً للجدال في هذا الموضوع. أنا آسف. إذا كنت تريد أن تخرج الفتاتان من هنا على قيد الحياة فسيتعين عليهما أن يتحركا الآن". ناول بيتي جوانا اللفة المعدنية.

لم تعجبني الفكرة، وهذه كانت حال بيتا. إذ كيف يمكنني أن أحميه عن بعد؟ لكن بيتي على حق، لأن بيتا سيكون بطيئاً في نزوله على المنحدر للوصول في الوقت المناسب، وذلك بسبب ساقه. أعرف كذلك بأنني وجوانا الأسرع من بين الجميع، والأكثر ثباتاً في خطواتنا فوق أرض الغابة. لا أستطيع التفكير في أيّ بديل، كما أنه إذا اضطررت إلى الثقة في أي شخص غير بيتا، فإن بيتي سيكون ذلك الشخص.

قلت لبيتا: "لا بأس في ذلك. سنرمي اللفة المعدنية ونعود إلى هنا على الفور".

قال لي بيتي كي يذكّرني: "لا تدخل في منطقة البرق. توجّهي على الفور نحو الشجرة في حيز الساعتين الواحدة والثانية. أما إذا اكتشفت أن الوقت قد نفذ بالنسبة إليك، فتابعي التحرك ولا تفكري بالعودة إلى الشاطئ مجدداً إلا بعد أن أنتهي من معاينة الأضرار".

وضعت يديّ حول وجه بيتا. قلت له: "لا تقلق. سأراك عند منتصف الليل". عانقته وابتعدت قبل أن يتمكن من الاعتراض، ثم التفتُّ نحو جوانا. قلت لها: "أُمستعدة أنتِ؟".

قالت جوانا وهي تهز كتفيها: "ولمَ لا؟" تبين لي أنها ليست أكثر سعادة مني للاشتراك في هذا الأمر، لكننا عالقون جميعاً في مصيدة بيتي. "قومي أنتِ بالحراسة بينما أعمد أنا إلى حلّ الأسلاك. يمكننا تبادل الأدوار بينما".

توجهنا نزولاً فوق المنحدر من دون أيّ مناقشة إضافية. لم نتبادل أي حديث في واقع الأمر. تحركنا في تناسق تام. أمسكُ إحداً باللفة، بينما قامت الأخرى بالحراسة. سمعنا في منتصف المسافة القرقرة مجدداً وهي تتصاعد، وهو الأمر الذي أشار إلى أن الساعة قد تعدت الحادية عشرة.

قالت جوانا: "من الأفضل أن نسرع. أريد أن أبقى على مسافة كبيرة مع المياه قبل أن يبدأ البرق. يتعيّن علينا أن نتحسب لأن يكون فولتس قد أخطأ في شيء ما".

قلت: "سأمسك باللفة لبعض الوقت". كان حلّ الأسلاك عملاً أكثر صعوبة من الحراسة، لكنها قامت بهذا العمل لوقتٍ طويل.

قالت جوانا وهي تناولني اللفة: "انتهيت".

كانت أيدينا ممسكة بالأسطوانة المعدنية عندما سمعنا ارتجاجاً صغيراً. تدلى سلك ذهبي من فوقنا على نحو مفاجئ، وما لبث أن التفّ حول معاصمنا. امتد الطرف الآخر نحو أقدامنا.

استغرقنا الأمر لحظة واحدة كي نستوعب هذا التحوّل السريع للأحداث. حدقنا أنا وجوانا ببعضنا، لكن لم يكن لدى أي واحدة منا ما تقوله للآخرى. أقدم أحدهم يقبع فوقنا بمسافة قصيرة على قطع السلك، وهكذا فإننا سنتعرض لهجوم في أي لحظة.

تحررت يداي من السلك، وما لبثت أن أمسكت بإحكام بأرياش سهم، لكن أسطوانة معدنية صدمت، في هذه اللحظة بالذات، أحد جانبي رأسي. كان أول ما شعرت به بعد ذلك هو أنني مستلقية على ظهري وسط النباتات المعرشة، والألم العميق في جبهتي اليسرى. أحسست بوجود مشكلة ما في عينيّ. تماوج منظر القمر الذي أراه في السماء، بينما كنت أجهد في التركيز كي أرى القمرين الطافيين في السماء قمراً واحداً. وجدت صعوبة في التنفس، لكنني أدركت أن جوانا تجثم على صدري، وتثبتني عند كتفيّ بركبتيها.

شعرت بطعنة في ساعدي الأيسر. حاولت أن أتحرّك قليلاً، لكنني عجزت عن ذلك. كانت جوانا تغرز شيئاً ما، وأعتقد بأنه طرف سكينها في لحمي، وكانت تحركه بشكل دائري. أحسست بتمزق مبرح، وبالحرارة تسري نزولاً حتى معصمي، وتملاً راحة يدي. مرّرت يدها نزولاً في ساعدي ثم غطت نصف وجهي بدمي.

قالت بصوتٍ يشبه الفحيح: "ابقيّ على الأرض!" أزالتي ثقلها عن جسمي، فبقيت وحيدة.

فكّرت في نفسي، ابقيّ على الأرض! ماذا؟ ماذا يجري؟ أغلقت عينيّ، وأبعدت عن ناظريّ العالم الذي أراه راقصاً، بينما كنت أحاول تقييم وضعي.

كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو منظر جوانا وهي تدفع وإيريس نحو الشاطئ. "ابقيّ على الأرض، أيمكنك ذلك؟" لكنها لم تهاجم وإيريس، وعلى الأقل ليس بهذه الطريقة، كما أنني لست وإيريس على أيّ حال.

لستُ فولتس كذلك. ترددت عبارتها في أعماق دماغي: "فقط ابقي على الأرض، أسمعتي؟".

سمعت وقع خطوات. كانت خطوات شخصين يتقدمان باتجاهي.

سمعت صوت بروتوس: "إنها كالميتة! تعالي يا إينوباريا!" تقدمت الأقدام وسط الظلمة.

هل أنا ميتة بالفعل؟ غبت عن الوعي، لفترة قصيرة، كنت أبحث عن تفسير. هل أنا بحكم الميتة بالفعل؟ لم أكن في وضع يسمح لي بمناقضة هذه الفرضية. تحوّل التفكير العقلاني، في واقع الأمر، نوعاً من الصراع. كان هذا كل ما أعرفه: هاجمتني جوانا، وضربتني بتلك الأسطوانة على رأسي. شققت ذراعي، ويُحتمل بأنها أحدثت ضرراً لا يُمكن إصلاحه في شراييني وأوردي. ظهر بروتوس وإينوباريا قبل أن تتمكن جوانا من القضاء عليّ.

انتهى التحالف، وتبيّن لي أن فينيك وجوانا لا بد وأنهما اتفقا على الانقلاب ضدنا هذه الليلة. أدركت بأنه كان يتعيّن علينا أن نغادر هذا الصباح. لا أعلم إلى أي جهة ينحاز بيتي، لكنني ضحية سهلة، وكذلك هي الحال مع بيتا.

بيتا! فتحت عينيّ مرتعبة. إنه ينتظرني هناك قرب الشجرة، لكن من دون أن يشكّ في شيء ومن دون أي حذر من جانبه. يُحتمل أن يكون فينيك قد انتهى من قتله. قلت لنفسي: "لا". أقدم المحترفون على قطع ذلك السلك من مسافة قريبة. أدركت أن فينيك، وبيتا، لم يعرفوا ما جرى هنا في الأسفل، لكن من المؤكد بأنهم يتساءلون عما جرى، وعن سبب ارتخاء السلك، أو حتى عن سبب ارتداده إلى الشجرة. لا يُمكن لهذا الارتداد أن يكون إشارة لتنفيذ عملية القتل، أليس كذلك؟ إنني متأكدة من أن جوانا هي التي قررت بمفردها أن الوقت قد حان كي تنفصل عنا. أرادت أن تقتلني، وأن تهرب من المحترفين كي تتفرغ لمواجهة فينيك في أسرع وقتٍ ممكن.

لا أعرف. لا أعرف. إن كل ما أعرفه هو أنه يتعيّن عليّ العودة إلى بيتا وأن أبقيه حياً. تتطلب مني الأمر إرادةً قويةً كي أرفع نفسي إلى وضعية الجلوس، ولكي أزحف إلى جذع الشجرة لأقف على قدميّ. شعرت بأنني محظوظة لوجود شيء أستطيع الإمساك به لأن الغابة بدأت بالتماوج جيئةً وذهاباً. انحنيت، من دون إنذار مسبق، وتقيأت كل ما تناولته من ثمار البحر. تقيأت حتى لم تبقَ أيّ محارة في جوفي. قيّمت حالتي الجسدية مع كل الارتعاش والعرق الذي يبلل جسمي كله.

ما إن رفعتُ يدي المتضررة حتى بلّلت الدماء وجهي، وما لبث العالم أن دار بي مجدداً. أغلقت عينيّ بشدة وأمسكت بالشجرة إلى أن هدأت الأمور

قليلاً. مشيت بخطواتٍ حذرة نحو شجرةٍ مجاورة، وانتزعت بعض الأشنة ثم ربطتها حول ذراعي، لكن من دون أن أتفحص جرحي. أعتقد أن هذا أفضل بالتأكيد، أي أن لا أرى الجرح على الإطلاق. لمست جرح رأسي. أحسست بوجود ورم كبير الحجم، لكن من دون أن تكون هناك دماء كثيرة. اتضح لي بأنني تعرضت لتلفٍ داخلي، لكن لا يبدو بأنني معرضة لخطر النزف حتى الموت، وعلى الأقل ليس بسبب النزف في رأسي.

جففت يديّ بالأشنة، وأمسكت قوسي بيدي اليسرى المصابة والمرتجفة. ثبتُ السهم على الوتر، ثم حرّكت قدمي صعوداً في المنحدر.

بيتا. وصيتي بعد موتي، ووعدني بأن أبقيه حياً. تحسّنت معنوياتي قليلاً عندما أدركت بأنه لا بد وأن يكون حياً لأنني لم أسمع طلقة المدفع. يُحتمل أن تكون جوانا قد عملت بمفردها لأنها تعرف أن فينيك سوف يكون إلى جانبها ما إن تتضح نواياها، لكنني أعرف أنه من الصعب تقدير ما يدور بينهما. تذكرت كيف أنه نظر إليها كي يحصل على تأكيدٍ منها، وذلك قبل أن يعطي موافقته على مساعدة بيتي في نصب مصيدته. أدركت وجود حلفٍ أعمق بينهما يستند إلى أعوام من الصداقة، وإلى أشياء أخرى غير معروفة. يعني ذلك أنه لا يجدر بي أن أثق بفينيك بعد الآن لأن جوانا قد انقلبت عليّ.

وصلت إلى هذا الاستنتاج قبل لحظاتٍ فقط من سماعي شخصاً ما يركض نحوي نزولاً من المنحدر. لا يستطيع بيتا ولا بيتي أن يتحركا ضمن هذه الظروف. اختبأت وراء ستارة من النباتات المعرشة. فعلت هذا في الوقت المناسب. مرّ فينيك بقربي مثل لمح البصر، وكان جلده داكناً بسبب الدواء، وراح يتقافز بين الشجيرات الصغيرة مثل غزال. وصل بسرعة إلى المكان الذي تعرضت فيه للهجوم، ولا بد من أنه رأى الدماء. أخذ ينادي: "جوانا! كاتنيس!" بقيت مختبئة إلى أن سار نحو جوانا، وما لبث المحترفون أن ظهروا.

تحركت بأقصى ما يمكنني من سرعة بحيث لا يدور العالم بي مجدداً. بدأ الألم في رأسي بالوخز، وترافق ذلك مع تسارع نبضات قلبي. زادت الحشرات من وتيرة تكتكاتها، ولربما فعلت ذلك بسبب رائحة الدماء. استمرت في ذلك إلى أن تحولت أصواتها إلى صرخات مستمرة في أذنيّ. كلا، اسمحوا لي بلحظة واحدة. يُحتمل أن الطنين داخل أذني ناتج عن الضربة. لا أستطيع أن أتأكد من ذلك إلى أن تسكت الحشرات. لكن عندما تسكن الحشرات فإن البرق سوف يبدأ. يتعيّن عليّ أن أركض بصورة أسرع كي أصل إلى بيتا.

أوقفتني طليقة المدفع. مات شخص ما. أعرف أن أي شخص قد يموت الآن مع تراكض الجميع بأسلحتهم، ووسط خوفهم. أعتقد أن هذا الموت، بغض النظر عن هوية الشخص الذي مات، سوف يحترقنا جميعاً في هذه الليلة. يقتل الناس أولاً، ثم يتساءلون عن دوافعهم في ما بعد. أجبرت ساقِي على الانطلاق ركضاً.

أعاق شيء ما قدمي، فسقطت على الأرض. أحسست بأحدهم يحيطني ويكبِّلني بأليافه الحادة. كانت شبكة! لا بد وأن تكون هذه هي إحدى شبكات فينيك القوية التي نصبها كي يُمسك بي، ولا بد أنه في مكان قريب، ويحمل رمحه الثلاثي بيده. ترنحت للحظة، وهو الأمر الذي زاد من إحكام الشبكة عليّ، وما لبثت أن لمحت في ضوء القمر. شعرت بالارتباك، فرفعت ذراعيّ ورأيتَه يلتصق بخيوطه الذهبية. لم تكن هذه إحدى شباك فينيك أبداً، بل سلك بيتي. نهضت واقفةً بحذر لأكتشف بأنني موجودة وسط بقعة من المادة ذاتها الملفوفة حول جذع شجرة والتي تمتد إلى شجرة البرق. فككت السلك الملتف حولي، وابتعدت عنه، ثم تابعت طريقي صعوداً.

أما الأمر الإيجابي في حالتي فهو وجودي على الطريق الصحيحة، ومعرفتي بأن الضربة التي تلقيتها على رأسي لم تؤثر على إحساسي بالاتجاه. أما من الناحية السيئة فإن السلك قد ذكرني بالعاصفة الرعدية القادمة. استمررت في سماع الحشرات، لكن هل بدأ الصوت بالتلاشي؟

أبقيت لفائف الأسلاك على بعد أقدام قليلة إلى يساري كي تكون دليلاً لي في أثناء ركضي، لكنني حرصت على عدم لمسها. حينئذٍ اختفت الحشرات، وذلك إيذاناً بحلول أول صاعقة كي تضرب الشجرة، فإن تيار الكهرباء سيسري عبر السلك، وهذا يعني أن كل شخص يلامس السلك سوف يموت.

بدأت تظهر الشجرة أمام ناظري، ورأيت جذعها مزيناً بالذهب. أبطأت في سيري، وحاولت أن أتسلل تسليلاً، لكنني كنت، بالحقيقة، محظوظة بما يكفي كي أكون واقفة. بحثت عن الآخرين. لم أجد أحداً منهم. ناديت بصوت خافت: "بيتا؟ بيتا؟".

جاء الرد على شكل أنه خافتة. استدرت بسرعة لأعثر على جسد شخص مستلق فوق ربوة صغيرة. صحت به: "بيتا!" أسرعت كي أجثو بقربه. لاحظت أن الأنة كانت عفوية من دون شك. إنه فاقد الوعي، بالرغم من أنني لم ألحظ وجود أي جرح فيه، فيما عدا جرح بليغ تحت قوس مرفقه. تناولت حفنة من نباتات الأشنة القريبة، ولفتهاً حول الجرح بسرعة بينما كنت أحاول إيقافه. "بيتا! بيتا! ماذا يجري! من جرحك؟ بيتا!" هزرتُه

بطريقة لا تناسب إنساناً جريحاً، حرت في ما أفعله. أنّ مجدداً، ورفع يده لفترة قصيرة كي يبعدني عنه.

حدث ذلك عندما لاحظت أنه يمسك سكيناً، وهي السكين التي أمسكها بيتا في وقتٍ سابق على ما أعتقد، وهي كانت ملفوفة بالسلك، لكن ليس بإحكام. وقفت حائرة، ورفعت السلك، فتأكدت بأنه مربوط بجذع الشجرة. استغرقني الأمر لحظة واحدة كي أتذكر اللغة الثانية الأقصر بكثير التي لُفّها بيتي حول أحد الأغصان وتركها على الأرض قبل أن يبدأ بعمله على الشجرة. ظننت سابقاً بأنها تحمل تياراً كهربائياً، وأنه وضعها جانباً كي يستخدمها في ما بعد. لكنه لم يستخدمها أبداً، لأن المسافة هنا تبلغ نحو عشرين، أو خمسٍ وعشرين ياردة.

حدقت بتركيز في أعلى التلة، فأدركت بأننا على بعد خطواتٍ قليلة من حقل الطاقة. شاهدت هناك وإلى يميني المربع بكل وضوح. شاهدته كما كان في هذا الصباح. ماذا فعل بيتي؟ هل حاول بالفعل أن يرمي السكين نحو حقل الطاقة مثل ما فعل بيتا عَرَضاً. لكن ما شأن السلك؟ هل كانت هذه هي خطته الرديفة؟ هل قصد تحويل طاقة الصواعق نحو حقل الطاقة في حال فشلت خطته في كهربية المياه؟ وماذا ينفعه ذلك على أي حال؟ لا شيء؟ أم أن ذلك سينفعه كثيراً؟ وهل سُنشوى جميعاً؟ أعتقد أن حقل الطاقة مليء بطاقة الكهرباء هو الآخر. كان حقل الطاقة الموجود في مركز التدريب غير مرئي. أما هذا الحقل فيبدو وكأنه يعكس الغابة بطريقةٍ ما. لكنني رأيته يتذبذب عندما رمى بيتا السكين عليه، وعندما أصابته سهامي. إن الحقيقة تكمن وراء هذا الحقل.

زال الطنين من أذنيّ، فتأكدت من أنه كان صادراً عن الحشرات. عرفت ذلك لأن الحشرات ماتت بسرعة، ولم أعد أسمع شيئاً. بقي بيتي غائباً عن الوعي، ولم أتمكن من إيقافه، ولهذا فإنني لن أتمكن من إنقاذه. لا أعلم ماذا كان يفعل بالسكين والسلك، كما أنه لا يستطيع أن يشرح لي الأمر. تبللت ضمادة الأشنّة التي تحيط بذراعي، لذلك لم يعد بإمكانني أن أخدع نفسي. شعرت بدوار في رأسي إلى حد أنني كنت على وشك أن يُغمى عليّ في غضون دقائق. تعيّن عليّ ترك هذه الشجرة...

"كاتنيس!" سمعت صوته وكأنه آتٍ من البعيد. لكن، ماذا يفعل؟ لا بد وأن بيتا قد فهم أن الجميع يلاحقوننا الآن. "كاتنيس!"

لا أستطيع حمايته، ولا أستطيع أن أتحرك بسرعة، أو أن أبتعد بما يكفي، كما أن قدرتي على الرماية لم تعد موثوقة أبداً. فعلتُ الشيء الوحيد الذي يمكنني القيام به كي أبعد عنه المهاجمين وكي أحولهم نحوي. صرخت بأعلى

صوتي: "بيتا! بيتا! أنا هنا! بيتا!" أجل، سأجعلهم يأتون إلى هنا، أي إلى حيث أستلقي بعيداً عن بيتا، وإلى شجرة البرق التي سرعان ما ستتحول إلى سلاح يحد ذاتها. "أنا هنا! أنا هنا!" أعرف بأنه لن يتمكن من الوصول، خصوصاً في الظلمة وأن ساقه لا تسمح له بالوصول سريعاً. أعرف أيضاً بأنه لن يتمكن من الوصول في الوقت المناسب. "بيتا!".

نجحت الحيلة، وأمكنني سماع وقع أقدام تتقدم باتجاهي. كانا اثنين يشقان طريقهما عبر الغابة. بدأت أشعر بالارتخاء في ركبتيّ فبدأت بالسقوط إلى جانب بيتي، وأرخيت بثقلي كله على قدميّ. رفعت قوسي وسهمي فأصبحت في حال جهوزية تامة. هل يستطيع بيتا النجاة من الآخرين إذا ما قتلتهما؟

وصلت إينوباريا وفينيك إلى شجرة البرق. لم يتمكننا من رؤيتي في مكان أعلى من مكانهما على المنحدر، وخاصة مع جلدي المموّه بالمراهم. سدّدت سهمي على رقبة إينوباريا. إذا خدمني حظي فإن فينيك سوف يختبئ وراء الشجرة بعد أن أتمكن من قتلها، وذلك في اللحظة ذاتها التي تضرب فيها الصاعقة. سيحدث ذلك في أي لحظة. سمعت هنا وهناك تكتكات خافتة لحشرة ما. أستطيع أن أقتلها الآن. أستطيع قتلها معاً.

دوّت طلقة مدفع جديدة.

سمعت صوت بيتا: "كاتنيس!" لم أحب هذه المرة. استمر بيتي بالتنفس بضعفٍ إلى جانبي. سأموت أنا وإياه بعد وقتٍ قصير. سيموت فينيك وإينوباريا كذلك. أما بيتا فسيعيش. دوّت طلقتاً مدفع. بروتوس، جوانا، وشاف. مات اثنان منهما بالفعل. يعني ذلك أن بيتا سيضطر إلى قتل مجالِدٍ واحد فقط. إن هذا هو أفضل شيء يمكن أن أفعله لأجله. سيواجه عدواً واحداً.

عدّو. عدّو. استحضرت هذه الكلمة ذكريات جديدة. استدعت هذه الذكرى إلى الحاضر. كانت نظرة هايميتش. "كاتنيس، عندما تكونين في الميدان..." تذكرت العبوس، والتوجس. "ماذا؟" سمعت صوتي متوتراً بسبب اتهامٍ ضمني. قال هايميتش: "فقط تذكر من هو العدو. هذا كل ما في الأمر".

كانت تلك آخر النصائح التي أسداها لي هايميتش. لماذا أحتاج إلى التذكر؟ عرفت العدو على الدوام. إنه الذي يجوّعنا، ويعذبنا، ويقتلنا في الميدان، وهو من سيقتل، سريعاً، كل الأشخاص الذين أحبهم.

أرجعت قوسي ما إن فهمت معنى كلام هايميتش. أجل، أعرف من هو العدو. أعرف بأنه ليس إينوباريا.

رأيت، أخيراً، سكّين بيتي بعينين جديدتين. فكّت يداي المرتعشتان السلك
عن مقبض السكّين، ولففته حول السهم فوق الأرياش مباشرة، ثم ربطته
بعقدة تعلمتها في أثناء التدريب.

نهضت وتوجهت إلى حقل الطاقة، وهكذا كشفت نفسي بالكامل، لكنني
لم أعد أكثرث بالمرة. أكثرث فقط بالوجهة التي يجب عليّ أن أسدّد
سهمي إليها، والمكان الذي يجدر ببיתי أن يغرز سكّينه فيه، هذا إذا امتلك
الخيار. ارتفع قوسي نحو المربع المهتز، ونحو نقطة الضعف فيه، أي... ماذا
سمّاه في ذلك اليوم؟ هل سمّاه ثغرة الدرع. أطلقت سهمي. لاحظت بأنه
أصاب هدفه قبل أن يختفي ساحباً الخيط الذهبي وراءه.

أحسست أن شعيرات رقبتني قد انتصبت عندما ضربت الصاعقة الشجرة.

سرى وميض أبيض عبر السلك وامتلأت القبة، للحظة، بالضوء الأزرق
الرائع. رمتني قوة ما على الأرض، وسيطر العجز، والشلل، عليّ جسدي،
وجمّدت عيناَي المتوسعتين، بينما انهمرت عليّ نتف أرياش. لم أتمكن من
الوصول إلى بيتا، وحتى أنني عجزت عن الوصول إلى لؤلؤتي. جهدت عيناَي
للاحتفاظ بآخر صورة للجمال كي أخذاها معي.

عثرت على نجمةٍ قبل أن تبدأ الانفجارات.

الفصل السابع والعشرون

بدا أن كل شيء قد انفجر مرة واحدة. تفجرت الأرض بزخاتٍ من التراب، وبقايا النباتات. تحوّلت الأشجار إلى ألسنةٍ من اللهب. تغطّت السماء بأشكالٍ من الأنوار المتوهّجة. لم أجد تفسيراً عن سبب قصف السماء حتى أدركت أن منظمي المباريات هم الذين يطلقون الألعاب النارية إلى الأعلى بينما الدمار الحقيقي يحصل هنا على الأرض. تصرف هؤلاء وكأن مشاهدة تدمير الميدان، وما تبقى من المجالدين لا تشكل تسليّة كافية بالنسبة إليهم، أو أنهم فعلوا ذلك كي يرشدونا إلى أهدافنا.

هل سيسمحون لأي منا بالنجاة؟ وهل ستشهد المباريات الخامسة والسبعون منتصراً خاصاً بها؟ يُحتمل أن يكون الجواب هو كلمة "لا". وما هي هذه المباريات الربعية بعد كل شيء، لكن... ماذا قرأ الرئيس سنو من البطاقة؟

".. إنها تذكيرٌ للمتمردين بأنه حتى الأقوى من بينهم لا يستطيع التغلب على قوة الكابيتول...".

أعتقد أنه حتى الأقوى من بين الأقوياء لن يتمكن من الانتصار. يُحتمل بأنهم لم يرغبوا أبداً في أن يكون هناك منتصر في هذه المباريات. يُحتمل أن يكون آخر عملٍ تمردي قمّ به قد أرغمهم على ما فعلوه.

فكرت بيني وبين نفسي. أنا آسفةٌ يا بيتا. أنا آسفةٌ لأنني لم أستطع إنقاذك. إنقاذه؟ أظن بأنني حرمته من آخر فرصةٍ له في هذه الحياة، وقضيتُ عليه عن طريق تدمير حقل الطاقة. يُحتمل أنهم كانوا سمحوا له بالعيش لو التزمنا جميعاً بالقواعد.

ظهرت الحوامة فوقني من دون إنذار. كنت سألاحظ الصمت المخيم على الغابة، وكذلك نداء الطائر الذي يسبق ظهور حوامة الكابيتول، وذلك لو كانت الحوامة صامتة، ولو كان الطائر المقلد قريباً مني. لكنني لم أسمع أي صوت بهذه الدقة وسط هذا القصف.

نزلت المخالب من تحت الطوافة إلى أن أصبحت فوقني مباشرة. انزلت المخالب المعدنية من تحتي. أردت أن أصرخ، أو أركض، وأن أفرّ مبتعداً عنها، لكنني شعرت بأنني جمُدت، واستولى عليّ الضعف، لكنني تمنيت كثيراً أن أموت قبل الوصول إلى تلك الشخصيات الغامضة التي تنتظرني فوق. أعرف بأنهم لم ينقذوني كي يتوجّوني منتصرة، لكن كي يجعلوا موتي بطيئاً وعلمياً على قدر الإمكان.

تأكدت أسوأ مخاوفي عندما كان أول وجهٍ قابلته على الطوافة هو وجه بلوتارك هيفنزبي، وهو كبير منظمي المباريات. يا للفوضى التي تسببت بها لأعباه الجميلة وساعته الدقاقة الذكية، وميدان المنتصرين. سيعاني هذا الرجل نتيجة فشله، ويُحتمل أن يدفع حياته ثمناً لهذا الفشل، لكن ذلك لن يحدث قبل أن يشهد على تعذبي. مدّ يده نحوي. ظننت في البداية بأنه يريد أن يصفعني، لكنه فعل شيئاً أسوأ من ذلك بكثير. أغلق جفوني بإبهامه وسبأته، وهكذا حكم عليّ بإمكانية إغلاقهما إلى الأبد. يمكنهم أن يفعلوا بي ما يشاؤون الآن، ولن أتمكن من رؤية ما يُنزلون بي من عذاب.

دقّ قلبي بعنف بحيث أن الدماء بدأت تنزف من بين ضمادة الأشنة المبللة. تشوّشت أفكارِي. يُحتمل أن أنزف حتى الموت قبل أن يتمكنوا من إنعاشي. همست، في ذهني، بكلمة "شكراً لك يا جوانا ميسون" على ذلك الجرح الممتاز الذي أحدثته بيدي وجعلتني أغيب عن الوعي.

شعرتُ، عندما عدت إلى حالة تقارب الوعي، بأنني مستلقية على طاولة مبطنة. أحسست كذلك بالوخز الناتج عن الأنابيب المثبتة في ذراعي اليسرى. إنهم يحاولون إبقائي على قيد الحياة لأنني إذا متُّ وحدي، وبهدوء، فإن ذلك سيكون انتصاراً. بقيت إلى حدٍ كبير عاجزةً عن الحركة، أو عن فتح جفوني، أو رفع رأسي. لكن ذراعي اليمنى استعادت بعض حركتها. تحركت ذراعي ببطء فوق جسدي، وكأنها زعنفة. لا. كانت مثل عصا. فقدت إحساس التحكم بها، كما لم أشعر أنني لا زلت أمتلك أصابع في يديّ. تمكنت مع ذلك من تحريك ذراعي من حولي، ومن نزع الأنابيب. انطلق منّي صوت متقطع، لكنني لم أستطع أن أبقى مستيقظة حتى أعرف من سيهرع لي عندما يسمع ذلك الصوت.

أدركت بعد أن استعدت وعيي مجدداً بأن يديّ مقيّدتان بالطاولة، ورأيت أن الأنابيب قد عادت إلى ذراعي. أمكنتني، مع ذلك، فتح عينيّ ورفع رأسي قليلاً. وجدت نفسي في غرفة كبيرة ذات سقفٍ قليل الارتفاع ومضاءة بضوء فضي. شاهدتُ صفين من الأسرّة في مواجهة بعضهما بعضاً. تمكنت من سماع لهاث رفاقي المنتصرين. رأيت بيتي قبالي مباشرة، ولاحظت أن نحو عشرة أجهزة مختلفة موصولة بجسمه. صرخت في ذهني، لماذا لا تتركونا نموت! صدمت رأسي بقوة على سطح الطاولة فغبت عن الوعي مجدداً.

لاحظت أن كل قيودي قد أزيلت عندما استعدت وعيي فعلاً. رفعتُ يدي فلاحظت بأنني أحرك أصابعي كما أريد. جلست على الطاولة إلى أن استعدت قدرتي على التركيز. بقيت ذراعي اليسرى مضمدة، لكن الأنابيب كانت متدلية حول الحاملة القريبة من السرير.

كنت وحيدةً ما عدا بيتي الذي ما زال مستلقياً قبالي، والذي بقي على سريره بفضل هذا العدد الكبير من الأجهزة. أين ذهب الآخرون إذا؟ بيتا، وفينيك، وإينوباريا، و... و... بقي واحد، أليس كذلك؟ بقيت جوانا، أو شاف، أو بروتوس، على قيد الحياة عندما بدأ القصف. إنني متأكدة من أنهم يريدون أن يجعلوا منا جميعاً عِبرةً لغيرنا. لكن إلى أين أخذوهم؟ هل نقلوهم من المستشفى إلى السجن؟

قلت هامسةً: "بيتا..." أردتُ أن أحميه في السابق، وما زلت على تصميمي هذا. فشلت في إبقائه حياً، لذلك يجدر بي أن أعثر عليه كي أقتله قبل أن تختار الكابيتول وسائل تعذيبها التي تؤدي إلى موته حتماً. ترجّلت عن الطاولة وبحث حولي عن سلاح ما. عثرت على الطاولة القريبة من سرير بيتي على بعض الحقن المحفوظة في كيس من البلاستيك المعقم. ممتاز. إن كل ما أحтаجه هو الهواء النقي، وغرز إحدى هذه الحقن في أحد عروقه.

وقفت ساكنةً لبرهةٍ من الزمن، وهممتُ في قتل بيتي. لكن إذا قتلته فستبدأ أجهزة المراقبة في إصدار أصواتها، وسوف يقبضون عليّ قبل أن أتمكن من الوصول إلى بيتا. عاهدتُ نفسي، بصمت، أن أعود كي أنهي حياته إذا تمكنت من ذلك.

كنت عاريةً ما عدا عباءة نوم رقيقة، وهكذا دسستُ الحقنة تحت الضمادة التي تغطي الجرح في ذراعي. لم ألحظ وجود حارس عند المدخل. إنني متأكدة من أنني موجودة على عمق أميال تحت مركز التدريب، أو في أحد معاقل للكابيتول. يعني ذلك أن إمكانية هروبي أصبحت معدومة. لكن، لا أهمية لذلك، لأنني لا أريد الهرب، بل إتمام المهمة فقط.

زحفت عبر ممر ضيق نحو باب معدني مفتوح قليلاً. شعرت أن شخصاً ما يقف وراءه. تناولت الحقنة وأمسكتها بيدي بشدة. ألصقتُ نفسي بالجدار، وأصغيت إلى الأصوات في الداخل.

"انقطعت الاتصالات في المقاطعات 7، و10، و12. لكن المقاطعة 11 استعادت الآن السيطرة على نظام النقل، وهو الأمر الذي يعطينا بعض الأمل في إخراج بعض الطعام منها".

أعتقد أنه صوت بلوتارك هيفنزبي، وذلك بالرغم من أنني تحدثت إليه لمرة واحدة فقط. سمعت صوتاً آخر يقول:

"كلا. أنا آسف. يستحيل عليّ إيصالكم إلى المقاطعة 4. لكنني أعطيت أوامر خاصة لاستعادتها إذا أمكن ذلك. إنها أفضل ما أمكنني عمله يا فينيك".

فينيك. فكّرت كثيراً كي أستطيع فهم المحادثة التي سمعتها، وكي أستوعب حقيقة أنها تجري بين بلوتارك هيفنزبي وبين فينيك. هل هو مقرب وعزيز على الكابيتول بحيث يُسمح على جرائمه؟ أم أنه لم يعلم أبداً ما خطط له بيتي؟ صرّح بشيءٍ آخر. كان مثقلاً باليأس.

قال هايميتش: "لا تكن أحمقاً. إنه أسوأ شيء يمكنك عمله إذا قتلتها بشكلٍ مؤكد. سيقونها حية طالما تبقى أنت على قيد الحياة".

قال هايميتش! اندفعْتُ متعثرة عبر الباب في الغرفة. رأيت هايميتش، وبلوتارك، وفينيك المنهك، وهم جالسين حول طاولة مليئة بأنصاف الطعام، لكن من دون أن يمسيها أحد. تسلل ضوء النهار من خلال نوافذ مقوسة. رأيت في البعيد أعالي غابة من الأشجار. أدركت أننا ما زلنا داخل طائرة.

قال هايميتش بصوتٍ يطفح بالقلق: "هل أفقت من غيبوتك يا عزيزتي؟" تقدّم مني وأمسك بمعصميّ بعد أن تقدمت مترنحة، وهكذا ساعدني على الوقوف بثبات. تطلع بيدي وقال: "إذاً، أتقفين أنتِ وحقتك ضد الكابيتول؟ أترين، هذا هو السبب الذي يمنع الجميع من السماح لك بوضع الخطط". حدّقت فيه من دون أن أفقه شيئاً. "اتركيها". شعرت بالضغط يتزايد على معصمي الأيمن إلى أن أجبرْتُ على فتح يدي، وهكذا تركتُ الحقنة. أجلسني على كرسي إلى جانب فينيك.

وضع بلوتارك أمامي طاساً من المرق، ورغيفاً من الخبز. وضع ملعقة في يدي، وقال بصوتٍ أكثر لطفاً بكثير من ذلك الذي استخدمه هايميتش: "كُلّي".

جلس هايميتش قبالي وقال: "كاتنيس، سأشرح لك ما حدث. لا أريدك أن تطرحي أي سؤال قبل أن أفرغ من حديثي. أفهمين؟".

أومأت بتكاسل، وإليكم ما قاله هايميتش.

وُضعت خطة لانتزاعنا من المباريات فور الإعلان عن المباريات الربعية. يمتلك المجالدون المنتصرون من المقاطعات 3، و4، و6، و7، و8، و11 معرفةً بدرجاتٍ متفاوتة عن هذه الخطة. كان بلوتارك هيفنزبي، ولسنواتٍ عديدة جزءاً من مجموعةٍ سرية تهدف إلى قلب حكومة الكابيتول. حرص الرجل على جعل السلك جزءاً من السلاح المستخدم لهذا الغرض. كان بيتي مسؤولاً عن إحداث فجوة في حقل الطاقة. أما الخبز الذي تلقيناه في الميدان فكان رمزاً يشير إلى زمن الإنقاذ. أما رقم المقاطعة التي قدّمت الخبز فيشير إلى اليوم، وكان 3. أما عدد الأرغفة فيشير إلى الساعة، وكان 24. أما الطوافة فقد جاءت من المقاطعة 13. أما بوني وتويل، وهما

المرأتان اللتان قدمتا من المقاطعة 8، واللذان لقيتهما في الغابة فكانتا على حق بشأن وجود هذه المقاطعة وقدراتها الدفاعية. إننا الآن في رحلة العودة إلى المقاطعة 13، ومعظم مقاطعات بانيم هي في حالة ثورة كاملة.

توقف هايميتش عن الكلام كي يتأكد من متابعتي له، أو لربما انتهى من حديثه في الوقت الحاضر.

صُعب عليّ كثيراً استيعاب هذه الخطة المفصلة التي كنتُ جزءاً منها، أي كما كان حالي عندما شاركت في مباريات الجوع. عمدوا إلى استخدامي من دون موافقة مني، ومن دون علمي. لكن في مباريات الجوع كنت أعرف بأنهم يتلاعبون بي.

كان أصدقائي المفترضون أكثر سرية.

قلت بصوتٍ أجش يماثل صوت فينيك: "لكنكم لم تخبروني بشيء".

قال بلوتارك: "أنت وبيتا لم تعلما. لم يكن باستطاعتنا المخاطرة بإبلاغكما، حتى أنني خشيت كثيراً لاحتمال أن تذكرني شيئاً عن حماقة إظهار ساعتني لك في أثناء المباريات". تناول ساعة جيبه ومسح بإبهامه على مينائها فظهر الطائر المقلد. "قصدتُ، بالطبع، أن ألمح لك مسبقاً عن الميدان عندما أظهرت لك هذه الساعة. اعتقدتُ، بصفتي مستشاراً، أن ذلك قد يكون خطوتي الأولى نحو اكتساب ثقتك بي. لم أكن أتصور بأنك قد تصبحين مجالدةً مرة أخرى".

قلت: "ما زلت أجهل سبب استبعادي مع بيتا عن الخطة".

قال هايميتش: "لأنه ما إن يتفجر حقل الطاقة ستكونان أول المعرضين لمحاولة إلقاء القبض عليهم. يعني ذلك أنه كلما قلّ ما تعرفانه من معلومات كلما كان ذلك أفضل لكما".

قلت في محاولة مني لمتابعة خط التفكير ذاته: "ولماذا نكون أول المعرضين لإلقاء القبض علينا؟ لماذا؟".

قال فينيك: "للسبب ذاته الذي جعلنا جميعاً نوافق على الموت كي نبقيك حية".

قلت: "كلا. حاولت جوانا قتلي".

قال هايميتش: "عمدت جوانا إلى تغميتك كي تنزع الطائر المقلد من ذراعك، ولكي تُبعد بروتوس وإينوباريا عنك".

"ماذا؟" شعرت بدوار في رأسي، ولذلك رغبت أن يتوقفوا عن التحدث بغموض. "لا أعلم ماذا...؟"

قال بلوتارك: "تعيّن علينا أن ننقذك لأنك الطائر المقلد يا كاتنيس. ستعيش الثورة طالما أنتِ على قيد الحياة".

الطائر، والدبوس، والأغنية، وثمار التوت، والساعة، والبسكويت، والثوب الذي تحول إلى السنة لهب. أنا الطائر المقلد، وأنا من نجا بالرغم من خطط الكابيتول. أنا رمز الثورة.

هذا ما كنت أخشاه في الغابة عندما التقيت بوني وتويل في أثناء هربهما، لكنني لم أستطيع فهم مدى أهميتي في ذلك الحين. لم يكن مطلوباً مني أن أفهم في ذلك الوقت. فكرت كيف أن هايميتش سخر من خططي للفرار من المقاطعة 12 كي أطلق ثورة خاصة بي، وحتى من فكرة إمكانية وجود المقاطعة 13. كان كل ذلك ذرائع، ومجرد خداع. وإذا تمكن هايميتش من أن يفعل كل ذلك وراء قناع من السخريّة والسكر، وبسريّة تامة ولوقتٍ طويل، فما هي الأشياء الأخرى التي يُحتمل بأنه كذب بشأنها؟ أعتقد بأنني أعرف.

شعرت أن قلبي يكاد ينفطر. همست: "بيتا".

قال هايميتش: "أبقى الآخرون بيتا حياً لأنه إذا مات فلن نستطيع إبقاءك في الحلف، كما أننا لم نتمكن من المخاطرة بإبقائك من دون حماية". كانت كلماته هي الواقع بعينه، كما أن ملامح وجهه بقيت من دون تغيير، لكنه لم يتمكن من إخفاء الشحوب الذي بدا على وجهه.

قلت بصوتٍ يشبه الهمس: "أين بيتا؟".

قال هايميتش: "ألقت الكابيتول القبض عليه مع جونا وإينوباريا". ارتحُ عندما أزاح نظرتَه عني. لم أكن مسلحة بأي سلاح، لكن لا يُمكن لأحد أن يتجاهل الأذى الذي يمكن أن تحدثه أظافري، وخصوصاً إذا كان الهدف غير مستعد لمواجهتي. اندفعت بكل قوتي فوق الطاولة، وغرزت أظافري في وجهه، وهو الأمر الذي تسبّب بنزول الدماء من خديّه بالإضافة إلى تضرّر إحدى عينيه. بدأنا نحن الاثنين بالصراخ في وجه بعضنا بعضاً، وتلفظنا بكلمات مريعة. حاول فينيك أن يفصل بيننا. كان كل ما أعرفه هو أن ذلك هو كل ما يستطيع هايميتش أن يفعله كي لا يقطعني إرباً إرباً، لكنني أنا الطائر المقلد. أنا الطائر المقلد، لذلك يصعب إبقائي في هذا الوضع.

امتدت أيدٍ أخرى لمساعدة فينيك، فعدت إلى مكاني على الطاولة. شعرت بتوترٍ في جسمي، كما قيّدوا معصمي، ولذلك صدمت رأسي بقوة

وغضب على الطاولة مرة بعد أخرى. شعرت بوخز إبرة في ذراعي، وما لبثت أن شعرت بألم شديد في رأسي بحيث توقفت عن المقاومة، وأجهشت في البكاء بشكل مريع، وكان نشيجي كصوت حيوانٍ يحتضر. إلى أن تلاشى صوتي.

يتسبب الدواء بالتخدير، وليس بالنوم، لذلك علقت في ذلك البؤس الضبابي والمكتوم الذي اعتدت عليه. أعادوا إدخال أنابيهم، وتحدثوا إليّ بأصواتٍ مهدئة لم أستوعبها أبداً. كان كل ما أفكر فيه هو بيتا، وهو الذي يرقد فوق طاولةٍ مماثلة في مكان ما، بينما يحاولون تحطيم معنوياته كي يحصلوا منه على معلوماتٍ لا يمتلكها.

"كاتنيس. كاتنيس، أنا آسف". تنهى إليّ صوت فينيك من السرير المجاور لسريري، وتسلك إلى وعيي. يُحتمل أن صوته وصل إليّ لأننا نمزّ بالعذاب ذاته. "أردت أن أعود من أجلك أنت وجوانا، لكنني عجزت عن الحراك".

لم أجه. إن نوايا فينيك أوداير الطيبة لا تعني شيئاً بالنسبة إليّ.

قال فينيك: "من الأفضل أن يكون هو وليس جوانا. سيكتشفون بسرعة بأنه لا يعرف أي شيء. أعتقد بأنهم لن يقتلوه إذا ظنوا بأنهم يستطيعون استخدامه ضدك".

قلت متوجهة إلى السقف: "أتقصد كطعم؟ أي كما استخدموا آني كطعم يا فينيك؟".

تمكنت من سماع نشيجه، لكنني لم أكرث. يُحتمل بأنهم لن يهتموا باستجوابها، لأنها رحلت بعيداً جداً. رحلت منذ زمن بعيدٍ في خلال المباريات التي خاضتها. يُحتمل كثيراً بأن ألقى مصيرها ذاته. ويُحتمل بأنني جنتُ بالفعل، لكن أحداً لا يجرؤ على أن يقول لي هذا.

قال: "يا ليتني متُّ. أتمنى لو أنهم ماتوا جميعاً، ويا ليتنا متنا نحن كذلك. سيكون ذلك من الأفضل لنا جميعاً".

حسناً. لم أمتلك رداً يناسب كلامه هذا. يصعب عليّ أن أناقضه، لأنني كنت أتجول حاملة الحقنة بيدي كي أقتل بيتا عندما ألتقيه. هل أريده أن يموت حقاً؟ إن ما أريده... أريد أن أستعيده. لكنني لا أستطيع أن أستعيده الآن. ماذا سيحل به لو تمكن الثوار من قلب سلطة الكابيتول؟ إنني متأكدة من أن آخر عمل سيقوم به الرئيس سنو هو قطع رقبة بيتا. كلا، لن أتمكن من استعادته. إذاً، من الأفضل أن يكون ميتاً.

هل سيعرف بيتا هذا أم أنه سيتابع مقاومته؟ إنه قوي جداً، لكنه مخادع. أعتقد بأنه يمتلك فرصة للنجاة؟ وهل يكثر ما إذا كان يمتلك هذه الفرصة؟ لم يكن يخطط لهذا علي أي حال، وهو الذي وهب حياته. يُحتمل بأنه إذا علم بإنقاذه فسيكون سعيداً. سيشعر عندها بأنه قام بمهمته التي تقضي بإبقائي حية.

أما أمته كثيراً أكثر مما أمقت هايميتش.

استسلمتُ، وتوقفت عن الكلام، وعن الإجابة، ورفضت تناول الطعام والماء. يُمكنهم أن يضخوا الكمية التي يشاؤون منها من الماء في ذراعي، لكن الأمر يتطلب أكثر من ذلك لإبقاء إنسان على قيد الحياة، إذا قرّر أن يموت. امتلكتني فكرة غريبة مفادها أنني إذا متّ فعلاً فيُحتمل أن يُسمح لبيتا بأن يعيش. أعرف أنه لن يعيش كإنسان حر، ولكن كأفوكس أو أي شيء آخر، كي ينتظر مجالدي المقاطعة 12 في المستقبل. يُحتمل بأن يعثر على طريقة ما للهرب، ويُحتمل كذلك بأن يؤدي موتي إلى إنقاذه.

أما إذا كان موتي لن يؤدي إلى إنقاذه، فلا أهمية لذلك. يكفي أن يموت من الغيظ. أريد كذلك أن أعاقب هايميتش الذي أقدم، من بين كل الناس في هذا العالم الفاسد، على تحويلي أنا وبيتا إلى قطع شطرنج في مبارياته. وضعت ثقتي به. ووضعت أئمن ما عندي في أيدي هايميتش، لكنه خانني.

قال لي: "أترين. هذا هو السبب الذي يدفع الجميع إلى عدم السماح لك بوضع الخطط".

هذا صحيح لأن جميع أصحاب العقول السليمة لا يسمحون لي بوضع أي خطط. يعود ذلك إلى أنني عاجزة عن تمييز الصديق من العدو.

أتى إليّ أناسٌ كثير كي يتحدثوا إليّ، لكنني اعتبرت أن كلماتهم تبدو مثل تكتكات الحشرات في الغابة. كانت كلماتهم من دون معنى وبعيدة. كانت خطيرة بالفعل، لو فكرت فيها. بدأت الكلمات تتضح أكثر فأكثر، لكنني بدأت بالأنين إلى أن حقنوني بدواءٍ مخففٍ للألم، وهو الأمر الذي أدى إلى ترتيب الأمور.

استمرت الحال على هذا المنوال إلى أن فتحت عيني ذات مرة فوجدت شخصاً لم أستطع منعه من التحديق بي. كان شخصاً لا يتوسل، ولا يوضح، ولا يفكر بتغيير خططي بواسطة الالتماس. يعود كل ذلك إلى أنه وحده الذي يعرف كيف أفكر بالفعل.

همست: "غايل".

"مرحباً يا كاتيب". انحنى، ورفع خصلة من شعري عن عيني. كانت إحدى جهتي وجهه قد احترقت قليلاً منذ وقتٍ قريب. وكانت ذراعاه معلقةً بحمالة، كما أمكنني أن أرى ضمادات تحت قميص عمال المناجم الذي يرتديه. ماذا حدث له؟ وكيف وصل إلى هنا؟ أيعني ذلك أن شيئاً سيئاً قد حصل في مقاطعتي.

لا تتعلق المسألة بنسيان بيتا بمثل ما تتعلق بتذكّر الآخرين. لم يتطلب الأمر أكثر من نظرة واحدة إلى غايل قبل أن يهاجم الجميع ذاكرتي.

قلت بتلهف: "بريم؟".

قال لي: "إنها حيّة، وكذلك والدتك. أنقذتهما في الوقت المناسب".

سألته: "هل هما خارج المقاطعة 12؟".

"أرسلوا طائرات بعد المباريات. ألقت الطائرات قنابل حارقة". تردّد قليلاً قبل أن يُكمل: "حسناً، تعرفين ماذا حصل للسوق".

أعرف ذلك بالفعل، لأنني شاهدته عندما انفجر. تفجّر ذلك المستودع القديم المليء بغبار الفحم. تغطت المقاطعة بكاملها بهذا الغبار. بدأ نوع جديد من الرعب يتصاعد في أعماقي عندما تخيلت القنابل الحارقة وهي تضرب السيم.

قلت مجدداً: "هل قلتَ بأنهما خارج المقاطعة 12؟" بدا الأمر، وكأن التلفظ بهذه الكلمات يُبعد الحقيقة.

قال بعذوبة: "كاتيس".

تعرفت إلى ذلك الصوت. إنه الصوت ذاته الذي يستخدمه كي يقترب من الحيوانات الجريحة قبل أن يسدد إليها ضربه القاضية. رفعت يدي بصورة فطرية كي أصدّ كلماته، لكنه أمسك بها بإحكام.

همست له: "لا تُكمل".

لكن غايل لم يكن ذلك الشخص الذي يخفي الأسرار عني. "كاتيس، المقاطعة 12 لم تعد موجودة".

* * *

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



سوزان كولنز
Suzanne Collins

الطائر المُقلِّد MOCKINGJAY

رواية



الجزء الثالث من ثلاثية «مباريات الجوع» التي
تضم أيضاً «مباريات الجوع» و«السنة الذهب»،
وقد تحولت هذه الرواية إلى إنتاج سينمائي
ضخم شهد إقبالا جماهيريا منقطع النظير.

الطائر المُقلِّد

الطائر المُقلِّد

تأليف

سوزان كولنز

Suzanne Collins

ترجمة

سعيد الحسنية

مراجعة وتحريـر

مركز التعريب والبرمجة

القسم الأول الرماد

الفصل الأول

حدّقت إلى حذائي، وراقبت تلك الطبقة الرقيقة من الرماد وهي تستقر على جلده البالي. هنا كان السرير الذي كنت أتناقسه مع شقيقتي بريم. بعد ذلك، رأيت طاولة المطبخ التي تراكمت فوقها أحجار الطوب التي سقطت من المدخنة وأصبحت كومة من الأحجار المحترقة. كانت الطاولة هي التي شكلت علامة تدل على ما تبقى من المنزل. من دونها، ما كنت لأعرف الاتجاهات وسط بحر الرماد هذا!

لم يتبقّ أي شيء آخر - تقريباً - من المقاطعة 12. تسببت القنابل الحارقة التي ألقتها طائرات الكايتول قبل شهرٍ بتدمير منازل عمال المناجم الفقراء في السيم، ومتاجر المدينة، حتى مبنى قصر العدل نال نصيبه من الدمار. أما المنطقة الوحيدة التي نجت من ذلك الحريق الهائل فكانت قرية فيكتوري فيليدج. لا أدري بالضبط كيف حدث هذا. يُحتمل أنها تُركت تحسباً لقدم إحدى الشخصيات من الكايتول المكلفة بعمل ما، وهكذا تتمكن من النزول في مكانٍ محترم. يُحتمل أن يأتي أحد المراسلين الفضوليين، أو إحدى اللجان التي تريد تقييم الأوضاع في مناجم الفحم، أو ربّما تأتي فرقة من ضباط الأمن بحثاً عن اللاجئين العائدين إلى المقاطعة.

لكن، لم يعد أحد غيري، حتى إنني عدت في زيارة قصيرة. وقفت السلطات في المقاطعة 13 ضد فكرة عودتي، واعتبرتها مغامرة مكلفة وعديمة الجدوى، وذلك نظراً إلى وجود اثنتي عشرة حوامة غير مرئية تحوم فوقي لحمايتي، لكن من دون عثورها على أي معلومات. مع ذلك، شعرت بدافع قوي لرؤية مقاطعتي. كان هذا الدافع قوياً إلى درجة أنني اعتبرته شرطاً لقبولي التعاون مع هذه السلطات في خططها.

أخيراً، رفع بلوتارك هيفنزبي يديه، وهو رئيس صانعي الألعاب الذي نظّم حركة المتمردين في الكايتول، وقال: "دعوها تذهب، لأنه من الأفضل لنا أن نهدر يوماً واحداً بدلاً من هدر شهر. يُحتمل أن تُفلح هذه الجولة الصغيرة في المقاطعة 12 في إقناعها بأننا في الحلف ذاته".

الحلف ذاته! شعرت بوخزة ألم في صدغي الأيسر، فضغطت بيدي على موضع الألم، حيث ضربتني جوانا مايسون بلفة السلك المعدني. تدافعت الذكريات في ذهني عندما حاولت فرز ما هو حقيقي عما هو غير حقيقي. حاولت تذكر سلسلة الأحداث التي قادتني إلى الوقوف في خرائب مدينتي. كان ذلك أمراً صعباً، لأن ترددات الصدمة التي سببتها لي هذه الأحداث لم تلاشَ تماماً بعد، كما أن أفكاري لا تزال متشابكة في ذاكرتي. يُضاف إلى

ذلك أنّ تلك الأدوية التي يستخدمونها من أجل السيطرة على آلامي وتحسين مزاجي، هي التي تجعلني في بعض الأحيان أرى الأشياء على غير حقيقتها. هذا ما أعتقد على الأقل، لأنني لا أزال غير متأكدة تماماً من أنني كنت أهذي في تلك الليلة التي تحولت فيها أرض غرفتي في المستشفى إلى سجادة مؤلفة من أفاعٍ متلوية.

إنني أستخدم تقنية اقترحها أحد الأطباء، وأبدأ بأبسط الأمور التي أعرف أنها حقيقية قبل انتقالي إلى الأمور الأكثر تعقيداً. بدأت اللائحة بالدوران في ذهني...

اسمي كاتنيس إيفردين. أبلغ السابعة عشرة من عمري. أنزل من المقاطعة 12. اشتركت في ألعاب الجوع. هربت. الكابيتول تكرهني. أسرّ بيتا. يظن كثيرون أنه ميت. أغلب الاحتمالات تشير إلى أنه ميت. أعتقد أنه من الأفضل لو أنه ميت بالفعل...

"كاتنيس. أتريد أن أنزل؟". تناهى إلى مسمعي صوت غايل - وهو أعزّ أصدقائي - عبر السماعرة التي أصرّ الثوار على أن أضعها. إنه في الحوامة التي تحلق فوقني. أعرف أنه يراقبني باهتمام شديد، كما أنه على أتم الاستعداد للهبوط إذا حدث ما يستدعي ذلك. أدركت أنني أجلس القرفصاء في هذا الوقت. أسندت مرفقيّ إلى ركبتيّ، وأحطت رأسي بيديّ. كان منطري يوحى بأنني على وشك الانهيار بطريقة ما. لم يتغيّر شيء، وعلى الأخص عندما توقفوا أخيراً عن إعطائي تلك الأدوية.

وقفت، وأشارت إليه أنني أرفض وقلت: "كلا، أنا بخير". أردت التأكيد له أنني بخير، فبدأت بالابتعاد عن منزلي القديم، وتوجهت نحو المدينة. طلب غايل النزول معي من الحوامة في المقاطعة 12، لكنه لم يصر على طلبه عندما رفضت مرافقته لي. فهم غايل أنني أريد أن أكون بمفردي هذا اليوم، وأنني لا أريد مرافقة أحد. يتعيّن على الإنسان أن يسير وحيداً في بعض الأحيان.

كانت أشعة الشمس حارقة. لم تسقط على المقاطعة سوى كمية قليلة من الأمطار، وهكذا بقيت أكوام الرماد على حالها بعد الهجوم. تغيّرت مواقع بعض هذه الأكوام هنا وهناك نتيجة خطواتي، لكنها لم تتبعثر بسبب عدم هبوب الريح عليها. أبقيت تركيزي على ما أتذكر أنها الطريق. انتهت أكثر إلى أنني لم أكن حذرة عندما اصطدمت رجلي بحجرٍ بعد هبوطي في المرح. لم يكن ذلك الشيء حجراً، بل جمجمة شخصٍ ما. تدرجت الجمجمة مسافة معيّنة قبل أن تستقر ووجهها نحو الأعلى. عجزت لوقتٍ طويل عن

النظر إلى أسنانها، ورحت أتساءل عن صاحبها، وفكرت في أن جمجمتي كانت ستبدو هكذا تماماً في ظروفٍ مشابهة.

سرت على الطريق التي أعرفها جيداً لكثرة ما سرت عليها، لكن ذلك كان خياراً سيئاً، لأن هذه الطريق امتلأت ببقايا الذين حاولوا الهرب. كانت بعض الجثث محترقة بالكامل، فيما نجا بعضها الآخر من السنة اللهب التي لا ترحم. لكن، لعل أصحابها قد اختنقوا بسبب الدخان، وها هي جثثهم قد تحللت، وأصبحوا طعاماً مغطى بطبقة من الذباب للحيوانات المفترسة. فكّرت فيما كنت أمرّ قرب كومة من الجثث: أنا قتلتكم. وأنتم، وأنتم كذلك.

قلت هذا لأنني فعلت ذلك. فعلت ذلك بسهمي الذي صوّبته على الثغرة الموجودة في حقل الطاقة الذي يحيط بالميدان، وهو الأمر الذي تسبب بعاصفة الانتقام النارية هذه، التي نشرت الفوضى في كل أنحاء بانيم.

ترددت في رأسي كلمات الرئيس سنو التي قالها لي في صبيحة اليوم الذي بدأت فيه رحلة النصر: كاتنيس إيفردين، أنتِ التي كنت وسط السنة اللهب. لقد أطلقت شرارة إذا تُركت وشأنها فقد تتطوّر إلى حريق مستعر يدمّر بانيم بأسرها. تبين لي أنه لم يكن يبالغ مطلقاً، ولم يكن يحاول تخويفي فقط. يُحتمل أنه كان يحاول، ببساطة، طلب مساعدتي. لكنني كنت قد أطلقت حركة شيء لم أمتلك أي قدرة على التحكم به.

الحرائق. الحرائق لا تزال مشتعلة. هذا ما فكّرت فيه وسط حالة من الخدر. نظرت إلى الحرائق التي لا تزال تنفث دخانها الأسود في مناجم الفحم البعيدة. لكن، لم يبقَ أحد كي يكثرث بأمر هذه الحرائق بعد أن مات أكثر من تسعين بالمئة من سكان المقاطعة. أما المواطنون الثمانمئة الباقون، أو نحو ذلك، فقد أصبحوا لاجئين في المقاطعة 13؛ وهو الأمر الذي اعتبر أنه يعني بقاءهم مشردين إلى الأبد.

أعرف أنه عليّ يجب ألا أفكر بهذه الطريقة. وأعرف كذلك أنه عليّ أن أكون ممتنة لأنهم لقوا كل ترحيب. بالرغم من كل ذلك، لم أتمكن من تجاوز حقيقة أن المقاطعة 13 لعبت دوراً فعالاً في تدمير المقاطعة 12. لكن، ذلك لا يعفيني من اللوم الذي أتحمّلُ قدرّاً كبيراً منه. لكنني لولا هذه المقاطعة لما تمكنت من أن أصبح جزءاً من الخطة الكبرى التي تهدف إلى قلب الكابيتول، وما كنت لأمتلك الوسائل الضرورية كي أفعل ذلك.

لا يمتلك سكان المقاطعة 12 مقاومة منظمة، وليس لديهم رأي خاص بهذه المقاومة. من سوء حظهم، أنني وجدت بينهم. لكن بعض الناجين يعتقدون أن وجودي كان من حسن حظهم لأنهم في النهاية تحرّروا من

المقاطعة 12، وتخلصوا من الجوع والقهر اللذين لا نهاية لهما، ومن المناجم الخطرة، ومن سيطرة آخر قائد لضباط الأمن، رومولوس ثريد. أما وجود موطن جديد لهم، فكان يُنظر إليه على أنه ضرب من الخيال، وذلك لأننا قبل وقتٍ قصير فقط لم نكن نعرف أن المقاطعة 13 لا تزال موجودة.

وقعت عملية تهريب الناجين على عاتق غايل بالكامل، لكنه كان يستاء من الاعتراف بذلك. فقد قُطعت الكهرباء عن المقاطعة 12 ما إن انتهت الألعاب الربعية، أي عندما رفعوني من الميدان، وانقطع البث التلفزيوني، وساد الصمت كل منطقة السيم إلى حدٍّ أن الناس تمكّنوا من سماع نبضات قلوب بعضهم بعضاً. لم يقم أي شخص بأي عملٍ من أعمال الاحتجاج، أو الاحتفال بما حدث في الميدان. لكن الحوَّامات ملأت السماء في غضون خمس عشرة دقيقة، وما لبثت القنابل أن بدأت بالانهمار.

كان غايل هو الذي فكّر في المرج، وهو أحد الأماكن القليلة غير المليئة بالمنازل الخشبية القديمة التي لا يكسوها غبار الفحم. قاد غايل أكبر عددٍ ممكن من الأشخاص نحو المرج، وكانت والدتي وبريم من بينهم. بعد ذلك شكّل الفريق الذي قام بنزع السياج الذي تحوّل إلى مجرد أسلاك معدنية غير مؤذية بعد انقطاع الكهرباء عنه. أخذهم غايل إلى المكان الوحيد الذي أمكنه التفكير فيه؛ إلى البحيرة التي قادني والدي إليها عندما كنت طفلة. من هناك تمكن الناجون من رؤية السنة اللهب البعيدة وهي تلتهم كل شيء عرفوه في العالم.

غادرت الحوَّامات قبل طلوع الفجر بوقتٍ طويل، كما انطفأت الحرائق، وتم تطويق آخر التائهين. أقامت والدتي وبريم ما يشبه المستوصف لمعالجة الجرحى، وحاولتا معالجتهم بما تمكنتا من جمعه من نباتات الغابة. أما غايل، فكان يحتفظ بمجموعتين من الأقواس والسهام، وبسكينٍ صيدٍ واحدة، وبشبكة صيد، وكان مسؤولاً عن إطعام ما يزيد على ثمانمئة من الأشخاص المرتعبين. سارت الأمور على ما يرام لمدة ثلاثة أيام، وذلك بفضل المساعدة التي قدّمها أولئك الأقوياء جسدياً. بعد ذلك، ظهرت الحوَّامة فجأة، وهي التي أتت من أجل إخلائهم إلى المقاطعة 13 حيث توافر لهم عدد يفيض عن حاجتهم من حجرات المعيشة النظيفة المطلية باللون الأبيض، والكثير من الملابس، وثلاث وجبات غذائية يومية. أما سيئات تلك الحجرات فتمثّلت بوجودها تحت الأرض. وكذلك، كانت الملابس متشابهة، أما الطعام، فكان أن يخلو من أي طعم. لكن، لم يحمل هذان الأمران أهمية تُذكر بالنسبة إلى اللاجئين من المقاطعة 12. فقد كانوا بأمان وتلقوا العناية الكاملة، وهكذا بقوا على قيد الحياة، ولقوا ترحيباً حاراً.

بدأت هذه الحفاوة وكأنها نوع من التعاطف، لكن رجلاً يدعى دالتون، وهو لاجئ من المقاطعة 10، كان قد وصل إلى المقاطعة 13 سيراً على قدميه منذ سنوات قليلة، أفضى إليّ بالدافع الحقيقي من وراء هذه الحفاوة. قال لي: "إنهم يحتاجون إليك، ويحتاجون إليّ، بل يحتاجون إلينا جميعاً. اجتاح المقاطعة قبل فترة من الزمن نوعٌ من وباء داء الزهري، وأودى بحياة عدد كبير منهم، كما تسبب بإصابة عددٍ كبير آخر منهم بالعقم. وهم يريدون أن نكون احتياطاً بشرياً جديداً للتناسل". عمل هذا الرجل في المقاطعة 10 في إحدى مزارع الماشية، وكان مسؤولاً عن المحافظة على التنوع الجيني (الوراثي) عن طريق زرع أمضغة (الجنين في الأسابيع الثمانية الأولى) الأبقار التي تم تجميدها منذ وقتٍ طويل. يُحتمل جداً أن يكون على صواب في ما يتعلق بالمقاطعة 13، وذلك لأنني لاحظت أن عدد الأطفال الصغار كان قليلاً في تلك المقاطعة. لكن، ما الذي يعنيه كل ذلك؟ إننا لا نقيم في مزارع، ونتدرب على القيام بالأعمال، كما أن الأطفال يتلقون تعليمهم في المدارس. أما الأولاد الذين هم فوق الرابعة عشرة من أعمارهم فيُمنحون رتباً عند التحاقهم بالجيش، ويُخاطبون باحترام بكلمة جندي. وقد أعطت السلطات في المقاطعة 13 كل لاجئ حق الجنسية على الفور.

إنني أكرههم بالرغم من كل ذلك. لكنني أشعر - بطبيعة الحال - بكرهية تجاه الجميع. وأنا أكره نفسي أكثر من أي شخص آخر.

شعرت أن السطح الذي أدوس عليه بقدميَّ أصبح صلباً، وهكذا تمكنت من الإحساس بأحجار الباحة المرصوفة تحت هذه الطبقة من الرماد. ظهرت في محيط الباحة كومة دائرية غير عالية من الركام حيث كان صف من المتاجر الصغيرة مرتفعاً سابقاً. أما قصر العدل في المدينة، فقد ظهرت مكانه كومة كبيرة من الركام أسود اللون. مشيت إلى المكان الذي قدّرت أنه المخبز الذي تمتلكه أسرة بيتا. لم يبقَ من المخبز شيء غير مادة الفرن المعدنية الذائبة. أما والدا بيتا، وشقيقاه الأكبر منه سناً، فلم يتمكن أحد منهم من الوصول إلى المقاطعة 13. لم يتمكن سوى عدد يقل عن الدزينة من أثرياء المدينة من النجاة من الحرائق. مما يعني أن بيتا لن يجد من يعود إليه، إذا عاد إلى المقاطعة على أي حال، عداي أنا...

ابتعدت عن المخبز، لكنني اصطدمت بشيء ما. فقدت توازني، ووجدت نفسي جالسة على كتلةٍ من المعادن التي سخّنتها أشعة الشمس. تساءلت عن طبيعة هذه الكتلة، ثم تذكرت التجديدات التي أدخلها ثريد على الباحة: آلات التعذيب، أعمدة الجلد، بالإضافة إلى هذه؛ أي بقايا أعواد المشانق. يا للفضاعة! يا لهذا الأمر السيئ! عاد إلى ذاكرتي سيلٌ من الصور التي تعذبني، سواء أكنت صاحبة أم نائمة؛ صورة بيتا تحت التعذيب، عندما

أغرقوه، وأحرقوه، وجرحوه، وعندما تعرّض للصدمات، والتشويه، والضرب. حدث كل ذلك عندما حاول الكابيتول الحصول على معلومات يجهلها بشأن الثورة. أغمضت عينيّ بشدة، وحاولت الوصول إليه عبر مئات ومئات من الأميال. حاولت إيصال أفكارى إلى عقله. أردت أن أقول له إنه ليس وحيداً. لكنه في الحقيقة وحيد، وأنا عاجزة عن مساعدته.

ركضت. ابتعدت عن الباحة، وتوجهت نحو المكان الوحيد الذي لم تدمره النيران. مررت من أمام ركام منزل رئيس البلدية حيث كانت تعيش صديقتي مادج. لكن، لم أسمع أي شيء عنها أو عن أسرتها. هل أجلتهم السلطات إلى الكابيتول بسبب مركز والدها، أم تركوا طعماً للنيران؟ تصاعد الرماد من حولي، فرفعت ياقة قميصي ووضعتها فوق فمي. لم أدهش ممّا أتففسه، لكنني دُهِشت إزاء من يهدد بخنقي.

كان العشب قد احترق، وتساقط الثلج الرمادي هنا أيضاً، لكن المنازل الرائعة الاثني عشر في فيكتوري فيليدج بقيت كما هي ولم تمس. أسرع بالدخول إلى المنزل الذي عشت فيه طوال السنة الماضية، وأغلقت الباب بسرعة، ثم أسندت ظهري إليه. بدا المنزل وكأنه لم يمس؛ كان نظيفاً، وهادئاً بشكل مخيف. لماذا عدت إلى المقاطعة 12؟ أيمكن أن تساعدني هذه الزيارة على الإجابة عن السؤال الذي لا مهرب منه؟

همست للجدران: "ماذا سأفعل؟". لم أكن أعرف ماذا عليّ أن أفعل بالفعل.

لم يتوقف الناس عن التحدّث إليّ. تحدّثوا مرة بعد مرة، وتكلّموا معي. هذا ما فعله بلوتارك هيفنزبي، وكذلك مساعدته الذكية فولفيا كارديو، بالإضافة إلى مجموعة من زعماء المقاطعة، والمسؤولين العسكريين. لكن ألما كوين، وهي رئيسة المقاطعة 13، والتي تكتفي بالمراقبة، لم تفعل ذلك. تبلغ ألما الخمسين من عمرها أو نحو ذلك. وينسدل شعرها الأشيب والمسرح على كتفيها. يدهشني شعر تلك المرأة المنتظم من دون أي عيب. أما عيناها فرماديتان، لكنهما لا تشبهان أعين سكان السيم. إنهما شاحبتان جداً وكأن اللون قد سُحب منهما، أو كأن ذلك اللون هو لون الثلج الذي يتمنى المرء أن يذوب.

أما الهدف من تكلّمهم معي فهو الطلب منّي أن أتولى الدور الذي خطّطوه لي، أي أن أكون رمز الثورة؛ الطائر المقلد. لم يكفهم ما فعلته في الماضي، أي عندما أقدمت على تحدي الكابيتول في الألعاب، وهو الأمر الذي جعلني محط اهتمام الجميع. الآن، يتعيّن عليّ أن أكون القائدة الحقيقية للثورة، وواجهتها، وصوتها، والتجسيد المادي لها. ذلك يعني أن أكون أيضاً

الشخص الذي تستطيع الولايات - ومعظمها منشغل في حربٍ علنية مع الكابيتول - أن تعتمد عليه من أجل إنارة طريق النصر. لا يتحتم عليّ أن أفعل ذلك بمفردي، فقد خصّصت السلطات فريقاً بأكمله للاهتمام بمظهري، وللعناية بملبسي، ولكتابة خطاباتي، ولتنظيم مشاركتي في الاجتماعات - وكان ذلك لا يبدو مألوفاً بما يكفي - وهكذا، لا يتوجب عليّ سوى تأدية دوري. إنني أستمع إليهم في بعض الأحيان، لكنني أكتفي في أحيانٍ أخرى بمراقبة تسريحة شعر كوين الرائعة، وبالتساؤل إذا كان شعرها مستعاراً. وفي النهاية، كنت أغادر الغرفة بسبب شعوري بالألم في رأسي، أو بسبب حلول موعد تناول الطعام. أما إذا لم أصعد إلى ما فوق سطح الأرض، فسأشعر برغبة في الصراخ. كنت لا أكثرث بقول أي شيء، بل أكتفي بالنهوض والخروج.

سمعت كوين البارحة، وهي تغلق الباب ورائي قائلة: "طلبت منكم أن تنقذوا الشاب أولاً". كانت تقصد بيتا. إنني أوافقها على قولها تماماً. فأنا أعرف أنه سيكون بوقاً ممتازاً.

لكن، انظروا من التي أنقذوها من الميدان. بدلاً منه؟ لقد أنقذوني؛ أنا التي لا أرغب في التعاون. أما بيتي، ذلك المخترع من المقاطعة 3، فكنت أراه نادراً لأنه أخذ إلى وحدة تطوير الأسلحة في اللحظة التي تمكن فيها من الجلوس. في واقع الأمر، لقد عمدوا إلى سحب سريره من المستشفى إلى منطقة بالغة السرية، وهو لا يظهر هذه الأيام إلا بين حين وآخر في أوقات وجبات الطعام. إنه ذكي جداً ومتحمس للمساعدة على هذه القضية، لكنه ليس من النوع الذي يمتلك شخصية القيادة. يأتي بعد ذلك فينيك أوداير، وهو رمز الإثارة الذي أتى من المقاطعة المتخصصة بالصيد، وهو الشخص الذي أبقى بيتا حياً في الميدان عندما عجزت عن القيام بهذه المهمة. أرادت السلطات تحويل فينيك إلى قائد للثورة. لكن، تعيّن عليهم أولاً أن يبقوه واعياً لمدة تزيد على الدقائق الخمس. يضطر المرء - حتى عندما يكون واعياً - إلى أن يكرر الكلام ثلاث مرات قبل أن يتمكن من استيعابه. يقول الأطباء إن الصدمات الكهربائية التي تلقاها في الميدان هي التي سببت له ذلك، لكنني أعرف أن الأمر أكثر تعقيداً من هذا بكثير. أعرف كذلك أن فينيك لا يستطيع التركيز على أي شيء في المقاطعة 13 لأنه يجهد ذهنه كثيراً في استيعاب ما تتعرض له أني في الكابيتول، وهي الفتاة المجنونة الآتية من مقاطعته. إنها الشخص الوحيد الذي يحبه في هذا العالم.

إنني أجد نفسي، وبالرغم من بعض التحفظات الجدية، مضطرة إلى مسامحة فينيك على الدور الذي لعبه في المؤامرة التي أوصلتني إلى هذا

الوضع. فعلى الأقل، امتلك فينيك فكرة عما يدور بشأني، فالمعروف عنه أنه يستهلك الكثير من الطاقة ليظل غاضباً من شخص يذرف الكثير من الدمع.

سرت في الطابق السفلي محاولة عدم إصدار أي صوت. أخذت بعض التذكارات القليلة: صورة تجمع والدي ووالدتي في يوم زفافهما، وربطة شعر تخص بريم، وكتاب العائلة حول النباتات الطبية، وتلك الصالحة للأكل. كان الكتاب مفتوحاً على صفحة تحتوي على رسومات أزهار صفراء. أغلقته بسرعة لأن فرشاة بيتا هي التي رسمتها.

ماذا سأفعل؟

هل يحمل أي شيء نقوم به أي معنى؟ إن والدتي، وشقيقتي، وأفراد عائلة غايل أصبحوا بأمان أخيراً. أما بالنسبة إلى بقية سكان المقاطعة 12 فهم إما في عداد الموتى؛ أي في مكان لا رجعة منه، أو موجودون تحت حماية المنطقة 13. يبقى المتمردون في المقاطعات. إنني أكره الكابيتول بطبيعة الحال، لكنني لست واثقة من أن مجرد كوني الطائر المقلد سيفيد أولئك الذين يحاولون الانقلاب عليها. كيف يمكنني مساعدة المقاطعات إذا كنت أتسبب في كل حركة أقوم بها بمعاناة كبيرة، وخسائر في الأرواح؟ أي مثلما حدث مع الرجل الذي أطلق الرصاص عليه بسبب الصغير، وكذلك القمع الذي حصل في المقاطعة 12 بعد تدخل في عملية جلد غايل بالسياط. يُضاف إلى ذلك ما حدث مع سينا، المزيّن الذي كان يهتم بمظهره، عندما جرّوه قبل المباريات من قاعة الإطلاق وهو فاقد الوعي والدماء تنزف منه. تعتقد مصادر بلوتارك أنه قُتل خلال الاستجواب. مات سينا الرائع، والغامض، والمحبوب بسببي أنا. أبعثُ هذه الفكرة عن ذهني لأنه من المؤلم جداً أن أستمّر بالتفكير فيها من دون أن أفقد سيطرتي على الوضع كلياً.

ماذا سأفعل؟

هل سأصبح طائراً مقلداً؟ أيمكن لحسنات أي شيء أقوم به أن تفوق الأضرار الناجمة عنه؟ وهل هناك شخص أثق به يمكنه الإجابة عن هذا السؤال؟ لا أثق، بالتأكيد، بذلك الفريق الذي يهتم بي في المقاطعة 13. أقسم إنني أستطيع الهرب بعد أن أصبحت أسرتي وأسرة غايل بعيدتين الآن عن يد الأذى. لكنني لن أفعل ذلك، لأنه بقي عندي عمل لم يُنجز بعد؛ بيتا. فلو كنت متأكدة من أنه ميت، لكنت اختفيت في الغابات من دون أن أنظر ورائي أبداً. أشعر بأنني عالقة إلى أن أنفذ ذلك.

درت علي عقيي قدمي ما إن سمعت هسهسة. نظرت نحو باب المطبخ فرأيت ظهراً مقوساً، وأذنين ممدودتين. رأيت أبشع هز في العالم. قلت: الحودان. مات ألوف الناس، لكنه نجا. بدا أنه يتغذى جيداً. لكن، مم يتغذى؟ يستطيع هذا الهر أن يدخل المنزل ويخرج منه من خلال نافذة المخزن التي تبقى مفتوحة على الدوام. أعتقد أنه لا بد من أنه يأكل فئران الحقول. رفض عقلي استعراض الاحتمال البديل.

قرفصت ومددت يدي قائلة: "تعال يا صديقي". أعتقد أن مجيئه إلي أمر مستبعد بسبب غضبه لأن الجميع هجروه. يُضاف إلى ذلك أنني لم أقدم له أي طعام، لا سيما وأن قدرتي على تقديم الطعام له كانت الميزة التي تقربني منه. بقينا لفترة نلتقي في المنزل القديم لأننا كلينا كُنا نكره المنزل الجديد، وهذا ما شكّل رابطة في ما بيننا. كان من الواضح أن تلك الفترة قد انتهت. رمشت عينا الحودان الصفراوان.

سألته: "أترغب في رؤية بريم؟". استرعى اسمها انتباهه. إن اسمها هو الاسم الوحيد الذي يعني شيئاً بالنسبة إليه إلى جانب اسمه. أصدر مواء غريباً قبل اقترابه مني. رفعته بيدي، ومسدت فراءه، ثم توجهت إلى الخزانة. تناولت حقيبة الصيد ووضعت فيها بخشونة. لا توجد طريقة أخرى يمكنني من نقله بالحوامة، كما أنني أعرف أنه يعني الكثير بالنسبة إلى شقيقتي. أما عنزتها، لا يدي، وهي حيوان ذو قيمة كبيرة بالنسبة إليها، فلم أعثر لها على أثر مع الأسف.

سمعت عبر سماعتي صوت غايل وهو يبلغني بضرورة العودة. ذكرتني حقيبة الصيد بشيء آخر أرغب فيه. علقت الحقيبة على كرسي، وصعدت مسرعة نحو غرفة نومي. كانت سترة الصيد التي كان والدي يستخدمها معلقة داخل الخزانة. أحضرت السترة من منزلنا القديم قبل المباراة الربعية، وذلك لأنني اعتقدت أن وجودها قد يُشعر والدتي وشقيقتي بالراحة بعد موتي. أشكر الله لأنني أحضرتها إلى هنا وإلا كانت قد تحوّلت إلى رماد في هذا الوقت.

بدا ملمس الجلد الناعم مريحاً. شعرت بالهدوء لفترة قصيرة نتيجة ذكرياتي عن الساعات التي أمضيتها وأنا ملتفة بها. بدأ العرق بالتسرّب من راحتي يدي بشكل مفاجئ، وشعرت بإحساس غريب يسري في عمودي الفقري. استدّرت كفي أتفحص الغرفة فوجدتها خالية، ومرتبّة. كان كل شيء في مكانه. لم أسمع أي صوت يثير عندي الريبة. ماذا سيحصل بعد ذلك؟

شعرت بارتعاش في أنفي. كانت الرائحة القويّة والمصطنعة هي السبب. وكانت صادرة عن الورود المجفّفة الموضوعة في إناء فوق خزانتي، وتبرز

منها وردة بيضاء مقطوفة حديثاً. تقدمت بخطوات حذرة، ورأيت الوردة كاملة حتى آخر شوكة فيها مع تويجاتها الحريرية.

أدركت على الفور هوية الشخص الذي أرسلها إليّ.

الرئيس سنو.

تراجعت إلى الوراء، وخرجت من الغرفة بعد أن شعرت بأنني على وشك أن أتقيأ بسبب الرائحة الكريهة. كم مضى على وجودها هنا؟ أهو يوم واحد؟ أم ساعة واحدة؟ نفذ الثوار عملية مسح أمنية في فيكتوري فيليدج قبل السماح لي بالحضور إلى هنا، كما بحثوا عن متفجرات، أو عن أجهزة تنصت، وعن أي شيء غير عادي. لكن، يُحتمل أنهم اعتبروا أن هذه الوردة ليست ذات قيمة بالنسبة إليهم. أما أنا على الأقل، فأعرف ما تعنيه.

هرعت إلى الطابق السفلي، وتناولت حقيبة الصيد عن الكرسي، ثم جررتها فوق أرضية الغرفة إلى أن تذكرت أن الهرّ موجود فيها. وصلت إلى باحة المنزل، ولوّحت يائسة نحو الحوّامة بينما أخذ الهرّ يضرب بقوائمه داخل الحقيبة. وجهت إليه ضربات عدة بمرفقي، لكن ذلك زاد من غضبه. ظهرت الحوّامة، وما لبث أن نزل سلّم منها. صعدت عليه، وشعرت أن تيار الهواء قد جمّديني إلى أن رُفعت إلى متن الحوّامة.

ساعدني غايل على تسلّق آخر درجات السلّم وقال لي: "هل أنت بخير؟".

قلت وأنا أمسح بكمّ قميصي العرق الذي تصبب من وجهي: "أنا بخير".

أردت أن أقول صارخة: ترك لي وردة! لكن هذه لم تكن معلومة يجدر بي أن أتقاسمها مع شخص مثل بلوتارك الذي يراقب الجميع. أولاً، ستجعلني هذه المعلومة أبداً وكأنني مجنونة. وسيبدو الأمر وكأنني تخيلت وجودها، وهو أمر محتمل تماماً، أو كأنني أبالغ في ردّ فعلي؛ وهو الأمر الذي سيضمن لي عودةً إلى عالم الأحلام الذي تكوّنه المخدرات، وهو العالم الذي أحاول الفرار منه بكل جهدي. ثانياً، أعرف أن أحداً لن يفهم تماماً أنها ليست مجرد وردة عادية، وأنها ليست مجرد وردة من الرئيس سنو، لكنها وعدٌ بالانتقام. لم يجلس أحد غيري معه في المكتب عندما هدّديني قبل انطلاقي في جولة النصر.

إن تلك الوردة التي يماثل بياضها لون الثلج ليست إلا رسالة شخصية لي. أوحى لي هذه الوردة بتحريك لم ينته بعد. شعرت أن تلك الوردة تهمس لي:

أستطيع أن أجِدكِ. أستطيع أن أصل إليك. يُحتمل كذلك أنني أشاهدكِ في هذه اللحظة.

الفصل الثاني

هل توجد حوَّامات تابعة للكابيتول تستعد للانقضاض علينا كي تفجرنا من السماء؟ راقبت بتوتر أي علامات تدل على بدء الهجوم في أثناء تحليلنا فوق المقاطعة 12، لكنني لم ألاحظ أن هناك من يطاردنا. سمعت بعد مرور دقائق عدة محادثة بين بلوتارك والطيار الذي أكد أن المجال الجوي خالٍ من أي تهديد، وهكذا شعرت ببعض الارتياح.

أوماً غايل نحو ذلك الضجيج المتصاعد من حقيبة الصيد، ثم قال: "عرفت الآن لماذا اضطررت إلى العودة".

وضعت الحقيبة على المقعد، وعندها بدأ ذلك المخلوق الكريه يصدر أصوات زمجرة مكبوتة. قلت للمخلوق الذي في الحقيبة بينما كنت أسترخي على المقعد الوثير قرب النافذة: "أوه! اخرس".

جلس غايل إلى جانبي: "هل الأوضاع سيئة هناك في الأسفل؟".

أجبت: "لا يُمكن أن تكون أسوأ". حدّقت إلى عينيه ورأيت فيهما الحزن الذي يسيطر عليّ. تلاقت أيدينا وتمسكت بجزء من المقاطعة 12 حيث فشل سنو في تدميره لسبب ما. جلسنا بصمت في ما تبقى من الرحلة نحو المقاطعة 13، وهي الرحلة التي استغرقت نحو خمس وأربعين دقيقة. تستغرق هذه الرحلة مدة أسبوع فقط سيراً على الأقدام. لم تكن بوني وتويل، وهما المرأتان اللتان هربتا من المقاطعة 8، واللتان التقيتهما في الغابة في الشتاء الفائت، بعيدتين كثيراً عن مقصدهما. أعتقد أنهما لم تتمكنا من بلوغ هدفهما، لأنني عندما سألت عنهما في المقاطعة 13 لم يقل أحد إنّه يعرفهما. أظن أنهما ماتتا في الغابة.

تبدو المقاطعة 13 من الجو مثلما بدت المقاطعة 12. لم أشاهد دخاناً يتصاعد من بين الركاب، أي مثلما يُظهر الكابيتول على شاشات التلفزة، لكنني لم ألاحظ أي مظهر من مظاهر الحياة تقريباً فوق الأرض. شُيّدت كل المباني الجديدة تقريباً تحت الأرض، وذلك منذ السنوات الخمس والسبعين التي مضت على الأيام المظلمة، أي عندما قيل إن المقاطعة 13 قد دُمّرت نتيجة الحرب التي جرت بين الكابيتول والمقاطعات. كان عدد كبير من المنشآت تحت الأرضية قد شُيّد عبر القرون، ولقد قُصد بها إما أن تكون مخايئ سرية لكبار المسؤولين الحكوميين في أوقات الحروب، أو أن تكون ملاذاً أخيراً للبشرية عندما تصبح الحياة فوق الأرض غير ممكنة. أما الأهم من كل ذلك بالنسبة إلى سكان المقاطعة 13، فهو أن مقاطعتهم كانت

مركز برنامج تطوير الأسلحة النووية للكايتول. لكن ثوار المقاطعة 13 انتزعوا - خلال الأيام المظلمة - السيطرة على هذا البرنامج من أيدي الحكومة، ثم أقدموا على توجيه صواريخهم النووية نحو الكايتول. توصل الثوار بعد ذلك إلى عقد صفقة: فهم سيتظاهرون بأن المقاطعة قد تعرضت للتدمير عن بكرة أبيها مقابل تركهم وشأنهم. تمتلك الكايتول ترسانة نووية أخرى في الغرب، لكنها لم تمتلك القدرة على مهاجمة المقاطعة 13 من دون توقع قدر معين من الانتقام. هذا هو السبب الذي دفع الكايتول إلى قبول الصفقة التي عرضتها عليها المقاطعة 13. أزال الكايتول البقايا المرئية من المقاطعة، كما عزلتها عن الخارج تماماً. يُحتمل أن قادة الكايتول ظنوا أن سكان المقاطعة 13 سيموتون من تلقاء أنفسهم إذا لم يتلقوا دعماً من الخارج، وهو الأمر الذي كاد أن يحدث أكثر من مرة، لكن المقاطعة تمكنت من الاستمرار نظراً إلى التقاسم الحازم للموارد بين المواطنين، والانضباط الفعّال، واليقظة المستمرة تحسباً من أي هجمات إضافية من جهة الكايتول.

يعيش سكان المقاطعة تحت الأرض بشكل دائم. يمكن للمرء أن يخرج قليلاً لممارسة الرياضة، وطلباً لأشعة الشمس، لكن ذلك يحدث في أوقات محددة تخصّص في برنامج كل شخص. لا يستطيع المواطن ألا يطبق برنامجه. يُفترض بالمرء كل صباح أن يدسّ ذراعه اليمنى في جهاز مثبت في الجدار. فيُطعّ برنامج عمل المواطن لذلك اليوم بحبر باهت على شكل وشم على باطن الذراع الناعمة. يظهر الوشم على هذا الشكل: 7:00 - الفطور. 7:30 - أعمال في المطبخ. 8:30 - مركز التعليم، الغرفة 17، وهكذا دواليك. يبقى الحبر ثابتاً حتى 22:00 - الاستحمام. وفي ذلك الوقت، يختفي كل ما يجعل الحبر مقاوماً للماء. وعندها يُمحى الجدول بكامله. تُطفأ الأنوار عند الساعة 22:30، إشارة إلى ضرورة أن يلجأ الجميع إلى النوم باستثناء الأشخاص الذين يتناوبون على العمل ليلاً.

أعفتني السلطات من وشم يدي عندما كنت مريضة جداً في المستشفى. لكن، ما إن نُقلت إلى الحجرة رقم 307 إلى جانب والدتي وشقيقتي حتى طلب مني الخضوع للبرنامج كالأخرين. كنت أتجاهل الكلمات المطبوعة على ذراعي، ما عدا الحضور في أوقات تناول الوجبات. كنت أعود إلى حجرتي، أو أتجوّل في المقاطعة 13، أو كنت أستسلم للنوم مختبئة في مكان ما، مثل أنبوب تهوئة مهجور، أو خلف أنابيب المياه في المصبغة. توجد خزنة في مركز التعليم اعتبرتها مكاناً عظيماً للاختباء، لأنه يبدو أن لا أحد يحتاج إلى المواد المدرسية. إنهم مقتصدون جداً بالتجهيزات في هذا المكان لأن الهدر يُعتبر نشاطاً جرمياً. لحسن الحظ، تعود سكان المقاطعة 12 على

الاقتصاد دوماً، لكنني رأيت فولفيا كارديو ذات يوم وهي تجعد ورقة كتبت عليها عدة كلمات. بدت النظرات التي وجهت إليها وكأنها تقول إنها قتلت شخصاً ما. تلوّن وجهها باللون الأحمر القاني، وهو الأمر الذي جعل الوردات الفضية المرصعة على خديها المنتفخين أكثر بروزاً. إنها رمز الرخاء. كانت إحدى لحظات سروري القليلة في المقاطعة 13 هي عندما أراقب زمرة من متمردي الكابيتول الذين كانوا مرقّهين وهم يحاولون التكيّف مع أوضاعهم الجديدة.

لا أعلم إلى أي مدى سأتمكّن من تجنّب العقاب بسبب تجاهلي التام لذلك الانضباط التام في الحضور الذي تطلبه سلطات المقاطعة التي تستضيفنا. أما الآن، فإنهم يتركونني وشأني لأنهم صنفوني مع المضطربين عقلياً - وهذه هي الكلمات التي كتبت صراحة على السّوار الطبي البلاستيكي الذي يحيط بمعصمي - وهكذا تعيّن عليّ الجميع أن يتحملوا تصرفاتي. أعرف أن ذلك لا يمكن أن يستمر إلى الأبد، وكذلك الحال مع احتمالهم مسألة الطائر المقلّد.

سرت مع غايل من منصة الهبوط، ونزلنا معاً عدة درجات حتى وصلنا إلى الحجرة رقم 307. كان بإمكاننا استخدام المصعد، لكنه يذكّرني كثيراً بذلك المصعد الذي رفعني إلى الميدان. إنني ألقى صعوبة كبيرة في التكيّف مع العيش تحت الأرض لفترات طويلة. شعرت لأول مرة بالأمان وأنا أنزل منذ أن رأيت تلك الوردة الغامضة.

ترددت قليلاً أمام الباب الذي يحمل الرقم 307، وتوقعت أن تطرح عليّ أمي وأختي أسئلة عديدة. سألتُ غايل: "ماذا سأخبرهما عن المقاطعة؟" 12.

لمسَ غايل خدي: "أشك في أنهما ستسألانك عن أيّ تفاصيل. رأتا كل شيء يحترق في المقاطعة. أعتقد أنهما ستقلقان بشأن رد فعلك، أي مثلي أنا".

ضغطت خدي على يده للحظة، ثم قلت: "سأكون على ما يرام".

أخذت نفّساً عميقاً وفتحت الباب. ستعود والدتي وشقيقتي إلى المنزل، وبحسب البرنامج المرسوم، من أجل جلسة 18:00 - التأمل، وهي الفترة التي تستمر نصف ساعة من الاستراحة قبل تناول طعام العشاء. لاحظت نظرة القلق المرتسمة على وجهيهما وهما تحاولان تقدير حالتي النفسية. لم أنتظر سؤالاً من أيّ منهما بل أفرغت حقيبة الصيد، وهكذا تحوّل البرنامج إلى 18:00 - التعاطف مع الهر. اكتفت بريم بالجلوس على الأرض، وبكت

وهي تؤرّج الحوذان المرعب الذي لم يقطع خرخرته إلا كي يفجّ نحوي بين حين وآخر. وجّه الهر نحوي نظرة متعجرفة عندما ربطت شقيقتي ذلك الشريط الأزرق حول رقبته.

أما والدتي فقد ضمّت صورة زفافها إلى صدرها بشدة، ثم وضعتها مع كتاب النباتات في الخزانة التي تحتوي على عددٍ من الأدراج؛ وهي الخزانة التي قدّمتها لنا السلطات. ثم علقت سترة والدي على الكرسي وهكذا بدا المكان، للحظة، وكأنه منزل. استنتجت أن رحلتي إلى المقاطعة 12 لم تكن مضيعة للوقت تماماً.

بدأ جهاز اتصالات غايل بالرنين في أثناء نزولنا إلى قاعة الطعام، وذلك في فترة 18:30 - العشاء. بدا الجهاز مثل ساعة كبيرة، لكنه قادر على استقبال رسائل مطبوعة. ليس باستطاعة أي شخص الحصول على جهاز اتصال لأنه امتياز مخصص للأشخاص المهمّين للقضية، وهو مركزُ تمكّن غايل من التأهل له بإنقاذه مواطني المقاطعة 12. قال لي: "إنهم يحتاجون إلينا نحن الاثنين في مركز القيادة".

سرت خلف غايل بعدة خطوات، وحاوت استجماع شجاعتي قبل استسلامي لما أعرف أنه جلسة طائر مقلّد مؤلمة. ترددت قليلاً أمام باب مركز القيادة، وهو عبارة عن قاعة اجتماعات مجلس حرب ذي تقنية عالية. كانت القاعة مجهزة بجدران ناطقة، وخرائط إلكترونية تُظهر تحركات الجنود في مختلف المقاطعات، وكذلك ظهرت طاولة عملاقة مستطيلة الشكل تشتمل على لوحات تحكم يُمنع عليّ لمسها. لم يلاحظني أحد لأنهم كانوا مجتمعين أمام شاشة تلفزيونية في الطرف الآخر من القاعة، التي كانت تنقل بثّ تلفزيون الكابيتول على مدار الساعة. فكرت في إمكانية مغادرتي عندما لمحني بلوتارك الذي كان يحجب عني شاشة التلفزيون بجسمه الضخم. أشار إليّ ملحاً للانضمام إليهم. تقدمت إلى الأمام بتردد، وحاوت أن أتخيّل مدى أهمية الأمر بالنسبة إليّ. يتكرّر الأمر ذاته على الدوام: شريط عن الحرب، تليه دعاية، ثم إعادة بثّ مشاهد قصف المقاطعة 12. جاءت بعد ذلك تلك الرسالة المشؤومة من الرئيس سنو، وهكذا كان من المسلي تقريباً مشاهدة سيزار فليكرمان، وهو المضيف الدائم في مباريات الجوع، والذي يظهر مرتدياً بذلته البراقية في أثناء تحضيراته لإجراء مقابلة. استمر المنظر على تلك الحال إلى أن تراجعت الكاميرا إلى الخلف، ولاحظت أن ضيفه هو بيتا.

صدرت عني صرخة مكتومة. كانت تلك الصرخة تماثل مزيجاً من شهقاتٍ وأنين ناتجة عن إغراق شخصٍ ما في المياه من دون السماح له بالحصول

على الأكسجين إلى حدّ الشعور بالألم. دفعْتُ الحاضرين جانباً إلى أن أصبحت أمامه ولمست الشاشة بيدي. بحثت في عينيه عن أي علامة تدل على تعرضه للأذى، وأي دليل يوحى بالألم الناتج عن التعذيب. لم أجد أي إشارة إلى التعذيب. بدا بيتا بصحة جيدة وقوي البنية. كانت بشرته متوردة من دون عيوب، وملتمعة، وكأنه دَهَنَ جسمه بالكامل. رأيته رابط الجأش وجدّي الملامح. عجزت عن التوفيق بين صورته هذه وبين صورة ذلك الشاب المنهك والنازف التي تلاحقني في أحلامي.

جلس سيزار براحة أكبر على مقعده مقابل بيتا، ونظر إليه مطولاً ثم قال له: "إذاً... أهلاً بك مجدداً... يا بيتا".

ابتسم بيتا قليلاً ثم قال: "أراهن أنك ظننت أنك قد أجريت معي آخر مقابلة لك يا سيزار".

قال سيزار: "أعترف بأن هذا صحيح. إنك تعني في الليلة التي سبقت المباريات الربعية... حسناً، من كان يظن أننا سنراك مجدداً؟".

قال بيتا عابساً: "لم يكن ذلك من ضمن خطتي، هذا مؤكد".

انحنى سيزار نحوه قليلاً قائلاً: "أعتقد أن خطتك قد توضحت لنا جميعاً. أردت أن تضحي بنفسك في الميدان كي تتمكن كاتنيس وإفردين وطفلك من البقاء على قيد الحياة".

مرّر بيتا أصابعه على الجزء المنجّد من ذراع المقعد، وقال: "هذا ما حدث. وهو واضح وبسيط. لكن الآخرين يمتلكون خططهم كذلك".

استغرقت في التفكير، أجل، يمتلك الآخرون خططهم. إذاً، هل خمن بيتا كيفية استخدامنا الثوار كبيادق؟ وكيف أن عملية إنقاذي قد خُطط لها منذ البداية؟ وأخيراً، كيف أن مرشدنا هايميتش أبرناشي قد خاننا كلياً من أجل قضية سبق أن ادّعى أنها لا تهمه أبداً.

لاحظت في فترة الصمت التي تلت، ومن خلال الخطوط التي تكونت بين حاجبي بيتا، أنه إما قد خمن ذلك، أو أن شخصاً ما قد أخبره. لكن الكابيتول لم تقتله ولم تعاقبه. تعدى ذلك أقصى آمالي في الوقت الحاضر. ارتحت كثيراً لسلامته؛ لسلامة جسده وعقله. سرى هذا الارتياح في أوصالي مثل سريان المورفلنغ الذي أعطوني إياه في المستشفى، وهو الذي سكن أوجاعي في الأسابيع الأخيرة.

قال سيزار مقترحاً: "لماذا لم تخبرنا بهذا في تلك الليلة الأخيرة في الميدان؟ أريدك أن تساعدنا على فهم بعض الأمور".

أوماً بيتا، لكنه تحدث بشيء من التفصيل: "في تلك الليلة الأخيرة... إذا أردت أن أخبركم عن تلك الليلة الأخيرة... حسناً، أريدكم أن تتخلوا قبل كل شيء الأوضاع في الميدان. يشبه الأمر حشرة علفت تحت إناء مليء بهواء ساخن. تحيط بك الغابة من كل جانب... الغابة الكثيفة الخضراء المليئة بالحياة. أما الساعة العملاقة التي تُنذر بالخطر فهي تُخفي مع كل ساعة تمرّ رعباً جديداً. يمكنك التخيل أنه في اليومين الماضيين مات ستة عشر شخصاً، وبعضهم ماتوا وهم يدافعون عني. وسيموت ثمانية آخرون بحسب هذا المعدل عند حلول الصباح. سيموتون جميعاً عدا واحداً: المنتصر. يحدث هذا في حين كانت خطتي تقضي بالأأكون أنا الفائز".

تعرق جسدي عند استعادي تلك الذكرى. انزلت يدي بيأس نزولاً فوق الشاشة، ثم انسدت إلى جانبي من فرط الدهشة. لا يحتاج بيتا إلى فرشاة كي يرسم صوراً من المباريات. إنه ينجح في ذلك مستخدماً الكلمات.

تابع بيتا كلامه: "ما إن تدخل الميدان حتى يتباعد عنك العالم الخارجي كثيراً، فيتلاشي عند ذلك كل الأشخاص الذين تحبهم، وكل الأشياء التي اعتدت عليها، أو اهتممت بها. تتحول السماء زهرية اللون، والوحوش التي تملأ الغابة، والمجادون إلى واقعك النهائي؛ وهو الواقع الذي لا يهملك غيره. يتعيّن عليك أن تقتل بعض الأشخاص مهما كان نوع الشعور السيئ الذي يولده هذا العمل في نفسك، وذلك لأن المرء يمتلك رغبةً واحدة فقط، وهي رغبة مكلفة جداً".

قال سيزار: "تكلفك هذه الرغبة حياتك".

قال بيتا: "أوه! كلا، إنها تكلفك أكثر من حياتك. أتعرف أن قتل الأبرياء يكلفك كل ما أنت عليه؟".

كرّر سيزار بهدوء: "كل ما أنت عليه".

خيم صمتٌ ثقيل على الغرفة، لكنني شعرت بأن هذا الصمت ينتشر عبر بانيم بأكملها، ويخيم على هذه البلاد التي ينحني سكانها أمام شاشات التلفزيون. يعود سبب هذا إلى أن أحداً لم يتحدث قط عما جرى في الميدان من قبل.

مضى بيتا في حديثه: "وهكذا تتمسك برغبتك. أما أنا، فكانت رغبتني في تلك الليلة الأخيرة هي إنقاذ كاتنيس. شعرت بأن هذه الرغبة ليست صواباً حتى من دون علمي بشأن المتمردين. كان كل شيء معقداً جداً. شعرت بالندم الشديد لأنني لم أهرب معها في وقت سابق من ذلك اليوم كما سبق أن اقترحت. لكن، كان من المستحيل مغادرة المكان في تلك المرحلة".

قال سيزار: "كنت منشغلاً جداً بخطة بيتي لكهربة بحيرة المياه المالحة".
ردّ بيتا بانفعال شديد: "كنت منشغلاً جداً بالتظاهر بأنني متحالف مع الآخرين. ما كان يجدر بي أن أسمح لهم بالتفريق بيننا! فقدتها عند تلك النقطة".

قال سيزار موضحاً: "أي عندما بقيت قرب شجرة البرق، بينما أخذت هي وجوانا مایسون لفة الأسلاك نزولاً حتى المياه".

انفجر بيتا غاضباً: "لم أرغب في ذلك! لكنني لم أتمكن من مجادلة بيتي من دون التلميح إلى أننا كنا على وشك الانفصال عن التحالف. تفجّر كل شيء عندما قُطع ذلك السلك. إنني أتذكر جيداً كل تلك الشظايا والقطع المتطايرة. حاولت إيجادها، وشاهدت بروتوس عندما قتل شاف. قتل بروتوس بنفسه بعد ذلك. أعرف أنها كانت تناديني باسمي. ضربت الصاعقة الشجرة بعد ذلك، وما لبث حقل الطاقة في الميدان... أن تفجّر".

قال سيزار: "كاتنيس هي التي فجّرت يا بيتا. سبق لك أن رأيت الشريط المصوّر الذي يعرض ذلك".

قاطعه بيتا بحدة: "لم تكن تعرف ما تفعله، ولم يكن في وسع أي واحد منا فهم الخطة التي وضعها بيتي. يمكنك أن تراها في الشريط المصوّر وهي تحاول فهم ما يمكنها عمله بذلك السلك".

قال سيزار: "حسناً، يبدو الأمر مربياً. وكأنّ ذلك كان جزءاً من خطة الثوار منذ البداية".

هَبَّ بيتا واقفاً، وانحنى نحو سيزار، وقَرَّب وجهه من وجه هذا الأخير، وأمسك بقبضتيه ذراع مقعد الرجل الذي يُجري معه المقابلة، وبدأ بالصراخ عند هذه النقطة: "حقاً؟ وهل كانت محاولة جوانا قتلها جزءاً من الخطة؟ وهل كانت تلك الصدمة الكهربائية التي هدفت إلى شلّ حركتها جزءاً من الخطة كذلك؟ وكذلك إطلاق كل تلك التفجيرات؟ لم تكن تعرف يا سيزار! لم يكن أحداً يعرف شيئاً إلا أن كل واحدٍ منا كان يحاول إبقاء الآخر على قيد الحياة!".

وضع سيزار يده على صدر بيتا لتهديئته، وفي إشارة تدل في الوقت ذاته على حماية النفس والرغبة في المصالحة، وقال له: "حسناً يا بيتا، أنا أصدّقك".

ابتعد بيتا عن سيزار، وأبعد يديه عن مقعده كذلك، ومَرَّر أصابعه بين شعره، ثم عبث بخصلات شعره الأشقر المسرححة بعناية، واسترخى بعد ذلك

على مقعده وهو في حالةٍ من الذهول.

انتظر سيزار للحظة، وراح يتفحص بيتا ثم سأله: "ماذا بشأن مرشدك، هايميتش أبرناثي؟".

تصلّب وجه بيتا: "لا أعرف ما الذي كان هايميتش يعرفه".

سأل سيزار: "أُيَحتمل أنه كان جزءاً من المؤامرة؟".

قال بيتا: "لم يذكر ذلك قطّ".

عاد سيزار إلى إلحاحه: "وماذا يقول لك قلبك؟".

قال بيتا: "يقول لي إنه ما كان يجدر بي أن أثق به. هذا كل شيء".

لم أشاهد هايميتش منذ أن هاجمته على متن الحوامة، وهو الأمر الذي ترك خدوشاً طويلة على وجهه. أعرف أن وضعه هنا لن يكون مريحاً، وذلك لأن المقاطعة 13 تمنع منعاً باتاً إنتاج أي كمية كانت من المشروبات أو استهلاكها، حتى إن استخدامها كمطهر في المستشفيات يُعتبر ممنوعاً. أجبر هايميتش في نهاية الأمر على أن يظل في حالة الصحو، ولم يعد يخفي أي زجاجات، كما حُرّم من الشراب الذي يحضّر في المنازل، وذلك من أجل تسهيل عملية تخليصه من الإدمان على الشراب. فُرِضت على هايميتش حالة من العزل إلى أن يشفى تماماً، وذلك لأنه اعتُبر في حالة لا تسمح له بالظهور علناً. أعتقد أن الأمر كان مؤلماً بالنسبة إليه، لكنني فقدت أي تعاطف مع هايميتش عندما علمت أنه خدعنا. إنني أتمنى لو أنه يشاهد ما تبثّه الكابيتول في هذه اللحظة، وذلك كي يعرف أن بيتا قد فضحه بدوره.

رَبّت سيزار في هذه اللحظة على كتف بيتا قائلاً: "يمكننا أن نتوقف الآن إذا أردت".

قال بيتا بلهجةٍ ساخرة: "وهل هناك شيء آخر نتحدث عنه؟".

بدأ سيزار بالقول: "كنت سأسألك عن أفكارك بشأن الحرب، لكنك إذا كنت منزعجاً..."

أخذ بيتا نفساً عميقاً، ثم تطلع نحو الكاميرا مباشرة وقال: "أوه! لست منزعجاً إلى درجة أنني أعجز عن الإجابة عن هذا السؤال. أريد من كل المشاهدين - سواء أكانوا من جهة الكابيتول أم من جهة المتمردين - أن يتوقفوا للحظة واحدة كي يفكروا في ما يُمكن أن تعنيه الحرب بالنسبة إلى البشر. هل نسينا أنه سبق لنا أن خضنا حرباً كادت أن تتسبّب بانقراضنا من

قبل؟ ألم نلاحظ أن أعدادنا أصبحت أقل، وأن أوضاعنا أصبحت أكثر دقة؟ هل هذا هو ما نريد أن نفعله حقاً؟ هل نريد إفناء أنفسنا كلياً؟ وعلى أمل ماذا؟ هل نفعل ذلك كي يأتي جنسٌ آخر أكثر رقياً، ويرث ما تبقى من هذه الأرض التي يتصاعد منها الدخان؟".

قال سيزار: "إنني لا... أفهمك في واقع الأمر..."

مضى بيتا مفسراً: "لا يمكننا الاستمرار بمقاتلة بعضنا بعضاً. فعندها، لن يتبقى منا عدد كافٍ كي تستمر الحياة. وإذا لم يلقِ كل واحد منا أسلحته، وأعني في أسرع وقتٍ ممكن، فإن كل شيء سينتهي على أي حال".

سأل سيزار: "إذا... هل تدعو إلى وقف إطلاق النار؟".

قال بيتا بصوتٍ متعب: "أجل. إنني أدعو إلى وقف إطلاق النار. لماذا لا نطلب الآن من الحراس أن يعيدوني إلى المركز كي أبنى مئات المنازل الكرتونية الأخرى؟".

التفت سيزار نحو الكاميرا: "حسناً. أعتقد أن هذا يختم المقابلة. سنعود إلى برامجنا المعتادة".

ترافقت الموسيقى مع مشهد ختام المقابلة، وسرعان ما ظهرت امرأة قرأت لائحة بالمواد التي يتوقع ظهور النقص فيها في الكابيتول: الفواكه الطازجة، والبطاريات التي تُشحن على الطاقة الشمسية، والصابون. راقبت المذيعة بتركيز غير معهود، وذلك لأنني أعرف أن الجميع ينتظرون رؤية ردِّ فعلي على المقابلة. أخفيت عنهم كل مشاعر البهجة التي شعرت بها عندما رأيت بيتا حياً وسليماً من الأذى، وعندما سمعت دفاعه عني وتركيزه على براءتي من التعاون مع المتمردين، وعندما لاحظت التواطؤ الواضح من جهته مع الكابيتول عندما دعا إلى وقف إطلاق النار. بدا أنه يدين الطرفين المشاركين في الحرب. لكن وقف إطلاق النار في هذه المرحلة التي شهدت انتصارات محدودة للثوار، سيُسفر عن العودة إلى أوضاعنا السابقة؛ أو ربما عمّا هو أسوأ منها.

سمعت خلفي أصواتاً تدين ما قاله بيتا. ترددت كلمات مثل خائن، كاذب، وعدو بين جدران القاعة. قررت أنه لا يمكنني الشعور بالغضب من الثوار أو مواجهتهم، ولذا، فإن أفضل شيء يمكنني عمله هو الانسحاب. اقتربت من الباب، لكنني سمعت صوت كوين يرتفع من بين كل الأصوات الأخرى: "لا نسمح لك بالمغادرة أيتها الجندية إيفردين".

وضع أحد رجال كوين يده على ذراعي. كنت أعرف أنها ليست حركة عدائية في واقع الأمر، لكن بعد كل الذي جرى في الميدان أصبحت أتصرف بطريقة دفاعية لدى كل لمسة غير معتادة. لذا، حررت ذراعي، وبدأت بالركض نزولاً. سمعت خلفي أصوات عراك، لكنني لم أتوقف. أجرى عقلي مسحاً سريعاً لأماكن اختبائي القديمة، لكن انتهى بي الأمر بالاختباء في خزانة مخصصة للتجهيزات، وتكوّرتُ قرب صندوقٍ من الطباشور.

همست لنفسِي: أنا حيّة. ضغطت براحتي يديّ على خديّ، وشعرت بأنني أبتسم ابتسامة عريضة كانت أقرب ما يكون إلى تكشيرة. فرحت لكون بيتاً حياً. إنه خائن، لكنني لم أكرث بذلك في هذه اللحظة. لم أكرث بما قاله، أو لصالح من قاله، لكنني فرحت لأنه لا يزال قادراً على الكلام.

فُتح الباب لفترة، ودخل شخصٌ ما إلى الغرفة. تسلّل غايل إلى جانبي، لكن أنفه كان ينزف دماً.

سألته: "ماذا حدث؟".

أجابني وهو يهزّ كتفيه: "هاجمني بوغز". استخدمتُ كمّ قميصي كي أمسح أنفه، فقال: "انتبهي".

حاولت أن أكون أكثر لطفاً: "أي واحدٍ هو؟".

"أوه! أنتِ تعرفينه. إنه يد كوين اليمنى، والرجل الذي حاول إيقافك". دفع غايل يدي بعيداً عنه: "توقفي! ستسببين حدوث نزيف يؤدي إلى موتي".

تحولت قطرات الدماء إلى سيلٍ مستمر. توقفت عن محاولة إسعافه بهذه الطريقة وسألته: "هل تعاركت مع بوغز؟".

قال غايل: "كلا، لكنني وقفت عند الباب عندما حاول اللحاق بك، فاصطدم مرفقه بأنفي".

قلت: "يُحتمل أنهم سيعاقبونك".

"لقد فعلوا ذلك حقاً". رفع معصمه قليلاً. حدّقت إليه من دون أن أستوعب ما حدث له. "انتزعت كوين جهاز الاتصال الخاص بي".

عضضتُ شفتي، لكنني حاولت أن أبقى هادئة. بدت السخرية في نبرتي عندما قلت له: "أنا آسفة، أيها الجندي غايل هوثورن".

قال مبتسماً: "لا تأسفي أيتها الجندیّة كاتنيس إيفردين. كنت أشعر بأنني أحرق عندما كنت أتجوّل حاملاً ذلك الجهاز". بدأنا بالضحك معاً قبل أن

يُكمل: "أعتقد أنهم أخفضوا رتبتي".

إنها إحدى الميزات الجيدة القليلة التي تتواجد في المقاطعة 13. استعدتُ غايل، واختفت كل الضغوطات التي مارسها الكابيتول بشأن زواجي، وهكذا تمكّنا من استعادة صداقتنا. لم يحاول غايل الضغط عليّ من أجل تعميق صداقتنا كأن يقيلني أو يتحدث إليّ بكلمات الحب. إمّا لأنني كنت في تلك الفترة مريضة جداً، أو لأنه حاول إعطائي المزيد من الوقت، وإما لأنّه يعرف أن بيتا يقاسي عذاباً قاسياً وهو في قبضة الكابيتول. لكن، مهما يكن الأمر، فقد حصلت على شخصٍ يمكنني مقاسمته أسراري.

قلت له: "من هم هؤلاء الناس؟".

أجاب: "إنهم نحن، لو كنا نمتلك أسلحة نووية بدلاً من كتلٍ محدودة من الفحم".

قلت: "أعتقد أن المقاطعة 12 ما كانت لتتخلى عن بقية الثوار في حقبة الأيام المظلمة".

قال غايل: "يُحتمل أننا كنا سنفعل ذلك لو كان الخيار بين هذا التخلي، أو البدء بحربٍ نووية. أعتقد أن تمكّنهم من النجاة ضرب من الخيال".

أعطيت سكان المقاطعة 13، وللمرة الأولى، شيئاً يستحقونه، وهو شيء حُبته عنهم لفترة طويلة: الفضل. يُحتمل أن ذلك يعود إلى رماد مقاطعتي الذي لا يزال عالقاً في حذائي. أعطيتهم الفضل لأنهم بقوا على قيد الحياة بالرغم من كل المخاطر التي تحيط بهم. أعرف أن تلك السنوات الأولى كانت مريعة بالنسبة إليهم، لأنهم مكثوا في حجرات تحت الأرض بعد أن سوّيت مدينتهم بالأرض نتيجة القصف. قُتل في تلك الأيام عدد كبير من السكان، ولم يجدوا أيّ حليفٍ محتمل يمكنهم اللجوء إليه لطلب المساعدة. تعلم السكان عبر السنوات الخمس والعشرين الماضية الاكتفاء الذاتي، وحوّلوا مواطنيهم إلى جيش، وكوّنوا مجتمعاً جديداً من دون مساعدةٍ من أحد. أعرف أنه كان من الممكن أن يكونوا أقوى لولا وباء الزهري الذي أسفر عن تقليص عدد الولادات عندهم، وجعلهم يسعون يائسين للحصول على مصادرٍ جيناتٍ جديدة من آباء جدد. يُحتمل أنهم تشبعوا بالروح العسكرية، وأنهم مبرمجون بشكل مفرط، ويفتقدون قليلاً إلى روح المرح. لكنهم متواجدون هنا، ومستعدون للسيطرة على الكابيتول.

قلت: "لقد تطلب منهم الأمر مدة طويلة قبل أن يظهروا على مسرح الأحداث".

قال لي: "لم يكن الأمر سهلاً. تعيّن عليهم تشييد قاعدة مقاومة في الكابيتول، وكذلك تعيّن عليهم الحصول على بعض التنظيم السري في المقاطعات الأخرى. احتاجوا بعد ذلك إلى الحصول على شخصٍ ما يتمكن من تحريك الأمر برمته. احتاجوا إليك".

أجبت: "احتاجوا إلى بيتا أيضاً. لكن، يبدو أنهم نسوا ذلك".

تصلّيت ملامح غايل: "يُحتمل أن يكون بيتا قد أحدث ضرراً كبيراً هذه الليلة. أعتقد، بطبيعة الحال، أن معظم الثوار سيرفضون ما قاله على الفور. لكن، هناك مقاطعات لا تزال مترددة. إن فكرة وقف إطلاق النار من اقتراح الرئيس سنو من دون شك، لكنها بدت معقولة عندما خرجت من فم بيتا".

سألته بالرغم من خشيتي من جوابه: "برأيك، ما هو السبب الذي دفعه إلى قول ما قاله؟".

"يُحتمل أنه تعرّض للتعذيب، أو أنهم تمكّنوا من إقناعه. أعتقد أنه عقد صفقة تهدف إلى حمايتك. يقترح بيتا بموجب هذه الصفقة فكرة وقف إطلاق النار مقابل أن يسمح له سنو بتقديمك على أنك تلك الفتاة الحامل مشوّشة الأفكار، التي لا تمتلك فكرة عما جرى عندما أسرها الثوار. ستتوفر عند ذلك الفرصة لإظهار بعض اللين تجاهك إذا خسرت المقاطعات. هذا إذا لعبت دورك جيداً". يبدو أنني أظهرت بعض الحيرة، لأن غايل قال جملته التالية ببطءٍ شديد. "كاتيس... لا يزال بيتا يحاول إبقاءك على قيد الحياة".

إبقيت على قيد الحياة؟ فهمت كل شيء بعد ذلك: لا تزال المباريات جارية. تركنا ذلك الميدان. لكن، بسبب نجاتي أنا وغايل، لا تزال رغبته في الحفاظ على حياتي قائمة. تمثّلت فكرته في الاختفاء عن الأنظار، وأن أبقى آمنة حتّى وإن كنت سجيناً، هذا بينما تستمر الحرب، وهكذا لن يتوفر للطرفين سبب لقتلي. لكن، ماذا سيحدث لبيتا؟ إذا ربح الثوار، فإن ذلك سيكون كارثة بالنسبة إليه. أما إذا ربح الكابيتول، فمن يعلم ماذا سيحدث؟ يُحتمل أن يُسمح لكلينا بالبقاء على قيد الحياة - هذا إذا قمت بدوري جيداً - وهكذا سنتمكن من مشاهدة المباريات في المستقبل...

تتابعت إلّصور في عقلي: الرمح الذي انغرز في جسم رو في الميدان، وغايل المعلق على عمود الجلد في حالة فقدان الوعي، والجثث المنتشرة في براري مقاطعتي. تساءلت: لأجل ماذا حدث كل ذلك؟ لأيّ سبب؟ أحسست بأن دمي يغلي بعد أن تذكرت أموراً أخرى: المرة الأولى التي لمحت فيها بوادر الثورة في المقاطعة 8، وإمساك المنتصرين بأيدي بعضهم بعضاً في الليلة التي سبقت المباريات الربعية، وإطلاقي السهم على حقل

الطاقة في الميدان، متمنيّة من كل قلبي أن ينغرز ذلك السهم عميقاً في قلب عدوي.

نهضت، وصدمت في أثناء نهوضي صندوقاً مليئاً بمئة قلم رصاص تبعثرت كلها على الأرض.

سألني غايل: "ما الأمر؟".

"لا يمكن أن يكون هناك وقفٌ لإطلاق النار". انحنيت كي أعيد أقلام الرصاص ذات الخط الداكن إلى صندوقها ثانية وقلت: "لا يمكننا التراجع الآن".

"أعرف ذلك". تناول غايل حفنة من أقلام الرصاص ووضعتها على الأرض بشكلٍ منتظم.

"إن بيتا مخطئ لأنه قال تلك الأشياء؛ بغض النظر عن الأسباب التي دفعته إلى ذلك". لم تعد تلك العصيّ الغبية إلى الصندوق فتناولت عدداً منها وسط نوبة الإحباط التي شعرت بها.

انتزع غايل الصندوق من يدي، وأعاد ملأه بحركاتٍ سريعة ودقيقة: "أعرف ذلك. اتركي الأقلام لأنك ستكسرينها وتحولينها إلى قطعٍ صغيرة".

بدأت بالقول: "لم يعلم بعد ما فعلوه بالمقاطعة 12، وإذا لم يتمكن من رؤية ما حصل على الأرض..."

"كاتنيس، إنني لا أناقشك أو أجادلك. ولو كان بإمكانني أن أضغط على زرٍّ واحدٍ وأقتل كل إنسان يعمل لصالح الكابيتول لكنت فعلت، ومن دون أي تردد". وضع آخر قلمٍ في الصندوق ثم أغلق غطاءه. "لكن السؤال هو: ماذا ستفعلين أنت؟".

تبَيَّن لي أن هذا السؤال الذي يشغلني كثيراً ليس له إلاّ جواب واحدٌ محتمل. لكن، تعيَّن على بيتا أن يجد ذريعة كي يحملني على فهمه.

ماذا سأفعل أنا؟

أخذت نفّساً عميقاً، ورفعت ذراعيّ قليلاً وكأنني أستعيد الجناحين الأبيض والأسود اللذين أعطاني إياهما سيّناً، ثم أخفضتهما إلى جانبيّ.

"سأكون الطائر المقلّد".

الفصل الثالث

عكست عينا الحودان الوهج الضئيل لأنوار الأمان المتواجدة فوق الباب بينما كان مستلقياً فوق مرفق بریم. عاد الحودان إلى العمل في حمايتها من الظلمة. نامت بریم إلى جانب والدتي. بدت شقيقتي ووالدتي وهما متعانقتان مثلما كانتا عليه في صبيحة يوم الحصاد الذي انتهى بإرسالي إلى المباريات لأول مرة. أما أنا، فأمتلك سريري الخاص لأنني لا أزال في فترة النقاهة، ولأن أحداً لم يعد بإمكانه أن يقاسمني السرير على أي حال، وذلك بسبب كوابيسي وكثرة حركتي في أثناء النوم.

تقبلت أخيراً أن هذه الليلة ستكون ليلة قلق بالنسبة إليّ وذلك بعد أن استمررت بالتحرك والتقلب لساعات عدة. سرت تحت أنظار الحودان المراقبة على أطراف أصابعي فوق البلاط البارد نحو الخزانة.

يحتوي الدرج الأوسط في الخزانة على ثيابي التي أعطتني إياها الحكومة. يرتدي الجميع هنا سراويل وقمصاناً رمادية اللون. إنني أحتفظ تحت ملابسي بيضعة أشياء جلبتها معي عندما رفعوني من الميدان، مثل دبوس الطائر المقلد، وتذكّار من بيتا، والعلبة المذهبة التي تحتوي في داخلها على صور لوالدتي وبريم وغايل، ولفافة صغيرة تحتوي على أنبوب يساعد على تجميع لحاء الشجر، واللؤلؤة التي أعطاني إياها بيتا قبل ساعات قليلة من قيامي بتفجير حقل الطاقة. صادرت مني المقاطعة 13 الأنبوب الذي يحتوي على مرهم للجلد يُستخدم في المستشفيات، وقوسي وسهامي، وذلك لأنه لا يُسمح بحمل الأسلحة إلا للحراس. لذا، وُضع قوسي وسهامي في مخزن للأسلحة.

بحثت عن اللفافة الصغيرة، ودسستُ أصابعي داخلها إلى أن عثرت على اللؤلؤة فأطبقت أصابعي عليها. جلست على سريري، ووضعت رجلاً فوق أخرى، ثم مسحت بشفتيّ سطح اللؤلؤة ذات الألوان القزحية ذهباً وإياباً. تشعرني هذه الحركة بالارتياح لسببٍ ما. وأشعر بأن الذي أعطاني إياها هو الذي يقبلني بنفسه.

همست لي بریم: "كاتيس". كانت مستيقظة وتحذّق إليّ وسط الظلمة ثم سألتني: "ما الأمر؟".

"لا شيء. إنه مجرد حلم مزعج. عودي إلى النوم". إنني أقوم بذلك بصورة آلية، وذلك لأنني أريد إبعاد بریم ووالدتي عما يجري.

حرصت بريم على عدم إيقاظ والدتي فنهضت من السرير، وحملت معها الحودان، ثم جلست إلى جانبي. لمست يدي التي تُطبق على اللؤلؤة قائلة: "إنك باردة". تناولت غطاءً إضافياً كان إلى جانب السرير، ثم نشرته فوقنا نحن الثلاثة فنقلت إلينا حرارة جسمها، والحرارة التي يبعثها فراء الحودان. "يمكنك أن تقول لي. تعرفين ذلك. إنني أحفظ الأسرار جيداً، ولا أخبر أحداً أباهاً؛ حتى والدتي".

هكذا إذاً، لقد كبرت تلك الفتاة الصغيرة التي كان قميصها يتدلى من الخلف فيبدو مثل ذيل بطة؛ الفتاة التي كانت تحتاج إلى المساعدة كي تصل إلى الصحون، والتي كانت تتوسل إليّ كي ترى قطع الحلوى المثلجة (frosted cakes) في واجهة المخبز. اضطررها الزمان والمآسي التي شهدتها إلى أن تكبر بسرعة كبيرة، وعلى الأقل كما أراها أنا، لتصبح شابة تتمكن من تقطيب الجروح النازفة. وأصبحت تعرف المدى الذي تتحمل والدتي سماعه.

قلت لها: "سأوافق غداً صباحاً على أن أصبح الطائر المقلد".

سألتني: "هل ستوافقين لأنك ترغبين في ذلك، أم لأنك تشعرين بأنك مضطرة؟".

ضحكت قليلاً: "أعتقد أنهما الأمران معاً. كلا، أنا أريد ذلك. أنا مضطرة إلى القيام بذلك إذا كان هذا سيساعد الثوار على هزيمة سنو". شددت قبضتي على اللؤلؤة وتابعت: "لكن، يبقى... بيتا. أخشى أن يقدم الثوار على إعدامه بتهمة الخيانة إذا ربحت الحرب".

فكرت بريم قليلاً في هذا الكلام ثم قالت: "كاتنيس، لا أعتقد أنك تدركين كم أنت مهمة للقضية. لكنّ الأشخاص المهمين يحصلون عادة على ما يريدونه. إذا أردت إبقاء بيتا بمأمنٍ من الثوار فستمكنين من القيام بذلك".

أعتقد أنني شخصية هامة. بذل الثوار جهداً كبيراً من أجل إنقاذي، كما أخذوني إلى المقاطعة 12. "أتعنين... أنه يمكنني أن أطلب منهم منح بيتا الحصانة؟ وأنهم مضطرون إلى الموافقة على هذا الطلب؟".

"أعتقد أنك تستطيعين أن تطلبي أي شيء تقريباً، وسيضطرون إلى تلبية". غصّنت بريم حاجبها وتابعت: "لكن، كيف ستأكدين من أنهم سيفون بوعدهم؟".

تذكرت كل تلك الأكاذيب التي ردّها هايميتش أمام بيتا وأمامي، وذلك كي يدفعنا إلى القيام بما أراده. ما الذي يمنع المتمردين من الرجوع عن

وعودهم؟ إن الوعد الذي يُقطع من وراء أبوابٍ مغلقة، وحتى لو كان مكتوباً على الورق، يُمكن أن يتبخر بعد الحرب. يُمكن للثوار إنكار صدقيته أو حتى وجوده، كما أنه لن تؤخذ شهادة أولئك الذين هم في مركز القيادة، وستكون من دون قيمة. يُحتمل، في واقع الأمر، أن يكون هؤلاء هم الذين سيكتبون مذكرة إعدام بيتا. إنني أحتاج إلى مجموعة أكبر من الشهود، وسأحتاج إلى كل شخصٍ يمكنني إحضاره.

قلت: "لا بد من أن يكون الأمر علنياً". حرّك الحوذان ذيله بحركة سريعة فاعتبرتها علامة على الموافقة. "سأحمل كوين على إعلان ذلك أمام جميع سكان المقاطعة 13".

ابتسمت بريم قائلة: "أوه! هذا جيّد. ومع أنها ليست ضماناً كافية، لكن ذلك سيصعّب عليهم نكث الوعد الذي قطعوه".

شعرت بذلك النوع من الارتياح الذي يتبع الوصول إلى حلٍّ حقيقي فقلت لها: "أعتقد أنني سأوقظك مرات أكثر أيتها البطة الصغيرة".

قالت بريم: "أراهن أنك ستفعلين ذلك". طبعت بريم قبلةً على خديّ قبل أن تضيف: "حاولي أن تنامي الآن، اتفقنا؟". كان ذلك ما فعلته حقاً.

لاحظت في ذلك الصباح أن الموعد 7:00 - الفطور يتبعه مباشرة الموعد 7:30 - مركز القيادة، وهو أمرٌ مناسب لأنني سأتمكن من مباشرة تحركي. عرضت جدول عملي أمام جهاز مسح إلكتروني في قاعة الطعام، وهو الجدول الذي تضمّن شيئاً يشبه رقم بطاقة الهوية. دفعت صينيّتي فوق الرف المعدني الذي يمر أمام أوان كبيرة مليئة بأنواع الأطعمة. لاحظت أن طعام الفطور هو ذاته على الدوام: فهو عبارة عن وعاء مليء بالحبوب الساخنة، وكوب من الحليب، وكمية صغيرة من الفواكه أو الخضار. كان اليوم دور اللفت المهروس. تأتي كل الخضار والفاكهة من مزارع المقاطعة 13 الموجودة تحت الأرض. جلست إلى الطاولة المخصصة لعائليّي إيفردين وهوثورن، وبعض اللاجئين الآخرين، وبدأت بتناول طعامي. تمنيت الحصول على المزيد من الطعام، لكن ذلك أمرٌ لا يُسمح به هنا. تتعامل السلطات هنا مع التغذية بشكلٍ علمي. يحصل المرء على ما يكفي من السعرات الحرارية التي تكفيه حتى يحين موعد الوجبة التالية؛ لا أكثر ولا أقل. والكمية التي توضع في الطبق تستند إلى عمر المرء، وطوله، ونوع بنيته، وصحته، وكمية العمل الجسدي الذي يتطلبه البرنامج. أما المواطنون الآتون من المقاطعة 12 فيحصلون على حصص أكبر بقليل مما يحصل عليه السكان المحليون، وذلك في محاولة من السلطات لزيادة أوزاننا. أعتقد أن الجنود ذوي البنية النحيلة يشعرون بالتعب في أوقات أقصر بكثير. مع ذلك ينجح الأمر. بدأنا

في غضون شهرٍ بالظهور بصحةٍ أفضل، ويصدق هذا على الأولاد بشكلٍ خاص.

وضع غايل صينيته بالقرب من صينيّتي، وحاولت ألاّ أحذّق بشهية إلى طبقه الذي يحتوي على اللفت المهروس، وذلك بالرغم من أنني أريد الحصول على المزيد وأنا أعرف أنه سرعان ما سيعطيني حصته. ركزت على طي منديلي الورقي بطريقة مرتبة، لكن ملعقة اللفت سرعان ما استقرت في طبقتي.

قلت: "يجب أن تقلع عن ذلك". لم يكن كلامي مقنعاً لأنني بدأت بغرف اللفت المهروس بملعقتي وأنا أقول: "يُحتمل أن يكون ذلك عملاً غير مشروع، أو ما يشبه ذلك". وضعت السلطات قوانين مشددة بشأن الطعام. وإذا أراد المرء أخذ ما تبقى من طعامه كي يتناوله في ما بعد فلا يُسمح له بإخراجه من قاعة الطعام. يبدو أنه حدث في الأيام الأولى محاولات لتخزين الطعام. اعتبر بعض الأشخاص، مثل غايل وأنا، والذين يحملون مسؤولية تأمين قوت أسرهم منذ سنوات طويلة، أن هذا الأمر لا يناسبهم. إننا نعرف ما معنى أن يكون المرء جائعاً، لكننا لا نريد أن يعطينا أحد ما تعليمات حول كيفية التصرف بالأطعمة الموجودة بحوزتنا. أعتقد أن المقاطعة 13 هي أكثر تشدداً من الكابيتول في بعض النواحي.

قال غايل: "ماذا بإمكانهم أن يفعلوا؟ وعلى الأخص بعد أن صادروا مني جهاز الاتصال؟".

أفرغت طبقتي من محتوياته، وخطرت فكرة في ذهني: "اسمع. يُحتمل أنه يتعين عليّ جعل هذا شرطاً لقبولي أن أصبح الطائر المقلد".

قال لي: "أتعنين بأن يُسمح لي بإطعامك حصتي من اللفت؟".

"كلا. أعني أن يُسمح لنا بالصيد". يبدو أن ذلك حاز على انتباهه تماماً. "سنقدّم كل ما نحصل عليه إلى المطبخ، ومع ذلك سنتمكّن من...". لم أكن مضطرة إلى إكمال الجملة لأنه يعرف ما أعنيه. يمكننا أن نكون في أعالي الأشجار، هناك في الغابات، حيث يمكننا أن نكون على سجيّتنا مجدداً.

قال لي: "افعلي ذلك. هذا هو الوقت المناسب. يمكنك أن تطلبي القمر، وسيجدون طريقة لإعطائك إياه".

لم يعرف أنه سبق لي أن طلبت القمر عندما طلبت منهم إنقاذ حياة بيتا. قُرِع الجرس الذي يُعلن انتهاء الوقت المخصّص لتناول الطعام، وذلك قبل أن أتمكن من تقرير ما إذا كان يجدر بي أن أخبره عن هذا الأمر أم لا.

أصابتني فكرة مواجهة كوبن بمفردي بالتوتر فسألته: "ما هو برنامجك المحدد لهذا اليوم؟".

تفحّص غايل ذراعه: "سأحضر صفّ التاريخ النووي. وبالمناسبة، لقد لاحظوا غيابك".

سألته: "يتعيّن عليّ الذهاب إلى مركز القيادة. هل ستأتي معي؟".

"حسناً، لكن يُحتمل أن يطردوني بسبب ما حصل البارحة". قال لي عندما نهضنا كي نسلّم صينيتينا الفارغتين: "أتعرفين؟ أعتقد أنه من الأفضل أن تضعي الحوذان ضمن لائحة شروطك. لا أعتقد أن فكرة اقتناء حيوانات أليفة عديمة الجدوى معروفة هنا".

قلت: "أوه! سيجدون له وظيفة، وربما سيقومون بوشم مخلبه كل صباح". لكنني صمّمت على ضمّه إلى لائحتي من أجل بريم.

سبقتني كوبن، وبلوتارك، وكل مساعديهما إلى مركز القيادة. مشاهدة غايل دفعت العديد من العيون للتحرك تعجباً، لكن لم يقم أحد بطرده. تشابكت المطالب في ذهني، ولذلك سارعت إلى طلب قصاصة من الورق وقلم. فوجئ الحاضرون باهتمامي الظاهر بالإجراءات الروتينية، وعلى الأخص لأنها كانت المرة الأولى منذ قدومي إلى هنا. تبادل الحاضرون النظرات في ما بينهم. أعتقد أنهم حصّروا محاضرة ما شديدة الخصوصية يريدون إلقائها على مسمعي. لم يحدث ما توقعته لأن كوبن ناولتني شخصياً ما طلبته. انتظر الجميع بصمت بينما جلست إلى الطاولة كي أكتب طلباتي. الحوذان، الصيد، حصانة بيتا، وأن يُعلن هذا على الملأ.

هذا هو كل شيء. يُحتمل أن تكون هذه فرصتي الأخيرة للمساومة. فكّرني، ماذا تريدون غير هذا؟ شعرت به واقفاً قرب كتفيّ. أضفت إلى لائحتي، غايل. لا أعتقد أنني أستطيع القيام بدوري من دونه.

شعرت بألم في رأسي وبدأت أفكاري بالتشابك. أغمضت عينيّ وبدأت بمراجعة صامته للائحتي.

اسمي كاتنيس إيفردين. أبلغ السابعة عشرة من عمري. قدمت من المقاطعة 12؛ وهي مقاطعتي. شاركت في مباريات الجوع. هربت. إلكابيتول تكرهني. أخذ بيتا أسيراً. إنه حي. إنه خائن لكنه حي. يتعيّن عليّ أن أبقيه حياً...

اللائحة. بدت لي صغيرة جداً، لذلك يجب عليّ التفكير في تكبيرها إلى ما يتجاوز وضعي الراهن حيث أتمتع بأهمية قصوى؛ إلى المستقبل حيث يُمكن

ألا أساوي شيئاً. ألا يمكنني أن أطلب المزيد؟ لأجل عائلتي على الأقل؟ أو لأجل من تبقى من شعبي؟ أحسستُ أن رماد الموت في المقاطعة 12 يُحرق جلدي. شعرت كذلك بذلك التأثير المقيت الذي أحسست به عندما اصطدم حذائي بالجمجمة، أما أنفي فقد شَمَّ رائحة الدماء والورود.

خطَّ قلمي كلماته على الورقة على هواه. فتحت عينيَّ فرأيت الأحرف التي تكاد أن ترتعش. سأقتل سنو. أريد أن أحظى بذلك الامتياز إذا ألقى القبض عليه.

سعل بلوتارك سعلَةً رصينة: "هل أنهيت؟". أبعدتُ نظري فلاحظت الساعة. مضت عشرون دقيقة على جلوسي هنا. يبدو أن فينيك ليس الشخص الوحيد الذي يعاني من مشاكل في الانتباه.

قلت بصوتٍ أجش: "أجل". تنحنحت قليلاً: "أجل، هذا هو اتفاقنا. سأكون طائرکم المقلد".

انتظرت قليلاً كي يتمكنوا من التعبير عن ارتياحهم، وتهانيمهم، ومن التريبت على أكتاف بعضهم بعضاً. بقيت كوبن باردةً كعادتها، وراقبتني من دون تأثيرٍ قطعاً.

سويت الورقة المجددة وبدأت بالكلام: "لكن، لديّ بعض الشروط. ستمكن أسرتي من الاحتفاظ بالهر". أطلق أقل طلباتي أهمية مناقشة كبيرة. رأى المتمرّدون في الكابيتول أنه لا أهمية لذلك، وأنني سأتمكن من الاحتفاظ بذلك الحيوان الأليف بطبيعة الحال، بينما بدأ أولئك في المقاطعة 13 بسرد الصعوبات الجمة التي تترافق مع هذا الأمر. اتفق الحاضرون في آخر الأمر على أن ننتقل إلى أعلى طابق، وهو الطابق الذي يتمتع بميزة امتلاك نافذة تعلو ثمانى بوصات فوق مستوى سطح الأرض. وهكذا سيتمكن الحوذان من الدخول والخروج لقضاء حاجته، لكن، يبقى عليه أن يبحث لنفسه عن الطعام. أما إذا خرق قانون حظر التجوّل، فسيُسجن. وإذا تسبب بمشاكل أمنية فسيُعرض للقتل على الفور.

بدت لي هذه الشروط مقبولة، لأن الأمور لن تتغيّر كثيراً عما اعتاده منذ مغادرتنا، باستثناء القسم المتعلق بإطلاق النار عليه. يمكنني أن أهرّب إليه بعض الأحشاء إذا كان نحيفاً جداً، هذا إذا قبلوا طلبي التالي.

قلت: "أريد أن يُسمح لي بالصيد في الغابات، وبرفقة غايل". فرضت كلماتي هذه جواً من الصمت على الجميع.

أضاف غايل: "لن نتوَعَّل كثيراً في الغابة. كما أننا سنستخدم الأقواس الخاصة بنا. يمكنكم أن تحتفظوا باللحوم في مطبخكم".

أسرعت لإكمال حديثي قبل أن يتمكنوا من رفض طلبي: "كل ما في الأمر... هو أنني لا أستطيع العيش وأنا معزولة هنا مثل... سأتحسّن، وبسرعة أكبر، إذا... تمكنت من الصيد".

بدأ بلوتارك بشرح العوائق الموجودة هنا: الأخطار، والترتيبات الأمنية الإضافية، والتعرّض للإصابة، لكن كوين قاطعته قائلة: "كلا، دعهما. أعطهما ساعتين كل يوم على أن تُحسما من أوقات تدريبهما، وبشرط أن تكون مساحة الصيد بشعاع يبلغ ربع ميل. سيحصلان على أجهزة اتصال وأساور التتبع. ما هو الشرط التالي؟".

تفحصت لائحتي وقلت: "غايل. أحتاج إليه، ليقوم بالأمر معي".

سألت كوين: "وكيف سيكون معك؟ هل سيكون بعيداً عن كاميرات التصوير؟ أتريدني أن يكون إلى جانبك على الدوام؟ أم تريدني تقديمه على أساس أنه حبيبك الجديد؟".

لم تقل هذه الجملة الأخيرة بنبرة حق، بل على العكس تماماً، بدت كلماتها كأمر واقع. لكنني فغرت فمي من فرط الصدمة وقلت: "ماذا؟".

قال بلوتارك: "أعتقد أنه يجب عليّ الاستمرار بقصّة حبها الحالية. إن انفصالها عن بيتا بهذه السرعة يُمكن أن يُفقدّها تعاطف الجمهور معها، وعلى الأخص لأن الجميع يعتقد أنها حاملٌ بطفله".

قالت كوين: "موافقة، وسيكون ذلك على الشاشة. يمكننا تقديم غايل، بكل بساطة، بوصفه أحد الزملاء من الثوار. هل توافقين على ذلك؟". اكتفيت بالتحديق إليها. كرّرت ما قالته بصبر: "بالنسبة إلى غايل، هل سيكون ذلك كافياً؟".

قالت فولفيا: "يمكننا معاملته على أنه ابن عمك".

قلت أنا وغايل بصوتٍ واحد: "إننا لسنا ابنيّ عمّ".

قال بلوتارك: "حسناً، لكن ربما ينبغي لنا أن نتظاهر بأنكما ابنا عمّ أمام كاميرات التصوير. أما بعيداً عن هذه الكاميرات، فسيكون تحت تصرفك. هل من شيء آخر؟".

دُهلِت ممّا آلَ إليه هذا الحديث. إن كل التلميحات إلى أنه يمكنني التخلص من بيتا بكل سهولة، وأنني علي علاقة حب مع غايل، وأن الأمر كله مجرد تظاهر جعلتني أغضب. بدأت أشعر بالحرارة الشديدة في خدي. شعرت بالإهانة لمجرد وجود احتمال بأنني أخصّص وقتاً للتفكير في من أريد تقديمه على أنه حبيبي في هذه الظروف التي نعيشها. سمحت لغضبي بأن يدفعني إلى طلب أقصى ما يمكنني أن أطلبه: "أريد أن يُمنح بيتا عفواً إذا خرجنا منتصرين من هذه الحرب".

خيّم صمتٌ عميق. شعرت بأن جسم غايل يتوتر. أعتقد بأنه كان ينبغي لي أن أخبره عن الأمر في وقتٍ أبكر، لكنني لم أكن متأكدة من رد فعله، وعلى الأخص إذا كان الأمر متعلقاً ببيتا.

تابعت كلامي: "لا أريد أن يلحق به أي نوع من العقاب". خطرت في ذهني فكرة أخرى. "ينطبق الأمر ذاته على المجالدين الأسيرتين جوانا وإينوباريا". في الواقع إنني لا أكثر بشأن إينوباريا، فهي المجالدة الشريرة من المقاطعة 2. إنني أكرهها في واقع الأمر. لكن، بدا لي أنه من غير الصائب أن أتركها لمصيرها.

قالت كوين بفتور: "لا".

أجبتها بحدة: "نعم، فهم ليسوا مسؤولين عن ترككم لهم في الميدان. من يعلم ما يفعله الكابيتول بهم؟".

قالت: "سيحاكمون مع مجرمي الحرب الآخرين، ويُعاملون بالطريقة التي تراها المحكمة مناسبة".

أحسستُ بأنني أرتفع عن مقعدي، وقلت بصوتٍ جهوري ترددت أصداؤه في القاعة: "سيُمنحون حصانة! أنتِ ستطليين منحهم هذه الحصانة أمام جميع مواطني المقاطعة الثالثة عشرة، ومن تبقى من سكان المقاطعة 12. أريد أن يحدث ذلك على وجه السرعة من أجل الأجيال القادمة. ستتحملين أنتِ وحكومتكِ مسؤولية سلامتهم، أو يمكنكِ البحث عن طائرٍ مقلدٍ غيري!".

ترددت أصدااء كلماتي في الأجواء لفترةٍ طويلة.

سمعت فولفيا تهمس في أذن بلوتارك: "إنها هكذا! إن موقفها مؤقت فقط بزيتها، وأصوات إطلاق النار التي تُسمع من البعيد".

قال بلوتارك بصوتٍ مكتوم: "إن هذا هو ما نريده".

أردت أن أحملق بهما، لكنني شعرت بأنه من الخطأ أن أحول انتباهي عن كوين. تمكنت من ملاحظتها وهي تحسب عواقب عرضي النهائي مقابل القيمة المحتملة التي أمثلها بالنسبة إليها.

سأل بلوتارك: "ماذا تقولين أيتها الرئيسة؟ يمكنك أن تصدري عفواً رسمياً نظراً إلى الظروف الراهنة. لم يبلغ ذلك الولد... سن البلوغ بعد".

قالت كوين في النهاية: "حسناً. لكن، من الأفضل لك أن تؤدي دورك جيداً".

قلت: "سأبدأ بالعمل ما إن تصدري الإعلان".

قالت بلهجة آمرة: "أريد عقد اجتماع لمجلس الأمن خلال الفترة المخصصة للتأمل. سأعلن الأمر في ذلك الوقت. هل بقي شيء على لائحتك يا كاتينيس؟".

تحولت اللائحة إلى كتلة ورقية في قبضة يدي اليمنى. أعدت تسوية الورقة على الطاولة ثم قرأت الأحرف المرتعشة. "بقي أمر واحد وأخير. أريد أن أقتل سنو بنفسني".

لاحظت، وللمرة الأولى، شبح ابتسامة على شفتي الرئيسة وهي تقول: "سأוכל إليك الأمر عندما يحين الوقت".

يُحتمل أنها محقة. لا أمتلك بالتأكيد الحق الحصري بإنهاء حياة سنو، وأعتقد أنه يمكنني الاعتماد عليها في القيام بهذه الوظيفة. "هذا يكفي بالنسبة إلي".

تحولت عينا كوين إلى ذراعها، ونحو الساعة بالتحديد، فهي تمتلك، بدورها، برنامجها الخاص الذي تلتزم به. "سأتركها في عهدتك يا بلوتارك". خرجت الرئيسة من الغرفة، وما لبث فريقها أن تبعها، وهكذا لم يبق في الغرفة غيري أنا وبلوتارك، وفولفيا، وغايل.

استرخى بلوتارك على مقعده قائلاً: "ممتاز. ممتاز". وضع مرفقيه على الطاولة، وفرك عينيه قائلاً: "أتعلمون ما أحتاج إليه أكثر من أي شيء آخر؟ القهوة. هل تمانعين أن تتناولتي شيئاً بعد الثريد (الهريسة) واللفت؟".

مضت فولفيا تقول في أثناء تمسيدها كتفي بلوتارك: "لم نعتقد أن الأمور صارمة جداً هنا. على الأقل في المراكز العليا".

قال بلوتارك: "اعتقدنا أن هناك مجالاً لأمرٍ أخرى. أعني أنه حتى المقاطعة 12 تمتلك سوقاً سوداء، أليس كذلك؟".

قال غايل: "أجل، الهوب، أي حيث كنا نتبادل بعض السلع".

قال بلوتارك وهو يتنهد: "أرأيتما؟ هل لاحظتما كم أنتما على درجة عالية من الأخلاق؟! أنتما غير فاسدين بالفعل. أوه! حسناً، لا تستمر الحروب إلى الأبد. إذًا، أنا مسرور لأنكما في فريقتي". مدّ يده جانباً حيث كانت فولفيا تمسك بيدها دفتر رسومات ذا غلافٍ جلدي أسود اللون. أنتِ تعرفين يا كاتينيس ما نطلبه منك بشكل عام. أعرف أنكِ تمتلكين مشاعر متضاربة في ما يتعلق بالمشاركة. آمل أن تساعدك هذه المشاركة".

دفع بلوتارك دفتر الرسومات نحوي من فوق سطح الطاولة. نظرت إليه بتشكك للحظة من الزمن. تملكني شعور بالفضول بعد ذلك. فتحت غلاف الدفتر فوجدت رسماً لي يمثّلني وأنا واقفة منتصبّة القامة بكل قوة. أظهرني الرسم وأنا مرتدية زياً موحداً أسود اللون. كان يُمكن لشخص واحد أن يصمّم هذا الزي. بدا الزي عملياً بالكامل من النظرة الأولى، لكنه يبدو قطعة فنية عند التمعّن فيه بغطاء رأسه، ودرع صدره، والانتفاخ البسيط لكميه الذي يسمح للطيات البيضاء الموجودة تحت الذراعين بالظهور. تحولت على يديه إلى الطائر المقلد مجدداً.

قلت هامسةً: "سينّا".

قال بلوتارك: "أجل. جعلني أعده بالأأريك دفتر الرسومات هذا إلا بعد أن تقرري من تلقاء نفسك أن تصبّحي الطائر المقلد. صدّقيني عندما أقول لكِ إنني شعرت بدافعٍ شديد كي أتصفحه. هيا، تصفّحيه".

قلّبت الصفحات ببطء، وتفحصت كل تفصيل من تفاصيل الزي. تأملت الطبقات المفصّلة بعناية لدرع الصدر، والأسلحة المخبأة في الحذاء والحزام، والحماية الخاصة فوق منطقة قلبي. أما في الصفحة الأخيرة التي حملت رسم دبوس الطائر المقلد، فقد رأيت ما كتبه سينّا بخط يده، ما زلت أراهن عليك.

أحسست بأن صوتي يخونني عندما قلت: "ومتى...؟".

قال بلوتارك: "مهلاً. حسناً، حدث ذلك بعد الإعلان عن المباريات الربعية، وربما قبل أسابيع قليلة من المباريات؟ لا يقتصر الأمر على الرسومات، لأننا نمتلك أزياءك أيضاً. أوه! يمتلك بيتي شيئاً خاصاً بالفعل ينتظرك في مستودع الأسلحة. لا أريد أن أسلبك متعة المفاجأة".

قال غايل مبتسماً: "ستكونين أفضل من ارتدى ملابس الثوار في التاريخ". أدركت فجأة أنه كان ينتظر مني اتخاذ هذا القرار مثلما فعل سيث منذ البداية.

قال بلوتارك: "قضت خطتنا بشن هجوم عبر الهواء، وأن نبث سلسلة مما نسميه الأفلام الدعائية التي تظهرك أنت، في أنحاء بانيم كافة".

قال غايل: "وكيف؟ يمتلك الكابيتول سيطرة كاملة على البث التلفزيوني".

"لكن بيتي بيننا. أعاد بيتي تصميم كل الشبكات تحت الأرض التي تبث كل البرامج. إنه يعتقد أن هناك فرصة معقولة لنجاح هذه العملية، كما نحتاج بطبيعة الحال إلى شيء نيئه. إذًا، يمكنني القول يا كاتنيس إن الاستديوهات تنتظر تشريفك". التفت بلوتارك إلى مساعدته قائلاً: "فولفيا؟".

قالت فولفيا بصوت ينضح بالبهجة: "تحدثت إلى بلوتارك عن طريقة تنفيذ هذا العمل. توصلنا إلى قناعة تفيد بأنه من الأفضل أن نكون شخصيتك؛ أنت قائدة ثورتنا، من الخارج... إللي الداخل. أعني أن نعثر على أكثر المظاهر روعة من مظاهر الطائر المقلد التي يمكننا الحصول عليها، ثم نمضي بعد ذلك، وبأسرع وقت في العمل على شخصيتك حتى تتلاءم معها!".

قال غايل: "لقد حصلتم على زيها بالفعل".

"أجل. لكن، هل هي مجروحة ودامية؟ وهل تشع بنار الثورة؟ وإلى أي حد يمكننا وضع الوجود على وجهها من دون إثارة اشمئزاز الناس؟ يجب عليها، على أي حال، أن تكون شيئاً، أعني أن هذا"، اقتربت فولفيا مني بسرعة وأحاطت وجهي بيديها، "لن ينجح". أرجعت رأسي إلى الوراء بصورة غير إرادية، لكنها بدأت بالفعل بتجميع أغراضها قائلة: "فكرنا، انطلاقاً من هذا، في إعداد مفاجأة أخرى لك. تعالي، تعالي".

أشارت فولفيا نحونا، لذلك سرت أنا وعايل وراءها، ووراء بلوتارك نحو القاعة.

همس غايل في أذني: "إن نيئها حسنة، لكنها تبدو مهيئة جداً".

تمت له بدوري: "أهلاً بك في الكابيتول". لم أتأثر بكلمات فولفيا. ضغطت بذراعي بشدة على دفتر الرسومات، وسمحت لنفسني بأن أشعر بالأمل، فإذا كان ذلك ما يريده سيث، فلا بد من أنه القرار الصحيح.

استقللنا المصعد، وما لبث بلوتارك أن تفحص أوراقه قائلاً: "اسمحوا لي بلحظة. إنها الحجرة ثلاثة - تسعة - صفر - ثمانية". ضغط على زرٍّ يحمل الرقم 39، لكن لم يحصل شيء.

قالت فولفيا: "لا بد من أن يكون المفتاح معك".

سحب بلوتارك مفتاحاً مربوطاً بسلسلة رفيعة من تحت قميصه، ثم أدخله في فتحة لم يسبق لي أن لاحظتها، فانزلق الباب وانغلق.

هبط بنا المصعد عشرة طوابق، ثم عشرين، وبعد ذلك هبط ما يزيد على ثلاثين طابقاً، وهو عمق يزيد كثيراً عن أكبر عمق لاحظته في المقاطعة 13. انفتح باب المصعد على ممر عريض مطلي باللون الأبيض ويشتمل على أبواب حمراء، والتي بدت جميلة مقارنة مع الأبواب الرمادية التي شاهدها في الطوابق الأعلى. حمل كل باب رقماً معيناً. 3901، 3902، 3903...

خرجنا من المصعد، وما لبثت أن نظرت ورائي فرأيت باب المصعد ينغلق، ثم رأيت شبكة معدنية تنزلق في مكانها أمام باب المصعد العادي. التفت فوجدت حارساً خارجاً لتوه من إحدى الغرف الموجودة في نهاية الممر. انغلق باب وراءه من دون إحداث أي صوت بينما كان يقترب منا.

اقترب بلوتارك منه كي يلتقيه، ورفع يده تحيةً له، وما لبثنا أن تبعناه جميعاً. أحسست بأن شيئاً ما ليس على ما يرام هنا. لا يتعلق الأمر فقط بالمصعد المزود بحماية إضافية، أو بالخوف الذي أحسست به من الأماكن المغلقة بسبب وجودي على هذا العمق، أو بسبب رائحة موادّ التعقيم. نظرت إلى وجه غايل فاستنتجت أنه يشم هذه الرائحة بدوره.

بدأ بلوتارك بالكلام: "صباح الخير، كنا نبحث عن..."

قال الحارس فجأة: "وصلتم إلى الطابق الخطأ".

دقق بلوتارك بأوراقه مجدداً: "حقاً؟ لدي الرقم ثلاثة - تسعة - صفر - ثمانية. إنه مكتوبٌ هنا. أتمكن من أن تتصل ب...".

قال الحارس: "أخشى أن أقول لكم إنه يتعيّن عليكم الرحيل الآن. يمكنكم المراجعة بالأخطاء عند الإدارة العامة".

كانت الحجرة التي تحمل الرقم 3908 أمامنا مباشرة، ولا تبعد عنا سوى خطوات قليلة. بدا هذا الباب - وفي الواقع جميع الأبواب الأخرى - غير كامل بسبب عدم وجود مقابض. أعتقد أن هذه الأبواب تتحرك بواسطة مفصلات، وهذا ما حصل للباب الذي ظهر منه الحارس.

سألت فولفيا: "وأين يمكننا إيجادها؟".

قال الحارس وهو يمدّ ذراعيه كي يحتنّا على العودة إلى المصعد:
"ستجدون الإدارة العامة في الطابق السابع".

سمعنا صوتاً آتياً من وراء باب الحجرة 3908. كان نشيجاً ضعيفاً يشبه ذلك الصوت الذي يُطلقه كلب كي يتجنب الضرب، لكنه كان صوتاً بشرياً ومألوفاً. التقت عيناى بعيني غايل هنيهة قصيرة، لكنها كانت طويلة بما يكفي بالنسبة إلى شخصين يعملان بالطريقة التي نعمل بها. أوقعت دفتر رسومات سيئاً بالقرب من قدمي الحارس فأحدث قرقرةً عالية. انحنى الحارس بعد ذلك بلحظة واحدة كي يرفعه عن الأرض، فانحنى غايل بدوره، واصطدم برأس الحارس متعمداً، ثم قال وهو يضحك: "أوه! أنا آسف". أمسك بذراعي الحارس وكأنه فعل ذلك كي يتجنب الوقوع على الأرض. أبعد غايل بهذه الطريقة الحارس عني.

كانت هذه هي الفرصة التي أردتها. وثبت والتفتت حول الحارس المرتبك، ودفعت الباب الذي يحمل الرقم 3908 فانفتح ورأيتهم. كانوا شبه عراة. وبدت الكدمات على وجوههم وأجسامهم، وكانوا مقيدين إلى الجدار.

رأيت فريقي الذي يهتم بزينتي.

الفصل الرابع

شَقَّتِ الرائحة النتنة للأجساد التي لم تُغسل منذ فترة، ورائحة البول الكريهة، طريقها عبر سحابة من المواد المعقّمة. تعرفت الأجساد الثلاثة من خلال ما يفضلونه من أدوات الزينة والموضة. تعرفت إلى فينيا من خلال الوشم الذهبي الذي يزيّن وجهها، أما فلافيوس فقد تعرفت إليه من خصلات شعره اللولبية ذات اللون البرتقالي، فيما عرفت أوكتافيا من خلال جلدها الأخضر الذي أصبح مترهّلاً، وكان جسدها أشبه ببالون يفرغ من الهواء ببطء.

دفع فلافيوس وأوكتافيا جسديهما نحو الجدران المبلطة عندما شاهداني وكأنهما يتوقعان هجوماً مني، وذلك بالرغم من أنني لم أنزل بهما الأذى من قبل. أعترف أنه كانت لدي أفكار غير وديّة تجاههما، هذا إذا كان من الجائز تسميتهما هجوماً عليهما، غير أنني احتفظت لنفسني بهذه الأفكار. إذاً، لماذا ارتعدا بهذه الطريقة؟

أمرني الحارس بالخروج، لكنني أدركت من خلال الضجيج الذي سمعته أن غايل قد أعاقه بطريقة ما. أردت معرفة ما حصل للفريق، فتوجهت على الفور إلى فينيا التي كانت الأقوى على الدوام. انحنيت كي أمسك بيديها الباردتين اللتين سرعان ما أمسكتا بيديّ بشدة وكأنهما ملزمة.

سألتها: "ماذا حدث يا فينيا؟ ماذا تفعلون هنا؟".

قالت بصوتٍ أجش: "لقد أخذونا من الكابيتول".

دخل بلوتارك ورأني: "ماذا يحصل هنا بالله عليكم؟".

تابعت الضغط عليها وسألتها: "ومن الذي أخذكم؟".

قالت بشيء من الغموض: "الناس، وذلك في الليلة التي خرجتم فيها".

قال بلوتارك من خلفي: "ظننا أنك ستترتاحين لوجود فريقك الذي اعتدت عليه. سيّئاً هو الذي طلب ذلك".

صرخت في وجهه: "هل طلب سيّئاً ذلك؟". إنني متأكدة من أن سيّئاً لن يوافق أبداً على إلحاق الأذى بهؤلاء الثلاثة، وهو الذي كان يديرهم بكل لطفٍ وصبر. "ولماذا يُعاملون كالمجرمين؟".

"صدّقاً، أنا لا أعرف ذلك". جعلني شيء ما في صوته أصدّق ما قاله، كما أن الشحوب الذي بدا على وجه فولفيا ساهم في تأكيد كلامه. التفت

بلوتارك نحو الحارس الذي ظهر لتوه عند الباب بينما مشى غايل خلفه. "قيل لي إنهم مقيّدون فقط. لماذا يُعاقبون؟".

قال الحارس: "عوقبوا لأنهم سرقوا طعاماً. اضطررنا إلى حجزهم بعد مشاجرة جرت للحصول على بعض الخبز".

قطّبت فينيا حاجبيها وكأنها لا تزال تحاول فهم ما تسمعه وقالت: "لم يقل لنا أحد شيئاً. شعرنا بجوعٍ شديد. لم نأخذ سوى كمية صغيرة جداً".

بدأت أوكتافيا بالنشيج، لكنها حاولت أن تكتم صوت بكائها داخل سترتها البالية. فكرت كيف هربت لي أوكتافيا قطعة خبز من تحت الطاولة في المرة الأولى التي نجوت فيها في الميدان لأنها لم تتحمل رؤيتي وأنا جائعة. زحفت نحو جسدها المرتعش وسألتها: "أوكتافيا؟". لمستها فأجفلت على الفور: "أوكتافيا؟ ستكونين على ما يُرام. سأخرجك من هنا، هل اتفقنا؟".

قال بلوتارك: "يبدو هذا مبالغاً فيه كثيراً".

سأل غايل: "هل حدث ذلك لأنهم أخذوا قطعة صغيرة من الخبز؟".

"حدثت خروقات عدة قبل هذه الحادثة، كما تلقوا تحذيراتٍ عديدة"، سكت الحارس قليلاً وكأنه مذهول من إلحاحنا، ثم تابع: "لا يمكن للمرء أن يسرق خبزاً".

لم أتمكن من حمل أوكتافيا على كشف وجهها، لكنها رفعتة قليلاً. تحركت الأصفاة التي تكبل يديها بوصات عدة نزولاً فظهرت القروح مكانها. قلت لها: "سأخذك إلى والدي"، ثم خاطبت الحارس بعد ذلك: "أريدك أن تفك قيودهم".

هزّ الحارس رأسه: "لا أملك تصريحاً بذلك".

صرخت به: "فكّ أغلالهم! الآن!".

أخرجه صراخي عن طوره، لأن المواطنين العاديين لا يخاطبونه بهذه الطريقة، فأجابني: "ليس لديّ أمر بإخلاء سبيلهم، وأنت لا تمتلكين سلطة تخوّلك...".

قال بلوتارك: "افعل ذلك بناءً على سلطتي أنا. أتينا، على أي حال، كي نصطحب هؤلاء الثلاثة معنا. إننا نحتاج إليهم في الدفاع الخاص. سأتحمل أنا كامل المسؤولية".

تركنا الحارس كي يجري مكالمة هاتفية. عاد بعد قليل حاملاً معه مجموعة من المفاتيح. أجبر المحتجزون على البقاء في أوضاع جسدية معينة لأوقات طويلة، حيث وجدوا صعوبة في المشي بعد نزع قيودهم. اضطررت أنا وغايل وبلوتارك إلى مساعدتهم. علقت رجل فلافيوس بشبكة معدنية وضعت فوق فجوة دائرية في أرضية الغرفة. شعرت بأشمئزاز عميق عندما فكرت في سبب وجود هذه الحفرة في الغرفة. فكرت في أن بقايا المعاناة الإنسانية يجب تصريفها عن بلاط الغرفة الأبيض...

عثرت على والدتي في المستشفى، وهي الوحيدة التي أثق بقدرتها على معالجتهم. أجلستهم في غضون دقيقة بسبب وضعهم الصحي، لكن ملامح القلق ارتسمت على محياها. أعرف أن هذه الملامح لم تكن نتيجة رؤيتها أجساداً تعرضت للتعذيب، لأنها اعتادت التعامل مع أجساد كهذه في المقاطعة 12 بشكل يومي، لكن القلق كان نتيجة معرفتها أن هذه الأمور تجري في المقاطعة 13 كذلك.

رحبت إدارة المستشفى بوالدتي، لكنها نظرت إليها كمرضة وليس كطبيبة، وذلك بالرغم من تمضيها عمراً بأكمله في العمل على شفاء المرضى. لم يعترض أحدُ طريقها، بالرغم من ذلك، عندما قادت الثلاثة إلى غرفة الفحص من أجل تقييم جروحهم. جلست على مقعد في قاعة خارج مدخل المستشفى وانتظرت سماع رأي والدتي. أعرف أنها ستكون قادرة على معرفة الألم الذي قاسوه من خلال أجسادهم.

جلس غايل قربي ووضع ذراعه على كتفي قائلاً: "ستعالجهم". أومأت، لكنني تساءلت ما إذا كان يفكر في الجلد الذي تعرّض له في المقاطعة 12.

جلس بلوتارك وفولفيا على المقعد المقابل لمقعدينا، لكنهما لم يعلّقا مطلقاً على حالة فريق التحضير الخاص بي. تساءلت عن رأيهما بالدور الذي تلعبه الرئيسة كوين بعد معرفتهما بإساءة معاملة الفريق. قررت أن أساعدهما فقلت لهما: "أعتقد أن هذا تحذير موجّه إلينا جميعاً".

سألني فولفيا: "ماذا؟ كلا، ماذا تعنين؟".

قلت لها: "إن معاقبة الفريق الذي يُشرف على تجهيزي إنذار بحدّ ذاته، وهو موجّه ليس إليّ فقط، بل إله موجّه إليكما كذلك. لكن، من يُمسك بزمام السيطرة هنا؟ وماذا يحدث إذا لم تُطع؟ أما إذا كانت تراودكما أي أوهام بشأن السلطة، فإنني أنصحكما بأن تطرداها كلياً. يبدو أن الانتساب إلى الكايتول لا يوفر أي حماية هنا، بل لعله يشكل عبئاً".

قالت فولفيا ببرود: "لا يمكننا إجراء مقارنة بين بلوتارك الذي فجر ثورة المتمردين وبين فريق التزيين".

هزرت كتفي: "حسناً، إذا كان هذا رأيك. لكن، ماذا سيحدث لو علقتما مع الجانب السلبي من كوين؟ خُطف فريقتي الذي يهتم بزينتي. يُمكن لهؤلاء أن يحلموا على الأقل بالعودة إلى الكابيتول في يوم من الأيام، أما أنا وغايل، فيمكننا العيش في الغابات. لكن، ماذا عنكما؟ إلى أين ستذهبان؟".

قال بلوتارك من دون اكتراث: "يُحتمل أن نكون أكثر أهمية للمجهود الحربي مما تقدّرين".

قلت: "بالطبع، أنتما أكثر أهمية. كان المجالدون ضروريين للمباريات كذلك، أعني إلي أن زالت هذه الضرورة. تحولنا بعد ذلك إلى مخلوقاتٍ لا حاجة إليها أبداً. أليس كذلك يا بلوتارك؟".

انتهت المحادثة عند هذا الحد. انتظرنا بصمت إلى أن جاءت والدتي ورأتنا. أعطتنا رأيها على الشكل التالي: "سيكونون على ما يرام، لأنه لا وجود لأضرارٍ جسدية دائمة".

قال بلوتارك: "حسناً، هذه أخبار سارة. لكن، متى يستعيدون القدرة على العمل؟".

أجابت والدتي: "ربّما غداً. لكن، يجب أن تتوقعا شيئاً من الاضطراب العاطفي نتيجة ما مرّوا به. لم يكونوا مهيين لما حدث لهم نظراً إلى الحياة التي عاشوها في الكابيتول".

قال بلوتارك: "ألسنا جميعاً هكذا؟".

أعفاني بلوتارك من الواجبات المفروضة عليّ نتيجة كوني الطائر المقلّد لما تبقى من اليوم. إما بسبب عدم قدرة فريق التحضير على العمل، وإما بسبب التوتر الشديد الذي خيم عليّ. توجهت أنا وغايل لتناول طعام الغداء الذي اشتمل على الفاصولياء، وحساء البصل، وقطعة سمكة من الخبز، وكوبٍ من الماء. علقت قطعة خبز في بلعومي بعد القصة التي سمعتها من فينيا، ولذلك مرّرت ما تبقى من قطعة الخبز إلى صينية غايل. لم نتحدث كثيراً في أثناء وجبة الغداء. لكن، عندما فرغت أطباقنا رفع غايل كمّ قميصه، وكشف عن جدول عمله: "يتعيّن عليّ الآن التوجّه إلى التدريب".

رفعْتُ كمّي بدوري، وقربت ذراعي من ذراعه: "وأنا أيضاً". تذكرت أن التدريب يعادل الصيد في هذه الأيام.

تغلّبت لهفتي الشديدة إلى الفرار نحو الغابات، ولو لساعتين فقط، على مخاوفي الحالية. أردت السير بين الأشجار الكثيفة الخضراء التي تغمرها أشعة الشمس، وهو الأمر الذي سيساعدني على تنظيم أفكاري. تسابقت أنا وغايل مثل أطفال المدارس نحو مستودع الأسلحة. وصلت إلى المستودع لاهنةً، وشعرت بدوار في رأسي. ذكرني هذا بأنني لم أتعافَ تماماً بعد. أعطانا الحراس أسلحتنا القديمة بالإضافة إلى السكاكين، وكيس من الخيش يكون بديلاً عن حقيبة الصيد. تمكنت من تحمّل جهاز الاقتفاء المثبت حول كاحلي، وحاولت التظاهر بأنني أصغي عندما شرحوا لي كيفية استخدام جهاز الاتصال المحمول باليد. أما الشيء الوحيد الذي علق في ذهني، فكان أن الجهاز يشتمل على ساعة، وأنه يتعيّن علينا العودة إلى المقاطعة 13 عند الساعة المحددة، وإلا سيُسحب منا امتياز الصيد. أعتقد أنني سأبذل جهدي كي ألتزم بهذا النظام.

ذهبنا إلى منطقة التدريب الواسعة والمسيّجة التي تقع بجوار الغابات. فتح الحراس البوابات التي شحّمت جيداً من دون أن يعلقوا بشيء. كان احتمال اجتيازنا السياج بمفردنا أمراً في غاية الصعوبة، وعلى الأخص لأن ارتفاعه يبلغ ثلاثين قدماً، كما أن طنين التيار الكهربائي الذي يمرّ به مستمر بشكل دائم، هذا بالإضافة إلى لفافات الفولاذ الحادة مثل حدّ الشفرة. توغلنا في الغابات إلى أن غاب عنا منظر السياج. توقفنا قليلاً في فسحة صغيرة ورفعنا رأسينا كي نستمتع بضوء الشمس. استدرت على شكل دائرة بعد أن مددت يديّ على جانبيّ، لكنني فعلت ذلك ببطء كي لا أشعر بأن الأرض تدور بي.

أضرت قلة الأمطار التي لاحظتها في المقاطعة 12 بالنباتات هنا كذلك. لكن، بقيت بعض الأوراق الهشّة التي تساقطت لتشكل سجادة تحت أقدامنا. خلعنا حذاءينا، وعلى أي حال، إنّ مقاس حذائي لا يناسب مقاس قدمي كثيراً. أعطتني سلطات المقاطعة 13 حذاءً لشخص كبير بسبب سياسة لا تهدر شيئاً، ولا تطلب شيئاً. أعتقد أن أحداً يمشي بطريقة غير صحيحة لأن حالة الحذاء يُرثى لها.

مضينا نتصيّد مثلما كنا نفعل في الماضي. فعلنا ذلك بصمت لأننا لم نكن بحاجة إلى الكلمات كي نتواصل في ما بيننا، ولأننا نتحرك هنا في الغابات وكأننا قسمان من كائن واحد. كنا نتوقع تحركات بعضنا، ونحرس بعضنا. كم مضى علينا من الوقت منذ أن تصيّدنا آخر مرة؟ ثمانية أشهر؟ تسعة أشهر؟ منذ متى لم نتمتع بهذه الحرية؟ لا تشبه رحلة صيدنا هذه رحلاتنا السابقة تماماً، وذلك نظراً إلى الأحداث التي مررنا بها، وكذلك نظراً إلى جهاري الاقتفاء المثبتين بكاحلينا، هذا بالإضافة إلى اضطراري إلى الاستراحة مرّات

كثيرة. لكن هذه الجولة كانت أكثر ما يمكنني الحصول عليه من السعادة في الوقت الحالي.

لاحظت أن الحيوانات في هذه الغابة أقل احتراساً من المعتاد. إن اللحظة الإضافية التي تستغرقها تلك الحيوانات كي تعرف أن رائحتنا غريبة لحظة مميتة بالنسبة إليها. حصلنا في فترة ساعة ونصف الساعة على دزينة من الحيوانات المتنوعة: أرانب، وسناجب، وديكة رومية. قررنا في ما تبقى من الوقت أخذ قسط من الراحة إلى جانب مستنقع لا بد من أنه يستقي مياهه من نبع تحت الأرض. عرفت ذلك لأن المياه باردة وعذبة.

لم أعترض عندما عرض غايل تنظيف الطرائد. وضعت عدة وريقات من النعناع فوق لساني، وأغمضت عيني، ثم استندت إلى صخرة كبيرة. استمتعت بسماع الأصوات الصادرة عن الغابة، كما سمحت لأشعة شمس الظهيرة بلسع بشرتي. استمتعت بوضعي هذا إلى أن قاطعني غايل: "كاتنيس، لماذا تهتمين كثيراً بفريق التزيين؟".

فتحت عيني كي أتأكد إذا كان يمازحني، لكنني لاحظت أنه يركّز على الأرنب الذي يسلخه فأجبت: "وهل يُفترض بي ألا أفعل ذلك؟".

قال في محاولة منه للتخمين: "همم. تمهلي قليلاً. هل يعود ذلك إلى أنهم أمضوا السنة الماضية في تزيينك استعداداً لعملية قتلك؟".

"الأمر أكثر تعقيداً من ذلك بكثير. إنني أعرفهم، وهم ليسوا أشراراً أو قساة القلوب. لا أقول حتى إنهم أذكاء. يماثل إلحاق الأذى بهم إلحاق الأذى بالأطفال. إنهم لا يرون... أعني إنهم لا يعرفون...". علقت الكلمات في فمي عند هذا الحد.

قال لي: "وما الذي لا يعرفونه يا كاتنيس؟ ألا يعرفون أن المجالدين - وهم الأطفال الحقيقيون في هذه الحالة، وليس أولئك الثلاثة من أصحابك المهووسين - هم الذين يجبرون على القتال حتى الموت؟ ألا يعرفون أنك تتوجهين إلى الميدان لا لشيء إلا لتسلية الناس؟ هل كان ذلك سراً كبيراً في الكابيتول؟".

قلت: "كلا، لكنهم لا ينظرون إلى الأمر بالطريقة التي ننظر بها إليه نحن، كما أنهم نشأوا على هذه و...".

سلخ غايل جلد الأرنب بحركة سريعة واحدة وسألني: "هل تدافعين عنهم حقاً؟".

أزعجني تلميحه، وذلك لأنني كنت أدافع عنهم بالفعل. بدا الأمر مضحكاً. جهدت كي أعثر على موقفٍ منطقي: "أعتقد أنني سأدافع عن أي شخص يُعامل بهذه الطريقة لأنه أخذ قطعة خبز. يُحتمل أن هذا الأمر يذكرني كثيراً بما حدث لك بسبب الديك الرومي!"

لكنه على حق مع ذلك. يبدو الأمر غريباً بالفعل، أو أن الغريب هو درجة اهتمامي بالفريق الذي كان يهتم بزيّنتي. كان يجدر بي أن أكرههم وأتمنى رؤيتهم على أعواد المشانق. لكنهم ضعفاء وينتمون إلى سيّئ، وهو الذي وقف إلى جانبي. أليس كذلك؟

قال غايل: "إنني لا أسعى إلى التخاصم معك. لكنني لا أعتقد أن كوبن تبعث إليك برسالةٍ ما من خلال تعذيبهم لأنهم خرقوا الأنظمة المعمول بها هنا. يُحتمل أنها ظنت أنك ستعتبرين ذلك بمثابة خدمة". وضع غايل الأرنب في الكيس ثم نهض قائلاً: "أعتقد أنه من الأفضل لنا أن ننصرف الآن إذا كنا نريد العودة في الوقت المحدد".

تجاهلت يده التي مدّها إليّ ونهضت مترنحة وقلت: "هيا بنا". لم تتبادل الحديث في طريق عودتنا. لكن، ما إن عبرنا البوابة حتى بدأت بالتفكير في شيء آخر: "اضطرت أوكتافيا وفلافْيوس إلى الانسحاب خلال المباريات الربعية لأنهما لم يتمكنوا من التوقف عن البكاء لأنني اضطرتت إلى العودة للمشاركة في المباريات. كان من الصعب على فينيا أن تودعني".

قال غايل: "سأحاول أن أتذكر ذلك خلال الوقت... الذي يعملون فيه على إظهارك بصورة جديدة".

قلت: "افعل ذلك".

سَلَّمنا الطرائد إلى غريسي سي في المطبخ. إنها تحب المقاطعة 13 كثيراً بالرغم من أنها تعتقد أن الطهارة هنا يفتقدون إلى المخيلة. لكن، أي امرأة كانت تعد كلباً برياً لذيذاً وحساء الروبارب، لا بد من أن تشعر هنا وكأن يديها مقيدتان.

شعرت بالتعب نتيجة الصيد وقلة النوم فعدت إلى حجرتي. وجدت الحجرة خالية من كل شيء، لكنني تذكرت بعد ذلك بأنهم نقلونا بسبب الحودان. صعدت إلى الطابق الأعلى وبحثت عن الحجرة E. بدت هذه الحجرة مثل الحجرة 307، عدا النافذة التي كانت بعرض قدمين اثنتين، وبارتفاع ثمانين بوصة، وهي التي تقع في أعلى الجدار الخارجي. يتواجد لوح معدني ثقيل أمام النافذة، لكنها كانت مفتوحة في هذا الوقت، إلا أنني لم أرَ أي أثرٍ لأي هر. استلقيت على سريري، وكانت حزمة من ضوء شمس

الظهيرة تتسَلَّل إلى وجهي. لم أشعر بشيء بعد ذلك إلى أن أيقظتني شقيقتي كي أشارك في 18:00 - التأمل.

أبلغتني بريم أنهم كانوا يعلنون عن الاجتماع منذ وقت الغداء. طُلب من جميع السكان أن يحضروا الاجتماع عدا الذين يعملون في مهامَّ ضرورية. تبعا التعليمات حتَّى وصلنا إلى القاعة العامة، وهي قاعة ضخمة تتسع للآلاف الذين يحضرون. يمكن للمرء أن يخمّن أن القاعة قد شيدت لاجتماعات أكبر، ويُحتمل أن اجتماعاً كهذا قد عُقد بالفعل قبل تفشي وباء الزهري. أشارت بريم بهدوء إلى الآثار الواسعة التي نتجت عن تلك الكارثة، أي إلى الندوب التي تركها مرض الزهري على أجساد الناس، والأطفال الذين يعانون من بعض التشوهات. قالت لي: "لقد عانوا كثيراً هنا".

توقفت عن الشعور بالأسف تجاه المقاطعة 13 بعد ما حدث هذا الصباح. قلت لها: "لم تكن معاناتهم أكثر من معاناتنا في المقاطعة 12". رأيت والدتي وهي تقود مجموعة من المرضى الذين يتنقلون وهم يرتدون ثياب النوم أو العباءات. وقف فينيك بينهم فبدا رائعاً بالرغم من أنه يشعر بدوار في رأسه. أمسك فينيك جزءاً من حبل رفيع لا يزيد طوله على قدم واحدة، أي أنه كان قصيراً جداً حيث لا يسمح له بعقد أنشودة مفيدة. تحركت أصابعه بسرعة، وحاول بصورة آلية عقد أنشودة بعد أخرى بينما كان يحدّق إلى المنطقة المحيطة به. يُحتمل أن يكون ذلك جزءاً من برنامج علاجه. تقدمت منه وقلت: "مرحباً فينيك". لم يُظهر مطلقاً أي إشارة تدل على ملاحظته وجودي قربه، لذلك وكزته كي أحوز على انتباهه قائلة: "فينيك! كيف حالك؟".

قال بعد أن أمسك بيدي: "كانتيس" أعتقد أنه شعر بالارتياح لأنه رأى وجهاً مألوفاً لديه وسألني: "لماذا نجتمع هنا؟".

قلت له: "أبلغت كوين أنني سأكون طائرهما المقلد. لكنني حملتها على أن تقطع لي وعداً بإعطاء المجالدين الآخرين الحصانة إذا ربح الثوار. طلبت منها أن تفعل ذلك علناً أمام شهود كثر".

قال فينيك: "أوه! هذا جيّد. لأنني قلقت أنا وآني كثيراً بسبب هذا الأمر. قلقت لأنها قد تقول شيئاً من دون قصد يُمكن أن يفسّر على أنه خيانة".

آني. آه! لقد نسيتها تماماً. "لا تقلق لأنني تحسبت لهذا". قرصت يد فينيك قليلاً ثم توجهت نحو المنصة التي أقيمت أمام القاعة. كانت كوين تنظر إلى نصّ كلمتها، لكنها رفعت حاجبها عندما رأتني. قلت لها: "أريدك أن تضيفي آني كريستا إلى لائحة الذين يتمتعون بالحصانة".

عبست الرئيسة قليلاً: "ومَن تكون هذه؟".

"إنها تخص فينيك أوداير...". لكن، بَمَ تخصّه؟ لا أعرف حقاً ماذا أسميها. "إنها صديقة فينيك، وهي من المقاطعة الرابعة، وهي منتصرة أخرى في المباريات. ألقى القبض عليها ونُقلت إلى الكابيتول عندما تفجّر الميدان".

قالت لي: "أوه! أنت تعين الفتاة المجنونة. لا أعتقد بوجود ضرورة إلى ذلك، لأنه ليس من عادتنا معاقبة أشخاص في حالة ضعف إلى هذه الدرجة".

فكّرت في المشهد الذي رأيته هذا الصباح. فكّرت في أوكتافيا التي ألصقت نفسها بالجدار. فكّرت كذلك في أنني لا أتناسم مع كوين التعريف ذاته للضعف. اكتفيت بالقول: "حقاً؟ إذاً، لا تمثّل إضافة اسم أني أي مشكلة".

قالت الرئيسة وهي تخطّ اسم أني بقلم الرصاص: "حسناً. أتريد أن تكوني هنا عند إعلان تصريحتي؟". هزّزت رأسي نفيّاً وقلت: "لا أظن ذلك. أفضل أن أسرع كي أختلط بالجمهور. سأفعل ذلك على الفور". عدت أدراجي إلى حيث يجلس فينيك.

تُعتبر الكلمات من بين الأمور الأخرى التي لا تُهدر في المقاطعة 13. طلبت كوين من الجميع الإصغاء إليها، وأبلغت الحاضرين بأنني وافقت على أن أكون الطائر المقلّد، شرط أن يُمنح المنتصرون الآخرون مثل بيتا، وجوانا، وإينوباريا، وأنّي، العفو التام عن أي أضرار قاموا بها تجاه قضية الثوار. سمعت أصوات الاحتجاج وسط ضجيج الجمهور. أعتقد أن لا أحد يشك في رغبتني في أن أكون الطائر المقلّد. غضب المحتجون لأنني وضعت شرطاً على تلك الموافقة، وعلى الأخص ذلك الذي يمنح العفو لأعداء محتملين. بقيت غير مكترثة إزاء النظرات العدائية التي صوّبها المعارضون نحوي.

سمحت الرئيسة بلحظات عدة للمعترضين، ثم تابعت كلامها بطريقتها الحيوية. لكن الكلمات التي تفوهت بها بعد ذلك كانت مفاجئة بالنسبة إلي. "لكن الجندية إيفردين وعدت مقابل هذا الطلب غير المسبوق بأن تتركس نفسها لقضيتنا. هذا يعني أن أي انحراف عن مهمتها سيُنظر إليه على أنه خرق لهذا الاتفاق. وسُئِلَ الحصانة الممنوحة للمنتصرين الأربعة، أما مصيرهم فسيُتقرر بحسب قوانين المقاطعة 13. ينطبق الأمر نفسه على مصيرها هي. شكراً لكم".

يعني ذلك أننا سنموت جميعاً إذا ابتعدتُ عن خط هذا الاتفاق.

الفصل الخامس

وُضِعْتُ في مواجهة قوةٍ أخرى، وها هي لاعبة أخرى قد قررت استخدامي كحجر شطرنج على رقعة لعبتها. يجري كل ذلك بالرغم من أنه يبدو أن لا شيء يسير بحسب الخطة الموضوعة. واجهت صانعي الألعاب في البداية، وهم الذين أرادوا أن يجعلوا مني نجمةً لهم، ثم كافحت كي أتخلص من آثار تلك الحفنة السامة من التوت البري. حاول الرئيس سنو بعد ذلك استخدامي لإطفاء نيران الثورة، لكن كل خطوة من الخطوات التي قمتُ بها أوقدت لهيب الثورة بصورةٍ أكبر. أوقعتني الثوار بعد ذلك في هذه الكماشة الفولاذية التي رفعتني من الميدان، وأوكلوا إليّ مهمة أن أكون طائرهم المقلد، وكان عليّ بعد ذلك أن أستفيق من صدمة عدم رغبتني في أن يكون لدي جناحان. جاءت كوين في النهاية بمجموعتها النووية الثمينة، وماكينة نظامها التي تُحكم بواسطتها قبضتها على المقاطعة، لكنها اكتشفت أن عملية ترويض طائر مقلد أكثر صعوبة بكثير من القبض عليه. لاحظت كوين بسرعة أنني أمتلك برنامجاً خاصاً بي، ولهذا يجب عدم الوثوق بي. كانت كوين الأولى في وصفي علانية بأنني أشكل تهديداً.

مرّرت أصابعي من خلال طبقة الفقاعات السميكة في حوض استحمامي. إن عملية تنظيفي ما هي إلا الخطوة التمهيدية لتقرير طبيعة مظهري الجديد. تعيّن على فريق التزيين أن يجعلني جميلة بعد التغلب على مشكلة شعري الذي أتلفته الحوامض، وعلى تلك الندوب البشعة، وذلك كي يتفرّغ بعد ذلك لإلحاق الضرر بي، وإحداث بعض الحروق في جسمي، وترك آثارٍ على جلدي، شرط أن يجري كل ذلك بطريقة أكثر جاذبية.

كان أول أمر أصدرته فولفيا هذا الصباح على الشكل التالي: "جَدِّدوها بحسب قاعدة الجمال صفر، وسننطلق من هناك". تبيّن لي أن قاعدة الجمال صفر تعني المظهر الذي يبدو عليه المرء حين ينهض من سريره بمظهر خالٍ من العيوب وبشكلٍ طبيعي. يعني ذلك الاعتناء بشكلٍ أطفاري من دون طلائها، وأن يكون شعري ناعماً من دون تسريحة معينة، وأن تكون بشرتي ناعمة ونقية من دون أي رسومات، وكذلك تشميع شعر جسمي، ومحو الحلقات الداكنة لكن من دون إجراء أي تعديلاتٍ ظاهرة. أعتقد أن سيئاً قد أصدر التعليمات ذاتها في اليوم الأول لوصولي كمجالدة إلى الكابيتول. لكن الأمر يختلف قليلاً هذه المرة لأنني كنت متبارية. أما بصفتي نائبة فقد اعتقدت أنه يتعيّن عليّ أن أبدو على طبيعتي أكثر ما يكون. لكن، يبدو أن النائبة التي تظهر على شاشة التلفزيون تمتلك معاييرها الخاصة التي تلتزم بها.

غسلت الرغبة عن جسمي. التفتُ فرأيت أوكتافيا تنتظرني وهي تحمل منشفة. كانت امرأة مختلفة كثيراً عن تلك التي عرفتها في الكابيتول. وكانت مجردة من ملابسها الفاخرة، وزينتها المفرطة، ومن كل الأصابع والمجوهرات، ومن كل الأغراض زهيدة الثمن التي كانت تزين بها شعرها. تذكرت كيف ظهرت في أحد الأيام وقد زينّت خصلات شعرها بأشكال فئران ملوّنة كانت تومض تحت الأنوار. أبلغتني في ذلك الوقت أنها تمتلك في منزلها عدة فئران، وأنها تعتبرها حيواناتها الأليفة. صدمتني الفكرة في ذلك الوقت، وذلك لأننا نعتبر الفئران من الآفات إلا إذا طبخت. يُحتمل أن أوكتافيا أحبّت تلك الفئران لأنها صغيرة وناعمة، كما أنها تصاصئ، أي أنها تماثلها كثيراً. جفّفت أوكتافيا شعري وجسمي وحاولت في هذه الأثناء تعرّف أوكتافيا المقاطعة 13. تبين لي أن لون شعرها الحقيقي كستنائي رائع. بدا وجهها عادياً لكنه ذو حلاوة ملحوظة. كانت أصغر سناً مما كنت أظن، ويُحتمل أنها كانت في العقد الثاني من عمرها. لم تضع أظفار الزينة التي يبلغ طول الواحد منها ثلاث بوصات، كما بدت أصابعها قصيرة ولم تتوقف عن الارتعاش. أردت إبلاغها أنها بخير، وأني سأحرص على ألا تؤذيها كوبن مرةً أخرى. لكن الخدوش عديدة الألوان التي انتشرت تحت جلدها الأخضر دكرتني بمدى عجزي.

أما فلافيوس فرأيتَه نظيفاً، لكن من دون طلاء الشفاه الأرجواني وثيابه اللامعة التي اعتاد عليها. تمكّن مع ذلك من الحفاظ على جدائله المرتبة برتقالية اللون. كانت فينيا هي الوحيدة التي تعرضت لأقل قدر ممكن من التغيير. كان شعرها الأخضر الذي يميل إلى الزرقة مسرحاً بدلاً من الجداول الرفيعة حيث كان يُمكن للمرء رؤية جذور الشعر بلونها الرمادي. وبقي الوشم الرائع ذهبي اللون، بالرغم من ذلك، أبرز ميزاتها. اقتربت فينيا وتناولت المنشفة من يدي أوكتافيا.

أبلغت أوكتافيا بلهجة هادئة، لكنها حازمة في الوقت ذاته: "لن نتعرض لنا كاتنيس بالأذى. لم تكن كاتنيس على علم بأننا هنا. ستكون الأحوال أفضل الآن". أومأت أوكتافيا قليلاً، لكنها لم تجرؤ على النظر إلى عيني.

لم تكن عملية إعادتي إلى قاعدة الجمال صفر عملية سهلة حتى مع استخدام تلك المجموعة الواسعة من المنتجات، والأدوات، والأجهزة التي فطن بلوتارك إلى ضرورة جلبها معه من الكابيتول. قام الفريق بعمل جيد إلى أن حاول معالجة تلك البقعة في ذراعي حيث نرعت جوانا جهاز الاقتفاء منها. لم يكثرث الفريق الطبي بمظهري عندما حاولوا تقطيب الفجوة، فبقيت تلك الندبة المتعرجة بكتلها الظاهرة المتموجة على مدى حيز يساوي حجم تفاحة. يقوم كمّ قميصي بتغطية هذه الندبة عادة، لكن التصميم الذي

وضعه سيّناً لزيّ الطائر المقلّد يشتمل على كمين قصيرين ينتهيان عند منطقة المرفق فقط. كانت تلك مشكلة كبيرة استدعت التشاور مع فولفيا وبلوتارك. أقسم أن منظر هذه الندبة يُطلق روح الفكاهة عند فولفيا. إنها حساسة جداً بالنسبة إلى شخص يعمل مع صانعي الألعاب، لكنني أعتقد أنها لم تعتد رؤية الأشياء المزعجة إلّا على الشاشة.

قلت بعبوس: "يعرف الجميع بوجود هذه الندبة هنا".

قالت فولفيا: "إن معرفة وجودها ورؤيتها أمران مختلفان. إنها منفرة جداً، لكنني سأفكر مع بلوتارك في شيء على مائدة الغداء".

قال بلوتارك ملوحاً بيده علامة على رغبته في إنهاء الحديث: "ستكون على ما يرام. يُحتمل أنها تحتاج إلى عصاة ذراع، أو إلى شيء من هذا القبيل".

شعرت بالغثيان. ارتديت ملابسني استعداداً لتوجهي إلى قاعة الطعام، والتقيت فريق التزيين الذي شكّل مجموعة صغيرة عند الباب. سألتهم: "هل سيُحضرون طعامكم إلى هنا؟".

قالت فينيا: "كلا. يُفترض بنا أن نذهب إلى قاعة الطعام".

تنهدت بصمت عندما تخيلت مسيري إلى قاعة الطعام متبوعة بهؤلاء الثلاثة. اعتاد الناس التحديق إليّ على أي حال. سيتكرر الأمر هنا حسبما أعتقد. قلت: "سأريكم أين تقع. هيا بنا".

تُعتبر النظرات المختلصة، والتمتمات الهادئة التي يثيرها حضوري، ضئيلة بالمقارنة مع رد الفعل الذي سبّبه ظهور فريق التزيين بمظاهرهـم الغربية. فُغرت الأفواه، وامتدت الأصابع التي تشير إليهم، وسرت همسات الاستغراب. أبلغت أفراد الفريق: "لا تكثرثوا أبداً". توجهت أنظار أفراد الفريق نحو الأرض، وساروا بخطوات آلية، وتبعوني في أثناء مروري بصفّ لسكب الطعام، تناولوا أطباقاً مليئة بالأسماك رمادية اللون، وحساء البامية، وأكواباً من المياه.

جلسنا جميعاً إلى الطاولة المخصصة لي وكانت قريبة من طاولة مجموعة من مواطني السيم. أظهر هؤلاء قدراً من ضبط النفس أكثر من بقية سكان المقاطعة 13. لكن، يُحتمل أن يكون ذلك ناتجاً عن الشعور بالحرّج فقط. ألقى ليفي، وهو جاري في المقاطعة 12، تحية خجولة على فريق التزيين، وعلى والده غايل، هازيل التي لا بد من أنها قد علمت بسجن

أفراد الفريق. كانت تمسك بيدها ملعقة مليئة بالحساء. قالت: "لا تقلقوا، إن مذاقها أفضل من مظهرها".

لكن بوسي، شقيقة غايل التي تبلغ الخامسة من عمرها هي التي ساعدت أكثر من غيرها على تلطيف الأجواء. تحولت بوسي بمحاذاة المقعد نحو أوكتافيا، ولمست جلدها بإصبعٍ حذرة وسألتها: "أنتِ خضراء اللون. هل أنتِ مريضة؟".

قلت لها: "هذا نوع من الزينة، أي مثلما تضعين أنتِ أحمر الشفاه".

همست أوكتافيا: "كان يُفترض به أن يكون جميلاً". تمكنت من رؤية الدموع التي أوشكت على النزول عبر رموشها.

فكرت بوسي في الأمر قليلاً، ثم قالت من دون اكتراث: "أعتقد أنك جميلة مهما كان اللون".

لاح شبح ابتسامة باهتة على شفتي أوكتافيا وقالت: "شكراً لك".

قال غايل: "إذا أردت إثارة إعجاب بوسي، فيجب عليك أن تصبغي نفسك باللون الزهري الفاتح". وضع غايل صينيته بالقرب مني وتابع: "إنه لونها المفضل". قهقهت بوسي، وما لبثت أن جلست قرب والدتها. أشار غايل إلى طبق فلافْيوس وقال: "لو كنت مكانك لما تركته يبرد حيث يفقد نكهته".

جلس الجميع كي يأكلوا. لم يكن مذاق الحساء سيئاً إجمالاً، لكننا لم نتمكن من تجاهل وجود بعض الطعم غير المستساغ فيه. يشبه الأمر الاضطرار إلى ابتلاع كل لقمة ثلاث مرات قبل أن تُكمل طريقها.

أما غايل الذي لا يتكلم كثيراً عادةً في أثناء تناول الطعام، فقد بذل جهداً كبيراً كي تستمر المحادثة، فسأل عن التغيّر الذي طرأ على مظاهرهم. أعرف أن هذه طريقته في محاولة التخفيف من وطأة الأمور. تجادلنا في الليلة الماضية بعد أن قال إنني لم أترك أي خيار أمام كوين إلا أن تردّ على طلبي الحصانة للمتصرين بشرطٍ من عندها. "كاتنيس، إنها تحكم هذه المقاطعة. لا يمكنها أن تفعل ذلك إذا ظهرت بأنها تستسلم أمام إرادتك".

أجبت: "هل تريد أن تقول إنها لا تحتمل وجود أي معارضة لها، حتى ولو كانت محقة".

قال لي غايل: "أعني أنك وضعتها في موقفٍ صعب. فقد أجبرتها على إعطاء بيتا والآخرين الأمان في وقتٍ لم نعرف فيه بعد مدى الضرر الذي قد يتسببون به".

"هل ترغب في أن تقول إنّه كان يجدر بي المضي في البرنامج وترك المجالدين الآخرين لأقدارهم؟ لا يحمل الأمر أي أهمية لأن هذا هو ما نفعله على أي حال!". قلت له ذلك قبل أن أغلق الباب في وجهه بدفعة قوية. لم أجلس قربه في وقت تناول طعام الفطور، وعندما أرسله بلوتارك إلى مركز التدريب هذا الصباح تركته يذهب من دون أن أقول له أي كلمة. أعرف أنّه قال ما قاله نتيجة قلقه عليّ، لكنني أحتاج إليه بالفعل، ليكون إلى جانبي، وليس إلى جانب كوبن. ألا يعرف ذلك؟

كان من المفترض أن أتوجه أنا وغايل بعد الغداء إلى مركز الدفاع كي نلتقي بيتي. قال لي غايل أخيراً عندما استقللنا المصعد: "لا تزالين غاضبة". أجبت: "وأنت بقيت غير آسف".

قال لي: "لا أزال عند موقعي. أتريدني مني أن أكذب بشأنه؟".

قلت له: "كلا، أريدك أن تعيد النظر في ما قلته كي تخلص إلى الرأي الصائب". لم يثر كلامي عنده غير الضحك. اضطررت إلى السكوت لأنني أعرف عجزني عن التحكم بما يفكر فيه. إنه، وبصراحة، أحد الأسباب التي تدفعني إلى الوثوق به.

يقع الطابق المخصص للدفاع الخاص على العمق ذاته تقريباً الذي تتواجد فيه الزنانات التي عثرنا فيها على فريق التزيين. يُعتبر ذلك المركز خلية نحل مؤلفة من غرفٍ مليئة بأجهزة الكمبيوتر، والمختبرات، وأدوات البحث، وأجهزة الاختبار.

سألنا عن مكان وجود بيتي فأرسلنا عبر متهاة إلى أن وصلنا إلى واجهة زجاجية ضخمة. رأيت في الداخل أول شيء جميل أراه في المقاطعة 13: نسخة طبق الأصل عن مرج مليء بأشجار حقيقية، ونباتات مزهرة، وكلها تضج بالطيور الطنانة. شاهدت بيتي جالساً على كرسيه المتحرك وسط المرج بسكون، وكان منشغلاً بمراقبة طائر أخضر اللون في أثناء امتصاصه الرحيق من شجرة برتقال كبيرة ومزهرة. كانت عيناه تتبعان الطائر في أثناء تحليقه السريع، ثم لاحظ وجودنا. لوّح لنا بطريقة ودية كي ننضم إليه في الداخل.

كان الهواء منعشاً وصالحاً للتنفس. لم يكن رطباً أو حاراً مشبعاً بالرطوبة كما كنت أتوقع. تناهت إلى أسماعنا أصوات رفرقة الأجنحة الصغيرة، وهي الأصوات التي كنت أخلط بينها وبين أصوات الحشرات الموجودة في غابات مقاطعتنا. تساءلت عن نوع الظروف التي سمحت بتشييد هذا المكان الممتع هنا.

لاحظت عند بيتي الشحوب ذاته الذي يرافق الشخص الذي يمر بفترة نقاهة. لكن، لاحظت أن عينيه المختبئتين وراء نظارة غير مناسبة بسبب حجمهما كانتا تشعان بالإثارة. "أليست رائعة؟ دأبت المقاطعة 13 على دراسة الديناميكات الهوائية لهذه الطيور منذ سنين. درس العلماء طيران هذه الطيور جيئةً وذهاباً بسرعات تصل إلى ستين ميلاً في الساعة. ليتني أستطيع صنع أجنحة مثل هذه لك أنت يا كاتنيس!"

قلت ضاحكة: "أشك في قدرتي على استخدامها يا بيتي".

سألني: "يمكن لهذه الطيور أن تأتي إلى هنا في لحظة واحدة ثم تذهب هكذا. أيمكنك إصابة طائر طنان بسهمك؟".

أجبت: "لم يسبق لي أن حاولت، لأن هذه الطيور ليست مكتنزة".

قال: "أعرف ذلك، وأعرف أنك لست ذلك الشخص الذي يقتل للتسلية. أراهن، مع ذلك، أنه من الصعوبة بمكان إصابتها".

قال غايل: "يُحتمل أنه بإمكانك أن تنصبي لها شركاً". حمل وجهه تلك النظرة البعيدة التي اعتاد عليها عندما يفكر في شيء ما وتابع: "خذي شبكة دقيقة جداً، وانصبيها حول مساحة معينة، ثم اتركي فتحة بمساحة أقدام عدة. ضعي طعاماً بعد ذلك من أزهار الرحيق. أغلقي الفتحة في أثناء امتصاص الطيور الرحيق. ستسارع الطيور إلى الطيران مبتعدة عن الضجيج، لكنها لن تلاقي سوى الجانب البعيد من الشبكة".

سأل بيتي: "هل ستنجح هذه الطريقة؟".

قال غايل: "لا أعلم. إنها مجرد فكرة، يمكن لهذه الطيور أن تنجو بذكائها".

قال بيتي: "يُحتمل ذلك، لكنها ستعتمد عليّ غريزتها الطبيعية للهروب من الخطر. ستعثر على نقاط ضعفها إذا فكرت بالطريقة التي تفكر بها طرائدك".

تذكرت شيئاً لا أحب التفكير فيه. فقد سبق لي أن رأيت شريطاً في أثناء فترة تحضيرنا للمباريات الربعية. أظهر الشريط بيتي في أثناء قيامه بوصل سلكين معدنيين، وهو الأمر الذي أدى إلى قتل مجموعة من الشبان الذين كانوا يطاردونه بالصدمة الكهربائية. شاهدت الأجساد المنتفضة، والملاح البشعة لأولئك الشبان. راقب بيتي الآخرين وهم يموتون في تلك اللحظات التي أدت إلى فوزه في مباريات الجوع التي جرت منذ وقتٍ طويل. لا أعتقد

أن اللوم يقع عليه، لأنه كان يتصرف انطلاقاً من مبدأ الدفاع عن النفس فقط. كنا نتحرك جميعاً في ذلك الوقت دفاعاً عن النفس...

شعرت فجأة، برغبة قوية في مغادرة قاعة الطيور الطنانة قبل أن يبدأ أحدهم بنصب شركٍ لها. "بيتي، قال لي بلوتارك إنَّ لديك شيئاً تريد أن تعطيني إياه."

"هذا صحيح، لديّ شيء لك. إنه قوسك الجديد". ضغط على مقبض تحكّم في ذراع كرسيّه فدار دولاباه واتّجه إلى خارج الغرفة. تبعناه عبر التعرجات والمنعطفات التي تؤدي إلى قسم الدفاع الخاص، لكنه حدّثنا في هذه الأثناء عن كرسيه. "يمكنني المشي قليلاً هذه الأيام، لكنني أتعب بسرعة، لذلك من الأسهل بالنسبة إليّ أن أتجوّل بهذه الطريقة. كيف هو فينيك؟".

أجبت: "إنه... يعاني مشاكل في التركيز". لم أرغب في أن أقول إنّه يعاني انهياراً ذهنياً كاملاً.

ابتسم بيتي بطريقة تخلو من الشعور بالفرح وقال: "هل قلت مشاكل في التركيز؟ لو علمت بما مرّ به فينيك في السنوات القليلة الماضية فستقولين إن وجوده معنا أمر مذهش. قلّ لي له إنني عملت على صنع رمح ثلاثي جديد له، هل ستفعلين ذلك؟ سيسلّيه هذا قليلاً". أعتقد أن التسلية هي آخر شيء يحتاج إليه فينيك، لكنني وعدت بيتي بنقل رسالته.

رأيت أربعة جنود وهم يحرسون مدخل قاعة كُتب عليه أسلحة خاصة. كان التدقيق في الجدول المطبوع على سواعدنا مجرد خطوة تمهيدية. أجروا لنا، إضافة إلى ذلك، مسحاً لبصمات أصابعنا، ولشبكيات أعيننا، وللحمض النووي، كما اضطررنا إلى الدخول عبر كاشفات معدنية خاصة. اضطر بيتي إلى ترك كرسيه المتحرك في الخارج، لكنهم أعطوه كرسيّاً ثانياً بعد أن انتهينا من الإجراءات الأمنية. اعتبرت أن كل هذه الأشياء غريبة لأنني لا أستطيع أن أتصوّر أن أي شخص نشأ في المقاطعة 13 سيشكل تهديداً حيث تضطر الحكومة إلى التنبه بشأنه. تساءلت إذا كانت هذه الإجراءات قد طبقت بعد هذا التدفق للمهاجرين الجدد.

واجهتنا عند مدخل مستودع الأسلحة جولة ثانية من التحقق من الهوية، وكان حمضي النووي سيتغيّر إذا سرت مسافة عشرين ذراعاً نزولاً في القاعة. سمحوا لنا في نهاية الأمر بدخول المستودع الذي يحتوي على مجموعة كبيرة من الأسلحة. أجد نفسي مضطرة إلى القول إنّ هذه الترسانة قد أذهلتني. رأيت صفوفاً متعددة من الأسلحة النارية، ومنصات

الإطلاق، والمتفجرات، والعربات المدرعة. قال لنا بيتي: "يقع القسم المحمول جواً في مكانٍ منفصلٍ بطبيعة الحال".

قلت وكأنني أتحدث عن أمرٍ مفروغٍ منه: "طبعاً". لكنني تساءلت في سرّي عن كيفية إيجاد قوسٍ وسهمٍ بسيطين مكاناً لهما في هذا المكان المليء بتجهيزات عالية التقنيّة. وصلنا بعد ذلك إلى جدارٍ مليء بأسلحة الرماية المميّنة. تدرّبت كثيراً على الأسلحة الموجودة في الكابيتول، لكن تلك الأسلحة لم تكن مصممة للمواجهة القتالية. ركزت انتباهي على قوسٍ مخيفٍ مجهزٍ بالمناظير والأدوات. كنت واثقة من عدم قدرتي على رفعه، فكيف الحال إذا أردت استخدامه؟

قال بيتي: "غاييل، يُحتمل أنك ترغب في تجربة عدد من هذه الأقواس".
سأل غاييل: "حقاً؟".

قال بيتي: "ستنال في النهاية بندقية قتالية بطبيعة الحال. لكن، إذا كنت من ضمن فريق كاتنيس في فترة التدريب فإن أحد هذه الأقواس سيكون مدهشاً أكثر. ظننت أنّ أحدهما سيناسبك".

"أجل، سأفعل". تحرّكت يدا غاييل حول القوس ذاته الذي لفت نظري قبل لحظة، وما لبث أن رفعه إلى كتفه، وراح يصوّبه في أنحاء الغرفة، كما نظر من خلال المنظار.

قلت: "لا يبدو أن هذا القوس يناسب الغزلان".

أجابني: "لا أعتقد أنني سأستخدمه لاصطياد الغزلان، أليس كذلك؟".

قال بيتي: "سأعود بعد لحظة". ضغطت شيفرة معينة على لوحة المفاتيح، وما لبث باب صغير أن انفتح. راقبته إلى أن غاب عن ناظريّ بعد أن أقفل الباب وراءه.

سألته: "إذاً، سيكون استخدامه سهلاً بالنسبة إليك؟ هل ستستخدمه على الناس؟".

أخفض غاييل القوس إلى جانبه وقال: "لم أقل ذلك. لكن، لو امتلكت سلاحاً قادراً على إيقاف ما شاهدته يحدث في المقاطعة 12... ولو امتلكت سلاحاً قادراً على إبعادك عن الميدان... لكنك استخدمته".

قلت معترفة: "وأنا، كنت سأفعل الأمر ذاته". لكنني لم أعرف كيف أقول له ماذا يحدث في أعقاب قتل إنسان، وأن ذلك الشعور لا يفارقك أبداً.

عاد بيتي بكرسيه المتحرك حاملاً معه صندوقاً مستطيل الشكل كان قد وضعه بطريقة غريبة ما بين لوحة القدمين وكتفه. توقف أخيراً وانحنى نحوي قليلاً وقال: "إنه لك".

وضعت الصندوق على الأرض، وفتحت المزاليج من جهة واحدة. فُتح الغطاء بواسطة مفصلات صامته. رأيت داخله قوساً رائعاً أسود اللون موضوعاً على طبقة من المخمل كستنائي اللون. همست بإعجاب: "أوه!". رفعته عالياً بحذر كي أختبر توازنه الرائع، وكذلك تصميمه الأنيق، ومنحنيات أطرافه التي توحى بطريقة ما بجناحي طائر في أثناء طيرانه. لاحظت شيئاً آخر. تعيّن عليّ الوقوف ساكنة كي أتأكد من أنني لا أتخيّل. كلا، إنني لا أتخيّل وها هو القوس حياً بين يدي. ضغطت بالقوس على خدي، وشعرت باهتزاز خفيف يسري عبر عظام وجهي. سألت: "ماذا يفعل القوس؟".

فسّر لي بيتي الأمر مع ابتسامة عريضة: "إنه يلقي التحية بعد أن سمع صوتك".

سألته: "وهل يميّز صوتي؟".

قال لي: "إنه يميز صوتك فقط. أترين؟ لقد طلبوا مني تصميم قوس يستند إلى المظهر فقط، وذلك كي يكون جزءاً من الثياب التي ترتديها. لكنني فكرت في أنّ ذلك سيكون مضيقاً للوقت. أعني، ماذا لو احتجت إليه في أحد الأيام؟ أعني أيضاً، ماذا لو احتجت إلى أن يكون أكثر من مجرد إضافة إلى ثيابك؟ هذا هو السبب الذي دفعني إلى ترك مظهره الخارجي بسيطاً كي أترك الداخل لمخيلتي. سيتوضح لك كل شيء عند التدريب. أتريدان تجربة هذين السلاحين؟".

هذا ما فعلناه. لاحظنا وجود مجال للتصويب خصباً لنا. كانت السهام التي صمّمها بيتي لا تقل روعة عن القوس. تمكنت من الرماية بدقة عن بعد يزيد على مئة ياردة. كانت أنواع السهام عديدة، مثل تلك الحادة مثل حد الشفرة، والحارقة، والمتفجرة، كما أن هذه السهام حوّلت القوس إلى سلاح متعدد الأدوار. يتميز كل نوع بمقبض ذي لون مميز. امتلكت خيار تعطيل الصوت في أي وقت، لكنني لم أعرف السبب الذي يدفعني إلى استخدام ذلك الخيار. كان كل ما عليّ فعله هو قول عبارة تصبح على خير، فينام القوس بعد ذلك إلى أن يوقظه صوتي مجدداً.

كانت معنوياتي عالية عندما عدت إلى الفريق الذي يهتم بزيّنتي، وتركت بيتي وغايل خلفي. جلست بصبر خلال ما تبقى من مهمة الطلاء واختيار الملابس التي سأرتديها، وهي الملابس التي أصبحت تتضمن الآن تلك

الضمادة المقيّنة التي تغطي الندبة في ذراعي، والتي قُصد منها الإشارة إلى أنني خضت معركة منذ وقتٍ قصير. ثبتت فينيا دبوس الطائر المقلد فوق منطقة قلبي. تناولت قوسي وغمداً يحتوي على سهام عادية من صنع بيتي، وذلك مع علمي بأنهم لن يدعوني أتجول مصطحبة معي السهام المحشوة. وصلنا بعد ذلك إلى قاعة مقفلة حيث شعرت بأنني وقفت لساعات في أثناء انشغالهم بتعديل زيتني ومستويات الإضاءة والدخان. قلت بعد ذلك للأوامر التي كان رجال غير مرئيين في الحجرات الزجاجية يصدرونها عبر أجهزة الاتصالات الخارجية. كانت فولفيا وبلوتارك يمضيان وقتاً في الدراسة أطول مما يمضيان في تعديل زيتني. ساد الهدوء بين الحاضرين كافة في آخر الأمر. تأملني الآخرون لمدة خمس دقائق كاملة. قال بلوتارك بعد ذلك: "أعتقد أن هذا يكفي".

أشار إليّ الفريق بالتقدم نحو شاشة. أعادوا بثّ الدقائق الأخيرة من الشريط، وشاهدت المرأة على الشاشة. بدا لي جسمها أكبر قامة، وأكثر مهابة. كان وجهها ملطخاً بعض الشيء لكنه محافظ على إثارته، فيما كان حاجباها السوداوان مقوسين على شكل يوحى بالتحدي. رأيت أعمدة دخان رفيعة توحى إما بأنها قد أطفئت لتوها، أو أنها على وشك التحول إلى السنة لهب تتصاعد من ثياب المرأة. لم أتمكن من معرفة هوية هذه المرأة.

بقيّ فينيك يتجول حول الجهاز لساعات قليلة إلى أن وقف خلفي وقال بشيء من المرح القديم الذي يتميز به: "إما أنهم يريدون قتلك، أو يريدون تقبيلك، أو يريدون أن يكونوا أنت".

شعر الجميع بالإثارة، وأحسوا بالسعادة بسبب الإنجازات التي قاموا بها. كان الوقت يقترب من استراحة الغداء، لكنهم أصرّوا على أن تتابع عملنا. سنركز غداً على الخطابات والمقابلات، كما سيحملونني على التظاهر بأننا وسط معارك الثوار. أما اليوم، فإنهم يريدون شعاراً واحداً، وسطراً واحداً فقط يمكنهم تحويله إلى شريط قصير يمكن عرضه أمام كوبن.

"يا شعب بانيم، إننا نقاتل، ونتجاسر، من أجل إشباع تعطّشنا للعدالة!". كان ذلك هو السطر المنتظر. استنتجت من طريقة تقديمهم هذا السطر أنهم أمضوا أشهراً، وربما سنوات، في العمل عليه، ولذلك، فإنهم يشعرون بأنهم فخورون به كثيراً. مع ذلك، شعرت أن هذا السطر يحمل معه معاني عميقة، لكنها جامدة. لم أتمكن من تخيل نفسي وأنا أتلّظ بهذا السطر في الحياة الواقعية، إلا إذا استخدمتُ لهجة الكابيتول وسخرت منها. بدا لي الأمر أشبه ما يكون بذلك الوقت الذي اعتدت فيه أنا وغايل تقليد جملة إيفي ترنكيت: "ليكن الحظ إلى جانبكم على الدوام!". لكن فولفيا تقف الآن

أمامي وهي تصف معركة خضتها لتوي، وكيف أن رفاقي بالسلاح يرتمون موتى من حولي، وتقول لي إنه يجب أن ألتفت إلى الكاميرا وأصرخ بذلك السطر تشجيعاً مني للأحياء!

أسرعت عائدة إلى مكاني، وما لبثت آلة الدخان أن اشتغلت. دعا شخص ما إلى التزام الهدوء، وبدأت الكاميرات بالعمل، ثم سمعت كلمة آكشن (تصوير). حملت قوسي من خلف رأسي، وصرخت بكل الغضب الذي استطعت إظهاره: "يا شعب بانيم، إننا نقاتل، إننا نتجاسر، من أجل إشباع تعطشنا للعدالة!".

خيم السكون على الشاشة، واستمر السكون وطال.

أخيراً، علت ضحكة هايميتش الساخرة عبر جهاز الاتصال الداخلي وخيمت على الاستديو. تمكّن أخيراً من السيطرة على ضحكاته بما يكفي كي يقول: "وهكذا، يا أصدقائي، تموت الثورة".

الفصل السادس

أغضبتني كثيراً الصدمة التي شعرت بها لدى سماعي صوت هايميتش البارحة، وكذلك معرفتي بأنه لم يكن فاعلاً في مجريات الأمور فقط، بل إنه يمتلك مجدداً قدراً من التحكم في حياتي. غادرت الاستديو البارحة فور سماعي صوته، كما رفضت اليوم الاهتمام بتعليماته التي أصدرها من حجرته. مع ذلك، أدركت على الفور أنه كان محقاً بشأن أدائي.

استغرق هايميتش الصباح بأكمله كي يُقنع الآخرين بحدودي، وأنه لا يمكنني إنجاز هذا العمل في الاستديو، ولا يمكنني الوقوف وأنا مرتدية الزي الرسمي وبزيتي الكاملة وسط سحابة من الدخان الاصطناعي، وذلك بهدف قيادة المقاطعات نحو النصر. يدهشني مع ذلك صمودي أمام الكاميرات، ويعود الفضل في ذلك بطبيعة الحال إلى بيتا. أعرف أنه لا يمكنني أن أكون الطائر المقلد بمفردي.

تجمّعنا حول الطاولة الكبيرة في مركز القيادة. كانت كوين ومساعدوها، وبلوتارك، وفولفيا، وفريق التحضير الذي يهتم بي موجودين. كنا مجموعة من 12 شخصاً بمن فيهم هايميتش وغايل، وعدد قليل آخر من الأشخاص الذين لا أستطيع تفسير وجودهم، مثل ليفي وغريسي سي. تمكن فينيك في اللحظة الأخيرة من إحضار بيتي على كرسيه المتحرك، وكانا برفقة دالتون، وهو خبير الماشية القادم من المقاطعة 10. أعتقد أن كوين جمعت هذه المجموعة الغريبة من الأشخاص كي يكونوا شهوداً على فشلي.

كان هايميتش، على أي حال، هو الذي رحّب بالجميع، وقال إنني أعرف أن الجميع قد حضروا بناءً على دعوته الشخصية. كانت هذه هي المرة الأولى التي نجتمع فيها في غرفة واحدة منذ أن سببت له خدوشاً كثيرة. تجنّبت النظر إليه مباشرة، لكنني لمحت صورته منعكسة على السطح اللامع لإحدى الطاولات الصغيرة التي تقع بمحاذاة الجدار. بدا شاحباً قليلاً بعد أن خسر كمية كبيرة من وزنه، وهو الأمر الذي أعطاه مظهراً ضئيلاً. اعتقدت للحظة بأنه مشرفٌ على الموت، لكنني ذكرت نفسي بأن الأمر لا يهمني على الإطلاق.

كان أول شيء فعله هايميتش هو عرض الشريط الذي صورناه. بدا الأمر وكأنني وصلت إلى مستوى جديد منخفض تحت إرشادات بلوتارك وفولفيا. أحسست بأن صوتي وجسدي، كليهما، مرتعشان ومفككان. كنت مثل دمية تحركها قوى غير مرئية.

قال هايميتش عند انتهاء عرض الشريط: "حسناً. أيرغب أي شخص في أن يقول إن هذا قد يفيدنا في كسب الحرب؟". لم يقدم أحد على مناقضة هذا الرأي. "حسناً، إن هذا يُكسبنا بعض الوقت. يمكننا في هذه الحالة أن نبقي هادئين للحظة. أريد من الجميع التفكير في مناسبة واحدة تمكنت فيها كاتنيس إيفردين من التأثير فيكم. إنني لا أتحدث عن غيرتكم من تسريحة شعرها، أو عندما رأيتم فستانها تتأكله النيران، أو عندما سدّدت رميتها الصائبة بسهمها. لا أتحدث كذلك عن اللحظة التي جعلكم فيها بيتا تحبونها. أريد أن أسمعكم تتحدثون عن لحظة واحدة تمكنت فيها من جعلكم تحسّون بأنكم شيء حقيقي".

خيّم السكون على القاعة، فبدأت بالاعتقاد أن هذا الصمت لن ينتهي، لكن ليفي تكلم أخيراً: "إنها اللحظة التي تطوعت فيها كي تحلّ مكان بريم في الحصاد. تأثرت لأنني كنت متأكداً من أنها ستموت".

قال هايميتش: "جيد. إنه مثالٌ". ممتاز. تناول قلماً ذا حبر أرجواني ثم كتب على دفتر ملاحظاته. "تطوعت مكان أختها في الحصاد". نظر هايميتش حوله ثم سأل: "هل من شخصٍ آخر".

فوجئت عندما تقدم بوغز ليكون المتحدث التالي، وهو الذي اعتبره ذلك الإنسان الآلي (الروبوت) ذا العضلات الذي ينفذ المهمات التي توكلها إليه كوين. "اللحظة التي غنّت فيها الأغنية عندما ماتت الفتاة الصغيرة". قفزت في مكان ما في ذهني صورة بوغز حاملاً إلى جانبه ولداً صغيراً. كان ذلك في قاعة الطعام حسبما اعتقد. يُحتمل أنه ليس إنساناً ألياً في الحقيقة.

قال هايميتش وهو يدوّن ما سمعه: "ومن منا لم يشعر بالاختناق لدى مشاهدته ذلك المنظر. أليس كذلك؟".

صاحت أوكتافيا فجأة: "بكيث عندما خدّرت بيتا كي تتمكن من إعطائه الدواء، وعندما قبّلتها قبله الوداع!". غطت فمها بعد ذلك بيدها وكأنها متأكدة من أن ما قالته كان غلطة كبيرة.

اكتفى هايميتش بالإيماء، ثم قال: "أوه! أجل، خدّرت بيتا كي تنقذ حياته. يا للعمل الرائع!".

بدأت بعد ذلك اللحظات المثيرة بالتوارد بسرعة، ومن دون ترتيب معين: لحظة اخترت رو كحليفٍ لي، وعندما مددت يدي نحو شاف ليلة المقابلة، ولحظة حاولت حمل ماغز، ولحظة حملت تلك الحفنة من التوت البري التي أوجت بأمور متنوعة لأناس مختلفين. أوجت بالحب تجاه بيتا، ورفض الاستسلام أمام الاحتمالات المستحيلة، وكذلك تحدي وحشية الكابيتول.

أمسك هايميتش دفتر ملاحظاته: "إذا، السؤال هو: ما هو الأمر المشترك الذي يجمع بين كل هذه الأحداث؟".

قال غايل بهدوء: "كانت كلها من صنع كاتنيس. لم يخبرها أحد بما يجب عليها أن تفعله أو تقوله".

قال بيتي بهدوء: "أجل، لم تكن مكتوبة!". اقترب مني ورّبت على يدي قائلاً: "ذلك يعني أنه يجب علينا أن ندعك وشأنك، أليس كذلك؟".

ضحك الحاضرون، حتى أنا ابتسمت قليلاً.

قالت فولفيا بتوتر: "حسناً. إن كل ذلك رائع جداً، لكنه ليس مساعداً جداً. إن فرصها لإثبات روعتها هنا في المقاطعة 13 ضئيلة جداً، أما إذا كنت تريد أن تلقي بها وسط معمة المعارك..."

قال هايميتش: "هذا هو ما أقترحه بالضبط، أي أن نضعها في ميدان المعركة، ونصوّب الكاميرات نحوها بشكل دائم".

قال غايل: "لكن الناس يظنّون أنّها حامل".

ردّ بلوتارك: "يمكننا نشر خبر خسارتها الطفل بسبب الصدمة الكهربائية التي تعرضت لها في الميدان. إنه خبرٌ محزن، وأمرٌ مؤسف".

أثارت فكرة إرسالها إلى ميدان المعركة جدلاً كبيراً، لكن هايميتش امتلك أسبابه المقنعة. قال إنني إذا تمكنت من التصرّف بطريقة جيدة في ظروف الحياة العملية فقط، فإن ذلك يعني أنه يجب أن أكون في وسطها. "كنا نأمل أن يكون أدائها جيداً في كل مرة ندرّبها فيها على شيء، أو نلقنها أسطراً معينة. لكن، كان ينبغي أن تكون تصرفاتها وليدة بنات أفكارها. هذا هو ما يسرّ الناس ويستجيبون له".

قال بوغز: "لا يمكننا ضمان سلامتها حتى ولو كنا حذرين. ستكون هدفاً لكل..."

قاطعته: "أريد الذهاب، لأنني لا أستطيع مساعدة الثوار على شيء هنا".

سألت كوين: "وماذا لو قُلت؟".

أجبت: "تأكدي من الحصول على شريط الفيديو، ويمكنك أن تستخدميه على أي حال".

قالت كوين: "حسناً. لكن، دعينا نتصرف خطوة خطوة. يمكننا اختيار أقل الظروف خطورة من تلك التي تستثير رداً عفويًا من جانبك". تجولت كوين حول طاولة القيادة، ودرست خارطة المقاطعات المضاعة التي تُظهر مواقع الجنود في أماكن القتال. "خذوها إلى المقاطعة الثامنة هذا المساء. تعرضت المقاطعة إلى قصفٍ عنيفٍ هذا الصباح، لكن يبدو أن الغارة مستمرة. أريد أن ترافقها مجموعة من الحراس الشخصيين، بالإضافة إلى فريق المصورين الذي يعمل على الأرض. ستكون يا هايميتش في الجو داخل طائرة كي تكون على اتصال مباشرٍ معها. نريد أن نعرف ماذا يحصل هناك. هل يمتلك أي شخص آخر تعليقاتٍ أخرى؟".

قال دالتون: "اغسلي وجهك". التفت الجميع إليه. "إنها لا تزال شابة، لكنك تجعلينها تبدو وكأنها في الخامسة والثلاثين من عمرها. يبدو الأمر غير مناسب، وهو أشبه بما يُمكن أن تفعله الكابيتول".

طلب هايميتش من كوين عندما أنهت الاجتماع أن يتحدث إليّ على انفراد. غادر الحاضرون عدا غايل الذي بقي إلى جانبي، لكن بتردد. سأله هايميتش: "ما الذي يُقلقك؟ أنا من يحتاج إلى حارس شخصي".

قلت لغايل في أثناء مغادرته: "لا تقلق". لم يُسمع بعد ذلك سوى همهمة الأجهزة، وقرقرة نظام التهوية.

جلس هايميتش على المقعد المقابل لي: "سيتعيّن علينا مجدداً العمل معاً. يمكنك أن تمضي قدماً. هيا قولها".

فكرت في الصراخ، وفي ذلك الحديث القاسي الذي دار بيننا في الحوامة. فكرت في المرارة التي شعرت بها في أعقاب ذلك الحديث. لكنني اكتفيت بالقول: "لا أصدق أنك أحجمت عن إنقاذ بيتا".

أجابني: "أعرف ذلك".

خيم عليّ إحساس بأن شيئاً ما ينقصنا غير حقيقة أنه لم يعتذر، فقد كنا نشكل فريقاً واحداً. سبق لنا أن اتفقنا على إبقاء بيتا حياً. عقدت ذلك الاتفاق في عتمة الليل مع رجل ثمل وغير واقعي، لكنه كان اتفاقاً على أي حال. أدركت في أعماق أعماقي أننا فشلنا.

قلت له: "تأخرت في قولها".

قال هايميتش: "لا أصدق أنك سمحت له بأن يغيب عن أنظارك في تلك الليلة".

أومأت. هكذا إذًا. "فكرت في الأمر مراراً وتكراراً. فكرت في ما كان بإمكانني فعله كي أبقيه إلى جانبي من دون الانسحاب من التحالف. لكنني لم أقرر شيئاً".

"لم يكن لديك أي خيار آخر. أما بالنسبة إليّ، فبالرغم من قدرتي على حمل بلوتارك على البقاء لإنقاذ بيتا في تلك الليلة إلا أن المتواجدين الآخرين في الحوامة ما كانوا ليوافقوا على إنزالها، لأننا بالكاد تمكنا من الخروج من المنطقة وسط الظروف السائدة". التقت عيناى أخيراً عيني هايميتش. إنهما عيناى من السيم. عيناى رماديتان وعميقتان تحيط بهما حلقتان داكنتان نتيجة الليالي العديدة التي أمضاها من دون نوم. "لم يمت بعد يا كاتنيس".

"لم تنتهِ اللعبة بعد". حاولت أن أقول هذه العبارة بشيء من التفاؤل، لكن صوتي خانني.

أشار هايميتش بقلمه نحوي: "لم تنتهِ اللعبة بعد. وهكذا، لا أزال ألعب دور مرشدك. تذكرني عندما تنزلين إلى الأرض أنني أحلق فوقك. سأتمكن من رؤية المشهد بأكمله، ولهذا أريد منك أن تتصرفي مثلما أقول لك". أجبته: "سنرى".

عدت إلى قاعة الترميم الجمالي، وراقبت المواد التجميلية التي أخذت طريقها إلى مجرى تصريف المياه بعد أن نظفت وجهي. بدت المرأة التي ظهرت في المرأة متعبة ببشرتها المتغضنة، وعينيها المتعبتين، لكنها بدت مثلي تماماً. نزعَت الضمادة التي تحيط بذراعي، فظهرت تلك الندبة البشعة التي تركها جهاز الاقتفاء. حسناً، إنني أنظر الآن إلى الصورة التي تشبهني تماماً.

ساعدني بيتي على ارتداء الدرع التي صممها سيّا لأنني سأدخل منطقة القتال. كانت الدرع عبارة عن خوذة مصنوعة من المعدن المجدول. ناسبت الخوذة مقاس رأسي تماماً، وكانت مرنة وكأنها قبعة مصنوعة من القماش حيث يمكنني إرجاعها إلى الوراء، أي مثل غطاء الرأس في حال لم أرغب في استخدامها طيلة الوقت. واشتملت الدرع كذلك على صدرية من أجل حماية أعضائي الحيوية، وعلى جهاز سمع صغير أبيض اللون مثبت بياقة قميصي بواسطة سلك. ثبت بيتي كذلك قناعاً في حزامي حيث لا أضطر إلى وضعه إلا في حال تعرضي لهجوم بالغازات الكيميائية. قال لي: "ضعه على الفور إذا رأيت أي شخص يسقط لأسباب لا يمكنك تفسيرها". ثبت لي بيتي أخيراً حاملة سهام أسطوانية الشكل مقسمة إلى ثلاثة أقسام تضم السهام التي سأحملها على ظهري. "فقط تذكرني: السهام الحارقة في الجهة

اليمنى. السهام المتفجرة في الجهة اليسرى. أما السهام العادية ففي الوسط. لا أعتقد أنك ستحتاجين إليها، لكنني أفضل أن تكوني بأمان بدلاً من أن تأسفي في ما بعد".

حضر بوغز كي يرافقني إلى القسم المحمول جواً. ظهر فينيك في حالة غضب شديد لحظة وصول المصعد. "كاتنيس. لم يسمحوا لي بالذهاب! قلت لهم أنني بخير، لكنهم لم يسمحوا لي حتى بركوب الحوامة!".

تأملت فينيك ملياً، وتأملت ساقيه العاريتين اللتين تظهران من بين رداء المرضى، والخف الذي ينتعله، وكتلة شعره، والحبل شبه المربوط حول أصابعه، والنظرة المتوحشة في عينيه. لكنني أدركت أن أي توسل من جهتي لن ينفع بشيء. يُضاف إلى ذلك عدم اقتناعي بأن مجيئه معي أمر صائب. صفعت جبھتي بيدي وقلت له: "أوه! نسيت شيئاً. يا لتلك الصدمة اللعينة! كان من المفترض أن أخبرك بضرورة ذهابك إلى بيتي في قسم الأسلحة الخاصة. قال لي إنه صمّم لك رمحاً ثلاثياً جديداً".

بدا لي أن فينيك القديم قد عاد عندما تلفظت بكلمتي رمح ثلاثي. "حقاً؟ ولماذا صنعه؟".

قلت: "لا أعرف. ستحبه كثيراً إذا كان يشبه قوسي وسهامي. سئُضطر إلى التدرّب عليه على أي حال".

قال لي: "أنتِ على حق بطبيعة الحال. أعتقد أنه من الأفضل لي أن أذهب إلى هناك".

قلت له: "فينيك، أليس من الأفضل لك أن ترتدي سروالاً؟".

نظر إلى الثياب التي يرتديها وكأنه يراها للمرة الأولى. خلع بعد ذلك ثوب المرضى فظهرت ثيابه الداخلية. "ولماذا؟ هل تعتبرين هذه الثياب منفرة؟". قال ذلك وهو يتخذ وضعاً مثيراً.

لم أتمكن من عدم الضحك، لأن شكله كان يبعث على الضحك بالفعل. شعرت بالسعادة لأن فينيك بدا الآن مثل ذلك الشاب الذي التقيته في المباريات الربعية.

"إنني من البشر يا أوداير". دخلت المصعد قبل أن ينغلق بابه، وقلت لبوغز: "أنا آسفة".

قال لي: "لا تأسفي. أعتقد أنك... تصرفتِ بلباقة مع الموقف. على أي حال إنّ تصرفك معه أفضل من اضطراري إلى إلقاء القبض عليه".

قلت له: "أجل". سددت نحوه نظرة جانبية. يُحتمل أنه في منتصف العقد الرابع من عمره، أما شعره الأشيب فقصير جداً، وعيناه زرقاوان. أذهلني موقفه، فقد تحدث إليّ مرتين هذا اليوم بطريقة جعلتني أعتقد أننا قد نكون صديقين بدلاً من أن نكون عدوين. يُحتمل أنه يجب عليّ أن أعطيه فرصة. لكن، بدا لي أنه ينسّق خطواته مع كوين...

سمعت سلسلة من النقرات العالية. توقف المصعد هنيهة قصيرة وما لبث أن عاد ليتحرك جانبياً نحو اليسار. قلت له: "إنه يتحرك بشكل جانبي؟".

أجابني: "أجل. توجد تحت المقاطعة 13 شبكة كاملة من طرقات المصاعد. تقع هذه الطريق فوق خط النقل المؤدي إلى منصة الإطلاق الخامسة. إننا في طريقنا الآن إلى الهنغار (الخطيرة)".

الخطيرة، الزنانات، الدفاع الخاص. تُزرع المزروعات الغذائية في مكان ما، وتتولد الطاقة، ويجري تعقيم الهواء والماء في مكان ما. "إن المقاطعة 13 أكبر مما كنت أظن".

قال بوغز: "لا يمكننا أن ننسب ذلك إلى أنفسنا لأننا ورثنا هذا المكان أساساً. إن كل ما فعلناه هو إبقاء العمل فيه كما كان عليه".

عادت النقرات من جديد. هبطنا بضعة طوابق مجدداً لفترة قصيرة، وما لبث باب المصعد أن انفتح على الهنغار (الخطيرة).

صدرت عني كلمة أوه بطريقة عفوية عندما رأيت الأسطول. شاهدت صفوفاً إثر صفوفٍ من مختلف أنواع الحوَّامات. "هل ورثتم كل هذه أيضاً؟".

قال بوغز: "صنعنا عدداً منها، بينما كان بعضها الآخر جزءاً من قوات الكابيتول الجوية، لكننا قمنا بتحديثها بطبيعة الحال". شعرت مجدداً بخوزة الحقد إزاء المقاطعة 13. "إذاً، أنتم تمتلكون كل هذا، لكنكم تركتم المقاطعات الأخرى عزلاء أمام جبروت الكابيتول".

ردّ بحدة: "الأمر ليس بهذه البساطة. لم نكن جاهزين لخوض هجوم مضاد حتى وقتٍ قريب. بالكاد تمكنا من البقاء أحياء. كان عدد قليل منا يعرف كيفية استخدام هذه الطائرات، وذلك بعد أن تغلبنا على حكام الكابيتول وقضينا عليهم. أجل، كان بإمكاننا قصف الكابيتول بصواريخ نووية. لكن، يبقى دائماً السؤال الأكبر: هل ستبقى حياة بشرية إذا تورطنا في ذلك النوع من الحروب مع الكابيتول؟".

أجبت: "يتوافق هذا مع ما قاله بيتا، لكنكم اعتبرتموه خائناً".

قال بوغز: "فعلنا ذلك لأنه دعا إلى وقف إطلاق النار. ستلاحظين أن الطرفين قد امتنعا عن استعمال الأسلحة النووية. إننا نتصرف بحسب الطرائق القديمة. من هنا أيتها الجندية إيفردين". أشار إلى واحدة من الحوامات الأصغر حجماً.

صعدت السلم فوجدت فريق التلفزيون مع كامل أجهزته. ارتدى الجميع، بمن فيهم هايميتش، أزياء المقاطعة 13 العسكرية ذات اللون الرمادي الداكن، لكن هايميتش بدا وكأنه متضايق من ضيق ياقته.

أسرعت فولفيا كارديو بإصدار صوت يعبر عن الإحباط عندما رأت نظافة وجهي: "هل ذهب كل العمل الذي قمنا به في مجرى تصريف المياه. أنا لا ألومك يا كاتنيس. إن كل ما في الأمر هو أن هناك عدداً قليلاً جداً من الناس يولدون بوجوه جاهزة للتصوير من دون الحاجة إلى تدخل تجميلي، أي مثله هو"، أمسكت ذراع غايل الذي كان منشغلاً بمحادثة مع بلوتارك ثم أدارته نحونا، "أليس وسيماً؟". بدا غايل وسيماً بالفعل بزّيه الرسمي، حسبما أعتقد. لكن السؤال أصاب كلينا بالإحراج، وذلك نظراً إلى ما مررنا من أحداث. حاولت التفكير في ردّ ذكيٍّ ومناسب، لكن بوغز قال بشيء من العنف: "حسناً لا تتوقعوا منا أن نتأثر كثيراً. رأينا للتو فينيك أوداير مرتدياً ثيابه الداخلية". قررت المضي قدماً في محبة بوغز.

رأينا تحذيراً بالإقلاع الوشيك للطائرة، لذلك جلست قرب غايل وأحكمت ربط حزام الأمان. كان مقعدي في مواجهة هايميتش وبلوتارك. انسابت الطائرة عبر متاهة من الأنفاق التي أوصلتها إلى منصة. ارتفعت الطائرة ببطء عبر طوابق عدة بواسطة جهاز يشبه المصعد، ثم وصلت فجأة إلى حقل واسع محاط بالغابات. ارتفعنا بعد ذلك عن المنصة، وسرعان ما أحاطت الغيوم بالطائرة.

انتهى الآن كل ضجيج الحركة التي انتهت بي بالقيام بهذه المهمة، فأدركت أنني لا أمتلك أدنى فكرة عما سيواجهني في هذه الرحلة إلى المقاطعة 8. إنني أمتلك، في واقع الأمر، فكرة ضئيلة عن الوضع الحقيقي للحرب، أو عن ثمن الفوز بها، أو عما سيحدث إذا تحقق هذا الفوز.

حاول بلوتارك تسهيل الأمور بالنسبة إليّ فاستخدم عبارات بسيطة. أولاً، وقبل كل شيء، تشغل كل المقاطعات بحرب مع الكابيتول ما عدا المقاطعة 2، وهي المقاطعة التي كانت تحبذ على الدوام التعامل مع أعدائنا، وذلك بالرغم من مشاركتها في مباريات الجوع. يحصل سكان هذه المقاطعة على طعام أكثر من سائر المقاطعات، كما أنّ أحوالهم المعيشية أفضل. تحولت المقاطعة 2، بعد الأيام المظلمة والدمار المفترض للمقاطعة

13، إلى المركز الدفاعي الجديد للكابيتول، وذلك بالرغم من إبرازها في العُلن على أنها مقال حجارة الأمة، أي بالطريقة ذاتها التي كانت تُعرف بها المقاطعة 13 بتعدين الغرافيت. لا تكتفي المقاطعة 2 بإنتاج الأسلحة، لكنها تدرّب ضباط الأمن الذين يأتون منها غالباً.

سألتُ: "أتعني... أن بعض ضباط الأمن قد ولدوا في المقاطعة 2؟ ظننت أنهم أتوا جميعاً من الكابيتول".

أوماً بلوتارك وقال: "هذا ما يُفترض بكم أن تظنوه. لكن بعضهم أتوا من الكابيتول بالفعل. غير أنّ عدد سكانها لا يسمح بتحمل قوة بذلك الحجم. برزت بعد ذلك مشكلة تجنيد المواطنين الذين نشأوا في الكابيتول كي يعيشوا حياةً رتيبة تتسم بالحرمان في المقاطعات. يتضمن ذلك الالتزام بتمضية فترة عشرين عاماً مع ضباط الأمن من دونِ زواج، ومن دون السماح بإنجاب الأولاد. يقبل بعض الأشخاص بذلك نظراً إلى الشرف الذي تمنحه الوظيفة، بينما يقبل آخرون بها كبديلٍ عن تحمّل العقوبة. إذا انضم المرء، على سبيل المثال، إلى ضباط الأمن، فإنه يحصل على إلغاء ديونه. يعلق أشخاص كثيرون بالديون في الكابيتول، لكنهم ليسوا مؤهلين جميعاً للخدمة العسكرية. هذا هو السبب الذي يجعلنا نلجأ إلى المقاطعة 2 من أجل الحصول على جنودٍ إضافيين. فالخدمة العسكرية إحدى الوسائل أمام سكانها للتخلص من الفقر والحياة في مقالع الصخور. ينشأ السكان مع عقلية المحاربين. سبق لك أن رأيت أن أولادهم يتلهفون للتطوع كي يكونوا مجالدين".

تذكرت كاتو وكلوف، وبروتوس وإينوباريا. لاحظت كذلك مدى تلهفهم وتوقهم إلى رؤية الدماء. سألته: "هل تقف كل المقاطعات الأخرى إلى جانبنا؟".

قال بلوتارك: "أجل، إن هدفنا هو احتلال المقاطعات واحدة بعد أخرى إلى أن ننتهي بالمقاطعة 2؛ وهكذا نتمكن من قطع خطوط التموين عن الكابيتول. سنقوم باحتلال الكابيتول ذاتها ما إن تضعف. سيكون ذلك تحدياً من نوعٍ مختلف، لكننا سنقوم بحل المشكلة ما إن نصل إليها".

سأل غايل: "إذا ربحتنا، فمن سيتولى إدارة الحكومة؟".

قال بلوتارك: "كل واحدٍ منا، لأننا سننشئ جمهورية حيث يتمكن سكان كل المقاطعات، والكابيتول كذلك، من انتخاب ممثليهم ليكونوا أصواتهم في الحكومة المركزية. لا تكوني متشككة لأن الأمر نجح من قبل".

قال هايميتش متمتماً: "نجح نظرياً فقط".

قال بلوتارك: "يمكنك أن تجد هذا في كتب التاريخ، وإذا تمكن أسلافنا من إنجاح الأمر، فإن ذلك يعني أننا سننجح في ذلك بدورنا".

أقول بصراحة إننا لا نستطيع أن نفخر بأسلافنا كثيراً. أعني أنه إذا فكّرنا في الأوضاع التي تركوها لنا، وكل تلك الحروب وهذا الكوكب المتفكك، فسيتضح لنا أنهم لم يكثرثوا كثيراً بما سيحدث للناس الذين يأتون من بعدهم. لكن فكرة الجمهورية تلك بدت لي أفضل بكثير من حكومتنا الحالية.

سألت: "وماذا سيحدث لو خسرنّا؟".

نظر بلوتارك إلى خارج النافذة من خلال الغيوم، وسرعان ما لاح شبح ابتسامة ساخرة فوق شفّتيه المرتعشتين، وقال: "إذا خسرنّا؟ سأُتوقع عند ذلك أن تكون مباريات الجوع في السنة القادمة شيئاً لا يُنسى. يذكرني هذا بشيء آخر". تناول قارورة من صدريته، وأخرج منها عدة حبوب بلون بنفسجي داكن، ثم قدّمها لنا. "أطلقنا عليها اسم نايتلك تيمناً بك يا كاتنيس. لا يحتمل الثوار الآن أن يُلقى القبض على أي واحد منا. لكنني أعدك بأن هذه الحبوب لا تترافق مع أي قدرٍ من الألم".

تناولت حبةً، لكنني لم أعرف أين أضعها. ربت بلوتارك على موضع في كتفي يقع أمام كمّي الأيسر. تفحصت الكمّ فوجدت جعبةً صغيرة يمكن تخبئة الحبة فيها بأمان. يمكنني أن أحنّي إلى الأمام، حتى لو كانت يداي موثقتين، وأنتزعها بواسطة فمي.

بدا لي أن سيئاً قد فكر في كل شيء.

الفصل السابع

نَفَذَت الحوَّامة هبوطاً لولبياً سريعاً نحو طريق واسعة في إحدى ضواحي المقاطعة 8. انفتح الباب على الفور تقريباً، وأنزلق السلم في مكانه، وما لبثنا أن أصبحنا فوق الإسفلت. عادت أجهزة الطائرة للعمل ما إن ترَجَّل آخر رجل. ارتفعت الطائرة وما لبثت أن اختفت. بقيت مع الحراس الشخصيين الذين تمثلوا بغايل، وبوغز، وجنديين آخرين. اشتمل الفريق التلفزيوني على مصوِّرين من الكابيتول يحملان كاميرتين منقولتين ثقيلتين فوق كتفيهما، ويبدوان كحشرتين داخل صدفتين، وعلى امرأة تعمل مخرجة وتدعى كريسيديا، والتي حلقت شعر رأسها بالكامل، ووضعت على رأسها وشماً يمثِّل كروماً خضراء اللون. أما مساعدتها ميسالا النحيل فيضع على أذنيه عدداً من الأقراط. لاحظت بعد تأملٍ عميق أن لسانه مثقوب أيضاً، كما أنه يضع مشبكاً يشتمل على كرة فضية بحجم الكِلة.

حُثْنَا بوغز على الابتعاد عن الطريق نحو صفٍّ من المستودعات. وفي هذه الأثناء، سمعنا صوت حوَّامة أخرى تستعد للهبوط. حملت هذه الحوامة صناديق محملة بالمواد الطبية وفريقاً من ستة من مساعدي الأطباء. عرفت ذلك من أزيائهم البيضاء المميزة. تبعنا بوغز عبر ممزٍّ يفصل بين مستودعين باهتي اللون. لم نشاهد على الجدران المعدنية باهتة الألوان سوى سلالم توصل إلى السطوح. بدا الأمر وكأننا دخلنا عالماً آخر بعد وصولنا إلى الشارع.

أُحْضِر الجرحى الذين أُصيبوا نتيجة القصف الصباحي، وكانوا يُنقلون على نقالات محلية الصنع، وفي عربات تجرّ باليد، وفي عربات أخرى، وبعضهم حُمِّلوا على الأكتاف، كما تلقى بعضهم الآخر المساعدة للسير وإن بصعوبة. كان بعض الجرحى ينزفون، بينما فقد بعضهم الآخر أطرافهم، وآخرون كانوا غائبين عن الوعي. أسرع أناس متلهفون لمساعدتهم، ولإيصالهم إلى مستودع كتب عليه الحرف H بعجلة فوق مدخله. تذكرت ذلك المشهد في مطبخنا القديم حيث كانت والدتي تعالج المحتضرين، لكن أعداد المرضى أكبر بعشر مرات، أو خمسين، أو مئة مرة. توقعت رؤية أبنية مقصوفة، لكنني رأيت أجساداً مشوهة بدلاً من ذلك.

هل هذا هو المكان الذي اختاروه لتصويري؟ التفتُّ نحو بوغز وقلت له: "لن ينجح الأمر، لأن أدائي لن ينجح هنا".

أعتقد أنه لا بد من أنه رأى الرعب في عينيّ لأنه توقف للحظة ووضع يديه فوق كتفي قائلاً: "ستقومين بدورك. فقط دعيهم يرونك. سينفعهم ذلك

أكثر مما يعطيهم إياه أي طبيب في العالم".

شاهدتنا امرأة كانت توجّه المرضى القادمين، لكنها تمكنت من إخفاء رد فعلها لفترة، ثم مضت في طريقها. كانت عيناها البنيّتان الداكنتان منتفختين نتيجة التعب، بينما فاحت منها رائحة المعدن والعرق. كانت الضمادة التي تحيط برقبتها بحاجة إلى التغيير منذ ثلاثة أيام، فيما كان حزام سلاحها الأتوماتيكي معلقاً حول رقبتها. حرّكت رقبتها كي تعيد تركيز ذلك الحزام. أمرت بإشارة من إصبعها المساعدين الطبيين بالدخول إلى المستودع، فأطاع المساعدون من دون جدال.

قال بوغز: "إنها القائدة بايلور من المقاطعة 8. إنها قائدة أيتها الجندية كاتيس إيفردين".

بدأت المرأة صغيرة جداً كي تكون قائدة، أي أنها في أوائل العقد الثالث من عمرها. لاحظت أن نبرة صوتها توحى بالسلطة، وهي تدل على أن تعيينها لم يكن عشوائياً. شعرت، وأنا أقف إلى جانبها بالزي الرائع الجديد والنظيف والملتمع الذي أرتديه، بأنني فرخ فقس لتوّه، ويفتقد إلى الخبرة، لكنه يشق طريقه في هذا العالم.

قالت بايلور: "أجل، أعرف من تكون. إذاً، أنت حية، لكننا لم نكن متأكدين من ذلك". شعرت بوجود نبرة اتهامية في صوتها، هذا إذا لم أكن مخطئة.

أجبتها: "لا أزال غير واثقة من ذلك بدوري".

صفع بوغز جبهته قائلاً: "إنها لا تزال في مرحلة النقاهة بعد تلك الصدمة، وبعد إجهاضها جنينها. لكنها أصرت على المجيء من أجل العناية بمرضاكم".

قالت بايلور: "حسناً، لدينا عدد كبير من الجرحى".

قال غايل عابساً وهو ينظر إلى المستشفى: "أعتقد أن من المناسب تجميع جرحاكم على هذا النحو؟".

لم أر أن ذلك مناسب على الإطلاق، لأن أي نوع من أنواع الأمراض المعدية ينتشر في هذه المنطقة مثل انتشار النار في الهشيم.

قالت بايلور: "أعتقد أن جميعهم هنا أفضل بقليل من تركهم ليموتوا وحدهم".

قال لها غايل: "لم أقصد هذا".

قالت لي بايلور وهي تتقدمني نحو الباب: "حسناً، لا أرى خياراً لي غير هذا الخيار في الوقت الحاضر. أما إذا فكرت في خيار ثالث، وتمكنت من الحصول على دعم كوين له، فإنني سأصغي إليك. ادخلي أيها الطائر المقلد. أرجوك أن تصطحبي معك أصدقاءك كذلك".

نظرت إلى الخلف؛ نحو المجموعة الفريدة التي تشكل فريقتي، واستمددت القوة لنفسي، ثم تبعتها إلى المستشفى. رأيت نوعاً من أنواع الستائر الصناعية المعلقة على طول المبنى مشكلةً بذلك ممراً كبيراً. تكومت الجثث جنباً إلى جنب بينما كانت الستائر تلامس رؤوسها التي غطتها أقمشة بيضاء. قالت بايلور: "حفرنا إلى الغرب من هنا مقبرة جماعية ليست بعيدة عن هذا المكان، لكننا لا نستطيع الاستغناء عن العمال اللازمين لنقل هذه الجثث". أمسكت بفتحة بين الستائر وفتحتها على اتساعها.

التفت أصابعي حول معصم غايل، وقلت له بصوت هامس: "إياك أن تبتعد عني".

أجابني بهدوء: "سأبقى معك هنا".

دخلت من خلال فتحة الستارة، وأحسست بأن حواسي قد تعرضت لهجوم. كانت استجابتي الأولى هي تغطية أنفي كي أمنع دخول تلك الرائحة الكريهة الصادرة عن القماش الملوّث، واللحم الفاسد، والقيء إليه، والتي زادت من حدتها حرارة المستودع. عمد المسؤولون إلى فتح النوافذ في السقف المعدني العالي، لكن الهواء الداخل من خلالها عجز عن فتح ثغرة له في الضباب المنتشر في الأسفل. تمكنت أشعة الشمس المتسللة من توفير قدر ضئيل من الإضاءة. تمكنت من السير بين صفوف الجرحى بعد أن اعتادت عيناى الإضاءة المتوافرة. وُضع الجرحى على أسرّة، وعلى مفارش، وعلى الأرض، بسبب وجود عدد كبير منهم يحتاجون إلى أماكن لهم. أما أسراب الذباب الأسود، وأنين الناس الذين يعانون الألم، ونشيج أولئك الذين يعتنون بأحبائهم فقد اجتمعت كلها لتؤلف جوقاً واحدة.

إننا لا نمتلك مستشفيات حقيقية في المقاطعات، وهكذا نموت في المنازل، وهي التي تبدو في هذه اللحظة بديلاً مريحاً ومرغوباً فيه عما أجده أمامي. تذكرت بعد ذلك أن عدداً كبيراً من هؤلاء الأشخاص قد فقدوا منازلهم نتيجة عمليات القصف.

بدأت حبيبات العرق تتصبب نزولاً فوق ظهري، كما ملأت راحتي يديّ. بدأت بالتنفس عبر فمي في محاولة مني لتخفيف أثر الرائحة. تراقصت بقع سوداء في مجال نظري، فاعتقدت أنّ هناك فرصة كبيرة لإمكانية إصابتي

بالإغماء. شاهدت بايلور في هذه اللحظة وهي تراقبني عن كثب، وتنتظر كي تكتشف مدى صلابتي، وكي ترى إذا كانوا محقين في ظنهم أنه بإمكانهم الاعتماد عليّ. لهذا السبب، تركت غايل، وأجبرت نفسي على التوغل بعيداً في المستودع، وسرت في ممزج ضيق يفصل بين صفين من الأسرّة.

"كاتنيس؟". انطلق صوتٌ من يساري اخترق الضجيج الذي ملأ المكان. "كاتنيس؟". امتدت نحوي يدٌ وسط الضباب. تمسكت بها كي لا أفقد توازني. كانت تلك يد امرأة شابة تعاني إصابة في رجلها. رأيت الدماء النازفة من خلال الضمادات التي تسرح فوقها أسراب الذباب. عكس وجهها الألم الذي تشعر به، لكنه امتزج مع أمرٍ آخر، أمرٌ بدا غير متناسبٍ مع وضعها أبداً. "هل هذه أنتِ حقاً؟".

أجبتها: "أجل. أنا هنا".

الفرح. كان ذلك هو ما عكسته ملامح وجهها. أشرق وجهها، ومحا كل علامات المعاناة؛ وإن كان ذلك لفترة قصيرة.

قالت بحماسة ظاهرة: "أنتِ حيّة! لم نكن نعرف ذلك. توقّع الناس أنك لا تزالين حيّة، لكننا لم نكن متأكدين من ذلك."!

قلت: "تعرضت لصدمة كبيرة، لكنني تحسنت، وهذا ما سيحصل معك أنت أيضاً".

"يجب أن أخبر شقيقي!". جهدت المرأة كي تقف على قدميها، ونادت مريضاً يبعد عنها بضعة أسرّة: "إدي! إدي! إنها هنا! إنها كاتنيس إيفردين!".

التفت نحونا ولد في الثانية عشرة من عمره تقريباً. غطت الضمادات نصف وجهه. رأيت علامة دهشة تبدو واضحة على فمه المفتوح. اقتربت منه، ورفعت عن جبهته خصلات شعره البنية الرطبة. فتمتم بتحية مبهمّة. أدركت أنه عاجز عن الكلام، لكنه ركّز عينه السليمة عليّ، وبدا وكأنه يحاول أن يحفظ كل تفصيل من تفاصيل وجهي.

سمعت اسمي يتردد من خلال الهواء الحار، وينتشر عبر المستشفى بأكمله. "كاتنيس! كاتنيس إيفردين!". بدأت الأصوات التي تنم عن الألم والحزن بالتراجع، وحلت مكانها كلمات تعبّر عن ترقّب ما سيحدث. توالى الأصوات التي تناديني. بدأت بالتحرك، وصافحت الأيدي التي امتدت نحوي، كما لمست الأعضاء السليمة لأولئك الذين يعجزون عن تحريك أطرافهم. وجّهت التحية إليهم، وسألتهم عن أحوالهم، وأعربت عن سروري للقائهم. لم أقل لهم أي شيء هام، أو أي كلمات إلهامٍ مذهشة. لكن، ليس لذلك أي

أهمية على الإطلاق. أعتقد أن بوغر محقّ في قوله إن رؤيتهم لي مصدر إلهامٍ وتشجيع لهم.

اقتربت مني الأصابع التائقة كي تلمس جسمي، وأحاط أحد المصابين وجهي بيديه، وشكرت في هذا الوقت دالتون بصمت لأنه نصحتني بإزالة مواد التجميل عن وجهي. أعرف كم كان من السخف والحمق لو أنني أظهرت قناع الكابيتول المليء بالطلاء أمام هؤلاء الناس. تعرّف إليّ الناس عن طريق الأذى الذي تحملته، والتعب الذي شعرت به، ونقاط الضعف التي أحملها، وهذه هي الأسباب التي تجعلني أشعر بأنني أُنتمي إليهم.

سألني عدد كبير منهم عن بيتا بالرغم من مقابلته التي أجراها مع سيزار، وهي التي أثارت جدلاً كبيراً، وأكدوا لي أنهم يعرفون أنه تحدّث نتيجة الإكراه. بذلت أقصى جهدي كي أبدو متفائلة بشأن مستقبلنا، لكنني شعرت بأن الذين عرفوا بما حدث للطفل قد شعروا بالأسف. شعرت في إحدى المرات بأنني أريد قول الحقيقة، وإخبار إحدى النساء الباقيات أن الأمر برمته مجرد خدعة، ومجرد حركة في لعبة، لكن إظهار بيتا على أنه كاذب أمر من شأنه الإضرار بسمعته، وسمعتي أنا، وحتى بسمعة القضية.

بدأت أدرك في هذا الوقت المدى الذي ذهب إليه الناس في حمايتي، وفي إظهار أهميتي بالنسبة إلى الثوار. تبين لي أن صراعي المستمر مع الكابيتول، وهو الصراع الذي لطالما أحسست بأنني وحيدة فيه، لم يكن كذلك. إنني أمتلك إلى جانبي آلاف وآلاف من سكان المقاطعات الذين وقفوا إلى جانبي. كنت طائرهم المقلد قبل وقتٍ طويل من قبولي لعب هذا الدور.

بدأ إحساسٌ جديد بالتكوّن في داخلي. لم يتبلور هذا الإحساس جيداً إلى أن وقفت فوق إحدى الطاولات، ورفعت يدي كي أرد بتحية الوداع على تلك الأصوات الخشنة التي تهتف باسمي. السلطة؛ امتلكت ذلك النوع من القدرة الذي لم أكن أعرف أنني أملكه من قبل. أعتقد أن سنو قد عرف ذلك عندما أمسكت بتلك الحفنة من التوت البري. وعرف بلوتارك ذلك أيضاً عندما أنقذني من الميدان، كما أصبحت كوين تعرفه الآن. عرفته كوين الآن بدورها إلى درجة أنها ذكّرت شعبها علناً بأنني لا أملك تلك السلطة.

استندت إلى جدار المستودع ما إن أصبحنا في الخارج كي أستعيد أنفاسي، كما تقبلت قارورة المياه التي قدّمها لي بوغر وهو يقول: "كنت رائعة".

حسناً، لم أصب بالإغماء ولم أتقيأ. لم أركض صارخةً إلى الخارج. ركبت، بدلاً من ذلك، موجة العاطفة التي سَرت عبر المكان.

قالت كريسيدا: "لدينا شيء رائع يجري هنا". نظرت إلى المصورين اللذين تقاطرت حبيبات العرق فوق كاميرتيهما. وانشغل ميسالا بكتابة الملاحظات. وأدركت عند ذلك بأنني نسيت أنهم يصوّرونني على الدوام.

قلت: "في واقع الأمر، لم أفعل الكثير".

قال بوغز: "يتعيّن عليك أن تعطي لنفسك بعض الفضل نظراً إلى ما فعلته في الماضي".

نظراً إلى ما فعلته في الماضي؟ فكّرت في ذلك الكم من الدمار الذي خلفته ورائي. شعرت بضعفٍ في ركبتيّ وانزلقت إلى وضعية الجلوس. "تركت ورائي مجموعة متنوعة من الأمور".

قال بوغز: "حسناً، لا أقول إنك كاملة تماماً. لكن، سيتعيّن عليك أن تكوني قوية لأن الظروف تفرض عليك ذلك".

جلس غايل القرفصاء إلى جانبي وهزّ رأسه: "لا أصدّق أنك سمحت لكل هؤلاء الناس بلمسك. كنت أتوقع أن تريح نفسك قليلاً".

قلت ضاحكة: "اخرس".

قال لي: "ستشعر والدتك بفخرٍ كبيرٍ بك عندما تشاهد هذا الشريط".

"لن تلاحظ والدتي وجودي، وذلك لأنها ستتأثر كثيراً نتيجة الأوضاع السائدة هناك". التفتّ نحو بوغز وسألته: "هل الحالة هكذا في كل المقاطعات الأخرى".

"أجل، لأن معظم المقاطعات تتعرض للهجوم، لكننا نحاول إيصال المساعدات إلى كل مكان نقدر أن نصل إليه، لكنها ليست كافية". توقف قليلاً، وانشغل بسماع شيء ما عبر سماعته. تذكرت بأنني لم أسمع صوت هايميتش منذ مدة، ولذلك عبثت بسماعتي قليلاً وتساءلت إذا كانت معطلة. قال بوغز وهو يرفعني عن الأرض بيد واحدة: "يتعيّن علينا الوصول إلى المدرج على الفور. إننا نواجه مشكلة".

سأل غايل: "ما نوع هذه المشكلة؟".

قال بوغز: "تتجه نحونا طائرات قاذفة للقنابل". اقترب مني، ووضع الخوذة التي صمّمها سيّنا فوق رأسي قائلاً: "هيا بنا".

ركضت بمحاذاة جدار المستودع من دون أن أعرف تماماً ما يجري، واتجهنا نحو الممر الذي يؤدي بنا إلى المدرج. لم أحسّ مع ذلك بأي خطرٍ

داهم. بدت السماء فوقى زرقاء صافية من دون غيوم، وفارغة تماماً. كان الشارع خالياً تماماً إلا من الأشخاص الذين ينقلون الجرحى إلى المستشفى. لم أعر على عدو، أو على إشارة إنذار من هجوم مباغت. بعد ذلك، بدأت صفارات الإنذار بالعويل. لم يستغرق الأمر سوى لحظات قليلة قبل ظهور الطائرات التابعة للكابيتول والتي تأخذ تشكيلاتها الحرف V، وهي التي تطير على ارتفاع منخفض. لم تتأخر القنابل عن التساقط. شعرت بأن قوة ما ترفعني عن الأرض وتضعني أمام جدار المستودع. شعرت بألم حاد خلف ركبتي اليمنى مباشرة، وأحسست كذلك بأن شيئاً ما قد أصاب ظهري، لكن يبدو أنه لم يخترق درعي. حاولت النهوض، لكن بوغز دفعني على الأرض مجدداً، ووفر بجسده حمايةً لجسدي. تماوجت الأرض تحتي بعد أن تساقطت القنابل من الطائرات واحدة إثر أخرى وبدأت تنفجر.

كان التصاقى بالجدار خلال تساقط القنابل قد ولّد لديّ إحساساً مربعاً. فكّرت في ذلك التعبير الذي كان والدي يستخدمه حين يتحدث عن الطرائد التي يسهل صيدها. مثل إطلاق الرصاص على السمك في برمىل. إننا السمك في هذه الحالة، بينما الشارع هو البرمىل.

جفلت عند سماعى صوت هايميتش يتردد فى أذنى: "كاتنىس!".

أجبت: "ماذا؟ أجل، ماذا؟ أنا هنا!".

قال لى: "اسمعينى. لا يمكننا الهبوط فى أثناء القصف. لكن، من الضرورى ألا يكتشفوا مكانك".

افترضت، كالمعتاد، أن وجودى هو الذى استلزم هذا العقاب، وقلت له: "إذاً، إنهم لا يعلمون أننى هنا؟".

قال هايميتش: "تفترض دوائر الاستخبارات أنهم لا يعلمون، ويقولون إن هذه الغارة قد حُطط لها سلفاً".

وصل إلى مسمعى صوت بلوتارك الهادئ والقوى مع ذلك. كان ذلك صوت كبير صانعى الألعاب الذى اعتاد القيام بمهامته تحت الضغط: "يوجد مستودع مطلى باللون الأزرق الفاتح على مسافة قريبة منك. يتضمن ذلك المستودع سرداباً فى أقصى جهته الشمالية. يمكنك أن تصلى إليه؟".

قال بوغز: "سنبذل أقصى جهدنا للوصول إليه". لا بد من أن صوت بلوتارك كان يتردد فى آذان الجميع. عرفت ذلك لأن كل حراسى الشخصىين وأعضاء فريقى نهضوا فى وقتٍ واحد. بحثت عيناى عن غايل بشكل بديهى. بعد قليل رأيتة واقفاً، وبدا أنه لم يصب بأذى.

قال بلوتارك: "أمامكم خمس وأربعون ثانية قبل بدء الموجة التالية من القصف".

أطلقت صيحة ألم عندما وقع ثقل جسمي بأكمله على ساقي اليمنى، لكنني استمررت بالتحرك. لم أمتلك متسعاً من الوقت كي أتفحص إصابتي. أعتقد أنه من الأفضل لي ألا أفعل ذلك على أي حال. كنت أنتعل، لحسن حظي، حذاءً من تصميم سيّئ. يلتصق كعب الحذاء بالإسفلة عندما يطأه ويتفلت منه عند تحريكه. كان وضعي سيكون يائساً لو أنني انتعلت ذلك الحذاء الذي لا يناسب مقاس رجلي، والذي أعطتني إياه المقاطعة 13. سار بوغز في المقدمة، لكن لم يتمكن أحد من تجاوزه. سار الجميع، بدلاً من ذلك، بحسب خطواتي أنا، وحموا جانبي وظهري. أسرعت بالعدو لأن الثواني المتبقية لنا بدأت بالتناقص. تجاوزنا المستودع الثاني ذا اللون الرمادي، واستمررنا بالركض بمحاذاة مبنى بني اللون. رأينا أمامنا مباشرة واجهة مبنى باللون الأزرق الفاتح. كان المبنى الذي يضم السرداب. وصلنا إلى ممر آخر يفصلنا عن باب السرداب، لكن الموجة التالية من القصف بدأت في هذه اللحظة بالذات. اندفعت فطرياً نحو الممر، وتدحرجت نحو الجدار الأزرق. كان غايل هذه المرة هو الذي رمى بجسده عليّ كي يوفر لي حماية إضافية من القصف. بدا لي أن موجة القصف قد استمرت لفترة أطول، لكننا كنا أبعد هذه المرة.

انقلبت على جنبي، ووجدت نفسي أحدّق إلى عيني غايل مباشرة. انحسر العالم من أمامي للحظة، ولم أر سوى وجهه المتورّد. كانت سرعة نبضات قلبه واضحة في صدغه، وكانت شفاته منفرجتين قليلاً في أثناء محاولته التقاط أنفاسه.

سألني بصوتٍ طغى عليه صوت انفجار: "هل أنت بخير؟".

أجبت: "أجل، لا أعتقد أنهم رأوني. أعني أنهم لا يلاحقوننا".

قال غايل: "كلا، لأنهم يستهدفون مكاناً آخر".

أدرك كلانا في الوقت ذاته معنى ذلك الكلام: "أعرف. لكن، لا يوجد شيء هناك غير...".

"المستشفى". نهض غايل على الفور وصرخ بالآخرين: "إنهم يستهدفون المستشفى!".

قال بلوتارك بحزم: "هذه ليست مشكلتكم. أدخلوا المخبأ".

قلت: "لكن، لا يوجد شيء هناك غير الجرحى".

"كاتيس". سمعت نبرة التحذير في صوت هايميتش، وتوقعت ما سيحدث تالياً. "إياك حتى أن تفكري في...!". نزعت السماعة وتركتها تتدلى من سلكها. سمعت صوتاً آخر بعد أن تحررت من الصوت الصادر عن السماعة. كان ذلك صوت البنادق الرشاشة، وهو الصوت الذي انطلق من سطح المستودع ذي اللون البني الذي يقع في الجهة الأخرى من الممر. سمعت شخصاً يرد على إطلاق النار بالمثل. انطلقت، قبل أن يتمكن أحد من منعي، نحو سلم يؤدي إلى السطح، وبدأت بتسلقه. إن تسلق السلالم أحد الأمور التي أتقنها أكثر من غيرها.

سمعت صوت غايل يقول من خلفي: "لا تتوقفي!". سمعت بعد ذلك صوت حذائه وهو يضرب وجه شخص ما. سيدفع غايل الثمن غالياً في ما بعد إذا كان صاحب الوجه هو بوغز. وصلت إلى السطح، وزحفت نحو المنطقة الإسفلتية. توقفت لفترة كانت كافية كي أسحب غايل إلى السطح حتى وصل إلى جانبي. اندفعنا بعد ذلك إلى صف مراكز البنادق الرشاشة الموجودة قبالة المستودع. تبين لنا أن عدداً قليلاً من الثوار يشغل كل مركز. توجهنا إلى مركز يشغله جنديان انحنيا وراء متراس.

رأيت إلى يساري بايلور وراء إحدى البنادق الرشاشة، وسرعان ما رمقتني بنظرة تساؤل، وقالت: "هل تعلم بوغز بوجودك هنا على السطح؟".

حاولت تفادي الإجابة مباشرة عن السؤال، لكن من دون الاضطرار إلى الكذب الصريح: "إنه يعلم تماماً مكان وجودنا".

ضحكت بايلور: "أراهن بأنه يعرف. هل تلقيت تدريباً على هذه؟". ضربت بيدها عدة مرات على عقب بندقيتها.

قال غايل: "أنا تدربت عليها في المقاطعة 13، لكنني أفضل استخدام أسلحتي الخاصة".

"أجل، إننا نمتلك أقواسنا الخاصة بنا". رفعت قوسي عالياً، ثم أدركت على الفور كم يبدو مزخرفاً. "إنه أخطر مما يبدو".

قالت بايلور: "يجب أن يكون كذلك. حسناً، إننا نتوقع وقوع ثلاث موجات أخرى من الهجمات. تضطر الطائرات إلى فتح دروعها قبل إسقاط قنابلها. إنها فرصتنا. أخفضا رؤسكهما". اتخذت على الفور وضعية الاستناد إلى ركبة واحدة استعداداً للرمي.

قال غايل: "أفضل أن تبدئي بإطلاق السهام الحارقة".

أومأت، وسحبت سهماً من غمد سهامي الأيمن. أعرف أننا إذا أخطأنا أهدافنا، فإن هذه السهام ستستقرّ في مكان ما، وربما ستستقر في المستودعات التي تقع في الجهة المقابلة من الشارع. يُمكن إطفاء النار، لكن الأضرار التي يُمكن للمتفجرات أن تخلفها قد لا يُمكن إصلاحها.

ظهرت الطائرات فجأة في السماء وعلى مسافةٍ قريبةٍ منا، وكانت على ارتفاع نحو مئة ياردة فوقنا. ظهر تشكيل يماثل الحرف V يتألف من سبع قاذفات قنابل صغيرة. صرخت بغايل: "إورّات!". إنه يعرف ما أعنيه تماماً. كنا نخرج في المواسم كي نتصيد، وهكذا طوّرنّا نظاماً لتقسيم الطيور، وذلك كي لا نصوّب على الطيور ذاتها. كنت أصوب على الجهة البعيدة من التشكيل V، بينما يتولى غايل التصويب على الجهة القريبة، وكنا نتبادل التصويب على الطائر القائد. لم يكن لدينا متسع من الوقت لنقاش آخر. قدّرت سرعة الطائرات، ثم أطلقت سهمي. أصبت الجناح الداخلي لإحدى الطائرات وهو الأمر الذي أدى إلى احتراقها. أخطأ غايل إصابة طائرة القيادة، فاندلعت النيران في سطح مستودعٍ خالٍ يقع قبالتنا مباشرة، وسمعت غايل يشتم ويتوعد.

انحرفت الطائرة عن تشكيل الطائرات، لكنها استمرت بإطلاق قنابلها. ومع ذلك، لم تختفِ عن أنظارنا. تكرر الأمر ذاته مع طائرة أخرى افترضت أنني أصبتها بسهمٍ حارق. أعتقد أن الأضرار التي أصابت الطائرتين منعت درعيهما من العمل مجدداً بشكلٍ طبيعي.

قال غايل: "يا للرمية الرائعة!"

تمتعت لنفسِي: لم أصوّب على تلك الطائرة. كنت قد صوّبت على الطائرة التي تطير أمامها. إنها أسرع مما كنا نظن.

صاحت بايلور: "إلى موقعيكما!". بدأت الموجة التالية من الطائرات بالظهور على الفور.

قال غايل: "يبدو أن السهام الحارقة لم تجدِ نفعاً". أومأت، ثم جهّز كلانا السهام ذات الرؤوس المتفجرة. كانت المستودعات المتواجدة في طريق هذه السهام مهجورة على أي حال.

تحركت الطائرات نحونا بسرعة وصمت، لكنني اتخذت في هذه الأثناء قراراً آخر. صرخت باتجاه غايل، وأنا أهبّ واقفة على قدميّ: "سأقف!". إنها الوضعية المناسبة لي كي أسدّد بدقة. صوّبت سهمي إلى نقطة تتقدم طائرة القيادة فأصبتها مباشرة، وانفتحت فجوة في أسفلها. فجّر غايل في هذه

الأثناء ذيل طائرة أخرى. انقلبت الطائرة، واصطدمت بالشارع، وهو ما أسفر عن وقوع سلسلة من الانفجارات عندما انفجرت حمولتها من القنابل.

ظهر تشكيل ثالث من الطائرات من دون إنذار. تمكّن غايل هذه المرة من إصابة طائرة القيادة إصابة مباشرة، بينما توليت أنا مهمة تدمير جناح طائرة قاذفة أخرى، وهو ما أدى بها إلى الدوران قبل أن تصطدم بطائرة أخرى كانت خلفها، ثم اصطدمت الطائرتان بسقف المستودع الذي يقع قبالة المستشفى. سقطت طائرة أخرى نتيجة إطلاق نيران البنادق الرشاشة عليها.

قالت بايلور: "حسناً، انتهى الأمر".

تصاعدت أعمدة الدخان الكثيفة من الحطام فحجبت عنا الرؤية تماماً. "هل أصابت الطائرات المستشفى؟".

قالت بتجهم: "لا بد من أنها قد فعلت ذلك".

أسرعت نحو السلالم المتواجدة في الطرف الأبعد من المستودع، لكنني فوجئت لدى رؤيتي ميسالا وأحد المصورين الطفيليين يظهران من خلف أنبوب تهوئة. كنت أظن أنهما لا يزالان مختبئين في الممر.

قال غايل: "إنهما يقتربان مني".

أسرعت بالنزول على السلم، ووجدت كريسيدي بانتظاري، وهي واحدة من بين الحراس الشخصيين المكلفين بحمايتي، والمصور الطفيلي الآخر. توقعت أن ألقى مقاومةً منهما، لكن كريسيدي اكتفت بأن أشارت إليّ بالتقدم نحو المستشفى. كانت تصرخ وتقول: "لا أكثرث يا بلوتارك! فقط أعطني خمس دقائق إضافية!". لم تمنعنا هذه المدة المطلوبة من الدخول، وهكذا انطلقت نحو الشارع.

"أوه! لا". همست بعد أن لمحت المستشفى أو ما كان مستشفى. مررت أمام الجرحى، وأمام الركाम المحترق للطائرات، وركزت تفكيري على الكارثة الماثلة أمامي. كان الناس يصرخون، ويركضون بشكل محموم، لكنهم عجزوا عن تقديم أيّ مساعدة. دمرت القنابل سقف المستشفى وأشعلت النيران في المبنى، وهكذا احتُجز المرضى في الداخل. تجمّع عددٌ من المسعفين، وحاولوا تنظيف ممر يصل إلى داخل المستشفى. كنت أعرف مسبقاً ما سيجدونه في الداخل. أدركت أنه إذا لم يقض المصابون نحبهم نتيجة سقوط الركام فوقهم، أو إذا لم تحرقهم السنة أللهب، فإن الدخان هو الذي سيتولى المهمة.

وقف غايل قربي. أكّد واقع أنه لا يفعل شيئاً أسوأ مخاوفي. لا يترك عمّال المناجم موقع كارثة إلا إذا كان الوضع ميؤوساً منه.

قال لي: "تعالى يا كاتنيس. يقول هايميتش إنه يستطيع الآن تدبير حوامة كي تنقلنا". شعرت بأنني عاجزة عن الحركة.

سألته: "ولماذا يفعلون ذلك؟ لماذا يستهدفون الناس المحتضرين؟".

قال غايل: "يريدون إخافة الباقين، ومنع الجرحى من طلب المساعدة. يُمكن التضحية بهؤلاء الناس الذين التقيتهم، على الأقل بالنسبة إلى سنو. ماذا ستفعل الكابيتول إذا ربحت الحرب بهذه المجموعة من الأسرى العبيد المعطوبين؟".

تذكرت كل السنين التي أمضيتها في الغابات، وكل المرات التي تشدق فيها غايل بكلام ضد الكابيتول. أما أنا فلم أكرث كثيراً بكلامه ذاك. كنت أتساءل عن السبب الذي يدفعه إلى تكليف نفسه بانتقاد دوافعها، وعن السبب الذي يدفعه إلى التفكير في طريقة تعطي عدوّنا أهمية لا يستحقها. اتضحت لي الآن أهمية الكلام الذي كان يقوله لي. وعندما شكّك غايل في الغاية من تجميع المصابين في المستشفى، فإنه لم يكن يفكر في الأمراض، لكنه فكر في ما يحصل الآن. إنه لا يقلل أبداً من قسوة أولئك الذين نواجههم.

أدرت ظهري للمستشفى ببطء فوجدت كريسيديا التي أحاط بها المصوّران الفضوليّان. وكانوا جميعاً يقفون بعيداً عني على بعد ياردات عدة. كانت ملامح وجهها تنم عن الثبات، وحتى عن الهدوء. قالت لي: "كاتنيس. أمر الرئيس سنو لتوه ببثّ حي لعمليات القصف. وظهر بعد ذلك على شاشة التلفزيون ليقول إن هذه طريقته لإرسال رسالة إلى الثوار. ماذا بشأنك أنت؟ أتودين أن تقولي أي شيء للثوار؟".

همست لها: "أجل". لفت انتباهي ذلك الضوء الأحمر المتقطع الذي ظهر في إحدى الكاميرات. علمت عندها أنهم يصورونني. قلت بقوة أكبر: "أجل". ابتعد الجميع عني في هذه اللحظة، وأفسحوا لي المجال للكلام: غايل وكريسيديا، والفضوليّان. بقي نظري مركزاً على الضوء الأحمر. "أريد أن أقول للثوار إنني حية، وإنني هنا في قلب المقاطعة 8، أي حيث قصفت طائرات الكابيتول لتوها مستشفى مليئاً بأشخاص عزل من أيّ سلاح. قصفت الطائرات الرجال، والنساء، والأطفال. لم يخرج أحد حياً من ذلك القصف". تحولت الصدمة التي كنت أشعر بها إلى شعور بالغضب الشديد. "أريد أن أقول للشعب، إذا فكرتم ولو للحظة واحدة، في أن الكابيتول

ستعاملنا برحمة إذا قبلنا بوقف إطلاق النار، فإنكم بذلك تخذعون أنفسكم. إنكم تعلمون جيداً من يكونون وماذا يفعلون". تحركت يداي حولي بصورة آلية، وكأني أرغب في الإشارة إلى الرعب المنتشر حولي. "هذا هو ما يفعلونه! أما نحن فيجب علينا أن نقاومهم!".

اقتربت من الكاميرا في هذه اللحظة، وشعرت بأن غضبي هو الذي يدفعني قُدماً. "أقول الرئيس سنو إنه يبعث إلينا برسالة؟ حسناً، أنا أيضاً أريد أن أبعث إليه برسالة. يمكنك أن تعذبنا وتقصفنا بطائراتك، وتحرق مقاطعاتنا وتسوّبها أرضاً. لكن، يمكنك أن ترى هذه؟".

تبعثني إحدى الكاميرات بينما كنت أشير إلى الطائرات التي تحترق على سطح المستودع المقابل لنا. التمع من خلال ألسنة اللهب شعار الكابيتول على جناح إحدى الطائرات. "ستنتشر النيران في كل مكان!". رحت أصرخ في هذا الوقت، وصممت على ألا يفوته سماع كلامي؛ ولو كلمة واحدة. "وإذا احترقنا، فإنكم ستحترقون معنا!".

علقت الكلمات الأخيرة في الأجواء، وشعرت كذلك بأن الزمن قد جمّدي. أحسست كذلك بأنني وحيدة داخل سحابة من الحرارة غير الناتجة عن البيئة الموجودة حولي، ولكن من أعماقي أنا.

"أوقفوا التصوير!". أعادني صوت كريسيديا إلى الواقع، وأطفأ النار التي كنت أحسّ بها. أومات علامة الموافقة. "انتهى التصوير".

الفصل الثامن

ظهر بوغز، وتقدّم مني، وأمسك ذراعي بقبضة حديدية، لكنني الآن لا أخطط للهروب. نظرت إلى المستشفى - فعلت ذلك في اللحظة التي كان فيها ما تبقى من مبنى المستشفى يتداعى - وأدركت أن الصراع يستمر من أجلي. اختفى كل أولئك الناس، ومئات الجرحى والأقارب والمساعدين الطبيين من المقاطعة 13. التفت نحو بوغز فرأيت الورم الظاهر على وجهه، والذي تركه حذاء غايل. لا أعتبر نفسي خبيرة في مثل هذه الأمور، لكنني متأكدة من أن أنفه قد كُسِر. كان صوته هادئاً أكثر مما كان غاضباً. "يجب العودة إلى مدرج الهبوط". أطعته، وتراجعت خطوة إلى الوراء، لكنني جفلت عندما أحسست بالألم خلف ركبتي اليمنى. زال تأثير اندفاع الأدرينالين الذي تمكّن من السيطرة على ذلك الإحساس، وما لبثت أجزاء جسدي الأخرى أن انضمت إلى جوقة الشكاوى. شعرت بألم كبير، وبأنني أنزف. بدا لي أن أحداً ما يطرق على صدغي الأيسر من داخل جمجمتي.

تفجّص بوغز وجهي بسرعة، ورفعني عن الأرض، ثم بدأ بالعدو نحو المدرج. تقيأت على سترته المضادة للرصاص عندما اجتزنا نصف المسافة. أعتقد بأنه تنهد، بالرغم من صعوبة التأكد من ذلك، وأنه عجز عن التنفس في تلك اللحظة.

رأيت بانتظارنا على المدرج حوامة صغيرة، لكنها غير تلك التي أوصلتنا إلى هنا. أقلت الحوامة بنا ما إن دخلناها. لم نجد هذه المرة مقاعد وثيرة ولا نوافذ. بدا لنا أن هذه الحوامة مخصصة لحمولة من نوع ما. قدّم بوغز إسعافات الطوارئ الأولية للفريق ريثما يصل إلى المقاطعة¹³. أردت خلع سترتي لأنها امتلأت بقدر كبير من القيء، لكن البرد القارس منعني من التفكير في الأمر. استلقيت على أرضية الطائرة ووضعت رأسي في حضن غايل. كان آخر أمرٍ أتذكره هو بوغز عندما وضع عدة أكياس من الخيش فوقي.

شعرت بالدفع عندما استيقظت. كنت مستلقية فوق سريرتي القديم في المستشفى حيث رأيت والدتي هناك، وكانت منهمكة بفحص نبضات قلبي، وحرارة جسمي، وضغط دمي. "كيف حالك؟".

قلت لها: "أشعر بالإرهاك، لكنني بخير".

قالت: "لم يخبرنا أحد أنك ذاهبة حتى غادرتِ بالفعل".

أحسست بوخزة من الشعور بالذنب. فعندما تضطر عائلتك إلى إرسالك مرتين إلى مباريات الجوع، فإن ذلك ليس تفصيلاً صغيراً يُمكن للمرء أن يتجاهله. حاولت أن أشرح لها: "أنا آسفة. لم يتوقعوا ذلك الهجوم. كان من المفترض أنني سأزور المرضى فقط. سأقول لهم في المرة القادمة أن يحصلوا على إذن منك".

قالت لي: "كاتنيس. تعلمين أن أحداً لن يطلب إذناً مني".

هذا صحيح، لأنني أنا أيضاً لا أفعل ذلك. على الأقل، منذ أن مات والدي. لماذا أظاھر؟ "حسناً، سأقول لهم... أن يعلموك على أي حال".

رأيت إحدى الشظايا التي انتزعوها من ساقي موضوعة على الطاولة الصغيرة قرب السرير. قال لي الأطباء إنهم قلقون أكثر من الأضرار التي يُحتمل أنها أصابت دماغي نتيجة الانفجارات، خاصة وأنني لم أتماثل للشفاء كلياً من الصدمة الكهربائية التي أصبت بها. لكنني لا أعاني مشكلة النظر المزدوج، أو أي شيء آخر، كما أنني قادرة على التفكير بصفاء تام. يُضاف إلى ذلك أنني نمت طوال فترة المساء والليل، كما شعرت بالجوع الشديد.

كان طعام فطوري ضئيلاً مع الأسف. اشتمل الفطور على مكعبات قليلة من الخبز المبلل بالحليب الفاتر. استُدعيت إلى الطابق الأسفل للمشاركة في اجتماع صباحي مبكر في مركز القيادة. بدأت بالنهوض، لكنني أدركت علي الفور أنهم يريدون نقل سرير المستشفى إلى هناك. أردت الذهاب سيراً على قدمي، لكنهم أصرّوا على منعي، إلا أنني توصلت على اتفاق معهم بأن يسمح لي باستخدام الكرسي ذي العجلات. شعرت بأنني على أحسن ما يرام بالفعل؛ عدا رأسي، وساقِي، والقروح الناتجة عن الكدمات التي أصبت بها. هذا إضافةً إلى الغثيان الذي أشعر به قبل دقائق عدة من تناول الطعام. يُحتمل أن تكون فكرة الكرسي ذي العجلات صائبة.

سيطر عليّ في أثناء نقلي بواسطة ذلك الكرسي إلى الطابق السفلي شعور بالقلق إزاء ما سأواجهه. عمدت أنا وغايل إلى عصيان الأوامر التي تلقيناها البارحة، كما أن الإصابة في وجه بوغز دليل على ذلك العصيان. أعرف أن هذا العصيان سيستتبع عواقب معينة. لكن، هل تدفع هذه العواقب كوبن إلى إلغاء اتفاقنا بشأن المنتصرين؟ هل أقدمت على حرمان بيتا من تلك الحماية الضئيلة التي يمكنني منحها إيّاها؟

وصلت إلى مركز التدريب فلاحظت أن الوحيدين الذين سبقوني بالوصول إلى هناك هم كريسيديا، وميسالا، والفضوليّان. صرخ ميسالا عندما رأيته: "ها هي نجمتنا الصغيرة!". وابتسم الآخرون من أعماق قلوبهم حيث لم أستطع إلا أن أبتسم في المقابل. أثار هؤلاء إعجابي في المقاطعة 8، فقد تبعوني إلى السطح في أثناء عمليات القصف، وهم الذين حملوا بلوتارك على التراجع كي يتمكنوا من تصوير الشريط الذي أرادوه. أعتقد أنهم قاموا بأكثر مما هو مطلوب منهم، وهم يستطيعون أن يفخروا بهذا. ينطبق الأمر ذاته على سينا.

خطرت في ذهني فكرة غريبة، وهي أنني كنت سأختارهم - كريسيديا، ميسالا، و... - حلفاء لي لو كنا معاً في الميدان. صرخت بالمصور: "سأتوقف عن مناداتكما بالفضوليين (الحشرتين)". شرحت له أنني لا أعرف اسميهما، لكنّ بذلتيهما توحيان لي بمخلوقات ذات قشور. لم يظهر عليهما أنهما انزعجا من تلك المقارنة. كانا يشبهان بعضهما إلى درجة كبيرة حتى من دون غطاءَي الكاميرتين. تميّزا بلون شعرهما الأشقر ذاته، وبلحيتيهما الحمراوين، وبالعيون الزرقاء. قُدّم لي المصور ذو الأظفار المقضومة على أنه كاستور، أما المصور الآخر فهو شقيق له يدعى بولوكس. انتظرت من بولوكس أن يلقي عليّ التحية، لكنه اكتفى بالإيماء. ظننت في البداية أنه يشعر بالخجل، أو أنه قليل الكلام. ثم لفت انتباهي أمرٌ غريب وهو وضعية شفثيه، والجهد الإضافي الذي يبذله عند البلع. فهمت كل شيء قبل أن يتطوع كاستور

بإبلاغي. إنَّ بولوكيس من الآفوكس. قطعوا له لسانه، ولذلك لن يتكلم أبداً. لم أعد أتساءل قط عن دوافعه وسبب رغبته في إسقاط الكابيتول.

امتلأت الغرفة بالحضور، وحضرت نفسي في هذه الأثناء لترحيب أقل ودية. لكنَّ الوحيدَين اللذين أظهرتا بعض السلبية هما هايميتش وفولفيا كارديو اللذان يبدوان بمزاج سيئ على الدوام. وضع بوغز قناعاً بلاستيكيّاً بلون الجلد على وجهه، فغطاه من شفته العليا حتى حاجبيه، أي أنني كنت محقة بشأن أنفه المكسور، لذلك كان من الصعب عليّ معرفة مزاجه الحقيقي. انشغلت كوين وغايل بمحادثة بدت إيجابية وودية.

اقترب غايل من مقعدي ذي العجلات فقلت له: "هل تعقد صداقاتٍ جديدة؟".

صوّب نظرة عاجلة نحو الرئيسة وقال: "حسناً، يتعيّن على أحدها أن يمدّ جسور التواصل مع الآخرين". لمس صدغي برفق وأضاف: "كيف حالك؟".

شعرت بأنهم وضعوا كمية من الثوم والكوسى المطهّوة في الخضار التي قدموها لنا في وجبة الفطور. وشعرت بأنه كلما ازداد عدد الحاضرين كلما قويت الرائحة. شعرت كذلك باضطراب في معدتي، وبدت الأضواء أكثر سطوعاً على نحوٍ مفاجئ. قلت: "أشعر بدوار. كيف حالك أنت؟".

"أنا بخير. انتزع الأطباء مني بعض الشظايا، لكن ذلك ليس بالأمر الهام".

دعت كوين إلى بدء الاجتماع: "أطلقنا للتو حملتنا التلفزيونية رسمياً. سنبدأ الآن بإعادة عرض الشريط لمن فاتته مشاهدة العرض الأوّل للفيلم الذي أذعناه عند الساعة العاشرة مساءً، أو الإعادات السبع عشرة التي تمكن بيّتي من بثّها حتى الآن". إعادة بث الشريط؟ يعني ذلك أنهم لم يحصلوا فقط على شريطٍ يمكن استخدامه، بل إنهم تمكنوا من إعداد حلقةٍ دعائية وبثّها تكراراً. تكوّنت حبيبات العرق في راحتيّ يدي نتيجة توقعي رؤية نفسي على شاشة التلفزيون. ماذا سيحدث لو كان مظهري سيئاً؟ وماذا سيحصل لو ظهرت متصلة وفاشلة كما ظهرت في الاستديو عندما فقدوا الأمل في الحصول على شيء أفضل؟ ارتفعت الشاشات الفردية فوق سطح الطاولة، وخفت الأنوار قليلاً، وسرعان ما خيم صمتٌ عميق على القاعة.

كانت شاشتي سوداء في البداية، وما لبثت أن رأيت نقطة مضيئة في الوسط. كبرت هذه النقطة وانتشرت بعد ذلك، وومضت بسكون المساحة السوداء في الشاشة إلى أن ظهرت ألسنة اللهب على طول الشاشة وعرضها، وكانت حقيقية وكثيفة جداً حيث ظننت أن الحرارة تنبعث منها.

ظهرت بعد ذلك صورة دبوس الطائر المقلد الذي أحمله. وهو الدبوس اللامع ذو اللون الأحمر المائل إلى الذهبي. سمعت ذلك الصوت العميق والرنان الذي يلاحقني في أحلامي، وبدأ يتكلم معي. قال لي كلاوديوس تمبلسميث، وهو المذيع الرسمي لمباريات الجوع: "كاتنيس إيفردين، فتاة السنة اللهب، تشتعل من جديد".

رأيت نفسي فجأة بدلاً من رؤيتي صورة دبوس الطائر المقلد. كنت واقفة أمام السنة نيران حقيقية ودخان المقاطعة 8. "أريد أن أقول للثوار إنني حية، وإنني هنا في المقاطعة 8، أي حيث قصفت طائرات الكابيتول لتوها مستشفى مليئاً بأشخاص عزل من أي سلاح. قصفت الطائرات الرجال، والنساء، والأطفال. لم يخرج أحد حياً من ذلك القصف". انتقلت الكاميرا إلى المستشفى الذي تداعى في مكانه، كما ظهرت أمارات اليأس على وجوه المشاهدين. انسحب صوتي مع الصورة. "أريد أن أقول للشعب، إذا فكرتم ولو للحظة واحدة، في أن الكابيتول ستعاملنا برفق إذا قبلنا بوقف إطلاق النار، فإنكم بذلك تخدعون أنفسكم. إنكم تعلمون جيداً من يكونون وماذا يفعلون". عادت صورتي إلى الشاشة وظهرت يداي المرفوعتان في إشارة إلى كل الدمار المنتشر حولي. "هذا هو ما يفعلونه! أما نحن فيجب علينا أن نقاومهم!". لاحظت في هذه اللحظة مونتاجاً رائعاً للمعركة. ظهرت القنابل الأولى، وظهرنا ونحن نركض، وعندما سقطنا على الأرض، ظهرت صورة قريبة لجرحي الذي بدا كبيراً ودامياً. ظهر السقف أولاً، ثم وصلت الكاميرات إلى مراكز البنادق الرشاشة، وما لبثت أن ظهرت صور رائعة للثوار، وغايل، ولكن ظهرت صورتي أكثر من غيرها وأنا أصوب على تلك الطائرات وأسقطها من السماء. ثم ظهرت وأنا أتحرّك نحو الكاميرا وأقول: "أقول الرئيس سنو إنّه يبعث إلينا برسالة؟ حسناً، أنا أيضاً أريد أن أبعث إليه رسالة. يمكنك أن تعذبنا، وتقصفنا بطائراتك، وتحرق مقاطعاتنا وتسوّبها أرضاً. لكن، يمكنك أن ترى هذه؟". ظهرنا الآن مع الكاميرا فوق سطح المستودع. أظهرت الشاشة بعد ذلك شعار الكابيتول على جناح طائرة، ثم عادت الشاشة لتظهر صورة وجهي وأنا أصرخ: "ستنتشر النيران في كل مكان، وإذا احترقنا، فإنكم ستحترقون معنا!". ظهرت السنة اللهب على الشاشة مجدداً، وظهرت فوق هذه الصورة أحرف سوداء عريضة:

إذا احترقنا

فإنكم ستحترقون معنا

وصلت السنة النيران إلى تلك الكلمات بينما عادت الشاشة إلى اللون الأسود.

مرّت لحظة من الارتياح الصامت، وما لبثت أن ثارت عاصفة من التصفيق متبوعة بمطالبة مشاهدة الشريط مرة أخرى. أسرعت كوين وضغطت زر إعادة البث بكل طيبة خاطر. حاولت أن أتظاهر هذه المرة بأنني أشاهد هذا الشريط على شاشتي في السيم، في المنطقة التي أعيش فيها. إنه تصريح موجّه ضد الكابيتول. لم يسبق أن ظهر شيء كهذا على شاشة التلفزيون، وليس في حياتي أنا على أي حال.

شعرت برغبة في معرفة المزيد عندما عادت الشاشة إلى لونها الأسود مجدداً فسألت: "هل بُثّ هذا الشريط في كل أنحاء بانيم؟ هل رأوه في الكابيتول؟".

قال بلوتارك: "لم يشاهده أحد في الكابيتول. لا يمكننا السيطرة على نظامهم، بالرغم من محاولات بيتي. لكن البثّ شمل كل المقاطعات الأخرى. تمكّنّا حتى من عرضه في المقاطعة 2، وهو أمر أكثر أهمية من عرضه في الكابيتول في هذه المرحلة من اللعبة".

سألت: "هل كلاوديوس تمبلسميث معنا؟".

دفع سؤالي هذا بلوتارك إلى الضحك الشديد وقال: "إنه معنا بصوته فقط، كما أن صوته تحت تصرفنا، لكننا لم نضطر بعد إلى إجراء أي تعديل خاص فيه. إنه هو الذي قال ذلك السطر الحقيقي في مباراة الجوع الأولى التي اشتركت فيها". ضرب بيده على الطاولة: "أتوافقون على التصفيق مجدداً لكريسيدا وفريقها المدهش؟ وبالطبع للمهارة التي تتمتع بها مباشرة أمام كاميرات التصوير!".

صفقت بدوري إلى أن أدركت أنني أمام الكاميرا مباشرة. لكن، شعرت بأنه من غير المستحسن أن أقوم بالتصفيق لنفسي، وشعرت أن لا أحد يكثر بما يجري. عجزت عن عدم ملاحظة التوتر الذي ظهر على وجه فولفيا. فكرت في أن هذا الأمر صعب بالنسبة إليها، أي أن تراقب فكرة هايميتش وهي تأخذ طريقها إلى النجاح تحت توجيهات كريسيدا، هذا في حين فشلت الطريقة التي انتهجها استديو فولفيا.

بدا لنا أن كوين قد وصلت إلى خط نهاية تحمل هذه التهنئة الذاتية فقالت: "حسناً، لقد استحققنا ذلك جميعاً، وكانت النتيجة أفضل مما توقعناه. لكن، ينبغي لي التشكيك في هامش المخاطرة الذي يمكنكم العمل ضمنه. أعرف أننا لم نتوقع حدوث تلك الغارة. وأعتقد، بالنظر إلى الظروف، أنه يجب علينا مناقشة قرار إرسال كاتنيس إلى معركة حقيقية".

القرار؟ إقحامي في المعركة؟ إذاً، إنها لا تعلم أنني تجاهلت الأوامر عمداً، وأنتي نزعْتَ سَماعةَ الأذن، وهربت من حراسي الشخصيين؟ ما هي الأمور الأخرى التي أخفوها عنها؟

قال بلوتارك بعد أن قوَّس حاجبه: "كانت تلك مهمة صعبة. لكن، أجمعت الآراء على أننا لن نستفيد شيئاً إذا أقفلنا عليها في ملجأ في كل مرة نسمع فيها طلقة مدفع".

سألت الرئيسة: "أتوافقين على هذا الكلام؟".

اضطر غايل إلى ركلي من تحت الطاولة قبل أن أدرك بأنها تتحدث إليّ: "أوه! إنني أوافق عليه تماماً. شعرت براحةٍ كبيرة لأنني فعلت شيئاً أخرجني من السام الذي أشعر به".

قالت كوين: "حسناً، فلنكن متحفظين قليلاً في إظهارها إلى العلن. وعلى الأخص الآن؛ عندما أصبحت الكابيتول على علم بما يُمكن أن تفعله". سرت موجة من همهمات الموافقة بين الجالسين حول الطاولة.

لم يلاحظ أحد شيئاً مريباً بشأن غايل. حتى إن بلوتارك الذي تجاهلنا سلطته لم يفعل، وكذلك الحال مع بوغز بأنفه المكسور، والفضوليين اللذين دفعنا بهما إلى أتون المعركة. أما هايميتش... حسناً لاحظت أن هايميتش يوجّه نحوي ابتسامة صفراء، لكنه قال بعذوبة: "أجل، إننا لا نريد خسارة طائرنا المقلد الصغير بعد أن بدأ بالتغريد في النهاية". اتخذت قراراً بالالتقي في الغرفة معاً، لأنني واثقة من أنه يمتلك أفكاراً انتقامية نحوي بشأن سماعة الأذن التافهة تلك.

سألت الرئيسة: "إذاً، فيم فكرتم؟".

أوماً بلوتارك نحو كريسيда التي نظرت إلى لوح كتابة قائلة: "لدينا شريط مذهل يُظهر كاتنيس في مستشفى المقاطعة 8. يمكننا إضافة مقطع آخر إلى ذلك الشريط يكون موضوعه لأنكم تعرفون من هم، وماذا يفعلون. سيكون التركيز في ذلك الشريط على التفاعل بين كاتنيس والمرضى، والأطفال منهم على وجه الخصوص، وعلى قصف المستشفى، وعلى الدمار الذي حصل. كان ميسالا هو الذي حصّر تلك المقاطع، كما أننا لا نزال نفكر في مقطع الطائر المقلد. يمكننا التركيز على بعض أروع لحظات كاتنيس بعد أن نضيف إليها مشاهد عن تمرد الثوار، ومشاهد من الحرب. أعطينا ذلك المقطع عنوان امتداد النيران. واقترحت علينا فولفيا بعد ذلك فكرة مدهشة بالفعل".

تغيّرت تعابير الاستنكار على وجه فولفيا على الفور، لكنها استعادت هدوءها: "حسناً، لا أعرف مدى الدهشة فيها، لكنني كنت أفكر في أنه يمكننا عرض مقاطع متتابعة بعنوان إننا نتذكر. سنعرض في كل مقطع صوراً لأحد المجالدين الذين ماتوا. يمكننا أن نعرض رو الصغيرة من المقاطعة 11، أو ماغر العجوز من المقاطعة 4. إن فكرتي هي أن نتوجه إلى كل مقاطعة بمقطعٍ شخصي جداً".

قال بلوتارك: "إنها لفئة تقدير إلى كل مجالد كما يبدو".

قلت من كل قلبي: "هذا رائع يا فولفيا. إنها طريقة رائعة لتذكير الناس بالسبب الذي يحاربون من أجله".

قالت: "أعتقد أن الفكرة ستنتج. فكّرت في أنه يمكننا استخدام فينيك في تقديم المقاطع، وكى يعرف بالأمكنة؛ هذا إذا كان ذلك مفيداً".

قالت كوين: "بصراحة، أنا لا أعرف كيف بإمكاننا عرض مقاطع كثيرة تحت عنوان إننا نتذكر. أيمكنكم البدء بإنتاجها اليوم؟".

قالت فولفيا بعد أن شعرت بالارتياح لأن فكرتها لاقت قبولاً: "بالطبع".

رُبّت كريسيديا كل شيء في قسم الابتكار، فأثنت على فولفيا، وعلى فكرتها الرائعة بالفعل، كما أعطت موافقتها على أن تستمر في تقليدها الطائر المقلد على الهواء. أما المهم في هذا الموضوع، فهو عدم حاجة بلوتارك إلى نيل حصته من هذا الثناء. كان كل ما يريده هو نجاح فترة حملة البث المباشر. تذكرت أن بلوتارك هو كبير صانعي الألعاب، وليس أحد أعضاء الفريق، أي أنه ليس حجر شطرنج في المباريات. ذلك يعني أن قيمته لا تتحدد بعنصر واحد، بل بنجاح إنتاج المقاطع بأكملها. أما عندما نربح الحرب، فعندها سيجد بلوتارك التكريم الذي يستحقه، وعندها سيتوقع الحصول على مكافأته.

أمرت الرئيسة الجميع بالانصراف إلى أعمالهم. وهكذا عاد بي غايل إلى المستشفى وأنا جالسة على الكرسي ذي العجلات. ضحكنا قليلاً على تلك الخدعة. قال غايل إن أحداً لا يريد أن يظهر بمظهر سيئ عندما يعترف بأنه لا يتحكم بنا. كنت ألطف قليلاً بجوابي، فقلت له إنهم ربما لا يريدون المخاطرة بفرصة إخراجنا مجدداً، وذلك بعد حصولهم على شريط ناجح. يُحتمل أن يكون الأمران صحيحين. توجّب على غايل الخروج كي يلتقي بيتي في قسم الأسلحة الخاصة، أما أنا، فقد استسلمت للنوم.

يبدو أنني غفوت لدقائق عدة. لكن، عندما فتحت عينيّ جفلت حين رأيت هايميتش جالساً على بعد أقدام قليلة عن سريري. جلس منتظراً. يُحتمل أنه بقي جالساً لساعات قليلة، هذا إذا كانت الساعة تشير إلى التوقيت الصحيح. فكرت في أن أصرخ كي أستدعي شخصاً يكون بمثابة شاهد، لكنني أيقنت أنني سأواجهه عاجلاً أم آجلاً.

انحنى هايميتش إلى الأمام فرأيت أمام أنفي شيئاً ما معلقاً بسلك رفيع. وجدت صعوبة في التركيز على ذلك الشيء، لكنني كنت متأكدة من طبيعته. أسقطه هايميتش على أغطية السرير. "هذه سماعة أذنك. سأعطيك فرصة إضافية واحدة كي تضعيها. إذا نزعيتها مجدداً فسأمر بتزويدك بهذه". ورفع شيئاً يشبه غطاء الرأس، وهو ما أطلقت عليه على الفور اسم قيد الرأس. "إنها وحدة سماع بديلة تحيط بجمجمتك وتحت ذقنك إلى أن تُفتح بمفتاح. إنني لا أملك سوى مفتاح واحد. إذا كنتِ تملكين ذكاءً يمكنكِ من تعطيلها...". ورمى هايميتش قيد الرأس على السرير، ثم تناول رقاقة فضية صغيرة قائلاً: "أو سأعطيههم الصلاحية لزرع هذا المرسيل جراحياً في أذنك، وذلك كي أتمكن من التحدث إليك أربعاً وعشرين ساعة في اليوم".

هل سيرنّ صوت هايميتش في أذني على الدوام؟ أليس ذلك مرعباً؟
تمتت: "سأبقي سماعة الأذن في مكانها؟".

قال لي: "عفواً".

قلت بصوت عالٍ بما يكفي لإيقاظ نصف الموجودين في المستشفى:
"سأبقي السماعة في مكانها".

قال لي: "هل أنت متأكدة؟ إنني أرتاح لأي خيارٍ من هذه الخيارات الثلاثة".

قلت: "إنني متأكدة". سحقت بقبضتي الغلاف الذي يحمي سماعة أذني، ورميت نحوه قيد الرأس بيدي الأخرى، لكنه أمسكه بسهولة. يُحتمل أنه كان يتوقع أن أقوم برميّه. "هل من شيء آخر؟".

نهض هايميتش كي ينصرف: "أكلت طعامك... في أثناء انتظاري استيقاظك".

وجّهت نظري نحو إناء الحساء الفارغ، ونحو الصينية الموضوعة فوق طاولة سريري، وتمتت وأنا أستلقي على وسادتي: "سأبلغ عنك".

"أفعلي هذا يا عزيزتي". خرج من الغرفة وهو يشعر بالأمان، لأنه يعرف جيداً أنني لست من النوع الذي يقدم شكوى ضد أحد.

أردت الاستسلام للنوم مجدداً، لكنني شعرت بالقلق. بدأت صور البارحة بالتدفق إلى ذهني. تذكرت القصف، وسقوط الطائرات المربع، ووجوه الجرحى الذين أصبحوا في عداد الموتى. تخيلت الموت من كل الجهات، وعادت بي الذاكرة إلى اللحظة الأخيرة التي سبقت رؤيتي قذيفة تصطدم بالأرض. تخيلت اللحظة التي انفجر فيها جناح طائرة أستقلها، والهبوط الحاد للطائرة، وكل الرعب والارتباك الناتجين عن ذلك الهبوط نحو عالم النسيان الأبدي. تصورت سقف المستودع المتساقط نحوي وأنا مقيدة بسريري. رأيت أشياء وأشياء، سواء أكانت شخصية، أم مسجلة على الأشرطة. رأيت أشياء تسببت بها برميّة من وتر قوسي. إنها الأشياء التي لن أتمكن من نزعها من ذاكرتي أبداً.

أحضر فينيك صينيته إلى سريري في وقت العشاء. قال إننا سنتمكن معاً من مشاهدة آخر شريط يُعرض على شاشة التلفزيون. خصّص له جناح في الطابق الذي كنت فيه، لكنه كان مصاباً بانتكاسات ذهنية كثيرة حيث اضطر إلى البقاء في المستشفى وكأنه يسكن فيه. عرض الثوار شريط لأنكم تعرفون من هم، وماذا يفعلون، وهو الشريط الذي أشرف ميسالا على تحضيره. تخللت هذا الشريط مقاطع قصيرة تُظهر غايل، وبوغز، وكريسيدا وهم يصفون الحادثة. تصعب عليّ مشاهدة الاستقبال الذي لقيته في مستشفى المقاطعة 8، وذلك بسبب معرفتي ما سيُعرض لاحقاً؛ أي تساقط القنابل من السقف. أخفيت رأسي بواسطة وسادتي، ثم نظرت نحو الأعلى مجدداً، وشاهدت في النهاية مقطعاً قصيراً عني بعد أن مات كل الضحايا.

على الأقل لم يصفق فينيك، ولم يتظاهر بأنه سعيد عند نهاية العرض، بل اكتفى بالقول: "يجب على الناس أن يعرفوا ما حدث، وها قد عرفوا الآن".

قلت له بالحاح: "دعنا نطفئ الجهاز يا فينيك قبل أن يعيدوا عرض الشريط". لكن، ما إن تحركت يد فينيك نحو جهاز التحكم عن بُعد حتى صرخت به: "انتظر!". سيعرض الكابيتول شريطاً خاصاً. يبدو لي أنه مألوف لديّ بطريقة ما. أجل، إنه سيزار فليكرمان. تمكنت من تخمين هوية الضيف.

أذهلني تغيّر بنية بيتا الجسدية. خسر ذلك الشاب صحيح البنية، ذو العينين الصافيتين، والذي رأيته قبل أيام قليلة ما لا يقل عن خمسة عشر باونداً من وزنه، وأصيب بارتعاش في يديه. حافظوا على أناقته، ووضعوا مساحيق التجميل على وجهه، ولكن عجزت هذه المساحيق عن تغطية التغيرات الموجودة تحت عينيه، كما أن الثياب الأنيقة عجزت عن إخفاء الألم الذي يشعر به عندما يتحرك، فتحت كل هذه المظاهر يوجد شخص متضرر إلى حدٍّ بعيد.

تسارعت الأفكار في ذهني وحاولت فهمها. سبق لي أن رأيته قبل أربعة - أم هل هي خمسة؟ - أعتقد أنني رأيته قبل خمسة أيام. كيف تدهورت صحته بهذه السرعة؟ ماذا استطاعوا أن يفعلوا به في هذه المدة القصيرة؟ خطرت الفكرة في ذهني. أعدت إلى ذهني ما تمكنت من تذكره من المقابلة الأولى التي أجراها مع سيزار، وبحثت عن أي شيء يوضح لي زمانها. لم أعثر على شيء. أعتقد أنهم سجلوا تلك المقابلة بعد يوم أو يومين من قيامي بتفجير الميدان، ولا بد من أنهم فعلوا ما أرادوه منذ ذلك الوقت. همست: "أوه! بيتا..."

تحدث سيزار وبيتا بأحاديث عادية وتافهة قبل أن يبدأ سيزار بسؤاله بيتا عن الشائعات التي تفيد بأنني أقوم بتسجيل أشرطة للمقاطعات. قال بيتا: "إنهم يستغلونها من أجل إثارة حماسة الثوار. هذا واضح. أشك حتى في أنها تعلم ما يجري في ميدان الحرب بالفعل. إنها تجهل ما هو معرض للخطر".

سأل سيزار: "هل هناك شيء تود أن تقوله لها؟".

نظر بيتا إلى الكاميرا مباشرة، وكأنه ينظر إلى عيني مباشرة، ثم قال: "لا تكوني حمقاء يا كاتنيس. فكّري في نفسك، لقد حولوك إلى سلاح يمكن أن يكون حاسماً في عملية تدمير البشرية. إذا كنتِ تملكين أي نفوذ حقيقي، فإنني أريدك أن تستخدميه كي تكبحي هذا الأمر. أريدك أن تستخدمي هذا النفوذ من أجل إيقاف الحرب قبل أن يفوت الأوان. أسألي نفسك إن كنتِ تثقين فعلاً بالأشخاص الذين تعملين معهم. أتعلمين بما يجري بالفعل؟ إذا كنت لا تعرفين... فحاولي أن تكتشفي ذلك بنفسك".

تحوّلت الشاشة إلى اللون الأسود، وظهر شعار بانيم؛ انتهى البرنامج.

ضغط فينيك على زرّ في جهاز التحكم عن بعد فتوقّف جهاز التلفزيون عن العمل. أعرف أن عدداً من الأشخاص سيأتون إلى هنا في غضون دقيقة من الزمن كي يزدوا حالة بيتا سوءاً، ومن أجل تحويل الكلمات التي تفوّه بها. سيتعيّن عليّ إنكارها. لكن الحقيقة هي أنني لا أثق بالثوار، أو بلوتارك، أو كوين. إنني لا أثق بأنهم يقولون لي الحقيقة. أعتقد أنني لن أتمكن من إخفاء هذا الواقع. سمعت وقع أقدام تقترب مني.

أمسك فينيك بذراعي بشدة. وقال لي: "إننا لم نر هذا".

سألته: "ماذا؟".

قال لي: "إننا لم نر بيتا. رأينا فقط برنامج الساعة الثامنة، ثم أوقفنا التلفزيون عن العمل بسبب الصور التي أزعجتك. هل فهمت؟". أومأت.

"أكملي عشاءك". حاولت استعادة هدوئي مع دخول بلوتارك وفولفيا الغرفة، ثم تناولت لقمة خبز مع بعض الملفوف. تحدّث فينيك عن حسن ظهور غايل أمام الكاميرا، وقدمنا لهما تهانينا بشأن الشريط. شدّدنا على أنه كان ناجحاً جداً إلى درجة أننا أوقفنا التلفزيون عن العمل بعد انتهاء العرض مباشرة، فبدأ الارتياح عليهما، وبدأ أنهما صدّقا ما قلناه لهما.

لم يتحدث أحد عن بيتا.

الفصل التاسع

توقفت عن محاولة الاستسلام للنوم بعد فشل محاولاتي الأولى التي تداخلت فيها كوابيس لا يمكنني التحدّث عنها. استلقيت ساكنة بعد ذلك، وتنفست بطريقة مصطنعة، وذلك في كل مرة دخل فيها شخص إلى الغرفة كي يفحصني. أخرجوني من المستشفى في الصباح بعد أن نصحوني بعدم القلق. طلبت مني كريسيديا تسجيل أسطر قليلة من أجل إدخالها في الشريط الترويجي الجديد للطائر المقلّد. ترقبت عند حلول موعد الغداء أن يتحدث أحد عن ظهور بيتا في المقابلة، لكن أحداً لم يفعل ذلك. وشعرت بأن شخصاً ما يجب أن يثير هذا الموضوع غيري أنا وفينيك.

تلقيت التدريب الخاص بي. لكن، كان يُفترض بغايل أن يعمل مع بيتي على أسلحة أو ما يشبه ذلك. وبهذه الطريقة، استطعت أن أحصل على إذن كي آخذ فينيك إلى الغابات. تجولنا قليلاً، ثم رمينا جهازيّ اتصالاتنا تحت أجمة شجيرات صغيرة. جلسنا بعد أن ابتعدنا مسافة معقولة كي نناقش المقابلة التي أجراها بيتا.

قال لي فينيك: "لم أسمع أي كلمة بشأن هذه المقابلة. ألم يُخبرك أحد أي شيء؟". هزرت رأسي. صمت قليلاً قبل أن يسألني: "ولا حتى غايل؟". تمسكت بقدر ضئيل من الأمل بأن يكون غايل لا يعلم شيئاً عن الرسالة التي يريد بيتا أن يرسلها إلينا. لكن، خيم عليّ شعور سيئ بأنه يعلم. "يُحتمل بأنه يحاول إيجاد الوقت كي يخبرك بينك وبينه".

قلت: "يُحتمل ذلك".

بقينا صامتين لفترة طويلة حتى رأينا ظيماً يتجول على مسافة قريبة منا. رميته بسهم من سهامي، وما كان من فينيك إلا أن حملة وعاد به إلى السياج. تكوّن طعام العشاء في تلك الليلة من حساء لحم غزال مفروم.

سار غايل معي بعد انتهائنا من تناول الطعام في طريق عودتي إلى الحجرة. سألتها عما يجري، غير أنه لم يُشر إلى بيتا قط. ما إن استسلمت والدتي وشقيقتي للنوم حتى تناولت اللؤلؤة من الدُرَج، وأمضيت ليلة ثانية من القلق، لكنني أمسكت بها في قبضتي بإحكام. "أسألي نفسك هل تثقين فعلاً بالأشخاص الذين تعملين معهم؟ أتعلمين بما يجري بالفعل؟ إذا كنت لا تعرفين... فحاولي أن تكتشفي ذلك بنفسك". اكتشفي. أكتشف ماذا؟ ومِمَّن؟ وكيف يُمكن لبيتا أن يعرف أي شيء عدا الأمور التي تُخبره إياها الكابيتول؟ إنها مجرد حملةٍ من الكابيتول. سمعت ضجيجاً آخر. لكن، إذا كان بلوتارك يعتقد أن ذلك مجرد سطرٍ من دعاية الكابيتول، فلماذا لا يخبرني عنه؟ لماذا لم يقولوا لي أو لفينيك شيئاً؟

يكمن وراء كل هذا الكلام المصدر الحقيقي لقلقي: بيتا. ماذا أنزلوا به من أنواع العذاب؟ وماذا يفعلون به الآن؟ أعتقد أنه من المؤكد أن سنو لم يقتنع بما قلته أنا وبيتا بأننا لا نعلم شيئاً عن الثورة. أعتقد كذلك أن شكوكه قد تعززت بعد أن ظهرْتُ بوصفي الطائر المقلد. يُمكن أن يكون بيتا قد خَمَّن تكتيكات الثوار، واخترع أشياء يقولها لجلاديه. أعرف أنه عندما تُكتشف الأكاذيب فستترتب عليها عقوبة شديدة. إنه يشعر بوحدةٍ خانقة لأنني تخلّيت عنه. حاول بيتا في مقابلته الأولى أن يحميني من الكابيتول ومن الثوار على حدٍّ سواء. أما أنا، فلم يقتصر الأمر على عجزٍ عن حمايته، بل إنني زدت من عذابه.

حلّ الصباح، فأدخلت ساعدي في الجدار، وحدّقت بتكاسلٍ إلى جدول أعمال اليوم. كان من المفترض بي أن أتوجه مباشرة إلى قسم الإنتاج بعد تناول طعام الفطور. تناولت فطوري في قاعة الطعام وكان مؤلفاً من الحنطة الحارة، والحليب، والشمندر المهرّوس، وما لبثت أن لمحت جهاز الاتصال حول معصم غايل. سألتها: "متى استرجعته أيها الجندي هوثورن؟".

قال غايل: "البارحة. ظنوا أنه يمكن أن يكون نوعاً من أنواع وسائل الاتصال الإضافية إذا توجهت معك إلى ميدان المعركة".

لم يعرض عليّ أحد جهاز اتصال يوضع حول المعصم. تساءلت عن إمكانية حصولي على جهاز مماثل إذا طلبته. قلت مع بعض الحدة: "حسناً، أعتقد أنهم يريدون الاتصال بواحد منا".

قال لي: "ما معنى ذلك؟".

قلت: "لا شيء. لم أقل شيئاً غير تكرار ما قلته أنت، وأنا موافقة على أن يجري الاتصال بك أنت، لكنني أأمل فقط أن أبقى على تواصل معك أيضاً".

حدّقنا إلى عيون بعضنا، فأدركت مدى الغضب الذي أشعر به تجاه غايل. أدركت كذلك أنني لا أصدّق بتاتاً أنه لم يشاهد مقابلة بيتا، وأشعر بأنه خائني لأنه لم يخبرني عنها. إننا نعرف بعضنا بما يكفي كي يفسّر مزاجي ويدرك سببه.

بدأ بالقول: "كاتنيس...". بدا شعوره بالذنب واضحاً في نبرته.

أمسكت صينيّتي وحملتّها إلى المكان المخصّص لها، ثم وضعت الأطباق على الرف. التقيته عندما أصبحت في الممر.

سألني بعد أن أمسك بذراعي: "لماذا لا تقولين شيئاً؟".

حرّرت ذراعي من قبضته، وقلت له: "لماذا لا أقول شيئاً؟ لماذا أنت لا تقول شيئاً يا غايل؟ هل نسيت أنني سألتك البارحة عما يجري؟!"

قال لي: "أنا آسف. هل رضيت؟ حرّتُ بما عساي أن أفعله. أردت أن أخبرك. لكن، خشي الجميع من أن تجعلك مشاهدة مقابلة بيتا مصابة بالإحباط".

"كانوا على حق، لأن ذلك ما حصل بالضبط. لكن، لم يكن ذلك بالحدة ذاتها كما حصل عندما كذبت عليّ بشأن كوين". بدأ جهاز اتصاله بالرنين في تلك اللحظة. "ها هي تتصل بك، لذلك من الأفضل لك أن تهرع وتخبرها بما لديك من معلومات عنّي".

عكست تعابير وجهه مشاعر التأثير الشديد. لكن، سرعان ما حلّ الغضب مكان التأثير. دار غايل على عقبيه ومشى. يُحتمل أنني كنت حانقة جداً لأنني لم أعطيه فرصة كافية كي يشرح لي ما حصل. يُحتمل أن الجميع يحاولون حمايتي بالكذب عليّ. لا أهتم بذلك أبداً، لأنني سئمت من الناس الذين يكذبون عليّ لمصلحتي. أعتقد أنهم يفعلون ذلك لمصلحتهم هم. اكذبوا على كاتنيس بشأن الثورة كي لا تقوم بشيء يتسم بالحمق. أرسلوها إلى الميدان من دون أن تكون لديها أدنى فكرة عن إمكانية انتشارها. لا تخبروها عن المقابلة التي أجراها بيتا لأن ذلك قد يغضبها، وعندها يصعب علينا أن نحصل منها على شريطٍ لائق.

إنني أشعر بالحنق فعلاً، وبخيبة أمل، وبتعب يمنعني من تمضية اليوم في إنتاج الشريط. اقتربت من قسم الترميم ودخلت. علمت اليوم بأننا سنعود إلى المقاطعة 12. أرادت كريسيدا إجراء مقابلات ارتجالية مع غايل ومعني كي نسلط الضوء قليلاً على مدينتنا المدمرة.

قالت كريسيدا وهي تنظر إلى وجهي مباشرة: "هل أنتما جاهزان لهذه المقابلات؟". قلت: "يمكنك الاعتماد عليّ". بدأ فريق التحضير بالعمل، بينما وقفت صامتة، وجامدة من دون حركة. بدأ الفريق بإلباسي، وبتسريح شعري، ووضع لمساتٍ من مواد التجميل على وجهي. كانت تلك اللمسات كافية لإزالة حافتي الدائرتين الداكنتين اللتين تحيطان بعينيّ اللتين أنهكهما الأرق، وليس لإزالتها كلياً.

رافقني بوغز نزولاً إلى الهنغار (الحظيرة)، لكننا لم نتبادل حديثاً يتعدى التحيات الأولية. شعرت بالامتنان لأنه أعفاني من حديثٍ آخر يدور حول عصياني الأوامر في المقاطعة 8، وخاصة لأن قناعه يبدو غير مريحٍ إطلاقاً.

تذكرت في اللحظة الأخيرة ضرورة إرسال رسالة إلى والدتي كي أعلمها بمغادرتي المقاطعة 13، وشددت في الرسالة على أن رحلتي خالية من المخاطر. ركبنا الحوامة في رحلة قصيرة إلى المقاطعة 12. أرشدوني إلى مقعدٍ أمام طاولة جلس إليها بلوتارك وغايل وكريسيدا الذين انكبوا على تفحص خريطة. طفح وجه بلوتارك بالارتياح وهو يعرض عليّ التأثيرات التي تركتها الأشرطة الدعائية الأولى. احتشد الثوار في المناطق القليلة التي يسيطرون عليها في مقاطعاتٍ عدة. وتمكّن المتمردون من السيطرة على المقاطعتين 3 و11، وكانت هذه الأخيرة مهمة جداً بالنسبة إليهم لأنها المصدر الرئيس للمواد الغذائية لبانيم، كما تمكنوا من شنّ غارات عديدة على مقاطعات أخرى.

قال بلوتارك: "إنه وضع يدعو إلى التفاؤل، والتفاؤل الشديد في واقع الأمر. ستحرص فولفيا على وضع اللمسات الأخيرة على أشرطة إننا نتذكر هذه الليلة حيث نتمكن من بثها في كل المقاطعات في الوقت المناسب. وبرهن فينيك على أنه في غاية الروعة".

قالت كريسيدا: "في الواقع، أعتقد أنه يشعر بالألم لدى مشاهدتها لأنّه يعرف عدداً كبيراً منهم شخصياً".

قال بلوتارك: "وهذا ما يجعلها فعالة جداً، وذلك لأنها نابعة من القلب. إنكم تقومون بعملٍ رائعٍ جميعاً. ستسر كوين بها إلى أقصى حدّ".

تأكدت في هذه اللحظة من أن غايل لم يخبرهم. لم يخبرهم عن ادّعائي أنني لم أشاهد بيتا، وعن غضبي بسبب إخفائهم الأمر عني. أعتقد أن الوقت قد فات قليلاً، لأنني لم أتمكن حتى هذه اللحظة من نسيان ما حصل. لا يهم ذلك في أي شيء، كما أنه لا يزال ممتنعاً عن التحدث إليّ كذلك.

لم أنتبه إلى أن هايميتش ليس برفقتنا إلى أن هبطت الحوامة في المرج. سألت بلوتارك عن سبب غيابه، لكنه اكتفى بأن هزّ رأسه وقال: "لم يستطع تحمّل الأمر".

قلت له: "هايميتش؟ أتقول إنه غير قادر على تحمّل شيء ما؟ أرجّح بأنه أراد التمتع بيوم إجازة إضافي".

قال بلوتارك: "أعتقد أن كلماته الحقيقية كانت: لا أستطيع تحمّل الأمر من دون زجاجة شراب".

أغمضت عينيّ وفتحتهما مرات عديدة بسبب نفاد صبري من مرشدي، ومن ضعفه أمام الشراب، وممّا يمكنه تحمّله أو لا يمكنه تحمّله. لكن، بعد مرور خمس دقائق على عودتي إلى المقاطعة 12، تمنيت لو أستطيع الحصول على زجاجة شراب أنا أيضاً. كنت أظن أنني تقبلت المحنة التي نزلت بالمقاطعة 12، وهي المحنة التي سمعت عنها، ورأيت موقعها من الجو، وتجولت بين رمادها. إذاً، لماذا يتسبب كل شيء بآثارة وخزة حزنٍ عندي؟ هل تناسيتها بسرعة كبيرة قبل أن أتمكن من استيعاب الخسارة في عالمي؟ أم هل النظرة التي بدت على وجه غايل عندما وطئ الرمال بقدميه، هي التي جعلت تلك الأعمال الفظيعة تبدو وكأنها حصلت حديثاً؟

وجّهت كريسيда الفريق كي يبدأ الجولة معي في منزلي القديم. سألتها عما تريدني أن أقوم به، فقالت لي: "افعلي ما يحلو لك". عدت إلى مطبخي ووقفت هناك قليلاً، لكنني لم أشعر بالرغبة في القيام بأي شيء. وقفت، في واقع الأمر، وأنا أركّز على السماء فوقي - وهي السقف الوحيد الذي سلّم من الدمار - وغرقت في بحر الذكريات. قالت كريسيدا بعد فترة قصيرة: "هذا رائع يا كاتنيس. هيا بنا لنمضي من هنا".

لم يتمكن غايل من مغادرة مسكنه القديم بسهولة. صوّرته كريسيدا وهو صامت لدقائق قليلة، لكن ما إن سحب من بين الرمال الأثر الوحيد الباقي من حياته القديمة - ذلك القضيب الحديدي الذي يُستخدم في قلب الجمر - حتى بدأت بطرح أسئلة عليه؛ عن عائلته، ومهنته، وحياته في السيم. جعلته يعود بذاكرته إلى ليلة القصف بالقنابل، ويعيد تمثيل سير الأحداث بدءاً من منزله، ونزوله إلى المرج، وعبوره الغابات، حتى وصوله إلى البحيرة. لحقّت بفريق التصوير والحراس، وشعرت بأن وجودهم يخرق حرمة غاباتي الحبيبة. إن هذه الغابات مكان خاص، وملاًذ مميز، لكن شرور الكابيتول أفسدته. بعد أن تركنا جذوع الأشجار المحترقة قرب السياج تعثرنا بالأجساد المتحللة. تساءلت ما إذا كان ينبغي لنا تسجيل كل هذه الأمور كي يراها الجميع. بدا لي أن غايل فقّد قدرته على الحديث في الوقت الذي وصلنا فيه إلى

البحيرة. تصبَّب الجميع عرقاً، وعلى الأخص كاستور وبولوكس أسفل قناعيهما. دعت كريسيда الجميع إلى الحصول على فترة استراحة. غرفت بيدي من مياه البحيرة، وتمنيت لو أستطيع الغطس فيها والعموم وحيدةً وعارية ومن دون أن يلاحظني أحد. تجولت حول البحيرة لفترة. وعندما عدت إلى ذلك البيت الإسمنتي الذي يقع إلى جانب البحيرة، وقفت قرب المدخل، وشاهدت غايل وقد أسند ذلك القضيبي المعدني إلى الجدار قرب الموقد. تخيلت للحظة رجلاً غريباً ووحيداً في وقتٍ ما في المستقبل وهو يصل إلى هذا الملاذ الصغير ليجد كومةً من الجذوع المقطعة، والموقد، وهذا القضيبي المعدني. تساءلت عن ظروف تشييد هذا البيت. التفت غايل والتقت عيوننا. أدركت أنه يفكر في اللقاء الأخير الذي حصل بيننا في هذا المكان. تجادلنا في ذلك اللقاء حول ما إذا كان يجدر بنا أن نفرّ من المقاطعة أم لا. هل كانت المقاطعة 12 ستبقى لو فررنا؟ أعتقد أنها كانت ستبقى لو فعلنا، لكن الكابيتول كانت ستحتفظ بسيطرتها على بانيم بأكملها.

تناولنا شطائر الجبن في ظلال الأشجار. جلست، متعمّدة في آخر المجموعة إلى جانب بولوكس، كي لا أضطر إلى التحدث. لم يتحدث أحد بكلام كثير في واقع الأمر. استغلت الطيور هذا الهدوء النسبي، وعادت إلى الغابة. نكزت بولوكس بمرفقي، وأشارت إلى طائر صغير ذي تاج. قفز الطائر إلى غصن آخر فاتحاً جناحيه للحظة، فعرض أمامنا البقع البيضاء التي تتخللها. أشار بولوكس إلى دبوسي، ورفع حاجبيه متسائلاً. فأومأت كيؤكد له أنه طائر مقلد. رفعت إحدى أصابعي عالياً، وكأنني أقول له انتظر، سأريك، ثم صفرت نداء الطيور. رفع الطائر المقلد رأسه، وكّرر الصوت الذي صفرتة. فوجئت عندما صفر بولوكس عدة نغماتٍ مرتجلة. انفرجت أسارير بولوكس، وبدا عليه السرور، ثم تبادل مع الطائر المقلد سلسلة من النغمات. خمنت أن هذه هي المحادثة الأولى التي يجريها منذ سنوات عدة. تجذب الموسيقى الطيور مثلما تجذب الأزهار النحل. لم يمض وقت طويل حتى تجمّع نحو ستة من هذه الطيور، وجثمت على الأغصان التي تظلل رؤوسنا. ربّت بولوكس على ذراعي، ثم استخدم غصناً كي يكتب كلمة على التراب. غني؟

إنني أرفض دعوات كهذه عادة، لكنني وجدت أنه من المستحيل أن أرفض طلباً جاء من بولوكس، وذلك نظراً إلى الظروف. يُضاف إلى ذلك أن أصوات غناء الطيور المقلدة تختلف عن صغيرها، ولذلك أحببت أن أسمعها. لم أفكر فعلياً في ما أفعله عندما انطلقت أغني نغمات رو الأربع، وهي النغمات التي اعتادت أن تشير بها إلى انتهاء يوم العمل في المقاطعة 11. إنها النغمات ذاتها التي انتهت بأن تكون الموسيقى الخلفية لجريمة قتلها. لا

تعرف الطيور هذا الأمر، وهي تتلقى الجملة البسيطة وتمضي في ترديدها في ما بينها بتناغم محبب. يماثل هذا ما حصل في مباريات الجوع قبل أن يظهر المتحوّلون من بين الأشجار كي يلحقوا بنا إلى الكورنوكوبيا، وقبل أن يبدأوا بمهاجمة كاتو ببطء وتحويله إلى كتلة دامية.

قلت له: "أتريد أن تسمع هذه الطيور وهي تؤدي أغنية حقيقية؟". كنت مستعدة لفعل أي شيء كي أوقف تدفق هذه الذكريات. نهضت، وسرت عائدة إلى الأشجار. أسندت يدي إلى جذع شجرة القيقب الخشن التي تجثم فيها الطيور. لم يسبق لي أن غنّيت أغنية شجرة الشنق بصوت عالٍ منذ عشر سنوات، وذلك لأن الأغنية ممنوعة، لكنني أتذكر كل كلمة وردت فيها. بدأت بالغناء بصوتٍ ناعمٍ وشجي، أي كما اعتاد والدي أن يغنيها:

"هل ستأتين، هل ستأتين

إلى هذه الشجرة

حيث شنقوا الرجل الذي قالوا

إنّه قتل ثلاثة رجال؟

لكنّ أموراً غريبة تحدث هنا

لن نحسّ بالغربة إذا التقينا هنا

في منتصف الليل عند شجرة الشنق".

بدأت الطيور المقلّدة بترديد الأغنية عندما سمعتها:

"هل ستأتين، هل ستأتين

إلى هذه الشجرة

حيث طلب الرجل المحتضر من حبيبته الفرار؟

لكن أموراً غريبة تحدث هنا

لن نحسّ بالغربة إذا التقينا هنا

في منتصف الليل عند شجرة الشنق".

حزّ الآن على انتباه الطيور، وتأكدت بأن المقطع التالي من الأغنية سيجعل الطيور تستوعب النغمة لأنها بسيطة، وهكذا رددتها أربع مرات مع تنويعاتٍ بسيطة:

"هل ستأتين، هل ستأتين

إلى هذه الشجرة

حيث طلبت منك أن نهرب، كي نكون

حرّين أنا وأنت؟

لكن أموراً غريبة تحدث هنا

لن نحس بالغربة إذا التقينا هنا

في منتصف الليل عند شجرة الشنق".

خيم جوٌّ من الصمت على الأشجار، ولم نسمع سوى حفيف الأوراق عند مرور النسيم من بينها. لم أرَ طيوراً، سواء أكانت طيوراً مقلّدة أو غيرها. أعتقد أن بيتا محقّق. تصمت الطيور عندما أغني، وهو الأمر ذاته الذي فعلته مع والدي.

"هل ستأتين، هل ستأتين

إلى هذه الشجرة

معلّقة عقداً من الحبال، أنا وأنت

جنباً إلى جنب؟

لكن أموراً غريبة تحدث هنا

لن نحس بالغربة إذا التقينا هنا

في منتصف الليل عند شجرة الشنق".

توقعت الطيور أن أستمّر بالغناء، لكن لم يحدث شيء. فقد تذكرت آخر مقطع من الأغنية. تذكرت المشهد وسط السكون. كنت في المنزل بعد يوم أمضيّناه في الغابة مع والدي. جلست على الأرض مع بريم التي كانت طفلةً آنذاك، وغنّينا أغنية شجرة الشنق، ورحنا نصنع لأنفسنا عقوداً من بقايا حبال قديمة، أي مثلما ورد في الأغنية، ومن دون معرفة المعنى الحقيقي للكلمات. كان اللحن بسيطاً ويسهل التناغم معه. كان من السهل عليّ حفظ أي شيء كُتب كي يغنى من المرة الأولى أو الثانية. جاءت والدتي فجأةً، وانتزعت العقود التي صنعناها من الحبال، وأخذت تصرخ في وجه والدي. بدأت بالبكاء لأن الصراخ لم يكن من عادة والدتي. وبدأت بريم بالبكاء بعد

ذلك، بينما ركضت أنا خارج المنزل كي أختبئ. وجدني والدي على الفور لأن المخبأ الوحيد الذي أعرفه كان في المرح تحت شجرة زهر العسل. عمل والدي على تهدئتي وأخبرني أن كل شيء على ما يرام، لكن من الأفضل ألا نغني تلك الأغنية بعد الآن. طلبت مني والدتي نسيان تلك الأغنية. هذا هو السبب الذي دفعني إلى حفر كل كلمة من كلمات الأغنية في ذهني.

امتنعنا عن غناء هذه الأغنية، كما أن والدي وأنا لم نتحدث عنها، لكنها كانت تخطر في ذهني كثيراً بعد موته. كبرت الآن، وأصبحت قادرة على فهم كلمات الأغنية. بدا أن مطلع الأغنية يشتمل على دعوة رجلٍ صديقه كي تجتمع به سرّاً في منتصف الليل. كان من المستغرب أن يُضرب موعد كهذا تحت شجرة الشنق، حيث شُنق رجلٌ لأنه ارتكب جريمة. بدا كذلك أن حبيبة ذلك القاتل لها علاقة ما بالجريمة، أو لعلها كانت ستلقى العقاب على أي حال لأن جثته كانت تطلب منها الهرب. يُعتبر هذا مشهداً غريباً بطبيعة الحال، أي ذلك الجزء الذي يتعلق بالجثة التي تتكلم. يزداد التوتر الذي تسببه شجرة الشنق وعلى الأخص في القسم الثالث منها. إذ يدرك المستمع أن الذي يؤدي هذه الأغنية هو ذلك المجرم المقتول. بقي الرجل معلقاً على شجرة الشنق. وبالرغم من أنه أبلغ حبيبته بضرورة الفرار، إلا أنه ظل يطلب منها المجيء كي تلتقيه. أما عبارة حيث طلبت منك أن نهرب، كي نكون حزينين أنا وأنت، فهي أكثر العبارات إثارة للقلق لأن المرء يعتقد في البداية أن الرجل يتحدث عن الوقت الذي أبلغها فيه بضرورة الفرار، وربما إلى مكان آمن. لكننا نبدأ بالتساؤل هنا عما إذا كان ذلك يعني أن تهرب إليه، أي إلى الموت. يتضح لنا في المقطع الأخير أن هذا هو ما ينتظره. يريد الرجل أن تأتي حبيبته إليه مع عقدها المصنوع من الحبال، وأن تتدلى مشنوقة على الشجرة.

كنت أظن أن ذلك المجرم هو أكثر الأشخاص إثارة للرعب يُمكن أن يتصوره الإنسان. أما الآن، وبعد أن امتلكت الخبرة بعد اشتراكي مرتين في مباريات الجوع، فقد قررت ألا أحكم عليه قبل معرفة تفاصيل أكثر. يُحتمل أن تكون محبوبته محكومة بالإعدام، ولذلك يحاول تسهيل الأمر عليها عن طريق إعلامها بأنه سيكون في انتظارها، أو لعله اعتقد أن المكان الذي تركها فيه أسوأ من الموت بالفعل. ألم أرغب أنا في قتل بيتا بتلك الحقنة كي أخلصه من قبضة الكابيتول؟ هل كان ذلك هو الخيار الوحيد المتاح لي؟ يُحتمل أن يكون الجواب نفيًا، لكنني عجزت عن التفكير في خيار آخر في ذلك الوقت.

أعتقد أن والدتي قد ظنّت في ذلك الوقت أن الأمر مربك برمته بالنسبة إلى فتاة تبلغ السابعة من عمرها، وعلى الأخص بالنسبة إلى فتاة صنعت من

الحيال عقوداً لها. لم يكن الأمر وكأن الشنق أمرٌ لا يحدث إلا في القصص. فقد لقي كثيرون مصرعهم بهذه الطريقة في المقاطعة 12. إنني أراهن الآن على أنها لم تكن تريدني أن أغني في صف الموسيقى. أعتقد أنها لا تريدني أن أغني هنا حتى أمام بولوكس، لكنني لا أفعل ذلك. مهلاً، إنني مخطئة. نظرت حولي، ولاحظت أن كاستور يقوم بتسجيل الأغنية. كان الجميع يراقبونني بتركيز. رأيت الدموع تنهمر من عيني بولوكس وتكاد تسيل على خدي. أعتقد أن أغنيتي البائسة هذه قد ذكرته بحادثٍ فطيع في حياته. عظيم. تنهدت، ثم استندت إلى جذع الشجرة. بدأت الطيور المقلدة بتأدية أغنية شجرة الشنق في هذه اللحظة. بدت الأغنية جميلة جداً عندما غنتها. وقفْتُ بهدوء مع علمي بأنهم يصورونني إلى أن سمعت صوت كريسيديا وهي تنادي: "أوقفوا التصوير".

اقترب مني بلوتارك ضاحكاً: "من أين أتيت بهذه الأغنية؟ لن يصدقها أحد لو قمنا بتأليفها!". طوقني بذراعه وقبلني في أعلى رأسي محدثاً صوتاً عالياً. "أنت منجم من ذهب!".

قلت له: "لم أقم بتأديتها كي تصوّر أمام الكاميرات".

قال لي: "من حسن حظنا أن الكاميرات كانت تعمل عندما بدأت بالغناء. هيا بنا، لنعد جميعنا إلى المدينة!".

مشينا بتناقل عبر الغابات في طريق عودتنا حتى وصلنا إلى صخرة. نظرت أنا وغايل باتجاه واحد، وكأنا زوج من الكلاب اشتتم رائحة حملها الهواء. لاحظت كريسيديا ذلك، وسألتنا ماذا يوجد في ذلك الاتجاه. اعترفنا بأنه مكاننا القديم الذي كنا نلتقي فيه لنصطاد. أرادت أن تراه حتى بعد أن قلنا لها إن الأمر غير هام مطلقاً.

فكرت في سرّي، إنه لا شيء غير المكان الذي كنت أشعر فيه بالسعادة.

كانت حافتنا الصخرية تلك تشرف على الوادي. كانت أقل خضرة مما كانت عليه سابقاً، لكن أجسام توت العليق امتلأت بثمارها. بدأنا من هنا أياماً لا حصر لها من الصيد، ونصب الفخاخ، وصيد الأسماك، وجمع الطرائد، والتجول معاً عبر الغابات. كنا نتبادل أفكارنا في أثناء انشغالنا بملء أكياس طرائدنا. كانت هذه الصخرة بمثابة نقطة انطلاقنا لتأمين قوتنا والحفاظ على توازننا النفسي. كان كل واحد منا طريق الآخر نحو السعادة.

لم تعد المقاطعة 12 التي كنا نهرب منها موجودة، ولم يعد هناك أي ضباط أمن كي نخدعهم، أو أفواه جائعة تنتظر إطعامها. أخذت الكابيتول منا كل ذلك، كما أنني على وشك خسارة غايل أيضاً. شعرت أن الرابطة

الشديدة التي كانت تشدنا إلى بعضنا بعضاً بدأت بالتلاشي. إن كل ما أراه في المساحات التي تفصلنا هو نقاط داكنة من دون ضوء. كيف وصل الأمر إلى هذا الحد الآن بالرغم من ذلك المصير المظلم الذي لقيته المقاطعة 12. هل وصل بنا الغضب إلى حدٍّ عجزنا معه عن تبادل الكلام مع بعضنا؟

بدا الأمر وكأن غايل كذبَ عليّ، وهو الأمر الذي لم يكن مقبولاً لديّ؛ حتى لو كان قلقاً على سلامتي. ولقد أهنته بصراحة وتأكدت من ذلك. ماذا يحدث بيننا؟ لماذا نحن على خلافٍ دائم هذه الأيام؟ بدا الأمر مشوشاً برمته، لكنني أشعر بأنني إذا عدت إلى جذور مشاكلنا، فإن تصرفاتي أنا توجد في صميمها. هل أرغب حقاً في إبعاده؟

أمسكت أصابعي بثمرّة توت عليّ وانتزعتها من غصنها. أدرتها بلطفٍ بين إبهامي وسببتي، واستدرت نحوه فجأة، ورميتها باتجاهه قائلة: "ليكن الله...". رميت الثمرة عالياً جداً حيث يتسع له الوقت كي يقرّر تركها أو التقاطها.

ركّز غايل عينيه عليّ أنا، وليس على ثمرّة التوت، لكنه فتح فمه في اللحظة الأخيرة والتقطها. مضغها جيداً قبل أن يتلعها. مرت فترة صمتٍ طويلة قبل أن يقول لي: "... إلى جانبك على الدوام". لكنه قالها بالفعل.

سمحت لنا كريسيديا بالجلوس في مكان منعزل على الصخور حيث كان من المستحيل علينا عدم التلامس، ثم حُتّنا على الكلام عن الصيد، وعن السبب الذي دفعنا إلى الذهاب إلى الغابات، وعن كَيْفِيَّة لقائنا، وعن لحظّاتنا المفضّلة. استرخينا في البداية، ثم أخذنا نضحك قليلاً عندما قصصنا الأحداث التي مرّت بنا مع النحل، والكلاب. لكنني توقفت عن الكلام عندما تحولت المحادثة إلى كَيْفِيَّة الاستفادة من مهارتنا باستعمال الأسلحة عند ذلك المقاطعة 8. أما غايل فاكتفى بالقول: "لقد فات الأوان على ذلك".

حلّ المساء في الوقت الذي وصلنا فيه إلى باحة المدينة. اصطحبُ كريسيديا إلى أنقاض المخبز، وطلبت منها أن تصوّر شيئاً. كان الشعور الوحيد التي استجمعته هو الإعياء. "هذا بيتك يا بيتا. لم يسمع أي شخص أي خبر عن أفراد عائلتك منذ يوم القصف بالقنابل. اختفت المقاطعة 12 بالكامل، وها أنت تطالب بوقف إطلاق النار!". نظرت إلى الفراغ وتابعت: "لم يبقَ أحد كي يسمعك".

وقفنا أمام كتلة المعدن التي كانت في يوم ما مشانق. سألت كريسيديا إذا كان أحدها قد تعرّض للتعذيب في يوم من الأيام. فأجاب غايل بطريقته عندما خلع قميصه وأدار ظهره إلى الكاميرا. حدّقت إلى الآثار التي خلفتها

السياط على ظهره. سمعت مجدداً صوت السوط، ورأيت جسمه الدامي معلقاً من معصميه، وهو فاقد الوعي.

قلت: "لقد أنهيت. سألاقيكم في فيكتوري فيليدج. أريد تسجيل شيء هناك... لوالدتي".

أعتقد أنني مشيت إلى هناك، لكنني لم أعِ إلا أنني جالسة على الأرض أمام خزائن المطبخ في منزلنا الكائن في فيكتوري فيليدج. كنت منشغلة في وضع أواني السيراميك والقوارير الزجاجية داخل صندوق. ووضعت ضمادات نظيفة من القطن بينها كي لا تنكسر. وقمت كذلك بتغليف رزمٍ من الأزهار المجففة.

تذكرت فجأة الوردة على خزانتي. هل كانت وردة حقيقية؟ وإذا كان الأمر كذلك، هل بقيت في مكانها؟ تحتم عليّ مقاومة رغبتني في التأكد من وجودها. أعرف أن هذه الوردة سترعيني مجدداً إذا كانت في مكانها. أسرعت قليلاً في عملية التوضيب.

نهضت عندما فرغت الخزائن فوجدت غايل في مطبخي. أقلقني ظهوره من دون إصدار أي صوت. رأيته مستنداً إلى الطاولة بعد أن بسط أصابعه فوق سطحها الخشبي. وضعت الصندوق بيننا. سألني: "أتذكرين؟ هذا هو المكان الذي قبّلتني فيه".

يعني ذلك أن جرعة المورفلنغ (المخدر) التي حقنوه بها بعد عملية الجلد لم تكن كافية لتمحو الحادثة من ذهنه. قلت له: "ظننت أنك لن تتذكر ذلك".

قال لي: "سأموت قبل أن أنسى تلك القبلّة، ويحتمل أنني لن أنساها أبداً، ولعلني سأكون مثل ذلك الرجل في أغنية شجرة الشنق؛ منتظراً الجواب حتى الآن". رأيت الدموع في عيني غايل، وهو الذي لم يسبق لي أن رأيته باكياً. أردت إيقاف تلك الدموع فتقدمت منه، وضغطت بشفتيّ على شفتيه. أحسست بالحرارة، وبالرماد، وبالمعاناة. كان ذلك طعاماً مدهشاً لقبلّة لطيفة كهذه. كان هو أول من ابتعد ووجه نحوّي ابتسامة ساخرة قائلاً: "كنت أعرف أنك ستقبّليني".

قلت: "وكيف عرفت؟". كيف عرف ما سيحدث في حين جهلت أنا ذلك.

قال: "لأنني تألمت. إنها الطريقة الوحيدة كي أكسب انتباهك". رفع الصندوق عن الأرض. "لا تقلقي يا كاتيس. سيختفي هذا الحزن". ثم غادر المكان من دون أن ينتظر جوابي.

شعرت بإجهاد شديد منعني من التفكير في فرضيته الأخيرة. أمضيت رحلة العودة القصيرة إلى المقاطعة 13 وأنا متكورة في المقعد، كما حاولت تجاهل بلوتارك وهو يتحدث عن أحد موضوعاته المفضلة، أي الأسلحة التي افتقدها الجنس البشري: الطائرات التي تطير على ارتفاعات عالية، والأقمار الصناعية العسكرية، وأجهزة تفكيك الخلايا، والطائرات التي تطير من دون طيار، والأسلحة البيولوجية مع تواريخ انتهائها. تسبب تدمير الغلاف الجوي، أو نضوب الموارد، أو الضوابط الأخلاقية، بتعطيل كل تلك الأسلحة. يُمكن للمرء أن يسمع نبرة الأسف في صوت كبير صانعي الألعاب الذي لم يعد في وسعه إلا أن يحلم بمثل هذه الألعاب، والذي يتحتم عليه الاكتفاء بالحوّامات وصواريخ أرض - أرض، والبنادق البسيطة والقديمة.

توجهت إلى السرير بعد خلعي زيّ الطائر المقلّد، ومن دون أن آكل شيئاً. مع ذلك، اضطرت بريم إلى هزّي بقوة لأستيقظ صباحاً. تجاهلت برنامجي بعد تناول طعام الفطور، وغفوت بعمق في خزانة التموين. استيقظت بعد أن حان وقت العشاء مجدداً، وزحفت من بين صناديق الطباشير والأقلام. حصلتُ على حصة كبيرة من حساء البازيلاء ثم توجهت عائدة إلى الحجرة E، لكن بوغز اعترض طريقي.

قال لي: "سيُعقد اجتماع في مركز القيادة. تجاهلي برنامجك الحالي". أجبته: "حسناً".

سأل بنبرة غاضبة: "هل نفذت كامل البرنامج اليوم".

"مَن يعلم؟ إنني مشوشة ذهنياً". رفعت معصمي كي أظهر سواربي الطبي، لكنني اكتشفت أنه اختفى. "أترى؟ عجزت حتى عن تذكر أنهم نزعوا سواربي. لماذا يريدونني في مركز القيادة؟ هل تغيبت عن أي نشاط؟".

قال لي: "أعتقد أن كريسيدا ترغب في أن تريك شريط المقاطعة 12. لكنني أظن أنك سترينهم عند بثه مباشرة".

قلت: "هذا ما أريد وضعه في البرنامج. أريد أن أعرف موعد البث". وجّه إليّ نظرة من دون أن يعلق بشيء آخر.

احتشد الكثير من الناس في مركز القيادة، لكنهم تركوا لي مقعداً بين فينيك وبلوتارك. وُضعت شاشات التلفزيون فوق الطاولات، وكلها تُظهر البرنامج الذي تعرضه الكابيتول.

سألت: "ماذا يجري؟ ألا يُفترض بنا أن نشاهد شريط المقاطعة 12؟".

قال بلوتارك: "أوه! كلا، أعني أن هذا محتمل. لا أعرف بالضبط أي شريط ينوي بيتي عرضه".

قال فينيك: "يعتقد بيتي أنه وجد طريقة للبتّ عليّ صعيد البلاد بأكملها. يسمح له هذا الأمر بعرض شريطنا في الكابيتول أيضاً. إنه يعمل على الأمر الآن في مركز الدفاع الخاص. أما الليلة، فإنهم سيثون البرامج الحية. سيظهر سنو على شاشة التلفزيون، أو شيء من هذا القبيل. أعتقد أن البرنامج سيبدأ الآن". ظهر شعار الكابيتول مع عزف موسيقى النشيد الوطني. حدّقت بعد ذلك إلى وجه الرئيس سنو مباشرة، وإلى عينيه اللتين تشبهان عينيّ أفعى، وهو يحيّي الأمة. بدا متحصناً خلف المنصة، لكن الوردة البيضاء المعلقة في ياقته كانت واضحة للعيان. تراجعت الكاميرا لتشمل بيتا الذي كان منزوياً أمام خريطة بانيم التي أظهرها جهاز عرض. كان جالساً أمام كرسي مرتفع، كما وضع حذاءه على درجة معدنية. أخذ يقرع برجله الصناعية بنغمة غريبة وغير منتظمة. بدت حبيبات العرق بارزة على شفته العليا وجبهته بالرغم من مسحوق التجميل. لكن نظرتة التي ارتسمت في عينيه - الغاضبة وغير المركزة مع ذلك - هي التي أرعبتني أكثر من أي شيء آخر.

قلت هامسة: "لقد ساءت حالته". أمسك فينيك بيدي كي يطمئنني، فحاولت أن أحافظ على هدوء أعصابي.

بدأ بيتا الكلام بنبرة محبطة حول الحاجة الماسة إلى وقف إطلاق النار. شدّد كذلك على الضرر الحاصل للبنى التحتية في مختلف المقاطعات. كانت أجزاء من الخريطة تُضاء في أثناء حديثه، فظهرت صور الدمار والخراب، وظهرت صورة سدّ متصدع في المقاطعة 7. وأظهرت صورة أخرى قطاراً خرج عن سكته وسط بركة من النفايات السامة التي انسكبت من عربات القطار. أما الصورة الثالثة، فأظهرت مخزناً للقمح بعد أن انهار تحت تأثير النيران. عزا بيتا كل هذا الدمار إلى أعمال الثوار.

بام! هكذا، ومن دون إنذار رأيت نفسي على شاشة التلفزيون واقفةً وسط حطام المخبز.

هَبْ بلوتارك واقفاً على قدميه وقال: "لقد فعلها! تمكّن بيتي من اعتراض بثّهم!".

كانت الغرفة تضج بالحركة عندما ظهر بيتا مجدداً، وقد بدت عليه أمارات الحيرة. رأي صورتني على الشاشة. حاول استئناف حديثه بالحديث عن قصف منشأة لتنقية المياه، لكن المقطع الذي يُظهر فينيك وهو يتحدث عن

رو ظهر مكانه. تحوّل الأمر إلى معركةٍ على البث عندما حاول تقنيو الكابيتول إبطال هجوم بيتي، لكنهم كانوا غير مستعدين للأمر. بدا أن بيتي قد توقع أنه لن يقدر على الاستحواذ على البثّ لوقتٍ طويل، لكنه كان جاهزاً مع مقاطع للعرض. شاهدنا البرنامج الرسمي وهو يتعرض للتشويش بمقاطع منتقاة من أشرطة المتمردين.

سيطرت على بلوتارك نوبات من السرور المفرط، كما أن الجميع تقريباً هلّلوا لبيتي، لكن فينيك بقي ساكناً إلى جانبي من دون أن يتكلم. التقت عينا عيني هايميتش عبر الغرفة. لاحظت أن الهلع الذي شعرت به قد انعكس في عينيه؛ فلقد أدركنا أنه مع كل هتاف كان بيتا يفلت أبعد فأبعد من قبضتنا.

عاد شعار الكابيتول للظهور مترافقاً مع لحن هادئ. استمر هذا المشهد نحو عشرين ثانية قبل عودة بيتا وسنو للظهور مجدداً. سمعنا ضجيجاً مترافقاً مع الرعب من مقصورتهما. استمر سنو بكلامه وقال إنه من الواضح أن الثوار يحاولون إعاقة نشر المعلومات التي يعتبرونها إدانة لهم، لكن الحقيقة والعدالة ستنتصران في النهاية. أضاف أن البرنامج بأكمله سيُعاد بثّه عند إعادة فرض الإجراءات الأمنية. سأل بيتا إن كان يحتفظ بأفكارٍ ودية تجاه كاتنيس إيفردين بعد عرض هذه الليلة.

تغيّرت ملامح وجه بيتا لدى سماعه اسمي وقال: "كاتنيس... كيف سينتهي هذا الأمر برأيك؟ ماذا سيبقى؟ لم يعد أحد يشعر بالأمان، ليس هنا في الكابيتول، أو في المقاطعات. أما أنتم... في المقاطعة 13..."، تنفس بشدة وكأنه يكافح كي يحصل على نسمة هواء. بدت عيناه مثل عيني مجنون وهو يقول: "فستكونون في عداد الموتى مع طلوع الصباح!"

قال سنو آمراً: "أوقفوا العرض!". تدخّل بيتي في هذا الوقت، وحوّل العرض إلى فوضى كاملة عندما عرض لقطة ساكنة عني. أظهرتني اللقطة التي دام عرضها ثلاث ثوانٍ وأنا واقفة أمام المستشفى. كان البث الحي يعود بنا إلى التحركات التي تجري على الأرض. حاول بيتا الاستمرار بالكلام، لكن، بدا أن أحدهم قد أزاح الكاميرا التي أظهرت الأرض التي يغطيها بلاط أبيض. سمعت أصوات شجارٍ حاد، وسمعت بعد ذلك صوت الضربة التي امتزجت مع صرخة الألم التي أطلقها بيتا.

رأيت دمه الذي تناثر على البلاط.

القسم الثاني

الهجوم

الفصل العاشر

بدأت الصرخة في القسم الأسفل من ظهري، وشققت طريقها صعوداً عبر جسدي لكثها كُيحت في حنجرتي. شعرت بأنني أصبت بخرس الآفوكس، وكدت أختنق بحزني. لكن، هل سيلاحظني أحد إذا تمكنت من إطلاق صوتي إلى الفضاء عندما أتمكن من فك قيود عضلات حنجرتي؟ ملأ الضجيج الغرفة، وانطلقت الأسئلة والطلبات من أفواه الذين حاولوا فهم مغزى كلمات بيتا. "أما أنتم... في المقاطعة 13... فستكونون في عداد الموتى مع طلوع الصباح!". لكن أحداً لم يسأل عن مصير ذلك المُنذر الذي حلّ التشويش مكان منظر دمائه.

علا صوتٌ تمكّن من أن يحوز على انتباه الآخرين: "اخرسوا!". تسمرت كل العيون على هايميتش الذي قال: "ليس ذلك لغزاً كبيراً! يقول لنا الشاب إننا على وشك التعرض لهجوم. هنا، في المقاطعة 13".

"كيف حصل على تلك المعلومة؟".

"ولماذا يجب علينا أن نثق به؟".

"كيف عرفت؟".

زمجر هايميتش من الإحباط وأجاب: "إنهم يضربونه بوحشية في أثناء حديثنا هذا. هل نحتاج إلى معرفة المزيد؟ كاتنيس، ساعدني هنا!".

اضطرت إلى أن أهرّ نفسي كي أطلق كلماتي: "هايميتش محقّ. لا أعرف كيف حصل بيتا على تلك المعلومة، ولا أعرف إذا كانت صحيحة، لكنه واثقٌ منها. أما هم...". لم أتمكن من التعبير بصوتٍ عالٍ عما يُنزله به سنو من أنواع العذاب.

وجّه هايميتش حديثه إلى كوبن: "أنت لا تعرفينه، لكننا نعرفه. دعي رجالك يستعدون".

لم تظهر على وجه الرئيسة علامات القلق عدا بعض إشارات الارتباك نتيجة ما آلت إليه الأحداث. فكّرت جيداً في كلماتها، ونقرت بإحدى أصابعها على حافة لوحة التحكم الموجودة أمامها. خاطبت هايميتش بصوتٍ رزين عندما قررت الكلام: "تحصّرنّا بالطبع لهذا الاحتمال. فعلنا ذلك بالرغم من أن عقوداً من السنين التي مرت تدعم الفرضية التي تفيد بأن أي هجماتٍ جديدة ومباشرة على المقاطعة 13 ستؤدي قضية الكابيتول كثيراً. ستُطلق القذائف النووية إشعاعات في الجو، وهو الأمر الذي ستترتب عليه عواقب

بيئية وخيمة. ستؤدي عمليات القصف العادية إلى إلحاق أضرار جسيمة بمعسكراتنا الحربية، والتي نعلم جيداً أنهم ياملون إعادة السيطرة عليها. ستؤدي هذه العمليات إلى ضربات مضادة لطبيعة الحال. يعدّ كل ذلك مخاطرات محسوبة ومفهومة، وذلك نظراً إلى تحالفنا الحالي مع المتمردين".

قال هايميتش: "أعتقد ذلك؟". بدت كلماته واقعية أكثر من المعقول، لكن المفارقات الدقيقة تضع عادة في المقاطعة 13.

قالت كوبن: "أعتقد ذلك. وعلى أيّ حال، لقد تأخرنا كثيراً عن التدريبات الأمنية من المستوى الخامس، لذا، دعونا نمضي في إجراءات الطوارئ". بدأت بالنقر بسرعة على لوحة المفاتيح كي تعطي الأمر بتنفيذ قرارها. بدأ العمل على تنفيذ الإجراءات بعد أن رفعت رأسها.

أجرت المقاطعة 13 منذ وصولي إليها تدريبين على مستوى منخفض. لا أتذكر شيئاً عن التدريب الأول لأنني كنت في وحدة العناية الفائقة في المستشفى، لذلك أعتقد أن المرضى تلقوا إعفاءً من الاشتراك في التدريب، وذلك لأن تعقيدات نقلنا إلى خارج المستشفى كانت تفوق الفوائد بكثير. لاحظت - وإن بغموض - ذلك الصوت الميكانيكي الذي يأمر الناس بالتجمع في المناطق الصفراء. أما التدريب الثاني فكان مخصّصاً للأزمات الصغيرة، مثل الحجر المؤقت الذي يجري في أثناء فحص المواطنين للتأكد من إصابتهم بالعدوى بعد تفشي وباء الإنفلونزا. كان من المفترض بنا العودة إلى الحجرات التي نسكنها. بقيت خلف أنبوب في غرفة الغسيل، وتجاهلت الرئات المتقطعة الآتية من النظام الصوتي. راقبت عنكبوتاً في أثناء نسجه شبكته. لم أكن جاهزة بعد لسماع أصوات صفارات الإنذار الحادة والمخيفة، والتي تصمّ الآذان، وهي التي شملت المقاطعة 13 بأكملها، ومن دون توجيه أي كلمات. لا يمكنني تجاهل هذا الصوت الذي يبدو وكأنه مصمّم كي يلقي الرعب في قلوب جميع السكان. لكن، هذه هي المقاطعة 13 التي لا تعرف معنى الشعور بالرعب.

أخرجنا بوغز، أنا وفينيك، من مركز القيادة، وسرنا عبر القاعة إلى المدخل. وصلنا بعد ذلك إلى درج عريض. سار الناس في صفوف متقاربة والتقوا كي يؤلفوا سبلاً من البشر يتوجه فقط إلى الطوابق السفلية. لم أسمع أحداً يصرخ أو يحاول دفع أحدهم في طريقه إلى الأمام. سار الأطفال بدورهم على هذا المنوال. نزلنا صامتين طابقياً إثر طابق ومن دون أن نسمع أي كلمة، أو أي شيء سوى صوت صفارات الإنذار. بحثت عن والدتي وعن بريم، لكن كان من المستحيل بالنسبة إليّ أن أرى أحداً غير الذين يحيطون

بي مباشرة. كانت كلتاها تعملان في المستشفى هذه الليلة، وهكذا كان من غير المعقول ألا تتغيّبا عن هذا التدريب.

سيطر على أذنيّ ضجيجٌ قوي وشعرت بثقلٍ في عينيّ. وصلنا الآن إلى عمق يعادل عمق منجم. كانت الفائدة الوحيدة من نزولنا هي أن زعيق الصفّات الإنذار يقلّ كلما نزلنا إلى الأسفل. بدا الأمر وكأن صوت هذه الصفّات يُبعدنا فعلياً عن سطح الأرض. أعتقد أن هذا هو المقصود تماماً من هذه الصفّات. بدأت مجموعات من الناس بالتوجه إلى مداخل مرقمة، لكن بوغز ظلّ يوجهني نحو الأسفل إلى أن انتهى الدرج أخيراً عند حافة كهفٍ ضخم. هممت بالدخول على الفور، لكن بوغز أوقفني، ثم أمرني بإظهار جدول عملي أمام إحدى الماسحات الضوئية، وهو الأمر الذي يسمح بتحديد مكاني. إنني متأكدة من أن المعلومات ستنتهي في أحد الحواسيب وذلك من أجل التأكد من عدم ضياع أحد.

كان من الصعب على المرء تحديد ما إذا كان هذا المكان طبيعياً أم من صنع الإنسان. رأيت مساحات حجرية معينة من الجدران، بينما كانت دعائم فولاذية وإسمنتية تدعم الجدران الأخرى. كانت أسرّة النوم محفورة في الجدران الصخرية. رأيت مطبخاً، وحمامات، ومحطات الإسعافات الأولية. بدا لي أن المكان مصمّم للإقامات المطولة.

رأيت لوحات تحمل أحرفاً وأرقاماً موزعة في أنحاء الكهف وعلى مسافات متساوية. أبلغنا بوغز، أنا وفينيك، بضرورة التواجد في المنطقة التي تتناسب مع المساكن المخصّصة لنا. يعني ذلك بالنسبة إليّ أن أتواجد في منطقة E كناية عن الحجرة E. ظهر بلوتارك في هذا الوقت بالذات، وقال لي: "آه! أنتِ هنا؟". لم تؤثر الأحداث الطارئة كثيراً في مزاج بلوتارك. كان يتوهج سروراً لنجاح بيتي في هجوم البثّ التلفزيوني. كانت عيناه على الغابة، وليس على الأشجار، وليس على العقوبة التي يتعرض لها بيتا، أو على الدمار الوشيك الذي سيلحق بالمقاطعة 13. "كاتنيس، من الواضح أن هذه فترة صعبة بالنسبة إليك بسبب هذه النكسة التي أصابت بيتا. لكن، أريدك أن تنتهي إلى أن الآخرين يشاهدونك".

قلت له: "ماذا؟". صُعّب عليّ تصديق أنّه حطّ من قيمة الظروف المحيطة ببيتا إلى درجة وصفها بالنكسة.

شرح لي بلوتارك الأمر: "إن الحاضرين في هذا الملجأ سيحدّدون رد فعلهم بحسب رد فعلك أنت. إذا كنتِ هادئة وشجاعة، فإن الآخرين سيحاولون أن يكونوا كذلك بدورهم. أما إذا ارتعبت، فإن رعبك هذا قد ينتشر

مثل انتشار النار في الهشيم". اكتفيت بالتحديق إليه. بدا وكأنه يعتقد أنني بطيئة الفهم. "تنتشر النيران بسرعة كما يقولون".

قلت له: "ما رأيك يا بلوتارك لو تظاهرت بأني أقف أمام الكاميرا".

قال لي: "أجل، ممتاز. يشعر المرء بأنه أكثر شجاعة أمام الجمهور. هل لاحظتِ الشجاعة التي أظهرها بيتا للتو؟".

كان ذلك كل ما أستطيع فعله كي لا أصفعه.

قال لي قبل أن يمضي في طريقه: "يتعين عليّ العودة إلى كوين قبل الإقفال الاحترازي. تابعي عملك الرائع هذا!".

سرت نحو موقع الجدار الذي ثبتَّ عليه الحرف E. اشتمل المكان المخصص لنا على مربع من أرضية صخرية يبلغ طول ضلعه اثنتي عشرة قدماً، وتتخلله خطوطٌ مطلية. رأيت سريرين محفورين في الجدار، وهو الأمر الذي يعني أنه يجب على إحدانا أن تنام على الأرض، كما حُفرت مساحة مكعبة لحفظ الأغراض. رأيت كذلك ورقة بيضاء مغلفة بالبلاستيك الشفاف. قرأت عليها الكلمات التالية بروتوكول الملجأ. حدّقت بتركيز إلى تلك النقاط السوداء الصغيرة الموجودة على الورقة. بدت هذه النقاط محجوبة عني بسبب بقايا نقاط الدماء التي لم أتمكن من محوها عن بصري. بدأت الكلمات تتوضح أكثر فأكثر بعد ذلك؛ لكن ببطء. كان المقطع الأول يحمل عنوان عند الوصول.

1. تأكّد من تواجد كل الأفراد الذين يشاركونك حجرتك.

2. توجّه إلى محطة التموين كي تحصل على علبة لكل فردٍ من أفراد حجرتك. جهّز منطقة معيشتك. أعد العلبة أو العلب.

تفحصت الكهف جيداً فوجدت محطة التموين، وكانت عبارة عن غرفة عميقة مفصولة بحاجز خشبي. ينتظر الناس خلف هذا الحاجز، لكنني لاحظت عدم وجود حركَةٍ كبيرة هناك. توجهت إلى المكان وأبرزت الحرف الذي يمثل حجرتنا، ثم طلبت ثلاث علب. تفحّص أحد الأشخاص الورقة، وأحضر العلب المحددة من بين الرفوف، ثم رفعها إلى الحاجز الخشبي. حملت علبة على ظهري وأمسكت العلبتين الباقيتين بيديّ، ثم استدرت لأكتشف أن جماعة من الناس قد تحلقت خلفي. قلت وأنا أحمل علب التموين وأسير بها بين الآخرين: "عذراً". هل حدث هذا بطريقة عفوية؟ هل بلوتارك محقّ في ما قاله؟ وهل يحذو هؤلاء الأشخاص حذوي في سلوكهم؟

عدت إلى المكان المخصص لنا. فتحت إحدى العلب فوجدت فيها مفرشاً رقيقاً، وأغطية سرير، ومجموعتين من القماش رمادي اللون، ومصباحاً يعمل على البطارية. تفحصت محتويات العلبتين الباقيتين واكتشفت أنها متشابهة عدا عن فرق واضح في أن كل واحدة منهما تحتوي على أزياء بيضاء أو رمادية. سأخصّص الأزياء البيضاء لوالدتي وبريم وذلك تحسباً لقيامهما بواجبات طبية. جهزت الأسرة، ووضعت الملابس في مكانها، ثم أرجعت العلب، وهكذا لم يبقَ عندي شيء أفعله غير تطبيق القاعدة الأخيرة.

3. انتظر تعليماتٍ أخرى.

تربعت على الأرض بانتظار تلك التعليمات. بدأ سيلٌ من الناس بالتوافد إلى المكان، وكان كل واحد منهم يبحث عن مكانه ويأخذ تموينه. لاحظت أن الأمر لن يطول كثيراً قبل أن يمتلئ المكان. تساءلت ما إذا كانت والدتي وبريم ستمضيان الليل في أي مستشفى يُنقل إليه المرضى. لكنني لا أعتقد ذلك. إنهما مذكورتان في اللائحة هنا. بدأ القلق يسيطر عليّ، لكن والدتي ظهرت في هذه اللحظة. نظرْتُ خلفها إلى بحرٍ من الغرباء، وسألتها: "أين بريم؟".

أجابتنني: "أليست هنا؟ كان يُفترض بها أن تأتي من المستشفى مباشرة إلى هنا. تركت المستشفى قبلي بعشر دقائق. أين هي؟ أين يمكن أن تكون قد ذهبت؟".

أغمضت عينيّ بشدة للحظةٍ من الزمن. أردت ملاحظتها وكأنني ألاحق طريدة. رأيتها في مخيلتي وهي تستجيب لصفارات الإنذار، وكذلك وهي تركض لمساعدة المرضى، وتومئ عندما يشيرون إليها بالنزول إلى الملجأ، ثم توقفت معها فوق الدرج. ترددت للحظة. لكن لماذا؟

فتحت عينيّ. "الهر! عادت كي تجلبه معها!".

قالت والدتي: "أوه! لا". عرفت كلتانا أنني محقة. سرت وإياها في عكس تدفق هذا السيل من البشر، وذلك في محاولةٍ منا للخروج من الملجأ. رأيتهم في الأعلى وهم يستعدون لإغلاق الأبواب المعدنية الثقيلة. دارت عجلات كل جهة من جهتي الأبواب المعدنية ببطء في اتجاهٍ معاكس. أدركت، بطريقة ما، أنه ما إن تُغلق الأبواب حتى تعجز أي قوة في العالم على إقناع الجنود بفتحها. يُحتمل أن ذلك الأمر لا يعود إليهم. دفعت الناس بقوة إلى الجانبين بينما صحت بالجنود أن ينتظروا قليلاً. تقلصت المسافة بين البابين حتى وصلت إلى ياردة واحدة، ثم إلى قدمٍ واحدة، ولم تتبق سوى بوصاتٍ قليلة عندما أدخلت يدي من خلال الشق.

صرخت بالجنود: "افتحوا الباب! دعوني أخرج!"

دبّ الذعر في وجوه الجنود وهم يُرجعون العجلات قليلاً. لم تكن المسافة كافية حتى تسمح لي بالمرور، لكنها كانت كافية لتجنب انسحاق أصابعي، فاغتنمت الفرصة لإدخال كتفي في الشق.

صرخت من فوق الدرج: "بريم!". توسلت والدتي إلى الحراس بينما كنت أحاول التسلل إلى الخارج. "بريم!"

سمعتها بعد ذلك. كانت أصوات وقع قدميها تُسمع وهي تنزل على الدرج. سمعت صوت شقيقتي وهي تنادي: "إننا قادمان!"

"لا تغلقوا الباب!". كان ذلك صوت غايل.

قلت للحراس: "إنهما قادمان!". فتح الحراس الباب مسافة قدم واحدة. لم أجرؤ على التحرك خوفاً من أن يُقفلوا علينا الباب جميعاً. تحركت عندما ظهرت بريم، وكانت وجنتاها متوردتين من جراء الركض وحمل الحوذان. سحبت بريم، وما ليث غايل أن تبعها مصطحباً معه حملاً من الأمتعة التي أدخلها إلى الملجأ. أقفلت الأبواب أخيراً مصدرة قرقة عالية.

هزرت بريم بغضب: "فيم تفكرين؟". ثم عانقتها بينما كان الحوذان محصوراً بيننا.

بدأت بريم بشرح ما حدث معها: "لم أتمكن من تركه يا كاتنيس. لم أتمكن من فعل ذلك مرة ثانية. كان يجب أن تريه وهو يجوب الغرفة وبموء ذهاباً وإياباً. عاد كي يحميننا".

"حسناً. حسناً". أخذت أنفاساً عدة كي أشعر بالهدوء، ثم تراجعْتُ ورفعت الحوذان من رقبتة وقلت: "كان يجب عليّ إغراقك عندما كنت أستطيع ذلك". تسطحت أذناه ثم رفع أحد مخالبه. صفرت قبل أن يتمكن من خدشي، وهو الأمر الذي بدا أنه أزعه قليلاً، وذلك لأنه اعتبر أن الصغير بصوتٍ يشبه صوته الخاص نوعٌ من الاستهانة به. أراد أن ينتقم فأصدر مواءً خافتاً ينم عن ضعف هرة صغيرة، وهو الأمر الذي دفع بشقيقتي إلى حمايته على الفور.

قالت: "أوه يا كاتنيس! لا تضايقيه". ثم حملته بين ذراعيها مجدداً قائلة: "إنه في الأساس منزعج".

استدعت فكرة أنني جرحت مشاعر ذلك الوحش الصغير إمكانية القيام بأمور أخرى لإزعاجه. لكنني لاحظت أن بريم قد انزعجت فعلاً من أجله.

تخيَّلت، بدلاً من ذلك، فراء الحوذان في بطانة زوج من القفازات، وهي الصورة التي ساعدتني على التعاطي معه عبر السنين. "حسناً، أنا أسفة. إننا نمكث في المكان حيث يوجد حرف E كبير على الجدار، لذلك من الأفضل لك أن تجدي له مكاناً قبل أن يفقده". أسرعت بريم مبتعدة بهزّها، وهكذا بقيت أنا وغايل وجهاً لوجه. كان يحمل صندوقاً من المواد الطبية حمله من مطبخنا في المقاطعة 12. كان مطبخنا هو المكان الذي شهد محادثتنا الأخيرة، وقبلتنا الأخيرة، وآخر كل شيء حدث بيننا. وكان الكيس الذي أجمع فيه طرائدي معلقاً فوق كتفه.

قال لي: "إذا كان بيتا على حق، فإن هذه لا تمتلك أي فرصة للنجاة".

بيتا. تخيَّلت الدماء وهي تنهمر على البلاط مثل انهمار قطرات المطر على النافذة، ثم تخيَّلتها وهي تصبح مثل الوحل الذي يعلق بالأحذية.

تناولت منه موادنا الطبية: "شكراً... على كل شيء. ماذا كنت تفعل في غرفنا هناك؟".

قال: "أردت التأكد من أن كل شيء على ما يرام. إذا احتجت إليّ فستجديني في الحجرة رقم 47".

انسحب الجميع إلى حجراتهم عندما أغلقت الأبواب، لذلك نزلت نحو مسكننا الجديد بينما كانت أعين خمسمئة شخص على الأقل تراقبني. حاولت أن أبدو هادئة أكثر مما أنا عليه في الواقع، وذلك كي أعوّض عن اندفاعي بين الجمهور بسرعة كبيرة، وكان ذلك سينجح في خداع أحد. أردت أن أكون نموذجاً لغيري. أوه! من يكثرث؟ إنهم يعتقدون أنني مضطربة عقلياً على أي حال. أعتقد أنني أوقعت رجلاً على الأرض، لكنه سرعان ما نظر نحوي، ومسح مرفقه بغضبٍ ظاهر. كدت أصفر نحوه هو الآخر.

وضعت بريم الحوذان على السرير السفلي، ولقّته ببطانية حيث لم يظهر منه غير رأسه. إنه يحب أن يكون في هذه الوضعية عندما يسمع صوت الرعد، وهو الشيء الوحيد الذي يرضه بالفعل. وضعت والدتي صندوقها في المساحة مكعبة الشكل بعناية. وانحنيت وأنا مستندة إلى الجدار لأنني أردت معرفة ما تمكّن غايل من إنقاذه ووضعه في حقيبة الصيد التي كنت أستخدمها. رأيت كتاب النباتات، وسترة الصيد، وصورة عرس والديّ، وأغراضني الخاصة التي كانت في دُرج خزانتي. يقبع دبوس الطائر المقلد الخاص بي بين الملابس التي أعدها سيّنا، لكنني لا أزال أحتفظ بإطار الصور الذهبي، والمظلة الفضية التي تحتوي على الأنبوب ولؤلؤة بيتا. وضعت

اللؤلؤة في زاوية المظلة، وخبأتها في أعماق الكيس حتى لا يتمكن أحد من أخذها طالما أنها تحت حراستي.

انقطعت أصوات صفارات الإنذار على نحو مفاجئ، وما لبث صوت كوبن أن انسحب عبر نظام الجهاز الصوتي للمقاطعة. شكرتنا جميعاً على ذلك الإخلاء النموذجي للطوابق العليا. وشددت الرئيسة في كلمتها هذه على أن هذا ليس مجرد تدريب، وذلك لأن بيتا ميلارك، وهو المنتصر من المقاطعة 12، قد أشار في كلمته التلفزيونية إلى هجوم محتملٍ على المقاطعة 13 هذه الليلة.

تزامنت جملتها الأخيرة مع سقوط أول قنبلة. أحسست بدايةً بصدمة، تبعها انفجار تردّد في أعماق أعماقي، وفي بطانة أحشائي، وفي نخاع عظمي، وفي جذور أسناني. رحت أفكر في سري في أننا سنموت جميعاً. توجهت عيناى نحو الأعلى، وتوقعت رؤية شقوق تتخلل السقف، وهبوط كتلٍ حجرية كبيرة علينا، لكن الملجأ ذاته اهتزّ قليلاً. انقطع التيار الكهربائي، وعانيت من الشعور بالتيه الذي تسببه الظلمة التامة. تردّدت أصوات بشرية من دون أيّ كلمات محددة في أجواء الملجأ المتوترة. كما سُمعت صرخات عفوية، وأنفاس متقطعة، وأنين أطفال، وضحكة موسيقية وصلت إلى حدّ الجنون. سمعت صوت مولّد كهربائي، وما لبثت أضواء خافتة أن حلت محلّ الأضواء الساطعة المعتادة في المقاطعة 13. إن هذه الأضواء هي أشبه ما يكون بما اعتدنا عليه في منازلنا في المقاطعة 12، أي عندما نضيء الشموع، ونوقد النيران في ليالي الشتاء الباردة.

اقتربت من بريم وسط هذا الضوء الخافت، ووضعت يدي على ساقها، واقتربت منها أكثر. بقي صوتها ثابتاً وهي تتمتم قائلة للحدّوان: "لا بأس يا عزيزي. لا تقلق. سنكون على ما يرام في هذا المكان".

أحاطتنا والدتي بذراعيها. سمحت لنفسى، ولو للحظة وجيزة، بالشعور بأننى طفلة، وهكذا أسندت رأسى إلى كتفها، وقلت لها: "لا تشبه هذه القنابل تلك التي نزلت على المقاطعة 8".

قالت بريم بصوت هادئ كي لا تصيب الهر بالذعر: "يُحتمل أن تكون صواريخ مخصصة لتدمير الملاجئ. أخذنا فكرة عن هذه الصواريخ في أثناء حملة توجيه المواطنين الجدد. صمّمت هذه الصواريخ لتخترق الأرض بعمق قبل انفجارها، وذلك لأنه لم يبقَ أي شيء يصلح للقصف فوق سطح المقاطعة 13".

سألت بعد شعوري بقشعريرة اخترقتني: "هل هي صواريخ نووية؟".

قالت بريم: "ليس من الضروري أن تكون كذلك. يُحشى بعض هذه الصواريخ بمتفجرات كثيرة. لكن... أظن أنه يُمكن أن تكون من النوع الآخر".

منعتني الظلمة من رؤية الأبواب المعدنية الثقيلة في نهاية الملجأ. هل اتخذوا الاحتياطات تحسباً من التعرض لضربة نووية؟ تساءلت إن كنا سنتمكن من مغادرة هذا المكان حتى لو كانت هذه الأبواب فعالة مئة بالمئة في منع تسرب الإشعاعات، وهو أمر غير محتمل. أرعبتني فكرة تمضية ما تبقى لي من حياة في هذا القبو الصخري. شعرت برغبة تدفعني إلى الركض نحو الباب كي أطلب السماح لي بالتوجه إلى أي مكان فوق سطح الأرض. لا فائدة من ذلك لأنهم لن يسمحوا لي بالمغادرة، كما أنني سأسبب حالة من الذعر لو فعلت ذلك.

قالت والدتي بصوتٍ ضعيف: "إننا موجودون على عمق كبير تحت سطح الأرض. وأنا متأكدة من أننا بأمان هنا". هل تفكر في والدي الذي تفجّر جسده في المنجم؟ "مع ذلك، كان ذلك إنذاراً فورياً. أشكر الله لأن بيتنا امتلك الإمكانات اللازمة كي يندرنّا".

الإمكانات اللازمة! إنه تعبير عام يتضمن كل شيء يلزمه من أجل إطلاق الإنذار: المعرفة، الفرصة، الجرأة. يُضاف إلى ذلك شيء آخر لا يمكنني تعريفه. بدا أن بيتنا كان يخوض معركة في عقله، وكان يحارب كي يعلمنا بما لديه. لماذا؟ إن سهولة تعاطيه مع الكلمات هي أعظم مواهبه. لكن، هل كانت الصعوبات التي يعانها نتيجة العذاب الذي تعرّض له؟ أم أنها شيء يتجاوز ذلك؟ مثل الجنون؟

ملاً صوت كوين الذي يحمل جدية أكبر الملجأ، بينما كان مستوى الصوت يتفاوت مع التذبذب في سطوع الأنوار. "يبدو أن معلومات بيتنا ميلارك صحيحة، وهكذا، فإننا ندين له بفضل كبير. تشير أجهزة الاستشعار إلى أن الصاروخ الأول لم يكن نووياً، لكنه كان قوياً جداً. إننا نتوقع سقوط المزيد من هذه الصواريخ. يُطلب من المواطنين البقاء في الأماكن المحددة لهم حتى سماعهم توجيهاتٍ أخرى".

نَبّه أحد الجنود والدتي إلى أنهم يحتاجون إليها في محطة الإسعافات الأولية. ترددت والدتي قليلاً، وذلك بالرغم من أنها لن تبتعد عنا أكثر من ثلاثين ياردة.

قلت لها: "سنكون بخير هنا. لا تقلقي. أظنّين أنه يغفل عن أي شيء؟". أشرت إلى الحودان الذي أصدر مواءً نصف مصطنع، وهكذا اضطررنا إلى

الضحك جميعاً، حتى إنني شعرت بالتعاطف معه. اقترحت بعد انصراف والدتي قائلة: "لِمَ لا تجلسين إلى جانبه يا بريم؟".

قالت لي: "أعرف أن الأمر تافه... لكنني أخشى من احتمال أن ينهار السرير على رأسينا في أثناء الهجوم".

إذا انهار السرير علينا، فإن ذلك يعني أن الملجأ بأكمله سينهار علينا ويدفننا فيه، لكنني قررت أن هذا النوع من المنطق لن يساعدني أبداً في واقع الأمر. قمت، بدلاً من ذلك، بتنظيف تلك المساحة المكعبة المخصصة للتخزين، ورتبت داخلها مكاناً لمبيت الحودان، ثم وضعت أمامها مفرشاً كي أنام عليه أنا وشقيقتي.

سمحوا لنا باستخدام الحمام، وتنظيف أسناننا بعد أن قسّمونا إلى مجموعات صغيرة، لكنهم قاموا بإلغاء الاستحمام في ذلك اليوم. تكورت مع بريم فوق المفروش، وطوينا البطانيات لأن الكهف يفيض بالبرودة المليئة بالرطوبة. أما الحودان المسكين فقد تكور حول نفسه في المساحة المكعبة وأخذ يتنفس في وجهي بالرغم من رعاية بريم المستمرة له.

شعرت، بالرغم من هذه الظروف القاسية، بالسرور لأنني أمضي وقتاً مع شقيقتي، وعلى الأخص لأن انشغالاتي المستمرة منذ أن قدمت إلى هنا - كلا، منذ مباراة الجوع الأولى التي شاركت فيها في واقع الأمر - لم تترك لي سوى وقتٍ قليل للاهتمام بها. أعرف أنني لا أهتم بها كما كنت أفعل في الماضي. كان غايل هو الذي تفحص حجرتنا وليس أنا. أردت أن أعوضه.

أدركت أنني لم أكتثّر بأن أستفسر منها عن تحملها صدمة المجيء إلى هنا. قلت لها: "إذا، هل أعجبتك المقاطعة 13 يا بريم؟".

سألتني: "أتعنين الآن؟". ضحكنا معاً. "أشتاق إلى موطننا بشدة في بعض الأحيان. أتذكر بعد ذلك أنه لم يبقَ هناك أي شيء أشتاق إليه. إنني أشعر بأمان أكثر هنا، كما أننا غير مضطرين إلى الشعور بالقلق عليك. حسناً، على الأقل ليس بالدرجة نفسها". توقفت عن الكلام قليلاً، وما لبثت الابتسامة الخجولة أن ارتسمت على شفتيها. "أعتقد أنهم قرّروا تدريبي كي أصبح طبيبة".

كانت هذه أول مرة أسمع فيها هذا الخبر فقلت لها: "حسناً، بالطبع سيفعلون، وسيكونون أغبياء إن لم يفعلوا".

قالت لي: "راقبوني عندما كنت أساعد المرضى في المستشفى. بدأت كذلك في أخذ دروسٍ في الطب، لكنها دروس تعطى للمبتدئين، كما أنني

أعرف بعضاً منها من أيام المقاطعة. تبقى أشياء كثيرة مع ذلك يجب أن أتعلّمها".

قلت: "هذا رائع". تخيلت بریم بعد أن تصبح طبيبة، وهي التي لم يكن بإمكانها أن تحلم بذلك في المقاطعة 12. شعرت بشيء صغير وهادئ ينير الظلمة التي أشعر بها في أعماقي، وكأن عود ثقاب قد اشتعل فجأة. هذه هي طبيعة المستقبل الذي تصنعه الثورة.

"ماذا بشأنك أنتِ يا كاتنيس؟ كيف تتدبرين أموركِ؟". تنقلت أصابعها في تمسيدات صغيرة حول عينيّ الحودان. "لكن، لا تقولي لي إنكِ على أحسن ما يرام".

هذا صحيح. إنني على الحال التي هي عكس على أحسن ما يرام مهما كانت، وهذا هو واقع حالي. أخبرتها عن بيتا، وعن سوء حالته أمام الكاميرا، وكيف أنني أعتقد أنهم يشرعون بقتله في هذه اللحظة بالذات. يتعيّن على الحودان أن يعتمد على نفسه لفترة من الزمن، وذلك لأن بریم حوّلت اهتمامها نحوي. قرّبتني منها أكثر، وراحت تمسّط بأصابعها خصلات شعري من وراء أذني. توقفت عن الكلام لأنه لم يعد لديّ ما أقوله، لكنني شعرت بوخزة من الألم في منطقة القلب. يُحتمل أنني أتعرض لذبحة قلبية، لكن الأمر لا يستحق الذكر.

قالت لي: "كاتنيس، لا أعتقد أن الرئيس سنو سيقتل بيتا". ستقول شقيقتي ذلك بطبيعة الحال لأنها الكلمات التي طنّت أنها ستدخل الطمأنينة إلى قلبي. لكنني فوجئت بكلماتها التالية: "إذا فعل ذلك، فلن يبقى لديه أي شخص تريدينه، أي أنه لن يمتلك أي طريقة كي يؤذيك".

تذكرت فجأة فتاة أخرى سبق لها أن رأت كل أنواع شرور الكابيتول. إنني أتكلّم عن جوانا مايسون المجالدة من المقاطعة 7، والتي كانت في آخر معركة جرت في الميدان. كنت أحاول أن أمنعها من الذهاب إلى الأدغال حيث تقوم الطيور المغرّدة بتقليد أصوات الأحباء الذين يتعرضون للتعذيب، لكنها دفعني جانباً وقالت: "لا يمكنهم إيذائي. إنني لست مثلكم. لم يتبقّ لديّ أي شخصٍ أحبه".

علمت في هذه اللحظة أن بریم محقّة؛ أي أن سنو لا يستطيع إزهاق حياة بيتا، وعلى الأخص الآن، عندما يتسبب الطائر المقلّد بفوضى شديدة. سبق له أن قتل سنو، كما دمّر بيتي. لكن أسرتي، وغايل، وحتى هايميتش كلهم خارج متناول يده، ولم يبقَ رهن يديه سوى بيتا.

سألت: "إذاً، ما الذي تعتقدين أنهم سيفعلون به؟".

بدت بریم وكأنها تبلغ من العمر ألف سنة عندما تكلمت.
"أي شيء يؤدي إلى تحطيمك".

الفصل الحادي عشر

ما هو الشيء الذي يحطمني؟

هذا هو السؤال الذي شغلني على مدى الأيام الثلاثة التالية التي أمضيها في انتظار إطلاق سراحنا من سجن الأمان. ما هو الشيء الذي سيحطمني إلى مليون قطعة حيث أستعصي على الإصلاح، ويمنعني من أن أكون ذات فائدة؟ لم أتحدث بهذا الأمر مع أي شخص، لكن الأمر جعلني أشعر بالقلق عدّة ساعات، كما دخل في صلب كواييسي.

سقطت في هذه الفترة أربعة صواريخ خارقة للملاجئ، وكانت كلها من الحجم الكبير، وتسببت بحدوث أضرار كبيرة. سقطت القنابل على فترات فصلت بينها ساعات طويلة. وكانت الانفجارات قويّة ومدويّة حيث تصل أصداؤها إلى أعماق المرء عندما يظن أن الغارة قد انتهت. بدا أن الهدف هو إبقاؤنا محتجزين، وليس تدمير المقاطعة 13. إنهم يريدون إحداث شلل في المقاطعة حيث يضطر الناس إلى القيام بأعمال كثيرة من أجل إعادة بثّ الحياة فيها. هل الهدف هو التدمير؟ لا. كانت كوين محقة في هذه النقطة. لا يُقدم المرء على تدمير المكان الذي يريد امتلاكه في المستقبل. أفترض أن ما يريدونه على المدى القصير هو إيقاف الهجمات الدعائية، وإبعادي عن شاشات تلفزيون بانيم.

لم نتلقَ تقريباً أي معلومات عما يجري، وبقيت شاشاتنا سوداء، لكننا تلقينا أخباراً من كوين عن طبيعة القنابل، وذلك عن طريق النظام الصوتي. تأكدنا من أن الحرب قد بدأت، لكننا لم نعلم شيئاً عن وضعها.

ساد جوٌّ من التعاون بين الموجودين في الملجأ. كما التزمنا بتطبيق برنامج صارم يرتبط بالوجبات، والاستحمام، والتمارين، والنوم. سُمح لنا بفتراتٍ قصيرة من الاختلاط من أجل تخفيف الملل. كان المكان المخصّص لنا محبوباً جداً لأن الأطفال والكبار تعلقوا بالحوذان. تمكّن ذلك الهر من الوصول إلى مرتبة المشاهير، وذلك عندما قام بدوره في لعبة الهر المجنون المسائية. سبق لي أن اخترعت هذه اللعبة عن طريق الصدفة في أثناء فترة انقطاع الكهرباء شتاءً. يكتفي المرء بتحريك حزمة ضوء مصباح كهربائي على الجدار فيحاول الحوذان الإمساك بها. لم أتمكن من الاستمتاع بهذه اللعبة لأنني أظن أن هذه اللعبة تجعله يبدو غيباً. لا أفهم السبب الذي يجعل الجميع هنا يعتقدون أنه ذكي ومسلّ. أعطاني المسؤولون عن الملجأ مجموعة خاصة من البطاريات لهذا الغرض، وهو أمرٌ يعتبر هدرًا كبيراً. وتبيّن لي أن مواطني المقاطعة 13 تائقون فعلاً إلى التسلية.

تمكنت من الإجابة عن السؤال الذي شغلني كثيراً خلال الليلة الثالثة من لعبتي هذه. تحولت لعبة الهر المجنون إلى رمزٍ لحالتي. أنا الحودان، أما بيتا فهو الشخص الذي أريد التأكد من حمايته أكثر من أي شيء آخر؛ إنه الضوء. يغلي الحودان بالمشاعر العدوانية طالما أنه يشعر بأنه يمتلك فرصة الإمساك بذلك الضوء المراوغ بمخالبه. (هذه حالتي منذ أن تركت الميدان، وطالما بقي بيتا محتجزاً لدى الكايتول). لكن، عندما يعم الظلام كلياً، فإن الحودان يشعر مؤقتاً بالحيرة والارتباك، لكنه سرعان ما يستعيد نشاطه وينصرف إلى القيام بأشياء أخرى. (هذا ما سيحدث لي إذا مات بيتا). لكن الأمر الوحيد الذي يدفع الحودان إلى حالة من الذعر كان عندما أقوم بتثبيت نور المصباح عالياً على الجدار بعيداً عنه حيث لا يستطيع الوصول إليه، وحيث لا تجديه مهاراته في القفز نفعاً. تابع الهر وثنه أسفل الجدار، وراح يموء بحزن، وعجزنا عن تهدئته أو تسليته. بقي على هذه الحال إلى أن أوقفت المصباح عن العمل. (هذا ما يحاول سنو فعله معي، لكن الفرق الوحيد هو أنني لا أعرف الشكل الذي ستخذه هذه اللعبة).

يُحتمل أن يكون هذا الإدراك من جهتي هو كل ما يحتاج إليه سنو. إن التفكير في وجود بيتا في قبضته وتعرضه للتعذيب بسبب إفشائه المعلومات للثوار، أمر سيئ بما فيه الكفاية. لكن التفكير في أنه يتعرض للتعذيب بقصد شل قدراتي أنا، فهو أمر لا يُحتمل. بدأت بالانهيار فعلاً تحت ثقل هذا الإدراك.

أصدر المسؤولون أوامرهـم لنا بالتوجه إلى النوم بعد انتهاء لعبة الهرّ المجنون، أما التيار الكهربائي فكان يتعرض لانقطاعات متكررة. في بعض الأحيان كانت المصابيح تُضاء فيبدو النور ساطعاً بشكل كامل. وفي أوقاتٍ أخرى كنّا نضطر إلى التحديق إلى بعضنا جيداً. أما عند حلول موعد النوم، فإن الأنوار كانت تخفت إلى أن تغمرنا العتمة، لكنهم كانوا يضيئون المصابيح الاحتياطية في كل حجرة. قررت بريم أخيراً أن الجدران ستصمد، لذلك احتضنت الحودان، ونامت على السرير السفلي، فيما نامت والدتي على السرير العلوي. قلت لها إنه بإمكانني النوم على السرير، لكنها أقنعتني بأن أبقى على المفروش على الأرض، وذلك لأنني أتقلب كثيراً عندما أكون نائمة.

لا أستطيع أن أتقلب الآن لأنني أشعر بتصلبٍ في عضلاتي بسبب التوتر الذي نتج عن محاولتي الحفاظ على هدوء أعصابي. عاودني الشعور بالألم في منطقة القلب، لكنني تخيلت أن شقوقاً صغيرة تتشعب منها إلى باقي أنحاء جسمي. تخيلت أن الشقوق تتخلل جذعي، وتنطلق من ذراعيّ وساقيّ، ووجهي الذي يبدو متشقّقاً بخطوط متقاطعة. تخيلت أن سماعي

دوي صاروخ آخر من الصواريخ المضادة للملاحي سيكون كافياً كي أقطع إلى شظايا صغيرة حادة الأطراف.

استسلم معظم الحاضرين بالرغم من التملل والقلق اللذين شعروا بهما. أما أنا، فنهضت بحذر من تحت بطانيتي، وسرت ببطء على أطراف أصابعي عبر الكهف الكبير إلى أن عثرت على فينيك. شعرت، ومن دون أي سبب محدد، بأنه سيفهم. رأيته جالساً تحت أحد المصابيح الاحتياطية، وكان يعقد حبلاً أمسكه بيديه، لكنه لم يتظاهر قط بأنه يأخذ قسطاً من الراحة. همست له بأنني اكتشفت خطة سنو التي تهدف إلى تحطيمي، لكنني فهمت الأمر في هذه اللحظة. لا تُعتبر هذه الاستراتيجية أمراً جديداً بالنسبة إلى فينيك، وذلك لأنها هي التي تسببت بتحطيمه.

سألته: "إنهم يفعلون معك الأمر ذاته في ما يتعلق بآني، أليس كذلك؟".

قال لي: "حسناً، لم يقبضوا عليها بسبب اعتقادهم أنها ستعطيهم ثروة من المعلومات المتعلقة بالثوار. فهم يعرفون أنني لا أغامر بإخبارها أي شيء من هذا القبيل، وذلك من أجل حمايتها".

قلت: "أوه يا فينيك! أنا آسفة جداً".

أجابني: "كلا، إنني آسف لأنني لم أحذرک بطريقة ما".

تدافعت الذكريات في ذهني على نحو مفاجئ. رأيت نفسي مقيّدة إلى سريري، وأنا أكاد أجنّ من الغضب والحزن بعد عملية إنقاذي، وفينيك يحاول طمأنتي بشأن بيتا. "سيعرفون سريعاً أنه لا يعرف أي شيء. يُضاف إلى ذلك أنهم لن يقتلوه إذا ظنوا أنهم سيتمكنون من استخدامه ضدك".

قلت: "مع ذلك، سبق لك أن حذرتني. فعلت ذلك عندما كنا على متن الحوامة. حينها ظننت عندما قلت لي إنهم سيستخدمون بيتا ضدي أنك تعني أنهم سيجعلونه طعاماً لي، أي أنهم يريدون جذبني إلى الكابيتول بطريقة ما".

"ما كان يجدر بي أن أقول ذلك. فات الأوان على أن تكون هذه المعلومة ذات فائدة لك. كان يجدر بي أن أحرص بالكامل بشأن طريقة عمل سنو، وذلك لأنني لم أحذرک قبل المباريات الربعية". جذب فينيك طرف الحبل فتحوّلت الرابطة المعقدة إلى خط مستقيم مجدداً. قال فينيك مع شيء من التردد: "يبدو أنني لم أفهمك جيداً عندما التقيتك. لكن، بعد مباراتك الأولى ظننت أن قصة غرامك كانت كلها تمثيلاً من جانبك. توقعنا جميعاً أنك ستتابعين هذه الاستراتيجية. لكن، عندما اصطدم بيتا بحقل الطاقة وكاد أن يموت..."

عادت بي الأفكار إلى الميدان مجدداً. تذكرت كيف أنني استرسلت في البكاء عندما قام فينيك بإنعاش بيتا. تذكرت النظرة الحائرة التي ظهرت على وجه فينيك، والطريقة التي عذرتني بها على سلوكي، وكيف أنه عزا الأمر إلى حملي المزعوم.

قال بلطف: "أدركت أنني أسأت الحكم عليك، وأنت تحبينه. لا أريد القول بأي طريقة، ولعلك أنت نفسك لا تعرفين. إن أي شخص يراقب الأمور عن كثب يستطيع ملاحظة أنك تهتمين لأمره".

أي شخص؟ تحدّاني سنو أن أمحو أي شكوك بشأن حبي لبيتا، وذلك في أثناء الزيارة التي قام بها قبل جولة النصر. قال سنو: "أقنعيني". بدا لي، تحت تلك السماء الزهرية الحارة، أنني فعلت هذا أخيراً بينما الغموض يلف حياة بيتا، وبهذه الطريقة أعطيته السلاح اللازم لتحطيمي.

جلسْتُ وفينيك صامتتين لفترة طويلة. استغرقت في مراقبة العقْد وهي تتشكل وتختفي. سألته بعد ذلك: "وكيف تتحمّل كل ذلك؟".

نظر إليّ فينيك نظرة استنكار، ثم قال: "أنا لا أتحمل يا كاتنيس! من الواضح أنني لا أفعل. إنني أصحو مع الكوابيس في كل صباح لأكتشف أنه لا راحة لي في اليقظة". أوقفه شيء ما في ملامحي. "لكن، من الأفضل ألاّ يستسلم المرء. إن سرعة السقوط تفوق الوقت اللازم كي يستعيد المرء رباطة جأشه بعشر مرات".

حسناً، لا بد من أنّه يعرف. أخذت نفساً عميقاً وأجبرت نفسي على استعادة سيطرتي على الأمور.

قال لي: "كلما شغلت نفسك أكثر، كلما كان ذلك أفضل. سأحضر لك حبلك الخاص بك قبل أن أفعل أي شيء آخر. يمكنك أن تأخذي حبلي أنا حتى ذلك الوقت".

أمضيت ما تبقى من تلك الليلة وأنا أصنع بحماسة، أنشودة تلو أخرى فوق مفرشي، كما سمحت للحودان بأن يختبرها. أما إذا شككت في متانة إحداها، فكان الحودان يرفعها في الهواء ويعصّها مرات عدة كي يتأكد منها. شعرت بتقرّحات في أصابعي عند حلول الصباح، لكنني تابعت العمل.

مرت أربع وعشرون ساعة من الهدوء قبل أن تعلن كوين أخيراً أنه سيُسمح لنا بمغادرة الملجأ. اكتشفنا أن حجرتنا القديمة قد دُمّرها القصف. طُلب من الجميع الالتزام بالتعليمات الجديدة المتعلقة بتحديد حجراتهم

الجديدة بحذافيرها. أسرعنا إلى تنظيف أماكننا بحسب التعليمات، ثم سرنا بصفٍ منتظم نحو الباب.

لم أجتز نصف المسافة قبل أن يظهر بوغز ويسحبني من الصف. أشار بوغز إلى غايل وفينيك للانضمام إلينا. ابتعد الناس جانباً كي يسمحوا لنا بالمرور. ابتسم بعضهم لي. يبدو أن لعبة الهر المجنون جعلتني محبوبة لديهم. خرجنا من الباب، وصعدنا الدرج، ثم هبطنا إلى القاعة التي تحتوي على واحدٍ من تلك المصاعد متعددة الاتجاهات. وصلنا أخيراً إلى قسم الدفاع الخاص. لم يتعرض أي شيء للدمار هناك لكننا كنا لا نزال موجودين على عمقٍ كبير.

وجَّهنا بوغز إلى غرفة مماثلة تقريباً لمركز القيادة. بدا الإرهاق على وجوه كلٍّ من كوين، وبلوتارك، وهاميتش، وكريسيدا، وكل الآخرين المتحلقين حول الطاولة. قدّم أحدهم القهوة في آخر الأمر، وذلك بالرغم من تأكدي بأنها تُعتبر منبهاً في حالات الطوارئ. لاحظت أن بلوتارك يمسك كوبه بكلتا يديه، وكأن أحداً ما سيأخذه منه في أي لحظة.

كانت الأحاديث جدية بالكامل. قالت الرئيسة: "نريد منكم أنتم الأربعة أن ترتدوا أرباءكم الرسمية وأن تتوجهوا إلى فوق الأرض. أمامكم ساعتان فقط لتصوير شريط يُظهر الدمار الذي نتج عن القصف، وكي تُظهروا أن الوحدات العسكرية التابعة للمقاطعة 13 ليست فقط قادرة على العمل، ولكنها مسيطرة. أما الأهم من كل ذلك، فهو إظهار أن الطائر المقلد رمز الثورة لا يزال حياً".

سأل فينيك: "أيمكننا احتساء القهوة؟".

قدّموا لنا أكواباً تتصاعد منها الأبخرة. حدّقت بشيء من الاستياء إلى ذلك السائل الأسود اللامع، علماً بأنني لست مغرمة جداً بتلك المادة، لكنني اعتقدت بأنها قد تساعدني على البقاء في حالة يقظة. سكب فينيك بعض القشدة في كوبي، وهمّ بتناول الطبق المليء بالسكر. وسألني بصوته المغربي المعتاد: "أتريدون مكعباً من السكر؟". هكذا التقيت فينيك، أي عندما كان يقدم لي بعض السكر. كانت الخيول والعربات تحيط بنا، نحن اللذين ارتدينا زيّينا الرسميين، وكنا في أبهى حلة أمام الجمهور، وذلك قبل أن نتحالف، وقبل أن أفهم ما الذي جعله يتصرّف نحوي بشيء من اللطف. انتزعت هذه الذكرى ابتسامة من شفتيّ. قال لي بصوته الحقيقي وهو يضع ثلاثة مكعبات من السكر في كوبي: "خذي هذه. إنها تحسّن المذاق كثيراً".

انصرفت كي أرتدي زيّ الطائر المقلّد، ولمحت غايل في هذه اللحظة وهو يراقبني أنا وفينيك بحزن. لماذا يفعل ذلك الآن؟ هل يعتقد فعلاً أن أمراً ما يجري بيننا؟ يُحتمل أنه رأي عندما توجهت إلى مكان فينيك في الليلة الماضية. أعتقد أنني مررت بالمكان المخصص لعائلة هوثورن كي أصل إليه. أعتقد أن ذلك قد أوحى إليه بفكرة مغلوبة، وظنّ أنني أطلب رفقة فينيك بدلاً من رفقته هو. حسناً، لا بأس في ذلك. إنني أمسك بحبل في أصابعي، كما أنني بالكاد أتمكن من إبقاء عينيّ مفتوحتين، أما فريق التصوير فينتظرني لإنجاز شيء رائع. يُضاف إلى ذلك أن سنو يُمسك بيّتا. يُمكن لغايل أن يفكر كما يشاء.

ساعدني فريق التحضير على ارتداء زيّ الطائر المقلّد في غرفة التجديد الجديدة التي أصبحت في مركز الدفاع الخاص، كما سرّحو لي شعري، ثم وضعوا على وجهي الحد الأدنى من مواد الزينة. فعلوا كل ذلك قبل أن يبرد كوب قهوتي. بدأ فريق التصوير، والفريق المسؤول عن إعداد المقاطع التالية بالسير فوق الطريق اللولبية التي تؤدي إلى الخارج. استمررت بشرب القهوة في أثناء تجوالنا، فاكشفت أن القشدة والسكر يحسّنان المذاق كثيراً. شربت كوب القهوة بكامله، فشعرت بأن دفقة صغيرة من النشاط قد بدأت بالسريان في شراييني.

تسلقنا آخر سلّم، وقام بوغز بالطرق على عتلة، ممّا أدّى إلى فتح الكوة التي تؤدي إلى الخارج. تدفق الهواء المنعش إلى الداخل. تنشقت جرعاً كبيرة من الهواء وسمحت لنفسي، للمرة الأولى، بالشعور بمدى كراهيتي لذلك الملجأ. خرجنا إلى منطقة الغابات، ومرّرت أصابعي على الأوراق التي تدلت فوقي. لاحظت أن بعض هذه الأوراق قد بدأ بالتقصّف. سألت، لكن من دون توجيه سؤالٍ إلى شخص معيّن: "في أي يوم نحن؟". أخبرني بوغز أن شهر أيلول سيبدأ في الأسبوع القادم.

أيلول! يعني ذلك أن خمسة أسابيع أو ستة قد مضت على احتجاز بيتا بين يديّ سنو. وضعت ورقة فوق راحة يدي فلاحظت أنني أرتجف. لم أتمكن من إجبار نفسي على التوقف عن الارتعاش. أرجعت السبب إلى القهوة، وحاولت التركيز على إبطاء تنفسي لأنه كان سريعاً جداً بالنسبة إلى وتيرة سيرتي.

بدأت برؤية الركام المتناثر على أرض الغابة. مررنا بأول فجوة في طريقنا، وكان اتساعها نحو ثلاثين ياردة، لكنني عجزت عن تقدير مدى عمقها. أعتقد أنها كانت عميقة جداً. قال بوغز إن أي شخص تواجد في أول عشرة طوابق لا بد من أنه قد قُتل. تفحصنا تلك الفجوة ثم تابعنا طريقنا.

سأل غايل: "أيمكنكم إعادة بنائها؟".

قال بوغز: "ليس في وقتٍ قريب. لم يحدث ذلك الصاروخ أضراراً كبيرة، لأنه أصاب فقط بضعة مولدات احتياطية ومزرعة دجاج. سنكتفي الآن بتغطيتها".

اختفت الأشجار عند دخولنا المنطقة المحاطة بالسّياج. لاحظنا في أثناء دخولنا أن الفجوات محاطة بمزيج من الركام القديم والجديد. تواجد عدد قليل من منشآت المقاطعة 13 فوق الأرض قبل القصف. اشتملت تلك المنشآت على بضعة مواقع حراسة. لاحظت أن منطقة التدريب التي تعلو سقفها نحو قدم واحدة عن سطح المبنى الذي يشتمل على المكان المخصص لنا، أي حيث تبرز نافذة الحودان، تعلوها طبقة من الفولاذ بسماكة أقدام عدة. لم يكن من المتوقع أن يتحمل ذلك السقف أكثر من هجومٍ صغير.

سأل هايميتش: "كم من الوقت منحكم إياه تحذير ذلك الشاب؟".

قال بوغز: "أعطانا نحو عشر دقائق قبل أن تبدأ أنظمتنا الخاصة بكشف وجود الصواريخ".

سألته: "لكن التحذير كان مساعداً، أليس كذلك؟". أعتقد أنني عاجزة عن التحمل إذا كانت الإجابة نفيًا.

ردّ بوغز: "كان كذلك بكل تأكيد. فقد تمكنا من إخلاء المدنيين. تحمل الثواني أهمية كبرى عندما يتعرّض المرء للهجوم. أنقذت تلك الدقائق العشر عدداً كبيراً من الناس".

استغرقت في التفكير. وصل غايل، وبريم إلى الملجأ قبل دقائق قليلة فقط من سقوط الصاروخ الأول. يعني ذلك أن بيتا قد أنقذهما. أضفت اسميهما إلى الأمور التي أدين له بها طوال عمري.

اقترحت كريسيدا أن تصوّرني أمام ركام المبنى القديم لقصر العدل، وهو الأمر الذي كان أشبه بدعابة لأن الكابيتول كانت تستخدمه كخلفية لنشرات أخبار زائفة على مدى سنوات عدة، وذلك كي تبرهن أنه لم يعد هناك وجود لهذه المقاطعة. أما الآن، وبعد هذا الهجوم الجديد، فإن قصر العدل يتواجد على بعد نحو عشر ياردات فقط من حافة الفجوة الجديدة.

اقتربنا من المنشأة التي كانت المدخل الرائع في يوم من الأيام، لكن غايل أشار إلى شيء ما، وسرعان ما أبطأ الفريق في سيره. لم أعلم في

البداية طبيعة المشكلة، لكنني رأيت وروداً يانعةً حمراء وزهرية اللون تتناثر على الأرض. صرخت بالفريق: "لا تلمسوها! إنها لي."!

ملأت رائحة الورد النفاذة أنفي، فتزايدت شدة نبضات قلبي في صدري. لم أتمكن من تخيّل هذا. أعني تلك الوردة فوق خزانتي. رأيت أمامي رسالة سنو الثانية لي. رأيت تلك الورد الحمراء والزهرية الجميلة والطويلة، وهي الورد ذاتها التي زينت المقعد الذي جلست عليه أنا وبيتا عندما أجرينا المقابلة التي تلت الفوز الذي حققناه معاً. أعرف أن هذه الورد لا تعني واحداً منا بل هي لزوج من العاشقين.

شرحت للآخرين بقدر ما استطعت. تبدو هذه الورد غير مؤذية عند فحصها، ولو كانت معدّلة وراثياً. انتظرتني دزيتان من الورد التي ذبلت قليلاً، والتي أعتقد أنها أسقطت بعد آخر جولةٍ من القصف. قامت مجموعة من الأشخاص الذين يرتدون بذلات خاصة بجمعها ونقلها بعيداً. كنت واثقة أنهم لن يجدوا فيها أي شيء غريب. يعرف سنو جيداً ما يفعله بي. يشبه هذا الأمر الاستمرار بضرب سيّناً إلى أن يصبح كتلةً من اللحم المطحون بينما أراقب أنا من المصعد المخصّص للمجالدين. إن الهدف من هذا الأمر هو تحطيمي بالكامل.

حاولت جهدي هذه المرة - كما في المرة السابقة - أن أفعل شيئاً. لكن ما إن وضعت كريسيديا كاستور وبولوكس في مكانيهما، حتى شعرت بالتوتر يتصاعد في أعماقي. شعرت كذلك بتعب شديد، وبالتالي، كنت عاجزةً عن تركيز تفكيري على أي شيء غير بيتا منذ أن رأيت تلك الورد. كان احتسائي القهوة غلطة كبيرة من جانبي. كان آخر ما أحتاج إليه مادة منبهة للأعصاب. أخذ جسدي بالاهتزاز بشكل ملحوظ، وبدأ أنني عاجزة عن التنفس بطريقة طبيعية. عجزت كذلك عن فتح عيني بطريقة طبيعية، وذلك بغض النظر عن الاتجاه الذي أنظر إليه لأن الضوء يؤذيني، وذلك بعد تمضية أيام عديدة في الملجأ. تصبّب مني العرق حتى مع جلوسي وسط النسيم البارد.

سألتها: "إذاً، ماذا تريد مني بالضبط هذه المرة؟".

قالت كريسيديا: "لا أريد أكثر من بضعة أسطر سريعة لإظهار أنك حية، ولا تزالين تكافحين".

"حسناً". وقفت في المكان المخصّص لي ثم حدقت إلى الضوء الأحمر. حدقت، وتابعت التحديق وقلت: "أنا آسفة، ليس لديّ ما أقوله".

مشّت كريسيديا نحوي، وسألتني: "هل أنت بخير؟". أومأْتُ فتناولت قطعة قماش صغيرة من جيبها ومسحت وجهي قائلة: "ما رأيك بأن تتبع طريقة

السؤال والجواب التقليدية؟".

"أجل أعتقد أن هذا سيساعد كثيراً". وضعت ذراعيّ فوق صدري بشكل متقاطع كي أخفي ارتجافي. اختلست نظرة نحو فينيك الذي أشار إليّ بإصبعه علامة على استحسانه. لاحظت أنه يرتجف كثيراً بدوره.

عادت كريسيديا إلى مكانها، ثم قالت: "إذاً، نجوت يا كاتنيس من قصف الكابيتول للمقاطعة 13. كيف تقارنين هذا القصف بما شهدته على الأرض في المقاطعة 8؟".

"كنا بعيدين جداً في عمق الأرض هذه المرة، أي أننا لم نتعرّض إلى أي خطر حقيقي. إن سكان المقاطعة 13 أحياء وبخير، وأنا كذلك...". تلاشى صوتي بعد أن تحوّل إلى صاصأة جافة.

قالت كريسيديا: "حاولي قول هذا السطر مرة ثانية. إن سكان المقاطعة 13 أحياء وبخير، وأنا كذلك".

أخذت نفساً عميقاً، وحاولت دفع الهواء عميقاً نحو صدري وقلت: "إن سكان المقاطعة 13 أحياء وكذلك...". لا، ليس هكذا.

أقسمُ إنني لا أزال أشمّ رائحة تلك الورود.

قالت كريسيديا: "كاتنيس، قللي هذا السطر فقط وينتهي عملنا لهذا اليوم. أعدك بذلك. إن سكان المقاطعة 13 أحياء وبخير، وأنا كذلك".

حرّكت ذراعي كي أحرّك نفسي. وضعت يديّ على وركي، ثم أنزلتهما بعد ذلك إلى جانبيّ. امتلأ فمي باللعب بسرعة جنونية، كما شعرت بحاجة إلى التقيؤ. بلغت لعابي بصعوبة، وفتحت شفتيّ لأتمكن من التلفظ بذلك السطر اللعين، وهكذا أستطيع الاختباء في الغابات ثم... شرعت بالبكاء.

يستحيل عليّ أن أكون الطائر المقلّد. يستحيل عليّ حتى قول هذه الجملة الوحيدة. أعرف أن أي شيء أقوله سيؤثر في بيتا مباشرة، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى تعذيبه، لكن ليس إلى موته. لا، لن يُنزلوا به مثل هذه العقوبة الرحيمة. يريد سنو أن يتأكد أن حياته أسوأ من الموت بكثير.

سمعت كريسيديا تقول بهدوء: "أوقفوا التصوير".

قال بلوتارك بصوت منخفض: "ما خطبها؟".

قال فينيك: "فكرت في الطريقة التي سيعذب بها سنو بيتا".

صدر عن الأشخاص المتحلقين أمامي بشكل نصف دائرة شيء يشبه تنهيدة جماعية تعبر عن الأسف. فعلوا هذا لأنني عرفت هذا الأمر الآن، ولأنه لن تكون هناك طريقة أمامي كي لا أعرفه في المستقبل. يعود ذلك أيضاً إلى أنني محطمة، عدا عن الخسارة العسكرية التي تترتب على خسارة الطائر المقلد.

تقدمت أذرع عديدة كي تعانقني، لكنني في النهاية أعرف أن هايميتش هو الشخص الوحيد الذي أريده أن يطمئنني، وذلك لأنه يحب بيتا هو أيضاً. تقدمت منه وتلفظت بكلمة تشبه اسمه فرأيت أنه أمامي، ثم أمسك بي، وراح يربّت على كتفي قائلاً: "لا بأس. سيكون الأمر على ما يرام يا عزيزتي". أجلسني على عمود رخامي مكسور، ثم أحاطني بذراعه وأنا أجهش بالبكاء.

قلت: "لا أستطيع أن أفعل ذلك مجدداً".

قال لي: "أعرف ذلك".

قلت: "إن كل ما أستطيع التفكير فيه هو ما سيفعله بيتا بسبب كوني الطائر المقلد!"

"أعرف ذلك". أحاطت ذراع هايميتش بي بشدة أكبر.

"أرأيت؟ أرأيت مدى غرابة أفعاله؟ ماذا... يفعلون به؟". تقطعت أنفاسي وأنا أجهش بالبكاء، لكنني تمكنت من قول عبارة أخيرة. "إنها غلطتي أنا!". تطورت حالتي إلى الهستيريا، وما لبثت أن شعرت بأبرة تنغرز في ذراعي، ثم فقدت الوعي.

مضى نهار بأكمله قبل استعادتي وعيي. يعني ذلك أن المادة التي حقنوني بها كانت قوية جداً. ومع ذلك، لم يكن نومي هادئاً. تملكني إحساس بأنني أخرج من عالم مظلم، ومن أماكن مسكونة تجولت فيها وحدي. رأيت هايميتش جالساً على كرسي قرب سريري. كانت بشرة وجهه شاحبة وعيناه محتقنتين. تذكرت بيتا فبدأت بالارتعاش مجدداً.

اقترب هايميتش مني وقرص كتفي: "لا تقلقي، لأننا سنحاول إخراج بيتا".

"ماذا؟". عجزت عن فهم ما يقوله.

قال لي: "يريد بلوتارك إرسال فريق إنقاذ. إن لديه أشخاصاً هناك في الداخل. كما أنه يعتقد أننا نستطيع إعادة بيتا حياً".

قلت: "لماذا لم نفعل ذلك من قبل؟".

"لأن العملية مكلفة. لكن الجميع اتفقوا على أن هذا هو الأمر الذي يجدر بنا أن نقوم به. إنه الخيار ذاته الذي اتخذناه في الميدان. أردنا أن نفعل كل ما في وسعنا لإبقائك حية. لا يمكننا خسارة الطائر المقلد في هذا الوقت. أما أنت، فلن تتمكني من أداء دورك إلا إذا علمت أن سنو غير قادر على إيذاء بيتا". ناولني هايميتش كوباً وقال: "خذي هذا، اشربي شيئاً".

نهضت ببطء، وتناولت جرعة ماء: "ماذا تعني بأن الأمر مكلف؟".

هزّ كتفيه وأجاب: "سينكشف عملاؤنا، وقد يموت بعض الأشخاص. لكن، تذكّري أنهم يموتون كل يوم. لا يقتصر الأمر على بيتا لأننا عازمون على إنقاذ أيّ كذلك من أجل فينيك".

سألته: "وأين هو؟".

قال هايميتش: "إنه نائم وراء ذلك الفاصل بفضل الدواء المنوم. فقدّ رشده بعد أن أعطيناك الحقنة المسكّنة". ابتسمت قليلاً وشعرت بتحسّن على الفور. "أجل، كان ذلك مشهداً ممتازاً بالفعل، أعني عندما فقدتما الوعي. وما لبث بوغز أن غادر كي يرثب أمر مهمة إنقاذ بيتا. إننا الآن في مرحلة إعادة بشكل رسمي".

قلت: "حسناً، سأشعر باطمئنانٍ أكبر إذا كان بوغز هو الذي يقود العملية".

قال هايميتش: "أوه! إنه على رأس العملية. إنه يفعل ذلك متطوعاً، لكنه تظاهر بأنه لم ينتبه إليّ عندما لوّحت بيدي في الهواء. أترين؟ برهن الرجل عن صحّة حكمه على الأمور".

شعرت أن شيئاً ما على غير ما يرام. إذ يحاول هايميتش أن يسليّني أكثر من اللزوم. أعرف أن هذا ليس أسلوبه أبداً فسألته: "إذا، من تطوع غيره؟".

قال بطريقة مراوغة: "أعتقد أنهم سبعة في مجموعهم".

شعرت بألم شديد في أعماقي. بقيت على إصراري وقلت: "ومن غيرهم يا هايميتش؟".

تخلّى هايميتش عن مراوغته، وقال لي بصراحة وطيبة: "تعرفين من يا كاتيس. تعرفين من تقدّم أولاً".

أعرف بالطبع.

غايل.

الفصل الثاني عشر

يُحتمل أنني سأخسر الاثنين معاً هذا اليوم.

حاولت أن أتخيل عالماً يخلو من صوتي غايل وبيتا. تخيلت أيديهما ساكنة، وعيونهما جامدة لا ترف، وأني جاثمة قرب جسديهما لإلقاء نظرتي الأخيرة عليهما قبل أن أغادر الغرفة التي سجّيا فيها. لكن، عندما فتحت الباب، وخطوت إلى العالم لم أجد حولي سوى الفراغ الرهيب. لا يحمل لي المستقبل سوى الفراغ.

سألني هايميتش: "أتريدني مني أن أطلب منهم تخديرك حتى ينتهي الأمر؟". لم يقل لي الرجل هذا على سبيل المزاح. فهو الرجل الذي دفن عمره بعد بلوغه في قعر زجاجة محاولاً تخدير نفسه كي ينسى جرائم الكابيتول. إنه الفتى الذي ربح المباريات الربعية الثانية عندما كان في السادسة عشرة من عمره، ولا بد من أنه كان لديه أشخاص يحبهم - أسرة، وأصدقاء، وربما حبيبة - وهم الذين كافح كي يعود إليهم. أين هم الآن؟ كيف لم يتواجد أحد في حياته إلى أن ظهرت أنا وبيتا أمامه؟ ماذا فعل سنو بهم؟

قلت له: "لا، أريد الذهاب إلى الكابيتول. أريد أن أكون جزءاً من حملة الإنقاذ".

قال هايميتش: "لقد ذهبوا بالفعل".

"متى غادروا؟ يمكنني اللحاق بهم. يمكنني...". ماذا؟ ماذا أستطيع أن أفعل؟

هزّ هايميتش رأسه وقال: "لن يحدث ذلك أبداً، لأنك مهمّة جداً ومعرضة للمخاطر. استعرضنا فكرة إرسالك إلى مقاطعة أخرى من أجل تشتيت اهتمام الكابيتول في أثناء تنفيذ عملية الإنقاذ. لكن الجميع قالوا إنك لست على استعداد للقيام بذلك".

قلت متوسلة: "من فضلك يا هايميتش، يتعيّن عليّ القيام بشيء. لا يمكنني الجلوس هنا منتظرة احتمال سماع خبر موتهم، لا بد من وجود شيء ما يمكنني فعله!".

"حسناً. دعيني أتحدث إلى بلوتارك. ابقِ جاهزة". لم أستطع. كانت أصداء خطوات هايميتش لا تزال تتردد في القاعة الخارجية عندما شققت طريقي من خلال شقّ في الستائر الفاصلة بين الأسرّة. وجدت فينيك منبطحاً على بطنه ومعانقاً وسادته. أعرف أن انتشالي إيّاه من عالم التخدير

الصامت والمظلم إلى الواقع القاسي بمثابة عملٍ جبان، لكنني مضيت فيه لأنني عاجزة عن مواجهة الأمر بمفردي.

شرحت له الوضع، لكن غضبه الذي عبّر عنه في البداية زال بطريقة غير مفهومة. "ألا ترين يا كاتينيس أن هذا سيحسم الأمور بطريقة أو بأخرى. سينتهي الأمر مع نهاية هذا اليوم، فإما أن يموتوا أو أن يكونوا بيننا. إن... ذلك يتجاوز ما كنا نأمله."

حسنًا، كانت تلك نظرة متفائلة جدًا إلى وضعنا. لكنني أحسست بالارتياح لدى تفكيري في احتمال انتهاء هذا العذاب.

تراجعت الستارة فرأيت هايميتش. قال إنه يمتلك مهمة لنا إذا تمكّن من استجماع قوانا. إنهم يحتاجون إلى الشريط الذي يُظهر المقاطعة 13 بعد القصف. "إذا حصلنا على هذا الشريط في غضون الساعات القليلة التالية فسيتمكّن بيتي من بثّه في وقت تنفيذ عملية الإنقاذ، وهكذا يتحوّل انتباه الكابيتول إلى مكانٍ آخر."

قال فينيك: "أجل، إنه عملية لصرف الانتباه، لكنها من نوع غريب".

سأل هايميتش: "إن ما نحتاج إليه بالفعل هو شيء مثير حيث لا يتمكن الرئيس سنو من عدم متابعته. أليكما شيء كهذا؟".

أرجعتني المهمة التي قد تساعد على عملية الإنقاذ إلى تركيزي السابق. تناولت طعام فطوري، وعمل الفريق على تحضير، لكنني فكرت في هذه الأثناء في ما عساي أقوله. أعرف أن الرئيس سنو يتساءل الآن عن التأثير الذي تركته فيّ تلك الدماء المتناثرة على الأرض ووروده. إذا أراد أن أكون محطمة، فسينتعيّن عليّ أن أكون متماسكة. لكنني لا أظن أنني سأنجح في إقناعه بشيء إذا صرخت بأسطر قليلة مليئة بالتحدي أمام الكاميرا. يُضاف إلى ذلك أن هذه الأسطر لن تمنح فريق الإنقاذ أي وقت. إن فورات الغضب هذه لا تستغرق سوى وقتٍ قصير، أما القصص، فهي التي تأخذ وقتاً أطول.

لا أعلم إذا كان من الممكن أن ينجح ذلك، لكن فريق التصوير التلفزيوني تجمّع فوق الأرض. طلبت من كريسيديا أن تبدأ بطرح سؤال عن بيتا. جلست فوق عمود الرخام المكسور حيث فقدت الوعي في المرة الأولى، وانتظرت إضاءة الضوء الأحمر وسؤال كريسيديا.

سألتني: "كيف التقيت بيتا؟".

عند ذلك، فعلت الشيء الذي أراده هايميتش منذ مقابلتي الأولى؛ تكلمت بصراحة: "كنت في الحادية عشرة من عمري عندما التقيت بيتا، وكنت شبه

ميتة". تحدثت عن ذلك اليوم المريع الذي حاولت فيه بيع ملابس الأطفال تحت سماءٍ ممطرة، وتحدثت عن ملاحقة والدّة بيتا لي من باب المخبز، وكيف تحمّل بيتا ضرب والدته له لأنه جلب لي رغيفي الخبز اللذين أنقذا حياتنا. "لم نتحدث يومها. أما المرة الأولى التي تحدثت فيها إلى بيتا فكانت في القطار الذي نقلنا إلى مكان المباريات".

قالت كريسيديا: "لكنه كان واقعاً في حبك".

سمحت لنفسني بابتسامة صغيرة وقلت: "أعتقد ذلك".

سألتني: "كيف تتحملين فراقكما؟".

قلت: "لا أفعل ذلك كما يجب. أعرف أن سنو قد يقدم على قتله في أي لحظة، وعلى الأخص بعد أن أنذر المقاطعة 13 بشأن القصف. إنه أمر فظيع يضطر المرء إلى العيش معه. لم يعد عندي أيّ تحفظات بسبب الأشياء التي يعرضونه لها. أعني أي تحفظات بشأن أي شيء يؤدي إلى دمار الكابيتول. لقد تحررت أخيراً". نظرت إلى السماء، ورأيت صقراً يعبر الأجواء. "اعترف لي الرئيس سنو ذات مرة بأن الكابيتول هشة. لم أعرف ما يعنيه في ذلك الوقت. كان من الصعب بالنسبة إليّ رؤية الأمور بوضوح لأنني كنت خائفة جداً، لكنني لست خائفة الآن. أعرف أن الكابيتول هشة لأنها تعتمد على المقاطعات في كل شيء: الغذاء، الطاقة، وحتى ضباط الأمن الذين يحفظون الأمن في مناطقنا. لذا، إذا أعلنّا حرّيتنا، فإن الكابيتول ستنهار. إنني أعلن اليوم أيها الرئيس سنو، وبفضلك أنت، حرّيتي بشكلٍ رسمي".

كنت جيدة في أدائي، هذا إن لم أكن رائعة. أحب الجميع قصة رغيفي الخبز. لكن رسالتي إلى الرئيس سنو هي التي جعلت عقل بلوتارك يتحرك، فدعا فينيك وهاميميتش على عجل، وتحدّث إليهما باختصار وجدّيّة لكنني لاحظت أن هاميميتش ليس سعيداً بهذه المحادثة. بدا لي أن رأي بلوتارك هو الذي فاز في نهاية الأمر، لأنني لاحظت الشحوب على وجه فينيك لكنه أوماً بالإيجاب في نهاية الأمر.

تحرّك فينيك كي يأخذ مكاني أمام الكاميرا، لكن هاميميتش استوقفه وقال: "لست مضطراً إلى فعل هذا".

تلاعب فينيك بالحبل الذي كان يمسكه بيديه وقال: "بلى، أنا مضطر إذا كان ذلك يساعد على شيء. أنا جاهز".

لم تكن لديّ أي فكرة عما أتوقعه من فينيك. هل سيروي قصة حبه مع آني؟ هل سيروي قصة الإساءات التي وقعت في المقاطعة 4؟ لكن فينيك

أوداير فضّل اتباع منحى آخر.

بدأ فينيك كلامه بنبرة هادئة: "اعتاد الرئيس سنو أن... يستغلني... أعني جسدياً. لم أكن الوحيد. فلقد اعتاد الرئيس، إذا رأى أن المنتصر مرغوبٌ فيه ومحبوبٌ، إعطائه كمكافأة، أو كان يسمح للناس بشرائه مقابل مبلغ ضخم من المال. أما إذا رفض المنتصر، فقد كان يعمد إلى قتل شخصٍ يحبه، وهكذا يضطر المنتصر إلى الإذعان".

إذاً، يفسّر كلامه هذا كل شيء. يفسّر استعراضه في الكابيتول. كانوا أشخاصاً مثل كراي، ضابط الأمن عندنا الذي اعتاد على شراء فتيات بائسات ثم يتخلص منهن بعد ذلك، وكل ذلك لأنه قادر على القيام بذلك. شعرت برغبة في مقاطعة التسجيل كي أطلب المسامحة من فينيك على كل فكرة مغلوبة كوّنتها عنه. لكن، تذكرت أنّ لدينا مهمة نقوم بها، كما أحسست بأن دور فينيك سيكون أشد تأثيراً بكثير من دوري أنا.

قال فينيك: "لم أكن الوحيد، لكنني كنت أكثرهم شعبية، ولعلني كنت الأضعف بينهم، وذلك لأن الناس الذين أحبهم كانوا من دون حماية. أراد أسيادي طمأننتهم فقدموا لهم هدايا مالية، أو المجوهرات، لكنني اكتشفت طريقة دفع أكثر قيمة بكثير".

قلت في نفسي، الأسرار. هذه هي طريقة الدفع التي قال لي إن أسياده يعتمدونها، لكنني ظننت أن هذا الترتيب كان من اختياره.

قال وكأنه يردد أفكاره: "الأسرار. لا يمكنك أيها الرئيس سنو عدم الاستمرار بمشاهدة هذا البرنامج لأن عدداً من هذه الأسرار يتعلق بك. لكنني سأبدأ بالبوح بأسرار بعض الأشخاص الآخرين".

بدأ فينيك برواية مجموعة من القصص الغنية بالتفاصيل التي لا يُمكن للمرء أن يشك في مصداقيتها. تحدّث عن قصص العادات الغريبة البذيئة، وخيانات القلوب، والطمع الذي لا حدّ له، وألعاب السلطة الدموية. روى كذلك أسراراً عن الرجال الثمليين. لقد كان فينيك يُباع ويُشترى، أي أنه كان عبداً في المقاطعة. كان عبداً وسيماً بكل تأكيد، لكنه لم يكن مؤذياً في واقع الأمر. هل كان بإمكانه أن يُخبر أحداً؟ ومن سيصدقه إذا فعل؟ لكن، توجد أسرار تحقّق المرء وتحثّه على معرفتها. لا أعرف الأشخاص الذين يذكّركم فينيك بأسمائهم، لكنهم يبدوون جميعاً شخصيات بارزة في الكابيتول. لكنني علمت نتيجة الإصغاء إلى ثرثرة فريق التزيين الذي يهتم بي مقدار الانتباه الذي تثيره أصغر الهفوات. إذا كانت تسريحة شعر سيئة تؤدي إلى ساعات من الأقاويل فما الذي ستفعله اتهامات أكثر أهمية وعمقا، والظعن بالظهر،

والابتزاز، والتخريب؟ كان الناس ينتظرون - مثلي أنا - أن يسمعوها عن الاتهامات التي تطال الرئيس، وذلك بالرغم من موجات الصدمة والاتهامات المضادة التي خيَّمت على الكابيتول.

قال فينيك: "سأتحدث الآن عن رئيسنا المحبوب كوريلانوس سنو. كان شاباً عندما تسلم مقاليد السلطة، وكان ذكياً بما يكفي كي يحتفظ بها. يطرح المرء على نفسه سؤالاً عن كيفية تمكّنه من القيام بذلك. سأقول كلمة واحدة فقط، وهي الكلمة التي لا تحتاجون إلى معرفة غيرها: السم". عاد فينيك إلى سرد قصة صعود سنو في عالم السياسة، وهي التي لا أعرف عنها شيئاً، ثم وصل بعد ذلك إلى قصة تسلمه الرئاسة، وأشار إلى قضية بعد أخرى من قضايا وفاة خصوم سنو، أو حتى ما هو أسوأ من ذلك، وفاة حلفائه الذين كان من الممكن أن يشكّلوا تهديداً محتملاً له. كان بعضهم يسقطون أمواتاً في أثناء وليمة، أو كانوا يموتون ميتة بطيئة وغامضة بعد أن يتحولوا إلى أشباح على امتداد فترة أشهر عدة. كان السبب يُعزى إلى تناول الأسماك الصدفية الفاسدة، أو إلى فيروسات تستعصي على المعالجة، أو إلى ضعف غير ملحوظ في الشريان الأبهر. كان سنو يشرب من الكوب المسموم من أجل تفادي الشكوك. لكن مثل تلك الأمور لم تكن لتنجح دائماً. قال بعضهم إن هذا هو السبب الذي يدفعه إلى وضع تلك الورد التي تفوح منها تلك الرائحة النفاذة. قالوا كذلك إن هذه الورد يُقصد منها التغطية على رائحة الفم الكريهة التي لا علاج لها. قالوا، وقالوا، وقالوا... يمتلك سنو لائحة، ولا أحد يدري من سيكون التالي.

السم؛ إنه السلاح المثالي للأفعى.

لا أستطيع القول إن اتهامات فينيك قد صدمتني، وذلك لأن رأيي معروف بالكابيتول وبرئيسها النبيل. لكن، يبدو أن هذه الاتهامات أثّرت أكثر في متمردي الكابيتول الذين تركوها، أي من أمثال الفريق الذي يهتم بزيّني وفولفيا، حتى إن بلوتارك نفسه يتصرف أحياناً وكأنه دُهِش بما سمعه، ولعله يتساءل كيف فاتته تفاصيل دقيقة كهذه. بقيت الكاميرات تصوّر حتى بعد أن أنهى فينيك كلامه، وذلك إلى أن تمكن من قول كلمة "أوقفوا التصوير".

هرع فريق التصوير إلى الداخل كي يُجري التعديلات اللازمة على الشريط، كما اصطحب بلوتارك فينيك كي يتحدث إليه، ولعله أراد أن يعرف ما إذا كان يمتلك قصصاً أخرى في جعبته. بقيت مع هايميتش وسط الركام، وتساءلت إذا كنت سألقى مصير فينيك في يوم من الأيام. ولمّ لا؟ يستطيع سنو الحصول على ثمنٍ جيدٍ بالفعل مقابل فتاة السنة اللهب.

سألت هايميتش: "هل حدث ذلك معك؟".

"كلا، ماتت والدتي وشقيقي الأصغر مني، وفتاتي التي كنت أحبها، بعد أسبوعين من تتويجي كمنتصر. لم يعد لدى سنو أي شخص يمكن أن يستخدمه ضدي، وذلك بسبب المجازفة التي أقدمت عليها في حقل الطاقة".

قلت: "إنني مندهشة لأنه لم يقتلك".

قال هايميتش: "أوه! لا، كنت أنا النموذج، والشخص الذي يُشار إليه للشبان من أمثال فينيك، وجوهاناس، وكاشمير، ولما يُمكن أن يحدث لمنتصر تسبب بالمشاكل، لكنه عرف أنه لا يمتلك أي شيء يمكنه أن يستخدمه ضدي".

قلت بنعومة: "وذلك إلى أن ظهرت أنا وبيتا". لم يكلف الرجل نفسه حتى بهزةٍ من كتفه رداً عليّ.

انتهت مهمتنا، ولم يبقَ أمامنا أنا وفينيك أي شيء نفعله غير الانتظار. حاولنا أن نشغل أنفسنا في الدقائق البطيئة التالية في مركز الدفاع الخاص. انشغلنا بعقد الحبل وفك العقد، كما لهونا قليلاً بالأطباق التي تحتوي على طعام غدائنا، ولهونا قليلاً في نفخ أشياء في الهواء إلى مسافة قريبة. لم نتلقَ أي اتصال من فريق الإنقاذ بسبب الخوف من كشف موقعه. وقفنا متوترين عند الساعة 15:00؛ وهي الساعة المحددة لعرض الفيلم الذي صورناه، في آخر غرفةٍ مليئة بالشاشات وأجهزة الحواسيب، وراقبنا بيتي وفريقه وهم يحاولون السيطرة على موجات الأثير. تغيّرت ملامح بيتي التي توحى بالتململ عادة إلى ملامح توحى بعزم وتصميمٍ لم ألمحها عنده من قبل. لم يُعرض المقطع الخاص بي بأكمله، بل عُرض منه ما يكفي لإظهار أنني لا أزال حية وعلى استعداد للتحدي. سيطرت رواية فينيك المثيرة والدموية عن الكابيتول على أحداث اليوم. هل مهارة بيتي أخذه بالتحسن؟ أم أن نظراءه في الكابيتول قد دُهبوا ممّا سمعوه، ولذلك لم يرغبوا في قطع حديث فينيك؟ ظلّ البث الذي أذاعته الكابيتول على مدى الساعة التالية يتراوح ما بين نشرة الأخبار المسائية المعتادة، وفينيك، ومحاولات قطع البث. تمكن الفريق التقني للثوار من السيطرة على تلك المحاولات، كما حقق نقلةً نوعية حين تمكن من الحفاظ على سيطرته على البث في أثناء فترة الهجوم التي طالت سنو.

قال بيتي وهو يرفع يديه في الهواء: "توقفوا!". عاد البث إلى الكابيتول في هذه اللحظة. مسح بيتي وجهه بمنديل قماشٍ وقال: "إذا لم يتمكنوا من الخروج في هذا الوقت، فإن ذلك يعني أنهم قد ماتوا جميعاً". استدار بمقعده

كي يرى تأثير كلماته فينا، أنا وفينيك، ثم تابع: "مع ذلك، كانت تلك خطة رائعة. هل أخبركما بلوتارك عنها؟".

أجبناه بالنفي القاطع. أخذنا بيتي إلى غرفةٍ أخرى، وشرح لنا أن الفريق سيحاول، أو حاول فعلاً، بمساعدة ثوارٍ في الداخل تحرير المنتصرين اللذين يقبعان في سجن تحت الأرض. يبدو أن الخطة تتضمن إدخال غاز مخدرٍ إلى نظام التهوية، وقطع التيار الكهربائي، وتفجير قنبلة في مبنى حكومي يبعد أميالاً عدة عن السجن، كما تضمنت الخطة أيضاً هذا التشويش على بث التلفزيون الرسمي. شعر بيتي بالسعادة لأنه صُعب علينا فهم الخطة، ممّا يشير إلى أنّ أعداءنا سيجدون صعوبة في فهمها بدورهم.

سألته: "هل تشبه هذه خطة مصيدتك الكهربائية في الميدان؟".

قال بيتي: "إنها كذلك بالضبط. هل رأيت كيفية نجاح تلك الخطة؟".

فكرت، حسناً... لم أفهمها تماماً.

حاولت أنا وفينيك البقاء في مركز القيادة حيث سيصل، بالتأكيد، أول خبر عن عملية الإنقاذ، لكننا مُنعنا من ذلك بسبب قيامهم بإدارة أعمال حربية هناك. رفضنا مغادرة قسم الدفاع الخاص، ولذلك انتهى بنا الأمر بالبقاء في غرفة الأخبار بانتظار التطورات.

ربطنا العقد من دون أن نتفوّه بكلمة. ربطنا عُقداً جديدة. تيك - توك؛ تكتكات الساعة. أمرت نفسي ألا أفكر في غايل، وألاً أفكر في بيتا. ربطت المزيد من العُقد. رفضنا تناول طعام العشاء. أصاب التصلب أصابعنا النازفة. توقف فينيك بالفعل، واتخذ وضعية الانحناء التي استخدمها في الميدان عندما هاجمته الطيور المغرّدة. أما أنا، فقد انشغلت بترتيب العقدة الصغيرة التي صنعتها. عادت كلمات شجرة الشنق بالدوران في رأسي. غايل وبيتا.

سألته: "هل أحببت آني على الفور يا فينيك؟".

"كلا". مرّ وقت طويل قبل أن يضيف: "تسللت رويداً رويداً إلى أفكاري".

بحثت بعيداً في أعماق قلبي. لكن، في تلك اللحظة، كان الشخص الوحيد الذي شعرت بأنه يحتل تفكيري هو سنو.

كنا حينها في منتصف الليل. فتح هايميتش الباب في وقتٍ افترضت أنه الصباح، وقال لنا: "عادوا. إنهم يحتاجون إلينا في المستشفى". فتحت فمي بسيلٍ من الأسئلة التي قاطعها بعبارة: "هذا كل ما أعرفه".

أردت أن أركض، لكن فينيك تصرّف بطريقة غريبة جداً، إذ بدا وكأنه فقد قدرته على الحركة. أمسكت بيده وقدته وكأنه طفل صغير. سرنا عبر قسم الدفاع الخاص، ووصلنا إلى مصعد ذي اتجاهات عدة. وصلنا بعد ذلك إلى جناح المستشفى. خيم الضجيج على المكان، وسمعنا الأطباء يصرخون بأوامرهم بينما كان الجرحى يُنقلون عبر القاعات إلى أسرّتهم.

دفعتنا جانباً إحدى الحمالات ذات العجلات التي تحمل شابة هزيلة وحليقة الرأس وفاقدة الوعي. ظهرت الكدمات على جسمها، وظهرت بعض جروحها التي كانت تنز دماً. كانت تلك الشابة هي جوانا مايسون. كانت تلك الشابة تعرف أسرار الثوار، وتعرف عني سراً واحداً على الأقل. أما إصابتها هذه، فهي الثمن الذي دفعته مقابل معرفتها هذا السر.

لمحت غايل من خلال الباب، وكان عارياً حتى منطقة صدره، وكان العرق يتصبب من وجهه بينما كان أحد الأطباء ينتزع شيئاً ما من منطقة عظمه ترقوته مستخدماً ملقطاً طويلاً. كان جريحاً، لكنه على قيد الحياة. ناديته باسمه، وبدأت بالسير نحوه إلى أن أرجعتني إحدى الممرضات قبل أن تُغلق الباب.

"فينيك!". كان ذلك صوتاً يجمع بين الصراخ وصيحة الفرح. ركضت نحونا شابة رائعة، لكنها متسخة نوعاً ما. كان شعرها الداكن متشابكاً، أما عيناها فكانتا بلون خضرة البحر. لم يكن هناك شيء يغطي جسدها غير ملاءة سرير. "فينيك!". بدا المشهد بعد ذلك وكأن العالم لا يشتمل إلا على هذين الشخصين اللذين اخترقا المسافات للوصول إلى بعضهما بعضاً. تصادما، وتعانقا، وفقدتا توازنهما، ثم اصطدما بجدار. التصقا ببعضهما فشكلاً كياناً واحداً لا ينفصم.

اخترقتني وخزة من الألم، ليس بسبب فينيك أو آني، ولكن بسبب قناعتها الشديدة. لم يكن في وسع من يراها أن يشك في حبهما.

جاء بوغز المنهك من التعب باحثاً عني وعن هايميتش وقال لنا: "تمكنا من إخراج الجميع ما عدا إينوباريا. لكن، بما أنها من المقاطعة 2، فإننا نشك في كونها محتجزة. يتواجد بيتا في نهاية هذه القاعة، وهو يتعافى الآن من تأثير الغاز. أريدك أن تكوني قربيه عندما يستيقظ".

بيتا.

بقي حياً وهو على ما يرام. حسناً، يحتمل ألا يكون على ما يرام، لكنه حي وموجود هنا قربى. إنه بعيد عن سنو، وبأمان. إنه هنا، وسأتمكن من لمسه في غضون دقيقة. سأرى ابتسامته وسأسمع ضحكته.

نظر هايميتش نحوي مبتسماً وقال لي: "هيا، تعالي الآن".

شعرت بأنني أكاد أطير من الفرح. ماذا سأقول؟ أوه، ومن يكثرث بالكلمات التي سأقولها؟ سيشعر بيتا بالسعادة بغضّ النظر عما أفعله. يُحتمل بأنه سيقبّلني على أي حال. تساءلت إذا كان طعم هذه القبلات سيُشبه تلك التي تبادلناها على الشاطئ في الميدان، وهي القبلات التي لم أسمح لنفسي بالتفكير فيها حتى هذه اللحظة.

كان بيتا مستيقظاً وجالساً على جانب السرير. بدا حائراً بينما كان ثلاثة من الأطباء يطمئنونه بعد أن صوبوا أضواءً على عينيه، وفحصوا نبضه. شعرت بخيبة أمل لأن وجهي لم يكن أول وجهٍ رآه بعد استيقاظه، لكنه يراه الآن. عكست ملامح وجهه دلائل عدم التصديق، وشيئاً أكثر عمقاً عجزت عن فهمه. هل هو الرغبة؟ هل هو اليأس؟ إنه يشعر بالاثنتين معاً بكل تأكيد، وذلك لأنه دفع الأطباء جانباً، وهبّ واقفاً ثم تحرّك نحوي. ركضت كي ألتقيه، وامتدت ذراعي كي أعانقه. بحثت يداه عني هو أيضاً كي يداعب وجهي على ما أعتقد.

كانت شفتاي على وشك النطق باسمه عندما أطبقت أصابعه على عنقي.

الفصل الثالث عشر

أزعجني ذلك الطوق البارد الذي يحيط برقبتني، والذي يجعل السيطرة على الارتعاش أمراً أكثر صعوبة. شعرت بالارتياح لأنني خرجت من داخل ذلك الأنبوب الخائق بينما تابعت الأجهزة قرقعتها وطنينها من حولي. أصغيت إلى صوت غامض يطلب مني الصمود، بينما كنت أقنع نفسي بقدرتي على التنفس. أما الآن، وبعد أن تلقيت طمأنات بعدم تعرضي لعاهة مستدامة، فإنني أجهد نفسي كي أتنفس.

اطمأن الفريق الطبي الذي يهتم بي، بعد التأكد من الأمور الأساسية التي تقلقه، أي عدم تعرّض عمودي الفقري، والمجاري التنفسية، وشرائبي إلى أي ضرر. أما الكدمات، والصوت الأجش، والألم في الحنجرة، وهذا السعال الخفيف ولكن الغريب في الوقت نفسه، فهي كلها أمور لا تدعو للقلق، وستكون كلها على ما يرام. لن يفقد الطائر المقلّد صوته. لكن، أين الطبيب الذي يقرّر سلامتي العقلية؟ لا يُفترض بي أن أتكلم الآن. لم أتمكن حتى من شكر بوغز عندما جاء كي يطمئن عليّ. جاء ليراني وليقول لي إنّه سبق له أن رأى إصاباتٍ أسوأ بكثير بين الجنود عندما كان يعطي دروساً في الاختناق في أوقات التدريب.

كان بوغز هو الذي أبعد عني بيتا بلكمةٍ واحدة؛ قبل أن تصيني عاهة مستدامة. أعلم أن هايميتش كان سيسرع لنجدتي لو لم تصبه المفاجأة الصاعقة بالصدمة. كان من النادر أن تتخلى أنا وهايميتش عن حذرنا الدائم، لكن الفرح الغامر الذي شعرنا به بعد إنقاذ بيتا أغرقنا، وهو الذي تعذّب كثيراً عندما كان في قبضة الكابيتول. فلقد أعمت السعادة بصيرتنا بالكامل. أعتقد أنني لو التقيت بيتا على انفراد لكان من الممكن أن يقتلني بعد التعذيب الذي تعرّض له.

ذكرت نفسي بأن ذلك لم يكن تعذيباً عادياً. كان مختطفاً. هذه هي الكلمة التي تبادلها بلوتارك وهايميتش، والتي سمعتها عندما مررت أمامهما في الممر على النقالة. كان مختطفاً. لا أعرف ما تعنيه هذه الكلمة.

ظهرت بريم بعد مرور لحظات على الهجوم الذي تعرضت له، وبقيت إلى جانبي بقدر ما تستطيع منذ ذلك الحين، كما غطتني ببطانية إضافية وقالت لي: "أعتقد أنهم سينزعون ذلك الطوق سريعاً يا كاتنيس، وعندها لن تشعر بالبرد كثيراً". أما والدتي التي كانت تساعد على إجراء العمليات المعقدة، فلم تكن تعلم بعد بالاعتداء الذي قام به بيتا. أمسكت بريم بإحدى يديّ وهي التي كانت مقبوضة من شدة التوتر، وبدأت بتمسيدها حتى

انفتحت وبدأ الدم بالسريان مجدداً في أصابعي. بدأت بتمسيد قبضة يدي الثانية، ولم يلبث الأطباء أن ظهروا، ونزعوا الطوق، ثم حقنوني بمادة لتخفيف الألم والورم. استلقيت كما أمروني، وأبقيت رأسي ساكناً كي لا يثور الألم في جروح عنقي.

أما بلوتارك، وهايميتش، وبيتي، فقد انتظروا في القاعة حتى يسمح لهم الأطباء برؤيتي. لا أعلم إذا كانوا قد أخبروا غايل، لكنني استنتجت من غيابه أنهم لم يفعلوا ذلك. أشار بلوتارك إلى الأطباء بالخروج، وحاول إخراج بريم أيضاً، لكنها اعترضت على ذلك قائلة: "لا، إذا أجبرتني على الخروج فسأتوجه مباشرة إلى قسم الجراحة كي أخبر والدتي بكل ما حدث. إنني أحذرك بأنها غير راضية أبداً عن السيطرة التي يفرضها أحد صانعي الألعاب على حياة كاتنيس، وعلى الأخص لأنك لم تعني بها كثيراً".

شعر بلوتارك بالإهانة بينما استغرق هايميتش بالضحك: "كنت سأتساهل يا بلوتارك لو كنت مكانك".

قال بلوتارك: "إذاً يا كاتنيس، كانت حالة بيتا بمثابة صدمة لنا جميعاً. لاحظنا تدهور وضعه في المقابلتين الأخيرتين اللتين أجراهما. اتضح لنا أنه تعرّض للاستغلال، وكان ذلك تفسيرنا لحالته النفسية. لكننا نعتقد الآن أن الأمر يتعدى ذلك. نعتقد كذلك أن الكابيتول قد عرّضته إلى تقنية غريبة نوعاً ما تُعرف بالخطف. بيتي؟".

قال بيتي: "أنا آسف، لكنني لا أستطيع إخبارك بكل التفاصيل يا كاتنيس. تتكلم الكابيتول كثيراً عن هذا النوع من التعذيب، لكنني أعتقد أن النتائج متضاربة بعض الشيء. إننا متأكدون من أن هذا الشيء نوع من التلاعب بمشاعر الخوف. جاءت عبارة خطف Hijack من كلمة إنجليزية قديمة تعني إلقاء القبض، أو الإمساك. نعتقد أن هذه الكلمة قد اختيرت لأن هذه التقنية تتضمن استخدام سم تراكر جاك. tracker jacker. توهي كلمة jack بكلمة hijack، أي خطف. سبق لك أن تعرضت للسعة من هذا السم في مباراة الجوع الأولى، لذلك فأنت تمتلكين معرفة أولية بتأثير ذلك السم، وهو الأمر الذي يفتقد إليه معظمنا".

الذعر، الهلوسة، رؤية كوابيس، وفقدان أولئك الذين أحبهم. يستهدف السم ذلك الجزء من الدماغ الذي يتحكم بمشاعر الخوف.

سأل بيتي: "إنني متأكد من أنك تتذكرين مدى الرعب الذي يترافق مع هذه الحالة. هل عانيت كذلك من التشوش الذهني بعد تلك اللسعة؟ وهل

أحسست بالعجز عن تمييز الأمور الواقعية عن الأمور غير الواقعية؟ أبلغ معظم الأشخاص الذين تعرضوا لتلك اللسعة عن شيء من هذا القبيل."

أجل، أتذكر تلك الحادثة مع بيتا. عجزت، حتى بعد أن عدت إلى رشدي، عن التأكد إن كان قد أنقذ حياتي عندما هاجم كاتو، أم أنني تخيلت تلك الحادثة.

وضع بيتي يده على جبهته وقال: "يتحوّل التذكر إلى عملية أكثر صعوبة لأن الذكريات يُمكن أن تتغيّر. إنها تتقدّم إلى واجهة ذهنك، وتتغيّر، ثم تُخزن مجدّداً بصيغة معدلة. تخيّلني الآن أنني طلبت منك أن تتذكري شيئاً - إما بطلب لفظي أو بجعلك تراقبين شريطاً عن حادثة معينة - وأقوم أنا بإعطائك جرعة من سم tracker jacker بينما تكون هذه التجربة حديثة في مخيلتك. لا أعني أن تكون الجرعة كافية للتسبب بفقدانك الوعي لمدة ثلاثة أيام، لكنها كافية لزرع الخوف والشك في تلك الذكرى. يعتمد دماغك بعد ذلك إلى وضعها في قسم التخزين بعيد المدى."

بدأت بالشعور بالغثيان. بادرت بريم إلى طرح السؤال الذي يجول في خاطري: "هل هذا ما فعلوه لبيتا؟ هل استحضروا ذكرياته عن كاتنيس وعرضوها للتشوش حيث تصبح مرعبة؟"

أوما بيتي قائلاً: "لقد جعلوها مخيفة جداً حيث يرى فيها تهديداً لحياته، وحيث يحاول قتلها. أجل، إنها نظريتنا في هذا الوقت؟"

غطيت وجهي بذراعيّ لأن ذلك غير صحيح، وبعيد الاحتمال. هل يستطيع أي شخص أن يجعل بيتا ينسى أنه يحبني... لا يستطيع أحد أن يفعل ذلك.

سألت بريم: "لكن، ألا يمكنك أن تعكس هذه العملية؟"

قال بلوتارك: "همم... لا نمتلك إلا معلومات قليلة عن ذلك الموضوع. لا نمتلك أي معلومات في الواقع. لا نمتلك سجلات تفيد بنجاح علاج تأثيرات الخطف من قبل."

قالت بريم بإصرار: "حسناً، ستحاولون، أليس كذلك؟ لا أعتقد أنكم ستكتفون بحجزه في غرفة معزولة وستتركونه كي يتعذب هناك."

قال بيتي: "سنحاول بطبيعة الحال يا بريم. لكننا لا نعرف إلى أي درجة سننجح في ذلك، هذا إذا أحرزنا أي نجاح على الإطلاق. أعتقد أن هذه الأحداث رهيبه. إنها الذكريات التي تتذكرها أكثر من غيرها."

قال بلوتارك: "إننا لا نعرف ما الذي تعرّض للتشويش غير ذكرياته مع كاتنيس، ونحن بصدد جمع فريق من المختصين بالصحة العقلية وبالقضايا العسكرية، وذلك من أجل إيجاد طريقة لحلّ هذه المشكلة. إنني متفائل من جهتي بإمكانية إحرازه الشفاء التام".

سألت بريم بلهجةٍ ساخرة: "وأنت يا هايميتش، ما رأيك بهذا الموضوع؟".

أبعدت ذراعيّ قليلاً حيث أتمكّن من رؤية تعابير وجهه من خلال الفتحة التي تشكلت بينهما. لاحظت أنه متعب ومحبط ولكنه قال: "أعتقد أن بيتا سيتحسّن نوعاً ما. لكن... لا أعتقد أبداً أنه سيعود كما كان في السابق". أعدتُ ذراعيّ إلى وضعهما السابق، وقربتُهما من بعضهما حيث اختفت الفتحة، وهكذا اختفى الجميع عن ناظري.

قال بلوتارك: "إنه على قيد الحياة على الأقل". بدا وكأنه يفقد صبره معنا جميعاً. "أعدم سنو المزيّنة التي تُشرف على أزياء بيتا، وكذلك فريق تحضيره، وذلك في بثّ تلفزيوني مباشر هذه الليلة. إننا لا نمتلك أي فكرة عما حدث مع إيفي ترنكيت. تعرّض بيتا لصدمةٍ كبيرة، لكنه هنا: معنا. يُعتبر هذا الوضع أفضل بكثير مما كان عليه قبل اثنتي عشرة ساعة. دعينا لا ننسى ذلك، هل اتفقنا؟".

هل حاول بلوتارك إدخال السرور إلى قلبي عندما نقل إليّ أخبار أربع جرائم، أو خمس. تأثرت كثيراً لدى سماعي هذه الأخبار. بورشيا، وفريق التحضير الخاص ببيتا. إيفي. أدّى المجهود الذي بذلته للسيطرة على دموعي إلى شعوري بالألم في حنجرتي، واستمر ذلك إلى أن بدأت بالنشيج مجدداً. لم يكن أمامهم أي خيار غير تخديري.

تساءلت عند استيقاظي إذا كانت هذه هي الطريقة الوحيدة الآن كي أنام، أي بحقني بمواد مخدّرة في ذراعي. سررت كثيراً لأنني لست مجبرة على الكلام على مدى الأيام القليلة التالية، وذلك لأنه ليس لديّ شيء يُقال. لكن لا، إنني مريضة نموذجية في واقع الأمر، كما أن الإجهاد الذي أشعر به جعلني أذعن وأطيع أوامر الأطباء. لم أشعر برغبة في البكاء. وعجزت عن التمسك بغير فكرةٍ واحدة بسيطة: صورة وجه سنو مصحوبة بهمسٍ في رأسي: سأقتلك.

تناوبت والدتي وبريم على العناية بي، كما اتفقنا على إقناعي بابتلاع مضغّات من الطعام اللين. حضر أشخاصٌ كثيرون بين وقتٍ وآخر لإعطائي تفاصيل جديدة عن وضع بيتا. كانت المستويات العالية من سم تراكر جاكز آخذة بالخروج من جسمه. قالوا لي إن أشخاصاً غرباء من المقاطعة 13

يعالجونه، كما أنه لا يُسمح لأحد من سكان مقاطعته أو من الكابيتول برؤيته، وذلك من أجل إبعاد أي ذكرياتٍ خطيرة عن ذهنه. قالوا لي كذلك إنَّ فريقاً من المختصّين يعمل ساعات طويلة من أجل تصميم استراتيجية لشفائه.

لا يُفترض بغايل أن يزورني، وذلك لأنه يلزم سريره بسبب جرح أصيب به في كتفه. لكنه تسلل إلى غرفتي بهدوء في الليلة الثالثة، أي بعد إعطائي الدواء وإطفاء الأنوار تمهيداً للنوم. لم يتكلم، لكنه مرّر أصابعه برقّة تشبه رفيف أجنحة الفراشات فوق الكدمات الموجودة على رقبتني، ثم طبع قبلةً بين عينيّ، واختفى بعد ذلك.

خرجت من المستشفى في صباح اليوم التالي مع تعليمات توجب عليّ التنقل بهدوء، وعدم التكلم إلا عند الضرورة. لم يعطيني أحد برنامجاً للعمل، وهكذا تمكنت من التنقل من دون أن أقصد مكاناً معيناً إلى حين حصول بريم على إذن للخروج من المستشفى الذي تعمل فيه وذلك كي تصطحبني إلى حجرة أسرتي الجديدة التي تحمل الرقم 2212. كانت تلك الحجرة مماثلة للحجرة التي شغلناها سابقاً، لكنها كانت من دون نافذة.

خُصّصت حصة يومية من الطعام للحودان، وحصل كذلك على وعاء مليء بالرمال وضعناه تحت مغسلة الحمام. أراد الحودان إثارة الانتباه فقفز إلى وسادتي بعد أن اصطحبتني بريم إلى سريري. احتضنته بريم لكنها أبقت على اهتمامها بي: "كاتنيس، أعرف أن ما حصل معك أنتِ وبيتا أمرٌ مرعب. لكن، تذكّري أن سنو قد عرّضه لأمرٍ كثيرة طيلة أسابيع عدة، وأنه عاد إلينا منذ أيام قليلة فقط. يوجد احتمال بأن يكون بيتا القديم، أي ذاك الذي يحبك، لا يزال قابلاً في أعماقه، وأن يحاول العودة إليك. لا تفقدي الأمل منه".

نظرت إلى شقيقتي الصغيرة، وفكّرت في كيفية وراثتها أفضل الميزات التي يُمكن لأسرتنا تقديمها. فقد ورثت يديّ والدتي الشافيتين، وعقل والدي المتوازن، وكفاحي أنا. يوجد أمرٌ آخر. أمر آخر يتعلق بها، ولوحدها. أعني قدرتها على النظر إلى أمور الحياة المربكة ورؤيتها كما هي. أيُعقل أن تكون على صواب؟ أيُعقل أن يعود بيتا إليّ؟

قالت بريم بعد أن وضعت الحودان على حافة السرير بالقرب مني: "يُفترض بي العودة إلى المستشفى. يمكنكما تسلية بعضكما بعضاً. أتوافقين؟".

قفز الحودان عن السرير وتبعها حتى الباب، لكنه اشتكى بصوتٍ عالٍ لأن بريم تركته وراءها. أعرف أننا لا نستطيع صحبة بعضنا. مرّت ثلاثون ثانية أدركت بعدها أنني لا أطيق البقاء في حجرة تقع تحت سطح الأرض وترك

الحوذان يتصرف على هواه. تهت مرات عدة، لكنني في آخر الأمر تمكنت من الوصول إلى قسم الدفاع الخاص. حدّق كل شخص مررت به إلى كدماتي فأحسست بالتوتر إلى حدّ أنني رفعت يفتي حتى مستوى أذنيّ.

يُفترض أن يكون غايل قد خرج من المستشفى هذا الصباح أيضاً، وذلك لأنني وجدته مع بيتي في إحدى الغرف المخصصة للأبحاث. رأيتهما منغمسين بأخذ قياسات في إحدى الصور. انتشرت نسخ من الصورة فوق الطاولة وعلى الأرض. رأيت تصاميم أخرى معلقة على الجدران المكسوة بالفلين، وأخرى ظهرت فوق شاشات الحواسيب. رأيت مسوّدة مصيدة من صنع غايل. سألت بصوتٍ أجش حوّل انتباههما عن الورقة: "ما هذه؟".

قال بيتي بصوتٍ يطفح بالسرور: "آه يا كاتيس، لقد عثرت علينا".

"ماذا؟ هل هذا اجتماع سري؟". كنت أعلم بوجود غايل هنا، وأنه يعمل مع بيتي كثيراً، لكنني افترضت بأنهما يلهوان بالأقواس والبنادق.

قال بيتي معترفاً: "إنه ليس سراً بالتحديد، لكنني أشعر بالذنب بهذا الشأن. أعني بسبب إبعاد غايل عنك طويلاً".

لا يمكنني القول إن غياب غايل عني قد أزعجني وذلك بسبب تمضيّتي معظم وقتي في المقاطعة 13 وأنا في حالة ارتباك، وقلق، وغضب، وإعادة تأهيل، أو بسبب وجودي في المستشفى. لا يمكنني القول إننا كنا على تناغم. لكنني تركت بيتي يشعر بالإحراج. "أرجو أن تكون قد تمكنت من الاستفادة من وجوده معك".

قال لي وهو يدعوني للاقتراب من إحدى شاشات الحاسوب: "تعالى وتأكدي".

عمل الاثنان بجهدٍ كبير على فهم الغاية الأساسية من مصاد غايل، وتطبيقها على الأسلحة التي تُستخدم ضد البشر، والقنابل منها على الأخص. يتعلّق الأمر بالنفسية التي تقف وراء هذه المصاد أكثر مما يتعلّق بآليات عملها. شمل ذلك تفخيخ منطقة توفر شيئاً ضرورياً للبقاء، مثل المياه أو الغذاء، وكذلك إحداث الرعب بين الطرائد حيث يهرب عدد كبير منها إلى مناطق تؤدي إلى هلاكها، وكذلك تهديد أنسال هذه الطرائد من أجل إلحاق الأذى بالهدف الحقيقي المقصود، أي أصول هذه الطرائد. يشمل الأمر كذلك إغراء الضحية لدخول منطقة تبدو ملاذاً آمناً حيث ينتظرها الموت المحتم. أهمل غايل وبيتى البريّة تماماً من أجل التركيز على الدوافع الإنسانية، مثل التعاطف. تنفجر قبلة، لكنهما يتركان فسحة من الوقت كي يهرع الناس

لنجدة الجرحى، فتنفجر عند ذلك القنبلة الثانية الأكثر قوة بطبيعة الحال؛ وهي التي تتكفل بقتل عدد أكبر من الناس.

قلت: "يبدو أن هذا الأمر يتخطى حدًا معيّنًا. إذاً، هل أنتما على استعداد لاستخدام أي شيء؟". حدّق إليّ الاثنان. فعل بيتي ذلك مع بعض الشك، فيما حدّق إليّ غايل بعدائية. "يبدو أنه لا وجود لقوانين معينة لما يُمكن أن يكون من غير المقبول إنزاله بإنسانٍ آخر".

قال غايل: "هذه القوانين موجودة بكل تأكيد. يتبع بيتي وأنا القوانين ذاتها التي استخدمها الرئيس سنو عندما اختطف بيتا".

كان ذلك تعليقاً قاسياً لكنه أصاب الهدف. غادرت المكان من دون أن أضيف أي شيء آخر. شعرت بأنني إذا لم أخرج من الغرفة على الفور فسأصاب بالجنون. لكنني كنت داخل قسم الدفاع الخاص عندما اعترض هايميتش طريقي قائلاً: "تعالى. إننا بحاجة إليك في المستشفى".

سألته: "ولماذا؟".

أجاب: "إنهم يحاولون تجربة شيء ما على بيتا. يريدون العثور على أكثر الأشخاص براءة من المقاطعة 12 وإدخاله إلى غرفة بيتا. إنهم يريدون العثور على شخص يمكنه تبادل ذكريات الطفولة معه، لكنهم لا يريدون أحداً مقرباً منك كثيراً. إنهم يختبرون الآن العديد من الأشخاص".

أدركت أن ذلك سيكون مهمة صعبة لأنه من المرجح أن يكون الأشخاص الذين تقاسموا ذكريات الطفولة مع بيتا من المدينة، لكنني أعرف أنه لم يتمكن أحد من هؤلاء من النجاة من النيران. لكن، عندما وصلنا إلى غرفة المستشفى الذي تحول إلى مجال عمل الفريق الذي يشرف على شفاء بيتا، وجدتُها هناك وهي تتحدث إلى بلوتارك. إنها ديلي كارترايت التي تبتسم لي وكأنني أعز صديقاتها في هذا العالم. إنها تبتسم هكذا للجميع. نادتنى: "كاتنيس!".

قلت: "مرحباً يا ديلي". سمعت أنها تمكنت من النجاة مع شقيقها، لكن والديها اللذين كانا يديران محلاً للأحذية في المدينة لم يكونا محظوظين مثلهما. بدت أكبر سنّاً بملابسها الباهتة التي لا تلفت أنظار أحد والتي أخذتها من المقاطعة 13، وبشعرها الأصفر الطويل الذي سرّحته على شكل ضفيرة عملية طويلة، وذلك بدلاً من تجعيده. بدت لي ديلي نحيلة أكثر من أي وقتٍ مضى، وهي التي كانت إحدى القلائل في المقاطعة 12 التي تتميز ببعض الوزن الإضافي. تضافرت عوامل عدة، مثل الوجبات الغذائية التي تتناولها

هنا، والإجهاذ، والحزن على فقدانها والديها، على جعلها أكثر نحافة. سألتها: "كيف حالك؟".

فاضت عيناها بالدموع وهي تقول: "أوه! جرت تغييرات كثيرة فجأة منذ ذلك الوقت. لكن الجميع لطفاء هنا في المقاطعة 13. ألا تظنين ذلك؟".

أعرف أنها تعني ما تقوله، فهي تحب الناس. أمضت ديلي سنوات طويلة في تقييم رأيها بجميع الناس، وليس بالنسبة إلى قلة منهم فقط.

قلت لها: "بذل الجميع هنا جهداً كي نشعر بأنه مرحب بنا". أعتقد بأن هذه كانت عبارة مناسبة من دون الخروج عن الموضوع. "هل انتقوك أنتِ كي تقابلي بيتا؟".

"أعتقد ذلك. يا لبيتا المسكين! وأنت مسكينة أيضاً. لا يمكنني أن أفهم الكابيتول أبداً".

قلت لها: "أعتقد أنه من الأفضل لكِ ألا تفعلني".

قال بلوتارك: "تعرف ديلي بيتا منذ وقتٍ طويل".

أشرق وجه ديلي بابتسامة وقالت: "أوه! أجل، كنا نلعب معاً حين كنا صغيرين. اعتدت القول للناس إنه أخي".

سألني هايميتش: "ما رأيك؟ أتمتلك ديلي شيئاً يعيد إليه ذكرياته معك؟".

قلت: "كنا في صفٍّ واحد، لكننا لم نختلط كثيراً مع بعضنا".

قالت ديلي: "كانت كاتنيس رائعة على الدوام، ولم أحلم قطّ بأنها ستلاحظ وجودي. كانت رائعة بالطريقة التي تصطاد بها، وبقدرتها على الذهاب إلى السوق، بالإضافة إلى كل الأشياء الأخرى. أعجب بها الجميع من أجل ذلك".

تعيّن عليّ أنا وهايميتش أن ننظر نحوها مليّاً كي نتأكد من أنها لا تمزح. أوجت ديلي أن قلة أصدقائي عائدة إلى كوني استثنائية، لكن ذلك ليس صحيحاً أبداً. يرجع السبب في قلة أصدقائي إلى أنني لم أكن ودية مع غيري من الناس. تركت ديلي تظهرني بصورةٍ رائعة.

قلت مفسرة الأمر: "تفكر ديلي في الجميع بطريقة إيجابية. لا أعتقد أنني أملك أنا وبيتا ذكريات سيئة عنها". تذكرت شيئاً بعد ذلك. "انتظر قليلاً. ألا تذكر عندما كنا في الكابيتول وكذبت بشأن التعرف إلى فتاة الآفوكس. دعمني بيتا في ذلك وقال إنها تبدو مثل ديلي".

قال هايميتش: "إنني أذكر ذلك، لكنني لست متأكداً. لم يكن ذلك صحيحاً لأن ديلي لم تكن هناك بالفعل. لا أظن أنه يمكن لتلك الحادثة أن تنافس ذكريات سنوات من الطفولة".

قال بلوتارك: "وعلى الأخص بوجود رفيق مسلٍّ مثل ديلي. لكن، دعونا نحاول".

توجهت أنا وبلوتارك وهايميتش إلى غرفة المراقبة التي تجاور الغرفة التي يُحتجز فيها بيتا. كانت الغرفة مليئة بعشرة من أفراد الفريق الذي يعمل على شفائه، وكلهم مجهزون بالأقلام ولوحات الكتابة. مكثنا الزجاج الذي يسمح بالرؤية باتجاه واحد من مراقبة بيتا بسرية تامة. كان مستلقياً على السرير وهو موثق اليدين. لم نلاحظ أنه يحاول التخلص من قيوده، لكننا لاحظنا أن يديه تتحركان باستمرار. بدت ملامحه مشرقة أكثر مما كانت عليه عندما حاول خنقي، لكنها في الوقت نفسه كانت بعيدة جداً عن ملامحه الحقيقية.

اتسعت عيناه ذعراً عندما فُتح الباب بهدوء، وما لبث أن بدا عليه الارتباك. دخلت ديلي الغرفة بخطواتٍ بطيئة، لكن ما إن اقتربت منه حتى ابتسمت له بطريقةٍ طبيعية تماماً وقالت: "بيتا؟ أنا ديلي. إنني من المقاطعة".

بدا أن بعض الغشاوة قد انزاحت عن عينيه فقال لها: "ديلي؟ ديلي. أهذه أنت؟".

قالت بارتياحٍ ظاهر: "أجل! كيف حالك؟".

سأل بيتا: "إنني بحالةٍ مريعة. أين نحن؟ ماذا حدث؟".

قال هايميتش: "ها قد بدأنا".

قال بلوتارك: "قلت لها أن تتبعد عن ذكر أي شيء له علاقة بكاتنيس أو الكابيتول، وأن تكتفي بالذكريات التي تستطيع إثارتها عن المقاطعة".

قالت ديلي: "حسناً... إننا في المقاطعة 13. إننا نعيش هنا الآن".

سأل بيتا: "هذا ما قاله لي أولئك الأشخاص، لكنني لا أفهم. لماذا لسنا في مقاطعتنا؟".

عصّت ديلي شفتها، ثم أجابت: "وقع... حادث. إنني أشتاق إلى مقاطعتنا كثيراً. كنت أفكر في الرسومات التي كنا نرسمها على أحجار الأرصفة

بالطباشير. كانت رسوماتك رائعة. أتذكر عندما رسمت على كل واحدة منها حيواناً مختلفاً؟".

قال بيتا: "أجل، رسمت حيوانات مقرّزة وقططة وأشياء أخرى. هل بدأتِ بالتحدث... عن حادث؟".

تمكّنت من رؤية لمعان حبيبات العرق على جبهة ديلي عندما حاولت الهرب من السؤال. قالت بتردد: "كان حادثاً مروعاً. لم يتمكن أحد... من البقاء".

قال هايميتش: "توقفي هنا يا فتاة".

قالت ديلي: "لكنني متأكدة من أن الحياة هنا ستعجبك يا بيتا. أظهر السكان هنا بأنهم وديّون تجاهنا، والطعام متوافر على الدوام، وكذلك الملابس النظيفة، أما المدارس فهي أفضل بكثير".

سأل بيتا: "لماذا لم تأتِ عائلتي لرؤيتي؟".

عادت ديلي للتدخل مجدداً: "ليس باستطاعتهم المجيء، كما أن عدداً كبيراً من الناس لم يتمكنوا من الخروج من المقاطعة 12. إننا مضطرون إلى بدء حياة جديدة هنا. إنني متأكدة من حاجتهم إلى خبّاز ماهر. أتذكّر عندما كان والدك يسمح لنا بصنع تماثيل لفتيات وفتيان من العجين؟".

قال بيتا فجأة: "هل حدث حريق كبير؟".

ردّت هامسة: "أجل".

قال بيتا غاضباً: "احترقت المقاطعة 12 برمتها، أليس كذلك؟ حدث ذلك بسببها". بدأ بنزع قيوده. "بسبب كاتنيس!".

قالت ديلي: "أوه! كلا يا بيتا. لم تكن المذنبة".

ردّ عليها بصوتٍ أعلى من الهمس: "هل أخبرتكم بهذا؟".

قال بلوتارك: "أخرجوها من هناك". فُتح الباب على الفور فبدأت ديلي بالتراجع نحوه ببطء.

بدأت ديلي بالقول: "لم تكن مضطرة إلى قول أي شيء لنا. كنت...".

صاح بيتا: "لأنها تكذب! إنها كاذبة! لا يمكنكم تصديق أي شيء تقوله! إنها نوعٌ من المسخ صنعته الكابيتول كي تستخدمه ضدنا جميعاً!".

حاولت ديلي التدخل مجدداً: "كلا يا بيتا. إنها ليست...".

قال بيتا بصوتٍ مليءٍ بالرعب: "لا تثقي بها يا ديلي. سبق لي أن وثقت بها، لكنها حاولت قتلي، وقتلت أصدقائي، وأسرتي. إياك حتى أن تقتربي منها! إنها مجرد مسخٍ متحوّل".!

امتدت يد من خلال الباب، وسحبت ديلي إلى الخارج، وما لبث الباب أن أُغلق. تابع بيتا الصراخ: "إنها مسخٌ متحوّل! إنها مسخٌ نتن!".

لم يقتصر الأمر على كراهيته لي ورغبته في قتلي، بل وصل الأمر إلى حدّ اعتقاده أنني لست بشرية. كانت محاولته خنقي أقلّ إيلاًماً.

راح أفراد فريق التأهيل من حولي يكتبون بسرعة جنونية، ودوّنوا كل كلمة. أمسك هايميتش وبلوتارك بذراعيّ ودفعاني إلى خارج الغرفة. أسنداني إلى أحد جدران الممر الذي يخيم عليه الصمت. لكنني عرفت أن بيتا استمر بالصراخ من وراء الباب والزجاج.

أعتقد أن بريم كانت مخطئة، لأن استعادة بيتا كانت أمراً مستحيلاً. قلت بخدر: "لا يسعني البقاء هنا بعد الآن. إذا أردتم أن أكون الطائر المقلّد، فسيتعيّن عليكم إبعادي".

سألني هايميتش: "إلى أين تريدان الذهاب؟".

"أريد الذهاب إلى الكابيتول". إنه المكان الوحيد الذي أستطيع التفكير في وجود مهمة لي فيه.

قال بلوتارك: "لا يمكننا إرسالك إلى هناك، وعلى الأقل إلى أن تصبح كل المقاطعات آمنة. أما الأخبار الجيدة هنا، فهي أن القتال شارف على الانتهاء في جميع المقاطعات في ما عدا المقاطعة 2. إنها مقاطعة صعبة جداً مثل حبة البندق صعبة الكسر كما تعلمين".

إنه على حق، لأنه يجب الانتهاء من المقاطعات أولاً قبل الانتقال إلى الكابيتول. سأتمكن بعد ذلك من ملاحقة سنو.

قلت: "حسناً. إذاً، أرسلوني إلى المقاطعة 2".

الفصل الرابع عشر

تُعتبر المقاطعة 2 مقاطعة كبيرة مثلما يُمكن للمرء أن يتوقع، وهي تتألف من سلسلة من القرى التي تتناثر فوق الجبال. في ما مضى، كانت كل قرية ترتبط بمنجم أو بمقلع حجارة. أما الآن، فإن قرى كثيرة مخصصة لإسكان ضباط الأمن وتدريبهم. لا تشكل أيُّ من هذه القرى تحدياً كبيراً لأن الثوار يمتلكون إلى جانبهم القوى الجوية للمقاطعة 13. لكن تبقى هناك مشكلة واحدة: تشتمل هذه المقاطعة في وسطها على جبل حصين لا يمكن اختراقه، وهو الذي يحتوي على قلب الجيش التابع للكايتول.

أطلقنا اسم حبة البندق على الجبل منذ أن نقلت تعبير حبة بندق صعبة الكسر الذي أطلقه بلوتارك إلى قادة الثوار المنهكين والمحبطين هناك. أقدمت الكايتول على تأسيس حبة البندق بعد الأيام الداكنة مباشرة، أي عندما سقطت المقاطعة 13، وكانت يائسة لإقامة معقل قوي مماثل تحت الأرض. وضعت الكايتول بعض قواها العسكرية في ضواحيها مباشرة، واشتملت هذه على الصواريخ النووية، والطائرات، والجنود، لكن قسماً كبيراً من قواها أصبح الآن في قبضة أعدائها. لم يكن لدى الكايتول، بطبيعة الحال، أي أمل بتقليد المقاطعة 13، فتحقيق ذلك يستغرق قرناً عديدة من العمل. لكن الكايتول رأت فرصتها في المقاطعة 2 القريبة منها. يبدو موقع حبة البندق من الجو مجرد جبل آخر تحتوي جهاته على مداخل عدة. لكنه يحتوي في داخله على فراغات كبيرة حيث قُطعت كتل كبيرة من الصخور، وُنقلت إلى الخارج ثم نُقلت عبر طرق ضيقة وزلقة إلى مبانٍ بعيدة. يوجد فيه أيضاً نظام سكك حديدية من أجل تسهيل نقل عمال المناجم من حبة البندق إلى وسط المدينة الرئيسة في المقاطعة 2. يصل خط القطارات هذا إلى الباحة التي زرتها أنا وبيتا خلال جولة النصر، وهي الباحة التي وقفنا فيها فوق الدرج الرخامي العريض لمبنى قصر العدل. حاولنا حينها عدم التحديق إلى أفراد أسر كاتو وكلوف المحزونين والمتجمعين في الأسفل.

لم تكن تلك منطقة مثالية، وذلك لأنها ابتليت بالانهيارات، والفيضانات، والانهيارات الجليدية. لكن إيجابيات هذه المنطقة تفوق سلبياتها. ترك عمال المناجم في أثناء حفرهم الجبل للوصول إلى أعماق أكبر أعمدةً وجدراناً ضخمة من أجل دعم البناء. عمدت الكايتول إلى تقوية هذه الأعمدة والجدران عندما سعت إلى جعل هذا الجبل قاعدتها العسكرية الجديدة. ملأت الكايتول هذا الموقع بصفوفٍ من أجهزة الحواسيب وغرف الاجتماعات، وبالثكنات ومستودعات الأسلحة. عمدت الكايتول كذلك إلى توسيع المداخل كي تسمح بخروج الحوَّامات من الحظائر، كما نصبت منصات للصواريخ، لكنها أبقت واجهة الجبل على حالها بشكلٍ عام، أي أن

الجبل بقي منطقة صخرية وعرة، فيها أشجار كثيفة. كان الجبل قلعة طبيعية تصلح للحماية من الأعداء.

يُعتبر السكان مدللين من الكابيتول بمعايير المقاطعات الأخرى، ويُمكن للمرء الاستنتاج أنهم كانوا يتلقون غذاءً كافياً ورعاية تامة في طفولتهم من مجرد النظر إلى ثوار المقاطعة 2. انتهى بعضهم بالعمل في مقالع الحجارة وفي المناجم، أما بعضهم الآخر فقد تلقوا تعليماً جعلهم مؤهلين للعمل في حبة البندق أو في صفوف ضباط الأمن. تلقى هؤلاء في صغرهم تدريباً قاسياً على الأعمال القتالية. كانت مباريات الجوع فرصة كبيرة لجني الثروة، ونوعاً من أنواع المجد الذي يصعب على المرء إيجاده في أي مكان آخر. تلقى سكان المقاطعة 2 رعاية الكابيتول بسهولة تفوق ما كانت عليه الحال في المقاطعات الأخرى، كما تبنا طرائق عيشها. بقي سكان المقاطعة 2 عبيداً في نهاية الأمر. أما إذا كان هذا الواقع غير ملحوظ بالنسبة إلى السكان الذين أصبحوا ضباط أمن، أو الذين عملوا في حبة البندق، فقد كان جلياً بالنسبة إلى العاملين في مقالع الحجارة الذين شكّلوا الركيزة الأساسية للثوار هنا.

بقيت الأمور على حالها منذ وصولي قبل أسبوعين من الزمن. كانت القرى البعيدة عن المدينة واقعة في أيدي الثوار، أما المدينة ذاتها فكانت مقسمة، في حين بقيت منطقة حبة البندق حصينة كعهدها. كانت مداخلها العديدة محصنة تحصيناً قوياً، أما قلبها فيقع بأمان في أحضان الجبل. تمكنت كل المقاطعات الأخرى من التخلص من قبضة الكابيتول إلا أن المقاطعة 2 بقيت تحت سيطرتها.

فعلت كل ما في وسعي للمساعدة كل يوم. كنت أزور الجرحى، وأسجل مقاطع صغيرة مع فريق التصوير. لم يسمحوا لي بالمشاركة في المعارك الحقيقية، لكنهم كانوا يدعونني إلى الاجتماعات التي تُعقد من أجل تقييم وضع الحرب. كان وضعي هنا أفضل بكثير من وضعي في المقاطعة 13، أي أنني تمتعت بحرية أكبر هنا، ولم يكن هناك أيّ برامج عمل، كما أن مهماتي لم تأخذ من وقتي القدر الكبير. إنني أعيش هنا فوق الأرض في القرى التي يسيطر عليها الثوار، أو في الكهوف القريبة منها. سُمح لي بالصيد نهائياً طالما أنني أخذ جانب الحيطة والحذر ولا أبتعد مسافات كبيرة. شعرت ببعض القوة الجسدية تعود إليّ بفضل هواء الجبال المنعش والبارد، وأحسست أن ذهني قد أبعد عنه ما بقي من ضبابية في التفكير. ترافق هذا الصفاء الذهني الذي أشعر به مع وعي أكبر لما فعلوه مع بيتا.

سرقه سنو مني، وقام بتغييره بشكل لا يمكن تمييزه، وجعلني هدية له. أخبرني بوغز، وهو الذي أتى معي إلى المقاطعة 2، أنه بالرغم من كل التخطيط فقد كان من السهل نسبياً تنفيذ عملية إنقاذ بيتا. اعتقد بوغز أنه لو لم تُقدم المقاطعة 13 على بذل جهدها لإنقاذ بيتا لكان سيُقدّم إليّ على أيّ حال. كان بيتا سيهبط بالمظلة في مقاطعة حربية نشطة، أو ربما في المقاطعة 13 ذاتها. وكانوا سيغطون وجهه بأربطة تحمل اسمي. كان مبرمجاً كي يقتلني.

عرفت بيتا الحقيقي فقط بعد أن غيّرته. أحسست بأنني عرفته أفضل مما كنت لأفعل لو أنه مات. تذكرت لطفه، وثباته، ودفاعه الذي تكمن وراءه حرارة غير متوقعة. كم من الناس يحبونني من دون مقابل في هذا العالم غير بريم، ووالدتي، وغايل. كنت أتناول اللؤلؤة التي تقبع في جيبي في بعض الأحيان في محاولةٍ مني لتذكّر ذلك الصبي الذي حمل إليّ رغيفي الخبز. تذكرت ذراعيه القويتين اللتين أبعدتا عني الكوابيس الليلية عندما كنا في القطار، وتلك القبلات في الميدان. حاولت أن أضع اسماً للأمور التي افتقدت إليها. لكن، ما فائدة كل ذلك؟ لقد ضاع كل شيء. ضاع هو أيضاً. ضاع كل شيء جرى بيننا. بقي شيء واحد، وهو وعدي بقتل سنو. كنت أقول ذلك في نفسي عشر مرات في اليوم الواحد.

علمت أنهم تابعوا العمل على تأهيل بيتا في المقاطعة 13. دأب بلوتارك، ومن دون أن أطلب منه ذلك، على إبلاغي بآخر التطورات المبهجة عبر الهاتف. كان يقول لي: "إنها أخبار طيبة يا كاتنيس! أعتقد أننا اقتربنا من إقناعه بأنك لست مسخاً!" أو "سُمح له اليوم بأن يأكل قطعة حلوى!".

اعترف لي هايميتش في وقتٍ لاحق أن بيتا لم يتحسن. جاء خيط الأمل الوحيد من شقيقتي. قال لي هايميتش: "اقترح بريم محاولة إعادة اختطافه. يعني ذلك تذكيره بكل ذكرياته المشوشة عنك، وإعطائه جرعة كبيرة من المخدر لتهدئته، مثل المورفلنغ. جرّبنا ذلك على ذكرى واحدة. وذلك من خلال الشريط الذي يُظهركما معاً في الكهف، أي عندما أخبرته عن قصة حصولك على عنزة بريم".

سألته: "هل حدث أي تحسّن؟".

قال هايميتش: "حسناً، إذا كنت تعتبرين أن التشوُّش الشديد مقارنة مع الرعب الشديد بمثابة تحسّن، فسيمكنني الرد بالإيجاب. لكنني لست متأكداً من أن الحال كذلك. فَقَدَ بيتا قدرته على النطق لساعات عدة، كما وقع في نوعٍ من أنواع الذهول. كان أول شيء سأل عنه عندما استفاق هو العنزة".

قلت: "هذا صحيح".

سألني: "كيف الحال عندك؟".

قلت له: "لم يحدث أي تقدم".

قال لي: "سنرسل فريقاً للمساعدة في منطقة الجبل. ذهب بيتي وبعض الآخرين. أتعرفين؟ إنهم أصحاب الأدمغة".

لم أدهش عندما رأيت اسم غايل على رأس لائحة الأدمغة. ظننت أن بيتي سيقترح اسمه وذلك ليس من أجل خبرته التقنية، بل على أمل أنه سيتمكن، بطريقة ما، من التفكير في طريقة لتفخيخ الجبل. عرض غايل في البداية أن يأتي معي إلى المقاطعة 2، لكنني أدركت أنني سأبعده عن عمله مع بيتي، فطلبت منه أن يبقى في مكانه حيث الحاجة ماسة إليه هناك. لم أقل له إن وجوده سيصعب عليّ التفكير بحزن في شأن بيتا.

عثر عليّ غايل عندما وصلوا في وقت متأخر ذات مساء. كنت جالسة على جذع شجرة في إحدى نواحي ما أصبحت قريتي، ومنشغلة بنتفِ إوزة. كانت دزينة من الطيور مكومة أمام قدمي. سبق لي أن شاهدت أسراباً كبيرة من هذه الطيور تعبر سماء المنطقة منذ وصولي، وهكذا كان صيدها أمراً سهلاً. جلس غايل إلى جانبي وبدأ بنتفِ ريش أحد الطيور. أوشكنا على إنهاء نصف عملنا عندما قال لي: "هل سنحظى بفرصة تناول هذه الطيور؟".

قلت: "أجل. سيذهب معظمها إلى مطبخ المعسكر، لكنهم يتوقعون مني إعطاء بعضها إلى أي شخص يمكث معي هذه الليلة، مقابل اعتنائه بي".

قال لي: "ألا يكفي الشرف الذي يحصل عليه المرء من جراء هذا العمل".

أجبت: "هكذا تظن أنت، لكنهم يقولون إن الطيور المقلدة تشكّل خطراً على صحتك".

تابعنا نتفِ الطيور بصمت ولفترة أطول. قال لي بعدها: "رأيت بيتا البارحة، من وراء الزجاج".

سألته: "وما رأيك؟".

قال غايل: "عندي رأي خاص".

"أيعني ذلك أنك لست مضطراً إلى أن تشعر بالغيرة منه بعد الآن؟".
سحبت أصابعي بسرعة وما لبثت أن طافت حولنا سحابة من الريش.

"كلا، بل على العكس". تناول غايل ريشة علقت على شعري وتابع: "ظننت... أنني لن أضطر إلى مواجهة ذلك الشعور، مهما كان مقدار الألم الذي أشعر به". أدار الريشة بين إبهامه وسبابته. "إنني لا أتحمل إمكانية عدم تحسّن حالته. أعتقد أنك لن تتمكني أبداً من نسيانه، بل ستشعرين على الدوام بالذنب لوجودك معي".

قلت: "أي مثل شعوري بالذنب عندما كنت أقبّله، وبسببك".

حدّق إليّ غايل: "لو كنت أعرف أن ذلك صحيح لكنت تحملت ما جرى بعدها".

قلت معترفة: "إنه صحيح، لكن يصدق الأمر ذاته عما قلّته عن بيتا".

أصدر غايل صوتاً ينمّ عن بعض الغضب، لكنني وجدت نفسي بين ذراعيه بعد أن سلّمنا الطيور كي نجمع حطاباً يصلح لإيقاد النيران عند المساء. بدأت شفّته بلامسة آثار الكدمات في عنقي، وما لبثتا أن تحوّلنا نحو شفّتي. شعرت في هذه اللحظة بالذات أنه بالرغم مما أشعر به تجاه بيتا، فإنني سأقبّل في أعماقي أنه لن يعود إليّ أبداً، وأني لن أعود إليه أبداً. سَأَبْقَى في المقاطعة 2 إلى أن تسقط بأكملها بين أيدي الثوار، وحتى أعود إلى الكابيتول كي أقتل سنو وأقتل بعد ذلك نتيجة عملي ذاك. سيموت وهو مجنون وكاره لي. أغمضت عينيّ وسط هذا الضوء الباهت، وقبّلت غايل كي أعوّض عن كل القبلات التي حُرمت منها في السابق، ولأن ذلك لم يعد أمراً هاماً بعد الآن، ولأنني أصبحت وحيدة ويائسة بشكلٍ لا يمكنني تحمّله.

ذكّرني لمسة غايل وقبلاته الدافئة بأني أمتلك جسداً حيّاً. أحسست أن ذلك الشعور مرحّبٌ به. حرّرت ذهني من كل قيوده، وسمحت لذلك الإحساس بالسريان في جسدي، فشعرت بسعادة التحليق في أجواء جديدة. ابتعد غايل عني قليلاً لكنني اقتربت منه كي ألغي المسافة التي فصلني عنه، لكنني أحسست بيده وهي تتحرك تحت ذقني. بدا لي العالم متفككاً عندما فتحت عينيّ. لم تكن هذه غاباتنا التي اعتدنا عليها، ولم تكن تلك الجبال جبالنا أو تلك الطرقات طرقاتنا. توجّهت يدي، عفويّاً، إلى تلك الندبة الموجودة فوق صدغي الأيسر، وهو الأمر الذي أرجعته إلى التشوُّش الذي أشعر به. وقفت حائرة، ومن دون أن ترمش عيناي قلت له: "الآن، قبّلني". اقترب مني، وضغط بشفتيه على شفّتي لبرهة قصيرة، ثم تفحّص وجهي عن كثب، وسألني: "ماذا يدور بخلدك؟".

همست له: "لا أعرف".

قال لي بعد أن بذل جهداً كي يضحك قليلاً: "يشبه ذلك تقبيل شخص ثمل، أي أن هذه القبلة لا تحمل أي أهمية". تناول حزمة من الحطب الذي يصلح لإيقاد النيران ثم وضعها فوق ذراعيّ، وهكذا عدت إلى عالم الواقع.

قلت في محاولة مني للتغطية على الإحراج الذي شعرت به: "وكيف عرفت؟ هل سبق لك أن قبّلت شخصاً ثملاً؟". ظننت أن غايل قد اعتاد تقبيل الفتيات يمنة ويسرة في المقاطعة 12. أعتقد أن لديه العديد من المعجبات هناك. لكن لم يسبق لي أن فكّرت في هذا الموضوع من قبل.

اكتفى بهزّ رأسه قائلاً: "كلا، لكنّ تصوّر هذا الأمر ليس صعباً".

سألته: "إذاً، لم يسبق لك أن قبّلت فتياتٍ أخريات؟".

قال لي بعد أن امتلأت يداه بالحطب: "لم أقل ذلك. أتعرفين؟ كنت في الثانية عشرة من عمري عندما التقينا للمرة الأولى. يؤلمني أن أقول لك إنه كانت لديّ حياتي عدا عن الذهاب معك إلى الصيد".

شعرت بالفضول الفعلي على نحوٍ مفاجئ: "من قبّلت؟ ومتى؟".

"قبّلت عدداً لا أذكره من الفتيات. جرى ذلك خلف المدرسة، وفوق كومة بقايا الفحم، وفوق أماكن أخرى".

أغمضت عينيّ وسألته: "إذاً، متى أصبحت مميزةً جداً عندك؟ هل حدث ذلك عندما نقلوني إلى الكابيتول؟".

قال لي: "كلا، حدث ذلك قبل ستة أشهر، أي بعد رأس السنة مباشرة. كنا في السوق، وتناول بعض ما تبقى من الطعام عند غريسي سي. كان داريوس يضايقك بشأن مبادلة الأرنب بإحدى قبلاته. أدركت عندها... بأن الأمر ضايقني".

إنني أتذكر ذلك اليوم. حدث ذلك عند الساعة الرابعة من عصر يوم شديد البرودة والظلمة. أجبرتنا يومها عاصفة ثلجية شديدة على العودة إلى المدينة. كانت السوق تغص بالناس الباحثين عن ملجأ لهم من غضب الطبيعة. كان الحساء الذي قدّمته لنا غريسي سي تحت مستواها المعتاد، وهو الحساء الذي حضّرتة لنا من بقايا عظام كلب بري كنا قد اصطدناه قبل أسبوع من الزمن. كان الحساء حاراً مع ذلك عندما بدأت بتناوله متربعاً فوق إحدى طاولاتها وأنا أشعر بالجوع الشديد. كان داريوس مستنداً إلى عمود الكشك. بدأ بدغدغة خديّ بطرف ضفيريّ، فما كان مني إلا أن دفعت يده بعيداً عني. كان يشرح لي السبب الذي يجعل إحدى قبلاته تستحق الحصول على أرنب واحد، أو ربما اثنين، وذلك لأن الجميع يعرفون أن الرجال ذوي

الشعر الأحمر هم الأكثر رجولة. استغرقت أنا وغريسي سي بالضحك لأنه كان سخيلاً ومصرّاً، كما أنه ظل يشير إلى النساء الموجودات في السوق، وقال إن كل واحدة منهن قد دفعت أكثر من أرنب واحد من أجل الحصول على قبلة منه. "أترين؟ تلك المرأة ذات الخمار الأخضر؟ توجهي إليها واسأليها، هذا إذا كنت تريدين التأكد مما أقوله".

حدث ذلك على بعد مليون ميلٍ من هنا، وقبل مليار يومٍ من الآن. قلت: "كان داريوس يمزح فقط".

قال لي غايل: "يُحتمل ذلك، بالرغم من كونك آخر شخص يعرف بأنه لم يكن يمزح. يمكنك أن تختاري بيتاً، أو أنا، أو حتى فينيك. كنت بدأت أشعر بالقلق لأنه أراد الحصول عليك، لكن يبدو أنه عاد إلى صوابه الآن".

قلت: "إذا ظننت أنه يحبني، فإن ذلك يعني أنك لا تعرف فينيك".

هزّ غايل رأسه قائلاً: "أعرف أنه كان يائساً. هذا هو ما يدفع الناس إلى القيام بكل الأشياء التي تتصف بالجنون".

تأكدت من أن كلامه هذا موجهاً إليّ.

تجمّع أصحاب الأدمغة في وقتٍ مبكرٍ وساطع من صباح اليوم التالي للتفكير في وضع حلٍّ لحبة البندق. طلبوا مني حضور الاجتماع بالرغم من أنني لا أمتلك الكثير كي أساهم به. تجنبت الجلوس إلى طاولة الاجتماع، وجلست على حافة إحدى النوافذ العريضة التي تطل على منظر لجبل حبة البندق. أخذتنا القائدة من المقاطعة 2، وهي امرأة متوسطة العمر تدعى لايم، في جولة افتراضية داخل حبة البندق، فرأينا أقسامه الداخلية وتحصيناته، كما عدّدت لنا المحاولات الفاشلة للاستيلاء عليه. سبق لي أن التقيت هذه المرأة عدة مرات منذ وصولي، لكن كان ذلك لفتراتٍ قصيرة. سيطر عليّ شعور بأنني التقيتها من قبل. أعتقد أنها امرأة لا تُنسى، وهي التي يبلغ طولها ما يزيد على ست أقدام، وذات عضلات كثيرة. شاهدت مقطعاً يُظهرها وهي تقود غارةً على المدخل الرئيس لحبة البندق، وفجأة تذكرت شيئاً، وأدركت بأنني أتواجد إلى جانب منتصرة في إحدى مباريات الجوع. فازت لايم، وهي المجالدة القادمة من المقاطعة 2، في مباريات الجوع قبل عقدين من الزمن. كانت إيفي هي التي أرسلت إلينا شريطها من بين أشياء أخرى، وذلك من أجل تحضيرنا للمباريات الربعية. يُحتمل بأنني لمحت صورتها في المباريات عبر السنين، لكنها بقيت بعيدة عن الأضواء. كان كل ما فكرت فيه بعد معرفتي المستجدة بالعلاج الذي تلقاه كلٌّ من هايميتش وفينيك هو التالي: ما الذي فعلته الكابيتول معها بعد فوزها؟

بدأ أصحاب الأدمغة بطرح الأسئلة ما إن انتهت لايم من تقديم عرضها. مرّت الساعات، وحلّ موعد تناول الغداء مع محاولة أصحاب الأدمغة التوصل إلى خطة واقعية تصلح للاستيلاء على حبة البندق. فكّر بيتي في أنّه قد يتمكن من السيطرة على أنظمة حاسوب محددة، كما جرت بعض النقاشات حول إرسال مجموعة من الجواسيس المحليين والاستفادة من خدماتهم، لكن الآخرين لم يقدموا أيّ أفكار جديدة فعلياً. استمرت الأحاديث في ذلك المساء مع العودة إلى رسم استراتيجية سبق أن وُضعت موضع التجربة تكراراً، إذ تقضي هذه الاستراتيجية باقتحام المداخل. لاحظت مدى الإحباط المتزايد الذي أصيبت به لايم لأنّ صيغاً عديدة من هذه الاستراتيجية قد فشلت سلفاً، كما أنها خسرت عدداً كبيراً من جنودها. صاحت القائدة أخيراً: "أريد من الشخص التالي الذي يقترح البدء باحتلال المداخل أن يأتينا بطريقة لامعة لتنفيذ ذلك، لأنه سيكون هو من سيقود تلك المهمة.!"

كان غايل قلقاً جداً حيث عجز عن الجلوس لأكثر من ساعات قليلة، ولذلك أمضى ذلك الوقت وهو إمّا يمشي أو يشاركني الجلوس على حافة النافذة. بدا في وقت سابق أنه تمّ تقبّل فرضية لايم بأن احتلال المداخل أمر غير ممكن، ولهذا، استُبعد الأمر كلياً من المناقشة. جلس غايل بهدوء منذ نحو ساعة من الزمن وهو عاقد الحاجبين من شدّة التركيز، وراح يحدّق إلى جبل حبة البندق من خلال النافذة الزجاجية. تكلم غايل في فترة الصمت التي تلت العرض النهائي الذي قدّمته لايم وقال: "هل من الضروري بالفعل أن نحتل جبل حبة البندق؟ أم يكفي تعطيله؟".

قال بيتي: "سيكون ذلك بمثابة خطوة في الاتجاه الصحيح. ما الذي تفكّر فيه؟".

تابع غايل حديثه: "أريدكم أن تفكّروا فيه وكأنه وِجار للكلاب البرية، وأنكم غير مضطرين إلى العراك من أجل الدخول. في هذه الحالة ستجدون أمامكم خيارين. إما احتجاز الكلاب في الداخل، أو حملها على الخروج".

قالت لايم: "حاولنا سابقاً قصف المداخل. تتواجد المداخل في عمق الصخور حيث يتعذر إلحاق أيّ أضرار حقيقية فيها".

قال غايل: "لم أكن أفكّر في هذا الخيار. كنت أفكّر في استخدام الجبل". نهض بيتي وانضمّ إلى غايل عند حافة النافذة، ونظر إلى الجبل من خلال نظارته غير المناسبة له. "أترى تلك المنحدرات على السفوح هناك؟".

قال بيتي بصوت هامس: "إنها مسارات الانهيارات الجليدية، أي أنها شديدة الخطورة. سنضطر إلى تصميم متوالية تفجير بكل عناية، لأنه ما إن

تبدأ عملية التفجير حتى يصبح من الصعب السيطرة عليها".

قال غايل: "لن نضطر إلى السيطرة عليها إذا تخلينا عن فكرة ضرورة احتلال حبة البندق، بل يكفينا إقفالها".

سألت لايم: "هل تقترح التسبب بالانهيارات من أجل إغلاق المداخل؟".

قال غايل: "أجل، بالضبط. يعني ذلك أننا سنحتجز العدو في الداخل ونمنع عنه المؤن، وهكذا لن يتمكنوا من إرسال حوَّاماتهم".

فكّر الجميع في هذه الخطة، وأخذ بوغز يقلّب رزمة من تصاميم حبة البندق. عبس قليلاً ثم قال: "إنك تخاطر في قتل جميع الموجودين في الداخل. أريد منك أن تتفحص نظام التهوية. إنه نظام بدائي في أفضل حالاته. إنه لا يشبه أيّ نظام تهوية من تلك الأنظمة التي نمتلكها في المقاطعة 13. يعتمد هذا النظام كلياً على ضخ الهواء إلى الداخل من جوانب الجبل. إذا قمنا بإغلاق هذه الفتحات، فإن جميع المحتجزين في الداخل سيختنقون".

قال بيتي: "يمكنهم الهروب عن طريق نفق سكة الحديد الذي يوصل إلى باحة المدينة".

قال غايل بلهجة عنيفة: "يستحيل عليهم الهروب إذا قمنا بتفجير النفق". توضحت الآن نيته الراسخة. لا يهتم غايل أبداً بالحفاظ على حياة المتواجدين داخل حبة البندق، كما أنه لا يكثرث أبداً بفكرة احتجاز الفريسة إلى أوقاتٍ أخرى.

كانت تلك إحدى مصائد الموت التي برع فيها.

الفصل الخامس عشر

خيّمت عواقب اقتراح غايل على أجواء الغرفة. استطعت ملاحظة ردود الفعل على هذا الاقتراح على وجوه الناس. تراوحت ردود الفعل هذه بين السرور والإحباط، وبين الحزن والارتياح.

قال بيتي من دون اكتراث: "إن غالبية العمال من المقاطعة 2".

قال غايل: "وما الفرق في ذلك؟ لن نتمكن من الوثوق بهم مجدداً".

قالت لايم: "علينا إعطاؤهم فرصة للاستسلام".

قال غايل: "حسناً، إننا لم نحصل على هذا الترف عندما قصفوا المقاطعة 12 بالقنابل الحارقة، لكنكم مرتاحون أكثر مع الكابيتول هنا". استنتجت من النظرة التي ارتسمت على وجه لايم أنها قد تطلق النار عليه، أو على الأقل قد تغيّر رأيها. أعتقد أنها ستتمكن من فرض رأيها بسبب تدريبها. بدا أن غضبها قد زاد من حدّة غضبه فصرخ: "شاهدنا الأطفال وهم يحترقون حتى الموت، لكننا عجزنا عن فعل أي شيء لمساعدتهم!".

تحثّم عليّ إغماض عينيّ لدقيقةٍ من الزمن عندما عادت تلك الصور لتتراقص في ذهني. أعطت تلك الصور نتيجتها المرجوة، فقد أردت أن يموت جميع الموجودين داخل الجبل. اقتربت من قول كلمة لا، لكنني تذكرت... أنني مجرد فتاة من المقاطعة 12. اضطررت إلى تذكر الرئيس سنو. لا أريد أن أحكم على أحد بالموت الذي يقترحه. قلت في محاولةٍ مني للتكلم بنبرة معقولة: "غايل. كان جبل حبة البندق منجماً قديماً. سيبدو الأمر مثل التسبب بحادث كبير في منجم فحم". اعتقدت أن هذه الكلمات كافية لجعل أي شخص من المقاطعة 12 يفكر مرتين في هذه الخطة.

ردّ بسرعة: "أعتقد أن الحادث لن يكون بسرعة الحادث الذي تسبب بموت آبائنا. هل تهم هذه المشكلة جميع الموجودين هنا؟ وهل من فرق في أن يمتلك أعداؤنا ساعاتٍ قليلة للتفكير في واقع أنهم يموتون، وذلك بدلاً من تحويلهم إلى شظايا بلمحة بصر؟".

اعتاد غايل في الأيام الماضية، أي عندما لم نكن أكثر من ولدين يصطادان خارج المقاطعة 12، أن يقول أموراً مثل هذه أو حتى ما هو أسوأ منها. لكنها كانت مجرد كلماتٍ في ذلك الوقت. أما هنا، أي على أرض الواقع، فإنها تتحوّل إلى أفعالٍ لا يمكن أن تلغى.

قلت: "أنتم لا تعلمون كيف وصل مواطنو المقاطعة 2 إلى حبة البندق. يُحتمل أنهم أُجبروا على العمل هناك. ويُحتمل أنهم محتجزون ضد إرادتهم. ويوجد بينهم جواسيس يعملون لصالحنا. أتريدون أن تقتلوهم أيضاً؟".

أجاب: "أريد التوضيح بعدد قليل منهم وأسر من يبقى منهم. أما لو كنت جاسوساً هناك فسأقول: فلتبدأ الانهيارات!"

أعلم تماماً أنه يقول الحقيقة، وأنه مستعدٌ للتضحية بحياته من أجل القضية. لا يشك أحد في هذا. يُحتمل أننا كنا سنقوم جميعاً بالأمر ذاته لو كنا من الجواسيس وكان لنا الخيار في ذلك. أعتقد أنني كنت سأفعل ذلك. أعرف أن هذا قرار يؤخذ ببرودة أعصاب بالنسبة إلى أشخاص آخرين لديهم من يحبونهم هناك.

قال له بوغز: "قلت لنا إننا نمتلك خيارين: إما احتجازهم أو إجبارهم على الخروج. أقترح أن نجرب التسبب بالانهيارات في الجبل لكن مع ترك نفق سكة الحديد وشأنه. سيتمكن الناس بهذه الطريقة من الهروب إلى الباحة حيث سنكون بانتظارهم".

قال غايل: "آمل أن يكونوا مسلّحين جيداً. تأكد من أنهم سيكونون كذلك".

رد بوغز موافقاً: "سنأخذهم أسرى مع أسلحتهم".

قال بيتي مقترحاً: "دعونا نشرك المقاطعة 13 في هذا. أريد أن تضع الرئيسة كوين ثقلها في هذه العملية".

قال غايل بكل ثقة: "سترغب الرئيسة في سدّ النفق".

قال بيتي: "أجل، هذا محتملٌ جداً. لكن، تعلمون أن بيتا أصاب في أفلامه الدعائية، وعلى الأخص ذلك الذي يتعلق بمخاطر التطرف الشديد. سبق لي أن فكرت في بعض الأرقام، وصنّفت الضحايا والجرحى و... أعتقد أن عملي هذا يستحق بعض المناقشة".

دُعي عددٌ قليل من الأشخاص للمشاركة في هذه المناقشة. سُمح لي أنا وغايل بالخروج مع الآخرين. اصطحبته معي في جولة صيد كي يتمكن من التنفيس عن بعض الضغط الذي يشعر به، لكن من دون أن يتحدث عنه. يُحتمل أن يكون غضبه مني قد وصل إلى حدٍ عدم تمكني من مواجهته.

أنت المكالمة في نهاية الأمر، وأُخذ القرار. ألبسوني زيّ الطائر المقلد بحلول المساء، كما وضعت قوسي فوق كتفي، ووضعت سماعة أذني التي

تؤمن لي التواصل مع هايميتش في المقاطعة 13؛ وذلك تحسباً لظهور فرصة جيدة تسمح بتحضير مقطع جديد. انتظرنا فوق سطح مبنى قصر العدل وذلك بعد أن تكونت لدينا رؤية واضحة لهدفنا.

تجاهل قادة حبة البندق حوامتنا في البداية، وذلك لأنها شكّلت قدراً قليلاً من الإزعاج الذي لا يتعدى ذلك الذي تسببه ذبابة تحوم حول إناءٍ من العسل. تمكنت طائراتنا من الاستحواذ على انتباههم بعد جولتين من القصف الذي تركز على الارتفاعات العالية للجبل. كان الوقت قد فات بالنسبة إلى القذائف التي أطلقتها دفاعات الكابيتول الجوية المضادة للطائرات.

فاقت نتائج خطة غايل توقعات الجميع. كان بيتي محقاً في عدم قدرتنا على السيطرة على الانهيارات بعد البدء فيها. ضُغفت قوة تماسك سفح الجبل أكثر فأكثر بفعل الانفجارات، وهو الذي كان غير مستقرٍّ في الأصل. بدت سفوح الجبل وكأنها مصنوعة من موادّ سائلة، وانهارت أقسام كاملة من حبة البندق أمام أعيننا، وانمحت كل العلامات التي تدل على أن أقدم البشر قد داستها في يوم من الأيام. وقفنا من دون أن ننطق بكلمة واحدة، وأحسنا بضآلتنا وعدم أهميتنا بينما امتلأ الجو بالأصوات الراحدة التي تسببت بها الصخور المنهارة على سفوح الجبل. تراكمت أطنان من الصخور أمام المداخل، وترافقت هذه الموجات كذلك مع تشكّل سحابة من الغبار والشظايا المتطايرة التي جعلت من السماء صفحةً داكنة. تحولت حبة البندق إلى قبرٍ كبير بفعل هذه الصخور.

تخيّلت داخل الجبل الذي تحوّل إلى جحيم. تخيّل زعيق صفارات الإنذار، والأنوار التي تومض وسط الظلمة، وغبار الصخور الذي يجعل الهواء خائفاً، وصرخات الناس المرتعبين، والأشخاص العالقين في أثناء ترنّحهم بيأس لإيجاد مخرج لهم قبل اكتشافهم أن المداخل، وقاعدة الإطلاق، وأبواب التهوية ذاتها قد سُدّت بالتراب والأحجار، والركام الذي جعل من الطرقات المعتادة لغزاً محيراً. تخيّل الرجال الذين يصطدمون ببعضهم، ويتدافعون، ويزحفون مثل النمل، بينما تطبق التلال عليهم مهددة بسحق أجسادهم الهشة.

سمعت صوت هايميتش عبر سماعة الأذن: "كاتنيس؟". حاولت الردّ عليه، لكنني اكتشفت أن يديّ اللتين تطبقان على فمي. "كاتنيس!".

كنت في مدرستي في أثناء وقت الغداء عندما انطلقت صفارات الإنذار في اليوم الذي مات فيه والدي. لم ينتظر الطلاب صدور الإذن بالانصراف، ولم يتوقعوا ذلك. كان ردّ الفعل على انفجار المنجم أمراً لا يقع ضمن سيطرة أي جهة، حتى سيطرة الكابيتول ذاتها. ركضت يومها إلى صفّ بريم،

ولا أزال أتذكرها جيداً في ذلك الحين. كانت فتاة نحيلة في السابعة من عمرها، وشديدة الشحوب، لكنها كانت تجلس منتصبة القامة بعد أن كتفت يديها فوق طاولتها. كانت تنتظرني كي أطحها إلى البيت، أي كما وعدتها أن أفعل عند انطلاق الصفارات. قفزت عن مقعدها وأمسكت بكمّ معطفي، ثم بدأنا نشقّ طريقنا بين حشود الناس الذين توافدوا إلى الشوارع كي يتجمعوا عند المدخل الرئيس للمنجم. رأينا والدتي وهي تتشبث بالحبل الذي وُضع من أجل إبعاد حشود الناس. أظن عند التفكير في الأمر أنه كان يجدر بي أن أعلم بوجود مشكلة حينها. كنا نحن اللتين نبحث عنها في حين كان من المفترض أن يكون العكس صحيحاً.

كانت المصاعد تزعق، في حين كادت أسلاكها تحترق في أثناء نزولها وصعودها محملةً بعمال المناجم الذين اسودت وجوههم بتأثير الدخان، قبل أن تلفظهم في ضوء النهار. وترافق زعيقها مع صرخات الارتياح التي تصاعدت من حناجر الأقارب الذين نزلوا تحت الحبل كي يصطحبوا أزواجهم، وزوجاتهم، ووالديهم، وأقاربهم. وقفنا حينها وسط الهواء المتجمد في ذلك العصر المعتم، وكانت الأرض مغطاة بطبقة رقيقة من الثلج. تحركت المصاعد ببطء أكبر في ذلك الوقت وأفرغت عدداً أقل من العمال. ركعت على الأرض، وضغطت بيدي على الرماد وكلّي رغبة في انتشال والدي من تحت الأرض. لا أعرف إذا كان هناك وجود لشعور أكثر يأساً من محاولة الوصول إلى شخص تحبه عالق تحت الأرض. رأيت الجرحى والجثث في أثناء انتظاري وسط الظلمة. وضع أشخاص غرباء عني بطانيات حول كتفي، وقدم لي أحدهم شراباً ساخناً رفضت شربه. رأيت في النهاية تعابير اليأس والحزن التي ارتسمت على وجه رئيس المنجم، وهي التعابير التي تعني شيئاً واحداً فقط.

ماذا فعلنا للتو؟

"كانتيس! ألا تزالين معي؟". أعتقد أن هايميتش ربما كان يخطط لتقييدي في هذه اللحظة بالذات.

أنزلت يديّ قبل أن أجيب: "أجل".

قال بلهجة آمرة: "إذاً، ادخلي. يُحتمل أن تحاول الكابيتول الانتقام بما تبقى لديها من قوتها الجوية".

كرّرت إجابتي: "أجل". بدأ جميع المتواجدين على السطح بالنزول إلى داخل المبنى، عدا الجنود الذين يتولون تشغيل البنادق الرشاشة. بدأت بالنزول على الدرج، ولم أستطع إلا تمرير أصابعي على الجدران الرخامية

الصقيلة البيضاء والتي لا تشوبها أي شائبة. كانت الجدران باردة وجميلة جداً. لا يحتوي أي مكان آخر، بما في ذلك الكابيتول، على أي مبنى يضارع هذا المبنى القديم في جماله. لا يستطيع المرء الاستسلام أمام هذه الجدران، لكن جسدي يستسلم وتتلاشى منه الحرارة. يقهر الحجر الناس في كل وقت.

جلست على قاعدة أحد الأعمدة العملاقة في قاعة المدخل الرحبة، وتمكنت من خلال الأبواب من رؤية المساحات الرخامية التي تؤدي إلى الدرج في الباحة. تذكرت ذلك الشعور المقرف الذي أحسست به يوم تقبلت أنا وبيتا التهاني بمناسبة فوزنا في المباريات. كنا متعبين بسبب جولة النصر، وأحسست بأنني فاشلة في محاولتي تهدئة المقاطعات. واجهت في ذلك الوقت ذكريات عن كلوف وكاتو، وعلى الأخص نهاية كاتو المرعبة والبطيئة على أيدي المخلوقات المتحولة.

انحنى بوغز إلى جانبي، وبدت بشرته شاحبة في الظلال وقال لي: "لم نعد إلى تفجير نفق السكة الحديدية كما تعلمين. يُحتمل أن يتمكن بعضهم من الخروج".

سألته: "وهل ستعمدون إلى إطلاق النار عليهم عندما تظهر وجوههم؟".

أجابني: "سنفعل ذلك في حال اضطررنا إلى القيام بذلك فقط".

قلت: "كنا قادرين على إرسال القطارات بأنفسنا، وعلى المساعدة على إخلاء الجرحى".

قال بوغز: "كلا، قررنا ترك النفق في أيديهم. يستطيعون بهذه الطريقة استخدام كل المسارات لإخراج الناس. يُضاف إلى هذا أن هذه الطريقة تعطينا الوقت اللازم لإيصال جنودنا إلى الباحة".

كانت الباحة منطقة محايدة قبل ساعات قليلة، أي أنها كانت خط المواجهة بين المتمردين وضباط الأمن. شنّ المتمرّدون هجوماً شرساً أرغموا نتيجته قوات الكابيتول على التراجع مسافة كبيرة إلى الورا. مكّنا هذا الوضع من السيطرة على محطة القطارات في حال سقوط حبة البندق. حسناً، سقطت حبة البندق هذه، وتمكّننا من استيعاب هذه الحقيقة. سيتمكن الناجون من الفرار حتى الباحة، لكنني تمكنت من سماع أصوات الرصاص مجدداً. أعتقد أن ضباط الأمن يحاولون القتال كي يشقوا طريقهم ليتمكنوا من إنقاذ رفاقهم. هذا هو السبب الذي دفعنا إلى استدعاء جنودنا من أجل صدّهم.

قال بوغز: "أنتِ باردة. سأحاول العثور على بطانية لك". انطلق قبل أن يتمكن من الاعتراض. لا أريد بطانية، حتى ولو استمرت الجدران الرخامية بامتصاص حرارة جسمي.

قال لي هايميتش في أذني: "كاتنيس".

أجبت: "أنا لا أزال هنا".

قال لي: "حدث تطور مثير للاهتمام مع بيتا عصر هذا اليوم. ظننت أنك تريد معرفته". لا أعتقد أن عبارة مثير للاهتمام مناسبة هنا. حالته ليست أفضل، لكنني لا أمتلك أي خيارٍ في واقع الأمر غير الإصغاء. "عرضنا عليه ذلك الشريط الذي يُظهرك وأنت تغنيين شجرة الشنق. لم يبت هذا الشريط قط، وهكذا لم تتمكن الكابيتول من استخدامه عندما خطفته. قال لنا إنه يعرف تلك الأغنية".

أحسست بأن قلبي قد توقف عن الخفقان للحظةٍ وجيزة. أدركت بعدها أن شعوري هذا ربما كان ناتجاً عن التشوش الناتج عن مصل تراكر جاك. "لا يمكنه ذلك يا هايميتش. لم يسمعني قط وأنا أغني تلك الأغنية".

قال هايميتش: "لم يسمعها منك، بل سمعها من والدك. سمعه وهو يغنيها ذات يوم عندما أتى كي يبادل طرائده في المطبخ. كان بيتا صغيراً في ذلك الوقت، وربما كان في السادسة، أو السابعة من عمره، لكنه تذكرها لأنه أصغى عمداً كي يعرف إذا كانت الطيور قد توقفت عن الغناء. أعتقد أن الطيور قد فعلت ذلك".

كان في السادسة، أو السابعة من عمره. إنني متأكدة من حصول ذلك قبل أن تمنعنا والدتي من تأدية تلك الأغنية. يُحتمل أن كل ذلك قد حصل عندما كنت أعلمها. "هل كنت هناك أنا أيضاً؟".

قال هايميتش: "لا أعتقد ذلك. لم يأت على ذكرك علي أي حال. لكن، هذه هي أول حادثة ترتبط بك ولا تجلب معها انهياراً ذهنياً. إنها تقدّم؛ ولو كان قليلاً يا كاتنيس".

والدي. يبدو أنه اليوم في كل مكان. إنه يموت في المنجم، ويغني بصوته في وعي بيتا المشوّش، كما يتراقص في النظرة التي يرمقني بها بوغز في أثناء محاولته حمايتي من البرد بوضع بطانية حول كتفي. إنني أشتاق إليه شوقاً مؤلماً جداً.

ازدادت أصوات إطلاق الرصاص في الخارج. أسرع غايل إلى هناك مع مجموعة من المتمردين الذين توجهوا إلى ميدان المعركة بحماسة كبيرة. لم

أطلب الانضمام إلى المقاتلين، لكنني أعرف أنهم كانوا سيرفضون طلبي على أي حال. أعرف أنني لا أملك هذا الاستعداد، ولا أشعر بأي حماسة للمشاركة. لكنني أتمنى لو كان بيتا إلى جانبي - أعني بيتا القديم - لأنه كان سيتمكن من شرح السبب الذي يجعل إطلاق النار على الناس، وأي مجموعة كانت من الناس الذين يحاولون شق طريقهم إلى خارج الجبل يبدو خطأ. هل ترجع حساسيتي الشديدة إلى ما مرّ بي من أحداثٍ في الماضي؟ ألسنا في حرب؟ أليست هذه طريقة أخرى لقتل أعدائنا؟

حلّ الليل بسرعة، وأضئّت مصابيح كبيرة وساطعة حيث غمرت الباحة بأنوارها. أعتقد أن كل مصباح داخل محطة القطارات يسطع كذلك بأقصى قدرته الكهربائية. تمكنت، وبوضوح، من خلال موقعي المقابل للباحة من رؤية الواجهة الزجاجية لذلك المبنى الضيق والطويل. كان من المستحيل ملاحظة عدم وصول أحد القطارات، أو حتى مجرد شخص واحد. مرّت الساعات من دون أن يأتي أحد. صُعب عليّ مع مرور كل دقيقة أن أتخيّل إمكانية نجاة أي شخص من ذلك الهجوم الذي شُنَّ على حبة البندق.

جاءت كريسيديا بعد حلول منتصف الليل كي تثبّت ميكروفوناً خاصاً بشيابي. سألتها: "بمّ سيفيد هذا الميكروفون؟".

تدخل صوت هايميتش مفسّراً: "أعلم أن فكرة هذا الميكروفون لن تعجبك، لكننا نحتاج إليك لتلقي خطاباً".

شعرت بنوعٍ من الاضطراب، وسألته: "ألقي خطاباً؟".

أراد طمأنتي فقال: "سألقنك إياه سطرّاً تلو الآخر، وهكذا يكون كل ما عليك فعله هو ترديد ما أقوله لك. اسمعي، لا يبدو أن ذلك الجبل يحتوي على أي علامة من علامات الحياة. ربّحنا الحرب، لكن القتال مستمر. فكّرنا في إمكانية وقوفك فوق درج مبنى قصر العدل وإلقاء الخطاب، أي أن تُبغّي الجميع أن حبة البندق قد تعرضت للهزيمة، وأن تواجد الكابيتول في المقاطعة 2 قد انتهى. يُحتمل عند ذلك أن تكوني قادرة على إقناع من تبقى من قواتهم بالاستسلام".

نظرت إلى العتمة خلف الباحة، وقلت له: "لا يمكنني حتى رؤية قواتهم".

قال لي: "هذا هو عمل الميكروفون. ستقومين بإلقاء الخطاب، وهكذا سينتقل صوتك من خلال نظامهم الصوتي الاحتياطي، كما أن صورتك ستظهر في كل مكان تتواجد فيه الشاشات".

أعرف بوجود عدة شاشات ضخمة هنا في الباحة، وذلك لأنه سبق لي أن رأيته في أثناء جولة النصر التي قمت بها. يُحتمل أن تنجح هذه الطريقة إذا أحسنت القيام بهذا النوع من الأعمال. لكنني أعرف أنني لست ماهرة فيها. حاولوا تلقيني الأسطر في تلك التجارب الأولية، لكن ذلك كان فشلاً ذريعاً.

قال هايميتش أخيراً: "يمكنك إنقاذ حياة الكثيرين".

قلت له: "حسناً، سأحاول".

كان وقوفي في أعلى الدرج وأنا أرتدي الزي الرسمي الكامل غريباً وسط الأضواء الساطعة، ولا سيما من دون أن أتمكن من رؤية جمهور يسمعي في أثناء إلقاء خطابي. بدا الأمر وكأنني أقدم عرضاً أمام القمر.

قال هايميتش: "دعينا نُنهي الأمر بسرعة. أنت مكشوفة جداً".

أشار إليّ فريق التصوير التلفزيوني الذي يتمركز في الباحة ويرافقني بأنه جاهز. أبلغت هايميتش بأنه يستطيع أن يبدأ، ثم ضغطتُ على زرٍّ في الميكروفون، وأصغيت إليه بعناية وهو يلقني السطر الأول من الخطاب. أضاءت فور بدئي بإلقاء الخطاب صورة كبيرة لي على إحدى الشاشات الكبيرة المطلة على الساحة. "يا شعب المقاطعة 2، هذه كاتينيس إيفردين تتحدث إليكم من فوق درج مبنى قصر العدل في مقاطعتكم، وحيث..."

زعقت أصوات قطارين دخلا لتوهما محطة القطارات جنباً إلى جنب. فُتحت الأبواب ليخرج منها ركابها مصحوبين بسحابةٍ من الدخان الذي جلبوه معهم من حبة البندق. أعتقد أنهم حصلوا على تلميحٍ لما يمكن أن يكون في انتظارهم في الباحة، وذلك لأنني رأيتهم وهم يحاولون التصرف بحذر شديد. تمدد معظمهم على الأرض، وما لبثت رشقات الرصاص داخل المحطة أن أوقفت عمل المصابيح. جاءوا مسلحين كما توقع غايل، لكنهم أتوا وهم جرحى. أمكنني سماع أنينهم وسط هواء الليل الساكن.

عُثم أحدهم الدرج الذي أقف عليه بأن أوقف عمل المصابيح، وهكذا أصبحت تحت حماية الظلال. شبَّ حريق داخل المحطة - لا بد من أن الحريق قد شبَّ في أحد القطارين - كما تصاعدت سحابة كثيفة من الدخان، ودخلت من خلال النوافذ. لم يبقَ هناك من خيار أمام الركاب غير الخروج إلى الباحة بسبب شعورهم بالاختناق، لكنهم أصروا على التلويح ببنادقهم تحدياً. جالت عيناى على السطوح التي تحيط بالباحة. اشتمل كل سطح من هذه السطوح على مراكز البنادق الرشاشة التي يشغلها المتمردون. لمع ضوء القمر وانعكس على سبطانات البنادق التي جرى تشحيمها حديثاً.

خرج أحد الشبان مترنحاً من المحطة. ضغط بإحدى يديه بقطعة قماش مليئة بالدماء على خدّه، بينما حمل بندقية بيده الأخرى. تعثر الشاب في طريقه فسقط على وجهه، وهكذا تمكنت من رؤية علامات الحرق الظاهرة على القسم الخلفي لقميصه، كما رأيت تحتها لحم جسده الأحمر. تحوّل الشاب فجأة إلى ضحية محروقة أخرى من ضحايا المناجم.

انطلقت قدمي بسرعة البرق نزولاً على الدرج عندما توجّهت نحوه راكضة. صرخت بالثوار: "توقفوا! أوقفوا نيرانكم!". ترددت الكلمات حول الباحة وخلفها بينما كان الميكروفون يضخّ صوتي. "توقفوا!". اقتربت من ذلك الشاب وانحنيت كي أساعده، لكنه أجبر نفسه على الجثو على ركبتيه مصوباً بندقيته نحو رأسي.

تراجعت خطوات عدة إلى الوراء، ورفعت قوسي فوق رأسي كي أظهر للشاب أن نيّتي تجاهه كانت سليمة. لاحظت بعد إمساكه البندقية بكلتا يديه تلك الفجوة البشعة في خدّه، وهي الفجوة التي يبدو أن شيئاً ما قد أحدثها، وربما كان هذا الشيء حجراً تسبّب في إحداث الثقب في خدّه. فاحت منه رائحة أشياء محترقة، مثل الشعر واللحم والوقود. عكست عيناه نظرة مليئة بالألم والخوف.

همس صوت هايميتش في أذني: "اجمدي". نفذت أمره، وأدركت أن المقاطعة 2 بكاملها - وربما بانيم بكاملها - تشاهد ما يجري في هذه اللحظة. وقع الطائر المقلد تحت رحمة رجل لا يملك شيئاً ليخسره.

لم أتمكن من فهم حديث الشاب المشوّش إلا بصعوبة: "أعطيني سبباً واحداً يمنعني من إطلاق النار عليك".

تلاشى من حولي العالم بأكمله. وبقيت وحدي وأنا أنظر إلى تينك العينين البائستين لرجل قادم من حبة البندق، والذي يطالبني بسبب واحد. يتعيّن عليّ، بالتأكيد، أن أكون قادرةً على الإتيان بألف سبب وسبب. لكن الكلمتين الوحيدتين اللتين تمكنتا من الخروج من بين شفّتي كأتتا: "لا أستطيع".

كان الشيء التالي الذي يجب أن يحدث بحسب المنطق هو قيام الشاب بالضغط على الزناد. لكنه وقف حائراً في محاولةٍ منه فهم ما قلته. أحسست بالارتباك عندما أدركت أن ما قلته صحيح تماماً، كما أن الدافع النبيل الذي دفعني إلى عبور الساحة قد اختفى ليحلّ اليأس مكانه. "لا أستطيع. هذه هي المشكلة، أليس كذلك؟". أخفضت قوسي وتابعت كلامي: "قمنا بتفجير منجمكم، أما أنتم فقد أحرقتم مقاطعتنا حتّى سوّيت أرضاً. إننا نمتلك كل الأسباب التي تدفعنا إلى قتل بعضنا. يمكنك أن تفعل هذا كي تجعل

الكابيتول سعيدة. أما أنا، فقد تعبت من قتل عبيدها". رميت قوسي على الأرض ودفعته بحذائي. انزلق القوس فوق الأحجار لينتهي أمام ركبتيه. تمتم الرجل: "إنني لست عبداً من عبيدها".

قلت له: "إنني كذلك. هذا هو السبب الذي جعلني أقتل كاتو... والذي جعله يقتل ثريش... الذي قتل كلوف بدوره... وهي التي حاولت قتلي. تستمر الحلقة بالدوران هكذا، ومن يريح في النهاية؟ إننا لا نريح، وكذلك المقاطعات لا تريح، بل إن الكابيتول هي التي تريح على الدوام. لكنني تعبت من كوني حجراً في مبارياتها".

بيتا. تذكرته عندما كنا على السطح في الليلة التي سبقت مباراتنا الأولى. فهم الأمر كله حتى قبل أن نضع أقدامنا في الميدان. أمل أنه يشاهدني في هذه اللحظة، وأن يتذكر تلك الليلة، فربما يسامحني عندما أموت.

قال لي هايميتش بإصرار: "استمري بالكلام. أخبرهم عن مشاهدتك الجبل عند انهياره".

"عندما شاهدت الجبل وهو ينهار هذه الليلة رحت أفكر... لقد فعلوها مجدداً. أرادوا أن أقتلكم أنتم سكان المقاطعات. لكن، لماذا أفعل ذلك؟ لا تشغل المقاطعة 12 والمقاطعة 2 بأي حرب غير تلك التي فرضتها الكابيتول علينا". رمقني الشاب بنظرة تدل على عدم فهمه ما يجري. جثوت على ركبتيّ أمامه، وكان صوتي منخفضاً ويائساً وأنا أسأله: "لماذا تحارب الثوار على السطوح؟ أليست لايم هي المنتصرة عن مقاطعتك؟ ولماذا تحارب جيرانك، وحتى أفراد أسرتك ربما؟".

قال الرجل: "لا أعرف". لكنه رفض إزاحة بندقيته التي كانت مصوّبة نحوي.

نهضت واستدردت ببطء وبشكلٍ دائري، ثم رحت أخاطب مراكز البنادق الرشاشة: "أما أنتم الذين تقبعون هناك في الأعالي، فإنني أقول لكم إنني أتيت من مدينة تحتوي على مناجم الفحم. أريد أن أسألكم، منذ متى يحكم عمال المناجم على عمالٍ آخرين بالموت هكذا، ثم يتربصون بهم لقتل أي شخصٍ قد يتمكن من الخروج من وسط الركाम؟".

قال هايميتش هامساً: "ومن هو العدو؟".

"هؤلاء الناس..."، أشرت إلى الجثث المنتشرة في الساحة وتابعت: "ليسوا أعداءكم!". استدردت نحو محطة القطارات وقلت: "إن الثوار ليسوا

أعداءكم! إنَّ عدوَّنا جميعاً واحداً؛ وهو الكابيتول! إن هذه فرصتنا لإنهاء سلطتها، لكننا نحتاج إلى كل شخصٍ من سكان المقاطعات كي نفعل هذا!".

تركزت الكاميرات عليّ بشدة عندما مددت يديّ نحو الرجل، ونحو الجرحى، ونحو المتمردين في كل أنحاء بانيم. "أرجوكم! انضموا إلينا!".

ترددت أصداء كلماتي هذه في الأجواء. نظرت إلى الشاشة، وتمنيت أن تتولى الكاميرات تسجيل موجة من موجات التصالح التي انطلقت بين الحشود.

لكنني رأيت نفسي، بدلاً من ذلك، أتعرض لإطلاق النار على شاشة التلفزيون.

الفصل السادس عشر

"دائماً".

همس لي بيتا، وسط الحالة الضبابية الناتجة عن المورفلنغ، تلك الكلمة فانطلقت باحثةً عنه. كان عالماً ضبابياً مصبوغاً باللون البنفسجي، ويفتقد إلى حواف صلبة، لكن فيه أماكن عديدة يمكن للمرء الاختباء فيها. اندفعت وسط عالم متواصلٍ من الغمام، وتبعته مسارات باهتة، وأنا أشمّ رائحة القرفة ورائحة عطرية أخرى. أحسست مرة واحدة بيده على خدي. حاولت الإمساك بها، لكنها تلاشت وكأنني أحاول أن أمسك قبضة من الضباب بين أصابعي.

تذكرت عندما طفوت أخيراً فوق مستشفى معقّم في المقاطعة 13. كنت تحت تأثير شراب منوّم. جُرح كعب قدمي بعد أن تسلقت فرع شجرة يمتد من فوق السياج المكهرب، لأعود إلى المقاطعة 12. وضعني بيتا يومها على السرير، حيث طلبتُ منه البقاء معي في أثناء فقداني الوعي. همس في أذني شيئاً لم أتمكن من سماعه، لكن جزءاً ما من دماغي تمكن من التقاط الكلمة التي شكّلت الردّ الوحيد، وسمح لها بمرافقتي في أحلامي كي تعذبني الآن: "دائماً".

يخدّر المورفلنغ كل العواطف. وهكذا، بدلاً من أن أشعر بوخزة من الأسى لم أشعر إلا بالفراغ. شاهدت خواءً حيث كانت الورود تتفتح. شعرت بالأسف لأنه لم يبقَ ما يكفي من المخدّر في شراييني لأتمكن من تجاهل الألم الذي يجتاح الجهة اليسرى من جسمي. كان ذلك المكان هو الذي أصابته

الرصاصية. تحسّست يداي الضمادات السمكية التي تغلف أضلعي، ورحت أتساءل عما عساي أفعله في هذا المكان.

لم يكن هو، أي ذلك الرجل الذي جثا أمامي في الباحة، والذي خرج محترقاً من حبة البندق من ضغط على الزناد، بل كان شخصاً يقف خلف حشود الناس. كان شعوري في تلك اللحظة هو أنني تلقيت ضربة بمطرقة ثقيلة أكثر من إحساسي برصاصةٍ مخترقة. كان كل ما جرى بعد تلك اللحظة مشوشاً بالغموض الذي ترافق مع أصوات الرصاص. حاولت أن أجلس، لكن الشيء الوحيد الذي تمكنت من فعله هو الأنين.

انزاحت الستارة البيضاء التي تفصل سريري عن سرير المريض الآخر. رأيت جوانا مايسون وهي تحدّق إليّ، وشعرت في البداية بأنني مهددة لأنها هاجمتني في الميدان. واضطرتّ إلى تذكير نفسي بأنها فعلت ذلك كي تنقذ حياتي. كانت تلك الخطوة جزءاً من خطة الثوار. لكن ذلك لا يعني أنها لا تحقرني. أٌحتمل أن معاملتها لي على ذلك الشكل كانت مجرد خداعٍ للكايتول؟

قلت بصوتٍ ضعيف: "أنا حيّة".

سارت جوانا نحوي وتهالكت على سريري، وهو الأمر الذي تسبب بوخزات من الألم الذي اخترق صدري. قالت لي: "بكل تأكيد أيتها الحمقاء". ضحكت بسبب الانزعاج الذي أشعر به فأدركت على الفور أننا لسنا على وشك الالتقاء في مشهد عاطفي. "ألا تزالين غاضبة؟". انتزعت بيدها الخبيرة حقنة المورفلنغ من ذراعي وأدخلتها في مقبس ملصق في ذراعها وقالت: "بدأوا بتقليص الكمية المخصصة لي منذ أيام قليلة. إنني أخشى التحوّل إلى إحدى مهووسات المقاطعة 6. اضطرتّ إلى الاستدانة من حصتك أنت عندما سمحت الظروف. لا أعتقد أنك ستمنعين".

أمانع؟ كيف أمانع بعد أن كادت تموت من فرط التعذيب على يد سنو بعد المباريات الربعية؟ لا أمتلك حق الممانعة، وهي تعرف ذلك.

تأوهت جوانا عندما دخل المورفلنغ مجرى دمها.

"يُحتمل أنهم كانوا يحضّرون شيئاً ما في المقاطعة 6. لا أعتقد أن تخديرك، ورسم أزهار على جسدك كانا بمثابة حياة سيئة. بدا الناس هناك أسعد حالاً منا جميعاً".

استعادت جوانا بعض وزنها في الأسابيع التي تلت مغادرتي المقاطعة 13. نمت طبقة من الشعر الجديد في رأسها الحليق، وهو الأمر الذي ساعد على

إخفاء بعض الكدمات. لكن، إذا كانت تأخذ بعض المورفلنغ المخصّص لي، فمعنى ذلك أنها لا تزال تناضل.

"إنهم يحضرون هذا الطبيب كل يوم تقريباً. يُفترض به أن يساعدي على الشفاء. يبدو وكأنه رجل أمضى كامل حياته في جحر الأرناب هذا. إنه أحمق بكل معنى الكلمة، وهو يذكرني عشرين مرة على الأقل في كل جلسة علاج بأنني آمنة بالكامل". تمكنت من رسم ابتسامة على شفتي. إن قول هذا الشيء أمر يتسم بالغباء، وعلى الأخص أمام منتصر في مباريات الجوع. يبدو الأمر وكأن هذا الوضع كان له وجود في الماضي في أي مكان، وبالنسبة إلى أي شخص. "ماذا بشأنك أنت أيها الطائر المقلد؟ هل تشعرين بالأمان التام؟".

قلت: "أوه! أجل، كان هذا صحيحاً حتى لحظة إطلاق النار عليّ".

قالت لي: "أرجوك. لم تلمسك تلك الرصاصة قط. اهتمّ سيناً بهذا الأمر".

فكرت في طبقات الدرع المخصّصة لي والتي تؤمن الحماية التي يشتمل عليها زيّ الطائر المقلد الذي أرتديه. لكن الألم الذي أشعر به جاء من مكانٍ آخر. "أتعنين بأنني أعاني كسوراً في أضلاعي؟".

"ولا حتى هذا. أصبت بكدماتٍ كثيرة. أدت الصدمة إلى تمزيق طحالك. إنهم عاجزون عن إصلاحه". حرّكت يدها في إشارة تنم عن عدم اكتراث وتابعت: "لا تقلقي، فأنت لا تحتاجين إلى طحال. أما إذا احتجتِ إلى طحال، فسيجدون لك واحداً، أليس كذلك؟ إن إبقاءك على قيد الحياة مهمة الجميع".

سألته: "هل تكرهينني لهذا السبب؟".

قالت معترفة: "هذا صحيح جزئياً. يشتمل شعوري تجاهك على الغيرة بالتأكيد. أعتقد كذلك أن التغلب عليك أمر صعبٌ بعض الشيء، لا سيّما بعد روايتك الرومانسية الرخيصة، وظهورك بمظهر المدافع عن المستضعفين. لكنني أعرف أن ذلك ليس تمثيلاً، وهو الأمر الذي يزيد من صعوبة تحمّلك. يمكنك أن تعتبري ذلك موقفاً شخصياً".

قلت لها: "كان يجدر بك أن تكوني الطائر المقلد لأنك لا تحتاجين إلى أحد ليلقنك ما تقولينه".

قالت لي: "هذا صحيح، لكنني غير محبوبة من الجميع".

قلت كي أذكرها: "ومع ذلك وثقوا بك للمشاركة في مهمة إخراجي، كما أنهم يخشونك".

"يُحتمل أن هذا الأمر صحيح هنا، أما في الكابيتول، فأنت الآن الشخص الذي يخافون منه". ظهر غايل عند المدخل في هذه اللحظة، وما لبثت جوانا، وبكل تأنٍّ، أن نرعت حقنة المورفلنغ من يدها وأعادت تثبيتها في يدي، وقالت بكل ثقة: "إن قريبك لا يخاف مني". نزلت عن سريري، وسارت نحو الباب وما لبثت أن لامست فخذ غايل بردفها عندما مرّت قربه وسألته: "هل تخاف مني أيها الشاب الرائع؟". أمكننا سماع ضحكاتها وهي تختفي مبتعدةً في القاعة.

رفعت حاجبيّ عندما أمسك بيدي فأجابني: "إنني مرتعب منك". ضحكت، لكنني ما لبثت أن جفلت قليلاً. "اهدئي". مسّد وجهي براحة يده بينما كان الألم يتلاشى. "عليك التوقف عن إقحام نفسك في المتاعب".

أجبت: "أعرف ذلك، لكن شخصاً فجّر جبلاً".

توقعت أن يتراجع قليلاً إلا أنه اقترب مني أكثر، وراح يتفحص وجهي ثم سألني: "أتظنين أن قلبي يخلو من الرحمة؟".

قلت: "أعرف أنك لست كذلك، لكنني لا أريد أن اعترف بذلك".

تراجع بسرعة في هذا الوقت: "ما الفرق يا كاتنيس بين سحق عدونا في منجم، أو رميه من السماء بأحد سهام بيتي؟ تبقى النتيجة هي ذاتها".

قلت: "لا أعرف. تعرضنا لهجومٍ في المقاطعة 8 لسببٍ واحد، وهو تعرّض المستشفى للهجوم".

قال لي: "أجل، كما أن تلك الحوَّامات انطلقت من المقاطعة 2. والآن، تمكنا من منع وقوع هجمات أخرى عندما هاجمناها هنا".

قلت: "لكن طريقة التفكير هذه... يُمكن أن تتحوّل إلى حجةٍ تسمح لك بقتل أي شخص، وفي أي وقت. يُمكن لهذا النهج أيضاً تبرير إرسال الأولاد إلى مباريات الجوع من أجل منع المقاطعات الأخرى من تجاوز حدودها".

قال لي: "لم أقنع بكلامك هذا".

أجبت: "لكنني مقتنعة به. وأعتقد أن هذا عائد إلى نتيجة تواجدي في الميدان".

قال: "حسناً. تأكدت الآن من أننا نعرف كيف نخلف، وأعتقد أن الحال كانت هكذا على الدوام في ما بيننا. أقول لك، بيني وبينك، إننا تمكنا الآن من إخضاع المقاطعة 2".

"حقاً؟". اخترقني للحظة شعور بالانتصار، لكنني فكرت بعد ذلك في أولئك الناس في الباحة فسألته: "هل حدث قتال بعد إطلاق النار عليّ؟".

قال لي: "لم يحدث قتال كبير. ثار عمال حبة البندق على جنود الكابيتول. اكتفى الثوار بمراقبة ما يجري. واكتفت البلاد بأكملها بمراقبة ما يجري في واقع الأمر".

قلت له: "حسناً. هذا أفضل ما يمكنهم فعله".

يعتقد المرء أن خسارته عضواً مهماً من أعضاء جسمه تؤهله لملازمة فراشه أسابيع عدة، لكن أطبائي أرادوا مني أن أنهض وأتحرك على الفور تقريباً. لازمني الشعور بالألم لأيام قليلة حتى مع وجود المورفلنغ إلا أنه تلاشى تماماً بعد ذلك. لكن الكدمات التي أصابت أضلاعي استمرت لفترة ما. بدأت بالاستياء من مشاركة جونا لي حصتي من المورفلنغ، لكنني سمحت لها بأخذ الكمية التي تريدها منه.

سرت شائعة موتي في المقاطعة، ولذلك أرسلوا فريقاً لتصويري وأنا مستلقية على سرير في المستشفى. عرضتُ الدرزات والخدوش الكبيرة أمام الكاميرا، كما هتأت المقاطعات على معركتها الناجحة من أجل الوحدة، وأصدرتُ بعد ذلك تحذيراً للكابيتول بأن تتوقع وجودنا فيها قريباً.

قمت بجولات قصيرة بشكل يومي كجزء من برنامج شفائي. انضم إليّ بلوتارك ذات مساء وزودني بآخر التطورات عن أوضاعنا الراهنة. أعطى تحالف المقاطعة 2 معنا متنفساً للثوار من الحرب، وسمح لهم بإعادة التنظيم. استفاد المتمردون من هذه الفرصة من أجل تعزيز خطوط تموينهم، والاهتمام بالجرحى وإعادة تنظيم جنودهم. وجدت الكابيتول نفسها في وضع يماثل وضع المقاطعة 13 في الأيام المظلمة، أي أنها حُرمت من المساعدات الخارجية بينما احتفظت بقدرتها على تهديد أعدائها بهجوم نووي. لكن الفرق كان أنه، وبخلاف المقاطعة 13، لم تكن الكابيتول في وضعٍ يمكنها من إعادة تكوين نفسها حيث تصبح مكتفية ذاتياً.

قال بلوتارك: "أوه! يُمكن للمدينة أن تدبّر أمورها لفترة من الوقت، لأنني متأكد من وجود احتياطات غذائية مخصصة للطوارئ. لكن الفرق المهم بين المقاطعة 13 والكابيتول يكمن في توقعات السكان. تعوّدت المقاطعة 13

على الصعوبات المعيشية، بينما كان كل ما عرفه سكان الكابيتول هو الخبز
والساحات. "Panem et Circenses"

"وماذا يعني ذلك؟". فهمت كلمة بانيم (الخبز) بطبيعة الحال، لكنني لم أفهم الكلمة الأخرى.

قال شارحاً: "إنه مثلُ يعود إلى ألف سنةٍ مضت، وهو مكتوب بلغةٍ تدعى اللاتينية، وتحدث عن مكانٍ يدعى روما. تعني عبارة Panem et Circenses الخبز والساحات. قال صاحب المثل ذلك دلالة على أنه مقابل البطون المليئة ولهو الناس فقد تخلوا عن مسؤولياتهم السياسية، أي أنهم تخلوا عن سلطاتهم".

فكرت في الكابيتول، وفي فائض الطعام الذي يتمتعون به هناك. فكرت في مباريات الجوع وقلت: "وما الهدف من وجود المقاطعات غير توفير الخبز واللهم للناس؟".

قال بلوتارك: "أجل. وما دامت الكابيتول قادرة على توفير هذين العنصرين للناس، فإنها ستحتفظ بسيطرتها على مملكتها الصغيرة. أما الآن، فإن الكابيتول تعجز عن توفير أي منهما، وعلى الأقل ليس بالمستوى الذي اعتاد الناس عليه. إننا نمتلك الطعام، كما أنني على وشك تنظيم شريط ترفيهي، وأنا متأكد من أنه سيحظى بشعبية كبيرة. فأنا أعرف أن الناس يحبون مشاهدة حفلات الأعراس".

جمدت في مكاني وشعرت بالاستياء تجاه ما يوحيه كلامه. أعتقد أنه يقصد إقامة زفافٍ زائفٍ بيني وبين بيتا. لم أفقد منذ عودتي كراهيتي لذلك الزواج الذي يسمح بالرؤية باتجاه واحد، لكنني طلبت من هايميتش أن يزودني من وقتٍ إلى آخر بأخبار وضع بيتا الصحي. لم يخبرني هايميتش الكثير، لكنني علمت أن تقنيات عدة قد استُخدمت لشفائه، وها هم الآن يريدون أن أتزوج بيتا من أجل شريطٍ ترفيهي.

سارع بلوتارك إلى طمأنتي قائلاً: "أوه! كلا يا كاتنيس. أنا لا أتحدث عن زفافك أنت، بل عن زفاف فينيك وأني. إن كل ما عليك فعله هو أن تحضري وتتظاهري بأنك سعيدة لأجلهما".

قلت له: "هذا أحد الأمور القليلة التي لا أرى نفسي مضطرة إلى التظاهر فيها يا بلوتارك".

شهدت الأيام القليلة التالية حركة ناشطة بحسب ما تقتضيه الخطة المرسومة. اتضحت أمامي الآن، وبسبب هذه المناسبة، الفوارق الكبيرة بين

الكابيتول والمقاطعة 13. يعني ذلك أنه عندما تقول كوبن كلمة زفاف فإنها تعني أن يُقدم شخصان على توقيع وثيقة تخوّلهما الحصول على حجرة جديدة. أما بلوتارك فيقصد مئات المدعوين الذين يرتدون ملابس فاخرة في أثناء احتفالات تستمر ثلاثة أيام. استمتعت بمراقبتهما في أثناء مناقشتهما التفاصيل. تحتم على بلوتارك الضغط من أجل كل مدعو، وكل لحن موسيقي. عارضت كوبن، وبشكل قاطع إقامة حفل عشاء، والحفل الترفيهي، وتقديم الشراب، فصاح بها بلوتارك: "إذاً، ما هي فائدة شريط لا يُظهر أن أحداً قد استمتع بالمناسبة؟!".

يصعب كثيراً تقييد صانع ألعاب بميزانية محددة. لكن، حتى ذلك الاحتفال الهادئ يمكنه إحداث اضطراب في المقاطعة 13 حيث يبدو أنهم لا يتمتعون بأيّ احتفالات مهما كان نوعها. تقدم كل الأطفال تقريباً عند الإعلان عن الحاجة إلى أطفال لتأدية أغنية الزفاف الشائعة في المقاطعة 4. لم يكن هناك نقص بالمتطوعين اللازمين لتحضير الزينة في هذه المناسبة، كما أن كل الحاضرين في قاعة الطعام تبادلوا الأحاديث عنها بكل حماسة.

يُحتمل أن السبب يعود إلى ما هو أكثر من الرغبة في إقامة الاحتفالات، ويُحتمل أن يكون السبب هو توقنا الشديد إلى حدوث شيء جيد تتمكّن من المشاركة فيه. يفسّر هذا سبب تطوعي لاصطحابّني إلى منزلي في المقاطعة 12، وذلك بعد أن تحمس بلوتارك كثيراً بشأن الزيّ الذي سترتيده العروس. ترك لي شيئاً في ذلك المنزل مجموعة من ملابس السهرة وضعها في خزانة كبيرة تتواجد في الطابق السفلي. أما فساتين الزفاف التي صمّمها لي، فقد أعيدت إلى الكابيتول كلها، لكن بقيت بعض الفساتين التي ارتديتها في جولة النصر. شعرت بقدرٍ من الانزعاج من فكرة وجودي مع أني لأن كل ما أعرفه عنها هو أن فينيك يحبها، وأن الجميع يعتقدون أنها مجنونة. استنتجت في أثناء رحلتنا على متن الحوامة أنها مضطربة أكثر مما هي مجنونة. إنها تضحك خلال أوقات غير مناسبة، أو تشرّد في أثناء حديثها، وعندها تتركز تائبك العينان الخضراوان بشدة على نقطة واحدة حيث يضطر المرء إلى محاولة التفكير في الأمور التي تراها في ذلك الفراغ. تعتمد أني في بعض الأحيان، ومن دون سبب واضح، إلى الضغط بيديها على أذنيها وكأنها تحاول أن تتجنب سماع صوتٍ مؤلم. حسناً، إنها غريبة بعض الشيء، لكن إذا كان فينيك يحبها، فإن ذلك يكفيني.

حصلت على إذن كي يرافقني الفريق الذي يهتم بزيّنتي، وهذا ما يريحني من اتخاذ القرارات المتعلقة بالموضة. خيم علينا جميعاً جوٌّ من الصمت لأن حضور شيئاً كان قوياً في صفوف هذه الألبسة. جثت أوكتافيا على ركبتَيها بعد ذلك، وأمسكت بطانة إحدى التنانير وفركتها على خديها وما لبثت أن

استسلمت لدموعها، وقالت وهي تشهق: "مضى عليّ وقت طويل منذ أن رأيت شيئاً جميلاً".

كان الزفاف حدثاً مدوياً بالرغم من التحفظات المفرطة التي أبدتها كوين، أما بلوتارك فقد اعتبره مملاً. أما المدعوون الثلاثئة المحظوظون، فقد تم انتقاؤهم من المقاطعة 13، كما ارتدى بعض اللاجئين ملابسهم العادية، واختيرت الزينة من غصون الأشجار الخريفية، بينما قدمت جوقة من الأطفال الموسيقى بمرافقة أحد العازفين الذي جلب معه آله من المقاطعة 12. كان الحفل بسيطاً ومقتضياً بمعايير الكابيتول، لكن الأمر كان عديم الأهمية لأنه كان من المستحيل مقارنة أي شيء مع جمال العروسين. لا يتعلق الأمر بالزينة المستعارة، فقد ارتدت أني الفستان الحريري الذي ارتدته أنا في المقاطعة 5، أما فينيك فقد ارتدى إحدى بذلات بيتا التي خضعت للتعديل، وهكذا كانت ملابسهما رائعة. كان من الصعب على المرء ألا ينظر إلى هذين الوجهين النضرين لشخصين كانا يعتبران هذا اليوم من بين المستحيلات. قام دالتون، وهو صاحب الماشية من المقاطعة 10، بتنظيم هذا الحفل لأنه مماثل لاحتفالات مشابهة في مقاطعته. ساهمت المقاطعة 4 في بعض الأنشطة المميزة، والتي تمثلت بشبكة حيكت من أعشاب طويلة حيث تمكنت من تغطية العروسين في أثناء تبادلهما قسم الإخلاص، كما مسح كل واحدٍ منهما شفة الآخر بمياهٍ مالحة. قدمت تلك المقاطعة كذلك أغنية زفافٍ قديمة تشبه الزواج برحلة بحرية.

لا، لست مضطرة إلى التظاهر بأنني سعيدة لأجلهما.

تبادل العروسان القبلة التي أتمت الاتحاد بينهما وسط الهتافات، وشربا نخب زفافهما المصنوع من التفاح. بدأ العازف بتأدية لحن جعل كل الحاضرين من المقاطعة 12 يديرون رؤوسهم. يُحتمل أن تكون المقاطعة 12 أصغر مقاطعات بانيم وأفقرها، لكننا نعرف كيف نرقص. لم يخطط لأي شيء بشكل رسمي حتى هذه اللحظة، لكن لا بد من أن بلوتارك الذي يشرف على الشريط في غرفة التحكم قد أشار بأصابعه. تقدمت غريسي سي من غايل وأمسكته بيده ثم قادتته إلى وسط ساحة الرقص. توافد الناس للانضمام إليهما فشكلوا صفين طويلين، وهكذا بدأ الرقص.

وقفت جانباً ورحت أصفق مع الإيقاع، لكن يداً نحيلة ما لبثت أن قرصتني فوق مرفقي. رأيت جوانا تنظر إليّ عابسة وتقول: "هل ستفوتين عليك فرصة السماح لسنو أن يراك وأنت ترقصين؟". إنها على حق، فما هو الشيء الذي يعبر عن النصر أكثر من رؤية طائرٍ مقلدٍ سعيد وهو يدور على إيقاع الموسيقى؟ عثرت على بريم بين الحشد. أعطتنا أمسيات الشتاء وقتاً

كافياً كي نتمرن، وهكذا أصبحنا شريكتين رائعتين. طمأنتها بشأن أضلاعي، وتقدمنا كي نأخذ مكانينا في صف الراقصين. شعرت بألم في صدري، إلا أن تلك الآلام خفّت نتيجة الرضا الذي شعرت به عندما فكّرت في أن سنو سيراني وأنا أرقص مع شقيقتي الصغيرة.

تسبّب الرقص بتغييرنا، كما تمكنا من تعليم ضيوف المقاطعة 13 خطوات الرقص التي تنقنها. أصررنا كذلك على سماع أغنية خاصة بالعروس والعريس. أمسك الراقصون بأيدي بعضهم كي يؤلفوا حلقة دائرية عملاقة حيث استعرضوا حركات أقدامهم. مضى زمن طويل قبل أن تشهد المقاطعة حدثاً بسيطاً، وبهيجاً، أو مسلياً كهذا. كان يمكن لهذا الحفل أن يستمر طوال الليل لولا آخر مشهد في الشريط الذي يعده بلوتارك. كان أمراً لم أسمع به من قبل، لكن قصد به أن يكون مفاجأة.

رأيت أربعة أشخاص في أحد جوانب الغرفة وهم يجرون عربة وُضع عليها قالب ضخّم من الحلوى. تراجع معظم الضيوف كي يفسحوا في المجال لهذا الحدث النادر. اشتمل هذا القالب المذهل المزّين على أشكال الأسماك والفقمات التي تسبح وسط الأمواج المجمدة مع القوارب بألوانها الخضراء المائلة إلى الزرقاء. شققت طريقي من خلال الحشد كي أتأكد مما عرفته من النظرة الأولى. تأكدت أن هذه الأزهار المجمدة التي تعلو قالب الحلوى من صنع بيتا مثلما أنا متأكدة من أن خطوط التطريز التي تزين ثوب آني من صنع سيّنا.

يُحتمل أن يبدو ذلك أمراً لا أهمية له، لكنه يحمل أهمية عظيمة بالنسبة إليّ في واقع الأمر. لكن الشاب الذي رأيته آخر مرة، والذي كان يصرخ بشدة محاولاً التفلت من قيوده، لن يتمكن أبداً من صنع كل هذه الأشياء. أعرف أنه يفتقد إلى التركيز وثبات اليدين اللازمين لتصميم شيء بهذه الدقة من أجل فينيك وآني. لاحظت أن هايميتش يقف إلى جانبي وكأنه كان يتوقع رد فعلي.

قال لي: "أريد أن أتحدث إليك".

سألته بعد أن ابتعدنا عن كاميرات التصوير ووصلنا إلى القاعة: "ماذا يحدث له؟".

هزّ هايميتش رأسه وأجاب: "لا أعرف، ولا أحد منا يعرف ما يحدث له. يبدو عقلانياً تقريباً في بعض الأحيان ثم يتغيّر على حين غرة ومن دون سبب. كان تكليفه بصنع قالب الحلوى جزءاً من علاجه. ولقد عمل على صنعه لمدة أيام عدة. يظن المرء عندما يراقبه... أنه عاد إلى وضعه الطبيعي تقريباً".

سألته: "إذا، هل تمكّن من التجوّل بحرية؟". جعلتني هذه الفكرة متوترة بشأن خمسة مستويات مختلفة.

قال هايميتش: "أوه! كلا، قام بتجميد كل هذه الأشكال تحت رقابة مشددة. إنه لا يزال قيد الاحتجاز، لكنني تحدثت إليه".

سألته: "هل تحدثت إليه وجهاً لوجه؟ ألم يجنّ جنونه؟".

"كلا، لكنه كان غاضباً مني جداً لأنني لم أخبره عن خطة المتمردين، وما شابه ذلك من أمور". توقف هايميتش للحظة وكأنه يقرر شيئاً. ثم قال: "قال إنه يود أن يراك".

شعرت بأنني على متن قارب متجمد وسط أمواج تتقاذفني بينما يتحرك القارب من تحتي. ضغطت براحتي يديّ على الجدار وأنا أحاول تثبيت نفسي. لم يكن هذا جزءاً من الخطة. تمكنت من شطب بيتا من مخيلتي في المقاطعة 2. ويتعيّن عليّ بعد ذلك الذهاب إلى الكابيتول كي أقتل سنو وأغادر المقاطعة. كانت الطلقة التي تلقيتها بمثابة نكسة مؤقتة. ولم يكن يُفترض بي سماع عبارة إنه يود أن يراك.

وقفت في منتصف الليل خارج باب حجرته. اضطررنا إلى انتظار انتهاء بلوتارك من إعداد شريط الزفاف، وهو الشريط الذي سرّ به بالرغم من خلّوه من الإبهار. "إن أفضل ما ترافق مع تجاهل الكابيتول للمقاطعة 12 هو امتلاككم قدراً معيّناً من العفوية. سيحب الجمهور هذا الشريط، أي كما حدث عندما أعلن بيتا أنه واقع في حبك، أو عندما قمتِ بخدعة التوت البري. يصلح هذا الشريط للعرض التلفزيوني".

كنت أتمنى لو أنني ألتقي بيتا بمفردي، لكنني اكتشفت أن جماعة من الأطباء قد تجمهرت وراء الزجاج الذي يسمح بالرؤية في اتجاه واحد. كانوا يحملون ألواح الكتابة وأقلامهم وهم مستعدون. فتحت الباب ببطء عندما أعطاني هايميتش الإذن بالدخول من خلال سماعة أذني.

تسمّرت تاءك العينان الزرقاوان عليّ على الفور. لاحظت أن كلاً من ذراعيه مقيدة بثلاثة قيود، كما رأيت أنبوباً يضخّ دواءً مهدئاً في حال فقدانه السيطرة على نفسه. لم يقاوم من أجل تحرير نفسه، لكنه راقبني بنظرة حذرة تصدر عن شخص لم يستبعد وجود مسخ على بعد ياردة واحدة من سريره. لم أكن بحاجة إلى استخدام يديّ، ولهذا وضعتهما بشكلٍ متقاطع فوق أضلاعي لحمايتها قبل أن أتكلّم: "مرحباً".

ردّ عليّ بالقول: "مرحباً". كان صوته هو، أو أقرب ما يكون إلى صوته، فيما عدا وجود شيء غريب فيه. كان ذلك الشيء الغريب مسحةً من الشك والتأنيب.

قلت: "قال لي هايميتش إنك تود التحدث إليّ".

"أردت أن أنظر إليك قبل أي شيء". خيل إليّ أنه ينتظر أن أتحوّل إلى ذئب هجين يتحدث أمام عينيه. حدّق إليّ طويلاً حيث اضطررت إلى النظر إلى الزجاج الذي يسمح بالرؤية باتجاه واحد خلسة، وتمنيت أن أتلقى توجيهاً ما من هايميتش، لكن سماعة أذني ظلت صامتة. "لست ضخمة جداً، أليس كذلك؟ أو جميلة بشكلٍ خاص؟".

أعرف أنه تعرّض لضغوطاتٍ كبيرة، أو كأنه دخل الجحيم وعاد منه، لكن ملاحظته هذه أخذتني إلى مكانٍ آخر فقلت له: "حسناً، تبدو بحالٍ أفضل".

تلاشت نصيحة هايميتش لي بالتراجع بسبب ضحكة بيتا الذي قال: "حتى إنك لا تبدين لطيفة أبداً وأنت تقولين لي هذا بعد كل ما مررت به".

"أجل. مررنا بمتاعب كثيرة. أنت الشخص الذي عُرف بلطفه، وليس أنا". إنني أقوم بكل شيء بطريقة غير صحيحة. لا أعرف لماذا أشعر بأنني مضطرة إلى أخذ موقفٍ دفاعي. تعرّض بيتا للتعذيب، وتعرّض للاختطاف أيضاً! ما خطبي؟ فكرت فجأة في أنني مضطرة إلى الصراخ في وجهه، لكنني لست متأكدة من السبب، ولهذا قررت مغادرة الغرفة. "اسمع، أشعر بأنني متوعكة. يُحتمل أنني سأزورك غداً".

كنت قد وصلت إلى الباب عندما أوقفني صوته: "كاتنيس. أذكر قصة رغيفي الخبز".

الخبز. كانت تلك لحظة التواصل الحقيقي الوحيد بيننا قبل مباريات الجوع.

قلت: "هل عرضوا عليك الشريط الذي تكلمت فيه عن رغيفي الخبز؟".

قال لي: "كلا، لكن، هل هناك شريط يُظهركِ وأنت تتكلمين عنهما؟ لماذا لم يستخدمه الكابيتول ضدي؟".

أجبت: "صوّرت الشريط يوم تنفيذ عملية إنقاذك". شعرت بأن الألم في صدري يطبق على أضلاعي مثل ملزمة. كان الرقص أمراً غير صائب. "إذاً، ماذا تتذكر؟".

قال بنعومة: "أتذكرك وأنتِ تحت المطر تفتشين في براميل نفاياتنا. أتذكر رغيفي الخبز المحترقين وصفعات والدتي التي أمرتني بتقديم رغيفي الخبز المحترقين للحيوان المقرّر، لكنني أعطيتك إياهما".

قلت: "حسناً. هذا ما حدث بالضبط. أردت أن أشكرك بعد انصرافنا من المدرسة في اليوم التالي، لكنني لم أعرف كيف".

"كنا خارج المدرسة في نهاية اليوم الدراسي. أردت أن ألفت انتباهك، لكنك أشحت بنظرك بعيداً. أعتقد بعد ذلك... وليسب ما أنك تناولت نبتة هندباء". أومأت. إنه يتذكر ذلك بالفعل، مع أنني لم أتحدث في السابق عن تلك اللحظة بصوت عالٍ. "لا بد من أنني أحببتك كثيراً".

شعرت بأن صوتي يكاد يختنق وقلت: "لقد أحببتني فعلاً". تظاهرت بالسعال.

سألني: "وهل أحببتني أنت أيضاً؟".

أبقيت نظري مركزاً على بلاط الأرض وقلت: "يقول الجميع إنني فعلت ذلك، كما يقولون إن ذلك كان السبب الذي جعل سنو يقوم بتعذيبك، فلقد أراد تحطيمي".

قال لي: "إنني لا أعتبر هذا جواباً. حرت بما أفكر فيه عندما عرضوا عليّ بعض تلك الأشرطة. بدا الأمر في الميدان الأول وكأنك تحاولين قتلي بواسطة تلك الزنابير السامة".

قلت: "كنت أحاول قتل كل ما فيك لأنك وضعتني في موقفٍ صعب".

سألني: "كانت هناك قبلات كثيرة في ما بعد، لكنها لم تبدُ وكأنها قبلات حقيقية من جانبك. هل أحببتِ تقبيلي؟".

قلت معترفةً: "في بعض الأحيان. أتعرف أن الناس يشاهدونا الآن؟".

استأنف حديثه بالقول: "أعرف ذلك. لكن، ماذا بشأن غايل؟".

عاد إليّ الشعور بالغضب. شعرت بأنني لا أكرث بشفائه، لأن هذا الشفاء لا يهم الأشخاص الواقفين وراء الزجاج. قلت باختصار: "إن قبلاته ليست سيئة هو أيضاً".

سألني: "وهل تعتقدين أن كلينا نسمح بذلك؟ أي تقبيل شخصٍ آخر؟".

قلت له: "كلا، لم يوافق أي منكما على هذا، لكنني لم أطلب الإذن منكما".

ضحك بيتا مجدداً. ضحك ببرودة وبطريقة إنكارية ثم قال: "حسناً، يا لك من فتاة رائعة!".

لم يعترض هايميتش عندما خرجت من الغرفة ومررت به في طريقي إلى القاعة. مررت أمام مجموعة من الحجرات. عثرت على أنبوب ساخن واختبأت وراءه في غرفة الغسيل. استغرقني الأمر وقتاً طويلاً كي أعرف سبب الانزعاج الذي أشعر به. لكنني شعرت بالخجل من إزاء فكرة الاعتراف به. انتهت فترة الأشهر الطويلة التي كنت متأكدة فيها من أن بيتا يعتبرني مدهشة. أخيراً، أصبح قادراً على رؤيتي كما أنا: عيفة، ولا يمكن الوثوق بها، ومتلعبة، ومميتة.

كرهته لأجل ذلك.

الفصل السابع عشر

الجنون. هذا ما شعرت به عندما أخبرني هايميتش بالأمر وأنا في المستشفى. ركضت مسرعة في أثناء نزولي إلى مركز القيادة، وأظن أن سرعتي كانت ميلاً واحداً في الدقيقة، وما لبثت أن اقتحمت اجتماعاً حربياً.

قلت للحاضرين: "ماذا تعنون بالقول إنني لست ذاهبةً إلى الكابيتول؟ يتعين عليّ الذهاب! أنا الطائر المقلد!".

لم تُبعد كوين بصرها عن شاشتها إلا بمقدار ضئيل وقالت: "أنجزت مهمتك الأساسية، بصفتك الطائر المقلد، في توحيد المقاطعات ضد الكابيتول. لا تقلقي لأننا سنأخذك معنا إذا سارت الأمور على ما يرام، عندما نطير إلى هناك بعد الاستسلام".

الاستسلام؟

صحت بها: "سيكون ذلك متأخراً جداً! سيفوتني كل القتال. إنكم بحاجة إليّ. إنني أفضل لقطة يمكنكم الحصول عليها!". لم يكن من عادتي أن أفتخر بهذا الأمر، لكنه أقرب ما يكون إلى الواقع. "وهل سيذهب غايل إلى هناك".

قالت كوين: "اشترك غايل في كل التمارين بشكل يومي إلا إذا كان مشغولاً بمهماتٍ أخرى. إننا واثقون بأنه يستطيع تدبر أمره جيداً في ميادين القتال. كم من دورات التدريب تظنين أنك اشتركتِ فيها؟".

لم أشارك بأي دورة، مطلقاً. "حسناً، كنت أذهب إلى الصيد في بعض الأحيان. تدربت كذلك مع بيتي في قسم الأسلحة الخاصة".

قال بوغز: "لا يمكننا اعتبار ذلك تدريباً يا كاتنيس، وكلنا نعرف أنك ذكية وشجاعة ورامية ماهرة. لكننا نحتاج إلى جنود في ميدان المعركة. إنك لا تعرفين شيئاً عن تنفيذ الأوامر، كما أنك لم تصلي بعد إلى ذروة قوتك الجسدية".

أجبت: "لكن ذلك لم يكن مهماً عندما كنت في المقاطعة 8، أو حتى في المقاطعة 2".

قال بلوتارك مع نظرة تشي بأنه على وشك أن يقول المزيد: "لم يكن مسموحاً لك أساساً الاشتراك في القتال في الحالتين".

هذا صحيح، لأن معركة الطائرات المغيرة في المقاطعة 8 وتدخلتي في المقاطعة 2 كانا أمرين عفويين، ومتسرعين، وغير مسموح بهما بكل تأكيد.

قال بوغز ليذكّرني: "تسببت الحادثتان بجرحك". فجأة، رأيت نفسي من خلال عينيه. كنت فتاة في السابعة عشرة من عمرها، بالكاد تتمكن من التقاط أنفاسها لأن أضلاعها لم تُشفَ بالكامل بعد. افترقت تلك الفتاة إلى الأناقة، وإلى الانضباط، وإلى الشفاء التام. لم أكن جنديّة، بل أقرب إلى فتاة تحتاج إلى من يهتم بها.

قلت: "لكن، يتعيّن عليّ الذهاب".

سألتنى كوين: "لماذا؟".

عجزت عن القول إن هدفي من الذهاب هو تنفيذ تأري الشخص من سنو، أو إنّ البقاء هنا في المقاطعة 13 مع آخر شكل من أشكال بيتا، أي بينما يذهب غايل للقتال أمر لا يُحتمل. امتلكت أسباباً كثيرة تجعلني أرغب في المشاركة في قتال الكابيتول. "أريد الذهاب بسبب المقاطعة 12، ولأنهم دمروا مقاطعتي".

فكّرت الرئيسة في هذا لفترةٍ من الزمن. تأملتني ملياً قبل أن تقول: "حسناً، أمامك ثلاثة أسابيع، لكن يمكنك البدء بالتدريبات. إن هذه ليست

بفترة طويلة. أما إذا اعتبر مجلس المهمات أنك قد أصبحت مؤهلة، فسنستطيع مراجعة قضيتك".

هذا هو ما أريده، وأقصى ما يمكن أن أتمناه في واقع الأمر. أعتقد أنها غلطتي في الأساس. كنت أجاهل برنامجي كل يوم إلا إذا كان يشتمل على شيء يناسبني. لم أعتبر أن التدريب يشكل أولوية كبيرة، وكذلك الهرولة حول الميدان وأنا أحمل بندقية، وذلك بالإضافة إلى أمورٍ أخرى. إنني أدفع الآن ثمن إهمالي.

وصلت إلى المستشفى فوجدت جوانا في وضع قلقٍ مشابهٍ لوضعي. أخبرتها عما قالته كوين وأضفت: "يُحتمل أنك تريدِ التدرّب أيضاً".

قالت جوانا: "حسناً. إذاً، سأتدرب، لكنني سأذهب إلى الكابيتول الكريهة، حتى لو اضطررت إلى قتل الملاحين والطيران للوصول إلى هناك".

قلت لها: "أعتقد أنه من الأفضل ألاّ تتحدثي عن هذا الموضوع في أثناء التدريب، لكنني ارتحت كثيراً لدى معرفتي بإمكانية الطيران".

ابتسمت جوانا وشعرت بتغيّر طفيف، وإن كان مهماً في علاقتنا. لم أعرف أننا صديقتان في حقيقة الأمر، لكنني أعتقد أن كلمة حليفين هي كلمة أكثر دقة. يناسبني هذا الوضع كثيراً لأنني سأحتاج إلى صديق.

توجهنا إلى مركز التدريب، ووصلنا عند الساعة 7:30، لكن الواقع صفعني. حُشرنا ضمن صفٍّ من المبتدئين نسبياً الذين يتراوح أعمارهم بين الأربعة عشر عاماً والخمسة عشر عاماً. بدا لي ذلك أمراً مهيناً بعض الشيء إلى أن اتضح لي أنهم في وضع أفضل منا بكثير. أما غايل وبعض الآخرين الذين اختيروا للذهاب إلى الكابيتول فهم في مرحلة مختلفة ومتقدمة من التدريب. طلبوا منا بعد ذلك القيام بتمارين سويدية، وهو أمرٌ آلمني، وأمضينا بعد ذلك عدة ساعاتٍ ونحن نقوم بتمارين التقوية التي أَلمتني بدورها، ثم ركضنا لمسافة خمسة أميال وهو الأمر الذي أنهكني كثيراً. اضطررت إلى الانسحاب بعد أن ركضت مسافة ميلٍ واحد بالرغم من الإهانات التي وجّهتها إليّ جوانا كي تحثني على الاستمرار.

شرحت الأمر للمدربة، وهي امرأةٌ جديّة في منتصف العمر والتي يُفترض بنا مناداتها الجندية يورك: "إنها أضلاعي التي لا تزال تؤلمني نتيجة الكدمات".

قالت لي: "حسناً، سأخبرك أيتها الجندية إيفردين أن شفاءها من تلقاء نفسها سيستغرق شهراً آخر".

هزرت رأسي: "ليست لدي مهلة شهر".

تفحصتني ملياً وقالت: "ألم يقدم لك الأطباء أي علاج؟".

سألتها: "وهل يوجد علاج؟ قالوا لي إنها ستشفى من تلقاء نفسها".

قالت لي: "هذا ما يقولونه، لكنني أستطيع التوصية بتسريع العلاج. أحذرك بأن الأمر ليس مريحاً".

قلت: "أرجوك افعلي ذلك. يتعين علي الذهاب إلى الكابيتول".

لم تناقشني الجندية يورك في هذه النقطة، لكنها كتبت شيئاً على رزمة الأوراق التي تحملها، وأبلغتني بضرورة العودة إلى المستشفى. ترددت قليلاً لأنني لا أريد تفويت المزيد من التدريب. وعدتها بالقول: "سأعود عند فترة المساء". زمت شفيتها.

تلقي قفصي الصدري بعد ذلك أربعاً وعشرين وخزة بعد أن استلقيت على سريري، وصررت على أسناني كي أمنع نفسي من التوسل لإرجاع حقنة المورفلنغ. بقيت الحقنة إلى جانب سريري كي أستخدمها عند الحاجة. لم أستخدم هذه الحقنة في الفترة الأخيرة، لكنني أبقيتها من أجل جوانا. أقدموا على فحص دمي كي يتأكدوا من خلوه من مضادات الألم المؤلفة من مزيج من نوعين من الأدوية: المورفلنغ ومادة أخرى تؤدي إلى شعوري بالحرق في أضلاعي. تترافق مسكنات الألم مع آثار جانبية خطيرة. أوضح لي الأطباء أنني سأمرّ بعدة أيام صعبة، لكنني أبلغت الأطباء أن يمضوا بعلاجهم بالرغم من ذلك.

أمضيت ليلة سيئة في غرفتنا. كان النوم أمراً غير وارد أبداً. أعتقد أنني تمكنت من شم رائحة حلقة اللحم الحارقة من حول صدري، كما أن جوانا كانت تكافح آثار الإدمان. اعتذرت لها بعد ذلك لأنني قطعت عنها حقنة المورفلنغ، لكنها لم تكثر بالأمر، وقالت لي إن ذلك سيحصل على أي حال. تعين علي عند الساعة الثالثة من بعد منتصف الليل أن أكون هدفاً لكل التآيب الذي تخزنه المقاطعة 7. أجبرتني جوانا عند الفجر على مغادرة سريري من أجل الاشتراك في التدريبات.

قلت معترفة: "لا أعتقد أنني سأتمكن من القيام بذلك".

صاحت بي: "بل ستتمكنين من القيام بذلك، كلتانا يجب أن نفعل ذلك. إننا منتصرتان، أليس كذلك؟ تمكنا من الصمود بوجه كل شيء عرّضونا له". لاحظت أن لون بشرتها يميل إلى الخضرة الباهتة، وأنها ترتجف وكأنها ورقة في مهب الريح، فارتديت ثيابي على عجل.

تعيّن علينا أن نكون منتصرتين كي نستطيع الصمود خلال البرنامج الصباحي. ظننت أن جوانا ستسحب من التدريب لأن المطر كان شديداً في الخارج. فقد صار وجهها شاحب اللون، وبدا لي أنها توقفت عن التنفس.

قلت لها: "إنه مجرد ماء، ولن يقتلنا". أطبقت فكّيها ومشيت بثقل نحو الأرض الموحلة. بللنا المطر عندما بدأنا بتحريك جسدنا وركضنا حول مسار الركض. توقفت ثانية عن الركض بعد أن قطعت أول ميل، وتعيّن عليّ مقاومة الدافع الذي يحثني على خلع قميصي من أجل إخراج الماء البارد من فوق أضلاعي. أجبرت نفسي على تناول الغداء الميداني المخصص لي والذي يتألف من سمكٍ مطحون وحساء الشمندر، أما جوانا فقد تناولت نصف محتويات طبقها قبل أن تتوقف. تعلمنا في عصر ذلك اليوم كيفية تجميع بندقيّتنا. تمكنت أنا من تجميع بندقيتي، أما جوانا فلم تتمكن من تثبيت يديها بما يكفي لتجميع قطع بندقيتها. ساعدت جوانا قليلاً بعد أن أدارت يورك ظهرها. شهد العصر بعض التحسّن بالرغم من استمرار سقوط الأمطار لأننا أصبحنا في منطقة الرمي. تمكنت أخيراً من أن أكون ماهرةً في شيء ما. تعيّن عليّ الانتقال من العمل على القوس إلى العمل على البندقية. تمكنت عند انتهاء اليوم من إحراز أعلى علامة في صفي.

أعلنت جوانا فور دخولنا المستشفى: "ينبغي لنا أن نتوقف عن هذا، أي العيش داخل المستشفى، لأن الجميع يعتبرون أننا مريضتان".

لم تكن عندي أي مشكلة في ذلك، إذ سأتمكن من الانتقال إلى حجرة عائليتي، لكن لم تخصص حجرة لجوانا بعد. حاولت جوانا الخروج من المستشفى، لكنهم لم يسمحوا لها بالعيش بمفردها حتى ولو تعهدت بالمجيء من أجل التحدث إلى كبير الأطباء. أعتقد أنهم حسبوا الأمر بالنسبة إلى المورفلنغ فاستنتجوا أنها غير مستقرة. قلت لهم: "لن تكون بمفردها. أريد أن أسكن معها". حصل انقسام في الرأي بين الأطباء، لكن هايميتش وقف إلى جانبنا، وهكذا حصلنا على حجرة لا تبعد كثيراً عن حجرة بريم ووالدتي التي وعدت بمراقبتنا.

استحممت، أما جوانا فقد جفّفت نفسها بقطعة قماش رطبة، ثم قامت بجولة تفتيش سريعة للمكان. فتحت الدُّرج الذي يحتوي على أغراضي القليلة، لكنها سارعت إلى إغلاقه وقالت: "أسفة".

فكرت في دُرج جوانا الخالي من أي شيء غير الملابس التي أعطتها إياها الحكومة. فكرت كذلك في أنها لا تمتلك أي شيء في هذا العالم يكون ملكها وحدها فقلت لها: "لا بأس في ذلك. يمكنك أن تبحثي في أغراضي إذا أردت".

فتحت جوانا محفظتي الصغيرة وراحت تتفحص صور غايل، وبريم، ووالدتي. فتحت بعد ذلك تلك المظلة الفضية الصغيرة وتناولت منها أنبوب الاستقطار وتأملته بين يديها. "أشعر بالعطش بمجرد النظر إليه". وجدت بعد ذلك اللؤلؤة التي أعطاني إياها بيتا. "هل هذه...؟".

قلت: "أجل. تمكن من الحصول عليها بطريقة ما". لا أريد التحدث عن بيتا. أعرف أن إحدى أفضل حسنات التدريب هي أنه يُبعدني عن التفكير فيه".

قالت لي: "يقول هايميتش إنه آخذُ في التحسّن".

قلت: "يُحتمل ذلك، لكنه تغيّر".

قالت لي: "وأنتِ تغيّرتِ، وأنا أيضاً تغيرت، وكذلك فينيك وهايميتش وبيتي. لا أريد التحدث عن أي. تمكن الميدان من تغييرنا كثيراً، ألا تظنين ذلك؟ أم أن مشاعرك لم تتغيّر عن مشاعر الفتاة التي تطوعت بدلاً عن شقيقتها؟".

أجبتها: "كلا".

"هذا هو الشيء الوحيد الذي أعتقد أن كبير أطبائنا يمتلك رأياً صائباً بشأنه. إن التراجع غير واردٍ أبداً، أي أنه من الأفضل لنا أن نرضى بالأمور كما هي". أعادت مجموعة التذكارات إلى مكانها في الدرج بترتيب، ثم اعتلت السرير إلى جانبي بعد أن حلت العتمة في الغرفة وسألتني: "ألا تخافين من أن أقتلك هذه الليلة؟".

أجبتها: "تتكلمين وكأنني لن أتمكن من التغلب عليك". ضحكنا معاً بعد ذلك ثم استغرقنا في النوم لأننا كنا منهكتين، أي أن نهوضنا في اليوم التالي كان صعباً. لكننا تمكنا من النهوض، ونهضنا كل صباح بعد ذلك. شعرت بتحسّن في أضلاعي بنهاية الأسبوع، إذ أصبحت وكأنها جديدة، كما استطاعت جوانا تجميع قطع بنديقتها من دون مساعدة أحد.

أومأت إلينا الجندية يورك علامة على استحسانها بعد أن أنهينا برنامج اليوم وقالت: "قمتما بعملٍ حسن أيتها الجنديتان".

تمتّت جوانا بعد أن ابتعدنا عن مجال السمع: "أعتقد أن فوزنا في المباريات كان أمراً أسهل". لكن وجهها كان طافحاً بالرضا.

شعرنا بأن معنوياتنا تكون في أعلى درجاتها عندما نتوجه إلى قاعة الطعام حيث يكون غايل في انتظارنا كي يأكل معي، كما أن مزاجي لا يتأثر

أبدأ عندما أتسلم حصّة كبيرة من حساء لحم البقر.

قالت لي غريسي سي: "وصلت أولى شحنات اللحم هذا الصباح. إنها لحم بقر حقيقي من المقاطعة 10، وليست لحوم كلاب برية مثل تلك التي كنت تأتين بها".

ردّ غايل بالقول: "لا أذكر أنك كنت ترفضينها".

انضممنا إلى مجموعة شملت ديلي، وآني، وفينيك. إن رؤية تغير فينيك منذ زواجه أمر رائع. أما الأفكار التي كونتها عنه في البداية؛ أي فتى الكابيتول اللاهي الذي التقيته قبل المباريات الربعية، والحليف الغامض في الميدان، والشاب المصاب الذي ساعدني على التماسك، فقد اختفت كلها لتحل مكانها صورة ذلك الشاب الذي يشع بالحياة والحيوية. رأيت للمرة الأولى المزايا الرائعة لفينيك، أي المرح المتواضع والطبيعة البسيطة. لم يترك يد آني قط، حتى عندما كان يسيران معاً وعندما يأكلان. أشك في أنه ينوي القيام بذلك. أما آني فبدأ أنها تسبح في عالم السعادة. بقيت مع ذلك لحظات تمكنا فيها من ملاحظة أمر ما يومض بسرعة في دماغها، أي حين يحجبها عنا عالم آخر، لكن كلمات قليلة من فينيك كانت كفيلة بإعادتها إلى عالم الواقع.

عرفت ديلي منذ أن كنت فتاة صغيرة، ولم أكن أكثرث بها كثيراً، لكن تقديري لها ازداد كثيراً هذه الأيام. علمت ديلي بما قاله لي بيتا في الليلة التي تلت حفل الزفاف، لكنها لم تكن من النوع الذي يحب الثثرة. قال لي هايميتش إنها أصبحت أفضل مدافعة عني منذ أن هاجمني بيتا. وقال لي إنها كانت تدافع عني على الدوام، وكانت تحمّل التعذيب الذي ألحقته به الكابيتول المسؤولية عن مفاهيمه السلبية. تمتلك ديلي تأثيراً فيه يفوق تأثير كل الآخرين، وذلك لأنه يعرفها حقيقة. إنني أقدرها على أي حال، وحتى لو كانت تبالغ في ذكر إيجابياتي، وبصراحة إنني أحتاج قليلاً إلى هذه المبالغة.

أشعر بالجوع، كما أن الحساء شهّي، وهو الذي اشتمل على لحم البقر، والبطاطا، واللفت، والبصل، وكل ذلك في مرق مكثف، وهكذا وجدت صعوبة كبيرة في إبطاء سرعة تناولي للطعام. أمكننا ملاحظة الأجواء المنعشة التي خيّمّت على قاعة الطعام، والتي يشعّر بها المرء بعد تناوله وجبة شهية. إنها الأجواء التي تجعل الناس أكثر لطفاً وأكثر مرحاً، وأكثر تفاؤلاً، والتي تذكّرهم بأن الاستمرار بالحياة ليس أمراً مغلوطاً. إن هذه الوجبة أفضل من أيّ دواء. أردت، لهذا السبب، إطالة فترة تناولي للطعام من أجل المشاركة في الحديث. سكبت بعض المرق على قطعة من الخبز، وبدأت بأكلها بينما كنت أستمع إلى فينيك وهو يروي لنا قصة غريبة عن سلحفاة بحرية سبحت

مع قبعته. ضحكت كثيراً قبل أن أدرك أنه واقفٌ هناك في الجهة المقابلة من الطاولة. كان وراء الكرسي الخالي الذي يجاور جوانا. كان يراقبني. شعرت بأنني أكاد أختنق للحظةٍ من الزمن بينما علق المرق في بلعومي.

قالت ديلي: "بيتا! حمداً لله لأننا رأيناك خارج الغرفة... متجولاً".

وقف وراءه حارسان من ذوي البنية الضخمة. حمل صينيته بطريقة غريبة ووازنها فوق أطراف أصابعه، وذلك لأن معصميه كانا مقيدين بسلسلةٍ قصيرة.

سألت جوانا: "لِمَ هذه الأساور الفاخرة؟".

قال بيتا: "لم أصبح بعد شخصاً موثقاً به بشكل تام حتى إنني لا أستطيع الجلوس هنا من دون إذنكم". أشار برأسه إلى الحارسين.

قالت جوانا وهي تربت على الكرسي الموجود بجوارها: "يستطيع بالتأكيد الجلوس هنا. إننا أصدقاء منذ زمن بعيد". أوماً الحارسان وجلس بيتا مكانه. "كنت أنا وبيتا في زنزانتين متجاورتين في الكابيتول، كما اعتدنا على صرخات بعضنا".

أما آني التي كانت جالسة في الجهة المقابلة فقد قامت بحركتها المعتادة حيث غطت أذنيها، وأبعدت نفسها عن الواقع. أحاط فينيك آني بذراعه بعد أن وجّه نظره غاضبة نحو جوانا.

ردّت جوانا: "ماذا؟ قال لي طبيب الرأس إنه ليس من المفترض بي أن أمارس رقابة على أفكارِي، كما أن ذلك جزء من العلاج".

فقدت جلستنا الصغيرة حيويتها فجأة. تمتم فينيك شيئاً في أذن آني إلى أن أراجحت يديها ببطءٍ. سادت فترة صمتٍ طويلة بينما تظاهر الحاضرون بأنهم يأكلون.

قالت ديلي بحبور: "أتعلمين يا آني أن بيتا هو الذي زبّن لك قالب الحلوى في حفل زفافك؟ كانت عائلته تدير مخبزاً في المقاطعة 12 وهو الذي قام بتزيينه بكل الأشكال المجمدة فوقه".

نظرت آني بحذر نحو جوانا: "شكراً لك يا بيتا. كان قالب الحلوى في غاية الروعة".

قال بيتا: "على الرحب والسعة يا آني". سمعت تلك النبذة اللطيفة في صوته التي ظننت أنه فقدوها إلى الأبد. لا يعني ذلك أن نبرته تلك كانت

موجهة إليّ، لكنها كانت ودّية مع ذلك.

قال لها فينيك: "إذا أردنا الاستمتاع في تلك النزهة، فمن الأفضل لنا أن ننطلق الآن". وضع صينيّتي الطعام فوق بعضهما، وحملهما بإحدى يديه بينما أمسكت يده الأخرى بها بإحكام. "سررت بلقائك يا بيتا".

"كن لطيفاً معها يا فينيك وإلا فإنني قد أحاول أخذها منك". يُحتمل أن تكون هذه مجرد مزحة لو لم يكن يتحدث بجفاف. كان كل ما توحيه هذه النبرة خطأ: الشك العلني تجاه فينيك، والإيحاء بأن بيتا يهتم بآني، وأنه من المحتمل أن تقوم آني بترك فينيك، وأن تتجاهلني تماماً.

قال فينيك بخفة: "أوه يا بيتا! لا تجعلني أشعر بالأسف لأنني أعدت تشغيل قلبك". صوّب نحوي نظرة قلق قبل أن يصطحب آني بعيداً.

قالت ديلي بعد أن ابتعدا بلهجة فيها شيء من التأنيب: "لقد أنقذ حياتك يا بيتا، وهو فعل ذلك أكثر من مرة".

"فعل ذلك من أجلها هي". أوماً نحوي إيماءة خجولة وتابع: "ومن أجل الثورة، وليس من أجلي أنا. إنني لا أدين له بشيء".

لم يكن من المفترض بي أن أعلق في هذا الفخ لكنني فعلت: "يُحتمل ذلك، لكن ماغز ماتت وأنت لا تزال هنا، وهكذا يجب أن يعني هذا شيئاً ما بالنسبة إليك".

"نعم، إنه يعني أشياء كثيرة، لكنه لا يزال غامضاً يا كاتنيس. إنني أمتلك ذكريات لا أجد لها تفسيراً، ولا أعتقد أن الكابيتول قد تدخلت بها، مثل ليالٍ كثيرة على متن قطار".

عاد بيتا إلى الإيحاء بأن ما حدث على متن القطار يتجاوز ما حدث فعلاً، وأن ما حدث فعلاً - أي الليالي التي احتفظت بها برشدي فقط لأنه طوقني بذراعيه - لم يعد يهم في شيء. إنه يريد أن يقول إنّ كل شيء كان مجرد كذبة، وإن كل شيء كان طريقة تهدف إلى استغلاله.

أشار بيتا بمعلقته نحوي ونحو غايل وقال: "إذاً، أنتما رفيقان الآن بشكل رسمي. أم أنكما تستمران برسم رواية العاشقين اللذين ترعاهما السماء؟".

قالت جوانا: "إنهما يستمران برسمها".

تشنجت يدا بيتا حيث اتخذتا شكل قبضتين. فتحمها بعد ذلك بطريقة غريبة. هل هذا كل ما يستطيع أن يفعله لإبعادهما عن عنقي؟ تمكنت من

الشعور بتوتر عضلات غايل الجالس إلى جوارى، وخشيت من حدوث شجار بينهما. لكن غايل اكتفى بالقول: "لم أكن لأصدق لو لم أر ذلك بنفسى".

سأل بيتا: "عمّ تتحدث؟".

أجاب غايل: "أتحدث عنك أنت".

قال بيتا: "إذاً، يتعيّن عليك أن تكون أكثر تحديداً. ما الذي تصدّقه عنّي أنا؟".

قالت جوانا: "يقولون إنهم استبدلوك بنسخةٍ ممسوخة عن نفسك".

أنهى غايل شرب الحليب وسألني: "هل أنهيت؟". نهضت ومشينا كي نسلم صينيّتي طعامنا. أوقفني رجل عجوز عند الباب لأنني كنت لا أزال أمسك بقطعة من الخبز المبتلّ بالمرق. عاملني الرجل بلطف، ولعله فعل ذلك بسبب شيء ما ظهر على ملامح وجهي، أو لأنني لم أبذل جهداً لإخفاء هذه القطعة. سمح لي الرجل بإدخال قطعة الخبز في فمي قبل أن أتابع طريقي. وصلت أنا وغايل إلى حجرتي قبل أن يكلمني مجدداً: "لم أتوقع ذلك".

قلت: "أخبرتكَ أنه يكرهني".

قال معترفاً: "إنني أتحدث عن طريقة كرهه لك. إنها... مألوفة جداً. اعتدت أن أشعر هكذا في الماضي. أعني عندما شاهدتك على الشاشة وأنت تقبّلينه. شعرت بأنني لم أكن منصفاً تجاهك. أما هو فلا يشعر بذلك".

وصلنا إلى باب حجرتي: "لعله يراني على حقيقتي. إنني بحاجة إلى أخذ قسطٍ من النوم".

أمسك غايل ذراعي قبل دخولي الحجرة وقال: "إذاً، هل هذا ما تفكرين فيه الآن؟" هزرت كتفيّ فتابع: "صدّقيني يا كاتنيس عندما أقول لك، وبوصفي أقدم صديقٍ لديك، إنه لا يراك على حقيقتك". قبل خدّي ومضى.

جلست على سريري، وحاولت فهم التعليمات التي تختزنها كتب التكتيكات العسكرية، لكن ذكريات الليالي التي أمضيتها مع بيتا في القطار استحوذت على تفكيرى. جاءت جوانا بعد مضي نحو عشرين دقيقة وارتمت قرب سريري، وقالت لي: "فاتتك أكثر المشاهد إثارة. فقدت ديلي أعصابها مع بيتا بسبب طريقة معاملته لك، وبدأت تصرخ بحدة. بدا الأمر وكأن شخصاً ما يطعن فأرة بشوكة مراراً. نظر كل الحاضرين في القاعة إلينا لمعرفة ما يجري".

سألته: "وماذا فعل بيتا؟".

"بدأ بالجدال مع نفسه وكأن الحديث يجري بين شخصين مختلفين، فاضطر الحارسان إلى إخراجه من القاعة. أما الأمر الرائع في الموضوع فهو أن أحداً لم يلاحظ أنني تناولت طبق المرق المخصّص له". مررت جوانا يدها فوق بطنها البارز. نظرت إلى طبقة الأوساخ المتواجدة تحت أظفارها، وتساءلت إذا كان سكان المقاطعة 7 يستحمون في يومٍ من الأيام.

أمضينا ساعات عدة ونحن نمتحن بعضنا في التعابير العسكرية. زرت والدتي وشقيقتي بعد ذلك لفترة قصيرة. واستحممت عندما عدت إلى حجرتي. سألتُ جوانا أخيراً: "هل تمكنت فعلاً من سماعه وهو يصرخ؟".

قالت لي: "كان الصراخ جزءاً من أشياء أخرى، مثل الطيور الثرثرة التي رأيناها في الميدان. لكنها كانت حقيقية، ولم تتوقف حتى بعد ساعة من الزمن. تيك، توك".

همست لها: "تيك، توك".

الورود، الذئاب الممسوخة، المجالدون، الدلافين المجمدة، الأصدقاء، الطيور المقلدة، فريق التزيين، أنا؛ صرخت كل هذه المخلوقات في كوابيسي هذه الليلة.

الفصل الثامن عشر

كرست نفسي للتدريب بروح انتقامية. تشربت، وعشت، وتنفسست التدريبات القاسية، والتمارين، والتدريبات علي الأسلحة، والمحاضرات المتعلقة بالتكتيكات. نُقل عدد قليل منا إلى صفٍ إضافي، وهو الأمر الذي أعطاني أملاً في احتمال كوني مرشحة للمشاركة في حرب حقيقية. أطلق الجنود على هذا الصف اسم البلوك، لكن الوشم المرسوم على ذراعي يُشار إليه بالأحرف S.S.C ، أي محاكاة قتال الشوارع. يُضاف إلى ذلك المجمّع الصناعي للكايتول. قسّمنا المدرّب إلى فرق تضم الواحدة منها ثمانية أشخاص. كنا نحاول تنفيذ مهمات مثل الاستيلاء على موقع، أو تدمير هدفٍ معيّن، أو تفتيش منزل. بدا الأمر وكأننا نقاتل من أجل الاستيلاء على الكايتول. جُهِز المكان حيث إنه إذا ارتكب المرء أي خطأ فإن المكان ينفجر. كانت أي خطوة غير صحيحة تفجّر لغماً أرضياً، وكان هناك قناص يظهر على السقف، وكانت البندقية تتعطل فجأة، فيما يقودك بكاء طفل إلى الوقوع في الفخ. يحدث أحياناً أن يُصاب قائد سريّتك - الذي هو عبارة عن صوتٍ في البرنامج - بقذيفة هاون، وهكذا يتعيّن عليك أن تتصرّف من دون أوامر. يعرف المدرّب أن كل هذه الأمور مزيفة وأنها لن تؤدي إلى قتله. أما إذا تسببت بتفجير لغم أرضي، فإنك تسمع صوت الانفجار، ويتعيّن عليك عند ذلك أن تتظاهر بأنك سقطت قتيلاً. لكن الأمر يبدو طبيعياً من جهةٍ أخرى لأن جنود الأعداء يرتدون أزياء ضباط الأمن، كما تظهر معالم الاضطراب الذي تسببه القنابل الدخانية. يصل الأمر إلى حد تسميمنا بالغاز، لكن الشخصين الوحيدين اللذين كانا يحصلان على قناع للغاز هما جونا وأنا. أما بقية أفراد الفرقة فكانوا يفقدون الوعي لمدة عشر دقائق، لكن ذلك الغاز الذي يُفترض به أن يكون غير مؤذٍ كان يسبّب لي صداً حاداً لما تبقى من اليوم وذلك بعد أن أتنشّقه مرات قليلة.

سجلت كريسيدا وفريقها شريطاً يُظهرني أنا وجونا في حقل الرماية. لكنني علمت أنه يتم تصوير غايل وفينيك أيضاً. تأتي هذه الحملة في إطار سلسلة من الأشرطة الدعائية الجديدة التي تهدف إلى إظهار أن المتمردين يتحضرون لغزو الكايتول. يعني ذلك أن الأمور تسير على ما يرام بالإجمال.

بدأ بيتا بالظهور في تدريباتنا الصباحية، وقد اختفت الأصفاة التي كانت تقيد يديه، لكنّ الحارسين ظلّا برفقته على الدوام. رأيته في حقل الرماية بعد موعد تناول الغداء، وكان يتدرب مع مجموعةٍ من المبتدئين. لا أعرف في ما يفكر المسؤولون عن التدريبات، وذلك لأن شجاره مع ديلي أدى به

إلى أن يجادل نفسه، أي أنه لن يستفيد شيئاً من تعلمه كيفية تجميع قطع البندقية.

واجهت بلوتارك برأيي هذا، فقال لي إن هذا يجري أمام الكاميرا فقط. أضاف بلوتارك إنهم باتوا يمتلكون الآن مقطعاً عن زفاف آني، ومقطعاً آخر يُظهر جوانا وهي تصيب أهدافها، لكن بانيم بأكملها تتساءل عن مصير بيتا. إنهم بحاجة إلى مشاهدته وهو يقاتل إلى جانب المتمردين، وليس إلى جانب سنو. قال لي كذلك إنّه إذا استطاع الحصول على عدة لقطات تظهرنا معاً، وليس بالضرورة في أثناء تقبيلنا بعضنا، ونحن سعيدين بالعودة إلى العيش معاً...

انسحبت من المناقشة على الفور. فأنا أعرف أن هذا لن يحدث أبداً.

اكتفيت في أوقات فراغي القليلة بمشاهدة التحضيرات للغزو. شاهدت التجهيزات والمؤن في أثناء تجميعها، وتجميع الفرق. يُمكن للمرء أن يلاحظ تسلّم شخص ما الأوامر بسبب شعره القصير جداً، وهو الأمر الذي يعني توجّه ذلك الشخص إلى ميدان المعركة. سرت أحاديث كثيرة في هذا الوقت عن الهجوم الأول، وهو الهجوم الذي يهدف إلى تأمين السيطرة على أنفاق القطارات التي تؤدي إلى الكابيتول.

أبلغتني يورك فجأة، أنا وجوانا، وقبل أيام قليلة من تحرك أول مجموعة من الجنود، أنها اقترحت إخضاعنا للامتحان، وأنه يتعيّن علينا الحضور على الفور. ينقسم الامتحان إلى أربعة أقسام: مسار الحواجز الذي يقيّم الحالة البدنية، وامتحان كتابي عن التكتيكات، وامتحان الكفاءة بالأسلحة، ووضع قتالي تشبيهي في البلوك. لم أجد نفسي مضطرة إلى القلق بشأن الاختبارات الثلاثة الأولى، لكن اختبار البلوك يشتمل على أمور كثيرة. أعرف أن الاختبار يتضمن تجهيزات تقنية، ويشتمل كذلك على تبادل المعلومات. يبدو ذلك حقيقياً تماماً. يتوجه الشخص وحيداً إلى ذلك الاختبار، وذلك من دون أن يعرف الوضع الذي سيواجهه. قال لي أحد الشبان الصغار بصوت مخنوق إنّه سمع أن هذا الاختبار يستهدف نقاط الضعف عند الشخص.

ما هي نقاط ضعفي؟ لا أريد حتى أن أفتح الباب على هذه التساؤلات. اخترت ركناً هادئاً وحاولت تقييم هذه النقاط. أصابني طول لائحة هذه النقاط بالإحباط. اشتملت اللائحة على ما يلي: فقدان القوة الجسدية، وعلى حدّ أدنى من التدريب، ووضع يوضع الطائر المقلد الذي لا يبدو وكأنه نقطة لصالح في وضع يحاولون فيه دفعنا إلى الاختلاط مع مجموعة متنوعة من الأشخاص. أعرف أنه يمكنهم إحراجي بأمور عدة.

سبقني جونا بثلاثة أسماء، لكنني أومأت تشجيعاً لها. كنت أتمنى لو أنني الأولى في اللائحة، وذلك لأنني بدأت بإعادة التفكير في الأمر برمته. لم أكن أعرف الاستراتيجية التي يجب عليّ اتباعها. لكن، ولحسن حظي، تذكرت أموراً كثيرة من التدريبات عندما دخلت البلوك. وجدت نفسي واقعةً في كمين. ظهر ضباط الأمن على الفور تقريباً، وتعيّن عليّ الوصول إلى نقطة محددة كي ألتقي فيها باقي أفراد فرقتي الذين كانوا متفرقين. تنقلت ببطء في الشارع، وفي طريقي، رحت أقضي على ضباط الأمن. كان الوضع صعباً، لكنه ليس بالصعوبة التي كنت أتوقعها. سيطر عليّ شعور مزعج بأنني لن أستفيد شيئاً إذا كان الاختبار مفرطاً في السهولة. كنت على بعد عدة مبانٍ من النقطة الهدف عندما بدأت الأمور بالاحتدام. هاجمني ستة من ضباط الأمن في إحدى الزوايا. أعرف أن قوتهم النارية تفوق قوّتي، لكنني لاحظت أمراً معيناً. رأيت برميلاً من الغازولين (البنزين) مرمياً في أحد مجاري الصرف الصحي. كان ذلك البرميل فرصتي الوحيدة؛ أي أنه كان اختباراً لي. تمثلت هذه الفرصة بإدراكي أن قيامي بتفجير ذلك البرميل هو السبيل الوحيد للنجاح في مهمتي. تحركت كي أنفذ التفجير. أمرني قائد فرقتي، والذي كان عديم النفع حتى هذا الوقت، في هذه اللحظة بالذات، بالتزام الهدوء، والانبطاح على الأرض. دفعني حدسي إلى تجاهل أمره، والضغط على الزناد من أجل تفجير ضباط الأمن ودفع أشلائهم إلى السماء. أدركت فجأة ما سيعتبره العسكريون أكبر نقطة ضعفٍ عندي. بدأ ذلك منذ اللحظة الأولى لي في المباريات، وذلك عندما ركضت كي أصل إلى حقيبة الظهر ذات اللون البرتقالي، وعندما أقحمت نفسي في أتون المعركة التي جرت في المقاطعة 8، وفي اندفاعي في السباق الذي جرى في باحة المقاطعة 2؛ إذ يدل كل ذلك على عجزٍ عن إطاعة الأوامر.

ارتطمت بالأرض بقوة وسرعة حيث سأضطر إلى نزع الحصى عن ذقني لمدة أسبوع بدءاً من الآن. أقدم شخص آخر على تفجير برميل الغازولين، ومات ضباط الأمن، وهكذا وصلت إلى نقطة الالتقاء المحددة. قام أحد الجنود بتهنئتي عندما خرجت من الجهة الأخرى من البلوك، وختم رقم فرقتي 451 على يدي، ثم أبلغني بضرورة التوجّه إلى مركز القيادة. أحسست بأنني أكاد أطير من الفرح لنجاحي، واندفعت راكضة عبر القاعات، ثم انزلت حول الزوايا، واستخدمت الدرج في نزولي لأن المصعد بطيء جداً. اقتحمت الغرفة قبل أن أنتبه إلى غرابة الوضع. لا يجدر بي أن أكون في مركز القيادة بل يتعين عليّ تسريح شعري. لم ألاحظ أن الأشخاص المتحلقين حول الطاولة هم جنود في أفضل حالاتهم، بل إنهم جنود في حالة تأهب.

ابتسم بوغز وهزّ رأسه عندما رأيّني وقال لي: "هيا، لنرّها". لم أعد واثقة من شيء في هذه اللحظة، لكنني مددت يدي المختومة فقال لي: "أنتِ معي. إنها وحدةٌ خاصة تتألف من أمهر الرماة. يمكنك الانضمام إلى فرقتك". أوماً نحو مجموعة من الأشخاص الذين كانوا مصطفين إلى جانب الجدار. رأيّت غايل، وفينيك، وخمسة آخرين لا أعرفهم. إنها فرقتي الخاصة، كما أن الأمر لا يقتصر على انضمامي إلى هذه الفرقة، بل إنني سأعمل تحت قيادة بوغز. يعني ذلك أنني سأعمل مع أصدقائي. أجبرت نفسي على المحافظة على هدوئي، ومشيت بخطوات عسكرية كي أنضم إليهم، وذلك بدلاً من القفز.

استنتجت أن فرقتنا تحمل أهمية خاصة لأننا متواجدون في مركز القيادة، لكن الأمر لا يتعلق أبداً بطائرٍ مقلّدٍ محدد. وقف بلوتارك على لوح منبسط وسط الطاولة، وبدأ يشرح شيئاً يتعلق بطبيعة ما سنواجهه في الكابيتول. أعتقد أن ما يقوله نوع من العرض المربع، لأنه حتى مع وقوفي على أطراف أصابعي، فقد عجزت عن رؤية ما كان مكتوباً على اللوحة، واستمر ذلك إلى أن ضغط على أحد الأزرار، فظهرت في الهواء صورة ضوئية لمجسمٍ عن الكابيتول.

"هذه هي، على سبيل المثال، المنطقة المحيطة بإحدى ثكنات ضباط الأمن. لا يمكننا القول إنها عديمة الأهمية، لكنها ليست الأهم من بين الأهداف، ومع ذلك أريدكم أن تنظروا". نقر بلوتارك على نوع من أنواع الرموز السرية في لوحة المفاتيح، وسرعان ما بدأت الأنوار تلمع. كانت هذه الأنوار متعددة الألوان، كما كانت تومض بسرعات متنوعة. "يدعى كل لونٍ منها مصيدة pod. تمثّل هذه المصائد عوائق مختلفة يُمكن أن تكون أي شيء بدءاً من قنبلة، وحتى مجموعة من المتحولين (الممسوخين). لا أريدكم أن تستهينوا بها، لأنها مصممة كي توقع بكم وتقتلكم. تواجدت بعض هذه العوائق منذ الأيام المظلمة، وجرى تطوير بعضها الآخر على مرّ السنين. أريد مصارحتكم بأنني طورت بنفسي عدداً كبيراً منها. يُعتبر هذا البرنامج الذي هرّبه أحد المتعاونين معنا عندما غادرنا الكابيتول أحدث المعلومات التي نمتلكها. إنهم لا يعلمون أننا نمتلكه. أقول بالرغم من كل ذلك إنّهُ من المحتمل أنه تم تفعيل عددٍ آخر منها خلال الأشهر القليلة الماضية، وهي المصائد التي ستواجهونها".

لم أنتبه إلى أن قدميّ تتحركان نحو الطاولة إلى أن أصبحتا على بعد خطوات قليلة من الصورة الضوئية المجسمة. مددت يدي ولمست ضوءاً لامعاً أخضر اللون.

انضمَّ إليَّ شخصٌ ما، وكان جسده متوتراً. كان ذلك الشخص هو فينيك بطبيعة الحال. لن يتمكن أحد من رؤية ما شاهدته على الفور غير أحد المنتصرين في المباريات. شاهدت الميدان وقد انتشرت فيه مصائد يتحكم فيها صانعو الألعاب. لمس فينيك بأصابعه وهجاً مستمراً أحمر اللون فوق المدخل وقال: "سيداتي وسادتي..."

كان صوته هادئاً، لكن صوتي تردد في أرجاء الغرفة: "ستبدأ الآن مباريات الجوع السادسة والسبعون!"

استغرقت بالضحك. تحركت بسرعة، وقبل أن يحصل أي شخص على فرصة استيعاب ما تخفيه هذه الكلمات التي تفوهت بها لتوي، وقبل أن يرفع أي شخص حاجبيه، أو يوجّه اعتراضاً، وقبل أن يبدأوا بحساباتهم وبالاستنتاج أن الحل يكمن في إبعادني عن الكابيتول قدر الإمكان. أعتقد أن آخر شخص تود الفرقة ضمّه إليها هو منتصرٌ غاضب، واستقلالي، ويحمل في تفكيره ندبةً نفسيّة من النوع الذي يصعب اختراقه.

قلت: "لا أعرف يا بلوتارك السبب الذي جعلك تحرص على إشراكي أنا وفينيك في التدريبات".

أضاف فينيك بشيءٍ من الغرور: "أجل، إننا بالفعل أفضل جنديين تجهيزاً من بين جنودكم".

ردّ بلوتارك بسرعة: "لا تظننا أن هذه الحقيقة قد فاتتني. والآن، عودا إلى الاصطفاف أيها الجنديان أوداير وإيفردين. أريد إنهاء العرض".

تراجعنا إلى مكانينا المحدّدين، وتجاهلنا النظرات المتسائلة التي صوّبها الآخرون نحونا. تابع بلوتارك تقديم عرضه وسط تركيزٍ شديد من ناحيتي، وتابعت الإيماء بين حين وآخر، كما غيّرت وضعية جلوسي كي أحصل على رؤية أفضل. أقنعت نفسي طيلة هذا الوقت بالصبر حتى أصل إلى الغابات حيث أتمكن من الصراخ، أو الشتم، أو البكاء، أو حتى القيام بهذه الأمور الثلاثة معاً في وقتٍ واحد.

تمكنت أنا وفينيك من اجتياز هذه المرحلة التي يُمكن أن تكون اختباراً، لكنني تضايقت عندما علمت بوجود أمرٍ خاصٍّ بي. تمثّل ذلك الأمر الخاص بإلغاء قصّة الشعر العسكرية لأنهم أرادوا أن يظهر الطائر المقلّد في لحظة الاستسلام المنتظر أقرب ما يكون إلى الفتاة التي ظهرت في الميدان. أرادوا ذلك من أجل كاميرات التصوير كما تعلمون. هزرت كتفيّ كي أظهر أنني لا أكرث بمدى طول شعري، فسمحوا لي بالانصراف من دون أي تعليق آخر.

انجذبت أنا وفينيك إلى بعضنا عندما سرنا في قاعة المدخل. قال بصوت مكتوم: "ماذا سأقول لأنني؟".

أجبت: "لا شيء. وهذا ما ستسمعه مني والدتي وشقيقتي. يكفي أننا عائدان إلى ميدانٍ مجهزٍ بالكامل، أي أننا لن نستفيد شيئاً من تحميل أحبائنا هذا الهم".

بدأ بالقول: "لكن، إذا رأيت تلك الصورة المجسمة..."

قلت: "إنها معلومات سرية من دون شك، وهذا يعني أنها لن تراها. أعتقد أنها لا تماثل الألعاب الحقيقية، إن الجميع سينجون. إننا نبالغ في رد فعلنا لأننا... حسناً، أنت تعرف السبب. هل لا تزال مصمماً على الذهاب؟".

قال لي: "أجل، بطبيعة الحال. أريد تحطيم سنو بقدر ما تريد أن أنت ذلك".

قلت بحزم في محاولة مني لإقناع نفسي: "ستكون هذه المرة مختلفة عن المرات الأخرى". أدركت في هذه اللحظة مدى روعة الوضع. "سيكون سنو متبارياً هذه المرة".

ظهر هايميتش فيما كنا نتحدث. لم يحضر الاجتماع، أي أنه لم يكن يفكر في أي شيء يتعلق بالميدان بل في شيء آخر. "عادت جوانا إلى المستشفى".

كنت أفترض أن جوانا بخير بعد أن نجحت في امتحانها مع أنه لم يُطلب منها الالتحاق بوحدة الرماة الماهرة. إنها ماهرة جداً في رمي الفأس، لكنها عادية بالنسبة إلى استخدام البندقية. "هل أصيبت بأذى؟ لكن، ماذا حدث؟".

قال هايميتش: "حدث ذلك عندما كانت في البلوك. حاولوا تحديد نقاط الضعف المحتملة عند كل جندي، وما لبثوا أن جعلوا الشارع يفيض بالمياه".

لم يساعد هذا في شيء، لكن جوانا تعرف السباحة. يمكنني، على الأقل، أن أتذكرها وهي تسبح في أثناء المباريات الربعية. إنها لا تجيد السباحة مثل فينيك بطبيعة الحال، لكن أحداً منا لا يضاها فينيك في السباحة. "وماذا حدث بعد ذلك؟".

قال هايميتش: "هكذا عذبوها في الكابيتول. أنزلوها في الماء ثم عرّضوها إلى الصدمات الكهربائية. تذكرت شيئاً عندما كانت في البلوك، فارتعبت وعجزت عن معرفة المكان الذي تتواجد فيه، ولهذا قاموا بتخديرها". وقفت أنا وفينيك وكأنا فقدنا القدرة على الاستجابة. فكرت في أن جوانا لا تستحم

أبدًا، وتذكرت كيفية إجبارها نفسها في ذلك اليوم على السير تحت المطر وكأنه مطرٌ حمضي. كما تذكّرت أنني أرجعتُ سبب تعاستها إلى حرمانها من المورفلنغ.

قال هايميتش: "يجب عليكم أن تذهبا لرؤيتها لأنكما أقرب صديقين لها".

زاد هذا الأمر من سوء الوضع برمته. إنني لا أعرف بالفعل ما جرى ما بين جونا وفينيك، كما أنني بالكاد أعرفها، ولا أعرف أسرتها، وأصدقاءها. لم تحمل معها في دُرجها المجهول أي تذكّار من المقاطعة 7 لتضعه إلى جانب ملابسها الرسمية. لم تحمل معها أي شيء.

تابع هايميتش كلامه: "أريد إبلاغ بلوتارك، لكنني أعرف أنه لن يسرّ بذلك. إنه يريد جمع أكبر عدد ممكن من المنتصرين من أجل عرضهم أمام الكاميرات في الكابيتول. يعتقد أن ذلك سيكون أفضل للعرض التلفزيوني".

سألته: "هل ستذهب أنت وبיתי؟".

حاول هايميتش تصحيح كلامه فقال: "إنه يريد جمع أكبر عدد ممكن من المنتصرين الشبان والجدايين. يعني ذلك أننا لن نذهب، وسنظل هنا".

توجه فينيك على الفور لرؤية جونا، لكنني بقيت في الخارج لدقائق قليلة منتظرة خروج بوغر. إنه قائدي المباشر الآن، وهكذا، فإنني أعتقد أنه الشخص المناسب لطلب أي خدمة شخصية. أخبرته بما أنوي أن أفعله، فكتب إذنًا يسمح لي فيه بالذهاب إلى الغابات في أثناء التأمل، شرط أن أبقى تحت أعين الحراس. هرعت إلى حجرتي وفكرت في استخدام المظلة، لكنها كانت ممتلئة بالتذكارات البشعة. عبرت القاعة بدلًا من ذلك، وأخذت إحدى الضمادات القطنية البيضاء التي اشتريتها من المقاطعة 12. إنها مربعة الشكل، وقوية، وهي تفي بالغرض.

عثرت على شجرة صنوبر في الغابات، فانتزعت من غصونها حفنا من أوراقها النضرة، ووضعت كومة أنيقة من الأوراق في وسط الضمادة ثم طويتها من جوانبها وربطتها بشدة، وهكذا تشكّلت حزمة بحجم تفاحة.

وقفت عند باب غرفة جونا في المستشفى وراقبتها قليلًا، فأدركت أن معظم شراستها تكمن في موقفها المتصلب. أما عندما تتخلى عن هذا الموقف المتصلب فلا يبقى إلا هذه الشابة النحيلة بعينيها الواسعتين اللتين تبدلان جهدًا من أجل البقاء في حالة اليقظة بالرغم من الأدوية المهدئة، وذلك بسبب هلعها مما قد يحمله لها النوم. سرت نحوها وقدمت لها الحزمة.

قالت بصوتٍ أجش: "ما هذه؟". لاحظت أن أطرافاً مبللة من شعرها شكّلت خصلًا مدببة صغيرة فوق جبهتها.

"صنعت هذه من أجلك. إنها شيء يمكنك وضعه في دُرجك". وضعت الحزمة في يديها وتابعت: "قومي بشمّها".

رفعت الحزمة إلى مستوى أنفها واستنشقتها بقوة، ثم قالت: "تماثل رائحتها رائحة مقاطعتي". وفاضت الدموع من عينيها.

قلت لها: "هذا ما كنت آمله، وعلى الأخص لأنك من المقاطعة 7. أتذكرين عندما التقينا؟ كانت ثيابك عبارة عن شجرة عندها. حسناً، كنت شجرة لفترة قصيرة".

أمسكت فجأةً معصمي بقبضةٍ حديدية، وقالت لي: "يجب أن تقتليه يا كاتيس".

"لا تقلقي". قاومت رغبتني في تحرير يدي من قبضتها.

قالت بصوت يشبه الفحيح: "أريد منك أن تقسمي بشيء يهَمُّك كثيراً".

"أقسم على ذلك بحياتي". لم تترك ذراعي مع ذلك، وبقيت على إصرارها: "أقسمي بحياة أسرتك".

قلت مكرّرة: "أقسم بحياة عائلتي". أعتقد أن اهتمامي بحياتي أنا ليس ملزماً بما فيه الكفاية. تركت يدي بينما أخذت بفرك معصمي وسألتها: "وما هو سبب ذهابي برأيك أيتها الحمقاء؟".

جعلها كلامي هذا تبتسم قليلاً وقالت: "كنت بحاجة إلى أن أسمع السبب من فمك". قرّبت حزمة أوراق الصنوبر من أنفها، وأغمضت عينيها.

مضت الأيام الباقية بسرعة. كنا نتدرب قليلاً كل صباح، وكانت فرقتي تتدرب على الدوام في حقل الرماية. كنت أتدرب على استعمال البندقية غالباً، لكنهم خصّصوا ساعةً في اليوم للتدرب على الأسلحة الخاصة، وهو الأمر الذي يعني استخدام قوس الطائر المقلد الخاص بي. أما غايل، فكان يتدرب في المنطقة المخصصة للأسلحة الثقيلة. تميز الرمح الثلاثي الذي صنعه بيتي لفينيك بعددٍ من الميزات الخاصة، لكن أهمها كانت قدرته على رميه بالضغط على زرٍّ في الطوق المعدني الذي يحيط بمعصمه، وبقدرته على إعادته إلى يده من دون البحث عنه.

كنا نصوّب أحياناً على دمي تمثّل ضباط الأمن، وذلك كي نعتاد على نقاط الضعف في التجهيزات التي تحميهم، مثل الشقوق التي تتخلل دروعهم. أما إذا أصبنا اللحم، فإننا نرى سيلاً من الدماء المزيفة. كانت الدمى التي صوّبنا عليها مبللة بالدماء.

سررت كثيراً عندما لاحظت المعدل الإجمالي العالي في دقة التصويب الذي تتمتع به مجموعتنا. ضمت مجموعتنا خمسة جنود من المقاطعة 13 بالإضافة إلى فينيك وغايل. كانت جاكسون، وهي امرأة في منتصف العمر وتحتل المركز الثاني بعد بوغز في القيادة، تبدو بطيئة بعض الشيء لكنها قادرة على إصابة أشياء كانت بقية مجموعتنا عاجزة عن رؤيتها من دون منظار. قالت لنا إنها بعيدة النظر. ضمت فرقتنا كذلك شقيقتين في العقد الثاني من عمرهما وتدعيان ليغ - كنا نطلق على الأولى اسم ليغ 1، وعلى الثانية ليغ 2 - وكانتا ترتديان زيين متماثلين. لم أتمكن من تمييزهما في البداية إلى أن لاحظت أن ليغ 1 تمتلك بقعاً صفراء في عينيها. ضمت الفرقة كذلك شابين أكبر سناً بقليل، وهما ميتشيل وهومز. كانا لا يتكلمان كثيراً لكنهما قادران على إصابة الغبار في حذائك من على بعد خمسين ياردة. رأيت فرقاً أخرى تتمتع بمهارة مماثلة، لكنني لم أدرك وضعنا جيداً إلى أن انضم إلينا بلوتارك ذات صباح.

بدأ بلوتارك بالقول: "اختيرت الفرقة 451 لتأدية مهمة خاصة". عضضتُ شفتي من الداخل، وطمّنت أن تكون هذه المهمة الخاصة هي اغتيال سنو. "نمتلك عدداً كبيراً من الرماة المهرة، لكننا نعاني ندرة في فرق التصوير. لهذا السبب عمدنا إلى انتقائكم أنتم الثمانية كي تكونوا ما نطلق عليه اسم فرقة النجوم. ستكونون أنتم الوجوه التي ستظهر على شاشات التلفزيون عند الاجتياح".

سرت مشاعر الإحباط، والصدمة، والغضب بعد ذلك بين أفراد مجموعتنا، وصرخ غايل: "إن ما تقوله هو أننا لن نشارك في القتال الفعلي".

"ستكونون وسط المعركة، لكنكم لن تكونوا في خط المواجهة على الدوام، هذا إذا تمكّن المرء من تعيين خط المواجهة في هذه الحرب".

"لا يريد أحد منا هذا النوع من القتال". تبعته ملاحظة فينيك هذه موجة عارمة من الموافقة، لكنني بقيت صامته. "سنقاتل".

قال بلوتارك: "ستقدمون للمجهود الحربي ما يمكنكم تقديمه. قرّرنا أنكم ستكونون أكثر فائدة في العرض التلفزيوني. فكروا في الأثر الذي تركته كاتنيس عندما ارتدت زيّ الطائر المقلد. تمكنت كاتنيس من تحويل مسار

الثورة. ألاحظون أنها الوحيدة التي لا تشكو من أي شيء؟ يعود ذلك إلى أنها تدرك قوة التأثير التي تتمتع بها الشاشة".

في واقع الأمر، لم تكن كاتنيس تشكو لأنها لم تمتلك نية البقاء مع فرقة النجوم، ولأنها كانت تدرك ضرورة الوصول إلى الكابيتول قبل تنفيذ أي خطة. لكن صمتها على هذا الشكل قد يشير الشكوك.

سألته: "لكن ذلك ليس مجرد خدعة، أليس كذلك؟ سيكون ذلك تضييعاً للمواهب".

قال لي بلوتارك: "لا تقلقي لأنه ستكون لديك أهداف حقيقية كثيرة لتسددي إليها. لكنني لا أريدك أن تقعي ضحية انفجار، لأنني أمتلك ما يكفي من العمل غير إيجاد بديل عنك. اذهبي الآن إلى الكابيتول وشاركي في عرض مميز".

ودّعت عائلتي في صباح اليوم الذي غادرنا فيه. لم أقل لهما إن دفاعات الكابيتول تماثل الأسلحة الموجودة في الميدان، لكن ذهابي إلى الحرب كان مريباً في حد ذاته بما فيه الكفاية. عانقتني والدتي بشدة لفترة طويلة. شعرت بدموعها تجري على خديها، وهو الأمر الذي تمكنت من التغلب عليه عندما وُضع اسمي على لائحة المرشحين للاشتراك في المباريات. أردت طمأننتها فقلت: "لا تقلقي، لأنني سأكون بأمان تام. أنا لست حتى جندياً حقيقية. إنني إحدى دمي بلوتارك التلفزيونية".

سارت معي بريم حتى مدخل المستشفى، وسألتني: "كيف تشعرين؟". أجبتها: "إنني في أفضل حال لمعرفة أنك في مكان يعجز فيه سنو عن الوصول إليك".

قالت بريم بحزم: "عندما نرى بعضنا في المرة التالية سنكون قد تخلصنا منه". طوّقتني بذراعيها بعد ذلك وقالت: "كوني حذرة".

فكرت في وداع أخير لبيتا، لكنني قررت أن الأمر سيكون محبطاً بالنسبة إلينا نحن الاثنين. لكنني دسست اللؤلؤة في جيب زبي الرسمي. كانت تلك تذكراً من الشاب الذي أعطاني رغيقي الخبز.

نقلتنا إحدى الحوَّامات إلى المقاطعة 12 من بين كل الأماكن؛ حيث أقيمت منطقة نقل مؤقتة خارج نطاق منطقة الحرائق. لم تتواجد قطارات فاخرة هذه المرة، بل عربة شحن مليئة إلى حدها الأقصى بجنود يرتدون أزياءهم الرسمية ذات الألوان الرمادية، وينامون بعد إسناد رؤوسهم إلى حقائبهم. نزلنا بعد مضي يومين من السفر إلى أحد أنفاق الجبال التي تؤدي

إلى الكابيتول، وقطعنا مسافة ست ساعات مشياً على الأقدام، وحرصنا على أن ندوس فقط على الخط الأخضر المتوهج وهو الذي يحدد الممر الآمن الذي يؤدي بنا إلى الفضاء من فوقنا.

وصلنا إلى معسكر المتمردين، وهو عبارة عن منطقة مؤلفة من عشرة بلوكات، والتي تمتد خارج محطة القطارات، وهي المحطة التي كنت أصل إليها في السابق مع بيتا. تكتظ المحطة الآن بالجنود. حُصّصت للفرقة 451 بقعة محددة كي تنصب فيها خيمها. تمكّن الثوار من السيطرة على هذه البقعة منذ ما يزيد على الأسبوع، وذلك بعد أن طردوا منها ضباط الأمن، ولكن بعد أن خسروا المئات في سياق هذه العملية. تراجعت قوات الكابيتول ثم أعادت تجميع نفسها في المدينة، ولكن على مسافة أبعد. تفصل بيننا وبينهم شوارع خالية ومغرية لكنها مفخخة بالمصائد. تحتم علينا مسح هذه الشوارع بحثاً عن المصائد قبل أن نتمكن من التقدّم فيها.

سأل ميتشيل عن الحوَّامات الهجومية، وذلك بسبب شعورنا بأننا مكشوفون هنا في العراء، لكن بوغز قال إن الأمر ليس هاماً، وذلك لأن معظم أسطول الكابيتول الجوي قد تمّ تدميره في المقاطعة 2 أو خلال الاجتياح. أما إذا امتلكت الكابيتول أي طائرة منها فستحتفظ بها. ويُحتمل أن سنو والمقربين منه يحتفظون بهذه الطائرة تحسباً للهرب في اللحظة الأخيرة إلى ملجأ رئاسي في مكان آخر إذا لزم الأمر. أما حوَّاماتنا فقد أوقفت عن الطيران بعد تدمير صواريخ الكابيتول المضادة للطائرات في موجات الهجوم الأولى. تمنيت أن نخوض هذه الحرب في الشوارع من دون إنزال أضرارٍ كبيرة بالبنى التحتية، ومع أقل قدرٍ ممكن من الخسائر البشرية. يريد الثوار الاستيلاء على الكابيتول مثلما تريد الكابيتول الاستيلاء على المقاطعة 13.

غامر معظم أفراد الفرقة 451 بالخروج بعد مرور ثلاثة أيام، وذلك نتيجة السأم. صوّرتنا كريسيدا وفريقها ونحن نستعمل أسلحتنا. قالوا لنا إنّنا جزءٌ من فريق التشويش. أما إذا اكتفى الثوار باستخدام مصائد بلوتارك، فإن الكابيتول ستدرك في غضون دقيقتين أننا نمتلك جهاز الصور المجسمة ثلاثية الأبعاد. أمضينا أوقاتاً كثيرة في التصويب على أهدافٍ متنوعة وتافهة وذلك من أجل تشتيت انتباههم. أدّت أعمالنا هذه إلى زيادة أكوام الزجاج الملون الذي تكسّر من واجهات المباني الملونة الخارجية. اعتقد أنهم مزجوا مشاهد أكوام الزجاج هذه مع تدمير الأهداف المهمة في الكابيتول. برزت بين وقتٍ وآخر الحاجة إلى خدمات الرماة الماهرة الحقيقيين. كان الاختيار يقع على ثمانية جنود، لكن الاختيار لم يقع قط على غايل، وفينيك، وعليّ.

قلت لغايل: "يقع عليك اللوم بكامله لأن وجهك يصلح للتصوير التلفزيوني". أه! لو كانت النظرات تقتل.

لا أعتقد أنهم يعرفون ما يمكنهم فعله مع ثلاثتنا، وعلى الأخص معي أنا. إنني أحتفظ بزيّ الطائر المقلد، لكنهم عمدوا إلى تصويري وأنا أرتدي الزي العسكري الرسمي. كنت أستخدم البندقية في بعض الأحيان، وكانوا يطلبون مني في أحيان أخرى الرماية بقوسي وسهامي. بدا الأمر وكأنهم لا يريدون خسارة الطائر المقلد كلياً، لكنهم يريدون تخفيض أهمية دوري إلى جندية من المشاة. كان الجدل الدائر في المقاطعة 13 مصدر تسلية أكثر مما هو مصدر إزعاج.

كنت أعبر عن استيائي ظاهرياً بشأن عدم اشتراكنا في القتال الفعلي، لكنني كنت منشغلة ببرنامجي الخاص. كان كل واحدٍ منا يمتلك خريطة ورقية للكابيتول. تشكّل الكابيتول مربعاً تاماً تقريباً، كما أن الخطوط تقطع الخريطة إلى مربعات أصغر، ويحمل كل مربع منها أحرفاً في أعلى الخريطة وأرقاماً في الجهة السفلى وهو الأمر الذي يجعل من الخريطة شبكة متكاملة. استوعبت هذه الخريطة تماماً، وحفظت كل تقاطع وكل شارع فرعي، لكن كل ذلك لم يكن سوى أمور ثانوية. بدأ القادة هنا باستخدام مجسمات بلوتارك الضوئية، وكان كل واحدٍ منهم يحمل جهازاً محمولاً يدعي هولو، وهو جهاز يكوّن صوراً مثل تلك التي رأيته في مركز القيادة. تمكن كل قائد من رؤية أي منطقة من المناطق موجودة في هذه الشبكة، وهكذا كان باستطاعته رؤية المصائد التي تنتظر فريقه. يُعتبر الهولو وحدةً مستقلة، كما أنه خريطة حقيقية في غاية الروعة، وذلك لأنه لا يستطيع إرسال الإشارات أو استلامها، لكن هذا الجهاز متفوق جداً عن النسخة الورقية التي أمتلكها.

يبدأ الهولو بالعمل عندما يعطي قائد محدد اسمه أو تعطي قائدة محدّدة اسمها. سرعان ما يبدأ الجهاز بالاستجابة إلى أصواتٍ أخرى من أصوات الفرقة ما إن يبدأ بالعمل. يعني ذلك أنه إذا قُتل بوغز، أو أصيب بإعاقة شديدة، فإن ذلك يعني أن شخصاً آخر سيتمكن من الحلول مكانه. أما إذا كرّر أي شخص في الفرقة كلمة نايت لوك ثلاث مراتٍ على التوالي، فإن ذلك سيؤدي إلى تفجّر الهولو من تلقاء ذاته، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تفجير كل شيء يقع ضمن دائرة يبلغ شعاعها ثلاث ياردات. وقفت أسباب أمنيّة وراء هذا التدبير الذي ينفذ في حالة الاستيلاء على الجهاز. فهم الجميع أنه يُنتظر منهم تنفيذ هذا الإجراء من دون تردد.

يعني ذلك أن كل ما أحتاج إليه هو سرقة جهاز الهولو الذي يحتفظ به بوغز ثم ألوذ بالفرار قبل أن يلاحظ أي شيء. أعتقد أنه من الأسهل لي أن أسرق أسنانه.

اصطدمت الجندية ليغ 2 في صباح اليوم الرابع بإحدى المصائد غير المدرجة في خريطتنا. لم يُسفر الأمر عن إطلاق سربٍ من الذباب الممسوخ، وهو الأمر الذي تحصّر له الثوار جيداً، لكنه أسفر عن انطلاق زخاتٍ من النبلات المعدنية. اخترقت إحدى هذه النبلات رأسها ووصلت إلى دماغها، وهكذا ماتت قبل وصول الإسعافات الطبية إليها. وعد بلوتارك بعد ذلك بتأمين بديل منها على وجه السرعة.

وصل أحدث عضوٍ في الفرقة في مساء اليوم التالي. وصل من دون أصفاد، أو حراس. مشى خارج محطة القطارات وبندقيته تتأرجح من فوق كتفه. شعرنا بنوع من الصدمة، والارتباك، والمقاومة، لكن الرقم 451 كان مختوماً على ظاهريد بيتا بحبرٍ جديد. أخذ بوغز بندقيته عنه، وخرج كي يُجري مكالمةً هاتفية.

قال بيتا أمام جميع أعضاء الفرقة: "لا تهتموا كثيراً بالأمر لأن الرئيسة عيّنتني بنفسها. قررت أن الأشرطة الدعائية تحتاج إلى دمٍ جديد".

يُحتمل أن يكون ذلك صحيحاً. لكن، إذا كانت كوبن هي التي أرسلت بيتا إلى هنا، فربما تكون قد اتخذت قراراً آخر. يُحتمل أنها قررت أن موتي سيكون أكثر فائدة للقضية من حياتي.

.

.

القسم الثالث

القاتل

الفصل التاسع عشر

لم يسبق لي أن رأيت بوغز في حالة غضبٍ فعلي من قبل، وحتى عندما عصيت أوامرهم، أو عندما تقيأت عليه، ولا حتى عندما كسر غايل أنفه. لكنني رأيته في حالة غضبٍ شديد عندما فرغ من مكالمته الهاتفية مع الرئيسة. كان أول شيء فعله هو أنه أمر الجندية جاكسون، وهي نائبة في القيادة، بتطبيق حراسة دائمة على بيتا يقوم بها اثنان من الحراس. اصطحبني بوغز بعد ذلك في جولة بين خيم المعسكر المنتشرة في المكان إلى أن ابتعدنا عن فرقنا.

قلت له: "سيحاول قتلي على أي حال، وعلى الأخص هنا حيث يمتلئ المكان بذكريات مؤلمة كثيرة، وهي كفيلة بإخراجه عن صوابه".

قال بوغز: "سأتمكن من استيعابه يا كاتنيس".

سألته: "لماذا تريدني كوين أن أموت الآن؟".

أجابني: "أنكرت أنها تريد ذلك".

قلت له: "لكننا نعرف أن ذلك صحيح، ولا بد من أن تمتلك أنت تفسيراً ما".

سدّد بوغز نحوي نظرة طويلة وقاسية قبل أن يجيب: "هذا كل ما أعرفه: إن الرئيسة لا تحبّك، وهي لم تحبّك في يوم من الأيام. أرادت إنقاذ بيتا من الميدان، لكن لم يوافقها أي شخص آخر. أما الأمر الذي زاد الأمور سوءاً، فهو إجبارك إياها على إعطاء حصانة للمتصرّين الآخرين. تتضاءل أهمية كل هذه العوامل بالنظر إلى حسن الأداء الذي أظهرته".

قلت بإصرار: "إذاً، ما هو السبب؟".

قال بوغز: "ستنتهي هذه الحرب في المستقبل القريب، وسيتم اختيار قائد جديد".

أغمضت عيني: "بوغز، لا أحد يعتقد أنني سأكون القائدة".

قال موافقاً: "لا، لا يعتقدون ذلك، لكنك ستدعمين أحداً ما. هل سيكون ذلك الشخص الرئيسة كوين أم سيكون شخصاً آخر؟".

قلت: "لا أعرف. لم أفكر في الأمر مطلقاً".

قال بوغز: "إذا لم تدعمي كوين بصورة فورية، فإن معنى ذلك أنك تشكّلين تهديداً لها. أنت واجهة هذه الثورة. وتمتلكين نفوذاً يفوق نفوذ أي شخصٍ آخر. أما تحمّلك إياها، فهو أفضل ما قمتِ به".

"إذاً، تعزم قتلي كي تخرسني". أدركت أن كلماتي هذه صحيحة فور تفوّهي بها.

قال بوغز مذكراً: "إنها لا تحتاج إليك الآن كي تكوني مركز الثقل في حملتها. قالت لي إن الهدف الأساسي من وجودك ألا وهو توحيد المقاطعات قد نجح. يُمكن إنتاج هذه الأشرطة الدعائية الحالية من دونك. يبقى هناك أمرٌ آخر يمكنك عمله من أجل زيادة لهيب الثورة".

قلت بهدوء: "يمكنني أن أموت".

"أجل. عندها، ستعطينا شهيداً كي نقاتل من أجله. لكن ذلك لن يحدث ما دمت حياً أيتها الجندية إيفردين. إنني أخطط من أجل أن تعيشي طويلاً".

"لماذا؟". إن هذا التفكير لن يجلب له سوى المتاعب. "أنت لا تدين لي بشيء".

قال لي: "لأنك استحققتِ ذلك. عودي الآن إلى فرقتك".

أعلم أنه يتعيّن عليّ الشعور بالامتنان لأن بوغز يعرّض حياته للخطر من أجليّ، لكن الواقع هو أنني أشعر بالإحباط. انشغلت بأشياء أخرى، مثل كيفية تمكّني من سرقة جهاز الهولو الذي بحوزته وفراري من الخدمة على الفور. إن قيامي بخيانته أمرٌ معقد بما فيه الكفاية من دون هذا الحمل الثقيل من الدّين. إنني أدين له بإنقاذ حياتي.

أدّت رؤيتي الشخص الذي سبّب أزمتي الحالية منشغلاً بنصب خيمته بهدوء في موقعنا إلى شعوري بالغضب الشديد. سألت جاكسون: "متى تحين نوبتي في الحراسة؟".

حدّقت إليّ جاكسون بنظرةٍ تفيض بقدرٍ كبيرٍ من الشك، أو لعلها أرادت التركيز على وجهي وقالت: "لم أضع اسمك في جدول المناوبة".

قلت: "ولمّ لم تفعلني؟".

أجابت: "لم أكن متأكدة من قدرتك على إطلاق النار على بيتا إذا اضطررت إلى القيام بذلك".

تكلّمت بصوتٍ عالٍ حيثُ يتمكن جميع أفراد فرقتي من سماعي بوضوح: "أنا لا أعتزم إطلاق النار على بيتنا، لأنَّ أمره قد انتهى. كانت جوانا على حق، لأن الأمر سيبدو وكأننا نطلق النار على مسيخٍ آخر من مسوخ الكايتول". شعرت بالارتياح لأنني تلفّظت بشيءٍ مريحٍ عنه، وبصوتٍ عالٍ، وعلناً، وذلك بعد كل الإهانة التي شعرت بها منذ عودته.

قالت جاكسون: "حسناً، لن يفيدك بشيء هذا النوع من التعليقات".

سمعت بوغز يقول من خلفي: "ضعيها على جدول المناوبة".

هزّت جاكسون رأسها، ثم دوّنت شيئاً على دفترها وقالت لي: "من منتصف الليل وحتى الرابعة فجراً. ستكونين معي".

حين دوّى صوت صفارة الدعوة إلى الغداء، سرّْتُ وغايل نحو المطعم، فسألني بصراحة: "أتريدني مني أن أقتله؟".

قلت: "سيؤدي الأمر إلى إرجاعنا بكل تأكيد". شعرت بالصدمة من وحشية هذا العرض وقلت: "يمكنني مواجهته بمفردي".

"أتعنين مواجهته حتى يحين موعد مغادرتك؟ أتتوين المغادرة مع خريطة الورقية، وربما مع جهاز هولو كذلك إذا تمكنت من الاستيلاء عليه؟". يعني ذلك أن غايل لم يكن غافلاً عن التحضيرات التي أجريها. تمنيت ألا يكون الآخرون قد لاحظوها بدورهم. لا يتمكن الآخرون من قراءة أفكارٍ كما يفعل هو. سألني: "أنتِ لا تخططين لتركي هنا، أليس كذلك؟".

كنت أخطّط لتركه حتى هذه اللحظة، لكن السماح لرفيقي في الصيد بحراستي ليس بالفكرة السيئة. "إنني مضطرة، بصفتي زميلتك في الفرقة، إلى أن أنصحك، وبقوة، بالبقاء مع فرقتك. لكنني غير قادرة على منعك من المجيء معي، أليس كذلك؟".

ضحك قليلاً وقال: "كلا، هذا إذا أردتِ ألا أعلم بقية الجيش بما يجري".

أحضر أفراد الفرقة 451 وفريق التصوير التلفزيوني طعام غداهم من المطعم وتجمعوا في حلقة ضيقة كي يأكلوا. ظننت في البداية أن بيتنا هو سبب التوتر المخيم، لكنني أدركت عندما انتهينا من تناول الطعام أنّ هناك نظرات كثيرة غير ودّية مصوبة نحوي. اعتبرت أن هذا تطوّر سريع لأنني كنت متأكدة من أنه عندما ظهر بيتنا، فإن الفريق بأكمله شعر بالقلق نتيجة الخطورة التي قد يمثلها، وعلى الأخص بالنسبة إليّ. لم أفهم السبب الحقيقي للتوتر السائد إلا بعد أن تلقيت اتصالاً هاتفياً من هايميتش.

سألني: "ماذا تحاولين أن تفعلي؟ هل تريدin استفزازه كي يهاجمك؟".
قلت له: "بالطبع لا. أريده أن يتركني وشأني فحسب".

قال هايميتش: "حسناً، لا يستطيع أن يفعل ذلك بعد كل الأمور التي أخضعته لها الكابيتول. اسمعيني جيداً. يُحتمل أن تكون كوين قد أرسلته على أمل أن يقتلك، لكن بيتا لا يعلم ذلك. إنه لا يدرك ما حدث له، وهكذا لا يمكنك إلقاء اللوم عليه..."

قلت له: "أنا لا أفعل ذلك!"

بقي هايميتش على إصراره: "بل إنك تفعلين ذلك! إنك تعاقبينه مرة بعد أخرى على أمور تقع خارج نطاق سيطرته. إنني لا أنصحك بالأبقي سلاحاً محشواً إلى جانبك على الدوام. لكنني أعتقد أن الوقت قد حان كي تعكسي الأدوار في هذا الوضع. ماذا كان سيحصل لو أخذتك الكابيتول أسيرة، وتعرضت للاختطاف، ثم حاولت بعد ذلك أن تقتلي بيتا؟ هل كانت هذه هي الطريقة التي سيعاملك بها؟".

التزمت الصمت. أعرف أنه ما كان ليعاملني بهذه الطريقة. لا يتعلق الأمر بطريقة معاملته لي. كان سيحاول استعادتي بأي ثمن بدلاً من استبعادي، وهجري، ومعاملتي بكل قسوة عندما يلتقيني.

قال هايميتش: "أتذكرين أننا بذلنا معاً محاولات عدّة لإنقاذه؟". أنهى هايميتش المكالمة بعد سكوتي بالقول: "حاولي وتذكري".

تغيّر جوُّ هذا اليوم الخريفي من منعش إلى بارد. استلقى معظم أفراد الفرقة في أكياس نومهم. نام بعضهم في العراء وبالقرب من وسط معسكرنا بينما انسحب آخرون إلى خيمهم. انهارت لبغ 1 أخيراً بسبب موت شقيقتها، ووصلتنا أصوات نشيجها المكتومة من خلال قماش الجنفاص. جلست في خيمتي وفكرت في كلمات هايميتش. أدركت على الفور أن تركيزي على اغتيال سنو جعلني أتجاهل مشكلة أكثر صعوبة؛ تمثلت بمحاولة إنقاذ بيتا من العالم الغامض الذي يحاصره. لا أعلم كيفية العثور عليه، فكيف يمكنني إخراجه من ذلك العالم؟ عجزت حتى عن التفكير في خطة. بدا الأمر وكأن مهمة عبور ميدان مليء بالمخاطر، والعثور على سنو، وإيداع رصاصة في رأسه، ما هي إلا لعبة أطفال.

عند منتصف الليل، زحفت خارج خيمتي، ثم جلست على أحد مقاعد المعسكر قرب الموقد، وذلك كي أبدأ نوبة حراستي مع جاكسون. طلب بوغز من بيتا النوم في مكانٍ ظاهر تماماً حيث تتمكن جميعاً من مراقبته. لم

يكن نائماً مع ذلك، بل كان جالساً بعد أن وضع حقيبته فوق صدره وراح يحاول، وبشكل أخرق، ربط عقد بقطعة حبل صغيرة. إنني أعرف هذا الحبل جيداً لأنه الحبل ذاته الذي أعارني إياه فينيك في تلك الليلة التي أمضيتها في الملجأ. بدا المشهد عندما رأيت الحبل بين يديه وكأن فينيك يردّد ما قاله لي هايميتش للتو، أي أنني تخليت عن بيتا. يُحتمل أن يكون هذا هو الوقت المناسب لإصلاح الأمور، هذا إذا ما تمكنت من التفكير في شيء كي أقوله. لم أتمكن من التفكير في شيء، وهكذا لم أفعل شيئاً. تركت أصوات أنفاس الجنود تملأ سكون الليل.

تكلم بيتا بعد مرور نحو ساعة من الزمن، وقال: "أعتقد أن السنتين الماضيتين كانتا شديديّ الإنهاك بالنسبة إليك. كنت تحاولين تقرير ما إذا كنتِ تريدين قتلي أم لا، مرة بعد أخرى".

بدا لي الأمر كله بعيداً عن الإنصاف كلياً، ولذلك كان أول شيء فكرت فيه هو قول شيء جارح. حاولت أن أتذكر محادثتي مع هايميتش كي أتمكن من أخذ أول خطوة تجريبية لي نحو بيتا. "لم أرغب في قتلك قط، إلا عندما ظننت أنك تساعد المحترفين على قتلي. دأبت بعد ذلك على التفكير فيك على أنك... حليف". كانت تلك كلمة مناسبة وآمنة لأنها تخلو من أي التزام عاطفي، كما أنها تخلو من التهديد.

"حليفة". تلفظ بيتا بهذه الكلمة ببطء وكأنه يتذوقها. "حبيبة. منتصرة. عدوة. خطيبة. هدف. مسخ. جارة. صائدة. مجالدة. حليفة. سأضيف هذه الكلمة الآن إلى لائحة الكلمات التي أستخدمها عندما أحاول التفكير فيك". بدأ يتلاعب بالحبل بين أصابعه وتابع: "لكن المشكلة هي عدم تمكني بعد الآن من التمييز بين ما هو حقيقي وما هو مزيف".

أوحى إليّ انقطاع التنفس الإيقاعي أن الجنود إمّا قد استيقظوا، أو أنهم لم يكونوا نائمين قط. ورجّحت الحالة الأخيرة.

ارتفع صوت فينيك من بين الظلال قائلاً: "إذاً، يتعيّن عليك أن تسأل يا بيتا. هذا ما تفعله أني".

سأل بيتا: "أسأل مَنْ؟ وَمَنْ ذا الذي أستطيع الوثوق به؟".

قالت جاكسون: "حسناً، يمكنك أولاً أن تثق بنا. إننا فرقتك".

قال مصحّحاً: "أنتم حرّاسي".

قالت: "ونحن حراسك أيضاً، لكنك أنقذت عدداً كبيراً من الأشخاص في المقاطعة 13. إن ذلك أمرٌ لا يمكننا نسيانه".

حاولت في فترة الصمت التي تلت أن أتخيل حالة عدم قدرتي على التمييز بين الوهم والواقع. يعني ذلك عدم قدرتي على معرفة ما إذا كانت بريم ووالدتي تحبّانني، أو ما إذا كان سنو عدوي، أو حتى ما إذا كان الشخص الذي يقف قرب الموقد قد أقدم على إنقاذي أو على التضحية بي. تحولت حياتي بسرعة إلى كابوس، وبمجهودٍ قليلٍ جداً. أردت أن أخبر بيتا كل شيء عن حقيقته، وحقيقتي أنا، وعن كيفية وصولنا إلى هذا المكان، لكنني لم أعرف كيف أبدأ. إنني عديمة القيمة... ولا أساوي شيئاً.

التفت بيتا نحوي مجدداً قبل أربع دقائق من الساعة الرابعة وقال لي: "إن لونك المفصّل هو... الأخضر؟".

"هذا صحيح". فكرت بعد ذلك في شيء أضيفه وقلت: "والبرتقالي هو لونك المفصّل".

بدا أنه لم يقتنع كثيراً وسألني: "البرتقالي؟".

قلت له: "لا أعني اللون البرتقالي الساطع، لكنه ذلك البرتقاليّ الشاحب، أي مثل لون السماء عند الغروب. هذا، على الأقل ما أخبرتني إياه ذات مرة".

"أوه!". أغمض عينيه قليلاً، ولعله حاول أن يتخيل منظر غروب الشمس، وما لبث أن أوماً برأسه وقال لي: "شكراً لك".

خرجت كلمات أخرى من فمي: "أنت رسّام. أنت خبّاز أيضاً، وتحب أن تنام ونوافذك مفتوحة، كما أنك لا تضع السكر مع الشاي، وتربط شريطي حذائك مرتين".

دلفت إلى خيمتي قبل أن أقوم بشيء يتسم بالحماسة مثل البكاء.

توجهت في الصباح مع غايل وفينيك كي نصوّب على زجاج بعض المباني أمام فريق التصوير. رأيت بيتا بعد عودتنا مع حلقةٍ من جنود المقاطعة 13. كان الجنود مسلّحين، لكنهم كانوا يتحدثون إليه بصراحة. ابتكرت جاكسون لعبة تدعى حقيقياً أو غير حقيقي، وذلك بهدف مساعدة بيتا. يذكر بيتا شيئاً يعتقد أنه حدث، ثم يقولون له إن كان ذلك الشيء حقيقياً أم متخيلاً، وكانوا يرفقون ذلك بتفسيرٍ مختصر.

"قُتل معظم سكان المقاطعة 12 نتيجة الحرائق".

"حقيقة. لم يتمكن سوى عدد يقل عن تسعمئة شخصٍ منكم من الوصول أحياء إلى المقاطعة 13".

"كنت أنا المسؤول عن إشعال الحرائق".

"غير صحيح. أقدم الرئيس سنو على تدمير المقاطعة 12 بالطريقة ذاتها التي دمر بها المقاطعة 13، وذلك كي يُرسل رسالة إلى المتمردين".

بدأت لي هذه اللعبة فكرة جيدة إلى أن أدركت أنني الشخص الوحيد الذي يمكنه تأكيد أو نفي معظم الأمور التي تشغل باله. صرفتنا جاكسون بعد أن وُزعتنا إلى فرق للحراسة، كما عيّنت جندياً من المقاطعة 13 لكل من فينيك، وغايل، وأنا. تمكن بيتا بهذه الطريقة من الوصول دائماً إلى شخص يعرفه شخصياً، لكنه لم ينشغل قط بمحادثة طويلة لأنه أمضى أوقاتاً طويلة في التفكير حتى في أصغر التفاصيل، مثل المكان الذي كان سكان المقاطعة 12 يشترون منه الصابون. زوّده غايل بمعلومات كثيرة عن المقاطعة 12، لكن فينيك كان خبيراً بالمباريات التي خاضها بيتا، وذلك لأنه كان مرشداً في المباراة الأولى، ومجالداً في المباراة الثانية. لكن، نظراً إلى أن أشد الارتباك الذي شعر به بيتا كان يتركز حولي، وعلماً أنه كان من غير الممكن إيضاح كل شيء ببساطة، لذلك كانت محادثتنا مؤلمة ومشحونة؛ حتى لو تحدثنا عن أكثر التفاصيل سطحية. تحدثنا عن لون فستاني في المقاطعة 7، وعن تفضيلي الكعك مع الجبن، وعن اسم الأستاذ الذي كان يعلمنا مادة الرياضيات عندما كنا صغيرين. كان قيامي بتجميع ذاكرته عملاً مؤلماً بالنسبة إليّ. يُحتمل أن هذه المهمة كانت مستحيلة بعد ما فعله معه سنو، لكن، بدا لي أنه من الصواب مساعدته على المحاولة.

قيل لنا في مساء اليوم التالي إنهم يحتاجون إلى الفرقة بأكملها من أجل إنتاج شريط دعائي يترافق مع شيء من التعقيد. كان بيتا محقاً بشأن أمر واحد: لم تكن كوين وبلوتارك راضيين عن نوعية الأشرطة التي يستلمانها من فرقة النجوم. كانت هذه الأشرطة مملة جداً، وخالية من الإيحاء. كان ردهما المنطقي هو عدم السماح لنا بالقيام بأي شيء غير اللهو ببنادقنا. لم يتعلق الأمر هنا بالدفاع عن أنفسنا، ولكن بإنتاج شيء مفيد. خصصوا لنا منطقة خاصة لهذا الغرض، أي من أجل تصوير الشريط. احتوت هذه المنطقة الخاصة على عدة مصائد. تتمكن إحدى هذه المصائد من إطلاق زخة من الرصاص، وتقوم أخرى برمي شبكة على المهاجمين وتحتجزهم إما للاستجواب أو للإعدام، ويعتمد ذلك على الأمر الذي يفصله الأسرون. كانت تلك مجرد منطقة سكنية غير هامة ومن دون أهمية استراتيجية.

أراد الفريق التلفزيوني إضفاء جوٍّ يوحي بالخطورة الشديدة فأطلق قنابل دخانية، وأضاف مؤثرات صوتية مثل إطلاق الرصاص. ارتدنا أزياء واقية، وكذلك فعل فريق التصوير. بدا الأمر وكأننا نتجه نحو قلب المعركة. سُمح

للذين يحملون أسلحة خاصة بحملها إلى جانب بنادقهم. أرجع بوغر بندقية بيتا إليه، لكنه تأكد من إبلاغه بصوت عالٍ بأنها محشوة بذخيرة خلية.

هزّ بيتا كتفيه قائلاً: "لست رامياً ماهراً بالبندقية على أي حال". بدا أنه منشغل بمراقبة بولوكس إلى حد أن مراقبته أصبحت مزعجة قليلاً إلى أن حاول فهم ما يجري، وتكلم بشيء من التأثير: "أنت آفوكس، أليس كذلك؟ استنتجت ذلك من طريقة بلعك للطعام، ولأنه كان معي اثنان من الآفوكس في السجن، وهما داريوس ولافينا، لكن الحراس كانوا يطلقون عليهما اسم الرأسين الأحمرين. كانا يخدمانا في مركز التدريب ولذلك أسروهما معنا. راقبتهما وهما يتعرضان للتعذيب حتى الموت. كانت لافينا محظوظة لأنهم استخدموا فولطية عالية فتوقف قلبها على الفور. أما داريوس فبقي يتعذب أياماً حتى لقي مصرعه. تعرّض للضرب، وقطعوا له أوصاله. ثابروا على طرح الأسئلة عليه، لكنه كان عاجزاً عن الكلام ولم يتمكن إلا من إصدار أصوات تشبه أصوات الحيوانات. أتعلمون أنهم لم يرغبوا في انتزاع معلومات منه؟ لقد أرادوا أن أرى عذابه".

نظر بيتا حوله، وتفحص وجوهنا المصعوقة. بدا وكأنه ينتظر رداً منا. لم يتكلم أحداً منا بشيء فسالنا: "هل كان ذلك حقيقة أم وهماً؟". زاد سكوتنا من إحباطه، فقال ملحاً: "هل كان ذلك حقيقة أم لا؟".

قال بوغر: "كان ذلك حقيقة. على الأقل، بحسب ما نعلمه... كان حقيقة".

استرخى بيتا في جلسته قائلاً: "ظننت هذا. لم يكن هناك أي شيء... مبهج في كل ما جرى". سار مبتعداً عن مجموعتنا وهو يتمتم بأشياء عن أصابع اليدين والقدمين.

اقتربت من غايل وضغطت بجبهتي على صدره، على درع الجسم، وشعرت بذراعه وهي تحيطني بشدة. عرفنا أخيراً اسم الفتاة التي خطفتها الكابيتول من غابات المقاطعة 12، وعرفنا كذلك مصير ضابط الأمن الذي حاول إبقاء غايل على قيد الحياة. لم يكن الوقت مناسباً لتذكر اللحظات السعيدة. فقد الاثنان حياتيهما بسببي أنا. أضفت هذين الاسمين إلى اللائحة الضحايا الذين قضوا نحبهم بسببي، وهي اللائحة التي بدأت تتكون في الميدان وضمت الآلاف. رأيت غايل ينظر نظرة غير مكترثة عندما رفعت رأسي. أوحى إليّ تعابير وجهه أنه لا يتواجد ما يكفي من الجبال لسحقها، أو ما يكفي من المدن لتدميرها. كانت ملامحه تعدّ بالموت.

تجولنا في الشوارع المليئة بحطام الزجاج المتكسر بينما كانت رواية بيتا المريعة تجول في أذهانتنا. وصلنا بعد ذلك إلى هدفنا، أي المجمع الذي

سنحتله. إنه هدف حقيقي وصغير يتعيّن علينا الوصول إليه. تحلقنا حول بوغز كي نتفحص صورة الهولو المجسمة للشارع. تبعد مصيدة طلقات الرصاص نحو ثلث المسافة نزولاً، وتقع فوق مظلة تابعة لإحدى الشقق. يتعيّن علينا تفجيرها بالرصاص. أما مصيدة الشبكة فتتواجد في نهاية المسافة. تتطلب هذه المهمة شخصاً ما لتفجير آلية مجسّات الجسم. تطوّع الجميع عدا بيتا الذي بدا أنه يجهل ما يدور حوله. لم يختاروني، لكنهم أرسلوني إلى ميسالا الذي وضع بعض مساحيق التجميل على وجهي، وذلك من أجل اللقطات القريبة المتوقعة.

تمركزت الفرقة بحسب توجيهات بوغز، وتعيّن علينا بعد ذلك انتظار كريسيدا كي تعيّن مركز المصوّر. تواجدت كريسيدا والمصور إلى يسارنا بينما كان كاستور في المقدمة، أما بولوكس، فوقف في النهاية وذلك للتأكد من عدم تصوير أحدهم الآخر. فجّر ميسالا عدة شحنات دخانية في الجو. فكرت في أن ما نحن بصدده الآن هو مهمة عسكرية ومهمة تصوير كذلك، لذلك فكرت في أن أسأل عن الشخص المسؤول عني، أو قائدي، أو مخرج اللقطات، لكن كريسيدا صرخت في تلك اللحظة بالذات: "انطلقوا!".

تقدّمنا ببطء نزولاً نحو الشارع الذي يغطيه الضباب، وكان شارعاً مشابهاً لذلك الموجود في البلوك الذي تدرّبنا فيه. عُيّن لكل واحدٍ منا قسم واحد على الأقل كي يفجّره، لكن حُصّص لغايل هدف حقيقي. عمّدتنا إلى حماية أنفسنا بعد أن أصابتنا المصيدة، وهكذا لجأنا إلى مداخل المباني، أو انبطحنا فوق أحجار الشوارع الجميلة ذات اللونين البرتقالي والزهري الفاتحين. حدث هذا بينما أرغمنا زخات الرصاص على التراجع والتقدم على أعقابنا. أمرنا بوغز بعد فترة بالتقدم أكثر.

أوقفنا كريسيدا قبل أن تتمكن من النهوض، وذلك لأنها أرادت التقاط بعض اللقطات القريبة. تبادل أعضاء الفرقة إعادة تمثيل ردود أفعالنا. هبطنا إلى الأرض، وابتسمنا، ولجأنا إلى الفجوات الموجودة في الجدران. أدركنا أنه من المفترض أن يكون الأمر جدياً، لكنني شعرت بأنه سخيّف بعض الشيء. شعرت بذلك على الأخص عندما تبيّن لي أنني لست أسوأ الممثلين في الفرقة على الإطلاق. ضحكنا كثيراً لدى محاولة ميتشيل التظاهر باليأس، وهي المحاولة التي تضمنت صرير الأسنان وتوسيع منخريه. ضحكنا كثيراً إلى درجة أن بوغز اضطر إلى توبيخنا.

قال لنا بلهجة حاسمة: "اهدأوا يا أربعة - خمسة - واحد". أمكننا رؤيته وهو يكبح ابتسامته بينما كان يدقق بالمصيدة التالية. عدّل وضع جهاز الهولو كي يحصل على أشد الأنوار سطوعاً في هذا الجو المليء بالدخان، وبقي

مواجهاً لنا، بينما أرجع قدمه اليسرى إلى الشارع المرصوف بالحجارة
برتقالية اللون. ومن دون أن ينتبه داس على القنبلة التي انفجرت وفجرت
معها ساقيه.

الفصل العشرون

بدا الأمر وكأن نافذة ملونة قد انكسرت في لحظة واحدة فكشفت عن عالم قبيح وراءها. تحول الضحك إلى صرخات، وتلونت الأحجار ببقع الدماء، وحلّ الدخان الحقيقي مكان الدخان الصناعي المخصص للمؤثرات الخاصة التي صُنعت لجعل الدخان داكن اللون ومناسباً للتصوير التلفزيوني.

بدا أن انفجاراً ثانياً قد دوى في الجو وهذا ما سبب طنيناً شديداً في أذنيّ. عجزت عن تمييز الاتجاه الذي صدر منه.

كنت أول من وصل إلى بوغز، وحاولت أن أستوعب رؤية أشلاء لحمه الممزقة وأطرافه المفقودة، وأن أجد شيئاً من أجل إيقاف هذا السيل الأحمر الذي يتدفّق من جسمه. دفعني هومز جانباً ثم فتح حقيبة للإسعافات الأولية. تمسّك بوغز بمعصمي؛ كان وجهه الشاحب والمحتضر يوحى بالكثير، لكن كلماته التالية كانت بمثابة أمر: "الهولو".

الهولو. وثبت في المكان، وبحث من خلال ركام الأحجار التي ضرّجتها الدماء، وأحسست بالقشعريرة عندما اصطدمت يداي باللحم الساخن. وجدته مقذوفاً في بئر السلم مع حذاء بوغز. تناولت جهاز الهولو، ونظّفته بيديّ العاريتين في طريق عودتي إلى قائدي.

لفّ هومز قاعدة فخذ بوغز بضمادة لاصقة، لكنها ابتلت بالدماء بالكامل. حاول إيقاف النزيف في الرجل الأخرى من فوق الركبة الباقية. تحلق من بقي من أفراد الفرقة بتشكيلة واقية حول فريق التصوير وحولنا. انشغل فينيك في إنعاش ميسالا الذي دفعه الانفجار نحو أحد الجدران. صرخ جاكسون من خلال جهاز اتصال ميداني، وحاول تنبيه المعسكر لإرسال الإسعافات الطبية، لكن من غير طائل. تعلمت في صغري عندما كنت أراقب عمل والدي أنّه ما إن تصل بركة الدماء إلى حجمٍ معيّن حتى ينتهي الأمر.

ركعت إلى جانب بوغز، وحضّرت نفسي لإعادة الدور الذي لعبته سابقاً مع رو، ومع المورفلنغ من المقاطعة 6، وهكذا وفرت له شخصاً كي يتمسك به بينما يلفظ أنفاسه الأخيرة. لكن بوغز كان يعمل بيديه الاثنتين على جهاز الهولو. كان يطبع أحد الأوامر، ويضغط بإبهامه على الشاشة من أجل تمييز البصمة، كما تلقّظ بسلسلة من الأحرف والأرقام استجابةً لعلامةٍ ظهرت على الشاشة. انطلق عمود من النور الأخضر خارج جهاز الهولو فأضاء وجهه. قال: "لم أعد مؤهلاً للقيادة. أريد نقل التفويض الأمني الأساسي إلى الجندي كاتنيس إيفردين من الفرقة أربعة - خمسة - واحد". كان كل ما

تمكّن من فعله هو تحويل اتجاه جهاز الهولو نحو وجهي قائلاً: "قولي اسمك".

"كاتنيس إيفردين". هذا ما قلته لذلك العمود الأخضر. غمرني الضوء بالكامل، ولم أتمكن من التحرك أو حتى من تحريك جفنيّ بينما كانت الصور تومض أمامي بسرعة. هل يجري الجهاز مسحاً لي؟ هل يسجّل صورتي؟ هل يُعَمِّني؟ اختفى عمود النور، فهزّزت رأسي كي أرتاح قليلاً وسألته: "ماذا فعلت؟".

صرخت جاكسون: "تجهزوا للانسحاب.!"

صرخ فينيك شيئاً في المقابل، ثم أوماً نحو نهاية الشارع حيث دخلنا. شاهدنا في الشارع مادة زيتية سوداء وهي تتدفق مثلما تتدفق مياه نبع من المياه الساخنة، وكانت تسيل من بين المباني فشكّلت جداراً من الظلمة لا يمكن اختراقه. بدا لي أن تلك المادة ليست سائلاً أو غازاً، وليست ميكانيكية أو طبيعية. كنت متأكدة من أنها قاتلة. كان من المستحيل علينا العودة من حيث أتينا.

دوّت في الأجواء أصوات الرصاص التي تصمّ الآذان والتي أطلقها غايل وليغ 1. فعلاً ذلك كي يشقّ مساراً بين الأحجار نحو نهاية الشارع. لم أفهم قصدهما من ذلك حتى انفجرت قنبلة أخرى على بعد عشر يارداتٍ مني. أدى انفجار القنبلة إلى فتح ثغرة في الشارع. أدركت بعد ذلك أن هذه كانت محاولة أولية من أجل إزالة المصائد. أمسكت بوغز بمساعدة هومز وبدأنا بجّره وراء غايل. سيطرت المعاناة على بوغز، وراح يصرخ من شدّة الألم إلى درجة أنني أردت التوقف من أجل العثور على طريقة أفضل، لكن الظلمة لم تكفّ عن التصاعد فوق المباني وأخذت بالتمدد وغمرتنا مثل موجة.

شعرت بأن شيئاً ما يسحبني إلى الخلف، وهكذا أفلتّ قبضتي عن بوغز ثم اندفعت نحو الأحجار. نظر إليّ بيتا وقد سيطرت عليه حالة من الذهول، أو حتى من الجنون. بدا أنه عاد إلى عالم الاختطاف. رفع بندقيته نحوي وهو يها فوق رأسي كي يسحق جمجمتي، غير أنني تدرجت على الفور، وسمعت عقب البندقية وهو يرتطم بالأرض. لمحت كومة الجثث بطرف عينيّ بينما تولى ميتشيل مواجهة بيتا وثبته بالأرض. لكن بيتا، وهو الذي كان قوياً على الدوام، والذي أصبح أكثر قوة بسبب الجنون الذي سبّبه له التراكر جاك، تمكّن من دفع قدميه نحو بطن ميتشيل، فدفعه نحو الشارع إلى مسافةٍ أبعد.

دَوَّى صوت قرقرة عالية عندما انفجرت إحدى المصائد. ظهرت من خلال الأحجار أربعة أسلاك معلقة بسكك تمر من فوق المباني، وأحاطت شبكة الأسلاك بميتشيل. لم أفهم ما جرى، ولم أفهم كيف تُلطخ بالدماء إلى أن رأيت الأشواك البارزة من الأسلاك التي تغلفه من كل جانب. عرفته على الفور. كانت هذه هي الأسلاك التي تتوج السياج الذي يحيط بالمقاطعة 12. ناديته طالبة منه عدم التحرك، لكنني شعرت بأنني سأختنق من رائحة تلك المادة الداكنة التي تشبه القطران. وصلت الموجة إلى ذروتها وبدأت بالانحسار.

انطلق غايل وليغ 1 عبر الباب الأمامي للمبنى الذي يقع في زاوية المجمع، وبدأ بعد ذلك بإطلاق النار على الأسلاك التي تحمل الشبكة التي تحيط بميتشيل. اندفعت متراجعة نحو بوغز، ثم جرّته بعد ذلك أنا وهومز إلى داخل شقة. دفعناه بعد ذلك إلى غرفة معيشة أحد الأشخاص التي يغلب عليها المخمل باللونين الزهري والأبيض، ونقلناه بعد ذلك إلى ممرٍ مليء بصورٍ عائلية، ووصلنا به إلى أرضية مطبخ رخامية، وهناك سقطنا على الأرض. رأينا بعد ذلك كاستور وبولوكس وهما يحملان بيتا الذي كان يتقلب ألماً. تمكنت جاكسون بعد ذلك من تقييده، لكن هذا جعله أكثر شراسة وهكذا اضطروا إلى احتجازه داخل خزانة.

سمعنا صراخ بعض الأشخاص في غرفة المعيشة بعد أن انغلق الباب الأمامي بقوة. سمعنا وقع أقدام تتزايد بينما كانت الموجة السوداء تنتقل راعدة بين المباني، كما تمكنا من سماع أصوات النوافذ وهي تنثني أثناء تحطمها. ملأت الأجواء رائحة القطران. رأيت فينيك حاملاً ميسالاً إلى داخل الغرفة، بينما اندفعت ليغ 1 وكريسيدا بعدهما إلى الغرفة، وكان الجميع يسعلون.

صرخت: "غايل!".

كان هناك، ورأيتَه يصفق باب المطبخ وراءه، ثم تلفظ بكلمة واحدة بصوتٍ مختنق: "أدخنة!". أمسك كاستور وبولوكس بمناشف ومآزر كي يسدوا الشقوق، بينما كان غايل يتقيأ في مغسلة صفراء لامعة.

سأل هومز: "أين ميتشيل؟". فاكثفت ليغ 1 بهزّ رأسها.

دفع بوغز جهاز الهولو بين يدي. تحركت شفتاه لكنني لم أتمكن من فهم ما يقوله. قرّبت أذني من فمه كي أفهم ما يقوله بصوت هامسٍ ومؤثر: "لا تثقي بهم. لا تعودِي. اقتلي بيتا. افعلي ما أتيت من أجله".

تراجعت كي أتمكن من رؤية وجهه وسألته: "ماذا؟ بوغز؟ بوغز؟". بقيت عيناها مفتوحتين، لكنه كان ميتاً. كان جهاز الهولو ملتصقاً بيدي بفعل دمائه.

طلعت طرقات قدمي بيتا على باب الخزانة على أصوات تنفس الآخرين المتقطعة. أرهفنا السمع جيداً ولاحظنا أن قوته قد بدأت تتلاشى. فقد تناقصت الركلات حتى أصبحت نقراتٍ غير منتظمة. لم نسمع شيئاً بعد ذلك. تساءلت إذا كان قد مات هو أيضاً.

سألني فينيك وهو ينظر إلى بوغز: "هل مات؟". أومأت ثم قلت: "يجب أن نخرج من هنا. الآن. انتهينا الآن من تفجير مصائد تكفي لتفجير شارع بأكمله. أراهنك بأنهم سيجلوا تحركاتنا على أجهزة المراقبة".

قال كاستور: "إنه أمرٌ مؤكد. تغطي كاميرات المراقبة كل الشوارع. أراهن بأنهم أطلقوا الموجه السوداء يدوياً عندما شاهدونا في أثناء تسجيلنا الشريط".

"تعطلت أجهزة تواصلنا الراديوية على الفور تقريباً. يُحتمل أن ذلك قد حدث عن طريق جهاز ذبذبات كهرومغناطيسية. لكنني سأعود بكم إلى المعسكر. أعطيني جهاز الهولو". تقدمت جاكسون كي تأخذ الجهاز مني، لكنني شدته إلى صدري.

قلت: "لا، لأن بوغز أعطاني إياه".

ردّت بحدة: "لا تكوني سخيفة". تعتقد جاكسون أن الجهاز يجب أن يكون معها لأن ترتيبها هو الثاني بين القادة.

قال هومز: "هذا صحيح، كما أنه نقل التفويض الأمني الأساسي إليها بينما كان يحتضر. رأيت ذلك بنفسني".

قالت جاكسون بإصرار: "ولماذا فعل ذلك؟".

لماذا؟ حقاً، لماذا فعل ذلك؟ شعرت بالدوار نتيجة الأحداث المريعة التي حصلت في الدقائق الخمس الأخيرة: التشويه الذي تعرّض له بوغز، واحتضاره، وموته، وهيجان بيتا المميت، وميتشيل المغطى بالدماء داخل الشبكة قبل أن يتبلعه الموجه السوداء الكريهة. التفت إلى بوغز، وهو الذي أحتاج إليه حياً. تأكدت فجأةً، أنه هو، وربما هو وحده، من كان إلى جانبي كلياً. فكرت في أوامره الأخيرة...

لا تثقي بهم. لا تعود. اقتلي بيتا. افعلي ما جئت من أجله.

ماذا كان يعني بقوله هذا؟ وبمن يجب عليّ ألا أثق؟ أيقصد المتمردين؟ أم كوين؟ أم الأشخاص الذين ينظرون إليّ الآن؟ لا أنوي العودة أبداً، لكن يجب عليه أن يعرف أنني عاجزة عن إطلاق رصاصة على رأس بيتا. أيمكنني ذلك؟ أيتعّين عليّ أن أفعل ذلك؟ هل تمكّن بوغز من تخمين السبب الفعلي الذي دفعني إلى المجيء؛ ألا وهو الفرار وقتل سنو بنفسه؟

لا أستطيع حسم كل هذه الأمور الآن، ولذلك قررت تنفيذ أول أمرين: عدم الثقة بأحد، وأن أقرب أكثر من الكابيتول. لكن، كيف سأتمكن من تبرير ذلك؟ وكيف سأتمكن من حملهم على السماح لي بالاحتفاظ بجهاز الهولو؟

"لأنني في مهمة خاصة من قبل الرئيسة كوين. أعتقد أن بوغز هو الشخص الوحيد الذي يعلم بها".

لم تقتنع جاكسون بهذا الكلام أبداً وسألتني: "وماذا تريد أن تفعل؟".

لماذا لا أقول لهم الحقيقة؟ إنها تمثّل سبباً معقولاً مثل كل الأشياء التي أفكر فيها. لكن يتعيّن عليّ أن أجعلها تبدو مثل مهمة حقيقية، وليست ثأراً، فقلت: "أريد اغتيال الرئيس سنو قبل أن يتخطى عدد الذين يخسرون حياتهم من جرّاء الحرب قدرة شعبنا على الاستمرار".

قالت جاكسون: "لا أصدّقك. أمرك بوصفي قائدتك الحالية أن تنقلي التفويض الأمني الأساسي إليّ".

قلت: "لا، سيكون ذلك خرقاً مباشراً لأوامر الرئيسة كوين".

صوّبت كل البنادق نحونا: نصف بنادق الفرقة صوّبت نحو جاكسون، ونصفها الآخر نحوي. ستموت إحداها، لكن كريسيديا تكلمت في هذه اللحظة: "هذا صحيح، وهذا هو سبب تواجدنا هنا. يريد بلوتارك أن يكون الحدث منقولاً على الشاشة. فهو يعتقد أننا إذا استطعنا تصوير الطائر المقلّد في أثناء اغتيال سنو، فإن ذلك سيُنهي الحرب".

أعطى هذا الكلام جاكسون سبباً للتردد للحظة، وأشارت ببندقيتها نحو الخزانة قائلة: "ولماذا يتواجد هنا؟".

أخرجتني جاكسون في هذه النقطة، وعجزت عن التفكير في سبب معقول يدفع كوين إلى إرسال شاب مضطرب ومبرمج لقتلي في هذه المهمة الحاسمة. أضعفت هذه النقطة موقفي، لكنّ كريسيديا هبّت لنجدي مجدداً: "يعتقد بلوتارك أن بيتا قد يكون مفيداً لنا بصفته مرشداً في مكان لا

نعرفه جيداً، وذلك لأن المقاتلتين اللتين أجرينا بعد المباراة مع سيزار فليكرمان كانتا في جناح الرئيس سنو الشخصي".

أردت أن أسأل كريسيديا لماذا تكذب من أجلي، ولماذا تجهد نفسها كي نمضي في مهمتي التي عيّنتها لنفسي، لكن الوقت لم يكن مناسباً.

قال غايل: "علينا أن نخرج من هنا! سأتبع كاتنيس. إذا لم ترغبوا في فعل ذلك، يمكنكم العودة إلى المعسكر. لكن، دعونا نبدأ بالتحرك!"

فتح هومز الخزانة، وأمسك بيتا فاقد الوعي من كتفيه وقال: "هل أنتم جاهزون؟".

قالت ليغ 1: "وماذا بشأن بوغز؟".

قال فينيك: "لا يمكننا أخذه معنا. سيعذرنا على ذلك". تناول بندقية بوغز التي كانت معلقة على كتفه وما لبث أن علقها على كتفه هو وقال: "كوني في المقدمة أيتها الجندية إيفردين".

لا أعرف كيفية القيادة. نظرت إلى جهاز الهولو علني أجد شيئاً، فلاحظت أن الجهاز لا يزال يعمل، لكنه بدا عديم الفائدة بالنسبة إليّ. لا أمتلك متسعاً من الوقت للعبث بالأزرار كي أعرف كيفية تشغيله. قلت لجاكسون: "لا أعرف كيفية استخدام هذا الجهاز. قال بوغز إنك ستساعديني، وإنه يمكنني أن أعتمد عليك".

عبست جاكسون في وجهي، وما لبثت أن خطفت الهولو من يدي، وبدأت بالضغط على شيء ما. ظهرت خطوط متقاطعة على الفور. "إذا خرجنا من باب المطبخ فسنجد باحة صغيرة، ثم سيظهر الجانب الخلفي لشقة تقع في زاوية المبنى. إننا ننظر إلى مشهد لأربعة شوارع تلتقي عند التقاطع".

حاولت معرفة مكان وجودي بالضبط بينما كنت أجدّ إلى مسطح الخريطة التي كانت تومض بالمصائد في كل الاتجاهات. لكن، هذه هي المصائد التي يعلم بلوتارك بوجودها فقط. لم يشير جهاز الهولو إلى أن المنطقة التي تركناها لتونا كانت ملغومة، وأنها تحتوي على الموجة السوداء، أو أن الشبكة كانت مصنوعة من الأسلاك الشائكة. يُضاف إلى ذلك إمكانية تواجد ضباط الأمن الذين قد نضطر إلى مواجهتهم، وذلك بعد أن عرفوا مكاننا. عضضت القسم الداخلي من شفتي، وشعرت أن الأعين كلها تنظر إليّ فقلت: "ضعوا أفعنتكم الواقية، لأننا سنعود من الطريق التي دخلنا منها".

تصاعدت الاحتجاجات على الفور، لكنني رفعت صوتي فوق أصواتهم: "إذا كانت الموجة تمتلك كل تلك القوة، فلا بد من أنها قد غطت كل المصائد الأخرى الموجودة في طريقنا".

توقف الحاضرون للتفكير في الوضع، كما أن بولوكس أشار إلى شقيقه بإشارات قليلة وسريعة. تكفل كاستور بترجمة هذه الإشارات: "يُحتمل أن الموجة قد عطلت الكاميرات كذلك، أو أنها غطت عدساتها".

أسند غايل فردة حذائه إلى الطاولة، ثم تفحص المادة السوداء التي علقت في مقدمة حذائه، وبدأ بكشطها بسكين المطبخ التي تناولها من بين مجموعة أخرى من الأدوات الموجودة على الطاولة. "إنها ليست مادة مميتة. أعتقد أن القصد منها هو إما أن نشعر بالاختناق، أو أن نتسمّم".

قالت ليغ 1: "يُحتمل أنها أفضل خياراتنا".

وضعنا الأقنعة، لكن فينيك قام بتثبيت قناع بيتا فوق وجهه الذي يخلو من الحياة، ورفعت كريسيدا وليغ 1 ميسالا بينهما لأنه كاد أن يفقد الوعي.

كنت أنتظر أن يأخذ شخص ما مهمة القيادة إلى أن تذكرت أن القيادة أصبحت من مهماتي أنا. دفعت باب المطبخ من دون أن ألقى أي مقاومة. امتدت طبقة من تلك المادة اللزجة وبسماكة نصف بوصة من غرفة المعيشة حتى ثلاثة أرباع المسافة إلى القاعة. اختبرت هذه المادة بمقدمة حذائي ولكن بشيءٍ من الحذر، واكتشفت أنها تمتلك ثبات مادة الهلام. رفعت قدمي ومددتها قليلاً، لكنها عادت إلى مكانها. تقدمت ثلاث خطوات فوق طبقة الهلام ثم نظرت ورائي. لم أشاهد أي آثارٍ لقدمي. كانت هذه أول إشارة حسنة حدثت هذا اليوم. لاحظت أن الهلام كان أكثر كثافة عندما عبرت غرفة المعيشة. فتحت الباب الأمامي متوقعة أن تنسكب غالونات عدة من هذه المادة، لكنها حافظت على شكلها.

بدا أن الأحجار الزهرية والبرتقالية قد غُمست في طلاء أسود لامع وُثِرت كي تجف. رأيت أحجار الشوارع، والأبنية، وحتى سقوف المنازل مغطاة كلها بالهلام. رأيت كذلك جسماً كبيراً على هيئة دمعة معلقاً في الشارع. برز شكلان من هذا الجسم: سبطانة بندقية، ويدٌ بشرية. ميتشيل. انتظرت فوق الرصيف وحدثت إليه إلى أن انضمت إليّ الفرقة بأكملها.

قلت: "إذا أراد أحدكم العودة لأي سببٍ من الأسباب، فإن هذا هو الوقت المناسب. لا أعزم طرح أسئلة، ولن أشعر بالاستياء". لم يُعلن أحد عن رغبته في العودة. بدأت بالتحرك نحو الكابيتول لأنني أعرف أننا لا نمتلك وقتاً كبيراً. ازدادت سماكة الهلام هناك، حتى وصلت إلى أربع أو ست بوصات،

كما أصدرت أذيتنا أصواتاً في كل مرة كنا نسحبها فيها من الهلام، لكن تلك المادة بقيت تغطي آثارنا.

كانت الموجة ضخمة من دون شك وامتلكت قوة هائلة وراءها، وذلك لأنها أثّرت في مبان كثيرة من تلك التي لاحت أمامنا. حرصت على الدوس على الأرض بحذر، لكنني أظن أن حدسي كان صائباً بشأن تفجير كل المصائد الأخرى. رأينا مجعاً سكنياً وقد تناثرت على مبانيه الأجسام ذهبية الألوان للزنابير السامة (تراكر جاك). أعتقد أن هذه الزنابير قد أطلقت لكنها ماتت بسبب الأدخنة المنتشرة في الجو. رأينا على مسافة أبعد مبنى للشقق السكنية وقد انهار بأكمله واختفى مشكلاً كومة تحت الهلام. ركضت بأقصى سرعتي فوق التقاطعات، ورفعت يدي لأنني أردت من الآخرين الانتظار بينما كنت أبحث عن مكامن الخطر، لكن يبدو أن الموجة قد فجرت المصائد أفضل ممّا كانت أي فرقة من الثوار تستطيع فعله.

وصلنا إلى المجمع السكني الخامس، وهناك أدركت أننا وصلنا إلى النقطة التي بدأت الموجة فيها بالتلاشي. تقلصت سماكة الهلام هناك حتى بلغت بوصة واحدة، وتمكنت من رؤية سقوف شقق بلونها الأزرق الشاحب بارزة في التقاطع التالي. بدأت أنوار العصر بالزوال، فأصبحنا بحاجة ماسة إلى غطاء ما كي نضع خطة لتحركنا. اخترت شقة على بعد ثلثي المسافة من المكان الذي نتواجد فيه. فتح هومز القفل عنوة ثم أمرت الجميع بالدخول. بقيت في الشارع لفترة دقيقة واحدة وراقبت آخر آثار خطواتنا وهي تختفي، ثم أغلقت الباب خلفي.

أضاءت المصابيح المثبتة ببنادقنا غرفة معيشة كبيرة، وظهرت جدران تغلفها المرايا التي عكست وجوهنا عند كل زاوية. تفحص غايل النوافذ التي خلت من أي أضرار وما لبث أن نزع قناعه قائلاً: "لا بأس. يمكنكم أن تشمّوها، لكنها قوية جداً".

بدت الشقة مماثلة تماماً للشقة الأولى التي لجأنا إليها. أخفى الهلام أي ضوء طبيعي للنهار في واجهة الشقة، لكن بعض الضوء تسلل من خلال ستائر المطبخ. تواجدت على جانبي الممر الداخلي غرفتا نوم مع حماميهما. ظهر درج حلزوني الشكل في غرفة المعيشة، يؤدي إلى مساحة مفتوحة تشكل معظم الطابق العلوي. لم نشاهد نوافذ في ذلك الطابق، لكن المصابيح تُركت مضاءة، وربما تركها شخص أخلى المكان على عجل. رأيت شاشة تلفزيون كبيرة. لم تُظهر الشاشة التي غطت جداراً بأكمله أي شيء، لكنها كانت تتوهج بضوء خافت. شاهدت مقاعد وأرائك فاخرة منتشرة في

إحدى الغرف. اجتمعنا في تلك الغرفة واسترخينا على ذلك الأثاث الفاخر في محاولة منا لالتقاط أنفاسنا.

في هذه الفترة، بقيت جاكسون مصوبة بندقيتها نحو بيتنا بالرغم من أنه لا يزال مقيّداً بالأصفاد وفاقداً الوعي، وهو مستلقٍ على أريكة ذات لون أزرق داكن حيث وضعه هومز. ماذا سأفعل به بحق الله؟ وماذا أفعل بالفريق؟ وماذا أفعل بالجميع، في الواقع، عدا غايل وفينيك؟ إنني أفضل البحث عن سنو بمرافقتهم بدلاً من البحث عنه بمعزلٍ عنهما. لكنني لا أستطيع أن أقود عشرة أشخاص عبر الكابيتول في مهمة مزعومة، وحتى إن تمكنت من قراءة الهولو. هل يجب عليّ - إن استطعت - إعادة الفريق عندما يتسنى لي ذلك؟ أم أن ذلك أمر في غاية الخطورة؟ أيشكل ذلك خطراً شخصياً عليهم وعلى مهمتي؟ يُحتمل أنه ما كان يجدر بي الإصغاء إلى بوغز، وذلك لأنه يُحتمل أنه كان في حالة الاحتضار وأنه خيلت إليه أوهام. يُحتمل أنه كان من الأفضل لو اعترفت بالحقيقة، وهكذا كانت جاكسون ستتولى القيادة، ولكننا انتهينا في المعسكر مجدداً. كنت سأواجه كوين هناك.

أثقلت كاهلي الورطة التي أقحمت الجميع فيها، وفي هذه اللحظة دوت سلسلة من الانفجارات البعيدة التي تسببت باهتزاز الغرفة.

قالت جاكسون مطمئنة: "لم تكن قريبة. أعتقد أنها كانت على بعد أربعة أو خمسة بلوكات منا".

قالت ليغ 1: "أي حيث تركنا بوغز".

لم يتقدم أحد منا من الشاشة الضخمة، لكنها أضاءت فجأة، وأرسلت صوتاً متقطعاً وعالياً، فهبّ كل الحاضرين واقفين.

قالت كريسيديا: "لا بأس! إنه بثّ للطوارئ. يعمل كل جهاز تلفزيون في الكابيتول من تلقاء نفسه في هذه الحال".

رأينا أنفسنا على الشاشة بعد أن أصابت القنبلة بوغز. أبلغ صوت ما المشاهدين عن طبيعة ما يشاهدونه بينما كنا نحاول إعادة تجميع أنفسنا، وعندما واجهنا ذلك الهلام الأسود الذي انطلق من الشارع، وكذلك عندما فقدنا السيطرة على الموقف. شاهدنا الفوضى التي تبعت هذا الحادث إلى أن حُجبت الموجة ما يجري عن الكاميرات. كان آخر ما رأيناه هو غايل وهو يسير وحده في الشارع محاولاً إطلاق الرصاص على الأسلاك التي تمسك ميتشيل عالياً.

عرّف المراسل عنا، وذكر اسم غايل، وفينيك، وبوغز، وبيتا، وكريسيدا، وأنا.

قال كاستور: "لا وجود لفيلم جوي، أي أن بوغز محقّ بشأن حوَّاماتهم". لم ألاحظ هذا بنفسى، لكنني أظن أنه يسهل على المصور ملاحظة أمورٍ كهذه.

استمرت التغطية من الباحة التي تقع خلف الشقة التي اتخذناها ملجأً لنا. اصطفّ ضباط الأمن على السطح الذي يقابل مخبأنا السابق. أطلقت القذائف على صفّ الشقق، وهو الأمر الذي أطلق سلسلة من الانفجارات التي سمعناها وما لبث المبنى أن انهار ليتحول إلى كومة من الركام والغبار.

انتقلنا الآن إلى البثّ المباشر. وقفت إحدى المراسلات على السطح مع ضباط الأمن. رأينا مجمّع الشقق خلفها وهو يحترق. حاول رجال الإطفاء السيطرة على النيران بواسطة خراطيم المياه؛ يعني ذلك أنه حُكم علينا بالموت.

قال هومز: "أخيراً، سنحتاج إلى شيء من الحظ".

أعتقد أنه محقّ، وأعتقد كذلك أن هذا أفضل من أن تلاحقنا الكابيتول. لم أستطع إلا أن أتخيّل كيف أن هذا الشريط سيُعاد عرضه في المقاطعة 13، هناك حيث ستجلس والدتي وبريم، وهازيل مع أولادها، وأني، وهاميميتش، وجميع سكان المقاطعة 13، كي يشاهدونا ونحن نموت.

قالت ليغ 1: "والدي. فَقَدَ شقيقتي لتوه، والآن...".

شاهدنا الفيلم وهو يُعرض مرة بعد أخرى. كانوا مبتهجين بنصرهم، وعلى الأخص ذلك الذي حقّقه معي. انتقل العرض الآن ليُظهر الطائر المقلد وهو يبلي بلاءً حسناً وسط سلطة المتمردين، لكنني أعتقد أنهم حصّروا هذا القسم منذ مدة، وذلك لأنه يبدو في غاية الإتيقان. انتقلوا بعد ذلك إلى بثّ حي حيث يتمكّن عدة مراسلين من مناقشة نهايتي العنيفة التي أستحقها عن جدارة. وعد المذيع بأن سنو سيدلي ببيانٍ رسمي في وقت لاحق، وعادت الشاشة بعد ذلك إلى التوهج الخافت.

لم يبذل الثوار أي محاولة لاختراق البثّ، وهو الأمر الذي جعلني أعتقد أنهم ظنوا أن البثّ ينقل الحقيقة. أما إذا كان ذلك صحيحاً، فمعنى ذلك أننا معزولون بمفردنا هنا.

سأل غايل: "إذاً، ما هي خطواتنا التالية بما أننا أموات؟".

"أليست هذه هي الخطوة واضحة؟". لم يعرف أحد أن بيتا قد استعاد وعيه. لا أعلم حتى كم مضى عليه من الوقت وهو يراقبنا، لكن نظرة البؤس على وجهه أكدت لي أنه راقبنا وقتاً كافياً كي يرى ما حدث في الشارع. رأى كيف أنه تحوّل إلى رجل مجنون، وكيف حاول أن يسحق رأسي، وكيف دفع ميتشيل إلى تلك المصيدة. غيّر وضعيته إلى الجلوس، ولكن بجهدٍ شديد، ثم وجّه كلماته إلى غايل.

"إن خطوتنا التالية... هي أن تقتلوني".

الفصل الحادي والعشرون

زادت هذه الجملة عدد الأصوات المطالبة بموت بيتا إلى اثنين في غضون فترة تقل عن الساعة.

قالت جاكسون: "لا تكن سخيّاً".

صاح بيتا: "قتلت لتوي أحد أعضاء فرقتنا!".

قال فينيك محاولاً تهدئته: "لقد دفعته بعيداً عنك. لم تعرف أنه سيُطلق الشبكة في تلك البقعة بالذات".

فاضت الدموع من عيني بيتا وقال: "ومن يكثرث؟ إنه ميتٌ، أليس كذلك؟ لم أعرف، ولم يسبق لي أن رأيت نفسي هكذا من قبل. كانت كاتتيس على حق عندما قالت إنني وحش. إنني مسخ. أنا الشخص الذي حوَّله سنو إلى سلاح!".

قال فينيك: "لم يكن ذلك ذنبك يا بيتا".

"لا يمكنكم أن تأخذوني معكم، لأنه لن يمر وقت طويل قبل أن أقتل شخصاً آخر". نظر بيتا حوله وتفحص وجوهنا المضطربة وتابع: "ألا تظنُّون أن تخلصكم مني في مكان ما هو أكثر راحة؟ دعوني أواجه حظوظي، لكن هذا يماثل تسليمي إلى الكابيتول. أظنُّون أنكم تقدمون لي خدمة عندما تعيدونني إلى سنو؟".

بيتا. سيقع مجدداً بين يدي سنو. سيتعذب ويتعذب إلى أن تختفي كل شذرة من شذرات ذاته القديمة ولا تعود للظهور ثانية.

بدأ آخر مقطع من مقاطع شجرة الشنق يجول في ذهني. أعني ذلك المقطع الذي يتمنى فيه الرجل لحبيته أن تكون ميتة بدلاً من أن تواجه الشر الذي ينتظرها في هذا العالم.

هل ستأتين، هل ستأتين

إلى هذه الشجرة

معلّقة عقداً من الحبال، أنا وأنت

جنباً إلى جنب

لكن أموراً غريبة تحدث هنا

لن نحسّ بالغربة إذا التقينا هنا

في منتصف الليل عند شجرة الشنق

قال غايل: "سأقتلك قبل حدوث ذلك. أعدك".

تردد بيتا قليلاً وكأنه يفكر في إمكانية وثوقه بذلك العرض. هزّ رأسه بعد ذلك وقال: "لا، إن ذلك ليس بكافٍ. ماذا لو لم تكن موجوداً كي تقوم بهذا العمل؟ أريد الحصول على إحدى الحبوب السامة التي تمتلكونها جميعاً".

نايت لوك Nightlock ؛ توجد إحدى هذه الحبوب في المعسكر، في مكان خاص في كمّ زيّ الطائر المقلد. كما توجد حبة أخرى معي في الجيب العلوي للزي الرسمي الذي أرتديه. استغربت كيف أنهم لم يزودوا بيتا بحبةٍ منها. يُحتمل أن كوين قد ظنّت أنه ربما يأخذها قبل حصوله على الفرصة لقتلي. لم يكن من الواضح بالنسبة إليّ ما إذا كان بيتا يعني أن يقتل نفسه الآن من أجل تجنبنا الاضطرار إلى قتله، أو أنه سيفعل ذلك إذا تمكنت الكابيتول من أسره مجدداً. أتوقع، وبحسب ما يشير إليه وضعه أن ذلك سيحدث في القريب العاجل، وليس الآجل. إنني متأكدة من أن ذلك سيسهّل الأمور علينا، أي أننا لن نضطر إلى إطلاق الرصاص عليه، كما أنه سيبسّط مشكلة التعامل مع أفعاله القاتلة.

شعرت أن الميدان يحيط بي من كل جانب، لكنني لا أعرف إن كان ذلك نتيجة تأثير المصائد، أو الخوف، أو مشاهدة بوغز وهو يموت. أحسست بالفعل وكأنني لم أغادر المكان قط. عاودت الكفاح، ليس فقط من أجل بقائي أنا، لكن من أجل بقاء بيتا كذلك. أعرف أن سنو سيشعر برضا كبير، وسيحصل على تسليّة كبيرة إذا شاهدني وأنا أقتل بيتا، وعندما أشعر بتأنيب الضمير في ما تبقى لي من أيام على هذه الأرض نتيجة قتلي بيتا.

قلت: "لا يتعلق الأمر بك. إننا ننفذ مهمة، وأنت ضروري فيها". نظرت إلى وجوه بقية الجماعة وسألتهن: "أعتقدون أننا سنجد بعض الطعام هنا؟".

لم نحمل معنا أي شيء غير عدة الإسعافات الأولية، وآلات التصوير، وأزيائنا الرسمية وأسلحتنا.

بقيت نصف المجموعة في المنزل من أجل حراسة بيتا وكذلك لمراقبة ما يبثه سنو على التلفزيون، بينما انطلق الآخرون بحثاً عن شيءٍ نأكله. قدّم لنا ميسالا مساعدةً كبيرة لأنه كان يسكن في شقة مماثلة لهذه الشقة، أي أنه يعرف المكان الذي يخزن فيه الناس طعامهم. عرف بوجود مساحة للتخزين مخبأة بلوحة مكسوّة بالمرايا في غرفة النوم، كما عرف سهولة إظهار فتحة

تهوئة في الممشى الداخلي. كانت خزائن المطبخ فارغة، لكننا عثرنا على ما يزيد على ثلاثين علبة من المواد المعلبة وبضع علبٍ أخرى من الكعك.

شعر الجنود القادمون من المقاطعة 13 بالاستياء من هذا التخزين. سألت ليغ 1: "أليس هذا عملاً غير شرعي؟".

قال ميسالا: "بل على العكس من ذلك. يعتبرونك غبية في الكابيتول إذا لم تفعلي ذلك. بدأ السكان بتخزين المواد النادرة حتى قبل المباريات الربعية".

قالت ليغ 1: "لكن الباقين حُرموا من هذه المؤن".

قال ميسالا: "هذا صحيح. لكن، هكذا تسير الأمور هنا".

قال غايل: "من حسن حظنا أن السكان قد خزنوا الطعام، وإلا ما كان بإمكاننا تناول طعام الغداء. ليأخذ كل واحد منكم علبة".

أظهر بعض أفراد الجماعة تردداً إزاء تنفيذ هذا الطلب، لكنني اعتبرتها طريقة مقبولة مثل غيرها. لم أكن في مزاج يسمح بتقسيم كل ما نعثر عليه إلى أحد عشر جزءاً متساوياً، أو التوزيع بحسب العمر، ووزن الجسم، والقوة الجسدية. بحثت في الكومة، وكنت على وشك أخذ علبة من شوربة القد عندما أعطاني بيتا علبة وهو يقول: "خذي هذه".

أخذتها من دون معرفة ما أتوقعه. قرأت على العلبة عبارة حساء لحم الحَمَل.

ضمنت شفتيّ بشدة عندما تذكرت المطر المتقاطر من خلال الأحجار، ومحاولاتي الفاشلة في الغزل، ورائحة طبقي المفضل في الكابيتول وسط الهواء البارد. تأكدت الآن من أن بعض هذه الذكريات لا يزال عالِقاً في ذهني. آه! كم كنا سعيدين، وجائعين، وقريبين، عندما وصلتنا تلك السلة المخصصة للنزهات خارج كهفنا! "شكراً لك". فتحت غطاء العلبة وقلت: "حتى إنها تحتوي على إجازٍ مجفف". لويت العلبة واستخدمت الغطاء كملعقة، ثم غرفت بعضاً من محتوياتها وأفرغتها في فمي. بدا جوّ هذا المكان مشابهاً للميدان تماماً.

كنا نوزع محتويات علبة من قطع الكعك المحشوة بالقشدة بينما عندما سمعنا الأصوات المتقطعة مجدداً. ظهر شعار بانيم على الشاشة، وبقي ظاهراً عليها في أثناء عزف النشيد الوطني. بدأوا بعد ذلك بعرض صور القتلى، أي مثلما فعلوا مع المجالدين في الميدان. بدأوا أولاً بعرض وجوه أعضاء فريقنا التلفزيوني، ثم ظهرت صورة بوغر، وعايل، وفينيك، وبيتا، ثم

صورتني أنا. لم يهتموا بعرض صور الجنود من المقاطعة 13 عدا صورة بوغز، وذلك إما لأنهم يجهلون هوياتهم أو لأنهم يعرفون أنها لن تعني أي شيء للمشاهدين. ظهر الرجل بنفسه بعد ذلك جالساً إلى طاولته بينما ظهر علم وراءه، وكانت وردة بيضاء جديدة تلمع على ياقة ستيرته. أعتقد أنه قد عمل على شفثيه في الفترة الأخيرة، وذلك لأنهما كانتا أكثر انتفاخاً من المعتاد. لاحظت كذلك أن فريق التزيين الذي يهتم به لم يعد مضطراً إلى استخدام كمية كبيرة من المساحيق لتغطية تورد خديّه.

هنا سنو ضباط الأمن على المهمة الرائعة التي قاموا بها، وأغدق عليهم كل عبارات الثناء والتكريم لأنهم خلصوا البلاد من ذلك التهديد الذي يدعى الطائر المقلد. توقع سنو أن موتي يشكل نقطة تغيير في مسار الحرب، وذلك لأنه لم يعد لدي الثوار المحبطين أي شخص كي يسيروا وراءه. ماذا كنت أنا في حقيقة الأمر غير فتاة فقيرة ومضطربة، لكنها تمتلك قدراً صغيراً من المهارة في استخدام القوس والسهم؟ أعرف أنني لست مفكرة عظيمة، وأنني لست العقل المفكر للثورة، بل مجرد وجه من وجوه السكان العاديين، والذي تمكن من جذب انتباه الأمة عن طريق المشاركة في ألعبيه في المباريات. لكنني وجه ضروري، وضروري جداً، لأن الثوار لا يمتلكون من بينهم قائداً حقيقياً.

ضغط بيتي في مكان ما من المقاطعة 13 على مفتاح، وهكذا اختفى الرئيس سنو وظهرت مكانه الرئيسة كوين وهي تنظر إلينا. قدّمت نفسها لمشاهدي بانيم، وعرفت عن نفسها بصفقتها قائدة الثورة. قدمت بعد ذلك ما بدا وكأنه رثاء لي. أشادت بالفتاة التي نجت بنفسها في السيم وفي مباريات الجوع، والتي ما لبثت بعد ذلك أن حوّلت أمة من العبيد إلى جيش يقاتل من أجل الحرية. "ستظل كاتنيس إيفردين، سواء أكانت ميتة أم حيّة، وجه هذه الثورة. يمكنكم التفكير في الطائر المقلد إذا شعرتم يوماً بوهن في عزميتكم، وعندها، ستجدون القوة التي تحتاجون إليها لتخليص بانيم من ظالمها".

قلت: "لا أدري ماذا أعني بالنسبة إليها". ضحك غايل على قلبي هذا، أما الآخرون فوجّهوا نحوي نظرات متسائلة.

ظهرت بعد ذلك صورة لي بعد إجراء بعض التعديلات عليها. أظهرتني الصورة جميلة وشرسة بينما استعرت السنة لهب ورائي. لم تُسمع كلمات، أو شعارات. كان وجهي هو كل ما يحتاجون إليه الآن.

أعاد بيتي البث إلى سنو الذي بدا رصيناً جداً. أحسست أن الرئيس ظن أن قناة الطوارئ تلك غير قابلة للاختراق، وأن شخصاً ما سيلقى مصرعه

لأنها تعرضت للاختراق. "غداً صباحاً، أي عندما نسحب جثة كاتينيس إيفردين من بين الرماد، سنرى من هو الطائر المقلد تحديداً. سيكون فتاة ميتة تعجز عن إنقاذ أي شخص، وكذلك تعجز عن إنقاذ نفسها". عاد شعار الكابيتول للظهور من جديد، وعزف النشيد الوطني، ثم انقطع البث بعد ذلك".

وجّه فينيك كلامه نحو الشاشة الفارغة وكأنه يتكلم بما نفكر فيه جميعاً: "إلا أنكم لن تجدوها". أعلم أن المهلة ستكون قصيرة، لأنهم ما إن يبحثون بين الركاب ويلاحظون اختفاء إحدى عشرة جثة حتى يعلموا أننا تمكنا من الفرار.

قلت: "يمكننا على الأقل أن نسبقهم بمسافة". شعرت بالتعب الشديد على نحو مفاجئ. كان كل ما أريده هو الاستلقاء على أريكة قريبة خضراء ووثيرة، وأن أستغرق في النوم عليها. أردت كذلك أن أعطي نفسي بلحاف مصنوع من فراء الأرناب وريش الإوز. تناولت بدلاً من ذلك جهاز الهولو، وأصررت على أن تعلمني جاكسون أهم الأوامر الأساسية، وهي التي تتعلق بإدخال إحداثيات أقرب نقطة تقاطع على شبكة الخريطة، وذلك كي أتمكن من تشغيل الجهاز بنفسني. عرض جهاز الهولو محيط المكان الذي نتواجد فيه، وما لبثت أن أحسست بفراغ شديد في صدري. لاحظت أننا أصبحنا أقرب إلى أهداف هامة، وذلك لأن عدد المصائد قد ازداد بصورة ملحوظة. كيف يمكن لنا أن نتحرك نحو هذه الباقية من الأنوار التي تومض من دون أن يكشف أمرنا؟ إننا عاجزون عن ذلك، وإذا كنا عاجزين، فإن ذلك يعني أننا محتجزون هنا مثل طيور عالقة داخل شبكة. قررت أنه من الأفضل لي عدم تبني موقف متعال عندما أكون مع هؤلاء الأشخاص، وعلى الأخص عندما تصرّ عيناى على النظر إلى تلك الأريكة الخضراء. قلت: "هل من أفكار؟".

قال فينيك: "لماذا لا نبدأ باستبعاد الاحتمالات غير الممكنة. لا يُعتبر الشارع خياراً ممكناً".

قالت ليغ 1: "إن السطوح يمثل خطورة الشارع".

قال هومز: "لا تزال أمامنا فرصة للانسحاب والعودة من حيث أتينا، لكن ذلك يعني فشل مهمتنا".

شعرت بوخزة من الذنب لأنني اخترعت تلك المهمة المزعومة فقلت: "لم يكن من المقرر أن نتقدم جميعاً. لكن، شاء سوء حظكم أن تكونوا معي".

قالت جاكسون: "حسناً. إنها نقطة قابلة للنقاش. إننا معك الآن، ولا نستطيع البقاء هنا، كما أننا لا نستطيع التحرك. إننا لا نستطيع التحرك فعلياً.

أعتقد أن هذا يُبقي لنا خياراً واحداً".

قال غايل: "تحت الأرض".

تحت الأرض. إنه ما أكرهه، مثل المناجم والأنفاق والمقاطعة 13. إنني أخشى الموت في مكان تحت الأرض، وهو أمر سخيّف لأنني حتى وإن متّ فوق الأرض، فإن الأمر التالي الذي سيقومون به على أي حال هو دفني تحت الأرض.

يمكن لجهاز الهولو إظهار أمكنة تحت الأرض، مثل المصائد التي تكون على مستوى الشارع. لاحظت أننا عندما نشاهد المناطق الموجودة تحت الأرض، فإن الخطوط الواضحة والراسخة لخريطة الشارع تتمازج مع مجموعة من الأنفاق المتشابكة. بدت المصائد أقل عدداً مع ذلك.

انفتح بابان، ورأينا نفقاً عمودياً يقوم بربط صفّ الشقق الذي نتواجد فيه مع الأنفاق. أما إذا أردنا الوصول إلى شقة داخل الأنفاق، فإننا بحاجة إلى المرور من خلال فتحة الصيانة التي تمتد على طول المبنى. يمكننا دخول الفتحة من خلال الجدار الخلفي لخزانة تتواجد في الطابق العلوي.

قلت: "حسناً. دعونا نتظاهر أننا لم نكن هنا قطّ". محونا كل الإشارات التي تدل على تواجدها في ذلك المكان، كما وضعنا كل العلب الفارغة في الفتحة المخصصة للنفايات، ثم وضعنا كل العلب المليئة في جيوبنا كي نستخدمها في وقت لاحق. قلّبنا كذلك كل وصادات الأريكة الملوثة ببقع الدماء، ومسحنا كل آثار الهلام عن البلاطات. لم نُصلح قفل الباب الأمامي، لكننا أقفلنا مزلاجاً آخر ليتكفل على الأقل بمنع الباب من الانفتاح عند أقل حركة.

بقي علينا في النهاية معالجة أمر بيتا. فقد استلقى فوق الأريكة الزرقاء، ورفض أن يتزحزح وقال: "لن أبرح هذا المكان. سأقوم بالكشف عن مكانكم أو سأقوم بإيذاء شخص آخر".

قال فينيك: "سجّدك أتباع سنو".

قال بيتا: "إذاً اتركوا معي حبة. سأستخدمها إذا اضطررت إلى القيام بذلك فقط".

قالت جاكسون: "ليس هناك خيار. تعال معنا".

سأل بيتا: "وماذا ستفعلون إذا رفضت؟ هل ستطلقون عليّ النار؟".

قال هومز: "سنفقدك وعيك ونسحبك معنا، وهو الأمر الذي سيؤخرنا ويعرضنا للخطر في الوقت ذاته".

التفت بيتا إليّ وقال متوسلاً: "توقفوا عن التظاهر بالنبل! لا أكثرث إذا مت! كاتنيس، أرجوك. ألا تفهمين أنني أريد الخلاص من هذا الوضع؟".

كانت المشكلة هي أنني أفهم. لماذا لا أتركه وشأنه؟ لماذا لا أعطيه تلك الحبة وأضغط على الزناد؟ هل السبب هو أنني أهتم كثيراً بأمر بيتا، أو لأنني أقلق من إمكانية السماح بأن ينتصر سنو؟ هل حوّله إلى حجر شطرنج في مبارياتي الخاصة؟ يا للحقارة! لكنني غير متأكدة من أي شيء. أما إذا كان ذلك صحيحاً، فإن قتل بيتا الآن وهنا في هذا المكان سيكون عملاً يحمل الرأفة. لكنني لا أشعر بأنني مدفوعة بالرأفة، سواء أكان ذلك سمة سلبية أم إيجابية عندي، فقلت: "إننا نضيع وقتاً كثيراً. هل ستأتي من تلقاء نفسك أم أنك تفضل أن نفقدك وعيك؟".

أخفى بيتا وجهه بيديه للحظات قليلة ثم نهض كي ينضم إلينا.

سألت ليغ 1: "أنستطيع تحرير يديه؟".

زمرج بيتا وقرب قيوده من جسمه قائلاً: "كلا!".

قلت مرددة بعده: "كلا، لكنني أريد المفتاح". أعطتني جاكسون المفتاح من دون أن تقول كلمة واحدة. دسست المفتاح في جيب سروالي فأصدر صوتاً بعد أن اصطدم بالؤلؤة.

فتح هومز ذلك الباب المعدني الصغير الذي يؤدي إلى فتحة الصيانة، وقد انتظرتنا هناك مشكلة أخرى، حيث لم نتمكن من دخول ذلك الممر الضيق بسبب ملابسنا الواقعية، فخلع كاستور وبولوكس قناعيهما مع الكاميرات الاحتياطية. كانت كل واحدة من هذه الكاميرات بحجم علبة حذاء ولعلها تعمل جيداً هي الأخرى. لم يتمكن ميسالا من التفكير في مخبأ لهذه الهياكل كبيرة الحجم، وهكذا وضعناها داخل خزانة. شعرت بالاستياء لأننا تركنا هذا الأثر الذي تسهل ملاحظته، لكن هل كنا نملك خياراً آخر؟

مشينا في صفٍّ واحد بعد أن حملنا حقائبنا وأغراضنا إلى جانبنا. بقي المكان ضيقاً جداً مع ذلك. مشينا في طريقنا بمحاذاة الشقة الأولى ودخلنا الشقة الثانية حيث عثرنا على غرفة نوم كُتبت على بابها كلمة مرفق بدلاً من حمام. تواجدت خلف ذلك الباب الغرفة التي تضم مدخل النفق.

عبس ميسالا وهو ينظر إلى الغطاء الدائري الواسع، وعاد للحظة وجيزة إلى عالمه المضطرب. "هذا هو السبب الذي يمنع الجميع من الرغبة في

الحصول على حجرة متوسطة. يأتي العمال وبذهبون ساعة يشاءون كما أنه لا وجود لحمام ثان، لكن قيمة الإيجار أقل بكثير". لاحظ بعد ذلك ملامح فينيك التي تشع بالسرور فأضاف: "لا تهتموا".

كان غطاء النفق سهل الفتح. رأينا فوق الدرجات سلماً عريضاً مع قطع مطاطية، الأمر الذي يسمح بهبوط سريع وسهل نحو وسط المدينة. تجمعت عند أسفل السلم، وانتظرنا أن تعتاد أعيننا على حزم النور الداكنة. تنفسنا مزيجاً من الروائح الكيميائية، والعفونة، وروائح مياه المجاري.

تقدّم بولوكس الذي شُحّب لونه، وتصيب عرقاً، وأمسك بمعصم كاستور. بدا وكأنه على وشك السقوط لولا تواجد أحدهم للإمساك به.

قال كاستور: "عمل شقيقي هنا بعد أن أصبح من الآفوكس". بدا لي أن هذا أمر طبيعي تماماً، فمن غيره سيطلبون منه صيانة هذه الممرات الرطبة ذات الروائح الكريهة والمليئة بالمصائد. "استغرقنا الأمر خمس سنين كي نشترى ترخيصاً له كي يعمل في الطوابق الأرضية؛ إنه لم ير الشمس حتى مرة واحدة طيلة تلك الفترة".

كان من السهل على المرء أن يعرف ما يقوله في ظروف أفضل، أي في يوم مليء بقدر أقل من الرعب، ويحفل براحة أكبر. وقفنا جميعاً، بدلاً من ذلك، لفترة طويلة في محاولة منا لصياغة رد مناسب.

التفت بيتا أخيراً إلى بولوكس قائلاً: "حسناً، لقد أصبحت الآن أكبر عونٍ لنا". ضحك كاستور بينما تمكن بولوكس من إظهار ابتسامة.

نزلنا حتى وصلنا إلى منتصف النفق الأول قبل أن أدرك أهمية ذلك الحديث. بدا بيتا وكأنه عاد إلى طبيعته الأولى، أي ذلك الشخص الذي يستطيع التفكير في الردود المناسبة في حين يعجز الآخرون عن ذلك. كان الأمر محيراً، ومشجعاً، ومضحكاً بعض الشيء، لكن ليس على حساب أحد. نظرت إلى بيتا وهو يمشي متثاقلاً بين حارسيه غايل وجاكسون. رأيت مركزاً على الأرض بينما أحنى كتفيه إلى الأمام قليلاً. كان محبطاً جداً، لكنه كان معنا حقاً، ولو للحظة.

أصاب بيتا في ما قاله. تبين أن بولوكس يساوي عشرة من أجهزة الهولو. تواجدت شبكة بسيطة من الأنفاق الواسعة التي تتطابق مع تصاميم الشوارع في الأعلى، وهي التي تقع تحت كل الطرقات والتقاطعات الرئيسية. يُطلق على هذه الأنفاق اسم الترانسفر، وذلك لأن الشاحنات الصغيرة تستخدمها من أجل تسليم البضائع في مختلف أنحاء المدينة. يعتمد المسؤولون في النهار إلى تعطيل المصائد، لكنها تعمل مجدداً في الليل.

تبقى مع ذلك مئات الممرات الإضافية، وممرات الصيانة العمودية، وسكك الحديد، وأنابيب الصرف الصحي، وهي كلها تشكل أحجية متعددة المستويات. يعرف بولوكس كل التفاصيل التي تشكل كارثة بالنسبة إلى من لا يعرفها. فهو يعرف الممرات التي قد تتطلب أقنعة واقية من الغاز، أو تلك المزودة بأسلاك يمر فيها التيار الكهربائي، أو تلك التي تعيش فيها جردان بحجم القندس. نبهنا بولوكس كذلك إلى مجرى المياه الذي يتدفق دورياً عبر أنابيب الصرف الصحي، كما توقع الوقت الذي يتبادل فيه الآفوكس نوبات العمل، كما قادنا إلى الأنابيب الغامضة والرطبة وذلك من أجل تجنب مرور قطارات الشحن التي تكاد تكون صامتة. أما الأهم من ذلك كله، فهو معرفته بأماكن وجود الكاميرات. لا توجد كاميرات كثيرة هنا في هذه الأمكنة المعتمدة والضبابية، في ما عدا الترانسفر. لكننا بقينا بعيدين جداً عنها.

تمكننا من توفير وقت كبير بفضل التوجيه الذي قدّمه لنا بولوكس، وذلك قياساً إلى تنقلاتنا فوق سطح الأرض. نال منا التعب بعد مرور نحو ست ساعات. أشارت عقارب الساعة إلى الثالثة من بعد منتصف الليل، وهكذا حسبت أنه لا تزال أمامنا ساعات قليلة قبل اكتشافهم أن جثتنا غير موجودة. سيبحثون في ركاب مجمع كامل من الشقق السكنية وذلك تحسباً لمحاولة هروبنا من خلال ممرات الصيانة العمودية، وهكذا تبدأ المطاردة.

لم يعترض أحد عندما اقترحت أخذ قسطاً من الراحة. عثر بولوكس على غرفة صغيرة ودافئة، والتي تهدر فيها الآلات المثقلة بالعتلات ولوحات المؤشرات. رفع أصابعه كي يشير إلى أننا أمضينا أربع ساعات تحت الأرض. حضّرت جاكسون برنامج حراسة. لم أكن ضمن نوبة الحراسة الأولى لذلك حشرت نفسي بين غايل وليغ 1 وما لبثت أن استسلمت للنوم.

أيقظتني جاكسون بعد فترة حسبتها دقائق عدة، وقالت لي إن نوبة حراستي قد حانت. تشير عقارب الساعة الآن إلى السادسة، وهذا يعني أننا يجب أن نمضي في طريقنا في غضون ساعة من الزمن. طلبت مني جاكسون تناول محتويات علبة طعام، وأن أراقب بولوكس الذي أصرّ على أن يحرس الليل بكامله وقالت: "لا يمكنه أن ينام هنا". أجبرت نفسي على الوصول إلى حالة من الصحو النسبي. تناولت محتويات علبة من حساء البطاطا والفاصولياء، واستندت إلى الجدار المقابل للباب. بدا بولوكس في حالة من اليقظة التامة، كما يُحتمل أنه استرجع طيلة الليل فترة السنوات الخمس من السجن في هذا المكان. أخرجت جهاز الهولو، وتمكنت من إدخال المعطيات المتعلقة بإحداثياتنا، فأجرى الجهاز مسحاً للأنفاق. كانت مصائد أكثر تظهر على الجهاز كلما اقتربنا من وسط الكايتول. تابعت النقر مع بولوكس لفترة على جهاز الهولو، ورأينا أماكن تواجد المصائد المتنوعة.

أعطيت بولوكس الجهاز عندما شعرت بالدوار، ثم استندت إلى الجدار. نظرت إلى الجنود، وأفراد الفريق، والأصدقاء النائمين، وتساءلت إذا كنا سنرى الشمس مجدداً.

وقعت عيناى على بيتا الذي أسند رأسه قرب قدمي. لاحظت أنه مستيقظ. تمنيت لو أتمكن من قراءة ما يجول في فكره، ولو أنني أستطيع محو كل الأكاذيب التي تتداخل في ذاكرته. استقررت بعدها على شيء يمكنني إنجازَه.

سألتَه: "هل أكلت شيئاً؟". هزَّ رأسه قليلاً دلالة على النفي. فتحتُ علبة تحتوي على حساء الدجاج والأرز وناولته إياها، لكنني أبقيت الغطاء عليها تحسباً من إمكانية قيامه بجرح معصميه، أو أي شيء من هذا القبيل. نهض وأمال العلبة، ثم أفرغ محتوياتها في فمه من دون أن يعيأ بمضغها، وقد عكست قاعدة العلبة الأنوار المنبعثة من الآلات. تذكرت شيئاً كان يجول في ذهني منذ البارحة وقلت: "عندما سألتَ يا بيتا عما حدث مع داريوس ولافينيا وأخبرك بوغز أن ذلك حقيقة، قلت له إنك تظن ذلك، لأنه ما من شيء مبهِج في ذلك. ماذا كنت تعني؟".

قال لي: "أوه! لا أعرف بالضبط كيفية تفسير الأمر. كان كل شيء مشوشاً في البداية. لكنني أستطيع الآن تمييز الأشياء. أعتقد أن نمطاً ما بدأ يظهر. تمتلك الذكريات التي غيَّروها بواسطة سم التراكر جاكِر سمة غريبة. فهي إما حادة جداً، أو أن الصور ليست مستقرة. أتذكرين كيف كانت الأمور تبدو عندما حُقِّقنا بالسم؟".

"كانت الأشجار متكسرة، وكانت هناك فراشات كبيرة وملوَّنة. وقعت في حفرة من الفقاعات برتقالية اللون". فكرت في الأمر جيداً ثم قلت: "كانت الفقاعات برتقالية اللون ولامعة".

قال لي: "صحيح. لكن الأمر كان مختلفاً جداً مع داريوس ولافينيا. لا أعتقد أنهم أعطوني أي سم حتى الآن".

سألتَه: "حسناً، هذا جيد، أليس كذلك؟ إذا كنت تستطيع التمييز بين الأمرين، فإن ذلك يعني أنك تستطيع تمييز ما هو حقيقي".

قال لي: "أجل، سأتمكن من الطيران إذا نبت لي جناحان. لكن من غير الممكن أن تنبت أجنحة للناس. هل هذه حقيقة أم لا؟".

قلت: "هذه حقيقة، لكن الناس لا تحتاج إلى أجنحة كي تعيش".

"أما الطيور المقلَّدة، فتحتاج إليها". أنهى تناول الحساء ثم أعاد

العلبة إليّ.

بدت الدائرتان حول عينيه وكأنهما كدمتان في ضوء الفلوريسنت. "لا نزال نمتلك الوقت. يتعيّن عليك أن تنام". استلقى على الأرض من دون معارضة، لكنه ظلّ يحدّق إلى إبرة أحد المؤشرات بينما كانت تتراقص من جهة إلى جهة. مددت يدي ببطء، كما كنت سأفعل مع حيوانٍ جريح، كي أرفع عن جبهته خصلات الشعر. أحسست بأنه جمّد عندما لمستّه، لكنه لم يجفل، وهكذا تابعت تمسيد شعره. كانت هذه هي المرة الأولى التي ألمسه فيها طوعاً منذ آخر لقاء لنا في الميدان.

همس لي: "لا تزالين تحاولين حمايتي. هل هذه حقيقة أم لا؟".

أجبتّه: "حقيقة". بدا لي أن الأمر يحتاج إلى المزيد من التفسير فأضفت: "لأن هذا ما نقوم به أنا وأنت. إننا نحمي بعضنا". استسلم للنوم بعد نحو دقيقة من الزمن.

تحركت مع بولوكس بين الآخرين كي نوقظهم، وذلك قبل الساعة السابعة بقليل. ترددت في المكان أصوات التثاؤب والتأوهات التي تصاحب عادةً عملية الاستيقاظ. التقطت أذناي أصواتاً أخرى كذلك. بدت هذه الأصوات وكأنها هسهسة. يُحتمل أن تكون هذه الأصوات صادرة عن تسرّب غاز ما من أحد الأنابيب، أو ربما كان ذلك الأزيز الخافت صادراً عن قطارٍ من بعيد...

أمرتُ المجموعة بالصمت كي أفهم طبيعة الصوت. سمعت أصوات الهسهسة. أجل، لكنها ليست ذلك الصوت الممتد. كانت الأصوات أشبه بأصوات أنفاس متعددة تجتمع لتشكّل كلمة، لكنها كانت كلمة واحدة ترددت في أنحاء الأنفاق؛ كلمة واحدة؛ اسماً واحداً تردد مرة بعد مرة.

"كاتنيس".

الفصل الثاني والعشرون

انتهت فترة الاستراحة. يُحتمل أن سنو قد أمرهم بالبحث طيلة الليل، وعلى أي حال بعد انطفاء النيران. وجدوا بقايا بوغز، وهكذا شعروا بالارتياح لفترة قصيرة. مرّت الساعات من دون أن يعثروا على جثث جديدة فبدأ الشك يساورهم. أدركوا في لحظة ما أنهم خُدعوا. أعرف أن الرئيس سنو لا يحتمل الظهور وكأنه خُدع. أعتقد أن ملاحقتهم إيانا حتى الشقة الثانية أمر له أهمية، وحتى لو افترضوا أننا توجهنا مباشرة إلى الأنفاق. إنهم يعرفون أننا هنا؛ أي تحت الأرض، لذلك لا بد من أنهم قد أطلقوا شيئاً ما، وربما جماعة من المتحولين الذين يريدون إيجادنا.

"كاتنيس". قفزت بسبب قرب الصوت مني. بحثت بهلع عن مصدره، وجهزت قوسي. بحثت عن هدفٍ أصيبه. "كاتنيس". لاحظت أن شفّتي بيتا بالكاد تتحركان، لكنني تأكدت من أن اسمي قد خرج من بين شفّتيه. حصلت على دليل عن مدى تغلغل السم في أعماق بيتا في اللحظة التي ظننت فيها بأنه تحسّن قليلاً، وعندما ظننت أنه بدأ يقترب مني. "كاتنيس". إنّ بيتا مبرمج للاستجابة إلى جوقة تصدر هسهسة من أجل الانضمام إليهم في المطاردة. بدأ يرتعش. صوّبت سهمي نحوه حيث يخترق دماغه، وبالكاد سيشعر بأي شيء. جلس فجأة واتسعت عيناه من القلق وتقطعت أنفاسه. "كاتنيس!". أمال رأسه نحوي لكن لعله لم يلاحظ قوسي، ولا سهمي الذي ينتظر الإطلاق. "كاتنيس! اخرجي من هنا!".

ترددت قليلاً. بدا القلق في نبرة صوته، لكنه لم يكن صوت رجلٍ مصابٍ بالجنون. سألته: "لماذا؟ من أين يأتي ذلك الصوت؟".

قال بيتا: "لا أدري. لا أعرف إلا أنه يتعلق بقتلك. اركضي! اخرجي من هنا! اذهبي!".

استنتجت بعد أن مرّت عليّ فترة من الارتباك بأنني لست مضطرة إلى قتله. أرخيت قوسي المشدود، وتأمّلت الوجوه القلقة المتحلقة حولي وقلت: "مهما يكن الأمر، فإنهم يبحثون عني. يُحتمل أن يكون الوقت مناسباً كي تنفصل عن بعضنا".

قالت جاكسون: "لكننا حراسك".

أضافت كريسيدا: "وفريقك كذلك".

قال غايل: "أنا لن أتركك".

نظرت إلى الفريق الذي لم يكن مسلحاً بغير الكاميرات ولوحات الكتابة. رأيت فينيك الذي يحمل بندقيتين ورمحاً ثلاثياً. اقترحت عليه إعطاء إحدى بندقيتيه إلى كاستور، وأخرجت الخرطوشة الفارغة من بندقية بيتا واستبدلتها بأخرى محشوة، وسلحت بولوكس. تسلحت أنا وغايل بالأقواس ولهذا سلمنا بندقيتنا إلى ميسالا وكريسيدا. لم نمتلك الوقت لتعليمهم أي شيء غير التصويب والضغط على الزناد. أعرف أن هذا يكفي في المسافات القريبة، وهذا أفضل من أن يكونوا من دون حماية. وقف بيتا الآن وحده أعزل من السلاح، لكن أي شخص يهمس باسمي مع مجموعة من المتحولين لا يحتاج إلى أي حماية.

غادرنا الغرفة بعد أن نظفناها من كل شيء يتعلق بنا عدا رائحتنا. لم نمتلك أي وسيلة لإزالة هذه الرائحة الآن. أعتقد أن هذه هي طريقة المتحولين لملاحقتنا، وذلك لأننا لم نترك أثراً مادياً واضحاً. أعرف أن أنوف المتحولين حادة جداً بطريقة غير طبيعية، لكنني أعتقد أن سيرنا في المياه سيساعدنا على تضييع المتحولين.

ازدادت أصوات الهسهسة وضوحاً خارج الغرفة. تمكّننا الآن من معرفة مكان تواجد المتحولين. أعرف أنهم وراءنا، لكن على مسافة بعيدة منا. يُحتمل أن سنو قد أطلقهم تحت الأرض بالقرب من المكان الذي وجدوا فيه جثة بوغز. إننا، نظرياً على الأقل، بعيدون عنهم، بالرغم من أنهم أسرع منا بكثير. عادت بي ذاكرتي إلى تلك المخلوقات التي تشبه الذئاب، والتي التقيتها في الميدان للمرة الأولى، وإلى القردة التي شاهدتها في المباريات الربعية، والمسوخ التي شاهدتها على شاشة التلفزيون على مرّ السنين. فكرت في الشكل الذي تأخذه هذه المخلوقات المتحولة. إن أي شيء يفكر فيه سنو يخيفني إلى أقصى درجة.

سبق لي أن وضعت مع بولوكس خطة لما تبقى من رحلتنا، وبما أن هذه الخطة تأخذنا بعيداً عن أصوات الهسهسة، لذلك لم أجد سبباً يدفعني إلى تغييرها. أما إذا تمكنا من التحرك بسرعة فمن المحتمل أن نتمكن من الوصول إلى قصر سنو قبل أن يدركنا المتحولون. تترافق السرعة مع الإهمال في بعض الأحيان: كأن يطا الحذاء مكاناً ما فيتسبب بتطاير قطرات المياه، والاصطدام غير المقصود لبندقية مع أنبوب، وحتى أوامري أنا التي أصدرها بصوتٍ مرتفع جداً لا تسمح بالخصوصية.

اجتزنا نحو ثلاثة مربعات سكنية (بلوكات) عن طريق أنبوبٍ يُستخدم لتصريف المياه الفائضة، وقسمٍ من سكة حديد مهملة. تردد صوت عميق وأجش بين جدران النفق.

قال بيتا على الفور: "إنهم الآفوكس. كانت هذه هي الأصوات التي أصدرها داريوس عندما عذبه".

قالت كريسيديا: "لا بد من أن المتحولين قد عثروا عليهم".

قالت ليغ 1: "إذاً، إنهم لا يلاحقون كاتنيس فقط".

قال غايل: "يُحتمل أنهم سيقتلون كل من يصادفونه في طريقهم. إنهم لن يتوقفوا حتى يصلوا إليها". أعتقد أنه على صواب بعد كل هذه الساعات التي أمضاها في الدراسة مع بيتي.

ها أنا مجدداً في هذا الموقف. إنني أتواجد مع أشخاص يموتون بسببي أنا: الأصدقاء، والحلفاء، وأشخاص غرباء عني تماماً. إنهم يخسرون حياتهم بسبب الطائر المقلد. "دعوني أتابع وحدي. أريد تسليم جهاز الهولو إلى جاكسون، وبإمكانكم أن تتابعوا المهمة بمفردكم".

قالت جاكسون بلهجة غاضبة: "لن يوافق أحد منا على هذا".

قال فينيك: "إننا نصيغ وقتاً كثيراً!".

قال بيتا هامساً: "اسمعوا".

توقفت الصرخات، وهكذا تردد اسمي نتيجة غيابها، وكانت مخيفة نظراً إلى قربها. تبين لي أن هذه الأصوات أصبحت الآن تحتنا مثلما هي خلفنا. "كاتنيس".

وكزت بولوكس من كتفه وبدأنا بالركض. كانت المشكلة هي أننا خططنا للنزول إلى مستوى أدنى، لكن لم يعد في وسعنا أن نفعل ذلك الآن. وصلنا إلى الدرج الذي يؤدي إلى المستوى الأدنى ورحت أتفحص بمساعدة بولوكس البدائل المحتملة على جهاز الهولو. بدأت بوضع قناعي على الفور.

أصدرت جاكسون أوامرها: "ضعوا الأقنعة على وجوهكم".

لم تكن هناك حاجة إلى أقنعة لأن الجميع يتنفسون الهواء ذاته. كنت الوحيدة بينهم التي خسرت حساءها لأنني الوحيدة التي تأثرت بالرائحة. صعدت الدرج إلى المستوى الأعلى، وعبرت أنبوب تصريف المياه. الورد. بدأت بالارتجاف.

انحرفت بعيداً عن الرائحة واندفعت إلى الترانسفر مباشرة. رأيت شوارع ممهدة ذات بلاطات بألوان الباستيل، أي مثل تلك التي تتواجد في الأعلى، لكنها محددة بجدران مشيدة بأحجار الطابوق البيضاء بدلاً من المنازل. رأيت

طريقاً تمكّن عربات تسليم البضائع من السير بسهولة بعيداً عن الزحام الذي تشهده الكابيتول. كانت الطريق فارغة من كل شيء في هذا الوقت باستثنائنا نحن. رفعت قوسي وفجرت أول مصيدة مستخدمة سهماً متفجراً، وهو الأمر الذي أدى إلى قتل الجرذان الآكلة للحوم التي تعيش داخل حجر هناك. انطلقت بأقصى سرعتي نحو التقاطع التالي، لكنني أدركت تماماً أن أي خطوة غير صحيحة مني ستسبب بانهيار الأرض تحت أقدامنا، وهو الأمر الذي يضعنا تحت رحمة شيء يسمى طاحونة اللحم. صرخت محدّرة الآخرين كي يبقوا معي. خططت كي نسير بمحاذاة الزاوية، وبعد ذلك سأقوم بتفجير طاحونة اللحم، لكن مصيدة أخرى غير ملحوظة كانت تقبع بانتظارنا.

حدث ذلك بصمت. كنت سأجاهل هذه المصيدة كلياً لو لم يجبرني على التوقف. "كاتيس!".

استدّرت عائدة وكان سهمي جاهزاً للانطلاق. لكن، ماذا يمكنني أن أفعل؟ قبع اثنان من سهام غايل من دون فائدة قرب العمود الواسع للضوء الذهبي الذي يشع من السقف وحتى الأرض. وفي الداخل، رأيت رجلاً جامداً مثل تمثال وواقفاً على رجل واحدة على كرة بينما كان رأسه مائلاً إلى الخلف. وقع ميسالاً أسير مصيدة الضوء. لا أستطيع الجزم ما إذا كان يصرخ، وذلك بالرغم من أن فمه كان مفتوحاً تماماً. شاهدنا ما يجري من دون أن نستطيع القيام بأي شيء بينما كان لحمه يذوب من جسمه مثلما تذوب الشموع.

"لا يمكننا مساعدته على أي شيء!". بدأ بيتا بدفع الحاضرين إلى الأمام. "لا أستطيع!". كان الوحيد، وبشكل مدهش، الذي لا يزال قادراً على دفعنا للتحرك. لا أدري ما السبب الذي جعله قادراً على السيطرة في الوقت الذي كان يُفترض به فيه أن يتمرد ويحطم دماغي، لكن ذلك قد يحدث في أي لحظة. استدّرت نتيجة ضغط يده على كتفي، وابتعدت عن منظر ميسالاً المريع. تمكنت من دفع قدمي إلى الأمام وبسرعة كبيرة، حيث كدت أن أعجز عن التوقف منزلة قبل التقاطع التالي.

تطايرت قطع الطين نتيجة زخّات الرصاص. أبعدت رأسي من جهة إلى جهة ورحت أبحث عن مصيدة أخرى. كان ذلك قبل أن أستدير وأرى فرقة من ضباط الأمن وهي تندفع نحونا عبر الترانسفر. كانت مصيدة طاحونة اللحم تسدّ علينا طريقنا، وهكذا لم يكن أمامنا سوى الرد بإطلاق الرصاص. كان ضباط الأمن يفوقوننا عدداً بنسبة اثنين إلى واحد، لكننا لا نزال نمتلك ستة أفراد أصيلين من فرقة النجوم، والذين لا يحاولون الركض وإطلاق النار في الوقت ذاته.

فكرت بيني وبين نفسي: أسماك داخل برميل؛ فكّرت في هذا بينما كانت بقع حمراء تلوث بزاتهم الرسمية بيضاء اللون. سقط ثلاثة أرباعهم على الأرض ميتين، هذا في حين بدأ المزيد منهم بالتوافد من جانب النفق، وهو النفق ذاته الذي اندفعت منه كي أبتعد عن الرائحة، ومن...

أولئك ليسوا من ضباط الأمن.

إنهم مخلوقات بيضاء تسير على أربع قوائم، ويبلغ حجم الواحد منها حجم إنسان بالغ، لكن المقارنات تنتهي عند هذا الحد. كانوا عراة وذوي أذيال طويلة خاصة بالزواحف، وكانت ظهورهم مقوّسة ورؤوسهم بارزة إلى الأمام. اندفعت هذه المخلوقات نحو ضباط الأمن الأموات منهم والأحياء، وتمسكت برقابهم بأفواهها، ثم مزقت رؤوسهم المغطاة بالخوذ. يبدو أن الانتساب إلى الكابيتول أمر لا يفيد هنا مثلما كان الأمر عليه في المقاطعة 13. يبدو أن قطع رؤوس ضباط الأمن لم يستغرق سوى لحظات قليلة. وقعت هذه المخلوقات المتحولة والممسوخة على بطونها، وانزلقت نحونا على قوائمها الأربع.

صرخت: "من هنا!". التصقت بالجدار وانعطفت إلى اليمين بحدة كي أتجنب المصيدة. أطلقت سهي على التقاطع عندما انضم الجميع إليّ، وما لبثت طاحونة اللحم أن بدأت بالعمل. انقصّت أسنان آلية ضخمة على الشارع، ومضغت بلاطه حتى استحال غباراً. أدى هذا الأمر إلى تصعيب أمر ملاحقتنا على المتحولين إلى حد الاستحالة، لكنني غير متأكدة. يُمكن للحيوانات الممسوخة من الذئاب والقردة التي عرفت أن تقفز لمسافة بعيدة بصورة لا تصدّق.

ملأت أصوات الهسهسة أذني، وما لبثت الرائحة القوية للورود أن جعلت الجدران تدور بي.

أمسكت بذراع بولوكس وقلت له: "انسَ أمر المهمة. ما هي أسرع طريق تقودنا إلى فوق سطح الأرض؟".

لم يتبقّ عندي ما يكفي من الوقت كي أتفحص جهاز الهولو. تبعنا بولوكس مسافة عشر ياردات عبر الترانسفر وعبرنا أحد المداخل. لاحظت أن البلاط قد انتهى ليحل الإسمنت مكانه. بدأنا بالزحف في أنبوب ضيق تفوح فيه الروائح النتنة حتى وصلنا إلى حافة يبلغ عرضها نحو قدم واحدة. يعني ذلك أننا وصلنا إلى منطقة الصرف الصحي الرئيسة. ظهرت فقاعات على عمق ياردة واحدة من مكاننا، وظهر مزيج سام من الفضلات البشرية، والنفايات، والسوائل الكيميائية. كانت أجزاء من سطح ذلك المجرى تحترق،

بينما بعثت أجزاء أخرى سحباً من الأبخرة ذات مظهر مخيف. تحركنا بالسرعة التي تجرأنا عليها على تلك الحافة الزلقة. خرجنا بعد قليل إلى جسر ضيق وعبرناه. أشار بولوكس بعد أن وصل إلى تجويف كبير إلى سلم بيده، ودلّنا إلى فتحة كبيرة. وصلنا إلى مخرج يؤدي إلى سطح الأرض.

ألقيت نظرة سريعة على مجموعتنا، فاستنتجت غياب بعض أفرادها فقلت: "انتظروا! أين جاكسون وليغ 1؟".

قال هومز: "بقيتا عند الطاحونة من أجل منع المتحولين من التقدم".

"ماذا؟". اندفعت عائدةً نحو الجسر، وصممت على عدم تقديم أي فرد منا لقمة سائغة لتلك الوحوش، لكنه ما لبث أن أوقفني.

"لا تضيّعي وقتك يا كاتنيس. لقد تأخر الوقت. انظري!". أوماً هومز إلى الأنبوب حيث كان المتحولون ينزلون على الحافة.

صرخ غايل: "تراجعي!". أطلق غايل سهماً متفجّراً على أساسات الجهة البعيدة من الجسر، أما ما تبقى منه، فقد غرق في الفقاعات. حدث ذلك عند وصول المتحولين.

نظرت إليهم للمرة الأولى. كانوا خليطاً من البشر والسحالي ومخلوقات أخرى لا يعلمها إلا الله. كانت جلود هذه المخلوقات تشبه جلود الزواحف بيضاء اللون، وكتيمة وملوثة بالدماء، كما ظهرت المخالب في قوائمها الأربع، وأظهرت وجوها ملامح متناقضة. كانت هذه المخلوقات تصفر وتزعق باسمي بينما كانت أجسامها تتلوى، وتضرب بذبولها ومخالبها، كما بدأت تنهش قطعاً من أجسامها أو أجسام بعضها بعضاً بأفواهها التي ترغي وتزبد نتيجة شعورها بالحاجة إلى تدميري. أعتقد أن رائحتي أثارت هذه المخلوقات مثلما أثارتني رائحتها. زادت الروائح حدة سمّيتها، وخاصة بعد أن بدأت هذه المسوخ بإلقاء نفسها في مياه المجاري الكريهة.

فتح المتواجدون في جهنم النار. اخترت سهامي عشوائياً، وانطلقت هذه السهام العادية، والنارية، والمتفجرة، لتستقر في أجساد تلك المخلوقات الممسوخة. كانت هذه المخلوقات معرضة للهلاك، لكن ذلك أمر صعب المنال. لا أعتقد أن أي مخلوق طبيعي يستطيع الاستمرار بالحركة بعد أن تستقر في جسده دزيتان من السهام. أعرف أننا سنتمكن من قتلها في النهاية، إلا أن أعدادها كثيرة جداً حيث إنها لا تكف عن الظهور من الأنبوب، كما أنها لا تتردد في رمي نفسها في المياه المبتذلة.

لكن أعدادها الهائلة لم تكن سبب ارتجاف يديّ.

لا أعتقد أن أي مسخ يمكن أن يكون طيباً، لأنها كلها تريد إيذاءنا. فبعضها يسلبنا حياتنا مثل القرّدة، وبعضها الآخر يسلبنا صوابنا مثل التراكر جاك. لكن أكثر الأعمال وحشية، بالرغم من كل ذلك، والأكثر إثارة للهلل بينها، هي تلك التي تتضمن الإيذاء النفسي الشديد الذي صمّم لترهيب الضحية. يتضمن ذلك منظر الذئاب الممسوخة التي تكون عيونها كعيون المجالدين، وكذلك أصوات الطيور الثرثرة jabberjays التي تقلّد صرخات بريم المعدّة. يُضاف إلى ذلك رائحة ورود سنو الممتزجة مع دماء الضحية، والتي ينقلها مجرى المياه المبتذلة. شقّت تلك الرائحة طريقها حتى بالرغم من رائحة المياه الكريهة. شعرت أن قلبي يقفز بجنون داخل صدري، وأن جلدي قد تحوّل إلى جليد. أما رثائي ففجزّتا عن امتصاص الهواء. بدا الأمر وكأن أنفاس سنو تضرب وجهي وتبلغني أنني سأموت.

أحسست أن الآخرين يصرخون في وجهي، لكنني عجزت عن الاستجابة. رفعتني ذراعان قويتان عن الأرض عندما فجّرت رأس مخلوق ممسوخ لأمست مخالبه كاحلي. اصطدمت بالسلم، وأحسست بأيّد تندفع نحو درجاته. أمرت بأن أتسلّق السلم فأطاعت أطراف المتخشبّة كأطراف الدمى. أعادت إليّ الحركة ببطء حواسي، فاكتشفت أن شخصاً ما يتواجد فوقني: بولوكس. أما بيتا وكريسيدا فكانا في الأسفل. وصلنا إلى فسحة، وانتقلنا إلى سلم ثانٍ. كانت درجات ذلك السلم زلقة نتيجة العرق والعفونة. شعرت بأنني صحت عندما وصلنا إلى الفسحة التالية، وهكذا تمكنت من استيعاب طبيعة ما حدث لي. بدأت، بهلع، بدفع الآخرين عن السلم؛ بيتا، وكريسيدا؛ لم أشاهد غيرهما.

ماذا فعلت؟ تخليت عن الآخرين! لكن، من أجل ماذا؟ بدأت بنزول السلم، وسرعان ما اصطدم حذائي بأحدهم.

صرخ بي غايل: "اصعدي!". وقفت في أعلى السلم، وسحبته حتى أصبح قربي ثم نظرت في الظلمة باحثة عن الآخرين. "لا". أدار غايل وجهي نحوه، وهزّ رأسه. رأيت زيه ممزقاً بينما انفتح جرح واسع في جانب رقبتة.

سمعت صرخة بشرية في الأسفل فقلت متوسلة: "لا يزال أحدهم حياً".

قال غايل: "لا يا كاتنيس. لن يأتي أحد غير المخلوقات الممسوخة".

عجزت عن تقبّل الأمر فصوّبت ضوء بندقية كريسيدا نحو مصدر الصوت. تمكنت من تمييز فينيك في الأسفل وهو يحاول الإفلات من قبضة ثلاثة مخلوقات ممسوخة أطبقت عليه. أطبق أحدها على رأسه، وأماله إلى الخلف كي يقضي عليه، فأحسست بشيء غريب. بدا الأمر وكأنني فينيك،

وبدأت أشاهد صوراً من حياته تمر متسارعة أمامي. رأيت سارية قارب، ومظلة فضية، وماغر ضاحكة، وسماً زهرية اللون، ورمح بيتي الثلاثي، وأني في ثوب زفافها، وأمواجاً تتكسر فوق صخور، ثم انتهى كل شيء.

انتزعت جهاز الهولو من حزامي وصرخت بصوتٍ مخنوق: "نايت لوك، نايت لوك، نايت لوك". تركت الجهاز، ثم استندت إلى الجدار مع الآخرين، بينما هز الانفجار المنصة، وما لبثت أجزاء من أجساد المخلوقات المتحولة وأجساد بشرية أن اندفعت خارجة من الأنبوب قبل أن تنهمر علينا.

سمعت قرقرة عندما قام بولوكس بتغطية فوهة الأنبوب وتثبيتها في مكانها. لم يتبق من مجموعتنا سوى بولوكس، وغايل، وكريسيدا، وبيتا وأنا. كان على المشاعر الإنسانية أن تنتظر حتى وقتٍ آخر. لم أهتم في تلك اللحظة بأي شيء عدا تلك الفطرة الطبيعية التي تدفعني إلى الحفاظ على ما تبقى من مجموعتنا على قيد الحياة فقلت: "لا يمكننا أن نتوقف هنا".

جاءني أحدهم بضمادة ربطناها حول رقبة غايل وساعدناه على النهوض. بقي شخص واحد مستنداً إلى الجدار. قلت: "بيتا". لم أسمع أي رد. هل فقد وعيه؟ انحنيت أمامه ثم أبعدت يديه المقيّدين عن وجهه. "بيتا؟". بدت عيناه مثل بركتين سوداوين، واتسعت حدقتاه حيث كادت زرقة عينيه تختفي. كانت عضلات معصميه صلبة مثل المعدن.

همس لي: "اتركيني. لا يمكنني الصمود".

قلت له: "بل تستطيع!".

هزّ بيتا رأسه قائلاً: "إنني أفقد السيطرة. سأجن مثلهم تماماً".

بدا مثل المخلوقات المتحولة، ومثل تلك الوحوش الشرسة التي تسعى إلى تمزيق عنقي. هل سأضطر هنا حقاً، وفي هذا المكان، وتحت هذه الظروف إلى قتله. سيعني ذلك أن سنو هو الذي فاز. اخترقني شعور حارق وممرير من الكراهية. أعرف أن سنو قد ربح الكثير هذا اليوم. أقدمت على مغامرة يائسة، وربما انتحارية، لكنني فعلت الشيء الوحيد الذي أمكنني التفكير فيه. انحنيت وقبّلت بيتا قبلة طويلة. بدأ جسده بالارتعاش بالكامل، لكنني أبقيت شفتيّ منطبقتيْن عليّ شفتيه إلى أن اضطررت إلى رفع رأسي طلباً للهواء. انزلقت يداي صعوداً حتى رسغيه وقلت له: "لا تدعه يأخذك مني".

بدأ بيتا باللهاث بصعوبة في أثناء مكافحته الكوابيس التي تضج في رأسه وقال: "لا. لا أريد أن...".

أطبقت يده على نقطة الألم فقلت له: "ابقَ معي".

ضاقت حدقتاه إلى أقصى حدٍّ ثم اتسعتا مجدداً وبسرعة لتعودا إلى ما يشبه وضعهما الطبيعي، وتمتم بصوتٍ منخفض: "دائماً".

ساعدت بيتا على النهوض، ثم وجَّهت كلامي إلى بولوكس: "كم نبعد عن الشارع؟". أشار إلى أن الشارع يقع فوقنا مباشرة. صعدت على السلم الأخير، ثم فتحت الغطاء الذي يؤدي إلى غرفة شخصٍ ما. كنت أقف على قدميَّ عندما فتحت امرأة ما الباب. كانت المرأة مرتدية عباءةً من الحرير مطرزة برسومات طيور غريبة باللون الفيروزي الساطع. كان شعرها القرمزي مرفوعاً مثل سحابة ومزيناً بالفراشات المذهبة. وكانت حمرة شفثيها ملوثة بدهن قطعة النقانق التي أكلت نصفها، والتي لا تزال تمسكُ بنصفها الآخر. دلت ملامح وجهها على أنها تعرّفت إليّ. فتحت فمها كي تصرخ طالبة المساعدة.

فلم أتردد قطّ عندما أطلقت سهماً اخترق قلبها.

الفصل الثالث والعشرون

بقيت هوية الشخص الذي كانت المرأة تناديه لغزاً بالنسبة إليّ، لأننا اكتشفنا بعد انتهائنا من تفتيش الشقة أنها وحيدة. يُحتمل أن صرختها تلك كانت موجهةً إلى أحد جيرانها القريبين منا، أو أن تلك الصرخة كانت مجرد تعبيرٍ عن الخوف. لم يتواجد أحد يُمكنه سماعها على أي حال.

كانت الشقة مكاناً فخمًا يُمكن للمرء الاختباء فيه لفترة من الزمن، لكننا كنا عاجزين عن التمتع بتلك الرفاهية. سألت: "كم تعتقدون أنه سيمضي من الوقت قبل أن يكتشفوا أن بعضنا قد تمكّن من النجاة؟".

أجابني غايل: "أعتقد أنهم سيكونون هنا في أي وقت. كانوا يعرفون أننا نتوجه نحو الشوارع. يُحتمل أن الانفجار سيؤخرهم لدقائق قليلة، لكنهم سيبدأون بعد ذلك في البحث عن المكان الذي خرجنا منه".

توجهت إلى نافذة تطل على الشارع، لكنني عندما حدّقت من خلال الستائر لم أشاهد ضباط الأمن، بل شاهدت حشداً من الناس الذين يقصدون أعمالهم. اكتشفت أننا عندما كنا نسير تحت سطح الأرض غادرنا المناطق المهجورة وصعدنا إلى منطقة مكتظة من الكابيتول. يوفر لنا هذا الحشد من الناس فرصتنا الوحيدة للفرار. لا أمتلك الآن جهاز الهولو، لكنني أمتلك كريسيديا. انضمت إليّ عند النافذة، وأكدت لي أنها تعرف الموقع الذي نتواجد فيه، ثم أسمعني الخبر الذي أفرحني كثيراً وهو أننا لا نبعد كثيراً عن قصر الرئيس.

أقنعتني نظرة واحدة ألقيتها على رفاقي أن الوقت غير مناسب لشن هجوم سري على سنو. كانت الدماء لا تزال تنزف من جرح غايل، وهو الجرح الذي لم ننظفه بعد. وكان بيتا جالساً على أريكة مخملية وقد أطبق أسنانه على وسادة، وهو يحاول إمّا التغلب على الجنون الذي يشعر به، أو يحاول كبت صرخةٍ ما. أما بولوكس فقد استغرق في البكاء قرب رف مدفأة مزخرفة، فيما وقفت كريسيديا بحزم إلى جانبي، لكنها بدت شاحبةً إلى حد أن شفيتها بدت خاليتين من الدماء. أعرف أن الكراهية تسيّرني، وهكذا أفقد قيمتي عندما تنضب طاقة هذه الكراهية.

قلت: "دعينا نفّش خزائنها".

وجدنا في إحدى غرف النوم مئات الثياب النسائية، والمعاطف، والأحذية، ومجموعة واسعة من الشعر المستعار، وما يكفي من مواد الزينة لطلاء منزلٍ بأكمله. عثرنا في غرفة نومٍ أخرى على مجموعة مماثلة من الملابس

الرجالية. يُحتمل أن تكون هذه المجموعة عائدة لزوجها، أو ربما لحبيبها الذي كان من حسن حظه أنه كان خارج المكان هذا الصباح.

ناديت الآخرين كي يرددوا ثيابهم. نظرت إلى معصمي بيتا الداميين، ثم بحثت في جيبى عن مفتاح الأصفاد التي تقيّد يدي بيتا، لكنه ابتعد عني.

قال لي: "لا، لا تفعلي ذلك. تساعدني هذه الأصفاد على البقاء متماسكاً".

قال غايل: "يُحتمل أن تحتاج إلى يدك".

قال بيتا: "عندما أشعر بأن روحي تكاد تُزهق مني أضغط بقيودي هذه على يديّ فيساعدني الألم على التركيز"، لذا، تركته وشأنه.

لحسن حظنا، كان الجو بارداً في الخارج، وهكذا تمكّنا من إخفاء معظم أسلحتنا تحت معاطف وعباءات فضفاضة. عمدنا كذلك إلى إخفاء أحذيتنا بتعليقها حول رقابنا مستعينين بأربطتها، وانتعلنا أحذية خفيفة بدلاً منها. كان التحدي الحقيقي يتمثل في وجوهنا بطبيعة الحال. فقد خشيت كريسيدا وبولوكس من تعرّف معارفهما عليهما، أما غايل فقد يكون وجهه مألوفاً بسبب الأفلام الدعائية ونشرات الأخبار. أما أنا وبيتا، فإن كل مواطن في بانيم يعرفنا. تبادلنا وضع طبقات سمكة من مساحيق التجميل على وجوهنا، كما وضعنا شعراً مستعاراً ونظارات. وأحاطت كريسيدا وجه بيتا ووجهي بوشاحين.

شعرت بأن الوقت ينفد منا، لكنني توقفت للحظات قليلة كي أملاً جيوبي بالطعام وبمواد للإسعافات الأولية. قلت عندما وقفنا عند الباب الأمامي: "ابقوا معاً". أسرعنا إلى الشارع على الفور. وبدأ الثلج بالتساقط. سمعنا أشخاصاً غاضبين وهم يتحدثون من حولنا بلهجة الكابيتول المميزة عن المتمردين والجوع وعني. عبرنا الشارع ومررنا أمام بعض الشقق. مرّ أمامنا ستة وثلاثون جندياً من ضباط الأمن ما إن وصلنا إلى زاوية الشارع. أسرعنا مبتعدين عن طريقهم، وانتظرنا حتى عاد حشد الناس إلى طبيعته، ثم تابعنا المسير. قلت هامسة: "كريسيدا. هل تفكرين في إمكانية ذهابنا إلى مكان ما؟".

قالت لي: "إنني أحاول".

اجتزنا مسافةً أخرى، وما لبثت صفارات الإنذار أن بدأت بالزعيق. تمكّنت من خلال إحدى نوافذ الشقق من رؤية تقرير طارئ، كما لمعت صور لوجوهنا. لاحظت أنهم لم يكتشفوا بعد هوية الذين ماتوا منا، وذلك لأنني

شاهدت صورتي كاستور وفينيك بين الصور المعروضة. سيصبح كل شخصٍ من المارة عما قريب بمثل خطوة ضباط الأمن. "كريسيديا؟".

قالت لي: "يوجد مكان واحد، قد لا يكون مكاناً نموذجياً. لكن يمكننا المحاولة". تبعناها إلى مسافةٍ أبعد قليلاً، ثم دخلنا من خلال بوابةٍ إلى ما بدا وكأنه منزل خاص. بدا هذا المنزل وكأنه طريق مختصرة لنا لأننا بعد أن سرنا في حديقة مرتبة، خرجنا من بوابةٍ أخرى إلى شارعٍ فرعي آخر يصل بين الجادتين الواسعتين. رأينا عدة متاجر صغيرة. كان أحدها مخصصاً لشراء السلع المستعملة، بينما كان متجرٌ آخر يبيع المجوهرات المزيفة. رأينا عدداً قليلاً من الأشخاص في هذا المكان، لكنهم لم يكثرثوا بنا. بدأت كريسيديا بالتحدث بصوتٍ عالٍ عن ملابس الفراء الداخلية، وعن مدى فائدتها في الأشهر الباردة: "انتظروا حتى تروا الأسعار! صدّقوني. إنّ ثمنها يبلغ نصف ما تدفعونه في المتاجر الموجودة في الشوارع العريضة!".

توقفنا أمام واجهةٍ متسخةٍ لأحد المتاجر المليئة بدمى العرض التي ترتدي ثياباً داخلية من الفراء. لا يبدو المتجر مفتوحاً، لكن كريسيديا دخلت عبر الباب الذي أصدر أصوات رنين متعددة. رأينا داخل هذا المتجر المعتم والضيق رفوفاً مليئة بسلع كثيرة، كما غزت رائحة الفرو أنوفنا. أعتقد أن الحركة التجارية بطيئة في هذه المنطقة لأننا كنا الزبائن الوحيدين في هذا المتجر. توجهت كريسيديا نحو شخص يجلس في نهاية المتجر، فتبعتها وأنا أمّرت أصابعي في أثناء سيرنا على الثياب الناعمة.

جلست خلف تلك الطاولة أغرب إنسانة رأيتها في حياتي على الإطلاق. كانت المثال الحي عن أفضع الأخطاء التي يمكن أن ترتكبها الجراحة التجميلية، وكان من المؤكد أن الناس جميعاً، حتى أولئك في الكابيتول يعجزون عن اعتبار هذا الوجه جذاباً. تعرض الجلد للشدّ كثيراً، كما وُشم بخطوط سوداء ومذهبة. أما الأنف، فقد تعرض للتصغير (التسطيح) حيث لم يعد له وجود تقريباً. سبق لي أن رأيت الشعر على وجوه بعض الأشخاص في الكابيتول، لكن ليس بهذا الطول. أتت نتيجة هذا العمل قناعاً قبيحاً أشبه بوجوه القطة. حدّق إلينا ذلك الوجه بشيءٍ من الريبة.

نزعت كريسيديا شعرها المستعار وكشفت عن وجهها، وقالت: "إننا بحاجة إلى المساعدة يا تجريس".

تجريس. يذكرني هذا الاسم بشيءٍ ما في أعماق ذاكرتي. كانت من الثوابت في أولى مباريات الجوع التي أتذكرها، لكنها كانت شابةً، ونسخةً أقل بشاعةً عمّا هي عليه الآن. كانت مزينة شعر حسبما أعتقد. لا أذكر من أي مقاطعة كانت، لكنها ليست من المقاطعة¹² بكل تأكيد. أعتقد أنها

أجرت بعد ذلك عمليات تجميل كثيرة إلى أن تخطت الحد وصار شكلها منفراً.

إذاً، هذا هو مصير المزيّنين عندما يتخطون سن تقاعدهم. إنهم يقبعون هنا في متاجر الألبسة الداخلية حيث ينتظرون موتهم بعيداً عن أعين الناس.

حدّقت إلى وجهها، وتساءلت إذا كان والداها قد سمياها تجريس حقاً متوقعين التشويه الذي سيصيبها، أو إذا كانت هي التي اختارت مهنتها وغيرت اسمها كي يتماشى مع مخططاتها.

أردفت كريسيديا: "قال بلوتارك إننا نستطيع الوثوق بك".

عظيم، إنها من أتباع بلوتارك. يعني ذلك أنه إذا لم تكن خطوتها الأولى هي تسليمنا إلى الكابيتول، فإنها سُبُلُغ بلوتارك وكوين بمكان وجودنا. أعرف أن متجر تجريس ليس نموذجياً، لكنه كل ما لدينا في هذا الوقت، هذا إذا كانت ستقدم لنا أي مساعدة. كانت تحدد إلى مكان ما بين جهاز تلفزيون قديم على طاولتها وبيننا وكأنها تحاول أن تتذكرنا. أردت مساعدتها فأخضت وشاحي ونزعت شعري المستعار، ثم تقدمت منها حتى غمرت أنوار شاشة التلفزيون وجهي.

زمرت تجريس بصوتٍ خافت يماثل الصوت الذي يصدره الحوزان عندما يراني، ثم نزلت عن مقعدها واختفت وراء رفٍّ مليء بالألبسة الداخلية المبطنة بالفراء. سمعنا صوت انزلاق، وما لبثت يدها أن ظهرت، وأشارت إلينا بالتقدم إلى الأمام. نظرت كريسيديا إليّ، وكأنها تريد أن تعرف ما إذا كنت متأكدة من ذلك. لكن، أي خيار بقي لنا؟ إن العودة إلى الشوارع تحت هذه الظروف تعني إما احتجازنا أو موتنا المؤكد. أرحت الفراء قليلاً فاكتشفت أن تجريس قد أزاحت لوحة في أسفل الجدار. ظهر وراء هذه اللوحة أعلى درج حجري شديد الانحدار. أشارت إليّ تجريس بالدخول. أوحى إليّ كل شيء حولي بأنها مصيدة. مررت بلحظة رعب، لكنني ما لبثت أن استدرت نحو تجريس متفحصة تينك العينين المتلوّنتين. لماذا تفعل ذلك؟ إنها ليست سيئاً، ذلك الشخص الذي يمتلك الاستعداد للتضحية بنفسه من أجل الآخرين. تُعتبر هذه المرأة تجسيداً لسطحية الكابيتول. كانت إحدى نجومات مباريات الجوع إلى أن... إلى أن حلّ وقت لم تعد فيه كذلك. إذاً، هكذا تسير الأمور؟ هل هي المرارة؟ هل هي الكراهية؟ هل هو الانتقام؟ أما أنا، فقد ارتحت لهذه الفكرة في واقع الأمر. يُمكن للحاجة إلى الانتقام أن تستعر طويلاً وبشكلٍ حارق، وعلى الأخص إذا كانت كل نظرة إلى المرأة تعزز ذلك الشعور.

سألتها: "هل أبعدك سنو عن المباريات؟"، اكتفت بالتحديق إليّ. ظننت أن ذيل النمر الذي يزين شعرها قد تحرّك نتيجة الاستياء، ثم تابعت: "لأنني أعتزم قتله كما تعلمين". اتسع فمها في ما اعتبرته ابتسامة. اعتبرت أن كل هذا لا يمثل جنوناً تاماً، لذلك تابعت التحرك بحذرٍ في المكان.

اصطدم وجهي بعد أن نزلت نصف مسافة الدرج بسلسلةٍ معلقة. جذبت هذه السلسلة فانتشر ضوء مصباح الفلوريسنت وأنار المخبأ. كان قبواً صغيراً من دون أبواب أو نوافذ. كان مكاناً واسعاً لكنه قليل الارتفاع. يُحتمل أنه مجرد مسافة تصل بين سردابين حقيقيين. كان من السهل عدم ملاحظة المكان إذا لم يكن لدى المرء إحساس بالأبعاد. كان المكان بارداً ورطباً لكنه اشتمل على أكوام من الفراء التي أعتقد أنها لم تر نور النهار منذ سنوات. لا أعتقد أن أحداً سيَعثر علينا هنا إذا لم نعد تجريس إلى الوشاية بنا. وصلت إلى الأرضية الإسمنتية فيما كان رفاقي لا يزالون على الدرج. عادت اللوحة الخشبية للانزلاق في مكانها، وسمعت ذلك الصوت المعدني للعجلات، والذي يدل على إعادة ترتيب رفّ الملابس الداخلية. عادت تجريس إلى مقعدها بعد أن ابتلعنا متجرها.

دخلنا المتجر في الوقت المناسب لأن غايل بدا على وشك الانهيار. ربّنا الفراء على شكل سرير، وجردناه من أسلحته الكثيرة، ثم ساعدناه كي ينام على ظهره. رأينا صنبوراً في آخر المتجر، وكان يعلو نحو قدم عن الأرض التي تحتوي على مجرى لتصريف المياه. فتحت الصنبور، فبدأت المياه النظيفة بالظهور بعد أن تساقطت كمية كبيرة من الصداً أولاً. بدأنا بتنظيف الجرح في رقبة غايل، لكنني أدركت أن الضّمادات لن تكون كافية وحدها، لأن الجرح يستلزم بعض القطب. عثرت في صندوق الإسعافات الأولية على إبرة وخيطٍ معقّمين، لكننا افتقدنا إلى أحد المعالجين. خطر لي أن نطلب المساعدة من تجريس، وذلك لأن عملها في الخياطة يجعلها ماهرة في استخدام الإبرة، لكنها إذا عملت هنا، فلن يتواجد أحد في المتجر، وذلك من دون أن ننسى أنها قدّمت لنا مساعدةً كبيرة. تقبلت فكرة أنني مؤهلة أكثر من غيري للقيام بهذه المهمة، فصررت على أسناني، ثم بدأت بتقطيب الجرح بشكل متعرج. لا يمكنني القول إن القطب تجميليّة، لكنها تفي بالغرض. وضعتُ بعض الدواء فوقها ولففتها. أعطيته دواءً مزيلاً للألم، وقلت له: "يمكنك أن ترتاح الآن، فالمكان آمنٌ هنا". فاستسلم للنوم بسرعة.

أسرعت كريسيدا وبولوكس بتحضير مفرش من الفراء لكلٍّ منا، بينما انشغلت أنا بالعناية بمعصمي بيتا. غسلت الدماء عن يديه بلطفٍ، ووضعت عليهما كمية من المطهرات، ثم لففتهما بضمادات تحت الأصفاة وقلت له: "يجب أن تبقىها نظيفة، وإلا ستمتد الالتهابات و...".

فقال بيتا: "أعلم ما معنى تسمم الدم يا كاتنيس. حتى ولو لم تكن أُمي من بين المعالجين".

عادت بي ذاكرتي إلى زمن مضى، وإلى جرح آخر، وإلى مجموعةٍ أخرى من الضمادات. "قلت لي هذه الكلمات ذاتها في أول مباراة جوع خضناها معاً. هل هذه حقيقة أم لا؟".

قال لي: "هذه حقيقة. ألم تخاطري بحياتك كي تحسلي على الدواء الذي أنقذ حياتي؟".

هزرت كتفي وأجبت: "إنها حقيقة. أنت من جعلني أعيش كي أفعل ذلك".

"أحقاً كنت كذلك؟". يبدو أن جوابي أربكه. أعتقد أن ذكرى مشرقه ما تكافح كي تستحوذ على انتباهه، وذلك لأن جسمه توتر قليلاً، كما بدا التوتر على معصميه المضمدين حديثاً تحت الأصفاد المعدنية. تلاشت بعد ذلك كل الطاقة من جسمه المتعب وقال: "إنني متعب جداً يا كاتنيس".

قلت له: "اخذ إلى النوم". لم يفعل ذلك حتى أعدت ترتيب الأصفاد وثبتها إلى إحدى دعائم الدرج. لا يمكن أن يكون وضعه مريحاً لأنه ألقى ذراعيه فوق رأسه. لم تمر دقائق قليلة حتى استسلم للنوم هو أيضاً.

رُبت كريسيدا وبولوكس المفارش لنا، وكذلك الطعام والمواد الطبية. وسألاني عما أعتزم القيام به بالنسبة إلى الحراسة. نظرت إلى الشحوب الذي يظهر على وجه غايل، وإلى قيود بيتا. لم ينم بولوكس منذ أيام عدة، أما أنا وكريسيدا فلم نذق طعم النوم إلا لساعات قليلة. أعرف أنه إذا حضرت فرقة من ضباط الأمن فسُحّجز هنا مثل الفئران. إننا نعيش الآن تحت رحمة امرأة مسنة تشبه النمر، كما تسيطر عليّ الآمال وذلك الشغف الذي يدعوني إلى قتل سنو.

قلت: "أعتقد بصدق أنه ما من داع أبداً للحراسة. دعونا الآن ننال قسطاً من النوم". أومأوا ببطء موافقين، وسرعان ما لجأنا إلى مفارش الفراء التي تنتظرنا. خبت قليلاً السنة النيران التي تستعر في داخلي، وخبت معها قوتي. استسلمت لذلك الفراء الناعم، والذي تفوح منه رائحة العفونة والإهمال.

بقي عندي حلم واحد كي أتذكره. إنه أمر متعب كنت أحاول الحصول عليه في المقاطعة 12. ظلّ الوطن الذي أحبه سليماً، والناس لا يزالون على قيد الحياة. تسافر معي إيفي ترينكيت، المتألقة بشعرها المستعار زهري اللون، وزيّها المفضل بإحكام. أحاول على الدوام أن أرميها في شتى الأماكن، لكنها كانت تعاود الظهور بكل وضوح إلى جانبي. كانت تصرّ على

أنها مسؤولة عن وصولي في المواعيد المحددة بصفتها مرافقتي. لكن البرنامج كان يتغير باستمرار، ويتأثر بسبب فقدان ختم الموافقة من أحد الرسميين، أو كنا نتأخر لأن إيفي أعطيت أحد كعبي حذائها. كنا نجلس طيلة أيام علي أريكة في محطة رمادية في المقاطعة 7، ونحن ننتظر قطاراً لن يأتي أبداً. وعندما استيقظت شعرت بأنني أشد ضعفاً ممّا كنت عليه عندما كانت الكوايبس الليلية تراودني وتأخذني إلى عالم الدم والرعب.

كانت كريسيديا هي الشخص الوحيد المستيقظ بيننا. أبلغتني أننا في وقت متأخر من المساء. أكلتُ علبه من حساء اللحم، وأتبعته ذلك بشرب كمية كبيرة من الماء، ثم استندت بعد ذلك إلى جدار القبو، وانغمست بالتفكير في أحداث اليوم الذي مضى. رافقني الموت في كل خطواتي. عددهم على أصابعي. واحد، اثنان: فَقَدَ ميتشيل وبوغز حياتيهما في تلك المنطقة السكنية. ثلاثة: ذاب ميسالا في تلك المصيدة. أربعة، خمسة: ليغ 1 و جاكسون ضحّتا بنفسيهما في طاحونة اللحم. ستة، سبعة، ثمانية: كاستور، وهومز، وفينيك، قطع المتحولون الممسوخون كالسحالي رؤوسهم. مات ثمانية أشخاص في غضون أربع وعشرين ساعة. أعلم أن هذا ما حدث، ومع ذلك لا يبدو لي حقيقياً. إنني متأكدة من أن كاستور يغفو تحت كومة من الفراء، وأن فينيك سيأتي نازلاً على الدرج في غضون دقيقة، وأن بوغز سيبلغني بخطته للهرب.

إذا صدّقت أنهم ماتوا، فإن ذلك يعني أنني قتلتهم. حسناً، يُحتمل أنني لم أقتل ميتشيل وبوغز وأنهما قُتلا في أثناء تأديتهما مهمة حقيقية. لكن الآخرين فقدوا حياتهم في أثناء حمايتي في مهمة من اختراعي. بدت الخطة التي وضعتها لقتل سنو غيبة الآن. كانت غيبة جداً إلى حدّ أنني جلست مرتجفة هنا في هذا القبو وأنا أستعرض خسائرنا، وتلاعبت بالخيط التي تزيّن الحذاء الفضي الذي سرّفته من منزل تلك المرأة. آه! أجل... نسيت. قتلت تلك المرأة كذلك. يبدو أنني بدأت الآن بقتل مواطنين مدنيين.

أعتقد أنّ الوقت قد حان لأعترف بكل شيء.

اعترفت عندما استفاق الجميع أخيراً. قلت لهم أنني كذبت بشأن تلك المهمة، وإنني عرّضت الجميع للخطر في أثناء سعبي إلى الانتقام. مرّت فترة صمت طويلة بعد أن أنهيت كلامي. قال غايل بعد ذلك: "كاتنيس، كلنا نعرف أنك كنتِ تكذّبين عندما قلتِ إنّ كوين أرسلتكِ من أجل اغتيال سنو".

أجبت: "يُحتمل أنكم كنتم تعرفون. لكن جنود المقاطعة 13 لم يكونوا يعرفون".

سألت كريسيدا: "أعتقدين حقاً أن جاكسون صدّقتك عندما قلت إنك تحمليين أوامر من كوين؟ بالطبع لم تصدقك، لكنها كانت تثق ببوغز، وهو الذي أرادك أن تمضي بما عزمته عليه".

قلت: "لم أخبر بوغز قطّ بما عزمته على القيام به".

قال غايل: "أخبرت الجميع بذلك في مركز القيادة. كان ذلك أحد شروطك كي تصبحي الطائر المقلّد. سأقتل سنو".

بدا لي الأمران منفصلين ومختلفين، أي مفاوضة كوين لنيل شرف قتل سنو بعد الحرب، وهذه الرحلة غير المرخص لها داخل الكابيتول. قلت: "لكن، ليس بهذه الطريقة. كانت كارثة تامة".

قال غايل: "أعتقد أنها ستُعتبر مهمة ناجحة جداً. تمكنا من اختراق معسكر العدو، وهكذا نجحنا في البرهنة عن إمكانية اختراق دفاعات الكابيتول. تمكنا كذلك من تصوير أشرطة وثّتها في أثناء نشرات أخبار الكابيتول. كما نشرنا الفوضى في كامل أنحاء المدينة في محاولة العثور علينا".

قالت كريسيدا: "ثقي بي عندما أقول إن بلوتارك يشعر ببهجة كبيرة".

قلت: "يعود سبب هذا إلى أن بلوتارك لا يكثر أبداً بموت أي شخص، طالما أن مبارياته تحرز النجاح الذي يريده".

حاولت كريسيدا وغايل إقناعي بشتى الوسائل، بينما اكتفى بولوكس بالإيماء كي يساند هما بين وقتٍ وآخر، لكن بيتا لم يقدم أي رأي.

سألته أخيراً: "ما رأيك يا بيتا؟".

"أعتقد... أنك لا تعرفين... مدى التأثير الذي تتمتعين به". دفع بأصغاده نحو الأعلى ودفع نفسه إلى وضعية الجلوس وتابع: "لم يكن أي شخص فقدناه غيباً. كانوا يعلمون ما يفعلونه. تبعك هؤلاء لأنهم كانوا يثقون بقدرتك على قتل سنو بالفعل".

لا أعرف لماذا أقنعني كلامه في حين عجز كلام الآخرين عن ذلك. لكنه إذا كان على صواب، وأنا أعتقد أنه كذلك، فإنني أدين للآخرين بدين كبير لا يمكنني إيفائه إلا بطريقة واحدة. تناولت خريطتي الورقية من أحد جيوب الزي الرسمي الذي ارتديه، ونشرتها على الأرض بعزمٍ وقلت: "أين نحن يا كريسيدا؟".

كان متجر تجريس يبعد نحو خمسة بلوكات عن مستديرة المدينة وقصر سنو. يعني ذلك أننا نستطيع اجتياز المسافة مشياً وبسهولة في منطقة معطلة المصائد من أجل حماية السكان. يُضاف إلى ذلك أننا نمتلك البسة تنكرية يمكننا أن نوصلنا إلى هناك بأمان، هذا إذا أضفنا إليها بعض زينة الفراء من متجر تجريس. لكن، ماذا سيحدث بعد ذلك؟ إنني متأكدة من أن القصر يخضع لحراسة مشددة، كما أن كاميرات المراقبة تعمل على مدار الساعة، هذا بالإضافة إلى المصائد التي يمكن تشغيلها بمجرد الضغط على زر صغير.

قال لي غايل: "إن ما نحتاج إليه هو دفعه للخروج إلى العلن، وهكذا، سيتمكن أحدا من اصطياده".

سأل بيتا: "وهل يظهر إلى العلن في هذه الفترة؟".

قالت كريسيديا: "لا أعتقد ذلك. كان في القصر عندما ألقى كل تلك الخطابات في الفترة الأخيرة. فعل ذلك حتى قبل وصول الثوار. أعتقد أنه أصبح أكثر تيقظاً بعد أن أعلن فينيك جرائمه".

هذا صحيح. لم تعد كراهية سنو مقتصرة على أمثال تجريس، لكنها تعدّتها إلى شبكة من الناس الذين باتوا يعرفون الآن ما فعله بأصدقائهم وعائلاتهم. إن دفعه إلى الظهور إلى العلن أمرٌ مستحيل. إنه أمرٌ يشبه...

قلت له: "أراهن بأنه سيخرج كي يمسك بي. أعني إذا أمسكوا بي، فسيرغب في أن يكون ذلك علنياً قدر الإمكان. وأعرف أنه سيأمر عندها بإعدامي فوق درجات مدخل قصره الأمامي". توقفت قليلاً كي يستوعب الحاضرون كلماتي ثم تابعت: "سيتمكن غايل بعد ذلك من اصطياده من بين الحشود".

هزّ بيتا رأسه وقال: "لا، توجد نهايات كثيرة محتملة لتلك الخطة. يُحتمل أن يقرر سنو إبقاءك حية كي ينتزع منك ما أمكن من المعلومات عن طريق التعذيب. يُحتمل كذلك أن يأمر بقتلك من دون حضوره، أو حتى قد يلجأ إلى قتلك داخل قصره، ويعرض جثتك في الخارج".

قلت: "ما هو رأيك يا غايل؟".

قال لي: "تبدو هذه الاحتمالات متطرفة ومتسرفة. لكنه أمرٌ محتمل إذا فشلت الحلول الأخرى. دعينا نتابع التفكير".

مرّت فترة من السكون بعد ذلك، وسمعنا وقع قدمي تجريس فوقنا. أعتقد أننا وصلنا إلى وقت إقفال المتاجر، أي يُحتمل أنها تُقفل أبواب

المتجر.

وبعد قليل، أبعدت تلك اللوحة التي تعلو الدرج جانباً.

سمعنا صوتاً رزيناً يقول لنا: "اصعدوا. جلبت لكم بعض الطعام". إنها المرة الأولى التي تتكلم فيها معنا منذ وصولنا. لا أعرف ما إذا كانت تلك القرقرة في صوتها طبيعية، أم أنها نتيجة سنواتٍ من التمرين والممارسة.

سألت كريسيديا في أثناء صعودنا الدرج: "هل اتصلت ببلوتارك يا تجريس؟".

هزّت تجريس كتفيها وأجابت: "ما من سبيلٍ إلى ذلك. سيعرف أنكم في بيتٍ آمن. لا تقلقوا".

هل قالت لا تقلقوا؟ شعرت بارتياح كبير بعد تأكدي من أنني لن أتلقي أوامر مباشرة من المقاطعة 13، وبالتالي لن أضطر إلى تجاهلها. يعني ذلك أيضاً أنني لن أضطر إلى تقديم تبريرات مقنعة للقرارات التي اتخذتها على مدى الأيام القليلة الماضية.

رأيت على طاولة المتجر قطعاً من الخبز المتعفن، وقطعة من الجبن الذي تعلوه طبقة من العفن، ونصف زجاجة من الخردل. ذكرني هذا المنظر بأن الشيع لا يطال جميع الناس في الكابيتول هذه الأيام. شعرت بأنني مضطرة إلى إخبار تجريس عن ما تبقى معنا من أطعمة، لكنها رفضت سماعي، وقالت لي: "أكاد لا أكل شيئاً غير قدر قليل من اللحم النيء". بدا لي أن ذلك ينعكس على شخصيتها، لكنني لم أقل شيئاً. اكتفيت بإزالة العفن عن الجبن، ثم قسّمت القطعة لتتشاركها جميعاً.

شاهدنا في أثناء تناولنا الطعام آخر أخبار الكابيتول. ورد في الأخبار أن الحكومة قد تمكنت من القضاء على من تبقى من المتمردين باستثنائنا نحن الخمسة. علمنا كذلك أن الحكومة قدّمت مبالغ وفيرة من المال لقاء أي معلومات تؤدي إلى القبض علينا، كما ركّزت الأخبار على مدى الخطورة التي نمثلها. عرضت نشرة الأخبار مشاهد أظهرتنا ونحن نتبادل إطلاق النار مع ضباط الأمن، لكن من دون عرض مشاهد المخلوقات المتحولة وهي تهش رؤوسهم. أشارت النشرة كذلك إلى المرأة التي تركناها في منزلها، حيث لا يزال سهمي مغروزاً في قلبها. لاحظت أن أحدهم قد أعاد ترتيب زينتها من أجل كاميرات التصوير.

سمح الثوار بيث شريط الكابيتول من دون مقاطعة، فسألت تجريس: "هل بيث الثوار اليوم أي بيان؟". هزّت رأسها نافية فقلت: "أشك في أن

كوبن ستعرف ما تفعله بي بعد معرفتها بأنني لا أزال على قيد الحياة".

غمغمت تجريس بصوتٍ أجش: "لا أحد يعرف ما يجب أن يفعله بك يا فتاتي". دفعنتي تجريس إلى أخذ زوج من الثياب الداخلية بالرغم من أنني لا أستطيع دفع الثمن. كانت هديتها من تلك الهدايا التي لا يستطيع المرء رفضها، وعلى أي حال، إنَّ البرد شديد في ذلك القبو.

تابعنا بعد عودتنا إلى ذلك القبو التفكير في خطة ما بعد إنهاءنا طعام العشاء. لم نتمكن من وضع خطة مناسبة، لكننا اتفقنا على ألا نخرج بعد الآن كمجموعة من خمسة أشخاص، وأن نحاول اختراق قصر الرئيس قبل أن نلجأ إلى الخطة الثانية وهي أن أحوّل نفسي إلى طعم. وافقت على ذلك كي أتجنب مناقشة إضافية. فإذا قررت تسليم نفسي، فإنني لن أكون بحاجة إلى موافقة أي شخصٍ آخر أو مشاركته.

غيّرت ضمادات بيتا وأعدت تقييده بدعامة الدرج، ثم استلقيت كي أنام. صحت بعد ساعاتٍ قليلة، فانتبهت إلى محادثةٍ هادئة تجري بالقرب مني. كان بيتا وغايل يتحدثان، ولم أتمكن من منع نفسي عن التنصت.

قال بيتا: "شكراً لك على الماء".

أجاب غايل: "لا مشكلة في ذلك. إنني أستيقظ عشر مرات في الليلة الواحدة على أيِّ حال".

سأل بيتا: "هل تفعل ذلك كي تتأكد من أن كاتنيس لا تزال هنا؟".

أجاب غايل معترفاً: "من أجل شيء من هذا القبيل".

مرّت فترة صمتٍ طويلة قبل أن يتكلم بيتا مجدداً: "إن ما قالته تجريس أمر يثير الضحك، أي عندما قالت إن أحداً لا يعلم ما يفعله معها".

قال غايل: "حسناً، لم نعرف ذلك قط".

ضحك الاثنان. استغرقت كثيراً لأنني سمعتهما يتحدثان بهذه الطريقة. كانا أشبه بصديقين، لكنني أعلم أنهما ليسا كذلك، وهما لم يكونا كذلك في يومٍ من الأيام، لكنني أعرف أنهما ليسا عدوين أيضاً.

قال بيتا: "إنها تحبك، وأنت تعرف ذلك. فهمت ذلك منها بعد أن جلدوك".

أجاب غايل: "إياك أن تصدّق ذلك. ألم تلاحظ كيف قبّلتك في المباريات الربعية... حسناً، لم يسبق لها أن قبّلتني بهذه الطريقة".

قال له بيتا وإن كان ذلك بنبرة فيها شيء من الشك: "كان ذلك جزءاً من العرض".

"كلا، لقد فزت بها، وأنت تخليت عن كل شيء من أجلها. يُحتمل أن تكون تلك هي الطريقة الوحيدة لإقناعها بأنك تحبها"، مرّت فترة صمتٍ طويلة ثم تابع: "كان يجب أن أتطوع كي آخذ مكانك في المباراة الأولى، وهكذا كنت سأحميها".

قال بيتا: "ما كنت لتستطيع ذلك لأنها ما كانت لتسامحك مطلقاً. كان عليك أن تعتني بأسرتها التي تهمها أكثر مما تهمها حياتها".

"حسناً، لم تعد هذه قضية مطروحة الآن. أعتقد أنه من غير المحتمل أن تبقى أحياء نحن الثلاثة بعد الحرب. لكن، إذا بقينا أحياء، فإن كاتنيس ستواجه مشكلة. سيتعيّن عليها أن تختار"، تئأب غايل قبل أن يضيف: "يتعيّن علينا أن نأخذ قسطاً من النوم".

"أجل". سمعت صوت قيود بيتا وهي تنزلق نزولاً فوق الدعامة بينما كان يحاول الاستلقاء. "إنني أتساءل: كيف ستمكن من الاختيار بيننا؟".

"آه! إنني أعرف كيف". تمكنت من سماع كلمات غايل الأخيرة بصعوبة من خلال طبقة الفراء السمكية: "ستنتقي كاتنيس الشخص الذي تعتقد أنها لا تستطيع العيش من دونه".

الفصل الرابع والعشرون

اخترقتني قشعريرة. هل أشعر بالبرد وأفكر في خطوتي التالية حقاً؟ لم يقل غايل ستنثقي كاتنيس الشخص الذي سيحطم قلبها إذا تخطى عنها، أو حتى أي شخص لا تستطيع العيش من دونه. كانت هاتان العبارتان ستوحيان بأنني أتصرف بدافع العاطفة. لكن أعزُّ أصدقائي توقع أنني سأختار الشخص الذي أعتقد أنه لا يمكنني العيش من دونه. لم تكن هناك أدنى إشارة إلى أنني سأختار بناءً على الحب، أو الرغبة، أو حتى التوافق. أعتقد أنني سأجري تقييماً محايداً لما يمكن لشريكي المحتمل أن يقدمه لي. بدا الأمر في النهاية وكأنه مسألة ما إذا كان خباز ما، أو صياد ما، سيتمكن من إطالة عمري أكثر من الآخر. كان ما قاله غايل أمراً فظيماً، وخاصة لأن بيتا لم يدحضه في وقت تستغل فيه الكابيتول، وكذلك الثوار، كل عاطفة أشعر بها. أعرف أن الخيار سهل في هذا الوقت؛ إذ يمكنني الاستمرار في العيش من دونهما.

لم أمتلك في الصباح الوقت أو الطاقة لمداواة المشاعر الجريحة. تناولنا فطوراً مبكراً تألف من كبد وجلوى التين. تحلقنا في ذلك الوقت حول جهاز تلفزيون تجريس كي نشاهد أحد اختراقات البث التلفزيوني التي يقوم بها بيتي. شاهدنا تطوراً جديداً في مسار الحرب. فقد خطرت لأحد قادة الثوار فكرة مصادرة السيارات التي تركها الناس وإرسالها إلى الشوارع من دون أن يتواجد فيها أحد، ويبدو أنه استلهم هذه الفكرة من الموجة السوداء. أعرف أنه لا يمكن للسيارات تفجير كل المصائد، لكنها ستتمكن من تفجير معظمها. بدأ الثوار عند قرابة الساعة الرابعة من بعد منتصف الليل بشقّ ثلاثة مسارات مختلفة تؤدي كلها إلى قلب الكابيتول. اكتفى الثوار بالإشارة إليها على أنها الخطوط A، وB، وC. كانت النتيجة أن الثوار تمكنوا من احتلال مجموعة سكنية إثر أخرى من دون أن يتكبدوا سوى خسائر طفيفة.

قال غايل: "لا يمكن لهذا الوضع أن يستمر. إنني مندهش في الواقع لأن الأمر طال كثيراً. يُمكن للكابيتول أن تتكيف مع الوضع بأن تعطل مصائد محددة وتقوم بعد ذلك بتشغيلها يدوياً عندما تقترب الأهداف منها". لم تمض سوى دقائق قليلة على توقعاته هذه حتى رأيناها على الشاشة وهي تحدث فعلاً وتصبح حقيقة. أرسلت إحدى الفرق سيارة إلى داخل حيّ سكني، وهو الأمر الذي فجّر أربع مصائد. بدا أن كل شيء يسير على ما يرام. شاهدنا بعد ذلك ثلاثة من الكشافات يهرعون حتى وصلوا بأمان إلى نهاية الشارع. لكن، ما إن تبعتهم مجموعة من الثوار تتألف من عشرين جندياً حتى تفجّروا وتحولوا إلى أشلاء عندما فجّر صف من الورود المزروعة في أصصٍ أمام أحد متاجر الأزهار.

قال بيتا: "أعتقد أن بلوتارك يتفجر غيظاً الآن لأنه ليس في غرفة التحكم كي يتمكن من فعل شيء ما بهذا المشهد".

أعاد بيتي البث إلى الكابيتول حيث ظهرت إحدى المراسلات بوجه متجههم، وأعلنت عن المجمّعات السكنية التي يتعيّن على سكانها مغادرتها. تمكنت في الفترة الممتدة بين إذاعة هذه المعلومة الأخيرة والخبر الذي أذاعته قبلاً من وضع إشارات على خريطة ورقية من أجل إظهار المواقع القريبة للجيشين المتقابلين.

سمعت أصوات شجارٍ في الشارع فاقتربت من النوافذ، ونظرت من خلال فتحةٍ في الستائر. رأيت في ضوء هذا الصباح الباكر منظراً غريباً. شاهدت صفوفاً من اللاجئين الذين تركوا المجمّعات السكنية المحتلة وهم في طريقهم إلى وسط الكابيتول. لم يلبس الأكثر ارتعاباً بينهم سوى ثياب النوم، ولم ينتعلوا سوى أحذية خفيفة، لكن الذين كانوا أكثر جهوزية بينهم ارتدوا ملابس ثقيلة. اصطحب هؤلاء معهم كلابهم الصغيرة أو علب مجوهراتهم، وحتى نباتاتهم المزروعة في أصص. شاهدت رجلاً يرتدي عباءة فضفاضة من دون أن يحمل معه شيئاً غير ثمرة موزٍ ناضجة. رأيت كذلك أطفالاً مرتبكين وقد غلبهم النوم وهم يترنحون في أثناء سيرهم، وكانوا خائفين حتى من الاسترسال في البكاء. مرّت أمام ناظريّ أجزاء من وجوههم. رأيت عينيّن بنيتين واسعتين، وذراعاً تتمسك باللعبة المفضلة لدى صاحبتهما. رأيت قدمين حافيتين وقد تحوّل لونهما إلى الأزرق نتيجة البرد في أثناء دوسهما على أحجار الرصيف غير المنتظمة. تذكرت عند رؤيتي هذا المشهد أطفال المقاطعة 12 الذين ماتوا في أثناء فرارهم من القنابل الحارقة، فابتعدت عن النافذة على الفور.

تبرعت تجريس كي تكون جاسوستنا لهذا اليوم لأنها الوحيدة بيننا التي لم تُرصد جائزة للحصول على رأسها. خرجت إلى شوارع الكابيتول كي تلتقط أيّ معلوماتٍ مفيدة، وذلك بعد أن اطمأنت إلى نزولنا إلى القبو.

ذرعت القبو ذهاباً وإياباً، وهو الأمر الذي أثار جنون الآخرين. أنبأني حدسي بأن عدم الاستفادة من سيل اللاجئين بمثابة غلطة كبيرة. هل نأمل أن تتوفر لنا تغطية أفضل من هذه؟ ومن جهة أخرى، فإن كل شخص هارب من منزله يعني وجود زوج آخر من العيون الباحثة عن خمسة من الثوار الذين يسرحون أحراراً في المنطقة. تساءلت مجدداً عن الفائدة التي نجنيها من البقاء هنا. إن كل ما نفعله هو استهلاك مخزوننا من الأطعمة وانتظار... ماذا؟ أنتظر أن يستولي الثوار على الكابيتول؟ يُحتمل أن تمضي أسابيع عدة قبل أن يحدث ذلك، كما أنني لست متأكدة من الأمور التي يمكنني أن

أفعلها إذا تحقّق ذلك. أعتقد أنني لن أهرع للترحيب بهم. إنني متأكدة من أن كوين ستأمر بإرجاعي إلى المقاطعة 13 قبل أن أتمكن من التلفظ بكلمة "نايت لوك، نايت لوك، نايت لوك". أعتقد أنني لم أقطع كل هذه المسافات، ولم أفقد كل أولئك الناس، كي أسلم نفسي إلى تلك المرأة. أريد أن أقتل سنو. يُضاف إلى ذلك وجود عدد كبير من الأمور التي لم أستطع تفسيرها بسهولة في الأيام القليلة الماضية. أما إذا ظهر عدد من هذه الأمور إلى العلن، فإنها قد تطيح بحق إعطاء المنتصرين الحصانة. تملكني شعور - بغض النظر عني - بأن الآخرين سيحتاجون إلى هذا الحق، مثل بيتا، وهو الذي لا يستطيع المرء كيفما قلب الأمور، إلا أن يراه في الشريط وهو يدفع ميتشيل نحو مصيدة الشبكة. استطعت أن أتخيّل ما ستفعله محكمة الحرب التي ستشكّلها كوين.

بدأنا في وقتٍ متأخرٍ من المساء بالشعور بالقلق نتيجة غياب تجريس الطويل. وبدأت الأحاديث بالتطرق إلى احتمالات توقيفها وإلقاء القبض عليها، أو أن تشي بنا طوعاً، أو أن تكون قد أصيبت بسبب طوفان اللاجئين. سمعنا عند الساعة السادسة تقريباً الأصوات التي تدل على عودتها. سمعنا وقع قدميها في الأعلى، وما لبثت بعد ذلك أن أبعدت اللوحة، فملأت رائحة اللحم المشوي الشهيّ الأجواء. حضّرت لنا تجريس لحماً مهروساً مع البطاطا. كانت هذه أول وجبة ساخنة نتناولها منذ أيام. انتظرت وهي تملأ طبقي لكنني كدت أهدّي في هذا الوقت.

وفيما كنت أمضغ طعامي، حاولت الإصغاء إلى تجريس وهي تخبرنا عن كيفية الاستحواذ على قطعة اللحم هذه، لكن أهم ما استنتجته هو أن الملابس الداخلية المصنوعة من الفراء سلعة قيّمة ليتم تبادلها في هذا الوقت. يصدق هذا على الأخص بالنسبة إلى الذين تركوا منازلهم من دون ارتداء ثيابهم كلها. فهمت أن عدداً كبيراً من الناس لا يزالون في الشوارع وهم يحاولون إيجاد ملجأ لهم ليمضوا فيه ليلتهم. وعلمت كذلك أن أولئك الذين يعيشون في شقق فخمة داخل المدينة قد أحجموا عن فتح أبوابهم أمام الذين تركوا منازلهم، بل على العكس من ذلك، لقد عمد معظمهم إلى إحكام إغلاق أبوابهم، وإسدال ستائرهم متظاهرين بأنهم خارج منازلهم. اكتظت مستديرة المدينة باللاجئين في هذا الوقت، كما عمد ضباط الأمن إلى التنقل من باب إلى آخر مقتحمين بعض الأمكنة إذا اضطروا إلى ذلك، وذلك كي يجدوا مكاناً يبيت فيه بعض اللاجئين.

شاهدنا على شاشة التلفزيون أحد المسؤولين الجديين وهو يقدّم قواعد محددة تتعلق بعدد الأشخاص في كل قدم مربعة الذين يُنتظر من كل مواطن استقبالهم. ذكّر هذا المسؤول مواطني الكايتول بأن درجات

الحرارة هذه الليلة ستخفّض كثيراً إلى ما دون درجة التجمد، وحثّهم بأن رئيسهم يتوقع منهم ألاّ يكتفوا بالترحيب فقط، بل أن يكونوا مضيفين متحمسين في وقت الأزمة هذه. عُرضت على شاشة التلفزيون بعد ذلك لقطات مدروسة لمواطنين قلقين وهم يرحبون باللاجئين الممتنين في منازلهم. قال كبير ضباط الأمن إن الرئيس نفسه أمر بتجهيز قسم في قصره من أجل استقبال المواطنين في اليوم التالي، وأضاف المسؤول أن أصحاب المتاجر يجب أن يكونوا جاهزين بدورهم لتقديم متاجرهم إذا طلب منهم ذلك.

قال بيتا: "تجريس، يُمكن أن يعنيك هذا الكلام". أدركت أنه قد يكون على حق، وأن هذا الحيز الضيق للمتجر يُمكن أن يخصص لبعض اللاجئين إذا ازدادت أعدادهم. في هذه الحال، ستحتجز في هذا القبو، وسنكون في خطر دائم نتيجة احتمال اكتشاف أمرنا. كم يوماً لدينا؟ أهو يوم واحد؟ أو يومان؟

عاد كبير ضباط الأمن حاملاً معه تعليماتٍ إضافية للسكان. بدا أن حادثاً مؤسفاً قد وقع عندما أقدمت الحشود على ضرب شابٍ يشبه بيتا حتى الموت. وقال كبير الضباط إنه يتعيّن عليهم من الآن فصاعداً إبلاغ السلطات عن ظهور المتمردين وهي ستهتمّ بكشف هوية المشتبه فيهم وإلقاء القبض عليهم. كما ظهرت على شاشة التلفزيون صورة الضحية. بدا مختلفاً جداً عن بيتا، عدا بعض خصلات الشعر المصبوغة.

تمتت كريسيدا: "لا بد من أن الناس قد جنّ جنونهم".

شاهدنا موجزاً لآخر الأخبار الذي عرضه الثوار. عرفنا من خلال هذا الموجز أن الثوار قد استولوا اليوم على مجمعاتٍ سكنية إضافية. أشارت إلى بعض التقاطعات على خريطتي وتفحصتها جيداً، ثم قلت معلنةً: "لا يبعد الخط C أكثر من أربعة بلوكات عن هنا". أقلقنتي هذه الملاحظة، بطريقة ما، أكثر من فكرة بحث ضباط الأمن عن أماكن السكن. شعرت بأنني أكثر ميلاً إلى المساعدة فقلت: "دعوني أقوم بغسل الأطباق".

قام غايل بجمع الأطباق قائلاً: "سأساعدك".

شعرت بأن عيني بيتا تتبعانني إلى خارج الغرفة. دخلت مطبخ تجريس المكتظ بأغراض مختلفة والموجود خلف متجرها، وملأت حوض غسل الأطباق بالمياه الساخنة والصابون. سألت: "أعتقد أن هذا صحيح؟ أعني أن سنو سيسمح للاجئين بدخول قصره؟".

قال غايل: "أعتقد أنه مضطر إلى القيام بذلك الآن، وعلى الأقل أمام الكاميرات".

قلت له: "سأغادر عند الصباح".

قال غايل: "سأذهب معك. لكن، ماذا بشأن الآخرين؟".

قلت له: "يمكننا أن نستفيد من بولوكس وكريسيدا. إنهما مرشدان مناسبان". أعرف أن بولوكس وكريسيدا لا يشكلان مشكلة في واقع الأمر. لكن بيتا..."

أنهى غايل الجملة عني: "لا يمكننا توقع ما قد يُقدم عليه. أعتقد أن سيصبح لنا بتركه؟".

قلت: "يمكننا أن نقول له إنه سيشكل خطراً علينا. يمكنه أن يبقى هنا، هذا إذا كنا مقنعين بما فيه الكفاية".

كان بيتا عقلانياً عندما عرضنا عليه اقتراحنا. وافق معنا على الفور بأن رفقته يُمكن أن تعرضنا نحن الأربعة للخطر. اعتقدت أن مسعانا هذا سينجح، وأنه سيتمكن من انتظار انتهاء الحرب في قبو تجريس، لكنه أعلن على الفور بأنه سيخرج بمفرده.

سألت كريسيدا: "وماذا تريد أن تفعل؟".

قال لي: "لست متأكداً بالضبط. إن الأمر الوحيد الذي يُمكن أن أكون نافعاً فيه هو التسبب بتحويل الانتباه. رأيتما ما حدث لذلك الرجل الذي يشبهني".

قلت: "ماذا لو... فقدت السيطرة على أعصابك؟".

قال لي مطمئناً: "أتعنين... بأن أكون مثل المخلوقات المتحولة؟ حسناً، عندما أشعر بأن هذا على وشك الحدوث فسأحاول العودة إلى هنا".

قال غايل: "وماذا لو أمسك بك سنو مجدداً؟ أنت لا تملك بندقية حتى".

قال بيتا: "سأخاطر، مثلكم جميعاً". تبادل الاثنان نظرة مطولة، وما لبث غايل أن مَدَّ يده إلى جيبه العلوي، ووضع حبة النايث لوك في يد بيتا. ترك بيتا حبة النايث لوك في راحته المفتوحة، أي أنه لم يرفضها أو يقبلها وسأله: "وماذا بشأنك أنت؟".

قال غايل مع ابتسامة علت شفثيه: "لا تقلق. علّمني بيتي كيفية تفجير أسهمي المتفجرة يدوياً. أما إذا لم ينجح ذلك، فإنني أملك سكّيني، وكذلك كاتنيس. إنها لن تعطيه فرصة الإمساك بي على قيد الحياة".

عادت فكرة ضباط الأمن وهم يجرون غايل للسيطرة على ذهني مجدداً...
هل ستأتين، هل ستأتين
إلى الشجرة.

قلت بصوتٍ متوتر: "خذها يا بيتا". تقدمت قليلاً وأطبقتُ أصابعه على
الحبة وتابعت: "لن يتواجد أحد كي يساعدك".

أمضينا ليلة قلقة، وأيقظتنا تلك الكوابيس الليلية التي سيطرت علينا
جميعاً. انشغلت أذهاننا بخططنا لليوم التالي. شعرت بالارتياح عندما أشارت
عقارب الساعة إلى الخامسة صباحاً، لأننا سنتمكن من البدء بأي شيء يخبئه
لنا اليوم. أكلنا خليطاً مما تبقى من طعام - دراقاً معلباً، وبسكويتاً،
وحلزونات - لكننا تركنا علبة من سمك السلمون لتجريس كي تكون عربون
شكر متواضع على كل ما قدّمته لنا. بدا أن هذه البادرة قد أثّرت فيها
بطريقة ما. فقد تغيّرت ملامح وجهها، وظهرت عليه تعابير غريبة عندما
انطلقت إلى العمل. أمضت الساعة التالية في تغيير ملامحنا نحن الخمسة.
ألبسنا ملابس عادية فوق أزيائنا الرسمية فأخفتها بالكامل، وذلك قبل أن
نرتدي معاطفنا وعباءاتنا. انتعلنا أحذية خفيفة دخلت في صنعها بعض الفراء،
فأخفت بذلك أحذيتنا العسكرية. ثبتت لنا شعرنا المستعار بدبابيس كثيرة،
كما نظّفت الطلاء المبهرج القديم الذي وضعناه بسرعة قبل أن تضع مكانه
طلاءً جديداً. عمدت تجريس كذلك إلى تغطية ملابسنا كي تخفي أسلحتنا، ثم
أعطتنا حقائب ورزماً تحوي أغراضاً صغيرة متنوعة كي نحملها معنا. ظهرنا
في النهاية مثل اللاجئين الفارين من أمام المتمردين.

قال بيتا: "لا تقلّلوا أبداً من شأن مزيّنة لامعة". أعتقد أن وجنتي تجريس
قد تورّدتا بالفعل من تحت التخطيطات الظاهرة على وجهها، وإن كان
يصعب عليّ تأكيد ذلك.

لم نشاهد أي ملحق إخباري مفيد على شاشة التلفزيون، لكن الطريق
بدت مكتظة باللاجئين مثلما كانت عليه الحال في الصباح السابق. كانت
خطتنا تقضي بالتسلل داخل الحشد في ثلاث مجموعات. ضمّت المجموعة
الأولى كريسيدا وبولوكس، وهما سيعملان كمرشدين وسيسيران أمامنا على
بعد مسافة معقولة. أما المجموعة الثانية فضمّنتني وعايل، وذلك بعد أن
صمّنا على الدخول بين اللاجئين المتوجهين إلى القصر هذا اليوم. أما بيتا
فسيسير وراءنا. وكان مستعداً لإثارة مشكلة إذا لزم الأمر.

انتظرت تجريس حتى حلول اللحظة المناسبة، ثم فتحت مزاليح الباب،
وأومأت نحو كريسيدا وبولوكس. قالت كريسيدا قبل الانطلاق: "انتبهوا إلى

أنفسكم".

كان من المقرر أن نلحق بهما في غضون دقيقة. تناولت المفتاح من جيبِي، وفتحت قفل قيود بيتا ثم وضعتها في جيبِي. فرك معصميه وحركهما قليلاً. شعرت بنوع من اليأس يتسلل إلى مختلف أنحاء جسمي. بدا الأمر وكأنني عدت إلى المباريات الربعية عندما أعطانا بيتي أنا وجوانا لفة الأسلاك المعدنية.

قلت: "اسمعني. لا أريد أن تُقدم على شيء يتصف بالحمق".

قال لي: "لا، لن أفعل ذلك إلا إذا اضطررت ولم تكن هناك أي طريقة أخرى".

طوّقته بذراعي، وأحسست أن ذراعيه قد ترددا قليلاً قبل معانقتي. لم تكونا ثابتتين كما كانتا ذات مرة، لكنهما كانتا دافئتين وقويتين. اندفعت في ذاكرتي آلاف اللحظات، وتذكرت كل الأوقات التي كانتا فيه ملاذي الوحيد في هذا العالم. يُحتمل أنني لم أقدر ذلك تماماً في ذلك الوقت. كانت الذكرى حلوة في ذاكرتي، لكنها ذهبت الآن إلى الأبد. تركته وقلت: "إذاً، حسناً".

قالت تجريس: "حان الوقت". قبّلْتُ خدّها، وثبّتُ عباءتي الحمراء التي يعلوها غطاء الرأس، كما جذبت وشاحي فوق أنفي، ثم تبعث غايل إلى الخارج حيث استقبلني هواء يكاد يتجمد من شدة برودته.

اصطدمت رقاقات ثلج حادة ومتجمدة بالمناطق المكشوفة من جلدي. حاولت أشعة الشمس الظهور من خلال الظلمة لكن من دون تحقيق أيّ نجاح يُذكر، لكن برز ما يكفي من هذه الأشعة حتى نرى تلك الأجسام المتلّفة الأقرب إلينا وما بعدها بقليل. كان الوضع مثالياً جداً بالنسبة إلينا، عدا عجزِي عن تحديد موقع كريسيديا وبولوكس. أخفضتُ وغايل رأسيّنا ثم اختلطنا مع حشد اللاجئين. تمكنت الآن من سماع ما فاتني سماعه البارحة من خلال الستائر. سمعت البكاء، والأنين، والأنفاس التي تؤخذ بمشقة. يُضاف إلى ذلك أصوات الرصاص التي انطلقت من مكانٍ ليس بعيد.

سأل ولد صغير أحد الرجال الذي أثقله وزن خزانة صغيرة: "إلى أين سنذهب يا عم؟".

قال الرجل لاهثاً: "إلى قصر الرئيس. سيعيّنون لنا مكاناً جديداً نعيش فيه".

تركنا الطريق التي كنا نسير فيها ودخلنا أحد الشوارع العريضة. قال أحد الأصوات أمراً: "ابقوا إلى جهة اليمين!". لاحظت أن ضباط الأمن بدأوا بالاختلاط مع الحشود، وبدأوا بتوجيه هذا الطوفان من البشر. رأيت وجوهاً خائفة تنظر من خلال النوافذ الزجاجية للمتاجر التي بدأت تكتظ باللاجئين. أعتقد في هذه الحال أن تجريس ستستضيف بعض الضيوف على الغداء، وهكذا أيقنت أن توقيت خروجنا من متجرها كان أمراً مفيداً للجميع.

ازدادت الأنوار سطوعاً، حتى مع استمرار هطول الثلج. لمحت كريسيديا وبولوكس على بعد نحو ثلاثين ياردة مني، وكانا يشقان طريقهما مع الحشد بجهد. رفعت رأسي ونظرت حولي في محاولة مني لتحديد موقع بيتا. لم أتمكن من ذلك لكنني رأيت فتاة صغيرة ترتدي معطفاً أصفر اللون وهي تنظر من حولها بفضول. وكزْتُ غايل وتباطأت قليلاً في مشيتي، وذلك كي يتشكل فاصل من البشر بيننا.

قلت بصوتٍ هامس: "يُحتمل أنه من الأفضل لنا أن نفصل عن بعضنا. توجد فتاة..."

انهمرت طلقات الرصاص على الحشد فسقط عدة أشخاص كانوا إلى جانبي أرضاً. اخترقت الهواء صرخات عدة مع انطلاق جولة أخرى من الطلقات التي حصدت مجموعة أخرى خلفنا. انبطحت أنا وعايل على أرض الشارع، واندفعنا إلى المتاجر التي كانت تبعد عنا عشر ياردات. اختبأنا خلف كومة من الأحذية ذات الكعوب المستدقة والمعروضة خارج متجر أحذية.

حجب صف من الأحذية ذات الأرياش غايل عني. سألتني: "من هي؟ أيمكنك أن تري؟". لكن الذي تمكنت من رؤيته من خلال صفوف الأحذية الجلدية الخضراء والأرجوانية الموجودة أمامي كان شارعاً مليئاً بالجثث. كانت الفتاة الصغيرة تراقبني وهي راكعة إلى جانب امرأة هامدة، ثم صرخت في محاولة منها لإيقاظها. انطلقت موجة أخرى من الرصاصات التي اخترقت معطفها الأصفر فتلوثت بالدماء، وسقطت الفتاة على ظهرها. نظرت إلى جسدها الصغير المنهار قليلاً، وشعرت على الفور بأنني فقدت قدرتي على الكلام. وكزني غايل بمرفقه قائلاً: "كاتنيس؟".

أبلغت غايل: "إنهم يطلقون النار من ذلك السطح فوقنا". بقيت أراقب زخات رصاص أخرى، ورأيت البزات الرسمية البيضاء وهي تتهاوى في الشوارع المغطاة بالثلوج. "إنهم يحاولون القضاء على ضباط الأمن لكنهم ليسوا بتلك الأهداف السهلة. أعتقد أن الثوار هم الذين يفعلون ذلك". لم أشعر بفرحة عارمة، وذلك بالرغم من أن حلفائي - نظرياً - هم الذين يحققون هذا الاختراق. سمّرتني منظر ذلك المعطف الأصفر في مكاني.

قال غايل: "إذا بدأنا بالتصويب فسينتهي الأمر. سيعلم العالم بأجمعه أننا نحن الذين نطلق النار".

هذا صحيح. إننا لا نمتلك أسلحة غير أقواسنا الرائعة. إن إطلاق سهم واحد يعني أننا نعلن للطرفين أننا هنا.

قلت باندفاع: "لا، يتعيّن علينا القضاء على سنو".

قال غايل: "إذاً، يجب علينا أن نبدأ بالتحرك قبل أن ينتبه إلينا المجمع السكني بأكمله". استندنا إلى الجدار وتابعنا طريقنا. شكّلت واجهات المتاجر معظم مساحة الجدار. رأينا صفوفاً منتظمة من راحات الأيدي المتعركة والوجوه فاغرة الأفواه التي تلتصق بالواجهات الزجاجية. رفعت وشاحي إلى الأعلى فغطى وجنتيّ بينما كنا نندفع بين المعروضات الخارجية للمتاجر. رأينا خلف رفٍّ صفّاً عليه صور مؤطرة لسنو أحد ضباط الأمن وهو ملقى قرب جدارٍ إسمنتي. صاح الرجل طالباً المساعدة، فركله غايل على رأسه وأخذ منه بندقيته. أطلق غايل النار على ضابط أمنٍ آخر، وهكذا امتلأ كلٌّ منا سلاحاً نارياً.

سألته: "إذاً، من يُفترض بنا أن نكون الآن؟".

قال غايل: "إننا مواطنون يائسون من الكابيتول. سيعتقد ضباط الأمن أننا نقاتل إلى جانبهم. آمل أن يهتم الثوار بأهدافٍ أكثر أهمية".

فكّرت في الحكمة من وراء دورنا هذا بينما كنا نركض بأقصى سرعتنا عبر المنعطف. لكن، في الوقت الذي وصلنا فيه إلى المجمع السكني التالي لم تعد هويتنا ذات أهمية تُذكر. لم تعد هناك أهمية لهوية أي شخص، وذلك لأن أحداً لم ينظر إلى الوجوه. أعرف أن الثوار هنا، وأنهم يتدافعون إلى هذا الشارع ويحتمون في مداخل المتاجر، ووراء العربات. دوّت في الأجواء أصوات البنادق وترددت الأصوات الخشنة وهي تصيح بالأوامر تمهيداً لمواجهة جيش من ضباط الأمن الذي كان يزحف نحونا. جرح عدد كبير من اللاجئين العزّل والمرتبكين عندما علقوا بين نيران الفريقين.

انطلقت إحدى المصائد أمامنا مطلقّة دفقاً من البخار الذي أحرق كل من صادفه في طريقه وحوّل ضحاياه إلى أجسادٍ زهرية اللون ومن دون أي حياة. ما أهمية أيّ نظام بعد كل هذا؟ تداخلت الأشكال اللولبية للبخار مع الثلج، وهكذا تقلّص مجال الرؤية أمامي حيث لم أستطع أن أرى أبعد من طرف سبطانة بندقيتي. ما الفرق بين أن يكون الشخص ضابط أمن، أو من المتمردين؟ ومن يعرف؟ كان كل شيء متحركاً هدفاً بحد ذاته. أخذ الناس يطلقون النار بصورة عفوية؛ من دون أن أستثني نفسي. ازدادت ضربات

قلبي، واندفع الأدرينالين في شراييني بصورة جنونية، وأصبح كل شخص عدوي؛ عدا غايل الذي كان شريكي في الصيد، والشخص الوحيد الذي أستطيع الوثوق به. لم يعد أمامي أي خيار سوى التقدم إلى الأمام وقتل أي شخص نصادفه في طريقنا. كان الناس يصرخون، وينزفون. وكانت جثث الموتى منتشرة في كل مكان. كان المجمع السكني أمامنا يتوهج بكامله باللون الأرجواني الساطع عندما وصلنا إلى المنعطف التالي. تراجعنا إلى الخلف، ولجأنا إلى أحد المداخل ثم أغمضنا أعيننا من شدة الوهج. أعتقد أن شيئاً ما أصاب الذين تعرضوا لذلك الضوء. فقد هوجموا بشيء ما... ما هو؟ أهو صوت؟ أم موجة؟ هل هو ليزر؟ سقطت الأسلحة من أيديهم، وألصقوا أصابعهم بوجوههم بينما كانت الدماء تتدفق من كل أعضائهم المكشوفة: أعينهم، أنوفهم، أفواههم، وآذانهم. سقط الجميع صرعى على الأرض في غضون أقل من دقيقة، وما لبث الوهج أن اختفى. صررت على أسناني وركضنا فوق الجثث وانزلقت أقدامنا. كانت الرياح تذر رقايات الثلج بدواماتٍ تعمي الأبصار، لكنها عجزت عن حجب أصوات موجة أخرى من موجات الأحذية الثقيلة التي تتجه نحونا.

قلت لغايل بصوت هامس: "انبطح على الأرض!". انبطحنا في مكانينا. وقع وجهي على بركة دماء راكدة نزلت من شخص ما، لكنني تظاهرت بأنني ميتة وبقيت ساكنة بينما كانت نعال الأحذية تتنقل فوقنا. حاول بعضهم تجبّ الجثث، بينما داست أقدام آخرين على يدي، وظهري، وركلوا رأسي في أثناء مرورهم. فتحت عيني عندما انحسرت موجة الأحذية وأومات نحو غايل.

واجهنا في المربع السكني التالي لاجئين أكثر ارتعاباً، وعدداً قليلاً من الجنود. دوى صوت فرقة شديدة، وكأن بيضة قد أصابت جانباً من إناء، لكن مع مضاعفة شدة الصوت ألف مرة، وذلك بعد أن خلنا أننا سنستريح قليلاً. توقفنا، ثم بحثنا عن مصائد أخرى. لم نجد شيئاً. شعرت أن مقدمة حذائي بدأت بالميلان قليلاً، فصحت بغايل: "اركض!". لم يكن هناك أي وقت لشرح أي شيء، لكن الجميع أدركوا طبيعة المصيدة وبوضوح. فقد انفتحت ثغرة في وسط المربع السكني، وهكذا انطوى جانباً الشارع مثل انطواء غطاء، وسقط كل من كان في الشارع من البشر إلى الأسفل حيث لا يعلم أحد ما ينتظرهم هناك.

حرت كثيراً في ما إذا كان يتوجب عليّ اتباع خطٍّ مستقيم نحو التقاطع التالي، ومحاولة الوصول إلى صف المداخل التي تحاذي الشارع كي أدخل مبنى ما. وانتهى بي الأمر باتباع خطِّ قطري. شعرت أن قدمي تتحركان بصعوبة أكثر فأكثر كي أجد موطئ قدم ثابتاً في البلاطات الزلقة، بينما استمر جانباً الشارع بالتحرك نحو الأسفل. بدا الأمر أشبه بالركض فوق حافة

تلة متجمدة يزداد انحدارها مع كل خطوة. كان كلا الهدفين اللذين أقصدهما، أي التقاطع والمباني، يقعان على بعد أقدام قليلةٍ مني عندما شعرت أن جانب الشارع ينهار تحت قدميَّ. لم يكن أمامي أي خيار غير استغلال لحظاتي الأخيرة من التلاحم مع البلاطات كي أندفع نحو التقاطع. تمسكت يداي بحافة الشارع، لكنني أدركت عندها أن جانبي الشارع يتأرجحان نزولاً. تعلقت قدمي في الهواء، ولم أَعثر على مكان أضعهما فيه. تصاعدت رائحة كريهة ومقززة من مسافة خمسين قدماً في الأسفل. وفاحت رائحة تشبه رائحة الجثث المتعفنة وسط حرارة شمس الصيف. كانت مخلوقات سوداء تزحف في الظلال وتقوم بإسكات كل من سلم من أثر الواقعة.

خرجت صرخة مخنوقة من حنجرتي. لم يأت أحد لنجدي. بدأت يداي المتمسكتان بالحافة المتجمدة ترتحيان، لكنني أدركت في هذه اللحظة بالذات أنني أبعد مسافة ست أقدام فقط عن زاوية المصيدة. حرّكت يدي ببطء بمحاذاة الحافة، وحاولت تجنّب الأصوات المرعبة المتصاعدة من الأسفل. رفعت رجلي اليمنى إلى ما فوق الحافة عندما وصلت يداي إلى الزاوية. اصطدمت قدمي بشيء ما وهكذا جررت جسمي بكل جهد نحو مستوى الشارع. زحفت لاهثة ومرتجفة، وطوقت عمود مصباحٍ بذراعي كي أضمن ثباتي، وذلك بالرغم من أن الأرض مسطحة بالكامل.

"غايل؟". صرخت في الهاوية من دون أن أكرث إذا كان أحد ما قد سمعني. "غايل".

"أنا هنا!". نظرت إلى يساري حائرة. ابتلعت حافة الشارع كل شيء، لكنها توقفت عند الطوابق السفلى للمباني. تمكنت نحو دزينة من الناس من الوصول إلى هناك وتعلقوا بأي شيء يمكنهم الإمساك به: مقابض الأبواب ومقارعها، وصناديق البريد. رأيت غايل على بعد ثلاثة أبواب مني متعلقاً بشبكة حديدية للزينة أمام باب إحدى الشقق. كان بإمكانه الدخول بسهولة لو كان الباب مفتوحاً. لكن، لم يأت أحد لنجده بعد عدة طرقات.

رفعت بندقيتي وقلت له: "احم نفسك!". التفت إلى الجهة الأخرى، وما لبثت أن أطلقت رشقة من طلقات البندقية نحو القفل فاندفع الباب إلى الداخل. تأرجح غايل نحو المدخل ثم أسقط نفسه على كومة على الأرض. سمحت لنفسني في هذا الوقت بالشعور بالبهجة لأنني أنقذته. أطبقت عليه بعد ذلك أيدي مغطاة بقفازات بيضاء.

حدّق غايل إلى عينيّ وتفوّه بشيء يريد قوله لي. لم أعرف ما أفعله. لا يمكنني أن أتركه، كما أنني عاجزة عن الوصول إليه. تحركت شفّته مجدداً. هزرت رأسي كي أفهمه أنني لم أفهم شيئاً. سيدركون في أي وقت هوية

الشخص الذي أمسكوا به. أدخله ضباط الأمن في هذا الوقت إلى الداخل. وسمعته يصرخ بي: "اركضي!".

التفت وركضت مبتعدة عن المصائد. صرت وحيدة الآن بعد أن أصبح غايل سجيناً، كما يُحتمل أن تكون كريسيدا وبولوكس ميتين عشر مرات. ماذا بشأن بيتا؟ لم أره قط منذ أن تركنا متجر تجريس. تمسكت بفكرة إمكانية عودته. يُحتمل أنه شعر بقرب الهجوم فتراجع إلى القبو بينما كان لا يزال محتفظاً بسيطرته. أدركت أنه ما من حاجة إلى تغييره مع استخدام الكابيتول كل هذه القوى. لم تعد هناك حاجة إلى أن أكون طعماً ولن أضطر إلى استخدام حبة النایت لوك. نایت لوك! لا يمتلك غايل تلك الحبة. أعرف أنه لن تسنح له فرصة تفجير أحد سهامه يدوياً، لأن أول شيء سيقوم به ضباط الأمن هو تجريده من أسلحته.

سقطت في أحد المداخل وامتلأت عيناى بالدموع. اقتليني. هذا ما كان يقوله. كان من المفترض أن أطلق عليه سهماً! كانت هذه مهمتي. كان هذا هو الوعد غير المنطوق الذي قطعناه جميعاً. لم أفِ بوعدى، والآن ستعتمد الكابيتول إلى قتله أو تعذيبه أو خطفه. بدأت الجروح تنهش أعماقي. بقي عندي الآن أمل واحد. أن تسقط الكابيتول، وأن تلقي أسلحتها، وأن تفرج عن كل الأسرى قبل أن يصاب غايل بأذى. لكن، لم يكن كل ذلك ممكناً ما دام سنو حياً.

رأيت اثنين من ضباط الأمن وهما يركضان، لكنهما بالكاد نظرا إلى فتاة من الكابيتول تلتجئ إلى مدخل أحد المباني. كدت أختنق بدموعي، ومسحت تلك التي سبق أن نزلت قبل أن تتجمد، ثم استجمعت نفسي. حسناً، لا أزال مجرد لاجئة غير معروفة. هل لمحني ضباط الأمن الذين أمسكوا بغايل في أثناء هروبي؟ خلعت عباءتي وقلبتها، وهكذا برزت البطانة السوداء بدلاً من لونها الخارجي الأحمر. ربّيت غطاء الرأس حيث خبأ وجهي. أمسكت بينديتي قريبة من صدري، وتفحصت ذلك المربع السكني. رأيت زمرة من المتطرفين وقد بدت عليهم الحيرة. مشيت وراء اثنين من المستنّين اللذين لم يلاحظاني. لا يتوقع أحد بعد الآن أن أتواجد مع رجال مسنين. وعندما وصلنا إلى نهاية التقاطع التالي توقفاً، وكدت أدوس عليهما. وصلنا إلى مستديرة المدينة. رأيت بعيداً قصر الرئيس محاطاً بمبانٍ فخمة.

كانت المستديرة مليئة بالناس الذين يتجولون في المكان وهم ينوحون، أو يكتفون بالجلوس، بينما كان الثلج يتراكم حولهم. جلست قربهم على الفور. بدأت أشقّ طريقي نحو القصر، ودست فوق نفائس متروكة وأطرافٍ متجمدة. أدركت عندما وصلت إلى منتصف المسافة وجود حاجزٍ إسمنتي.

بلغ ارتفاع الحاجز نحو أربع أقدام، وامتدّ على شكل مستطيل كبير أمام القصر. يُحتمل أن يظن المرء أنه فارغ، لكنه مليء باللاجئين. أَيْحتمل أن تكون هذه هي المجموعة التي وقع الاختيار عليها للجوء إلى القصر؟ اقتربت أكثر ولاحظت أمراً آخر. كان جميع المتواجدين داخل هذا الحاجز من الأولاد. تواجد الأولاد هناك؛ بدءاً من الأطفال الرضع وحتى المراهقين. كانوا خائفين بعد أن قرصتهم درجة الحرارة المنخفضة. وقف هؤلاء في مجموعات، أو كانوا يهتزون بخدر على الأرض. لم يوجههم أحد للدخول إلى القصر. كانوا ساكنين في أماكنهم تحت حراسة ضباط الأمن. أدركت على الفور أنهم ليسوا موجودين هناك لتحميهم الكابيتول. فلو أرادت الكابيتول حمايتهم لكانت قادتهم إلى ملجأ في مكان ما. تواجد الأولاد هناك من أجل حماية سنو، وهكذا شكّل الأولاد والأطفال درعاً بشرياً.

حدث اضطراب كبير بين الحشد الذي لم لبث أن اندفع نحو اليسار. علقت بين أجساد أكبر، ودُفعت جانباً، ثم أبعدت عن الطريق. سمعت صرخات مثل "الثوار! الثوار!"، فأدركت أنه لا بد من أنهم قد حققوا اختراقاً كبيراً. دفعني زخم الحشد نحو سارية علم فتمسكت بها. استخدمت الحبل الذي يتدلى من أعلى السارية ورفعت نفسي إلى ما فوق جموع الأجساد. أجل، تمكنت من رؤية جيش المتمردين وهو يتدفق نحو المستديرة ثم بدأ بدفع اللاجئين إلى الشوارع مجدداً. تفحصت المنطقة بحثاً عن المصائد التي ستفجر بكل تأكيد. لم يحدث ذلك، لكن إليكم ما حدث:

ظهرت حوامة تحمل شعار الكابيتول فوق الأطفال المحتجزين، ثم انهمرت عليهم عشرات المظلات الفضية. عرف الأطفال حتى في ظل هذه الفوضى ما تحتويه هذه المظلات: الطعام، والأدوية، والهدايا. بدأ الأطفال بجمع هذه المظلات، وبدأت الأصابع المتجمدة بالصراع مع الخيوط. اختفت الحوامة. مرّت لحظات، ثم انفجرت نحو عشرين من هذه المظلات بالتتابع.

ارتفعت الصرخات والعيول من بين الحشد، وتحوّل لون الثلج الأبيض إلى اللون الأحمر، كما تناثرت فوقه الأشياء البشرية الصغيرة. مات عدد كبير من الأطفال على الفور، واستلقى آخرون على الأرض وهم يعانون. تجوّل بعض الأطفال مترنحين بصمت، واكتفوا بالتحديق إلى المظلات الفضية الباقية في أيديهم وكأنها تحتوي على شيء ثمين في داخلها. أدركت أن ضباط الأمن لم يعرفوا أن هذا سيحصل، وذلك لأنهم بدأوا بإبعاد الحواجز كي يفتحوا طريقاً للأولاد. اندفعت مجموعة أخرى من أصحاب البزات البيضاء نحو المكان. لم يكن هؤلاء من ضباط الأمن بل كانوا من المساعدين الطبيين. كانوا مساعدين طبيين تابعين للثوار. إنني أعرف أصحاب هذه البزات في كل مكان. اندفع هؤلاء بين الأطفال، وبدأوا على الفور باستخدام المواد الطبية.

لمحت في البداية صغيرة الشعر الشقراء المنسدلة على ظهرها، وما لبثت بعد ذلك أن خلعت معطفها كي تغطي طفلاً منتحباً. لاحظت ذيل البطة الذي شكّله تنورتها العالقة. تملّكني الشعور ذاته الذي أحسست به عندما نادى إيفي ترنكيت اسمها في يوم الحصاد. استعدت وعيي عندما أصبحت عند قاعدة السارية، لكنني عجزت عن تذكّر اللحظات القليلة الماضية. اندفعت بين الحشد كما فعلت من قبل، وحاولت أن أصرخ باسمها فوق الضجيج، وكدت أن أصل إليها، وحتى إلى الحاجز. خلت في هذه اللحظة أنها قد سمعتني، وذلك لأنها لمحتني للحظة واحدة، ورأيت شفيتها وهما تنطقان باسمي.

كانت هذه هي اللحظة التي انفجرت فيها بقية المظلات.

الفصل الخامس والعشرون

حقيقة أم ليست حقيقة؟ أحسست بأنني أحترق. تدافعت كرات النار من المظلات من فوق الحواجز، في الهواء المثلج، وما لبثت أن استقرت بين الحشد. كنت على وشك الابتعاد عندما أصابتنى واحدة منها، وما لبثت أن لسعت القسم الخلفي من جسمي، وجوّلتني إلى شيء جديد: أصبحت مخلوقة لا يُمكن إطفائها؛ كالشمس تماماً.

يعرف الإنسان المتحوّل بفعل النيران إحساساً واحداً: الألم المصحوب بالمعاناة. إذ تتلاشى كل المناظر، وكل الأصوات، وكل المشاعر باستثناء احتراق اللحم الذي لا يتوقف. يُحتمل أن تمر فترات من فقدان الوعي. لكن ما العمل إن لم أتمكن من الوصول إلى تلك الحالة التي تحميني من العذاب؟ إنني طائر سيئاً الذي اشتعل، والذي يطير يائساً ومحاولاً الفرار من شيء لا يمكن الفرار منه. نبتت من جسمي أرياش من اللهب. أما خفق جناحيّ فلم يزيدا النيران إلا استعاراً. استهلكت نفسي لكنتي لم أصل إلى النهاية.

بدأ جناحي بالترنج في نهاية الأمر، وما لبثت أن بدأت بالسقوط، ودفعتنى الجاذبية نحو بحرٍ مزيدٍ بمثل لون عينيّ فينيك. بدأت بالعوام على ظهري الذي استمر بالاحتراق تحت الماء، لكن المعاناة تحولت إلى ألم. بدأت بالعوام لكنني عجزت عن تغيير اتجاهي، وعندها أتوا. الموتى.

طار أولئك الذين أحبهم مثل الطيور في السماء مترامية الأطراف فوقي. حلّقت الطيور، وتمايلت، ثم نادتنى كي أنضمّ إليها. أردت، متلهفة، أن أتبعها لكن مياه البحر بلّلت جناحيّ حيث استحال عليّ رفعهما. لجأ أولئك الذين كرهتهم إلى الماء. كانوا مخلوقات مربعة ذات جلود متقشرة. أطبقت هذه المخلوقات على لحمي المالح بأسنانها المدببة، وعصّتنى مرة بعد أخرى، وسحبتنى إلى أسفل المياه.

غطس ذلك الطائر الأبيض المتلّون باللون الزهري، وأنشِب مخالبه في صدري محاولاً إبقائي عائمة: "لا، كاتنيس! لا! لا يمكنك أن تذهبي هكذا!".

لكن، غلبت كفة أولئك الذين كرهتهم. أدركت أنها إذا تمسكت بي، فإنها ستهلك هي الأخرى. "بريم، اتركيني!" تركتني في آخر الأمر.

هجرني الجميع هنا، تحت سطح المياه العميقة. لم تبق سوى أصوات أنفاسي. بذلت جهداً كبيراً في إدخال المياه إلى رئتي وإخراجها. أردت أن أتوقف وأن أمسك أنفاسي، لكن مياه البحر شقّت طريقها رغماً عني إلى

داخل رثتي وخارجهما. توسلت أيّ قوة تبقيني في هذا المكان: "دعيني أموت. دعيني ألحق بالآخرين". لم يحدث شيء.

بقيت محتجزةً لأيام، وسنين، وقرون ربما. كنت بحكم الميته من دون أن يُسمح لي بالموت. كنت حيّة، لكنني كالميته. كنت وحيدة حيث تمنيت رؤية أي شخص، أو أي شيء، مهما كرهته. شعرت بالاطمئنان عندما جاءني زائر في آخر الأمر. مورفلنغ. كان يتجول في شراييني مخففاً آلامي، وجعل جسمي أخفّ وزناً حيث عاد وارتفع في الهواء، ثم ارتاح مجدداً فوق رغوة المياه.

الرغوة. كنت أطوف فعلاً فوق رغوة. تمكنت من الشعور بها تحت أطراف أصابعي بعد أن احتضنت أجزاء من جسمي العاري. شعرت بألم كبير، لكنني أحسست بشيء يشبه الواقع. أحسست بحنجرتي المتخشنة مثل ورق الصقل. شممت رائحة الدواء الذي استعملته في أول ميدان دخلته. سمعت صوت والدتي. أُرعبني هذان الأمران فحاولت العودة إلى الأعماق كي أفهمهما. كانت العودة مستحيلة، وهكذا أجبرت على تقبّل ما أنا عليه. كنت فتاة محترقة من دون جناحين، ومن دون نيران، ومن دون شقيقة.

بذل الأطباء في ذلك المستشفى الأبيض التابع للكايتول جهوداً جبارة، وهم الذين قاموا بتغطية لحمي العاري بطبقات جديدة من الجلد، كما حفّزوا خلايا هذه الطبقات لتبدو وكأنها خلايا تخصّني أنا. عالج الأطباء كذلك أعضائي، وراحوا يلوون أطرافني ويبسطونها كي تأخذ مكانها الصحيح. سمعت مرة بعد أخرى كم كنت محظوظة لأن عينيّ بقيتا سليمتين، كما نجت معظم أجزاء وجهي. تجاوزت رثتي مع العلاج، وهكذا سأتمكن من العودة كما كنت.

تمكّن جلدي من تحمل ضغط الأغطية بعد أن قسا قليلاً، وهكذا تمكنت من استقبال زوار أكثر. رأيت هايميتش بوجهه الشاحب الذي يخلو من أي ابتسامة، وسيّناً المنهمك في خياطة فستان زفافٍ جديد، وديلي التي تثرثر عن أناقة الآخرين. شاهدت والدي الذي غنى مقاطع شجرة الشنق الأربعة بأكملها، والذي ذكرني بأن والدتي - التي اعتادت النوم على كرسي بين نوبات عمله - يجب ألا تعلم شيئاً عن هذه الأغنية.

استيقظت ذات يوم على الواقع، وعلمت أنه لن يُسمح لي بالعيش في أرض أحلامي. تعيّن عليّ أن أتناول الطعام، وأن أحرك عضلاتي، وأن أشق طريقي نحو المرحاض. ظهرت الرئيسة كوين لفترة قصيرة وثبتت واقعي الجديد.

قالت لي: "لا تقلقي، لقد أنقذته من أجلك".

ازدادت حيرة الأطباء بسبب عدم قدرتي على الكلام. أجروا اختبارات كثيرة، لكنهم لم يعرفوا السبب. فبالرغم من تضرر وترّي الصوتيين، إلا أن هذه الأضرار لا تبزّر عجزاً عن الكلام. وتوصل الطبيب أورليوس، وهو كبير الأطباء، في النهاية إلى نظرية مفادها أنني أصبحت من الأفوكس عقلياً وليس جسدياً. قال الطبيب أورليوس كذلك إن صمتي ناتج عن صدمة عاطفية. اقترحوا عليه مئة طريقة علاج محتملة، لكنه أبلغهم أن يتركوني وشأني. توقفت لهذا السبب عن السؤال عن أي شخص أو أي شيء، لكن الآخرين استمروا بتزويدي بسيلٍ مستمرٍ من المعلومات. كانت معلومات الحرب على الشكل التالي: سقطت الكابيتول يوم انفجار المظلات، والرئيسة كوين هي التي تحكم بانيم الآن، كما أرسل الجنود من أجل إخماد جيوب المقاومة الصغيرة الباقية في الكابيتول. أما المعلومات المتعلقة بالرئيس سنو فكانت هكذا: إنه رهن الاعتقال، وينتظر المحاكمة التي سُسفر عن الحكم عليه بالإعدام بشكلٍ مؤكد. جاءت المعلومات المتعلقة بفريق الاغتيال الذي أقوده على الشكل التالي: أرسلت كريسيديا وبولوكس إلى المقاطعات لتغطية الآثار التي خلفتها الحرب. أما غايل الذي أصيب برصاصتين في محاولة الهرب التي قام بها فمنهمك في تنظيف المقاطعة 2 من ضباط الأمن، في حين يبقى بيتا في وحدة الحريق. تمكن بيتا من الوصول إلى مستديرة المدينة في النهاية. أما المعلومات المتعلقة بعائلي فكانت هكذا: تدفن والدتي حزنها في عملها.

غرقت في لجة الأحزان لأنني لا أقوم بأي عمل. كان كل ما يبقيني على قيد الحياة هو الوعد الذي قطعته لي كوين. سأتمكن من قتل سنو، وهكذا لن يبقى أمامي أي شيء إذا أنجزت هذا العمل.

خرجت من المستشفى في نهاية الأمر، وخصصوا لي غرفة في قصر الرئاسة شاركت والدتي إيّاها. لكنها كانت غائبة عني طيلة الوقت تقريباً، وكانت تأخذ معها وجباتها إلى مكان عملها حيث كانت تنام في بعض الأحيان. تعيّن على هايميتش أن يزورني بين وقتٍ وآخر كي يتأكد من تناولتي وجباتي وأدويتي. لم تكن تلك بالمهمة السهلة. عدت في هذه الفترة إلى عاداتي القديمة في المقاطعة 13. تجولت، من دون أن يسمح لي أحدٌ بذلك، في أنحاء القصر. دخلت غرف النوم والمكاتب، والصالات والحمامات. بحثت عن أماكن اختباء صغيرة وغريبة، مثل خزانة مليئة بالفراء، أو إحدى الخزائن في غرفة المكتبة، أو حتى حوض استحمام مهجور في غرفةٍ تضم أثاثاً قديماً. كانت أمكنتي هذه مظلمة وهادئة ويستحيل إيجادها. تكورت على نفسي

فأصبحت أصغر حجماً، حتى إنني حاولت الاختفاء كلياً. أدت، وسط الصمت الذي يلغني السوار الذي يحيط بمعصمي مرة بعد أخرى.

اسمي كاتنيس إيفردين. أبلغ السابعة عشرة من عمري. أنا من المقاطعة 12. لكن لا وجود للمقاطعة 12. أنا الطائر المقلد. أسقطت الكابيتول. يكرهني الرئيس سنو. قتل شقيقتي. لكنني سأقتله الآن. ستنتهي مباريات الجوع إلى الأبد...

كنت أعود إلى غرفتي بين فترةٍ وأخرى، لكنني لم أكن متأكدة قطّ ما إذا كنت أتحرك مدفوعةً بالحاجة إلى المورفلنغ، أو إذا كان هايميتش هو الذي يدفعني إلى الخارج. تناولت طعامي، وأخذت أدويتي، كما طلب مني الاستحمام. لم أقلق من المياه، لكنني كنت أخشى المرأة التي تعكس جسدي العاري المتحوّل بسبب النيران. كان جلدي المزروع حديثاً لا يزال محتفظاً بلونه الزهري الذي يشبه لون بشرة الطفل المولود حديثاً. أما الأجزاء التي اعتُبرت متضررة، لكنها قابلة للشفاء، فقد بدت حمراء وساخنة وحتى ذائبة في بعض الأماكن. لكن بقيت بعض المواضع في جسدي القديم تُشرق باللون الأبيض الشاحب. ظهرت وكأنني قطعة غريبة من لحافٍ جلديّ. اختفت أجزاء من شعري تماماً، أما ما تبقى منه فقد نبت بأطوالٍ متفاوتة. كاتنيس إيفردين، فتاة النيران. إنني لا أكرث كثيراً، لكن منظرَ جسمي يعيد إليّ ذكرى الألم. تذكرت سبب معاناتي وألمي، كما تذكرت ما حدث قبل بداية ذلك الألم. تذكرت كذلك أنني شاهدت شقيقتي الصغيرة حيث أصبحت هذه الذكرى وكأنها مشعل إنسانيّ.

أغمضت عينيّ، لكن ذلك لم يفدني كثيراً، فقد استعرت النيران أكثر وسط الظلمة.

كان الطبيب أورليوس يظهر بين وقتٍ وآخر. أعجبت به كثيراً لأنه لا يقول أموراً غبية مثل كوني في أمان تام، أو أنه يعرف أنني سأكون سعيدة في يوم من الأيام بالرغم من أنني لا أدرك ذلك الآن، أو أن الأمور ستكون أفضل في بانيم هذه الأيام. كان يسألني إذا كنت أرغب في الكلام، ويستغرق بالنوم على مقعده عندما لا أجيب. أعتقد، في واقع الأمر، أن دافعه لزيارتي كان حاجته إلى النوم، وهكذا استفاد كلانا من هذا الترتيب.

بدأ الوقت المناسب يقترب، وذلك بالرغم من عجزني عن تحديد هذا الوقت بالساعات والدقائق. خضع الرئيس سنو للمحاكمة، كما أصدرت هيئة المحلفين حكمها عليه بأنه مذنب، وحُكم عليه بالإعدام. أخبرني هايميتش بهذا، وكذلك سمعت حديثاً عن الأمر عندما مررت أمام الحراس في الممرات. وصل زيّ الطائر المقلد إلى غرفتي، وكذلك قوسي الذي كان

بأسوأ حالة نتيجة الاستخدام، لكن لم أعثر على حاملة سهامي، إما بسبب تلفها، أو نتيجة السبب الأكثر احتمالاً وهو عدم السماح لي بحمل الأسلحة. رحت أتساءل بغموض ما إذا كان يجب عليّ أن أستعد لهذه المناسبة بطريقةٍ ما، لكن لم يخطر أي شيء في ذهني.

ذات مساء، أمضيت فترة طويلة وأنا جالسة على مقعد وثير إلى جانب النافذة ووراء ستارة. انتهت إلى أنني موجودة في قسم غريب من القصر. وشعرت على الفور بأنني لا أعرف المكان الذي أتواجد فيه. كان المكان مختلفاً عن المنطقة التي أسكن فيها، ولاحظت أن أحداً لا يتواجد حولي. أحببت هذا الوضع بالرغم من ذلك. كان المكان هادئاً جداً لأن السجادات السميكة وأقمشة الأثاث تمتص الأصوات، أما الأضواء فكانت خافتة حيث إنّ الألوان بالكاد ظهرت. شممت رائحة الورود. اختبأت وراء بعض الستائر وكنت مرتجفة بشدة حيث عجزت عن الفرار في أثناء انتظاري ظهور المخلوقات المتحولة. أدركت أخيراً أن تلك المخلوقات لن تأتي. إذاً، أي روائح هي تلك التي شممتها؟ هل كانت وروداً حقيقية؟ أيعقل أن أكون قرب الحديقة المزروعة بالأشياء الشريرة؟

كانت الرائحة تزداد حدة كلما تقدمت في القاعة. يُحتمل أن هذه الرائحة لم تكن قوية مثل رائحة المخلوقات المتحولة الحقيقية، لكنها أشد نقاءً، وذلك لأنها لا تنافس رائحة مياه الصرف الصحي أو المتفجرات. وصلت إلى إحدى الزوايا لأحدّق إلى اثنين من الحراس المندھشين. لا ينتمي الحارسان إلى ضباط الأمن بطبيعة الحال، لأنه لم يعد هناك وجود لضباط الأمن. كما أنهما لم يكونا من جنود المقاطعة 13 الذين يرتدون بزات رمادية. كانا رجلاً وامرأة، ويرتديان ثياباً مرقطة من تلك التي يرتديها الثوار الحقيقيون. كانا نحيفين بالرغم من ضماداتهما، وكانا يحرسان مدخل حديقة الورود. تحركت كي أدخل المكان لكن بندقيتيهما شكلتا أمامي الحرف X.

قال الرجل: "لا يمكنك الدخول يا آنسة".

قالت المرأة مصححةً كلامه: "أيتها الجنديّة، لا يمكنك الدخول. إنها أوامر الرئيسة أيتها الجنديّة إيفردين".

وقفت هناك بصبر، وانتظرت منهما أن يخفضا بندقيتيهما، وأن يتفهما وضعي من دون أن أخبرهما. أردت أن أقول لهما إنّ وراء تلك الأبواب يقبع الشيء الذي أحتاج إليه. أريد وردة، وردة واحدة فقط. أريد أن أضع هذه الوردة في ياقة سنو قبل أن أطلق عليه النار. بدا أن وجودي قد أقلق الحارسين، فتشاورا في ما بينهما عن إمكانية استدعاء هايميتش، لكنني

سمعت في هذه اللحظة صوت امرأة تتكلم من خلفي وتقول: "دعها تدخل".

لم يكن الصوت غريباً عني، لكنني لم أتمكن من تحديد صاحبه على الفور. لم يكن الصوت آتياً من شخص من السيم، أو من المقاطعة 13، وبالتأكيد ليس من الكابيتول. استدرت لأكتشف أنني أنظر إلى بايلور وجهاً لوجه، وهي القائدة من المقاطعة 8. بدت جريحة أكثر مما كانت عليه في المستشفى. لكن، من منا لا يحسّ بذلك؟!

قالت بايلور: "بناءً على صلاحيتي أقول لكما إنه يحق لها أن تفعل أي شيء وراء ذلك الباب". كان الحارسان من رجالها وليسا من رجال كوين. أخفضا سلاحيهما من دون اعتراض وسمحا لي بالمرور.

فتحت الأبواب الزجاجية عندما وصلت إلى نهاية الممر، ثم دخلت. ازدادت حدة الرائحة في بداية الأمر، لكنها ما لبثت أن بدأت بالانتشار وأخذت تخف، وكأن أنفي لم يعد قادراً على استيعاب المزيد منها. شعرت بالهواء الرطب والمعتدل الذي هبّ على جلدي الدافئ. كانت الورود المدهشة والرائحة مزهرة صفاءً تلو الآخر، بلونها الزهري المثير، والبرتقالي الذي يشبه غروب الشمس، وحتى الأزرق الفاتح. تجولت بين الممرات التي تحتشد بالورود المشدبة بعناية. نظرت لكن من دون أن ألمس شيئاً، وذلك لأنني دفعت ثمناً باهظاً قبل أن أتعلّم مدى خطورة ذلك الجمال. كنت أعرف أين أجدها فوق شجيرة صغيرة. كان برعماً رائعاً أبيض اللون على وشك التفتح. سحبت كم قميصي الأيسر فوق يدي حيث لا أضطر فعلياً إلى لمسها بجلد يدي، وتناولت مقصاً للتشذيب. لكن ما إن وضعته على ساق الوردة حتى سمعته يتكلم.

"إنها وردة رائعة".

ارتعشت يدي فانغلق المقص قاطعاً ساق الوردة.

"الألوان في غاية الجمال بطبيعة الحال. لكن، لا لون يضارع اللون الأبيض في الجمال".

لم أتمكن من رؤيته بعد، لكن بدا لي أن صوته يرتفع من أجمة مجاورة لورود حمراء اللون. أمسكت بعناية ساق الوردة المتبرعمة بكمي، وتحركت ببطء نحو الزاوية، وعثرت عليه جالساً على مقعد، ومستنداً إلى جدار. كان متأنقاً وحسن المظهر كعادته، لكنه كان مثقلاً بالأغلال، والقيود وأجهزة التتبع. بدا جلده شاحباً وأخضر اللون. أمسك منديلاً أبيض اللون لكنه كان ملوثاً ببقع دماء سالت حديثاً. كانت عيناه الباردتان، اللتان تشبهان عيني الأفعى، تلمعان. "كنت آمل أن تجدي طريقك إلى مقرّي".

هل قال مقرّه. هل اقتحمت منزله بالطريقة ذاتها التي اقتحم فيها منزلي في السنة الماضية، أي عندما راح يتفوّه بتهديداته بأنفاسه الملوثة بالدماء وروائح الورود. كان هذا البيت الزجاجي إحدى غرفه، ولعلها المفضلة عنده. أعتقد أنه في الأوقات العادية كان يحرص على الاعتناء بهذه النباتات بنفسه، لكنّ هذا البيت تحوّل إلى جزءٍ من سجنه. هذا هو السبب الذي دفع بالحارسين إلى إيقافني، وهو السبب عينه الذي دفع بايلور إلى السماح لي بالدخول.

سيق لي أن افترضت أنّه وُضع بأمان في قبوٍ سحيق، ولم أتوقع أن أجده جالساً في مكان مترف. تركته كوين هنا. أعتقد أنها أرادت أن تقوم بسابقة، أي أنها إذا فقدت مركزها في المستقبل فسيكون من المفهوم أن الرؤساء، وحتى أكثرهم مقتاً، يحصلون على معاملةٍ خاصة. أعلم أحد متى تتلاشى سلطتها؟

"توجد أمور كثيرة يجب علينا مناقشتها، لكن حدسي يقول لي إنّ زيارتك ستكون قصيرة. لذا، دعينا نبدأ بالأشياء المهمة أولاً"، وبدأ بالسعال. كان مندبّه أكثر حمرة عندما أزاحه عن فمه، "أردت أن أقول لك إنني آسف بشأن شقيقتك".

شعرت بوخزة من الألم تخترقني حتى وأنا في حالتي المخدرة. ذكرني ذلك بأن قسوته لا تعرف حداً، وأنه سيمضي إلى قبره وهو يحاول تحطيمي.

"لم تكن هناك ضرورة لكل هذا. أدرك الجميع أن اللعبة قد انتهت عند ذلك الحد. كنت، في واقع الأمر، على وشك إصدار بيان رسمي بالاستسلام عندما أطلقوا تلك المظلات". تسمرت عيناه وهما تنظران إليّ من دون أن ترمشا، وذلك كي لا تخفى عليهما ثانيةً واحدة من رد فعلي. لم يكن هناك معنى لما قاله. متى أطلقوا المظلات؟ "حسناً، أعتقد أنك لم تفترضني أنني أنا من أعطى الأمر، أليس كذلك؟ انسي الحقيقة الواضحة بأنني لو امتلكت حوامة صالحة وتحت تصرفي لكنت استخدمتها للفرار. لكن، ماذا كنت سأستفيد منها، وبغضّ النظر عن هذا الواقع؟ كلانا نعرف أنني لست وراء قتل الأطفال، لكنني لست من النوع الذي يحب الهدر. إنني أسلب حياة الآخرين لأسباب محددة. لم أمتلك أي سبب يدفعني إلى تدمير منطقة مليئة بأطفال الكايتول. لم يكن عندي أي سبب على الإطلاق".

تساءلت إذا كانت نوبة سعاله التالية مصطنعة كي يعطيني الوقت كي أستوعب كلماته. إنه يكذب. يكذب بالطبع. أحسست بوجود شيء يجهد لتحرير ذاته من الكذبة.

"أعترف بالرغم من كل ذلك بأنها كانت حركة بارعة من جهة كوين. كانت فكرة قيامي أنا بقصف أطفالنا البائسين هي التي سحبت مني كل ولاء مهما كان ضئيلاً أحس به شعبي تجاهي. لم تكن هناك مقاومة حقيقية بعد ذلك. أعلمين بأن الحادثة قد بُثَّت مباشرة؟ يمكنك أن تري يد بلوتارك في هذه الحادثة، وكذلك في حادثة المظلات. حسناً، إنه نوع التفكير ذاته الذي يجول في ذهن صانع ألعاب، أليس كذلك؟". لمس زاويتي فمه. "إنني متأكد من أنه لم يستهدف شقيقتك بالقصف، لكن هذه الأمور تحدث أحياناً".

لم أعد مع سنو الآن، إذ عدت بالزمن إلى الوراء، وصرت في قسم الأسلحة الخاصة في المقاطعة 13 برفقة غايل وبيتي. كنا ننظر إلى الخرائط التي تستند إلى مصائد غايل، وهي التي تستند إلى العواطف الإنسانية. تقتل القنبلة الأولى بعض الضحايا. أما القنبلة الثانية فتقتل المنقذين. تذكرت كلمات غايل.

"بيتي وأنا كنا نتبع كتاب القواعد ذاته الذي اتبعه الرئيس سنو عندما خطف بيتا".

قال سنو: "إنها غلطتي أنا لأنني كنت بطيئاً جداً في استيعاب خطة كوين. سمحت للكابيتول والمقاطعات بأن تدمر الواحدة تلو الأخرى، ثم تسلمت السلطة من دون أن تتأذى المقاطعة 13 بشيء تقريباً. لا أريدك أن تخطئي في شيء لأنها كانت تخطط كي تحل مكاني منذ البداية. لكن ذلك لم يفاجئني قط. كانت المقاطعة 13، بعد كل شيء، هي التي بدأت بالتمرد الذي أدى إلى الأيام المظلمة، ثم تخلت بعد ذلك عن بقية المقاطعات عندما انقلبت الأمور ضدّها. لكنني لم أراقب كوين، بل كنت أراقبك أنت، الطائر المقلد. وكنت تراقبينني بدورك. أخشى أننا كلينا كنا نتصرّف بحمق".

رفضت أن أعتبر كلامه صادقاً. توجد بعض الأشياء التي أعجز عن تحملها. تلفظت بأولى كلماتي منذ مقتل شقيقتي: "لا أصدّقك".

هزّ سنو رأسه بخيبة أمل ساخرة وقال: "أوه! يا عزيزتي الآنسة إيفردين! أعتقد أننا اتفقنا على ألا يكذب أحداً على الآخر".

الفصل السادس والعشرون

وجدت بايلور واقفة في القاعة حيث تركتها بالضبط. سألتني: "هل وجدت ما تبحثين عنه؟".

رفعت ذلك البرعم الأبيض رداً عليها، ثم مررت مسرعة من أمامها. يُحتمل بأنني عدت إلى غرفتي لأن الأمر التالي الذي انتبهت إليه هو أنني كنت أملأ كوباً زجاجياً بالماء من صنوبر الحمام قبل أن أضع فيه الورد. ركعت على ركبتي فوق البلاط البارد وحدقت إلى تلك الوردة، وذلك لأنه يصعب التركيز على اللون الأبيض في ضوء الفلوريسنت الباهر. دسست إحدى أصابعي تحت سواربي، ورحت أضغط بها وكأنها ضمادة لاصقة، وهو الأمر الذي ألم معصمي. أمل أن يساعدي الألم على التمسك بالواقع، بالطريقة ذاتها التي ساعد فيها بيتا. يتعين عليّ التمسك بالحياة، كما يجب عليّ أن أعلم حقيقة ما جرى.

هناك احتمالان، وذلك بالرغم من أن التفاصيل المتعلقة بهما قد تختلف. أولاً، أعتقد أن الكابيتول هي التي أرسلت تلك الحوامة التي أسقطت المظلات؛ مضحيةً بذلك بحياة الأطفال، وذلك لمعرفة أن الثوار الذين وصلوا لتوهم سيهتّبون لنجدتهم. أعتقد أنه يوجد دليل يدعم هذه الفرضية. فقد حملت تلك الحوامة شعار الكابيتول، كما أنّ الكابيتول امتنعت عن محاولة إسقاط تلك الحوامة، بالإضافة إلى سجل الكابيتول الطويل في استخدام الأطفال كبيادق في معركتها ضد المقاطعات. توجد كذلك رواية سنو التي دارت حول حوامة تابعة للكابيتول، لكنها كانت بقيادة الثوار، وهي التي قامت بقصف الأطفال من أجل وضع نهاية سريعة للحرب. لكن، إذا كانت الحال كذلك، فلماذا لم تطلق الكابيتول النار على الحوامة العدو؟ هل عطل عامل المفاجأة قدرتها على المبادرة؟ ألم يبقَ لديهم أي دفاعات؟ كان للأطفال والأولاد قيمة في المقاطعة 13، أو هكذا بدا الأمر. حسناً، عداي أنا ربما. فما إن تخطيت قدرتي على إفادة الآخرين حتى أصبحت من دون قيمة، هذا بالرغم من مرور وقتٍ طويل على اعتباري فتاة مراهقة في هذه الحرب. لماذا يفعلون ذلك وهم يعرفون أن أطباءهم سيهرعون على الفور إلى الجرحى لإنقاذهم وهكذا سيقتلون في الانفجار الثاني؟ أعرف أنهم لا يفعلون ذلك، ولا يستطيعون أن يفعلوا ذلك. أعرف أن سنو يكذب، وهو يتلاعب بي كعادته. إنه يأمل أن أقف ضد الثوار على أمل أن أقوم بالقضاء عليهم. أجل، إنه يفعل ذلك بطبيعة الحال.

إذاً، ما الذي يقلقني؟ أحد الأسباب هو القنابل مزدوجة الانفجار. لا يقلقني ألاّ تتمكن الكابيتول من حيازة السلاح ذاته، بل أن يكون الثوار هم الذين يمتلكونه. كانت هذه القنابل من بنات أفكار غايل وبيتّي. لا أنسى كذلك حقيقة أن سنو لم يقدم على أي محاولة للفرار، هذا في وقتٍ أعرف فيه أنه يخاف كثيراً على حياته. يبدو أنه من الصعب جداً تصديق أنه لا يمتلك ملاذاً يلجأ إليه في مكان ما، أو مستودعاً مليئاً بالمواد الغذائية حيث يستطيع عيش ما تبقى من حياته البائسة. لا أنسى أخيراً تقييمه لكوين. إنني متأكدة من أنها فعلت ما قاله بالضبط. فلقد تركت الكابيتول والمقاطعات تهاجم بعضها بعضاً مع كل ما نجم عن ذلك من دمار، وما لبثت أن وثبت إلى السلطة. لكن ذلك لا يعني أنها هي التي أسقطت المظلات حتى ولو خططت لذلك. كان النصر في متناول يدها. كان كل شيء في متناول يدها.

لكن، عداي أنا.

أتذكر ردّ بوغز عندما اعترفت أمامه بأنني لم أفكر كثيراً في من سيحلّ محلّ سنو. "إذا لم تدعي كوين بصورة فوريّة، فإن معنى ذلك أنك تشكّكين تهديداً لها. أنت واجهة هذه الثورة. وتمتلكين نفوذاً يفوق نفوذ أي شخصٍ آخر. أمّا تحمّلك إيّاها فهو أفضل ما قمت به".

بدأت فجأةً بالتفكير في بريم وهي التي لم تبلغ بعد الرابعة عشرة من عمرها، ولم تبلغ بعد السن التي تؤهلها للحصول على رتبة جنديّة، لكنها عملت، لسبب ما، في الصفوف الأمامية. كيف حدث هذا الشيء؟ أعرف على وجه التأكيد أن شقيقتي هي التي طلبت ذلك. وأعرف كذلك بأنها أكثر اقتداراً من أي شخص أكبر منها سناً. أعرف أن الأمر يتطلب موافقة شخص ذي منصبٍ أعلى منها بكثير للمصادقة على دفع فتاة في الثالثة عشرة من عمرها إلى أتون المعركة. هل كوين هي التي فعلت ذلك على أمل أن تخرجني خسارة بريم عن أطواري؟ أو على الأقل لتدفعني إلى أن أكون إلى جانبها؟ لم يكن من الضروري أن أشاهد هذا الحدث شخصياً، إذ كانت أعداد كبيرة من كاميرات التصوير تغطي منطقة مستديرة المدينة. ولقد التقطت هذه الكاميرات الحدث إلى الأبد.

كلا. أشعر بأنني أقف على حافة الجنون، وأنني اندفعت إلى حالة من حالات الذعر. سيعرف أشخاص كثيرون بالمهمة، وسينتشر الخبر. هل سينتشر حقاً؟ من سيعرف ذلك بالإضافة إلى كوين، وبلوتارك، وفريق صغيرٍ مخلص، أو ذلك الذي يسهل التخلص منه؟

إنني بحاجة ماسة إلى فهم ما يجري، لكن المشكلة هي أن كل الذين أثق بهم قد ماتوا: سيّنا، وبوغز، وفينيك، وبريم. أعرف أن بيتا لا يزال موجوداً،

لكنه لا يستطيع أن يفعل أي شيء يتعدى التخمين، لكن، من يدري ما يدور في خلدَه على أي حال؟ لم يبقَ سوى غايل، لكنه بعيد جداً عني. لكن، أيمكنني الوثوق به حتى لو تواجد بالقرب مني؟ ماذا يمكنني أن أقول؟ وكيف يمكنني التعبير عما أفكر فيه بالكلمات، ومن دون الإيحاء بأن قبلته هي التي قتلت بريم؟ إن استحالة تلك الفكرة هي التي تدل، وأكثر من أي شيء آخر، على أن سنو يكذب لا محالة.

أخيراً، أعرف أن هناك شخصاً واحداً يمكن أن يكون إلى جانبي، ويُحتمل أن يكون عالماً بما حدث. إن فتح هذا الموضوع مخاطرة بحد ذاته. لكن بينما أعتقد أن هايميتش قد يغامر بحياتي في الميدان إلا أنني لم أفكر قط في أنه قد يتعاون مع كوين. إننا نفضل تسوية ما بيننا من اختلافات كلاً على حدة مهما كان بيننا من مشاكل.

أسرعت من فوق بلاطات الأرضية، وخرجت من الباب، ثم عبرت القاعة إلى غرفته. لم يجب أحد عندما طرقت الباب، فما كان مني إلا أن دفعته ودخلت. أدهشتني سرعة إفساده جو الغرفة. كانت أطباق الطعام نصف ممتلئة، وزجاجات الشراب المتكسرة مبعثرة على الأرض، وقطع الأثاث متكسرة ومتناثرة نتيجة الهياج الذي سببه الشراب. جثم هناك فاقداً الوعي بين أغطية السرير وفي حالة يرثى لها، ومن دون نظافة.

قلت وأنا أهرّس ساقه: "هايميتش". لم يكن ذلك كافياً بطبيعة الحال. حاولت إبقاؤه عدة مرات قبل أن أسكب محتويات إناء من الماء على وجهه. صحا متثائباً، ولوّح بسكّينه عشوائياً في الهواء. اتضح لي أن نهاية حكم سنو لا تعني نهاية الرعب الذي ترافق معه.

قال لي: "أوه! أهذه أنت؟". استنتجت من صوته أنه لا يزال ثملاً.

بدأت بالقول: "هايميتش".

"اسمعوا. استعاد الطائر المقلّد صوته". انفجر بالضحك وتابع: "حسناً، سيسعد بلوتارك لدى سماعه هذا الخبر". أخذ جرعة من زجاجة شرابه. "لماذا أنا مبّلل هكذا؟". وضعت إناء الماء خلفي فوق كومة من الملابس المتسخة.

قلت: "إنني بحاجة إلى مساعدتك".

تجشأ هايميتش فامتلاً المكان بأبخرة الشراب الأبيض. "ما الأمر يا حلوتي؟ هل هناك مشاكل جديدة تتعلق بالشباب؟". شعرت بالإهانة من دون معرفة السبب، وهو أمر نادراً ما يحدث بيني وبين هايميتش. أعتقد أن الأمر

قد انعكس على ملامح وجهي، وذلك لأنه حاول إصلاح الأمر بالرغم من حالته. "حسناً، الأمر ليس مضحكاً". وصلت إلى الباب، لكنه ناداني: "الأمر ليس مضحكاً! عودي!". استنتجت من قوة اصطدام جسمه بالأرض أنه حاول اللحاق بي، لكنه لم يُفلح في ذلك.

عبرت القصر بطريقة متعرجة، واختفيت في خزانة مليئة بشياپ حريرية. انتزعتها من معلقاتها إلى أن تجمعت كومة منها فاخبتُ بينها. وجدت داخل جيبِي حبة مورفلنغ منسية فابتلعتها من دون جرعة ماء. تخلصت من حالة الهستيريا المتزايدة التي سيطرت عليّ. أحسست مع ذلك بأن إصلاح الأمور لا يكفي. سمعت هايميتش وهو يناديني من بعيد، لكنني أيقنت بأنه لن يعثر عليّ وهو في حالته هذه، وعلى الأخص في مكاني الجديد هذا. أحسست وكأنني يرقة مسجونة داخل شرنقتها منتظرةً تحوُّلها. كنت دائماً أعتبر وضعي هذا وضعاً يوحى بالطمأنينة. كان الوضع هكذا في البداية، لكن ما إن تقدّم الليل حتى بدأت أحس بأنني محتجزة وأكاد أختنق نتيجة هذه الأقمشة الناعمة التي تقيّدني، وأنني غير قادرة على الخروج إلا بعد أن أتحوّل إلى قطعة جمالية. تلملمت في مكاني في محاولة مني للتخلص من جسدي المحطّم كي أكتشف سرّ إنبات جناحين لا عيب فيهما. بقيت مخلوقة قبيحة بالرغم من جهودي الكثيرة، وهكذا بقيت في حالتي الراهنة التي كوّنتها انفجارات القنابل ونيرانها.

أعادتني المواجهة مع سنو إلى عالم كوابيسي. بدا الأمر وكأنني لُسعت بسم التراكر جاكراً مجدداً. اجتاحتني موجة من الصور المرعبة، وتخللتها مهلة قصيرة ظننتها حالة صحو، لكنني اكتشفت أن موجة أخرى من هذه الصور قد أعادتني إلى ذلك العالم المرعب. عثر عليّ الحراس أخيراً. كنت أصرخ وأنا جالسة على أرضية الخزانة وملفوفة بالحبر. قاومتهم في البداية إلى أن أقنعوني بأنهم يحاولون مساعدتي. بدأوا بنزع كل تلك الثياب الخانقة عني، ثم رافقوني عائدين بي إلى غرفتي. مررنا في طريقنا أمام نافذة، فرأيت أجنحة ذلك الفجر المثلج والرمادي منبسطةً فوق الكابيتول.

شاهدت هايميتش بعد أن صحا من حالة الثمول. كان ينتظرني حاملاً معه بضع حبّات وصينية تحتوي على أطباق طعام لم تكن لدى أيّ منا الشهية لتناولها. بذل محاولة متواضعة كي يحملني على الكلام مجدداً، لكنه اكتشف أنه لن ينجح في ذلك أبداً، وعندها أرسلني إلى أحد الحمّامات التي جهزها شخصٌ ما. كان حوض الاستحمام عميقاً، وفيه ثلاث درجات تسمح بالوصول إلى القعر. نزلت ببطء إلى المياه الدافئة وجلست مغمورة بالرغوة حتى عنقي، و تمنيت أن تفعل حبوب الأدوية فعلها في وقتٍ سريع. تركزت عيناي على الوردة التي تفتّحت تويجاتها خلال الليل، وملأت الهواء المليء بالبخر

برائحتها القوية. نهضت وتناولت منشفة ووضعتها فوق أنفي كي أخفف من الرائحة، فسمعت في تلك اللحظة طرقاً متردة على باب الحمام الذي ما لبث أن انفتح كاشفاً عن ثلاثة وجوه مألوفة لدي. حاول أصحاب الوجوه الابتسام، لكن حتى فينيا لم تتمكن من إخفاء صدمتها عندما رأت جسمي المتحوّل والذي أصابته أضرار كبيرة. "مفاجأة!". صاحت أوكتافيا بصوت مكبوت وما لبثت أن فاضت عيناها بالدموع. دُهلّت لدى رؤيتي إيّاهم بعد هذه المدة، لكنني أدركت أن هذا اليوم يصادف اليوم المخصّص للإعدام. أتى هذا الفريق من أجل تحضير للظهور أمام كاميرات التصوير. أراد الفريق إعادتي إلى الحالة الجمالية رقم صفر. لم يعد بكاء أوكتافيا أمراً يثير العجب، وذلك لأن مهمتها بدت مستحيلة.

كان لمسهم تلك القطع المركبة من جلدي أمراً صعباً نظراً إلى خوفهم من إيذائي، وهكذا اغتسلت، ثم جففت بشرتي. قلت لهم إنني أكاد لا أشعر بالألم، لكن فلافوس جفل عندما وضع ثوب الاستحمام حولي. انتظرتني مفاجأة أخرى عند دخولي غرفة النوم. كانت جالسة على الكرسي وقامتها منتصبة. وكانت تلمع كلها؛ بدءاً من شعرها الذهبي المستعار وحتى حذاءها الجلدي ذي الكعب العالي. أمسكت لوح كتابة بيديها. أدهشني أنها لم تتغير قط، عدا تلك النظرة في عينيها.

قلت: "إيفي".

قالت بعد أن وقفت وقبّلتي على خدي: "مرحباً يا كاتنيس". بدا الأمر وكأن شيئاً لم يحدث بيننا منذ لقائنا الأخير، أي في الليلة التي سبقت المباريات الربعية. "حسناً، يبدو وكأن يوماً طويلاً، وطويلاً جداً، ينتظرنا. لِمَ لا تبدئين بالاستعداد الآن، وسأمّر عليك لاحقاً كي أعلمك بالترتيبات".

أجبتها من دون أن أنظر إليها مباشرة: "حسناً".

علّقت فينيا بصوت مخنوق: "يقولون إن بلوتارك وهاميتش جهداً كثيراً لإبقائها حية. بقيت سجيناً بعد هروبك. أعتقد أن ذلك أمر مساعد جداً".

أعتقد أن الأمر يتضمن بعض المبالغة. أيعقل أن تكون إيفي ترنكيت من المتمردين؟ لكنني لا أريد أن تقوم كوين بقتلها، لذا، نويت تقديمها بهذه الطريقة إذا طلب مني ذلك: "أعتقد أنه من حسن حظكم أن بلوتارك قد خطفكم أنتم الثلاثة".

قالت فينيا: "إننا فريق التحضير الوحيد الذي بقي حياً، أي أن كل المزيّنين الذي عملوا في المباريات الربعية قد ماتوا". لم تحدّد لي من قتلهم بالضبط. بدأت بالتساؤل إذا كان الأمر مهماً. أمسكت بحذر إحدى يدي التي انتشرت

فيها الندوب وتفحصتها جيداً ثم قالت: "والآن، ما عسانا نفعل بأظفارك بحسب رأيك؟ هل نضع عليها الطلاء الأحمر، أو الأسود الفاحم؟".

اجترح فلافيوس أعجوبة جمالية في شعري، فتمكّن من تسوية مقدمة شعري، بينما استخدم الخصلات الأكثر طولاً من أجل إخفاء البقع الصلحاء المتواجدة خلف رأسي. أما وجهي، فلم يمثل أي مشكلة غير عادية، وذلك لأنه نجا من السنة اللهب. وعندما ارتديت زي الطائر المقلد الذي صمّمه لي سيّناً لم يتبقّ من الندوب الظاهرة غير تلك الموجودة في عنقي، وساعديّ، وبديّ. ثبتت أوكتافيا دبوس الطائر المقلد فوق منطقة قلبي، ثم تراجعا كي ننظر إلى المرأة. صُعب عليّ تصديق كم بدوت بمظهري الطبيعي من الخارج بينما بقيت محطمة في أعماقي.

سمعت نقرة خفيفة على الباب، وما لبث غايل أن أصبح داخل الغرفة وقال لي: "أريد دقيقة من وقتك". شاهدت فريق التحضير عبر المرأة. احتار أفراد الفريق، ولم يعرفوا المكان الذي يستطيعون أن يتوجهوا إليه، لذلك كادوا يصطدمون ببعضهم عدة مرات قبل لجوئهم إلى الحمام. ظهر غايل من ورائي وأخذنا نتفحص صورتينا المنعكستين على المرأة. بحثت في تلك اللحظة عن شيء أتمسك به، وعن شيء يدل على فتاة وصبي التقيا في الغابات صدفّة منذ خمس سنوات، وأصبح من الصعب عليهما الافتراق. تساءلت عما كان يُمكن أن يحدث لهما لو لم تخطف مباريات الجوع تلك الفتاة، وعما كان يمكن أن يحدث لو أن تلك الفتاة وقعت في غرام ذلك الصبي، وحتى لو تزوجته. تساءلت عما كان يمكن أن يحدث لو أنهما في وقتٍ ما في المستقبل - أي عندما تكبر الشقيقات والأشقاء - هربا إلى الغابات وتركا وراءهما المقاطعة 12 برمتها إلى الأبد. هل كانا سيشعران بالسعادة هناك في البرية؟ أم كان الحزن المظلم والغامض سيخيّم عليهما ويكبر حتى من دون تدخل الكابيتول؟

أمسك غايل حاملة سهام وقال: "أحضرتُ لك هذه". لاحظت عندما أخذتها أنها تضم سهماً عادياً واحداً. "يُفترض أن يكون هذا رمزياً، أي أن تطلقني أنتِ آخر رمية في هذه الحرب".

قلت: "ماذا لو أخطأت الهدف؟ هل ستعيده كوين إليّ؟ أم أنها ستكتفي بإطلاقه على رأسه بنفسها؟".

"لن تخطئي هدفك". عدّل غايل وضع حاملة السهام على كتفي.

وقفنا هناك، وجهاً لوجه، من دون أن يحدث أحداً إلى عيني الآخر، ثم قلت له: "لم تأتِ لرؤيتي في المستشفى". لم يجبني، لذلك قلت أخيراً:

"هل كانت تلك قبيلتك؟".

قال لي: "لا أعرف. وكذلك بيتي لا يعرف. هل هذا يهم؟ ستفكرين في الأمر على الدوام".

انتظر سماع إنكاري. أردت الإنكار، لكن ما قاله صحيح. عاودني الشعور ذاته وأحسست بحرارته، لكنني أعتقد بأنني لا أستطيع فصل هذه اللحظة عن غايل. كان صمتي هو الرد.

قال لي: "كان ذلك شيئاً مستمراً بالنسبة إليّ. أعني الاعتناء بأسرتك. صوّبي جيداً، اتفقنا؟". لمس خديّ ثم غادر المكان. أردت مناداته كي أقول له إنني كنت مخطئة، وإنني سأفكر في طريقة لإصلاح الأمر. أردت أن أتذكر الظروف التي صنع القنبلة في ظلها، وأن آخذ في الحسبان جرائم التي ارتكبتها، وهي التي لا تغتفر بدورها. أردت أن أكشف الحقيقة عن هوية الجهة التي أسقطت المظلات. أردت إثبات أن الثوار لم يفعلوا ذلك. أردت أن أسامحه. يتعين عليّ تحمّل الألم لأنني عاجزة عن ذلك.

جاءت إيفي كي تخبرني عن اجتماع ما. تناولت قوسي، وتذكرت الوردة التي تلمع في كوبها في اللحظة الأخيرة. فتحت باب الحمام فوجدت فريق التحضير جالسا صفاً واحداً على حافة حوض الاستحمام وقد انحنوا إلى الأمام وهم يشعرون بالخيبة. تذكرت أنني لست الوحيدة التي سلّخت عن عالمها. قلت لهم: "تعالوا، هناك جمهور ينتظرنا".

توقعت أن يكون هدف الاجتماع المنتظر إنتاج شريط، حيث سيتم توجيهي إلى مكان وقوفي للرماية على سنو. وجدت نفسي، بدلاً من ذلك، في غرفة يتحلق فيها ستة أشخاص حول طاولة. رأيت بيتا، وجوانا، وبيتتي، وهايमितش، وآني، وإينوباريا. كانوا يرتدون الأزياء الرسمية للمتمردين بألوانها الرمادية؛ تلك التي جاءوا بها من المقاطعة 13. لم يبدو أن أيّاً منهم بحالة جيدة. قلت: "ما هذا؟".

أجاب هايमितش: "لسنا متأكدين. يبدو أنه اجتماع للمتصرين الباقين على قيد الحياة".

سألت: "هل نحن كل من بقي منا؟".

قال بيتتي: "إنه ثمن الشهرة. كنا مستهدفين من الطرفين. قتلت الكابيتول أولئك الذين افترضت أنهم من الثوار. أما الثوار فقد قتلوا أولئك الذين اعتبروا أنهم متحالفون مع الكابيتول".

عبست جوانا في وجه إينوباريا وقالت: "إذاً، ما الذي تفعله هذه هنا؟".

قالت كوين وهي تدخل الغرفة خلفي: "إنها محمية بموجب ما أسميناه اتفاق الطائر المقلد، وهو الاتفاق الذي وافقت بموجبه كاتنيس إيفردين على دعم الثوار مقابل تقديم الحصانة للأسرى من المنتصرين. نفذت كاتنيس جانبها من الاتفاق، وهذا ما ننوي فعله بدورنا".

ابتسمت إينوباريا في وجه جوانا التي قالت: "لا تكوني متعجرفة هكذا. سنقتلك على أي حال".

قالت كوين وهي تُغلق الباب: "اجلسي يا كاتنيس من فضلك"، فجلسَتْ على مقعد بين أني وبيتي، ووضعت ورْدَة سنو على الطاولة بعناية فائقة. دخلت كوين في صلب الموضوع مباشرة كعادتها: "طلبت منكم الحضور إلى هنا من أجل تسوية دَيْن. سنقوم اليوم بإعدام سنو، إلا أن مئات المتواطئين معه خضعوا للمحاكمة خلال الأسابيع الماضية، وهم الآن ينتظرون إعدامهم. كانت معاناة المقاطعات شديدة جداً حيث إن هذه الإجراءات تبدو غير كافية بالنسبة إلى الضحايا. يدعو هؤلاء، في واقع الأمر، إلى إبادة أولئك الذين يحملون جنسية الكابيتول. غير أننا لا نستطيع الإقدام على هذه الخطوة إذا أردنا الحفاظ على تعداد سكان قابلٍ للاستمرار".

رأيت عبر مياه الكوب صورةً مشوشة لإحدى يَدَي بيتا. رأيت علامات تشير إلى تعرّضه للحريق؛ وهذا يعني أننا كلينا أصبحنا من المتحولين بفعل النيران. ارتحلت عيناَي إلى حيث مسّت ألسنة اللهب جبهته، وحيث أحرقت حاجبيه وبالكاد أخطأت عينيه. كانتا تينك العينين الزرقاوين اللتين اعتادتتا في المدرسة لقاء عينيّ قبل أن تفرا منهما، أي كما فعلتا الآن.

قالت كوين: "وهكذا طرحنا حلاً بديلاً. فلأنني وزملائي لم نصل إلى إجماع، فقد اتفقنا على أن ندع المنتصرين يقررون. يكفي أن يوافق أربعة منكم على ذلك للتصديق على الخطوة. لا يُسمح لأحد بالامتناع عن التصويت. اقترحنا إقامة مباراة جوع رمزية أخيرة بدلاً من القضاء على جميع سكان الكابيتول، وسنستخدم فيها أولاد الذين كانوا يُمسكون بأرفع المناصب".

التفتنا نحن السبعة نحوها، وقالت جوانا: "ماذا؟".

قالت كوين: "سنقيم مباراة جوعٍ أخرى مستخدمين أولاد الكابيتول".

سأل بيتا: "أتمرحين؟".

ردّت كوين: "كلا، سأقول لك أيضاً أننا إذا أقمنا المباراة، فسيُعلن أنها أُقيمت بموافقتكم، وذلك بالرغم من أن التفاصيل حول نتيجة تصويتكم ستبقى سرية من أجل ضمان سلامتكم".

سأل هايميتش: "هل كانت هذه الفكرة من بنات أفكار بلوتارك؟".

قالت كوين: "بل كانت فكرتي أنا. بدا لي أنها أفضل طريقة لموازنة الحاجة إلى الانتقام مع التسبب بأقل قدر ممكن من الخسائر في الأرواح. يمكنكم الآن البدء بالإدلاء بأصواتكم".

صاح بيتا: "لا! إنني أصوت بلا بالطبع! لا يمكننا إجراء مباراة جوع أخرى!".

ردّت جوانا بسرعة: "ولمَ لا؟ تبدو لي هذه المباراة عادلة بما يكفي. يمتلك سنو حفيذة. إنني أصوت بنعم".

قالت إنيوباريا من دون اكتراث تقريباً: "وأنا كذلك. دعوهم يتجرعون العلقم الذي أذاقونا إياه".

ورّع بيتا نظراته علينا وقال: "كانت المباريات هي سبب ثورتنا! أتذكرون؟ وأنت يا أني؟".

قالت: "إنني أصوت بلا مع بيتا، فهذا ما كان فينيك سيفعله لو كان هنا".

قالت جوانا لتذكيرها: "لكنه ليس هنا لأن مخلوقات سنو المتحولة قتلتها".

قال بيتي: "كلا، ستتشكّل هذه المباراة سابقة سيئة. يتعيّن علينا التوقف عن اعتبار بعضنا أعداء. أعتقد أن وحدتنا مهمة جداً لاستمراريتنا. أليس كذلك؟".

قالت كوين: "بقي عندنا كاتنيس وهايميتش".

هل كان الوضع هكذا في ذلك الزمن، أي قبل خمسة وسبعين عاماً مضت؟ هل جلست مجموعة من الناس حول طاولة كهذه من أجل التصويت على إطلاق مباريات الجوع؟ هل كان هناك تمرّد ما؟ هل قدّم أحدهم طلب استرحام ورُفض طلبه نتيجة المطالبة بموت أولاد المقاطعات. تصاعدت رائحة وردة سنو إلى أنفي وتسلّلت نزولاً في حنجرتي فشعرت باليأس. مات كل الأشخاص الذين أحببتهم، وها نحن نناقش الآن إقامة الدورة التالية من مباريات الجوع في محاولة منا لتجنب إزهاق الأرواح. لم يتغيّر شيء. أعرف أن شيئاً لن يتغيّر الآن.

فكّرت ملياً في خياراتي، وقلّبت كل الأمور في ذهني. أبقيت نظري على الوردة وقلت: "إنني أصوت بنعم... من أجل بريم".

قالت كوين: "هايميتش، الكلمة لك الآن".

ذكر بيتا، الذي بدا هائجاً، هايميتش بالمجزرة التي قد يُصبح طرفاً فيها، لكنني أحسست بأن هايميتش يراقبني. إذاً، حانت اللحظة المناسبة التي نكتشف فيها نقاط التشابه بيننا، وكم يفهمني في حقيقة الأمر.

قال: "إنني مع الطائر المقلّد".

قالت كوين: "ممتاز، إذاً، لقد حُسم التصويت. يتعيّن علينا الآن فعلاً أن نحلّ أماكننا لمشاهدة تنفيذ عملية الإعدام".

رفعت الكوب الذي يحتوي على الوردة عندما مرّت أمامي، وقلت لها: "هلاً تاكدت من أن يضع سنو هذه الوردة فوق منطقة قلبه مباشرة".

ابتسمت كوين: "بالطبع، وسأؤكد من معرفته بما قررناه بشأن المباراة".

قلت: "شكراً لك".

توافد عدة أشخاص إلى الغرفة وأحاطوا بي. وضعوا على وجهي آخر لمسة من مساحيق التجميل، وتلقيت تعليمات من بلوتارك عندما تقدموني إلى الأبواب الأمامية للقصر. اكتظت مستديرة المدينة بالناس الذين توافدوا من كل الشوارع الجانبية، بينما أخذ آخرون أماكنهم خارجها. رأيت الحراس، والرسميين، وقادة الثوار، والمنتصرين. سمعت الهتافات التي تدل على ظهور كوين على الشرفة. ربت إيفي على كتفي، وما لبثت أن وقفت وسط أنوار شمس الشتاء. سرت نحو المكان المخصّص لي ورافقني التهليل المدوي للحشود. استدرت نحوهم كي يروني، وذلك بحسب التعليمات التي تلقيتها، ووقفت وقفة جانبية، ثم انتظرت. جنّ جنون الجمهور عندما أخرجوا سنو من الباب. أوثقوا يديه بعمود، وهو الأمر الذي لم يكن ضرورياً. أعرف أنه لن يذهب إلى أي مكان، ولم يبقَ لديه أي مكان يلجأ إليه. لم نكن واقفين على مسرح واسع أمام مركز التدريب، لكننا نقف على شرفة ضيقة أمام قصر الرئيس. لم يعد من المستغرب في هذه الحالة أن أحداً لم يزعج نفسه بنصحي بأن أتمرن. لا يبعد هدفي عني سوى عشر ياردات.

أحسست بخرخرة القوس في يدي. تراجعت قليلاً وتناولت سهماً. وضعته في مكانه وصوّبت على الوردة، لكنني راقبت وجهه. سعل، وما لبثت قطرات من لعابه الملوّث بالدماء أن سالت نزولاً فوق ذقنه. تحرّك لسانه فوق شفثيه المنتفختين. أخذت أبحث في عينيه عن أدنى إشارة تدل على أي مشاعر؛ مثل الخوف، أو الندم، أو الغضب، لكنني لم أشاهد سوى نظرة المتعة التي أنهت محادثتنا الأخيرة. بدا الأمر وكأنه يتلفظ بكلماته ثانية. "أوه! يا عزيزتي الأنسة إيفردين! أعتقد أننا اتفقنا على ألا يكذب أحداً على الآخر".

إنه محقّ. لقد فعلنا ذلك.

تحرّك رأس سهمي إلى الأعلى، وأفلتّ الوتر. انهارت الرئيسة كوين من فوق الشرفة وهبطت على الأرض. ميتة.

الفصل السابع والعشرون

تمكنت من تمييز صوتٍ واحد من بين الأصوات المصعوقة التي صدرت عن الجمهور. كان ذلك صوت ضحكة سنو. كانت أشبه ما تكون بضحكة مرعبة ترافقت مع دماء مزبدة عندما بدأ بالسعال. رأيته ينحني إلى الأمام وهو يتقيأ حتى لفظ أنفاسه الأخيرة إلى أن حجب الحراس منظره عني.

بدأ أصحاب البزات الرمادية بالتقدّم نحوي، وفكرت في هذا الوقت في المستقبل القصير الذي يمتلكه شخص اغتال رئيسة بانيم الجديدة. فكرت في التحقيق الذي سيجرونه معي، وبالتعذيب المحتمل، وبالإعدام العلني المؤكد. شعرت مجدداً بأنه من واجبي توديع زمرة من الناس الذين لا يزالون يحتلون مكاناً في قلبي. أما إمكانية مواجهة والدتي التي ستبقى وحيدة في هذا العالم فقد حسمت الأمر عندي.

"ليلة سعيدة". هذا ما همست به لقوسي فشعرت على الفور بأنه همد في يدي. رفعت ذراعي اليسرى، وأحנית عنقي كي أمزق كمّي وأتناول الحبة. غير أنّ أسناني أطبقت على اللحم بدلاً من إطباقها على الكم. رفعت رأسي إلى الخلف نتيجة ارتباكي، فتسمّرت عيناى وأنا أنظر إلى عيني بيتا اللتين حدقنا إليّ. رأيت الدماء وهي تسيل من الجروح التي خلفتها أسناني على يده التي وضعها فوق حبة النایت لوك التي كانت ملاذي الأخير. حاولت تحرير ذراعي من قبضته، وصرخت به: "اتركني!"

قال: "لا أستطيع". بدأ الحراس بإبعادي عنه وشعرت بأن جيبي يتمزق عن كمّي، ورأيت تلك الحبة ذات اللون البنفسجي الداكن وهي تسقط على الأرض، ثم شاهدهت هدية سيّنا الأخيرة لي وهي تنسحق تحت حذاء أحد الحراس. تحولت إلى ما يشبه حيواناً برياً. رفسْتُ، وخدشْتُ المحيطين بي، وعرضْتُ، وفعلت كل ما في وسعي لتحرير نفسي من شبكة أيدي الحشد الذي كان يدفعني دفعاً. رفعتي الحراس من فوق هذه المعمة بينما استمررت في هياجي من فوق حشود الناس. صرخت من أجل إثارة انتباه غايل. لم أتمكن من العثور عليه بين الجموع، لكنني تأكدت من أنه سيعرف ما أريده. أريد تلقي رمية ماهرة منه تنهي كل شيء. لكن المشكلة كانت في عدم وجود سهم، أو رصاصة. أيعقل أنه لا يراني؟ لا، لأن الشاشات العملاقة فوقنا والتي نُصبت حول مستديرة المدينة تمكّن الجميع من مشاهدة الحدث برمته. إنه يرى، وهو يعرف، لكنه لا يفعل شيئاً، أي كما فعلت أنا عندما أمسكوا به. إنها أعذار سيئة بالنسبة إلى الصيادين والأصدقاء على حدٍّ سواء، ولكل واحدٍ منا.

ها أنا بمفردي الآن.

قيّدوني بالأصفاد عندما وصلنا إلى داخل القصر، وعصبوا عينيّ. جرّوني حيناً، وحملوني حيناً آخر عبر الممرات الطويلة، ونزولاً في المصاعد إلى أن وضعوني أخيراً على أرضية مفروشة بالسجاد. أزالوا الأصفاد عن يديّ وأقفلوا عليّ الباب. اكتشفت عندما رفعت العصابة عن عينيّ أنني موجودة في إحدى غرف مركز التدريب القديمة. إنها الغرفة ذاتها التي عشت فيها خلال تلك الأيام الأخير الثمينة قبل أولى مباريات الجوع التي خضتها، وكذلك قبل المباريات الربعية. لم يبقَ من السرير غير فراشه، كما كانت الخزانة مفتوحة على مصراعيها فكشفت عن الفراغ داخلها، لكنني سأميز هذه الغرفة على أيّ حال.

جهدت كثيراً كي أقف على قدميّ وأنزع عنيّ زيّ الطائر المقلّد الذي ارتديته. لاحظت تلك الخدوش الكثيرة التي أصبت بها، وشعرت باحتمال أن تكون إصبعٌ أو اثنتان من أصابعي مكسورتين، لكن جلدي هو الذي عانى من أكبر قدر من الأذى نتيجة عراكي مع الحراس. فقد تمزّق الجلد الجديد ذو اللون الزهري مثلما يتمزق الورق، وتسربت الدماء من الخلايا المنبتة في المختبرات. لم يأتِ أي مسعفٍ طبي، لكنني أعتقد أنه لم تعد تنفع معي أيّ علاجاتٍ طبية. زحفت زحفاً إلى الفراش وتوقعت أن أستمّر بالنزيف حتى الموت.

لم يحالفني الحظ. فقد تجمّد الدم النازف عند المساء. وهكذا تصلّب جسمي، وتألّمت، وتعرّقت، لكنني كنت حيّة. سرت متعثرة نحو الدُش، ثم عدّلت المياه حيث تكون في أخف دورة لها يمكن لي تذكرها. ومن دون أن أستخدم أي صابون أو أيّاً من مستحضرات الشعر استحمت، ثم ربضت تحت الرذاذ الدافئ، ووضعت مرفقيّ على ركبتيّ وأسندت رأسي بين راحتيّ يديّ.

اسمي كاتنيس إيفردين. لماذا لم أمت بعد؟ كان يجب أن أكون ميتة في هذا الوقت. أعتقد أن الأمر سيكون أفضل بالنسبة إلى الجميع لو أنني ميتة...

جفّف الهواء الساخن جلدي المتضرر عندما خطوت فوق الحصيرة. لم أجد أي شيء نظيف يمكنني ارتداؤه، ولا حتى منشفة ألّقاها على جسدي. اكتشفت عندما عدت إلى الغرفة أن زيّ الطائر المقلّد قد اختفى. ووجدت مكانه رداءً ورقياً. أرسل إليّ ذلك المطبخ الغامض وجبة طعام مع علبة تحتوي على بعض الأدوية. مضيت في أكل وجبتي، وتناولت الحبوب، ثم دهنت المرهم على جلدي. يتعيّن عليّ الآن التركيز على انتحاري.

عدت للتكوّر فوق الفراش الملوّث بالدماء. لم أشعر بالبرد، لكنني شعرت بأنني عارية جداً بالرغم من الورق الذي كان يغطي جلدي الحساس. لم يكن الانتحار قفزاً من النافذة خياراً مطروحاً، لأنه لا بد من أن تبلغ سماكة زجاجها نحو قدم. يمكنني مع ذلك صنع أنشطة ممتازة، لكن لا يوجد عندي أي شيء كي أعلق به جسدي. يمكنني كذلك أن أدّخر حبوبي، ثم أبتلع كمية مميتة منها، لكنني متأكدة من خضوعي للمراقبة على مدار الساعة. إنني متأكدة كذلك من ظهوري مباشرة على شاشة التلفزيون في هذه اللحظة بالذات بينما يحاول المعلقون تحليل الأسباب التي دفعتني إلى قتل كوين. أعرف أن المراقبة تكاد تجعل من أي محاولة انتحار أمراً مستحيلاً. إن إنهاء حياتي امتياز يخص الكابيتول وحدها. يحدث هذا للمرة الثانية.

يمكنني أن أقوم بشيء واحد، وهو الاستسلام. قررت أن أستلقي على السرير من دون تناول طعام أو شراب، أو أخذ أدويتي. يمكنني أن أفعل ذلك، أي أن أموت بكل بساطة، لكنني حُرمت من المورفلنغ. لم يحرمني منه شيئاً فشيئاً كما كان الأطباء يفعلون في المستشفى في المقاطعة 13، بل فعلوا ذلك دفعة واحدة. أعتقد أنني كنت أتناول جرعة كبيرة من المورفلنغ لأن حاجتي إليه آلمتني، وترافق ذلك مع ارتعاشات وآلام حادة، وذلك بالإضافة إلى الشعور ببردٍ لا يُحتمل، وهكذا أحسست أن قراري قد تحطم مثلما تحطم قشرة بيضة. ركعت على ركبتيّ، وفتشت عن تلك الحبوب الثمينة التي رميتها في وقتٍ سابق. راجعت خطة انتحاري وعدّلتها إلى الموت البطيء بواسطة المورفلنغ. تحولت إلى كيس عظام أصفر اللون ذي عيينين بارزتين. بقيت أمامي أيامٌ عدة قبل أن تتنفّذ خطتي. فقد وصلت إلى مرحلة أحرزت فيها تقدماً كبيراً. لكن، حدث في هذا الوقت شيء غير متوقع مطلقاً.

بدأت بالغناء. فعلت ذلك أمام النافذة، وتحت رذاذ مياه الاستحمام، وفي أوقات نومي. غنّيت الأغاني الشعبيّة، وأغاني الحبّ، وتلك الجبليّة، وذلك لساعاتٍ وساعات. كانت كلها أغاني تعلمتها من والدي قبل موته، لكنني لم أكرث بالموسيقى كثيراً بعد رحيله. أدهشتني كثيراً قدرتي على تذكر تلك الأغاني بوضوح. تذكرت كل الألحان وكل كلمات الأغاني. كان صوتي خشناً في بداية الأمر، وكثيراً ما كان يتحول إلى نغمات عالية؛ كانت تخرج من بين شفتيّ ساحرةً حينها. كانت تلك الأصوات هي التي تجعل الطيور المقلدة تلتزم الصمت ثم تسارع إلى المشاركة. مرّت أيام وأسابيع شاهدت خلالها الثلوج وهي تتساقط على الحافة الخارجية لنافذتي. كان صوتي هو الوحيد الذي يُسمع في ذلك الوقت.

ماذا يفعلون على أيّ حال؟ ما هو الأمر الذي يعيقهم عن التحرك؟ هل ترتيب أمر إعدام فتاة قاتلة بهذه الصعوبة؟ استمرت في عملية قتل نفسي. ازداد جسدي نحولاً عما كان عليه في أي وقتٍ من الأوقات، كما كانت معركتي مع الجوع شرسة جداً، حيث كان الجزء الحيواني مني يرغب في الاستسلام لتلقي قطعة خبز صغيرة مع الزبدة، أو حتى قطعة لحم مشوية صغيرة. تابعت الفوز مع ذلك. وصلت إلى حالة ضعف شديدة لبضعة أيام إلى درجة أنني ظننت أنني في النهاية سأفارق هذه الحياة. لاحظت عندها أن حبوب المورفلنغ آخذة بالتناقص. أعرف أنهم يحاولون تخليصي من هذه الحبوب. لكن، لماذا؟ أعرف أنه من الأسهل بالنسبة إليهم التخلص من الطائر المقلد المخدّر أمام حشدٍ من الجمهور. خطرت فكرة فطيرة في ذهني: ماذا لو لم يرغبوا في قتلي؟ أيعقل أنهم يعدّون لي خططاً جديدة؟ هل يفكرون في طريقة جديدة لإعادة تأهيلي، وتدريب، وربما استخدامي في أمرٍ ما؟

لا أعتزم فعل ذلك. أما إذا عجزت عن قتل نفسي في هذه الغرفة، فسأستغلّ أول فرصة تسنح لي في الخارج من أجل إنهاء هذه المهمة. يمكنهم جعلي أكثر سمناً، كما يُمكنهم صقل جسمي بالكامل، وإلباسي، وجعلني جميلة مجدداً. يمكنهم تصميم أسلحة خيالية ليضعوها بين يدي، لكنهم لن يتمكنوا من غسل دماغي مرة أخرى، وإقناعي بالحاجة إلى استخدامي. توقفت عن الشعور بالانتماء إلى تلك الوحوش التي تدعى البشر، وكرهت جداً واقع أنني واحدة منهم. أعتقد أن بيتا كان يعتزم القيام بشيء ما إزاء تدميرنا بعضنا، وذلك من أجل السماح لجنس آخر أكثر احتراماً وأفضل خلقاً بالحلول مكاننا. أعتقد أن هناك خلافاً ما في مخلوق يضحي بحياة أولاده من أجل تسوية خلافاته مع الآخرين. يمكنك قلب الأمر من جميع الأوجه التي تريدها. اعتبر سنو مباريات الجوع وسائل فعالة من وسائل السيطرة. أما كوين فقد اعتبرت أن المظلات ستعجل في إنهاء الحرب. لكن، من الذي يستفيد في نهاية الأمر؟ لا يستفيد أحد من هذه الحرب. أما الحقيقة، فهي أن أحداً لا يستفيد من العيش في عالمٍ تحدث فيه هذه الأمور.

فُتح باب غرفتي بعد يومين من استلقائي فوق فراشي من دون أن أتناول الطعام، أو الشراب، أو حتى حبة المورفلنغ. جال أحدهم حول سريري. إنه هايميتش. قال لي: "انتهت محاكمتك. هيا بنا. سنعود إلى ديارنا".

ديارنا؟ عمّ يتحدث هذا الرجل؟ لم يعد عندي موطن، وحتى لو كان بإمكانني العودة إلى ذلك المكان الخيالي، فإنني أضعف من أن أتحرك. ظهر أمامي أشخاص غرباء. أرادوا إعادة السوائل إلى جسمي، وإعادة تغذيتي. أمرني هؤلاء بالاستحمام، والبسوني ثيابي. رفعني أحدهم مثلما يرفع لعبة

مصنوعة من القماش، وحملني إلى سطح المبنى، ثم أدخلني حوامة، وثبنتني إلى المقعد. جلس هايميتش وبلوتارك قبالي. طارت بنا الحوامة في غضون لحظات قليلة.

لم يسبق لي أن رأيت بلوتارك في مزاج جيد كهذا. كان يتوقد حماسة: "إنني متأكد من أنك تودين طرح مليون سؤال!". لم أجبه، لذلك تكفّل بالإجابة عن سؤاله. حدثت جلبة كبيرة بعد أن قتلت كوين. فقد اكتشفوا جثة سنو بعد هدوء الضوضاء، وكان لا يزال مقيداً بالعمود. اختلفت الآراء بشأن ما إذا كان قد اختنق حتى الموت في أثناء استغراقه بالضحك، أم أن الحشود هي التي سحقته. قال لي إن أحداً لم يكثر بذلك في واقع الأمر. أُجريت انتخابات طارئة فازت فيها بايلور بمنصب الرئاسة، كما عُيّن بلوتارك وزيراً للاتصالات، وهو الأمر الذي يعني أنه يتولى مسؤولية تحديد برامج محطات البث. كانت محاكمتي هي أول حدث كبير بثته المحطات، وهي المحاكمة التي كان فيها الشاهد الرئيس. كان شاهداً لمصلحتي بطبيعة الحال. لكنني أعتقد أن الفضل الأكبر في تبرئتي يعود إلى الدكتور أورليوس، والذي أبرزني بوصفي مجنونة يائسة ومصدومة. كان الشرط الوحيد الذي وُضع لإطلاق سراحه هو أن أظل تحت رعايته، وذلك بالرغم من أن هذه العناية ستكون عبر الهاتف، لأنه لن يتمكن من العيش في مكان مهجور مثل المقاطعة 12 حيث سأبقى محتجزة هناك حتى إشعار آخر. أما الحقيقة، فهي أن لا أحد يعرف ماذا يجب أن يفعل بشأنني بعد انتهاء الحرب، وذلك بالرغم من أن بلوتارك واثق من إيجاد دورٍ لي في حال نشوب الحرب مجدداً. ضحك بلوتارك كثيراً هنا. لا أعتقد أنه يكثر إذا لم يتجاوب أحد مع نكاته.

سألته: "هل تحبّ الحربٍ أخرى يا بلوتارك؟".

قال لي: "أوه! ليس الآن. إننا نمزّ الآن بفترة جميلة حيث إن الجميع متفقون على أن الأحوال التي شهدناها مؤخراً يجب ألا تتكرر. لكن الذاكرة الجماعية لا تستمر طويلاً في العادة. إننا مخلوقات متقلبة وغبية ولا نمتلك سوى ذاكرات ضعيفة، لكننا نمتلك موهبة كبيرة في التدمير الذاتي. لكن، من يعلم؟ يُحتمل أننا وصلنا إليه يا كاتنيس".

سألته: "وصلنا إلى ماذا؟".

"وصلنا إلى الزمن الذي لا تنسى فيه ذاكراتنا. يُحتمل أننا نشهد تطور الجنس البشري. فكّر في هذا". سألني بعد ذلك إذا كنت أرغب في الظهور في برنامج غنائي جديد كان من المقرّر إطلاقه في غضون أسابيع قليلة. وقال إن برنامجاً كهذا مليئاً بالتفاؤل سيكون جيداً، وأضاف أنه سيرسل فريق التصوير إلى منزلي.

هبطت حوَّامتنا في المقاطعة 3 لفترة قصيرة كي نُنزل بلوتارك. إذ كان من المقرر أن يلتقي بلوتارك بيتي من أجل تحديث تقنية نظام البث. قال لي مودّعا: "لا تكوني غريبة".

عدنا إلى طيّات الغيوم. نظرت إلى هايميتش وسألته: "إذّا، لماذا نحن عائدان إلى المقاطعة 12؟".

قال لي: "يبدو أنهم عجزوا عن إيجاد مكان لي في الكابيتول أيضاً".

لم أشكّ في كلامه في البداية. لكن الشكوك بدأت تزحف إلى ذهني بعد ذلك. لم يقتل هايميتش أحداً، لذلك يمكنه التوجّه إلى أي مكان يريده، لكن عودته إلى المقاطعة 12 تعني أنهم أمروه بذلك. "أمروك أن تعتني بي، أليس كذلك؟ بصفتك مرشدي؟". هزّ كتفيه. أدركت ما يعنيه هذا الأمر بعد ذلك فتابعت قائلة: "كما أن والدتي لن تعود".

قال لي: "لا، لن تعود". تناول مغلفاً من جيب سترته وناولني إياه. تفحصت الكتابة الدقيقة والجميلة. "إنها تساعد على إنشاء مستشفى جديد في المقاطعة 4. تريدك أن تتصلي بها ما إن نصل". تتبعت أصابعي المنحنيات الرشيقة للحروف. "أنت تعرفين السبب الذي يمنعها من العودة". أجل، إنني أعرف السبب. أعرف أنه من المؤلم جداً احتمال العيش في المكان الذي يذكرها بوالدي وببريم، والذي يحفل بكل هذا الرماد. لكن يبدو أن الأمر مختلف بالنسبة إليّ. "أتعلمين من هو الشخص الآخر الذي لن يعود؟".

قلت: "كلا، أريد أن أفاجأ بذلك".

جعلني هايميتش أتناول شطيرةً بصفته مرشدي المخلص، ثم تظاهر بأنه صدّق أنني نائمة في ما تبقى من الرحلة. شغل هايميتش وقته بالتجول في كل قسم من أقسام الحوَّامة، وعثر لنفسه على زجاجات الشراب ووضعها في حقيبته. كان الظلام قد حلّ عندما هبطنا في الميدان الأخضر لقرية المنتصرين. رأينا الأضواء التي تنير نصف نوافذ المنازل، بما فيها منزلي ومنزل هايميتش، أما منزل بيتا فكان معتماً. أوقد أحدهم النار في مطبخي. جلست على كرسي هزاز أمام الموقد، ثم أمسكت برسالة والدتي.

قال هايميتش: "حسناً. أراك غداً".

ما إن تلاشت الأصوات الناتجة عن تصادم زجاجات الشراب في حقيبته حتى قلت هامسةً: "أشك في ذلك".

عجزت عن ترك الكرسي. كان ما تبقى من أرجاء المنزل بارداً وفارغاً ومظلماً. وضعت وشاحاً قديماً حول جسمي ثم راقبت ألسنة اللهب. أعتقد أنني غفوت لأنني عندما استفتقت كان الصباح قد حل. رأيت غريسي سي وهي تجول حول الموقد. حضّرت لي بيضاً وخبزاً محمصاً، ثم جلست هناك حتى تناولت كل ما حضّرت له. لم نتكلم كثيراً. كانت حفيدتها الصغيرة تعيش في عالم خاص بها، وما لبثت أن أخذت كرة زرقاء اللون من سلة خيوط الحياكة العائدة لوالدتي، حتى أمرتها غريسي سي بإعادتها إلى مكانها، لكنني قلت لها إنه بإمكانها الاحتفاظ بها. لم يعد في وسع أحد في هذا المنزل حياكة أي شيء بعد الآن. غسلت غريسي سي الأطباق بعد أن فرغنا من تناول الفطور ثم غادرت المنزل، لكنها عادت وقت الغداء كي تحملني علي تناول الطعام مجدداً. لا أعلم إذا كانت تقوم بدورها هذا بصفتها جارتني، أم أنها موظفة لدى السلطات، لكنها كانت تأتي مرتين يومياً. كانت تطبخ وأنا أستهلك. حاولت التفكير في خطوتي التالية. لم يعد أمامي الآن أي شيء يعيقني عن إنهاء حياتي. لكن، يبدو أنني أنتظر حدوث شيء ما.

كان الهاتف يرنّ أحياناً ويستمر بالرنين، لكنني لم أجب مطلقاً. لم يزرنني هايميتش قط خلال هذه الفترة. يُحتمل أنه غيّر رأيه وغادر المقاطعة، وذلك بالرغم من اعتقادي أنه ثمل. لم يأت أحد لزيارتي غير غريسي سي وحفيدتها. وبدأت لي وكأنهما جمهرة من الناس بعد تمضيّتي أشهراً انعزلت فيها عن بقية الناس.

قالت لي: "تفوح رائحة الربيع في الهواء هذا اليوم. يتعيّن عليك أن تخرجي. يمكنك أن تخرجي للصيد".

لم أأغار منزلي منذ وصولي إليه، حتى إنني لم أأغار المطبخ إلا عندما كنت أقصد حمامي الصغير الذي يبعد عنه خطوات قليلة. بقيت مرتدية ثيابي ذاتها التي كنت أرتديها عندما غادرت الكابيتول. كنت أجلس إلى جانب الموقد كي أحقق إلى الرسائل غير المفتوحة التي كانت تتراكم على رف الموقد. "لا أملك قوساً".

قالت لي: "يمكنك أن تبحثي في القاعة".

فكرت بعد مغادرتها في القيام بجولة في القاعة، لكنني قررت عدم القيام بها. قمت بهذه الجولة بعد ساعات عدة على أي حال. سرت من دون حذائي، واكتفيت بارتداء زوج من الجوارب التي لا تحدث صوتاً، وذلك كي لا أوقظ الأشباح. عثرت في المكتب الذي شاركت فيه الرئيس سنو شرب الشاي على سترة الصيد التي كان والدي يستخدمها، وعلى دفتر النباتات، وعلى صورة زفاف والدي، وكذلك على أنبوب الاستقطار الذي أرسله إليّ

هايميتش، وكذلك على القلادة التي توضع فيها صورة، والتي أعطاني إياها بيتا في ميدان الساعة. وجدت كذلك القوسين وحافظة السهام التي أنقذها غايل ليلة القصف بالقنابل الحارقة التي تعرضت لها المقاطعة، وكانت كلها موضوعة على طاولة المكتب. ارتديت سترة الصيد وتركت بقية الأغراض وشأنها. غفوت على الأريكة في غرفة المعيشة الرئيسة، ورأيت كابوساً مرعباً. إذ رأيت نفسي في قعر قبر عميق. كان كل الذين أعرفهم يأتون كي يلقوا فوقى ملء رفش من الرماد. كان كابوساً طويلاً جداً نظراً إلى لائحة الأسماء الطويلة، كما صعب عليّ التنفس كلما ازداد المكان عمقاً. حاولت أن أناديهم، وتوسلت إليهم أن يتوقفوا، لكن الرماد ملأ فمي وأنفي، وهكذا لم أتمكن من إصدار أي صوت. لكن الرماد المتساقط فوقى لم يتوقف...

استيقظت مرتعبة، وكانت أنوار الصباح الشاحبة قد بدأت بالظهور على جوانب الستائر. لكن أصوات الرفوش لم تتوقف. بقيت تحت تأثير شبه كابوس ونزلت راکضة نحو القاعة، ثم خرجت من الباب الأمامي، وتابعت جولتي حول المنزل، وذلك لأنني تأكدت الآن من قدرتي على الصراخ. توقفت على الفور عندما رأيته. كان وجهه متورداً بعد المجهود الذي بذله في حفر الأرض تحت النوافذ. رأيت في عربة اليد خمس عرائش ملتفة على بعضها.

قلت: "أرى أنك قد عدت".

قال بيتا: "رفض الدكتور أورليوس السماح لي بمغادرة الكابيتول حتى البارحة، وبالمناسبة، كلّفني أن أقول لك إنّه لا يمكنك التظاهر بأنه سيعالجك إلى الأبد. يتعيّن عليك الردّ على الهاتف".

بدا بصحة جيدة. كان نحيفاً، غير أنّ وجهه كان مليئاً بآثار الحروق، أي مثلي أنا، لكن عينيه افتقدتا إلى تلك النظرة الغامضة والمعدبة. عبس قليلاً عندما تفحصني. بذلت جهداً شبه عفوي كي أرفع الشعر عن عيني لكنني اكتشفت أنه مضفر على شكل خصلاتٍ متعددة. أخذت موقفاً دفاعياً وقلت: "ماذا تفعل؟".

قال لي: "توجهت إلى الغابات هذا الصباح، واستخرجت هذه النباتات. فكّرت في أنه يمكننا غرسها إلى جانب المنزل".

نظرت إلى العرائش، وإلى كتل التراب الملتصقة بجذورها، والتقطت أنفاسي عندما رسخت في ذهني كلمة زهرة. كنت على وشك الصراخ بأشياء سيئة في وجه بيتا عندما تذكرت الاسم الكامل لتلك العرائش. لم تكن تلك زهرة عادية بل زهرة الربيع (بريم روز) وهي التي سُمّيت شقيقتي

على اسمها. أوماً موافقةً نحو بيتا وأسرعت عائدةً إلى المنزل، ثم أوصدت الباب ورائي جيداً. لكن الشر كان في أعماق نفسي، وليس في خارجها. ارتجفتُ نتيجة الضعف والقلق، لذلك صعدت راکضةً إلى الطابق العلوي. تعثرت حين وصلت إلى الدرجة الأخيرة فوقعت على الأرض. أجبرت نفسي على النهوض، ثم دخلت غرفتي. كانت الرائحة خفيفة جداً لكنها ملأت الأجواء مع ذلك. رأيت الوردة البيضاء مع مجموعة أخرى من الأزهار المجففة الموضوعة في إناء. كانت الأزهار ذابلة وهشة، لكنها بقيت محافظة على ذلك الكمال غير الطبيعي الذي جرى تطويره في البيت الزجاجي الذي كان سنو يهتم به. أمسكت إناء الزهور، ثم نزلت مترنحةً نحو المطبخ، ورميت محتوياته فوق الجمار. اشتعلت الأزهار فانتشرت السنة لهب زرقاء ما لبثت أن غلفت الوردة والتهمتها. تغلبت النيران مجدداً على الأزهار. حطمت إناء الأزهار فوق أرضية المطبخ فتهشم تهشماً.

عدت إلى الطابق العلوي، وفتحت نوافذ غرفة النوم، وذلك من أجل طرد ما تبقى من تلك الرائحة الكريهة المتبقية من سنو. لكن الرائحة بقيت، وعلى الأخص على ملابسني والمسام في جلدي. خلعت ملابسني، وما لبثت أن تساقطت منها رقاقت من جلدي تبلغ الواحدة منها حجم ورقة اللعب. تجنبت النظر إلى المرأة في أثناء وقوفي تحت الدش، ثم نظفت الزهور من شعري، وعن جسمي، وفمي. عثرت على ملابس نظيفة كي أرتديها، وكانت ذات لون زهري ناصع. استغرقني الأمر نصف ساعة من الوقت لتسريح شعري. فتحت غريسي سي الباب الأمامي، وانهمكت بتحضير طعام الفطور، بينما انشغلت أنا بإلقاء الثياب التي خلعتها في الموقد كي تكون طعاماً للنيران. قلّمت أظفاري بالسكين، وذلك بحسب ما نصحتني.

سألتها عندما بدأنا بتناول الطعام: "إلى أين ذهب غايل؟".

قالت لي: "ذهب إلى المقاطعة 2 لإتمام مهمة رائعة له هناك. أشاهده على شاشة التلفزيون بين وقتٍ وآخر".

بحثت في أعماق نفسي في محاولة مني للعثور على مشاعر الغضب، أو الكراهية، أو الشوق تجاهه لكنني لم أجد غير الارتياح.

قلت لها: "سأخرج للصيد هذا اليوم".

أجابتنني: "حسناً، لن أرفض بعض الطرائد الطازجة في هذه الحال".

تسلحت بقوسي وسهامي وخرجت. اعتزمتُ الخروج من المقاطعة 12 عن طريق المرج. رأيت قرب الباحة الكبيرة فرقاً من رجالٍ مقنّعين مع عرباتٍ تجرّها الخيول. كانوا يفتشون في كل ما يقع تحت ثلوج هذا الشتاء.

كانوا يجمعون الأشلاء. رأيت عربية واقفة أمام منزل رئيس البلدية. عرفت من بين الحاضرين طوم، وهو زميل غايل القديم وتوقفت لحظة كي أمسح العرق عن وجهه بقطعة قماش. أتذكر أنني رأيته ذات مرة في المقاطعة 13، لكن لا بد من أنه عاد. شجعتني الحديث معه على طرح سؤالٍ عليه: "هل عثروا على أحدٍ هناك؟".

أبلغني طوم: "وجدوا الأسرة بأكملها، بالإضافة إلى الشخصين اللذين عملا عند الأسرة".

تذكرت مارج الهادئة والعطوفة والشجاعة. أعطتني تلك الفتاة الدبوس الذي منحني لقبى. ابتلعت ريقى بصعوبة. تساءلت إذا كانت ستتنضم إلى كوابيسي هذه الليلة، وإن كانت ستشارك في دفع الرماد إلى داخل فمي. "اعتقدت، بما أنه رئيس البلدية، فإنهم..."

قال طوم: "لا أعتقد أن كون المرء رئيس بلدية في المقاطعة 12 يساهم في تحسين حظوظه".

أومات ثم تابعت سيرى. حرصت على عدم النظر إلى ما تحمله تلك العربية المتوقفة. كان الوضع هو نفسه في المدينة أو في السيم: حصاد الموتى. اقتربت من خرائب منزلي القديم، ولاحظت أن هناك عربات أكثر تملأ الطريق. اختفى المرح، أو على الأقل، تغير كثيراً. رأيت في المكان حفرة عميقة إلا أن العمال بدأوا بملئها بالعظام. كانت الحفرة مقبرةً جماعية للناس الذين أعرفهم. تجولت حول الحفرة، ثم دخلت الغابات من المكان المعتاد. لم يعد ذلك السياج مهمًّا لأنه لم يعد مكهرباً بعد الآن، لكنه بات يحمل الآن فروع أشجار طويلة من أجل إبعاد الحيوانات المفترسة. لكن، كم يصعب التخلي عن العادات القديمة. فكرت في التوجه إلى البحيرة، لكنني شعرت بضعفٍ شديد حيث تمكنت بصعوبة من الوصول إلى المكان الذي كنت ألتقي فيه غايل. جلست على الصخرة حيث صوّرتنا كريسيديا، لكنها بدت واسعة جداً من دون وجود جسده قربي. أغمضت عيني عدة مرات وعددت إلى العشرة، وفكرت في أنني سأجده قربي عندما أفتحهما، أي كما اعتاد أن يفعل مراراً ثم اضطررت إلى تذكير نفسي بأن غايل موجود الآن في المقاطعة 2، وربما يقبل شفيتين أخريين.

كان يوماً جميلاً يماثل ذاك الذي كانت كاتينيس تحبه في الماضي، فقد كان يوماً من أيام أوائل الربيع. كانت الغابات تستفيق بعد شتاءٍ طويل، لكن الطاقة التي تترافق مع ظهور أزهار الربيع تلاشت بعيداً. عدت إلى السياج وأنا أشعر بأنني مريضة ومرتبكة. اضطر طوم إلى نقلي في عربية الموتى،

وساعدني كذلك على الوصول إلى الأريكة في غرفة المعيشة. مكثت هناك حيث راقبت ذرات الغبار وهي تتطاير في أضواء المساء الآخذة بالتلاشي.

التفت بسرعة عندما سمعت مواء يشبه الهسيس، لكنني استغرقت بعض الوقت لتصديق أنه حقيقي. كيف أمكنه الوصول إلى هنا؟ تمنعت في مخالاب ذلك الحيوان البري، ولاحظت أنه يرفع مخلبه الخلفي قليلاً عن الأرض، ولاحظت عظامه البارزة في وجهه. اجتاز هذا المخلوق كل تلك المسافة من المقاطعة 13 سيراً على قوائمه. يُحتمل أنهم طردوه، أو يُحتمل أنه لم يتمكن من تحمّل الحياة هناك دونها، وهكذا جاء كي يبحث عن شخص يأنس له.

قلت له: "كانت تلك رحلة من دون جدوى. إنها ليست هنا". ماء الحودان مجدداً. "إنها ليست هنا. يمكنك أن تموء كما تشاء، لأنك لن تعثر على بريم". رفع رأسه سعيداً عندما سمع اسمها، ورفع أذنيه المنبسطين، كما بدأ بالمواء على أمل العثور عليها. "اخرج!". تجنّب الوسادة التي رميتها نحوه. "ابتعد من هنا! لم يبقَ لديك أي شيء هنا!". بدأت بالارتجاف، وشعرت بالغضب تجاهه. "إنها لن تعود! إنها لن تعود أبداً إلى هنا مجدداً!". أمسكت وسادة أخرى، ونهضت كي أتمكن من التصويب بشكل أفضل. لا أعرف كيف فاضت الدموع على خدي. "إنها ميتة". تكورت على نفسي في محاولة مني لتخفيف الألم الذي أشعر به. جلست بعد ذلك وهزرت الوسادة، ثم استغرقت في البكاء. "إنها ميتة أيها الهزّ الغبي. إنها ميتة". أصدر جسدي صوتاً جديداً اختلط فيه بعض البكاء، وبعض الغناء. كان ذلك يأسى الذي اكتسب صوته. بدأ الحودان بالعويل بدوره. رفض الهزّ المغادرة بغض النظر عما فعلته به. دار حولي، وحافظ على مسافة معقولة مني. استمرت نوبات النشيج بالسيطرة على جسدي إلى أن سقطت أخيراً فاقدة الوعي. يتعيّن عليه أن يفهم، ويجب عليه أن يعرف أن الأمر الذي لم يكن معقولاً قد حدث. أما إذا أراد البقاء، فسيتوجب عليه القيام بأمور كانت مستبعدة جداً في السابق. وجدته قربي، وتحت ضوء القمر، عندما أويت إلى سريري. جثم قربي، وكانت عيناه الصفراوان منتبهتين وكأنهما تحرسانني من الظلمة.

جلس حزيناً في الصباح بينما انهمكت بتنظيف جروحه، لكن إزالة الأشواك من مخالبه استدعت جولة جديدة من المواء. انتهى بنا الأمر بالبكاء مجدداً، لكن الفرق هذه المرة كان في أننا واسينا بعضنا. تشجعت نتيجة هذا الوضع، وفتحت الرسالة التي أرسلتها إليّ والدتي مع هايميتش. طلبت رقم الهاتف، وبكيت معها. ظهر بيتا مع غريسي سي حاملاً رغيفاً ساخناً من الخبز. حضرت لنا غريسي سي طعام الفطور، لكنني قدّمت قطعة اللحم إلى الحودان.

مرّت أيام كثيرة، لكنني تمكنت من العودة إلى حياتي الطبيعية، وإن ببطء. حاولت اتباع نصيحة الدكتور أورليوس، ونفذت الحركات التي نصحتني بها، لكنني دهشت عندما لاحظت أن إحداها حملت لي معاني كبيرة. أبلغته بفكرتي المتعلقة بالكتاب، وهكذا لم تتأخر علبة كبيرة تحتوي على الأوراق عن الوصول في أول قطارٍ أت من الكابيتول.

حصلت على الفكرة من كتاب النباتات الخاص بعائلتنا. لا يُمكن ترك أمور كهذه إلى الذاكرة وحدها. تبدأ الصفحة بصورة الشخص، أعني إذا وُجدت الصورة. أما إذا لم تتوافر، فإن بيتا يقوم برسم صورته أو تخطيطها. تأتي بعد ذلك التفاصيل التي كان نسيانها جريمة، وكنت أكتبها بخط يدي مع أكبر قدر ممكن من العناية. تضمن الكتاب صورة لايدي (العنزة) وهي تلحق خدّ بريم، وصورة لوالدي وهو يضحك، وصورة والد بيتا حاملاً قطع الحلوى. وكتبت أنا عن لون عينيّ فينيك، وكذلك عمّا تمكّن سيّنا من القيام به بواسطة قطعة من الحرير. كتبت كذلك عن بوغز وهو يعيد برمجة جهاز الهولو، وعندما وقفت رو على رؤوس أصابعها ومدّت ذراعيها قليلاً، فبدت مثل طائر يستعد للتحليق. ضمّ الكتاب أشياء أخرى كذلك. كنا نختم الصفحات بماءٍ مالِح ووعود بأن نعيش جيداً كي نعطي قيمة لموتهم. انضمّ هايميتش إلينا أخيراً، وساهم بإعطائنا معلوماتٍ عن ثلاثة وعشرين مجالداً اضطرّ إلى أن يكون مرشداهم. أخذت الإضافات تقلّ شيئاً فشيئاً، بينما كانت الذكريات القديمة تطفو على سطح الذاكرة في بعض الأحيان. رأيت زهرة ربيع قديمة بين الصفحات، وكذلك مقاطع غريبة وصغيرة توحى بشيء من السعادة، مثل صورة لطفل فينيك وأنا بعد وقتٍ قليلٍ من ولادته.

تعلمنا مجدداً كيفية إبقاء أنفسنا منشغلين. انهمك بيتا بصنع الخبز، بينما انصرف أنا للصيد، فيما واصل هايميتش تناول الشراب إلى أن يفرغ مخزونه منه. كان يربي الإوز بعد ذلك إلى أن يحين موعد القطار التالي. كانت جماعة الإوز، لحسن الحظ، تعرف كيفية الاعتناء بنفسها جيداً. لم نكن وحدنا، لأن بضع مئات من الناس عادوا بدورهم إلى المقاطعة 12، لأن هذا المكان يبقى موطننا بغض النظر عما حدث. أقفلت المناجم، وحُثِر الرماد مع التراب، وزُرعت المزروعات. سمحت الآلات الجديدة الآتية من الكابيتول ببناء مصنع جديد لصنع الأدوية. وعاد اللون الأخضر إلى المرحج بالرغم من أن أحداً لم يزرع فيه شيئاً.

عدت أنا وبيتا للعيش معاً مرة أخرى. وبقيت هناك لحظات كان يتمسك فيها بالكرسي ويتحمّل إلى أن تزول الذكريات المؤلمة. أما أنا فكانت أستيقظ صارخةً في بعض الأحيان بسبب كوابيسي التي تتضمن المخلوقات المتحولة، والأطفال الضائعين. لكن ذراعيه كانتا هناك لتريحاني، وكذلك

كانت شفتاه في آخر الأمر. كنت أشعر في الليل أحياناً بذلك الشيء، أي بالجوع الذي سيطر عليّ عند الشاطئ. علمت أن ذلك لا بد من أن يحدث على أيّ حال. كنت أعلم أن ما أحتاج إليه للبقاء ليس نيران غايل المتأججة بالغضب والكراهية، إذ إنني أمتلك الكثير من النيران في نفسي، إنّ ما أحتاج إليه هو تلك الهمدباء البرية في الربيع. إنني بحاجة إلى ذلك اللون الأصفر الساطع الذي يعني الولادة الجديدة بدلاً من التدمير. أحتاج إلى وعدٍ بأن الحياة ستستمرّ بغضّ النظر عن مدى جسامه الخسائر، وأنها يمكن أن تكون حسنة مجدداً. أعرف كذلك أن بيتا وحده من يمكنه أن يعطيني كل هذه الأمور.

وكان يهمس لي: "أنتِ تحبّيني. هل هذه حقيقة أم غير حقيقة؟".
كنت أقول له: "حقيقة".

تذييل

كانا يلعبان في المرج، الفتاة الراقصة بشعرها الداكن وعينيها الزرقاوين، والصبي بضفائره الشقراء، والذي تجاهد ساقاه الطفوليتان الممتلئتان للحاق بها. استغرقني الأمر خمس، أو عشر، أو خمس عشرة سنة كي أوافق. لكن بيتا أرادهما بشدة. اجتاحني الرعب عندما شعرت بها وهي تتحرك في داخلي للمرة الأولى. كان رعباً قديماً يمثل قدم الحياة ذاتها. لكن بهجة حملها بين ذراعيّ هي فقط التي ساعدتني على ترويض هذا الرعب. كان حمل الفتى أسهل قليلاً، لكن ليس كثيراً.

كانت الأسئلة في بداية ورودها. تعرضت جميع الميادين للتدمير التام، وأقيمت النصب التذكارية، ولم تعد هناك أيّ مباريات جوع جديدة. لكنهم يدرّسون هذه المباريات في المدارس، وهكذا عرفت الفتاة أنني لعبت دوراً فيها. أما الصبي فسيعرف ذلك في غضون سنواتٍ قليلة. كيف سأتمكن من إخبارهما عن العالم من دون أن أدخل الرعب حتى الموت إلى قلوبهما؟ يأخذ ولداي كلمات هذه الأغنية وكأنها من المسلمات:

هناك في عمق المرج، وتحت شجرة الصفصاف

وفوق بقعة العشب، وسادة خضراء ناعمة

أسند رأسك، وأغمض عينيك الناعستين

وعندما تفتحهما مجدداً، ستكون الشمس قد طلعت.

هنا الأمان، هنا الدفء

وهنا تحرسك أزهار الأقحوان من كل أذى

هنا أحلامك حلوة ويحققها لك الغد

أحبك هنا، في هذا المكان.

لا يعلم ولداي أنهما يلعبان فوق مقبرة.

يقول بيتا إنه لا بأس في ذلك، وإننا نمتلك بعضنا، وكذلك الكتاب. يمكننا أن نجعلهما يفهمان كل شيء بطريقة تجعلهما أكثر شجاعة. أعلم أنني سأضطر في يوم من الأيام إلى التحدث عن كواييسي، وعن السبب الذي يجعلها تتأبني ليلاً، وعن السبب الذي يجعلها لا تفارقني أبداً.

سأخبرهما كيف تمكنت من البقاء على قيد الحياة. سأخبرهما أنني أستصعب في الصباحات المكفهرة الاستمتاع بأي شيء، وذلك نتيجة خوفاً من احتمال حرمانني منها. يحدث هذا عندما أحصر في ذهني لائحة بكل الأفعال الخيرة التي رأيت أحداً ما يقوم بها. تبدو هذه وكأنها مباراة، لكنها مباراة متكررة. أشعر بعد مرور أكثر من عشرين عاماً بأنها متعبة بعض الشيء.

لكن، سنضطر إلى خوض مباريات أكثر سوءاً بكثير.

انتهى

الملاحظات

[1←]

. الغرافيت: شكل من أشكال الكربون، يوجد طبيعياً على صورة كتل رقائقية أو متورقة سوداء أو رمادية معدنية البريق. زيتية اللمس يستخدم في صناعة الفولاذ وفي صنع المنزلاقات وأقلام الرصاص والقوالب وأنواع الدهان. يستعان به في تبطين سرعة النيوترونات في المفاعلات النووية. (المحرر)